فهرس جلد الثاني من اربع مجلدات المواهب [illegible]

١ باب غزوة الفتح الاعظم فتح مكة	٣٣ سرية خالد بن الوليد الى العزى	٣٤ سرية عمرو بن العاص الى سواع	٣٤ سرية سعد بن زيد الاشهلى الى مناة	٣٤ سرية خالد بن الوليد الى بنى جذيعة
٣٦ غزوة حنين	٤٧ سرية ابى عامر الى اوطاس	٤٨ سرية الطفيل الى ذى الكفين	٤٩ غزوة الطائف	٥٣ نبذة من قسم الغنايم وعتب الانصار
٥٦ بعث النبى صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد الى صدا	٥٦ بعث عيينة بن سعد الى بنى تميم	٥٩ بعث الوليد بن عقبة بن ابى معيط الى بنى المصطلق	٦٠ سرية بن عوسجة الى بنى عمرو بن حارثة	٦٠ سرية قطبة الى خثعم
٦٠ سرية الضحاك الى القرطا	٦٠ سرية علقمة الى طائفة من الحبشة	٦٢ سرية على بن ابى طالب الى الفلس	٦٣ سرية عكاشه الى الجباب قصة كعب بن زهير	٦٧ غزوة تبوك
٨٢ حجة ابى بكر الصديق رضى الله عنه بالناس	٨٦ هلاك رأس المنافقين ابى ابن سلوك	٨٨ بعث النبى صلعم اباموسى ومعاذا الى اليمن	٩٠ بعث خالد الى نجران	٩٠ بعث على الى اليمن
٩١ حجة الوداع	٩٣ آخر بعوث النبوية سرية اسامة بن زيد الى اهل ابنى	٩٦ المقصد الثانى وفيه عشرة فصول الفصل الاول فى ذكر اسمائه الشريفة	١٤٤ الفصل الثانى فى ذكر اولاده الكرام	١٥٨ الفصل الثالث فى ذكر ازواجه الطاهرات
١٦٠ ذكر خديجة ام المؤمنين	١٦٥ ذكر سودة ام المؤمنين	١٦٦ ذكر عائشة ام المؤمنين	١٧٠ ذكر حفصة ام المؤمنين	١٧١ ذكر ام سلمة ام المؤمنين

١٧٤ ذكر ام حبيبة ام المؤمنين	١٧٥ ذكر زينب بنت جحش ام المؤمنين	١٧٨ ذكر زينب بنت خزيمة ام المساكين والمؤمنين	١٧٨ ذكر ميمونة ام المؤمنين	١٨٠ ذكر جويرية ام المومنين
١٨٢ ذكر صفية ام المومنين	١٩١ ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم	١٩٣ الفصل الرابع فى اعمامه وعماته واخواته من الرضاعة	١٩٣ ذكر بعض مناقب حمزة	١٩٥ ذكر بعض مناقب العباس
٢٠٥ الفصل الخامس فى خدمه وحرسه ومواليه ومن كان على نفقاته وخاتمه ونعله وسواكه ومن يأذن عليه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه	٢١٠ ذكر مواليه	٢١٤ الفصل السادس فى امرائه ورسله	٢٤٧ الفصل السابع فى مؤذنيه وخطبائه وحداته وشعرائه	٢٥١ الفصل الثامن فى آلات حروبه
٢٥٥ الفصل التاسع فى ذكر خيله ولقامه	٢٦٠ الفصل العاشر من وفد عليه	٢٩٨ كتاب شمائل النبوية	٤٠٢ الفصل الثانى من المقصد الثالث فيما اكرم الله به من الاخلاق الزكية	٤٤٠ الفصل الثالث من المقصد الثالث فيما تدعو ضرورته اليه من غذائه ومنكحه ومايلحق بذلك

٣٣٦٩

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواقين نخبة السيرة والسلوك السلطان
ابن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
ادام الله ايام دولته واقام لمعدلته في تواريخ حميدة وانا الداعي
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
غفر له

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ

Kısım	N. O.
Yeni Kayıt No	2868/2
Eski Kayıt No	3369
Tasnif No.	

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

باب غزوة الفتح الاعظم فتح مكة

ثم فتح مكة زادها الله تعالى شرفا يحتمل انه دعا من المصنف وانه اخبار بان الفتح النبوي زادها الله به شرفا على شرفها السابق وهو كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد الفتح الاعظم من بقية الفتوحات قبله كخيبر وفدك والحديبية وعد فتحا لامور تقدمت منها انه مقدمة الظهور وظهوره وهو قد كان مقدمة لهذا الفتح الاعظم الذي اعز الله به دينه قواه واظهره على جميع الاديان اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون ورسوله وجنده انصاره المسلمين الذين بذلوا نفوسهم في نصرة دينه وجعلوا انصارا وجندا كما في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وان جندنا لهم الغالبون لاخلاصهم في اعلا كلمة الله واظهار دينه وحرمه الامين الامن فيه من دخله والمنقذ خلص به بلده وبيته والاضافة للتشريف والتمييز لها على غيرها من البقاع الذي جعله الله هدى للعالمين هاديا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم كما قال تعالى مباركا وهدى للعالمين من ايدي الكفار والمشركين عبدة الاوثان فهو عطف اخص على اعم بعد طول استيلائهم عليه وعبادتهم لغير الله فيه فجعله مثابة لعامة من قصده من المسلمين وهو الذي استبشر به اهل السما وضربت اطناب جمع طنب بضمتين وهو حبل الخبا والخيمة عزه استعارة بالكناية شبه العز بخبا متين واثبت الاطناب تخييلا على مناكب الجوزا بفتح الجيم وسكون الواو وبالزاي والمد نجم يقال انها تعرض في جوز السما اي وسطها ولا استعارة فيها ولا في مناكب ايضا لانها اسم للنجوم متصلة بها ودخل الناس في دين الله افواجا جمع فوج جاوا بعد الفتح من اقطار الارض طائعين واشرق به وجه الارض وفي نسخة الدهر ضيا وابتهاجا سرورا خرج له صلى الله عليه وسلم بكتائبه بالفوقية جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش الاسلام وجنود الرحمن اي الملائكة لما ورد انها تحضر مواضع قتال المسلمين مع الكفار وان لم تقاتل فالعطف مباين او عام على خاص ان اريد بجنوده ما يشمل الملائكة وغيرهم وهذا احسن منه لانه مساو لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية في شعبان على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية روى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة صبيحة وقعة خزاعة لقد حدث يا عائشة في خزاعة امر فقالت اترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذي بينك وبينهم وقد افناهم السيف فقال ينقضون العهد لامر يريده الله قالت يا رسول الله خير قال خير فانه كان قد وقع الشرط كما رواه ابن اسحق حدثني الزهري عن المسور ومروان انه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن احبه ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل

ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وكانت حلفاء عبد المطلب وكان عليه السلام بذلك عارفا ولقد جاءته خزاعة يومئذ بكتاب عبد المطلب فقراه عليه ابي بن كعب وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب ابن هاشم لخزاعة اذ قدم عليه سرواتهم واهل الراي غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده وما لا ينسى ابدا اليد واحدة والنصر واحد ما اشرق ثبير وثبت حرا وما بل بحر صوفة ولا يزداد فيما بيننا وبينكم الا تجددا ابد الدهر سرمدا فقال صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما اسلمتم عليه من الحلف وكل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام انتهى من الشامية والحلف المنهي عنه ما كان على الفتن والقتال والغارات والذي قواه الاسلام ما كان على نصر المظلوم وصلة الارحام والخير ونصرة الحق كما في النهاية قال ابن اسحق وكان بين بني بكر بن عبد مناه بن كنانة حروب وقتلى في الجاهلية وذلك ان مالك بن عباد من بني الحضرمي خرج تاجرا فلما توسط ارض خزاعة عدوا عليه وقتلوه واخذوا ماله وكان حليفا للاسود ابن رزن بفتح الرا وكسرها كما في الروض والمحكم فزاي ساكنة وتفتح كما في الاملا فنون فعدت بنو بكر على خزاعي فقتلوه حمية للاسود فعدت خزاعة على بني الاسود ذويب وذويب تصغير ذيب وسلمى بفتح السين وكلثوم فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم وكان قوم الاسود يودون ديتين ديتين لفضلهم في بني بكر ويودى باقيهم دية دية فبيناهم كذلك بعث صلى الله عليه وسلم فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام وان لم يسلموا فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بضم النون وخفة الفا فالف فمثلثة بن عدي بن الديل الديلي بكسر المهملة وسكون التحتانية كما ضبطه الحافظ وغيره ابو معوية صحابي من مسلمة الفتح وعاش الى اول امارة يزيد وعمره مائة وعشرين سنة روى له البخاري ومسلم والنسائي من بني بكر من بني الديل بكسر الدال المهملة وسكون اليا كما قاله الكسائي وابو عبيد وغيرهما وقال الاصمعي وسيبويه وابو حاتم وغيرهم هو بضم الدال وكسر الهمزة وانما فتحت في النسب كما فتحت ميم النمري النمري ولام سلمة في السلمي فرارا من توالي الكسرات وكان عيسى بن عمرو يونس وغيرهما يكسرونها في النسب تبقية على الاصل قال الاصمعي وهو شاذ في القياس وهو الديل بن بكر بن عبد مناه بن كنانة كما في مقدمة الفتح ونحوه في التبصير له فهو قول الشامي بكسر الدال وسكون الهمزة وتسهيل نظر لان الذين قالوا بكسر الدال انما قالوا بعدها تحتية لا همزة والذين قالوا همزة انما قالوا بكسرها والدال مضمومة قال ابن اسحاق ونوفل يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير بفتح الواو وكسر الفوقية وسكون التحتية اخره را قال السهيلي وهو في كلام العرب الورد الابيض سمي به الما فاصاب منهم رجلا ابهمه ابن اسحاق في اول عبارته ثم بعد قليل قال يقال له منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة قال ابن اسحاق وكان رجلا مفودا اي ضعيف الفواد خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فوالله اني لميت قتلوني او تركوني لقد انبت فوادي فانطلق تميم وادركوا منبها فقتلوه فليسا رجلين كما اقتضاه قول البرهان قوله رجلا لا اعرف اسمه ثم ضبط منبه بلفظ اسم الفاعل قال ولا اعلم ترجمته الا انه كافر الا ان يقال مراده لا اعرف له اسما عند من ذكر اسما الرجال وانما وقعت عليه في السيرة فيحتمل ان اسمه كما هو الظاهر المتبادر وانه صفته وله اسم اخر وهذا مع ما فيه من التعسف احوج اليه التماس الخروج لمثل هذا الحافظ

حتى لا يبقى أقحف في أسطر يسيرة واستيقظت لهم خزاعة لما علموا بهم فاقتتلوا إلى أن
دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم
إلهك إلهك فقال كلمة عظيمة لا إله له اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم
أفلا تصيبون ثأركم فيه وأمدت قريش حلفاءهم بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا
في خفية منهم صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو قاله موسى بن عقبة وحويطب
ابن عبد العزى ومكرز بن حفص قاله ابن سعد فلما دخلوا مكة لجأت خزاعة إلى دار بديل بن
ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع فانتهوا بهم في عماية الصبح ودخلت رؤساء قريش
منازلهم وهم يظنون أنهم لا يعرفون وأن هذا لا يبلغه عليه السلام وأصبحت خزاعة مقتولين
على باب بديل ورافع فقال سهيل لنوفل قد رأيت الذي صنعنا بك وبأصحابك ومن قتلت
من القوم وأنت قد حصرتهم تريد قتل من بقي وهذا ما لا نطاوعك عليه فاتركهم
فتركوا فخرجوا وندمت قريش على ما صنعوا وعرفوا أنه نقض الذمة الذي بينهم وبين
المصطفى وجاء الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة إلى صفوان ومن معه فلاموهم
بما صنعوا وقالا إن بينكم وبين محمد مدة وهذا نقض لها أخرجه مسدد في مسنده والواقدي
أن قريشا ندمت وقالوا محمد غازينا فقال ابن أبي سرح لا يغزوكم حتى يخيركم في خصال كلها أهون
من غزوه يرسل إليكم أن دوا قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا أو تبرؤا من حلف من نقض من بني
نفاثة أو ينبذ إليكم على سواء فقال سهيل نبرأ من حلفهم أسهل وقال شيبة ندي القتلى أهون
وقال قرظة بن عبد عمرو لا ندي ولا نبرأ لكننا ننبذ إليه على سواء وقال أبو سفيان ليس هذا
بشيء وما الرأي إلا جحد هذا الأمر أن يكون قريش دخلت في نقض عهد أو قطع مدة وإنه قطع
قوم بغير رضا منا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا الرأي لا غيره ولما انقضى القتال خرج كما رواه
ابن إسحاق وغيره عمرو بفتح العين وقيل بضمها وصححه الذهبي ابن سالم بن حصين بن سالم
ابن كلثوم الخزاعي ثم أحد بني كعب الصحابي ذكره ابن الكلبي وأبو عبيد والطبراني أنه أحد
من حمل ألوية خزاعة يوم الفتح زاد ابن سعد ونسخة في أربعين راكبا من خزاعة ترجح البعض
أن يكونوا هم النفر الذين قدموا مع بديل وفيه أن الأربعين لا يقال لهم نفر فقدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي أصابهم ويستنصرونه فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه
وهو يقول لا نصرت إن لم أنصركم مما أنصر بمعنى أمنع فعدي بمن في قوله منه وفي نسخة
به نفسي فلا تضمين وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس مرفوعا والذي نفسي بيده
لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي وأهل بيتي وروى أبو يعلى بسند جيد عن عائشة لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب مما كان من شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ
زمان وقال لا نصرني الله تعالى إن لم أنصر بني كعب وفي المعجم الصغير أجود لأنه ساق الحديث
بتمامه إلى آخر الشعر وروى في الكبير بعض الحديث وأما من عزاه لهما كالشامي فذكره عنه
عنه ما اتفقت عليه روايته في الكبير والصغير من حديث ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين
أنها قالت بات عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام ليتوضأ إلى الصلاة
لفظها فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول في متوضئه بميم مضمومة ففوقية فهمزة فضاد معجمة
مفتوحات أي مكان وضوئه كما قال الشامي لأنه أنسب من زمانه ومن نفسه وإن أطلق عليهما
عليهما أيضا فإن مزيد الثلاثي يستوي فيه اسم المفعول واسم الزمان والمكان والمصدر في لفظ

واحد لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت بفتح التاء فيهما خطاب للذي سمعه ثلاثا فلما خرج
قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم
إنسانا فهل كان معك أحد فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز بجيم وزاي قائل الرجز نوع من
الشعر معروف وصحف من قال راجل بني كعب بطن من خزاعة يستصرخني ويستغيث بي
ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بني بكر ففي إخباره به قبل قدومه علم من أعلام النبوة باهر إما
أنه أعلم بذلك بالوحي وعلم ما يصوره الراجز في نفسه أو يتكلم به أصحابه فأجابه بذلك أو أنه
كان يرتجز في سفره وأسمعه الله كلامه قبل قدومه بثلاث ولا بعد في ذلك فقد روى أبو
نعيم مرفوعا إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط الحديث قالت ميمونة ثم خرج عليه
الصلاة والسلام بعد قدوم الوافد وبديل ثم أبي سفيان كما عند أصحاب المغازي لا قبل
مجيئهم كما يوهمه السياق ففيه اختصار فأمر عائشة أن تجهزه بالتثقيل أي تهيئ له أهبة
السفر وما يحتاج إليه في قطع المسافة ولا تعلم أحدا وعند ابن إسحاق وابن عقبة والواقدي
أنه قال جهزينا وأخفي أمرك وقال اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة
ولا يسمعون بنا إلا فجأة وأمر جماعة أن تقيم بالأنقاب وكان عمر يطوف على الأنقاب فيقال
فيقول لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه وكانت الأنقاب مسلمة إلا من سلك إلى مكة
فإنه يتحفظ منه ويسأل عنه قالت ميمونة رواية الحديث فدخل عليها على عائشة أبو بكر
فقال يا بنية ما هذا الجهاز بفتح الجيم والكسر لغة قليلة كما في المصباح فقالت والله
ما أدري فقال أبو بكر والله ما هذا زمان غزو بني الأصفر وهم الروم لأن جدهم روم بن
عيص بكسر العين ابن إسحاق بن إبراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء ولده بين البياض
والسواد فقيل له الأصفر أو لأن جدته سارة حلته بالذهب وقيل غير ذلك وكان خصهم
لتوقعهم الغزو إليهم لما فعلوا مع أهل مؤتة فأين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
عائشة والله لا علم لي وعند ابن أبي شيبة من مرسل أبي سلمة أنها أعلمته فقال والله ما انتقضت
الهدنة بينك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له أنهم أول من غدر ثم أمر بالطرق
فحبست فعمي على أهل مكة لا يأتيهم خبر ويحتمل الجمع بأنه دخل عليها مرتين الأولى قالت
له لا علم لي حتى أخبرته صلى الله عليه وسلم وأذن لها في إخبار أبيها لكونه عيبة سره فدخل
عليها ثانيا فأخبرته وكأنه لم يبلغه نقضهم العهد أو بلغه غير ناقض لكونه لم يصدر منه
جميعهم فقال له ما انتقضت الهدنة وأخبر النبي والله أعلم قالت ميمونة كما هو رواية الطبراني
فأقمنا ثلاثا بعد قوله لبيك هذا راجز بني كعب ثم صلى عليه السلام الصبح في الناس لفظ
الطبراني بالناس صبح اليوم الثالث فسمعت الراجز ينشده وعند الواقدي وغيره فلما
فرغوا من قضيتهم قام عمرو بن سالم فقال وهو جالس بالمسجد بين ظهري الناس يا رب
إني ناشد طالب ومذكر محمدا حلف بكسر المهملة وإسكان اللام مناصرة أبينا وأبيه عبد
المطلب إشارة إلى ما صار الأتلدا بفتح ولدا وسكون اللام لغة في ولدا وذلك الهمزة وسكون
الفوقية وفتح اللام وبالدال المهملة أي الأقدم مما بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم وقول
الشامي أي القديم لا يناسب أفعل التفضيل إنما هو تفسير لتليد وزاد في رواية ابن إسحاق
وغيره قد كنتم ولدا وذلك أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة وكذا أم قصي فاطمة الخزاعية
كما في الروض وثمت حرف عطف أدخل عليها التاء الثانية بكسر الهمزة وتقديرها قول

قريشا اخلفوكه او هو التفات والا فمقتضى الظاهر اخلفوه الموعدا ونقضوا عطف تفسير لاخلفوكه ميثاقك عهدك المؤكدا بالكسب والاشبها دور زعموا ان لسنا بفتح التا على الخطاب تدعوا احدا النصرتنا وبضم التا على رواية ابن اسحاق وجماعة بعد قوله المؤكدا وجعلوا لي في كدا رصدا وزعموا ان لست ادعو احدا فانصر هداك الله نصرا ابدا مستمرا لا ينقطع اثره من التابيد وهذه رواية الطبراني ورواه ابن اسحاق وطائفة نصرا اعتدا بفتح العين المهملة وكسر الفوقية بعدها مهملة اي حاضرا مهيئا او قويا وادع عباد الله ياتوا مددا بفتحتين جيوشا ينصرونا ويقونا فيهم رسول الله اتى بدله لرفع توهم انه يبعث سرية وانما القصد انه فيهم حال كونه قد تجردا روي بحا مهملة اي غضب وبجيم اي شمر وتهيا للحرب بهم ان سيم بكسر المهملة وسكون التحتية وبالميم مبني للمفعول خسفا بفتح المعجمة وضمها وسكون المهملة وبالفا اي اولاذلا وجهه تربدا بفتح الفوقية فرا فموحدة فمهملة قال في القاموس وتربد بجهي بالرا تغير انتهى والمعنى هنا انه صلى الله عليه وسلم ان قصده بذل له او لاحد من اهل عهده تغير وجهه حتى ينتقم ممن اراد ذلك لعله وهذه رواية الطبراني في الصغير وزاد ابن اسحاق عليه في الرجز هم بيتونا اي قصدونا ليلا من غير علم بالوتير هجدا بضم الها وفتح الجيم مشددة جمع هاجد وهو النايم وقتلونا ركعا وسجدا هذا يدل على انه كان فيهم من صلى لله فقتل قال السهيلي متعقبا قول نفسه في قوله ثمت اسلمنا من السلم لانهم لم يكونوا امنوا بعد قال في الاصابة وتاوله بعضهم بانهم حلفا الذين يركعون ويسجدون ولا يخفى بعده قال وقد رواه ابن اسحاق اي في رواية غير زياد هم قتلونا بصعيد هجدا • نتلو القران ركعا وسجدا • انتهى يعني فهذا يبطل التاويل وزعموا ان لست بضم التا انا ادعو احدا وهم اذل واقل عددا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم جوز البرهان ضم عمرو وفتح ابن وفتحها وضمهما قال وذكر الثالث في التسهيل انتهى وفي شرح التسهيل للدماميني رواه الاخفش عن بعض العرب وكان قايله راعى ان التابع ينبغي ان يتاخر عن المتبوع ولم يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف انتهى فكان ذلك ما الذي هاج حركة فتح مكة زاد ابن اسحق ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السما فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب والعنان بفتح المهملة ونونين بينهما الف السحاب وقد ذكر اي روى البزار من حديث ابي هريرة بعض الابيات المذكورة باسناد حسن موصول ورواه ابن ابي شيبة عن ابي سلمة وعكرمة مرسلا كما في الفتح قال في الاصابة وروينا هذه الابيات لعمرو بن كلثوم الخزاعي اخرجه ابن منده ويحتمل ان يكون هو عمرو بن سالم ونسب في هذه الرواية الى جده انتهى وعند الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية فرجعوا وتفرقوا وذهبت فرقة الى الساحل تعارض الطريق وعند ابن اسحاق وغيره ثم قدم بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من قومه فاخبروه صلى الله عليه وسلم الخبر ورجعوا قال ابن عقبة ولزم بديل الطريق في نفر من قومه وروى الواقدي عن مجزر بن وهب ان بديلا لم يفارق مكة من الحديبية حتى لقيه في الفتح بمر الظهران قال الواقدي وهذا اثبت انتهى وليس بشي فالمثبت مقدم على النافي وروى ابن عايذ عن ابن عمر ان ركب خزاعة لما قدموا واخبروه خبرهم قال صلى الله عليه وسلم فمن تهمتكم وظنتكم قالوا بني بكر قال اكلها قالوا لا ولكن بنو نفاثة وراسهم نوفل قال هذا بطن من بني بكر وانا باعث الى اهل مكة فسايلهم عن هذا الامر ومخيرهم في ثلاث خصال ثلاث فبعث اليهم ضمرة يخيرهم

بين ان يدوا قتلى خزاعة او يبرؤا من حلف بني نفاثة او ينبذ اليهم على سوا فاتاهم ضمرة فاخبرهم فقال قرظة بن عمرو لا ندي ولا نبرا لكنا ننبذ اليه على سوا فرجع بذلك فقدمت قريش على ما ردوا وبعثت ابا سفيان قال في الفتح وكذا اخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر وانكره الواقدي وزعم ان ابا سفيان انما توجه مبادرا قبل ان يبلغ المسلمين الخبر فالله اعلم وروى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال كانكم بابي سفيان قد جا يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه ومشى الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا لئن لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد في اصحابه فقال ابو سفيان قد رات هند بنت عتبة رويا كرهتها وخفت من شرها قالوا وما هي قال رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن فكرهوا الرويا وقال ابو سفيان هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل الا علي والله ما شورت فيه ولا هويته حين بلغني ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادقي وما بد من ان اتي محمدا فاكلمه فقالت قريش اصبت فخرج ومعه مولى له على راحلتين وقدم كما رواه ابن اسحاق وابن عايذ عن عروة ابو سفيان بن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على بنته ام حبيبة فذهب ليجلس على فراشه صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس ولم احب ان تجلس على فراشه صلى الله عليه وسلم قال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام وانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام من عندها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد يسال ان يجدد العهد ويزيد في المدة فابى عليه قال ابن اسحاق فكلمه فلم يرد عليه شيا وعند الواقدي فقال يا محمد اني كنت غايبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جيت قال نعم فقال هل كان من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ذلك فاعاد ابو سفيان القول فلم يرد عليه شيا فذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وعند الواقدي فقال تكلم محمدا او تجير انت بين الناس فقال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به زاد الواقدي ما كان من حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان منه متينا فقطعه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال ابو سفيان جوزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على علي وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني جيت في حاجة فلا ارجع كما جيت خايبا فاشفع لي فقال علي ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنة محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله وعند الواقدي انه اتى عثمن قبل علي فقال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى عليا ثم سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت انك سيد هذه البحيرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول الله ما يجير احد عليه صلى الله عليه وسلم فاتى اشراف قريش والانصار فكلمهم

يقولوا اجوارك في جوار رسول الله ما يجير احد عليه فلما ايس منهم دخل على فاطمة فقال هل لك ان تجيري بين الناس فقالت انما انا امراة وابت عليه فقال مري ابنك فقالت ما بلغ انه يجير فقال لعلي يا ابا حسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك او ترى ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ولا والله ما اظن ان يخفرني احد ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني قد اجرت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانصرف الى مكة وعند الواقدي وطالت غيبته واتهمته قريش اشد التهمة وقالوا قد صبا واتبع محمد سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند امراته ليلا قالت لقد غبت حتى اتهمك قومك فان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امراته فقالت ما صنعت فاخبرها الخبر وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما اصبح حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما ومسح بالدم روسهما وقال لا افارق عبادتكما حتى اموت ابر القريش مما اتهموه به فقالوا له ما وراءك هل جيت بكتاب من محمد او زيادة في مدة ما نامن بها ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولابن اسحق كلمته فوالله ما رد على شيا ثم جيت ابا بكر فلم اجد فيه خيرا ثم جيت بن الخطاب فوجدته ادنى العدو وفي لفظ اعدى العدو فكلمت عليه اصحابه فما قدرت على شي منهم الا انهم يرمون بكلمة واحدة وما رايت قوما اطوع لملك عليهم منهم له الا ان عليا لما ضاقت بي الامور قال انت سيد بني كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار فقالوا هل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا رضيت بغير رضى وجيتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر والله ما جوارك بجايز وان اخفارك عليهم لهين والله ان زاد علي على ان لعب بك تلعبا قال والله ما وجدت غير ذلك وفي مرسل عكرمة عند ابن ابي شيبة فقالوا ما جيتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنامن فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك لعامة الناس ولا فلانا في ما عند بن اسحق وغيره ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وقال حسان يحرضهم ويذكر مصاب رجال خزاعة

عناني ولم اشهد ببطحاء مكة ۝ رجال بني كعب تحز رقابها
بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم ۝ وقتلى كثير لم تجن ثيابها
الا ليت شعري هل تنالن نصرتي ۝ سهيل بن عمرو حرها وعقابها
فلا تامننا يا ابن ام مجالد ۝ اذا احتلبت صرفا واعصل نابها
فلا تجزعوا منها فان سيوفنا ۝ لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال بن اسحاق بايدي رجال يعني قريشا وابن ام مجالد عكرمة بن ابي جهل وقد روى بن ابي شيبة عن ابي مالك الاشجعي قال خرج صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجلس عند بابها وكان اذا جلس وحده لم يات احد حتى يدعوه فقال ادع لي

ابا بكر فجا فجلس بين يديه فناجاه طويلا ثم امره فجلس عن يمينه ثم قال ادع لي عمر فجا فجلس فناجاه طويلا فرفع عمر صوته فقال يا رسول الله هم راس الكفر هم الذين زعموا انك ساحر وانك كافر وانك كذاب وانك مفتر ولم يدع شيا مما كانوا يقولونه الا ذكره فامره فجلس عن شماله ثم دعى الناس فقال الا احدثكم بمثل صاحبيكم هذين قالوا نعم يا رسول الله فاقبل بوجهه الكريم الى ابي بكر فقال ان ابراهيم كان الين في الله تعالى من الدهن باللين ثم اقبل على عمر فقال ان نوحا كان اشد في الله تعالى من الحجر وان الامر امر عمر فتجهزوا وتعاونوا فتبعوا ابا بكر فقالوا انا كرهنا ان نسال عمر عما ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لي كيف تامرني في غزو مكة قلت يا رسول الله هم قومك حتى رايت انه سيطيعني ثم دعى عمر فقال عمر هم راس الكفر حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة وقد امركم بالجهاز لتغزو مكة فكتب حاطب بن ابي بلتعة بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ففوقية فعين مهملة مفتوحتين عمرو بن عمير اللخمي حليف بني اسد اتفقوا على شهوده بدرا مات في سنة ثلاثين وله خمس وستون سنة قال بن عبد البر لا اعلم له غير حديث واحد من رانى بعد موتي الحديث ورده في الاصابة بان له خمسة احاديث به وذكرها كتابا ارسله الى مكة يخبرهم بذلك مع امراة استاجرها بدينار وقيل بعشرة دنانير فقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حراسا ذكره الواقدي فاطلع الله نبيه على ذلك وعند بن اسحاق من مرسل عروة واتاه الخبر من السما فقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب والزبير والمقداد كما اخرجه الشيخان وغيرهما من طريق عبيد الله بن ابي رافع عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا وللبخاري في غزوة بدر من رواية ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بعثني وابا مرثد الغنوي والزبير وكلنا فارس قال الحافظ فيحتمل انه الثلاثة كانوا معه فذكر احد الراوين عنه ما لم يذكر الاخر ولم يذكر بن اسحق مع علي والزبير احدا وساق الخبر بالتثنية فقال انطلقا فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها قال الذي يظهر انه كان مع كل منهما اخر تبعا له انتهى ووقع في البيضاوي زيادة عمار وطلحة والله اعلم بصحته حتى تاتوا روضة خاخ بمعجمتين بينهما الف على بريد من المدينة قال السهيلي وصحفه ابو عوانة وهشيم بحاء وجيم فان بها ظعينة بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة فتحتية فنون مفتوحة امراة في هودج سماها بن اسحاق سارة والواقدي كنود وفي رواية ام سارة وقيل كانت مولاة العباس ذكره الحافظ وذكر المص في الجهاد ان اسمها سارة وقيل كانت مولاة العباس على المشهور وتكنى ام سارة انتهى وفي الاصابة سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب كان معها كتاب امر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح كذا في التجريد معها كتاب وزاد في غزوة بدر من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا كما في الرواية بخلاف احدي الثنا بن تجري حتى اتينا الروضة المذكورة فاذا نحن بالظعينة وعند ابن اسحاق من مرسل عروة فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة بني ابي احمد بقاف وحا معجمة كسفينة منزل على اثني عشر ميلا من المدينة وعند ابن عقبة ادركاها

ببطن ريم بكسر الرا وسكون التحتية والهمز وتركه واد بالمدينة فيحتمل ان روضة اسم لمكان يشتمل على بطن ريم والخليقة والا فما في الصحيح اصح وللبخاري في غزوة بدر فادركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقلنا لها اخرجي** بهمزة قطع مفتوحة وكسر الرا **الكتاب قالت ما معي كتاب** زاد البخاري في بدر فانخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهم بفتحتين وللاصيلي بضم الكاف وكسر المعجمة مخففة **فقلنا لتخرجن** بضم الفوقية وكسر الرا والجيم **الكتاب او لنلقين** بضم النون وكسر القاف وفتح التحتية ونون التاكيد الثقيلة كذا **الثياب** وللاصيلي وابي الوقت بضم الفوقية وحذف التحتية وفي بعض الاصول ولنلقين بدون يا لان النون الثقيلة اذا اجتمعت مع اليا الساكنة حذفت اليا لالتقا الساكنين لكن اجاب الكرماني وتبعه البرماوي وغيره بان الرواية اذا صحت تؤول الكسرة بانها للمشاكلة لتخرجن وباب المشاكلة واسع والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة قاله المهم في الجهاد وفي رواية بن اسحق فقال لها علي اني احلف بالله ما كذب صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا لتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك **قالت** كذا بالتانيث في الفرع وفي غيره قال افاده المصر ويوجه التانيث بان فيه حذفا ففي رواية بن اسحاق فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرونها **فاخرجته من عقاصها** بكسر المهملة وبالقاف والصاد المهملة الخيط الذي تعقص به اطراف الذوائب او الشعر المظفور وقال المنذري هو لي الشعر بعضه على بعض على الراس ويدخل اطرافه في اصوله وقيل هو السير الذي تجمع به شعرها على راسها وللبخاري في بدر فلما رات الجد اهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكسا فاخرجته من الحجزة بضم المهملة وسكون الجيم وفتح الزاي معقد الازار قال في النور والظاهر ان الكتاب كان في ضفائرها وجعلت الضفائر في حجزتها انتهى وذكر في الفتح هنا انه قدم في الجهاد وجه الجمع بين كونه في عقاصها او في حجزتها وراجعته ثم فلم اجده فيه ولا في بدر **فاتينا به** بالكتاب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وللمستملي في الجهاد فاتينا بها وللبخاري في بدر فانطلقنا بها قال المهم اي بالصحيفة المكتوب فيها وقول الكرماني او بالمراة معارض بما رواه الواقدي بلفظ وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب الى المشركين فخذوه وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها انتهى **فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة** هي النظرف في اللغة واسمه عمرو قاله السهيلي **الى ناس من المشركين بمكة** سهيل وصفوان وعكرمة كما بان **يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي اجمع عليه صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم **فقال يا حاطب ما هذا** وفي مرسل عروة فدعاه فقال ما حملك على هذا وللبخاري في بدر ما حملك على ما صنعت **قال يا رسول الله لا تعجل علي** بالمؤاخذة على ما صنعت ولابن اسحاق اما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت **اني كنت امرا ملصقا** بضم الميم وفتح الصاد **في قريش** اي مضافا لهم من الصاق الشي بغيره وليس منه وقد فسره بقوله **يقول كنت حليفا لها ولم اكن من انفسها** بضم الفا قال في الاصابة يقال انه حالف الزبير وقيل كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن عبد العزي فكاتبه فادى كتابته وفي مرسل عروة عند ابن اسحاق ولكني كنت امرا ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة وكان لي بين

اظهرهم

اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليه **وكان من معك من المهاجرين** ممن له اهل ومال بمكة **لهم قرابات** بالجمع **يحمون بها اهليهم واموالهم** فليس المراد جميع المهاجرين لان كثيرا منهم ليس له بمكة مال ولا اهل **فاحببت اذ** اي حين **فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ** مصدرية في محل نصب مفعول احببت **عندهم يدا** اي نعمة ومنة عليهم **يحمون بها قرابتي** وروى ابن شاهين والطبراني وغيرهما فقال حاطب والله ما ارتبت في الله منذ اسلمت ولكنني كنت امرا غريبا ولي بمكة بنون واخوة وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس عن عمر فكتبت كتابا لا يضر الله ورسوله **ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما** بفتح الهمزة وخفة الميم **انه قد صدقكم** بتخفيف الدال اي قال الصدق فيما اخبركم به زاد البخاري في بدر ولا تقولوا له الا خيرا **فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا** وكانه قال وهل شهودها يسقط عنه هذا الذنب الكبير فقال **وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا** وللبخاري في الجهاد وما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر قال المهم استعمل لعل استعمال عسى فاتى بان قال النووي الترجي هنا راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند الرسول انتهى وفي الفتح هي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم وقد قال العلما الترجي في كلام الله وكلام الرسول للوقوع وعند احمد وابي داود وابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة بالجزم ولفظه ان الله اطلع على اهل بدر **فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** زاد البخاري في بدر فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم قال الحافظ اتفقوا على ان هذه البشارة فيما يتعلق باحكام الاخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها **فانزل الله تعالى** اي السورة كما في لفظ البخاري **يا ايها الذين امنوا** فيه ان الكبيرة لا تسلب الايمان **لا تتخذوا عدوي وعدوكم** اي كفار مكة **اولياء تلقون** حال من ضمير لا تتخذوا اي لا تتخذوهم اولياء ملقين **اليهم بالمودة** اي تبذلونها لهم ودخول البا وعدمه سوا عند الفرا وقال سيبويه لا تزاد في الواجب فمفعول تلقون عند طايفة من البصريين محذوف اي النصيحة وقال النحاس اي تخبرونهم كما يخبر به الرجل اهل مودته وهذا التقدير ان نفع هنا لم ينفع في مثل قول العرب القى اليه بوسادة او ثوب فيقال اذا القي قسمان وضع الشي بالارض وفي الاية انما هو القى بكتاب وارسال به فعبر عنه بالمودة لانه من افعال اهلها ثم حسنت البا لانه ارسال بشي كذا في الروض **الى قوله فقد ضل سوا السبيل** اخطا طريق الهدى والصواب والسوا في الاصل الوسط ودل هذا الاغيا على ان قوله فانزل الله السورة مجاز من تسمية الجزء باسم الكل او من مجاز الحذف اي بعض السورة التي اولها يا ايها الذين امنوا وفي مرسل عروة عند ابن اسحاق فانزل الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه **رواه البخاري** هنا وقبله في بدر وفي الجهاد وبعده في التفسير **قال في فتح الباري** دفعا لاشكال مشهور وعلم من قوله **وانما قال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق** زاد البخاري في بدر انه قد خان الله ورسوله والمومنين **مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب**

فيما اعتذر به ونهيه ان يقال الا خيرا **لما كان عند عمر من القوة** الشدة **في الدين وبغض المنافقين فظن ان من خالف ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم** من اخفا مسيره عن قريش وحرصه على عدم وصول خبره اليهم وبعثه جماعة على الطريق حتى لا يبلغهم الخبر كامر وظهور هذا بين الصحابة لا يخفى على حاطب رضي الله عنهم اجمعين فلذا ظن انه **استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن في قتله** ولو جزم بوجوبه لما استاذن **واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر** فلم يرد عمر انه اظهر الاسلام واخفى الكفر فلا يشكل بتصديقه له عليه السلام بانه ما فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فان هذه الشهادة نافية للنفاق قطعا **وعذر حاطب ما ذكره** من خوفه على اهله بمكة **فانه فعل ذلك متاولا ان لا ضرر فيه** كما صرح بذلك في قوله فكتبت كتابا لا يضر الله ولا رسوله وفي كتابه لقريش فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وقد يكون تاول ان مع سلامة قرابته بذلك يلقي الله الرعب في قلوبهم فيسلموا مكة طايعين بلا قتال خصوصا وقد وصف الجيش بانه كالسيل **وعند الطبراني من طريق الحارث** بن عبد الله الاعور الهمداني بسكون الميم الكوفي صاحب علي في حديثه ضعف ورمي بالرفض مات في خلافة ابن الزبير **عن علي في هذه القصة فقال اليس قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فارشد** صلى الله عليه وسلم **الى علة ترك قتله** اي تركه امر عمر بقتله وفي نسخة تركه قتله قال السهيلي ففيه دليل على قتل الجاسوس لتعليقه حكم المنع من قتله بشهوده بدرا فدل على ان من فعل مثله وليس بدريا انه يقتل **وعند الطبراني ايضا عن عروة فاني غافر لكم** ما سيقع منكم وفي مغازي بن عايذ عن عروة فسا غفر لكم **وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق التعبير عن الاتي** في المستقبل بالماضي مبالغة في تحقيقه كقوله اتى امر الله فقصر من اجاب عن اشكال قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم من ان ظاهره الاباحة وهو خلاف عقد الشرع بانه اخبار عن الماضي اي كل عمل كان لكم فهو مغفور ويويده بانه لو كان للمستقبل لم يقع بلفظ الماضي ولقال فسا غفر لكم وقد تعقب بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه صلى الله عليه وسلم خاطب به عمر منكرا عليه ما قال في امر حاطب فدل على ان المراد ما سيقع واورده ماضيا مبالغة في تحقيقه **قال الحافظ في الفتح والذي يظهر** في الجواب عن الاشكال المذكور **ان هذا الخطاب** والامر في قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم **خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هولاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة** قبل بدر **وتاهلوا** اي صاروا اهلا **ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب اللاحقة** ان وقعت اي كل ما عملوه بعد هذه الوقعة من اي عمل كان فهو مغفور خصوصية لهم قال الحافظ في بدر وما احسن قوله

واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع

قال المص ليس المراد انه نجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية ان يغفر لهم ما عساه ان يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشي وجود ذلك الشي **وقد اظهر الله تعالى**

صدق

البحر

صدق رسوله الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليهم **في كل من اخبر عنه بشي من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شي من احدهم لبادر الى التوبة** امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم الاية وهي تمحوا اثار الذنب الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن اولى بها من اهل بدر ولذا لما شرب قدامة بن مظعون من اهلها ايام عمر وحده راى عمر في المنام من يامره بمصالحة قدامة **ولازم الطريقة المثلى يعلم ذلك من احوالهم بالقطع** وعلى يحمل **من اطلع على سيرهم قاله القرطبي** قال الحافظ في بدر وهذا هو الذي فهمه ابو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير حيث قال لحسان بن عطية قد علمت الذي جرا صاحبك على الدما وذكر له هذا الحديث وقيل في الجواب ايضا المراد ان ذنوبهم تقع اذا وقعت مغفرة وقيل بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم وفيه نظر لقصة قدامة انتهى **وذكر بعض اهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب** لاهل مكة اما بعد **يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش يسير كالسيل** وجه الشبه امتلاء الوادي بجيشه وكثرته انتشارهم **فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده** بنصره عليكم **فانظروا لانفسكم والسلام** وفي هذا مزيد ارهاب لهم وكسر لقلوبهم ولذا قال لا يضر الله ولا رسوله **كذا حكاه السهيلي** لكن قوله وهو في تفسير بن سلام لم يحكه كذلك فلفظ الروض وقد قيل ان لفظ الكتاب فذكره نقل عنه وعقبه بقوله وفي تفسير بن سلام انه كان في الكتاب ان محمدا قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر انتهى وقد نقله الشامي بلفظ الروض كما ذكرته وعزاه له **وقد ذكر** في روية **الواقدي بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو** وصفوان **بن امية وعكرمة** بن ابي جهل واسلم الثلاثة رضي الله عنهم **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن** اعلم **في الناس بالغزو ولا اراه** اظنه واعتقده يريد غيركم لنقضكم عهد الحديبية وقد احببت ان تكون لي عندكم يد نعمة ومنة **انتهى** كلام فتح الباري وقد جمع باحتمال ان جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون كتب اولا انه نفر الى اخره وانه اذن في الناس الخ قبل علمه بانه السير الى مكة فلما علم الحق فيه اما بعد الخ **وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب** يجلبهم طلب حضورهم اليه اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها واشجع وسلم ومصغر وعند الواقدي وغيره انه ارسل يقول لهم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة وبعث رسولا في كل ناحية فقدموا **فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح** كما في الصحيح عن بن عباس **عشرة الاف** قال في الفتح اي من سائر القبائل وفي مرسل عروة عند ابن اسحاق وابن عايذ ثم خرج صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا من المهاجرين والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم **وكذا وقع في الاكليل للحاكم وكتاب شرف المصطفى**

للنيسابوري اثني عشر الفا وجمع بينهما كما قال الحافظ بان العشرة الاف خرج بها
من نفس المدينة ثم تلاحق به الفان ولعل ما عزاه الحافظ لابن اسحاق رواية لغير
زياد والا فلفظه ثم مضى حتى نزل من الظهران في عشرة الاف ثم صرح اخر الغزوة
بان جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة الاف انتهى وكذا نسبه له اليعمري واستخلف
على المدينة ابن ام مكتوم قاله ابن سعد والبلاذري وقيل ابا رهم بضم الرا وسكون
الها كلثوم بضم الكاف وسكون اللام ابن الحصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين
الغفاري وهو الصحيح فقد رواه ابن اسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال ثم مضى صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف
على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري واخرجه احمد
والطبراني وسنده حسن فكان اللائق بالمصنف تقديمه كما فعل اليعمري وغيره او
الاقتصار عليه كما فعل صاحب الفتح ويحتمل انه استخلف ابا رهم على المدينة وابن
ام مكتوم على الصلاة بها كما تقدم نظيره مرار وخرج عليه الصلاة والسلام من
المدينة لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة قاله الواقدي
ولم يتفرد به كما يوهمه سياق المصنف تبعا للحافظ ففي بقية حديث ابن عباس المذكور عند
ابن اسحاق وخرج لعشر مضين من رمضان واسناده حسن كما علمت وفوق الحسن
وقد اخرجه ابن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس وعند احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد
الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر
رمضان وهذا يعين يوم الخروج فيدفع تردد الزهري عند البيهقي حيث قال
لا ادري اخرج في شعبان فاستقبل رمضان او خرج في رمضان بعد ما دخل فما
قاله الواقدي من انه خرج لعشر ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه كذا قال تبعا
للفتح وهو كما علمت واضح لو انفرد به الواقدي اما حيث رواه ابن راهويه واسحق
عن ابن عباس بسند صحيح فهو قوي وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخر ظاهره انها
في تاريخ الخروج ولا كذلك فانما هي في تاريخ دخول مكة ففي الفتح اخرج البيهقي
عن الزهري صبح صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان قال
الحافظ فهذا يعين يوم الدخول ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوما وما
قاله الواقدي ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه وفي تعيين هذا التاريخ اقوال
اخر منها عند مسلم انه دخل مكة لست عشرة ولاحمد لثمان عشرة وفي اخرى لثنتي
عشرة قال اعني الحافظ والجمع بين هاتين بحمل احداهما على ما مضى والاخرى على
ما بقي والذي في المغازي دخل مكة لسبع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف
في اول الشهر فالكلام كله في الاختلاف في دخول مكة وبه يصح الحمل المذكور من
زيادة يوم ونقصه واما الخروج من المدينة فانما فيه روايتان عشر وليلتان
والمصنف اراد تلخيص كلام الفتح فسقط عليه عنه ما ذكرته فوهم حتى تحير شيخنا
رحمه الله تعالى وتردد مع تجمعه في صحة هذا الحمل لانه لم يقف على كلام الفتح
وقت التاليف ووقع في رواية اخرى دخل مكة لتسع عشرة او سبع عشرة على الشك
وروى يعقوب بن سفيان من طريق ابن اسحاق عن جماعة من مشايخه ان الفتح كان

في عشر

في عشر بقين من رمضان فانه ثبت حمل على انه مراده وانه وقع في العشر الاوسط قبل
ان يدخل العشر الاخير هذا بقية كلام الحافظ رحمه الله ثم اعلم انه لا خلاف ان هذه
الغزوة كانت في رمضان كما في الصحيح وغيره عن ابن عباس ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
الكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى فتحتية فمهملة الما الذي بين قديد بضم
القاف وفتح الدال بلفظ التصغير قرية جامعة قرب مكة وعسفان بضم العين
وسكون السين المهملتين وبفا ونون قرية جامعة على ثلاثة مراحل من مكة والكديد
اقرب اليها من عسفان وهو على اثنين وسبعين ميلا من مكة وهذا تعيين للمسافة
وقول ابن عباس ما تعيين للمحل فلا تنافي وفي رواية ابن اسحاق بين عسفان وامج بفتح
الهمزة والميم وجيم خفيفة اسم واد افطر لانه بلغه ان الناس شق عليهم الصيام وقيل
له انما ينظرون فيما فعلت فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا باناء من ما فوضعه
على راحلته ليراه الناس فشرب فافطر فناوله رجلا الى جنبه فشرب رواه مسلم والترمذي
عن جابر وفي الصحيحين من طريق طاوس عن ابن عباس ثم دعا بما فرفعه الى يديه
ولابي داود الى فيه فافطر وللبخاري وحده من طريق عكرمة عن ابن عباس باناء من
لبن او ما فوضعه على راحته او راحلته بالشك فيهما قال الداودي يحتمل ان يكون
دعا بهذا مرة وبهذا مرة قال الحافظ ولا دليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة
واحدة وانما وقع الشك من الراوي فتقدم عليه رواية من جزم وابعد الداودي
فقال كانتا قصتين احداهما في الفتح والاخرى في حنين انتهى وروى مالك وغيره عن
رجل من الصحابة لما دخل صلى الله عليه وسلم العرج وهو صائم صب الما على راسه ووجهه
من العطش والحاكم في الاكليل بسند صحيح عن ابي هريرة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعرج يصب الما على راسه من الحر وهو صائم فقد حصلت له المشقة لزيادة رفعة
الدرجات والعرج بفتح العين وسكون الرا المهملتين وبالجيم قرية على نحو ثلاث ج
مراحل من المدينة فتحمل المشقة لانه لا يبالي بها في عبادته الاترى الى قيامه حتى
تورمت قدماه حتى بلغ الكديد فافطر فلم يزل مفطرا رفقا بالمسلمين حتى انسلخ الشهر
الشهر لانه وان قدم مكة قبل تمام العشر الاوسط على ما مر لكنه كان في اهبة القتال
وبعث السرايا ولم ينوا الاقامة بل كان يقصر الصلاة على ما ياتي مفصلا رواه البخاري
هنا وقبله في الجهاد والصوم ومسلم والنسائي في الصوم عن ابن عباس قال الحافظ ابو
الحسن القابسي وهو من مرسلات الصحابة لان ابن عباس كان في هذه السفرة
مقيما مع ابويه بمكة فلم يشاهد هذه القصة فكانه سمعها من الصحابة وفي رواية
اخرى له للبخاري هنا وفي الصوم من طريق اخر عن ابن عباس فسار هو ومن معه
من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ما بين عسفان وقديد
افطر وافطروا كلهم بعد حثه لهم على الفطر ففي حديث جابر عند مسلم والترمذي
انه لما افطر قيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال اولئك العصاة وعبر بذلك
مبالغة في حثهم على الفطر رفقا بهم وقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم في سفر
وعينه الترمذي فقال في غزوة الفتح راى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال
ما هذا فقالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر وروايته على لغة حمير في مسند

احمد لا في الصحيح والافطره لا يوجب فطرهم فقد يكون احتمل عندهم اختصاصه بمن شق عليه الصوم جدا والذين صاموا لم يكونوا كذلك وروى مسلم عن ابي سعيد قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن صيام فقال انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم وكانت رخصة فمنا من صام ومنا من افطر ثم نزلنا منزلا اخر فقال انكم مصبحوا عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا فكانت عزيمة فافطرنا فهذا ظاهر في فطر الجميع بعد امره وكان هذا السفر سفر الفتح كما هو ظاهر سوق الحديث هنا فلعل هاتين المقالتين كانتا بعد فطر المصطفى والغرض بهما حث من صام على الفطر بتصريح الامر هذا ولا يعارض ما في الحديث انه افطر بالكديد رواية جابر انه افطر بكراع الغميم ولا رواية بقديد ولا بعسفان لما جمع به المحب الطبري وغيره بجواز انه افطر في واحد من الاربعة حقيقة لكن لتقاربها عبر بعض الرواة باسم ذلك الموضع والباقي باسم غيره مجازا للقرب منه او افطر في واحد منها حقيقة لكنه لم يره جميع الناس لكثرتهم فكرره ليبينا وهي الناس في روية الفعل فاخبر كل عن روية عين ويحمل رويته والله اعلم وكان العباس بن عبد المطلب ابو الفضل الهاشمي اجود قريش كفا واوصلها كما قال صلى الله عليه وسلم اخرجه النسائي قد خرج قبيل ذلك باهله وعياله مسلما او مظهرا للاسلام فانه اسلم قديما وكان يكتمه قال عبد البر ودليل بين في حديث الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما ما يفتح على المسلمين ثم اظهره يوم الفتح وقيل كان اسلامه قبل فتح خيبر وتقدم مزيد لذلك في بدر مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فيما قال ابن هشام وقال غيره بذي الحليفة فيحتمل انه انفرد عن اهله وعياله فلقيه بها ثم رجع الى الجحفة فاجتمع معه باهله وعياله فيها فسار معه في الفتح وبعث ثقله الى المدينة قال البلاذري وقال له صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة وروى ابو يعلى والطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد قال استاذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة وكان قبل مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض كما ذكر الزهري عند ابن هشام لعلمه باسلامه باطنا وان اقامته بها لخوفه على ماله وعياله ولانه كان يكتب باخبار المشركين اليه صلى الله عليه وسلم وكان يثق به وكان ينفع المستضعفين بمكة وبه يثقون وكان ممن لقيه من الطريق ابو سفيان الهاشمي اسمه كنيته وقال جماعة المغيرة لكن جزم ابن قتيبة وابن عبد البر بان المغيرة اخوه بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي المتوفي سنة خمس عشرة او عشرين وصلى عليه عمر وروى ابو احمد الحاكم عن عروة رفعه ابو سفيان ابن الحارث سيد فتيان اهل الجنة قال فحلقه الحلاق بمنى وفي راسه ثولول فقطعه فمات فيرون انه مات شهيدا قال الحافظ مرسل رجاله ثقات وفي الروض مات من ثولول حلقه الحلاق في حج فقطعه مع الشعر فنزف منه الدم وقال عند موته لا تبكوا علي فاني لم انطق بخطيئة منذ اسلمت بن عمه بالرفع بيان لابي سفيان بعد وصفه بانه ابن الحارث فالحارث عمه

عليه

عليه الصلاة والسلام ذكره لبيان قربه منه ليميزه من ابي سفيان بن حرب الذي تقدم ذكره كثيرا وليعطف عليه قوله واخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه ولده جعفر بن ابي سفيان الصحابي ابن الصحابي شهد حنينا هو وابوه وكان غلاما مدركا كما ذكره ابن شاهين وابن سعد وابن حبان وزاد انه مات بدمشق سنة خمسين ولا عقب له كما في الاصابة وكان جمع بين ولده وابن عمه اشارة الى انه اشتهر بين الصحابة بهذا الاسم وكان ابو سفيان يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفارقه قبل النبوة فلما بعث عاداه وهجاه واجابه حسان عنه كثيرا وكان لقاؤه هو وابنه له عليه الصلاة والسلام بالابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية بين مكة والمدينة واسلما قبل دخوله مكة عليه الصلاة والسلام وقيل بل لقيه هو اي ابو سفيان وعبد الله بن ابي امية واسمه حذيفة وقيل سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي اخو ام سلمة لابيها قال البخاري له صحبة شهد الفتح وحنينا والطايف وبها استشهد بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب وام سلمة امها عاتكة بنت عامر بن قيس وكان عند ابي امية اربع عواتك قال الزبير بن بكار كان يدعى زاد الراكب وكان ابنه عبد الله سديد الخلاف على المسلمين قال ثم خرج مهاجرا فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بنيق السقيا بضم السين المهملة وسكون القاف قرية جامعة بطريق مكة والعرج بفتح فسكون قرية جامعة على ثلاثة اميال من المدينة بطريق مكة وبهذا القول جزم ابن اسحاق وعزى المجد فقال لقياه بنقب العقاب بين مكة والمدينة فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو وعند ابن اسحق فالتمسا الدخول عليه فكلمته ام سلمة فيهما فقالت رسول الله بن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال في الروض يعني قوله له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما من السما فتعرج فيه وانا انظر ثم تاتي بصك واربعة من الملايكة يشهدون ان الله ارسلك فقالت له ام سلمة هند ام المومنين اخر الزوجات موتا سنة اثنين وستين وقيل احدى وقيل قبلها والاول اصح تاتي في الزوجات لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك نهي لفظا مراد هو في الحقيقة سوال له صلى الله عليه وسلم في الاقبال عليهما حتى لا يكونا اشقى الناس وتلطفت في التعبير تعظيما لمقامه العظيم وادبا عن ان تخاطبه بصورة نهي لكن في رواية ابن بكار كما في الاصابة لا تجعل فيحتمل انه بالمعنى وعند ابن اسحاق فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله لياذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رق لهما فدخلا عليه واسلما وانشده ابو سفيان في اسلامه واعتذر مما مضى فقال

لعمرك اني يوم احمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا اواني حين اهدى واهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني مع الله من طردته كل مطرد
اصد وانأى جاهدا عن محمد وادعى وان لم انتسب من محمد

هم ما هم من لم يقل بهواهم ۞ وان كان ذا راي يلام ويعند
اريد لارضيهم ولست بلائط ۞ مع القوم ما لم اهد في كل مقعد

قال بن اسحق فزعموا انه لما قال ونالني مع الله من طردت كل مطرد صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتني كل مطرد قال بن هشام ويروى ودلني على الحق من طردته كل مطرد **وقال على لابي سفين** مرشدا لابن عمه الى ما يكون سببا لاقباله صلى الله عليه وسلم عليه بعد اذنه لهما في الدخول عليه **فيما حكاه ابو عمر** ابن عبد البر الحافظ الشهير **وصاحب ذخاير العقبى** في مناقب ذوي القربى وهو المحب الطبري **ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل** جهة **وجهه** الوجيه لان عادة الكرما الاستحيا من المواجهة ولا اكرم منه **فقال له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك** فضلك **الله علينا وان** مخففة اي **وانا كنا لخاطئين** اثمين في امرك فاذلنا لك **فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا** بل يكون هو الاحسن على مفاد هذا التركيب عرفا لان النفي اذا دخل على اسم التفضيل فالقصد تفضيل من نسب اليه الفعل على غيره وان صدق النفي بالمساواة لغة ولا يرد انه اجابهم بجواب يوسف لامكان ان احسن القول بما اقترن به من الاقبال بعد ان بالعفو في الاذى واقتراح الابيات والتصميم على قتله ومحاربته المرة بعد المرة بجملته فانها على جواب يوسف وان ساواه لفظا لان اخوته ما بلغوا في اذاه مبلغهم من النبي صلى الله عليه وسلم غايته ما وما صمموا على قتله بل لما علموا حياته باعوه وهذا التعسف احوج اليه القاعدة ولك ان تقول ما المانع هنا من جريه على اصل اللغة كما هو الظاهر والقاعدة اغلبية **ففعل ذلك ابو سفين فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب** عتب **عليكم اليوم** خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى **يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين** فاسلم ابو سفين فكان كما في الروض وغيره من اصح الناس ايمانا والزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه في حنين **ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** منذ اسلم **حيا منه** وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة كما في العيون وقال له كل الصيد في جوف الفرا وقيل بل قالها لابن حرب قال السهيلي والاول اصح ووقع عند البغوي انه اول من بايع تحت الشجرة قال في الاصابة ولم يصب في ذلك فقد اخرجه غيره من الوجه الذي اخرجه هو منه فقال ابو سنان بن وهب وهو الصواب والمستفيض عند اهل المغازي كلهم واسند ابو سفين بن الحارث حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدس الله امة لا ياخذ الضعيف فيها حقه من القوي اخرجه الدارقطني وابن قانع وسنده صحيح لكن فيه راو لم يسم انتهى **قالوا ثم سار صلى الله عليه وسلم** والذي ينبغي ذكره ان قد بدا قبل الما الذي افطر به فعقد الالوية قبله **فلما كان بقديد** ولقيته سليم هناك **عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل** التي سليم لواين وراية وبني غفار راية واسلم لواين وبني كعب راية ومزينة ثلاثة الوية وجهينة اربعة الوية وبني بكر لوا واشجع لواين كذا ذكر الواقدي هذا وادعى الشامي ان ابا بكر راى مناما قبل عقد الالوية ولا ادري من اين اخذه فان الشامي انما ذكره بعد نزوله عليه السلام من الظهران فقال وروي البيهقي عن بن شهاب ان ابا بكر قال يا رسول الله اراني في المنام واراك دنونا من مكة فخرجت

الينا كلبة تهر فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هي تشخب لبنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سايلونا بارحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفين فلا تقتلوه تشخب تدر وتسيل كلبهم بفتح الكاف واللام شدتهم درهم بفتح المهملة لبنهم والمراد هنا خيرهم وهو انقيادهم واسلامهم **ثم نزل مر الظهران** قال الحافظ بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف والعامة تقول بسكون الراء وزيادة واو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر **فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار** لتراها قريش فترعبه من كثرتها ولم يامر باقي من معه ولهم الفان بالايقاد تخفيف فليس في امره بذلك ان الذين معه عشرة الاف فقط واستجاب الله لرسوله فعمي على اهل مكة الامر **ولم يبلغ قريشا مسيره وهم مغتمون** يحزنون متحيرون **خايفون** وفي نسخة لما يخافون بما المصدرية اي لخوفهم **من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفين** صخر **بن حرب** الاموي **وقالوا ان لقيته محمدا فخذ لنا منه امانا فخرج ابو سفين بن حرب وحكيم بن حزام** بالزاي الاسدي ابن اخي خديجة ام المومنين قبيل ولد في جوف الكعبة قبل الفيل باربع وسبعين سنة ثم عمر الى سنة اربع وخمسين او بعدها **وبديل** بموحدة ومهملة مصغر **ابن ورقا** الخزاعي اسلموا في الفتح رضوان الله عليهم وعند ابن ابي شيبة من مرسل ابي سلمة انه صلى الله عليه وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج فعمي على اهل مكة الامر فقال ابو سفين لحكيم هل لك ان تركب الى مر لعلنا ان نلقى خبرا فقال بديل وانا معكم قالا وانت ان شئت فركبوا **حتى اتوا مر الظهران فلما راوا العسكر افزعهم** وعند ابن ابي شيبة حتى اذا دنوا من ثنية مر اظلموا اي دخلوا في الليل فاشرفوا اذا النيران قد اخذت الوادي كله **وفي البخاري** من مرسل عروة بن الزبير قال الحافظ ولم اره فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفين وحكيم وبديل يلتمسون الخبر قال الحافظ ظاهره انه بلغهم مسيره قبل خروج الثلاثة والذي عند ابن اسحق وابن عايذ من مغازي عروة ثم خرجوا وقادوا الخيل حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش وكذا في رواية ابي سلمة عند ابن ابي شيبة فيحتمل ان قوله بلغ قريشا اي غلب على ظنهم ذلك لا ان مبلغا بلغهم ذلك حقيقة انتهى قال فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران فاذا هم بنيران جمع نار ويجمع ايضا على نور مثل ساحة وسوح كما في المصباح وغيره فهو مشترك بينها وبين الضوء ويميز بالقراين اللفظية ونحوها كانها نيران عرفة التي يوقدونها فيها ويكثرون منها فقال ابو سفين ما هذه النيران والله لكانها نيران عرفة قال الحافظ جواب قسم محذوف واشارة الى ما جرت به عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة فقال بديل بن ورقا هذه نيران بني عمرو بفتح العين وفي رواية نيران بني كعب ويعني بها خزاعة وعمرو وهو ابن لحي كما في الفتح وغيره فقال ابو سفين عمرو اقل من ذلك وفي نسخة بنو عمرو ولكن الذي في البخاري هو الاولى فان صحت فهي بيان للمراد وانه يتقدر بمضاف قال الحافظ ومثل هذا في مرسل ابي سلمة وفي مغازي عروة عند ابن عايذ عكس ذلك وانهم لما راوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك فقالوا هولاء بنو كعب يعني خزاعة وكعب اكبر بطون خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل هولاء اكثر من بني كعب ما بلغ تاليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا ان هذا المثل حاج الناس فراهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم

فادركوهم فاخذوهم وعند ابن عقبة فاخذوا بخطم بعيرتهم فقالوا من انتم فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال ابو سفين هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم وروى الطبراني عن ابي ليلى كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فقال ان ابا سفين بالاراك فخذوه فدخلنا فاخذناه وفي رواية ابن عائذ وكان صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقتص العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون احدا يمضي فلما دخل ابو سفين واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل تحت الليل وفي مرسل ابي سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من الانصار وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاؤا بهم اليه فقالوا جئناك بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جئتموني بابي سفين ما زدتم قالوا قد والله اتيناك بابي سفين فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن اسحاق ان العباس خرج ليلا فلقيهم فحمل ابا سفين معه على البغلة ورجع صاحباه وجمع الحافظ بامكان ان الحرس لما اخذوهم استنقذ العباس ابا سفين واتى بما فيه **فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفين بن حرب** اي انقاد واظهر الذل له عليه السلام فلا ينافي ما ياتي عن ابن اسحاق وغيره انه لم يسلم حتى اصبح وفي مغازي ابن عقبة فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفين باسلامه حتى اصبح فلما سار ابو سفيان قال صلى الله عليه وسلم للعباس احبس ابا سفيان وعند موسى بن عقبة ان العباس قال له صلى الله عليه وسلم لا امن ان يرجع ابو سفين فيكفر فاحبسه حتى يرى جنود الله ففعل فقال ابو سفين اغدرا يا بني هاشم قال لا ولكن لي اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما اعد الله للمشركين وعند الواقدي فقال ان اهل النبوة لا يغدرون وروى ابن ابي شيبة من مرسل ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ان ابا بكر لما ولى ابو سفين قال لو امرت بابي سفين فحبس على الطريق ولا منافاة لجواز انه بعد سؤال الصديق او العباس ذلك قال للعباس احبسه **عند حطم الخيل** قال الحافظ بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة والجيم والموحدة اي انفه كذا في رواية النسفي والقابسي وهي رواية ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي وفي رواية الاكثر بفتح المهملة من اللفظة الاولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية اي ازدحامها **فحبسه العباس** هنالك لكونه مضيقا ليرى الجميع ولا يفوته رؤية احد منهم وفي رواية ابن عقبة فحبسه بالمضيق دون الاراك حتى اصبحوا فلما اذن الصبح اذن العسكر كلهم اي اجابوا المؤذن ففزع ابو سفين فقال ما يصنع هؤلاء قال العباس الصلاة وعند ابن ابي شيبة ثار المسلمون الى طهورهم فقال يا ابا الفضل ما للناس امروا بشي قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فذهب العباس به فلما راى اقتداهم به في الصلاة قال ابو سفين ما رايت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا ولا ههنا ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة قال اوذاك وعند ابن عقبة وامر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي لتصبح كل قبيلة عند راية صاحبها وتظهر ما معها من الاداة والعدة فاصبح الناس على ظهر وقدم بين يديه الكتائب ومرت القبائل على قادتها والكتائب على راياتها **فجعلت القبائل**

تمر مع

تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة بمثناة وزن عظيمة وهي القطعة من الجيش فعيلة من الكتب بفتح فسكون وهو الجمع **على ابي سفين** قال الواقدي واول من قدم صلى الله عليه وسلم خالد اي في بني سليم وهم الف ويقال تسعمائة معهم لواآن يحملهما العباس بن مرداس وخفاف بضم المعجمة بن ندبة بضم النون وراية مع الحجاج بن علاط فمروا بابي سفين فكبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال مالي ولبني سليم ثم مر على اثره الزبير في خمسمائة منهم مهاجرين وافناء العرب فكبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال الزبير ابن العوام قال ابن اختك قال نعم **فمرت** بعدها **كتيبة** في ثلاثمائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال غيره فلما حاذوه كبروا ثلاثا **فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار** بكسر الغين المعجمة **قال مالي ولغفار** قال المص بغير صرف ولابي ذر بالتنوين مصروف اي ما كان بيني وبينهم حرب وعند الواقدي ثم مرت اسلم في اربعمائة فيها لواآن يحملهما بريدة بن الحصيب وناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال اسلم قال مالي ولاسلم ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمسمائة يحمل رايتهم بسر بن سفين فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو كعب اخوة اسلم قال هؤلاء حلفاء محمد ثم مرت مزينة فيها مائة فرس وثلاثة الوية يحملها النعمان وعبد الله بن عمرو بن عوف وبلال بن الحارث فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال مزينة قال مالي ولمزينة قد جاءتني تقعقع من شواهقها **ثم مرت جهينة** بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وبالنون في ثمانمائة فيها اربعة الوية يحملها معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال جهينة قال مالي ولجهينة وعند ابن ابي شيبة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط **فقال** كل من ابي سفين والعباس **مثل ذلك** القول الاول ففيه تجوز اذ الحاصل من ابي سفين السؤال والعباس الجواب ثم من ابي سفين الاخبار بانه لا حرب بينه وبينها واسقط المص من رواية عروة هذه التي في البخاري قوله ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك قال في الفتح ذكر عروة من القبائل اربعا وفي مرسل ابي سلمة زيادة اسلم ومزينة والواقدي اشجع وتميم وفزارة ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة موسى بن عقبة والمعروف فيها سعد هذيم بالاضافة ويصح الاجراء على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة بن اسلم بضم اللام بن الحاف بمهملة وقاف ابن قضاعة انتهى وقول عروة ومرت سليم لا يقتضي انها مرت بعد سعد بن هذيم لانه لما عدل عن حرف الترتيب علم انه لم يضبط مرورها فلا ينافي انها اول من مر مع خالد كما مر على انه ثم في ثم مرت سعد للترتيب الذكري فانهم كما علمت من قضاعة وقد قال ابن عقبة بعثه خالد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم كما ياتي في المتن وقد كان خالد اول من مر وعند الواقدي بعد جهينة ثم مرت كنانة بكسر الكاف بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في مائتين يحمل لواءهم ابو واقد بالقاف الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شوم والله هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم ثم مرت اشجع وهم اخر من مر وهم ثلثمائة معهم لواآن يحمله معقل بن سنان ونعيم بن مسعود فكبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال اشجع قال هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال ادخل الله تعالى الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله قال ابو سفين ابعدما مضى محمد فقال العباس لا لو اتيته الكتيبة التي هو فيها رايت الخيل والحديد والرجال وما ليس لاحد به طاقة قال ومن له بهولاء طاقة وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول ما مر محمد فيقول

العباس لا **حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها** اذ في كل بطن منها لواء وراية وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق **قال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية** اي راية الانصار وراية المهاجرين مع الزبير كما يأتي ومر **فقال سعد بن عبادة** لما مر بالراية النبوية **يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة** قال الحافظ بالحاء المهملة اي يوم حرب لا يوجد منه مخلص او يوم القتل يقال لحم فلان اذا قتله قال الشامي برفعهما ونصب الاول ورفع الثاني انتهى ولا يرد على الثاني انه من ظرفية الزمان لنفسه اذ يوم الملحمة مظروف في اليوم لانه من ظرفية الكل للجزء اذ المراد بوقت الحرب **اليوم** قال المص نصب على الظرفية **تستحل** بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية والحاء المهملة مبنيا للمفعول **الكعبة** تقتل من اهدر دمه ولو تعلق باستارها وقتال من عارض من اهل مكة ذا باحة خضراء قريش وبازالة ما يزعمون انه تعظيم لها من نحو اصنام وصور وهو باطل وقد وقع جميع ذلك كما يأتي **فقال ابو سفيان يا عباس حبذا** بفتح الحاء والموحدة فعل ماض وذا فاعل على مذهب سيبويه وجزم به في الخلاصة وفيه اقوال اخر محلها كتب النحو **يوم الذمار** وفصل المص حديث البخاري بشيء من الفتح فقال **بالمعجمة المكسورة** وتخفيف الميم **اي الهلاك قال الخطابي تمنى ابو سفيان ان يكون له يد** قوة في هذا اليوم **فيحمي قومه ويدفع عنهم** قاله عجزا **وقيل** معناه **هذا يوم الغضب للحريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه** قاله غلبة وعجزا ومخالفة للاول بالمفهوم فان كلا من الهلاك والغضب صالح لتمنيه وشرفه وعزه في قومه فان غضبه لهم يستلزم تمنيه قدرة ليحميهم **وقيل** معناه **هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي** لقربك للمصطفى وحبه لك واقباله عليك **من ان ينالني مكروه وقال ابن اسحاق فزعم بعض اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة** اي حرمة الكعبة **فسمعها رجل من المهاجرين** قال ابن هشام هو عمر قال الحافظ وفيه بعد لان عمر كان معروفا بشدة البأس عليهم انتهى وفي مغازي الواقدي والاموي ان عثمان وعبد الرحمن قالا ذلك جميعا فالاولى ان يفسر المبهم باحدهما او بهما على ارادة الجنس **فقال يا رسول الله ما نأمن ان تكون لسعد في قريش صولة** بفتح المهملة وسكون الواو حملة **فقال لعلي ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها وقد روى الاموي** يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصي ابو ايوب الكوفي نزيل بغداد ولقبه الجمل بجيم صدوق روى له الستة مات سنة اربع وتسعين ومائتين **في المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه** وهو مار في جنود الله **امرت** بحذف همزة الاستفهام **بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله تعالى والرحم** نقله بالمعنى ولفظ مغازي الاموي انشدك الله في قومك فانك ابر الناس وارحمهم واوصلهم **فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة** بالرأفة والشفقة على الخلق **اليوم يعز الله تعالى قريشا** بالاسلام بالدين وانقاذهم من الضلال المبين بهذا الرسول الرؤوف الرحيم الذي من انفسهم وانفسهم فعزه عزهم وكم تحمل اذاهم ولم يدع عليهم بل دعي لهم بالهدى وحجزهم من الوقوع في مهالك الردى **فارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس** ورأى صلى الله عليه وسلم ان اللواء لم يخرج عنه اذ صار الى ابنه هذا بقية رواية **الاموي وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير** محمد بن مسلم المكي **عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك** القول **عارضت** تعرضت له كأن وقفت في طريقه **امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم** وعند الواقدي والاموي ان هذا الشعر لضرار بن الخطاب

الفهري

الفهري قال ابو الربيع وهو من اجود شعر قاله قال الحافظ فكان ضرارا ارسل به المرأة ليكون ابلغ في انعطافه صلى الله عليه وسلم على قريش فقالت يا نبي الهدى اليك لجا بالهمز وتركه للوزن حي قريش ولات حين اي ليس الوقت وقت لجا باثبات الالف للضرورة والا فلجا مهموز من باب نفع وتعب كما في المصباح قال البرهان وانشده في الاستيعاب في ترجمة ضرار وانت خير لجا وفي ترجمة سعد كما هنا انتهى فكانهما روايتان حين ضاقت ظرف لجا عليهم سعة الارض بفتح السين كناية عن شدة كربهم حتى كأن الارض لم تسعهم وعاداهم اله السماء فعل معهم فعل المعادي فسلط عليهم من لا طاقة لهم به لكفرهم وبعد هذا في مغازي الاموي والواقدي

والتقت حلقتا البطان على القوم ● ونودوا بالصيلم الصلعا ● تنبيه

حلقة البطان بكسر الموحدة حزام يجعل تحت بطن البعير يقال ذلك اذا اشتد الامر الصيلم بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح اللام وميم الداهية الصلعا بفتح المهملة وسكون اللام فعين مهملة ومد كانه عطفها على الصيلم وحذف حرف العطف للنظم وهو جائز في غيره ايضا كما في النور **ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحا** قاصمة الظهر كاسرته يعني انه يريد الخصلة المانعة لهم من كل الامور حتى كانها كسرت ظهورهم بحيث صاروا لا حركة لهم وبقية قول ضرار كما في رواية الاموي والواقدي

خزرجي لو يستطيع من الغيظ ● رمانا بالنسر والعوا ●
وغر الصدر لا يهم بشيء ● غير سفك الدما وسبي النسا ●
قد تلظى على البطحا وجاءت ● عنه هند بالسوءة السوا ●
اذ ينادي بذل حي قريش ● وابن حرب بذا من الشهدا ●
فلئن اقحم اللوا ونادى ● يا حماة الادبار اهل اللوا ●
ثم ثابت اليه من بهم ● الخزرج والاوس انجم الهيجا ●
لتكونن بالبطاح قريش ● فقعة القاع في اكف الاما ●
فانهينه فانه اسد الاسد ● لدى الغاب والغ في الدما ●
انه مطرق يريد لنا الامر ● سكوتا كالحية الصما ●

النسر بفتح النون نجم والعوا بفتح المهملة وشد الواو والمد وقصره لغة وهي خمسة انجم قال القالي من مدها فهي فعال من عويت الشيء اذا لويت طرفه وقال السهيلي الاصح ان العوا من العوه وهي الدبر كأنها سميت بذلك لانها دبر الاسد من البروج والوغر بفتح الواو وكسر المعجمة وبالراء اسم فاعل والوغرة شدة توقد الحر يهم بفتح فضم تلظى تلهب هند بنت عتبة بالسوءة السوا بالخلة القبيحة اقحم اللوا ارسله في عجلة الادبار جمع دبر والمراد الظهر ثابت بمثلثة فالف فموحدة ففوقية رجعت بهم بضم الموحدة وفتح الهاء جمع بهمة بالضم الفارس الذي لا يدري من اين يؤتى من شدة باسه ويقال ايضا للجيش بهم قاله ابو عبيدة الهيجا بالمد وفيها القصر ايضا الحرب الفقعة بكسر الفاء فقاف فعين مفتوحة جمع فقع بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف ضرب من الكماة وهي البيضاء الرخوة يشبه به الرجل الذليل لان الدواب تنخله بارجلها القاع المكان المستوي الواسع الاسد بضم فسكون الغاب اجم الاسد والغ بغين معجمة فلما سمع هذا الشعر دخلته رأفة ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس

وعند الواقدي فابى ان يسلمها الا بامارة منه صلى الله عليه وسلم فارسل اليه بعمامته وعند
ابي يعلى من حديث الزبير بن العوام ان النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل الزبير
مكة بلوائين لوا المهاجرين الذي كان معه ولواه وهذا واسناده ضعيف جدا لكن جزم موسى
ابن عقبة في المغازي عن الزهري انه دفعها الى الزبير بن العوام فاعتضد به وان كان
مرسلا ضعف حديث الزبير المسند فهذه ثلاثة اقوال فيمن دفعت اليه الراية التي نزعت
من سعد والذي يظهر في الجمع كما قال الحافظ ان عليا ارسل لينزعها ويدخل بها ثم خشي
تغير خاطر سعد فامر بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شي
ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها منه فح اخذها
الزبير ويويد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخاري عن انس قال كان قيس في مقدمة
النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصرفه عن الموضع
الذي هو فيه مخافة ان يقدم على شي فصرفه عن ذلك انتهى كلام فتح الباري بجميع ما ساقه
المص قال في رواية البخاري المذكورة من مرسل عروة تلو قوله حبذا يوم الذمار ثم جات
كتيبة خضرا يقال فيها الفا دارع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون والانصار
وفيها الرايات والالوية مع كل بطن من بطون الانصار لوا وراية وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق
ولعمر فيها رجل بصوت عال وهو يقول رويدا يلحق اولكم اخركم كذا عند الواقدي واسقط
المص من البخاري قبل قوله فيهم ما لفظه وهي اقل الكتائب قال الحافظ اي اقلها عددا
قال عياض وقع للجميع بالقاف ووقع في الجمع للحميدي اجل بالجيم وهي اظهر ولا يبعد
صحة الاولى لان عدد المهاجرين كان اقل من عدد غيرهم من القبائل انتهى وقال البدر
في مصابيحه كل منهما ظاهر لا خفا فيه ولا ريب ان المراد قلة العدد لا الاحتقار هذا
ما لا يظن بمسلم اعتقاده ولا توهمه فهو وجه لا محيد عنه ولا ضير فيه بهذا الاعتبار والتصريح
بان النبي صلى الله عليه وسلم فيها قاض بجلالة قدرها وعظم شانها ورجحانها على كل شي
سواها ولو كان ملا الارض بل واضعاف ذلك فما هذا الذي يشم من نفس القاضي في
هذا المحل انتهى وقد يجري على القاضي بما لم يحط بعلمه وفهم منه غير مراده فان الكتيبة
النبوية موصوفة في السير بالكثرة وان فيها الفي دارع فضلا عن غيرهم وليس في الكتاب
ما وصل الى هذا العدد ولذا احتاج الحافظ للتاويل قلتها باعتبار المهاجرين الذين
كانوا فيها لا مطلقا وقد قال عروة في كتيبة الانصار لم ير مثلها وهي من جملة كتيبة
المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان القاضي قال اظهر فافاد ان رواية اقل ظاهرة فلم
هذا التشرق عليه من دا النحوي الغافل عن افعل التفضيل وراية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفين قال الم تعلم ما قال
سعد بن عبادة لم يكتف بما داره بينه وبين العباس حتى يشكي للنبي صلى الله عليه وسلم
قال ما قال سعد قال ابو سفين قال كذا وكذا اي اليوم يوم الملحمة فقال عليه السلام
كذب سعد قال الحافظ فيه اطلاق الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو بناه قائله
على غلبة ظنه وقوة القرينة ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة باظهار الاسلام
واذان بلال على ظهرها وازالة ما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك
ويوم تكسى فيه الكعبة قيل ان قريشا كانت تكسوها في رمضان فصادف ذلك اليوم او

المراد

المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح فاشار صلى الله عليه وسلم الى انه هو الذي يكسوها
في ذلك العام ووقع ذلك قال عروة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز بضم اوله وفتح
الكاف مبني للمفعول رايته بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة مكان معروف بالقرب
من مقبرة مكة قال وقال عروة بن الزبير راوي الحديث المذكور واخبرني بالافراد نافع
بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي ابو محمد وابو عبد الله المدني الثقة الفاضل روى له
الستة مات سنة تسع وتسعين قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام قال الحافظ
اي في حجة اجتمعوا فيها في خلافة عمر او عثمان لان نافعا حضر المقالة كما يوهمه السياق
فانه لا صحبة له او التقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير فحذف قلت يا ابا عبد الله
هاهنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز بفتح التا وضم الكاف الراية قال نعم قال
عروة فهو ظاهر الارسال في الجميع الا ما صرح بسماعه من نافع واما باقيه فيحتمل ان
عروة تلقاه عن ابيه او عن العباس فانه ادركه وهو صغير او جمعه من نقل جماعة له
باسانيد مختلفة وهو الراجح كما ذكره الحافظ وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد
ابن الوليد ان يدخل مكة من اعلا مكة من كدا قال المص بالفتح والمد ودخل النبي صلى
الله عليه وسلم من كدي اي بالضم والقصر فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بمهملة
ثم موحدة ثم تحتية ثم معجمة كما رواه الاكثر عن ابن اسحق وروى عنه ابراهيم بن سعد وسلمة
بن الفضل انه بمعجمة ونون ثم مهملة والصواب الاول كما في الاصابة مصغر على الضبطين
ابن الاشعر بشين معجمة وعين مهملة وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة
الخزاعي اخو ام معبد التي مر بها صلى الله عليه وسلم مهاجرا وروى احمد عن حزام بن هشام
بن حبيش قال شهد جدي الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرز بضم الكاف وسكون
الرا بعدها زاي بن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون بن الاحب بمهملة مفتوحة مشددة
وموحده
بن حبيب الفهري وكان من روسا المشركين وهو الذي اغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة بدر الاولى ثم اسلم قديما وبعثه صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين ووقع
عند الواقدي انهما من خيل الزبير بن العوام وكانه وهم ولذا لم يعرج عليه صاحب
الفتح لان عروة لم ينفرد به بل وافقه عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر ابن
عمرو بن حزم عند ابن اسحاق فقالا انهما من خيل خالد شذا فسلكا طريقا غير
طريقه فقتلا جميعا خنيس اولا فجعله كرز بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل قال الحافظ
ابن حجر وهذا اي مرسل عروة مخالف للاحاديث الصحيحة المسندة في البخاري ان خالدا
دخل من اسفل مكة الذي هو كدا بالقصر والنبي صلى الله عليه وسلم دخل من اعلاها
الذي هو بالمد وبه جزم ابن اسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما فلا شك في رجحانه على
المرسل لكونه موصولا واخبارا من صحابي شاهد القصة واعتضد بموافقة اصحاب
المغازي الذين هم اهل الخبرة بذلك فيجب تقديمه على مرسل عروة ويحتمل الجمع بتاويل
قول عروة دخل هو بالدخول من السفلى وامر خالدا بالدخول من العليا ثم بدا له خلاف
ذلك لما ظهر له ان بالسفلى مقاتلين ليبعد عن محل القتال ما امكن رعاية للحرم الذي تاشد
بها وحرمة الحرم فدخل هو من العليا وخالد من السفلى والله اعلم يعني الحافظ بالاحاديث
الصحيحة حديث ابن عمر الذي رواه البخاري في مواضع منها هنا وترجم عليه باب دخول

النبي صلى الله عليه وسلم من اعلا مكة انه صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلا مكة على
راحلته حاله كونه مردفا اسامة ابن زيد وفي هذا مزيد تواضعه وكريم اخلاقه حيث
اردف في هذا الموكب العظيم خادمه وابن خادمه رضي الله عنهما والمتكبر يبعد ارداف ابنه
اذا ركب في السوق عارا عليه ما ذاك الا انه برأه الله منه ونزهه من خلقه على خلق عظيم وحد
عا يستلم وروي عنه من رواية عروة نفسه ان عايشة اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
يوم الفتح من كدا التي باعلا مكة فما وصله عروة نفسه متقدم على ما ارسله قال في الروض
وبكدا وقف ابراهيم حين دعا لذريته فقال واجعل افيدة من الناس تهوي اليهم كما
روي عن ابن عباس فمن ثم استحب صلى الله عليه وسلم الدخول منها لانها الموضع الذي دعا
فيه ابراهيم انتهى وعند البيهقي باسناد حسن عن ابن عمر قال لما دخل صلى الله عليه وسلم ٢
عام الفتح راي النسا يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابي بكر وقال يا ابا بكر كيف قال حسان
فانشده قوله * عدمت بنيتي ان لم تروها * تثير النقع موعدها كدا *
ينازعن الاعنة مسرجات * يلطمهن بالخمر النسا * فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من
حيث قال حسان وبعني حديث يخبرها كالعباس فقد روي الطبراني عن العباس لما
بعث صلى الله عليه وسلم قلت لابي سفين ابن حرب اسلم بنا قال لا والله حتى ارى الخيل
تطلع من كدا فقال العباس فلما طلع صلى الله عليه وسلم من هناك ذكرته ابا سفين به فذكره
قال الحافظ ابن حجر وقد ساق ذلك اي دخول خالد والزبير موسى بن عقبة سياقا واضحا
موافقا للاحاديث الصحيحة فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على
المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من كدا بالفتح والمد باعلا مكة وامره ان يركز بفتح اليا
وضم الكاف رايته بالحجون وان يمكث عند الراية ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد بن الوليد
في قبايل ابدل منها قضاعة وسليم بالتصغير وغيرهم جمع باعتبار الافراد القبايل فلم
يقل وغيرها كاسلم وغفار ومزينة وجهينة وامره ان يدخل من اسفل مكة وان
يغرز رايته عند ادنى البيوت اقربها الى الثنية التي دخل منها وهو اول بيوت مكة من
الجهة التي دخل منها وروي اصحاب السنن الاربعة عن جابر كان لوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم دخل مكة ابيض وروي ابن اسحق عن عايشة كان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح ابيض ورايته سودا تسمى العقاب وكانت قطعة مرط مرحل وبعث سعد بن
عبادة في كتيبة الانصار ومعه الراية حتى نزعت منه لابنه او غيره واستمر هو بلا راية
في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم
وروي ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر ان اصحاب خالد لقوا
ناسا من قريش منهم صفوان وعكرمة وسهيل تجمعوا بالخندمة بخا معجمة ونون مكان اسفل
مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيا من القتال فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلا
الجهني وقتل من المشركين اثنا عشر او ثلاثة عشر ثم انهزموا وفي ذلك يقول جماش
بن قيس بجيم مكسورة وميم خفيفة ومعجمة يخاطب امراته حين لامته على الفرار وقد
كان يصلح سلاحه ووعدها ان يخدمها بعض المسلمين

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه *
وابو يزيد قايم كالموتمه * واستقبلهم بالسيوف المسلمه *

يقطعن

يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا يسمع الا غمغمه *
لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه *

قال ابن هشام ويروى هذا الشعر للرعاش الهذلي وكان شعار المهاجرين يوم
الفتح وحنين والطايف يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله والاوس
يا بني عبيد الله واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر
وبنو الحارث بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم
قريش وظاهر كلام ابن عقبة هذا ان بني بكر اجتمعوا كلهم وعند الواقدي ناس
من بني بكر فيحتمل كثرة بني بكر فاطلق عليهم اسم القبيلة وقلة هذيل بالنسبة
لهم فعبر انهم بناس فقاتلوا خالدا وعند الواقدي منعوه الدخول وشهروا له السلاح
ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه فقاتلهم فانهزموا
اقبح الانهزام وقتل من بني بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة وعند ابن سعد
وشيخه الواقدي فقتل اربعة وعشرون رجلا من قريش واربعة من هذيل ويحمل
الجمع بانه من مجاز الحذف اي من حزب قريش لان بني بكر دخلوا في عقدهم عام الحديبية
ونحو العشرين شاملا للاربعة وعشرين فيفسر بها واما رواية ابن اسحاق اثنا
عشر او ثلاثة عشر فالاقل لا ينفي الاكثر بل هو داخل فيه حتى انتهى بهم القتل الى
الحزورة بفتح المهملة والواو بينهما زاي ساكنة ثم را وها كانت سوقا بمكة ثم ادخلت
في المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت طايفة منهم على الجبال هربا واتبعهم المسلمون
وصاح ابو سفين من اغلق بابه وكف يده عن القتال فهو امن وعند الواقدي وصاح
حكيم وابو سفين يا معشر قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو امن ومن
وضع السلاح فهو امن فجعلوا يقتحمون الدور ويغلقون ابوابها ويطرحون السلاح
في الطرق فياخذه المسلمون قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة اللامعة
صفة لمحذوف اي السيوف بثنية قرب مكة يقال لها اذاخر بفتح الهمزة وذال معجمة
فالف فخاء معجمة مكسورة فرا وفي النسخ البارقة لمعان السيوف وفيه ان اللمعان مصدر
فلا يفسر به اسم الفاعل الا بنحو العاقبة والعافية ولا احفظها لان البارقة منها
قرره شيخنا فقال ما هذه البارقة وقد نهيت عن القتال قيل له نظن ان خالدا قوتل
وبدا بالقتال فلم يكن لهم بد من ان يقاتلهم قال ابن عقبة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ان اطمان لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم
بدونا بالقتال وقد كففت يدي ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم قضا الله خير
زاد في الفتح وروي الطبراني عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان
فقل له فليرفع يديه من القتل فاتاه الرجل فقال له ان نبي الله يقول لك اقتل
من قدرت عليه فقتل سبعين فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل
الى خالد الم انهك عن القتل فقال جاني فلان فامرني ان اقتل من قدرت عليه
فارسل اليه الم امرك ان تنذر خالدا قال اردت امرا واراد الله امرا فكان امر الله فوق
امرك وما استطعت الا الذي كان فسكت صلى الله عليه وسلم وما رد عليه انتهى قبيل

وهذا الرجل انصاري فيحتمل انه تاول ويحتمل انه سبق الى سمعه ما امر به خالدا كما قد
يرشد اليه كل من الاحتمالين قوله واراد الله امرا الخ في قوله فقتل سبعين مباينة زايدة
لما قبله بكثير اذ غاية الاول ثمانية وعشرين لكن زيادة الثقات مقبولة والاقل داخل
فيها وعند ابن اسحاق بمعناه واخرجه ابن راهويه بسند صحيح من حديث ابن عباس
بلفظ فلما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فقال
واصباح قريش والله لان دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة قبل ان ياتوه
فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فخرج ليلا راكبا بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشهبا كما في رواية ابن راهويه وهو بمعنى رواية ابن اسحاق البيضا لكي يجد
احدا فيعلم اهل مكة بمجي النبي صلى الله عليه وسلم ليستامنوه ولفظ ابن اسحاق عقب
قوله الى اخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا فخرجت
عليها حتى جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة
ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان
يدخلها عليهم عنوة فسمع صوت ابو سفين بن حرب وحكيم بن حزام وبديل
ابن ورقا فاردف ابا سفين خلفه واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم نقل بالمعنى
ايضا ولفظ ابن اسحاق قال فوالله اني لاسير عليها التمس ما خرجت له اذ سمعت
كلام ابي سفين وبديل وهما يتراجعان فذكر مراجعتهما في النيران لمن هي قال
فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك
فداك ابي وامي قلت ويحك هذا رسول الله في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة كل 3
فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة
فركب خلفي وانصرف الاخران ليعلما اهل مكة كذا في رواية ابن اسحاق بلا اسناد وابن
راهويه والواقدي عن ابن عباس انهما رجعا وعند ابن عقبة وابن عايذ والواقدي
في موضع اخر انهما لم يرجعا وان العباس قدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم فاسلم
بديل وحكيم قال الحافظ فيحمل قوله ورجع صاحباه اي بعد ان اسلما واستمر ابو سفين
عند العباس لامره صلى الله عليه وسلم بحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل انهما رجعا
لما التقى العباس بابي سفين فاخذها العسكر ايضا وفي مغازي ابن عقبة ما يوميه
ذلك ففيه فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم عليه صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم
وتاخر ابو سفين باسلامه حتى اصبح انتهى ويمكن الجمع كما قال في الفتح بين هذا
وبين ما مر عن البخاري من مرسل عروة ان الحرس اخذوا الثلاثة فاتوا بهم رسول
الله ونحوه في مرسل ابي سلمة عند ابن ابي شيبة بان الحرس لما اخذوه اي ابا سفين استنقذه
العباس واردفه خلفه واتى به المصطفى ويويده ما رايته عن ابن عقبة قريبا وقد
روى ابن ابي شيبة عن عكرمة ان ابا سفين لما اخذه الحرس قال دلوني على العباس فاتى
العباس واخبره الخبر وذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان العباس سمع صوت
ابي سفين وهو مع الحرس فاجاره مع صاحبيه واتى بهم المصطفى فمن نسبه اليه انه اتى
بهم فلاجارته لهم وتخليصه اياهم من الحرس واستيذانه لهم في الدخول على المصطفى ومن
نسبه للحرس فلكونهم السبب فيه اذ وقفوا به حتى ادركه العباس واستنقذه منهم غير انه

بعكر

بعكر على ذا الجمع قول عمر احبسوا ابا سفين فحبسوه حتى اصبح فغدا به على رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما مر من مرسل ابي سلمة وقد لا يعكر بحمله على ضرب من المجاز اي كان مرادهم
ذلك حتى اجاره العباس واخذه وذهب به وبالجملة فحقيقة الجمع بين هذا التباين لم تتضح
وروى عن ابن اسحاق وغيره ان عمر رضي الله عنه لما راى ابا سفين رديف العباس
قال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال العباس وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطية فاقتحمت
عن البغلة فدخلت على رسول الله ودخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هذا ابو سفين دعني اضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله اني قد اجرته
ثم جلست الى رسول الله فقلت لا يناجيه الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا
يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي ما قلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال
عبد مناف فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من
اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به الى رحلك
فاذا اصبحت فاتني به كذا في رواية ابن اسحق وغيره وذكر ابن عقبة وغيره قال العباس
فقلت يا رسول الله ابو سفين وحكيم وبديل قد اجرتهم وهم يدخلون عليك قال ادخلهم
فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الى الاسلام فشهدوا ان لا
اله الا الله فقال واشهدوا اني رسول الله فشهد بديل وحكيم وقال ابو سفين ما اعلم
ذلك والله ان في النفس من هذا شيا بعد فارجيها وفي رواية ابن ابي شيبة من مرسل
عكرمة قال عليه السلام يا ابا سفين اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى فسمعه عمر
وهو خارج القبة فقال اخرا عليهما اما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها وفي رواية
عبد بن حميد فقال ابو سفين ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم
فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس فذهب فلما اصبح غدا اي بكر اول النهار
قبل الشمس كما افاده تعبيره بغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد
وغيره انه لما اصبح راى الناس يبادروا الى الوضو فقال ما للناس امروا بشي قال لا
ولكنهم قاموا الى الصلاة فامره العباس فتوضا وانطلق به فلما كبر صلى الله عليه وسلم
كبر الناس ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا ثم سجد فسجدوا فقال ما رايت كاليوم
طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون باطوع
منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك
ولكنها النبوة فقال او ذاك فلما راه صلى الله عليه وسلم قال بعد فراغ من الصلاة ويحك
يا ابا سفين توقع نفسك في الهلاك مع مزيد عقلك فانك لو نظرت بعين البصيرة
لبادرت الى الاسلام وفي هذا التعبير مزيد رفق في الدعا للاسلام الم يان يحن لك ان
تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك حديثه
خاطبتني بهذا الخطاب اللين العذب واغضيت وضربت صفحا عما جرى مني في
عداوتك ونبي ربك لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لما اغنى ما زايده ولفظ
ابن اسحاق لقد اغنى عني شيا بعد زاد في رواية الواقدي لقد استنصرت الهي واستنصرت
الهك فوالله ما لقيتك من مرة الا نصرت علي فلو كان الهي محقا والهك مبطلا لقد

عنقك ثم قال ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم اني رسول الله ولم يختصر ويقل له ان تسلم لانه ليلا شهد انه لا اله الا الله وتوقف في الشهادة له فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه ففي النفس منها شي لفظ ابن اسحق والله ان في النفس منها شيا حتى الان فقال له العباس خوفا عليه لئلا يبادر احد بقتله فانه ليس وقت مجادلة في الكلام لا سيما مع شدة حنق المسلمين عليك ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق رضي الله عنه وعند ابن عقبة والواقدي قال ابو سفين وحكيم يا رسول الله جيت باوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف الى اصلك وعشيرتك فقال صلى الله عليه وسلم انتم اظلم وافجر فقد غدرتم بعد الحديبية وظاهرتم على بني كعب بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه فقالا صدقت يا رسول الله ثم قال لو كنت جعلت جدك ومكيدتك لهوازن فهم ابعد رحما واشد عداوة لكن فقال صلى الله عليه وسلم اني لارجو من ربي ان يجمع لي ذلك كله فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم وذراريهم فاني ارغب الى الله تعالى في ذلك انتهى ثم اراد العباس تثبيت اسلام ابي سفين لئلا يدخل عليه الشيطان انه كان متبوعا فاصبح تابعا ليس له من الامر شي فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفين رجل يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم وعند ابن ابي شيبة فقال ابو بكر يا رسول الله ان ابا سفين رجل يحب السماع يعني الشرف فقال من دخل دار ابي سفين فهو امن فقال وما تسع داري زاد ابن عقبة ومن دخل دار حكيم فهو امن وهي اسفل مكة ودار ابي سفين باعلاها ومن دخل المسجد فهو امن قال وما يسع المسجد قال ومن اغلق بابه فهو امن فقال ابو سفين هذه واسعة ثم لما اراد الانصراف امر بحبسه حتى مرت عليه جنود الله كما مر ثم قال له العباس النجا الى قومك حتى جاهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاكم بما لا قبل لكم به زاد الواقدي اسلموا تسلموا من دخل دار ابي سفين فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فقامت اليه هند زوجته فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم فقال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم قد جاكم ما لا قبل لكم به فتفرقوا الى دورهم والى المسجد كما اورده ابن اسحق وغيره مفصلا فلخصه المص بقوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه هو ابو سفين كما علم من دخل المسجد فهو امن ومن دخل دار ابي سفين فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فليس المراد انه امر المنادي بذلك حين ساله العباس والصديق كما قد يوهمه السياق والحميت بفتح المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية قال في الروض الزق نسبة الى الضخم والسمن والدسم بدال فسين مكسورة مهملتين الكثير الودك والاحمس بحا وسين مهملتين قال في الروض اي الذي لا خير عنده من قولهم عام احمس اذا لم يكن فيه مطر انتهى وفي النهاية الدسم الاحمس اي الاسود الدني وفي حديث عبد بن حميد انها قالت يا ال غالب اقتلوا الاحمس فقال لها ابو سفين والله لتسلمن او لاضربن عنقك الا المستثنين بوزن المصطفين فاصله مستثنيين بيايين تحركت الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقا الساكنين وهم كما قاله مغلطاي وغيره كالحافظ قال في الفتح

قد جمعت

قد جمعت اسماهم من متفرقات الاخبار عبد الله بن سعد بن ابي سرح بفتح السين وسكون الرا وبالحا المهملات ابن الحارث القرشي العامري اول من كتب بمكة له صلى الله عليه وسلم روى ابو داود والحاكم عن ابن عباس قال عبد الله بن سعد يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر صلى الله عليه وسلم بقتله يعني يوم الفتح فاستجار له عثمان فاجاره واخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله انها نزلت فيه كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيملي عليه عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم ثم يقرا عليه فيقول نعم سوا فرجع عن الاسلام ولحق بقريش ورواه عن السدي بزيادة وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد اوحي الي وان كان الله ينزله فقد انزلت مثل ما انزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت انا عليما حكيما وروى الحاكم عن سعد بن ابي وقاص انه اختبا عند عثمان فجا به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس فقال يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الي هذا حين كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقال رجل هلا اومات الي فقال ان النبي لا ينبغي ان تكون له خاينة الاعين وافاد سبط ابن الجوزي في مراة الزمان ان الرجل عباد بن بشر الانصاري وقيل عمر انتهى ثم ادركته العناية الازلية واتته السعادة الابدية حتى اسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن العاص في فتح مصر وكانت له المواقف المحمودة في الفتوح وهو الذي افتتح افريقية زمن عثمان سنة ثمان او سبع وعشرين وكان من اعظم الفتوح بلغ سهم الفارس ثلاثة الاف دينار وغزا الاساود من النوبة سنة احدى وثلاثين وهادنها في الهدنة الباقية بعده وغزا ذات الصواري سنة اربع وثلاثين وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان مصر كلها وكان محمودا في ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع او تسع وخمسين وروى البغوي باسناد صحيح عن يزيد بن ابي حبيب قال لما كان عند الصبح قال ابن ابي سرح اللهم اجعل اخر عملي الصبح فتوضا ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه رضي الله عنه وابن خطل بفتح المعجمة والمهملة كما ياتي قريبا ثم بعد قليل بان الخلاف في اسمه وقاتله وان الارجح انه قتله ابو برزة بفتح الموحدة وسكون الرا وفتح الزاي اخره ها اسمه نضلة بن عبيد على الاصح بنون مفتوحة ومعجمة ساكنة الاسلمي اسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان وبها مات سنة خمس وستين على الصحيح وقينتاه بفتح القاف وسكون التحتية فنون ففوقية تثنية قينة الامة غنت ام لم تغن وكثيرا ما يطلق على المغنية وقد كانتا تغنيان بهجوه صلى الله عليه وسلم وهما فرتنا بالفا المفتوحة والرا الساكنة والتا المثناة الفوقية وتليها النون والقصر وقريبة بالقاف والموحدة مصغرا وضبطه الصغاني بفتح القاف وكسر الرا وايده البرهان بقول الذهبي في المشتبه لم اجد احدا بالضم لكن قال في التبصير فيه نظر اسلمت احداهما بعد ان هربت حتى استامن لها صلى الله عليه وسلم وقتلت الاخرى كذا وقع مبهما عند ابن اسحاق وذكر غير ابن اسحق ان التي اسلمت فرتنا فلم تقتل وان قريبة قتلت وسارة مولاة لبعض بني المطلب بني هاشم بن عبد مناف فكذا وقع بابهام البعض عند ابن اسحاق ويقال في تعيين

بعد البعث كانت مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وهي التي وجد معها كتاب حاطب ومر عن الفتح قيل كانت مولاة العباس وفي السبل كانت نواحة مغنية بمكة فقدمت قبل الفتح وطلبت الصلة وشكت الحاجة فقال صلى الله عليه وسلم لها ما كان في غناك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغنا فوصلها واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وكان ابن خطل يلقي عليها هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به فاسلمت قال ابن اسحق ثم بقيت حتى اوطاها رجل فرسا بالابطح فقتلها في زمن عمر وارنب علم امراة ذكرها الحاكم وانها مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكره ابن اسحاق ويحتمل ان تكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب قاله في الفتح وقريبة قتلت كما تراه قريبا وتكلف شيخنا دفع التكرار فترجى انه ذكره لضرورة انه في ضمن من نقل عنه بقوله ويقال وفيه وقفة وعكرمة بن ابي جهل بن هشام المخزومي اسلم وحسن اسلامه واستشهد بالشام في خلافة ابي بكر على الصحيح روى الواقدي انه هرب ليلقي نفسه في البحر ويموت تايها في البلاد وكانت امراته ام حكيم بنت عمه الحارث اسلمت قبله فاستامنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود والنسائي انه ركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فنادى عكرمة اللات والعزى فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيا ههنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجني من البحر الا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم لك عهد ان انت عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا غفورا كريما فجا فاسلم وروى البيهقي عن الزهري والواقدي عن شيوخه ان امراته قالت يا رسول الله قد ذهب عكرمة عنك الى اليمن خافا ان تقتله فامنه قال هو امن فخرجت في طلبه فادركته وقد ركب سفينة ونوتي يقول له اخلص اخلص قال ما اقول قال قل لا اله الا الله قال ما هربت الا من هذا وان هذا امر تعرفه العرب والعجم حتى النواتي ما الدين الا ما جاء به محمد وغير الله قلبي وجات ام حكيم تقول يا ابن عم جئتك من عند ابر الناس واوصل الناس خير الناس لا تهلك نفسك اني قد استامنت لك رسول الله فرجع معها وجعل يطلب جماعها فتابى وتقول انت كافر وانا مسلمة فقال ان امرا منعك مني لامر كبير فلما وافى مكة قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ياتيكم عكرمة مومنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي قال الزهري وابن عقبة فلما راه صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا به فوقف بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فانت امن قال الى م تدعو قال ادعو الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وكذ احد خصال الاسلام قال ما دعوت الا الى خيرو امر حسن جهل قد كنت فينا يا رسول الله قبل ان تدعونا وانت اصدقنا حديثا وابرنا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قال يا رسول الله علمني شي اقوله قال تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال ثم ماذا اقول قال تقول اشهد الله واشهد من حضر اني مسلم مجاهد مهاجر فقال عكرمة

خيرم

ذلك

ذلك رواه البيهقي والحويرث بالتصغير بن نقيد بنون وقاف مصغر بن وهب بن عبد بن قصي قال البلاذري كان يعظم القول فيه صلى الله عليه وسلم وينشد الهجا فيه ويكثر اذاه وهو بمكة قال بن هشام وكان العباس حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث بهما الجمل فرمى بهما الارض وشاركه هبار في نخس جمل زينب لما هاجرت فاهدر دمه فقتله علي وذلك انه سال عنه وهو في بيته قد اغلق عليه بابه فقيل هو في البادية فتنحى علي عن بابه فخرج يريد ان يهرب من بيت الى اخر فتلقاه علي فضرب عنقه ومقيس بميم فقاف فسين مهملة بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة كان اسلم ثم اتى على انصاري فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطا في غزوة ذي قرد ظنه من العدو وجا مقيس فاخذ الديه ثم قتل الانصاري ثم ارتد ورجع الى قريش فاهدر دمه فقتله نميلة بتصغير نملة بن عبد الله الليثي ويقال له الكلبي نسبة لجده الاعلى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث وحيث يطلق الكلبي فانما يراد به من بني كلب ابن وبرة كما في الاصابة وهبار بفتح الهاء وشد الموحدة ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي اسلم رضي الله عنه بالجعرانة بعد الفتح وكان شديد الاذى للمسلمين وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فنخس بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها ولم تزل مريضة حتى ماتت فاهدر دمه اخرج الواقدي عن جبير بن مطعم قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة فطلع هبار فقالوا يا رسول الله هبار بن الاسود قال قد رايته فاراد رجل القيام اليه فاشار اليه ان اجلس فوقف هبار وقال السلام عليك يا نبي الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقد هربت منك في البلاد واردت اللحاق بالاعاجم ثم ذكرت عايدتك وصلتك وصفحك عمن جهل عليك وكنا يا رسول الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني فاني مقر بسو فعلي معترف بذنبي فقال صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما قبله وروى بن شاهين من مرسل الزهري ان هبارا لما قدم المدينة جعلوا يسبونه فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فكفوا عنه وكعب بن زهير ذكره الحاكم اسلم بعد ذلك ومدح وتاتي قصته وهند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوجة ابي سفيان ذكرها الحاكم فيمن اهدر دمه اسلمت فاتته صلى الله عليه وسلم بالابطح فاسلمت وقالت الحمد لله الذي اظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمتك يا محمد اني امراة مومنة بالله مصدقة به ثم كشفت نقابها فقالت انا هند بنت عتبة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ثم ارسلت اليه بهدية جديين مشويين وقديد مع جارية لها فقالت لها انها تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليل الوالده فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم واكثر والدتها فلقد رايا من كثرتها ما لم نر

كان ه

قبله ولا قريبا فيقول هند هذا بدعائه صلى الله عليه وسلم ثم تقول لقد كنت أرى في النوم أني في الشمس أبدا قائمة والظل قريب مني لا أقدر عليه فلما دنى صلى الله عليه وسلم رأيته كأني دخلت الظل أورده الواقدي بأسانيده وروى الشيخان عن عائشة قالت هند بنت عتبة يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أريد أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على وجه الأرض أحب إلي من أن يعزوا من أهل خبائك ووحشي بن حرب بالجر قاتل حمزة رضي الله عنهما صح عنه أنه لما قتله بأحد قال أقمت بمكة حتى فتحت فهربت إلى الطائف فمكثت بها فلما خرج وفد الطائف ليسلموا تغيبت علي المذاهب فقلت ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد فوالله إني لفي ذلك من همي إذ قال لي رجل ويحك والله إنه ما يقتل أحدا دخل في دينه فخرجت حتى قدمت عليه فلم يرعه إلا بي قائما على رأسه أشهد شهادة الحق فلما رآني قال وحشي قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغت قال ويحك غيب وجهك عني فكنت أتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله انتهى ما قاله مغلطاي وغيره وقال الحافظ في الفتح قد جمعت أسماءهم من مفرقات الأخبار فذكرهم وزاد أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعي قتله علي وأم سعد قتلت ثم قال فكملت العدة تسعة رجال وست نسوة ويحتمل أن أرنب وأم سعد هما القينتان اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب أي فيكون النساء أربعا وابن خطل بفتح الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وباللام واسم خطل عبد مناف من بني تيم بن فهر بن غالب وابن نقيد بضم النون وفتح القاف وسكون المثناة التحتية آخره مهملة وقد جمع الواقدي محمد بن عمر بن واقد الأسلمي أبو عبد الله المدني عن شيوخه أسماء من لم يؤمن بضم الياء وشد الميم مبني للمفعول أي الذي لم يؤمنهم صلى الله عليه وسلم وأمر بقتاله عشرة أنفس ستة رجال هم ابن سعد وابن خطل وعكرمة والحويرث ومقيس وهبار وأربع نسوة قينتا ابن خطل وسارة وأرنب وعدها صاحب إنسان العيون ممن لم يؤمن الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية وصفوان أسلموا وزهير بن أبي سلمى فأما الأخير فغلط قطعا لأنه والد كعب بن زهير ولم يدرك الإسلام كما أخرجه ابن إسحاق وغيره ويأتي في قصة ابنه كعب وأما الثلاثة قبله فيتوقف على رواية أنه صلى الله عليه وسلم أهدر دماءهم فإن كانت شبهته في الأولين أن أم هانئ أجارتهما وقد كان شقيقها علي أراد قتلهما فقال صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت فهذا ليس فيه أنه كان أهدر دمهما وإرادة علي قتلهما لكونهما كانا ممن قاتل خالدا ولم يقبل الأمان وفي صفوان خوفه وهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم حتى استأمنه له ابن عمه عمير بن وهب فهذا ليس فيه ذلك أيضا فهروبه لعله لشدة ما فعل ومن جملته أنه ممن جمع وقاتل خالدا وبغضا في الإسلام حتى هداه الله وقد هرب ابن الزبعرى وطائفة لم تهدر دماؤهم خوفا وبغضا وبالجملة فزيادة لم يوجد في كلام النص الحفاظ عليها مع قوله خاتمتهم جمعتها من مفرقات الأخبار مع تكلمه على حديث أم هانئ في شرح الصحيح غير مرة لا تقبل إلا بثبت والله أعلم وروى أحمد والنسائي عن أبي هريرة قال أقبل رسول الله

صلى

دال مهملة مصغرا ومقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة التحتية آخره ح

صلى الله عليه وسلم وقد بعث على إحدى المجنبتين بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة قال في النهاية مجنبة الجيش هي التي في الميمنة والميسرة وقيل الكتيبة تأخذ إحدى ناحيتي الطريق والأول أصح خالد بن الوليد وفي رواية ابن إسحاق من مرسل ابن أبي نجيح أن خالدا كان على المجنبة اليمنى وبعث الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة جرا أي الذين بغير سلاح كما قاله في الفتح وقال في النور هم الذين لا دروع لهم انتهى فيحتمل أنها المراد بالسلاح المنفي لا مطلقا إذ الذاهب للقتال لا يخرج بلا سلاح ألبتة وفي مسلم أيضا أن أبا عبيدة كان على البياذقة بفتح الموحدة وخفة التحتية فألف فذال معجمة فقاف فهاء التأنيث أي الرجالة فارسية معربة وكلاهما في العيون خلافا لما وهم الشارح وفي مسلم وغيره أن قريشا وبشت أوباشا لها وأتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا فرآني صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أبا هريرة قلت لبيك قال اهتف لي بالأنصار ولا يأتيني إلا أنصاري فهتف بهم فجاءوا فأطافوا به داروا حوله وحكمة تخصيصهم عدم قرابتهم لقريش فلا تأخذهم بهم رأفة فقال أترون إلى أوباش قريش بفتح الهمزة وسكون الواو وموحدة فألف الجموع من قبائل شتى وأتباعهم ثم قال بإحدى يديه على الأخرى احصدوهم بهمزة وصل فإن ابتدأته ضممته وبالحاء والصاد المهملتين حصدا أي اقتلوهم وبالغوا في استئصالهم حتى توافوني بالصفا قال الحافظ والجمع بين هذا وبين ما مر من تأمينهم أن التأمين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما جاهروا به واستعدوا للحرب انتفى التأمين قال أبو هريرة فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا منهم إلا قتلناه فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيحت بالبناء للمفعول أي انتهبت وتم هلاكها وفي رواية لمسلم أبيدت ببنائه للمفعول أي أهلكت خضراء قريش بخاء مفتوحة وضاد ساكنة معجمتين وبالمد جماعتهم وأشخاصهم والعرب تكني بالسواد عن الخضرة وبها عن السواد لا قريش بعد اليوم وهذا صريح في أنهم أثخنوا فيهم القتل بكثرة فهو مؤيد لرواية الطبراني أن خالدا قتل منهم سبعين فقال صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن زاد في رواية ومن ألقى سلاحه فهو آمن فألقى الناس سلاحهم وغلقوا أبوابهم قاله في فتح الباري وقد تمسك بهذه القصة من قال إن مكة فتحت عنوة أي بالقهر والغلبة وهو قول الأكثر من العلماء وعن الشافعي وهو رواية عن أحمد أنها فتحت صلحا لما وقع في هذا من التأمين ويأتي الجواب عنه بأنه إنما يكون صلحا إذا كف المؤمن عن القتال وقريش لم تلتزم ذلك بل استعدوا للحرب وقاتلوا ولإضافة الدور إلى أهلها ولأنها لم تقسم ولأن الغانمين لم يملكوا دورها وإلا لجاز إخراج أهل الدور منها وحجة الأولين ما وقع التصريح به في الأحاديث الصحيحة من الأمر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وتصريحه عليه الصلاة والسلام بأنها أحلت له ساعة من نهار ونهيه عن التأسي به في ذلك لأنه من خصائصه فهذه أربع حجج قوية كل منها بانفراده كاف في الحجية وأجابوا عن ترك القسمة بأنها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على أهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم

ولان قسمة الارض المفتوحة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن
بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان مع
وجود اكثر الصحابة وقد زادت مكة بما مر يمكن ان يدعي اختصاصها به دون بقية
البلاد وهي دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سوا العاكف
فيه والباد هذا اسقطه المص من كلام الفتح وسلم له تلامذته وغيرهم هذه الادلة
والاجوبة لانها كالشمس في رابعة النهار حتى جا سميه الشهاب الهيتمي فاجاب
عن احتجاج الجمهور الاول بان قوله حتى توافوني بالصفا انما كان لخالد ومن معه
الداخلين من اسفلها فقوله احصدوهم اي ان قاتلوكم وهذا الحصر منه عجيب
فالحديث الصحيح يعين الانصار فيحصره في غيرهم تنظر المذهبة بعينه الا انتصار
مع ان خالدا لم يكن معه من الانصار احد انما كان في قبايل قضاعة وسليم واسلم
ومزينة وجهينة وغيرهم من قبايل العرب كما قاله ابن اسحاق وغيره من ايمة
السير وقوله اي ان قاتلوكم يرده قول ابي هريرة في صحيح مسلم وغيره فانطلقنا
فما نشا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه وما احد يوجه الينا منهم شيا فصرح بخلاف
تاويله على ان يكون المراد ان قاتلوكم ينتج المدعى وان قريشا لم تلتزم التامين
فقاتلوهم حتى دخلوها عنوة وبهذا بطل جوابه عن الثاني بان قتال خالد
انما كان لمن قاتله كما امره عليه السلام قال وبفرض انه باجتهاده فلا عبرة
به مع رايه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر فانه بفرض ذلك قد اقره عليه سيد الخلق
ولم يعنفه بل قال قضا الله خير واجاب عن الثالث بان حلها لا يستلزم وقوع
القتال لمن لم يقاتله وكم احل له اشيا لم يفعلها وليس بشي فهو تعقلي مدفوع
بالنقل كيف وفي حديث مسلم كما ترى ان الانصار قاتلوا من لم يقاتلهم بامره عليه
السلام وقوله احصدوهم حصدا وفي الصحيحين والترمذي والنسايي قوله صلى الله
عليه وسلم فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا ان الله
اذن لرسوله ولم ياذن لكم فقد صرح الدليل الصحيح بان هذا من الاشيا التي احلت
له وفعلها واجاب عن الرابع بان عدم القسمة ليس دليلا مستقلا بل مقويا
يقال عليه لا تلازم فلا تقوية فيه وزعمه امكان انه دليل لان الاصل في عدم
القسمة مدفوع بقيام الدليل على خلافه وهو امره بالقتال وانه من خصما
فتعين حمله على انه من عليهم بالارض والانفس كما قال اذهبوا فانتم الطلقا
وزعمه ان معناه الذين اطلقوا بواسطة تركهم للقتال من ان ياسروا او
يسترقوا فهو دليل الصلح لا العنوة تعسف اذ الطليق كما قاله في النهاية وتبعه
في الفتح وغيره الاسير اذا اطلق فتفسيره بما زعم خلاف مدلوله بل يا باه الحديث
فان قوله صلى الله عليه وسلم ماذا تقولون ماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم فاني اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
فانتم الطلقا رواه البخاري واحمد وغيرهما يدل على العنوة اذ لو كان ثم صلح
ما كان لقوله ذلك لهم معنى ولا لقولهم له قد قدرت لانه لو وقع ذلك لم يكن عندهم

خوف اصلا وقد قال في الحديث بعد قوله فانتم الطلقا فخرجوا كانما نشروا من
القبور فدخلوا في الاسلام قال في فتح الباري عقب ما قدمت ان المص اسقطه
من كلامه واما قول النووي واحتج الشافعي بالاحاديث المشهورة ان النبي صلى الله
عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي اشار اليه ان كان
مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفين فهو امن كما تقدم
والامان في معنى الصلح وكذا من دخل المسجد فهو امن كما عند ابن اسحاق
فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذي
ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر في ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب
اجاب سميه بان اكابرهم كفوا عن القتال ولم يقع الا من اخلاط لهم في غير الجهة التي دخل
منها صلى الله عليه وسلم ولا عبرة بها ولا بمن بها لانهم كانوا اخلاطا لا يعبو بهم كما اطلق
عليه ايمة التفسير كذا قال وليت شعري من ايمة السير الذين زعمهم وايمتهم ابن اسحق
والواقدي وابن سعد وغيرهم يقولون ان صفوان بن امية وعكرمة ابن ابي جهل
وسهيل بن عمرو دعوا الى قتاله صلى الله عليه وسلم وجمعوا ناسا من قريش وغيرهم
بالخندمة وقاتلوا حتى هزمهم الله افما هولا من اكابر قريش اما سهيل كان صاحب
الهدنة يوم الحديبية الذي ابى من كتب البسملة ورسول الله الم يمتنع من اجارة ابنه
المسلم للمصطفى مع قوله اجزه لي غير مرة اما عكرمة وصفوان من اجلا يوم احد
والاحزاب وقتال جيشه صلى الله عليه وسلم وان في غير الجهة التي دخل منها
هو قتال له الم تر ان سبب الفتح هو نقضهم عهد الحديبية بقتال حلفايه خزاعة
وانما دخل عليه من قوله انظروا الى اوباش قريش واتباعهم فظن انه لم يكن فيهم
احد من اكابرهم وان كان مراده اي النووي رحمه الله بالصلح وقوع عقد به فهذا
لم ينقل فلا ينبغي ان يكون مراد مثل النووي ولا اظنه عين الا الاحتمال الاول
وفيه ما ذكرته من انهم لم يلتزموا الامان واستعدوا للحرب وقد علمت انه المنقول
عند اصحاب السير وغيرهم وزعم سميه انه بفرض تاهبهم للقتال فلا يقتضي رد
الصلح لانه لخوف بادره تفرغ من شواذ ذلك الجيش الحافل لا سيما وقد سمعوا قول
سعد اليوم يوم الملحمة كذا قال وانه لعجيب قوله بفرض مع قول الايمة دعوا الى
القتال ونفيه اقتضاه لعلته الباردة مردود بما صرحوا به من ان الذين اجتمعوا
بالخندمة اقسموا بالله لا يدخلها محمد عليهم عنوة ابدا فقاتلوا حتى هزموا انتهى
كلام فتح الباري ثم قال بعد كلام طويل وجنحت منهم طايفة منهم الماوردي الى
ان بعضها فتح عنوة وقد رد ذلك الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها عنوة
وعومل اهلها معاملة من دخلت بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمها
وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحا اما اولا فالامام مخير في قسمة الارض
بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقايها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك
منع بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض حكم الاموال لان من
مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال وتنزل النار فتاكلها وتصير
الارض لهم عموما كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة الاية وقال واورثنا الارض الاية

انتهى ثم كما قال ابن اسحق وغيره لما ذهب ابو سفيان الى مكة بعد ما عاين جنود الله
وانتهى المسلمون الى ذي طوى فوقفوا ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى تلاحق الناس
فاقبل معتجرا بشقة برد حبرة حمرا دخل صلى الله عليه وسلم بهم مكة وهو يقرا سورة الفتح
يرجع صوته بالقراة كما اخرجه الشيخان في كتيبة الخضرا قال ابن هشام انما قيل
الخضرا لكثرة الحديد وظهوره فيها قال حسان

لما راي بدرا تسيل جلاهه ● بكتيبة خضرا من بلخزرج

والعرب تكني بالخضرة عن السواد وبه عنها كما مر ولعله ايثار للون المحبوب لنفرة
النفس من السواد ولا يرد قول جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة
سودا بغير احرام وقول عمرو بن حريث كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة وعليه عمامة سودا خرقانية قد ارخى طرفها بين كتفيه رواها مسلم
لان ذلك اشارة الى ان هذا الدين لا يتغير كما ان السواد لا يقبل التغير بل جميع
الالوان ترجع اليه ولا يرجع هو الى لون منها وهو على ناقته القصوى مردفا
اسامة بينه ابي بكر الصديق واسيد بن حضير بتصغيرهما وفي كتيبة المهاجرين
والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قاله ابن اسحاق والواقدي وغيرهما
وتبعهم ابن سيد الناس والشامي الذي في بدا الشر فعجيب قوله ذكرا ابي بكر هنا
لانيا في ان كتيبته صلى الله عليه وسلم كانت من الانصار لان المراد ان معظمها كان
من الانصار وكان ذلك دخل عليه من العبارة النابتة التي في ابن سيد الناس
ولي فاقبل صلى الله عليه وسلم في كتيبته الانصار وغفل عن الاولى فوهم واما
ما رواه الطبراني عن علي انه صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح بين عتبة ومعتب
ابني ابي لهب يقول للناس هذان اخواي وابنا عمي فرحا باسلامهما استوهبتهما
من الله فوهبهما لي فهذا لما دخل المسجد بعد ذلك في ايام اقامته بعد ان اسلما
وقد روى ابن سعد عن العباس لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح قال لي
يا عباس اين ابنا اخيك عتبة ومعتب لا اراهما قلت تنحيا فيمن تنحى من مشركي
قريش قال فاذهب فاتيني بهما فركبت الى عرفة فاتيتهما فقلت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوكما فركبا معي مسرعين فدعاهما فاسلما وبايعا فقال صلى الله عليه وسلم
اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي قال في الاصابة فيجمع بينه وبين
حديث علي بانه دخل المسجد بينهما بعد ان احضرهما العباس فراى ابو سفيان
ما لا قبل بكسر ففتح طاقة له به فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك
ملكا لفظ ابن اسحاق الغداة بدل ملكا عظيما فقال له العباس ويحك نصب وجوبا
لاضافته فان لم يضف كويح لزيد جاز رفعه على الابتدا ونصبه باضمار فعل
وحكى ابن عصفور انه استعمل من ويح فعل هو واح ويجاب انه ليس بملك ولكنها
نبوة قال نعم قال السهيلي قال شيخنا ابو بكر يعني ابن العربي انما انكر عليه ذكر الملك
مجردا من النبوة مع انه كان اول دخوله في الاسلام والا فجائز ان يسمى مثل هذا
ملكا وان كان لنبي فقد قال الله تعالى لداود وشددنا ملكه وقال سليمان وهب
لي ملكا غير ان الكراهة اظهر في تسمية حاله صلى الله عليه وسلم ملكا لانه خير بين ان

تكون

يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فالتفت الى جبريل كالمستشير فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا
اشبع يوما واجوع يوما وانكر العباس بقوله هذا المعنى وامر الخلفا الاربعة
بعده يكره ايضا ان تسمي ملكا لقوله صلى الله عليه وسلم تكون بعدي خلفا ثم تكون امرا
ثم تكون ملوكا ثم جبابرة ويروى ثم تكون بزبزا وهو تصحيف قال الخطابي انما هو بزيزي
اي قتل وسلب انتهى وروى الحافظ محمد بن يحيى الذهلي بالذال واللام من مرسل
سعيد بن المسيب لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل
وطواف بالبيت حتى اصبحوا فقال ابو سفيان لهند اترين هذا من الله ثم اصبح فقال
له عليه السلام قلت لهند اترين هذا من الله نعم هذا من الله فقال ابو سفيان اشهد
انك عبد الله ورسوله والذي يحلف به ما سمع قولي هذا الا الله وهند وروى عند ابن اسحق
من مرسل شيخه عبد الله بن ابي بكر انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته معتجرا بشقة
برد حبرة احمر وانه وضع راسه تواضعا لله لما راي ما اكرمه الله به من الفتح ان راسه
لفظ ابن اسحاق عثنونه وهو بضم المهملة والنون بينهما مثلثة ساكنة اي لحيته لتكاد
تمس رحله لفظه ايضا واسطة الرحل فكان المصنف عبر بالراس لانه الظاهر للرائي
غالبا عند الخفض وهو الذي يرفعه المتكبرون عادة دون بقية الاجزا وقد روى
الحاكم بسند جيد قوي قال لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشرفه الناس
فوضع راسه على رحله متخشعا وروى الواقدي عن ابي هريرة دخل صلى
الله عليه وسلم يومئذ حتى وقف بذي طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس
واسطة رحله او يقرب منها تواضعا لله حين راي ما راي من فتح الله وكثرة
المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الاخرة وجعلت الخيل تمعج بذي طوى في كل
وجه ثم ثابت وسكنت حتى توسطهم صلى الله عليه وسلم فكان دنا ابتدا فعله ذلك
مكة
من ذي طوى واستمر حتى دخل شكرا وخضوعا لعظمته اي لذاته المتصفة
بالعظمة فالعظمة هي المجموع من الذات والصفات فلا يرد ان الخضوع انما هو
للذات ان احل بلده اي القتال فيه ومع ذلك فلا خلاف انه لم يجر فيها قسمة
غنيمة ولا سبي من اهلها احد بل من عليهم باموالهم وانفسهم كما في الروض
وغيره وعند ابي داود باسناد حسن عن جابر انه سئل هل غنمتم يوم الفتح
شيا قال لا ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده كما اخبر عليه السلام وروى
الطبراني عن ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني
ربي ثم قرا اذا جا نصر الله والفتح وفي البخاري في الحج والجهاد والمغازي واللباس
ومسلم والسنن الاربعة كلهم من حديث مالك عن ابن شهاب عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر وفي رواية عن مالك خارج
الموطا مغفر من حديد رواه الدارقطني من رواية عشرة عن مالك كذلك وفي
بعضها انه قال من راي منكم ابن خطل فليقتله وفي بعضها كان يهجوه بالشعر
وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا بعدها را زرد ينسج من زرد الدروع
المتصل بها جمع درع وهو ما يلبس من الحديد كالثوب على قدر الراس وفي المحكم
لابن سيده هو ما يجعل من فضل زيادة درع الحديد المتصل به على الراس مثل

الفلنسوة والمعاربات بمعنى وانما اتى بعبارة المحكم لزيادته فيها على الراس لان قوله في الاولى على قدر لا يلزم منه كونها عليه واما مثل القلنسوة فمفاد قول الاولى قد زاد المصنف في الحج او رفرف البيضة او ما غطى الراس من السلاح كالبيضة فلما نزعه جاء رجل قال الحافظ لم يسم وتبعه المصنف في المغازي وقال في الحج هو ابو برزة الاسلمي كما جزم به الفاكهاني في شرح العمدة والكرماني قال البرماوي وكذا ذكره ابن طاهر وغيره وقيل سعيد بن حريث انتهى فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة وذلك انه خرج كما ذكره الواقدي الى الخندمة ليقاتل على فرس وبيده قناة فلما راى خيل الله والقتال دخله رعب حتى ما يستمسك من الرعدة فرجع حتى انتهى الى الكعبة فنزل عن فرسه وطرح سلاحه ودخل تحت استار البيت فاخذ رجل من بني كعب سلاحه وفرسه فاستوى عليه واخبر المصطفى فقال اقتلوه زاد الوليد بن مسلم عن مالك فقتل اخرجه ابن عايذ وصححه ابن حبان وفي حديث سعيد بن يربوع القرشي المخزومي صحابي كان اسمه الصرم ويقال اصرم فغيره عليه السلام مات سنة اربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة او زيد عند الدارقطني والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا او منهم في حل ولا في حرم ان استمروا على كفرهم فلا ينافي انه امن ابن ابي سرح لاسلامه او هو من سلب العموم لا عموم السلب اي لا او من جملتهم والاول اظهر هنا الحويرث وهلال بن خطل ومقيس ابن صبابة وعبد الله بن ابي سرح وكانه خصهم بالذكر لشدة ما وقع منهم من اذى الاسلام واهله فلا ينافي انه اهدر دم غيرهم وهي نكتة للتخصيص والا فمعلوم ان مفهوم العدد لا يفيد الحصر ولا يصح ان معناه حتم قتلهم لعفوه عن ابن ابي سرح قال فاما هلال بن خطل فقتله الزبير الحديث والغرض منه تسمية ابن خطل وقاتله وفي حديث سعد بن ابي وقاص عند البزار والحاكم والبيهقي في الدلائل نحوه لكن فيه مخالفات بينهما بقوله قال اربعة نفر اضافة فيه بيانية اي لهم نفر اي رجال وامراتان وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة بعد قوله لا او منهم في حل ولا حرم فذكره لكن قال سعد في حديثه في بيان الاربعة من المصطفى عبد الله بن خطل بدل هلال وقال عكرمة بن ابي جهل بدل الحويرث ولم يسم المراتين وهما من الستة والاربع لسابقات وقال سعد فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعد بن حريث بن عمرو ابن عثمان بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشي المخزومي الصحابي وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان اشب الرجلين فقتله الحديث وروى ابن ابي شيبة من طريق ابي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة النهدي بفتح النون وسكون الهاء المخضرم الثقة الثابت العابد ان ابا برزة بفتح الموحدة والزاي بينهما راء ساكنة نضلة بن عبيد الاسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة واسناده صحيح مع ارساله وله شاهد عند ابن المبارك في كتاب البر والصلة من حديث ابي برزة نفسه ورواه احمد من وجه اخر وهو اصح ما ورد في تعيين

قاتله

قاتله وقد رجحه الواقدي **وبه جزم** احمد بن يحيى الحافظ الاخباري العلامة **البلاذري** صاحب التاريخ **وغيره من اهل العلم بالاخبار وتحمل بقية الروايات** المخالفة له **على انهم ابتدروا قتله فكان المباشر** بالنصب خبر كان **له منهم** واسمها **ابو برزة ويحتمل ان يكون غيره شاركه فيه فقد جزم ابن هشام في** تهذيب **السيرة** لابن اسحاق **بان سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله** هكذا في الفتح هنا وزاد في المقدمة وروى الحاكم ان قاتله سعيد بن زيد وروى البزار انه سعد بن ابي وقاص وقيل عمار بن ياسر قال ويجمع بينهما بانهم ابتدروا الى قتله والذي باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث انتهى وما جمع به في الفتح احسن وقيل قتله شريك بن عبدة العجلاني حكاه الواقدي واخرج عمر بن شبة في كتاب مكة عن السائب بن يزيد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة ابن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا قال الحافظ رجاله ثقات الا ان في ابي معشر مقالا وانما يقتل ابن خطل كما قال ابن اسحق وغيره لانه كان مسلما فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بضم الميم وفتح الصاد وكسر الدال مشددة ويجوز اسكان الصاد وتخفيف الدال المكسورة كما قاله البرهان وتبعه الشامي اي اخذ الصدقات النعم وبعث معه رجلا من الانصار كذا في رواية ابن اسحق ونقله اليعمري وغيره قال البرهان ولا اعرف اسمه ووقع عند الواقدي وتبعه الشامي من خزاعة ولا شك في تقديم ابن اسحاق على الواقدي فلا يتم لنا تجويز العقل انه اطلق عليه انصاريا لكونه حليفا لهم وكان معه مولى يخدمه قال البرهان هذا المولى لا اعرف اسمه ايضا وكان مسلما فرواية ابن اسحاق هذه ظاهرها انهما اثنان وعليه جرى كما ترى البرهان واما الواقدي فلم يذكر الا الرجل الخزاعي وتبعه الشامي واعتمده الشمس فجعل ضمير كان للانصاري اي وكان الانصاري مع ابن خطل خادما له فسماه مولى تجوزا ومن ثم عبر الكلاعي بانه كان معه رجل مسلم يخدمه انتهى وهو واضح لكان الذي اقتصر على واحد نفى الثاني وايضا فالذي ذكر الاثنين اوثق ممن ذكر الواحد بل هو متروك فلا يرد له كلام الثقة فان زيادة الثقة مقبولة وابن اسحق صدوق وقد اقر كلامه اليعمري والعسقلاني وغيرهما غير معرجين على غيره فنزل منزلا فامر المولى ان يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام نصف النهار فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدى بعين مهملة من العدوان عليه فقتله ثم ارتد مشركا اي بدلا ان الردة تكون بغير الشرك الذي هو عبادة الاوثان كالتهود لانه كانت له قينتان امتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا سبب اهدار دمه واختلاف الروايات في قتله فاما الجمع بينهما فهو ما علمته واما الجمع بين ما اختلف فيه من اسمه فهو عطف على مقدر وما موصولة صفة لمحذوف اي الروايات التي اختلفت في تعيين اسمه فانه بالفا جواب اما وفي نسخة بحذفها على تقدير فاقول انه كان يسمى عبد العزى فلما اسلم سمي عبد الله المسمى له النبي صلى الله عليه وسلم كما في المقدمة وغيرها واما من قال هلال فالتبس عليه باخ له اسمه هلال وفي ابي داود والحاكم من حديث مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري المدني الثقة اي عن ابيه لانه الواقع في ابي داود لا انه مرسل مصعب كما اوهمه المصنف لما كان الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر فذكرهم فقال عكرمة وابن خطل ومقيس وابن ابي سرح ثم قال واما ابن ابي سرح فاختبا عند عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان اخاه من الرضاعة كما عند ابن

يوم

اسحاق فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة جاء به عثمان حتى اوقفه لغة قليلة والكثير وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه مليا طويلا ثلاثا كل ذلك يأبى ان يبايعه فبايعه بعد ثلاث ثم لما انصرف عثمان به كما عند ابن اسحاق اقبل على اصحابه فقال بهمزة الاستفهام مقدرة كان فيكم رجل رشيد يفهم مراده يقوم الى هذا حين كففت عن بيعته فيقتله فالاستفهام للوم على عدم قتله وعند ابن اسحق لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقالوا وعند ابن اسحق ورواه الدارقطني عن انس وعن سعيد بن يربوع وابن عساكر عن عثمان فقال رجل من الانصار قال في الاصابة وافاد سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان انه عباد بن بشر الانصاري وقيل عمر انتهى وتسميته عمر انصاريا بالاعم يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله يا رسول الله هلا ندري ما في نفسك الا اومأت الينا اشرت بحاجب او عين ونحوهما فقال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين هي الايماء الى مباح من نحو ضرب او قتل على خلاف ما يظهر سمي بذلك لتشبهه بالخيانة لاخفائه به كما هنا وما لقتله حين طلب عثمان مبايعته فانه خلاف الظاهر من سكوته ويجوز لغيره الا في محظور ردعليه قوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فان فيه ذم النظر الى ما لا يجوز كما فسره به ابن عباس ومجاهد وغيرهما وفسره السدي والضحاك بالرمز بالعين الحديث وعند ابن اسحق قالوا فهلا اومأت الي ان قال ان النبي لا يقتل بالاشارة وكان عبد الله بعد ذلك ممن حسن اسلامه ولم يظهر منه شيء ينكر عليه وكانت المواقف المحمودة في الفتوح والولاية المحمودة وهو احد النجباء العقلاء الكرماء من قريش وكان فارس بني عامر بن لؤي المقدم فيهم وولاه عمر ثم عثمان وتقدمه مزيد لذلك قال الامام مالك الاعظم كما في رواية البخاري ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى بضم النون وفتح الراء نظن والله اعلم يومئذ محرما اذ لم يرو احد انه تحلل يومئذ من احرامه هذا رواه عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم البصري الثقة الثبت الحافظ العارف بالرجال والحديث روى له الستة عن مالك جازما فاسقط قوله فيما نرى والله اعلم اخرجه الدارقطني في الغرائب اي غرائب الرواة عن مالك ويشهد له ما رواه مسلم والامام احمد واصحاب السنن الاربعة من حديث جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام فصرح بما جزم به مالك وظنه وما روى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن طاوس بن كيسان اليماني الثقة الفقيه المتوفى سنة ست ومائة او بعدها روى له الجماعة قال لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما الا يوم فتح مكة وستر الرأس بالمغفر يدل على ذلك ايضا وقول ابن دقيق العيد يحتمل انه محرم وغطاه لعذر تعقب بتصريح جابر وغيره بانه لم يكن محرما وقد اختلف العلماء هل يجب على من دخل مكة ولم يقصد النسك الاحرام ام لا فالمشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا سواء تكرر دخوله او لا وفي قول الشافعي يجب مطلقا وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب مفرع على القولين وهو اولى بعدم الوجوب والمشهور عند الائمة الثلاثة الوجوب ودخوله بالاحرام من خصائصه وفي رواية عن كل منهم لا يجب وجزم الحنابلة باستثناء ذوي الحاجات المتكررة كحطاب وصياد واستثنى الحنفية من كان داخل الميقات والله اعلم بحكمه وقد زعم الحاكم في الاكليل ان بين حديث انس في المغفر وبين حديث جابر في العمامة السوداء معارضة وتعقبوه بان التعارض انما يتحقق اذا لم يمكن الجمع وهنا

لدم

يمكن باحتمال ان يكون اول دخوله كان على رأسه المغفر ثم ازاله ولبس العمامة بعد ذلك فحكى كل منهما ما رآه ويؤيده اي التعقب ان في حديث عمرو بن حريث انه خطب الناس وعليه عمامة سوداء اخرجه مسلم ايضا وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول وهذا الجمع للقاضي عياض ولا يرد عليه ما ذكره ابن اسحاق والواقدي انه لما وصل لذي طوى كان معتجرا بشقة برد حبرة حمراء وعند النسائي وعليه عمامة سوداء لانه بفرض صحته يحتمل انه لما وصل لذي طوى نزعها ولبس المغفر ثم دخل به مكة ثم بعد انه استقر نزع المغفر ولبس العمامة السوداء وقال غيره يجمع بان العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق المغفر اشارة للسودد وثبات دينه وانه لا يتغير او كانت تحت المغفر وقاية لرأسه من صدأ الحديد فالمراد انس بذكر المغفر كونه دخل متأهبا للحرب واراد جابر بذكر العمامة كونه دخل غير محرم وهذا اوفق بما مر من انه وصل الى ذي طوى وعلى رأسه العمامة وقد زعم ابن الصلاح وغيره تفرد مالك عن الزهري بذكر المغفر وتعقبه الحافظ العراقي بانه ورد من عدة طرق عن ابن شهاب غير طريق مالك فذكر اربعة تابعوا مالكا ثم قال وروى ابن مسدي ان ابا بكر بن العربي قال لابي جعفر بن المرخي حين ذكر ان مالكا تفرد به قد رويته من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك فقالوا له افدنا هذه الفوائد فوعدهم ولم يخرج لهم شيئا وقال الحافظ ابن حجر في نكتة استبعد اهل اشبيلية قول ابن العربي حتى قال قائلهم

يا اهل حمص ومن بها اوصيكم * بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربي اسمار الدجى * وخذوا الرواية عن امام متق
ان الفتى ذرب اللسان مهذب * ان لم يجد خبرا صحيحا يخلق

واراد باهل حمص اهل اشبيلية قال الحافظ وقد تتبعت طرقه فوجدته كما قال ابن العربي بل ازيد فعد ستة عشر نفسا غير مالك رووه عن الزهري وعزاها لمخرجيها قال ولم ينفرد الزهري به بل تابعه يزيد الرقاشي عن انس اخرجه ابو الحسين الموصلي في فوائده ولم ينفرد به انس بل تابعه سعد بن ابي وقاص وابو برزة الاسلمي في سنن ابي داود والدارقطني وعلي بن ابي طالب في المشيخة الكبرى لابي محمد الجوهري وسعيد بن يربوع والسائب بن يزيد في مستدرك الحاكم قال فهذه طرق كثيرة غير طريق مالك عن الزهري عن انس فكيف يحل لاحد ان يتهم اماما من ائمة المسلمين بغير علم ولا اطلاع انتهى ونحوه في الفتح وذا لكن ليس في شيء من طرقه على شرط الصحيح الا طريق مالك واقربها طريق ابن اخي الزهري عند البزار ويليها رواية ابي اويس عند ابن سعد وابن عدي فيحمل قول من قال تفرد به مالك اي بشرط الصحة وقول من قال توبع اي في الجملة وفي البخاري في الحج والجهاد والمغازي ومسلم في الحج عن اسامة بن زيد الحب ابن الحب انه قال زمن الفتح قبل ان يدخل بيوم يا رسول الله اين تنزل غدا زاد في الحج في دارك بمكة قال الحافظ حذفت اداة الاستفهام من قوله في دارك بدليل رواية ابن خزيمة والطحاوي والجوزقي بلفظ اتنزل في دارك فكانه استفهمه اولا عن مكان نزوله ثم ظن انه ينزل في داره فاستفهمه عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل بفتح العين وكسر القاف من منزل هذا لفظ رواية المغازي وفي رواية البخاري في الحج عن اسامة وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع بفتح الراء وسكون الموحدة وهو المنزل المشتمل على ابيات وقيل الدار فعليه قوله

اودورا ما للتاكيد او من شك الراوي قال الحافظ وجمع النكرة وان كانت في سياق الاستفهام
الانكاري تفيد العموم للاشعار بانه لم يترك من الرباع المتعددة شي ومن للتبعيض قاله
الكرماني قال الحافظ واخرج هذا الحديث الفاكهي وقال في اخره ويقال ان الدار التي اشار
اليها كانت دار هاشم ثم صارت لابنه عبد المطلب فقسمها بين ولده حين عمي ثم صار للنبي
صلى الله عليه وسلم حظ ابيه قال المص وظاهره انها كانت ملكه فاضافها الي نفسه فيحتمل
ان عقيلا تصرف فيها كما فعل ابو سفين بدور المهاجرين ويحتمل غير ذلك وقد فسر الراوي
ولعله اسامة المراد بما ادرجه هنا حيث قال وكان عقيل ورث ابا طالب هو واخوه طالب
المكني به ولم يرث جعفر ولا علي شيا لانهما كانا مسلمين قال الحافظ هذا يدل على تقدم هذا
الحكم من اوايل الاسلام لموت ابي طالب قبل الهجرة فلما هاجر استولى عقيل وطالب على
الدار كلها باعتبار ما ورثاه وباعتبار تركه صلى الله عليه وسلم لحقه منها بالهجرة وفقد طالب
ببدر فباع عقيل الدار كلها واختلف في تقريره عليه السلام عقيلا علي ما يخصه فقيل تركه له
ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة وتاليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح
انكحتهم قال الخطابي انما لم ينزل فيها لانها دور هجروها لله فلم يرجعوا فيما تركوه وتعقب
بان سياق الحديث يقتضي ان عقيلا باعها ومفهومه انه لو تركها بغير بيع لنزلها وحكى
الفاكهي ان الدار لم تزل بيد اولاد عقيل حتى باعوها لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بماية الف
دينار وكان علي بن الحسين يقول من اجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب اي حصة جدهم
علي من ابيه ابي طالب فكانت وعند الاسماعيلي فمن اجل ذلك كان عمر بن الخطاب
يقول لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر قال الحافظ هذا القدر الموقوف علي عمر
قد ثبت مرفوعا بهذا الاسناد عند البخاري في المغازي من طريق ابن جريج عنه ويختلج
في قايله وكان عمر الخ هو ابن شهاب فيكون منقطعا عن ابن عمر انتهى وقد رفعه البخاري
هذا في نفس حديث اسامة هذا ولفظه فقال صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل
من منزل ثم قال لا يرث المومن الكافر ولا يرث الكافر المومن وروى الواقدي عن ابي
رافع قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الا تنزل منزلك من الشعب فقال وهل ترك لنا
عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزله صلى الله عليه وسلم ومنزل اخوته من الرجال والنسا
بمكة فقيل له فانزل في بعض بيوت مكة غير منازلك فابى وقال لا ادخل البيوت ولم
يزل بالحجون لم يدخل بيتا وكان ياتي المسجد لكل صلاة من الحجون وكان ابو رافع ضرب
له قبة من ادم ومعه ام سلمة وميمونة وفي رواية اخرى للبخاري في مواضع من حديث الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال عليه الصلاة والسلام منزلنا ان شا الله تعالى اتى بها تبركا
وامتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشي الاية ولعلامات الفتح الظاهر عبر بقوله اذا فتح
الله مكة الخيف بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالفا قال الحافظ والرافع مبتدا خبره منزلنا
وليس هو مفعول فتح والخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء
انتهى واقتصر على هذا الاعراب لانه المشهور في المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين فان المعلوم
للمخاطب هو المبتدا وهو هنا الخيف ومنزلنا خبر لانه المجهول فما صدر به المص من ان منزلنا
مبتدا والخيف خبره خلاف المشهور وهو جواز الابتدا بكل منهما وفي رواية للبخاري بخيف
بني كنانة حيث تقاسموا تحالفوا على الكفر حال من فاعل تقاسموا اي في حال كفرهم اذ لا

خاطري ان ح

يبايعوا

يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم وحصروا في الشعب يعني به المحصب بضم الميم وفتح الحا والصاد
المشددة المهملتين وذلك اي تقاسمهم على الكفران قريشا وكنانة قال الحافظ اشعار بان في كنانة
من ليس قرشيا اذ العطف يقتضي المغايرة فيترجح القول بان قريشا من ولد فهر بن مالك
على القول بانهم من ولد كنانة نعم لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير فهر فقريش ولد النضر
بن كنانة واما كنانة فاعقب من غير النضر فلذا وقعت المغايرة تحالفت بحا مهملة والقياس
تحالفوا لكن اي بصيغة المفرد المونث باعتبار الجماعة على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم
فلا تتزوج قريشيه وكنانة امراة من بني هاشم ولا يبايعوهم لا يبيعوا لهم ولا يشتروا منهم
ولاحمد ولا يخالطوهم وللاسماعيلي ولا يكون بينهم وبينهم شي وهي اعم حتى يسلموا بضم اوله وس
واسكان المهملة وكسر اللام المخففة اليهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ يختلج في خاطري
ان من قوله يعني المحصب هنا من قول الزهري ادرجه في الخبر فقد رواه البخاري في الحج ايضا
وفي السيرة والتوحيد مقتصرا علي الموصول منه الى قوله على الكفر ومن ثم لم يذكر مسلم في روايته
شيا من ذلك قيل انما اختار صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كان فيه فيشكر
الله تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنه من دخول مكة ظاهرا على رغم من سعى
في اخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين اساوا ومقابلتهم بالمن والاحسان ذلك فضل الله
يوتيه من يشا كما تقدم زيادة من المص على ما في البخاري لافادة انه ذكر القصة اول الكتاب وفي
رواية له اي البخاري في مواضع عن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل في بيت ام
هاني بنت ابي طالب الهاشمية فاختة وقيل هند وقيل فاطمة اسلمت عام الفتح وصحبت ولها
احاديث ماتت في خلافة معاوية روى لها الستة وفي حديثها عند مسلم انها ذهبت اليه صلى
الله عليه وسلم وهو باعلا مكة فوجدته يغتسل وفاطمة تستره وجمع بان ذلك تكرر منه بدليل ان
في رواية ابن خزيمة عنها ان ابا ذر ستره لما اغتسل ويحتمل ان يكون نزل في بيتها باعلى مكة وكانت
هي في بيت اخر بها فجاءت اليه فوجدته يغتسل فيصح القولان واما الستر فيحتمل ان يكون
احدهما ستره في ابتدا الغسل والاخر في اثنايه وروى الحاكم في الاكليل عنها انه صلى الله عليه
وسلم كان نازلا عليها يوم الفتح ولا يعارضه حديث نزوله بالخيف لانه لم يقم في بيتها وانما نزل به
حتى اغتسل ثم صلى الضحى ثمان ركعات ثم رجع الى حيث ضربت خيمته قالت ام هاني لم اره
صلى صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وصريح الحديث ان الصلاة هي الضحى المشروعة
المعهودة وقال السهيلي هذه الصلاة تعرف عند العلما بصلاة الفتح وكان الامرا يصلونها
اذا فتحوا البلد قال ابن جرير الطبري صلاها سعد بن ابي وقاص حين افتتح المداين
ثمان ركعات في ايوان كسرى قال وهي ثمان ركعات لا يفصل بينهما ولا تصلى بامام قال السهيلي
ومن سنتها ايضا ان لا يجهر فيها بالقراءة والاصل فيها صلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح انتهى
وروى الطبراني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لام هاني يوم الفتح هل عندك من
طعام ناكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة واني لاستحيي ان اقدمها اليك فقال هلمي بهن
فكسرهن في ما وجات بملح فقال هل من ادم قالت ما عندي يا رسول الله الا شي من خل
فقال هلميه فصبه على الطعام واكل منه ثم حمد الله تعالى ثم قال نعم الادم الخل يا ام هاني
لا يقفر بيت فيه خل واجارت ام هاني بهمزة ممدودة حموين لها اي رجلين من اقارب زوجها
كما رواه احمد ومسلم وابن اسحاق وغيرهم عن ام هاني قالت لما كان يوم الفتح فر الي رجلان من

احمائي من بني مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي قالت فدخل علي علي
فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما بيتي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة
فلما راني قال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جا بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني زاد في رواية ابن اسحاق وامنا
من امنت فلا يقتلهما والرجلان الحارث بن هاشم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشي المخزومي ابو عبد الرحمن المكي شقيق ابي جهل من مسلمة الفتح استشهد في خلافة
عمر روى له ابن ماجه وله ذكر في الصحيحين انه سال عن كيفية الوحي وزهير بن ابي امية
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي اخو ام سلمة ام المومنين ذكره هشام
الكلبي في المولفة قال ابن اسحاق كان ممن قام في نقض الصحيفة واسلم وحسن اسلامه
رضي الله عنه كما قاله ابن هشام عبد الملك وقيل الثاني عبد الله بن ابي ربيعة ورجحه الازرقي
بسند فيه الواقدي في حديثه ام هاني هذا انهما الحارث وهبيرة بن وهب قال الحافظ وليس
بشي لان هبيرة هرب عند الفتح الي نجران فلم يزل بها مشركا حتى مات كما جزم به ابن اسحاق
وغيره فلا يصح ذكره فيمن اجارته ام هاني وقيل ان الثاني جعدة بن هبيرة وفيه انه كان صغير
السن فلا يكون مقاتلا عام الفتح حتى يحتاج الي الامان ولا يهم علي بقتله وجوز ابن عبد البر
ان جعدة بن هبيرة من غير ام هاني مع نقله عن اهل النسب انهم لم يذكروا له ولدا من غيرها
وقد كان اخوها علي بن ابي طالب شقيقها اراد ان يقتلهما قال الحافظ لانهما كانا فيمن قاتل
خالد بن الوليد ولم يقبلا الامان فاجارتهما ام هاني انتهى فليس لكونهما ممن اهدر دمه كما
ظنه من وهم وقد تقدم فاغلقت عليهما باب بيتها وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فرحب
بها وامضى جوارها قال السهيلي وتامين المراة جايز عند جماعة الفقها الا سحنون وابن
الماجشون فقالا موقوف على اجازة الامام انتهى ولما كان الغد من يوم الفتح اي ثاني يوم
فتح مكة في العشرين من رمضان قام النبي صلى الله عليه وسلم على باب البيت بعد ما خرج منه
خطيبا في الناس بخطبة طويلة مشتملة على احكام وحكم ومواعظ فحمد الله فقال كما في رواية
احمد والواقدي الحمد لله الذي صدق وعده واثنى عليه ومجده عطف عام على خاص لان الثنا
والتمجيد اعم من لفظ الحمد لله بما هو اهله وفي رواية انه قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة ابتدا اي تحريمها
بان اظهره للملايكة يوم خلق السموات والارض وذراتها وان لم توجد ح لكن ارضها موجودة
اذ هي اول ما وجد من الارض ودحيت الارض من تحتها كما مر اول الكتاب وهي حرام بحرمة
الله تعالى الى يوم القيمة يعني ان تحريمها امر قديم وشريعة سالفة مستمرة ليس مما احدثه او اختص
بشرعه ولا ينافيه قوله في حديث جابر عند مسلم ان ابراهيم حرم مكة لان اسناد التحريم اليه من
حيث انه بلغه فان الحاكم بالشرايع والاحكام كلها هو الله تعالى والانبيا يبلغونها فكما تضاف
اليه تعالى من حيث انه الحاكم بها تضاف الى رسوله لانها تسمع منهم وتظهر على لسانهم والحاصل
انه اظهر تحريمها بعد ان كان مهجورا لا انه ابتداه او انه حرمها باذن الله يعني ان الله كتب في اللوح
المحفوظ يومئذ ان ابراهيم يحرم مكة باذنه تعالى وفي رواية للشيخين ان مكة حرمها الله ولم
يحرمها الناس فلا يحل لامرئ بكسر الهمزة والرا يومن بالله واليوم الاخر القيامة اشارة للمبدا
والمعاد وقيل به لانه الذي ينقاد للاحكام وينزجر فلا ينافي خطاب الكافر ايضا بفروع الشريعة

ان يسفك

ان يسفك بها دما بكسر الفا وقد تضم وهما لغتان حكاهما الصغاني وغيره والسفك صب الدم وان
مصدرية اي فلا يحل سفك دم بها او يعضد بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر المعجمة فدال مهملة
اي يقطع بالمعضد وهو آلة كالفاس بها شجرة ذات ساق فان احد ترخص فيها برفع احد بفعل
مقدر يفسره ما بعده لا بالابتدا لان ان من عوامل الفعل وحذف الفعل وجوبا لئلا يجتمع المفسر
والمفسر والمعنى ان قال احد ترك القتال عزيمة والقتال رخصة تتعاطى عند الحاجة لقتال اي
لاجل قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مستدلا بذلك فقولوا له ليس الامر كذلك ان الله قد
اذن لرسوله تخصيصا له ولم ياذن لكم ففيه اثبات خصايص الرسول صلى الله عليه وسلم واستوا المسلمين
معه في الحكم الا ما ثبت تخصيصه به وانما احلت لي ساعة من نهار فكانت في حقه تلك الساعة بمنزلة
الحل قال الحافظ والماذون له فيه القتال لا قطع الشجر وفي رواية ابن اسحاق ولم تحل لي الا هذه
الساعة غضبا على اهلها وقد عادت حرمتها الان وفي رواية اليوم اي الذي هو ثاني يوم الفتح
كحرمتها بالامس الذي قبل يوم الفتح كما قاله المص تبعا لغيره فلا حاجة للتعسف فليبلغ بكسر اللام
وسكونها الشاهد الحاضر الغايب بالنصب مفعول فالتبليغ عنه صلى الله عليه وسلم فرض كفاية
ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم وعند ابن اسحاق وغيره ماذا تقولون ماذا تظنون
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت قال صلى الله عليه وسلم فاني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا بضم الطا المهملة وفتح اللام
وقاف جمع طليق اي الذين اطلقوا منا عليهم فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق
والمراد بالساعة التي احلت له عليه الصلاة والسلام ما بين اول النهار اي من طلوع الشمس
ودخول وقت العصر كذا قاله في فتح الباري بمعناه ولفظه في كتاب العلم وفي مسند احمد من
طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان ذلك كان من طلوع الشمس الى العصر ونحوه قوله
هنا عند احمد من حديث عمرو عن ابيه عن جده انها استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر انتهى
وحديث الخطبة رواه الشيخان وغيرهما وعند كل ما ليس عند الاخر وهي طويلة اقتصر المص على
ما ذكره فتبعته قال الزهري ثم نزل صلى الله عليه وسلم ومعه المفتاح فجلس السقاية وذكر الواقدي
عن شيوخه انه كان قد قبض مفتاح السقاية من العباس ومفتاح البيت من عثمان وروى ابن
ابي شيبة انه اتي بدلو من زمزم فغسل منها وجهه ما تقع منه قطرة الا في يد انسان ان كانت قدر
ما يحسوها حساها والا مسح جلده والمشركون ينظرون فقالوا ما راينا ملكا قط اعظم من
اليوم ولا قوما احمق من القوم وقد اجاد العلامة ابو محمد عبد الله بن ابي زكريا يحيى بن علي
الشقراطسي نسبة الى شقراطسة ذكر لي انها بلدة من بلاد الجريد بافريقية قاله ابو شامة
حيث يقول في قصيدته المشهورة بعد ما ساق قصة بدر اتبعها بثمانية وعشرين بيتا في قصة
الفتح لانهما كانتا عظيمتين فبدر اول مشهد نصر الله رسوله فيه وهذه يوم استيلايه على مكة
التي هي من اشرف البقاع وعزه في بلاده التي اوذي فيها ودخل الناس في دين الله افواجا
ويوم مكة مبتدا حذف خبره اي كان عظيما والنصب مفعول به باذكر مضمرا او مضارعا او ظرف لها
او لنصرت او لقوله الاتي خشعت والخفض عطفا على لفظ بدر السابق اذ ظرف زمان بدل بعض
من كل من يوم اشرقت علوته عليها وظهرت على اخذها اي امم طوايف وجماعات كثيرة تضيق
عنها بالتا والياء الان تانيث فجاج غير حقيقي جمع فج طريق واسع بين جبلين الوعث بفتح الواو
وسكون المهملة وبالمثلثة المكان الواسع الدهس بمهملة فها مفتوحتين فمهملة تغيب فيه الاقدام

وبشق المشي عليه كما في القاموس وغيره وفي المصباح الطريق الشاق المسلك ويقال رمل رقيق تتعب فيه الاقدام ثم استعير لكل امر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثا السفر وكآبة المنقلب اي شدة النصب والتعب وسوء الانقلاب والسهل بسكون الهاء وفتحها ضرورة وفي بعض النسخ بضمتين جمع سهل ما لان من الارض ولم يبلغ ان يكون وعثا والمعنيان في جميع الطرقه تضيق عن ذلك الجيش والاضافة بيانية وخصا بالذكر لانهما الغالب في الطرق المسلوكة لا للاحتراز خوافق بالجر بدل جزء ام بدل بعض من كل بتقدير الضمير اي منها وصرفه للضرورة او هو لغة حكاها الاخفش قيل الا انها لغة الشعرا لانهم اضطروا اليه في الشعر فجرت على السنتهم في غيره جمع خافق و خافقة من خفقت الراية تخفق بكسر الفا وضمها او صفة لامم بالمفرد بعد الجملة من خفق الارض بنعله وهو صوت النعل وخفق في البلاد ذهب والبرق لمع والريح جرى والطاير طار رفو صفها يسرعة السير ولمعان الحديد وصوته حوافر الخيل ونحوه وبالرفع مبتدا قال الشامي على تقدير لها خوافق اي رايات او خبر اي هي خوافق يعني الامم ويجوز ان التقدير على جر خوافق ذوي خوافق فيها فقدرنا حذف مضافين او قلنا هي مبتدا وجوزنا على البدل فالمراد الرايات وان خفضنا صفة لامم او قلنا هي خوافق فالخوافق الامم لا الرايات انتهى وفي نسخ خوافقا بالنصب قال ابو شامة وهو تصحيف ضاق ضعيفة درج اي وسع الخافقين المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما بها الرايات والامم اي قاتم مغبر من عجاج بمهملة وجيمين غبار الخيل والابل لكثرتهما في ذلك الجيش وجحفل بالجر على امم او خوافق وقاتم قذف بفتح القاف والذال المعجمة وبضمها اي متباعد الارجا بالفتح النواحي والاطراف ذي لجب صوت عرمرم كثير كثرها بضم الزاي السيل اي قدره وعلى صفته كثرة وسرعة وفي نسخة كثرها الليل واخره لجناح الليل شبهه بالليل في سواده الافق وتطبيقه الارض وبسواده كثرة السلاح منسجل بضم الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الحا المهملتين اسم فاعل اي ماض في سيره ومسرع فيه كانه جار وانت مبتدا صلى عليك الله جملة معترضة للاهتمام والخبر تقدمهم المتقدم المعنوي اي المتقدم عليهم الامر المطاع فيهم لا الحسي لانه قدم الكتائب امامه ولا يصح ولا باعتبار كتيبته صلى الله عليه وسلم لان الانصار كانوا في مقدمة كتيبته كما مر في بهو حال من فاعل تقدمهم اشراق نور رمثك مكتمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية اي تام منير بضم التحتية اي يضيء النور المذكور فوق اغر الوجه ابيضه منتجب مختار رضي اصل نجيب اي كريم متوج لابس التاج وهو الاكليل الذي يلبسه الملوك شبه عصابة تزين بالجوهر والمعنى انه مجلل بعزيز النصر اي النصر العزيز الذي وعده به ربه مقتبل بكسر الموحدة اي مستانف للخير مستقبل له او وقتها اي مقابل بذلك يسمو بتحتية يعلو امام قدام جنود الله جمع جند مرتديا حال من ضمير يسمو ثوب الوقار بحيث احاط به كما يشمل الثوب لابسه او من اضافة المشبه به للمشبه اي مرتديا الوقار بحيث احاط به كما يشمل الثوب لابسه او من اضافة المشبه به للمشبه اي مرتديا بالوقار الذي هو كالثوب في ستره لحسنه والاحاطة به لامر الله متعلق بقوله ممتثل اي عامل به جار في فعله على مثاله ؏ خشعت خضعت حسا ومعنى تحت بكا حسن العرجين شقت ارتفعت بك المهابة الهيبة اي الاجلال والمخافة فعل الخاضع نصب بخشع على انه مفعول مطلق والعامل فيه من معناه الوجل الخائف تواضعا لربك وشكرا للنعمة فقابلته تلك المهابة بما يفعله الخاشع الخائف وفي نسخة الخائف الوجل جمع بينهما لاختلاف اللفظ تاكيدا للمعنى قاله ابو شامة وهي احسن اي فعلت في زمانه نهاية غيرك ما يفعله الخائف الوجل واما الخضوع فبمعنى الخشوع

فالمعني

فالمعني عليه خشعت خشوعا كخشوع الخاشع ولا يخفى ما فيه وقد تباشر املاك السما جمع ملك بشر بعضهم بعضا مما ملكت بضم الميم وكسر اللام مشددة وبفتحهما وخفة اللام اذ نلت حتى اعطيت منه الغرا والفتح او اسعافة الامل نهاية المطلوب والارض ترجف بضم الجيم تهتز من زهو سرور وبهذا الجيش لان الله طهرها مما كان بها من الفساد ومن فرق فزع من صولته والجو ما تحت السما من الهوا تزهر بفتح الها يضيء اشراق مصدر موكد من معنى تزهر او حال من ضميره فمعناه ذا اشراق من الجذل بفتح الجيم والذال المعجمة السرور والفرح متعلق باشراقا او تزهر والجبل تختال تتبختر في مشيها زهوا كبرا واعجابا فهو غير معنى الزهو في سابقه فلا تكرار في اعنتها جمع عنان بالكسر سير اللجام والعيس بكسر فسكون الابل البيض يخالط بياضها شقرة تنثال بفتح الفوقية وسكون النون فمثلثة فلام تنصب من كل جهة رهوا بالرا كما قال ابو شامة والشامي في النسخ الصحيحة اي ذات رهو وهو السهل كما فسراه وقال الطرابلسي اي ساكنة ومتتابعا بعز او سريعة انتهى وكانه المراد بسكونها انها انصبت مطمئنة بلا فزع وهو بمعنى السير السهل وثنى بكسر المثلثة وفتح النون كانه جمع ثنى بكسر المثلثة وسكون النون لان كل جديل له ثنى الا انه جمع لم يسمع فكانه اجرى المذكر مجرى المؤنث وفي بعض النسخ بضم المثلثة وكسرها كحلية وحلى الجدل بضمتين جمع جديل وهو الزمام المجدول اي المظفور وثنى الجدل ما انثنى منها على اعناق الابل اي انعطف والتوى لولا الذي خطت اي خطته الاقلام فالعايد محذوف وخبر المبتدا من قدر ربك الماوى سابقة قضا بيان لسابق غبرد في حول بكسر ففتح انتقال وتغير صفة لقضا هلل بفتحات واللام ثقيلة اي رفع صوته تهلالا بمثلثة م بالتهليل مصدر هلل اذا قال لا اله الا الله من طرب خفة لشدة سروره وذاب سال يذبل بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم الموحدة واللام تمهيل جبا من الذبل بضم المعجمة والموحدة الرماح والمعنى لولا ما سبق من قضا الله وقدره ان الجماد لا ينطق الا خرقا للعادة كتسبيح الحصى في يد المصطفى لرفع تهلالا صوته فهلل الله من الطرب ولذاب يذبل جزعا وفرقا من الذوابل الملك لله ابتدا كلام من الناظم او منصوب بقوله مقدر رحالك مثل تهلالا اي قائلا الملك لله هذا النصر المبين عزمن عقدت بالبنا للمفعول اي ظهرت له النبوة وافرعت جليه بالفعل فوق العرش في الازل بفتحتين القدم متعلق بعقدت وفوق العرش حال منه والمراد به مجرد التعظيم لحديث البخاري عن ابي هريرة مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي لان النبوة موجودة حقيقة فوقه فلا يرد ان الجمع بين وجودها في الازل الذي هو القدم قبل وجود الاشيا فلا عرش ثم وبين كونها فوقه قد تما قض شعبته بفتح المعجمة والمهملة وسكون الموحدة جمعت واصلحت صدع شق قريش بعد ما قذفت رمت بهم شعوب بفتح المعجمة وضم المهملة علم للمنية لا ينصرف من شعبه اذا فرق لانها تفرق الجماعات فتشعب منه الاضداد بمعنى جمع وفرق شعاب بالنصب جمع شعب بالكسر الطريق في الجبل ظرف لقذفت على ان البا في بهم زايدة اي قذفتهم حذف المنية في الشعاب او مفعول به على معنى ان شعوب قذفت في الشعاب بهم كانهم في يدها كالحجارة في يد القاذف فرمت بهم شعابه السهل والقلل اي روس الجبال مع قلة وهي من كل شي اعلاه اشارة الى ما حصل لهم منه صلى الله عليه وسلم عليهم وعفوه عنهم من الامن والاجتماع بعد ما تفرقا بعضهم من بعض

السيدم

واتهموا الى روس الجبال وبطون الاودية وكثر القتل فيهم بحيث قال ابو سفين ابيدت خضرا قريش
لا قريش بعد اليوم قالوا اهل مكة وغيرهم بحذف التنوين للضرورة قد زادت كثرت كتائبه
كالاسد تزأر اي تصوت فانيابها حال من فاعل تزار العصل بضم العين والصاد المهملتين جمع
اعصل كحمر واحمر نحو كتب الصاد اتباعا او ضرورة وهو الناب الشديد المعوج فشبه الصحابة في الشدة
بالاسد في حالة تصويتها فويل يعبر بها عن المكروه ويدعى بها فيه مكة اي فما ويل اهلها من
اثار وطيئة ارضهم ونكايته فيهم بالقتل والاثخان وويل ام قريش من جوبه بفتح الجيم والواو وحرقة
حرقة الهبل بفتح الهاء والموحدة الثكل اي فقدهم تحيدت عفوا اي كهلا من غير عناد ولا كد
في السول بفضل العفو اي بتركه العقوبة والتجاوز عن الذنب مع قدرتك عليها تركا تاما
صدر منك بسهولة من غير اكراه ولا مشير به فمعنى العفو فيهما مختلف ولم تلم من اللمة بالشي
اذا دنوت منه او تلمه منه يسيرا ولا باليم موجع اللوم والعذل بفتح المعجمة وسكونها
متقاربان فلما اختلف اللفظ حسن التكرير يعني انه صلى الله عليه وسلم لم يقابل اهل
مكة ولا باللوم بل عفى عنهم وصفح اضربت اعرضت وتركت بالصفح هو ترك المواخذة بالذنب
مع القدرة عليها فهو بمعنى العفو صفحا مصدر مؤكد لاعرضت من معناه اي اعراضا او
حال من فاعل اعرضت بمعنى صافحا عن نتايج طوايلهم جمع طايلة اي عداوة ونتايجهم
الجنايات الصادرة منهم طولا بفتح الطا منا وانعاما وتفضلا اطال هو اي الطول
والصفح والاضراب الدال عليه اضربت مقيل النوم في المقل جمع مقلة وهي شحمة العين
التي تجمع السواد والبياض استعار المقيل وهو النوم او الاستراحة في الظهيرة للنوم
فشبه حصوله في اعينهم واستقراره بالمقيل بمعنى الاستراحة وكنى بذلك عن لبثه واستقراره
بسبب الصفح والعفو عنهم وكان قبل ذلك نافرا عنهم بسبب الخوف من القتل والغم من
الطرف رحمت واتى بمعجمة وجيم مختلطا رحام من اضافة الصفة للموصوف اي ارحاما
مختلطة ومتصلا بعضها ببعض ابيح بضم اوله وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالمهملة
قد روقيض لها تحت الوشيج بفتح الواو وكسر المعجمة وبالجيم ما نبت من القنا والقصب
ملتفا قيل سميت بذلك لان عروقها تنبت تحت الارض وقيل هي عامة الرماح لتشيح
بفتح النون وكسر المعجمة وسكون التحتية وبالجيم بكا يخالطه شهيق الروع الفزع والوجل
الخوف وهما متقاربان او مترادفان فعطف لاختلاف اللفظ والمعنى ان الذين رحمتهم
فامنتهم قرابتهم شديدة الاتصال بك فراعيت القرابة وازلت عنهم البكا والحزن لخوفهم من
سطوة جيشك الذي نزل بهم فاشتد روعهم ووجلهم عاذوا بالمعجمة لجوا بظل ستر بهي كريم
العفو ذي لطف بفتح اللام والطا المهملة والفا اسم لما يبربه مبارك الوجه الذات بالتوفيق
مشتمل اي حاصل له من جميع جوانبه اي حركاته كلها موفقة ازكى اكثر واوسع واطهر الخليقة
الخلايق اخلاق جمع خلق السجية واطهرها عطف مساو عن اختلاف اللفظ وهو من
زكى الزرع نما والرجل تنعم فالعطف مغاير واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل بفتحتين
النهي عن الجهة في هذا الوصف زيادة على ما فهم من قوله قبله كريم العفو لان هذا اسم
تفضيل ويعد هذا البيت في القصيدة

زانه الخشوع وقار منه في خفر ٭ ارق من خفر العذرا في الكلل

زانه من الزينة والخفر بفتح المعجمة والفا شدة الحيا والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر

وهو

وهو ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق وطفت بالبيت عطف على شعبت محبورا
مسرورا منعما وطاف به من كان عنده قبيل الفتح في شغل بضم المعجمتين ممنوع من الوصول
اليه ويعد هذا البيت مما يتعلق بالفتح في القصيدة

والكفر في ظلمات الرجس مرتكس ٭ ثاو بمنزلة البهوت من زحل
حزت بالامن اقطار الحجاز معا ٭ وملت بالخوف عن خيف وعن ملل
وحل امن ويمن منك في يمن ٭ لما اجابت الى الايمان عن عجل
واصبح الدين قد حفت جوانبه ٭ بعزة النصر واستولى على الملل
قد طاح متحرف منهم المعترف ٭ وانقاد منهم منعدل المعتدل
احبب بخلة اهل الحق في الخلل ٭ وعز دولته الغراء في الدول

والجحفل الجيش العظيم الزايد على اربعة الاف قال في المحكم ان كان فيه خيل وقد ذف الارحا
تتباعد بها جمع رحا بالقصر كسبب واسباب واللجب بالجيم المفتوحة كما في القاموس وغيره
كما في نسخة المضمومة خطا الضجة من كثرة الاصوات ولفظ القاموس اللجب محركة الجلبة
والصياح والعرمرم بفتح العين والرا المهملتين وسكون الميم الاولى والرا المفتوحة الضخم
الكثير العدد وقوله كرها الليل شبهه بالليل في سده الافق واسوداده بالسلاح الكثير والمسحل
بالحا المهملة المكسورة اسم فاعل الماضي في سيره يتبع بعضه بعضا يقال استحلت الناقة انسحالا
اسرعت في سيرها وفي نسخة بدله منسدل ومسحل اجود في المعنى قاله ابو شامة وقوله في بهو
اشراق نور منك مكتمل شبه النور الذي يغشاه عليه الصلاة والسلام محيطا به والبهو البيت
العالي كالايوان ونحوه فيه ان النور اضيف اليه الاشراق وللاشراق البهو والمضاف اليه لا يصح ان
يشبه المضاف مرادا به معناه فالمناسب ان يقال شبه جسده الشريف بالبنا المرتفع واستعار
له اسمه واضاف الى اشراق النور المحيط به ويمكن انه شبه النور المحيط به ببنا مرتفع واستعار
له اسمه واضافه الى اشراق نور اصحابه الذين حوله فنوره كالقمر ونور اصحابه كالنجوم
المشرقة مع القمر ويجوز انه استعار البهو للجيش واراد بالنور ما يعلاه من البها واضافة
الاشراق اليه من اضافة الصفة للموصوف والمعنى على هذا وانت تقدمهم في جيش
عظيم كالبنا المرتفع في عدم الوصول اليه وذلك البناء ذو نور مشرق قاله شيخنا والمنتجب
المتخير من اصل نجيب اي كريم والنجيب الكريم ذو الحسب اذا خرج كابيه في الكرم ونسبه
صلى الله عليه وسلم ازكى الانساب واشرفها وفاق هو صلوات الله وسلامه عليه اصوله وغيرهم
فوصله الى ما لا ابتدائية غيره فيه والمتقبل المستقبل الخير على كسر البا من اقبل امره اتى بغير
ومقتبله ويفتحها المقابل بالخير من قولهم رجل مقتبل الشباب اي مستانفه لم ير فيه اثر كبر
لانه مقابل بالتوجه اليه لم يتكامل وجوده بعد وترجف تهتز طربا وفرحا والزهو في قوله
والارض ترجف من زهو ومن فرق الخفة من الطرب قال الجوهري الطرب خفة تصيب الانسان
لشدة حزن او سرور والمراد هنا الثاني يعني ان الارض اهتزت فرحا بهذا الجيش وفرقا خوفا
وفزعا من صولته وحملته وليس المراد اهتزت بالفعل بل قاربت اي كادت تهتز ولا يبعد التكلم
بالمجاز مبالغة كما ذا بالورود في افصح الكلام قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر
اي كادت تبلغ لشدة الخوف اذ لو بلغت بالفعل لماتوا والجدل بضم الجيم والدال المهملة
جمع جديل وهو الزمام المظفور الذي احكم فتله والزمام ما كان في الانف والخطام غيره

وثنى الجدل ما انثني على اعناق الابل اي انعطف وتهلان بمثلثة مفتوحة وها ساكنة
اسم جبل معروف واهل رفع صوته اذ الاهلال رفع الصوت ومنه الاهلال بالحج والتهلال
الصبي ويذبل بوزن ينصر اسم جبل ايضا والذبل الرماح الذوابل وهي التي لم تقطع من
منابتها حتي ذبلت بفتحتان من باب قعد اي جفت وسبيت واذا قطعت كذلك كانت
اجود واصلب وتهليلا اي جبنا وفزعا يعني لولا ما سبق من تقديره الله تعالي ان الجبال
لا تنطق ولا تعقل لرفع تهلان صوته وهلل الله من الطرب ولذاب يذبل من الجزع
والفرق وقوله شعبته اي جمعت واصلحت وقذفت بهم اي فرقتهم مخافة وشعوب
بوزن رسول اسم للمنية لانها تفرق الجماعات من شعبت اي فرقت وهو من الاضداد
حيث يستعمل في الجمع والتفريق والشعاب جمع شعب بالكسر فيهما الطرق في الجبل
وقيل الطريق مطلقا وقدمه المصباح والسهل خلاف الجبل وهو ما سهل ولان من
الارض والقلل جمع قلة رؤوس الجبال اي اعاليها وقلة كل شي اعلاه يعني الناظم بهذا
البيت انه صلى الله عليه وسلم اغضى عنهم لان داب الحليم الاغضا بعدما تصدعوا وتفرقوا
وهربوا من خوفه الي كل سهل وجبل وقوله كالاسد نزل قبا اي بها العصل اي المعوج ه
تفسير للعصل ولما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم قال الانصار كما ذكر ابن هشام
من مرسل يحيي بن سعيد انه قام على الصفا يدعو الله وقد احدقت به الانصار فقالوا
فيما بينهم اترون بهمزة الاستفهام وضم التا اي اتظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح
الله عليه ارضه وبلده اذ ظرفية او تعليلية اي كفتحها عليه يقيم بها ام يرجع الينا وكان عليه
الصلاة والسلام يدعو جملة حالية اي قال ذلك في حال دعايه على الصفا رافعا يديه فلما
فرغ من دعايه قال ماذا قلتم وكانه علم انهم قالوا بالوحي قالوا لا شي فلناه ابوذيك يا رسول
الله فانا لم نكلف على فعل شي ولا نقصنا قومك فلم يزل يتلطف بهم حتى اخبروه بما
قالوا فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله نصب على المصدر حذف فعله واضيف الي المفعول
اي اعوذ بالله ان افعل غيرما وعدتكم به من الاقامة عندكم المحيا محياكم اي حياتي حياتكم
وموتي لا انكوته الا عندكم فكلاهما مصدر والممات مماتكم والاضافة لادنى ملابسة
اي حياتي وموتي لا انكون الا عندكم فكلاهما مصدر ميمي ويجوز جعلهما زمانين او مكانين
اي مكان حياتي ومماتي او زمانهما عندكم وهذا افوق بالسياق وهذا المرسل صح باتم منه
في مسلم واحمد وغيرهما عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه اتي الصفا فعلى
منه حتى يرى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله ويذكره ويدعوا بما شا الله ان يدعوا والانصار
تحته فقال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قال ابو هريرة
وجا الوحي وكان اذا جا لم يخف علينا فليس احد من الناس يرفع طرفه اليه فلما قضي الوحي
قال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة
بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذا كلا اني عبد الله ورسوله هاجرت الي الله
واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون يقولون والله يا رسول الله ما قلنا الذي قلنا
الا الضن بالله وبرسوله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم الضن
بكسر الضاد المعجمة وشد النون اي البخل والشح به ان يشركنا فيه احد غيرنا كما ضبطه الشامي ولعله
الرواية والا ففتحها لغة ايضا وكان ذلك وقع لعا يقتضي فبادر باخبار احداهما الجزمها وتلطف

في سوال

في سوال الاخريين لكونها لم تجزم بل قالت اترى الخ ويخذلانكم بكسر الذال المعجمة يبطلان عذركم وهم
بالفتح والتشديد كما رواه ابن هشام عن بعض اهل العلم فضالة بفتح الفا ابن عمير بن الملوح
بضم الميم وفتح اللام والواو المشددة ثم حا مهملة الليثي الصحابي ذكره ابن عبد البر في كتاب
الدرر في السيرة له بهذه القصة ولم يذكره في الاستيعاب وهو على ذكره عياض في الشفا بنحو
ما في الاصابة انه يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا
منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله هكذا اثبت فضالة
بعد نعم عند ابن هشام راوي هذا الخبر وهو يفيد ان الهمزة للاستفهام لا النداء وهكذا نقله
عنه اليعمري واما الشامي فنقله عنه بلفظ يا فضالة وهو الذي قوي اليه على جعلها للندا
قال ماذا انت تحدث به نفسك قال لا شي اكرهه كنت اذكر الله فضحك صلى الله عليه وسلم ثم قال له
استغفر الله مما حدثت نفسك به وقولك لا شي ثم وضع يده المباركة الميمونة على صدره فسكن
قلبه اطمانه وثبت فيه الاسلام وحب خير الانام فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن
صدري حتى ما خلق الله شيا احب الي منه هذا لفظه عند رواية ابن هشام ونقله عنه
كذلك اليعمري والشامي في نسخة صحيحة ويقع في بعض نسخه حتى ما خلق شي وهو بمعناه
الا ان الكلام في العزو وبقية الخبر عند ابن هشام قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامراة
كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول ه

قالت هلم الي الحديث فقلت لا ٭ يابي عليك الله والاسلام
لو ما رايت محمدا وقبيله ٭ بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرايت دين الله اضحى بينا ٭ والشرك يغشى وجهه الاظلام

وانشد بعضهم كما في الاصابة لو ما شهدت بدل رايت وجنوده بدل قبيله وساطعا
بدل بينا وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت بعد ان استقر في خيمته ساعة واغتسل وعاد
للبس السلاح والمغفر ودعا بالقصوا فادنيت الي باب الخيمة وقد حف به الناس فركبها
وسار وابو بكر معه يحادثه فمر ببنات ابي احيحة بالبطحا وقد نشرن شعورهن يلطمن
وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابي بكر واستنشده قول حسان المامي يلطمهن بالخمر ه
النسا اي انه انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون
لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشير
اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاف بالبيت ومحمد بن مسلمة اخذ بزمام
الناقة سبعا يستلم الحجر الاسود كل طوف يوم الجمعة على المعروف خلافا لما قدمه المصنف
في المولد النبوي انه يوم الاثنين وان جزم به بعض المتاخرين هنا فلا عاضد له لعشر
بقين من رمضان وكان حول البيت اي في الجهات المحيطة به وحرف من قال وعلى
الكعبة لاقتضائه انها على سطحها ولفظ الصحيحين وغيرهما وحول البيت ثلاثماية وستون
صنما وفي رواية البخاري نصبا قال الحافظ بضم النون والمهملة وقد تسكن بموحدة ما نصب
للعبادة من دون الله ويطلق ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للاصنام وليست
مرادة هنا وعلى اعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا في الاية فكلها من بعض اشار اليه
بقضيبه فعيل بمعنى مفعول وهو الغصن المقضوب اي المقطوع وفي البخاري بعود
في يده وفي مسلم بسية القوس بكسر المهملة وفتح التحتية المخففة ما عطف من طرفه

تسرطه وح

وهو يقول جا الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفران الباطل كان زهوقا مضمحلا
زايلا من زهقت روحه اذا خرجت وفيه استحباب هذا القول عند ازالة المنكر كما قال السيوطي
فيقع الصنم لوجهه اي عليه وعند الفاكهي وصححه ابن حبان في حديث ابن عمر فيسقط الصنم
لوجهه ولا يمسه وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله الا سقط
على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض قد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص رواه البيهقي
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت فذكره وكذا هو في رواية
ابي نعيم عنه وزاد قد الزقها الشيطان بالرصاص بفتح الراء اي النحاس بضم النون اي حملهم
على ذلك فنسب اليه لكونه سببا فيه والا فمعلوم ان الشيطان لم يفعل ذلك قال شيخنا
وحمله على الحقيقة اولى وانما ابعد المهم النجعة لقوله فيقع الصنم لوجهه والزيادة ابي
نعيم وهذه والا فقد روى الشيخان عن ابن مسعود قال دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
وحول البيت ستون وثلاث مائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جا الحق وزهق
الباطل جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد وفي تفسير العلامة الامام المفسر ابن النقيب
جمال الدين ابي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي الحنفي قدم مصر واقام مدة
بالجامع الازهر وصنف بها تفسيرا كبيرا الى الغاية وكان عابدا زاهدا امارا بالمعروف يتبرك
بدعايه وبزيارته مات بالقدس في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة تذكره في التفسير ان الله
تعالى لما اعلمه صلى الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعده بالنصر على اعدايه وفتح له مكة واعلا
كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقول وقل جا الحق الاسلام والقران وزهق اضمحل وتلاشى
الباطل الكفر والاصنام او ابليس فصار صلى الله عليه وسلم يطعن قال الحافظ بضم العين ه
وفتحها والاول اشهر الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم
فنون عصى محنية الراس وهذا موافق لرواية الصحيحين فجعل يطعنها بعود في يده
وظاهر قوله في رواية البيهقي وابي نعيم السابقة اشار اليه بقضيبه انه مجرد اشارة بلا
طعن حقيقي فيمكن التجوز في قوله اشار عن الطعن بالعود دون ان يمسها بيده الشريفة
بان سمى الطعن اشارة لخفته حتى كانه ليس بطعن حقيقي ويقول جا الحق وزهق الباطل
ولم يات بلفظ وقل مع انها من جملة ما امر بقوله على ما اصله اما لان المراد ان يتلوا
وقل ان جبريل ما سيتلى عليك قريبا انها نزلت يوميذ واما لانها معطوفة على شي قبله
في الكلام جبريل كانه يقال امره بقول كذا وكذا ولم يسمه وعطف عليه قوله وقل ففهم
ان المامور به جا الحق دون لفظ وقل فيخر بكسر الخا يسقط فقوله ساقطا تاكيدا ولدفع
توهم انه يراد غير السقوط لان خر يستعمل لصوت الما والنايم والمختنق كما في اللغة مع انها
كلها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلثمائة وتسعين صنما بعدد ايام السنة قال
الحافظ وغيره وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام وعابدها ولاظهار انها
لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيا قال ابن النقيب وفي معنى الحق والباطل للعلما
التفسير اقوال في المراد بهما في الاية واما الحق كما قال التفتازاني اي هو الحكم المطابق
للواقع يطلق على الاقوال والعقايد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك
ويقابله الباطل قال قتادة جا الحق اي القران وزهق ذهب الباطل الشيطان ابليس
اللعين لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك وقال

ابن جريج

ابن جريج عبد الملك جا الجهاد اي الامر به وحصل من المسلمين امتثالا للامر به وزهق
الشرك الكفر وتسويلات الشيطان وقال مقاتل جانت عبادة الله في البلد الحرام بالاسلام
غالبة اهله في الفتح ثم لم يبق قريش بعد حجة الوداع الا اسلم كما في الاصابة وذهبت
عبادة الشيطان وقد روى ابو يعلى وابو نعيم عن ابن عباس لما فتح صلى الله عليه وسلم مكة
رن ابليس رنة فاجتمعت اليه ذريته فقال ايسوا ان تردوا امة محمد الى الشرك بعد يومكم
ولكن افشوا فيها يعني مكة النوح والشعر قال ابن عباس وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
حول البيت ثلاثمائة وستين صنما كانت لقبايل العرب يحجون يقصدون اي ياتون اليها
لتعظيمها وعند ابن اسحاق في غير هذا الموضع مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها
فشكى البيت بلسان القول على المتبادر الظاهر بان خلقت له قوة النطق بالشكاية
كنطق الجذع وغيره الى الله تعالى فقال اي رب حتى متى اي الى اي وقت تعبد هذه الاصنام
حولي دونك فاوحى الله تعالى اليه وحي الهام كما اوحى الى النحل اني ساحدث لك
نوبة جديدة بالنون جماعة اودولة من الناس يدفون بضم الدال يسرعون اليك دفيف
النسور اي مثل اسراعها فشبه قدوم الناس له بدفيفها بفاين وهو تحريكه جناحيها
للطيران ويحنون بكسر الحا يشتاقون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج رفع صوت حولك
بالتلبية الخالصة الى الله تعالى قال ابن عباس ولما نزلت الاية يوم الفتح قال جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم خذ بمخصرتك بكسر الميم قضيبك كما عبر به في رواية البيهقي المارة وهو
المراد منه المحجن والعود ثم القها اي اصنام ولعله اشار اليها حين قال له ذلك اذ هي غير
مذكورة في ذي الرواية فجعل ياتي لها صنما صنما اي بعد صنم ويطعن في عينه او بطنه
تنويع لا شك وهو حقيقي واما قوله في حديث ابن عمر فيسقط الصنم ولا يمسه اي
لا يمسه المصطفى بدليل رواية من غير ان يمسه بيده لا العود اذ لا يلائم ويقول جاء
الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وفي رواية ابن اسحق
وغيره عن ابن عباس فما اشار الى صنم في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا
وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع فقال تميم ابن اسد الخزاعي ه

وفي الاصنام معتبر وعلم * لمن يرجوا الثوابا او العقابا ه

وافاد في روايته ان ذلك كان وهو طايف فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته
وعند ابن ابي شيبة عن عمر فما وجدنا مناخا في المسجد حتى انزل على ايدي الرجال فاخرج
الراحلة فاناخها بالوادي ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو لاصق بالكعبة
فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت
منها دلوا فنزع له العباس دلوا فشرب منه وتوضا والمسلمون يبتدرون وضوه يصبونه
على وجوههم والمشركون ينظرون ويعجبون ويقولون ما راينا ملكا قط ابلغ من هذا
ولا سمعنا به وامر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابي سفيان قد كسر هبل
اما انك قد كنت يوم احد في غرور حين تزعم انه انعم فقال ابو سفيان دع عنك هذا
يا ابن العوام فقد ارى لو كان مع اله محمد غيره لكان ما كان ثم جلس صلى الله عليه وسلم
في ناحية المسجد والناس حوله وروى البزار عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
قاعدا وابو بكر قايم على راسه بالسيف وبني صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير

صغر بضم الصاد وكسرها لغة نحاس على شكل القوارير جمع بعضها الى بعض وفي حديث
على وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الى الارض فقال يا على ارم به فحمله عليه
الصلاة والسلام حتى صعد ورمى به وكسر فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى كلام ابن
النقيب وفي سياقه في هذه القصة الاخيرة اختصار فقد رواها ابن ابي شيبة والحاكم
عن على قال انطلق صلى الله عليه وسلم حتى اتى بي الكعبة فقال اجلس فجلست الى
جنب الكعبة فصعد على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما راى ضعفي عنه قال
اجلس فجلست ثم قال يا على اصعد على منكبي ففعلت فلما نهض بي خيل لي لو
شيت نلت افق السما فصعدت فوق الكعبة وتنحى صلى الله عليه وسلم فقال الق صنمهم
الاكبر وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الى الارض فقال عليه السلام عالجه
ويقول لي ايه ايه جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه
حتى استمكنت منه وقد اجاد القايل

يا رب بالقدم التى اوطاتها ... من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التى جعلت لها ... كتف المويد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما ... قدمي وكن منقذا وسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له ... ذخرا فليس يخاف قط جهنما

وعن ابن عباس لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة ابى امتنع ان يدخل البيت الحرام
وفيه الالهة اي الاصنام واطلق عليها الالهة باعتبار ما كانوا يزعمون وفي جواز
اطلاق ذلك وقفة والذي يظهر كراهته وكانت تماثيل على صور شتى فامتنع من
دخول البيت وفيه لانه لا يقر على باطل ولانه لا يحب فراق الملايكة وهي لا تدخل
بيتا فيه صورة فامر بها فاخرجت وفي حديث جابر عند ابن سعد وابي داود انه صلى
الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب وهو بالبطحا ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم
يدخل حتى محيت الصور فكان عمر هو الذي اخرجها والذي يظهر انه محى ما كان من
الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان مخروطا ذكره في الفتح فاخرجوا صورة ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام في ايديهما الازلام جمع زلم بضم الزاي ويقال بفتحها واللام
مفتوحة فيهما وهو السهم يعنى الاقداح جمع قدح بالكسر سهم صغير لا ريش له
ولا نصل التى كانوا يستقسمون يطلبون القسم والحكم بها في الخير والشر مكتوب عليها
افعل لا تفعل فاذا اراد احدهم فعل شي اخرج واحدا منها فان خرج الامر مضى
لشانه وان خرج النهي كف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اي لعنهم
كما في القاموس وغيره اما بفتح الهمزة وخفة الميم بعدها الف حرف استفتاح
قال الحافظ كذا رواية بعضهم وللاكثر والله قال المص بحذف الالف للتحقيق لقد
علموا انهما لم يستقسما بها قط قال الحافظ قيل وجه ذلك انهم كانوا يعلمون اول من احدث
الاستقسام بها وهو عمرو بن لحي فكانت نسبتهم الى ابراهيم وولده ذلك افترا عليهما
انتهى معنى الزركشي معنى قط هنا ابدا ورده الدماميني بان قط مخصوص باستغراق
الماضي من الزمان واما ابدا فيستعمل في المستقبل نحو لا افعل ابدا خالدين فيها ابدا
فدخل البيت وظاهر هذا انها خرجت قبل دخوله كظاهر قول جابر لم يدخلها حتى

طي

[illegible] بالتخفيف

محيت

محيت الصور ووقع عند الواقدي في حديث جابر وكان عمر قد ترك صورة ابراهيم
فلما دخل صلى الله عليه وسلم راها فقال يا عمر الم امرك ان لا تدع فيها صورة قاتلهم الله
جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ثم راى صورة مريم فقال امسحوا ما فيها من الصور قاتل
الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال في الفتح وفي حديث اسامة انه صلى الله عليه وسلم
دخل الكعبة فراى صورا فدعى بما فجعل يمحوها وهو محمول على انه بقيت بقية خفيت
على من محاها اولا وقد حكى ابن عايذ عن سعد بن عبد العزيز ان صورة عيسى
وامه بقيتا حتى راها بعض من اسلم من نصارى غسان فقال انكما لببلاد غربة
فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقال عمر بن شبة حدثنا ابو عاصم
عن ابن جريج سال سليمان بن موسى عطا ادركت في الكعبة تماثيل قال نعم
ادركت تمثال مريم في حجرها ابنها عيسى مزوقا وكان ذلك في العمود الاوسط الذي
يلي الباب قال متى ذهب ذلك قال في الحريق وبه عن ابن جريج اخبرني ابن دينار انه بلغه
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بطلس الصور التي كانت في البيت وهذا سند صحيح ومن
طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم
دخل الكعبة فامرني فاتيته بما في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول
قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون انتهى وروى ابن ابي شيبة عن ابن عمر ان
المسلمين تجردوا في الازر واخذوا الدلا وانجروا على زمزم يغسلون الكعبة ظهرها
وبطنها فلم يدعوا اثرا من المشركين الا محوه وغسلوه انتهى فعل صورة مريم كان لا بد فيها
الغسل وكبر في نواحيه ولم يصل وفي حديث بلال انه صلى وياتي قريبا الجمع بوجهين
في كلام المص رواه الترمذي كذا في النسخ وما اظنه الا سبق قلم اراد ان يكتب البخاري
فطغى عليه القلم فان البخاري هو يد المص وقد رواه في مواضع منها هنا وفي الحج و
عن ابن عمر قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وللبخاري في الجهاد يوم الفتح
من اعلا مكة على ناقته القصوى وهو يقرا سورة الفتح يرجع صوته بالقراة كما عند
الشيخين وهو مردف اسامة بن زيد وللبخاري في الجهاد والمغازي ومعه بلال
وعثمان بن طلحة حتى اناخ بفنا الكعبة ثم بعد ما دخل هو والثلاثة الكعبة وخرجوا
كما في رواية الشيخين وعن عثمان ابن طلحة فقال ايتني بالمفتاح فذهب الى امه وهي
سلافة كما ياتي وعند الواقدي ان عثمان اخبر المصطفى انه عند امه فبعث اليها
فابت فقال عثمان ارسليه اخلصه لك منها فقال يا امه ادفعي الي المفتاح فانه صلى الله عليه وسلم
امرني ان ايته به فابت ان تعطيه وعند الواقدي فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه
اليك ابدا فقال لا لات ولا عزى قد جا امر غير ما كنا فيه والله لا لتعطينه او ليخرجن
هذا السيف من صلبي وفي رواية الواقدي وانك ان لم تفعلي قتلت انا واخي فانت
قتلتينا والله لتدفعنه او لياتين غيري فياخذه منك فادخلته في حجرتها وقالت اي
رجل يدخل يده هنا وروى عبد الرزاق والطبراني من جهته عن مرسل الزهري فابطا
عثمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان ويقول
ما يحبسه فيسعى اليه رجل اي فيسعى وجعلت تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا فلم
يزل بها فاعطته بكا اياه فجا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب رواه مسلم

والبخاري بنحوه لكن قوله فذهب الى امه الى آخره من رواية مسلم فلذا لم يعزه لهما قال الحافظ
وظهر من رواية البخاري في المغازي بلفظ وقال لعثمان ائتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح
ففتح الباب فدخل ان فاعل فتح هو عثمان المذكور ولكن روى الفاكهي من طريق
ضعيفة عن ابن عمر ايضا قال كانت بنو ابي طلحة يزعمون انه لا يستطيع احد فتح الكعبة
غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده ويحتمل الجمع بانه صلى الله
عليه وسلم لما فتح الضبة بالمفتاح عاونه عثمان ففتح الباب ففتحه له وعثمان المذكور هو
عثمان بن طلحة بن ابي طلحة واسمه عبد الله قتل طلحة كافرا يوم احد قاله ابن اسحاق
وغيره ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري ومن قال
كالبيضاوي هو عثمان بن طلحة بن عبد الدار فنسبه لجده الاعلى للتمييز بين اولاد قصي
على عادة اهل النسب فلا يفهم منه ان اسم ابي طلحة عبد الدار كما ظنه من وهم فانهم
لا يعلمه احد وفي التقريب تبعا لغيره واسم جده اي عثمان عبد الله ويقال له الحجبي
بفتح الحاء المهملة والجيم زاد في الفتح ولآل بيته الحجبة لحجبهم الكعبة ويعرفون الآن
بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة المكي من مسلمة الفتح له صحبة واحاديث
روى له البخاري وابو داود وابن ماجة مات سنة تسع وخمسين وهو اي شيبة ابن عم عثمان
وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة وهجرة ورواية في مسلم وابي داود وغيرهما مات سنة
اثنتين واربعين واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة والتخفيف للام والفاء قال
في الاصابة وقال ابن الاثير بالميم وانما هي بالفاء بنت سعيد الانصارية الاوسية اسلمت
بعد ثم هذه العبارة جزم بها المص تبعا للفتح في كتاب الحج من اول قوله وعثمان
المذكور الى هنا بلفظه وكانه لم يصح عنده ما حكى ان ولد عثمان لما قدموا من المدينة
منعهم ولد شيبة فشكوا الى الخليفة المنصور ببغداد فكتب الى ابن جريج ليسأله فكتب
اليه انه عليه السلام دفع المفتاح الى عثمان فادفعه الى ولده فدفعه منعوا ولد شيبة
عن الحجابة فركبوا الى المنصور واعلموه ان ابن جريج يشهد انه عليه السلام قال خذوه
يا بني ابي طلحة فكتب الى عامله ان شهد ابن جريج بذلك فادخلهم فشهد عند العامل
بذلك فجعلها اليهم كلهم وفي الطبقات لابن سعد الحافظ محمد المشهور قال الخطيب
كان من اهل العلم والفضل صنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين ومن
بعدهم الى وقته فاجاد فيه واحسن مات سنة ثلاثين ومائتين فروى فيها من
طريق ابراهيم بن محمد العبدري عن ابيه عن عثمان بن طلحة الصحابي المذكور
قال زاد في رواية الواقدي لقيني صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام
فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع ان اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين
محدث وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية اراد بها ما قبل الفتح لانه افاد ان ذلك بعد
البعثة وقبل الهجرة كقول ابن عباس في الصحيح سمعت ابي يقول في الجاهلية
اسقنا كاسا دهاقا وابن عباس انما ولد في الشعب يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي
صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس وذلك بعد بعثته لقوله
فاغلظت له عنفته بالكلام وفي نقل العيون عن ابن سعد المذكور فغلظت عليه وهو
مستفاد من التغليظ في اليمين اي شددت عليه القول ونلت منه فحلم بضم اللام صفح

عني

عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت
لقد هلكت قريش يومئذ وذلت يعني انه هذا محال فان قريشا ما دامت لا تقدر عليه
قال بل عمرت بفتح الميم وكسرها ففي القاموس عمر كفرح ونصر وضرب عمرا وعمارة بقي زمانا
والمعنى ان هذا الامر يحصل وبه حياة قريش في الدارين الحياة الطيبة وعزت يومئذ
بدخولها في دين الله ومجاهدتها في سبيله الملوك الاكاسرة وتلقيها كتاب الله
واحاديث رسوله بعد ذلها بمزيد الجهل وعبادة حجارة تنحتها بايديها اذ اخلى المرء
وعقله لا يرتضيها وفيه علم من اعلام النبوة باهر ودخلت الكعبة فوقعت كلمة مني
موقعا ظننت ان الامر سيصير الى ما قال لانه كان معروفا بينهم بالصدق والامانة فانهم
لا يكذبونك واسقط من هذا الخبر ما لفظه فاردت الاسلام فاذا قومي يزبروني زبرا
شديدا قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فاتيته به من عند امي بعد
امتناعها على ما مر فاخذه مني ثم دفعه الي وروى الفاكهي عن جبير بن مطعم انه
صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه قال الزهري فلذلك يغيب
المفتاح وفي هذه الاحاديث كلها ان الذي طلب منه المفتاح واتى به عثمان ودفع اليه
ووقع عند ابن ابي شيبة بسند جيد عن ابي السفر لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة
دعا شيبة بن عثمان بالمفتاح مفتاح الكعبة فتلكأ فقال لعمر قم فاذهب معه
فان جاء به والا فاحلل رأسه فجاء به فوضعه في حجره ويمكن الجمع بان ام عثمان لما امتنعت
من دفعه حين ارسله يطلبه المصطفى منها فذهب لها ابنها عثمان وابطأت عليه
دعا شيبة فطلبه منه حتى لا يساعد المرأة في المنع فارسله مع عمر وقال له هذه المقالة
لتذهب منه حمية الجاهلية فسلمته لعثمان وهو الذي اتى به ثم دفع اليه ونسب اليه
المجيء به في هذه الرواية لمجيئه مع ابن عمه وسكوته على ذلك والا فما في الصحيح من ان
عثمان وهو الاتي به اصح وقال خذوها اي سدانة الكعبة خالدة تالدة معنى كل
منهما مقيمة كما في القاموس وغيره فالثاني تاكيد للاول حسنه اختلاف اللفظ
المحب الطبري لعل تالدة من التالد وهو المال القديم اي هي لكم من اول الامر وآخره
واتباعها لخالدة بمعناها لا ينتزعها منكم الا ظالم وفي رواية لا يظلموها الا كافر اي
كافر نعمة الفتح العظيم عليه ويحتمل الحقيقة ان استحل يا عثمان ان الله استأمنكم
على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت اي بسبب خدمته على سبيل التبرع
والبر بالمعروف قاله المحب الطبري ربما تعلق به الجهال في جواز اخذ الاجرة على
دخول الكعبة ولا خلاف في تحريمه وانه من اشنع البدع وهذا ان صح احتمل ان
معناه ما ياخذونه من بيت المال على خدمته والقيام بمصالحه ولا يحل لهم
الا قدر ما يستحقونه او ما يقصدون من البر والصلة على وجه التبرر فلهم
اخذه وذلك اكل بالمعروف قال الشمس الحطاب المالكي والمحرم انما هو نزع المفتاح
منهم لا منعهم من انتهاك حرمة البيت وما فيه قلة ادب فهذا واجب لا خلاف
فيه لا كما يعتقده الجهلة انه لا ولاية لاحد عليهم وانهم يفعلون في البيت
ما شاؤوا فهذا لا يقوله احد من المسلمين قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت
اليه فقال الم يكن الذي قلت لك فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى

هذا المفتاح بيدي اضعه حيث شئت قلت بلى جواب للنفي اي قد كان ذلك ولم
يقل له ذلك ابتدا تأنيسا له وخشية ان يفهم عنه انه يعنفه فلما اطمأن بدفعه له
وذهابه عاوده فقال ذلك ليعلمه بالمعجزة الظاهرة ليزداد ايمانا الى ايمانه ومن ثم
قال اشهد انك رسول الله فليس ابتدا ايمانه لانه اسلم وهاجر قبل الفتح كما سلفه المصنف
وفي التفسير للثعلبي بلا سند ان هذه الاية وهي قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الثعلبي اصله
الامانات ما يتعين عليه الى اهلها خطاب يعم المكلفين كما قاله ابن عباس عند ابن
ابي حاتم وجميع الامانات ومن ثم استدل به المالكية على ان الحربي اذا دخل دارنا بامان
فاودع وديعة ثم مات او قتل وجب رد وديعته وماله الى اهله وان المسلم اذا استأمن
من الحربي بدار الحرب ثم خرج يجب وفاؤه وعلى حرمة خيانة اسيرا يتمن طايعا واختار
ابن جرير ما رواه عن علي وغيره انها خطاب لولاة المسلمين امروا باداء الامانة لمن
ولوا عليه فهي عامة وان نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي نسبة الى الحجابة وهي سدانة
البيت بسين مكسورة ودال مهملتين فالف فنون فتاء تأنيث خدمته وتولي امره وفتح
بابه واغلاقه امره عليه السلام ان يأتيه بمفتاح الكعبة فأبى عليه واغلق باب البيت
وصعد الى السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه وهذا وهم كما يأتي ولعله بفرض
صحته وقع من ابن عمه شيبة لانه لم يكن اسلم بعد لكن بعده لا يخفى لانه لم يكن منه هو
اجل منه منع شي ولا قول شي يومئذ فلوى علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب
وفي هذا السياق نكارة ومخالفة لما يفهم من حديث الصحيح ان الذي فتحه عثمان
او النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الفاكهي وهو ظاهر رواية مسلم كما مر فدخل
صلى الله عليه وسلم البيت فلما اخرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين
السقاية وهي احواض من ادم يوضع فيها الما العذب لسقاية الحاج وقد يطرح
فيه التمر والزبيب فعل ذلك عبد المطلب لما حفر زمزم وقام بها بعده العباس
فلما كان يوم الفتح قال الواقدي عن شيوخه قبض صلى الله عليه وسلم مفتاح
السقاية منه ومفتاح البيت من عثمان فساله العباس ان يجمع له بين السقاية
والسدانة فانزل الله هذه الاية وهكذا روى عبد الرزاق عن ابن ابي مليكة
انه السايل العباس وفي رواية ابن اسحاق عن بعض اهل العلم انه علي ولفظه
ثم جلس اي بعد الخطبة صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي ومفتاح
البيت في يده فقال اجمع لنا الحجابة مع السقاية واجمع بينهما انه سال الجمع لا لنفسه
فامر صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك
علي رضي الله عنه واعتذر صلى الله عليه وسلم كما روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن
ابن ابي مليكة انه عليه السلام قال لعلي يومئذ انما اعطيكم ما ترزؤون ولم اعطيكم
ما ترزؤون يقولون اعطيكم السقاية لانكم تغرمون فيها ولم اعطكم البيت قال
عبد الرزاق اي انهم يأخذون من هديته فقال عثمان لعلي اكرهت واذيت
ثم جيت ترفق فقال علي لقد انزل الله تعالى في شانك قرانا وقرا عليه الاية
فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله قال في الاصابة كذا وقع في تفسير الثعلبي
بلا سند انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له المفتاح وهو منكر والمعروف انه اسلم

وهاجر

وهاجر مع عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد وبه جزم غير واحد انتهى وفيه نكارة ايضا من
جهة ان الذي دفع له المفتاح علي والذي تظافرت به الاثار انما الذي دفعه له المصطفى واصرح
حديث جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه وحديث الواقدي
عن شيوخه اعطاه المفتاح ورسول الله مضطبع بثوبه عليه وقال غيبوه ان الله تعالى رضي لكم بها في الجاهلية
والاسلام تجاه جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت او لبنة من لبناته قايمة فان المفتاح
والسدانة في اولاد عثمان بن ابي طلحة لا عثمان ابن طلحة لما قدمه المصنف قريبا تبعا للفتح ان عثمان
هذا لا ولد له فلما مات دفعه الى اخيه شيبة مر ايضا انه ابن عمه ويمكن تصحيحه بما مر انه قال لامه ان لم تدفعي
المفتاح قتلنا انا واخي لكن لم يسم فيكون اسم شيبة على ما يفيده هذا الخبر ويكون اعطاه له اخوه
زمانه ولم يعقبه ايضا فاخذه ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة فالمفتاح والسدانة في اولاده الى يوم
القيمة ولذا عرفوا بالشيبيين ويحتمل ان المراد الاخوة في سدانة البيت وبالجملة فهذا الحديث منكر من جهات
عديدة ومنها قال محمد بن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا والواقف بينبوع الحياة اسم تفسيره قوله لو اعلم انه
رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن اسلم وهاجر قبل الفتح في سفر سنة ثمان وقيل سنة سبع وقيل سنة
خمس كما قدم المصنف وقدمته عن الاصابة ان الثالث وهم فلو قال هذا كان مرتدا الا ان يقال هذا وقع
من غيره ممن لم يسلم حينئذ من اهله فنسب اليه مجازا وبعده لا يخفى وعن الكلبي محمد بن السايب فيما
رواه ابن مردويه عنه عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح من
عثمان مد يده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الاخر فهاته بكسر التا فعل امر وهذا اصرح في انه
كان امن كما هو المعروف لانه لو كان لم يؤمن لم يقل له ذلك فقال هاكه اسم فعل بمعنى خذه بالامانة
اي ملتبسا بها اي خذه امانة علي ان ترده الي لان كل شي اليوم بيدك وتحت قدمك ولفظ ابن مردويه
فقال هاكه بامانة الله فقام ففتح الكعبة ثم خرج وطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعى
عثمان بن طلحة فاعطاه اياه ونزلت الاية ولفظ ابن مردويه ثم قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها حتى فرغ من الاية قال ابن ظفر وهذا اولى بالقبول من الخبر السابق وروى الازرقي وغيره
مجاهد نزلت هذه الاية في عثمان بن طلحة اخذ عليه السلام منه مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح
فخرج وهو يتلوها فدعى عثمان فدفعه اليه وقال خذوها يا بني ابي طلحة بامانة الله لا ينزعها
منكم الا ظالم قال وقال عمر لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الاية ما سمعته
يتلوها قبل ذلك قال السيوطي ظاهر هذا انها نزلت في جوف الكعبة انتهى وروى الازرقي ايضا
نحوه من مرسل ابن المسيب وقال في اخره خذوها خالدة تالدة لا يظلمكموها الا كافر وروى ابن
عايذ وابن ابي شيبة من مرسل عبد الرحمن بن سابط انه صلى الله عليه وسلم دفع المفتاح الى عثمان
فقال خذوها خالدة مخلدة اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا
ظالم وروى عبد الرزاق والطبراني من طريقه من مرسل الزهري انه صلى الله عليه وسلم لما خرج
من البيت قال علي انا اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم باعظم نصيبا منا فكره صلى الله عليه وسلم
مقالته ثم دعا عثمن بن طلحة فدفع المفتاح اليه وعند ابن اسحاق عن بعض اهل العلم قال هاك
مفتاحك يا عثمن اليوم يوم بر ووفا وفي هذه الاخبار كلها دليل على بقاء عقبهم الى الان قال العلا
الشمس الحطاب المالكي ولا التفات الى قول بعض المؤرخين ان عقبهم انقطع في خلافة
هشام بن عبد الملك فانه غلط لقوله ها لكم لا يشركه مع الحجبة في الخزانة احد لانها ولاية منه

صلى الله عليه وسلم ومالك ولد بعد هشام بنحو عشر سنين وذكر ابن حزم وابن عبد البر جماعة منهم في زمانه وعاشوا الى بعد نصف المائة الخامسة وكذا ذكره العلامة القلقشندي وعاشوا الى احدى وعشرين وثمانمائة ولا دلالة لمن زعم انقراضهم في اخذ معوية الكعبة عنهم لانه اخذها معا هي ولاية فيهما كما هو معلوم وكثيرا ما يقع في كلام المورخين كالازرقي والفاكهي ذكر الحجبة ثم الخدمة بما يدل على التغاير بينهما انتهى ملخصا وفي رواية لمسلم وكذا للبخاري ولا وجه لقصوره المعز وكلاهما من حديث ابن عمر دخل عليه الصلاة والسلام الكعبة عام الفتح هو واسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحجبي زاد مسلم من طريق اخرى ولم يدخلها معهم احد ووقع عند النسائي واحمد زيادة والفضل بن عباس فاغلقوا عليهم الباب زاد ابو عوانة من داخل وفي الموطا فاغلقاها عليه والضمير لعثمان وبلال ولمسلم فاجاف عليهم الباب والجمع ان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته ولعل بلالا ساعده في ذلك ورواية الجمع يدخل فيها الامر بذلك والرضى به وفي رواية فمكث فيها نهارا طويلا واخرى زمانا بدل نهارا واخرى فاطال وكلها في البخاري ولمسلم فمكث فيها مليا وله ايضا فاجافوا عليهم الباب طويلا وله ايضا فمكث فيها ساعة قال ابن عمر راوي الحديث فلما فتحوا كنت اول من ولج دخل وفي رواية ثم خرج فابتدر الناس الدخول فسبقتهم وفي اخرى وكنت رجلا شابا قويا فبادرت الناس فبدرتهم واخرى كنت اول الناس ولج على اثره واخرى واجد بلالا قائما بين البابين وكلها في البخاري فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين بتخفيف اليا لانهم جعلوا الالف بدلا من احدى يائي النسبة وجوز سيبويه التشديد والمحفوظ انه سال بلالا كما رواه الجمهور ولمسلم في رواية انه سال بلالا او عثمان بالشك ولابي عوانة والبزار انه سال بلالا واسامة ولاحمد والطبراني عن ابن عمر اخبرني اسامة انه صلى فيه ههنا ولمسلم والطبراني فقلت اين صلى فقالوا فان كان محفوظا حمل على انه ابتدا بلالا واسامة بالسوال ثم اراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة فسال عثمان واسامة ايضا ويويده رواية مسلم ايضا ونسيت ان اسالهم كم صلى بصيغة الجمع وهذا اولى من جزم عياض بوهم رواية مسلم وكانه لم يقف على بقية الروايات وذهب عني ان اساله كم صلى اي نسيت سواله عن عدد صلاته وللبخاري فنسيت ان اساله كم صلى سجدة اي ركعة ولم تشكل الاسماعيلي وغيره ما وقع في الصحيح من رواية مجاهد عن ابن عمر فسالت بلالا اصلى النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ركعتين بين الساريتين اللتين عن يساره اذا دخلت ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين لان المشهور عن ابن عمر من رواية نافع وغيره عنه انه نسي ان يساله عن كمية الصلاة والجواب باحتمال ان ابن عمر اعتمد على القدر المحقق لان بلالا اثبت له الصلاة ولم ينقل تنفله عليه الصلاة والسلام نهارا باقل من ركعتين فتحقق فعل الركعتين لما استقري من عادته فعلى هذا فقوله ركعتين من كلام ابن عمر لا بلال وقوله نسيت ان اساله كم صلى اي لم يتحقق زاد على الركعتين ام لا ويويد هذا ويستفاد منه جمع اخر ما رواه عمر بن شبة من طريق اخرى عن ابن عمر بلفظ فاستقبلني بلال فقلت ما صنع صلى الله عليه وسلم ههنا فاشار بيده ان صلى ركعتين بالسبابة والوسطى فعلى هذا يحمل على انه لم يساله لفظا ولم يجبه لفظا وانما استفاد منه ركعتين صلاة باشارته لا بنطقه ونقل عياض ان قوله ركعتين غلط من يحيى بن سعيد لقول ابن عمر فنسيت ان اسال وانما دخل الوهم عليه من ذكر الركعتين بعد وهو مردود والمغلط هو الغالط فانه ذكر الركعتين قبل وبعد فلم يهم من موضع الى موضع ولم ينفرد يحيى بذلك حتى يغلط بل تابعه جماعة من الحفاظ عن شيخه وتابع شيخه اثنان عن مجاهد ثم قد ورد ذلك عن عثمان بن طلحة عند احمد والطبراني باسناد

حتى و

قوى

قوي وعن ابي هريرة عند البزار وعبد الرحمن بن صفوان في الطبراني باسناد صحيح وعن شيبة بن عثمان عند الطبراني باسناد جيد قال لقد صلى ركعتين عند العمودين وفي هذا الحديث من الفوائد رواية الصحابي عن الصحابي وسوال المفضول مع وجود الافضل والاكتفاء به والحجة بخبر الواحد ولا يقال هو ايضا خبر واحد فكيف يحتج للشيء بنفسه لانا نقول هو فرد ينضم الى نظاير مثله توجب العلم بذلك وفيه اختصاص السابق بالبقعة الفاضلة والسوال عن العلم والحرص فيه وفضل ابن عمر لشدة حرصه على تتبع اثاره صلى الله عليه وسلم ليعمل بها وان الفاضل من الصحابة قد كان يغيب عنه صلى الله عليه وسلم في بعض المشاهد الفاضلة ويحضره من هو دونه فيطلع على ما لم يطلع عليه لان ابا بكر وعمر وغيرهما ممن هو افضل من بلال وممن ذكر معه لم يشاركوهم في ذلك انتهى من فتح الباري كله ملخصا وفي احدى روايات البخاري في كتاب الصلاة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر فذكر الحديث وفيه فسالت بلالا حين خرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه بافراد عمودا فيهما كما هو الثابت في البخاري وثلاثة اعمدة وراءه وليس بين الروايتين رواية مالك هذه ورواية جويرية عن نافع المروية في البخاري قبلها بلفظ صلى بين العمودين المقدمين وغيرها الرواية التي ساقها المص فوقها بين العمودين اليمانيين وهي في البخاري من رواية الزهري عن سالم عن ابيه مخالفة فان معنى البينية لكن قوله في الرواية الاخرى التي هي رواية مالك وكان اللائق للمص ان يقول في بقية هذه الرواية وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة مشكل لانه يشعر بكون ما عن يمينه او يساره كان اثنين فيبقى في قوله في اوله عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه بافراد عمودا فيهما ولهذا عقبه البخاري برواية شيخه اسماعيل بن ابي اويس عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك الاصبحي المدني الصدوق المتوفي سنة ست وعشرين ومائتين التي قال فيها البخاري هو لفظه وقال لنا اسماعيل حدثني مالك فقال عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره ويمكن الجمع بين الروايتين بانه حيث ثنى اشار الى ما كان عليه البيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وحيث افرد اشار الى ما صار اليه بعد ذلك حين بني هدم وبني في زمن الزبير ويرشد اليه الجمع المذكور قوله وكان البيت يومئذ لان فيه اشعارا بانه تغير عن هيئته الاولى وقال الكرماني لفظ العمود جنس يحتمل الواحد والاثنين فهو مجمل بينته رواية عمودين ويحتمل ان يقال لم تكن الاعمدة الثلاثة على سمت واحد بل اثنان على سمت والثالث على غير سمتهما ولفظ رواية جويرية عن نافع عن ابن عمر فسالت بلالا اين صلى قال صلى بين العمودين المقدمين وللكشميهني المتقدمين بتاء قبل القاف وانما كان هو مثنى صفة للعمودين لا جمع صفة للرجال كما توهم واحد روايات البخاري التي علمتها مشعرة به قال الحافظ ويويده ايضا رواية مجاهد عن ابن عمر عند البخاري ايضا بلفظ بين الساريتين اللتين عن يسار الداخل وهو صريح في انه كان هناك عمودان على اليسار وانه صلى بينهما فيحتمل انه كان ثم عمود اخر على اليمين لكنه بعيد او على غير سمت العمودين فيصح قول من قال جعل عن يمينه عمودين وقول من قال جعل عمودا عن يمينه وجوز الكرماني احتمالا اخر وهو ان يكون ثلاثة اعمدة مصطفة فصلى الى جنب الاوسط فمن قال جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره لم يعتبر الذي صلى الى جنبه ومن قال عمودين اعتبره وفي رواية لمسلم عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك به وقال جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه عكس رواية اسمعيل المذكورة وكذلك قال الامام الشافعي في روايته عن مالك وبشر بن عمر بن الحكم الزهراني الازدي ابو محمد البصري الثقة الصدوق الحافظ احد الرواة عن مالك مات اول سنة سبع ومايتين في احدى الروايتين عنهما عن مالك وجمع بعض المتاخرين بين هاتين الروايتين باحتمال تعدد الواقعة

وهو بعيد لاتحاد مخرجه بفتح الميم وسكون المعجمة اي موضع خروج الحديث وهو ابن عمر قال الحافظ
وقد ذكر الدارقطني الاختلاف على مالك فيه فوافق الجمهور عبد الله بن يوسف في قوله عمودا عن
يمينه وعمودا عن يساره وجزم البيهقي بترجيح رواية اسماعيل ووافقه عليها عبد الرحمن بن القاسم
بن خالد بن جنادة العتقي ابو عبد الله المصري الثقة الفقيه المشهور وعبد الله بن مسلمة بن قعنب
القعنبي بفتح القاف والنون بينهما مهملة ساكنة اخره موحدة نسبة الى جده المذكور البصري المدني
الاصل وسكنها احد الثقات العابد كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطا احدا اسمع
مالك نصف الموطا وقراه على مالك النصف الباقي مات بمكة سنة احدى وعشرين ومائتين
وابو مصعب احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف
القرشي الزهري المدني الحافظ الصدوق الفقيه شيخ الجماعة سوى النسائي مات سنة اثنين
واربعين ومائتين وقد زاد على الشيخين ومحمد بن الحسن الشيباني مولاهم الكوفي صاحب
ابي حنيفة احد رواة الموطا وكان من بحار العلم والفقه وسمع الثوري والاوزاعي ومالكا وغيرهم
مات سنة تسع وثمانين ومائة وابو حذافة احمد بن اسماعيل بن محمد السهمي سماعه للموطا صحيح وخلط في
غيره مات سنة تسع وخمسين ومائتين وكذلك الشافعي الامام المعروف حفظ الموطا وهو ابن عشر
بمكة في تسع ليال وقيل في ثلاث ثم رحل فاخذه عن مالك كما في ديباج ابن فرحون وعبد الرحمن بن مهدي
ابن حسان ابو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلق
وعنه خلائق منهم ابن وهب وابن المبارك وابن المديني وقال كان اعلم الناس والامام احمد وقال
اذا حدث ابن مهدي عن رجل فهو حجة مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة عن ثلاث وستين سنة
في احدى الروايتين عنهما عن مالك انتهى ملخصا من فتح الباري في باب الصلاة بين السواري من
كتاب الصلاة وقال فيه في كتاب الحج ووقع في رواية للبخاري في المغازي وكان البيت على ستة اعمدة
سطرين صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره وقال في اخره وعند
المكان الذي صلى فيه مرمرة حمراء وكل هذا اخبار عما كان عليه البيت قبل ان يهدم ويبنى في زمن
ابن الزبير فاما الان فانه قد بين موسى بن عقبة في روايته عن نافع عن ابن عمر عند البخاري ان
بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة اذرع ولفظ البخاري عن موسى
بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب
قبل الظهر يمشي حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخا
المكان الذي اخبره بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه وجزم برفع هذه الزيادة التي
رفعها موسى بن عقبة مالك عن نافع عن ابن عمر فيما اخرجه الدارقطني في الغرائب من طريق
ابن مهدي وابن وهب وغيرهما وابو داود من طريق ابن مهدي كلاهما عن مالك عن نافع عن ابن عمر
ولفظه صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة اذرع وكذا اخرجه ابو عوانة من طريق هشام بن سعد عن
نافع وهذا فيه الجزم بثلاثة اذرع لكن رواه النسائي من طريق ابن القاسم عن مالك بلفظ نحو
من ثلاثة اذرع وهي موافقة لرواية ابن عقبة وفي كتاب تاريخ مكة للازرقي نسبة الى جده الاعلى
ابو محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني ابو الوليد
والفاكهي من وجه اخر ان معاوية سال ابن عمر اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعل
بينك وبين الجدار ذراعين او ثلاثة فعلى هذا ينبغي لمن اراد الاتباع في ذلك اي في موضع صلاة
المصطفى في البيت ان يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع فانه تقع قدماه في مكان قدميه صلى الله

عليه

عليه وسلم ان كان ثلاثة اذرع سواء وتقع ركبتاه او يداه او وجهه ان كان اقل من ثلاثة اذرع والله
اعلم بحقيقة الموضع الذي صلى فيه وفيه استحباب الصلاة في الكعبة وهو ظاهر في النفل والحق الجمهور
به الفرض اذ لا فرق وعن ابن عباس لا تصح الصلاة داخلها مطلقا وعلله بلزوم استدبار بعضها
وقد ورد الامر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن
جرير وقال المازري المشهور في المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الاعادة وعن
ابن عبد الحكم الاجزاء وصححه ابن عبد البر وابن العربي واطلق الترمذي عن مالك جواز النفل وقيده
بعضهم بغير الرواتب ومن المشكل ما نقله النووي في زوائد الروضة ان صلاة الفرض داخل
الكعبة ان لم يرج جماعة افضل منها خارجها ووجه الاشكال ان الصلاة خارجها متفق على صحتها
بين العلماء فكيف يكون المختلف في صحته افضل من المتفق عليه انتهى من الفتح جميعه بما ساقه
المهم فلله در مالك ما ادق نظره حيث استحب النفل داخلها لانه الواقع منه صلى الله عليه وسلم
ومنع الفرض لورود الامر باستقبالها فخص منه الفعل بالسنة فلا يقاس عليه وفي رواية
عن ابن عباس قال اخبرني اسامة بن زيد انه عليه الصلاة والسلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها
جمع ناحية وهي الجهة ولم يصل فيه حتى خرج منه فلما خرج ركع في قبل البيت قال الحافظ
بضم القاف والموحدة وقد تسكن اي مقابله او ما استقبلك منه وهو وجهه وهذا موافق
لقول ابن عمر عند الشيخين ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين وقال هذه القبلة الاشارة الى
الكعبة قيل المراد بذلك تقرير حكم الانتقال عن بيت المقدس وقيل المراد ان حكم من شاهد
البيت وجوب مواجهة عينه جزما بخلاف الغايب وقيل المراد ان الذي امرتم باستقباله ليس
هو الحرم كله ولا مكة ولا المسجد الذي حول الكعبة بل الكعبة نفسها او الاشارة الى وجه
الكعبة اي هذا موقف الامام ويؤيده ما رواه البزار من حديث عبد الله بن حبشي
الخثعمي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى باب الكعبة وهو يقول ايها الناس
ان الباب قبلة البيت وهو محمول على البيت لقيام الاجماع على جواز استقبال البيت من جميع
جهاته انتهى رواه مسلم ورواه البخاري عن ابن عباس لما دخل البيت ولم يقل اخبرني اسامة
فلذا عزاه لمسلم والجمع بينه اي بين حديث ابن عباس عن اسامة نفي الصلاة وبين حديث
ابن عمر ان اسامة اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه احمد والطبراني
وحبر الجمع قوله بان حيث اثبتها كما في رواية ابن عمر عنه اعتمد في ذلك على غيره لا على رؤيته
اسامة و
وحيث نفاها اراد ما في علمه لكونه لم يره حين صلى والجمع بين روايته انه سال بلالا وروايته
انه سال اسامة بكون ابن عمر ابتدا بلالا بالسؤال فاخبره ثم اراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة
فسال اسامة ايضا فلا معارضة بين الروايات وقال النووي فاجمع اهل الحديث على الاخذ
برواية بلال الصلاة في الكعبة لانه مثبت فمعه زيادة علم لم يختلف عليه في الاثبات واختلف
على من نفى فوجب ترجيحه لهذين الوجهين على القاعدة واما نفي اسامة فسببه انهم لما دخلوا
الكعبة اغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فراى اسامة النبي صلى الله عليه وسلم فاشتغل اسامة
بالدعاء في ناحية من نواحي البيت والنبي صلى الله عليه وسلم في ناحية اخرى وبلال قريب منه
ثم صلى الله عليه وسلم فراه بلال لقربه منه ولم يره اسامة لبعده واشتغاله بالدعاء زاد الحافظ
صلى النبي و
ولان باغلاق الباب تكون الظلمة مع احتمال ان يحجبه بعض الاعمدة وكانت صلاته عليه
الصلاة والسلام خفيفة جواب عما يقال اشتغاله لا يمنع اطلاعه على الصلاة فلم يرها اسا

لاغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعا وجازله نفيها عملا بظنه واما بلال فتحققها
واخبر بها انتهى كلام النووي وتعقبوه بما يطول ذكره لكن قد اقره الحافظ وغيره واقرب
ما قيل في الجمع المحب الطبري يحتمل انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما غاب اسامة
لامر نديه حته ووجهه اليه وهو ان يأتي بما يمحوا به الصور التي كانت في الكعبة فاثبت بلال
الصلاة لرويته لها ونفاها اسامة لعدم رويته لها ويويده كما قال الحافظ ما رواه ابو
داود الطيالسي عن اسامة بن زيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة
فرأى صورا فدعا بدلو من ما فاتيته به فظاهر هذا انه حين دخوله راه غير مصل فارسله
ليأتي بالما فصلى اذ ذاك فلم يره فجعل يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون
وظاهر هذا انه محاها بيده وعند بن ابي شيبة من حديث بن عباس ثم امر بثوب فبل
ومحي به صورهما اي ابراهيم واسماعيل ثم دعي بزعفران فلطخ تلك التماثيل وقد مر في الفتح
حمل حديث اسامة هذا ونحوه على اثر بقيت من بقية خفيت عن من محاها اولا فلا ينافي
ما رواه ابو داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم امر عمر وهو بالبطحاء ان يأتي الكعبة فيمحو كل
صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور وهو مزيد حسن لذلك قريبا ورجاله ثقات نحوه قول
الحافظ هذا اسناد جيد قال القرطبي فلعل اسامة استحب النفي لسرعة عوده قال الحافظ
وفي كل ذلك انما نفى رويته لا ما في نفس الامر ومنهم من جمع بين الحديثين من غير ترجيح احدهما على
الاخر اما بحمل الصلاة المثبتة على اللغوية والمنفية على الشرعية ويرده ان تعيينه قدر الصلاة في بعض
طرقه يعين الشرعية لا الدعا واما بحمل الاثبات على التطوع والنفي على الفرض قاله القرطبي قال
طريقه المشهور من مذهب مالك او انه دخل البيت مرتين صلى في احداهما ولم يصل في الاخرى قاله
المهلب وقال بن حبان الاشبه انه لما دخل في الفتح صلى ولما حج دخلها ولم يصل ورده النووي
بانه لا خلاف انه دخل يوم الفتح لا في حجة الوداع ويشهد له ما رواه الازرقي عن سفين عن
غير واحد من اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم انما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج
فلم يدخلها واذا كان كذلك فلا يمتنع انه دخلها عام الفتح مرتين ويكون المراد بالوحدة
التي في خبر بن عيينة وحدة السفر لا الدخول وعند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد
لهذا الجمع انتهى ملخصا وافاد الازرقي في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان على باب الكعبة
يذب بضم المعجمة يمنع عنه صلى الله عليه وسلم الناس وهو في داخل الكعبة قال الحافظ وكان
خالدا جا بعدما دخل صلى الله عليه وسلم انتهى قال الواقدي ثم خرج والمفتاح في يده ثم جعله
في كمه وخالد يذب الناس حتى خرج فقام على باب البيت فخطب وروى ابو يعلى عن بن عباس
والبيهقي عن بن اسحاق وعروة وابن ابي شيبة عن ابي سلمة وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم لما
حانت الظهر امر بلالا ان يوذن فوق الكعبة ليغيظ المشركين وقريش فوق روس الجبال
فوق وقد فر جماعة من وجوههم وتغيبوا ابو سفين وعتاب وخالد ابنا اسيد والحارث بن
هشام جلوس بفنا الكعبة واسلموا بعد فقال عتاب وخالد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يسمع
هذا فيغيظه وقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته ان يكون الله اكرم هذا فسيغيره
وقال ابو سفين لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرته عني هذه الحصى وقال بعض بني سعيد
ابن العاص لقد اكرم الله سعيدا اذ قبضه قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وقال
الحكم بن ابي العاص هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح على بنية بني ابي طلحة

فاتى جبريل فاخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم فخرج عليهم وقال قد علمت الذي قلتم واخبرهم
فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول
اخبرك وروى بن سعد والحارث بن ابي اسامة وابن عساكر عن عبد الله بن ابي بكر ابن
حزم خرج عليه صلى الله عليه وسلم وابو سفين جالس في المسجد فقال في نفسه ما ادري بم
يغلبنا محمد فاتاه صلى الله عليه وسلم فضرب صدره وقال بالله نغلبك فقال اشهد انك رسول
الله وروى الحاكم وتلميذه البيهقي عن بن عباس وبن سعد عن ابي اسحاق السبيعي قال
راى ابو سفين رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطون عقبه فقال في نفسه
لو عاودت هذا الرجل القتال وجمعت له جمعا فجا عليه السلام حتى ضرب في صدره فقال
اذن يخزيك الله فقال اتوب اليه واستغفر الله ما ايقنت انك نبي مرسل الا الساعة اني
كنت لاحدث نفسي بذلك وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم اقام خمس عشرة ليلة هذا
غلط فانما وقع هذا في رواية لابي داود وضعفها النووي كما ياتي فلو كانت بالبخاري
ما وسعه تضعيفها والذي في البخاري هنا وقبله في ابواب التقصير من طريق عاصم
عن عكرمة عن ابن عباس اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما نصلي ركعتين
قال المص بتقديم الفوقية على السين وفي رواية له ايضا هنا عن ابن عباس اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر تسع عشرة ليلة نقصر الصلاة فافادت ان الايام في الرواية التي فوقها بلياليها كما قاله في الفتح وفي
رواية ابي داود من هذا الوجه وغيره بلفظ سبع عشرة بتقديم السين قال ابو داود وقال عباد بن
منصور عن عكرمة تسع عشرة كذا علقها وقد وصلها البيهقي وعند الترمذي ثمان عشرة ورواه ابو
داود من حديث عمران بن حصين غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فاقام بمكة ثماني عشرة
ليلة لا يصلي الا ركعتين وله من طريق بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس اقام صلى الله
عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بان من قال تسع عشرة
عد يومي الدخول والخروج ومن قال سبع عشرة حذفهما ومن قال ثمان عشرة عد احدهما واما رواية خمس
عشرة فضعفها النووي في الخلاصة وليس بجيد لان رواتها ثقات ولم ينفرد بها ابن اسحاق فقد اخرجها
النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك واذا ثبت انها صحيحة فليحمل على ان الراوي ظن
ان الاصل رواية سبع عشرة فحذف منها يوم الدخول والخروج فذكر انها خمس عشرة واقتضى ذلك ان
رواية تسع عشرة ارجح الروايات ويرجحها ايضا انها اكثر ما وردت به الروايات الصحيحة انتهى من فتح
الباري وفي الاكليل للحاكم اصحها بضع عشرة لعله من حيث صدقها بالجميع والا فاصحها اسنادا تسع
عشرة كما علم يقصر الصلاة بفتح الصاد وضبطه المنذري بضم اليا وشد الصاد من التقصير لانه عليه
السلام لم ينوا الاقامة بل قصده متى تهيا له فراغ حاجته رحل وروى البخاري ايضا في باب مقام
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح قبل هذا الحديث عن انس اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
عشرا نقصر الصلاة وكذا رواه في باب التقصير قال الحافظ ولا معارضة بينهما لحديث بن عباس
في فتح مكة وحديث انس في حجة الوداع وقول ابن رشيد اراد البخاري ان يبين ان حديث انس داخل
في حديث بن عباس لان عشرة داخلة في تسع عشرة فيه نظر لانه انما يجي على اتحاد القصتين
والحق انهما مختلفتان انتهى باختصار ومر في التقصير وقال في هذا الباب ظاهر الحديثين التعارض
والذي اعتقده ان حديث انس انما هو في حجة الوداع لانها السفرة التي اقام فيها بمكة عشرا لدخوله
يوم الرابع وخروجه يوم الرابع عشر ولعل البخاري ادخله في هذا الباب اشارة الى ما ذكرته

ولم يفصح بذلك تشحيذ الاذهان ويؤيده رواية الاسماعيلي والبخاري في باب قصر الصلاة بلفظ اقام بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع الى المدينة فان مدة اقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة اكثر من ثمانين يوما انتهى وقال الفاسي القاضي تقي الدين محمد بن احمد بن علي بن عبد الرحمن المكي الشريف ابو الطيب الحافظ ولد سنة خمس وسبعين وسبعماية ورحل وبرع ودرس وافتى وصنف وولي قضا المالكية بمكة واذن له الحافظ العراقي باقرا الحديث مات في شوال سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة قال الحافظ ابن حجر ولم يخلف في الحجاز مثله في تاريخ مكة المسمى شفا الغرام كان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان فبعض مدة القصر فيه وبعضها في شوال وقد ابعد المص النجعة فهذا لفظ ابن اسحاق في السيرة وروى الامام احمد والترمذي وقال حسن صحيح الحارث بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح مكة لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة قال العلما يعني بقوله لا تغزى على الكفر قالوا ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره والكلام في هذه الغزوة الشريفة يطول ومرام المص رحمة الله عليه الاختصار فلنتبعه والله تعالى اعلم

هدم العزى ثم سرية خالد بن الوليد سيف الله الذي صبه على الكفار عقب فتح مكة بخمس ليال لا متصلا به لكن لما قصرت المدة لا سيما مع شغلهم بتعلقات الفتح اطلق اثر عقبه الى العزى بضم المهملة وفتح الزاي قال البغوي اشتقوها من اسم الله تعالى العزيز وقيل العزى تانيث الاعز قال مجاهد هي شجرة وقال الضحاك صنم وضعه سعد بن ظالم الغطفاني لما قدم مكة وراى اهلها يطوفون بين الصفا والمروة فاخذ من كل حجرا فنقلهما الى نخلة وسماها الصفا والمروة ثم اخذ ثلاثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة بنخلة غير مصروف للعلمية والتانيث قال المص وهو موضع على ليلة من مكة وكانت العزى لقريش وجميع بني كنانة قال ابن اسحاق وابن سعد وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفا بني هاشم قال ابن هشام حلفا ابي طالب خاصة وكانت اعظم اصنامهم اجلها بزعمهم الفاسد لانها اعظم جسما من غيرها وذكر ان عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي عند اللات ويصيف بالعزى فعظموها وبنوا لها بيتا وكانوا يهدون اليه كما يهدون للكعبة ويعظمونها كتعظيمها ويطوفون وينحرون عندها وهم يعرفون فضل الكعبة عليها لانها بيت ابراهيم ومسجده لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان كما قاله ابن سعد وغيره وذكر ابن اسحاق انها كانت بعد سرية خالد الى بني جذيمة ولا يتجه لرسالة في بعثه واجاب الشامي بانه اصح هو وجهه انه صلى الله عليه وسلم رضي عليه وعذره في اجتهاده ومعه ثلاثون فارسا لهدمها قال ابن اسحاق فلما سمع سادنها السلمي بمسير خالد اليها علق سيفه واسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

يا عز شدي شدة لا سوى لها على خالد القي القناع وشمري
يا عز ان لم تقتلي المرء خالدا فبوئي باثم عاجل وتنصري

فلما انتهوا اليها هدمها اي هدم البيت التي هي فيه وكان على ثلاث سمرات كما رواه البيهقي عن ابي الطفيل بفتح المهملة وضم الميم فقطعها وهدم البيت وكسر الصنم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال له هل رايت شيئا خرج منها حين هدمتها قال لا قال فانك لم تهدمها الهدم الابدي المزيل لها حقيقة فان الذي فعلته هو ازالة الصورة الظاهرة وبقي امر خفي لا تزول الا بزواله فارجع اليها فاهدمها فرجع خالد قال ابن سعد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عجوز عريانة سودا ثايرة الراس بمثلثة اي منتشرة الشعر زاد في حديث ابي الطفيل تحثوا

التراب

التراب على راسها ووجهها فجعل السادن بفتح السين وكسر الدال المهملتين وبالنون الخادم يصيح بها وفي نسخة فيها اي في شانها وبها اظهر وهو يقول يا عزى خبليه يا عزى عوريه ولا تموتي برغم وهو يقول

يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك

وفي تفسير البغوي عن مجاهد وغيره فضربها بالفاس فقطعها واجتث اصلها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجزلها بفتح الجيم وشد الزاي قطعها اثنتين قطعتين وفي نسخة باثنتين بزيادة للتاكيد كما قال النووي وغيره في نحوه واختار الدماميني انه للمصاحبة وفي وهو نحو لها ظرف مستقر منصوب المحل على الحال اي فقطعها ملتبسة بقطعتين ولا مانع من جمع القطع وكونها اثنين في حالة واحدة وليس المراد انه قسمها الى اثنين كانتا ثابتين قبل القطع وانما هو معه وبسببه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد ييست بفتح التحتية وكسر الهمزة وسكون السين وضم التاء ان تعبد ببلادكم ابدا وقد علمت من نقل البغوي انها كانت شيطانة خرجت من اصل الشجرة وفيه علم من اعلام النبوة حيث اعلمه انه لم يهدمها ولانه ابرز ما هو الداعي الى تجديدها ولعل تلك الشيطانة كانت تكلمهم او تظهر لهم فربما امرتهم بتجديدها اي تخبرهم انها ولو قطعت شجراتها وكسرت حجارتها لم تزل عظمتها وفي خروجها الى الدنيا ابتدا اخرى لانها لم تكن مشاهدة

هدم سواع ثم سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع بضم السين وفتحها كما في القاموس قال ابن جزي سواع بن شيث بن ادم لما مات صورت صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما عهدوا من دعا به من الاجابة واولاده يغوث ويعوق ونسر فلما ماتوا صورت صورهم فلما خلفت الخلوف قالوا ما عظم هولاء اباؤنا الا لانها ترزق وتنفع وتضر فاتخذوها الهة قال السهيلي وكان بدء عبادتها في عهد مهلاييل بن قينان قبل نوح وهي الجاهلية الاولى في احد القولين وفي البخاري عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد وهي اسما قوم صالحين فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم عبدت صنم هذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام بن مدركة بن الياس بن مضر وروي عن ابن عباس ان الطوفان دفنه فاخرجه ابليس فعبد وصار لهذيل وحج اليه وذكر ابن اسحاق انهم اول من اتخذه برهاط بضم الرا قرية جامعة بساحل البحر على ثلاثة اميال من مكة في شهر رمضان سنة ثمان بعد سرية خالد على مفاد التعبير بثم ولم ير خصوص يوم خروجه ولا عدة من خرج معه قال عمرو بن العاص فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر على ذلك قلت لم قال تمنع فقلت زاد ابن سعد وغيره حتى الان انت على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر حتى يمنعني قال فدنوت منه فكسرته زاد ابن سعد وغيره وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله فهذا رب العالمين

هدم مناة ثم سرية الترتيب ذكرها لانها لست بقين من رمضان وسرية خالد لخمس وكانه قدمها للاهتمام لانها كانت لقريش سعد بسكون العين بن زيد الاشهلي بشين معجمة الى مناة قرا ابن كثير بالمد والهمزة والعامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد ووقف عليها بعضهم بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتبت في المصحف بالتاء يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء يوقف بالهاء واما قوله عز وجل

الثلاثة الأخرى فلثالثة نعت لمناة أي الثالثة للصنمين في الذكر والأخرى نعت
لثالثة وإن كانت العرب لا تقول للثالثة الأخرى قال الخليل لوفاق رؤوس الآي
كقوله مآرب أخرى ولم يقل أخر وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازها أفرأيتم اللات
والعزى الأخرى ومناة الثالثة قال في معالم التنزيل صنم للأوس والخزرج ومن دان
بدينهم من أهل يثرب قاله ابن إسحاق زاد ابن سعد وغسان أي ضمهم قبل الهجرة وكذا قول
عائشة كان الأنصار يهلون لمناة وقال قتادة صنم لخزاعة وقال الضحاك لهذيل
وقال ابن زبالة لبني كعب بالمشلل بضم الميم وفتح المعجمة واللام الأولى المشددة جبل على
ساحل البحر يهبط منه إلى قديد وقالت عائشة كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد
ومن الغريب ما وقع في معالم التنزيل عن بعضهم أن اللات والعزى ومناة أصنام
من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها ولو كانت كذلك لأزالها في جملة ما أزاله من
الأصنام وما بعث إليها في شهر رمضان حين فتح مكة فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى إليها
وعليها سادن فقال السادن ما تريد قال أريد هدم مناة قال أنت وذاك تهكما
لظنه أنه لا يقدر عليها فأقبل سعد يمشي إليها فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس
بعلثة منتشرة الشعر تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض
عصاتك فضربها سعد بن زيد فقتلها وأقبل إلى الصنم ومعه أصحابه فهدموه ولم
يجدوا في خزانته شيئا وانصرف راجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لست بقين
من رمضان فكان اللائق تقديمها على العزى لكنه قدمها عليها تبعا للعيون وغيرها
لتقديمها في الذكر العزيز ولاهتمام بشأن ذكر هدمها لأنها كانت من أصنام قريش
كما قال أبو سفيان ليلة أسلم كيف أصنع بالعزى فقال له عمر تخرأ عليها كما مر كون سعد
هو المبعوث إليها هو ما ذكره ابن سعد في طائفة وقال ابن إسحاق بعث صلى الله عليه وسلم
أبا سفيان بن حرب فهدمها قال ابن هشام ويقال علي بن أبي طالب والله أعلم

مسير **خالد الى بني جذيمة** ثم سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة قال الحافظ بفتح
الجيم وكسر المعجمة وسكون التحتية أي ابن عامر بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرماني
فظن أنهم من بني جذيمة ابن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من عبد القيس انتهى فيعجب
من المصنف كيف جزم بما حكم شيخ الحفاظ أنه وهم وكذا قال إمام المغازي ابن إسحاق
إلى بني جذيمة من كنانة وتبعه الإمام اليعمري وغيره وتحرفت في بعض النسخ
الشامية من بالواو وكانوا كما قال ابن سعد أسفل مكة على ليلة بناحية يلملم
الميقات المعروف في شوال سنة ثمان قال الحافظ قبل الخروج إلى حنين عند
جميع أهل المغازي وهو يوم الغميصاء بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية
وصاد مهملة ممدود قال في الروض وتعرف بغزوة الغميصاء وهو اسم ماء لبني
جذيمة وفي القاموس الغميصاء موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة بعثه
عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة
وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار وبني سليم قاله ابن
سعد وقال ابن إسحاق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد عن أبي جعفر يعني
الباقر قال بعث صلى الله عليه وسلم خالدا حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا

ومعه

ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن
عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فإن
الناس قد أسلموا في هذا الحديث رد على من زعم أنهم من عبد القيس داعيا إلى السلاح
لا مقاتلا فلما انتهى إليهم قال ما أنتم قال البرهان الظاهر أنه سألهم عن صفتهم أي
أمسلمون أنتم أم كفار ولذا أجابوه بما دون من واستعمل في العاقل وهو شائع لكن لغيره
وإن كان الأكثر أن من للعاقل وما لغيره قالوا نحن مسلمين فنصب بتقدير فعل
أو بتقدير الجار أي نحن من قوم مسلمين كذا الرواية بالياء في ابن سعد كما في العيون وفي
الشامي مسلمون بالواو وهي ظاهرة قد صلينا وصدقنا بمحمد برسالته وما جاء به وبنينا
المساجد في ساحتنا زاد ابن سعد وأذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم بيننا وبين
قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم قال فضعوا السلاح فوضعوه وفي البخاري
عن ابن عمر بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام
فلم يحسنوا أن يقولوا ذلك فقالوا صبأنا لفظ البخاري أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا
صبأنا الحديث وعاد المصنف لرواية ابن سعد دون بيان فيوهم أنها من جملة غزوة البخاري
وليس كذلك لكنه اتكل على شهرة ذلك فقال لهم استأسروا فاستأسر القوم كذا في نسخ
كالعيون برفع القوم فاعل استأسر اللازم وفي نسخة فاستأسروا بزيادة واو ونصب
القوم وكأنها تحريف إذ يأباها قوله فأمر بعضهم فكتفت بفتح التاء مخففة بعضا لأنه
بيان لقوله لهم استأسروا وفرقهم في أصحابه وفي البخاري فجعل خالد يقتل منهم
ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيرا قال الحافظ فيجمع بينه وبين كلام ابن سعد هذا
بأنهم أعطوا ما بأيديهم بغير محاربة فلما كان السحر نادى منادي خالد من كان معه أسير
فليقتله لفظ الرواية فليذافه والمذافة الإجهاز بالسيف فقتلها بالمعين لأنه لم
يتعبد بها فقتلت بنو سليم من كان بأيديهم وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أطلقوا
أسراهم ولم يذكروا سوى بني مدلج لأن هذا كلام ابن سعد ولم يذكروا في روايته فإما
أنهم لم يثبتوا عنده أو أراد ببني سليم ما يشملهم وفي البخاري حتى إذا كان يوم أمر
خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من
أصحابي أسيره وكانت تامة ويوم بالتنوين أي زمن لرواية ابن سعد فلما كان السحر
وأصحابه ابن عمر لهم المهاجرون والأنصار وفيه الحلف على نفي فعل الغير إذا وثق
بطواعيته كما في الفتح والمصنف فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من رجل انفلت منهم ذكر
ابن هشام في زيادته عن بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتاه صلى الله
عليه وسلم فأخبره قال هل أنكر عليه أحد قال نعم رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت وأنكر
عليه آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر أما الأول فابني عبد الله
وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة فقال اللهم إني أبرأ إليك من فعل خالد وبقية حديث
ابن عمر عند البخاري حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يده فقال
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين وبعث عليا فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم
وعند ابن إسحاق من مرسل الباقر ثم دعى عليا فقال يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم
فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال

بعثه به صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدما وما اصيب من الاموال حتى انه ليدي لهم
ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شي من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال
فقال لهم على حين فرغ هل بقي لكم ادم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم
بقية هذا المال احتياطا لرسول الله مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت واحسنت ثم استقبل صلى الله عليه وسلم القبلة
قايما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرا اليك مما
صنع خالد ثلاث مرات قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه حدث
عن ابراهيم بن جعفر المحمودي قال قال صلى الله عليه وسلم رايت كاني لقمت لقمة
من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شي حين ابتلعتها فادخل
على يده فنزعه فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها
فياتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله
قال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم بفتح القاف وكسرها لغة كما في المصباح اي عاب
عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل الانفة
ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متاولا وانكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك
التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا فظن ان مرادهم خرجنا الى الدين
الباطل مع ان مرادهم من دين الى دين قاله المصنف ولم ير عليه قودا لانه تاول
انه كان مامورا بقتالهم الى ان يسلموا انتهى وقال ابن اسحاق قال بعض من عذر خالد
انه قال ما قاتلت حتى امرني عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله قد
امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام قال الحافظ قول ابن عمر راوي الحديث
فلم يحسنوا الخ يدل على انه فهم انهم ارادوا الاسلام حقيقة ويويد فهمه ان قريشا
كانوا يقولون لمن اسلم صبا حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم
ومن ثم لما اسلم ثمامة وقدم معتمرا قالوا صبات قال لا بل اسلمت فلما اشتهرت هذه
اللفظة بينهم في موضع اسلمت استعملها هولا واما خالد فحمل اللفظ على ظاهره لان
قولهم صبانا اي خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال
الخطابي فذكره انتهى وانت خبير بان هذا كله انما هو على رواية الصحيح واما على ما في
ابن سعد قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحتنا واذنا فيها
فلعل خالدا رضي الله عنه تاول ان هذا القول منهم تقية كما تاول اسامة في السرية
المقدمة وذكر اهل السير ان عبد الرحمن بن عوف قال لخالد عملت بامر الجاهلية
في الاسلام اخذت بثار ابيك قال كذبت انا قتلت قاتل ابي وانما اخذت بثار عمك
وكانت بنو جذيمة قتلوا في الجاهلية عوفا والفاكه عم خالد واخا الفاكه ايضا فقال له
صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته
في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته وفي مسلم عن ابي سعيد كان بين خالد
وبين عبد الرحمن شي فسبه خالد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا احدا من اصحابي
قال الحافظ ما حاصله فهذا صريح في ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فلو ان احدهم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه الشيخان وغيرهما

عن ابي

عن ابي سعيد السابقون الى الاسلام لان خالدا كان من الصحابة باتفاق ونهى بعضهم
عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم ير المصطفى ولم يخاطبه بالاولى فلا حاجة لجواب الكرماني
لان الخطاب لغير الصحابة المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد كالموجود الحاضر
انتهى ونقل العلامة السبكي عن التاج بن عطا الله انه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات
فراى في بعضها سائر امته الاتين بعده فخاطبهم بقوله لا تسبوا اصحابي **لطيفة**
وعبرة روى ابن اسحاق عن ابي حدرد قال كنت يوميذ في خيل خالد فقال لي فتى من جذيمة
وقد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل انت اخذ بهذه الرمة فقايدي الى هولاء النسوة
حتى اقضي اليهن حاجة ثم تردني فتصنعوا بي ما بدا لكم ففعلته حتى وقف عليهن فقال
اسلمي حبيش قبل نفاد العيش ارايتك ان طالبتكم فوجدتكم بحلية او ادركتكم بالخوانق
الم يك اهلا ان ينول عاشق تكلف ادلاج السرى والودايق ه
فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معا اثيبي بود قبل احدى الصفايق ه
اثيبي بود قبل ان يشحط النوى وينادي الامير بالحبيب المفارق ه
فقالت المراة منهن وانت فحييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترى قال ابن اسحاق
فحدثني ابو فراس الاسلمي عن اشياخ منهم ممن حضرها قالوا فقامت المراة حين
ضربت عنقه فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده وروى النسائي والبيهقي
باسناد صحيح عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال اني
لست منهم عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم فاذا امراة
طويلة ادما فقال لها اسلمي حبيش قبل نفاد العيش وذكر البيتين الاولين وقال
بعدها قالت نعم فديتك فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المراة فوقعت عليه فشهقت شهقة
او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم اخبروه فقال اما كان فيكم رجل
رحيم واخرجه البيهقي من وجه اخر نحو هذه القصة وقال في اخرها فانحدرت اليه من
هودجها فحنت عليه حتى ماتت قال السهيلي وحبيش مرخم حبيشة وحلية اي بفتح المهملة
وسكون اللام فتحتية فتاء تانيث والخوانق بفتح المعجمة ونون وقاف موضعان والودايق
جمع وديقة وهي شدة الحر في الظهيرة والله اعلم **غزوة حنين** ثم غزا اي قصد
صلى الله عليه وسلم حنينا اي اهلها بالسير لقتالهم بالتصغير كما نطق به التنزيل وهو واد
قرب نحوه قول الفتح وغيره الى جنب ذي المجاز وهو سوق كان للعرب على فرسخ من عرفة
بناحية كبكب كجعفر جبل وراء الخطيب اذا وقف كما في القاموس وبقيته لهذا القول كما في
الفتح وغيره قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات وقيل
ما بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف حكاه في المراصد قال ابو عبيد البكري سمي باسم
حنين بن قانية بن مهلاييل قال الشامي والاغلب عليه التذكير لانه اسم ما وربما انثته
العرب لانه اسم البقعة فسميت الغزوة باسم مكانها وفي المصباح مذكر منصرف وقد يونث
على معنى البقعة وتسمى غزوة هوازن بفتح الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة من العرب
فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء
مفتوحات ابن قيس عيلان بعين مهملة ابن الياس بن مضر كما في الفتح وغيره سميت
بذلك لانهم الذين اتوا لقتاله صلى الله عليه وسلم وروى الواقدي عن ابي الزناد ان هوازن اقامت

وترادي كالحرب [illegible] يتبع الرماني
واستلو القوم اي كالحرب

سنة تجمع الجموع وتستقرر رؤساهم في العرب تجمعهم وغاير المص الاسلوب لان الحاصل منه صلى الله عليه وسلم
لما خرج من مكة مجرد المسير والمناسب له الفعل والمشار اليه بالتسمية هو ما حصل للمسلمين مع هوازن
ومن معهم والمناسب له الغزوة وتسمى ايضا كما في الروض وغيره غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت
به الوقعة اخيرا وسبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها واسلم عامة اهلها
اي غالبهم لما بان انه خرج معه ثمانون من المشركين مشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الي بعض بدل
من اشراف وحشدوا بالمهملة فمعجمة اجتمعوا وقصدوا محاربة المسلمين قال اهل المغازي واشفقوا ان يغزوهم
صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا والراي ان نغزوه فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا
لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امركم فسيروا في الناس وسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجمعت هوازن
امرها وكان رئيسهم مالك بن عوف وهو ابن ثلاثين سنة ويقال مالك بن عبد الله والمشهور ابن عوف بن
سعد بن يربوع بن واثلة بمثلثة عند ابي عمرو وتحتية عند ابن سعد بن دهمان بن نصر بن معوية بن بكر
بن هوازن النصري بالصاد المهملة نسبة الي جده الاعلى نصر المذكور اسلم بعد غزوة الطايف وصحب
وشهد القادسية وفتح دمشق ذكر ابن اسحاق انه لما انهزم المشركون لحق مالك بالطايف فلما جاءه صلى
الله عليه وسلم وفد هوازن سالهم عنه فقالوا هو مع ثقيف فقال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت اليه
اهله وماله واعطيته مائة من الابل فاتى مالك بذلك فركب مستخفيا فادركه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة
او بمكة فرد عليه اهله وماله واعطاه المائة واسلم وحسن اسلامه وقال حين اسلم

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ٭ في الناس كلهم بمثل محمد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدى ٭ ومتى تشا يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها ٭ بالسمهري وضرب كل مهند
فكانه ليث على اشباله ٭ وسط الهباءة خادر في مرصد

فاستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وتلك القبايل فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج
لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت لست
خلون من شوال قاله الواقدي وغيره وقال ابن اسحاق وعروة لخمس منه واختاره ابن جرير
وروي عن ابن مسعود دفعا انه لا اختلاف في هلال الشهر ومن قال لست عد ليلة الخروج ومن
قال لخمس لم يعدها لانه لما خرج في صبيحتها كانه خرج فيها وقيل خرج لليلتين بقيتا من رمضان
وجمع بعضهم كما في الفتح وغيره بانه بدا بالخروج في اواخر رمضان وسار سادس شوال ووصل اليها
في عاشره في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة الاف الذين خرج بهم من المدينة اربعة الاف من
الانصار والف من جهينة والف من مزينة والف من اسلم والف من غفار والف من اشجع والف من
المهاجرين وغيرهم رواه ابو الشيخ عن محمد بن عبيد بن عمير الليثي والفان من اسلم من اهل مكة
قاله ابن اسحاق ومن وافقه في ان جميع من حضر الفتح عشرة الاف فزادوا الفين وهم الطلقا الذين
قال لهم صلى الله عليه وسلم اذهبوا فانتم الطلقا يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم
بل منّ عليهم بعد ما كانوا مظنة لان يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا طلق سبيله
فكانهم جعلهم اسرى مع انه لم ياسر احدا منهم بالفعل تنزيلا لهم منزلة الاسرى لقدرته عليهم ومنه قال الشامي
وعلى قول عروة والزهري وابن عقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم اربعة عشر الفا لانهم قالوا قدم
مكة باثني عشر الفا واضيف اليهم الفان من الطلقا قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز ان العشرة الذين لحقوه
بعد خروجه من المدينة رجعوا الى اماكنهم بعد الفتح وبقي من خرج معه من المدينة خاصة وانضم اليها الطلقا

الاشبال جمع الشبل وهو ولد الاسد

مزينة بضم الميم والنسبة اليها مزني

معنى و المنة [illegible]

واستعمل

واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بفتح المهملة والفوقية المشددة وبالموحدة ابن اسيد
بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون التحتية فمهملة ابن ابي العيص بكسر المهملة ابن امية الاموي
المكي امير مكة في العهد النبوي وسنه قريب من عشرين سنة ومعه معاذ بن جبل يعلمهم السنن
والفقه وفي الروض قال اهل التفسير راى صلى الله عليه وسلم في المنام اسيدا واليا على مكة مسلما
فمات كافرا فكانت الرؤيا لولده عتاب حين اسلم ولاه وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما
وكان يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم وقال عند موته والله ما اكتسبت في ولايتي كلها
قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان قال الحافظ مات عتاب يوم مات الصديق فيما ذكر الواقدي لكن
ذكر الطبري انه كان عاملا على مكة لعمر سنة احدى وعشرين وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من
المشركين قال ابن عقبة والواقدي خرج معه اهل مكة لم يغادر منهم احد ركبانا ومشاة حتى خرج
معه النسا يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنايم ولا يكرهون ان تكون الصدمة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم صفوان بن امية وهو يومئذ في المدة التي جعل له عليه السلام الخيار فيها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع كما رواه احمد وابو داود والنسايي وابن اسحق
في رواية يونس عنه عن جابر وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما اجمع السير الي هوازن ذكر له ان عند
صفوان ادراعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى فيه
عدونا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نردها اليك قال ليس بهذا باس
فاعطى له مائة درع بما فيها من السلاح فسأله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها فحملها الى اوطاس
باداتها الانسب قول غيره بالاتها اي التروس والخود ويقال انه استعار منه اربعمائة درع
بما يصلحها فان صح فالمائة داخلة في الاربعمائة قال في النور واختلفوا في قوله عارية
مضمونة هل هو صفة موضحة او مقيدة فمن قال بالاول كالشافعي قال تضمن اذا تلفت ومن
قال مقيدة قال لا الا بالشرط قال السهيلي واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحارث
بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى رماحك هذه تقصف
ظهر المشركين روى ابن اسحاق والترمذي وصححه والنسايي عن الحرث بن مالك خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه وكانت للكفار قريش
ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة يقال لها ذات انواط ياتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها
ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما فراينا ونحن نسير سدرة خضرا عظيمة فتنادينا من جنبات
الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر ثلاثا
قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون
لتركبن سنن من كان قبلكم فوصل الى حنين كما رواه ابو نعيم والبيهقي من طريق ابن اسحاق
قال حدثني امية بن عبد الله انه حدث انه صلى الله عليه وسلم انتهى الى حنين ليلة الثلاثا كانه جعلها
مضت مع انها تم فيها فقال لعشر ليال خلون من شوال ولم يحسب ليلة السبت مما مضى فتكون
سابعة والا فتكون ليلة الثلاثا تاسعة لانه اذا حسبها ماضية فالماضي بعدها ثلاث ليال
فبعث مالك بن عوف رئيس المشركين ثلاثة نفر من هوازن ياتونه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لفظ رواية الطبراني المذكور ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بدل وامرهم ان يتفرقوا في العسكر
فرجعوا اليه وقد تفرقت اوصالهم اي مفاصلهم جمع وصل بالكسر من الرعب بقية الرواية المذكورة
فقال ابي مالك ويلكم ما شانكم فقالوا راينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا

ما نرى والله ما نقاتل اهل الارض ان نقاتل اهل السما وان اطعتنا رجعت بقومك فان الناس ان رأوا مثل الذي رأينا اصابهم مثل ما اصابنا فقال اف لكم بل انتم اجبن اهل العسكر فحبسهم عنده فرقا ان يشيع ذلك الرعب في العسكر وقال دلوني على رجل شجاع فاجمعوا له على رجل فخرج ثم رجع اليه وقد اصابه كنحو ما اصاب من قبله فقال ما رأيت قال رأيت رجالا بيضا على خيل بلق ما يطاق النظر اليهم فوالله ما تماسكت ان اصابني ما ترى فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه ووجه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي حدرد بمهملات وزن جعفر واسم ابيه سلامة وقيل عبيد بن عمير بن ابي سلامة بن سعد بن سنان بن الحرث بن قيس بن هوازن بن اسلم الاسلمي الصحابي بن الصحابي المتوفي سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون سنة ووقع في نسخ بن حدرد باسقاط ابي غلط فدخل عسكرهم كما امره عليه السلام فطاف بهم وجاء بخبرهم اخرج ابن اسحاق في رواية الشيباني عن جابر وغيره انه صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن ابي حدرد فيقيم فيهم وقال له اعلم لنا من علمهم فاتاهم فدخل فيهم فاقام فيهم يوما او يومين حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا عليه من حربه صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه وعند الواقدي انه انتهى الى خباء مالك فيجد عنده رؤساء هوازن فسمعه يقول لاصحابه ان محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقى قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وابناءكم من ورائكم ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين الف سيف مكسورة الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا ان الغلبة لمن حمل اولا فاقبل حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال لعمر الا تسمع ما يقول فقال كذب فقال ابن ابي حدرد ان كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق فقال عمر الا تسمع ما يقول فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله وقوله بعشرين الف سيف صواب ويأتي تحقيقه قريبا وفي حديث سهل بن الحنظلية هي امه او جدته او ام جده واسم ابيه الربيع او عبيد او عمرو بن عدي وهو الاشهر بن زيد بن جشم الانصاري الاوسي قال البخاري صحابي بايع تحت الشجرة وكان عقيما لا يولد وقال غيره شهد المشاهد الا بدرا توفي في صدر خلافة معوية قاله في الاصابة ملخصا ويقع في نسخ سعد بن الحنظلية وهو خطأ فالذي في الفتح وغيره سهل وهو الذي عند ابي داود باسناد حسن انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير بالغوا فيه حتى كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس قال الحافظ هو عبد الله بن ابي حدرد كما دل عليه حديث جابر عند ابن اسحاق يعني الحديث المتقدم فقال اني انطلقت من بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بفتح الموحدة وسكون الكاف قاله ابن الاثير وتبعه غيره فهو الرواية هنا وان كان فتح الكاف لغة بظعنهم ونعمهم وشائهم جمع شاة اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وهذا صنعه الله لرسوله وان كان قد عيب ذلك على مالك بن عوف فعند ابن اسحاق وغيره ان هوازن لما اجتمعت على حرب المصطفى سالت دريد بن الصمة الرياسة عليها فقال وما ذاك وقد عمي بصري وما استمسك على ظهر الفرس اي لانه بلغ مائة وعشرين او وخمسين او وسبعين سنة وقارب المائتين قال ولكن احضر معكم لاشير عليكم برأي بشرط ان لا اخالف فان ظننتم اني مخالف اقمت ولم اخرج فقالوا لا نخالف وجاءه مالك وكان جماع امرهم اليه فقال له لا نخالفك فيما تراه فقال

دريد انك تقاتل رجلا كريما قد اوطأ العرب وخافته العجم ومن بالشام واجلى يهود الحجاز اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار ويومك هذا الذي تلقى فيه محمدا ما بعده يوم قال وما لك اني لاطمع ان ترى ما يسرك قال دريد منزلي حيث ترى فاذا جمعت الناس سرت اليك فلما خرج مالك بالظعن والاموال واقبل دريد قال لمالك ما لي اسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير وخوار البقر قال اردت ان اجعل خلف كل انسان اهله وماله يقاتل عنهم فانتقض به دريد وقال راعي ضأن والله ما له وللحرب وصفق باحدى يديه على الاخرى تعجبا وقال هل يرد المنهزم شيئا انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل فارفع الاموال والنساء والذراري الى ممتنع بلادهم ثم الق القوم على متون الخيل والرجال بين اصناف الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك وقد احرزت اهلك ومالك فقال مالك والله لا افعل ولا اغير امرا صنعته انك قد كبرت وكبر عقلك فغضب دريد وقال يا معشر هوازن ما هذا برأي ان هذا فاضحكم في عورتكم وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف وتارككم فانصرفوا وتركوه فسل مالك سيفه وقال ان لم تقتلوني تطيعوني لاقتلن نفسي وكره ان يكون لدريد فيها ذكر او رأي فمشى بعضهم الى بعض فقالوا لئن عصيناه ليقتلن نفسه وهو شاب ونبقى مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه فاجمعوا رأيكم مع مالك فلما رأى دريد انهم خالفوه قال

يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع • اقود وطفا الزمع • كانها شاة صدع •

وطفا بفتح الواو وسكون المهملة وبالفاء والمد والزمع بفتح الزاي والميم ومهملة صفة محمودة في الخيل وقوله عن بكرة ابيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد وانهم جاؤا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت هنا اي استعملت لا للمعنى الاصطلاحي وكان المراد ان اجتماع بني اب على بكرة ابيهم التي يستقى بها يلزم الكثرة عرفا فاطلق العبارة مريدا لازمها وهو مطلق الكثرة وقوله بظعنهم بضم الظاء المعجمة والعين المهملة اي نسائهم واحدها ظعينة واصل الظعينة يقال للراحلة التي يرحل ويظعن عليها اي يسار وقيل للمرأة اي سميت لانها تظعن ترحل مع زوجها حيث ما ظعنت ولانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت فهو من تسمية المحمول باسم الحامل وقيل الظعينة المرأة التي في الهودج ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة ظعينة انتهى وبقية حديث سهل بن الحنظلية ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد انا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قالوا ما احسسناه فثوب بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصلي وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال ابشروا فقد جاءكم فارسكم فجعل ينظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف عليه فقال اني انطلقت حتى اذا كنت في اعلا هذا الشعب حيث امرني صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم ار احدا فقال صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال

لا لا مصليا او قاضي حاجة فقال له قد اوجبت فلا عليك ان تعمل بعدها رواه ابو داود والنسائي وتغرن بضم النون وفتح المعجمة وشد الراء وروى يونس بن بكير بن واصل الشيباني ابو بكر الكوفي الصدوق الحافظ عن ابن اسحاق وهشام وخلق وعنه ابن معين وغيره مات سنة تسع وتسعين ومائة في زيادة المغازي لشيخه ابن اسحاق اي فيما زاده على ما رواه عنه عن الربيع بن انس البكري او الحنفي البصري صدوق له اوهام روى له الاربعة مات سنة اربعين ومائة او قبلها قال قال رجل هو غلام من الانصار كما في حديث انس عند البزار وقيل وهو سلمة بن وقش وقيل هو رجل من بني بكر حكاه ابن اسحاق لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم لان ظاهره الافتخار بكثرتهم والاخبار بنفي الغلبة لانتفاء القلة فكانه توقف سبب الغلبة القلة ونحن كثير فلا نغلب كما روى الحاكم وصححه وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن انس لما اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل المدينة اعجبتهم كثرتهم فقال القوم اليوم والله نقاتل حين اجتمعنا فكره صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من كثرتهم ووقع عند ابن اسحاق حدثني بعض اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين راى كثرة من معه من جنود الله تعالى لن نغلب اليوم من قلة قال الشامي والصحيح ان قائل ذلك غيره صلى الله عليه وسلم وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وبه جزم ابن عبد البر انتهى وعلى فرض صحة ان المصطفى قاله او الصديق فليس المراد الافتخار بل التسليم لله فالمقصود نفي القلة لا نفي الغلبة اي ان غلبنا فليس لاجل القلة بل من الله الذي بيده النصر والخذلان كما افاد ذلك الطيبي في حواشي الكشاف فقال هذا مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا اي ان قوله لم يخروا ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذلك لن نغلب ليس نفيا للغلب بل هو اثباته ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان بعيدا عن القلة هذا من حيث الظاهر ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل قال الحافظ في الفتح كذا عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف في السير وفيه نظر لان دلدل اهداها المقوقس وقد روى مسلم عن العباس انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلة بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وله عن سلمة وكان على بغلته الشهباء قال القطب الحلبي يحتمل ان يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما في الصحيح اصح واقتصر النووي فقال البيضاء والشهباء واحدة ولا يعرف له بغلة غيرها وتعقبوه بدلدل فقد ذكرها غير واحد لكن قيل انه لاسمين لواحدة انتهى وهذا القيل زعمه ابن الصلاح وهو مردود بان البيضاء التي هي الشهباء اهداها له فروة بن نفاثة بضم النون وخفة الفاء ومثلثة ودلدل اهداها المقوقس لطيفة قال القطب الحلبي استشكلت عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال لي كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي لنا ان نذكر الخلاف قال الحافظ ودل هذا على انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل تضلعه منها ولخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره انتهى ووقع في رواية لاحمد وابي داود وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان يومئذ على فرس قال الشامي وهي شاذة والصحيح انه كان على بغلة قال الواقدي عن شيوخه لما كان ثلث الليل عمد مالك بن عوف الى اصحابه فعباهم في وادي حنين وهو واد اجوف حطوط ذو شعاب ومضايق وفرق الناس فيها واوعز اليهم ان يحملوا على المسلمين حملة واحدة وعبا صلى الله عليه وسلم اصحابه وصفهم صفوفا في السحر ووضع الالوية والرايات في اهلها ولبس درعين

والمغفر

والمغفر والبيضة واستقبل الصفوف وطاف عليهم بعضها خلف بعض ينحدر دون يحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدم خالد بن الوليد في بني سليم واهل مكة وجعل ميمنة وميسرة وقلبا كان صلى الله عليه وسلم فيه قال ابن القيم من تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصبها الله لمسبباتها قدرا وشرعا فانه صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق توكلا وقد دخل مكة والبيضة على راسه ولبس يوم حنين درعين وقد انزل الله عليه والله يعصمك من الناس وكثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس في الجواب تارة فانه فعله تعليما لامته وتارة بانه قبل نزول الاية ولو تاملوا ان ضمان الله العصمة لا ينافي تعاطيه لاسبابها فان ضمان ربه لا ينافي احترازه من الناس كما ان اخباره تعالى بانه يظهره على الدين كله ويعليه لا يناقض امره بالقتال واعداده العدة والقوة ورباط الخيل والاخذ بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربته بانواع الحروب والتورية فكان اذا اراد غزوة ورى بغيرها وذلك لانه اخبار من الله عن عاقبة حاله ومآله بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها بحكمته موجبة لما وعده به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبة عدوه انتهى واستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة لانهم ازيد من عشرين الفا وذلك في غبش بفتح المعجمة والموحدة وبالمعجمة قال في القاموس بقية الليل او ظلمة اخره فاضافته الى الصبح الذي هو اول النهار اشارة الى شدة قربه من الليل حتى كان ظلمته باقية وفي حديث جابر عند ابن اسحق وغيره في عماية الصبح بفتح المهملة وخفة الميم بقية ظلمة ولا ينافي هذا ما عند ابي داود وغيره باسناد جيد عن ابي عبد الرحمن بن يزيد انه اتى صلى الله عليه وسلم حين زالت الشمس قال ثم سرنا يومنا فلقينا العدو لانه يجمع بانهم ساروا بقية اليوم ونزلوا بحنين ليلا والتقوا بغبش الصبح وخرجت الكتائب من مضيق الوادي وكانوا فيه كامنين فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل بني سليم مولية وتقدم كثير ممن لا خبرة له بالحرب وغالبهم من شبان مكة وتبعهم اهل مكة مؤلفة وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من قلبه قيل فقالوا اخذلوه هذا وقته فانهزموا والناس المسلمون قال الحافظ والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا ضعفهم في العدد واكثر من ذلك انتهى بل في الشواذ انهم كانوا اضعاف المسلمين وما وقع في البيضاوي والبغوي ونحوهما ان ثقيف وهوازن كانوا اربعة الاف ان صح فلا ينافيه لانه انضم اليهم من العرب ما بلغوا به ذلك فقد ظهر انهم اقاموا حولا يجمعون لحربه عليه السلام لانهم باعتبار ما معهم من نساء ودواب يرون ضعفا واضعاف المسلمين وان كانوا في نفس الامر اربعة الاف لان بعده لا يخفى كما كتبناه عن شيخنا في التقرير اي لان فيه رد كلام الحافظ الثقات الاثبات بلا دليل فان اربعة داخلة في الزائد فلا يصح رد الزائد اليها بهذا الحمل المتعسف الذي يأباه قول مالك بن عوف تلقونه بعشرين الف سيف فان البهائم لا سيوف معها ثم كون هذا سبب انكشافهم وانهم بمجرد التلاقي ولوا مدبرين هو ما وقع عند ابن سعد وغيره ورواه ابن اسحق واحمد وابن حبان عن جابر لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادي من اودية تهامة اجوف حطوط له مضايق وشعب وانما ننحدر فيه انحدارا في عماية الصبح وقد كان القوم سبقونا الى الوادي فكمنوا في شعابه واحنابه ومضايقه وتهيئوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وكانوا رماة وانحاز صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الابل بعضها الى بعض فانطلق الناس وفي حديث البراء عند البخاري كما يأتي ان هوازن كانوا رماة ولما حمل المسلمون عليهم كشفوهم فاكبوا على المغانم فاستقبلوهم بالسهام فهذا اصرح في انهم لم يفروا بمجرد التلاقي بل قاتلوا المشركين حتى كشفوهم واشتغلوا بالغنيمة وذكر الحافظ السببين فلم يجمع بينهما ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم الا العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب قال انس وكان يومئذ اشد الناس قتالا بين يديه رواه ابو يعلى والطبراني برجال ثقات والفضل بن العباس اكبر ولده وبه كان يكنى استشهد في خلافة عمر وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب زاد ابن اسحاق في حديث جابر واخوه ربيعة واسامة قال ابن هشام واسمه جعفر قال وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن ابي

سفين وباقي اله فيه نظرا لان قثما كان صغيرا بو عبيدة وابو بكر وعمر واسامة بن زيد في ناس من اهل
بيته واصحابه منهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ قال الحافظ واكثر ما وقفت عليه قول ابن عمر وما معه عليه
السلام مائة رجل وللبخاري عن انس فادبروا عنه حتى بقي وحده ويجمع بينهما بان المراد بقي وحده متقدما
مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه او الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابو سفين بن الحارث وغيره
كانوا يخدمونه في امساك البغلة وغير ذلك ولابي نعيم في الدلايل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين
والبقية من الانصار ومن النساء ام سليم وام حارثة انتهى وباقي مزيد لذلك حيث اعاد الكلام فيه المهم قال
العباس في رواية مسلم وغيره شهدت يوم حنين فلزمته انا وابو سفين بن الحارث فلم نفارقه الحديث وفيه
فولي المسلمين مدبرين فطفق صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلته اكفها مخافة
ان تصل الى العدو وفعل ذلك العباس لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحو العدو واي صدره ابه اوله وابو
سفين اخذ بركابه وفي حديث البراء عند البخاري وغيره وابو سفين بن الحارث اخذ براس بغلته البيضا
وفي رواية له وابن عمه يقود به قال الحافظ ويمكن الجمع بان ابا سفين كان اخذا اولا بزمامها فلما ركضها
صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشيه العباس فاخذ بلجامها يكفها وابو سفين بالركاب وترك اللجام
للعباس اجلالا له لانه عمه انتهى قال ابن عقبة فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وهو على البغلة يدعوا اللهم
اني انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا وروى احمد برجال الصحيح عن انس كان من دعايه
صلى الله عليه وسلم يوم حنين اللهم انك ان تشا لا تعبد بعد اليوم وعند الواقدي كان من دعايه حين
انكشف الناس ولم يبق معه الا المائة الصابرة اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فقال له
جبريل لقد لقنت الكلمات التي لقن الله تعالى موسى يوم فلق البحر وكان البحر امامه وفرعون خلفه وروى
البيهقي عن الضحاك قال دعا موسى حين توجه الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون
وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم والحجة انه دعا بجميع
ذلك وحمله لا تعبد بعد اليوم لانه اول يوم لقي فيه المشركين بعد الفتح الاعظم ومعه المشركون والمولفة والعرب في البوادي
كانت تنتظر باسلامها قريشا فلو وقع والعياذ بالله تعالى خلاف ذلك لما عبد الله وقد روى الواقدي عن قتادة قال
مضى سرعان المنهزمين الى مكة يخبرون اهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من اهلها واظهروا الشماتة وقال قايلهم ترجع
العرب الى دين ابايها وقد قتل محمد وتفرق اصحابه فقال عتاب بن اسيد ان قتل محمد فان دين الله قايم والذي يعبده محمد
حي لا يموت فما امسوا حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسر خلاف ذلك وعند
ابن اسحاق لما راى من كان معه صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة ما وقع تكلم رجال بما في انفسهم فقال ابو سفين
ابن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن حنبل
وقال ابن هشام كلدة بن الحنبل وكان بعد الا بطل السحر اليوم فقال له اخوه لامه صفوان بن امية وهو حينيذ مشرك
اسكت فض الله فاك لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمن بن ابي
طلحة اليوم ادرك ثاري اقتل محمدا فاقبل شي حتى تغشى فوادي فعلمت انه ممنوع مني وعند ابن ابي خيثمة
لما لحقه به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الي صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف ما اردت
فمسح صدري وذهب عني الشك وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس ناد يا معشر الانصار لانهم بايعوه ليلة
العقبة على عدم الفرار يا اصحاب السمرة يعني شجرة الرضوان التي بايعوا تحتها على ان لا يفروا عنه كما في مسلم
لا البخاري انهم بايعوه على الموت وجمع الترمذي بان بعضا بايع على هذا وبعضا على ذاك كما مر مفصلا فجعل
ينادي تارة يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة خصه بالذكر حين الفرار لتضمنها كم من فية قليلة
غلبت فية كثيرة او لتضمنها اوفوا بعهدي اوف بعهدكم او ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله وليس التخايل اجتهادا نادوا يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة وكان العباس

رجلا صيتا ولذا خصه بالندا قيل كان يسمع صوته من ثمانية اميال فلما سمع
المسلمون ندا العباس اقبلوا كانهم الابل اذا حنت على اولادها حتى نزل صلى الله
عليه وسلم كانه في حرجة بفتح المهملة والراء والجيم شجر ملتف كالغيضة قال
العباس فلرماح الانصار كانت اخوف عندي على رسول الله من رماح الكفار
اخرجه البيهقي وغيره اي لعلمه بحفظ الله له من رماح الكفار وبعده عنه بخلاف
رماح الانصار خاف ان يصيبه شي منها بغير قصد لهم لشدة عطفهم عليه ومحبتهم
لديه وفي رواية مسلم ايضا ان الذي قبلها رواية عن العباس شهدت مع رسول الله يوم
حنين الحديث وفيه وكنت رجلا صيتا فناديت باعلى صوتي اين الانصار اين اصحاب
السمرة اين اصحاب سورة البقرة قال العباس فوالله لكان عطفتهم اي اقبالهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين سمعوا صوتي عطفة اي حنو البقر على اولادها وفي السابقة الابل
فتارة شبههم بها وتارة بالبقرة والمعنى صحيح لان في كل حنو زايد وفيه دليل على انهم
لم يبعدوا جميعا تولوا يقولون يا عباس لبيك يا عباس لبيك ثم المنادي محذوف نحو الا
يا اسلمي الا يا اسجدوا في قراءة اي اجابة لك بعد اجابة ولزوما بطاعتك بعد لزوم
ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدحموا حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على
الرجوع اي لكثرة الاعراب المنهزمين كما ذكره ابن عبد البر اخذ عنه وارسله ورجع
بنفسه وفي رواية ابن اسحاق فاجابوا لبيك لبيك فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر
على ذلك فيا خذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي
سبيله فيوم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا الحملة
على المشركين فامتثلوا امره فاقتتلوا مع الكفار وفي رواية ابن اسحق حتى اذا
اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى اولا يا للانصار ثم
خلصت اخيرا بالخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر اسقط من مسلم قوله وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال الان وفي رواية
هذا حين حمي الوطيس قال في الروض من وطست الشي اذا كدته واثرت فيه وهو
كما قال جماعة التنور يخبز فيه وقال ابن هشام حجارة توقد العرب تحتها النار
ويشوون فيها اللحم وفي الروض الوطيس نقرة في حجر يوقد حولها النار فيطبخ به
اللحم والوطيس التنور يضرب مثلا بعد نطقه عليه السلام به لانه اول من قاله لشدة
الحرب الذي يشبه حرها المها الحاصل منها حرة التنور الحاصل من ملاقاته ان لبس فيها
حرارة حسية تشبه نحره وفي السبل الوطيس شي يخبز فيه شبه شدة الحرب به وقيل حجارة
مدورة ان احميت منعت الوطي عليها فضرب مثلا للامر يشتد وهذه من فصيح الكلام
الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله في الروض وغيره وتناول
صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض بنفسه كما روى ابو القاسم البغوي والبيهقي
وغيرهما عن شيبة قال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناولني من الحصباء فافقه الله تعالى
كلام البغلة فانخفضت به حتى كان بطنها يمس الارض فتناول من البطحا فحثى
به في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون ووقع عند ابي نعيم بسند ضعيف
عن انس انه كان على بغلته الشهبا دلدل فقال لها دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض

فاخذ حفنة من تراب كذا في هذه الرواية الضعيفة اسمها دلدل والصحيح انه
كان على فضة كما مر ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت اي قبحت خبر بمعنى الدعا اللهم اقبح
وجوههم ويحتمل انه خبر لوثوقه بذلك ورمى بها في وجوه المشركين زاد مسلم ثم
قال انهزموا ورب محمد ففيه معجزتان فعلية وخبرية فانه رماهم بالحصيات واخبر
بهزيمتهم فانهزموا فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه الثنتين من تلك القبضة
قال البرهان بضم القاف الشي المقبوض ويجوز فتحها انتهي لكن المناسب هنا الضم
لان الفتح اسم للقبض باليد وفي بقية رواية مسلم هذه عن العباس فوالله ما هو
الا ان رماهم بحصياته فما زلت اري حدهم كليلا وامرهم مدبرا فوالله ما رجع الناس
الا والاساري عنده صلى الله عليه وسلم مكتفون **وفي رواية مسلم** الضيا من حديث
سلمة بن الاكوع فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة
من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم
انسانا الا ملات عينيه ترابا تلك القبضة فولوا منهزمين فيحتمل الجمع بين روايتي
العباس وسلمة انه رمى بذا الحصي مرة وبذا التراب اخري ويحتمل ان يكون احد
قبضة واحدة مخلوطة من حصي وتراب لكن يبقى ان في الرواية الاولي انه لم ينزل
عن البغلة وقد بينا كيف اخذه وهو عليها وفي الثانية انه نزل واخذه وبالق
قربا ابن مسعود ناوله كفا من تراب وللبزار من حديث ابن عباس ان عليا
ناوله التراب يومئذ قال الحافظ وجمع بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم
قال لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم ايضا
فيحتمل ان الحصا في احدي المرتين وفي الاخري التراب انتهي اي وان كلا من ابن
مسعود وعلي ناوله ولاحمد وابي داود والدارمي عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الثقة
شيخ مسلم وابي داود والترمذي وكذا رواه ابن سعد وابن ابي شيبة والطبراني
وابن مردويه والبيهقي رجاله ثقات كلهم من حديث ابي عبد الرحمن الفهري
بكسر الفا الصحابي قيل اسمه يزيد بن اياس وقيل الحارث بن هشام وقيل
عبيد وقيل كرز بن ثعلبة شهد حنينا ثم فتح مصر كما في الاصابة وغيرها وفي
قصة حنين ولفظه كنت معه صلى الله عليه وسلم في حنين في يوم قايظ شديد الحر
فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
قد حان الرواح قال اجل ثم قال يا بلال فثار من تحت شجرة كان ظله ظل طاير
فقال لبيك وسعديك وانا فداوك قال اسرج لي فرسي فاتى بسرج دفتاه من ليف
ليس فيهما اشر ولا بطر فركب فرسه ثم سرنا يومنا فلقينا العدو وتشامت الخيلان
فقاتلناهم قال فولي المسلمون اي اكثرهم لما مر بان انه ثبت معه جماعة نحو الماية
مدبرين ذاهبين الى خلف ضد الاقبال كما قال الله تعالي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا عبد الله ورسوله انا عبد الله ورسوله وفي مرسل عكرمة عند ابي الشيخ
فقال انا محمد رسول الله ثلاث مرات وفي حديث انس عند احمد والحاكم وغيرهما قال
جاءت هوازن بالنسا والصبيان والابل والغنم فجعلوهم صفوفا ليكثروا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فالتقى المسلمون والمشركون فولي المسلمون مدبرين كما قال
تعالي وبقي صلى الله عليه وسلم وحده فقال يا عباد الله انا عبد الله ورسوله ونادي
صلى الله عليه وسلم ندايين لم يخلط بينهما كلام فالتفت عن يمينه فقال يا معشر
الانصار انا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معك فهزم الله المشركين
ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح ثم اقتحم عن فرسه قال الشامي هي رواية شاذة
والصحيح انه كان على بغلة انتهي ويحتمل انه عبر عنها بالفرس مجازا لشبهها بها في
الاقدام بحيث كان العباس يكفها ونزوله بعد انخفاضها به واخذه الحصي ورميهم
به كما مر فلا تنافي قال العلما وفي نزوله عن البغلة حتى غشوه مبالغة في الشجاعة
والثبات والصبر وقيل فعله مواساة لمن كان نازلا على الارض من المسلمين انتهي
فزعم ان الراوي لم يتامله تخفيفا لكثرة الناس فظن بانخفاضها نزوله عنها توهم
للرواة الاثبات بلا داعية فقد امكن الجمع بدون توهيم فنزوله عنها ثابت في الصحيحين
وغيرهما **فاخذ كفا من تراب قال** ابو عبد الرحمن المذكور فاخبرني الذي كان ادني اقرب
اليه مني انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالي ولابي يعلي
والطبراني برجال ثقات عن انس انه صلى الله عليه وسلم اخذ يوم حنين كفا من
حصا ابيض فرمي به وقال هزموا ورب الكعبة قال يعلي بتحتية اوله بن عطا
العامري ويقال الليثي الطايفي الثقة المتوفي سنة عشرين ومائة او بعدها روي
له مسلم والاربعة راويه عن ابي همام الكوفي عبد الله بن يسار ويقال عبد الله
ابن نافع مجهول من الثالثة كما في التقريب روي له ابو داود عن ابي عبد الرحمن
الفهري الصحابي المذكور ومقول يعلي الموصوف بذلك هو قوله فحدثني ابناوهم عن
ابايهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا خزاد الغم وسمعنا صلصلة
صوتا له دوي من السما كامرار الحديد على الطشت الجديد بالجيم تنبيها على قوة الصوت
الذي سمعوه فان صوت الجديد اقوي من العتيق قال في النهاية وصف الطشت
وهي مونثة بالجديد وهو مذكر اما لان تانيثها غير حقيقي فاوله على الاناء والظرف
الوا وبمعنى او وهذا قد يفهم ان المونث الحقيقي لا يصح مع انه يصح بالتاويل على ارادة
الشخص كما صرحوا به كثيرا الا ان غير الحقيقي اسهل او لان فعيلا يوصف به المونث
بلا علامة تانيث كما يوصف به المذكر نحو امراة قتيل انتهي وفيه ان الذي يستوي فيه
المذكر والمونث هو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح لا بمعنى فاعل كقوله
جديد اذ معناه قامت به الجدة ولذا اعترض من قال ذلك في قوله تعالي رحمة
الله قريب بانه بمعنى فاعل لان معناه قام به القرب ولاحمد والحاكم والطبراني
وابو نعيم والبيهقي برجال ثقات من حديث ابن مسعود قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولي الناس عنه وبقيت في ثمانين رجلا من
المهاجرين والانصار فقمنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله
تعالي عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته لم يمض قدما فحادت
مالت به صلى الله عليه وسلم بغلته ولعل معناه خرجت عن الاستقامة لامر
صاحبها فمال السرج لخروجها عنها في نفسها فقلت ارتفع رفعك الله خطاب له

ودعا بادربا والمراد صاحبه صلى الله عليه وسلم فقال ناولني كفا من تراب زاد في رواية
فناولته فضرب به وجوههم وامتلأت اعينهم ترابا وجا المهاجرون والانصار سيوفهم
بايمانهم كانها الشهب جمع شهاب فولى المشركون الادبار وروى البخاري في التاريخ
والبيهقي عن عمرو بن سفين قال قبض صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من
الحصا فرمى بها وجوهنا فما خيل الينا الا ان كل حجر وشجر فارس يطلبنا وعند
ابن عساكر عن الحارث بن زيد مثله وليس في هذا كله ما ينفي قتال الصحابة
فانهم حين صرخ بهم العباس عادوا فقاتلوا بامره عليه السلام واشرف
عليهم وقال الان حمي الوطيس فاخذ القبضة ورمى بها فانهزموا ولا ينافيه
ما وقع عند ابي نعيم بسند ضعيف عن انس بلفظ فاخذ حفنة من تراب
فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رميناهم بسهم
ولا طعنا برمح لان نفيهما لا ينفي اجتلادهم بالسيوف وقد ثبت في حديث
شيبة فاقبل المسلمون والنبي يقول انا النبي لا كذب فجالدوهم بالسيوف
فقال الان حمي الوطيس وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الحافظ المجتهد
بسنده وكذا رواه البيهقي وابن عساكر ومسدد كلهم عن عبد الرحمن بن مولى كذا في
النسخ وصوابه كما في رواية المذكورين مولى ام برثن وفي التقريب عبد الرحمن بن
ادم البصري صاحب السقاية مولى ام برثن بضم الموحدة وسكون الرا بعدها
مثلثة مضمومة ثم نون صدوق من الثالثة روى له مسلم وابو داود عن رجل كان
في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقوموا لم يصبروا القتال لنا حلب شاة اي مقدار حلبها بل ولو امد رشف
النبل وبينهم العود فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم ونحن متبعوهم في اثارهم وفي
رواية فبينما نحن نسوقهم في ادبارهم حتى اذا انتهينا الى صاحب البغلة
البيضا فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض
الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا اكتافنا
اي تمكنوا منا تمكنا تاما واتصلوا بنا حتى انهم ركبوا اكتافنا وفي رواية وكانت
اياها اي الهزيمة ولم يعلم احد هل اسلم بعدها الرجل الذي حدث عبد الرحمن
ام لا الا انه اظهر سياق الحديث اسلامه ثم ان كون الرائي للملائكة مشركا لانه
لا يراها على صورة المقاتلة الا المشرك لان القصد ارهابهم فقد اخرج ابن مردويه
والبيهقي وابن عساكر عن شيبة بن عثمان خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت انفا ان تظهر هوازن على
قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى
خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري وقال اللهم
اهد شيبة فعل ذلك ثلاث مرات فوالله ما رفع يده صلى الله عليه وسلم الثالثة
حتى ما احد من خلق الله تعالى احب الي منه فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم
اقبل صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ باللجام والعباس اخذ بالثفر الحديث فان صح فلعل
عمر تناوب مع العباس في اخذ اللجام ولعل حكمة عدم روية المسلمين لهم لئلا يعتمدوا

عليهم

عليهم ويشتغلوا بالنظر اليهم لكون قتالهم خارقا للعادة فيفوتهم الاجتهاد
في الحرب والثواب المرتب عليه وفي سيرة الدمياطي كان سيماهم خبر مقدم اي
علامات الملائكة يوم حنين عمائم حمرا ارخوها بين اكتافهم كما روي عند الواقدي
عن مالك بن اوس بن الحدثان وقال ابن عباس كانت عمائم خضرا خرجه ابن اسحق
والطبراني فيحتمل ان بعضها حمر وبعضها خضر وفي حديث جبير بن مطعم عند
ابن اسحاق وابن مردويه والبيهقي وابو نعيم نظرت قبل هزيمة القوم اي المشركين
والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود كهوى من السما نقل بالمعنى
ولفظه رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السما
حتى سقط بين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها
الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم والبجاد بالموحدة المكسورة والجيم الخفيفة اخره
دال مهملة الكسا وجمعه بجد اراد الملائكة الذين ايدهم الله تعالى بهم لانهم لكثرتهم
واختلاط بعضهم ببعض صاروا في ذلك كالبجاد المتصل اجزاوه نسجه وروى
الواقدي عن شيوخ من الانصار قالوا رايتنا يومئذ كالبجد السود هوت من السما
ركاما فنظرنا فاذا نمل مبثوث فان كنا لننفضه عن ثيابنا فكان نصرا ايدنا به قال
شيخنا ولعل نزولهم في صورة النمل ليظهروا للمسلمين فيسالوا عنه ويتوصلوا بذلك
للعلم بهم فيعلموا ان ذلك من معجزاته فيقوى بذلك ايمانهم قال ابن الاثير وروى
ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال في يوم حنين امد الله تعالى رسوله بخمسة الاف
من الملائكة مسومين ويومئذ سمى الله الانصار مومنين قال الله تعالى فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المومنين واخرج ايضا عن السدي الكبير في قوله تعالى
وانزل جنودا لم تروها قال هم الملائكة وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف
وفي البخاري في مواضع بطرق عن ابي اسحاق السبيعي سمع البرا بن عازب وساله
رجل من قيس قال الحافظ لم اقف على اسمه افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين وفي رواية له ايضا افررتم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما
بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى اخراجه فقال لكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يفر قال النووي هذا الجواب من بديع الادب لان تقديره افررتم كلكم
فيدخل فيهم صلى الله عليه وسلم فقال البرا لا والله ما فر صلى الله عليه وسلم ولكن
جرى كيت وكيت فاوضح ان فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار وكانه لم يستحضر
الرواية ويحتمل ان السائل اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له
انه من العموم الذي اريد به الخصوص انتهى وفي رواية اما انا فاشهد على النبي
انه لم يول وفي اخرى لا والله ما ولى يوم حنين دبره وبين سبب التولي بقوله كانت
بالتانيث كما هو الثابت في البخاري كما في نسخ كان بالتذكير تصحيف هوازن
رماة وللبخاري في الجهاد تكملة لهذا السبب قال خرج شبان اصحابه واخفاؤهم
حسرا بضم الحا وشد السين المهملتين ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن
وبنو نصر ما يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما كادوا يخطئون وانا لما
حملنا عليهم انكشفوا اي انهزموا كما هو رواية في الجهاد فاكببنا بفتح الموحدة الاولى

وسكون المثلثة بعدها نون أي وقعنا على الغنائم وفي الجهاد فأقبل الناس على
الغنائم فاستقبلنا بضم التاء وكسر الموحدة وفي الجهاد فاستقبلونا بالسهام وفي
مسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل جراد وعنده أيضا عن أنس جاء المشركون بأحسن
صفوف رأيت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم ونحن بشر كثير وعلى
خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث أن انكشفت خيلنا
وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
البيضاء التي أهداها له فروة بن نفاثة كما في مسلم وعند ابن سعد وغيره على بغلته
دلدل وفيه نظر لأن دلدل أهداها المقوقس وجمع القطب الحلبي باحتمال أنه
ركب كلا منهما يومئذ وإن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بزمامها ولا
فلما ركضها صلى الله عليه وسلم إلى جهة المشركين خشي العباس فأخذه وأخذ أبو
سفيان بالركاب كما جمعا بينه وبين ما في مسلم أن العباس كان آخذ بزمامها مصا
وللبخاري في الجهاد فنزل أي عن البغلة فاستنصر وفي مسلم فقال اللهم أنزل نصرك
وهو يقول أنا النبي لا كذب قال ابن التين كان بعض العلماء يفتح الباء ليخرجه عن
الوزن قال الدماميني وهذا تغيير للرواية بمجرد خيال يقوم في النفس ولا حاجة
للعدول عن الرواية لأن هذا لا يسمى شعرا كما سيذكره المص أنا ابن عبد المطلب
قال الحافظ اتفقت الطرق التي أخرجها البخاري لهذا الحديث على سياقه إلا
هنا إلى رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها ثم صف أصحابه وفي مسلم قال
البراء كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي
صلى الله عليه وسلم قال وفي الحديث من الفوائد حسن الأدب في الخطاب والإرشاد
إلى حسن السؤال بحسن الجواب وذم الإعجاب وفيه الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا
في الجاهلية والنهي عنه محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء
في الحرب دون غيره وجواز التعرض إلى الهلاك في سبيل الله ولا يقال كان صلى الله عليه
وسلم متيقنا بالنصر بوعد الله تعالى له وهو حق لأن أبا سفيان بن الحارث قد ثبت
معه آخذا بلجام بغلته وليس هو في اليقين وقد استشهد في تلك الحالة ابن أم أيمن
كما مر وفي ركوبه البغلة إشارة مزيد الثبات لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد
للفرار والتولي وإذا كان رئيس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ
بأسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات وفيه شهرة الرئيس نفسه
في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو انتهى وهذا أي قوله
لا كذب فيه إشارة إلى صفة النبوة يستحيل معها الكذب لأنها صفة شريفة
ذميمة فهما ضدان لا يجتمعان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يكذب الكاذب
إلا من مهانة نفسه عليه أخرجه الديلمي عن أبي هريرة فكأنه قال أنا النبي والنبي
لا يكذب فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم بل أنا متيقن أن الذي وعدني الله
به من النصر حق لأن الله لا يخلف الميعاد فلا يجوز علي الفرار وقد قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وأما ما في رواية مسلم عن سلمة بن الأكوع من قوله غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فأعلو ثنية

فاستقبلني

فاستقبلني رجل من المشركين فأرميه بسهم وتوارى عني فما دريت ما صنع ثم نظرت
إلى القوم فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم والصحابة فأرجع أنا
منهزما وعلي بردتان متزرا بإحداهما مرتديا بالأخرى فاستطلق إزاري فجمعتهما
جميعا وهذا إنما أشار إليه بقوله إلى قوله ومررت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهزما فقال لقد رأى ابن الأكوع فزعا فقال العلماء قوله
منهزما حال من ابن الأكوع لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبه العلماء تنبيها
على أنه يجب عليه كما صرح أولا بانهزامه في قوله فأرجع منهزما قال الحافظ ولقوله
في طريق أخرى مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته
ولم يرد سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم انهزم فلا يرد على إقسام البراء أنه ما ولى
وقد قالت الصحابة كلهم إنه عليه الصلاة والسلام ما انهزم فلا يجوز أن ينقل عن
سلمة ما يخالفهم بمجرد لفظ محتمل دفعته الرواية الأخرى عنه وهذا من جملة
ما استند إليه العلماء أنه حال من ابن الأكوع ولم ينقل أحد قط أنه انهزم في موطن
من المواطن وقد نقلوا إجماع المسلمين وهو حجة على أنه لا يجوز أن يعتقد انهزامه
صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل انتقال موكد لما قبله كان العباس وأبو سفيان
بن الحارث الهاشميان آخذين ببغلته لكفهما عن إسراع التقدم إلى العدو ولما ركضها
في نحورهم فنزل عنها واستنصر وتقدم ورمى العدو بالتراب مبالغة في الشجاعة
والثبات والصبر وقد تقدم في غزوة أحد ما نسب لابن المرابط محمد بن خلف الأفريقي
فيما حكاه القاضي عياض في الشفا أن من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب
فإن تاب وإلا قتل مبالغة في الرد على توهم نسبة ذلك إليه حيث جعله ردة على رأي
قوم وإن العلامة البساطي محمد بن أحمد بن عثمان تعقبه بما لفظه هذا القائل
إن كان يخالف المالكية في أصل المسألة يعني حكم الساب فله وجه لأنه خرج عن
مذهبه لغيره وإن وافق على أن الساب لا يقبل توبته بالنسبة إلى أحكام الدنيا
بمعنى أنها لا تفيده في نفي قتله لأنه حده كالزاني والشارب فمشكل لمخالفته
نص مالك وأصحابه أنه يقتل بلا استتابة انتهى فكيف يجوز عليه نسبة شيء يرتد
ناسبه أو يقتل ولو تاب على اختلاف العلماء قال بعضهم وقد كان ركوبه عليه
الصلاة والسلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب
تحقيقا لنبوته لما كان خصه الله به من مزيد الشجاعة وتمام القوة وفي الفتح قال العلماء
وفي ركوبه البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات انتهى فنسبه المصنف
إلى البعض لما فيه من زيادة الإيضاح لا سيما قوله وإلا فالبغال عادة من مراكب
الطمأنينة ولا تصلح لمواطن الحرب في العادة إلا الخيل لأنها أشد الدواب عدوا وفي
طبعها الخيلاء في مشيها والسرور بنفسها ومحبة صاحبها فبين عليه الصلاة والسلام
بركوبه البغلة أن الحرب عنده كالسلم قوة قلب مفعول لأجله أي بقوة قلبه وشجاعته
نفسه وثقة بوعد الذي لا يخلف الميعاد وتوكلا على الله تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وكفى بالله وكيلا وقد ركبت الملائكة في الحرب شمل إطلاقه هذه الغزوة
وغيرها مما ركبت فيه الملائكة معه عليه الصلاة والسلام على الخيل البلق كما مر

في حديث شيبة بن عثمان وهو قوله النفر الثلاثة رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله
ما نقاتل إلا أهل السماء وقول سعيد بن جبير يوم حنين أمد الله رسوله بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين وعند الواقدي عن مالك بن أوس بن الحدثان ولقد رأينا
يومئذ رجالا لا يلقا على خيل بلق عليها عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم بين السماء
والأرض كتائب كتائب ما يليقون شيئا ولا نستطيع أن نقاتلهم من الرعب منهم
ويليقون بتحتانيتين بينهما لام مكسورة فقاف لأنها بصدد ذلك القتال والصالح
له الخيل عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا لا يسهم في الحروب إلا للخيل فيسهم
للفرس مثلا فارسه عند الأئمة الثلاثة للخبر الصحيح عن ابن عمر أنه صلى الله
عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما وقال أبو حنيفة له سهم واحد
كصاحبه وأكره أن أفضل بهيمة على مسلم وأيما كان فاتفقوا على أنه لا يسهم
إلا للخيل والسر في ذلك أنها المخلوقة للكر على القتال والفر منه عند الحاجة
بخلاف الإبل والبغال والحمير والفيلة وإن قوتل عليها انتهى قول بعضهم وعند
ابن أبي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة بفوقية ثم موحدة مصغرا الكندي أبي محمد
الكوفي التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه الحافظ مات سنة ثلاث عشرة أو أربع
عشرة أو خمس عشرة ومائة روى له الستة قال لما ولى الناس يوم حنين لم يبق
معه عليه الصلاة والسلام إلا أربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم
علي والعباس بين يديه وأبو سفيان بن الحرث آخذ بالعنان وهؤلاء الهاشميون
وابن مسعود من الجانب الأيسر كما في تفسير هذا المرسل كما في الفتح وغيره وكأنه
سقط من قلم المصنف وليس بقتل غيره بنحوه أحد إلا قتل بقتل الملائكة على
المتبادر من أنه لم يبق إلا هؤلاء الأربعة وبين ما اشتغلوا به وتقدم في حديث
أبي عبد الرحمن فتلقانا عند صاحب البغلة البيضاء رجال بيض الوجوه حسان
وفي الترمذي بإسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رأيتنا بالمفعول أولى يوم حنين
ظرف وأن الناس لمولون جملة في موضع مفعول رأى الثاني فإن دفع براده أنه
لا يصح أنها علمية لعدم المفعول الثاني ولا بصرية لأن شرط مفعوليها أن لا يتحد
الفاعل والمفعول بأن يكون المتكلم ومامع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل
هذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يومئذ ولأبي نعيم في الدلائل تفصيل
المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الأنصار وروى الحاكم وأحمد
عن ابن مسعود أنه ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والأنصار فكنا على
أقدامنا ولم نولهم الدبور وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث
بن عمر لأنه نفى أن يكونوا مائة وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين انتهى وروى
البيهقي عن حارثة بن النعمان لقد حزرنا من بقي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت مائة واحدة وحكى الواقدي عنه فما علمت أنهم مائة حتى مررت
يوما عليه صلى الله عليه وسلم وهو يناجي جبريل عند باب المسجد فقال جبريل
من هذا فقال حارثة بن النعمان فقال جبريل هو أحد المائة الصابرة يوم
حنين لو سلم لرددت عليه فأخبرني عليه السلام فقلت ما كنت أظنه إلا دحية

الكلبي

الكلبي وأتقا معك وفي شرح مسلم للنووي أنه ثبت معه عليه الصلاة والسلام
اثنا عشر رجلا وكأنه أخذه من قول ابن إسحاق الذي يذكر المصنف وهو ما رواه عن جابر
قال ثبت معه أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان وربيعة ابنا الحارث
وابن أبي سفيان قال ابن هشام واسمه جعفر وأسامة وأيمن بن عبيد استشهد يومئذ
فهؤلاء عشرة وتقدم في مرسل الحكم ذكر ابن مسعود والثاني عشر يمكن تفسيره بعثمان
فقد روى البزار عن أنس أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ضرب كل منهم بضعة عشر ضربة
وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره أنه ثبت يومئذ عتبة ومعتب ابنا أبي لهب وعبد الله
ابن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل ابن أبي طالب
وشيبة بن عثمان الحجبي فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس ولوا استدبر النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فأقبل عليه فضرب في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى
انهزموا وقثم بن العباس قال مغلطاي وفيه نظر لأن المورخين قاطبة فيما أعلم
عدوه فيمن توفي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فكيف شهد حنينا وعد الواقدي وغيره
من الأنصار أبا دجانة وأبا طلحة وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير
وأبا بشير المازني ومن نسائهم أم سليم وأم عمارة وأم الحارث وأم سليط قال ابن إسحاق
حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه صلى الله عليه وسلم رأى أم سليم وكانت مع زوجها
أبي طلحة وهي حامل منه بعبد الله وقد خشيت أن يعز بها الجمل فأدنت رأسه منها
وأدخلت يدها في خزامه مع الخطام فقال صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم
بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتل المنهزمين عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فإنهم
لذلك أهل فقال صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله يا أم سليم وروى مسلم وغيره عن
أنس قال اتخذت أم سليم خنجرا عام حنين وكان معها فقال أبو طلحة ما هذا
قالت إن دنا مني بعض المشركين أبعج بطنه فقال أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله
ما تقول أم سليم فضحك صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اقتل الطلقاء انهزموا
عنك فقال إن الله تعالى قد كفى وأحسن يا أم سليم ووقع في شعر العباس بن عبد
المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط قال الحافظ وهذا هو الثبت
ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم وذلك لقوله نصرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه راعى لفظ من
فأفرد ومعناها فجمع في قوله فأقشعوا أي تكشفوا مطاوع قشع متعديا وعاشرنا
يعني أيمن بن عبيد الحبشي كما في الاستيعاب وغيره لاقى الحمام الموت بنفسه لما مسه في الله
لا يتوجع حال من مفعول مسه يعني أنه أصيب في الحرب ولم يظهر جزعا ولا تألما
ومحصل ما ذكره المصنف فيمن ثبت أربعة أقوال أربعة دون مائة اثني عشرة
ومر خامس وهو ثمانون وسادس وهو مائة رواه البيهقي وغيره عن حارثة
ابن النعمان إلا أنه يمكن ترجيع دون مائة إلى الثمانين كما أشار له الحافظ فلا يبعد
قولا فهي خمسة فقط وجمع شيخنا بحمل الأربعة على من بقي معه آخذا بركابه والاثني عشر
والعشرة على المنضمين لاحقين بسرعة فمن قال اثني عشر عد من كان معه أولا فيهم
ومن قال عشرة أراد الأربعة وستة ممن أسرع وحمل الثمانين على الذين تحصلوا

على أعقابهم ولم يولوا الدبر واللائمة عليهم وعلى من انضم إليهم حين تقدموا إليه عليه السلام هذا وقد تقدم الاعتذار عمن تولى من غير المؤلفة بأن العدو كانوا ضعفهم في العدد وأكثر من ذلك كما جزم به في الفتح وكذا جزم به في النور بأنهم كانوا أضعاف المسلمين ولذا أبدى الشامي في تفسيره للآية مما جزم به غير واحد أنهم كانوا أربعة آلاف وسبق الاعتذار عنهم باحتمال أن الأربعة الآلاف من نفس هوازن والزائد فيمن انضم إليهم من غيرهم لأنهم أقاموا حولا يجمعون الناس وقد قال الطبري الإمام ابن جرير في الاعتذار عنهم إن الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود بلا عذر وأما الاستطراد أي الفرار في الحرب للكثرة فهو كالتحيز إلى فئة جماعة من المسلمين يستنجد بها فليس انهزاما منهيا عنه واستعمال الاستطراد بمعنى الفرار مجازا لأنه كما في المصباح الفرار كيدا ثم يكر عليه ويتقدر بلا عذر المدلول عليه بمقابلته بعذر الكثرة لتظهر وجه مقابلته لما قبله وإلا فلا يخفى أنه من أفراده لشموله لما إذا نوى أن لا يعود أو لا نية له والفرار للكثرة لا يخرج عنهما وفي العيون فرارهم يوم حنين قد أعقبهم رجوعهم إليه سريعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ففي ذلك نزل قوله تعالى ويوم حنين إلى قوله غفور رحيم كما قال فيمن تولى يوم أحد ولقد عفا الله عنهم فإنه اختلف الحال في الوقعتين وفي الروض لم يجمع العلماء على أنه من الكبائر إلا في يوم بدر وهو ظاهر قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره ثم أنزل التخفيف في الغازين يوم أحد وهو قوله ولقد عفا الله عنهم وكذا أنزل ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم إلى قوله والله غفور رحيم وفي تفسير ابن سلام كان الفرار يوم بدر من الكبائر وكذا يكون في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وأيضا فقد رجعوا إليهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم انتهى وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا النبي حقا لا كذب أي في ذلك أو والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى أنهزم أنا ابن عبد المطلب مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فقد قال العلماء في الجواب عنه إنه ليس بشعر لأن الشاعر إنما سمي شاعرا لوجوه منها أنه يشعر القول ويقصده ويهتدي إليه ويأتي به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفى فإن خلا من هذه الأوصاف الستة أو من بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه في ذلك الشعر ولا أراده فلا يعد شعرا وإن كان موزونا قالوا والحال لأن هذا مأذون واقتصر على هذا القول الحافظ إنه أعدل الأجوبة ومنها أن يكون شعرا حتى تتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا وقيل إنه نظم غيره وكان أنت النبي لا كذب أنت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ أنا في الموضعين والممتنع عليه إنشاء الشعر لا إنشاده وقيل هو رجز وليس من أقسام الشعر وهذا مردود لأن الجمهور على أن الرجز شعر وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله فإنه انتسب إلى جده دون أبيه فأجيب بأن شهرته كانت بجده كانت أكثر من شهرته بأبيه لأن أباه توفي شابا في حياة أبيه عبد المطلب قبل مولده عليه الصلاة والسلام على أصح الأقوال وعبد المطلب مشهور شهرة ظاهرة شائعة ورزقه الله طول العمر ونباهة الذكر وكان سيد قريش وكان كثير من الناس يدعون النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه إلى جده لشهرته به ومنه حديث ضمام بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم بن ثعلبة

شاعرا

الصحابي في قوله لما قدم المدينة وأناخ بعيره في المسجد ثم قال أيكم ابن عبد المطلب ولم يقل ابن عبد الله لشهرته به وتأتي القصة في الوفود وقيل غير هذا أي حكمة انتسابه له دون أبيه فقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو إلى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء فانتسب إليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة فأراد صلى الله عليه وسلم تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره وأن العاقبة له لتقوى نفوسهم إذا عرفوا أنه ثابت غير منهزم ذكره في الفتح وفي الروض قال الحافظ خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام تثبيتا لنبوته وإزالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب المبشرة به صلى الله عليه وسلم وقد تقدم منه ولما أنبأت به الأحبار والكهان فكأنه يقول أنا ذاك فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا أنه مغلوب أو مقتول فالله أعلم أراد ذلك رسوله أم لا انتهى فليس من الافتخار بالآباء في شيء وبغرض تسليمه فهو جائز في الحرب لإرهاب العدو وقد روى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك ثم لما أقبل المسلمون سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا قتل الله منه فقتل من الكفار وانهزم الأعداء من كل ناحية وأفاء الله تعالى على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم وفر مالك بن عوف في ناس من أشراف قومه حتى بلغ حصن الطائف وأسلم عند ذلك ناس كثير من مكة حتى رأوا نصر الله لرسوله وإعزاز دينه وأمر صلى الله عليه وسلم أن يقتل من قدر عليه من الكفار المنهزمين فقال أجزروهم جزرا وأومى بيده إلى الحلق أخرجه البزار برجال ثقات عن أنس فامتثلوا أمره فتبعوهم يقتلونهم وأفضى الناس في القتل إلى الذرية فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك وروى الواقدي أن سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ يا للخزرج ثلاثا وأسيد بن حضير يا للأوس ثلاثا فثابوا من كل ناحية كأنهم النحل تأوي إلى يعسوبها قال أهل المغازي فحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى أسرع القتل في ذراري المشركين فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية ألا لا تقتلوا الذرية ثلاثا فقال أسيد يا رسول الله أليس إنما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أوليس خياركم أولاد المشركين كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها وروى أحمد وأبو داود عن رباح بن ربيع أنه مر هو والصحابة على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم صلى الله عليه وسلم على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها فقال ما كانت هذه لتقاتل فقال لأحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا وعند ابن إسحاق فقيل له إن رسول الله ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا والعسيف الأجير لفظا ومعنى وذكر الواقدي عن شيوخ ثقيف ما زال صلى الله عليه وسلم في طلبنا ونحن مولون حتى إن الرجل منا ليدخل حصن الطائف وإنه ليظن أنه على أثره من رعب الهزيمة وروى البيهقي وغيره عن يزيد بن عامر السوائي وكان حضر يومئذ فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فيطن فيقول إنا كنا نجد في أجوافنا مثل هذا وروى الواقدي عن مالك بن أوس حدثني عدة من قومي شهدوا

ذلك اليوم يقولون لقد رمى صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصا فما منا احد الا يشكوا القذا في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفقانا كوقع الحصا في الطساس ما يهدأ ذلك الخفقان وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ بعد انقضاء القتال كما في الصحيحين وغيرهما عن ابي قتادة من قتل قتيلا (ووقع القتل على المقتول باعتبار ما له كقوله تعالى اعصر خمرا) له عليه بينة فله سلبه قال الحافظ بفتح المهملة واللام بعدها موحدة ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعند احمد لا تدخل الدابة وعند الشافعي تختص بادات الحرب واتفق الجمهور على انه لا يقبل قول مدعيه الا ببينة تشهد له انه قتله لمفهوم قوله عليه بينة وعند الاوزاعي يقبل بلا بينة ونقل عن خطبة عن اكثر الفقها ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به انتهى واستلب ابو طلحة زيد ابن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري البخاري من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة اربع وثلاثين وقال ابو زرعة الدمشقي عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وحده ذلك اليوم فيما رواه احمد وابن حبان عن انس قتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم قال ابن القيم في الهدي النبوي في بيان حكمة ما جرى يومئذ كان الله تعالى قد وعد رسوله وهو الصادق الوعد اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجا ودانت لحضرته طاعته وانقادت له العرب باسرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام مدة وان يجمعوا من قدروا على جمعه ويتاهبوا يجتمعون بعد ذلك فهو مغاير لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر امره تعالى وتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه وليكون غنائمهم شكرانا مصدر شاكر كشكرا اي اعترافا بنعمته لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين وقهره لهذه الشوكة شدة الباس والقوة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها في الكثرة وشدة الباس وغاية ما لقوا في احد ثلاثة الاف وكان لهم الظفر ابتدا لكن لما خالف الرماة موقفهم الذي امرهم عليه السلام بعدم مفارقته استشهد من استشهد اظهارا انه لا ينبغي مخالفته في امر ما وغاية ما لقوا في الخندق عشرة الاف ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا واما هؤلاء فكانوا اضعاف المسلمين كما قال البرهان وغيره وفي كلام ابن القيم هذا رد على من زعم انهم كانوا اربعة الاف ولا بقا وهم بعد احد من العرب قبلهم لانه قاومهم من فارس والروم بعد العهد النبوي اضعاف هؤلاء ونصرهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم قال في الهدي ولغير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتاملين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين اولا مرارة الهزيمة والكسرة بسين مهملة عطف مرادف سوغه اختلاف اللفظ مع كثرة عددهم بفتح العين وعددهم بضمها وقوة شوكتهم ليطامن روسا رفعت بالفتح لمكة والنصر على اهلها ولم تدخل بلده وحرمه كما دخل عليه الصلاة والسلام فابتلوا بقصة حنين منعا لهم من اظهار الترفع وتنبيها لهم على ان المطلوب منهم التواضع واظهار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم في دخوله واضعا راسه منحنيا على مركوبه حتى ان ذقنه تكاد يمس سرجه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده كما قال ولو قدر انهم يغلبوا الكفار ابتدا لرجع من رجع منهم شامخ الراس متعاظما

[illegible] وما يحصل لهم من التواضع والشكر

وليبين

وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة بنا على انه قائلها غيره صلى الله عليه وسلم كما هو الصحيح وغيره الصديق رضي الله عنه ان النصر انما هو من عند الله تعالى وانه من ينصره يغلب على عدوه فلا غالب له ومن يخذله يترك نصره فلا ناصر له بعد خذلانه كما انزل الله قبل ذلك في الكتاب العزيز وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم بها فانها لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الجبر اي بينت لهم علامات النصر الشبيهة بالخلع في ادخال السرور والعز لمن قامت به مع بريدها اي رسول هو انزل الله سكينته على نبيئه فالاضافة بيانية ويجمل تنوين بريد فما بعده بدل منه على رسوله وعلى المؤمنين فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وانزل جنودا ملائكة لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه اي عطاياه جمع جائزة والمراد ما يترتب على النصر من الفوائد انما تفاض على اهل الانكسار قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض قال اعني ابن القيم عقب هذا وافتتح الله تعالى غزو العرب بغزوة بدر وختم غزوهم بغزوة حنين ولهذا يجمع بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين قال بعد هذا وبهاتين الغزاتين قال المصنف اعني حنينا وبدرا وكان الاليق ان يقول يعني لانه قصده بيان مراد ابن القيم لحذفه من كلامه ما يرجع اسم الاشارة له وهو ما ذكرته ولم يقع في كلامه اعني قاتلت الملائكة بانفسها مع المسلمين كما هو ظاهر الاحاديث السالفة والجمهور على انها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المصنف في بدر لان الله تعالى قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال وفي تفسير ابن كثير المعروف من قتال الملائكة انها كانت يوم بدر قال ابن مرزوق وهو المختار من الاقوال انتهى وثالث الاقوال انها لم تقاتل لا في بدر ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد يكفي في اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة رفعها الامام السبكي بقوله سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم مع قدرة جبريل على دفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسننها التي اجراها الله في عباده والله فاعل الجميع انتهى وقول ابي الحسن الهروي في ارجوزته ٥

كذا الحسن الانسي فضل بادي ٭ بالعلم والفطنة والجهاد ٦
هل كرام الملا العلى اذ ٭ من سائر السبع العلا الشداد ٥

لا تعارضه لان قتالهم ليس كقتال الانس لان الحاصل منهم القتل لا القتال وقدم المصنف في بدر انهم كانوا يعرفون قتلى الملائكة باثار سود في الاعناق والبنان ورمى صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصا فيهما فانكشفوا ورماهم بالحصا ايضا يوم احد لما ولوا الناس عنه فرجعوا القهقرى حتى اتوا الجبل رواه الحاكم باسناد صحيح عن سعد وبعد هذا في كلام ابن القيم وبهاتين الغزاتين طفئت جمرة العرب لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حدهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم واذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله

وجبر الله اهل مكة بهذه الغزوة وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم فكانت كالدوا
لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وتمام نعمته تعالى عليهم بما صرفه عنهم
من شر من كان مجاورهم من اشراف العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسر
وبما قيض لهم من دخولهم في الاسلام ولولا ذلك ما كان اهل مكة يطيقون مقاومة
تلك القبائل مع شدتها انتهى كلام ابن القيم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب
العدو وبعد انهزامهم فانتهى بعضهم الى الطائف كمالك بن عوف في جماعة من اشراف
قومه فانهم لما انهزموا وقف على ثنية في شبان اصحابه فقال قفوا حتى يمضي ضعفاؤكم
ويلتئم اخركم فبصر بهم الزبير فحمل عليهم حتى اهبطهم من الثنية وهرب مالك الى الطا
وقالوا نخس في قصر بليه بلام مكسورة وتحتية خفيفة على اميال من الطائف فغزاهم
صلى الله عليه وسلم بنفسه كما ياتي وهدم القصر وبعضهم نحو نخلة فتبعهم خيل المسلمين
ولم تتبع من سلك في الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع بفا مصغر دريد بن الصمة فقتله
فيما جزم به ابن اسحاق وقال ابن هشام يقال ان قاتله عبد الله بن قبيع وروى
البزار باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد هو الزبير ولفظه عن انس لما انهزم
المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال حلوهم لي
فحلوهم فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم منهم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم
ثم راوا فارسا وحده فقال حلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هذا الزبير بن العوام
وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا فالتفت الزبير فراهم فقال علام هؤلاء هنا
فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا ثلاثمائة وحز راس دريد بن الصمة فجعلوا بين يديه
ويحتمل ان ربيعة وعبد الله كانا في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان
دريد من الشعراء المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ومائة سنة ويقال
ابن ستين ومائة انتهى ملخصا وقوم منهم الى اوطاس فبعث اليهم ابا عامر كما ياتي واستشهد
من المسلمين اربعة منهم ايمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الخزرجي كذا نسبه ابن سعد وابن
منده واما ابو عمر فقال الحبشي وقد فرق ابن ابي خيثمة الحبشي بين الحبشي وبين ابن ام
ايمن وهو الصواب فان ايمن الحبشي احد من جاء مع جعفر بن ابي طالب قاله في الاصابة
والخزرجي احد الثابتين كما مر وقول ابن اسحاق الهاشمي يريد بالولاء وهو المعروف بانه
ابن ام ايمن بركة الحبشية وكانت تزوجت في الجاهلية بمكة عبيدا المذكور لما قدمها واقام بها ثم
نقلها الى المدينة فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله
البلاذري وغيره والثاني يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن
قصي جمح به فرس يقال له الجناح بلفظ جناح الطائر فقتل وسراقة بن الحارث الانصاري
وابو عامر الاشعري كما عند ابن اسحاق وعند ابن سعد بدل يزيد بن زمعة رقيم بضم الراء وفتح
القاف بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بضم اللام وسكون الواو وذال معجمة لكن ابن اسحاق ذكره فيمن
استشهد في الطائف وذكر الواقدي انه ذكر له صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان بحنين قاتل قتالا
شديدا حتى اشتدت به الجراح فقال انه من اهل النار فارتاب بعض الناس من ذلك فلما
اذته جراحة نحر نفسه بسهم فامر صلى الله عليه وسلم بلالا ينادي الا لا يدخل الجنة الا مومن ان الله
يويد هذا الدين بالرجل الفاجر والثابت في الصحيح ان ذلك يوم خيبر كما مر في غزوتها

والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف خصوصا ما في الصحيح فان كان محفوظا
فممكن انه وقع ذلك في كلتا الغزاتين لرجلين وقد تقدم نقل كلام العلماء في قوله انه من
اهل النار بانه لنفاقه او انه لم يغفر الله له او انه استحل قتل نفسه او شك في الايمان لما جرح
فلا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار او انه يدخلها للتطهير ولا يرد بقوله
لا يدخل الجنة الا مومن لان المراد لا يدخلها مع السابقين او بلا عذاب الا من كمل ايمانه
ولا بالرجل الفاجر لانه يكفي في فجوره عصيانه وقتل من المشركين اكثر من سبعين قتيلا
وقت الحرب فلا ينافيه حديث انس عند البزار السابق قريبا ان الزبير ومن معه قتلوا ثلاثمائة
لانه بعد انهزام الكفار ولا يخالف قوله اكثر قول ابن اسحاق وغيره واستحر القتل وهو بحاء مهملة ورا
من الحرارة الشدة وكثر في بني مالك من ثقيف فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم وما رواه
البيهقي عن عبد الله بن الحرث عن ابيه قال قتل من اهل الطائف يوم حنين مثل من قتل
يوم بدر لان الزايد على السبعين ممن اجتمع معهم من الاخلاط قال ابن اسحاق وكانت راية
ثقيف مع ذي الخمار فقتل فاخذها عثمان بن عبد الله فقاتل حتى قتل فقال صلى الله عليه وسلم
ابعده الله فانه كان يبغض قريشا واسند ابن اسحاق واحمد وصححه ابن حبان عن جابر قال
ورجل من هوازن امامهم على جمل له احمر بيده راية سوداء في راس رمح طويل اذا ادرك طعن
برمحه فاذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فاهوى له علي ورجل من الانصار
فضرب علي عرقوبي الجمل فوقع على عجزه فضرب الانصاري الرجل ضربة اطن قدمه بنصف
ساقه فوقع عن رحله وفيه جواز عقر مركوب العدو اذا كان عونا على قتله انتهى **غزاة
اوطاس** ثم سرية ابي عامر عبيد بن سليم بتصغيرهما ابن حضار بفتح المهملة وشد المعجمة
فالف فرا الاشعري ذكر ابن قتيبة انه عمي ثم ابصر وانه هاجر الى الحبشة قال في الاصابة فكانه
قدم قديما فاسلم وهو عم ابي موسى عبد الله بن قيس بن سليم الاشعري الصحابي المشهور
وقال ابن اسحاق هو ابن عمه والاول اشهر كما قاله في الفتح وقال في النور هو غلط انما
ابي موسى بن اخيه انتهى لكن في الفتح قول ابي عامر في الصحيح يا ابن اخي يرد قول ابن اسحاق
ويحتمل انه كان ضبطه انه قال له ذلك لكونه اسن منه انتهى بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ
من حنين في طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى اوطاس صلة الفارين اي بعثه
الى من فر الى اوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وطا وسين مهملتين وهو كما قال ابو عبيد
البكري واد في ديار هوازن قال وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين وقال عياض
هو موضع حرب حنين قال الحافظ هذا الذي قاله ذهب اليه بعض اهل السير والراجح ان
وادي اوطاس غير وادي حنين ويوضحه ما ذكره ابن اسحاق ان الواقعة كانت في وادي
حنين وان هوازن لما انصرفوا صارت طايفة الى الطايف وطايفة الى نخلة وطايفة الى
اوطاس نعم كما في الفتح عند عياض حرب بالحاء المهملة ولذا ابى اعتراضه عليه وتصحيف
على من قراه قرب بقاف واجاب بانه لا يخالف الراجح لانه غاية ما فيه انه مع مغايرته لحنين
قريب منها وكان معه سلمة بن الاكوع الفارس المشهور فانتهى اليهم فاذا هم ممتنعون قال ابن
اسحاق فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فقتل منهم ابو عامر تسعة اخوة مبارزة
بعد ان يدعو كل واحد الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه باني دعوته الى الاسلام فلم يجبه
كانه اراد اظهار العذر في قتله ثم برز له العاشر قال ابن سعد معلما بعمامة صفرا فدعاه الى

الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد عليه فكف عنه ابو عامر ظنا منه انه لم
فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد
بالواو ووقع في خط الحافظ بالياء بدلها وهو سبق قلم فالذي في سيرة ابن اسحق الذي هو
ما قبله بالواو وهو الوجيه وبالياء لا وجه له ابي عامر هكذا ذكر ابن هشام عمن يثق به وجزم الواقدي
وابن سعد بان العاشر المذكور لم يسلم وانه قتل ابا عامر واختلف في ابي عامر فقال ابن هشام
حدثني من اثق به قال رمى ابا عامر ابنا الحارث بن جشم بن معوية وهما العلا بفتح العين
واوفى قال الحافظ في نسخة واوفى بدل اوفى فاصاب احدهما قلبه والاخر ركبته
فقتلاه فقتلهما ابو موسى فرثاهما بعضهم بابيات منها هما القاتلان ابا عامر وقال
ابن اسحاق زعموا ان سلمة بن دريد ابن الصمة الذي هو رمى ابا عامر بسهم فاصاب ركبته
فقتله قال الحافظ ويؤيده ما روى الطبراني وابن عائذ باسناد حسن عن ابي موسى
لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب ابا عامر وانا معه
فقتل ابن دريد ابا عامر فعدلت اليه فقتلته واخذت اللوا وعند ابن اسحق ايضا فقتله
عاشر الاخوة الذي اسلم بعد وهذا يخالف الحديث الصحيح في ان ابا موسى قتل قاتل ابي
عامر وهو اولى بالقبول ولعل الذي ذكره ابن اسحاق شارك في قتله انتهى وانتقده الشامي
بان ما نسبه لابن اسحاق ليس في رواية البكائي وانما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به
ولم يذكر ان العاشر قتل ابا عامر اصلا بل قال رماه اخوان والحافظ قلد القطب الحلبي
دون مراجعة السيرة كذا قال ويجاب بان اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يتجه
رده بما قال فان رواة سيرة ابن هشام متعددون فهو قطعا في رواية يونس الشيباني
وابراهيم بن سعد وغيرهما عنه فخلفه ابو موسى الاشعري باستخلافه كما في الصحيح وبه
جزم ابن سعد فقول ابن هشام وولى الناس ابا موسى ابن اخيه فاقروه على استخلاف عمه فقاتلهم
حتى فتح الله عليه بان هزم المشركين وظفر المسلمين بالغنايم والسبايا وكان في السبي الشيما
بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال فيها الشما بلا يا ابنة الحارث بن عبد العزى السعدية
ذكرها ابو نعيم وغيره في الصحابة وقدمت الخلاف في ان اسمها جدامة بضم الجيم ودال
مهملة وميم او حذافة بحا مهملة مضمومة وذال معجمة مفتوحة وفا او خذامة بخا مكسورة
وذال معجمة اخته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة من جهة انه عليه السلام رضع
امها بلبان اخيها ذكر ابن اسحاق والواقدي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ان
قدرتم على بجاد رجل من بني سعد فلا يفلتنكم وكان احدث حدثا عظيما اتاه مسلم
فقطعه عضوا عضوا ثم حرقه بالنار فظفروا به فساقوه واهله وساقوا معه الشما واتعبوها
في السير فقالت تعلموا والله اني اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها فلما انتهوا بها
اليه صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها
في ظهري وانا متوركتك فعرف العلامة فبسط لها رداءه فاجلسها عليه ورحب بها ودمعت
عيناه وقال لها ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى
قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني الى قومي فاسلمت قال ابن اسحاق فاعطاها
جارية وغلاما اسمه مكحول فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلها بقية ومكحول
صحابي كما في الاصابة وعند الواقدي فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية وامر لها ببعير

او بعيرين

او بعيرين وقال لها ارجعي الى الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي الى الطايف
فرجعت اليها ووافاها بها فاعطاها نعما وشا ولمن بقي من اهل بيتها وكلمته في بجاد ان
يهبه لها ويعفوا عنه ففعل صلى الله عليه وسلم هذا وما وقع عند الواقدي انه صلى الله
عليه وسلم سالها عن ابويها فاخبرته انهما ماتا لا يصح لما روى ابو داود وابو يعلى وغيرهما
عن ابي الطفيل انه صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امراة بدوية فلما
دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وذكر ابن
اسحاق ان زوجها الحارث عاش بعده عليه السلام والواقدي لا يحتج به اذا انفرد
فكيف اذا خالف وقتله بالنصب عطفا على خلفه اي ابي موسى قاتل ابي عامر فقال
صلى الله عليه وسلم لما بلغه اللهم اغفر لابي عامر واجعله من اعلى امتي في الجنة ذكره
ابن سعد وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين بعث
ابا عامر على جيش الى اوطاس فلقي دريد ابن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه
قال ابو موسى وبعثني مع ابي عامر فرمي ابو عامر في ركبته رماه جشمي بسهم فاثبته في ركبته
قال ابو موسى فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار الى فقال ذاك قاتلي الذي رماني
فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين
بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع مني السهم فنزعته فنزل منه الما
قال يعني ابا عامر لابي موسى الاشعري لما رمي بالسهم هذا كله من المص بيان للقايل والمقول
له لحذفه صدر الحديث المذكور يا ابن اخي اقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام عني وقل له
يستغفر لي قال المص كذا بالبا مصحح عليه وفي الفرع فاستغفر بلفظ الطلب والمعنى ان ابا عامر
سال ابا موسى ان يسال النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له واسقط المص هنا من البخاري
ما لفظه واستخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم زاد في رواية ابن عايذ فلما راه صلى الله عليه وسلم معه اللوا قال يا ابا موسى قتل
ابو عامر وحذف المص من البخاري ما لفظه في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد اثر
رمال السرير بظهره وجنبه قال المص مرمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة
ولابي ذر بفتح الرا والميم الثانية مشددة منسوج بحبل ونحوه انتهى وجزم الحافظ بضبط
ابي ذر فقال مرمل براء مهملة ثم ميم ثقيلة اي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي يضفر
بها الاسرة قال ابن التين انكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت
ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش في قصة عمر انه لا يكون على سريره
دايما فراش انتهى من الفتح لكن قال الشامي يؤيد ابا الحسن واظنه ابن بطال والقابسي قول
ابي موسى قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤيد لرقة الفراش فلا يمنع تاثير
الرمال فالحامل على هذا دفع دعوى الخطا عن الرواية فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر و
انه قال قل له استغفر لي فدعا بما فتوضا ثم رفع يديه فيه استحباب الوضوء لارادة الدعا
ورفع اليدين فيه خلافا لمن خصه بالاستسقا وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر بدل من عبيد
جمع بين اسمه وكنيته وفي نسخ لعبيدك بزيادة كاف في تحريف الجهال فالثابت في البخاري
بدونه وهو اسمه كما مر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيمة في الجنة فوق كثير
في المرتبة من خلقك من الناس حذفها من البخاري وقال في شرحها بيان للسابقة

رايت

لان الخلق انهم ولابي ذر ومن الناس قال ابي موسي فقلت ولي فاستغفر يا رسول الله
قال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا بضم الميم ويجوز فتحها
وكلاهما بمعني المكان والمصدر كريما حسنا قال ابو بردة عامر والحارث بن ابي موسي راوي
الحديث المذكور عن ابيه ثقة مات سنة اربع ومايه وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين احداهما
اي الدعوتين لابي عامر والاخري لابي موسي اي الاخيرة وهذا ظاهر جدا وسيذكر المص
قريبا بعد الطايف قسم غنايم حنين بعد استينايه عليه السلام رجا قدوم هوازن ثم
يذكر في الوفود قدومهم عليه صلي الله عليه وسلم مسلمين في شوال بعد انصرافه من الطايف
وقسم غنايمهم وانه خيرهم بين رد المال وبين السبايا فاختاروا السبايا فشفع لهم صلي
الله عليه وسلم عند اصحابه في ذلك فطابت نفوسهم وقالوا كلهم ما كان لنا فهو لله ولرسوله
فرد عليهم سباياهم ويايي ذكر قصيدة خطيبهم زهير بن صرد امنن علينا رسول الله في كرم
بتمامها فلم يستوف المص هنا تعلقات الغزوة وللناس فيما يعشقون مذاهب

حرق ذي الكفين

ثم سرية الطفيل بضم الطا المهملة وفتح الفا وسكون التحتية
ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي وقيل
هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم المذكور وقيل هو الطفيل بن عمرو
بن حممة قال بن سعد وبن حبان اسلم بمكة ورجع الي بلاده ثم وافاه صلي الله عليه وسلم
في عمرة القضية وشهد فتح مكة وقال بن ابي حاتم قدم عليه مع ابي هريرة بخيبر لقبه
ذو النور وفي اخره لانه لما وفد ودعي صلي الله عليه وسلم لقومه فقال له ابعثني
اليهم واجعل لي اية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان
يقولوا مثلة فتحول الي طرف سوطه فكان يضي له في الليلة المظلمة ذكره بن هشام
الكلبي في قصته طويلة فيها انه دعي قومه الي الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه واجابه
ابو هريرة وحده قال الحافظ وهذا يدل علي قدم اسلامه وجزم بن ابي حاتم انه قدم
مع ابي هريرة بخيبر وكانها قدمته الثانية قال ابن سعد وابن الكلبي استشهد باليمامة
وقال ابن حبان باليرموك وقيل باجنادين في خلافة ابي بكر ذكره بن عقبة عن الزهري
وابو الاسود عن عروة الي ذي الكفين بلفظ تثنية كف صنم من خشب كان لعمرو بن
حممة بضم المهملة وفتح الميمين كان حاكما علي دوس ثلثمايه سنة فيما ذكر بن الكلبي
في شوال لما حين اراد عليه الصلاة والسلام السير الي الطايف ليهدمه وعند بن اسحاق
انه قال يا رسول الله ابعثني الي ذي الكفين حتي احرقه وعند ابن سعد وامره ان يستمد
قومه ويوافيه بالطايف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحش بفتح اليا وضم المهملة وشد
المعجمة النار في وجهه اي يلقيها عليه ويحرقه اي يوصل النار الي بقيته ويقول يا ذا
الكفين قال السهيلي بالتشديد خففه للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف
اللام لانه تثنية كف من كفات الانا او كف بمعني كف ثم سهلت الهمزة والقيت حركتها
علي الفا كما يقال الخب والخب انتهي لست من عبادكا بالف الاطلاق فيه وفيما بعده
ميلادنا ازمان ولادتنا ايها النوع الانساني اقدم من ميلادكا زمان ولادتك
فكيف يصلح لعبادتنا اياك مع ان وجودك بفعلنا اني حشيت النار في فوادكا جوفكا
تشبيها له بقلب الحيوان وان كان جمادا لا قلب له لكونه مصورا والخدر معه من قومه

اربعماية

اربعماية سراعا وكان الطفيل مطاعا في قومه شريفا شاعرا لبيبا كما عند بن اسحاق فوافوا
النبي صلي الله عليه وسلم بعد مقدمه الطايف باربعة ايام هكذا ذكر بن سعد وعند مغلطاي
فقدم معه اربعة مسلمون فهذا نبا بين زايد الا انه يقال ان الباقين اسلموا بعد القدوم وذكر ابن سعد
انه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يا معشر الازد من يحمل رايتكم فقال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية
النعمان بن الزراية اللهبي قال اصبتم دبابة بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فالف فموحدة فتا
تانيث الة يدخل فيها الرجال فيدبون بها لنقب الاسوار الزراية بزا فالف فزاي مكسورة فتحتية وتا تانيث
قصة دوس في الوفود انتهي

غزوة الطايف

ثم غزوة الطايف وهي كذا في النسخ بالتانيث
والذي في الفتح وهو بلد كبير علي ثلاث مراحل او اثنين من مكة من جهة المشرق متعلق بكل من ثلاث
او اثنتين ولكن الجمع بان الثلاث من عمران مكة والاثنين من اخر ما ينتهي اليها من توابعها المنسوبة
اليها وكانه تقريب علي كلا القولين كثيرة الاعناب جمع عنب واحده عنبة والفواكه وهي ما يتفكه اي
يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كالتين والعنب والبطيخ والزبيب والرطب والرمان فهو عطف عام علي خاص
قال في الفتح وتبعه الشامي كثير الاعناب والنخيل قال القاموس سمي بذلك لانه طاف علي
الماء في الطوفان او لان جبريل طاف بها علي البيت او لانها كانت بالشام فنقلها الله الي الحجاز بدعوة
ابراهيم او لان رجلا من الصدف اصاب دما بحضرموت ففر الي وج وحالف مسعود بن معتب وكان له
مال عظيم فقال هل لكم ان ابني لكم طوفا عليكم يكون لكم ردا من العرب فقالوا نعم فبناه وهو الحايط
المطيف به انتهي فهذه اربعة اقوال في سبب التسمية وقيل وخامس هو ان اصلها اي تسمية البلد بذلك
ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت البستان الذي كان بصوران علي فراسخ من صنعا كما في
الروض وفي الافراد دون صنعا بفرسخين لاصحاب الصريم البستان المقطوع ثمره سماه صريما لانه لما حل
به البلا صار لا غلة له او للاضافة لادني ملابسة لشبه جنتهم به فجعلوا اصحابه تجوزا والا فهم ليسوا
اصحابا له بل هو مشبه به كما دل عليه قوله تعالي انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم قال البيضاوي
البستان الذي صرم اصحابه ثماره بحيث لم يبق فيه شي فعيل بمعني مفعول او كالليل باحتراقها
واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه
او كالرمال انتهي وفي النهر قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة انتهي
فسار بها الي مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطايف اي في المكان الذي فيه هذا البلد
لا يقال علي انها احترقت وصدر به ابن عطية واقتصر عليه الجلال كيف نقلها جبريل لانه يحتمل انه
لما اراد اقتلاعها وطاف بها عادت كما كانت او اخلفها او انه لما اقتلعها حرق موضعها وقد يدل له
تفسير الصريم بالرماد الاسود والعلم عند الله فسمي الموضع الذي هو البلد الكبير وما تبعه من
القري به وبهذا وافق قول القاموس الطايف بلاد ثقيف في واد اوله قراها القيم واخرها
الوهط وكانت قبل النقل بنواحي صنعا علي فرسخ منها بصوران ومن ثم كان الشجر والماء
بالطايف دون ما حولها وكانت قصة اصحاب الجنة بعد عيسي بن مريم بيسير ذكر هذا
الخبر كله النقاش وغيره كما في الروض فلا يعترض بان القاموس لم يذكره وذكر ابو عبيد البكري
ان اصل اعنابها ان قيس بن منبه وهو ثقيف اصاب دما في قومه اياد ففر الي الحجاز فمر بيهودية
فاوته واقام عندها زمانا ثم انتقل فاعطته قضبا من الحبلة وامرته بغرسها فاتي بلاد
عدوان وهم سكان الطايف حينيذ فمر بسخيلة جارية عامر بن الظرب وهي ترعي غنما فاراد سباها

سبب تسمية الطايف

واخذ الغنم فقالت الا ادلك على خير من ذلك فقصد سعد بن بكر وجاوره فهو اكرم الناس
فاتاه فزوجه بنته زينب فلما حلت عدوان عن الطايف بالحروب التي كانت بينهما اقام
ثقيف فتناسل اهل الطايف منه وسمي قسيا لقسوة قلبه حين قتل اخاه او ابن عمه وسمي
ثقيفا لقولهم فيه ما اثقفه حين ثقف عامرا حتى امنه وزوجه بنته واسم الارض وج بتشديد
الجيم قبلها واو مفتوحة سميت برجل وهو ابن عبد الحق من العمالقة وهو اول من نزلها قاله
في فتح الباري بجميع ما ذكر المهم منه اوله وفي الروض قيل وج هو الطايف وقيل اسم لواد بها
ويستشهد له قول امية بن الاسكر • اذا بكي الحمام ببطن وج • على بيضاته بكيا كلابا • وقوله
اتهددني الوعيد ببطن وج كان لا اراك ولا تراني • ويقال بتخفيف الجيم والصواب
تشديدها ويقال وج واج بالهمزة بدل الواو قاله يعقوب في كتابه الابدال انتهى سار
اليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة وجمهور اهل المغازي
وقيل بل وصل اليها في اول ذي القعدة كما في الفتح حين خرج من حنين وحبس الغنايم
بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الرا قال ابن اسحاق
وجعل صلى الله عليه وسلم على الغنايم مسعود بن عمرو الغفاري وقال البلاذري بديل
بن ورقا الخزاعي وروى عبد الرزاق من مرسل ابن المسيب جعل عليها ابا سفيان بن
حرب وفيه نظر لانه شهد الطايف كما ياتي فان صح فكانه جعله عليها اولا ثم بدا له
فجعل غيره وسار معه وقدم خالد بن الوليد على مقدمته في الف من اصحابه وقيل
مائة من بني سليم فان صح فما في الالف من غيرهم وكانت ثقيف لما انهزموا من اوطاس
دخلوا حصنهم بالطايف ورموه بشد الميم واغلقوه عليهم بعد ان ادخلوا عليهم فيه
ما يصلحهم من القوت لسنة وتهيئوا للقتال فاعدوا سككا من حديد وجمعوا حجارة كثيرة
وادخلوا معهم عقيلا وغيرهم من العرب وامروا سرحهم ان يرتع في موضع يامنون فيه
وقاموا على حصنهم بالسلاح والرجال فدنى خالد فدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم
وقف في ناحية فنادى باعلى صوته ينزل الي احدكم اكلمه وهو امن حتى يرجع او اجعلوا لي
مثل ذلك وادخل عليكم اكلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل منا ولا نصل اليك يا خالد ان صاحبكم
لم يلق قوما يحسنون قتاله مثلنا قال خالد فاسمعوا من قولي نزل صلى الله عليه وسلم باهل
الحصون والقوة بيثرب وخيبر وبعث رجلا واحدا الى فدك فنزلوا على حكمه وانا احذركم مثل
يوم قريظة حصرهم اياما ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم في صعيد واحد وسبى الذرية ثم
فتح مكة واوطا هوازن في جمعها وانما انتم في حصن في ناحية من الارض لو ترككم لقتلكم من
حولكم ممن اسلم قالوا لا نفارق ديننا فرجع خالد الى المقدمة كذا ذكره الواقدي ومن تبعه
وسار صلى الله عليه وسلم فمر في طريقه بقبر ابي رغال بكسر الرا وغين معجمة ولام وهو ابو ثقيف فيما يقال
في تعريفه شيء فقد ثبت مرفوعا اخرج ابن اسحق وابو داود والبيهقي عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان
من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه
واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا
منه الغصن واخطا من قال ان ابا رغال هذا هو دليل ابرهة حين مر على الطايف الى مكة فان بين مولده صلى
الله عليه وسلم فاستخرجوا منه غصنا بضم المعجمة واحد الاغصان وهي اطراف الشجر والمراد به هنا قضيب من ذهب

كانت

كانت يتوكا عليه وكان نحو نيف وعشرين رطلا فيما قيل وسبب الاستخراج انه كان الذي
نبه عليه وحذرهم في اخراجه لانه اخرجه بنفسه ولا بامره ومر في طريقه بحصن مالك
النصري قايد هوازن وكان بلية بكسر اللام وخفة التحتية على اميال من الطايف فامر
بهدمه فهدم ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبا من مال رجل من ثقيف قد تمنع فارسل اليه
اما ان تخرج واما ان نحرق عليك حايطك فابى ان يخرج فامر باحراقه ذكره ابن اسحاق
قال وسار بعد ذلك حتى **نزل قريبا من الحصن** ولا مثل له في حصون العرب **وعسكر هنا**
واشرفت ثقيف واقاموا رماتهم وهم ماية **فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كانه رجل**
بكسر الرا وسكون الجيم **جراد** يعني ان السهام لكثرتها صارت كجماعة الجراد المنتشر والاضافة
بيانية اي رجل هو الجراد وجرد رجل عن معناه فاضيف اذ هو الجماعة الكثيرة من الجراد
خاصة وذكر اهل المغازي انهم رموا بالنبل والمقاليع من بعد من الحصن ومن دخل تحته
دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر وقال عمرو بن امية الثقفي واسلم بعد ذلك
ولم يكن عند العرب ادهى منه لا يخرج الي احد اذا دعي احد من اصحابه الى البراز ودعوه
يقيم ما اقام فنادى خالد من يبارز مرتين فلم يجب ونادى عبد ياليل لا ينزل اليك احد
ولكنا نقيم في حصننا خبانا فيه ما يصلحنا سنين فان اقمت حتى يذهب ذلك الطعام
خرجنا اليك جميعا باسيافنا حتى نموت من اخرنا فقاتلهم صلى الله عليه وسلم بالرمي عليهم
وهم يقاتلونه بالرمي من ورا الحصن ولم يخرج اليه احد وكثرت الجراحات حتى اصيب قوم
من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا منهم كما قال ابن اسحاق والبخاري وغيرهما
عبد الله بن ابي امية المخزومي اخو ام سلمة لابيها المسلم في الفتح وهو ابن عمته عاتكة
وحكمة النص عليه بيان ما اراد الله به من الخير بحيث صحب وصار في زمرة الشهدا بعد
ما كان منه ما كان من شدة الاذى للمصطفى والمسلمين فسبقت له السعادة وتمت له
السيادة وسعيد بن سعيد بن العاصي الاموي وعرفطة بضم المهملة وسكون الرا وضم الفا
وطا مهملة بن حباب بضم المهملة وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام
وقال ابن اسحاق ابن جناب بجيم ونون الازدي وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني
مخزوم والسايب وعبد الله ابنا الحارث بن قيس السهمي وجليحة بضم الجيم وفتح اللام
وسكون التحتية وحا مهملة بن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجذع بفتح الجيم والمعجمة
وبالمهملة واسمه ثعلبة السلمي والحارث بن سهل والمنذر بن عبد الله ورقيم بن ثابت
كما ذكره ابن اسحاق هنا وتبعه اليعمري مع ذكره في شهدا حنين تبعا لابن سعد لما جرت
به عادة العلما انهم اذا مشوا في محل على قول وفي محل على اخر لا يعد تناقضا وقول
الشامي تبع هناك ابن اسحق وهنا ابن سعد سبق قلم فان ابن اسحاق انما ذكر رقيما هنا
لا هناك ويزيد بن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم بن الاسود جمح به فرسه الى حصن الطايف
فقتله ذكره ابن سعد واما ابن اسحق فعده في شهدا حنين وعبد الله بن ابي بكر عده
ابن اسحاق واتباعه في الاثني عشر لكنه ليس بشهيد عند جماعة كالشافعية والمالكية
لبقايه بعد الحرب مدة طويلة ومن ثم غير المصنف الاسلوب فلم يقل ومنهم بل اخبر
بما جرى له فقال ورمي عبد الله بن ابي بكر الصديق بسهم يومئذ فجرح فاندمل
جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة ابيه رضي الله عنهم اجمعين فهولا ثلاثة

عشر لكن في واحد خلاف فابن اسحاق يعد رقيما هنا ويسقط يزيد وابن سعد يعده
ويسقط رقيما واتفقا على عد ابن الصديق **وارتفع صلى الله عليه وسلم** بعد قتل هولا
الي موضع مسجد الطايف اليوم الذي بناه عمرو بن امية بن وهب بن معتب بن
مالك مسجدا لما اسلمت ثقيف وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما
من الدهر الا سمع لها نقيض بضم النون وقاف وتحتية ومعجمة صوت **وكان معه من نسايه ام سلمة**
وزينب اللتين خرج بهما من المدينة لما سار للفتح **فضرب لهما قبتين** خيمتين ونص عليهما
هنا لئلا يتوهم انه تركهما بمكة حين فتحت **وكان يصلي بين القبتين حصار** اي مدة
حصار الطايف كله فبنت ثقيف لما اسلمت ذلك المسجد في موضع مصلاه كما عند ابن
اسحاق **فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما** حكاها ابن سعد وقال
ابن اسحاق في رواية زياد بضعا وعشرين ليلة وقال في رواية يونس حدثني عبد الله بن
ابي بكر وعبد الله بن المكرم عمن ادركوا من العلما انه حاصرهم ثلاثين ليلة او قريبا من ذلك
قاله ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة ليلة قال ابن حزم
وهو الصحيح بلا شك وروى احمد ومسلم في حديث انس انهم حاصروا الطايف اربعين ليلة
ولابن سعد عن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطايف اربعين
يوما قال ابن كثير وهذا غريب انتهى ونصب عليهم المنجنيق بفتح الميم وتكسر مونث عند
الاكثر ويذكر معرب والميم اصلية عند سيبويه والنون زايدة ولذا اسقطت في الجمع قال
كراع كل كلمة فيها جيم وقاف او جيم وكاف مثل كيلجة فهي اعجمي ذكره في الروض **وهو**
كما ذكره ابن هشام عمن يثق به **اول منجنيق** رمي به في الاسلام واما اول منجنيق
رمي به فابراهيم الخليل عمله ابليس لما ارادوا رميه صلى الله على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام واما في الجاهلية فيذكر ان جذيمة بضم الجيم وفتح المعجمة مصغر بن مالك المعروف
بالابرش اول من رمي به وهو من ملوك الطوايف وكان قدم به الطفيل الدوسي معه
لما رجع من سرية ذي الكفين ويقال يزيد بن زمعة حكاها ابن سعد بنا على قول ان
يزيد لم يستشهد بحنين وقال الواقدي قالوا شاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فقال له
له سلمان يا رسول الله ارى ان تنصب المنجنيق على حصنهم فانا كنا بارض فارس ننصب المنجنيقات
على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا ويصيب منا وان لم يكن منجنيق طال الثوا
بفتح المثلثة اي الاقامة فامره صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على حصنهم
ورمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال لا انهم الاثنا عشر السابقة ذكر ابن اسحق والواقدي ان
المسلمين دخلوا تحت دبابة وهي من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ فيه من الناس ثم
زحفوا بها الي جدار الحصن ليحفروه فارسلت ثقيف سكك الحديد المحماة بالنار فاحرقت
الدبابة فخرج المسلمون من تحتها وقد اصيب منهم من اصيب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقطع اعنابهم ونخيلهم وتحريقها قال عروة امر كل مسلم ان يقطع خمس نخلات وخمس حبلات
فقطع المسلمون قطعا ذريعا بمعجمة اي سريعا ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقالوا لم تقطع اموالنا
اما ان تاخذها ان ظهرتم علينا واما ان تدعها لله وللرحم فقال عليه الصلاة والسلام
فاني ادعها اتركها لله وللرحم التي بيني وبينهم لان ام امنة امها برة بنت عبد العزى
بن قصي وام برة هذه ام حبيب بنت اسد وامها برة بنت عوف وامها قلابة بنت الحارث

اكثر من عشرين وكانوا يزيدون
اذ ذلك تسع عشر ذكره ابن اسحق
وغيره ثقيف

وام قلابة

وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف كما قاله ابن قتيبة **ثم نادى مناديه عليه**
الصلاة والسلام قال في النور لا اعرف اسمه **ايما عبد نزل من الحصن وخرج**
الينا فهو حر رواه ابن اسحاق في رواية يونس من مرسل شيخه عبد الله بن المكرم الثقفي
والواقدي عن شيوخه **قال الدمياطي فخرج منهم بضعة عشر رجلا** كما رواه ابن اسحق
عن شيخه المذكور والواقدي عن شيوخه المنبعث واسمه المضطجع فسماه عليه السلام لما
اسلم المنبعث عبد عثمان بن عامر والازرق عبد كلدة بفتح فسكون ووردان كان
لعبد الله بن ربيعة ويحنس بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة وسين المهملة
النبال عبد يسار بن مالك واسلم سيده بعد فرده صلى الله عليه وسلم اليه ولاءه وابراهيم بن
جابر عبد خرشة بفتح المعجمتين والرا بينهما ويسار عبد عثمان بن عبد الله ونافع ابو
السايب عبد غيلان بن سلمة فلما اسلم غيلان رد عليه السلام اليه ولاءه ونافع بن مسروح
ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله والازرق ابو عقبة وابو بكرة عبد الحارث بن كلدة
بفتحتين قاله في الفتح ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره
فيهم ابو بكرة نفيع بضم النون وفتح الفا وسكون التحتية بن الحارث ويقال مسروح وبه
جزم ابن سعد واخرج ابو احمد الحاكم عنه انه قال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ابى الناس الا ان ينسبوني فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه مسروح وبه جزم
ابن اسحاق كان من فضلا الصحابة وسكن البصرة وانجب اولادا لهم شهرة تدلى هو
من حصن الطايف ببكرة فكني لذلك ابا بكرة اخرجه الطبراني من حديثه باسناد
لا باس به وعند مغلطاي ثلاثة وعشرون عبدا كما نص حديث الصحيح الذي بعده
قال الحافظ بعد عد هولا ولم اعرف اسما الباقين وفي البخاري من طريق شعبة
عن عاصم سمعت ابا عثمان سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة
وكان تسور حصن الطايف في اناس فجا الى النبي عليه السلام قالا سمعنا النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وقال هشام
اخبرنا معمر عن عاصم عن ابي العالية او عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي
هكذا فيه بالشك واخرجه عبد الرزاق عن معمر بلا شك لكن عن ابي عثمان وحده
عن ابي بكرة وحده كما افاده في الفتح فتسمح المصنف في عزوه للبخاري قال سمعت سعدا
هو ابن ابي وقاص احد العشرة وابا بكرة يرويان عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
المذكور من ادعى الى غير ابيه قال عاصم بن سليمان الاحول ابو عبد الرحمن البصري
ثقة مات سنة اربعين وماية روى له الجميع قلت لابي عثمان ولابي العالية **لقد**
شهد عندك بكاف الخطاب كما في البخاري لابي عثمان او ابي العالية ونسخة عندي
تصحيف **رجلان حسبك بهما** قال اجل بالجيم واللام اما احدهما فاول من رمى بفتح الرا
والميم بسهم في سبيل الله حين كان في سرية عبيدة المطلبي الى رابغ كما مر في اوايل
المغازي واما الاخر فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطايف
بنصب ثالث قال الحافظ ولم يقع لي هذا التعليق موصولا الى هشام وهو بن يوسف
الصنعاني وغرض البخاري منه ما فيه من بيان عدد من ابهم في الرواية الاولى التي قال
فيها في اناس وقوله تسور اي صعد الى اعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى لانه تسور من

اسفله الى اعلاه ثم تدلى منه وفيه رد على من زعم انه لم ينزل من سور الطايف غير ابي
بكرة وممن قاله موسى بن عقبة وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بان ابا بكرة نزل وحده اولا
ونزل الباقون بعده وهو جمع حسن انتهى الحديث كذا في الشيخ وهو وهم فان اخر
هذا الحديث في البخاري ليس بعده شي واعتق صلى الله عليه وسلم من نزل منهم كما
رواه ابن ابي شيبة واحمد عن ابن عباس قال اعتق صلى الله عليه وسلم يوم الطايف كل
من خرج اليه من رقيق المشركين ودفع كل رجل الى رجل من المسلمين يمونه فكان
ابو بكرة الى عمرو بن سعيد والازرق الى خالد بن سعيد ووردان الى ابان بن سعيد
والنبال الى عثمان بن عفان ويسار الى سعد بن عبادة وابراهيم الى اسيد بن حضير
وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يقرؤهم القران ويعلموهم السنن كذا عند الواقدي
ولم يعين البقية لمن فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة ولما اسلمت
ثقيف تكلمت اشرافهم في اولئك العبيد ان يردوهم الى الرق منهم الحارث بن كلدة
فقال صلى الله عليه وسلم لا اولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم رواه ابن اسحاق والواقدي
وزاد لكنه رد ولا بعضهم الى ساداتهم قال ابن اسحق وبلغني انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر الصديق اني رايت اني اهديت لي قعبة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق
ما فيها فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم
وانا لا ارى ذلك ولم يوذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف ذلك العام لئلا يستاصلوا
اهله قتلا لانه لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب دعاهم الى الله وان يووه حتى يبلغ
رسالة ربه فردوا عليه ردا عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة حتى ادموا رجليه فرجع
مهموما فلم يفق الا عند قرن الثعالب فناداه ملك الجبال ان شيت ان اطبق
عليهم الاخشبين فعلت فقال بل استاني لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد
الله فناسب قوله بل استاني ان لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن اخرهم وان يوخر
الفتح ليقدموا مسلمين في العام القابل كما سياتي في الوفود قاله الشامي وامر عمر بن
الخطاب فاذن في الناس بالرحيل وروى الواقدي عن ابي هريرة لما مضت خمس عشرة
من حصار الطايف استشار صلى الله عليه وسلم نوفل بن معوية الديلي فقال يا نوفل
ما ترى في المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته
لم يضرك قال ابن اسحق ثم ان خولة بنت حكيم السلمية قالت يا رسول الله اعطني ان فتح
الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلا
نسا ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم وان كان لم يوذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرته لعمر
فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلته قال قلته قال او ما اذنت
فيهم قال لا قال افلا اوذن الناس بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل فضج الناس
من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطايف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا
على القتال اي سيروا اول النهار لاجله فغدوا فاصاب المسلمين جراحات ولم يفتح
لهم وروى الترمذي وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف
فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وات بهم فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون
راجعون الى المدينة غدا ان شا الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يضحك تعجبا من تغير رايهم قال عروة وامر صلى الله عليه وسلم الناس
ان لا يسرحوا ظهورهم فلما اصبحوا ارتحل هو واصحابه ودعا حين ركب قافلا فقال
اللهم اهدهم واكفنا مونتهم رواه البيهقي وما ساقه المصنف لفظ ابن سعد وقد رواه الشيخان
عن ابن عمر او عمرو ولما حاصر صلى الله عليه وسلم الطايف فلم ينل منهم شيا قال انا قافلون
ان شا الله فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فا
صابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شا الله فاعجبهم فضحك وفي لفظ فتبسم
صلى الله عليه وسلم قال النووي قصده صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل
عن الطايف لصعوبة امره وشدة الكفار الذين فيه وتقويهم بحصنهم مع ان عدم
فتحه لا يضر ومع انه صلى الله عليه وسلم اولا علم بالوحي او رجا ورجاه محقق الوقوع
كما قال العلما انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد
اقام وجد في القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده اولا من الرفق بهم
ففرحوا بذلك لما راوا من المشقة وفي نسخة الشفقة الظاهرة ووافقوا على الرحيل
فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من تغير رايهم وفقيت عين ابي سفين صخر بن حرب
ابن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف ابو معوية روى الزبير بن بكار عن سعيد بن عبيد
الثقفي قال انا رميت ابا سفين يوم الطايف فاصبت عينه فذكر ابن سعد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده وفي رواية ابن الزبير عن سعيد المذكور فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال ايما احب اليك عين في الجنة
اي عين ما الا الباصرة لانه لا يختص بها في الجنة او ادعو الله ان يردها عليك فقال
بل عين في الاخرة ورمى بها وفي هذا قوة ايمانه وثبات يقينه بعد ما كان من المولفة
روى القزويني في تاريخ قزوين عن ابن عباس قال لطم ابو جهل فاطمة فشكت الى
ابيها صلى الله عليه وسلم فقال لها ايتي ابا سفين فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى
وقف على ابي جهل وقال الطميه كما لطمك ففعلت فجات الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفين قال ابن عباس ما شككت ان اسلامه
الا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره السيوطي في تحفة الادب وشهد اليرموك عند
مقاتلة الروم في اخر خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول الله الله
عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك
فقاتل الروم وكان امير الجيش خالد بن الوليد وفقيت عينه الاخرى يومئذ ذكره
الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب وروى يعقوب بن سفين وابن سعد باسناد
صحيح عن سعيد بن المسيب عن ابيه فقال فقدت الاصوات يوم اليرموك الا صوت
علي اي مرتفع يقول يا نصر الله اقترب فنظرت فاذا هو ابو سفين تحت راية ابنه يزيد
وروى البغوي باسناد صحيح عن انس ان ابا سفين دخل على عثمان بعدما عمي
وغلامه يقوده ذكر الواقدي وابن سعد انه قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين
ارادوا ان يرحلوا قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده الذي وعد به من
اظهار دينه ونصر عبده محمد صلى الله عليه وسلم وهزم الاحزاب الذين تحزبوا في غزوة
الخندق فاللام عهدية او المراد كل من تحزب من الكفار الحربيين فيكونون جنسه وحده

بين يديهم والنصر عليهم انما هو مضاف اليه وبه وهو خير الناصرين **فلما ارتحلوا قال**
قولوا ايبون بمد الهمزة اي نحن راجعون الى الله نحن تايبون الى الله تعالى اشارة الى
التقصير في عبادته والتوبيخ من توليهم يوم حنين نحن عابدون الذي استحقت
ذاته العبادة لربنا نحن حامدون على ما اولانا الفتح المبين والنصر المتين والجار
والمجرور متعلق بالاربعة على طريق التنازع فانظر تامل بعين البصيرة واجل فكرك
كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجميع اصحابه فاتخاذ الخيل
والسلاح وما يحتاج لذلك من الات الجهاد والسفر ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام
يتباعد من ذلك ويرد يفوض الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره ويبين لصحبه ان النصر
من عنده لا بقوتهم ولا بعدد **بقوله** كما في البخاري وغيره اذا رجع من الغزو وبعد التكبير
ثلاثا ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ايبون
تايبون عابدون زاد البخاري ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده وكلام المص هذا وارد في ارتحاله عن الطايف بل وعن غيرها
فانه اخبر عن حالته في كل غزواته انه في الخروج يعتد وفي الرجوع يرد الامر لله نحيا
هو ظاهر جدا لا في ارتحاله الى الطايف كما ظنا فاعترض بانه قاصد غزوهم فلا
يحسن قوله ثم اذا رجع وتعسف الجواب بانه سماه رجوعا لفراغه من حنين وارتحاله
الى الطايف بعد نصره فعده رجوعا وانه اشتغل بغيره فان هذا الشي عجاب ولا
وجه له **وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده فنفى**
صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره في قوله بجمع اصحابه الخ ونسب كل ذلك لله عز وجل
وهذا اي نفي الامور عن غيره ونسبتها اليه هو معنى الحقيقة اي ما يكون الشي عليه
في نفس الامر قال ارباب الملوكة الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن لان الانسان
وفعله خلق لربه عز وجل والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فهو لله سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر واعان واجرى الامور على يد من شا من اختار
من خلقه فكل منه واليه ولو شا الله ليبيد بضم اليا يهلك اهل الكفر من غير قتال لفعل
كما قال تعالى ذلك خبر مبتدا اي الامر فيهم او افعلوا بهم ذلك ولو شا الله لانتصر انتقم
منهم باستيصالهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل منكم
الى الجنة ومنهم الى النار فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل بضم اليا يوسع الثواب
للشاكرين واعتبروا في الصابرين اصل الثواب وفي الشاكرين اجزاله لانه لحظ قوله لين
شكرتم لازيدنكم وفي حق الصابرين من محبته لهم ونصرهم كما قال تعالى ان الله مع
الصابرين قال البيضاوي بالنصر واجابة الدعوة والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم
قدرهم قال تعالى ولنبلونكم نختبرنكم بالجهاد وغيره حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم
والصابرين في الجهاد وغيره ونبلو نظهر اخباركم من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد
وغيره فعلى المكلف الامتثال في تحصيل الحالتين كما يعلم من قوله اي امتثاله تعاطي
الاسباب والرجوع الى المولى والسكون اليه بساحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم ياتي الاسباب
ولا تادبا مع الربوبية بامتثال امرها واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وتشريفا لا اعتمادا وان علم ان النصر انما هو من عند الله

ثم يظهر

ثم يظهر الله على يديه ما يشا من قدرته الغامضة التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام
قال الامام محمد بن محمد ابو عبد الله ابن الحاج العبدري الفاسي الفقيه الورع الزاهد صحب
جماعة من ارباب القلوب وتخلق باخلاقهم مات سنة سبع وثلاثين وسبعماية في كتابه المدخل
الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوايد المنتحلة كتابا حفل
جمع فيه علما عزيزا ينبغي الوقوف عليه ولما قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم
اهد ثقيفا فاتت لهم مسلمين ذكره ابن سعد ومر انه قال لما قالوا له احرقتنا نبال ثقيف وتحرقت
ابت من الاتيان بلفظ اهدهم على من قال لعله قاله في وقت اخر فالذي في الشامية كغيرها
ابت وهو الذي في الترمذي وتقدم انه دعا حين ركب اللهم اهدهم واكفنا مؤونتهم وقد استجاب
له ربه فاتى بهم مسلمين في رمضان سنة تسع كما ياتي في الوفود ان شا الله تعالى

نبذة من قسم الغنايم وعتب الانصار

وكان صلى الله عليه وسلم قد امر وهو بحنين **ان تجمع السبي والغنايم مما افا الله**
على رسوله قال الحافظ اي اعطاه غنايم الذين قاتلهم يوم حنين واصل الفي الرد
والرجوع ومنه سمي الظل بعد الزوال فيا لانه رجع من جانب الى جانب فكان اموال
الكفار سميت فيا لانها كانت في الاصل للمومنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارى عليه فاذا
غلب الكفار على شي من مال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون فكانه رجع
اليهم بعد ما كان لهم انتهى فجمع ذلك كله واحضر الى الجعرانة ونادى مناديه من كان يومن
بالله واليوم الاخر فلا يغل وروى احمد وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن عبادة وابن
اسحاق عن ابن عمرو اخذ صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنايم
فجعلها بين اصبعيه ثم قال يا ايها الناس انه لا يحل لي مما افا الله عليكم قدر هذه الا الخمس
والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط واياكم والغلول فان الغلول عار ونار وشنار على
اهله في الدنيا والاخرة فجا انصاري بكبة خيط من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت
هذه الوترة لاخيط بها برذعة بعير لي دبر فقال صلى الله عليه وسلم اما حقي منها وفي
لفظ اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر فيها ذلك فلا
حاجة لي بها فرمى بها من يده وروى عبد الرزاق عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عقيل
ابن ابي طالب دخل على امراته فاطمة بنت شيبة يوم حنين وسيفه ملطخ دما فقال دونك
هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع المنادي يقول من اخذ شيا فليرده حتى
الخياط والمخيط فرجع عقيل فاخذها فالقاها في الغنايم **فكانه بها الى ان انصرف عليه**
الصلاة والسلام من الطايف وعليها مسعود بن عمرو الغفاري عند ابن اسحاق
او بديل بن ورقا الخزاعي عند البلاذري كما مر وروى الطبراني عن بديل امر صلى الله عليه وسلم
ان تحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم فحبست **وكان** كما قال ابن سعد وتبعه اليعمري
السبي ستة الاف راس من النسا والاطفال روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى صلى الله
عليه وسلم يومئذ ستة الاف بين امراة وغلام والابل اربعة وعشرون الف بعير والغنم اكثر من
اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية فضة واطلاق السبي على الابل والغنم والفضة تغليب
ولم يذكر عدة البقر والحمير مع انهما كانا معهم ايضا كما ذكر ابن اسحاق وغيره ان دريد بن الصمة
قال لمالك بن عوف مالي اسمع بكا الصغير ورغا البعير ونهاق الحمير ويعار الشا وخوار البقر

اما تعلقهما بالنسبة لما ذكرا ولانه لم يحرر عدتهما لابن سعد واستاني بفوقية مفتوحة فهمزة ساكنة صلى الله عليه وسلم اي انتظر اي اخر قسم الغنيمة وتربص بهوازن ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ليلة كما في الصحيح ثم بدا بقسم الاموال فقدمت عليه هوازن مسلمين فسالوه ان يرد عليهم سبيهم واموالهم فقال صلى الله عليه وسلم معي من ترون وقد استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي فاختاروا اما السبي واما المال فاختاروا السبي فكلم صلى الله عليه وسلم في رد سبيهم عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه ابى ان يرد عجوزا كبيرة قال هذه ام الحي لعلهم ان يغلوا فداها ثم ردها بست فرايض فيما ذكره ابن اسحاق وذكر الواقدي ورواه البيهقي عن الامام الشافعي انه ردها بلا شي فالله اعلم اي ذلك كان وذكر الواقدي وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كسى كل واحد من السبي قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح العين وشد القاف ضرب من برود هجر وتاتي ان شا الله تعالى قصتهم في الوفود قال ابن القيم ما ملخصه لما منع الله تعالى الجيش غنايم مكة وكانوا كثيرا وفيهم حاجة حرك الله قلوب هوازن لحربهم وقذف في قلب قايدهم مالك بن عوف اخراج اموالهم ونسايهم وذراريهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحزب الله وجنده وتمم تقديره بان اطمعهم في الظفر والاح لهم مبادي النصر ليقضي الله امرا كان مفعولا ولو لم يقذف الله ذلك في قلبه لكان الراي ما اشار به دريد لخالفه وكان سببا لتصيرهم غنيمة للمسلمين فلما انزل الله نصره على رسوله واوليايه ردت الغنايم لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله وقيل لا حاجة لنا في دمايكم ولا نسايكم ولا ذراريكم فاوحى الله الى قلوبهم التوبة فجاوا مسلمين فقيل من شكر اسلامكم ان يرد عليكم سبيكم وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم **وفي البخاري** ومسلم عن انس قال ناس من الانصار حين افا الله على رسوله ما افا من اموال هوازن **وطفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا** نحو العشرين ستعطيهم **المائة من الابل** زاد في رواية ولم يعط الانصار شيا وفي اخرى قسم في الناس على المولفة قلوبهم قال الحافظ والمراد بهم ناس من قريش اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا ليتمكن الاسلام من قلوبهم وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان انتهى وقد سردهم ابن الجوزي في التلقيح وابن طاهر في مبهماته والحافظ في الفتح والبرهان في النور وهو احسنهم سياقا واكثرهم عددا فزادوا على الخمسين وعد كل ما ليس عند الاخر وهم ابي بضم الهمزة وشد التحتية وهو الاخنس بن شريق احيحة بمهملتين مصغر بن امية اسيد بفتح فكسر بن جارية بجيم وتحتية الثقفي اعطاه ماية الاقرع بن حابس التميمي اعطاه ماية جبير بن مطعم الجد بن قيس السهمي اورده في التلقيح الحارث بن الحارث اعطاه ماية الحارث بن هشام ماية حاطب بن عبد العزى حرملة بن هوذة حكيم بن حزام اعطاه ماية ثم سالم ماية اخرى فاعطاه اياها ثم وعظه فاخذ الماية الاولى فقط حكيم بن طليق حويطب ابن عبد العزى اعطاه ماية خالد بن اسيد بفتح فكسر خالد بن هوذة العامري خلف ابن هشام قاله الصغاني وقال في النور لا اعرفه في الصحابة ولم يذكره في التجريد قلت ولا في الاصابة وعد في العيون رقيم بن ثابت وكانه وهم لانه استشهد اما بحنين او الطايف وكلاهما قبل القسم زهير بن ابي امية زيد الخيل عزاه الحافظ التلقيح بن الجوزي كما قال الشامي ولم

اجره في نسختين قلت سقطا من النسختين معا والحافظ ثقة لا يجازف في النقل السايب بن ابي السايب صيفي بن عايذ سعيد بن يربوع اعطاه خمسين سفين بن عبد الاسد المخزومي سهيل بن عمرو اعطاه ماية اخوه سهل شيبة بن عثمان صخر بن حرب ابو سفين اعطاه ماية من الابل واربعين اوقية فضة صفوان بن امية اعطاه ماية وفي البخاري ومسلم عنه ما زال صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنايم حنين وهو ابغض الخلق الي حتى ما خلق الله تعالى شيا احب الي منه وفي مسلم اعطاه ماية من النعم ثم ماية ثم ماية قال الواقدي يقال ان صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنايم اذ مر بشعب مملوا ابلا وغنما فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس احد قط الا نبي طليق بن سفين العباس بن مرداس اعطاه دون ماية فقال

اتجعل نهبي ونهب العبيد   بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس   يفوقان مرداس في المجمع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا   فلم اعط شيا ولم امنع
وما كنت دون امري منهم   ومن تضع اليوم لا يرفع

فاتم له الماية رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفي عثمان بن وهب المخزومي اعطاه خمسين عدي بن قيس السهمي خمسين عكرمة بن عامر العبدري عكرمة بن ابي جهل قاله ابن التين علقمة بن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة عمرو بن الاهتم بفوقية عمرو بن بعكك بموحدة فمهملة فكافين وزن جعفر وهو ابو السنابل جمع سنبلة عمرو بن مرداس اخو عباس عمير بالتصغير بن ودقة بفتح الواو والدال المهملة عمير بن وهب اعطاه خمسين العلا بن جارية بجيم وتحتية الثقفي اعطاه خمسين عند الواقدي وقال ابن اسحاق ماية عيينة بن حصن الفزاري ماية قيس بن عدي السهمي ماية ذكره ابن اسحق والواقدي وقال بعضهم صوابه عدي بن قيس وقال الحافظ لا ادري اهما واحد ام اثنان قال الشامي والظاهر انهما اثنان لاتفاق ابن اسحاق والواقدي على ذلك قيس بن مخرمة بن كعب ابو الاخنس نقله البرهان عن بعض شيوخه وقال لا اعرفه انا ولا ذكره في التجريد قلت ولا الاصابة لبيد بن ربيعة العامري مالك بن عوف النصري رييس هوازن اعطاه ماية مخرمة بن نوفل الزهري اعطاه خمسين مطيع بن الاسود القرشي معوية بن ابي سفين اعطاه ماية من الابل واربعين اوقية فضة ابو سفين بن الحارث الهاشمي النضير بمعجمة مصغر بن الحارث اعطاه ماية نوفل بن معوية الكناني هشام بن عمرو العامري خمسين هشام بن الوليد المخزومي يزيد بن ابي سفين الاموي اعطاه ماية بعير واربعين اوقية ابو الجهم بن حذيفة بن غانم العدوي فهولا سبعة وخمسون نفسا قال الحافظ وفي عد العلا بن جارية ومالك بن عوف نظر وقد قيل انهما اتيا طايعين من الطايف الى الجعرانة فقال ناس من الانصار يغفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قالوه توطية وتمهيدا لما بعده من الكتاب كقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم وفي رواية والله ان هذا لهو العجب يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمايهم حال مقررة لجهة الاشكال اي ودماوهم تقطر من سيوفنا فهو من القلب كقوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى   واسيافنا يقطرن من نجدة دما

هكذا مشاه غير واحد قال البيد والعيني ويجوز انه على الاصل والمعنى ان سيوفنا من
كثرة ما اصابها من دماهم تقطر انتهى وفي رواية وغنايمنا ترد عليها والله ان هذا لهو
العجب اذا كانت شدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة لغيرنا ووددنا ان نعلم ممن كان
هذا فان كان من الله صبرنا وان كان من رايه صلى الله عليه وسلم استعتبناه وفي حديث
ابي سعيد عند احمد وابن اسحق فقال رجل من الانصار لقد كنت احدثكم ان لو استقامت
الامور لقد اثر عليكم غيركم فردوا عليه ردا عنيفا وقال حسان يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فما العين منحدر   سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشما اذ شما بهكنة   هيفا لا دنس فيها ولا خور
دع عنك شما اذ كانت مودتها   نزرا وشر وصال الوصل النزر
وايت الرسول فقل يا خير مؤتمن   للمومنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة   قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا بنصرهم   دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترضوا   للنايبات وما خاروا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا   الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على احد   ولا نضيع ما توحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا   ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا   اهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من احد   اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا   منا عثارا وكل الناس قد عثروا

اورده ابن اسحاق وغيره قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم روى
الامام احمد وابن اسحاق عن ابي سعيد الخدري ان الذي حدثه سعد بن عبادة
ولفظه لما اعطى صلى الله عليه وسلم من تلك العطايا في قريش وفي قبايل العرب
ولم يكن في الانصار منها شي وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى كثرت
المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال اين انت من ذلك يا سعد قال
ما انا الا من قومي قال الحافظ وهذا يعكر عليه رواية الصحيح ففيها اما روسانا فلم
يقولوا شيا فان سعدا من روسايهم بلا ريب الا انه يحمل على الاغلب الاكثر وان
المخاطب سعد ولم يرد ادخال نفسه في النفي او انه لم يقل ذلك في اللفظ وان رضي
بالقول المذكور فقال ما انا الا من قومي وهذا اوجه وفي مغازي التيمي ان سبب حزنهم
انهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة وما في الصحيح اصح على انه
لا يمنع الجمع وهو اولى واختلف في انه المعطى من الغنيمة وهو المعتمد وظاهر الروايات
الماضية وهو مخصوص بهذه الواقعة وقد ذكر السبب في رواية البخاري حيث قال
ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم او من الخمس
ورجحه القرطبي في المفهم واختاره ابو عبيد وجزم به الواقدي لكنه ليس بحجة اذا انفرد
فكيف اذا خالف وقيل انما تصرف في الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول الاول انه خاص
بهذه الوقعة انتهى ملخصا فارسل الي الانصار سعد بن عبادة ففي حديث ابي سعيد

عند

عند ابن اسحاق واحمد قال صلى الله عليه وسلم فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم في قبة خيمة
من ادم بفتح الهمزة المقصودة والدال جلد مدبوغ قال في رواية البخاري ولم يدع
معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال
الانصار اما فقهاونا فلم يقولوا شيا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله
لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دماهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم ثم قال تلو هذا اما تحبون اما ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وفي رواية الا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير
وتذهبون بالنبي الى رحالكم بالمهملة اي بيوتكم وفي رواية الا ترضون ان يذهب
الناس بالغنايم الى بلدانهم وترجعوا برسول الله الى بيوتكم فوالله لما بفتح لام التاكيد
اي للذي تنقلبون ترجعون به خير مما ينقلبون به فانهم على ما عقلوا عنه من عظيم
ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ومن ثم
قالوا يا رسول الله قد رضينا وذكر الواقدي انه حين دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم
خاصة بعده دون الناس وهي يوميذ افضل ما فتح عليه من الارض فابوا وقالوا
لا حاجة لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح فقال لهم صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة
شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض وفي حديث انس عند
الشيخين انه صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا
فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال
شيا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله لو شيتم قلتم جيتنا كذا
وكذا وفي حديث ابي سعيد عند ابن اسحاق واحمد من طريقه اما والله لو شيتم
لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاو يناك
وعايلا فواسيناك واخرجه احمد من وجه اخر عن انس بلفظ افلا تقولون جيتنا خايفا
فامناك وطريدا فاويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ورسوله وانما قال
ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وانصافا والا فالحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع
ذلك له عليهم فلولا هجرته اليهم وسكناه عندهم ما كان بينهم وبين غيرهم فرق وفي
هذا اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة وتنبيه الكبير الصغير على
ما غفل عنه وايضاح وجه شبهته ليرجع الى الحق وحسن ادب الانصار ومناقب
عظيمة لهم لثناء الرسول البالغ عليهم والمعاتبة واستعطاف المعاتب واعتابه عن
عتبه باقامة حجة من عتب عليه فالاعتذار والاعتراف قال ابن القيم ما حاصله
اقتضت حكمة الله ان الغنايم لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه
لما بقي فيه من طبع البشر من حب المال فقسم فيهم لتجتمع قلوبهم على محبته لانها
جبلت على حب من احسن اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين وروسا
الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه
على المولفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم
فيكون سببا لاسلامهم ولتقوية قلب من دخل فيه قبل فتبعهم من دونهم في الدخول
فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من اموال مكة عند فتحها شي مع احتياج

الجيوش الى المال الذي يعطيهم على ما هم به انتهى ووكل البعض الى قوة ايمانهم كما قال
صلى الله عليه وسلم لمن قال له اعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال
اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع
ولكني اتالفهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة لاسلامه اخرجه ابن اسحاق رواية يونس
وقد روى البخاري عن سعد مرفوعا اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة
ان يكبه الله في النار على وجهه وروى ايضا عن عمرو بن تغلب مرفوعا اني اعطي
اقواما اخاف ظلعهم وجزعهم واكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى
منهم عمرو بن تغلب قال عمرو فما احب ان لي بها حمر النعم و في البخاري ايضا في الجهاد وفرض
الخمس عن جبير بن مطعم ابن عدي القرشي النوفلي بينما بالميم انا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه اي والحال انه معه الناس مقفله قال الحافظ بفتح الميم وسكون القاف وفتح
الفا واللام يعني زمان رجوعه من حنين وتبعه المصنف فالكشميهني مقفله عايد
على المصطفى لا انها تانيث كما ظنه من ضبطه بضم الميم وسكون القاف وكسر الفا لانه
خلاف الرواية وفي رواية الخمس بدل مقفله مقبلا بالنصب على الحال علقت بفتح
العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف لزمت رسول الله الاعراب رواية ابي ذر
ولغيره فعلق الناس ولابي ذر عن الكشميهني فطفقت الناس الاعراب يسالونه
ان يعطيهم من الغنيمة وعند ابن اسحاق رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون يا رسول
الله اقسم علينا فيئنا حتى اضطروه الجاوه الى سمرة قال الحافظ بفتح المهملة وضم الميم
شجرة طويلة متفرقة الراس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله
ابن التين وقال الداودي هي العضاة وقال الخطابي ورق السمرة اثبت وظلها
اكثف ويقال هي شجر الطلح فخطفت بكسر الطا الشجرة رداه اي علق شوكها به فجبذه
فهو مجاز والمراد خطفته الاعراب قاله المصنف وفي مرسل عمرو بن سعيد عند عمر بن شبة حتى
عدلوا ناحية عن الطريق فمر بسمرات فانتهشن ظهره وانتزعن رداه فوقف صلى الله عليه
وسلم وقال اعطوني بهمزة قطع ردائي اي خلصوه من السمرة وناولوه لي وفي حديث
ابن عمر عند ابن اسحق يا ايها الناس ردوا علي ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاة
بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة اخرها ها وصلا ووقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح
والعوسج والسدر وقيل واحده عضه بفتحتين والاصل عضهه بحذف الها وقيل
واحدها عضاهة وفي حديث ابن عمر فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر
تهامة نعما بفتح النون والعين نصب على التمييز والخبر لي وعلي الخبر والاسم عدد
ولابي ذر نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم لقسمته بينكم زاد ابو ذر في نسخة
عليكم ثم لا تجدوني بنون واحدة ولابي ذر تجدونني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا اي اذا جربتموني
لا تجدوني ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفي الوصف من اصله لا نفي المبالغة
التي دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة وجبانا صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين
قال ابن المنير وفي جمعه صلى الله عليه وسلم بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا
اضدادها الصدق والكرم والشجاعة واصل المعنى هنا الشجاعة وانه من نفسه بالخلف
من كسب سيفه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطا لا يكذب بالخلف في الوعد لانه

الخلف

الخلف انما ينشا من البخل وقوله لو كان لي مثل هذه العضاه نعما بطريق الاولى لانه
اذا سمح بمال نفسه فلان يسمح بقسم غنايمهم عليهم اولى واستعمال ثم هنا بعد ما تقدم ذكره
ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطا لكن علم الناس بكرم الكريم انما
يكون بعد العطا وليس المراد بثم الدلالة على تراخي العلم بالكرم عن العطا وانما
التراخي هنا لعلو رتبة الوصف كانه قال واعلا من العطا بما لا يتعاظم رفعه ان يكون
العطا عن كرم فقد يكون عطا بلا كرم كعطا البخيل ونحو ذلك انتهى ورواه مسلم
ايضا وعبد الرزاق ويقع في نسخ رواه بلا واو وهي خطا لايهامها انفراده عن
البخاري مع انه رواه في محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة وان الامام لا يصلح
ان يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق
وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة
عند الحاجة لخوف ظن اهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون من الفخر المذموم
ورضى السايل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وان الامام مخير في قسم
الغنيمة ان شا بعد فراغ الحرب وان شا بعد ذلك وذكر محمد بن سعد بن منيع الثقة
الحافظ المشهور بانه كاتب الواقدي محمد بن عمر بن واقد المدني الحافظ المتروك
مع سعة علمه عن ابن عباس انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف نزل
الجعرانة فقسم بها الغنايم قال اهل المغازي امر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت
باحصاء الناس والغنايم ثم فضها على الناس فكانت سهمانهم لكل رجل اربعة
من الابل او اربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثني عشر من الابل او مائة وعشرين
شاة وان كان معه اكثر من فرس واحد لم يسهم له قالوا ولما جمعت الغنايم بين يديه
صلى الله عليه وسلم جاء ابو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله اصبحت اكثر قريش مالا
فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم اعتمر منها اي الجعرانة وذلك لليلتين بقيتا من شوال
قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبي صلى الله
عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها
ثلاث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتي عشرة
ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا واحرم بعمرة ودخل مكة فطاف وسعى وحلق
ورجع الى الجعرانة من ليلته فكانه كان بايتا بها وفي تاريخ مكة للامام الازرقي
نسبة الى جده الازرق وهو محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة
ابن الازرق بن عمرو الغساني وجده الادنى احمد من شيوخ البخاري عن مجاهد
مرسلا انه صلى الله عليه وسلم احرم من وراء الوادي حيث طرف مكان الحجارة المنصوبة
وعند الواقدي من المسجد الاقصى الابعد الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى
من الجعرانة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام اذا كان بالجعرانة بهذا المسجد
والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهاني قال عياض وهي بين مكة
والطايف والى مكة اقرب وقال الباجي ثمانية عشر ميلا ووقع في الصحيح انها
بين مكة والمدينة قال الداودي وغيره وهو وهم انما هي بين مكة والطايف وكذا
جزم به السيوطي وسمي الموضع بامراة تلقب بالجعرانة واسمها ريطة وهي التي نقضت

عز لها من بعد قوته انكاثا كما ذكره السهيلي في الروض قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم
المدينة بعد ما استخلف على مكة عتاب بن اسيد ومعه معاذ بن جبل زاد الواقدي
والحاكم وابا موسى الاشعري يعلمان الناس القران والفقه في الدين قال بن هشام
وبلغني عن زيد بن اسلم انه لما استعمله صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه كل يوم
درهما فقام فخطب فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني
صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست بي حاجة الى احد وقد غاب عنها شهرين وستة
عشر يوما فقدوم المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة وقال ابن هشام لست بقين
منها فيما زعمه ابو عمرو المدني وهو عند الفتح ان مدة الغيبة اكثر من ثمانين يوما والله
سبحانه وتعالى اعلم

بعث قيس الى صدا

وبعث عليه الصلاة والسلام قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي
ابن الصحابي الجواد بن الجواد **الى ناحية اليمن** لانه كما قال ابن سعد لما انصرف
من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن فبعث المهاجر بن ابي امية الى صنعا وزياد
ابن لبيد الى حضرموت وهيا بعثا استعمل عليهم قيسا وعقد لواء ابيض ودفع
اليه راية سودا وعسكر بناحية قناة **في اربع مائة فارس** من المسلمين **وامره
ان يقاتل قبيلة صدا** بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد قال البخاري
وغيره حي من اليمن قيل انه صدا بن حرب بن علة **حين مروره عليهم** وسياق
المصنف يوهم ان صدا لم يكن مقصودا بالبعث وبيانه رد الجيش من قناة لما
تكفل زياد بهم وقد ذكر الواقدي وغيره انه بعثه الى ناحية من اليمن فيها صدا
فهذا صريح انهم المقصودون بالبعث واجاب شيخنا بان اليمن لما كان متسعا
ولم يعلم المحل الذي فيه الصدائيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل فقوله
في الطريق اي في اي محل وجدتموهم فقاتلوهم **فقدم زياد بن الحارث** ويقال
ابن حارثة قال البخاري والحارث اصح **الصدائي** قال ابن يونس صحابي معروف
نزل مصر **فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافدهم** يعني قومه
وفي رواية جيتك وافدا على من ورائي **فاردد الجيش وانا اتكفل لك بقومي** بجميعهم
مسلمين وفي رواية وانا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال لي اذهب فردهم فقلت
ان راحلتي قد كلت فبعث رجلا **فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة** بفتح
القاف والنون واد بالمدينة قال الواقدي ورجع الصدائي الى قومه وقدم الصدائيون
اي وفدهم وهم خمسة عشر رجلا كما ياتي في الوفود بعد خمسة عشر يوما فاسلموا
فقال صلى الله عليه وسلم انك مطاع في قومك يا اخا صدا فقال بل الله هداهم
ورجعوا الى قومهم ففشى فيهم الاسلام ثم وافاه زياد في حجة الوداع بمائة منهم
كما ذكره الواقدي عن بعض المصطلق **وياتي قصة وفودهم في الفصل العاشر
من المقصد الثاني ان شا الله تعالى** والله اعلم

البعث الى بني تميم

وبعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوده بالجيم مصغر بن لوذان
ابن ثعلبة بن عدي بن فزاره الفزاري يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لشجة اصابته
فجحظت عيناه اسلم قبل الفتح وشهدها وحنينا والطايف وارتد في عهد ابي بكر ثم عاد الى

الاسلام

الاسلام وكان فيه جفا الاعراب ووقع للشافعي في الام في كتاب الزكاة ان عمر قتله
على الردة قال في الاصابة ولم ار من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر
في الصحابة لكن يحتمل انه امر بقتله فبادر الى الاسلام فترك فعاش الى خلافة
عثمان وقد ذكر ابن عبد البر انه دخل على عثمان فاغلظ له فقال عثمان لو كان
عمر ما اقدمت عليه انتهى وقال فيها ايضا في ترجمة طليحة بن خويلد وقع في الام ان عمر
قتل طليحة وعيينة وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله
قبله بالبا الموحدة اي قبل منهما الاسلام انتهى **الى بني تميم** وفي البخاري عند ابن اسحق
الى بني العنبر من بني تميم قال بن هشام والعنبر هو عمرو بن تميم بالسقيا بضم السين
المهملة واسكان القاف فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلي
الجحفة سبعة عشر ميلا وهي ارض بني تميم فيه تسمح فالذي في العيون وغيرها وكانوا فيما
بين السقيا وارض بني تميم فلعله اطلق عليها ارضهم لقربها منها ذكر الواقدي
ان سبب البعث اليهم انهم غاروا على ناس من خزاعة لما بعث صلى الله عليه وسلم
اليهم بسر بن سفيان العدوي الكعبي باخذ منهم الصدقات ونهاه عن كرايم اموالهم
تجمعوا له ما طلبه فاستكثره بنو تميم وقالوا ما لهذا ياخذ اموالكم منكم بالباطل
فشهروا السيوف فقال الخزاعيون نحن مسلمون وهذا امر ديننا فقال التميميون
لا يصل الى بعير منها ابدا فهرب الرسول ورجع فاخبره صلى الله عليه وسلم الخبر فوثب
خزاعة على التميميين فاخرجوهم وقالوا لولا قرابتكم ما وصلتم الى بلادكم ليدخلن
علينا بلا من محمد صلى الله عليه وسلم حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات اموالنا
فخرجوا راجعين الى بلادهم فقال صلى الله عليه وسلم من لهولا القوم فانتدب اول
الناس عيينة قال ابن سعد كان ذلك في المحرم سنة تسع فبعثه في خمسين فارسا
من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري من مزيد حذقه صلى الله عليه وسلم
خافهم عليهم فلم يبعث منهم احدا فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحرا
حال كونهم قد حلوا بالقاف وفتح الحا وشد اللام كما ضبطه الشامي بالقلم من الحلول
اي نزلوا بها وان قري بالفا والخا المعجمة من الدخول صح اي دخلوا محل ذوابهم وسرحوا
مواشيهم فلما راوا الجمع ولوا فاخذ عيينة وفي نسخة فاخذوا اي عيينة ومن معه منهم
احد عشر رجلا قال البرهان لا اعرفهم ووجدوا في المحلة بفتح الميم والمهملة واللام
المشددة مكان نزولهم احدى عشرة امراة كما قال الواقدي وابن سعد وتبعهما يعني
مغلطاي وغيره وفي العيون احدى وعشرين امراة قال البرهان لا اعرفهن وثلاثين
صبيا لا اعرف اسماهم انتهى زاد في العيون فجلبهم الى المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم
فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فقدم في شان الاسرى منهم عشرة من روسايهم ليسوا جملة
القادمين كما يوهمه المصنف فقد قال ابن اسحاق لما قدم بسبيهم عليه صلى الله عليه وسلم ركب
فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع
ابن معبد ووردان ابن محرز ومالك بن عمرو وفراس بن حابس وذكرا في العشرة الذين
عدهم بقوله منهم عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي استعمله صلى الله عليه وسلم على
صدقات بني تميم روى الطبراني عنه انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج

كساه لابيه كسرى فدخل اصحابه فقالوا اما نزل عليك من السما فقال وما تعجبون
من ذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا قال في الاصابة وارتد
عطارد بعده صلى الله عليه وسلم مع من ارتد من تميم وتبع سجاح ثم اسلم وهو
القايل فيها ، اضحت نبيتنا انثى نطيف بها ، واصبحت انبيا الناس ذكرانا ،
، فلعنة الله رب الناس كلهم ، على سجاح ومن بالكفر اغوانا ،
والزبرقان بكسر الزاي وسكون الموحدة ورا مكسورة بن بدر التميمي السعدي
قال في الاصابة كان اسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسن وجهه وهو من اسما القمر
اي سمي قال الشاعر ، تضي به المنابر حين يرقى عليها ، مثل ضو الزبرقان ،
وقال ابن السكيت وغيره انما قيل له ذلك لتصغيره عمامته يقال زبرقت
الثوب اذا صفرته قال في الروض وكان يرفع له بيت من عمايم وثيابه وينضح بالزعفران
والطيب وتحجه بنو تميم قال الشاعر ، ، ،
، واشهد من عوف حلولا كثيرة ، يحجون بيت الزبرقان المزعفرا ،
قال وله اسما الزبرقان والمعمر والحصين وكني ثلاثة ابو العباس وابو سدرة
وابو عياش اسلم وصحب قال ابن عبد البر ولاه صلى الله عليه وسلم صدقات
قومه فاداها الى ابي بكر فاقره ثم الى عمر وعمي وعاش الى خلافة معوية وقيل
بعدها وانه وفد على عبد الملك وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل فرس
الى ابايه وامهاته وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال
عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي بمعرفته بانساب الخيل وقيس
بن عاصم بن سنان بن منقر التميمي المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف
الى جده المذكور كان عاقلا حليما يقتدي به حرم الخمر في الجاهلية روى ابن
سعد بسند حسن عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه قال هذا سيد
اهل الوبر قال عمر للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته
اتى برجل مكتوف واخر مقتول فقيل هذا ابن اخيك قتل ابنك فالتفت الى ابن
اخيه فقال يا ابن اخي بيس ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك ورميت
نفسك بسهمك ثم قال لابن له اخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق
الى امه ماية ناقة دية ابنها فانها غريبة قال ابن حبان كان له ثلاثة وثلاثون
ولدا ونزل البصرة وبها مات ورثاه عبدة بن الطيب بقوله

، عليك سلام الله قيس بن عاصم ، ورحمته ما شا ان يترحما ،
، فما كان قيس هلكه هلك واحد ، ولكنه بنيان قوم تهدما ،

والاقرع بن حابس التميمي المجاشعي الدارمي قال ابن اسحاق وفد وشهد الفتح
وحنينا وفتح الانبار مع خالد قال ابن دريد اسمه فراس وانما قيل له الاقرع لقرع
كان براسه وكان شريفا في الجاهلية والاسلام استشهد بخراسان في زمن عثمان
قال الحافظ وقرات بخط الرضي الشاطبي انه قتل باليرموك في عشرة من بنيه
فالله اعلم وذكر ابن الكلبي انه كان مجوسيا قبل اسلامه انتهى ولا يشكل عده في
وفد تميم بانه اسلم قبل وحضر مع النبي الغزوات المذكورة لقول ابن اسحاق

قد كان

قد كان الاقرع وعيينة شهدا معه صلى الله عليه وسلم الغزوات الثلاث فلما قدم وفد
تميم كانا معهم فلما راهم النسا والذراري بكوا فعجلوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يرد عليه قوله من ورا الحجرات لان النداء وقع عند الباب وسمع من وراها فنادوه يا محمد
اخرج الينا زاد في رواية نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا
شين فلم يرد صلى الله عليه وسلم على ان قال ذاك الله اذا مدح زان واذا ذم شان اني
لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا وعند ابن اسحاق فاذى ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صياحهم وروى ابن جرير وغيره عن الاقرع انه ناداه صلى الله
عليه وسلم من ورا الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد والله ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال
صلى الله عليه وسلم ذلكم الله فخرج صلى الله عليه وسلم واقام بلال الصلاة للظهر وتعلقوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه في قد اعيا لهم فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر
ثم جلس في صحن المسجد قال ابن اسحق فقالوا يا محمد جيناك نفاخرك فاذن لشاعرنا
وخطيبنا فليقل فقال اذنت لخطيبكم فقدموا عطارد بن حاجب فقام فتكلم وخطب
قال ابن اسحاق فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا
ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره
عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا
فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشا لاكثرنا الكلام ولكنا نستحي من الاكثار وانا
نعرف بذلك اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فامر
صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وشد الميم فالف فمهملة الخزرجي الخطيب
من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فاجابهم قال ابن
اسحاق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت
فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه
ولم يكن شي الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه
رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وايتمنه على خلقه
فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله
عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها
وخير الناس فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله
فنحن انصار الله ووزرا رسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن امن بالله ورسوله
منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي
هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم فقام الزبرقان فقال
قصيدة وكان حسان غايبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال لحسان قم
فاجب الرجل فقام فاجابه والقصيدتان في ابن اسحاق وسيكون لنا ان شا الله
تعالى عودة لذكرها حيث ذكر المص بعض القصيدة في ترجمة حسان قال ابن اسحق
فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل لموتى له لخطيبه اخطب
من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا فلما فرغ القوم
اسلموا وجوزهم فاحسن جوايزهم قال ونزل فيهم من القران ان الذين ينادونك من ورا الحجرات

من خارجها خلفها او قدامها لان وراء في الاصل مصدر جعل ظرفا فيضاف للفاعل ويراد به ما يتوارى به وهو خلف وللمفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذا عد من الاضداد والمراد بحجراته نسائه ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه او تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بايها ومناداة الاعراب بغلظة وجفا **اكثرهم لا يعقلون** بمحلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضي حسن الادب وفيه تسلية الرسول وتلميح بالصفح عنهم **ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي** بفدا النصف والمن على النصف كما روي عن ابن عباس ومن على الكل تفضلا بعد اسلامهم ترغيبا لهم فيه وانه وافقهم فقبل على فدا النصف وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه صلى الله عليه وسلم وان جزم ابن اسحاق بانه اعتق بعضا وفادى بعضا وقد روى ابن شاهين وغيره من طريق المدائني عن رجاله قالوا لما اصاب عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم قدم وفدهم فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبي وكان بالمدينة قبل قدوم السبي فنازعه عيينة بن حصن وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر بعمه الاقرع

وعند رسول الله قام ابن حابس ٭ بخطة سوار الى المجد حازم
له اطلق الاسرى التي في قيودها ٭ مغللة اعناقها في الشكائم
كفى امهات الخائفين عليهم ٭ غلاء المفادي او سهام المقاسم

وهذا قد يرد على من زعم ان المنادي عيينة والاقرع والمسند الى الكل لرضاهم او امرهم به او وجوده فيهم ويحتمل التوفيق بان كلا نادى لمراده فمراد عيينة الفدا ونحوه ومراد الاقرع المن بلا شي وعدا من الوفد بحضور الا انهما من القبيلة وان كانا اسلما قبل وكانا بالمدينة **وفي البخاري** ههنا وفي التفسير **عن عبد الله بن الزبير** امير المومنين الصحابي ابن الصحابي **انه قال قدم ركب من بني تميم** قيل كانوا سبعين من رؤسائهم العشرة الذين ذكر المصنف منهم اربعة **على النبي صلى الله عليه وسلم** فاسلموا وسالوه ان يومر عليهم احدا **فقال ابو بكر** الصديق **امر عليهم القعقاع** بفتح القافين بينهما عين مهملة فالف ثم مهملة **بن معبد** بفتح الميم والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة واخره دال مهملة بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي الصحابي قال هشام بن الكلبي كان يقال له تيار الفرات لسخائه وعند البغوي قال ابو بكر استعمل القعقاع بن زرارة فنسبه لجده قال ابن التين كانت فيه رقة فلذا اختاره ابو بكر فقال عمر الفاروق بل امر عليهم الاقرع بن حابس لشرفه فيهم وصلابته وحسن اسلامه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من خندف ثم من بني تميم كما افاده السهيلي فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي بكسر الهمزة وشد اللام اي ليس مقصودك الا مخالفة قولي وفي رواية الى خلافي بالي الجارة فما استفهامية اي اي شي قصدت منتهيا الى خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتعنتا وانما اردت ان تولية الاقرع عليهم اصلح ولم يظهر لك انت ذلك فاشرت بتولية غيره فتماريا تجادلا وتخاصما حتى ارتفعت اصواتهما في ذلك فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت اي الاية كما هو رواية البخاري في التفسير اي لا تقدموا القضا فالمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او تركه لان القصد نفي التقديم راسا في الامر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه وفي البخاري قال مجاهد لا تقدموا

لا تفتاتوا

لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله على لسانه قال الزركشي ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التاء والدال والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التاءين قال الدماميني بل هو متات على القراءة المشهورة ايضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله انتهى وروى ابن المنذر عن الحسن ان اناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم ان يعيدوا ونزلت الاية واخرج الطبراني عن عائشة ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبله صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى ابن جرير عن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا فنزلت ولا شك ان الاصح الاول لكونه مروي البخاري ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الفخر الرازي الاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري بلا مشاورة ولما نزل بسبب المماراة ايضا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال المصري اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهي الصحابة عن ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة فكيف وهم خير الناس بل المراد ان التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره انتهى اقسم ابو بكر لا يتكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كما يسار الرجل صاحبه وفي البخاري من وجه اخر عن ابن ابي مليكة كاد الخيران ان يهلكا ابا بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وعنده في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه والحاصل انهما رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك وزاد ابو بكر الحلف ونزل فيه وفي امثاله كعمر وثابت بن قيس خطيبه فانه كان من ارفع الصحابة صوتا ولما نزلت جلس في بيته منكسا راسه فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال الرجل قل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم انتهى **بعث الوليد الى بني المصطلق** ثم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابان بن ابي عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي اخا عثمان لامه يكنى ابا وهب كان شجاعا شاعرا من رجال قريش وسرواتهم اسلم يوم الفتح ونشا في كنف عثمان الى انه استخلف فولاه الكوفة ثم عزله للشرب وحده كما في الصحيحين ولما مات عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي ولا غيره واقام بالرقة الى انه مات في خلافة معوية الى بني المصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطا المهملتين وكسر اللام اخره قاف لقب لجذيمة بجيم ومعجمة مصغرا بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة بضم المعجمة وفتح الزاي مخففة قال المجد حي من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا اي تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة يصدقهم اي باخذ الصدقة منهم وسبب ذلك كما اخرجه الامام احمد وغيره باسناد جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فاسلمت والي الزكاة

فاقررت بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومي فادعوهم الى الاسلام وادا الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل الي الوقت كذا لياتيك ما جمعت من الزكاة فلما جا الوقت لم يات رسول فظن انه حدث فيه شي فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقت وقتا يرسل الي رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة وليس الخلف منه ولا ارى منع رسوله الي منى فتعالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة وكان بينهم وبينه عداوة في الجاهلية وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو بقرب الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالجزر جمع جزور والغنم اي يودونها من زكاتهم كذا جزم به شيخنا فرحا بكونه رسول المصطفى كما يدل عليه وتعظيما لله ولرسوله وعند ابن عبد البر ومعهم السلاح فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله لرؤية السلاح مع انهم انما خرجوا به تجملا على عادة العساكر فخاف فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم مستند الظنه انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة فقال ارتدوا فهم صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك اي هم بغزوهم القوم اي وبعث بالفعل ففي حديث الحارث عند احمد تلوها مرفلما سار الوليد فرق فرجع فقال ان الحارث منعني الزكاة واراد قتلي فضرب صلى الله عليه وسلم الى الحارث فاقبل الحارث باصحابه اذا استقبل البعث قال لهم الى اين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذي بعث محمدا ما رايته ولا اتاني فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واردت قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق فنزلت الاية فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد من بعد ولم يصلوا اليه فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت هذه الاية كما رواه احمد وغيره من حديث الحارث والطبراني بنحوه من حديث جابر وعلقمة بن ناجية وام سلمة وابن جرير عن ابن عباس وورد من مرسل قتادة وعكرمة ومجاهد قال ابن عبد البر لا خلاف بين اهل التاويل انها نزلت في الوليد ويعارضه ما اخرجه ابو داود وعن ابي موسى عبد الله الهمداني عن الوليد بن عقبة قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهلها ياتونه بصبيانهم فيمسح على رؤسهم فاتي بي اليه وانا مخلق فلم يمسني من اجل الخلوق لكن ضعفه ابن عبد البر بان ابا موسى مجهول قال ومن يكون صبيا يوم الفتح لا يبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بعد الفتح بقليل وقد ذكر الزبير بن بكار وغيره من علما السير ان ام كلثوم بنت عقبة لما هاجرت في الهدنة خرج اخواها الوليد وعمارة ليرداها قال فمن يكون صبيا يوم الفتح كان يخرج ليرد اخته قبله قال الحافظ ومما يويد انه كان في الفتح رجلا انه قدم في فدا ابن عم ابيه الحارث بن ابي وجزة لما اسر يوم بدر فافتداه باربعة الاف فحكاه اهل المغازي يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق الى اخر الاية يعني جنسها ففي حديث الحارث عند احمد وغيره فنزل يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا الى قوله عليم حكيم ولا يشكل تسميته فاسقا باخباره عنهم بذلك على ظنه العداوة ورؤية السيوف

وذلك لا يقتضي الفسق لان المراد الفسق اللغوي وهو الخروج عن الطاعة وسماه فاسقا لاخباره بخلاف الواقع عن المبعوث اليهم لا الشرعي الذي هو من ارتكب كبيره واصر على صغيره لعدالة الصحابة وقد صرح بعضهم بان كون ذلك مدلول الفسق لا يعرف لغة انما هو مدلول شرعي فقرا عليهم صلى الله عليه وسلم القران وبعث منهم عباد ابن بشر الانصاري البدري من قدما الصحابة اسلم قبل الهجرة وابلا يوم اليمامة فاستشهد بها ياخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القران بعد ان كان بعث خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر فروى عبد الرزاق وغيره من قتادة وعكرمة ومجاهد انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عنهم قدومه فلما دنى منهم بعث عيونا ليلا فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فاتاهم خالد فلم ير منهم الا الطاعة وخيرا فرجع صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت الاية فبعث منهم عبادا والجملة الثلاث التي ذكرها المصنف انتهى **سرية ابن عوسجة** وفي شرف المصطفى العينا بوزي عبد الرحمن الحافظ بن سعد مما ذكر مغلطاي واصله في مغازي الواقدي بلا اسناد وتبعه جماعة انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن عوسجة بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ساكنة وبالجيم العرني الصحابي الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو قال وهو الاصح لانه المذكور في المغازي للواقدي التي هي سلف من ذكر هذه القصة في مستهل صفر وقال الطبري كما في الاصابة في مستهل ربيع الاول سنة تسع من الهجرة يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة قال الواقدي فغسلوها ورقعوا بها اسفل دلوهم فرفع ذلك له عليه السلام فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل فقال ما لهم اذهب الله بعقولهم فهم الى اليوم اهل رعدة بكسر الرا اضطراب في اجسادهم وعجلة في كلامهم وكلام مختلط لا يفهم واهل سفه قال الواقدي قد رايت بعضهم عيا لا يحسن يبين الكلام انتهى **سرية قطبة الى خثعم** ثم سرية قطبة بضم القاف وسكون الطا المهملة وبالموحدة بن عامر بن حديدة ابن عمرو الخزرجي العقبي وشهد بدرا والمشاهد وحمل راية بني سلمة يوم الفتح قال البغوي لا اعلم له حديثا مات في خلافة عمر قاله ابو حاتم وقال ابن حبان في خلافة عثمن الى خثعم بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة قريبا من تربة بضم الفوقية وفتح الرا والموحدة الخفيفة وتبالة من اعمال مكة على يومين منها في صفر سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وامره ان يشن الغارة عليهم اي يفرقهم من كل وجه قال ابن سعد فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم اي سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم اقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا المسلمين والمشركين وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشا والنسا الى المدينة قال ابن سعد فجا سيل فحال بينهم وبينه فما يجدون اليه سبيلا وكانت سهامهم اربعة ابعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد ان اخرج الخمس الذي لله سبحانه وتعالى والله اعلم. **سرية الضحاك الى القرطاء**

مرادا
الى هنا ترجمة
نا يوسف

ثم سرية الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب **الكلابي** أبي سعيد الصحابي أحد عمال المصطفى على الصدقات وكان شجاعا يعد بمائة فارس قاله الواقدي وقال ابن سعد كان ينزل نجدا وكان واليا على من أسلم هناك من قومه وروى البغوي أنه كان سيافا له صلى الله عليه وسلم قائما على رأسه متوشحا بسيفه نسبه **إلى بني كلاب** جده المذكور فهو صلة للمحذوف المقدر ووجد كذلك في نسخة وذكره دفعا لتوهم نسبته على غير قياس إلى كلب أو بني كلب أو بني كلبة أو بني أكلب قبائل كما في القاموس **في ربيع الأول** عند ابن سعد وتبعه مغلطاي واليعمري وغيرهما وقد علم من المصنف أنه لا يعدل عنه وقال شيخه الواقدي في صفر واتفقا على كونها **سنة تسع** وقال الحاكم في آخر سنة ثمان بجيش **إلى القرطا** بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة والمد بطن من أبي بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم إخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كأمير كما تقدم مبسوطا **فدعاهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلهم** الضحاك والجيش الذين معه **فهزموا وغنموا** قال ابن سعد فلحق الأصيد بن سلمة بن قرط أباه سلمة على فرس له في غدير فدعاه إلى الإسلام فسبه وسب دينه فضرب عرقوبي فرسه فارتكز سلمة على رمحه في الماء ثم استمسك حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه قال الواقدي وفيه يقول العباس بن مرداس

إن الذين وفوا بما عاهدتهم ۞ جيش بعثت عليهم الضحاكا
طورا يعانق باليدين وتارة ۞ يفري الجماجم صارما بتاكا

سرية علقمة إلى طائفة من الحبشة

ثم سرية علقمة بن مجزز بضم الميم وفتح الجيم ومعجمتين الأولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والأول أصوب وقال عياض وقع لأكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب وأغرب الكرماني فحكى فيه بالحاء المهملة وشد الراء فتحا وكسرا وهو خطأ ظاهر قاله في الفتح **المدلجي** بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام والجيم نسبة إلى جده الأعلى مدلج قبيلة من كنانة ويقال له أيضا الكناني الصحابي ابن الصحابي كما جزم أبو عمر في الاستيعاب بعد أبيه في الصحابة وهو القائف المذكور في حديث أسامة ووافقه جماعة وأغفله كثير ممن صنف في الصحابة ذكر الواقدي وابن سعد أن عمر بعث علقمة في سنة عشرين في جيش إلى الحبشة في البحر فأصيبوا فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل في البحر أحدا ورثاه خراش الهذلي بقوله ۞ إن السلام وحسن كل تحية ۞ تغدو على ابن مجزز وتروح ۞ **إلى طائفة** من الحبشة لا إلى نفس البلد للسبب الآتي في ربيع الآخر عند ابن سعد وقال الحاكم والواقدي في صفر سنة تسع ويحتمل الجمع بأن النهي وإرادة البعث كان في آخر صفر والذهاب أول ربيع والتأخر تلك المدة حتى يحقق أمرهم وذكر ابن سعد وشيخه الواقدي أن سببه ذلك أي بعث السرية أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة تراءاهم أي نظروهم ورآهم كما قال الشامي فالمراد أصل الفعل لا التفاعل أهل جدة بضم الجيم وشدة المهملة وفيه تجوز فعند الواقدي تراءاهم أهل الشعيبة في ساحل جدة بضم الشين المعجمة وفتح المهملة وسكون التحتية وكسر الموحدة فتاتا بث فبعث إليهم علقمة بن مجزز

لجزه نواحي أسارى من العرب ولذا صوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ ووقع في رواية الحافظ أبي ذر في الصحيح كالأكثر الرواة كما مر عن عياض أنه بالحاء المهملة والراء المكسورة ويحتمل الجمع بأن المهمل اسمه الأصلي وبالمعجمة لقبه لجزه بالنواصي في ثلثمائة انتهى إلى جزيرة في البحر فأراد الوصول إليها فلما خاض البحر مشى فيه ليصل إليهم هربوا وذكر ابن إسحاق أن سبب ذلك أنه وقاص بن مجزز قتل يوم ذي قرد فأراد علقمة أن يأخذ بثأره فأرسله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية قال الحافظ فهذا يخالف ما ذكره ابن سعد إلا أن يجمع بأن يكون أمر بالأمرين فلما رجع علقمة هو وأصحابه ولم يلقوا كيدا تعجل بعض القوم أرادوا الرجوع قبل بقية الجيش إلى أهليهم وعند ابن سعد فتعجل عبد الله بن حذافة فيهم فأمر عبد الله بن حذافة بضم الحاء المهملة فذال معجمة فألف ففاء ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي من قدماء المهاجرين يقال شهد بدرا مات بمصر في خلافة عثمان ومن مناقبه ما أخرجه البيهقي عن أبي رافع قال وجه عمر جيشا إلى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فأسروه فقال له ملك الروم تنصر أشركك في ملكي فأبى فأمر به فصلب فأمر بالقا بدا إن لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال لم بكيت قال تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هذا في الله فعجب فقال قبل رأسي وأنا أخلي عنك فقال وعن جميع أسارى المسلمين قال نعم فقبل رأسه فخلى سبيلهم فقدم بهم على عمر فقام عمر فقبل رأسه وله شاهد عند ابن عساكر عن ابن عباس على من تعجل وكانت فيه دعابة بضم الدال وبالعين مهملتين فألف فموحدة ما يستملح من المزاح كما في المصباح وفي القاموس أنها اللعب وفي السبل المزاح فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها يستدفئون بها وفي حديث أبي سعيد ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون فقال عزمت عليكم إلا تواثبتم في هذه النار فلما هم قصد بعضهم بذلك قال اجلسوا امنعوا أنفسكم من التواثب فيها كنت أمزح فذكروا ذلك لما قدموا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه لحرمة طاعته فيها وهذا الذي ذكره ابن سعد رواه أحمد والحاكم وصححه وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان كلهم من حديث أبي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم حتى انتهينا إلى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون فقال لهم أليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال إنما أنا آمركم بشيء إلا فعلتموه قالوا نعم قال فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار فقام بعض القوم يتحجزون حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا أنفسكم فإنما كنت أضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه فقال من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وبوب عليه البخاري في الصحيح فقال باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي نسبه إلى جده سهم وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال إنها أي هذه السرية سرية الأنصار لقول الحديث من الأنصار ثم روى في الباب وفيه

الاحكام وفي خبر الواحد ومسلم في المغازي عن علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
سرية فاستعمل ولابي ذر بالواو رجلا من الانصار وقال في المقدمة كذا في هذه
الرواية وهي سرية علقمة والذي وقع له ذلك هو عبد الله بن حذافة السهمي فلعل
من اطلق عليه انصاريا اطلقه باعتبار حلفه او غير ذلك من انواع المجاز انتهى وهذا
حسن واما قول المصنف هو ابن حذافة فيما قاله ابن سعد ففيه نظر لان ابن سعد لم
يقل ان المصطفى استعمله انما قال استعمله علقمة حين تعجل فيمن تعجل ولذا قال
البرماوي لعل تامير علقمة لابن حذافة فذكره البخاري حيث جمع بينهما في الترجمة
مع انه في الحديث لم يسم واحدا منهما والترجمة لعلها في تفسير للمبهم في الحديث
وامرهم ان يطيعوه فغضب زاد في الاحكام عليهم ولمسلم فاغضبوه في شيء فقال
اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوه قالوا بلى قال فاجمعوا لي
حطبا فجمعوا له حطبا فقال اوقدوا بفتح الهمزة وكسر القاف نارا هكذا في البخاري
وسقطت منه بعض نسخ المواهب فاوقدوها ثبت هذا في البخاري وسقط من النسخة
التي وقف عليها شيخنا غلطا من الكاتب فبنى عليها ونفى كونها في البخاري وانها من
المصنف للمحذوف فقال ادخلوها وفي الاحكام فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم
نارا ثم دخلتم فيها وجزم الحافظ بان هذا مخالف لحديث ابي سعيد انهم اوقدوها
ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فهموا بفتح الهاء وضم الميم مشددة اي قصدوا
كما ارتضاه العيني ردا قول الكرماني حزنوا وايده المصنف برواية الاحكام فلما هموا بالدخول
فيها قاموا ينظر بعضهم الى بعض وجعل بعضهم يمسك بعضا اي يمنعه من الوقوع في
النار وفي رواية ابن جرير فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها ويقولون فررنا من
النبي صلى الله عليه وسلم من النار وفي خبر الواحد فارادوا ان يدخلوها وقال اخرون انما
فررنا منها اي اتبعناه صلى الله عليه وسلم خوفا من نار جهنم فكيف ندخل هذه فما زالوا
حتى خمدت النار وقال الحافظ بفتح الميم وحكى المطرزي كسرها اي طفي لهبها فسكن
غضبه هذا ايضا يخالف سعيد انه كانت فيه دعابة وانهم تجهزوا حتى ظن انهم واثبون فيها حديث ابي
فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فبلغ النبي وفي الاحكام فذكروا ذلك للنبي
ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها اي النار التي
اوقدوها ظانين انهم بسبب طاعة اميرهم لا تضرهم ما خرجوا منها لاحتراقهم فيها فيموتوا
وبقية الحديث الى يوم القيامة الطاعة في المعروف وفي الاحكام ما خرجوا منها ابدا
وعلى هذا ففيه استخدام لان ضمير دخلوها للتي اوقدوها وخرجوا للنار الاخرة
لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل انفسهم والظاهر الاول انتهى من الفتح وصح رجوع
الضمير للنار الاخرة مع قوله الى يوم القيامة بضرب من التجوز اي طول الامد وقال
الكرماني وغيره المراد بيوم القيامة التابيد يعني لو دخلوها مستحلين قال الداودي
فيه ان التاويل الفاسد لا يعذر به صاحبه انتهى ولا ضرر في قولهم مستحلين في الصحابة
لانه مدخول الشرط الذي لم يقع ووجه فساده قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة فانه ظاهر على انا ما فهمه الموافقون على الدخول غير مراد
وانما يعتذر اذا كان ثم شبهة قوية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم للاخرين اي الذين

امتنعوا

امتنعوا قولا حسنا رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله تعالى
انما الطاعة في المعروف رواه الشيخان قال الحافظ وفي الحديث من الفوائد ان
الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطي على ذوي
العقول عقولهم وان الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم والفرار الى الله يطلق على الايمان قال تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير
مبين وان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم امرهم بطاعة الامير
فحملوه على عموم الاحوال حتى في حال الغضب والامر بالمعصية فبين لهم انه مقصور
على ما كان منه في غير معصية واستنبط منه ابن ابي جمرة ان الجمع من هذه الامة
لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه
طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وانه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم
سببا لراحة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد الشر
فان الله يصرفه عنه ولذا قال اهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل
على الله كفاه الله انتهى قال الحافظ ابو الفضل بن حجر قوله ويقال انها سرية الانصار
اشارة الى احتمال تعدد القصة وهو الظاهر لاختلاف سياقهما كما مر بيانه
واسم اميرها والسبب في امره بدخولهم النار هذا اسقطه المصنف من الفتح كانه لا استغناء
عنه باختلاف سياقهما فانه من جملته ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل مثل
ان يقال لما كان تامير علقمة لعبد الله ناشئا عن اذنه صلى الله عليه وسلم له ان يؤمر
ان احتاج نسب للمصطفى تارة ولعلقمة اخرى لكن يبعده وصف عبد الله بن حذافة
السهمي القرشي المهاجري لكونه انصاريا لانهم الاوس والخزرج وهم مدنيون فيحتمل انه
نسب اليهم بالحلف ونحوه كما مر عن المقدمة ويحتمل الحمل على المعنى الاعم الشامل
لكل مؤمن نصر الله ورسوله لقوله ان تنصروا الله ينصركم اي انه نصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجملة اي قاتل معه فعد من انصاره وان كان قرشيا مهاجريا والى التعدد
جنح ابن القيم واما ابن الجوزي فقال قوله في الحديث فاستعمل رجلا من الانصار وهم
من بعض الرواة وانما هو سهمي بدليل ان بعضا منهم لم يذكرها قال في فتح الباري
تلو هذا ويؤيده اي الوهم انه لم يحمل على المعنى الاعم او الحلف حديث ابن عباس عند
احمد والبخاري في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سرية وكذا اخرجه البخاري مختصرا في تفسير سورة النساء كما هو بقية كلام الحافظ هنا
وما كان ينبغي للمصنف حذفه لانه ادلهم المراد احمد قال الداودي هذا وهم على ابن عباس
فان ابن حذافة خرج على جيش فغضب فاوقد نارا وقال اقتحموها فامتنع بعض وهم
بعض ان يفعل فان كانت الاية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بالطاعة دون غيره
وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم يطيعوه
واجاب الحافظ بان المقصود في قصته فان تنازعتم في شيء لانهم تنازعوا في امتثال الامر
بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب ان ينزل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه
عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد اخرج ابن جرير انها نزلت في قصة عمار

لمعاوية بالسم مع خالد بن الوليد وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره فتخاصما
فنزلت انتهى كلام الفتح وقال النووي في شرح مسلم وهذا الذي فعله هذا الامير
قيل اراد امتحانهم وقيل كان مازحا وبنا في القولين معا قول الحديث فاغضبوه في شي
وتكلف شيخنا الجواب في التقرير باحتماله انه اظهر الغضب والواقع انه ممتحن او
مازح وقيل ليس مقابلا لما قبله بل المراد بيان ان هذا الرجل المبهم في قوله استعمل
رجلا عند مسلم كالبخاري في خبر الواحد ولم يقل من الانصار هو عبد الله بن حذافة
السهمي قال وهذا القول ضعيف لانه قال في الرواية التي بعدها في مسلم ولم ينفرد بها
بل وافقه البخاري كما رايت انه رجل من الانصار فدل على انه غيره الا ان يول
بالحلف او الاسم كما مر والله اعلم

هدم صنم طي

ثم سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الفلس بضم الفا وسكون اللام
اخره سين مهملة كما ضبطه جمع منهم اليعمري وقال في المراصد بضم اوله وثانيه
وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام وهو صنم طي ومن يليها قال ابن اسحاق
ليهدمه اي محله الذي هو فيه في ربيع الاخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا
من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا عند الواقدي وعند ابن سعد مائتي رجل
من الانصار فالخلاف في عددهم لا في كونهم منهم او بعضهم منهم وبعضهم من غيرهم
قال ابن سعد وبشيخه ومعه راية سودا ولوا ابيض فغاروا على احيا من العرب وشنوا
الغارة على محلة ال حاتم مع الفجر فهدموه وحرقوه ووجد في خزانته اسياف رسوب
بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو وموحدة والمخذم بكسر الميم وسكون الخا وذال
معجمتين وميم كان الحارث قلده اياها وسيف يقال له اليماني وثلاثة ادرع وغنم
سبيا فاستعمل عليه ابا قتادة وبعثا وشا وفضة فجعل عليها عبد الله بن عتيك فلما
كان بركك بفتح الرا والكاف الاولى موضع ببلاد لا بصرف عزل له صلى الله عليه وسلم
صفيا رسوبا والمخذم لعلي قال وهما سيفا علي رضي الله عنه وكان في السبي سفانة
بفتح السين المهملة والفا المشددة فالف فنون مفتوحة فتا تانيث بنت حاتم الطاي
الجواد المشهور قال في الروض وبها كان يكنى وهي في الاصل الدرة البيضا فاسلمت
وحسن اسلامها ومن عليها صلى الله عليه وسلم قيل فدعت له فقالت شكرتك يد افتقرت
بعد غنا ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل
لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه اخت
عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة واخره جيم
الصحابي الشهير ابي طريف بفتح المهملة اخره فا كان ممن ثبت في الردة واتى
بصدقة قومه الى الصديق وحضر فتوح العراق وحروب علي مات سنة ثمان
وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين روى له الستة فاطلقها النبي صلى
الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام اخيها عدي كما ذكر ابن اسحاق قال اصابت
خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سبايا طي فجعلت في حظيرة بباب المسجد فمر
بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد
وغاب الوافد فقال ومن وافدك فقالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله

فمضي

فمضي حتى كان الغد مر بي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مر بي وسـ
فاشار الي علي وهو خلفه ان قومي اليه فكلميه فقمت فقلت يا رسول الله هلك الوالد
وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة
يبلغك ببلادك ثم اذنيني فقدم رهط من طي فاخبرته ان لي فيهم ثقة وبلاغا
فكساني وحملني واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخي فقال ما ترين
في هذا الرجل قالت اري والله ان تلحق به سريعا فان يكن نبيا فللسابق اليه فضيله
وان يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن وانت انت فقلت والله ان هذا للراي وقدم فاسلم
والقصة طويلة وروى ابن المبارك في الزهد عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وانا اشتاق
اليها وفي رواية ما اقيمت الصلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وكان جوادا
وقد روى احمد ان رجلا ساله مائة درهم فقال تسالني مائة درهم وانا ابن
حاتم والله لا اعطيك وعند ابن سعد ايضا انه الذي كان ساقها خالد بن الوليد
رضي الله عنه لا علي كرم الله وجهه ولا يمكن الجمع بانه كان في جيشي علي لان
جيشه كانوا كلهم من الانصار والله اعلم ثم سرية عكاشة بضم العين وشد
الكاف وتخفيفها وشين معجمة ابن محصن بكسر فسكون الاسدي السابقين الا
الاولين البدري ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين استشهد
في قتال الردة الى الجناب بكسر الجيم وموحدتين بينهما الف ارض عذرة بضم
العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبلي بفتح الموحدة وكسر اللام وشد
التحتية وهي اسم قبيلتين كلاهما من قضاعة بضم القاف ومعجمة فالف فمهملة
وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة قال ابن سعد كانت هذه السرية
في شهر ربيع الاخر سنة تسع كذا ذكره ولم يزد وتبعه اليعمري وغيره ولم يبينوا
سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله اعلم **قصة كعب بن زهير**
قصة كعب بن زهير ابن ابي سلمى بضم اوله واسمه ربيعة بن رباح بكسر الراء
وتحتانية المزني الشاعر ابن الشاعر اخو الشاعر وكان ولداه كعب عقبة والعوام
شاعرين قال الحطيئة لكعب انتم اهل بيت ينظر اليكم في الشعر فاذكرني في شعرك
وروى ابن ابي الدنيا عن الشعبي قال انشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر
تراك الارض اما مت خفا ۝ وتحيى ما حييت بها ثقيلا ۝ فقال النعمان ان لم تات
ببيت بعده يوضح معناه والا كان الى الهجا اقرب فتعسر عليه فاجله ثلاثا فان
قاله فله مائة من الابل والا اخرجه بالسيف فخرج النابغة وجلا فلقي زهيرا
فذكر له ذلك وخرجا الى البرية فتبعهما كعب فرده زهير فقال النابغة دعه
يخرج واردفه فلم يحضرهما شي فقال كعب للنابغة يا عم ما يمنعك ان تقول
وذلك ان ثقلت الموتى عنها ۝ فتمنع جانبيها ان تميلا ۝ فاعجب النابغة وغدا على النعمان
فانشده فاعطاه المائة فوهبها لكعب فابى ان يقبلها وروينا هذه القصة على غير هذا
الوجه مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل واخيه بجير وان ذكر في القصة لان كعبا هو
المقصود لانه الذي هرب واهدر دمه وانما ذكر اخوه لكونه سببا في مجيه وايمانه
وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطايف وغزوة تبوك قاله اليعمري

لفظا ووضعا ومقتضى التزامهما الترتيب على السنين ان تكون في التاسعة في اخر ربيع
الثاني وفي الجمادين وجزم الشامي في الحوادث بانها في التاسعة وهو مقتضى ما ياتي عن
ابن اسحاق وكان من خبر كعب واخيه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم واسكان التحتية ثم راء
صحابي اسلم قبل اخيه وكان سببا في اسلامه ما ذكره ابن اسحق محمد في المغازي بلا سند
وعبد الملك بن هشام الحميري المعافري ابو محمد البصري ثم المصري المتوفى بها سنة عشر
وما تين كان مشهورا بحمل العلم مقدما في علم النسب والنحو روى سيرة بن اسحاق عن زياد
البكاي عنه وهذبها وزاد فيها بعض ابيات بينهما وهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر وابو بكر
العلامة الحافظ الصدوق العربي محمد بن القاسم بن بشار [illegible] الانباري بفتح الهمزة
والموحدة بينهما نون ساكنة بلدة قديمة على الفرات دخل حديث بعضهم في بعض
بمعنى ان اللفظ لمجموعهم فعند كل ما انفرد به عن الاخر ان بجيرا بفتح الهمزة بدل من قوله
ما ذكره قال لكعب اثبت روى ابن ابي عاصم عن كعب انه لما فتحت مكة خرج هو وبجيرا
حتى اتيا ابرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت في غنمنا هنا حتى اتي هذا الرجل يعني
النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده هل هو مما يستحسن ويلوح صدقه
فاتبعه ام لا فاقام كعب بابرق العزاف بفتح المهملة والزاي المشددة اخره فاء ما
لبني اسد بين المدينة والربذة لانه كان يسمع به عزيف الجن اي صوتهم كما قال الشريف
ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وامن به وسبب ذلك اي قول
بجير لاخيه ما سبق واتيانه للمصطفى ان زهيرا اباهما فيما زعموا عبر به لعدم صحته
عنده كالاحاديث الصحيحة والحسنة كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم انه قد
ان قرب مبعثه عليه الصلاة والسلام وراى زهير في منامه انه قد مد سبب حبل من السما
وانه قد مد يده ليتناوله ففاته واول الحبل الذي هو بالنبي الذي يبعث في اخر الزمان
وانه اي اوله فوته بانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك المذكور من المنام وما سمعه من اهل
الكتاب وامرهم اي بنيه كعبا وبجيرا واختهما الخنسا شاعرة ايضا ذكرها ابن ماكولا غير
الخنسا اخت صخر الشاعرة الصحابية المشهورة ولم يذكر بنت زهير في الاصابة فلا صحبة
لها ويحتمل انه اراد ببنيه ما يشملهم واولادهم واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا قال العسكري
ومات زهير قبل المبعث قال خلف الاحمر ولولا قصايده ما فضلته على ابنه كعب
اي في الشعر ثم ما ساقه المص هو مما انفرد به الانباري عن المذكورين معه قال ابن اسحق
عقب غزوة الطايف ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطايف كتب بجير بن زهير الى
اخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان قد يهجوه ويوذيه
وان من بقي من شعرا قريش عبد الله بن الزبعرى بزاي فموحدة مكسورتين وسكون المهملة
بعدها را مقصورة كما في الاصابة والصحاح وقال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي
والمجد بفتح البا وبعضهم حكى الوجهين ولكن ترجيح الاول بجزم الجوهري وصاحبه
في كتب اللغة نظير البخاري في الحديث كما في المزهر وجزم الاصابة بالكسر يرجحه ايضا
فاهل كل فن ادرى به بن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي
قال المرزباني يكنى ابا سعيد كان شاعر قريش ثم اسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم فامر له
بحلة وهبيرة بضم الهاء وفتح الموحدة بن ابي وهب المخزومي زوج ام هاني قد هربوا في كل

وجه

وجه لما فتحت مكة هربا الى نجران فاما هبيرة فهلك على كفره واما ابن الزبعرى فروي
ابن اسحا قال ان حسان رماه ببيت لم يزده عليه لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران في عيش

اجد ليم

فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حين اسلم

يا رسول المليك ان لساني   راتق ما فتقت اذ انا بور
اذ اباري الشيطان في سنن الغي   ومن مال ميله مثبور
امن اللحم والعظام لربي   ثم قلبي الشهيد انت النذير
انني عنك زاجر ثم حيا   من لوي وكلهم مغرور

فان كانت لك في نفسك حاجة فطرا اي اقبل مسرعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لا يقتل احدا جاه تايبا وعند ابن ابي عاصم فانه لا ياتيه احد مسلما الا قبل منه
واسقط ما كان قبل ذلك وان انت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض كما عند ابن
اسحاق اي الى محل ينجيك منه بزعمك ونجائك بالهمز وهو نجاتك بفوقية بعد الالف
وكلاهما مصدر نجي كما في القاموس وكان كعب قد قال لما بلغه اسلام اخيه الا ابلغا
بالف لفظا وخطا على انه مؤكد وصل بنية الوقف وخطابه للاثنين والواحد وكثيرا
ما يخاطب الواحد بخطابهما او بنون توكيد خفيفة لفظا والف خطا للوقف عنى بجيرا
ارساله فهل لك الفا عاطفة والمعطوف محذوف اي فقولا له لا زايدة لانه خلاف
الاصل ولان في زيادة الفا خلافا فيما قلت رايا او ارادة وقلته بلا قصد ويحك وقعت
في هلكة بما قلته لا تستحقها هل لك تولية وتكميل فيبين لنا ان كنت لست بفاعل مرادنا
من يقابلك على ذلك جملة معترضة ومفعول يبين على اي شي غير ذلك دلك اي الطريق
الذي ذلك المخالف لدين ابايك كما اشار له بقوله دلك على خلق بضمتين سجية اي
افعال ناشية عن طبيعة لم تلف عليها اما ولا ابا عليه قال في الروض انما قال ذلك
لان امهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية كما ذكره ابن الكلبي كما لم تجد فيما
مضى احدا من اسلافك عليه كذلك لا تلفى عليه اخا لك لو ابيت عليه في المستقبل فلست
عبر بلا وفيما قبله بلم وفي رواية ولم تدرك والظاهر ان المراد بالاخ الصديق اوما يشمله
وفي رواية على خلق لم الف يوما اخا له عليه وما تلفي عليه ابا لكا
فان كنت بفتح التا خطابا وفي رواية فان انت لم تفعل فلست بضمها انا باسف بمد
الهمزة وكسر السين حزين عليك لحلافك لي ولا قايل اما بكسر الهمزة وشد الميم عثرت
لعا لكا بفتح اللام والعين منونة سقاك بها بالمقالة المفهومة من قلت وما قلت
بجعلها مصدرية او نوعا يدل على نفس ما بجعلها موصولا اسميا حذف عايده اي
في التي قلتها او على كلمة الشهادة فالبا زايدة او بمعنى من التبعيضية او على الكاس
المامون يعني النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش تسميه به وبالامين قبل النبوة
وفي رواية عند ابن اسحاق المحمود وهو من اسمايه صلى الله عليه وسلم قاله في الروض
قال عبد الملك ويروى المامور كاسا حال موطية كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا
او بدل من الضمير على الموضع كمررت به زيد اهذا على زيادة البا وعلى انها بمعنى
من او تمييز على عود الضمير على الكاس وعود الضمير على تمييزه متفق عليه
في نعم وربه نحو بيس للظالمين بدلا وربه عطيا ولم يخصه الزمخشري بذلك بل قال

بم في قسوا هن سبع سموات وما هنا مثله روية فعلية بمعنى مفعلة بضم الميم وكسر العين اي مروية فانهلك سقاك اولا المامون منها وعلكا سقاك ثانيا به والمعنى سقاك بها مرة بعد اخرى قال عبد الملك عن بعض علما الشعر بعد هذا

ففارقت اسباب الهدى واتبعته ● على اي شي ويب غيرك دلكا ●

قال الجمال ويب كويح قال السهيلي لعا كلمة تقال للعاثر دعا له بالاقالة قال الاعشى

فالتعس ادنى لها من ان يقال لعا ● فاذا دعى عليه قيل لا لعا ● وانشد ابو عبيد

فلا لعا لبني نعلان اذ عثروا ● انتهى كلام السهيلي بما زدته قال ابن اسحاق وبعث بها الى بجير فلما اتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يخفيها عنه وكتم يتعدى بنفسه وبعن وعن كما في المصباح فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المامون هكذا ثبت لما سمع عند ابن اسحاق فلعلها سقطت من قلم المولف وحذف المفعول للعلم به اي قوله واما مقوله عليه السلام فهو صدق لمطابقته الواقع وانه لكذوب في اقواله بل في قوله هذا لكن بزعمه اي هو يزعم ويعتقد انه كذوب فيه لا بحسب الواقع على نحو ما قيل في والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وانا المامون ولما سمع على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه كلاهما قبله ثم قال عليه الصلاة والسلام من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله وهذا مما انفرد به ابن الانباري عنهما وقد ثبت في رواية ابن ابي عاصم من حديث كعب فكتب اليه اخوه بهذه الابيات من مبلغ بضم فسكون فكسر من ابلغ وفيه جزم بالراو اصله فمن مبلغ موصل كعبا فهل لك انقياد ودخول في الخصلة التي تلوم اخاك عليها لوما باطلا والحال انها هي احزم اتقن واصوبه فترجع الى الله لا العزى واللات وحده حال من الله اي منفردا لا تشرك معه احدا فتنجوا تخلص من العذاب اذا كان النجا الاكبر حاصلا لاهله وتسلم من النار داهو الها يوم الفزع الاكبر وذلك النجى الذي عنه يوم لا ينجوا فيه وليس بمفلت بفتح اللام المخففة احسن من كسرها اسم فاعل كا في النور من الناس احد من العذاب الا طاهر القلب مسلم اي سليم منقاد للحق خالص من الشك والشرك لا الذنوب فانه لا يسلم منها الا المعصوم فدين زهير وهو لا شي دينه قال السهيلي رواية مستقيمة ورواية التالي فقال لا شي غيره وفسره على التقديم والتاخير اي دين زهير وهو غيره لا شي ورواية ابن اسحاق ابعد من الاشكال واصح وهذا كما قال الجمال اعتراض حسن بديع بين المبتدا الذي عطف عليه ودين ابي سلمى وبين الخبر وهو على محرم ويحتمل انه افرد الخبر لان المعنى فاتباع بحذف المضاف كحديث ان هذين حرام على ذكور امتي اي استعمال الذهب والحرير اولان دينهما واحد واعيد المضاف توكيدا كقول قيس بن عاصم ٥

ايا بنت عبد الله وابنة مالك ● ويا بنت ذي البردين والفرس الورد ●
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ● اكيلا فاني لست اكله وحدي ●

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق خاف على نفسه وارجف به خوفه من كان في حاضره اي حيه من عدوه فقال افرد باعتبار اللفظ من بكن في ابن اسحاق فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شي بدا مخلصا يلتجي اليه الا الاسلام والمجي الى اخر الانام كا

في رواية

قوال

في رواية ابن ابي عاصم انه لما جاءه الكتاب اسلم كعب وقدم قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به اي المزخرفين للا الكاذبة عليه بحالة كونهم من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل قال البرهان لا اعرفه كان بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله حين صلى الصبح فصلى معه كاف ابن اسحاق قال ثم اشار اليه فقال هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وفي رواية ابن ابي عاصم فاسلم كعب وقدم المدينة حتى اناخ بباب المسجد قال فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست اليه فاسلمت ثم قلت الامان يا رسول الله انا كعب بن زهير وكان صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاك ليستامنك حال كونه تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جيتك به اي بخبره واظهرته لكنا ذهوجا صرفقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال اذا انا يا رسول الله كعب بن زهير وروى ابن قانع عن سعيد بن المسيب ان كعبا لما قدم المدينة سال عن ارق الصحابة فدل على ابي بكر فاخبره خبره فمشى ابو بكر وكعب على اثره حتى صار بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال رجل يبايعك فمد يده فبايعه والجمع ممكن بانه لما قدم نزل على الجهني فاخبره بان ابا بكر ارق الصحابة واتى به اليه فسارا معا معه فصلوا الصبح ثم تقدم الصديق وكعب على اثره فجلس كعب وقال ما قال فلما امن عرفه بنفسه قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الانصاري الاوسي ابو عمر المدني التابعي الثقة الذي روى له الستة العلامة بالمغازي المتوفي بعد العشرين ومائة انه وثب اليه رجل قال البرهان لا اعرفه من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله بالنصب اضرب عنقه بالجزم جواب دعني ويجوز رفعه انتهى فقال صلى الله عليه وسلم دعه اتركه عنك فقد جا تائبا نازعا بالنون اي مايلا ممتنعا عنه اي الاسلام او كافا عن الشرك تاركا له قال عاصم فغضب كعب على هذا الحي من الانصار الظاهر انه اراد بالحي جميع الانصار لما نابه لما بكسر اللام وخفة الميم صنع به صاحبهم هكذا الرواية في ابن اسحاق فنسخة لما فعل بالمعنى وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية شرحها ابن هشام الجمال النحوي شرحا كبيرا وقفت عليه اكثر فيه من فنه وكل وعا التي اولها بانت فارقت فراقا بعيدا سعاد قال الروياني في البحر هي امراته وبنت عمه ذكرها في هذه القصيدة لطول غيبته عنها لهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وبه جزم البرهان فقول الجمال علم مرتجل يريد به امراة يهواها الشاعر حقيقة او ادعا تقصير ولذا قال الشامي حقيقة لا ادعا فقلبي الفا عاطفة سببية كقوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال الجمال والقلب الفواد او واخص منه ومثله في القاموس وتوقف فيه شيخنا في التقرير بانه لم ير اطلاقه التي يتفرد بها الفواد حتى يكون اخص وقد صرح غيرها بان الفواد غشا القلب اليوم اراد مطلق الزمن كيوم حصاده متبول اسقمه الحب متيم ذليل مستعبد خبر ثان عند مجيز تعدده او خبر عن هو محذوفا عند المانع او صفة لمتبول عند مجوز

وصف الوصف اثرها بكسر فسكون فقط للوزن وان كان فيه لغة بفتحتين ظرف لمتيم او حال من ضميره ويروى عندها وفي عندية معنوية لان المراد القلب حال كونه لم يفد لم يعط فداه ويروى لم يجز ولم يشف مكبول مقيد مطلقا او بقيد ضخم او اعظم قيد ومن الناظم في غرضه من الغزل في سعاد ثم في وصف الابل الموصلة اليها وقطعها الاراضي الصعبة في ثلاثة وثلاثين بيتا ثم ذكر الارجاف به وبعده اصدقائه عنه في قوله

تمشي النواة بجنبيها وقولهم   انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت امله   لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم   فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته   يوما على آلة حدباء محمول

وفيها عقب هذه الاربعة ابيات ويروى بنيت ومعناها اخبرت ان رسول الله اوعدني بشر وهو القتل وبناه للمجهول لان مقام الاستعطاف يناسبه ان لا يحقق الخبر بالوعيد بل يمرضه ولانه لم يتعلق غرضه بالفاعل والعفو عند رسول الله مامول مطموع فيه مرجو حصوله لما تواتر ان العفو من اخلاقه ويذكر انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله مهلا هداك الذي اعطاك نافلة القران الكتاب المنزل عليك لا القراءة من اضافة الصفة للموصوف او ظرفية بتقدير مضاف اي نافلة فوائد القران اي نافلة هي الفوائد المشتمل عليها او نافلة مقحم والقران منصوب وحذف التنوين لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فيها مواعيظ مرفوع منون للضرورة لانه لا ينصرف وتفصيل تبيين ما يحتاج اليه من امر المعاش والمعاد وهذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف لانه اشتمل على طلب الرفق به والاناة في امره ولما في قوله نافلة القران من الاشارة الى انعام الله على رسوله بعلوم عظيمة وزاده عليها القران والاقرار بالتنزيل والتذكير بما جاء به خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين لا تاخذني سؤال وتضرع واظهار للذل اي لا تقتلني باقوال الوشاة الذين يزوقون الكلام للافساد والحال اني لم اذنب اي لا تاخذني غير مذنب لا عاطفة لانه خلاف قصده ولان الخبر لا يعطف على الانشاء عند قوم وان كثرت في الاقاويل جمع اقوال جمع جمع قول فهو جمع وكان المعنى انك عرفت بالصفح ومن جاءك تائبا لا تعده مذنبا وان اذنب قبله الاسلام يجب ما قبله وبعد هذا البيت تسعة ابيات في خوفه منه عليه السلام وانه اخوف عنده من ضيغم يفترس وتنفر منه الوحوش وحاصلها الاعتذار فاسقطها المص لان غرضه انما تعلق بمدحه صلى الله عليه وسلم صريحا ان الرسول لسيف وفي رواية ابن اسحاق وغيره لنور وهو انسب بقوله يستضاء به وللاخر به مناسبة فالمعنى كسيف يطلب ضياؤه في ظلم الحروب فيكشفها وقال التبريزي جعله سيفا استعارة اي على قول جماعة لا يشترطون فيها طي المشبه ومنهم من قال اصله قاطع كسيف فحذف المشبه واداة التشبيه واستعمل سيف بدل قاطع فانطبق على حد الاستعارة من انها ذكر المشبه به وارادة المشبه مهند بفتح النون المشددة صفة او خبر محذوف اي مطبوع من حديد الهند اي انه

مبيد

مبيد للكفار قوي من السيوف المهند به من سيوف الله مسلول على اعدائه قال في الروض يروى انه لما قال هذا البيت نظر صلى الله عليه وسلم الى اصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهى وروى الحاكم ان كعبا انشده من سيوف الهند فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله انتهى اي انه معدود من سيوف الله لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكرارا مع قوله مهند في عصبة خبر اخر لان او متعلق بمسلول اي جماعة وهذه رواية ابن اسحاق ويروى في فتية من قريش قال قائلهم عمر رضي الله عنه ببطن مكة لما اسلموا زولوا انتقلوا من مكة الى المدينة اي هاجروا وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق واحد هو زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل يمشون صفة لعصبة او فتية مشي الجمال فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق بفتح فسكون والبياض حيث قال الزهر بضم وسكون جمع ازهر وهو الابيض والرفق في المشي لان حاله الجمال دون غيرها كالخيل وذلك دليل على الوقار والتودد يعصمهم يمنعهم اي يحميهم من اعدائه ويكفهم عنهم وفاعله ضرب اذا عرد بمهملة وشد الراء فمهملة فر واعرض السود جمع اسود التنابيل بفتح الفوقية والنون فالف وموحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال اي القصار قال التبريزي ومن روى عرد بغين معجمة اراد طرب انتهى ولا معنى لها هنا لان المراد فر وبقي فيها اربعة ابيات في وصفهم تركها المص لانها ليست من حاله عليه السلام صريحا وان لزم منها تعظيمه فانه تعظيم صحبه تعظيم له وهي

شم العرانين ابطال لبوسهم   من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق   كانها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم   قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يقطع الضرب الا في نحورهم   ليس لهم عن حياض الموت تهليل

لطيفة قال السيوطي ذكر الزبيدي في طبقات النحاة ان بندار الاصفهاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة اول كل منها بانت سعاد على قلة ما اطلعت عليه من ذلك قال زهير والد كعب

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا   وليت وصلا لنا من حبلها رجعا

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

بانت سعاد فامسى القلب معمودا   واخلفتك ابنة الحر المواعيدا

وقال قعنب بن ضمرة

بانت سعاد وامسى دونها عدن   وعلقت عندها من قلبك الوهن

وقال النابغة الذبياني

بانت سعاد وامسى حبلها انجذما   واحتلت الشرع فالاجزاع من اضما

وقال الاعشى ميمون

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا   واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا

وقال ايضا بانت سعاد وامسى حبلها رابا   واحدث النأي لي شوقا واوصابا
وقال الاخطل بانت سعاد ففي العينين ملمول   من حبها وصحيح الجسم مخبول

وقال ايضا بانت سعاد ففي العينين تسهيد واستحقت لبه فالقلب معمود وقال عدي بن الرقاع بانت سعاد واخلفت ميعادها وتباعدت منا لتمنع زادها وقال قيس بن الخدادية بانت سعاد فامسى القلب اعلالا وطلبتها بين الارباع اقفالا انتهى وفي رواية ابي بكر بن الانباري وابن قانع من مرسل ابن المسيب انه لما وصل الى قوله ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه وفي المنقضي المقصد الثالث عن محمد بن هلال رايت على هشام بن عبد الملك برد النبي صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان رواه الدمياطي انتهى وهشام هذا من سلاطين بني امية ففيه تعيين البردة التي دفعت لكعب لانها التي للملوك كما قال وان معوية بذل له فيها عشرة الاف درهم كما في الرواية فقال ما كنت لاوثر افضل واميز على نفسي بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اعطانيه البردة واسم الثوب يشملها احدا لان الايثار المحمود انما هو في امور الدنيا كما في ويؤثرون على انفسهم وما مس جسده من اجل القرب فهو من الامور الاخروية وما ايثار الغير فيها بمحمود فلما مات كعب بعث معوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال ابن الانباري وهي البردة التي عند السلاطين اليوم وعند ابن قانع عن ابن المسيب فهي التي يلبسها الخلفا في الاعياد قال الشامي ولا وجود لها الان والظاهر انها فقدت في وقعة التتار قال ابن اسحق بعد ذكر القصيدة كلها قال عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان التابعي حفيد الصحابي الانصاري فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما عنى معشر الانصار قال في الروض جعلهم سودا لما خالط اهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذا قال حسان في ال جفنة

اولاد جفنة حول قبر ابيهم بيض الوجوه من الطراز الاول

يعني انهم كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من باليمن فهم من الطراز الاول الذي كانوا عليه من الوانهم واخلاقهم انتهى لما كان صاحبنا صنع به حيث وثب وقال دعني وعدو الله اضرب عنقه وخص المهاجرين بمدحته لانهم لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير غضبت عليه الانصار قال عبد الملك بن هشام ويقال انه صلى الله عليه وسلم لما انشده بانت سعاد قال له لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار لغضبهم عليه وتخصيصه عليه السلام له على ذلك اذ هم عصابة الاسلام واول ما رفع لمناره من الاعلام فذكر بلادهم معه صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن فقال من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب بكسر الميم واسكان القاف وفتح النون ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان قيل هو دون المائة وفي القاموس ومن الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين او زهاء ثلاثمائة ذكره في النور من صالحي الانصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر ان من اباءهم واجدادهم كبيرا عن كبير في العز والشرف ان الخيار هم بنوا الاخيار المكرهين اسم فاعل مفعوله السمهري القناة العطلبة نسبة الى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح اي ردوها عنهم ومنعوها من التاثير فيهم بادرع لبسوها فكانهم اكرهوها على عدم الوصول اليهم وهكذا الرواية عند ابن القاسم المكرهين بالها ويقع في نسخة المكرمين بالميم

فان صحت

فان صحت فمعناه انهم صيروا ادعيتهم لرماحهم اكرموها بذلك الطعن كسوالف الهندي غير قصار قال ابوذر في الاملا السوالف السيوف وقد يراد بها الرماح ايضا لانها قد تنسب الى الهند والناظرين باعين محمرة صفة مدح لان الشجاع اذا غضب احمرت عيناه كالجمر كلسلة لا يصاد والبايعون نفوسهم بنصبه مفعول اسم الفاعل لنبيهم اي لاجله للموت صلة للبايعين يوم تعانق وكذا اي التحام الحرب وكر بعضهم على بعض يتطهرون يرونه يعتقدونه نسكا بضم النون واسكان العين المضمومة للوزن عبادة لهم بدما متعلق يتطهرون اي يغسلون دما من علقوا به من الكفار على ابدانهم كاسالة المغتسل الما على بدنه ويرونه عبادة وسماه طهارة لانه سبب لرفع الدرجات فاشبه الطهارة الحسية المزيلة للاقذار المحسة للبدن وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق

دربوا كما دربت ببطن خفية غلب الرقاب من الاسود ضواري
واذا حللت ليمنعوك اليهم اصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمي كله فيهم لصدقني الذين اماري

ومراده علي ابن امية بن خلف كما مر في بدر قوم اذا خوت النجوم بفتح الخا المعجمة والواو وفتا نانيث قال الجوهري اي سقطت ولم تمطر في نوبها واخوت مثلوا اي على زعمهم وكان ذلك في بدء الاسلام كعب قبل ان يتفقه في الدين فانهم للطارقين النازلين مقاري بفتح الميم والقاف جمع مقراة وهي الجفنة التي يصنع فيها الطعام للاضياف قاله ابوذر وقال الجوهري انا بقربه جبة الضيف وبعد هذا البيت

في الغرم من غسان في جرثومة اعيت محافرها على النقار

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعرا بحيث قال خلف الاحمر لولا قصايد لابيه ما فضلته عليه وقال له الحطيئة اذكرني في شعرك وقد مرانا تم للنا بعد ما لولاه لك وقد رواها ابن جني مسندا عن عاصم بن الحدثان قال دخل النابغة على النعمان فقال

تخف الارض ان تفقدك يوما وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فنظر اليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا فقال اصلح الله الملك ان مع هذا بيتا ضل عنه وهو

لانك موضع القسطاس منها فتمنع جانبيها ان تميلا

فضحك وامر لهما بجايزتين ورويت على وجه ما لنا ايضا قال ابن عبد البر ومن جيد شعر كعب

لو كنت اعجب من شي لاعجبني سعي الفتى وهو مخبو له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

قال السهيلي ومن جيده قوله يمدحه صلى الله عليه وسلم

تحدي به الناقة الادما معتجرا بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففي عطافيه او اثنا بردته ما يعلم الله من دين ومن كرم

وابوه زهير من فحول الشعرا بحيث قال يونس بن حبيب النحوي اهل الحجاز

لا يختزلون بزهير احدا وقد روى ابو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال لي عمر ابن الخطاب انشدني لاشعر شعرائكم قلت ومن هو قال زهير قلت وكان ذلك قال له كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما فيه قال ابن سلام قال اهل النظر كان زهير احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير المعاني في قليل وابنه عقبة المعروف بالمضرب كما في الروض وابن ابنه العوام بن عقبة وهو الذي يقول

الا ليت شعري هل تغير بعدنا • ملاحة عيني ام عمرو وجيدها •
وهل بليت اثوابها بعد جدة • الا حبذا اخلاقها وجديدها •

ذكره في الروض بجميع ما ساقه المصنف من اول قوله وقد كان كعب الى نقفا وكان لكعب ابن ايضا اسمه القوام كما نقله في الاصابة فسمي ابن ابنه باسم عمه ولم يقف عليه البرهان فابداه احتمالا بعد توقفه في كون العوام ابن ابنه وهو من مثله عجيبه فالروض في يده والله اعلم •

غزوة تبوك

• **غزوة تبوك** بفتح الفوقية وضم الموحدة مخففة لا ينصرف على المشهور قال النووي وتبعه الحافظ للتانيث والعلمية وبدا بان علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمونث في ذلك سوا وتصرف على ارادة الموضع وفي حديث كعب ولم يذكرني صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قال الحافظ بغير صرف للاكثر وفي رواية تبوكا على ارادة المكان انتهى وبه يرد قول البرهان انه بالصرف في جميع نسخ البخاري واكثر نسخ مسلم **مكان معروف** قال الحافظ بينه وبين المدينة من جهة الشام اربعة عشر مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة مرحلة ولا وقفة لانهم جدوا في السير **وهو نصف طريق المدينة الى دمشق** كما في الفتح ومراده على التقريب بدليل ما تراه ممن ضبطه ما بينهما بالمراحل وصرح به قدم تسمية المكان بذلك وبه يحكم قول الفتح وقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها في مسلم انكم ستاتون غدا عين تبوك وكذا اخرجه احمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للراحلين الذين سبقاه الى العين ما زلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت العين تبوك والتبوك كالنقش والحفر والحديث المذكور رواه مالك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ انهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله وجهه ويديه بشيء من مائها ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس انتهى كلام الفتح قال الشامي دل صريح هذا الحديث على ان تبوك اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة وان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل ان يصلها بيوم وهي غزوة العسرة كما قاله البخاري وغيره قال الحافظ بمهملتين الاولى مضمومة بعدها سكون ماخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي حديث الشيخين قول ابي موسى في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وعند ابن خزيمة عن ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شان ساعة العسرة وهي غزوة تبوك وعند ابن جرير عن ابن عباس فقيل لعمر حدثنا قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش الحديث

ونعرف

ونعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها بما نزل فيهم من الايات الدالة على كذبهم كقوله وقالوا لا تنفروا في الحر ومنهم من يقول ايذن لي ولئن سالتهم ليقولن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وتفصيله ذلك يطول **وكانت يوم الخميس** كما رواه البخاري والنسائي عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب ان يخرج يوم الخميس وفي رواية للبخاري ايضا عنه فلما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس زاد النسائي جهاد ولا غيره **في رجب سنة تسع من الهجرة** قبل حجة الوداع **بلا خلاف** زاد الحافظ وعند ابن عائذ عن ابن عباس انها كانت بعد الطائف بستة اشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة **وذكر البخاري لها** وضعا **بعد حجة الوداع** قال الحافظ خطا ولعله **خطا من النساخ** وهي اخر مغازيه صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي من مرسل الحسن وابن عقبة من مرسل الزهري فلعل البخاري تعمد تاخيرها اشارة الى ذلك ولم يفصح به لكونه ليس على شرطه كما هو دابه فيما هو كذلك فختم بها كتاب المغازي الذي ترجم به ولا وذكر غير المغازي انما هو تتميم فائدة كل على المعلوم من ان قبلها مع انه لا يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لي فان انقدح والا فالبخاري اولى بالخطا مني **وكان** زمن خروجه **حرا شديدا** وعند ابن عقبة عن الزهري في قيظ شديد في ليالي الخريف **وجدبا** بفتح الجيم واسكان المهملة وموحدة قحطا **كثيرا فلذلك لم يور** لشدة الحال لم يستر ويكن **عنها** والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين احدهما اقرب من الاخر فيتوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد والمتكلم صادق لكن الخلل وقع من فهم السامع خاصة واصله من ورى الانسان **كعادته في ساير الغزوات** التي قبل هذه لئلا يتفطن العدو فيستعد للدفع كما رواه البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك قال لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد وللبخاري في الجهاد عنه كان صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة الا ورى بغيرها ولا خلف بينهما بحمل القلة على النفي المطلق المذهب الى العدم لرواية الاولى خصوصا والمخرج متحد وحكي بشد اللام كما قال الزركشي والحافظ والدماميني اي اظهر وجوز الاخيران تخفيفها وزعم العيني انه خطا **وفي تفسير عبد الرزاق** بن همام الحافظ الثقة الصنعاني المشهور **عن** شيخه **معمر** ابن راشد الازدي مولاهم البصري نزيل اليمن الحافظ الثقة الثبت كلاهما من رجال الكتب الستة **عن** عبد الله بن محمد **بن عقيل** بفتح العين وكسر القاف فنسبه لجده ابن ابي طالب الهاشمي ابي محمد المدني امه زينب صدوق مات بعد الاربعين ومائة **قال خرجوا في قلة من الظهر** مع كثرتهم **وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الما** حتى اغاثهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم كما ياتي **فكان ذلك عسرة** شدة **في الما وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة** اي الشدة والضيق **و**اختلف في سببها فقال ابن سعد وشيخه الواقدي وغيرهما **سببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام من الانباط** قال الحافظ نسبة الى استنباط الما واستخراجه ويقال ان النبط ينسبون الى

بيطا بن حانب بن اميم بن ولاد بن سام بن نوح الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم جمع رومي نسبة الى جدهم روم بن عيص بن اسحاق او غلب عليهم اسم ابيهم فصار كاسم القبيلة كما في النور تجمعت بالشام مع هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء علم على قيصر اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وبقية هذا القول وان هرقل رزق اصحابه لسنة واجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة فندب صلى الله عليه وسلم لما بلغه الناس للخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتاهبوا لذلك اي يكونوا على اهبة واعداد لما يحتاجونه في السفر والحرب وروى الطبراني بسند ضعيف في سببها من حديث عمران بن حصين الخزاعي الصحابي ابن الصحابي قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة واصابتهم سنون جمع سنة بالفتح قحط فهلكت اموالهم اسقط كالفتح من رواية الطبراني فان كنت تريد ان تلحق دينك فالان فبعث هرقل رجلا من عظمائهم يقال له قباذ كما في نفس رواية الطبراني كما في الفتح وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة قدرة على الذهاب لتلك الارض لفقد الظهر والنفقة لا الضعف كما هو ظاهر وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال لما علم بذلك وحثه صلى الله عليه وسلم على النفقة والحملان يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها جمع حلس بكسر فسكون كساء تحت البردعة ومائتا اوقية قال عمران فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها يحتمل ان نفي الضرر لعموم وقوع ذلك فهو اشارة الى ان الله منعه منها ببركة انفاقه في سبيل الله وانه صلح ان يغفر له ما عساه يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد اظهر الله صدق رسوله فانه لم يزل على اعمال اهل الجنة حتى فارق الدنيا قال الحافظ وحديث عمران اخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب بنحوه وقيل سببها ما رواه ابو سعد في الشرف والبيهقي في الدلائل وابن ابي حاتم ويونس في زيادات المغازي من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبيا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فبلغ تبوك انزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية قال الحافظ اسناده حسن مع انه مرسل انتهى وقيل سببها ان الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش لتنقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الى قوله وهم صاغرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاية فعزم صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب الناس اليه واولاهم بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل ان السبب جملة الاربعة فليس بينها تناف وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم حض على النفقة والحملان في سبيل الله فجاءوا بصدقات كثيرة فكان اول من جاء ابو بكر الصديق بماله كله اربعة الاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لك

فلما بلغ صح

لاهلك

لاهلك شيا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله فسأله هل ابقيت لهم شيا قال نعم نصف مالي وحمل العباس وطلحة وسعد بن عبادة وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي اوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وجهز عثمان ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق اسقيتهم انتهى واقل ما قيل انه ثلاثون الفا فيكون جهز عشرة الاف وقال ابن اسحاق انفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها وروى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة الف بعير وسبعين فرسا وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي ابي سعيد صحابي من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد كلال افتتح سجستان ثم سكن البصرة وبها مات سنة خمسين او بعدها روى له الستة قال جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة بالبناء للمفعول وفي رواية احمد حين جهز رسول الله جيش العسرة فنثرها وفي رواية فصبها في حجره صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حسن غريب ورواه الامام احمد والبيهقي ايضا وعند الفضائلي والملا قال الشامي في جمع فضائل اهل البيت بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يملا من بئر بجامع الموصل احتسابا وكان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته انتهى فوهم من ظنه الملاي فزاده يا تعلقا بان في اللب وغيره الملاي بضم الميم وخفة اللام والمدينة الى بيع الملاة التي يلتحف بها النساء فان هذا من الرواة لا سيرة له وقد قال المص في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة وقد ابعد النجعة بالعزو لغير المشاهير فقد اخرجه ابن عدي ايضا كلهم من حديث حذيفة بن اليمان قال بعث عثمان ولفظ ابن عدي جاء عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ في المناقب بعد عزوه لابن عدي سنده واه ولعلها كانت بعشرة الاف درهم فتوافق رواية الف دينار انتهى ولو صح امكن ان الالف جاء بها والعشرة بعث بها لكن يمنع ذلك رواية ابن عدي بلفظ جاء المقتضية ان بعث من تغيير الرواة لاتحاد المخرج فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده اي يفعل بها فقوله ويقلبها بيان للقول المذكور والضمير عائد للدنانير بدليل قوله في الرواية التي فوقها يقلبها في حجره والحديث يفسر بعضه بعضا ظهرا لبطن اي ما ظهر منها لما بطن تعجبا من كثرتها وسماحته بها في سبيل الله هذا هو المتبادر وقال شيخنا اي يجعل بطن يده تارة الى السماء وظهرها اليها اخرى ولعله كان تارة يدعو برفع يديه فيجعل ظهرها الى السماء وتارة يطلب النصر ونحوه فيجعل بطنها ولكنه الترجيح ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها بشارة عظيمة بان الله غفر له الذنوب اي سترها عنه فمنعه منها ببركة دعائه له ونفقته في سبيل الله فليس يبالي بما عمل اذ لا يقع منه الا الخير وقال ابن هشام حدثني من اثق به ان عثمان انفق الف دينار فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض ومعلوم ان الالف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك وقد روى الطبراني واحمد والنسائي

عن الاحنف بن قيس سمعت عثمان يقول لسعد بن ابي وقاص وعلي والزبير وطلحة
انشدكم الله تعالى هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة
غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم وروى عبد الله
في رواية المسند والترمذي والبيهقي عن عبد الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى
ثقيلة قال خطب صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان علي مائة بعير
باحلاسها واقتابها ثم نزل مرقاة اخرى فحث فقال عثمان علي مائة اخرى باحلاسها
واقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب ما على
عثمان بعد هذا اليوم او قال بعدها **ولما تاهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال** كما رواه
ابن اسحاق عن شيوخه **قوم من المنافقين** بعضهم لبعض **لا تنفروا** تخرجوا الى الجهاد
في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا بالرسول **فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا
في الحر قل نار جهنم اشد حرا** من تبوك فالاولى ان تتقوها بترك التخلف **لو كانوا**
يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
خبر عن حالهم بالضحك القليل في الدنيا ومقابلة في الاخرة بصيغة الامر
وعند ابن عقبة والواقدي وغيرهما ان قائل ذلك الجد بفتح الجيم وشد المهملة بن
قيس لمن معه من بني سلمة وانه القائل ائذن لي ولا تفتني وقد روى الطبراني وابو نعيم
وابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر لما اراد صلى الله
عليه وسلم ان يخرج الى تبوك قال لجد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال
اني امرؤ صاحب نساء ومتى ارى نساءهم افتتن فائذن لي ولا تفتني فاعرض عنه
وقال قد اذنا لك فانزل الله ومنهم من يقول ائذن لي الاية قال ابن اسحاق اي انه كان
انما خشي منهن وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة اكبر بتخلفه عن رسول الله والرغبة
بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورائه زاد الواقدي عن شيوخه فجاء ابنه عبد الله
وكان بدريا فلامه فقال مالي وللخروج في الريح والحر الشديد والعسرة الى بني
الاصفر وانا اخافهم في منزلي افاغزوهم اني عالم بالدوائر فاغلظ له ابنه وقال
لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك قران فضرب بنعله وجه ولده فانصرف
ابنه ولم يكلمه فنزلت الاية وروى ابن هشام عن عبد الله بن حارثة عن ابيه قال
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي
يثبطون الناس عن تبوك فبعث صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر وامره ان يحرق
عليهم بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم
اصحابه فافلتوا **وارسل عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء
البكاؤون يستحملونه** يطلبون منه ما يركبون عليه ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف
عن الغزو معه **فقال عليه الصلاة والسلام لا اجد ما احملكم عليه وهم** كما قال ابن
عباس عند ابن جرير وابن مردويه وابي نعيم وابن اسحاق عن شيوخه
الزهري وعاصم ويزيد وغيرهم وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وعند كل ما ليس
عند الاخر وصرح ابن اسحاق وطائفة انهم سبعة والمتحصل من الجميع ما سرده المصنف تبعا
لمغلطاي وحسن منه تقديم خمسة اتفق عليهم من ذكرهم **سالم بن عمير** ويقال بن عمرو

[illegible]

فيحتمل

٧٠

فيحتمل ان يكون غير الاول انتهى **وعلبة** بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتا تانيث
ابن زيد بن عمرو بن جشم الانصاري **وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب** بن عمرو بن عوف
الانصاري الاوسي **المازني** من بني مازن بن النجار شهد احدا وما بعدها ومات في خلافة
عمر **والعرباض** بكسر المهملة ومن اهل الصفة مات بعد السبعين وهو من البكائين باتفاق
من ذكرنا وعليه الواقدي وابن سعد وابن حزم وابو عمر **وهرم** بفتح الهاء وكسر الراء وميم اخره
ويقال هرمي بياء بعد الميم وقدمه جماعة **بن عبد الله** بن رفاعة الانصاري الواقفي بقاف
مكسورة ثم فاء المدني **وعمرو بن غنمة** بفتح المهملة والنون والميم وتا تانيث بن عدي الانصاري
ذكره ابن عقبة وغيره في البكائين واهل بدر وقول الاصابة وكذا ذكره ابن اسحاق في رواية
غير زياد قد لا يخالف نقله في الفتح عنه من عدم عده في البكائين **وعبد الله بن مغفل**
بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة بن عبد نهم بفتح النون وسكون الهاء وميم المزني من مشاهير
الصحابة شهد بيعة الرضوان مات سنة تسع وخمسين او ستين بالبصرة عده في البكائين ابن
عباس وابن عقبة وابن اسحاق والقرظي وروى ابن سعد وغيره عنه قال لاني لاحد الرهط الذين
ذكر الله ولا على الذين اذا ما اتوك الاية **وعمرو بن عبد الله المزني** حكاه ابن اسحاق قولا بدل
ابن مغفل ورواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن مردويه عن مجمع بن جارية **وعمرو** بفتح
العين **بن الحمام** بضم الحاء المهملة والتخفيف بن الجموح الانصاري من بني سلمة ذكره فيهم ابن اسحق
والطبري والدولابي **ومعقل** بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ولام بن يسار **المزني** بايع
تحت الشجرة وهو الذي ينسب اليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم ابن سعد عن بعض الروايات
وهرمي بفتح المهملة فراء فميم اسم بلفظ النسب **بن عمرو** ومن بني **مازن** انفرد بعده في البكائين محمد
ابن كعب القرظي كما انفرد بذكر عبد الرحمن بن يزيد ابي علبة رواه عنه ابن جرير قال ابن سعد
وبعضهم يقول البكاؤون بنو مقرن السبعة وهم من مزينة فسردهم المص فقال **والنعمان** بن مقرن
ابن عائذ صحابي مشهور روى له الستة استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووهم من زعم انه
النعمان بن عمرو بن مقرن فذاك تابعي وهو ابن اخي هذا **وسويد** بن مقرن صحابي مشهور
نزل الكوفة روى له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي ويقع في النسخ والنعمان بن
سويد وهو خطا الذي في نفس سيرة مغلطاي الذي هو ناقل عنه بوا والمصنف ومعقل
ابن مقرن المزني قال ابن حبان له صحبة وقال البغوي سكن الكوفة وروى عنه صلى الله
عليه وسلم احاديث **وعقيل** بفتح اوله ابن مقرن المزني ذكره البخاري في الصحابة والواقدي
فيمن نزل الكوفة منهم **وسنان** بن مقرن احد الاخوة قال ابن سعد له صحبة وذكره غير واحد
في الصحابة **وعبد الرحمن** بن مقرن بن عائذ المزني قال ابن سعد له صحبة ويقال كان اسمه عبد
عمرو فغيره صلى الله عليه وسلم وهذا سقط من الشامي لما عد بني مقرن سهوا ومن الناسخ
وهند لم ار له ذكرا في الصحابة نعم فيها عبد الله بن مقرن المزني احد الاخوة روى عنه محمد
بن سيرين وعبد الملك بن عمير كذا قال ابن منده ولم يخرج له شيئا وله ذكر في الفتوح قال
سيف في كتاب الردة خرج ابو بكر بعيش وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وميسرته عبد الله
ابن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو في صعيد واحد
فذكر قصة قتال اهل الردة انتهى وقد صرح في الشامية بان السابع لم يسم فقيل اسمه
عبد الله وقيل النعمان وقيل ضرار **بنو مقرن** بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء الثقيلة

اخرجه
وسكون الراء وموحدة
بن سارية
فالف فمعجمة
السلمي قديم الاسلام

احدى وص

قال الواقدي وابن نمير كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو
عمر ليس ذلك لاحد من العرب غيرهم قال الحافظ وقد ذكر هو في ترجمة هند بن
جارية الاسلمي ما ينقض ذلك واخرج الطبري من طريق عبد الرحمن ابن معقل ابن
مقرن ان ولد مقرن كانوا عشرة نزل فيهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر
وهم الذين قال الله تعالى فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم
عليه تولوا انصرفوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع حزنا لاجل ان لا يجدوا ما
ينفقون في الجهاد قاله مغلطاي جامعا ما تفرق في الاخبار قال الشامي وذكر الحاكم
فيهم حرمي بن المبارك بن النجار وابن عائذ مهدي بن عبد الرحمن ولم ار لهما ذكرا في كتب
الصحابة قال ابن اسحاق والواقدي ولم ار لهما ذكرا في كتب الصحابة قال ابن اسحاق
والواقدي لما خرج البكاؤون من عنده صلى الله عليه وسلم وقد اعلمهم انه لا يجد ما يحملهم
عليه لقي يامين بن عمرو النضري ابا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال
ما يبكيكما قالا جئناه صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا
ما نتقوى به على الخروج ونكره ان تفوتنا غزوة معه فاعطاهما ناضحا وزود كل واحد
منهما صاعين من تمر زاد الواقدي وحمل العباس منهم رجلين وعثمان ثلاثة بعد
ما جهز من الجيش وفي البخاري ومسلم عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري قال
ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان لهم بضم الحاء المهملة
وسكون الميم اي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم قاله الحافظ وغيره فقلت يا نبي الله
ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شيء زاد مسلم والبخاري في رواية
وما عندي ما احملكم عليه واسقط من البخاري ومسلم لفظه ووافقته وهو غضبان ولا
اشعر من شيء اخر قبل مجيئه لقوله وافقته وقوله لا اشعر فكان غضبه حمله على القسم وفيه
انعقاد اليمين في الغضب فرجعت الى اصحابي حال كوني حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم
ان يحملنا ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد غضبه في نفسه علي فرجعت
الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث بفتح الهمزة والموحدة
بينهما لام ساكنة اخره مثلثة الا سويعة بضم السين المهملة وفتح الواو مصغر ساعة
وهي جزء من الزمان او من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة قاله المصنف وجزم الشامي
بالاول اذ سمعت بلالا ينادي ان عبد الله رواية ابي ذر لغيره اي عبد الله ابن قيس
فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك خبر رسول او حال فرسول منصوب
باجب فلما اتيته قال خذ هذين القرينين تثنية قرين قال الحافظ اي الجملين المشدود
احدهما الى الاخر وقيل النظيرين المتساويين وهذين القرينين ولابي ذر عن غير المستملي
وهاتين القرينتين اي الناقتين فذكر ثم انث فالاول على ارادة البعير والثاني على
ارادة الاختصاص لا الوصفية انتهى وقال المصنف والشامي ولابي ذر عن الحموي والمستملي
هاتين القرينتين وهاتين القرينتين اي الناقتين قال الحافظ وهو اختصار من
الراوي او كانت الاولى اثنين والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى
الاكثر فلا يخالف قوله لستة ابعرة وتقدم اي في البخاري في قدوم الاشعريين انه صلى
الله عليه وسلم امر لهم بخمس ذود فاما تعددت القصة او زادهم على الخمس واحدا انتهى وللبخاري

مام

ايضا

ايضا بثلاث ذود وجمع باينها باعتبار ثلاثة ازواج والابعرة جمع بعير يقع على الذكر والانثى
فهو جار على كل منهما ورواية التذكير والتانيث اتباعهن قال الحافظ في رواية الكشميهني
اتباعهم وكذا انطلق بهن في روايته بهم والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل ح
من سعد لم يتعين لي من هو سعد الى الان الا انه يتجه في خاطري انه سعد بن عبادة
انتهى ففي قول المصنف قيل هو ابن عبادة وقفة وفي قدوم الاشعريين فحلف ان لا يحملنا
ثم لم يلبث صلى الله عليه وسلم ان اتي بنهب ابل فامر لنا بخمس ذود ولم يبين الحافظ الجمع
بين الروايتين قال الشامي فيحتمل ان يكون ما جاء من النهب اعطاه لسعد ثم اشتراه
منه لاجل الاشعريين او يحمل على التعدد فانطلق بكسر اللام والجزم على الامر قاله
المصنف بناء على قول الكوفيين الامر مجزوم او مسامحة ومراده على صورة المجزوم بناء على
قول البصريين مبني بهن وللكشميهني بهم بالميم والصواب الاولى كما علم الى اصحابك فقل
ان الله او ان رسول الله يحملكم على هؤلاء الابعرة فاركبوهن الحديث بقيته فانطلقت
اليهم بهن فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة ولكني والله لا ادعكم
حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا اني حدثتكم
شيئا لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك عندنا لمصدق ولنفعلن ما احببت
فانطلق ابو موسى بنفر منهم حتى اتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه
اياهم ثم اعطاءهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به ابو موسى وقام علبة بن زيد احد البكائين
المذكورين فصلى من الليل ما شاء الله وبكى لفظ الرواية ثم بكى وقال اللهم انك قد
امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد
رسولك ما يحملني عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني المسلم فيها
في المظلمة مال بالجر بدل من مظلمة ولفظ الروض اصابني بها في مال او جسد او عرض
بان اعفو عنه والغالب انه لا يخلو احد من ظلم غيره له في شيء ما ويفرض ان لا ظلم فهو
مثاب على قصده الرافة بالمسلمين وفي حديث ابي عيسى ولكني اتصدق بعرضي من اذاني
او شتمني او لمزني فهو له ثم اصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم وفي حديث عمرو بن عوف
فامر صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى اين المتصدق بعرضه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين
المتصدق فلم يقم احد وكانه لو علم بالوحي لم يبين له خصوصه كان قيل له ان رجلا من
اصحابك تصدق الليلة بكذا او علم واراد اذاعة فضله ثم قال اين المتصدق فليقم زاد في
الروض ولا يتزاهد ما صنع هذه الليلة انتهى وكانه علبة اراد اخفاء عمله فلم يقم في المرتين
حتى امره فلم يسعه الا امتثاله فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي
نفس محمد بيده اقسم له ليزيد مسرته ويدفع كربته لقد كتبت بالبناء للمفعول اي صدقتك
في عداد الزكاة المتقبلة فثوابها كثوابها رواه يونس عن ابن اسحاق كما ذكره السهيلي
في الروض بلا سند والبيهقي في الدلائل له قال في الاصابة وقد ورد موصولا من
حديث مجمع بن جارية ومن حديث عمرو بن عوف عند ابن ابي الدنيا وابن شاهين ومن
حديث علبة نفسه عند البزار قال حث صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكره قال
البزار علبة هذا مشهور من الانصار ولم نعلم له غير هذا الحديث ومن حديث ابي
عبس بفتح فسكون ابن جبر عند الخطيب انتهى ملخصا وجاء المعذرون جمع معذر بشد

الذال قال البيضاوي اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر
له او من اعتذر اذا شهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز
كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرا بهما وقرا يعقوب المعذرون
من اعذر اذا اجتهد في العذر من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن لهم في التخلف
وتعللوا بالجهد وكثرة العيال فاذن لهم في التخلف ولكن لم يعذرهم كما قال ابن اسحاق
وغيرهم اي لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه وهم كما قال بن سعد وشيخه اثنان وثمانون رجلا من
بني غفار وفي البيضاوي يعني اسد وغطفان وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان
غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر
في نفس الامر وبغير اظهار علة للنبي صلى الله عليه وسلم جراءة بفتح الجيم كضخامة على الله
ورسوله لعدم مبالاتهم بها لكفرهم وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار واستخلف على المدينة
فيما قال ابن هشام محمد بن مسلمة الانصاري قال الدمياطي تبعا للواقدي وهو عندنا
اثبت ممن قال اي من قول من قال او قال بل استخلافه اثبت ممن قال استخلف غيره عليا
او سباعا او ابن ام مكتوم انتهى كلام الدمياطي وهو في هذا الترجيح تابع لقول الواقدي
الثبت عندنا محمد بن مسلمة ولكن قال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن ابي طالب
من شرح التقريب لم يتخلف علي عن المشاهد كلها بل حضرها معه صلى الله عليه وسلم
وخيبر وان تخلف في ابتدائها لعذره فقد حضر معظمها بحيث كان الفتح على يديه الا
تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة كما رواه عبد الرزاق في مصنفه
بسند صحيح عن سعد بن ابي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى
تبوك استخلف على المدينة علي بن ابي طالب وخلفه ايضا على عياله فقال يا علي اخلفني
في اهلي واضربه وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي واطعن رواه الحاكم في الاكليل
من مرسل عطاء بن ابي رباح واخرج ابن اسحاق عن سعد بن ابي وقاص خلف صلى الله
عليه وسلم عليا على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا
استثقالا له وتخففا فاخذ علي سلاحه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف
فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني فقال
كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون
مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع الى المدينة ومضى صلى الله عليه وسلم
على سفره وقال يومئذ اي زمن استخلافه لما نراه ان قوله ذلك له لما لحقه بالجرف
فاراد باليوم القطعة من الزمن انت مني وفي رواية لهما ايضا اما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هارون من موسى قال الطيبي مني خبر المبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص
والباء زائدة كما في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به اي فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم
يعني متصل فنازل مني منزلة هارون من موسى وفيه تشبيه ووجه التشبيه مبهم
بينه بقوله الا انه لا نبي بعدي فعرف ان الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة
بل من جهة ما دونها وهي الخلافة ولما كان هارون المشبه به انما كان خليفة
في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي له صلى الله عليه وسلم بحياته انتهى

انتهى

يعني

يعني فلا حجة فيه للشيعة في ان الخلافة لعلي وانه اوصى له بها وكفرت الروافض جميع
الصحابة بتقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه لم يقم بطلب حقه ولا حجة لهم في الحديث
ولا متمسك لهم به لانه انما قال هذا حين استخلفه بالمدينة في هذه الغزوة قال المص
ويؤيده ان هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لوفاته قبله بنحو اربعين سنة انتهى
ومر في احد قول البيضاوي الاكثر ان موسى مات قبله بسنة وقول النووي بنحو خمسة اشهر
وهو اي كونه خلفه على المدينة وعلى عياله معا ظاهر ما في الصحيحين البخاري هنا وفي
المناقب ومسلم في الفضائل والنسائي وابن ماجة كلهم من حديث سعد بن ابي وقاص
ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال اتخلفني في
الصبيان والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
زاد احمد فقال علي رضيت رضيت فقوله استخلف عليا ظاهر في انه على المدينة وتايد
هذا الظاهر بورود هذه اللفظة في نفس حديث سعد في مصنف عبد الرزاق والروايات
يفسر بعضها بعضا لا سيما والمخرج متحد ومن ثم جزم الحافظ العراقي الذي انتهى كلامه بغزوه
لها استخلافه على المدينة ورجحه الامام الحافظ ابن عبد البر وتبعه الحافظ ابن دحية وقطع
به المص في شرح البخاري لان ما في الصحيح لا معدل عنه واما الدمياطي فقد مر عنه
انه كان لما الف السيرة سيريا محضا يتبعهم ولو خالف الاحاديث الصحيحة فتبع هنا الواقدي
في ترجيحه ثم العجب من الشارح اخذ ترجمة الشامي من استخلفه على اهله ومن استخلف علي
المدينة واتى بصدر كلامه فقط وزعم انه ظاهر حديث البخاري وقضى على المص بالتسمح
وانه خلفه على اهله لكن لقرب همه وعظم امره اذا عرض للمدينة شي علون بن مسلمه
في رفعه ولنكمل عبارة الشامي لتعلم انه الحق مع المص وانه لا تسمح في كلامه فانه لما حكى عن
الواقدي القول بانه علي قال ما نصه قال ابو عمرو وتبعه ابن دحية وهو الاثبت قلت
ورواه عبد الرزاق في المص بسند صحيح عن سعد بن ابي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة علي بن ابي طالب انتهى فهذا صريح
في ترجيحه وانما ترجمته بما هي توفية بتادية كلام اهل المغازي ويهجس في خاطري انه
لم يقرا له بقية كلامه وسقط من النسخة التي كانت عنده لانه كان يشكو كثرة تحريفها
وسقطها وقيل المخلف سباع بكسر المهملة وخفة الموحدة ابن عرفطة بضم المهملة وسكون
الراء وضم الفاء فطاء مهملة حكى هذا القول ابن هشام عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي
وقال انه استخلف ابن ام مكتوم حكى الاقوال الاربعة الواقدي وقد علمت ان ارجحها
علي لصحة الحديث به وترجيح جهابذة الحفاظ له فناهيك بابن عبد البر وابن دحية
والعراقي ويليه محمد بن مسلمة لترجيح الواقدي والدمياطي واما الاخيران فلا يرجحان
وقال شيخنا يجمع بتقدير صحة جميعها بان عليا على اهله وابن مسلمة على المدينة وابن
ام مكتوم على الصلاة وسباع او لا ثم عوض ما منعه فاستخلف ابن مسلمة انتهى وملخصه
فيه ما اصله كما علمت من ترجيح انه ابن مسلمة وتخلف نفر من المسلمين من غير شك في امرهم
صلى الله عليه وسلم ولا ارتياب بل كانوا جازمين متيقنين انه خاتم النبيين منهم كعب
ابن مالك الانصاري السلمي بالفتح المدني الصحابي المشهور ومات في خلافة علي روى
له الجميع قال في حديث تخلفه عند الشيخين تجهز صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه

ن
رضيت رضيت

بات

نطفقت اغدو ولكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم
يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم
اقض من جهازي شيا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فرجعت ولم
اقض شيا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيا فلم يزل بي حتى اسرعوا وهممت ان ارتحل
فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك ومرارة قال في الفتح بضم الميم وراءين الاولى
خفيفة بن الربيع الانصاري العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الي بني عمرو بن عوف
ابن مالك ابن الاوس ووقع لبعضهم العامري وهو خطا وكونه ابن الربيع هو المشهور
ووقع في مسلم ابن ربيعة وعند ابن مردويه من حديث مجمع بن جارية مرارة بن ربعي
وهو خطا وكذا ما عند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة
وهو مقلوب وذكر في هذا المرسل ان سببه تخلفه انه كان له حايط حين زهاها فقال
في نفسه قد غزوت قبلها فلو اقمت عامي ههنا فلما تذكر ذنبه اللهم اني اشهدك
اني قد تصدقت به في سبيلك وهلال بن امية الانصاري الواقفي بقافين ثم فاء نسبة الي
بني واقف ابن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ذكر في مرسل الحسن ان سبب تخلفه انه
كان له اهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو اقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك
علي ان لا ارجع الي اهل ولا مال وفيهم نزل وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة
عليهم بعفو بقية الاية وباين له مزية وابو ذر ذكر الواقدي ان سبب ابطايه عن
الجيش ان بعيره كان اعجف فقال اعلفه اياما ثم الحقه عليه السلام فعلفه اياما ثم خرج
فلم ير به حركة فحمل متاعه على ظهره وسار وابو خيثمة قال ابن حجر في الفتح اسمه سعد ابن
خيثمة كذا اخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخلت حايطا فرايت عريشا قد رش بالماء ورايت زوجتي فقلت ما هذا بانصاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحر وانا في الظل والنعيم فقمت الي ناضح لي وتمرات
وخرجت فلما طلعت على العسكر فراني الناس قال صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة
فجيت فدعا لي وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي
ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس انتهى ثم لحقاه
بعد ذلك روى ابن اسحاق عن ابن مسعود لما سار صلى الله عليه وسلم الي تبوك جعلوا
يقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد
اراحكم الله منه وتلوم ابو ذر على بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه على ظهره ثم خرج
يتبع اثره صلى الله عليه وسلم ماشيا ولما راي عليه الصلاة والسلام ابا ذر الغفاري كان عليه
الصلاة والسلام نزل في بعض الطريق قال ابو ذر فطلعت عليه نصف النهار وقد
اخذ مني العطش رواه الواقدي قال في حديث ابن اسحاق فنظر ناظر من المسلمين
فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال صلى الله عليه وسلم
كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رحم الله ابا ذر
يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده هكذا الرواية عن ابن مسعود
عند ابن اسحاق وانما عم مما يقع في نسخ يعيش بدل يبعث تحريف من النساخ
وعند الواقدي فلما قدم على النبي واخبره خبره قال لقد غفر الله لك يا ابا ذر

دكل

بكل خطوة ذنبا الي ان لحقته ووضع متاعه عن ظهره ثم استسقى فاتيا بانا من ما
فشربه وقوله كن ابا ذر وكن ابا خيثمة بلفظ الامر قيل معناه الدعا كما تقول اسلم اي سلمك
الله اي اللهم اجعله ابا ذر وقيل معناه انت ابو ذر ثم انه يقع في نسخ حذف ويبعث وحده
لانه لم يتقيد بالرواية بل اقتطف منها ما دل على الايات الباهرة التي شوهدت والبعث
لم يشاهد بعد فهي الشبه بقوله فكان كذلك روى ابن اسحاق عن ابن مسعود لما نفي
عثمان ابا ذر الي الربذة واصابه بها قدره لم يكن معه احد الا امراته وغلامه فاوصاهما
ان غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا ابو ذر
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل ابن مسعود يبكي ويقول
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحا
فواروه ثم حدثهم ابن مسعود بالحديث وعسكر عليه السلام بثنية الوداع كما قال ابن اسحق زاد
الواقدي ولما رحل منها عقد الالوية والرايات وامر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار
والقبايل من العرب ان يتخذوا لوا وراية قال الواقدي فدفع لواه الاعظم الي الصديق ورايته
العظمى ودفع راية الاوس الي اسيد بن حضير وراية الخزرج الي ابي دجانة ويقال الحباب
ابن المنذر وقال وراي براس الثنية عبدا لامراة متسلحا فقال اقاتل معك فقال ارجع الي
سيدتك لا تقتل معي فتدخل النار ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم لا يخرج معنا الا مقو
فخرج رجل على بكر صعب فصرعه بالسويدا مصغر سودا موضع على ليلتين من المدينة فقال
الناس الشهيد الشهيد فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي لا يدخل الجنة عاص قال وكان دليله
الي تبوك علقمة بن الفغوا الخزاعي وابوه بفتح الفا وسكون الغين المعجمة وبالواو وروى عبد
الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك يوم الخميس وعسكر عبد الله
ابن ابي معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب فاقام مدة اقامته فلما سار عليه السلام
نحو تبوك تخلف ابن ابي راجعا الى المدينة فيمن تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد بني
الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الي ما لا طاقة له به يحسب ان قتالهم معه اللعب
والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين بالحبال ارجافا به وباصحابه قال ابن اسحاق والواقدي
وابن سعد وكان عسكر ابن ابي فيما يزعمون ليس باقل العسكرين قال ابن حزم هذا
باطل لم يتخلف عنه الا ما بين البضعة والثمانين فقط وكان معه عليه الصلاة والسلام
ثلاثون الفا الذي جزم به ابن اسحاق والواقدي وابن سعد ورواه الحاكم في الاكليل عن
معاذ بن جبل والواقدي عن زيد بن ثابت قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة
تبوك زيادة على ثلاثين الفا وكان المسلم الغني الزايد في حكاية هذا القول وعند ابي زرعة
عبد الله بن عبد الكريم الحافظ الثقة الرازي الامام المشهور انه كان معه سبعون الفا نقله
الحاكم عنه في الاكليل قال الشامي وجمع بين الكلامين بان من قال ثلاثين الفا لم يعد
التابع ومن قال سبعين عد التابع والمتبوع وفي رواية عنه ايضا اربعون الفا وهي التي
نقلها عنه في الفتح قايلا ولا تخالف حديث معاذ الكرمي ثلاثين لاحتمال ان من
قال اربعين الفا جبر الكسر انتهى لكن تعقبه تلميذه السخاوي بان المروي عن ابي زرعة
انهم كانوا سبعين نعم الحصر بالاربعين في حجة الوداع فكانه سبق قلم او انتقال نظر
نقله عنه تلميذه المصنف في شرح البخاري واقره وهو عجب مع جزمه هنا بانها روايتان

فلما مات فعلا ذلك به واقبل ابن
مسعود في رهط من اهل العراق عمارا
فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد
كادت الابل تطاها وقام اليهم الغلام
فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلعم
فاعينونا على دفنه ع

الي الربذة

قدي

علي ابي زرعة وتابعه الشارح متاخر عن المواهب لاحالته فيه كثيرا عليها وعلى تسليم
النقل فقد جمع شيخنا علي قياس السابق بينهما وبين من قال اربعين بانه عن المتبوعين
ومن يقرب منهم من التابعين وكانت الخيل عشرة الاف فرس رواه الواقدي
من حديث زيد وقيل بزيادة الخيف وحمل عليه في الفتح ما وقع في بعض طرق حديث
كعب عند مسلم والمسلمون يزيدون على عشرة الاف قال يحمل على ارادة عدد
الفرسان ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحا وسكون الجيم بديار ثمود بدل من الحجر
باعادة الجار وفي الفتح وهو منازل ثمود وفي الانوار وهو واد بين المدينة والشام كانوا
يسكنونه بمنع الصرف على ارادة القبيلة للعلمية والتانيث المعنوي وبالصرف على
ارادة اسم الاب وكلاهما في القران والى ثمود وعادا وثمودا قال لا تشربوا ظاهره انه لم
ينزل به وعند ابن اسحق انه لما مر نزله وقال لا تشربوا وترجم البخاري نزول النبي صلى
الله عليه وسلم الحجر قال الحافظ وزعم بعضهم انه مر ولم ينزل ويرده التصريح في خبر ابن عمر بانه لما نزل
الحجر امرهم ان لا يشربوا من مياهها شيا خوفا ان يورثهم شربه قسوة في قلوبهم وضررا
في ابدانهم قاله المصنف زاد ابن اسحاق ولا تتوضوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه
فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيا وكان من زعم انه لم ينزل به تمسك بما اخرجه البخاري
عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي
وغفل عما اخرجه في احاديث الانبيا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر
في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا
فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الما واخرج الشيخان عن ابن عمر ان الناس
نزلوا معه صلى الله عليه وسلم ارض ثمود الحجر فاستقوا من بيرها واعتجنوا منه فامرهم ان
يهريقوا ما استقوا من بيرها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي
كانت تردها الناقة وروى احمد والحاكم باسناد جيد عن جابر قال لما مر صلى الله عليه وسلم
بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج فعتوا عن وتصعد من هذا الفج ح
امر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة اهمد الله من تحت
اديم السما منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه
ما اصاب قومه قال الحافظ سيل شيخنا البلقيني من اين علمت بير الناقة فقال بالتواتر
اذ لا يشترط فيه الاسلام انتهى والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي ويحمل كلام الشيخ
على من سيجي بعده وفيه كراهة الاستقا من ابار ثمود ويلحق بها نظايرها من الابار والعيون بها
التي كانت لمن هلك بعذاب الله على كفره واختلف هل الكراهة للتنزيه او للتحريم وعليه
هل يمنع صحة التطهر من ذلك الما لا انتهى ولا يخرجن احد منكم الليلة كما عند ابن اسحق
الا ومعه صاحب له بحكمة علمها صلى الله عليه وسلم لا لعلها ان الجن لا تتقدم على اثنين وقد روى انه يريد صح
الامام في الموطا مرفوعا الشيطان يهم بالواحد قال الباجي يحتمل انه يهم باغتياله والتسلط
عليه والهم بغيه وصرفه عن الحق واغرايه بالباطل واخرج اصحاب السنن باسناد حسن
وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب
ففعل الناس ما امرهم به صلى الله عليه وسلم الا رجلين من بني ساعدة من الانصار قال

البرهان

البرهان لا اعرفهما خرج احدهما لحاجته التغوط والاخر في طلب بعيره فاما الذي خرج لحاجته
فخنق بنون ومعجمة مبني للمفعول اي صرع على مذهبه بفتح الميم والها بينهما معجمة ساكنة
وهو الموضع الذي يتغوط فيه واما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي
طي قال في الروض وتبعه في النور هما اجا وسلمى يعرف اجا بفتح الهمزة والجيم اخره همزة مقصورة
باجا بن عبد الحي بحا ونون كان سابقا كان صلبه فيه وسلمى بفتح المهملة واسكان اللام والقصر
بسلمى بنت حام صلبت فيه فيما ذكر فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج
منكم احد الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي وفي نسخة دعا الذي اي طلبه محضر فدعا له والاولى اظهر
وفي التي عند ابن اسحاق للذي بلام الجر خنق على مذهبه فشفي واما الاخر فاهدته طي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة كذا روى ابن اسحق حديث الرجلين عن عبد الله بن ابي بكر ابن
حزم عن عباس ابن سهل الساعدي قال وحدثني عبد الله ان العباس سماهما له ولكنه استودعه
اياهما فابى ان يسميهما لي وعارضه البرهان بان الذي في مسلم ان ذلك كان بتبوك لا الحجر وهو متعقب
بانهما قصتان احداهما بالحجر وهي التي ذكرها ابن اسحق وتبعه اليعمري والثانية بتبوك ويويد
التعدد ان في الاولى رجلين وفي الثانية رجل ولوح لذلك المصنف فقال وفي صحيح مسلم والبخاري
بنحوه فالاولى غزوة تبوك كلاهما من حديث ابي حميد الساعدي اسمه المنذر او عبد الرحمن او عمرو
بن سعد بن المنذر او ابن مالك شهد احدا وما بعدها وعاش الى سنة ستين انطلقنا حتى قدمنا
تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم احد منكم فمن كان
معه كان له بعير فليشد عقاله وفي رواية البخاري فليعقله فهبت ريح شديدة فقام رجل
فحملته الريح حتى القته بجبل طي ولم يبين ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد القصة ويحتمل
الاتحاد وان قصة التي خرج لحاجته كانت بالحجر والذي القته الريح كانت بتبوك فجمع بينهما في الذكر
في مرسل ابن اسحاق ولم يتعرض في الفتح للجمع مع ذكره رواية ابن اسحاق في شرح الحديث وروى
الزهري محمد بن مسلم عن سالم عن ابيه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى على
ثوبه وضمه معه ووضع فقاله علي وجهه واستحث راحلته اي حضها على السير ثم قال لا تدخلوا
بيوت الذين ظلموا انفسهم قال الحافظ شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب
ورد فيهم قال وليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتدا الدخول بل دايما عند كل جزء من الدخول واولى
في حال الاستقرار الا وانتم باكون بان تستحضروا ما اصابهم بذنوبهم فترق قلوبكم فتبكوا خوفا مثلج
ان يصيبكم بفتح الهمزة ما اصابهم قال المصنف لا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
لحمل الاية على عذاب يوم القيامة انتهى وثبوت خوفا في ذي الرواية يويد التخصيص في رواية
الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم بالفتح مفعول له اي كراهة الاصابة حيث قدروا كراهة او
خشية الاصابة وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم قال الحافظ ويويد الاول ان في رواية لاحمد الا
ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان يصيبكم ما اصابهم ووجه الخوف ان البكا
يبعث على التفكر والاعتبار فكانه امرهم بالتفكر في احوال توجب البكا من تقدير الله
على اوليك بالكفر مع تمكينه من الاتيان بالايمان وتمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة
ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يامن المومن ان تكون
عاقبته الى مثل ذلك والتفكر ايضا في مقابلة اوليك نعمة الله بالكفر واهمالهم اعمال عقولهم فيما
يوجب الايمان والطاعة فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكا اعتبارا باحوالهم فقد شابههم

فيه لاهال ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه فلا يامن ان يجره ذلك الى العمل بمثل
اعمالهم فيصيبه ما اصابهم وفيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى في دار المعذبين
انتهى من الفتح في موضعين رواه الشيخان قال ابن اسحاق فلما اصبح الناس ولا
ماء معهم شكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعا فارسل الله سبحانه فامطرت حتى ارتوى الناس
وحملوا حاجتهم منه الماء حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال كان
رجل معروف نفاقه يسير معه صلى الله عليه وسلم حيث ما سار فلما كان من امر الحجر ما كان
ودعى صلى الله عليه وسلم فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس اقبلنا عليه
نقول ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة وروى الامام احمد وابنا خزيمة وحبان
والحاكم عن عمر خرجنا الى تبوك في يوم قيظ شديد فنزلنا منزلا واصابنا فيه عطش
حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا خيرا فادع
الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السما فلم يرجعهما حتى قالت السما فاظلت
ثم سكبت فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر فعند ابن اسحاق
ان هذه القصة كانت بالحجر كما ترى لكن روى ابن ابي حاتم عن ابي حزرة قال نزلت هذه
الاية في غزوة تبوك ونزلوا الحجر فامرهم صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل
ونزل منزلا اخر وليس معهم ما فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا
فارسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال انصاري لاخر من قومه
يتهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعا صلى الله عليه وسلم فامطر الله علينا السما فقال
انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويحتمل بان قول
ابن اسحاق فلما اصبح اي بعد ان سار ونزل منزلا بعد الحجر وانه لما طلب منه ابو بكر الدعا
صلى ثم مد يديه ودعا والله اعلم ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق بعد ما سار
من الحجر كما عند الواقدي وابن اسحاق ضلت ناقته غابت وخفيت فلم يهتدوا اليها قال
الواقدي وهي القصوى فقال زيد بن اللصيت قال في الاصابة بلام ومهملة وتحتية
تصغير لصت بفتح اللام في المكبر وهو اللص بلغة طي وحكى شيخنا في القاموس
بتثليث اللام في المكبر والجمع لصوت انتهى وهو في القاموس في باب الفوقية فقوله
الاصابة بنون واخره موحدة يعني ان اوله نون خبث اليهود وغشهم وكان مظاهرا لاهل
النفاق اليس يزعم محمد انه يخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته وعند ابن اسحاق
وكان زيد في رحل عمارة بن حزم العقبي البدري وكان عنده عليه السلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا وعند الواقدي ان منافقا يقول كذا وكذا
وذكر مقالته التي اعلمها الله له بالوحي الهاما او غيره واني والله لا اعلم الا ما علمني
الله فاخباري باخبار السما انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال ذلك رد الزعم
المنافق انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب
كذا وكذا الشعب عينه واشار لهم اليه قد حبستها منعتها شجرة بزمامها فانطلقوا فعل امر
حتى تاتوني بها فانطلقوا فجاءوا بها قال الواقدي الذي جاء بها الحارث بن خزمة
الاشهلي لكن الجمع كما قال البرهان يدل على انه كان معه غيره وخزمة بفتح المعجمة

واسكان

في موضع صح

[illegible]

الجمع صح

وكان منافقا
قال الواقدي
كان يهوديا
من بني قينقاع فاسلم
نافق وكان فيهم

واسكانه الزاي وفتحها وقيل خزيمة بالتصغير بدري احدي له حديث رواه البيهقي
وابو نعيم وابن اسحاق والواقدي وزاد فرجع عمارة الى رحله فقال والله لعجب
شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة قائل اخبره الله بكذا وكذا للذي
قال زيد فقال رجل ممن كان في رحل عمارة قال الواقدي هو اخو عمرو بن حزم
زيد والله قائل هذه المقالة قبل ان تطلع علينا فاقبل عمارة على زيد يطعنه
في عنقه ويقول يا عباد الله ان في رحلي لداهية وما اشعر اخرج يا عدو الله من رحلي
ولا تصحبني قال ابن اسحاق فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض
الناس لم يزل منهما بشر حتى هلك وقد ذكره في الاصابة في القسم الاول واورد فيه
القصة المذكورة عازيا لابن اسحاق ونقله الاختلاف في توبته ولم يزد عليه شيئا
فكانه اعتمد قول من زعم توبته او كتبه على الاحتمال وفي مسلم والموطا حديث معاذ
ابن جبل انهم وردوا عين تبوك وهي تبض بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضاد معجمة
اي تقطر وتسيل هكذا رواه ابن مسلمة وابن القاسم في الموطا بالمعجمة ورواه يحيى
وطائفة بالمهملة اي تبرق قاله الباجي بشيء من ماء بشر اي تقليله وانهم غرفوا منها
قليلا قليلا لفظ مالك وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انكم ستاتون غدا عين تبوك
وانكم لن تاتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي فجئناها
وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسالهما صلى الله عليه وسلم
هل مسستما من مائها شيئا قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم غرفوا من
العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شن بفتح المعجمة ونون قربة خلقة فصح بحثه ان ما هنا
كان بخروج بنفسه وان الذي جمعوه كان بعد سبه للرجلين اللذين مساها اي بسببهما
ليكثر ماؤها كما في الروض عن رواية ابن قتيبة ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه
ويديه ومضمض ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث بقيته ثم قال
عليه السلام يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا ملئ جنانا وياتي
ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات بتمامه وانما ذكرت لفظه هنا لانه من الناس
من توهم من ذكر المصنف بمعناه ان الرجلين السابقين للعين رواية اخرى فجعلها
معارضة وجوز لها جمعا ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه صاحب ايلة بفتح
الهمزة وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله
ابو عبيدة هو يحنة بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة ثم تاء تانيث بن روبة
بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصراني قال البرهان لا اعرف له ترجمة والظاهر
هلاكه على دينه وذكر الواقدي ان سبب اتيانه انه لما بعث صلى الله عليه وسلم خالدا
الى اكيدر اشفق ان يبعث اليه فقدم فصالحه واعطاه الجزية اي التزمها وانقاد
لاعطائها قالوا وقطع صلى الله عليه وسلم الجزية جزية معلومة ثلثمائة دينار كل
سنة وكانوا ثلثمائة رجل وروى ابن ابي شيبة والبخاري عن ابي حميد الساعدي قدم
ملك ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى اليه بغلة بيضاء فكساه صلى الله
عليه وسلم بردا وكتب لهم ببحرهم واسند الواقدي عن جابر رايت يحنة يوم ربة يوم اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه صليب من ذهب وهو معقود فلما راى رسول الله

صلى الله عليه وسلم كفى وأوما برأسه فأومأ إليه صلى الله عليه وسلم بيده أن ارفع رأسك
وصالحه يومئذ وكساه بردا يمنية وأمر له بمنزل عند بلال وذكر أن أبا العباس عبد الله
بن محمد السفاح اشترى ذلك البرد بعد ذلك بثلثمائة دينار وأتاه أهل جربا بالجيم
المفتوحة والرا المهملة المضمومة والحا المهملة قيل هي فلسطين بلدين بالشام
بينهما ثلاثة أميال جمع ميل قال في القاموس وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام
وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين
ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجربا وأذرح انتهى فأعطوه الجزية قاله الواقدي
أتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم فأخذها وكتب لهم صلى الله عليه وسلم أي أمر كما هو
معلوم وقد عين الواقدي أن الكاتب لصاحب أيلة جهيم بن الصلت وشرحبيل
ابن حسنة كتابا أراد جنس الكتاب لأنه كتب لصاحب أيلة كتابا ولأهل جربا وأذرح
معا كتابا كما أفاده في المقصد الثاني مع ذكر لفظ الكتابين وما أفاده المص من أنه
وقت انتهائه إلى تبوك أتوه تبع فيه لفظ ابن إسحاق فإنه كله لفظه كما تبعه اليعمري
وكأنه لم يتقيد عندهم السبب الذي ذكره الواقدي في مجيئه لا سيما وابن إسحاق
بعد أن ذكر ذلك قال ثم بعث خالدا الأكيدر فالآن تكون ثم للترتيب الذكري والعلم
عند الله ووجد هرقل بحمص دار مملكته لم يتحرك ولم يزحف فكان الذي أخبره صلى
الله عليه وسلم من تعبية أصحابه ودنوه إلى الشام باطلا لم يرد ذلك ولا هم به ذكره
الواقدي فكتب له كتابا كما سنذكره ولو ذكره هنا كان أنسب إذ لا يتفرع عليه
قوله فأرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية
وفتح المهملة آخره را لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل بن عبد الملك بن عبد الجن
بجيم ونونين كما في الفتح النصراني المختلف في إسلامه والأكثر على أنه قتل كافرا وقد
ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة ورده ابن الأثير بأنه خطأ ظاهر فإنه إنما
أهدى للنبي وصالحه ولم يسلم باتفاق أهل السير ثم أسره خالد في زمن أبي بكر
فقتله كافرا وقال أخوه أبو السعادات من الناس من يقول إنه أسلم وليس بصحيح
ومما وقع في كلامه ما يدل على ذلك الواقدي فإنه قال في المغازي حدثني شيخ
من دومة أنه صلى الله عليه وسلم كتب لأكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام إلى أن قال
فيه تقيمون الصلاة وتؤتون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم الصدق
والوفاء في الإصابة فالذي يظهر أنه صالح على الجزية كما قال ابن إسحاق ويحتمل
أنه أسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله
خالد كما قال البلاذري انتهى ذكره وسيذكر المص لفظ الكتاب في المقصد الثاني وما
استظهره الحافظ لا محيد عنه إذ هو جمع بين كلامهم وعلى كل حال فعده صحابيا غلط
لأنه آخر أمره قتله كافرا وكذا ذكره في القسم الرابع من الإصابة فيمن ذكر في الصحابة
غلطا وكان ملكا عظيما من قبل هرقل بدومة بضم الدال وفتحها والواو ساكنة الجندل
بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال عرفت بدومة بن
إسماعيل في أربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع وقال عليه الصلاة والسلام لخالد

وقد قال

وقد قال له كيف لي به وهو وسط بلاد كلب وإنما أنا في أناس يسيرين إنك ستجده
ليلا يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك دومة فإن ظفرت به فلا تقتله وائت
به إلي فإن أبى فاقتله وروى يونس في زيادات المغازي عن بلال بن يحيى قال بعث
صلى الله عليه وسلم أبا بكر على المهاجرين وبعث خالدا على الأعراب وقال معهم
انطلقوا فإنكم ستجدون أكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه أخذا فابعثوا
به إلي ولا تقتلوه ومن طريقه أخرجه البيهقي ورواه ابن منده عن بلال بن يحيى
عن حذيفة موصولا قال الشامي وذكر أبي بكر في هذه السرية غريب جدا لم يتعرض
له أحد من أئمة المغازي التي وقفت عليها انتهى فمضوا فانتهى إليه خالد وقد خرج
من حصنه في ليلة مقمرة إلى بقر يطاردها أي يريد ذلك فعند ابن إسحاق وابن
سعد فخرج خالد حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على
سطح له ومعه امرأته الرباب بكسر الرا وموحدتين وقينة تغنيه وقد شرب فباتت
البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال
لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد وعنه أيضا عنه والله ما رأيتها قط جاءتنا
إلا البارحة ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين والثلاثة وفي لفظ شهرا ولكن
قدر الله ونزل فأسرج له فرسه وخرج هو وأخوه حسان في نفر من أهل بيته
ومملوكين له فتلقتهم الخيل فشد عليه خيل فاستأسر أكيدر ولم يقتله كما
أمره صلى الله عليه وسلم أعطى بيده ولم يقاتل وقتل أخاه حسان لأنه قاتله
قال ابن إسحاق وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد
فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فحدثني عاصم بن عمر عن
أنس رأيت قباء أكيدر دومة حين قدم به فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون
منه فقال صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد
ابن معاذ في الجنة أحسن من هذا وحديثه الذي رواه لا يدل لمدعاه إلا بتقدير
مضاف أي قباء أخي أكيدر لكن قد روى حديث أنس في البخاري في الهبة بلفظ
أهدى أكيدر دومة الحديث والهدية غير السلب فإن كان ما قاله محفوظا وقد
وافقه الواقدي وذكر أن المرسل به عمرو بن أمية الضمري حين أرسله بشيرا فيكون
هذا غير الذي أهداه بعد لأن هذا سلب أخيه المقتول وما هو مما سوغ خالد
ينسب إليه لأنه أهداه ويكون التعجب وقع من كليهما وقال المصطفى ذلك
في كل منهما والعلم عند الله وهرب من كان معهما وهم النفر والمملوكان فدخلوا
الحصن وأغلقوه ثم أجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صلح أجاز أن يفتح له خالد دومة الجندل ففعل ذكر ابن سعد
وشيخه أنه قال له لما أسره هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتي بك رسول الله خالدا صح
على أن تفتح لي دومة الجندل قال نعم فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن فنادى لي
أكيدر أهله أن افتحوا باب الحصن فأرادوا ذلك فأبى عليهم مضاد أخو أكيدر فقال
أكيدر لخالد تعلم والله أنهم لا يفتحون ما رأوني في وثاقك فحل عني فلك الله والأمانة
أن أفتحه لك إن أنت صالحتني على أهلي قال خالد فإني أصالحك فقال إن شئت

حكمتك وان شئت حكمتني قال خالد بل نقبل منك ما اعطيت وصالحه على الفي بعير وثمانمائة فرس كذا في النسخ والذي لابن سعد وشيخه وهو المنقول في العيون راس واربعمائة درع واربعمائة رمح على ان ينطلق به وباخيه الى رسول الله فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخله خالد واوثق مضادا واخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح فعزل خالد صفيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم ثم خمسها ثم قسم ما بقي في اصحابه فصار لكل واحد منهم خمس فرائض ثم قدم خالد باكيدر عليه صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته فقال بجير الطائي

تبارك سائق البقرات اني ... رايت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدا عن ذي تبوك ... فانا قد امرنا بالجهاد

وعند ابن منده وابي نعيم وابن السكن فقال صلى الله عليه وسلم لبجير لا يفضض الله فاك فاتت عليه تسعون سنة وما تحركت له سن وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا في تبوك الى هرقل غير الكتاب الذي كان ارسله مع دحية في مدة الهدنة المذكورة في الصحيح فانه بعثه في آخر سنة ست ووصل في المحرم سنة سبع قاله الواقدي واعتمده الفتح وكان المبعوث بهذا ايضا دحية كما في رواية احمد يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب خوفا على ملكه ذكر في الروض انه امر مناديا الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها واطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت ان اختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وارسله مع دحية يقول اني مسلم ولكني مغلوب على امري وارسل اليه بهدية فلما قرا صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب فقبل هذه لانها فيء ولذا قسمها عليهم ولو اتته في بيته كانت له خاصة انتهى رواه ابن حبان في صحيحه من حديث انس وروى الحارث بن ابي اسامة عن بكر بن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من يذهب بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال رجل وان لم يقبله قال وان لم يقبل فانطلق الرجل فاتاه بالكتاب فقراه فقال اذهب الى نبيكم فاخبره اني متبعه ولكن لا اريد ان ادع ملكي وبعث معه بدنانير الى رسول الله فرجع فاخبره اني متبعه فقال صلى الله عليه وسلم كذب وقسم الدنانير وفي مسند احمد من طريق سعيد بن ابي راشد عن التنوخي رسول هرقل اليه صلى الله عليه وسلم قال قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل بكتابه فدعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم اغلق عليه وعليهم الدار فقال قد نزل هذا الرجل حيث رايتم وارسل يدعوني الى ثلاث خصال ان اتبعه على دينه او الجزية او الحرب وقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب ليأخذن ارضنا فهلم فلنتبعه او نعطيه مالا فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا الى ان نذر النصرانية او نكون عبيدا لاعرابي جاء من الحجاز فلما راى ذلك قال انما اردت ان اعلم صلابتكم على دينكم ثم دفع الي كتابا فقال اذهب اليه فاحفظ من حديثه ثلاثا هل يذكر كتابه الذي كتب الي واذا

كتابه

كتابه هل يذكر الليل وهل في ظهره شيء قال فناولته الكتاب فدعاني الى الاسلام فابيت فضحك وقال انك لا تهدي من احببت اني كتبت الى كسرى فمزقه والله ممزقه والى صاحبك صحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير فقلت هذه احدى الثلاث فكتبتها في جفن سيفي ثم ناول الكتاب الى معاوية فقرا فيه تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار فكتبته في جفن سيفي فذكر الحديث بطوله وفيه ان هرقل كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته وانه ود ان يعطيه جايزة فاتاه عثمان بحلة وامر انصاريا بانزاله فقام معه فناداه عليه السلام فكشف له ظهره فراى خاتم النبوة وفي كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الثقة الفاضل المصنف المتوفى سنة اربع وعشرين ومايتين بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله المزني البصري الثقة الثبت من رجال الستة مات سنة ست ومائة نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم قال في الفتح فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اي اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر الفانية على الباقية ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بها بضع عشرة ليلة قاله ابن عقبة وابن اسحاق واقتصر عليه اليعمري وقال الدمياطي ومن قبله ابن سعد والواقدي وابن حزم عشرين ليلة يصلي بها ركعتين واخرجه احمد عن جابر وابن سعد عن يحيى بن ابي كثير قالا اقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة ويحتمل الجمع بانه حسب يوم القدوم ويوم الارتحال فيصدق البضع بما عداها ولم يلق كيدا اي حربا وكان من الحكمة فيها ما حصل من اغاظة الكفار وظهور المسلمين وفضيحة المنافقين واذلالهم وذكر الواقدي انه شاور اصحابه في التقدم فقال عمر ان كنت امرت بالمسير فسر فقال لو امرت بالمسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها مسلم وقد دنونا وافزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى او يحدث الله امرا واخرج يونس في زيادات المغازي وابو سعد في الشرف وابن ابي حاتم والبيهقي عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض الايتين فامره الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبي مسالة وكان جبريل له ناصحا والنبي صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فما تامرني ان اسال فقال جبريل رب ادخلني مدخل صدق الاية فهولاء الايات نزلت عليه في رجعته من تبوك قال في الفتح اسناده حسن مع كونه مرسلا انتهى واغرب السيوطي فقال في اللباب هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد عند ابي حاتم واخر عند ابن جرير انتهى ووجه نظره فانه من رواية عبد الحميد بن بهرام وهو صدوق كما في التقريب عن شهر بن حوشب وهو صدوق ايضا روى له مسلم واصحاب

السنن عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ذكره العجلي في كبار التابعين
الثقات واختلف في صحبته فالحق قول الفتح حسن وروى احمد وغيره انه صلى
الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا
منها واذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها قال الحافظ في بذل الطاعون يشبه والله
اعلم ان السبب في ذلك ان الشام كانت قديما ولم تزل معروفة بكثرة ذلك فلما قدم
صلى الله عليه وسلم تبوك غازيا الشام بلغه ان الطاعون كان في الجهة التي كان قاصدها
فكان ذلك من اسباب رجوعه من غير قتال وبنى في طريقه مساجد نحو بضعة عشر كان
سببا في بنائها الصلاة في تلك الاماكن واعلم عليها فبنيت بعده كما يعلم من كلام الشريف
السمهودي ويجوز بناؤه للمفعول اي انها بنيت في طريقه التي صلى فيها وعند ابن
اسحاق مساجده في طريقه الى تبوك مسماة معلومة مسجد بتبوك ومسجد هكذا فعدها
سبعة عشر واقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذي اوان بفتح الهمزة قال البرهان
والخشني يرويه بضم الهمزة حيث وقع نبه عليه وقال البكري اظن الواو سقطت من بين الهمزة
والواو اي اروان منقوط اي البير المشهور وعلى الاول هو بلفظ الاوان بفتح الهمزة
وكسرها لغة الحين بالجر بدل والرفع خبر هو وبينها اي ذي اوان وهي بلد وبين
المدينة ساعة من نهار كما قاله ابن اسحاق واتباعه وفي القاموس واذن حيث
بالمدينة انتهى فلعل البلد كانت بها عين جاءه خبر مسجد الضرار المضارة لاهل
مسجد قبا من السما فنزلت عليه الاية فدعى مالك بن الدخشم بضم المهملة والمعجمة
بينهما خا معجمة ساكنة اخره ميم ويقال الدخيشم بالتصغير ويقال بنون بدل الميم مكبرا
ومصغرا الاوسي البدري رمي بالنفاق قال ابو عمر لا يصح عنه النفاق ومعن بن عدي ابن
الجد ابن العجلان العجلاني نسبة الى جده هذا البلوي حليف الانصار شهد احدا
واستشهد يوم اليمامة ذكر الرواية عند ابن اسحاق بالشك قال فدعا مالكا ومعن
ابن عدي او اخاه عاصم بن عدي فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله بالكفر
والتفريق بين المؤمنين فاهدماه واحرقاه وعند غيره فدعا مالكا ومعنا واخاه
زاد البغوي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وزاد في التجريد سويد بن عباس الانصاري
فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه فيحتمل انه ارسلهما اولا
وخاطبهما بلفظ التثنية ثم عززهما بالاربعة وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ
الاخر فخرجا قال ابن اسحاق يعني حتى اتيا بني سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم
فقال مالك لمعن انظرني حتى اخرج اليك بنار من اهلي فدخل الى اهله فاخذ سعفا من
النخل فاشعل فيه نارا حتى خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه اهله فحرقاه وهدماه
وفي رواية فخرجوا مسرعين حتى اتوا بني سالم فاخذ مالك سعفا واشعله ثم خرجوا
يشتدون حتى اتوه بين المغرب والعشا وفيه اهله فحرقوه وهدموه حتى وضعوه
بالارض وتفرق عنه اصحابه فلما قدم عليه المدينة عرضه على عاصم بن عدي يتخذه
دارا فقال ما كنت لاتخذه وقد انزل الله فيه ما انزل ولكن اعطه ثابت بن اقرم فانه
لا منزل له فاعطاه فلم يولد في ذلك البيت مولود قط ولا حمام ولا دجاج وروى
ابن المنذر عن ابن جبير وابن جريج وقتادة قالوا ذكر لنا انه حفر في موضعه بقعة

اللهج

فابصروا

فابصروا الدخان يخرج منها وذلك بعد ان انزل الله فيه لما نزل بذي اوان واتاه المنافقون
وسالوه ان ياتي مسجدهم فدعى بقميصه ليلبسه على ما روي والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا الاية بنوه ليكون معقلا للكفار الاية قال علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي
استاذ عصره نحوا وتفسيرا تلميذ الثعلبي واخذ عنه علم التفسير وزاد عليه ورزق السعادة
في تصانيفه توفي في جمادى الاخرة سنة ثمان وستين واربعمائة قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة وعامة اهل التفسير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانوا اثني عشر رجلا سردا ابن
اسحق وتبعه اليعمري وغيره اسماءهم فقال خذام وهو بخاء مكسورة وذال معجمة بن خالد
ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر
وعباد بن حنيف اخو سهل وجارية وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع وزيد بن جارية بن عامر
ونبتل وهو بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الفوقية ولام بن الحارث وبحزج بموحدة
مفتوحة فمهملة ساكنة فزاي مفتوحة فجيم وبجاد بفتح الموحدة وخفة ~~الموحدة وخفة~~
الجيم فالف فمهملة بن عثمان ووديعة بن ثابت واشار السهيلي الى انتقاده في مجمع بن جارية
فقال وذكر فيهم مجمعا وكان اذ ذاك غلاما حدثا قد جمع القران فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم
بشيء من شانهم وقد ذكروا ان عمر اراد عزله عن الامامة وقال اليس بامام مسجد الضرار
فاقسم له مجمع انه ما علم بشيء من امرهم وما ظن الا الخير فصدقه عمر واقره ومعتب
ابن قشير بقاف ومعجمة مصغر ترجم له في القسم الاول من الاصابة ثم قال وقيل كان
منافقا وقيل انه تاب وذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا يضارون به مسجد قبا وبيان
ذلك انهم قالوا في مع طائفة من المنافقين لما بنى بنو عمرو بن عوف مسجد قبا الذي
اسسه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وصلى فيه بعثوا اليه عليه السلام ان ياتيهم
فيصلي فيه فراى ذلك ناس من بني غنم بفتح المعجمة وسكون النون بن عوف فقالوا
نبني نحن ايضا مسجدا كما بنوا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد فقال لهم ابو عامر
الفاسق قبل خروجه الى الشام ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح
وقوة فاني ذاهب الى قيصر فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فكانوا يرصدون
قدومه وقد خرج محاربا لله ورسوله رواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وغيره قال
المفسرون المذكورون وغيرهم ولم يبنوا ذلك المسجد لاغراضهم الفاسدة من المضارة
والكفر والارصاد بعيد ذهاب رسول الله اي عند ارادته صلى الله عليه وسلم الذهاب
الى غزوة تبوك وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه والبيهقي فلما فرغوا من بنا
مسجدهم ارادوا ان يصلي فيه صلى الله عليه وسلم ليروج لهم ما ارادوه من الفساد والكفر
والعناد فاتاه جماعة منهم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله بنينا مسجدا لذي العلة
والمرض والحاجة والليلة المطيرة ونحن نحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة كما قال
تعالى وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اي هذه الامور التي اظهروها والله يشهد انهم
لكاذبون وروى ابن مردويه وابن ابي حاتم عن ابن عباس لما بني مسجد النفاق قال
صلى الله عليه وسلم لبحزج ويلك ما اردت قال والله ما اردت الا الحسنى فنزلت فقال عليه
الصلاة والسلام اني على جناح سفر اي مفارقة الاوطان واذا قدمنا ان شاء الله تعالى
صلينا فيه فنزلت هذه الاية يريد الحسنى في حديث ابي رهم الغفاري فلما نزل بذي

الاية ح

وان يصلي بنا عام المدينة انزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى اخر القصة
اخرجه ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند البيهقي فانزل الله تعالى لا تقم فيه
ابدا الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقدمنا في الهجرة الخلاف في المراد
بالمسجد الذي اسس على التقوى وان الصحيح انه مسجد قبا وعند مسلم انه المسجد
النبوي وانه لا منافاة فكل اسس عليها غير ان قوله تعالى من اول يوم ورجال يحبون
ان يتطهروا يقتضي مسجد قبا والله اعلم ولما دنا قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة
خرج الناس الرجال الكاملون لانهم الذين جرت العادة بخروجهم للقاء الامير لتلقيه
تعظيما له واكراما ولطول غيبته وتحدث المنافقين عليه بالسوء روى ابن ابي حاتم عن
جابر قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم
اخبار السوء يقولون ان محمدا واصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم
وعافية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فساءهم ذلك فانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم
الاية وخرج النساء والصبيان والولائد الاماء لعطف مباين وانه زيد بالناس ما يشمل
الرجال وغيرهم فافردهن بالذكر لبيان خروجهن حال كونهن يقلن يعني النساء والولائد
على ذكور الصبيان لكثرتهن ولان الغناء عادتهن بخلاف الصبيان واما خروج الجميع فرحا
وسرورا لما رجف به المنافقون ولانهن الفنه صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة فصعدت
المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن رأينه وانه فشا فيهم الاسلام ه ن
طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع * وبعدها
فيما يروى * ايها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع * وقدمه هم بعض الرواة وهو
عبيد الله بن محمد المعروف بابن عائشة كما قدمته في الهجرة وقال ان هذا الشعر
عند مقدمه المدينة لما هاجر من مكة بمعنى انه روي ذلك في الهجرة كما هو عند
رواية البيهقي وغيره لا انه حصر كما افهمه المصنف وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع
انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يمر بها الا اذا ام
توجه الى الشام كما قدمت ذلك في الهجرة وقدم ثمة ان الولي العراقي قال يحتمل
ان الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع وقدمت ان
هذا يؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم يجمع ولا مانع من
تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا يحكم
بغلط ابن عائشة لانه ثقة وتقدم جمع اخر وفي البخاري وغيره عن السائب بن يزيد
انه قال خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه
من غزوة تبوك ووقع هنا في فتح الباري ما لفظه انكر الداودي هذا وتبعه ابن
القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق
والمغرب الا ان يكون هناك ثنية اخرى في تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض قال ع
وقيل الطريق في الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر
من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهي
كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة طلع البدر علينا من ثنية الوداع فقيل ذلك عند

قدومه

قدومه من غزوة تبوك انتهى فليتأمل فانه هذا عكس النقل عن ابن القيم السابق
في المصنف الذي بني عليه هنا وقد قال في الفتح نفسه في الهجرة ما لفظه اخرج ابو سعيد
في شرف المصطفى ورويناه في فوائد الخلعي من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا
لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن طلع البدر علينا البيتين
وهو سند معضل ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك انتهى وفي البخاري هنا
وقبله في الجهاد عن انس لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا قريبا من
المدينة عطف على رجع وجوابه لما قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا مصدر
ميمي بمعنى السير اي الذهاب ولا قطعتم واديا قال البيضاوي هو كل منفرج
ينفرج فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كانوا معكم
بالقلوب والنيات وللاسماعيلي الا وهم معكم فيه بالنية ولاحمد وابي داود لقد تركتم
بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم
معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر
ولابن حبان وابي عوانة من حديث جابر الا شركوكم في الاجر بدل قوله الا كانوا معكم قال وهم بالمدينة صح
واسقط من البخاري قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة حبسهم العذر عن الغزو ومعكم
قال الحافظ هو الوصف الطارئ على المكلف المناسب لان يسهل عليه والمراد
ما هو اعم من المرض وعدم القدرة على السفر وفي مسلم عن جابر بلفظ حبسهم
المرض وكانه محمول على الاغلب انتهى وقولهم وهم بالمدينة استفهام تعجبي
لرواية كيف اي ايكونون معنا ثوابا وكأن المصنف اسقطها لان الفا بدله وهي التحريض
على النيات الخالصة الصالحة حاصل بدونها قال المهلب يشهد لهذا الحديث
قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر الاية فانه فاضل بين
المجاهدين والقاعدين ثم استثنى اولي الضرر من القاعدين فكانه الحقهم بالفاضلين
وهذا الحديث الصحيح يؤيد معنى ما روي عند الطبراني عن سهل بن سعد والعسكري
عن النواس بن سمعان والديلمي عن ابي موسى كلهم مرفوعا بلفظ نية المؤمن خير من عمله
ورواه البيهقي وغيره عن انس بلفظ ابلغ وكلها ضعيفة ولغا مرضة لكنه بمجموعها
يتقوى الحديث كما افاده شيخه السخاوي وبه وبانى بسطه ان شاء الله في المقصد الثالث
حيث ذكره المصنف ثمة في الكلام الموجز الذي لم يسبق اليه وبين وجه التاييد بقوله
فان نية هؤلاء خير من اعمالهم فانها بلغت بهم مبلغ اولئك العاملين بابدانهم
وهم على فرشهم في بيوتهم فشاركوهم في الثواب وزادوا راحة الابدان والمعية
والصحبة الحقيقية انما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن وقصد المصنف بهذا دفع
ما عساه يقال غاية ما افاده الحديث المشاركة اما الزيادة المستفادة من افعل
التفضيل فلا تتم لضعفه فجعله مؤيدا اسم مفعول بحديث الصحيح لا مؤيدا اسم
فاعل فلم يقل هذا يؤيده والمسابقة الى الله تعالى وفسر معناها فقال والى
الدرجات العلى بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال قال شيخنا استئناف بياني في جواب
سؤال تقديره وكيف تساووا ذلك مع راحة ابدانهم وعدم المجاهدة وكان الظاهر
انه يقال ان عندهم اسقط مؤاخذتهم بالتخلف وكيف يحصل الثواب على شيء ما فعلوه

والجواب ظاهر مما ذكره الشيخ ولما أشرف صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان وغيرهما
عن أبي حميد الساعدي قال أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك
حتى إذا أشرفنا على المدينة قال هذه طابة بألف بعد الطاء وفتح الموحدة سماها
الله به كما رواه مسلم مرفوعا مشتق من الطيب كطيبة لطيب هوائها وترابها وساكنها
وطيب العيش بها قال ابن بطال من قام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة
لا توجد في غيرها زاد ابن أبي شيبة أسكنتيها ربي تنفي خبث أهلها كما ينفي الكير خبث
الحديد بفتح المعجمة والموحدة فمثلثة وسخه الذي يخرجه والمراد أنها لا تترك فيها من
في قلبه دغل بل تخرجه كما يميز الحداد ردي الحديد من جيده ونسب للكير لكونه
السبب الأكبر في اشتعال النار التي يقع بها ذلك وروي خبث بضم فسكون ورجح
الأول لمناسبة الكير وقيل غير ذلك وقد بلغت أسماؤها خمسا وتسعين وكثرة الأسماء
تنبئ شرف المسمى وهذا جبل أحد يحبنا ونحبه حقيقة على الصحيح ولا مانع منه بالله
بأن يخلق له المحبة في بعض الجمادات كتسبيح الحصا وحنين الجذع وقيل هو مجاز
والمراد أهله نحو واسأل القرية قال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي ۞ ولكن حب من سكن الديار

وحول له مزيد في غزوة أحد ولما دخل المدينة في رمضان قاله محمد بن سعد وتبعه
مغلطاي وقال بعضهم في شعبان وبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس
كما في حديث كعب بن مالك في الصحيح قال العباس بن عبد المطلب كما رواه الطبراني
وغيره يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك أي تأذن لي أن أمتدحك قال قل لا يفضض
الله فاك لا للدعاء فالفعل مجزوم حركه بالكسر لالتقاء الساكنين وما فيه خبر بمعنى
الدعاء فهو مرفوع والمراد الدعاء له بصيانته فيه عن كل خلل لا عن ثغر الأسنان فقط
فقال من قبلها أي الأرض أو الدنيا أو الولادة طبت كنت طيبا في الظلال أي ظلال الجنة
في صلب آدم وفي مستودع بفتح الدال الموضع الذي كان آدم وحواء في الجنة أو صلب
آدم أو الرحم وليس بشيء لأنه لم ينتقل للرحم حتى حملت به حواء شيث بعد هبوطهما عدة مديدة
حيث يخصف يلزق الورق فبني للمفعول للعلم به قطعا يخصفا ثم هبطت نزلت في
صلب آدم البلاد الأرض سماها بلادا باعتبار الأول إذ لم يكن ح بلاد ولا قرى لا بشر أنت
ولا مضغة قطعة لحم قدر المضغ ولا علق دم جامد لو صب عليه الماء الحار لم يذب والمراد
نفي جنس العلق على نحو قوله خلق الإنسان من علق فلا يرد أن أصل الآدمي علقة
واحدة أو أطلق على كل جزء من الدم الذي هو أصل الإنسان علقة مجازا فجمع
وهو مرجح علقة وإن كان في غير الغذاء قليلا لا للتعظيم كما زعم لأنه منفي
بل نطفة مستقرة في صلب سام بن نوح بعد انتقالها من نوح ممن ولده إلى آدم
وإن صح إطلاقها عليه وإلا فلم تكن تكونت ح وفي رواية بل جئت وفيه ما فيه من
التعظيم والهروب من لفظ نطفة تركب السفين اسم جنس لسفينة أي سفينة نوح
وجمع لضرورة الشعر وهو مرجح وقد ألجم نسرا أحد الأصنام التي عبدها قوم نوح
ذكر ابن جرير الطبري أن نسرا وودا ويعوق ويغوث كانوا أبناء سواع بن شيث
ابن آدم فلما هلك صورت صورته لذريته وما عهدوه في دعائه من الإجابة

فلما

فلما مات أولاده صورت صورهم كذلك لتذكر أفعالهم الصالحة فلم يزالوا حتى خلفت
الخلوف وقالوا ما عظم هؤلاء آباؤنا إلا لأنها ترزق وتنفع وتضر واتخذوها آلهة وعبدوها ها
نقله في الروض مما وقع في بعض العبارات أنها أسماء خمسة بنين لآدم أي بواسطة لا لصلبه
وأهلك عباده سماهم لذلك أهله الغرق الذي عم الكفار زمن نوح تنقل من صالب أي صلب
بضم فسكون وبضم لام مد اتباعا كما في المصباح وهو ظهر الرجل إلى رحم بفتح الراء وكسر الحاء موضع
تكوين الولد إذا مضى عالم أنت فيه بواسطة من كنت في صلبه بدا ظهر طبق عالم آخر تكون
فيه بانتقالك من أصل إلى فرع أو إذا مضى قرن ظهر آخر سمي القرن طبقا لأنهم طبق
للأرض أي يغطونها ثم ينقرضون قال أبو عبيد يقال مضى طبق وجاء طبق أي مضى
عالم وجاء عالم وردت بلغته ودخلت نار الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام أضافها
إليه لكونها أوقدت لأجله حال كونك مكتتما مختفيا في صلبه ظهره أنت توكيد للضمير
في وردت كيف تحترق استفهام بمعنى النفي أي لا تحترق ببركتك وأنت في صلبه
وعبر بالورود مع أنه لغة الوصول بلا دخول إشارة إلى أنه لم يصبه منها شيء وإن دخلها
فكأنه لم يدخلها حتى احتوى بيتك المهيمن اسم فاعل من أمن أي المحفوظ من كل نقص
من خندف علياء تحتها النطق يأتي شرحه وأنت لما ولدت ويروى لما ظهرت أشرقت الأرض
وضاءت بنورك الأفق بضم الهمزة والفاء وتسكن الناحية جمعه آفاق مذكر أنثه على
تأويله بالناحية فراعى معناه لا لفظه فنحن في ذلك الضياء نهتدي بذا إلى ما فيه
السعادة الأبدية وفي النور وسبل الرشاد نخترق هكذا في النسخ الصحيحة وهو الرواية
وكذا أنشده المعمري في المولد ويقع في نسخة

فنحن في ذلك الضيا وفي ۞ مستودع حيث يخصف الورق ۞

وفصاحة العباس
تأبى هذا وإن أمكن توجيهه بأن المراد بمنزلة الكائنين فيها لقوة إيماننا بواسطة
ما أفيض علينا وبأن المراد ونحن نكون في الجنة يوم القيامة جزاء لاتباعك ويقع
في بعض النسخ زيادة أبيات هي

وعاليا قدك الرفيع وفي ۞ معناك حسنا يميله النسق
قد أنبتك والقوم إذا ۞ غصنا رطيبا قوامك الرشق
ووجهك البدر إن بدا ومن ۞ شعرك الليل حلك الغسق
أضاء منك الوجود نور سنا ۞ وفاح مسكا ونشرك العبق

طره
منصوب بنزع الخافض
اي كغصن اسني

وكأنها مصنوعة وليس عليها رونق شعره وقوله من قبلها طبت أل أي ظلال الجنة قال
عوض عن المضاف إليه وللعهد الذهني وظلالها ليست كظلال الدنيا قال الزمخشري
هي مثل ما بين طلوع الفجر إلى الشمس وقال غيره ما بين الإسفار والطلوع ولا يلزم
على الأول أن تكون مظلمة لأن التمثيل في عدم التغير فقط أي كنت طيبا في صلب آدم
حيث كان في الجنة وقوله من قبلها أي من قبل نزولك إلى الأرض وأنت لنا وبل
النزول بالحالة التي قامت به وإلا وضح عدم الضمير إلى الأرض بتقدير من قبل نزولك
إليها فكني عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى كقوله حتى توارت بالحجاب ولا بويه
وقوله ثم هبطت البلاد لا بشر أي لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام إلى الدنيا كنت
في صلبه غير بالغ هذه الأشياء البشر والمضغة والعلق أي لم يكن شيئا منها وقوله قد ألجم

نسرا واهلك الغرق برب الصنم الذي كان يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قيل ثم بعد الطوفان انتقلت
تلك الاصنام باعيانها وقيل بل الاسما فقط الى قبايل من العرب فصار ود لكلب بدومة
الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمراد ~~ويعوق لمراد~~ ويعوق لهمدان ونسر لحمير قاله ابن
عطية وغيره وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع نطاق وهي اعراض من
جبال بجيم فموحده بعضها فوق بعض وفسرها فقال اي نواح واوساط شبهت
بالنطق اي تشد بها اوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم
تحته بمنزلة اوساط الجبال بجيم فموحدة جمع جبل وقراته بالمهملة تصحيف واراد
ببيته شرفه والمهيمن منه فهو اسم فاعل كقوله تعالى ومهيمنا عليه في القراة المتواترة
اي احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان مفعول مطلق صفة لمصدر محذوف
من نسب خندف وهو اي هذا اللفظ بكسر الخا المعجمة وكسر الدال المهملة اخره فا في الاصل
لمشي بهرولة ثم جعل علما على امراة الياس بن مضر وهي ليلى القضاعية لما خرجت تهرول
خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمير حين ند لهم ابل فطلبوها فابطلوا عليها ثم ضرب مثلا
للنسب العالي في كل شي لانها كانت ذات نسب وجاه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه
قال كعب بن مالك في حديثه الصحيح وكانوا بضعة وثمانين رجلا وذكر الواقدي ان هذا
العدد كان من منافقي الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا ايضا اثنين وثمانين
رجلا من بني غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابي ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هولا
وكانوا عددا كثيرا تخلفوا له فعذرهم قبل عذرهم بان رفع عنهم اللوم واستغفر لهم
وفي حديث كعب فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم
الى الله وعند ابن عقبة لما دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا
فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم هو والمومنون
حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه وان المراة لتعرض عن زوجها فمكثوا كذلك
اياما حتى كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون بالجهد والاسقام ويحلفون له فرحمهم
وبايعهم واستغفر لهم وارجا قال الحافظ مهموز اي اخر وزنا ومعنى امر كعب وصاحبيه قال
كعب في الصحيح فجيته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجلست بين يديه
فقال لي ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك
من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله
لقد علمت لين حدثتك حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك الله علي
ولين حدثتك حديث صدق تجد علي اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت
قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق
فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فقالوا ما علمناك اذنبت قبل هذا
قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك فما زالوا حتى اردت ان ارجع فاكذب
نفسي فقلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما
مثل ما قيل لك مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين
صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى صلى الله عليه وسلم عن

حدثتك صح

كلامنا

كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت
في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فذكر الحديث بطوله حتى
نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي ادام توبته وهذا اولى من قول من قال له
تجاوز عنه اذنه للمنافقين في التخلف وقيل هو حث للمومنين على التوبة على سبيل التعريض
لانه اذا وصف بها المستغني عنها صلى الله عليه وسلم كان باعثا للمومنين عليها وابانة لفضلها
وتاب على المهاجرين والانصار حقيقة اذ لا ينفك الانسان عن ذلة او هفوة ونحوها نفع في قلوبهم
الذين اتبعوه حقيقة بان خرجوا اولا وتبعوه او مجازا عن اتباعهم امره ونهيه في ساعة العسرة
اي وقت الشدة والضيق كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد
الحر حتى شربوا الفرث من بعدها كاد تزيغ تميل بالتا واليا تميل قلوب فريق منهم عن
اتباعه الى التخلف لما نالهم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم روف رحيم حين تاب
عليهم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة قال كعب ليس ذكر الله مما خلفنا عن الغزو
انما هو تخليفه ايانا وارجاوه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه وكذا قاله
قتادة وعكرمة خلفوا عن التوبة وقال ابن جرير فالمعنى تاب على من اخر توبتهم ويويده
قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون مكانا
يطمينون اليه قلقا وجزعا تمثيل لحيرتهم في امرهم وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة
بتاخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالتي اعرف
وفي رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وهذا يجده الحزين
والمهموم في كل شي حتى قد يجده في نفسه وعند ابن عايذ حتى وجلوا اشد الوجل
وصاروا مثل الرهبان وظنوا ايقنوا ان لا ملجا من الله اي لا مفر من عذابه لاحد الا اليه
بالتوبة والاستغفار روى ابن ابي حاتم عن الحسن البصري قال ما اكل هولا الثلاثة
مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض واصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم
الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكباير ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا
ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا في المستقبل كلما فرطت منهم زلة لعلمهم بالنصوص
ان طريان الخطيية يستدعي تجدد التوبة ان الله هو التواب على من تاب ولو عاد كلما قال
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة رواه ابو داود والترمذي
والبزار وضعفاه من حديث ابي بكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني الرحيم
به ومن جملتها توفيقه للتوبة والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بضم
الميم وتخفيف الرايين ومن نظمه فقال تجمع اسماهم مكة مراده مجرد الحروف لا الضبط ابن
ربيعة كذا في رواية لمسلم والمشهور ابن الربيع كما في البخاري وعند ابن مردويه بن ربعي
وهو خطا وعند ابن ابي حاتم ربيع بن مرارة وهو مقلوب قال الحافظ وقد مر قال ابن
بطال انما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لانه في حق الانصار
خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك ومصداقه قولهم وهم يحفرون الخندق
نحن الذين بايعوا محمدا • على الجهاد ما بقينا ابدا • فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها
كالنكث لبيعتهم قال السهيلي لا اعرف لها وجها غيره وقال الحافظ وانما غلظ الامر على
الثلاثة وهجروا لانهم تركوا الواجب بلا عذر لان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم

عليهم صح

الذين صح

علي

التغيير ولحق اللوم بكل فرد فرد ان لو تخلف فهذا وجهان ولعله اقعد ويؤيده قوله
تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم الاية وللنسا فعية وجه ان الجهاد كان فرض
عين في زمنه صلى الله عليه وسلم فعليه يتوجه العقاب على من تخلف مطلقا وعند
البيهقي في الدلايل النبوية من مرسل سعيد بن المسيب وابن احرز التابعي الجليل
ابن الصحابي جفينة ان ابا لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري لما اشار لبني الصحابي ح
قريظة بيده الى حلقه حين قالوا له اترى ان تنزل على حكم محمد انه الذبح فاخبر عنه
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك حين
تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا زمنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب
عليه ثم غزا تبوك الموصوف على ارادة الموضع فتخلف عنه ابو لبابة في جملة من تخلف
فلما قفل رجع بفتح القاف والفاء ولام رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها جاءه ابو
لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة فارتبط بسارية
التوبة وهو العمود المخلق اي المطلي بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به
من الطيب سبعا من الليالي وقيل بضع عشرة كما مر وقال لا ازال
هكذا حتى افارق الدنيا بالموت او يتوب الله علي الحديث بقيته فانزل الله
تعالى واخرون الاية فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابي لبابة ليطلقه فابى ان يطلقه
احد الا رسول الله فجا صلى الله عليه وسلم فاطلقه بيده قال البيهقي وترجم ابن اسحق صلى ح
ان ارتباطه كان في بني قريظة وروينا عن ابن عباس وغيره انه بتخلفه عن تبوك
انتهى ويحتمل تكرر الربط بنفسه وعنده اي البيهقي في الدلايل ايضا وعند ابن مردويه
وابن جرير وغيرهم من حديث ابن عباس في قوله تعالى واخرون منهم اعترفوا
بذنوبهم من التخلف بغتة والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك
او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى
الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم
بسواري المسجد وثلاثة لم يرتبطوا وهم كعب ومرارة وهلال والذين اوثقوا
ابو لبابة واوس بن خذام وثعلبة بن وديعة رواه ابن منده وابو الشيخ عن
جابر باسناد قوي وجد بن قيس وحزام بن اوس ومرداس رواه عبد بن حميد
وابن ابي حاتم من مرسل قتادة والسابع وداعة بن حزام الانصاري رواه به
المستغفري عن ابن عباس وكان ممره صلى الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم
فقال لما راهم من هولا الموثقون انفسهم قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا
عنك يا رسول الله زاد في رواية عاهدوا الله لا يطلقون انفسهم حتى تطلقهم
زاد في رواية وترضى عنهم وتعذرهم ترفع اللوم عنهم زاد في رواية وقد اعترفوا
بذنوبهم قال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله
هو الذي يطلقهم رغبوا عني صانوا انفسهم مما رضيته لنفسي من الشدايد وتخلفوا
عن الغزو مع المسلمين وقد استنفرته عموم الجيش فتركوا الواجب زاد في رواية
فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقنا
فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الى اخر الاية فلما نزلت ارسل اليهم

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم الا ان ابا لبابة لم يرض ان يطلقه الا النبي
صلى الله عليه وسلم بيده ففعل كما مر الحديث بقيته فجا ابو لبابة واصحابه باموالهم حين
اطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما امرت
ان اخذ من اموالهم شيا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم ان صلواتك سكن لهم يقول رحمة لهم فاخذ منهم الصدقة واستغفر لهم وبقي
الثلاثة الذين لم يوثقوا انفسهم لم يذكروا بشي وهم الذين قال الله واخرون مرجون
لامر الله الاية فجعل ناس يقولون هلكوا ان لم ينزل عذرهم واخرون يقولون عسى
الله ان يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا ويقع في بعض الروايا انهم اخروا الثلاثة ح
سنة وهو ضعيف فالثابت في الصحيح خمسين ليلة والله اعلم واعلم انه من اول قوله
وعند البيهقي الى هنا سقط في كثير من النسخ واثباتها اسم فايدة في الغزو وصحيح مذكور
في دلايل البيهقي وغيره قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر
بضم المهملة اخره را مصغر بن ابيض وقال الطبراني ابن الحارث بن جابر بن الجد بن ابن زيد ح
العجلان العجلاني قال وابيض لقب لاحد ابايه وايد بان في الموطا رواية القعنبي عويمر
بن اشقر احرمازي وقيل لا خطا لان احدا بالعجلانيين يلقب ابيض فاطلق عليه
الراوي اشقر امراته خولة بنت قيس على المشهور وبنت عاصم بن عدي او بنت
اخيه حبلى وعند ابن مردويه مرسلا ان عويمرا رماها بشريك بن سحما وهو ابن
عمه وعند ابن ابي حاتم فقال العاصم يا ابن عم اقسم بالله لقد رايت شريك بن سحما على
بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ اربعة اشهر وسحما بفتح السين وسكون الحا المهملتين
والمد اسم امه وهي حبشية او يمانية واسم ابيه عبدة ولا مانع ان يتهم شريك بكل من
امراتي عويمر وهلال جمعا بين هذا وبين حديث البخاري الاتي فلا يحسن قول ابن الصباغ
في شامله ان قول الامام المزني قذف العجلاني زوجته بشريك سهو في النقل انما هو
هلال انتهى وقد علم سند المزني وامكان الجمع فتعين المصير اليه فلاعن عليه الصلاة
والسلام بينهما وكان المصنف ساقه بصيغة التمريض لانه صريح في ان اللعان لنفي الحمل
وصحيح الاحاديث انه لرؤية الزنا وقد روى الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء
عويمر الى عاصم بن عدي فقال اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع
امراته رجلا فقتله ايقتل به ام كيف يصنع فساله عاصم فعاب صلى الله عليه وسلم المسايل
فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال انك لم تاتني بخير سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعاب المسايل فقال عويمر والله لاتين رسول الله فلاسالنه فاتاه فقال يا رسول الله
رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فقال صلى الله عليه وسلم قد
انزل الله القران فيك وفي صاحبتك فامرهما فتلاعنا الحديث وفيه ان الولد جا على
الصفة التي تصدق عويمر وكان ينسب الى امه وروى البخاري عن ابن عباس ان
هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحما
فقال صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا مع
امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد
في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ

طهوري من الحد فنزل جبريل وانزل الله والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين
الحديث وفيه انهما يلاعنا وان الولد جاء على صفة شريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما
مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان قال الحافظ اختلف الائمة في هذا الموضع فمنهم
من رجح نزولها في شان عويمر ومنهم من رجح نزولها في شان هلال ومنهم من جمع بان اول
من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شانهما معا واليه جنح النووي
وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ولا مانع ان تتعدد القصص
ويتحد النزول وروى البزار عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رايت
مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول
لعن الله الابعد فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم
بما وقع لهلال اعلمه صلى الله عليه وسلم بالحكم ولذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي
قصة عويمر قد انزل الله فيك وبهذا اجاب ابن الصباغ قال نزلت في قصة هلال ويؤيده
ان في حديث انس عند ابي يعلى اول لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحما قذفه
هلال بن امية بامراته وجنح القرطبي الى تجويز نزول الاية مرتين قال وهذه الاحتمالات
وان بعدت اولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى ولم يذكر المصنف هنا بعثه صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات بالطائف لما اتاه وفدهم مسلمين
فهدماها في بضعة عشر رجلا فهدموه حتى سووها بالارض ثم حفر المغيرة اساسها
واخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة واقبلوا حتى دخلوا عليه
صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصرة واعزاز دينه وقسم المال من يومه اكتفا بانه اشار
الى ذلك في الوفود والله اعلم ٥

حج الصديق بالناس

ثم حج ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان رضي الله عنه وعن ابيه بالناس
اميرا عليهم سنة تسع كما جزم به البخاري وابن اسحاق قال الحافظ في التفسير
اتفقت عليه الروايات وقال هنا والحق انه لم يختلف في ذلك وانما وقع الاختلاف
في اي شهر حج ابو بكر فقيل حجة ذي القعدة على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة
ولا يرد ان الله صانه افعاله عليه السلام عن الجاهلية لجواز ان المراد الاوثان والسفاح ونحوهما
كما ذكره ابن سعد وغيره باسناد صحيح عن مجاهد التابعي الامام المشهور ووافقه عكرمة
ابن خالد بن العاصي بن هشام المخزومي التابعي الثقة فيما اخرجه الحاكم في الاكليل قال الحافظ
ومن عدا هذين اي عكرمة ومجاهد اما ساكت واما مصرح بانه في الحجة وقال قوم في ذي الحجة
وبه قال الداودي احمد بن نصر شارح البخاري ومن المفسرين الثعلبي والماوردي والرماني
وجماعة واحتج له بحديث الصحيحين الاتي من قوله يوم النحر قال الحافظ ولا حجة فيه لان
قول مجاهد وعكرمة ان ثبت فالمراد بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سواء وقع الوقوف في القعدة
او الحجة لكن الحجة له حديث ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان
يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في شهر
اخر غيره فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج ابي بكر وافق
ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر وهذا يرد القول بانه في ذي القعدة ويضعفه
ان المعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي كذا في نسخ تقليدا لسبق قلم ووقع في الفتح

وقد

[illegible]

لان التقدير ثم بعد اقامة تلك الكلمة بعض صح

وقد كتبوا عليه قديما صوابه المعتمد خلاف ما قاله مجاهد وسقط قوله والمعتمد الخ في كثير
من النسخ وهو ظاهر حتى يتاتى قوله ويؤيده اي القول بانه في ذي الحجة ان ابن اسحق صرح
في السيرة بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد ما رجع من تبوك بقية شهر رمضان على انه قدم
فيه او كله على انه قدم في شعبان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج من سنة تسع
ليقيم للمسلمين حجهم والناس من اهل الشرك على منازلهم من حجهم انتهى كلام ابن اسحاق
فهو ظاهر في ان بعث ابا بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا
الظاهر ولم يجعله صريحا لاحتمال ارادة الترتيب الذكري وان كان بعيدا والله اعلم ويحتمل
ان قوله المعتمد مما قاله مجاهد من مجاز الحذف اي خلاف ما قاله لكن القرينة تسعفه
للاذهان اذ لا يتوهم عاقل انه يقول يؤيده مما ينافيه وكان مع ابي بكر ثلاثمائة رجل
من المدينة لفظ ابن سعد والمصنف لا يعدل عنه غالبا كاليعمري ولفظ شيخه الواقدي انه
خرج معه ثلاثمائة من الصحابة بزوا فاقتصر عليه الفتح وهي وان صرحت بان الكل صحابة
لكنها محتملة لان يكون فيهم اناث بخلاف لفظ تلميذه قال رجل فلا يغني احد العبارتين
عن الاخرى وعشرون بدنة بعثها صلى الله عليه وسلم قلدها واشعرها بيده عليها ناجية
ابن جندب الاسلمي وساق ابو بكر خمس بدنات ذكره ابن سعد وشيخه فهذا من المصنف اختصار
موهم ثم استانف فذكر حديث ابي هريرة لما فيه من الفوائد التي ليست فيما قدمه ومن جملتها
ان الحجة كانت في ذي الحجة على ظاهر قوله يوم النحر في البخاري في الصلاة والحج والجزية
والمغازي والتفسير ومسلم في الحج وكذا ابو داود والنسائي بطرق كلها عن ابي هريرة ان ابا بكر
بعثه اي ابا هريرة وفي رواية التفسير بعثني ابو بكر في الحجة التي امره بشد الميم اي جعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم اميرا عليها وللطبري عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا
على الموسم وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر قبل حجة الوداع افاد انها كانت سنة تسع
لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا قاله ابن القيم في رهط وفي رواية مؤذنين اي في جماعة
معلمين وسمى منهم سعد بن ابي وقاص وجابر كلاهما عند الطبري كما في الفتح يؤذن بفتح
الهمزة وشد المعجمة المكسورة يعلم الرهط وابو هريرة على الالتفات قاله المصنف اي على راي
بعضهم لا الجمهور اذ كان مقتضى الظاهر ان يقول اذن في الناس يوم النحر اي في رواية
بمنى وهذا اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله كما في الفتح وفي البخاري من طريق
حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة ان لا يحج قال المصنف
في التفسير بفتح الهمزة وشد اللام ونصب يحج ان ولا نافية وقال الحافظ بفتح الهمزة
وادغام النون في اللام بعد العام اي الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك مشرك لقوله
تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ووقع للحافظ في الصلاة ان لا ناهية
فرده العيني وغيره بان بعده ولا يطوف وقال بعضهم هو اعتراض جهل اي لانها وان كانت
نافية لفظا فهي ناهية معنى فعليه يحمل قوله ناهية وكون لا يطوف بعده ليس بمانع لانه
من عطف الخبر على الانشا ولا يطوف بالبيت عريان بنصبه يطوف عطفه على يحج قاله
الحافظ وغيره ذكر ابن عائذ انه كان رجال يطوفون منهم عراة ليلا يعظمون بذلك البيت
ويقول بعضهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس علي شيء من الدنيا خالطه الظلم
فكره صلى الله عليه وسلم ان يحج ذلك العام قال في الفتح قال الطحاوي في مشكل الاثار هذا

فقال صح

عنه

مشكل لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان بعث أبا بكر بذلك
ثم أتبعه عليا فأمره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف
الأمر عنه في ذلك إلى علي ثم أجاب بما حاصله أن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك
الحجة وكان هو علي المأمور بالتأذين بذلك وكأن عليا لم يطق التأذين بذلك وحده
واحتاج إلى معين فأرسل أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه ثم ساق من طريق محرز علي م
ابن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي حين بعثه صلى الله عليه وسلم ببراءة إلى أهل مكة
فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعيي فالحاصل
أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر وكان ينادي بما يلقيه إليه علي مما أمر بتبليغه
انتهى ثم أردف أي أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بعلي بن أبي طالب وفي نسخة من
البخاري علي بإسقاط الحرف وهذا من جملة ما رواه البخاري في الصلاة والتفسير
ولم يروه في هذا الباب وهو ما وقف عليه شيخنا فتحرر وقال ليس هو من رواية البخاري
وقد علمت أنه من روايته في موضعين ثم على المؤلف مؤاخذة لإيهامه أنه من حديث أبي
هريرة والبخاري ومسلم قالا في سياقه قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف قال الحافظ هذا
القدر من الحديث مرسل لأن حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة لكن
ثبت إرسال علي من عدة طرق فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي بعث صلى الله عليه وسلم
أبا بكر إلى أهل مكة على الموسم ثم بعثني في إثره فأدركته الحديث وكذا رواه عن أبي سعيد
وابن عمر مثله والترمذي عن ابن عباس مطولا والطبراني عن أبي رافع وأحمد والترمذي
وحسنه عن أنس انتهى بخ وذكر ابن سعد وهو في حديث جابر أنه أدركه بالعرج وقال ابن عائذ
بضجنان بفتح المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما ألف ورواه الطبري عن سعد بعث صلى الله
عليه وسلم أبا بكر فلما انتهينا إلى ضجنان أتبعه عليا وأمره أن يؤذن ببراءة قال الحافظ بجر ول
بالفتحة وهو الثابت في الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية وفيه تجوز لأن أمره أن
يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه الطبري عن محمد بن كعب وغيره
وعنده عن علي بأربعين آية من أول براءة وروى أحمد والترمذي وحسنه عن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم بعث ببراءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل
بيتي فبعث بها مع علي وروى أحمد والطبري عن علي أنه صلى الله عليه وسلم بعث بها مع أبي بكر
ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب فأدركته
فأخذته منه فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله نزل في شيء قال لا أنت صاحبي في الغار وصاحبي
على الحوض ولكن جبريل قال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك قال ابن كثير ليس المراد أنه
رجع من فوره بل لما رجع من حجته قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى
من الفتح في التفسير ملخصا وذكر هنا أن ابن إسحاق روى بسند مرسل قال نزلت براءة وقد
بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج فقيل لو بعثت بها إليه فقال لا يؤدي عني إلا رجل
من أهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بصدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا
بمنى انتهى ولم يتعرض في المحلين لجمع ولا ترجيح كأنه لظهور الترجيح فإن رواية نزولها
قبل خروج أبي بكر وبعثه بها مسندة مع أن إسنادها حسن بخلاف رواية نزولها
بعد خروجه فمرسلة فأذن معنا قال المهم في الصلاة بفتح العين وإسكانها وهذا من

الموصول ففي الصحيح قال أبو هريرة فأذن معنا علي قال الحافظ وكان حميد بن عبد الرحمن
حمل قصة توجه علي من المدينة عن غير أبي هريرة وحمل القصة كلها عن أبي هريرة في أهل
منى أسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر ببراءة بالفتحة نيابة عن الكسرة كما علمت
أنه الرواية والرفع على الحكاية تجوزا وجوز الكرماني الكسر مع التنوين أي بسورة براءة
وانتقده شيخنا البابلي بأنه فيه حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهو قليل قال
ولا يرد أنه لا إضافة لأنها في العلمية لأنه قصد تنكيره ثم أضيف كقوله

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم
بأبيض ماضي الشفرتين يماني

وأنه لا يحج بعد
العام مشرك قال الكرماني أي بعد خروج هذا العام لا بعد دخوله لكن قال العيني
ينبغي دخوله بهذا العام أيضا نظرا إلى التغليب ورد بأن الباقي منه عشرون يوما وإجماله
أنه كان انقضى وهو سهو لأنه نفى طواف الإفاضة لمن أخره إلى بقية العشرين وطواف
الوداع ولا يطوف بالبيت عريان احتج به الأئمة الثلاثة على وجوب ستر العورة
في الطواف خلافا لأبي حنيفة حيث جوز طواف العريان قال الكرماني فيه إشكال لأن
عليا مأمور أن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بذلك ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت
عليه أنه لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل أن يكون أمر بأن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن
به أيضا ولأحمد من حديث أبي هريرة وله وللترمذي وصححه من حديث علي أنه سئل بأي
شيء بعثت في الحجة قال بأربع لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا
يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته زاد الطبري
من حديث علي ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر واستدل به على أن قوله تعالى فسيحوا
في الأرض أربعة أشهر خاص بمن لا عهد له موقت بقدرها أو يزيد عليها ومن لا عهد له فانقضاؤه
سلخ المحرم لقوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق معمر عن الزهري كان
أول الأربعة شوال عند نزول براءة وآخرها آخر المحرم وبه يجمع بين ذكر الأربعة وبين قوله
فإذا انسلخ الأشهر لكن استبعده الطبري من حيث إن بلوغهم الخبر إنما هو عند
وقوع النداء به يوم النحر فكيف يقال سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دون شهرين
ثم أسند عن السدي وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة أشهر في ربيع الآخر قال
العلماء والحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد
إلا من عقده أو من هو من أهل بيته فأجراهم في ذلك على عادتهم وقيل لأن براءة
تضمنت مدح أبي بكر فأراد أن يسمعوه من غيره وهذا غفلة من قائله حمله عليها ظنه
أن المراد تبليغها كلها وليس كذلك إنما أمر بتبليغ أوائلها فقط كما مر انتهى من الفتح
ثم اتفقت رواية البخاري هنا في التفسير والصلاة وزاد في الجزية قوله فنبذ قال
الحافظ وغيره أي طرح أبو بكر إلى الناس عهدهم في ذلك العام فلم يحج في العام
القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك قال الحافظ
وقوله فنبذ إلخ هو أيضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد أن أبا بكر أفصح
لهم بذلك قال المهلب خشي صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذا بعث من ينادي
بذلك وقد قال تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء أي اطرح إليهم

بانهم الذين ان نقضوا عهدهم

عهدهم وذلك بان ترسل اليهم من يعلمهم بان العهد انقضى قال ابن عباس اي على مثل
وقيل على عدل وقيل اعلمهم انك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك
وقال الازهري المعنى اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد
ذلك حتى تعلمهم انتهى فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الى المشركين
انما المشركون نجس قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم
كله لان المسجد الحرام حيث اطلق في القران فالمراد به الحرم كله كما قاله ابن عباس
وابن جبير ومجاهد وعطا وغيرهم رواه ابن ابي حاتم بعد عامهم هذا وهذا
صريح في منعهم دخوله ولو لم يقصد الحج لكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح
لهم في الحديث بالمنع منه فقال ان لا يحج بعد العام مشرك فيكون ما وراءه اولى بالمنع
كما في الفتح الاية وروى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهما لما نزلت
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق على المسلمين وقالوا
من ياتينا بالطعام وبالمتاع فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
الاية وقد دلت هذه الاية الكريمة بالمنطوق على نجاسة المشرك كما دل مفهوم
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي خرجه الشيخان واصحاب السنن
المومن لا ينجس في حد ذاته حيا ولا ميتا عند الاكثر ولذا يغسل اذا مات نعم
يتنجس من تركه التحفظ من النجاسات والاقذار وقد علمت ان التشبيه في مطلق
الدلالة وان اختلفت والمراد نجاسة اعتقادهم عند الجمهور واما نجاسة بدنه
فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات عطف تفسير بل طاهر وحجتهم
ان الله تعالى اباح نكاح الكتابيات ومعلوم ان عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن
ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة
فدل على الطهارة اذ لا فرق بين النسا والرجال وذهب بعض الظاهرية
الى نجاسة ابدانهم تمسكا بظاهر الاية والحديث حتى افرط بعضهم فقال ينجس
الما بملاقاتهم ويجب الوضوء على من مسهم وهذا ضعيف لان اعيانهم لو كانت
نجسة كالكلب والخنزير عند من قال بنجاستهما لما طهرهم الاسلام وهو خلاف
الاجماع والاستوي في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام بالرفع فاعل استوى
وغيره من المساجد مع ان في ذلك خلافا بين الايمة فاستدل الشافعي بظاهر الاية
على انهم لا يمنعون من دخول ساير المساجد ان اذن مسلم لحاجة او اقتضته مصلحة
كقاض ونحوه بالمسجد واما غيره فقاس عليه ساير المساجد وقال ابو حنيفة لا يمنع
الكتابي لتخصيصه بالمشرك فيها وعنه اجازة دخوله للمشرك ايضا وان المراد به النهي
عن الحج والعمرة لا الدخول وحينئذ كان كذلك فالمراد بقوله نجس الاخباث لما فيهم
من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة للمسلمين قاله مقاتل المفسر
المشهور وقيل لوجوب اجتنابهم كما يجتنب عن الانجاس وقيل لانهم لا يتطهرون
ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا وروى النسائي والدارمي
والطبري وابن راهويه وصححه ابن خزيمة وحبان كلهم عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما رجع الى المدينة من عمرة الجعرانة التي اعتمرها سنة الفتح بعث ابا بكر

اميرا

اميرا على الحج من قابل وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فيزول الاشكال الاتي كما
افاده في الفتح فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج بفتح المهملة واسكان الرا والجيم قرية
على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة وبهذا جزم ابن سعد وعند الطبري عن
ابن ابي وقاص انه بضجنان ولا منافاة ثوب ابو بكر بالصبح اي دعي اليها كما في المقدمة
فلما استوى قائما للتكبير ليحرم بالصبح سمع الرغوة بفتح الرا وضمها وحكي كسرها
ايضا اي صوت بعير خلف ظهره وان لم يصرح القاموس والمصباح باطلاق الرغوة
على صوته لكن القياس يقتضيه لانه اسم المرة من الثلاثي المجرد على فعلة
فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم الجدعا
بالدال المهملة وعند ابن اسحاق من مرسل الباقر القصوى وروي ايضا العضبا
قال المصنف الجهاد فهذا يصرح ان الثلاثة صفة ناقة واحدة لاتحاد القصة
وبه جزم الحربي انتهى ورواه ابن سعد عن الواقدي وقال غيره انها ثلاث
القصوا وهي العضبا والثانية الجدعا كانت شهبا وكان لا يحمله صلى الله عليه وسلم
عند نزول الوحي غيرها كما في الفتح لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج
فلعله ان يكون القادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه عليها على الناقة فقال له ابو بكر رضي الله عنه انت امير
ام رسول قال لا رد لما توهم ونفي للمعطوف عليه فقط اي لست اميرا بل انا رسول
ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقراوها على الناس في مواقف الحج ولم
يكتف بابي بكر لامر لعله بذلك كما سلف معاملة للعرب بسنتهم المالوفة انه
لا يحل العقد الا من عقده او واحد من اهل بيته فاختار منهم عليا لانه افضلهم
فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بفتح الفوقية وسكون الرا وكسر الواو وخفة
التحتية لانهم كانوا يروون فيه ابلهم ويتروون من الما لان تلك الاماكن لم
يكن فيها ابار ولا عيون واما الان فكثرت جدا واستغنوا عن حمل الما ولان ادم
راى فيه حوا واجتمع بها ولان ابراهيم راى ليلته ذبح ابنه فاصبح يتروى ولان
جبريل اري ابراهيم فيه المناسك او لان الامام يعلم الناس فيه المناسك وهي
شاذة اذ لو كان من الثاني لكان يوم الترئية او الثالث لكان يوم التروي بشد
الواو والرابع لكان من الرويا والخامس لكان من الرواية كما في الفتح بيوم قام
ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي بعد الخطبة
ليتم اجتماع الناس وتعظيما لابي بكر لكونه الامير فقرا على الناس براة حتى
ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم
مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرا على الناس براة حتى ختمها ثم كان يوم النحر
فافضنا فلما رجع ابو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن مناسكهم فلما فرغ
قام علي فقرا على الناس براة حتى ختمها وعند الطبري من طريق ابي الصهبا قال
سالت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر
يقيم للناس الحج وبعثني بعده باربعين اية من براة حتى اتى عرفة فخطب
ثم التفت الي فقال يا علي قم فاد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقراته

وعن نحرهم صح

اربعين اية من اول براة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقت اتتبع الفساطيط اقراها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة ابي بكر يوم عرفة فهذا معارض لقول جابر حتى ختمها قال الحافظ فيجمع بان عليا قراها كلها في المواطن المذكورة واما في سائر الاوقات فكان يؤذن لا يحج بعد العام الخ ويستعين بابي هريرة وغيره انتهى فليتامل فان من جملة المواطن عرفة وقد صرح علي كما ترى بانه قرا فيها اربعين ليلة فالاليق تاويل قول جابر حتى ختمها اي المقصود منها تجوزا وهو اربعون فيوافق قول علي لانه ادرى بما قرا فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون ويعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا على الناس اول براة حتى ختمها وحكمة تكريره اربع مرات ما صرح به علي كما سمعت ان الجميع لم يحضروا خطبة عرفة ولم يكتف بانتشار الخبر وتنبيها على الاعتنا بشان هذا الامر حتى كرره بعدد الخطب وهذا السياق كما قال الحافظ عماد الدين ابن كثير فيه غرابة من جهة ان امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب ابن اسيد فاما ابو بكر رضي الله عنه فكا فانما كان امير الحج سنة تسع وقال المحب الطبري نحوه قال الحافظ عماد الدين بن كثير في كتابه التفسير يمكن رفع الاشكال في قوله بعث ابا بكر وقول ابي هريرة لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة ثم امر ابا بكر على تلك الحجة اخرجه عبد الرزاق فصححه ابن حبان بان المراد بعد ان رجع الى المدينة وطوى ذكر ولي من الحج سنة ثمان فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فاصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى ان جاء وان الحج فامر ابا بكر سنة تسع وليس المراد انه بعثه وامره ان يحج سنة عمرة الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الاتية بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو حسن اولى من قوله هنا كان الطبري تبع الماوردي في قوله امر صلى الله عليه وسلم عتابا ان يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الازرقي خلافه قال لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولي عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب الاميرا انتهى لان الازرقي انما نفي انه بلغه ولم يطلق النفي

لكونه

وقد جزم الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم بانه صلى الله عليه وسلم ولى عتابا مكة والحج سنة ثمان وتبعهم المصنف في المقصد الثاني واستدل بهذه القصة التي هي حديث ابي هريرة من رفع لصحيح وحديث جابر وهو صحيح على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع اذ لو لم يكن فرضا لما اعتنى ببعث امير يقيم للناس وانما تخلف هو لما ذكر ابن عائذ ان المشركين كانوا يحجون مع المسلمين ويعلون اصواتهم ليغلطوهم يقولون لا شريك لك الا شريكا لك تملكه وما ملك ويطوف

هو

رجال منهم عراة فكره صلى الله عليه وسلم الحج ذلك العام فلما نادى علي بذلك قالوا برا منك ومن ابن عمك الا من الضرب والطعن فلما رجعوا رغبهم الله فاسلموا طوعا وكرها والاحاديث شهيرة وذهب جماعة الى ان حج ابي بكر هذا لم يسقط

كثير تامل

عند الفرض حين خوطب به بعده فلم يتعد به فيما وجب عليه فلا يرد ان السقوط فرع الوجوب وهو لم يجب فكيف عبر بالسقوط بل كان تطوعا قبل فرض الحج

ولا يخفى

[illegible] الاحاديث
الدالة على خلافه
والله اعلم

ابي بن صح

يخفى ضعفه انتهى

هلاك راس المنافقين

وفي هذه السنة سنة تسع في ذي القعدة بعد الانصراف من تبوك مات عبد الله بن ابي ابن سلول بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو ثم لام ورفع ابن صفة لعبد الله لانها امه وهي خزاعية وهو خزرجي بعد مرضه عشرين ليلة ابتداؤها من ليال بقيت من شوال ذكره الواقدي ثم الحاكم في الاكليل ومال بعض اهل الحديث الى تصحيح اسلامه لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقف على جوابه شاف فبذا قدم على دعوى ذلك وذهل عن الايات والاحاديث المصرحة بما ينافي ذلك وهو محجوج بالاجماع من قبله على نقيض قوله واطباقهم على ترك ذكره في الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة فجا ابنه عبد الله بن عبد الله الخزرجي من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه في النبي صلى الله عليه وسلم فجا ليستاذنه في قتله فقال بل احسن صحبته اخرجه ابن منده من حديث ابي هريرة باسناد حسن قال ابن عمر لما توفي عبد الله بن ابي جا ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الطبري من طريق الشعبي لما احتضر جا ابنه فقال يا رسول الله ان ابي احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه قال ما اسمك قال الحباب فقال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وهو بضم المهملة وموحدتين مخففا وكانه كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام ولا سيما وقد ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من ابيه فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه واخرج عبد الرزاق والطبري عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم ساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن ابي جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه وفي حديث ابن عباس عن عمر في الصحيح فلما قام وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله يشير الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها

الاذل صح

فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي وفي رواية اتصلي باثبات همزة الاستفهام الانكاري عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فيشكل جدا اطلاق النهي عن الصلاة اذ لم يتقدم نهي عنها كما دل قوله اخر الحديث فانزل الله حتى قال بعضهم هو وهم من بعض رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر من قبيل الالهام ويحتمل انه فهمه من قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية والثاني اقرب لانه لم يتقدم نهي والذي يظهر ان في هذا الحديث تجوزا بينته رواية البخاري من وجه اخر

بلفظ فقال تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وعند الطبري وعبد بن حميد عن عمر فقلت والله ما امركما الله بهذا قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكانه فهم من الاية ما هو الاكثر الاغلب في لسان العرب ان او ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف اي لمة الاستغفار وعدمه سواء كقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصرح وان سبعين مبالغة والمراد نفي المغفرة ولو كثر الاستغفار فلا مفهوم للعدد وان المقصود الاعظم من الصلاة طلب المغفرة للميت والشفاعة هذا تقرير ما صدر من عمر مع شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للمنافقين فلذا اقدم على ما قال ولم يلتفت الى احتمال اجرائه على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة وقال ابن المنير انما قال عمر عرضا ومشورة لا الزاما وله بذلك عوايد ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم كان اذن له في مثل ذلك فليس باجتهاد مع وجود النص كما زعم بل اشار بما ظهر له فقط ولذا احتمل منه اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما فقال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل بين الاستغفار وتركه فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم واستشكل فهم التخيير من الاية حتى اقدم جماعة من الاكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وساير الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادي على منكري صحته كالباقلاني وامام الحرمين والغزالي والداودي بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه واجيب بان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان فيجوز حصول المغفرة بالزيادة على السبعين لانه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وبان المنهي عنه استغفار ترجى اجابته محققا فمثل ابجح اي فانه تطييب لقلوب من بقي وليس بمرضي كقول الزمخشري ان قلت كيف خفي على افصح الخلق واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته ان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولاسيما وقد تلاه قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم قلت لم يخف عليه ذلك لكنه فعل ما فعل وقال ما قال اظهارا لغاية رحمته ورافته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهاره الرافة المذكورة لطف بامته وباعث على رحمة بعضهم بعضا وتعقبه ابن المنير فقال لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول لان الله اخبر انه لا يغفر لهم فطلبها لهم مستحيل ولا يقع منه عليه السلام والجواب الجيد ان النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال ان يكون صحيحا ولا ينافيه بقية الاية لجواز ان الذي نزل اولا الى قوله فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك فلما وقعت هذه القصة كشف الله الغطا ونادى عليهم بعد ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله وبهذا يرتفع الاشكال وساريد على السبعين ولعبد بن حميد عن قتادة والطبري عن مجاهد وهو وابن ابي حاتم عن عروة فوالله لازيدن

على

على السبعين وعند الطبراني من مرسل الشعبي فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهي وان كانت مراسيل يعضد بعضها بعضا فلا يصح جواب من اجاب عن الاشكال بانه قاله استمالة القلوب عشيرته لا انه ان زاد يغفر له ولانه لثبوت الرواية بانه سيزيد ووعده صادق ولا سيما وقد قال لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد قال عمر انه منافق لما كان يطلع عليه من احواله فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ بقول عمر اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستصحابا لظاهر الحكم ولاكرام ولده الذي تحقق صلاحه واستيلافا لقومه ودفعا للمفسدة ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وفي رواية للبخاري فصلينا معه قيل كما قال الحافظ ابو نعيم ان عمر ترك رأي نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم وقد ورد ما يدل على انه اطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له فذكر الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة عبد الله بن ابي من الوقوف وفي حديث ابن عباس عن عمر عند ابن اسحاق ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال الخطابي وتبعه ابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده الرجل الصالح ولتالف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم احسن الامرين في السياسة الى ان كشف الله الغطا فانزل الله تعالى وفي حديث ابن عباس في الصحيح فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على احد منهم قال البيضاوي والمراد من الصلاة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذا رتب النهي على قوله مات ابدا يعني على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون قال قتادة فذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله واني لارجو ان يسلم بذلك الف من قومه اخرجه الطبري زاد مسدد فترك الصلاة عليهم وفي رواية ابن اسحق عن عمر ما صلى على منافق بعده حتى قبضه الله زاد ابن جرير ولا قام على قبره وظاهر الاية انها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي اخبرنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك فلا تذكره لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا اراد ان يصلي على احد استتبع حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخر عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا ولعل حكمة اختصاصهم علم الله انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الايتان معا نزلتا في ذلك انتهى جميعه ملخصا من فتح الباري خلا ما نقلته عن البيضاوي وفي شرح المص قد روي ان الفا من الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه لهذا وعجيب من الشارح مع زيادة فطنته وسعة حذقه كيف كتب على قول المص فصلى عليه

زاد ح

قط ما اطال على جنازة صح

هذا حكاه البيضاوي بقيل وصدر بانه ذهب ليصلي عليه فنزلت فاذا كان لم يقف على غيره
انما كان بتقيينه لقول المهم رواه الشيخان والنسائي بطرق عن ابن عمر وبنحوه من
حديث ابن عباس عن عمر فاين يقع ما صدر به من مرو بهما قاله البيضاوي ولم ينه
عن التكفين في قميصه لان الضنة به مخل بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس
قميصه حين اسر ببدر زاد المهم لئلا يكون لمنافق عليه منة وقد اطلت وما تركته اطول
وفي هذه السنة سنة تسع فيما قال بعضهم وجزم به اليعمري في الحوادث فتبعه المهم هنا
والذي اقتصر عليه في الفتح لفظه افاد ابن حبان ان هذه القصة كانت في ذي الحجة سنة
خمس من الهجرة انتهى وبه جزم شيخه ابن الملقن والمهم في شرح البخاري الى بمد الهمزة
صلى الله عليه وسلم من نسائه اي حلف لا يدخل عليهن وفي مسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه
شهرا وليس المراد به الايلاء المتعارف بين الفقهاء قاله الحافظ وغيره لحرمته فلا يفعله فانما
المراد اللغوي كقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم اي يحلف وجحش قال الحافظ بضم الجيم
وكسر المهملة فشين معجمة شقه الايمن كما في رواية الزهري عن انس في الصحيحين وفي رواية
حميد عن انس فجحشت ساقه او كتفه وللاسماعيلي انفكت قدمه وكذا رواه ابو داود وابن
خزيمة عن جابر ولا منافاة لجواز وقوع الامرين وحاصله ان عائشة ابهمت الشكوى فقالته
وهو شاكي وبين جابر وانس السبب وهو السقوط عن الفرس وعين جابر العلة في الصلاة
قاعدا وهي انفكاك القدم فليس كما قال عياض يحتمل ان اصابه من السقطة رض منعه
من القيام اي خدش وفي الفتح الجحش الخدش او اشد منه قليلا والخدش قشر الجلد
روى الشيخان وغيرهما عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن فرس فجحشت ساقه او كتفه
وآلى من نسائه شهرا فليس سببه انه نام على حصير على السرير فاثر في جسده الخدش
كما توهم من مجرد رؤية قوله فاثر في جسده والا فلم يقله احد وجلس في مشربة قال
الحافظ بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء ويجوز فتحها اي غرفة عالية له في حجرة عائشة
كما في حديث جابر وهو دال على ان الصلاة لم تكن في المسجد وكانه عجز عن الصلاة بالناس فيه
فكان يصلي فيها بمن حضر لكن لم ينقل انه استخلف ولذا قال عياض الظاهر انه صلى في حجرة
عائشة وائتم به من حضر عنده ومن بالمسجد وما قاله محتمل وان لزم عليه صلاة الامام
اعلى من المامومين ومذهب عياض خلافه لانه محله ما لم يكن مع الامام في العالي
احد وهنا كان معه بعض الصحابة ويحتمل ايضا ان يكون استخلف وان لم ينقل درجتها
من جذوع كذا للاكثر بالتنوين بغير اضافة وللكشميهني من جذوع النخل فاتاه
اصحابه يعودونه سمي منهم انس وجابر وابو بكر وعمر فصلى بهم زاد في رواية الزهري صلاة
من الصلوات قال القرطبي اللام للعهد ظاهرا والمراد الفرض لانها التي عرف من عادتهم
الاجتماع لها بخلاف النافلة وحكى عياض عن ابن القاسم انها كانت نفلا وتعقب بان
في رواية جابر عند ابن خزيمة وابي داود الجزم بانها فرض ولم اقف على تعيينها الا ان
في حديث انس فصلى بنا يومئذ فكانها نهارية الظهر او العصر ولابي داود عن جابر انهم
عادوه مرتين فصلى بهم فيهما لكن بين ان الاولى كانت نافلة واقرهم على القيام
وهو جالس والثانية فريضة وابتدؤا قياما فاشار اليهم بالجلوس ونحوه للاسماعيلي
عن انس انتهى حال كونه جالسا ولهم قيام جملة اسمية حالية كذا في رواية حميد عن انس

وفي حديث

وفي حديث عائشة في الصحيح فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فاشار اليهم ان اجلسوا
وظاهرهما التعارض قال الحافظ فيجمع بينهما بان انسا اقتصر على ما آل اليه الحال
بعد امره لهم بالجلوس وفي رواية الزهري عن انس فصلينا وراءه قعودا والجمع بينهما انهم
ابتدؤا الصلاة قياما فاوما اليهم بالقعود فقعدوا فنقل كل من الزهري وحميد احد
الامرين وجمعتهما عائشة وكذا جابر عند مسلم فلما سلم قال انما جعل الامام اماما ليؤتم
ليقتدي به ويتبع ومن شان التابع ان ياتي بمثل متبوعه على اثره فلا يسبقه ولا يساويه
فاذا صلى قائما فصلوا قياما وان صلى قاعدا فصلوا قعودا في جميع الصلاة لان المراد
جلوس التشهد وبين السجدتين اذ لو كان مرادا لقال وان جلس فاجلسوا كما قال ابن
دقيق العيد وغيره وهو محمول على العجز اي كنتم عاجزين عن القيام كالامام او منسوخ
ولا تركعوا حتى يركع قال ابن المنير مقتضاه ان ركوع الماموم بعد ركوع الامام اما
بعد تمامه به واما بان يسبقه الامام باوله فيشرع فيه بعد ان يشرع ولا ترفعوا روسكم
من الركوع والسجود حتى يرفع زاد في حديث عائشة والزهري عن انس واذا قال سمع
الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد ونزل صلى الله عليه وسلم لتسع وعشرين يوما مضت من
الشهر ولمسلم عن عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي ابدا بها لان العرب
تورخ بالليالي فالايام تابعة لها فلا يعارض حديث ام سلمة في الصحيحين فلما مضى
تسعة وعشرون يوما غدا او راح فقالوا وفي حديث ام سلمة فقيل وفي مسلم عن عائشة
بدا بي فقلت يا رسول الله انك اليت حلفت لا تدخل على نسائك شهرا فقال ان الشهر يكون
تسعا وعشرين وهكذا كان كذلك لكنه لرواية ان الشهر تسع وعشرون قال الخطابي ال
للعهد اي الشهر المحلوف عليه وسبب الحلف ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة انه صلى
الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند زينب ويمكث عندها فتواطات انا وحفصة على ايتنا
دخل عليها فلتقل له اكلت مغافير وهو بفتح الميم والمعجمة فالف ففا صمغ له رائحة
كريهة فدخل على احداها فقالت اني اجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت اشرب
عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا وفي الصحيح
ايضا من وجه اخر عن عائشة ان التي شرب عندها حفصة بنت عمر من عكة اهدتها
لها امراة من قومها بمكة قالت عائشة فغرت فقلت لسودة اذا دنى منك فقولي ما هذه
الريح التي اجد منك وقولي انت يا صفية ذاك وعند ابن مردويه عن ابن عباس ان
شربه العسل كان عند سودة وان عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا فوافق الرواية
الاولى وان اختلف في صاحبة العسل فيحمل على التعدد او ان كون صاحبة العسل
زينب اثبت كما صوبه عياض وغيره لموافقة ابن عباس له على المتظاهرتين فلو كانت
حفصة صاحبة العسل لم تقترن بعائشة في المظاهرة ورجح ايضا بقول عائشة
كنت انا وسودة وصفية وحفصة في حزب وزينب وام سلمة والباقيات في حزب فلذا
غارت من زينب لكونها من غير حزبها قال ابن كثير وغيره وفي ذلك نزل يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك على الصحيح وقال الخطابي الاكثر نزلت في تحريم مارية
على نفسه ورجحه الحافظ بما رواه ابن سعيد بن منصور والضيا في المختارة والطبراني
في عشرة النساء وابن مردويه والنسائي ولفظه عن انس انه صلى الله عليه وسلم

لدح

له امة يطوها فلم تزل به حفصة وعايشة حتى حرمها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابي هريرة دخل صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسايك قال فانها علي حرام ان اصبتها يا حفصة واكتمي هذا علي فاتت عايشة فاخبرتها فنزلت الاية قال ويحتمل انها نزلت في السببين معا قال في اللباب واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انها نزلت في التي وهبت نفسها وهو غريب وسنده ضعيف والله اعلم ٥

البعث الى اليمن ٥

ثم بعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى عبد الله بن قيس الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع هذه ترجمة البخاري الا ان المصنف زاد ثم ولعلها نظرا الى انه مقتضى القبلية ولذا قال الحافظ في كتاب الزكاة كان البعث الى اليمن سنة عشر قبل حجه عليه السلام كما ذكر البخاري في اواخر المغازي وقيل في اخر سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وحكى ابن سعد ايضا انه كان في ربيع الاول سنة عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان اهـ وقال هنا كانه اشار بالتقييد بالقبلية الى ما وقع في بعض احاديث الباب انه رجع من اليمن فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع لكن القبلية نسبية وعند اهل المغازي انها كانت في ربيع الاخر سنة تسع انتهى فعلى ما نسبه لاهل المغازي فثم في المصنف للترتيب الذكري واما على غيره فالترتيب حقيقي قال الحافظ وبين البخاري في استتابة المرتدين عن ابي موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما سال يعني ان يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل انتهى وكانه تراخى قليلا فعبر بثم والاخر وايات الباب كلها بالواو في البخاري وهو ظاهر قوله يسرا الخ بخطاب المثنى روى البخاري تلو الترجمة عن ابي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث كل واحد منهما على مخلاف فكلا بالنصب مفعول بعث الثانية في الرواية التي تعني المصنف بها بعث التي ذكرها اولا مرفوع مبتدا وخبر لانه وان جاز لكنه خلاف الرواية قالوا كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه كما في البخاري قال وبالافراد ابو بردة واليمن مخلافان وهو بموحدة وراء واسمه عامر بن ابي موسى وهو تابعي فالحديث مرسل ولذا عقبه البخاري بطريق اخرى موصولة ثم قواها باحاديثه ثم قال صلى الله عليه وسلم لهما يسرا بتحتية ومهملة من اليسر اي سهلا ولا تعسرا لا تشددا اي عاملا بالرفق في الامور فاقيموا الاحكام مطابقة للامر فاقيموا الحدود واوصلا الى كل ذي حق حقه لكن برفق كان نظر معسر ولا تعاملا بالشدة كالقتل قبل تكرير الدعا الى الاسلام وبشرا بموحدة ومعجمة ولا تنفروا بالفا زاد البخاري في رواية وتطاوعا وهو ظاهر جدا في بعثهما معا قال الطيبي هو من باب من المقابلة المعنوية لان الحقيقة ان يقال بشرا ولا تنذرا وانسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتانيس والتنفير قال الحافظ ويظهر لي ان النكتة في الاتيان

اي جم

بلفظ

بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم واتى بالذي بعده على العكس للاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير فكانه قيل ان انذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا قال شيخنا ولعل قول الطيبي فجمع بينهما انه لما قابل البشارة بالنهي عن التنفير علم منه طلب التانيس ولزم منه عدم التنفير فلما ذكر النهي عنه كان المراد به النهي عن الانذار فشملت عبارته الامر بالتانيس والنهي عن الانذار انتهى وبقية هذا الحديث في البخاري فانطلق كل واحد منهما الى عمله الحديث

و في البخاري عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وعند احمد وابي يعلى برجال ثقات عن معاذ انه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله يمشي تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي وقبري فبكى معاذ لفراقه وروى ابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ راكب لامره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولاحمد عنه لما بعثني صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن اطاعك من عصاك انك ستاتي قوما اهل كتاب قال الحافظ هو كالتوطية للوصية ليستجمع عليها لان اهل الكتاب اهل علم في الجاهلية فلا يكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الاوثان وليس فيه ان جميع من يقدم عليهم اهل كتاب بل يجوز ان فيهم غيرهم وخصهم بالذكر تفضيلا لهم على غيرهم فاذا جئتهم قيل عبر باذا تفاولا بحصول الوصول اليهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية واني رسول الله وفي اخرى فاول ما تدعوهم اليه عبادة الله ثم جمع بينهما بان المراد بها توحيده وبالشهادة له بذلك وللنبيه بالرسالة وبدا بهما لانهما اصل الدين لا يصح شي الا بهما فمن كان غير موحد طولب بكل من الشهادتين على التعيين ومن كان موحدا طولب بالجمع بين الاقرار بالوحدانية والاقرار بالرسالة وان اعتقدوا ما يقتضي الاشراك او يستلزمه كالقايل بان عزيرا ابن الله او اعتقد التشبيه طولبوا بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقايدهم وذكر ابن اسحاق في اوايل السيرة ان اصل دخول اليهودية في اليمن زمن اسعد وهو تبع الاصغر فان هم اطاعوا لك اي شهدوا وانقادوا وعدي اطاع باللام وان تعدى بنفسه لتضمينه معنى انقاد لذلك وفي رواية ابن خزيمة فان هم اجابوا لذلك وفي رواية فاذا عرفوا ذلك وفيه ان اهل الكتاب ليسوا بعارفين وان عبدوا الله واظهروا معرفته لكن قال حذاق المتكلمين ما عرف الله من شبهه بخلقه او اضاف اليه اليد او الولد فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فيه ان الوتر ليس بفرض فان هم اطاعوا لك بذلك اليها والمراد اطاعوا بفعل الصلاة ويرجح بانهم لو بادروا الى الامتثال بالفعل كفى ولم يشترط التلفظ بخلاف الشهادتين فالشرط عدم الانكار والاذعان للوجوب قاله ابن دقيق العيد والذي يظهر ان المراد القدر المشترك بينهما فمن امتثل بالاقرار او بالفعل كفاه او بهما فاولى وفي رواية فاذا صلوا وفي رواية طاعوا بغير الف حكاها ابن التين قال يقال اذا امتثل امره فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاعه قال الازهري طاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد اطاعه ومنهم من قال طاع واطاع بمعنى وحاصله انه استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدا الخلق وابداه او دخلت

[illegible]

الهمزة للتعدية وفي اللازم للتصيير وركا وضمن المتعدي معنى فعل لازم لان كثيرا من اللغويين فسروا اطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللائق هنا وان غلبه التعدي في الرباعي واللزوم في الثلاثي وهذا اولى من دعوى انهما بمعنى لغلبة ومن دعوى ان اللام في الحديث زائدة فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة وفي رواية افترض عليهم زكاة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم احتج به على ان الامام يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه او نائبه فمن امتنع اخذت منه قهرا فترد على فقرائهم استدل به لقول مالك وغيره باخراج الزكاة في صنف واحد وبحث فيه ابن دقيق العيد لاحتمال ان ذكر الفقراء لكونهم الغالب وللمطابقة بينهم وبين الاغنياء قال الخطابي اخر الصدقة عن الصلاة لانها انما تجب على قوم دون قوم ولانها لا تتكرر كالصلاة وهو حسن وتمامه ان يقال بدا بالاهم فالاهم وذلك من التلطف في الخطاب لانه لو طالبهم بالجميع في اول مرة لم يامن النفرة وقيل حكمة ذلك ان المقر بالتوحيد يكفر بجحد الصلاة فيصير ماله فيئا فلا زكاة واحتج به على عدم خطابهم بالفروع حيث دعوا الى الايمان فقط ثم دعوا الى العمل ورتب ذلك بالفاء وايضا فقوله فان هم اطاعوا فاخبرهم يفهم انهم لو لم يطيعوا لم تجب عليهم شيء وفيه نظر للاختلاف في الاحتجاج بمفهوم الشرط وقال بعضهم هو استدلال ضعيف لان الترتيب في الدعوة لا يستلزم الترتيب في الوجود وقد قدمت احداهما على الاخرى ورتب الاخرى عليهما بالفاء لئلا يلزم من عدم الاتيان بالصلاة اسقاط الزكاة فان هم اطاعوا لك بذلك وفي رواية فاذا اقروا بذلك فاياك وكرائم جمع كريمة اي نفائس اموالهم لان الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنياء وكرائم منصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره قال ابن قتيبة ولا يجوز حذف الواو واتق دعوة المظلوم اي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيه تنبيه على المنع من جميع انواع الظلم والنكتة في ذكره عقب منع اخذ الكرائم الاشارة الى ان اخذها ظلم وقال بعضهم عطف واتق على عامل اياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك ان تتعرض للكرائم اشارة الى انه ظلم لكنه عمم اشارة الى التحرز عن الظلم مطلقا فانه ليس بينها وفي رواية بينه اي الدعاء وبين الله حجاب اي صارف يصرفها ولا مانع انها مقبولة وان كان عاصيا كما في حديث ابي هريرة عند احمد مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن وليس المراد ان لله حجابا يحجبه عن الناس وقال الطيبي اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من اخذ الكرائم وعلى غيره وقوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل للاتقاء وتمثيل للدعاء كمن يقصد دار السلطان متظلما فلا يحجب قال ابن العربي الا انه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الآخر ان الداعي اما ان يعجل له ما طلب واما ان يدخر له افضل منه واما ان يدفع عنه من السوء مثله كما قيد مطلق قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ولم يذكر الصوم والحج مع ان البعث كان في اخر الامر واجاب ابن الصلاح بانه تقصير من بعض الرواة وتعقب بانه يفضي الى ارتفاع الوثوق بكثير من الاحاديث لاحتمال الزيادة والنقصان وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني الخمسة اعتقادي وهو الشهادة وبدني وهو الصلاة ومالي وهو الزكاة فاقتصر عليها لتفرع الركنين الاخيرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني ومالي وايضا فكلمة الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما في جبلة الانسان من حب المال فاذا اذعن لهذه الثلاثة كان ما سواها سهلا عليه بالنسبة اليها انتهى من فتح الباري جميعه ملخصا رواه اي المذكور

مكرر صح

[illegible]

من

[illegible]

من حديثي ابي بردة وابن عباس **البخاري** ويقع في بعض نسخ المصنف اسقاط الصلاة وهو خطأ فاحشا عن سقط لعزوه للبخاري وهي ثابتة فيه فيسقط زعم انهما لم تذكرا لانها بدنية قد لا يشح بها ومالوفة لاهل الكتاب لانهم يصلون غايته انهم يغيرونها على صفة اخرى وهو سهو لانه يوهم ان الشارح لم يذكرها وهو خطأ لانه ذكرها عليه السلام **والمخلاف** كما في الفتح **بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة واخره فاء هو بلغة اهل اليمن** بضم الكاف الناحية ويطلق على المدينة كما في المصباح **والاقليم والرستاق** قال الحافظ بضم الواو وسكون المهملة بعدها فوقية واخره قاف انتهى قال في المصباح معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقاليم والزرداق بالزاي والدال مثله والجمع رساتيق وزراديق **وكانت جهة معاذ العليا الى صوب** جهة **عدن وكان من عمله** اي معاذ **الجند بفتح الجيم و**فتح **النون** اخره دال مهملة بلد باليمن ويقع في نسخة من عمل باسقاط الضمير وهي خطأ مخالفة للفتح لاقتضائها ان عدن من اعمال الجند وهو خلاف الواقع وايضا سياق المصنف نفسه حيث جعل محل معاذ صوب عدن فهي مشهورة فقصد بها التعريف قرره شيخنا **وله بها** اي لمعاذ بالجند **مسجد مشهور** الى اليوم كما قال الحافظ قال واتفقوا على ان معاذا لم يزل على اليمن الى ان قدم في عهد ابي بكر ثم توجه الى الشام فمات بها واختلف هل كان معاذ واليا او قاضيا فجزم ابن عبد البر بالثاني والغساني بالاول وقد دل حديث ابن عباس على انه كان اميرا على المال وحديث عمرو بن ميمون انه كان اميرا على الصلاة انتهى وكانه عني ترجيح انه كان واليا **وكانت جهة ابي موسى السفلى** واستدل به على ان ابا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي واما الخوارج والروافض فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه ان اداه اجتهاده الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من اهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين قال الامر الى ما ال اليه ذكره في الفتح والله اعلم

بعث خالد الى نجران

ثم ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل للحاكم **في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى** سنة عشر وهو الذي في ابن اسحاق في الوفود ولفظه في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى سنة عشر وتبعه اليعمري والمصنف في الوفود وغيرها ويحتمل انها للشك او اشارة الى قولين متساويين **الى بني عبد المدان** بوزن سحاب انه صنم قال في الروض واسم عبد المدان عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب **قبيلة** يقال لهم بنو الحارث **بنجران** موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا **فاسلموا** قال ابن اسحاق امر صلى الله

عليه وسلم خالدا ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة وكتب بذلك لانه امره ان هم اسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب اليه عليه السلام بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يقدم ومعه وفدهم فقدموا فامر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية شوال او صدر ذي القعدة ويأتي ان شا الله تعالى بسط ذلك في الوفود بعون الله زاد الشامي هنا سرية المقداد بن الاسود الى اناس من العرب وقال روى البزار والطبراني والدارقطني والضياء عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقتله المقداد فلامه رجل من الصحابة ثم اخبره صلى الله عليه وسلم فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بها غدا فانزل الله يا ايها الذين امنوا الى قوله كذلك كنتم من قبل انتهى وليس في قوله بعث سرية فيها المقداد انه اميرها بل ظاهره انه ليس الامير فلا تعد سرية مستقلة فيحمل على ان المقداد كان في احدى السرايا السابقة مع غيره ثم نزول الاية فيه مخالف لما سبق من نزولها في غيره

بعث علي الى اليمن

ثم ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه اليمن قال ابن سعد يقال مرتين احداهما **في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة** وهي الثانية كما جزم به الشامي وافاد ان الاولى بعثه الى همدان وبه صرح في فتح الباري كما يأتي فوهم من ترجى انها سريته الى الفلس المتقدمة لان تلك الى بلاد طي لهدم صنمهم والغارة عليهم كما مر لا الى جهة اليمن **وعقد له لوا** قال الواقدي اخذ عمامته فلفها مثنية مربعة فجعلها في راس الرمح ثم دفعها اليه **وعممه بيده** عمامة ثلاثة اكوار وجعل له ذراعا بين يديه وشبرا من ورائه وقال له امض ولا تلتفت فقال علي يا رسول الله ما اصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان اجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس او غربت ذكره الواقدي **واخرج ابو داود واحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر** يجوز فتح الهمزة وضم الصاد اي لا اعلم **القضا** وضم الهمزة وكسر الصاد اي لا اراه بتنزيل المعقول منزلة المحسوس **قال** علي **فوضع يده** المباركة **في صدري** اي عليه **وقال اللهم ثبت لسانه** بشد البا اي اجعله مستقرا بها على النطق بالحق **واهد قلبه** بهمزة وصل اضاف الثبات للسان لتحركه عند النطق فناسب الثبات بمعنى القرار والهداية للقلب لان المراد بها خلق الاهتدا فيه **قال** صلى الله عليه وسلم **يا علي** في النسخ الصحيحة باثبات يا النداء ومثلها في الفتح وفي نسخة

بحذف

عند المذكورين وفي رواية
لابي داود وغيره قال علي والله
ما شككت في قضا بين اثنين صح

بحذف اداة النداء لكن الرواية باثباتها **اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما** وفي رواية فلا تقض لاحدهما **حتى تسمع من الاخر** كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضا هذا تمام **الحديث المخرج** كما قال ابن سعد وشجر علي وعسكر بقناة بفتح القاف والنون الخفيفة كما صوره حتى تتام اصحابه **في ثلثمائة فارس** قال لا وكانت اول خيل دخلت تلك البلاد وهي بلاد مذحج **ففرق** لما انتهى الى تلك الناحية **اصحابه فاتوا بنهب** قال البرهان بفتح النون بلا اختلاف نص عليه غير واحد وسمعت بعض الطلبة بكسرها ولا اعرفه ولا سمعته انتهى وهو الغلبة والقهر كما في المصباح فهو هنا بمعنى المنهوب لا الاثر الذي يوخذ به لا نفس الغلبة كما هو ظاهر **وغنايم** تفسير للمنهوب لقول ابن سعد بنهب غنايم قال في النور بدل مما قبله وساقه الشامي بالواو كالمصنف ثم قال انه بدل مما قبله وساقته الشامي بالواو كالمصنف ثم قال انه بدل مما قبله ولا يصح لوجود الواو فكانه كتب كلام النور وزادت عليه الواو سهوا **ونسا واطفال ونعم وشا وغير ذلك** بيان لغنايم قال ابن سعد وجعل علي على الغنايم بريدة بن الحصيب الاسلمي فجمع اليه ما اصابوا **ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا** المسلمين **بالنبل** والحجارة **ثم** بعد ان خرج رجل من مذحج يدعو الى البراز فبرز اليه الاسود بن خزاعي فقتله الاسود واخذ سلبه **حمل عليهم علي باصحابه** بعد ان صفهم ودفع لواءه الى مسعود بن سنان الاسلمي **فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم** قليلا **ثم** لحقهم **حتى دعاهم الى الاسلام** فلا يرد انه كيف يدعوهم بعد تفرقهم وكفه عن طلبهم او لعلهم اجتمعوا بعد التفرق واتوا اليه فدعاهم **فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من روسايهم على الاسلام** وقالوا نحن على من ورانا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنايم فجزاها على خمسة اجزا فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم علي اصحابه بقية المغنم ذكره ابن سعد وشيخه قال اليعمري ويشبه ان هذه السرية الثانية والاولى هي ما ذكر الرشاطي قال وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخر لله ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل اليمن على الاسلام انتهى وهو واضح لكن التنافي توهم لاتحاده مع ما قال انه الثانية كما تريبه فالاولى قول الحافظ لما شرح ما اخرجه البخاري عن البرا بعثنا صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت اواقي ذوات عدد زاد الاسماعيلي فلما دنا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطايف وقسمة الغنايم بالجعرانة انتهى فهو صريح

في ان البعث الاول كان في اواخر سنة ثمان وانه الى همدان والثاني كان في رمضان سنة عشر الى مذحج كما ذكره ابن سعد وغيره وانها اول خيل اغارت عليهم لاختلاف الجهة وان جمعها لكل اسم اليمن ويؤيده ان في رواية البيهقي عن البراء فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم بعث عليا مكان خالد فذكر الحديث قالوا ثم اقام علي فيهم يتلو عليهم القرآن ويعلمهم الشرائع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره كتابا مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني فاتاه فامره صلى الله عليه وسلم ان يوافيه الموسم فانصرف عبد الله فاخبر عليا بذلك **ثم قفل علي فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر** وتعجل وخلف على اصحابه والخمس ابا رافع وكان في الخمس من ثياب اليمن احمال معكومة ونعم وشاء مما غنموا ومن صدقات اموالهم فسأل اصحاب علي ابا رافع ان يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج علي ليتلقاهم ليقدم بهم فرأى الثياب على اصحابه فنزعها فشكوه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لاصحابك يشكونك قال قسمت عليهم ما غنموا وحبست الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رايك فسكت صلى الله عليه وسلم ٥

حجة الوداع

ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة قال الحافظ بكسر المهملة وفتحها **الوداع** بكسر الواو وفتحها قال المص سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وبعدها انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع الحديث قال الحافظ كانه شيء ذكره صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا ان المراد بوداعه حتى توفي بعدها بقليل فعرفوا المراد وانه وداع الناس بالوصية التي اوصاهم بها انه لا يرجعوا بعده كفارا واكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع وفي رواية للبخاري عن ابن عمر فودع الناس وروى البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت في وسط ايام التشريق فعرف صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة **وتسمى حجة الاسلام** لانه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها كما في حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة انه حاج فقدم المدينة بشر كثير كل يلتمس ان يأتم به اخرجه مسلم وغيره **وحجة البلاغ** لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولا وفعلا قال المص وتسمى ايضا حجة التمام والكمال انتهى اي بمجموعهما لا بكل واحد لنزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما في الصحيح عن عمر جوابا لمن قال له من اليهود لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفي الترمذي عن ابن عباس ان يهوديا سأله عن ذلك فقال فانها نزلت في يوم عيد الجمعة ويوم عرفة **وكره ابن عباس ان يقال حجة الوداع** لاشعاره بكراهة المودع واسفه على من ودعه وذلك لا يليق به صلى الله عليه وسلم ولم يكره غيره بل اطلقوا ذلك عليها فقالت عائشة خرجنا في حجة الوداع وقال ابن عمر امر صلى الله عليه وسلم ازواجه عام حجة الوداع وقال سعد بن ابي وقاص عادني صلى الله

عليه

عليه وسلم في حجة الوداع وقال ابو ايوب انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع صلى المغرب والعشاء جميعا وقال جرير انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع استنصت الناس كلها في الصحيح بل فيه ايضا عن ابن عباس نفسه ان امرأة استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فكانه رجع عن الكراهة لانه لا يلزم من الوصية بتلك الوصايا والحث عليها المشعر بانهم لا يجدون من يذكرهم بها بعده اسفه على مفارقتهم **وكان صلى الله عليه وسلم قد اقام بالمدينة يضحي كل عام** من السنة العاشرة من الهجرة قال البيهقي وفيها ضحى بكبشين احدهما عن امته والاخر عن محمد واله **ويغزو المغازي** من حين اذن في القتال واراد بها ما يشمل البعوث والسرايا ايضا **فلما كان في ~~كان~~ في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع على الخروج الى الحج** فتجهزوا وامر الناس بالجهاز له قاله ابن اسحاق **قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبا الى ان توفاه الله تعالى** كذا اطلق النفي وليس كما قال ففي فتح الباري حج قبل ان يهاجر مرارا بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط **وفي البخاري** حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا **ابو اسحاق عنه زيد بن ارقم** بن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي الصحابي المشهور **ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة** مراده التي خرج فيها بنفسه وتقدم ان جابرا قال انها احدى وعشرون فخفي على زيد لصغره اثنان وعند اصحاب المغازي انها سبع وعشرون وجمع بان من عدها دون ذلك نظر الى شدة قرب بعض الغزوات لبعض فضم واحدة لاخرى كما تقدم بسط ذلك في اول المغازي والمقصود من الحديث هنا قوله **وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها** قال الحافظ يعني ولا حج قبلها يعني بقيد الظرف الا ان يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا لانه اعتمر قبلها قطعا **حجة الوداع** قال المص بنصب حجة بدل من الاولى ويجوز الرفع بتقدير هي **قال** زهير بن معوية **ابو اسحاق** عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة مكثر ثقة عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة روى له الستة قال الحافظ هو موصول بالاسناد المذكور انتهى مما وقع في نسخ المواهب ابن اسحاق خطأ لان البخاري لم يرو لصاحب السيرة محمد **وبمكة اخرى** قال الحافظ غرض ابي اسحاق ان لقوله بعد ما هاجر مفهوما وانه قبله حج لكن قوله اخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرارا بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتاخر عنه من لم يكن بمكة او عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه راه عليه السلام في الجاهلية واقفا بعرفة وانه من توفيق الله له وثبت دعاؤه قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة انتهى فلا يقبل نفي ابن سعد انه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على النافي خصوصا وقد صحبه دليل اثباته ولم يصحب النافي دليل نفيه **وقيل حج بمكة حجتين** قبل الهجرة وحجة بعدها اخرجه الترمذي عن جابر وقال ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حجج اخرجه ابن ماجة

بحج انبا

والحاكم قال الحافظ وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى
بعد الحج فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم ثالثا
فبايعوا الثانية وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك فهذا بعد النبوة وقبلها
لا يعلمه اي عدده الا الله وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثوري ان النبي
صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعرف عددها
وقال ابن الاثير في النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر انتهى كلام الفتح ولخص
ذلك كله المص في قوله المروي انه لم يترك وهو بمكة الحج قط انتهى فقول الشامي
انه يخالف لكلام الفتح فيه نظر ظاهر فان المخالفة واما قوله وقد نقل قول
الفتح حج قبل ان يهاجر مرارا ليس فيه تصريح برواية عن خالد بعد الهجرة فعجيب
من مثله اذ ليس بعدها الا حجة الاسلام باتفاق فخرج صلى الله عليه وسلم
من المدينة يوم السبت قال ابن هشام واستعمل عليها ابا دجانة الساعدي
ويقال سباع بن عرفطة الغفاري لخمس ليال بقين من ذي القعدة كما اخرجه البخاري
عن ابن عباس والشيخان عن عائشة وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر
لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه صلى الله عليه وسلم
بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر كان يوم الخميس فلا يصح ان يكون
خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر الصحيح عن ابن عباس وعائشة ان يكون
يوم الجمعة لقولها لخمس ليال بقين من ذي القعدة فيبقى من ليلة السبت حتى
ليلة الاربعاء خمس ليال لكن يدفع هذا الظاهر انه ثبت في الصحيحين عن انس
صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي
الحليفة ركعتين فدل قوله الظهر بالمدينة اربعا على ان خروجهم لم يكن
يوم الجمعة فما بقي الا ان يكون خروجهم يوم السبت والا يشكل قولها ان
الباقي خمس ليال بان الباقي اربع لانه يحمل قول من قال لخمس بقين اي ان كان
الشهر ثلاثين فاتفق انه جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة
بعد مضي اربع ليال لا خمس وبها اي بهذه المقالة وهي الفتح وبهذا الجمع المذكور
من الحمل تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات
وقوى ابن كثير هذا الجمع بقول جابر وهو احسن الصحابة سياقا لحديث
حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى
اخرها فهو احفظ لها من غيره انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة او اربع
تردده فيما بقي يؤيد ذلك الجمع وصرح الواقدي بان خروجه عليه الصلاة
والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة وهو مما يقوي الجمع
ايضا وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر فنزل بذي الحليفة فصلى
بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشا والصبح والظهر
وكان نساؤه كلهن معه فطاف عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا
ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع الاول ذكره المص في الحجة وكان دخوله مكة
صبح رابعه من ذي الحجة كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك يوم

الاحد

الاحد وذلك يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم
فيكون مكثه في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى المتوسطة بين
السير الحثيث والسير البطي الى هنا جلبه المص من الفتح من اول قوله فخرج
صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت وخرج معه عليه الصلاة والسلام
تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك كما
حكاه البيهقي وهذا كما ترى في عدة من خرج معه واما الذين حجوا فاكثر كالمقيمين
بمكة والذين اتوا من اليمن مع علي وابي موسى وفي حديث ان الله وعد هذا
البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف انسان فان نقصوا كملهم الله بالملائكة
قال الحافظ في تسديد القوس هذا الحديث ذكره الغزالي ولم يخرجه شيخنا
العراقي وباقي الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث بحسب ما اراد
في مقصد العبادات ان شا الله تعالى وهو السابع وانما ذكرها هنا نازحها
ضرورة التزامه الترتيب على السنين واستطرد بعده حجة قبلها وعدد من
حج معه والله اعلم **تكميل** ذكر ابن سعد في الوفود ان بني سعد وفدوا
وهم تسعة فبعثهم سرية لغير قريش وذكر ابن الاثير ان فيهم ميسرة بن مسروق
وانه لقيه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ولعل المراد لحفظ غير قريش
لانها انها كانت في ذا التاريخ فقد اسلموا فلا يبعث لاخذ غيرهم وعند احمد
عن رعية السحيمي وهو بكسر الرا وسكون المهملة وتحتية انه صلى الله عليه وسلم
بعث اليه كتابا فرقع به دلوه فبعث سرية فلم يدعوا له سارحة ولا رائحة ولا
اهلا ولا مالا الا اخذوه وانفلت عريانا على فرس له ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم
مسلما وقال يا رسول الله اهلي ومالي قال اما مالك فقد قسم واما اهلك فمن
قدرت عليه منهم فخذه **واهمل** المص ايضا كاليعمري سرية جرير بن عبد
الله البجلي قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين الى ذي الخلصة
بفتح المعجمة واللام بعدها مهملة وحكي ابن دريد فتح اوله واسكان ثانيه
وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح اوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة
نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل
اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة عن جرير رضي الله عنه قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين
ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب في صدري وقال اللهم ثبته واجعله
هاديا مهديا فما وقعت عن فرس بعد وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم
وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئت
حتى تركتها كانها جمل اجرب فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات
رواه الشيخان وسمي في رواية مسلم رسول جرير حصين بن ربيعة الاحمسي
ولبعض رواته بسين بدل الصاد وهو تصحيف وعند الطبراني عن جرير

مطلب الحديث

بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا لا اله الا الله والذي يظهر كما قال الحافظ انه غير بعثه الى هدم الصنم ويحتمل انه بعثه على الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير انه صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتاخر هذه القصة جدا وقد شهد جرير حجة الوداع فكان ارساله كانه بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم **وحكى** المبرد ان موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم ووهم من قال في بلاد فارس وان تعجب فعجب ايراد الشامي هنا سرية عمرو بن مرة الجهني الى ابي سفين بن الحارث بن عبد المطلب في مزينة وجهينة فساروا الى ابي سفيان سرية عمرو بن مرة الجهني فهزموا وكثر القتل في اصحابه رواه ابن عساكر فان هذا ان صح فكانت قبل فتح مكة قطعا لانه اسلم في الفتح كما مر فكيف يورد في سنة احدي عشرة ولا اعلم كيف خفي عليه ذلك والله اعلم

اخر البعوث النبوية

فانا لله وانا اليه راجعون

ثم سرية اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي **رضي الله عنه** وعن ابيه وجده ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما وفي حديث المخزومية فلم يجسر احد ان يكلمه صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة سكن المزة من اعمال دمشق ومات بالمدينة او بوادي القري سنة خمس او اربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة **الى اهل ابنى** بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فالف مقصورة ويقال بميم بدل الموحدة **بالشراه** بفتح المعجمة والرا **ناحية** اي جبل **بالبلقا** بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد وتقصر **وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدي عشرة** من الهجرة اي ابتدا الامر بها ففي العيون قالوا لما كان يوم الاثنين لاربع بقين من صفر سنة احدي عشرة امر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا اسامة فقال سر الي موضع مقتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير تسبق الاخبار فان ظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع معك ونحوه في الفتح وزاد **وهي اخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم واول شي جهزه ابو بكر الصديق رضي الله عنه** بمعنى انفذ تجهيزه لانه لما بويع بعد الوفاة النبوية كلم في جيش اسامة فابى الا انفاذه **لغزو الروم مكان مقتل ابيه زيد** اول الامرا بسرية موتة وهي بالهمز وتركه من عمل البلقا بالشام كما مر فلا تخالف **فلما كان يوم الاربعا** كما عند اهل السير وبه جزم الحاكم ابو احمد وقال الخطابي يوم

الاثنين وقيل يوم السبت **بدي** بالبنا للمفعول مهموزا لا خرا اي ابتدي **برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه** بالبنا للفاعل قال الحافظ ابتداوه في بيت ميمونة على المعتمد وعند ابي معشر في بيت زينب بنت جحش وعند التيمي في بيت ريحانة **فحم** بشد الميم والبنا للمفعول **وصدع** بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملة اي حصل له صداع اي وجع في راسه واما المخففة من صدع فليس مرادا هنا كاصدع بما تؤمر **فلما اصبح يوم الخميس** بجره ونصبه ظرفا ورفعه فاعل اصبح كما في الشامي **عقد لاسامة لوا بيده** الشريفة ثم قال اغزو بسم الله وفي سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله **فخرج** اسامة **بلوايه معقودا فدفعه الى بريدة** بن الحصيب بمهملتين مصغرا **الاسلمي** الصحابي المسلم قبل بدر المتوفى سنة ثلاث وستين **وعسكر بالجرف** بضمتين وبضم فسكون **فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب** اي قام بسرعة والمراد سرعة الخروج **فيهم ابو بكر وعمر** وابو عبيدة وسعد وسعيد وسلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان كما ذكره الواقدي واخرجه ابن عساكر من طريقه وابن سعد وانكر ابن تيمية كون الصديق في السرية واستبعده بانه استخلف ابا بكر على الصلاة فكيف يامره بالخروج مع السرية ولا بعد فيه لانه امره قبل مرضه فلما اشتد مرضه استثناه واستخلفه على الصلاة ثم الانكار مكابرة فقد اثبته ائمة المغازي وهم المرجوع اليهم في هذا وممن جزم به الحفاظ كاليعمري ومغلطاي والحافظ في المناقب وقال هنا وقد ذكر انكار ابن تيمية مستند من ذكره ما اخرجه الواقدي باسانيده في المغازي وذكره ابن سعد في اخر السيرة المشهورة ولفظه فلم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزوة منهم ابو بكر وعمر وذكر ذلك كله ابن الجوزي في المنتظم جازما به انتهى **فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين** الاولين وعند ابن اسحاق من مرسل عروة وغيره امر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار قال الحافظ والذي باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في امارته عياش بن ابي ربيعة المخزومي فكثرت المقالة في ذلك فسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فغضب غضبا شديدا **فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب** بالتشديد كما اقتصر عليه البرهان وتبعه الشامي فان كان رواية والا فيخفف ايضا **راسه وعليه قطيفة** كسا له خمل **فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه بما** هو اهله **ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة تبلغني من بعضكم في تامير اسامة** وفي رواية في الصحيح قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه احب الناس الي اي الذين طعنوا فيه ومن احب الرواية الاخرى **ولئن طعنتم في امارة اسامة فقد طعنتم في امارة ابيه من قبله** قال الطيبي هذا الجزا انما يترتب على الشرط بتاويل التنبيه والتوبيخ اي

[illegible]

طعنكم الان فيه بسبب لانه اخبركم ان ذلك من عادة الجاهلية وتجبيرا هم ومن ذلك طعنكم في ابيه من قبل نحو قوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقال التوربشتي انما طعن من طعن في امارتهما لانهما من الموالي والعرب لا ترى تامير لهم وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جا الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن عندهم له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم اهل الدين فاما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤسا القبايل فلم يختلج في صدورهم شي من ذلك لا سيما اهل النفاق فكانوا يسارعون الي الطعن وشدة النكير وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث زيدا على عدة سرايا ومونة اعظمها وتحت رايته نجبا الصحابة وايم الله بهمزة وصل انه كان زيد للامارة لخليقا بخا معجمة مفتوحة وقاف اي اهلا وحقيقا فاللام في للامارة على بابها لكن الرواية عن اهل المغازي لخليقا للامارة بتاخيرها كما في العيون وهو الذي في الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائي عن عايشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا امره عليهم وان ابنه من بعده لخليق جدير وحقيق وضمنه معنى اهل فعداه باللام في للامارة فلا يرد ان خليق يتعدي بالبا ولذا امره في مرضه على مشيخة الصحابة وفضلايهم وكانه راي في ذلك سوى ما توسم به من النجابة ان يمهد الارض ويوطيها لمن يلي الامر بعده لئلا ينزع احد يدا من طاعة وليعلم كل ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها قاله التوربشتي وان مخففة من الثقيلة كان زيد لمن احب الناس الي زاد في رواية الصحيح وان هذا لمن احب الناس الي بعده فكان حذفها هنا من تصرف الرواة وفي العيون وانهما لمخيلان لكل خير بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية اي لمظنة وهذه القطعة مما اورده المغازي صحيحة روى الامام مالك ومن طريقه البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امارته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس الي بعده فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم فيه منقبة ظاهرة لاسامة وابيه حيث اذاع فضايلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه عاصبا راسه وامره بالوصية باسامة ونصه على من الخيار ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشر وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر وهم ثلاثة الاف فيهم سبعماية من قريش كما عند الواقدي وعنده ايضا عن ابي هريرة كانت عدة الجيش سبعماية ولا تنافي فلعله اقتصر على القرشيين بالجرف موضع على فرسخ من المدينة كما عند ابن اسحاق فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال اهل المغازي فجعل يقول

انفذ

انفذوا بعث اسامة فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه بدال مهملة قال الحافظ اي جعلوا في جانب فمه دوا بغير اختياره وعند الطبراني عن العباس انهم اذابوا القسط اي العود الهندي بزيت فلدوه به لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فلما افاق قال كنتم ترون ان الله سلط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فما بقي احد في البيت الا لد حتى ميمونة وهي صايمة اخرجه ابن سعد عن عايشة وعبد الرزاق بسند صحيح عن اسما بنت عميس نحوه وفيه ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب لكن يمكن الجمع بانها تطلق على ورم حار يعرض في الغشا المستبطن وهو المنفي هنا وفي المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الاضلاع وهو المثبت ولا محذور فيه وانما لدهم تاديبا لئلا يعودوا لا قصاصا ولا انتقاما وانكر التداوي مع انه كان يتداوى لانه غير ملايم له اذ هو ملايم لذات الجنب وليست به انتهى ملخصا وفي الصحيح عن عايشة لددناه في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدوا فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني قلنا كراهية المريض للدوا فقال لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس لم يشهدكم فطاطا بهمزة ساكنة بعد الطا الاولى وهمزة مفتوحة بعد الثانية اسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل اسامة يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فقال لاسامة اغد على بركة الله فودعه اسامة وخرج الى معسكره وصاح في اصحابه باللحوق الى العسكر فامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول ام ايمن قال البرهان لا اعرف اسمه قد جاء يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وابو عبيدة فانتهوا اليه وهو يموت فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت مالت الشمس وذلك عند الزوال وفي الصحيح وتوفي في اخر ذلك اليوم قال الحافظ وهو يخدش في جزم ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحا ويجمع بان اطلاق الاخر بمعنى ابتدا الدخول في اول النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحا يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم ابن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة بانه مات حين زاغت الشمس فهذا يويد الجمع ثم الذي عند ابن اسحق والجمهور انه مات لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وعند ابن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر مات لهلال ربيع الاول وعند ابي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه في الروض واستشكله اي قوله لاثنتي عشر ليلة السهيلي ومن تبعه وقال في بيان ذلك ما حاصله انهم اتفقوا على ان ذا الحجة كان اوله يوم الخميس للاجماع ان وقفة عرفة كانت يوم الجمعة فمهما فرضت الشهور الثلاثة

الحجة ومحرم وصفر توام او نواقص كلها او فرضت بعضها تاما وبعضها ناقصا لم يصح ان الثاني عشر من ربيع الاول يوم الاثنين قال الحافظ ابن حجر وهو اشكال ظاهر لمن تامله ولفظ السهيلي فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فكان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فاول ربيع الاحد او الاثنين وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن ثاني عشر ربيع يوم الاثنين بوجه ولم ار احدا تفطن له واجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل فكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فراه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت وفي نسخة فجعلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها المدينة فكان اول ذي الحجة الجمعة على رؤية المدينة واخره السبت واول المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر الثلاثا واخره الاربعا واول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره يوم اثنين قال الحافظ وهذا الجواب بعيد من حيث وفي نسخة من جهة انه يلزم منه توالي اربعة اشهر بعد ذي القعدة اولها كوامل وهو ممتنع عند جماعة من علما الميقات وصوب اخرون ان الممتنع توالي خمسة وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان يكون ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية وهي غاية ما يتوالى قال الحافظ عقب هذا واما من قال مات اول يوم من ربيع الاول فيكون اثنين ناقصين وواحد كاملا ولذا رجحه السهيلي وفي مغازي ابي معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا لاحدى عشرة مضت في صفر وهو موافق لقول سليمان التيمي المتقدم لان اول صفر كان السبت ولما عند ابن سعد من طريق عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه قال اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الاول فيرد على هذا الاشكال المتقدم وكيف يصح ان اول صفر الخميس ليكون تاسع عشريه الاربعا والفرض ان ذا الحجة اوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان اول صفر الاثنين فكيف يتاخر الى يوم الاربعا قال الحافظ فلو هذا والمعتمد ما قاله ابو مخنف بكسر الميم وسكون الخا وفتح النون ثم فا لوط بن يحيى الاخباري السبيعي قال في الميزان وغيره كذاب تالف متروك وفي القاموس وكمنبر ابو مخنف وسقطت اداة الكنية من الشيخ فتوقف في انه المراد وظنهما رجلين ولا كذلك وقد وافقه ابن الكلبي على انه توفي في ثاني ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الاول فتغيرت فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك لكنا قلين ممن عدها يتبع بعضهم بعضا من غير تامل واجاب البدر بن جماعة بحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت اي بايامها فيكون موته في الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح ويعكر عليه ما عكر

علي

على الذي قبله مع زيادة مخالفة اهل اللسان في الاثنتي عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضي الليالي ويكون ما ارخ بذلك واقعا في اليوم الثالث عشر انتهى كلام الفتح وقال قبله ثم ان وفاته عليه الصلاة والسلام في يوم الاثنين كما ثبت في الصحيح عن انس ورواه ابن سعد باسانيده عن عائشة وعلي وسعد وعروة وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم لامن ربيع الاول بلا خلاف كما قال ابن عبد البر بل كان يكون اجماعا لكن في حديث ابن مسعود في حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم انه في ربيع الاول والله اعلم انتهى ودفن ليلة الاربعا على المشهور عند الجمهور وقيل يوم الثلاثا وهو غريب قاله ابن كثير وسياتي حديث الوفاة الشريفة ان شا الله تعالى في المقصد الاخير وانما ذكر هنا تاريخه ولما توفي صلى الله عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة ليمضي لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول وامر ابو بكر مناديا لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان انتدب معه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لن اوتى باحد ابطا عن الخروج معه الا الحقته به ماشيا فلم يتخلف عنه احد ومشى ابو بكر الى بيت اسامة وكلمه ان ياذن لعمر في التخلف ففعل وخرج اسامة هلال ربيع الاخر سنة احدى عشرة في جيشه ثلاثة الاف كما مر وفيهم الف فارس وخرج ابو بكر يشيعه فركب من الجرف وسار ابو بكر الى جنبه ساعة وقال استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيك فانفذ لامره فاسرع الى اهل ابنى فقدم عينا له من عذرة يدعى حريثا فانتهى الى ابنى ثم عاد فلقي اسامة على ليلتين منها فاخبره انهم غارون ولا جموع لهم وحثه على سرعة السير قبل اجتماعهم فسار الى ابنى وعبا اصحابه فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم زاد البيهقي وحرثهم واجال الخيل في عرصاتهم واقاموا يومهم ذلك في تعبيه بما اصابوا من الغنائم وكان اسامة على فرس ابيه سبحة بفتح اي بفتح المهملة وسكون الموحدة وقتل قاتل ابيه ظاهر السياق بناؤه للفاعل لكنه قراه البرهان بالمفعول فقال لا اعرف اسم قاتله وكانه لقوله في الغارة وايضا ولو قرئ بالفاعل لا يتعين ان قاتله اسامة لما علم ان الاسناد الى الامير مجاز زاد البيهقي واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى امر الناس بالرحيل ثم اسرع السير فورد وادي القرى في تسع ليال فبعث بشيرا الى المدينة بسلامتهم ثم قصد في السير فسار تسعا حتى رجع الى المدينة ولم يصب احد من المسلمين وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل المدينة يتلقونه سرورا بسلامتهم زاد البيهقي ودخل على فرس ابيه سبحة واللوا امامه يحمله بريدة حتى انتهى الى باب المسجد فدخل وصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقا فلم يزل هناك حتى قدمت

طرح
بفتح اوله وكسر الدال
معنا رع انتهى

البعوث الى الشام فى خلافة ابى بكر وعمر والله اعلم بجميع سراياه وبعوثه نحو
ستين ومغازيه سبع وعشرون وفى الفتح ان السرايا التى زاد بها ما يشتمل
البعوث تقرب من سبعين وقرات بخط مغلطاى ان مجموع الغزوات والسرايا
مائة وهو كما قال انتهى وبخط مولفه لفا ما صورته وقد يسر الله بتمام هذا الجزء
الثانى من شرح المواهب اللدنية على يد جامعه العبد الحقير محمد بن عبد
الباقى الزرقانى يوم الخميس بعد الظهر من حادى عشرين شهر صفر المبارك
سنة سبع وتسعين والف وكنت ابتداته من اول غزوة احد من اول النصف
الثانى من شعبان سنة ست وتسعين وكتبت الجزء الاول قبل ذلك باكثر من
عشر سنين ثم تركته فى زوايا الهجران حتى نسجت عليه عناكب النسيان والله
اسال ان يجعله لوجهه خالصا وان يظلنى بظله اذا الظل اضحى فى القيمة
قالصا وان يعيننى على التمام وان يواصل على حبيبه اشرف الصلاة والسلام
وقرات فى المتن مع ملاحظة هذا الشرح بالجامع الازهر بحضر جمع من الافاضل
فى اوقات اخرها يوم الاثنين العشرين من شهر رجب سنة ١١٠٣ الكتبه جامعه الحقير محمد
الزرقانى ونقل من خطه بحروفه رحمة الله تعالى عليه امين وبه نستعين
بسم الله الرحمن الرحيم وعليه التكلان

سنة ١١٠٣

المقصد الثانى فى ذكر اسمائه الشريفة

وشرح بعضها المنبئة المخبرة عن كمال صفاته المنيفة الزايدة فى الكمال
على غيرها من انافت الدراهم على مائة زادت وذكر اولاده الكرام الطاهرين
صفتان كاشفتان واولاد شامل للاناث فى الطاهرين تغليب وهذان فصلان
والثالث فى ازواجه الطاهرات صفة لازمة امهات المومنين ويأتى فيه هل
يقال لهن امهات المومنات فى نفس المتن وفيه ذكر سراريه والرابع فى اعمامه
وعماته واخوته فيه تغليب كقوله تعالى وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل
الاناث من الرضاعة قيد به لانه لا اخوة له من النسب وقد صرح العلماء بان
ابويه لم يلدا غيره وجداته من قبل ابويه والخامس فى خدمه جمع خادم غلاما
كان او جارية وبالهاء فيها لغة قليلة ومواليه وحرسه والسادس فى كتابه جمع
كاتب وكتبه جمع كتاب الى اهل الاسلام فى الشرايع والاحكام ومكاتباته
الى الملوك وغيرهم من الانام وفيه ذكر امرايه ورسله والسابع فى موذنيه
وخطبائه وحداته جمع حادى وشعرائه والثامن فى الات حروبه
والتاسع فى دوابه والعاشر فى ذكر الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وفيه
عشرة فصول الفصل الاول فى ذكر اسمائه الشريفة اى التى وقف عليها
وهى اكثر من اربعمائة فلا يرد عليه ان الجمع المضاف يفيد العموم وقد نقل
ابن العربى انها الف لان مراده عموما مقيد بما راه بقرينة كلامه بعد المنبئة
صفة لازمة اذ هى كلها دالة على كمال صفاته المنيفة الزايدة شرفا على غيرها
فليس المراد انه يذكر ما دل على الكمال دون غيره وانما دلت على ذلك لان

مفاهيمها

مفاهيمها كلها تدل على معان شريفة ولذا قال ابن القيم ان محمدا علم وصفة
فى حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا فى حق غيره وهذا شان اسمائه
كاسماء الله اعلام دالة على معان هى اوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية
الوصفية ولما كانت الاسماء قوالب المعانى ودالة عليها اقتضت الحكمة ان يكون
بينها وبينها ارتباط وتناسب وان لا تكون معها بمنزلة الاجنبى المحض الذى لا تعلق
له بها فان حكمة الحكيم تابى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للاسماء تاثير فى المسميات
وللمسميات تاثير فى اسمائها فى الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما
قيل • وقلما ابصرت عيناك ذا لقب • الا ومعناه ان ذكرت فى لقبه •
اعلم ان الاسماء جمع اسم وهو لغة كلمة وضعتها العرب بازاء معنى بل مسمى متى
اطلقت فهم منها ذلك المسمى فتشمل الافعال لفهم معانيها اذا اطلقت وان
كانت الاسماء الشريفة كلها اصطلاحية وفيه مسامحة لان اسماء الله تعالى الله هو
الواضع لها اتفاقا كاسماء الاجناس على الراجح وقيل العرب واسماء الاشخاص
من وضعها عربيا كان او غيره فهو قاصر على اسماء الاجناس مع المشى على
الضعيف فعلى هذا لا بد فى تحقق الاسم ووجوده من مراعاة اربعة
اشياء الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرها مخففة ومثقلة فيهما من السمة
وسميته وهما بمعنى كما فى القاموس والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضوع
على الذات اراد بها ما دل عليه اللفظ فلا ينافى ما فوقه فى تعريف الاسم
لتعريفها كاسمائه سبحانه فان مدلولها هو الذات لا يلتبس بغيره حتى يراد
تمييزه فالمراد منها تعريف عباده به تعالى او تخصيصها اى تمييزها عن غيرها
كشخص زيد وغيره من اشياء المخلوقات فان المقصود تمييزها عن مشاركها
فى الوجود قال شيخنا ويحتمل انه اراد بالتعريف الاشارة الى الاعلام الشخصية
فانها تشخص مسمياتها وبالتخصيص الاشارة الى النكرات فيكون قوله كلفظ
زيد مثالا للاول لا الثانى والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم
كشخص زيد اراد بالذات المسمى جوهرا كمسمى زيد او عرضا كمسمى البياض وفى
القاموس الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز والمسمى هو الواضع
لذلك اللفظ فالواضع لاسماء الله تعالى واسماء الاجناس هو الله تعالى وللاعلام
لاشخاص البشر كما مر والتسمية هى اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات
مصدر اختصصته بكذا اذا خصصته به فهى عبارة عن جعل الواضع الاسم
دالا على المسمى والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا اطلق كالالفاظ الموضوعة
او احس كالنقوش الدالة عليها فاذا تصورته انتقل منها الى الالفاظ ثم منها
الى معانيها فهم منه ذلك المعنى للعالم بالوضع فلا يرد انه غير جامع لانه كثيرا
ما تطلق الالفاظ ولا يفهم الواقف عليها معناها الا انه لعدم علمه بالوضع فهو
شرط للفهم لا للدلالة لانها دالة فى نفسها واختلفوا فى جواب قول السائل
هل الاسم عين المسمى او غيره وهى مسئلة طويلة تكلم الناس فيها قديما
وحديثا فذهب قوم الى ان الاسم عين المسمى قال القرطبى وهو قول ابى

عبيدة وسيبويه وعزاه الباقلاني لاهل الحق وارتضاه ابن فورك فاذا قيل الله
عالم فالله علم على الذات الموصوفة بالعلم فالاسم بكونه عالما هو المسمى بعينه
انتهى وقد ترجم البخاري في كتاب التوحيد باب السوال باسما الله والاستعاذة بها
وروي فيه حديث اذا جا احدكم الى فراشه فلينفضه ثلاث مرات وليقل باسمك
ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين قال بن بطال مقصود البخاري بهذه الترجمة تصحيح
الدليل بان الاسم هو المسمى ولذلك صحت الاستعاذة والاستعانة بظهور ذلك
في قوله باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه فاضاف الوضع الى الاسم والرفع
الى الذات فدل على ان الاسم هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا لا باللفظ انتهى
واستدلوا بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل
وعلا فدل على ان اسمه هو اي الاسم هو اي المسمى اي على ان الاسم هو الذات عليه
واجيب بانه اشرب بالبنا للمجهول **معنى سبح اذكر** اي استعمل بمعناه كما يفهم
قليل **فكانه قال اذكر اسم ربك كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا** والمشهور
في مثله انه تضمين وهو ان يوخذ اسم فاعل من معنى اللفظ الذي اريد ويجعل
حالا من فاعل الفعل المذكور فيقدر هنا مثلا سبح ذاكرا اسم ربك **وقد اشرب**
معنى اذكر سبح عكس الاول كما **قال تعالى واذكر ربك اي سبح ربك** فهو
مثال لاستعمال اذكر بمعنى سبح فالاوضح ان تقول كقوله تعالى يعني انهما تقارضا
فاستعمل كل منهما موضع الاخر **والاشراب جار في لغتهم يشربون معنى**
فعل فعلا ومنه الاية ويرد بانه مجاز بلا قرينة والاستدلال انما هو على
الحقيقة التي هي الاصل ولا يعدل عنها بلا قرينة **ويشكل** ضمن معنى اورد
لانه لا يتعدى بعلى فعداه بها في قوله **على معنى كونه** اي الاسم **هو المسمى**
اي عينه ونايب الفاعل **اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشي الى نفسه**
في سبح اسم ربك او لا تضمين فمعناه عد متلبسا اذ الاشكال الالتباس كما في
القاموس فكانه قال عدت اضافة الاسم الى المسمى مشكلة بنا على انه عين المسمى
وفيه تعسف **واجيب بان الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم**
لان التسمية هي اللفظ اي التلفظ بدليل قوله **بالاسم والاسم هو اللازم**
للمسمى فتغايرا قال شيخنا فيه ان التسمية بهذا المعنى مصدر فهي عبارة
عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالاولى في الجواب ان يراد بالتسمية
نفس اللفظ فيكون معنى سبح اسم ربك اذكر المعنى الذي هو الذات باللفظ
الدال عليه والاضافة بيانية انتهى وقد اجيب ايضا كما في شرح المقاصد بان
معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن ان يسمى به الغير او عن ان يفسر بما لا يليق
او يذكر على غير وجه التعظيم او هو كناية عن تسبيح الذات لقولهم سلام على
المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم ما لا يخفى ولفظ اسم مقحم
كقوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما **واحتج من قال ان الاسم عين المسمى**
ايضا بقوله تعالى بغلام اسمه يحيى يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم

فدل

فدل على انه المسمى لان الندا هو طلب الاقبال من المنادى والاقبال لا يكون
من اللفظ وانما يكون من مسماه **وجوابه ان المعنى يا ايها الغلام الذي**
اسمه يحيى وذهب المتاخرون الى ان الاسم مغاير للمسمى وبعضهم صححه واحتجوا بانه
ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه ومن قال
العسل ذاق حلاوته والواقع خلافه ورد بان الاسم هنا اللفظ ولا نزاع فيه
انما النزاع في انه هل يطلق ويراد به غيره فلا يلزم ما ذكر قال بعض المحققين
ليس مراد القايل ان الاسم غير المسمى ان اللفظ الذي هو الصوت غير المعنى
الذي وضع له اللفظ اذ لا يقوله عاقل وانما مراده انه يطلق اسم الشي
مرادا به مسماه وهو كثير شايع والمسيلة مفردة بالتاليف وقد قيل لا طايل
تحت هذا الخلاف فلا حاجة لنا ببسط القول فيه والذي صححه ابن السبكي
وغيره ان الاسم هو المسمى **وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى** للعناية
به وبشانه ولذا تري المسميات في كلام العرب اكثرها ولنا وانما كما في الشامية
يعني انهم اكثروها ولون في المسميات تمييزها بالاسما الكثيرة المميزة لها
والدالة على شرفها لا سيما اذا لوحظت المناسبة بين كل اسم ومسماه وهذه
وهذه توطية لقوله **وقد سمي الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم**
باسما كثيرة في القران العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى السنة
انبيايه عليهم الصلاة والسلام فهي كالعلة المتقدمة على معلولها وذكرها
بعدها اوضح واكثرها صفات قال ابن عبد البر الاسما والصفات هنا سوا **ثم**
ان اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم زاد الشامي واجلها **محمد** ويليه في الشهرة
احمد كما في الفتح قال ومحمد منقول من صفة الحمد وفيه المبالغة والمحمد الذي
حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى

اليك ابيت اللعن كان وجيفها ۞ الى الماجد القرم الجواد المحمد

اي الذي حمد مرة بعد مرة او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى **وبه سماه**
جده عبد المطلب وذلك كما في الروض **انه لما قيل له ما سميت ولدك**
قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابايك وقومك وعادة
العرب الغالبة تسمية المولود باسم احد ابايه **فقال لاني ارجو ان يحمده**
اهل الارض كلهم وفي رواية اردت ان يكون محمودا في السما لله وفي الارض
لخلقه وقيل بل سمته امه بذلك لما راته وقيل لها في شانه وجمع بان امه
لما نقلت ما راته لجده سماه فوقعت التسمية منه بسببها واذا كان سببها
صح انها سمته **وذلك لرويا كان راها عبد المطلب** قبل المولد النبوي بزمان
كما ذكر حديثها علي القيرواني العابر اسم فاعل من عبر الرويا مخففا فسرها
في كتابه البستان قال كان عبد المطلب قد راى في المنام كان سلسلة
من فضة خرجت من ظهره اضا لها طرف في السما وطرف في الارض
هكذا ثبت في النسخ الصحيحة وسقط في بعضها سهوا فانه ثابت في الروض
عن الكتاب المذكور **وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها**

شجرة على كل ورقة منها نور وعند ابي نعيم وما لوايت نورا ازهر منها اعظم من
نور الشمس بسبعين ضعفا وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا **واذا اهل**
المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها وعند ابي نعيم ورايت العرب والعجم لها ساجدين
وناسا من قريش تعلقوا بها وقوم منهم يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم
شاب لم ار احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت
يدي لاتناول منها فلم انل وقيل لي النصيب للذين تعلقوا بها **فقصها** على كاهنة
قريش كما لابي نعيم **فعبرت** بكسر الموحدة مخففة في لغة القران ان كنتم للرؤيا
تعبرون ومثقلة فيما اثبته في الكشاف اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل
رايت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا **له بمولود يكون من صلبه** بواسطة ذكر
ولذا لم يقل من ذريته لئلا يتوهم انه من اولاد البنات **يتبعه اهل المشرق**
واهل المغرب تعبير لتعلقهم بالشجرة **ويحمده اهل السما والارض** كانه
اخذ من التعلق اذ من تعلق بشخص حمده ولابد انه غير لازم لاحتمال
ان التعلق للخوف منه لانه لا يخاف من الشجرة لاسيما وقد اعجبهم نورها
المودي لمزيد الحمد وعمم الحمد باهل السما والارض وخص التبعية فالمناسب لهم
الحمد دون التبعية بالارض لانهم كانوا على الضلال فانقذهم منه بخلاف السما
فانهم مانعون على البعثة فالمناسب لهم الحمد دون التبعية ولان ظهور اثارها
من التكاليف انما هو لاهل الارض واما اهل السما ولو قلنا بالراجح من بعثه
اليهم فغير مكلفين بتفاصيل الاحكام **فلذلك سميته محمدا مع ما حدثته به**
امه امنة حين قال لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه
فسميه محمدا الى هنا كلام السهيلي **واخرج** بن عبد البر في الاستيعاب **عن ابن**
عباس قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم هو لم يدرك ذلك فكانه حمله
على ابيه او غيره **عق عنه عبد المطلب** بجزور يوم سابعه كما في الخميس
وقيل بكبش **وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحرث** كنية عبد المطلب باسم اكبر بنيه **ما حملك**
على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابايه قال اردت ان يحمده الله في السما وان
يحمده الناس في الارض وروى ابن شهاب **عن محمد بن جبير بن مطعم** بن عدي ابن
نوفل القرشي النوفلي الثقة العالم بالانساب من رجال الجميع مات على راس
المايه **عن ابيه** جبير بجيم وموحدة مصغر الصحابي العالم بالانساب اسلم بين
الحديبية والفتح وقيل في الفتح وتوفي سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين **قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسما كذا رواه الاكثر عن الزهري
شعيب عند الشيخين ومعمر ويونس وعقيل وسفيان بن عيينة عند مسلم
والترمذي ورواه مالك في الموطا عن الزهري ومن طريقه اخرجه البخاري
ايضا بلفظ لي خمسة اسما ولم ينفرد بها مالك بل تابعه محمد بن ميسرة عن الزهري
اخرجه البيهقي واشار اليه عياض فخمسة زيادة ثقة غير منافية فيجب قبولها
ولذا تعقبه الحافظ وغيره من زعم انها من الراوي كما ياتي وزعم ان الشامي قال
رواية مالك ومحمد بدون خمسة وسفين باثباتها وهم فلفظ الشامي وانما وقعت

هذه

بهذه اللفظة في روايته مالك ومحمد بن ميسرة ثم ساق رواية كل منهما وذكر
فيها لفظ خمسة وسببه دخول الوهم على من نسب له ذلك ان الشامي لما ذكر
رواية سفين قال ان لي خمسة اسما فوقعت لفظ خمسة سبق قلم او من النساخ
بدليل حصره بعد قليل جدا في مالك ومحمد كما هو الواقع فلما راى الاول ظن
تحريف الثانية فنقلها على ما تخيله صوابا وهو خطا مخالف لما في الموطا
والصحيحين **انا محمد وانا احمد** افعل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة وبدا بهما
لانهما اشهر اسمايه وقدم محمد لانه اشهرهما **وانا الماحي** بحا مهملة **الذي يمحو الله**
بي الكفر يزيله لانه بعث والدنيا مظلمة بغيا هب الكفر فاتى صلى الله عليه وسلم
بالنور الساطع حتى محاه قال عياض اي من مكة وبلاد العرب وما زوي له
من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته قال او يكون المحو عاما بمعنى الظهور
والغلبة ليظهره على الدين كله وفي الفتح استشكل بانه ما محي من جميع
البلاد واجيب بحمله على الاغلب او على جزيرة العرب او انه يمحي سببه اولا فاولا
الى ان يضمحل في زمان عيسى فانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وتعقب بان
الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ويجاب بجواز ان يرتد بعضهم بعد موت
عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مومن ومومنة ثم فلا يبقى الا الشرار **وانا**
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على اثري اي انه يحشر قبل الناس
ويرجحه رواية نافع بن جبير بعثت مع الساعة والمراد بالقدم الزمان اي
وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر اشارة الى انه لا نبي بعده ولا
شريعة واستشكل التفسير باقتضايه انه محشور فكيف يفسر به حاشر اسم فاعل
واجيب بان اسناد الفعل الى الفاعل اضافة وهي تصح بادنى ملابسة فلما كان
لا امة بعد امته لانه لا نبي بعده نسب الحشر اليه لوقوعه عقبه او معناه اول
من يحشر لحديث انا اول من تنشق عنه الارض او على مشاهدي قايما لله
شاهدا على الامم وقيل معنى القدم السبب **وانا العاقب** زاد يونس في روايته
عن الزهري الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رءوفا رحيما ومحمد قال البيهقي
وقد سماه مدرج من قول الزهري قال الحافظ وهو كما قال وكانه اشار الى
ما في اخر سورة براة واما قوله الذي ليس بعده نبي فهي وجزم السيوطي على
الموطا بانه مدرج من تفسير الزهري فظاهر الادراج ايضا لكن في رواية ابن
عيينة عند الترمذي وغيره بلفظ الذي ليس بعدي نبي انتهى وجزم السيوطي
على الموطا بانه مدرج من تفسير الزهري لرواية الطبراني الحديث من طريق
معمر الى قوله وانا العاقب قال معمر قلت للزهري ما العاقب قال الذي ليس
بعده نبي وقال ابو عبيد قال سفين العاقب اخر الانبيا انتهى ولا ينافيه
رواية بعدي بيا المتكلم لانها قد ترد على لسان المفسر حكاية عن لسان من
فسر كلامه اذا قوي تفسيره عنده حتى كانه نطق به وفي رواية نافع بن جبير
فانه عقب الانبيا قال الحافظ وهو محتمل للرفع والوقف انتهى ومما يقع
في نسخ وانا العاقب فلا نبي بعدي وهم اذ ليس في رواية من عزي له بقوله

رواه الشيخان البخاري بهذا اللفظ في التفسير وبلفظ لي خمسة اسما
في المناقب ومسلم في فضايل النبي صلى الله عليه وسلم **وقد روي على قدمي**
بكسر الميم و**بتخفيف اليا بالافراد وبالتشديد** لها مع فتح الميم **على التثنية**
قال النووي في شرح مسلم معنى الروايتين يحشرون على اثري وهو موافق
لقوله في الرواية الاخرى يحشر الناس على عقبي بكسر الموحدة مخففا على الافراد
ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة كما في الفتح **وزماني ورسالتي**
كلاهما عطف على اليا من اثري يعني انهم يحشرون بعد الزمان الذي بعث فيه
اشارة الى انه لا نبي بعده ولا شريعة كما مر وعيسى اذا نزل انما يحكم بشرعه وهو
واحد من امته وقد علم مما رايته من الفتح انهما قولان في معنى القدم الاثر
او الزمان وكان النووي راى ان لا تنافي بينهما كما نبه بالواو وقال ابن عبد البر
قدامي وامامي اي انهم يجتمعون اليه وينضمون حوله ويكونون امامه يوم القيمة
ووراءه قال الخليل حشرتهم اذا ضممتهم من البوادي **وفي رواية نافع بن جبير**
السنة و
ابن مطعم النوفلي الثقة الفاضل روى له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين قبل اخيه
محمد بسنة **عند البخاري في تاريخه الاوسط والصغير والحاكم في مستدركه**
وصححه وابي نعيم في الدلايل وابن سعد وكذا الامام احمد **انه** اي نافعا **دخل**
على عبد الملك بن مروان ابن الحكم الاموي المدني ثم الدمشقي كان طالب علم
قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله مات في شوال سنة ست وثمانين وقد
جاوز الستين **فقال له اتحصي اسما رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان جبير**
ابن مطعم يعدها كانه لم يقل ابوك لاشتهاره بينهم باسمه واسم ابيه **قال نعم هي ستة**
فذكر الخمسة التي ذكرها اخوه **محمد بن جبير وزاد الخاتم** بالخا المعجمة قال الحافظ لكن
روى البيهقي في الدلايل من طريق ابن ابي حفصة عن الزهري في حديث محمد
بن جبير وانا العاقب قال يعني الخاتم انتهى فهذا صريح انه بالمعجمة لان معناه
بالمهملة احسن الانبيا كما ياتي وليس من معنى العاقب فتعين ان رواية نافع
بالمعجمة ومراد الحافظ بهذا الاستدراك ان زيادة الخاتم وهم من بعض الرواة
في حديث جبير لانه انما جا تفسيرا للعاقب لا اسما براسه فلا ينافي قوله لي خمسة
انها وليس النزاع في انه من اسمايه فلا نزاع فيه وخاتم النبيين بل في وروده
في حديث جبير فزعم ان اختلاف الاخوين باعتبار سماعهما من ابيهما اذ
ذكرها مرة خمسة واخرى ستة فذكر كل ما سمع لا يصح لانه عقلي دفعته رواية
البيهقي **وفي حديث حذيفة** ابن اليمان عند البخاري في التاريخ والترمذي وابن سعد
احمد ومحمد والحاشر والمقفي بفتح القاف وكسر الفا المشددة اي المتبع للانبيا
فكان اخرهم قاله ابن الاعرابي وقال غيره هو بمعنى العاقب **ونبي الرحمة** وكذا
في حديث ابي موسى عند مسلم وغيره لكنه لم يذكر الحاشر **ولفظ رواية ابي نعيم**
من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير **هي ستة محمد واحمد وخاتم** بمعجمة
وحاشر وعاقب وماحي فاما الحاشر فبعث مع الساعة نذير لكم بين يدي
عذاب شديد اي قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة اي في البشر الذين تقوم

عليهم

عليهم الساعة وهم امته **واما عاقب فانه اعقب الانبيا** اي جاء عقبهم
فلا نبي بعده قال ابو عبيد العاقب اخر الانبيا **واما ماح فان**
الله عز وجل محى به سيات من اتبعه بمغفرتها له بلا سببه او بالهام التوبة
النصوح لمن صدرت منه وقبولها فيغفر له ان الله يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيات وهذا لا يعارضه رواية الشيخين وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر لان محو احدهما لا يمنع محو الاخر ونجيب ترجي ان ابا نعيم لم
تثبت عنده رواية الشيخين فان هذا لا يقال على مثل الحافظ ابي نعيم
وقد صنف على كل من الصحيحين مستخرجا وفي الفتح في رواية نافع ابن
جبير عند البخاري في التاريخ وغيره واما الماحي فان الله محى به سيات
من اتبعه وهذا يشبه ان يكون من قول الراوي انتهى ويويده رواية ابي
نعيم هذه فانها ظاهرة في ان تفسير الثلاثة كلها من قول الراوي وعلى
هذا فليس تفسير الماحي بخلاف ما فسره به الشارع لانه لا ينافيه كما
علمت وكانه صلى الله عليه وسلم خص الكفر لظهور محوه برسالته **وذكر**
بعضهم وهو ابن عساكر فقال يحتمل **ان العدد ليس من قول النبي صلى الله**
عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى ويحتمل انه من لفظه صلى الله عليه وسلم
ولا يقتضي الحصر انتهى كلام ابن عساكر **وفيه نظر** كما قال ابن دحية قال الحافظ
لتصريحه في الحديث اي حديث جبير المتقدم لكن من طريق مالك ومحمد بن ميسرة
عن الزهري بقوله **ان لي خمسة اسما** فقوله لي ونصه على عدتها قبل ذكرها
صريح في انه من قوله صلى الله عليه وسلم **والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة اسما**
اختص بها لم يسم بها احد قبلي كما استظهره ابن دحية وصدر به في الفتح
معبرا بقوله قبله بالها وهو اولى لانه تاول بلا حديث ورد بذلك **او مشهورة**
في الامم الماضية والكتب المتقدمة كما قال عياض والقرطبي وجزم به النووي
وحكاه عن العلما لكن تعقب ان اسماه في الكتب المتقدمة وعند علما الامم
الماضية اكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة لانها وان كانت اكثر لكن المشهور
منها خمسة **لا انه اراد الحصر فيها** بدليل نصه في روايات اخر على اكثر ومن
اسمايه بالقران باتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي الى الله السراج
المنير وفيه ايضا الذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والامين والمزمل
والمدثر ذكره الحافظ فلا يتوهم وقد نزل عليه ذلك في القران انه اراد الحصر
وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد على الحديث **وهو ان المقرر في علم**
المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر لكن ورود الروايات بما هو
اكثر من خمسة **يدل على انه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل**
على حصر مقيد كما ذكر من حملها على خمسة اختص بها او مشهورة في الكتب
وعند علما الامم الماضية واجاب ابو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي
المعجمة وبالفا بانه قبل ان يطلعه الله على بقية اسمايه وقال العكبري خصت
لعلم السامع بما سواها او لغير ذلك وقيل المراد معظمة فحذف الصفة للعلم

بها ووجه عظمتها اختصاصه بها وكونها في الكتب السالفة واجاب السيوطي
بان قواعد الاصول ان مفهوم العدد لا يخصص وكم ورد في الاحاديث
اعداد لم يقصد فيها الحصر كسبعة يظلهم الله في ظل عرشه وورد احاديث
زيادة عليها وبحضرتها الا انه منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور انتهى ومراده
لا يخصص بالنسبة الى عدم النقصان لا الزيادة حتى يوافق القول بحجية مفهوم
العدد بالنسبة الى ذلك اوبناه على قول الحنفية لا يحتج به مطلقا **والله اعلم**
بما اراد رسوله **وروي النقاش** الحافظ ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد
الموصلي ثم البغدادي المقرئ المفسر احد الاعلام صاحب التصانيف منها
التفسير ومع جلالته هو متروك في الحديث وحاله في القراءات امثل قال
البرقاني كل حديثه منكر وقال غيره تفسيره ملآن بالموضوعات مات سنة
احدى وخمسين وثلثماية **عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران سبعة**
اسما محمد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل محمد رسول ما كان محمد **واحمد**
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد **ويس وطه والمزمل والمدثر**
وعبد الله وانه لما قام عبد الله يدعوه وهذا ان صح حجة لمن جعل الاربعة
ندا له باسمايه والغرض منه قوله سبعة المفيد ان خمسة في حديث جبير من
الحصر المقيد لا المطلق وقد روي ابن عدي في الكامل عن جابر وغيره
مرفوعا ان لي عند ربي عشرة اسما فذكر الخمسة التي في حديث جبير وزادوا انا
رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين عامة
وانا قثم والقثم الكامل الجامع وروي ابن مردوية وابو نعيم في الدلايل عن ابي
الطفيل رفعه لي عشرة اسما عند ربي انا محمد واحمد والفاتح والخاتم وابو القاسم
والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه **وقد جات من القابه صلى الله عليه وسلم**
وسماته لغة في الاسما **في القران عدة كثيرة وتعدد جماعة لتعدادها**
وبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة بكسر الفا
لعدد اسما الله الحسنى الواردة في الحديث المشهور يعني انه اتفق انه عد
الاسما التي اطلع عليها فجات كذلك لا انه اقتصر عليها لموافقتها للاسما الحسنى
في العدد وان اطلع على غيرها **قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى**
بان سماه من اسمايه الحسنى بنحو الاثنين اسما ثم عدها في فصل عقده لها
بادلتها من الكتاب والسنة ثمانيا وعشرين ثم قال في اخره وصف الله نفسه
بالبشارة والنذارة يبشرهم ربهم وسماه مبشرا ونذيرا وذكر بعض المفسرين
ان طه ويس من اسما الله وبعضهم من اسمايه صلى الله عليه وسلم انتهى فهذه
نكتة قوله بنحو الاثنين اي تزيد عنها اسمين وتنقص اثنين بالاعتبار وزادوا
علي ما ذكره ازيد من ضعفه وقد قال المقري في المقصد السادس ان الله سماه
من اسمايه الحسنى بنحو سبعين كما بينت ذلك في اسمايه انتهى وستروي بيان
ذلك قريبا **وقال ابن دحية في كتابه المستوفي** اسم كتاب افرده في الاسما
الشريفة **اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقران والحديث**

وفي

وفي الثلثماية قال في الفتح وذكر ابن دحية في تصنيفه المذكور اماكنها
من القران والاخبار وضبط الفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته
الى فوائد كثيرة وغالبها صفات له صلى الله عليه وسلم **ورايت في كتاب احكام**
القران وكذا في شرح الترمذي كلاهما **للقاضي ابي بكر بن العربي** الحافظ
العلامة محمد المالكي المشهور **قال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي**
صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى قال الشامي والذي وقفت عليه من ذلك
خمسماية اسم مع ان في كثير منها نظرا **والمراد الاوصاف** لانها كلها اعلام وضعت
له **وكل الاسما التي وردت اوصاف مدح** وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة
للتغليب او لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها **واذا كان كذلك**
فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم قال ابن عساكر واذا اشتقت
اسماوه من صفاته كثرت جدا انتهى ويمكن ان هذا مستند من قال من الصوفية
انها الف **ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك**
بينه وبين غيره **وكل ذلك بين في المشاهدة كما لا يخفى** وقال ابن القيم
ينبغي ان يفرق بين الوصف المختص به او الغالب عليه فيشتق له منه اسم وبين
المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه قال شيخنا ولا منافاة لجواز ان مراده اذا
ورد مصدرا او فعل معناه مشترك بينه وبين غيره ثم اشتق له منه اسم لا يكون
مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكنه يحمل عليه بقرينة **واذا جعلنا له**
من كل وصف من اوصافه اسما بلغت اسماوه ما ذكر ابن دحية من
الثلثماية **بل** بلغت **اكثر** وبل انتقالية **والذي رايته في كلام شيخنا** الحافظ
محمد بن عبد الرحمن السخاوي **في القول البديع** في الصلوة على النبي الشفيع
والقاضي عياض في الشفا وابن العربي في القبس على موطا مالك
ابن انس **والاحكام له** وفي كلام **ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على اربعماية**
قال السيوطي وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر والفعل
وقد اعتبر ذلك عياض وابن دحية وهو خلاف ما اعتبره الجمهور خصوصا
اهل الحديث في اسمايه تعالى انتهى ونقل الغزالي الاتفاق واقره في الفتح
على انه لا يجوز لنا ان نسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسميه به ابوه ولا
سمى به نفسه انتهى اي لا يجوز ان نخترع له علما وان دل على صفة كمال
ولا يرد على الاتفاق وجود الخلاف في اسمايه تعالى لان صفات الكمال
كلها ثابتة له عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم انما يطلق عليه صفات
الكمال اللايقة بالبشر فلو جوز ما لم يرد به سماع لربما وصف باوصاف تليق
بالله دونه على سبيل الغفلة فيقع الواصف في محظور وهو لا يشعر **وقد**
سردتها الاسما التي وقفت عليها **مرتبة على حروف** الخط **المعجم**
اسم مفعول من اعجمت الكتاب بالالف ازلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط
وشكل كما في المصباح وكانه اراد الازالة الكاملة والا فهي حاصلة
بالنقط فيما ينقط للجميع وبانه لا حاجة لزيادة والا نهاك والله اعلم

حرف الالف

وهي استغنى المص بكتبها عن الترجمة لها وكتابتها بصورة النطق بها وكذا بقية الحروف ورمزها للاختصار **الابر** اي الاكثر برا من عداه **بالله** قال الشامي هذا مما سماه الله به من اسمايه الحسنى اي المحسن والصادق الوعد افعل تفضيل من بررت فلانا بالكسر ابره برا فانا برّ وبارّ اي محسن ويطلق على الصدق لحديث لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارا وهو صلى الله عليه وسلم حري ان يكون ابر الناس واصدقهم واكثرهم احسانا قال ابو علي الحاتمي اتفق اهل الادب على ان اصدق بيت قالته العرب قول ابي اياس الدولي

فما حملت من ناقة فوق رحلها * ابر واوفى ذمة من محمد

الابطحي نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبداه المحصب سمي بذلك لانه من قريش البطاح اي النازلين بالبطاح دون الظواهر التي هي خارج الحرم حول مكة وكان يقال لعبد المطلب سيد الابطح والاباطح وقال حسان في مدحه صلى الله عليه وسلم

واكرم بيت في البيوت اذا انتمى * واكرم جد ابطحي يسود

اتقى الناس افعل تفضيل اي اكثرهم تقى روى مسلم عن جابر مرفوعا قد علمتم اني اتقاكم وابركم واصدقكم حديثا وقوله يا ايها النبي اتق الله امر بالدوام على التقوى وهي لغة قلة الكلام قاله ابن فارس وقال غيره الخوف والحذر واصلها اتقا الشرك ثم المعاصي ثم الشبهات ثم ترك الفضلات اي ما كان من الحلال المحقق لكنه زايد على الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس رواه احمد وحسنه الترمذي وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته واضافتها الى الله في قوله هو اهل التقوى معناه اهل لان يتقى عقابه ويحذر عذابه وسيل علي عنها فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل **الاجود** افعل من الجود والكرم قال النحاس الجواد الذي يتفضل على من لا يستحق ويعطي من لا يسال ويعطي الكثير ولا يخاف الفقر وقيل هو مرادف للسخا والاصح ان السخي ادنى منه وهو اللين عند الحاجات **اجود الناس** بمعنى ما قبله روى الشيخان عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وروى ابو يعلى عن انس رفعه الا اخبركم عن الاجود الله الاجود وانا اجود بني ادم **الاحد** المنفرد بصفات الكمال عن الخلق وبالقرب من الحق من الاسما الحسنى كما في رواية ابن ماجة فهو مما سماه الله به منها فلا اشكل قول بعض اللغويين لا ينعت به غير الله تعالى لانه لم يستعمل صفة بل اسما **الاحسن** مما سماه الله به من اسمايه قال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين قاله النسفي وهو افعل من الحسن تناسب الاعضا على ما ينبغي والمراد المستجمع صفات الكمال قال

تعالى

تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري انه تلا هذه الاية فقال هذا حبيب الله هذا صفوة الله هذا احب اهل الارض الى الله اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجابه الله فيه **احسن الناس** قال انس كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس رواه عبد ابن حميد **احمد** باي شرحه **احيد** بضم اوله وكسر المهملة ثم بالتحتانية كما ضبطه الشمني وضبطه البرهان بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المص وهو المشهور كما بالتوراة لانه يحيد امته عن النار **الاخذ بالحجزات** كذا في النسخ بالبا والذي في الشامي الاخذ الحجزات بالاضافة الى اسم فاعل من الاخذ وهو التناول روى الشيخان عن ابي هريرة رفعه انما مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم وانتم تقتحمون فيها الحجزات بضم المهملة وفتح الجيم زاي جمع حجزة وهو حيث يثنى طرف الازار وهو النيفق من السراويل ومحلها الوسط فكانه قال اخذ باوساطكم من النار فعبر عنها بالحجزات استعارة بعيدة **اخذ الصدقات** لانه كان ياخذها من اربابها ويفرقها عن مستحقيها قال تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية وان نزلت في المخلفين عن تبوك وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم لكنها عامة لغيرهم وفي الزكاة المفروضة ولذا قال مانعوها لا ندفعها الا لمن صلاته سكن لنا **الاخر** اي اخر الانبيا كما ياتي للمص وقول الشمني هو اسمه في الانجيل فيه ان الذي في الشامي اسمه فيه هذا وهو اخرايا بزيادة الف ويا قبل الف وقال هو اسمه في الانجيل معناه اخر الانبيا روى ابن ابي شيبة عن مصعب ابن سعد عن كعب اول من ياخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرا اية من التوراة اخرايا قدمايا الاولون والاخرون انتهى وقوله في الانجيل مخالف لقوله من التوراة **الاخشى** افعل تفضيل اي الاشد خشية اي خوفا **لله** من غيره قال السيوطي هو ماخوذ من حديث ابي داود والله اني لارجو ان اكون اخشاكم لله واستشكله العز ابن عبد السلام بان الخشية والخوف حالة تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخايف وقد دل الدليل القاطع على انه غير معذب قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي فكيف يتصور الخوف قال والجواب ان النسيان جايز عليه صلى الله عليه وسلم فاذا حصل النسيان عن موجبات نفي العقاب حصل له الخوف ولا يقال اخباره بشدة الخوف وعظم الخشية عظيم بالنوع لا بكثرة العدد اي اذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان اشد من خوف غيره والخشية الخوف وقيل اعظمه والهيبة اعظم منها وعلى قدر علمه بالله كان خوفه انتهى **اذن خير** سمي بالة السمع كانه جملته اذن لها كما يقال للربية عين قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم قال ابن عطية اي سماع خير وحق لا غيره والمشهور اضافته وقرا عاصم برفع خير وتنوين اذن قال وهو يوافق تفسير الحسن اي من يقبل معاذيركم خير لكم

قال العرفي واما اسمعه اذن خبير فهو مما اعطاه من فضيلة الادراك لبيان
الاصوات فلا يبعد من ذلك خبير ولا يسمع من القول الا احسنه ارجح **الناس**
عقلا روي ابو نعيم عن وهب بن منبه قال قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت
في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الي انقضائها من العقل
في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا
وان محمدا ارجح الناس عقلا وقال زهير بن صرد في مدحه
ان لم تداركهموا انعما تنشرها ۝ يا ارجح الناس حلما حين يختبر **ارحم الناس**
افعل من الرحمة اي اكثرهم رحمة **بالعباد** مومنهم وكافرهم ووقع في الشامي
بالعيال بياء ولام والاول اعم **الازهر** من الزهارة **وهو النير المشرق الوجه**
يقال زهر الشيء يزهر بفتحتين صفا لونه واضاء وروي مسلم عن انس كان صلى الله
عليه وسلم ازهر اللون قال النووي معناه ابيض مستنير وهو بمعنى حديث عايشة
كان ابيض **اشجع الناس** من الشجاعة وهي شدة القلب عند الباس ومن حديث
كان اشجع الناس **الاصدق قيلا** اي الاثبت والاقوي فلا احد اثبت والا اقوي
على الحق منه وهذا مما سماه الله به من اسمائه قال تعالى ومن اصدق من الله
قيلا **اطيب الناس ريحا** اي ازكاهم واشدهم لان عرقه كان اطيب من المسك ومن
اسمائه الاطيب بلا اضافة قيل بمعناه وقيل معناه الافضل والاشرف **الاعز**
بمهملة فمعجمة افعل من العز اي الكثير العزة وهي الغلبة والقوة **الاعلى** اي الاكثر
علوا اي رفعة على غيره قال النسفي هو مما سماه الله به من اسمائه قال تعالى وهو
بالافق الاعلى قال البيضاوي لم يظهر لي وجه الاخذ منه لانا وان جعلنا الضمير
في فاستوى وهو دنى وتدلى للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قول مرجوح في التفسير
لم يصح جعل الاعلى صفة له لان الضمير لا يوصف الاعلى راي ضعيف وكانه جعله
حالا من ضمير استوى وجملة وهو بالافق مبتدا وخبر حالا ايضا والتقدير فاستوى
الاعلى اي عليا حال كونه بالافق وهو بعيد جدا ولم يظهر لي فيه غير ذلك
انتهى **الاعلم بالله** وبصفاته وما يجب له كما قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم
واعلمكم بالله رواه البخاري وقال انا اتقاكم لله واعلمكم بحدود الله رواه احمد
اكثر الناس الذي في الشامي الانبيا **تبعا** بفتح الموحدة جمع تابع كما قال صلى الله عليه وسلم
انا اكثر الانبيا تبعا يوم القيامة وقال ان من الانبيا من ياتي يوم القيامة ما معه
مصدق غير واحد اخرجها مسلم عن انس **الاكرم** المتصف بزيادة الكرم على غيره
مما سماه الله به من اسمايه وربك الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين
والاخرين على الله ولا فخر **اكرم الناس اكرم ولد ادم** يأتي شرح الثلاثة للمص
المص والمم المذكور الثلاثة ابن دحية قال الشامي والمشهور انها من اسما الله تعالى
فان صح ما قاله لانه مما سماه به من اسمايه **امام الخير امام المتقين** اي الذين
يقتدون به ويتبعون لهديه جمع متق وهو من اتقى الشرك والمخالفات روي
ابن ماجة عن ابن مسعود تسميته بهما في حديث موقوف ولفظه اذا صليتم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك

العوقبة وو

يعرض

يعرض عليه فقالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والاخرون
امام الرسل امام النبيين روي الترمذي عن ابي بن كعب رفعه اذا كان يوم
القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر **الامام** المقتدى
به سمي به لاقتدا الخلق به ورجوعهم الي قوله وفعله قال حسان يمدحه صلى الله عليه وسلم
امام لهم يهديهم الحق جاهدا ۝ معلم صدق ان تطيعوه تهتدوا ۝ ويطلق لغة على
المقتدى به في الخير وغيره والواحد اني جاعلك للناس اماما والجمع واجعلنا
للمتقين اماما **الامر** والناهي اسما فاعل من الامر والنهي قال تعالى يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو في حقه فرض عين وفي حق غيره فرض كفاية
قال العزفي وهذا الوصف على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة بينه وبين عبيده
اضيف ذلك اليه اذ هو يشاهد امرا وناهيا ويعلم بالدليل ان ذلك واسطه ونقل من
الذي له ذلك الوصف حقيقة انتهى وفي التنزيل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا **الامن** بالمد وكسر الميم بوزن صاحب الحي لعله التقي والشريف سمي به
لان الله امنه في الدنيا والاخرة والله يعصمك من الناس يوم لا يخزي الله النبي
امنة اصحابه اي سبب لامنهم وطمانينتهم من امن البلد اطمان به اهله روى البيهقي
عن ابي موسى قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الى السما فقال النجوم امنة
فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي
ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون
قال الشامي امنة بضم الهمزة وفتحها وبفتح الواو والامانة الذي يأتمن على
كل شي سمي بذلك لان الله ائتمنه على وحيه او الحافظ اي حافظ لاصحابه
قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها لاحتمال ان يكون المراد امنهم من الخسف
والمسخ والخسف ونحو ذلك من انواع العذاب وباتيان ما يوعدون من الفتن
بينهم بعد ان كان بابها مسدودا عنهم بوجوده **الامين** ذكره ابن فارس سمي بذلك
لانه حافظ الوحي قوي على الطاعة فعيل بمعنى فاعل روي مسلم عن ابي سعيد
رفعه الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر من السما صباحا ومسا قال
تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين نسبه
عياض لاكثر المفسرين ان الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان يدعى بذلك
في صغره لوقاره وصدقه لهجته واجتنابه القاذورات والادناس وقد مر قول
قريش عند ارادة بنا البيت هذا الامين رضينا وقال كعب ابن مالك فيه
۝ امين محب للعباد مسوم ۝ بخاتم رب قاهر للخواتم ۝ او بمعنى مامون فعيل
بمعنى مفعول من الايمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالامانة سمي بذلك لان
الله ائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الامانة التي هي
ضد الخيانة حلة وافرة وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة **الامي** قال

الميم ا

تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يكتب كما في الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب نسبة الى الام كانه على الحالة التي ولدته امه وهي في حقه معجزة وفي غيره معجزة قال عياض من وصفه بالامية ونحوها مما جرى عليه من الاذى فان قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته كان حسنا ومن اراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سو قصده لحق بما تقدم اي بالساب وسماه بعضهم ايضا الامي بفتح الهمزة وقري به قال ابن عطية منسوب الى الام بمعنى القصد اي ان هذا النبي مقصود للناس وموضع ام يومونه بافعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما اخر وقال ابن جني يحتمل انه بمعنى الامي غير تغيير النسب فيكون لغة اخرى لا اسما **انعم الله** بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة في الاصل وهي الاحسان سمي بذلك لانه نعمة من الله على عباده وبعثه رحمة لهم وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الاسلام والانقاذ من الكفر والامن من الخسف **الاول** ياتي شرحه لكم ويقع في نسخة هنا زيادة الاخر وهي سهو لانه قدمه قريبا **اول شافع** اي طالب للشفاعة **اول المسلمين** المقتدى بهم في الاسلام ذكره العزفي اي اول مسلمي هذه الامة ماخوذ من قوله تعالى وانا اول المسلمين **اول مشفع** بفتح الفا الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السوال في التجاوز عن المذنبين وفصل القضا ونحوه **اول المومنين** اي المقتدى به في الايمان **اول من تنشق عنه الارض** اي اول من يبعث من الخلق فذكر في ذا الحرف خمسا واربعين اسما منها خمسة من اسما الله وزاد الشامي اسماهي الابلج بموحدة وجيم الابيض الاتقى الاجل اجير بجيم لانه يجير امته من النار ذكره العزفي عن بعض الصحف المنزلة قال الشيخ يعني السيوطي ولم اره لغيره واخشى انه تصحيف باجير احاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد لانه واحد في امور متعددة كسيادته على من سواه وانه ختام الانبيا وان شريعته اكمل الشرايع وانه واحد في خصايص ليست لغيره الاحشم بمهملة ومعجمة اي اكثر الناس وقارا وادبا ولم يطبطه الا ان رحمه الله كذا وقد قدمت كلاما فيه اخو ناخ اي صحيح الاسلام الادعج الادوم بفتح فسكون افعل من المداومة على الشي لملازمته طاعة ربه الارجح اي الزايد على غيره علما وفضلا الارجح بلا اضافة الازج بفتح الزاي وشد الجيم اي المقوس الحاجب الازكى بالزاي من الطهارة اي اطهر العالمين الاسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين من السداد وهو الاستقامة الاشد حيا من العذرا في خدرها الاشنب بسكون المعجمة وفتح النون فموحده من الشنب وهو رونق الاسنان ورقتها بها وقيل رقتها وعذوبتها اصدق الناس لهجة الاطيب الاعظم الاعز بمعجمة وزاي اي الشريف الكريم افصح العرب كذا ورد في حديث ذكره اصحاب الغريب بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ ولم نقف على سنده الاكليل اي التاج لانه تاج الانبيا وراس الاصفيا فسمي به لشرفه وعلوه او لاحاطة رسالته وشمولها كما سمي الاكليل لاحاطته بالراس الامجد افعل من المجد وهو الشرف امام العالمين بفتح اللام امام العاملين جمع عامل

اي العباد

اي العباد امام الناس الامان الامنه الامة اي الجامع للخير المقتدى به او المعلم للخير الامر الناهي الامي بالفتح بنا على انه اسم لا لغة في المضموم انفس العرب اوفى الناس ذماما بكسر المعجمة اي اكثرهم حرمة واشدهم الانور المتجرد اي المشرق ورا المجرد مفتوحه كلما تجرد عنه من بدنه فيري الاواه بشد الواو الاوسط اي العادل او الخيار من كل شي قال

يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم ۞ واكرم الناس اما برة وابا

الاولى اي بالمومنين من انفسهم اي احرى به واجدر في كل شي من امور الدنيا والدين اول الرسالة اية الله روى ابن المنذر عن مجاهد في قوله سنريهم اياتنا قال محمد صلى الله عليه وسلم لانه العلامة الظاهرة انتهى باختصار

حرف ب

البر بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الاحسان والطاعة او الصدق وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وعن ادريس عليه السلام من افضل البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة سمي برا لانه من ذلك بمكان وهو من اسما الله تعالى ومعناه البالغ في الاحسان والصادق فيما وعد **البارقليط الباطن** ياتي شرحها في الميم **البرهان** روى ابن ابي حاتم عن سفين بن عيينة في لقد جاكم برهان من ربكم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وجزم به ابن عطية والنسفي ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة وقيل الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الايات والمعجزات الدالة على صدقه وهذا مما سماه الله به من اسمايه جاء منها كما عند ابن ماجة **بشر** الذي في الشامي البشر معرفا وقال بمعجمة محركة الانسان لظهور بشرته وهي ظاهر الجلد من الشعر بخلاف ساير الحيوان لانها مستترة بالشعر والصوف والوبر سمي به صلى الله عليه وسلم لانه اعظم البشر وافضلهم كما سمي بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم نبه تعالى بذلك على ان الناس متساوون في البشرية غير متفاضلين في الانسانية وانما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة ولذا قال بعده يوحى الي عنهم على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم اي تميزت عليكم وخصصت من بينكم بالوحي والرسالة **بشرى عيسى** بضم الموحدة وسكون المعجمة فعلى من البشارة وهي الخبر السار اي المبشر به في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وفي المستدرك مرفوعا انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى قال [illegible] الانبيا المبشر بهم خمسة محمد وعيسى واسحاق ويعقوب ويحيى **البشير** اسم فاعل من بشر كفرح وزنا ومعنى قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا **البصير** اي العليم حكى السبكي في تفسيره انه هو السميع البصير ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم قال ومعنى وصفه بهما انه الكامل في السمع والبصر الذين يدرك بهما الايات الذكية

بربه ايا ها فوصفه بذلك وهو نذيرا لانذار بالعقل وهي اعظم الحواس الموصلة اليه لانه لا اكمل منه في الانذار والاستدلال انتهى بمعنى انه وصفه بهما بالحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق للمدح ففسره بما يخصه به ويصيره مدحا له وهو كما قيل مع بعده لا حاجة اليه لا ظهر انه المعنى السميع لكلام الله بلا واسطة البصير اي الناظر الى نور جماله بعيني بصره وهذا مما اختص به انتهى **المبلغ** الفصيح الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره **البالغ البيان** اسمان كان الشامي لم يقف عليهما لغير المص فقال ذكرها شيخنا ابو الفضل القسطلاني انتهى ولم يذكر الا انه ذكر اخر الحرف ما نصه البيان الكشف والاظهار اي الفصاحة واجتماع معاني البلاغة او اظهار المقصود بابلغ لفظا وهو بمعنى المبين اي المظهر للناس ما امروا به ونهوا عنه والموضح لهم ما خفي عليهم من امر دينهم انتهى وهذا يقتضي قراءة البيان بالجر بالاضافة الى البالغ فيكون اسما واحدا مركبا تركيبا اضافيا فيخالف قوله ذكرها بالتثنية الظاهر في انهما اسمان **البينة** الحجة الواضحة قال تعالى حتى تاتيهم البينة رسول من الله اي محمد صلى الله عليه وسلم فرسول بدل او عطف بيان قال ابن عطية والمعنى في البينة للعلامة لكنها علامة دائما بينة فذكر اثنا عشر منها اسمان من اسما الله وزاد الشامي البادع اي الفائق اقرانه علما وفضلا الراجح عليهم خلقا وحكما الباهر بموحدة اخره را في قصص الكسائي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر اي لانه بهر بنوره نور الانبيا اي غلبه ومنه الاضاة بكثرة الانتفاع به والاقتباس منه ولانه غلب بحسنه جميع الخلق او لانه ظاهر الحجة الباهي اخره تحتية اي الحسن الجميل البحر بلفظ خلاف البر لعموم نفعه لانه طاهر في نفسه مطهر لغيره فهي انه لسعة كرمه البدء بالمهملة مهموزا السيد الذي يبدا به اذا عدت السادات البديع اي المستقل بالحسن والجمال وهو من اسمائه تعالى ومعناه موجد الشي بلا الة ولا مادة البدر اي القمر الكامل لتمام كماله وعلو شرفه وفي قصص الكسائي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر البرقليطس قال ابن اسحاق وغيره هو محمد بالرومية قال السيوطي بفتح الموحدة وكسرها وفتح القاف وكسر الطا بما ذكر وبكسر البا وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة عزاه ابن دحية للتوراة قال الشيخ واخشى انه ماذ ماذ بميم اوله فتحرف قلت ونقله ابن القيم عن نص التوراة ونص بعض شراحها من مومني اهل الكتاب فصح ما قال الشيخ البها بالمد العز والشرف لانه شرف هذه الامة وعزها البهي بالموحدة كالعلي الحسن العاقل انتهى واسقط مما ذكره المص البشير والبصير وما وقع في الشرح ان الشامي زاد البر سهو لانه اول اسم ذكره المص في الحرف وتكلم عليه الش

حرف ت

التالي المتبع لمن تقدمه قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا او من التلاوة وهي القراءة قال تعالى رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا اي القران **التذكرة** ما يتذكر به الناس ويتنبه به الغافل قال تعالى وانه لتذكرة

للمتقين قيل المراد به سيدنا محمد **التقي** فعيل من التقوى قال عياض وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح سيد امين **التنزيل** بمعنى المنزل اي المرسل او المنزل اليه اي الموحى اليه القران قال تعالى تنزيل من الله قيل محمد فهو بمعنى رسول من الله وقيل القران **التهامي** بكسر التا نسبة الى تهامة من اسما مكة وتهامة ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير هوائها قال ابن فارس من تهم بفتحتين وهو شدة الحرور وركود الريح فذكر خمسة اسما وزاد الشامي التلقيط ذكره العزفي وقال هو اسمه في كتب الروم

حرف ث

ثاني اثنين اي احد اثنين وهما المصطفى والصديق اخذا من الاية وذكر ابن دحية الثمال ولم يتكلم عليه قال الشامي وهو بكسر المثلثة وخفة الميم العماد والملجا والمغيث والمعين والكافي قال جده [illegible]

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۝ ثمال اليتامى عصمة للارامل ۝

اي يمنعهم مما يضرهم قال ذلك جده وهو صلى الله عليه وسلم في حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير وتنسمه من البركة وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال

وقل من ضمنت يوما سريرته ۝ الا وفي وجهه للخير عنوان ۝

او بضمها ومعناه المنقطع الى الله الواثق بكفايته انتهى وصوابه في المجلس فقد صح صلى الله عليه وسلم ان منشئ البيت ابو طالب في حديث رواه البيهقي وهو من قصيدته المشهورة وقوله لما توسمه يقتضي انه لم ينشا هذا الاستسقاء به مع انه انما قاله عن مشاهدة فانه استسقى به فسقوا كما رواه ابن عساكر وقد مر بسط ذلك في اوايل المقصد الاول

حرف ج

الجبار قال عياض وابن دحية سماه الله به في كتاب داود فقال تقلد سيفك ايها الجبار فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حقه تعالى المصلح للشي او المصلح له بضرب من القهر والعلي العظيم الشان وقيل المتكبر ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعدايه او لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفى عنه تعالى جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار وبالتي بنحوه للمص **الجد** بفتح الجيم وضمها العظيم الجليل القدر وبكسرها وفتحها ايضا بمعنى الحظ والحظوة اي صاحب الحظ العظيم عند الحق والحظوة عند الخلق وبكسرها فقط بمعنى الاجتهاد في العبادة ودأب النفس في طلب السيادة **الجواد** يحتمل شد الوا وخفتها وهما اسمان له ذكرهما الشامي فقال الجواد بالتشديد مبالغة في الجواد بالتخفيف ثم قال الجواد بالتخفيف الكريم السخي الطابع المعطي صفة مشبهة من الجود وهي سعة الكرم والطاعة **الجامع** لجميع الخصال الحميدة اللايقة به او المعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة لانه اوتي جوامع الكلم او لحمده لله تعالى بكلمات جامعة لانواع الحمد والثنا عليه فذكر اربعا منها ثلاث من اسما الله واسقط الشامي الجامع وزاد الجليل صفة مشبهة اي العظيم او من كملت صفاته الجهضم بجيم ومعجمة ساقطة كجعفر العظيم

البهامة المستدير الوجه الرحب الجبين الواسع الصدر وهذه الاوصاف
مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم

حرف ح

حاتم وفي الشفا الحاتم بزنة دال الخ وقال هو من اسمايه في الكتب السالفة حكاه كعب الاحبار قال ثعلب ومعناه احسن الانبيا خلقا وخلقا وروى عن عياض وانتقد بانه ليس بمعروف لغة وانما هو القاضي كما في الصحاح ولعله استحيى من تفسير ثعلب فانه من ايمة اللغة على ان الذي في الصحاح بمعنى القاضي بكسر الفوقية والاسم الشريف بفتحها كما ضبط في نسخ معتمدة من الشفا فلم يتواردا على محل واحد **حزب الله** الحزب الطايفة من الناس وقيل جماعة فيها غلظ وحزب الله عبيده المتقون وانصار دينه قاله الشامي بلفظه **الحاشر** ياتي في الميم شرحه **الحافظ** من اسمايه تعالى ومعناه في حقه صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادة بعضها عن بعض قال الغزالي الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان وهو اسم فاعل من الحفظ وسمي به لانه الحافظ للوحي وللامة ولا يقدح في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه كما روى مسلم عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة رجل في المسجد فقال رحمه الله تعالى لقد اذكرني آية كنت انسيتها لندرة ذلك منه والحكم انما هو للاغلب قاله كله الشامي وقد يمنع كون ذلك نسيانا حقيقة بل هو عدم تذكر يحصل الرجوع اليه بادنى التفات وعبر عنه بالنسيان مجازا ثم انه جعل وجه التسمية اعظم الامور وان في كلام الغزالي يصلح وجها ايضا لانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس حفظا لما ذكر بلا ريب ولا سبيل للشيطان عليه بوجه فهو الحافظ على الحقيقة من العباد **الحاكم بما اراه الله** اخذه ابن دحية من قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله لكنه ذكر ان الاسم لفظ الحاكم فقط **الحامد** اسم فاعل من الحمد وهو الثنا على الله بما هو اهله قال ابن دحية ذكره كعب وقال ابن اسحاق رات امه صلى الله عليه وسلم قايلا يقول انك حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه في التوراة حامد وفي الانجيل احمد **حامل لوا الحمد** روى الترمذي عن ابن عباس رفعه انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر واختلف في انه هو حقيقي مسمى بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان احمد الخلق في الدارين اعطيه ليأوي اليه الاولون والاخرون ولذا قال في حديث انس ادم فمن دونه تحت لوايه كما قاله المحب الطبري والتوربشتي او معنوي وهو انفراده بالحمد يوم القيمة وشهرته به على روس الخلايق كما جزم به الطيبي وتبعه السيوطي **الحايد لامته عن النار** اسم فاعل من حاد عنه يحيد مال اي المبعد لهم عنها فان حاد اذا عدي بهمزة او باء ثابت

اللام

اللام لغة معناها كان معناه ابعد غيره والا فمعناه بعد عن الشي **الحبيب** فعيل من المحبة بمعنى مفعول لانه محبوب لله او بمعنى فاعل لانه يحب له تعالى **حبيب الرحمن** ورد تسميته به في حديث المعراج عن ابي هريرة عند البزار وغيره **حبيب الله** ورد في عدة احاديث قال عياض المحبة الميل الى ما يوافق المحب لكن في حق المخلوق فاما الخالق فمحبته لعبده تمكنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب له وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما ورد في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به **الحجازي** نسبة الى الحجاز وهو مكة واليمامة وقراها سمي حجازا لانه حجز بين تهامة ونجد **الحجة البالغة** اي الدلالة الكاملة التي لا نقصان فيها ولا انفصام لها **حجة الله على الخلايق** في الفردوس بلا اسناد انا حجة الله وهو بمعنى البرهان **حرز الاميين** العرب اي حافظهم ومانعهم من السو وخصوا بالذكر لانه لما كان منهم قصد زيادة الاعتنا بهم وتنبيها لبني اسرايل على عظم شانهم ورفعتهم بهذا النبي الذي يخرج منهم وان غيرهم كالتابع لهم روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي والاسم الموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث **الحرمي** نسبة الى الحرم المكي **حريص** فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الارادة للمطلوب **الحريص على الايمان** قال تعالى حريص عليكم اي على ايمانكم وهدايتكم **الحسيب** فعيل بمعنى مفعل من احسبني الشي كفاني ومنه عطا حسابا او الشريف او الكريم من الحسب محركا وهو ما يعد من مفاخر الابا او الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الابا وهو صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك وهو من اسمايه تعالى قال الغزالي وليس للعبد مدخل فيه الا بنوع مجاز بان يكون كافيا لطفله بتعهده او لتلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر الى غيره انتهى وهو صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم لانه كاف لامته جميع ما تحتاج اليه في الدارين بحيث لا تحتاج الى غيره **الحفيظ** فعيل من الحفظ وهو صون الشي عن الزوال فان كان في الذهن فضده النسيان او في الخارج فضده التضييع وهو من اسمايه تعالى وكلا المعنيين يصح اطلاقه عليه لان الاشيا محفوظة في علمه لا يطرا عليه نسيانه ويحفظ الموجودات من الزوال وقيل معناه الذي يحفظ سره من الاغيار ويصون ظاهره عن موافقة الفجار واما قوله وما انا عليكم بحفيظ فمعناه لست احفظ اعمالكم واجازيكم عليها وقوله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي لتحفظهم حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصي او لتحصي مساويهم وعيوبهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها وقد ذكر ان هذه الاية منسوخة باية القتال فهو بعد الامر حفيظ بالمعنى الاول بمعنى انه يردهم عنه ويقاتلهم عليه وبالمعنى الثاني لانه يشهد عليهم يوم القيمة وهو ابلغ من الحافظ **الحافظ** ياتي في المتن وهو من اسمايه تعالى **الحكيم** لانه علم وعمل واذعن لربه قاله العزفي فعيل من الحكمة

قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة والمتصف
بالحكمة علما وتعليما حكيم وهي ايضا النبوة ومعرفة القران والفهم فيه والاصابة
في القران والعلم المودي الى العمل والسنة وخشية الله واقوال وهو عليه السلام
حكيم بكل ذي المعاني وقيل بمعنى مفعل من الاحكام وهو الاتقان وبمعنى
فاعل من الحكم وهو المنع للاصلاح وهو اعم من الحكمة وهو عليه السلام متقن
للامور ومانع لامته **الحليم** قال ابن دحية موصوف به في التوراة اسم فاعل للمبالغة
من حلم بضم اللام الا اذا صار الحلم طبعا له وسجية من سجاياه قال ابو طالب يمدحه
حليم رشيد عادل غير طايش ۝ يوالي الها ليس عنه بغافل ۝ وكان احلم
الناس وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما وهو من اسمائه
تعالى ومعناه في حقه الذي لا يعجل بالعقوبة **حماد** في الشامي الحماد بشد الميم
صيغة مبالغة من الحمد اي الحامد الكثير الحمد **حمطايا** بفتح الحا وكسرها وسكون
الميم او فتحها مشددة وبالطا المهملة فالف فتحتية او قال شك **حياطا** بتقديم
اليا والالف على الطا ومعناه حامي الحرم وبالحي في المهم **حمعسق** ذكره ابن دحية
ونقله الماوردي عن جعفر بن محمد ونقل عن ابن عباس انه من اسما الله **حفي** ذكره
شيخه السخاوي بالحفي بالتعريف وتبعه الشامي وقال البر اللطيف يقال حفيت
بفلان وتحفيت به اذا اعتنيت في كرامته **الحق** ذكره شيخه السخاوي وتبعه الشامي
وبيض لشرحه ولم ينبه شيخنا لذلك فظنهما اسما واحدا وان حفي مضاف للحق وليس
كذلك فان الشامي ترجم اولا الحفي ثم ذكر بعده سبعة اسما ثم ترجم الحق وكتب عليه
علامة السخاوي **الحنيف** بالنون قد ذكرنا ثمانيا وعشرين منها خمسة من اسماء
الله تعالى وزاد الشامي حاط حاط قال العزفي هو اسمه في الزبور الحامي اي
المانع لامته من العدا والحافظ لهم من الردا او حامي البيت والحرم ببعثه
من ايدي ذوي الجرم او لانه كان له ان يحمي لنفسه وان لم يقع منه ذلك حبنطا
قال العزفي من اسمائه في الانجيل وتفسيره يفرق بين الحق والباطل الحكم
بفتحتين اي الحاكم او المانع وهو من اسما الله ومعناه الذي لا راد لحكمه قال
افغير الله ابتغي حكما اي مانعا الحلاحل بمهملتين الاولى مضمومة والثانية
مكسورة السيد الشجاع او كبير المروة او الرئيس الرزين كانه ماخوذ من الحلول
والاستقرار لان القلق وقلة الثبات في مجلس ليس من عادة السادات الحميد
فعيل بمعنى محمود وصيغة مبالغة من الحمد وهو الثنا اي الذي حمدت
اخلاقه ورضيت افعاله او الحامد لله بما لم يحمده به غيره احدا والكثير المحامد وهو من
اسمائه تعالى ومعناه الذي حمد نفسه ابدا وحمده عباده ابدا والمستحق للحمد لانه
موصوف بكل كمال ومول لكل نوال الحنان بالتخفيف الرحمة الحيي بمهملة وتحتيتين
الكثير الحيا روى الدارمي عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم حييا لا يسال
شيا الا اعطى الحي اي الباقي المتلذذ المنعم في قبره انتهى

حرف خ

الخبير

الخبير بالخا للمهم من اسما الله تعالى **خاتم النبيين** كما في التنزيل ولكن رسول
الله وخاتم النبيين **خاتم المرسلين** ذكر العلما في حكمة كونه خاتم النبيين والمرسلين
وجوها منها انه يكون الختم بالرحمة وارادة الله انه لا يطول مكث امته تحت الارض
اكراما له وانه لا ينسخ شريعته بل من شرفه نسخها لجميع الشرايع ولهذا اذا نزل
عيسى انما يحكم بها **الخاتم** بالتا للمهم وذكر ابن دحية انه بكسر التا والخاتم
بفتحها ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وابن عساكر **الخازن لمال الله** اخذه ابن
دحية من حديث ابي هريرة رفعه والله ما اوتيكم من شي ولا امنعكم من شي
منه ان انا الا خازن اضع حيث امرت رواه احمد وغيره قال النووي معناه
خازن ما عندي اقسم ما امرت بقسمته على حسب ما امرت به والامور كلها بمشية
الله **الخاشع** الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قاله الازهري وقال ابن
سيده خشع رمى ببصره الارض وعند الصوفية الانقياد للحق وقيل قيام
القلب بين يدي الرب بهم مجموع وقال الحسن الخوف الدايم الملازم للقلب
والجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب والحكيم الترمذي الخاشع من خمدت
نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم من قلبه فماتت
شهواته وحيي قلبه فخشعت جوارحه قال القشيري على ان محل الخشوع
القلب وهو قريب من التواضع **الخاضع** ذكره ابن دحية قال الجوهري الخضوع
التطامن والتواضع وقال الازهري الخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع للقلب
وهو قريب منه المتواضع **الخالص** اي النقي من الدنس **خطيب الانبيا** في حديث
الشفاعة كنت امام النبيين وخطيبهم اي مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب
الحسن الخطبة وهي الكلام المنثور المسجع مشتق من الخطب وهو اللسان لان العرب
اذا دهمهم امر اجتمعوا له وخطبت السنتهم فيه او من المخاطبة لانه يخاطب بالامر
والنهي او من الخطب وهو ذو الالوان من كل شي لاشتمالها على فنون الكلام
خطيب الامم جمع امة **خطيب الوافدين على الله** جمع وافد ذكرها السخاوي
الخليل فعيل بمعنى فاعل من الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب
فصارت خلاله او من الخلة بمعنى الاصطفا لانه يوالي ويعادي في الله او
بمعنى الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصره حاجته عليه **خليل الله** روى احمد وغيره
عن ابن مسعود رفعه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم
خليل الله وروى ابو يعلى في حديث المعراج ان الله قال له صلى الله عليه وسلم
واني اتخذتك خليلا واطلاق الخلة على الله للمقابلة ولانها نصره اياه وجعله
خير خلقه لا بمعنى الحاجة اذ لا يجوز ان يقال الله خليل محمد من الخلة التي هي
الحاجة كما افاده الامام الواحدي **الخليفة** اي الذي يخلف غيره وينوب عنه والها
للمبالغة سمي بذلك وكذا ادم وغيره لان الله استخلفهم على عمارة الارض وسياسة
الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ اوامره فيهم لا لحاجة منه تعالى الى ذلك بل لقصور
المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقي امره بغير واسطة **خير الانبيا** ذكره السخاوي
وغيره اي افضلهم **خير البرية** الخلق **خير خلق الله** **خير العالمين طرا** ذكرها

معا ابن دحية وذلك من الاحاديث والآثار المشهورة ومعناها واحد والخلق مصدر بمعنى مخلوق وهو المبتدع المخترع بفتح الدال والرا **خير الناس** ذكره السخاوي وغيره قال الجوهري يقال رجل خير اي فاضل ولا يقال اخير لانه فيه معنى التفضيل وحذفت منه الهمزة كما حذفت من اشر عاكما لكثرة الاستعمال ورفضوا اخير واشر الا فيما ندر كقوله بلال خير الناس وابن الاخير **خير هذه الامة** اخذه ابن دحية مما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال تزوج فخير هذه الامة اكثرها نسا يعني النبي صلى الله عليه وسلم **خيرة الله** بكسر الخا وسكون التحتية المختار قال الجوهري يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيرته بالتسكين ايضا اي مختاره ومصطفاه او بفتح الخا مع سكون التحتية ومعناه افضل الناس واكثرهم خيرا فعد احدا وعشرين منها واحدا من اسمايه تعالى وزاد الشامي الخافض اي خافض الجناح من الخفض التواضع ولين الجانب واخفض جناحك للمومنين اي تواضع لفقرايهم وضعفايهم وطيب نفسا عن اغنيايهم والذي يخفض الجبابرة بسطوته ويكسر الاكاسرة بباسه وهو من اسمايه تعالى خليفة الرحمن ذكره السخاوي خليفة الله ذكره ابن دحية من قوله في حديث الاسرا ونعم الخليفة حياه الله من اخ ومن خليفة وجا اطلاقه على الله في حديث اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فهو مما سماه به من اسمايه الخير بتحتية الفضل والنفع لانه حصل بوجوده خير كثير والفاضل يقال رجل خير كعدل وخير كلس اي فاضل خير الخلق ذكره ابن دحية

حرف د

دار الحكمة لقوله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها رواه الحاكم في المستدرك وصححه وزعم ابن الجوزي والذهبي انه موضوع ورد بما يطول قالت الحافظان العلاي وابن حجر الصواب انه حسن لا صحيح ولا موضوع **الداعي الي الله** كما في التنزيل وداعيا الي الله باذنه سمي به لدعايه الي طاعته والحث عليها وقد وصف الله تعالى نفسه بالدعا والله يدعوا الي دار السلام فهو مما سماه به من اسمايه **دعوة ابراهيم** كما قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم يعني ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية **دعوة النبيين** ذكره السخاوي **دليل الخيرات** فعد خمسا وزاد الشامي الدامغ بمعجمة اخره لانه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الداني اسم فاعل من الدنو القرب ثم دنا فتدلى دعوة التوحيد اي صاحب قول لا اله الا الله والاعلام سمي به لانه اعلم الناس اي يدلهم على طريق الهداية او بمعنى المدعو به على اطلاق المصدر على اسم المفعول الدليل اي الهادي دهثم بفوقية وزن جعفر السهل الخلق والحسن الخلق انتهى

حرف ذ

الذاكر اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الاية قال الرازي المعنى انه يجب حصول الذكر كل وقته وادامة القلب لقوله ولا تكن من الغافلين وانه لا ينبغي

ان يغفل

نبية

ان يغفل عن استحضار جلال الله وكبريايه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوى الانسا وتحمله الطاقة البشرية ولا شك انه صلى الله عليه وسلم امس الخلق بذلك واولاهم به واحقهم بالاختصاص به ورجاحة الكمال والاستغراق في مشاهدة الجلال فلذا سمي به **الذكر** بسكون الكاف القوي الشجاع الابي او الثنا والشرف قال العزفي وابن لانه شريف في نفسه مشرف غيره مخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة قال تعالى قد انزل الله عليكم ذكرا رسولا قال جماعة هو محمد صلى الله عليه وسلم فرسولا حال **ذكر الله** ذكره السخاوي وغيره ايضا وياتي ان شا الله تعالى الكلام عليه في محله **ذو الخلق العظيم** قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وياتي ايضا في محله **ذو الصراط المستقيم** كما قال وانك لتهدي الي صراط مستقيم صراط الله الخ **ذو القوة** نقل عياض عن الجمهور في ذي القوة انه محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو مما سماه به من اسمايه تعالى **ذو مكانة** منزلة علية عند ربه ليست لغيره **ذو عزة** ذكره السخاوي **ذو فضل** وفي الشامي الفضل اي الاحسان **ذو المعجزات** الكثيرة الباهرة **ذو المقام المحمود** وهو الشفاعة على المشهور وبالغ الواحدي فحكى عليه اجماع المفسرين وياتي ان شا الله تعالى في محله بشطله **ذو الوسيلة** هي اعلا درجة في الجنة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما في مسلم ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد وارجوا ان اكون هو **لطيفة** قال السهيلي الاضافة بذو اشرف منها بصاحب لانه يضاف بها الي التابع مثل ذو مال وصاحب يضاف بها الي المتبوع مثل ابو هريرة صاحب رسول الله ولا يقال النبي صاحب ابو هريرة الا على وجه ما ومن ثم لما ذكر يونس في موضع الثنا والمدح قال تعالى وذا النون فاتى بذا الدالة على التشريف واضيفت الي لفظ النون الذي هو اشرف من لفظ الحوت لانه وان كان بمعناه لكنه ذكره وبه في حروف التهجي واوايل السور على جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم ولما كان المقصود من ذكره في سورة ن ذلك قال ولا تكن كصاحب الحوت فذكر بلا ثمة عشر وزاد الشامي الذخر بضم الذال وسكون المعجمة اي الذخيرة الذكار اي كثير الذكر روى ابن ماجة عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه الذكر بفتحتين الجليل الخطر ومنه الحديث القران ذكر فذكروه قال في النهاية اي جليل خطير فاجلوه ذو التاج اي العمامة لانها تاج العرب ذو الجهاد ذو الحطيم بفتح الحا وهو الحجر المخرج من البيت على الاصح او ما بين الركن والباب سمي بذلك في الكتب السابقة لانه انقذه من ايدي المشركين واخرج ما كان فيه من الاصنام وجعله محل عبادة ذو السيف من اسمايه في الكتب السالفة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والثاني في الحركة وقال الصغاني بكسر السين وشد الكاف وهي الرحمة ذو طيبة اي المدينة ذو العطايا جمع عطية وهي الموهبة ذو الفتوح جمع فتح وهو النصر على الاعدا ذو المدينة وهي طيبة ذو القضيب اي السيف الرقيق ذو الميسم بكسر الميم وسكون التحتية اي العلامة او الجاه او الحسن اي ذو حسن وجمال ذو الهراوة بكسر الها العصا انتهى

حرف ر

الواضح ذكره السخاوي قال الشامي وفي ذكر مثله نظر اي لانه ليس صفة
تعظيم مع اشعاره باحتياجه وقد يدفع بان المراد الواضع على صفة لم تقع
لغيره من اقامة العدل وانه له تسريا وظهور ايات في رضاعه حتى كانه الواضع
الذي لم يرضع احد سواه **الراضي** وهو القانع بما اعطي اخذه بن دحية من
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روي مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم تلي
قوله في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني وقول
عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية فرفع يديه وقال اللهم امتي وبكى فقال
الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال بن دحية
وهذا الحديث هو تفسير الاية **الراغب** اسم فاعل من رغب اليك كسمع ابتهل وتضرع
او سال قال تعالى والى ربك فارغب قال ابن مسعود اي فاجعل رغبتك اليه
دون من سواه من خلقه وقال غيره ارغب اليه وسله حاجتك وقيل تضرع له
اليه راهبا من النار راغبا في الجنة **الرافع** الذي رفع به قدر امته وشرفوا باتباع
ملته وهو من اسمائه تعالى ومعناه الذي يرفع المومنين بالاسعاد ويخفض
الكافرين بالابعاد **راكب البراق** ذكره ابن دحية وياتي الكلام عليه في المعراج
راكب البعير هو من اسمائه في الكتب السالفة **راكب الجمل** ورد في كتاب نبوة
شعيا وهو ذو الكفل انه قال قيل لي قم فانظر ما ترى فاخبر عنه فقلت رايت
راكبين احدهما على حمار والاخر على جمل فقال احدهما لصاحبه سقطت بابل
واصنامها قال ابن دحية فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد لان ملك بابل انما
ذهب بنبوته قال السيوطي ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم واشهد
بالله ان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل قال ابن عساكر
ان قيل لم خص براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب ان المعنى به
انه من العرب لا من غيرهم لان الجمل مركب للعرب يختص بهم لا ينسب الى غيرهم
راكب الناقة هو من اسمائه في الكتب السالفة **راكب النجيب** ذكره في الاصطفا
الرحمة قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه
وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا **رحمة الامة** ذكره السخاوي **رحمة للعالمين** قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لجميع الخلق المومن بالهداية
والمنافق بالامان من القتل والكافر بتاخير العذاب عنه **رحمة مهداة** بضم
الميم رواه الحاكم عن ابي هريرة رفعه انما انا رحمة مهداة وللطبراني بعثت رحمة
مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدي
اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا **الرحيم الرسول** ياتي الكلام عليهما
رسول الراحة لما في رسالته من الراحة لعامة الناس وهي لغة زوال المشقة
والتعب **رسول الرحمة** وردت تسميته بذلك في حديث موقوف على ابن مسعود
عند ابن ماجة ومعناه واضح لانه ارسل رحمة **رسول الله** ذكره الشامي وبعض

بعده

بعده وكانه ماخوذ من قوله محمد رسول الله **رسول الملاحم** جمع ملحمة بفتح الميم وهو
موضع القتال لانه ارسل بالجهاد والسيف **الرشيد** من الرشد بضم فسكون او بفتحتين
وهو الاستقامة في الامور بمعنى راشد اي مستقيم او بمعنى مرشد اي هادي قال
تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي ترشد الى الدين القيم وهو من اسمائه
تعالى وهو الذي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة
ولا ارشاد او الذي ارشد الخلق الى مصالحهم **الرفيع الذكر** قال تعالى ورفعنا
لك ذكرك روى ابن حبان عن ابي سعيد رفعه اتاني جبريل فقال ان ربك يقول
تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي فقال في الوفا
ومعناه العلي او رفيع الدرجات على غيره او رفيع الذكر بمعنى مرفوعه او رافع
هذه الامة بالايمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرافع
ومن اسمائه تعالى الرفيع **رفيع الدرجات** اخذه السيوطي من قوله ورفع بعضهم
درجات والمراد محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد قال الزمخشري وفي هذا
الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه
العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى وقد اجاد القايل

واقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وانت كل الناس

ورفعه بما خصه به من بدايع الفضل الذي لم يوته نبيا قبله **الرقيب** الذي يراقب
الاشيا ويحفظها من المراقبة وهي الحفظ قال بعض السادة المراقبة علم
العبد باطلاع الرب وهو من اسمائه تعالى ومعناه المطلع على الضماير العالم
بما في السرائر **روح الحق روح القدس** قال ابن دحية وردا في الانجيل
ومعنى القدس المقدسة اي الطاهرة من الادناس من اضافة الموصوف
الى الصفة والحق اما انه يراد به الله تعالى واضافة الروح اليه تشريف كما سمي
عيسى روح الله او يراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتكون الاضافة للبيان اي روح
هو الحق **الرؤف** مما سماه به من اسمائه وياتي في الميم **ركن المتواضعين** وقع
في كتابه سبعا فعد سبعا وعشرين منها ستة من اسماء الله تعالى وزاد الشامي الراجي
من الرجا ضد الخوف الرجل بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها اي رجل الشعر كانه مشط
الرحيب اي الزايد على غيره في الفضل الرحب الكف اي واسعه او كثير العطا وكان
عليه السلام موصوفا بهما الرضي اي ذو الرضي او هو رضي الله على عباده رضوان
الله بكسر الرا اي رضاه على عباده وقيل في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه اي اتبع
رسوله الرفيق من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان الرهاب
يقال للمبالغة من الرهب بضم فسكون او بفتحتين وهو الخوف لا من الترهيب
لان امثلة المبالغة لا تبنى غالبا الا من ثلاثي مجرد ولنهيه عن الرهبانية
فلا يصف بها نفسه وفي الحديث واجعلني لك شكارا رهابا رواه ابن ماجه
الروح في الاصل ما يقوم به الجسد سمي به لان حياة الخلق بعد موتهم بالضلال
وقيل في تفسير يوم يقوم الروح اي محمد وقيل جبريل وقيل غيره

حرف ر

الزاهد من اسمايه في الكتب القديمة روي عن ابي ذر رفعه الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق بما في يدي الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها بقيت لك **زعيم الانبيا** هو الكفيل المتحمل للامور والضامن لامته بالفوز يوم النشور وسمي بذلك لكفالته للانبيا بالشفاعة العظمى **الزكي** اي الطاهر المبارك من الزكاة النمو والطهارة اخذه ابن دحية من قوله يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ورده السيوطي بان الوصف من زكي مزكي لا زكي نعم الاسم صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حديث سطيح **الزمزمي** قال ابن دحية نسبة الى زمزم وهي سقيا الله لجده اسماعيل فهو اولى من نسب اليها **زين من وافى القيامة** ذكره عياض وفي حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من وافى القيامة فذكر خمسا وزاد الشامي الزاجر من الزجر المنع والكف لانه يزجر عن المعاصي الزاهر اي المشرق اللون المستنير الوجه الزاهي اي الحسن المشرق او الظاهر امره الواضح برهانه المرتفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة زلف بفتح الزاي ككتف اي الزليفه بتحتية بعد اللام من الزلف وهو القرب والتقدم الزين اي الحسن الكامل خلقا وخلقا وهو لغة ضد الشين وزعم انه زاد الربض غلط انما قال الشامي في اسم زعيم الانبيا روي ابوداود بسند صحيح عن ابي امامة مرفوعا انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المرا وهو محق الربض بفتح الرا والبا واخره ضاد معجمة اي ارض الجنة تشبيه بربض المدينة وهو ما حولها انتهى بالمعنى فصحفه بالزاي ثم جعله اسما وعادته بان الذي في المصباح بالرا مع ان الشامي كما ترى انما ذكره ضبطا للحديث الذي ذكره دليلا على تسميته بالزعيم وضبطه بالرا

حرف س

السابق من السبق وهو التقدم وقد يستعار السبق لاحراز الفضيلة ومنه والسابقون السابقون ومعناه المخلص الذي سارع الى طاعة مولاه وشق الغبار في طلب رضاه او السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق **السابق بالخيرات** الدينية والدنيوية في الدنيا والاخرة **سابق العرب** كما في حديث انس مرفوعا السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش **الساجد** اخذه السيوطي من قوله ومن الليل فاسجد له وقوله وكن من الساجدين اي داوم على عبادتك وخضوعك معهم **سبيل الله** اي طريقه الموصل اليه لانه الموصل الى رضى الله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي كتموا نعته محمد صلى الله عليه وسلم واخذه ابن دحية من قوله ويصدون عن سبيل الله في احد القولين انه رسول الله قاله السدي ورواه ابن ابي حاتم **السراج المنير** يأتي المصنف **الصراط المستقيم** القيم الواضح الذي لا عوج فيه سمي به لانه الموصل اليه والصاد لغة فيه قال ابن عباس في الاية هو رسول الله رواه الحاكم وصححه وكذا قاله ابو العالية عند ابن جرير وغيره **السعيد**

فعيل

فعيل بمعنى فاعل سمي به لان الله اوجب له السعادة من القدم وحقق له السيادة على ساير الامم **سعد الله سعد الخلايق** ذكر الثلاثة السيوطي لان الله اسعد الخلايق باتباعه **السميع** فعيل بمعنى فاعل من السمع الذي هو احد الحواس الظاهرة قال تعالى لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قيل الضمير عليه السلام سمي بذلك لما شرف به في مسراه من سماع كلام مولاه وهو من اسمايه تعالى ومعناه الذي يسمع السر واخفى وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات **السلام** السالم من العيوب المنزه عن الريب وهو في الاصل السلامة سمي به لسلامة هذه الامة بل وغيرها بوجوده من العذاب وامنها من العقاب او لسلامته من النقص والعيب وبرائته من الزيغ والريب وهو من اسمايه تعالى اي الذي سلمت من الشين ذاته وخلت عن النقص صفاته او مالك تسليم العباد من المهالك او ذو السلام على المومنين في الجنة او الذي سلم خلقه من ظلمه او سلم المومنين من العذاب او المسلم على المصطفين لقوله وسلام على عباده الذين اصطفى وهو في حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الاول والرابع والخامس واضح وليس الثالث والسادس ببعيد في حقه ايضا **السيد** الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله او الذي يلجا اليه في الحوايج او المطيع او الفقيه العالم او الذي ساد في العلم والعبادة والورع او فائق اقرانه في كل شي وهو صلى الله عليه وسلم سيد بالصفات المذكورة وهو من اسمايه تعالى قال النحاس ولا يقال لغيره الا بلا تعريف قال النووي الاظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم او صلاح ويكره لغيره وعند الحاكم مرفوعا اذا قال الرجل للفاسق سيد غضب ربه عز وجل **سيد ولد ادم** لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة رواه مسلم **سيد المرسلين** بالنص الجلي **سيد الناس** لقوله في حديث الشفاعة انا سيد الناس يوم القيمة وانما قيد به لظهور سودده فيه لكل احد بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فنازعه الكفار النووي وانما قال ذلك امتثالا لقوله واما بنعمة ربك فحدث ولانه من البيان الذي يجب تبليغه لامته ليعرفوه ويعتقدوه **سيد الكونين** الدنيا والاخرة **سيد الثقلين** الانس والجن لانهما كالثقل للارض وعليها او لفضلهما بالتمييز الذي فيهما على ساير الحيوان وكل شي له وزن وقدر يتنافس فيه **سيف الله المسلول** ذكره الشامي ايضا غايته انه حذف لفظ المسلول وزاد السيف بلا اضافة وقد روى الحاكم ان كعب بن زهير بانت سعاد حتى انتهى الى قوله

ان الرسول لسيف يستضا به ۝ مهند من سيوف الهند مسلول ۝

فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله فذكر تسعة عشر فيها ثلاثة من اسما الله وزاد الشامي السابط بفتح المهملة وكسر الموحدة اي مبسوط الشعر السبحي اي الكريم السديد بمهملات بمعنى فاعل من السداد وهو الاستقامة او بمعنى مفعل اي المسدد ثم امته باصلاح امورهم في الدنيا ورفع خللهم بالشفاعة في الاخرى سرخليطس قال العزفي هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقليطس السريع المبادر الى طاعة

ربه او السعيد السلطان اي الحجة والبرهان لانه حجة الله على عباده في الدنيا
والاخرة وبرهانه في الدنيا السمي اي السامي اي العالي من السمو العلو السنا
بالقصر الضوء الساطع او النور اللامع وبالمد وهو الشرف والعلو لانه شرف
هذه الامة وفخرها او هو صاحب الشرف السند بمهملتين بينهما نون محركة
الكبير الجليل الذي يعتمد عليه ويقصد ويلجا اليه السيف المخذم بمعجمتين كمعظم
القاطع الماضي سيف الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيف الاسلام وابو
بكر سيف الردة رواه الديلمي السيف ٥

حرف ش

الشارع العالم الرباني العامل المعلم او المظهر المبين للدين القيم اسم فاعل
من الشرع وهو الاظهار والتبيين وقد اشتهر عليه اطلاقه عليه لانه شرع الدين
والاحكام والشرع الدين كالشريعة وقد وصف تعالى نفسه الكريمة بقوله شرع
لكم من الدين فهو ممكن مما سماه به من اسمايه **الشافع** الطالب للشفع عنه **الشاكر**
اسم فاعل من الشكر وهو الثنا على المحسن بما اولاه من المعروف او تصور
النعمة واظهارها او الامتلا من ذكر المنعم وهو من اسمايه تعالى ويأتي للمص
الشاهد العالم او المطلع الحاضر من الشهود الحضور قال تعالى انا ارسلناك
شاهدا اي على من بعثت اليهم مقبول القول عليهم عند الله كما يقبل الشاهد
العدل ويأتي له تتمة في المص **الشكور** كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى
فاعل او الذي يثيب الكثير على القليل وكان هذا من خصوصياته حتى لا يصير
لاحد عليه منة وهو من اسمايه تعالى اي الذي يعطي الجزيل على العمل
القليل او المثني على عباده اذا اطاعوه او المجازي على الشكر قال عياض
الشكر من الخلق للحق معرفة احسانه وشكره لهم مجازاته على افعالهم
فسمي جزا الشكر شكرا مجازا والعلاقة المشاكلة كما سمي جزا السيئة سيئة **الشكار**
ياتي مع ما قبله للمص الشمس بابي ايضا وكذا **الشهيد** وهو من اسمايه تعالى اي
الذي لا يغيب عنه شي فذكرتها بيانا نصفها من اسما الله تعالى وزاد الشامي المشفع
بفتح الفا الذي يشفع فيقبل الشفيع ورد مسلم الشافي اي المبري من السقم
والالم والكاشف عن الامة كل خطب بهم الشثن بفتح اوله وسكون المثلثة
ونون اي غليظ الكفين والقدمين والعرب تمدح به وقال عياض بتخفيفها
والذي في انامله غلظ بلا قصر وهو محمود في الرجال لانه امكن للقبض الشديد
واحد الاشيا صفة مشبهة وهو البين الشدة اي القوة الشدق بالفتح وسكون
المعجمة وفتح القاف البليغ المفوه واصله كبير الشدق وهو جانب الفم وميمه
زايدة روى مسلم عن سمرة كان صلى الله عليه وسلم ضليع الفم الشريف من الشرف
العلو اي العالي او المشرف على غيره اي المفضل الشفا بالكسر والمد البرء من
السقم والسلامة لان الله اذهب ببركته الوصب وازال بسماحته علة النصب
قال تعالى وشفا لما في الصدور وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم الشهاب بالكسر
السيد الماضي في الامر والنجم المضي لان الله حمى به الدين من كل معاند كما حما
بالشهب سما الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب

ان الرسول شهاب ثم يتبعه ٥ نور مضي له فضل على الشهب ٥ الشهم بفتح فكسر
السيد النافذ الحكم ٥

حرف ص

الصابر اسم فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع وامساكها في الضيق
والفزع وفيها تعاريف كثيرة قال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر
وما صبرك الا بالله وقد كان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس وروى ابن سعد
عن اسمعيل بن عياش بالمعجمة قال كان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس على اقذار
الناس **الصاحب** اسم فاعل من الصحبة وهي المعاشرة والملازمة قال تعالى
ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون قال ابن دحية وهو بمعنى العالم
والحافظ واللطيف وقال العزفي سمي بذلك لما كان عليه لمن اتبعه من حسن
الصحبة وجميل المعاملة وعظم المروة والوقار والبر والكرامة وقد ورد اطلاق
الصاحب على الله اللهم انت الصاحب في السفر **صاحب الايات** اي المعجزات
صاحب المعجزات الكثيرة **صاحب البرهان** الحجة النيرة الواضحة التي لواضحة
اي تعطي اليقين **صاحب البيان** اي الكشف والاظهار كما مر قبل الفرق
بينه وبين التبيان انه الاظهار بالحجة والبيان الاظهار بلا حجة **صاحب التاج**
اسم له في الانجيل اي العمامة ويأتي للمص **صاحب الجهاد** اي القتال **صاحب**
الحجة البرهان اي المعجزات التي جا بها وهو من اوصافه في الكتب القديمة
صاحب الحطيم وهو حجر البيت على الاصح كما قال البرماوي **صاحب الحوض**
المورود يوم القيمة **صاحب الخاتم** اي خاتم النبوة ومر والذي كان يلبسه ويأتي
صاحب الخير صفة لشر لانه لا يصدر منه شر حتى ان غزوه وقتاله الكفار خير
محض لاظهار الدين **صاحب الدرجة الرفيعة** ذكره السخاوي ولا ينافيه قوله
في المقاصد الحسنة انه لم يرد في شي من الروايات لان مراده فيما يقال عقب
الاذان كما افصح به فلا ينافي وروده اسما **صاحب الردا** وطوله اربعة اذرع
وعرضه ذراعان ونصف رواه ابو الشيخ من مرسل عروة **صاحب الازواج**
الطاهرات ذكره السخاوي **صاحب السجود للرب المحمود** وفي نسخة المعبود
واخرى المعبود المحمود بالجمع لكن الذي ذكره السخاوي الاول **صاحب السرايا**
الكثيرة **صاحب السلطان** اي النبوة قال عياض هو من اسمايه في الكتب
القديمة المتقدمة وفي كتاب نبوة شعيا اثر سلطانه على كتفه قال ابن ظفر
وفي رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم النبوة فهو المراد بالاثر **صاحب**
السيف هو من اوصافه في الكتب المتقدمة اي صاحب القتال والجهاد وفيها
سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله روى احمد عن ابن عمر رفعه بعثت
بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له **لطيفة** انشا العلامة الجلال بن بنانه
مفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من مزايا السيف ان اليد النبوية حملته
دونه **صاحب الشرع** الباقي الذي لم ينسخ اي مظهره ومبينه اضيف اليه
لعدم ظهوره قبله **صاحب الشفاعة الكبرى** في فصل القضا **صاحب**
العطايا التي لا تحصر بلا من ولا اذى ولا مقابل **صاحب العلامات الباهرات**

العالية صح

التي اذ منْ لصاحبي الاعادي ولكن من يضلل الله فما له من هاد **صاحب العلو**
والدرجات في الدنيا والاخرة **صاحب الفضيلة** التي لم ينلها غيره **صاحب**
الفرج بفتح الراء ضد الشدة لانه ما حزبه امرا لا توسل الي ربه ففرج عنه وقراه
شيخنا بسكون الراء حيث قال لعله سمي بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا
تميل نفسه الي النسا على وجه يمنعه عن كمال اقباله علي الله **صاحب القضيب**
اي السيف كما يأتي للمص **صاحب قول لا اله الا الله** من صفته في التوراة ولن
يقبضه الله تعالي حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله
صاحب القدم ذكره السبكي وغيره **صاحب الكوثر** كما في التنزيل انا اعطيناك
الكوثر ويأتي الكلام عليه وروى الدارقطني بسند جيد عن عايشة مرفوعا
من اراد ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في اذنيه قال الحافظ جمال الدين
المزي اي من اراد ان يسمع مثل خريره **صاحب اللوا** اي لوا الحمد وقد يحمل علي اللوا
الذي كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال **صاحب المحشر** بكسر الشين
موضع الحشر وهو يوم القيامة كما قال الجوهري اي صاحب الكلمة فيه
والشفاعة واللوا والمقام المحمود والكوثر ويظهر له خصايص جمة ليست
لغيره **صاحب المدينة** لاختصاصه بتطهيرها من اليهود قتلا واجلا
واظهار الحق فيها وفتحها بالقران وتحريم صيدها وشجرها ومقامه بها
حتى يحشر منها **صاحب المغفر** يأتي للمص **صاحب المغنم** ذكره السخاوي
لان الغنايم لم تحل لنبي قبله **صاحب المعراج** يأتي في مقصده **صاحب**
المظهر المشهود اي المقام **صاحب المقام المحمود** وهو الشفاعة العظمى
علي الصحيح المشهور وبالغ الواحدي فحكى اجماع المفسرين عليه وتبعه
ابن دحية هنا وزاد المبالغة فلم يقيده بالمفسرين وقد بسط المص في المقصد
الاخير الكلام فيه **صاحب المئزر** اي الازار وهو ما يشد به الوسط **صاحب**
المنبر بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع **صاحب النعلين** في الانجيل وصفه
بذلك **صاحب الهراوة** بكسر الها العصا ويأتي للمص **صاحب الوسيلة** درجة
في الجنة كما في مسلم وقدمر **الصادع بما امر الله** اسم فاعل من صدع بالحجة
اذا تكلم بها جهارا اخذه السيوطي من قوله تعالي فاصدع بما تؤمر اي ابن
الامر ابانة لا تخفى كما لا يلتيم صدع الزجاجة المستعار منه ذلك التبليغ
بجامع التاثير وقيل اظهره او امضه او فرق بالقران والدعا الي الله او
اوضح الحق وبينه من الباطل **الصادق** اسم فاعل من الصدق روى
البخاري وغيره عن ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق
قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما له اذ جرى له مجرى الاسما
وهو من اسمايه تعالي قال ومن اصدق من الله حديثا ويأتي في المص **الصبور**
صيغة مبالغة من الصبر فعول بمعنى فاعل وهو الذي لا تحمله العجلة
على المواخذة وكان شديد الصبر علي اذي قومه مع حلمه عليهم امتثالا
لقوله تسلية له فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وهو من اسمايه تعالى

الصدق

الصدق ذكره بعضهم اخذا من قوله وكذب بالصدق اذ جاءه **صراط الله**
صراط الذين انعمت عليهم حكاه الماوردي عن عبد الرحمن بن زيد في تفسير
هذه الاية **الصراط المستقيم** قاله الحسن وابو العالية في تفسيرها كما يأتي للمص لانه
الطريق الموصل اليه وبالسين لغة فيه كما مر **الصفوح** هو من صفاته في القراة والتوراة
والانجيل كما يأتي في المتن قال تعالى فاصفح الصفح الجميل فاعف عنهم واصفح وفي حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص عند البخاري في بيان صفته في التوراة ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح **الصفوح عن الزلات** بالاعراض وترك التثريب والنجا وقيل
هو ابلغ من العفو لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو ابلغ لان الاعراض
عن المواخذة والعفو محو الذنب ومنه لا زمه الاعراض ولا عكس **الصفوة** بتثليث
الصاد الخيار والخلاصة وعند ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انت نبي الله وصفوته **الصفي** فعيل بمعنى فعول وهو الذي يختاره الكبير من الغنيمة
سمي به لان الله اصطفاه من خير خلقه كما مر اول الكتاب **الصالح** القايم بما يلزمه
من الحقوق كما في المطالع وفي حديث الاسرا قول الملايكة له مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح وهي كلمة جامعة لمعاني الخير كله فعد خمسة وخمسين منها اثنان من
اسما الله زاد الشامي صاحب التوحيد مصدر وحده اذا وصفه بالوحدانية قال
بعضهم التوحيد الحكم بان الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم ذكره ابن دحية
وابن خالويه صاحب المدرعة ورد في الانجيل اي القتال والملاحم صاحب المشعر
بفتح الميم وحكى الجوهري كسرها لغة وقال ابن قرقول لم يرد الا رواية قال النووي
المعروف انه مزدلفة كلها لما فيها من الشعاير وهي معالم الدين صاعد المعراج اسم
فاعل من الصعود وهو الرقي الصبيح اي الجميل صفة مشبهة من الصباحة وهي الحسن
والجمال لانه اصبح الناس واحسنهم المصدوق الذي يتكرر منه الصدق وهو الاخلاص
واول مراتبه استوا السر والعلانية الصديق بشد الدال اي المؤمن صفة مبالغة
من الصدق الصنديد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل الشجاع او الحليم
او الجواد او الشريف الضين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من الصيانة حفظ الامر
واحرازها لانه صان نفسه عن الدنس وحفظها عن طوارق الشك والهوس

حرف ض

الضارب بالحسام المثلوم بيض الشامي للتكلم على معناه **الضحاك** الذي
يسيل دما العدو في الحرب لشجاعته كما يأتي للمص **الضحوك** روى ابن فارس عن ابن
عباس قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة الضحوك القتال يركب البعير
ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه قال ابن فارس سمي بذلكم لانه كان
طيب النفس فكها على كثرة من يفد عليه من جفاة العرب واهل البوادي لا يراه احد
ذا ضجر ولا قلق ولكن لطيفا في النطق رفيقا في المسالة ذكر ثلاثه وزاد الشامي الضابط
اي الحازم فهو راجع الي معنى الحفيظ والحافظ لانه يضبط ما يوحى اليه اي يحفظه عن
التغيير والتبديل الضارع الخاضع المتذلل المبتهل الي الله لكثرة تضرعه وابتهاله
وخضوعه واستكانته لعظمته قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الضمير

فعيل بمعنى فاعل وهو في الاصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية لتكلفه
بالشفاعة لامته حفظا ورعاية لهم الضيغم بفتح المعجمتين بينهما تحتية ساكنة البطل
الشجاع والسيد المطاع الضيا بالمد اشد النور واعظمه سمي به وكالقران لانه يهتدي
بكل منهما اصحاب العقول كما يهتدي بالضو في الظلمات قال عمرو بن معدي كرب يمدحه
حكمة بعد حكمة وضيا • قد هدينا بنورها من عماها • **حرف ط** **طاب طابه**
بالتنكير بدهال العزفي من اسمايه في التوراة ومعناه طيب وقيل معناه ما ذكر بين قوم
الا طاب ذكره بينهم **الطاهر** المنزه عن الادناس ياتي للمص **الطيب** فعيل بمعنى فاعل
من الطب وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم اي الذي يبري الاسقام وقد ذهب
ببركته جميع الالام **طم طس** ذكرهما ابن دحية والنسفي من اسمايه وجماعة في اسما الله
طه ذكره خلايق في اسمايه وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف وياتي
للمص تفسيره وان المعتمد انه من اسما الحروف **الطيب** بوزن سيد الطاهر او
الزكي لانه لا اطيب منه وياتي للمص وورد اطلاقه علي الله روي مسلم مرفوعا ان الله
طيب لا يقبل الا طيبا فذكره سبعا وزاد الشامي الطراز المعلم اي العلم المشهور الذي
يهتدي به سمي به لتشريفه هذه الامة به كما يشرف الثوب بالطراز المسمى بالبنا للمفعول
الموسوم من العلامة وهي ما يميز به الشي عن غيره الطهور كصبور اي الطاهر في نفسه
المطهر لغيره لانه سالم من الذنوب والعيوب مطهر لامته **حرف ظ**
الظاهر الجلي الواضح او القاهر من ظهر فلان على فلان اذا قهره وهو من
اسمايه تعالي ومعناه المجلي الموجودات بالايات والقدرة وياتي للمص **الظفور**
فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة **من الظفر** بالتحريك **وهو الفوز** مجازا واصله
لغة من ظفرا اذا نشب ظفره بالشي علي ما يفيده الشامي لكن مقتضي المختار
ان مجاز الظفر انما يقال فيه المظفر من ظفر مشدد الا الظفر الذي هو مصدر
ظفر مخففا ثم هذا الاسم ثابت في كثير من نسخ المص كما ذكرته وسقط في بعضها
فذكرا سمين واحد من اسما الله تعالي **حرف ع**
العابد اسم فاعل من عبد اذا اطاع قال تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
ومواظبته علي العبادة تواترت بها الاحاديث **العادل** المستقيم الذي لا جور في حكمه
ولا يميل من العدل ضد الجور **العظيم** الجليل الكبير وقيل عظمة الشي كونه كاملا
في نفسه مستغنيا عن غيره وهو من اسما الله تعالي **العافي** المتجاوز عن السيئات
الماحي للزلات والخطيئات **العاقب** اي اخر الانبيا وياتي للمص وكذا **العالم** اسم
فاعل اي المدرك للحقايق الدنيوية والاخروية وهو من اسمايه تعالى **علم**
الايمان بفتحتين علامة التي يهتدي بها اليه **علم اليقين** اي علامته ودليله
والسبيل الموصل اليه واليقين بمعنى العلم الحقيقي والتحقيق وقد يكون بمجرد علم
وقد يكون مع كشف وشهود ثم يختلف قوة وضعفا بحسب الشعور بالغير وعدمه
فلذا انقسم الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذا الاختلاف في اليقين
من حيث هو اما يقينه صلى الله عليه وسلم فهو لا فوقه الاعلى **العالم بالحق** اي
الله سبحانه حق العلم او باحكامه ووحيه كذلك **العامل** قال البيوطي لعله

ماخوذ

ماخوذ من قوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل وروي الترمذي في الشمايل
عن عايشة كان عمله ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق **عبد الله** ياتي للمص مبسوطا
العبد ماخوذ من نحو سبحان الذي اسرى بعبده سمي به لانه الكامل في العبودية
العدل ذكره ابن دحية اي العدل الكافي في الشهادة او المستقيم مصدر في
الاصل وهو من اسمايه تعالى ومعناه البالغ في العدل ضد الجور او في الاستقامة
اقصى غاياته او الفاعل لما يريد الماضي حكمه في العبيد **العربي** روي الحسن
ابن عرفة في حديث الاسرى ان موسى قال مرحبا بالنبي العربي نسبة الى العرب
خلاف العجم **العروة الوثقى** العقد الوثيق المحكم في الدين او السبب الموصل الى الله
ياتي للمص ان السلمي حكى انه صلى الله عليه وسلم المراد بالاية **العزيز** جليل القدر
او الذي لا نظير له او المعز لغيره كما ياتي للمص او الممتنع الغالب وهو من اسمايه
تعالى **العفو** مثل العافي لكنه ابلغ منه لدلالته على الكثرة والتكرير والعافي
على اصل العفو سمي به لانه اكثر الناس عفوا وتجاوزا وهو من صفاته في القران
والتوراة والانجيل كما ياتي للمص وقال حسان يمدحه في مرثيته
عفو عن الزلات يقبل عذرهم • فان احسنوا فالله بالخير اجود
العطوف الشفوق لكثرة شفقته على امته ورافته بهم كما ياتي للمص قال حسان
عطوف عليهم لا يثني جناحه • الى كنف يحنو عليهم ويمهد
العليم الذي له كمال العلم وثباته سمي به لما حازه من العلم وحواه من
الاطلاع على ملكوت السموات والارض والكشف عن المغيبات واوتي علم الاولين
والاخرين واحاط بما في الكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الماضين مع احتوايه
على لغة العرب وغريب الفاظها وضروب فصاحتها وحفظ ايامها وامثالها
واحكامها ومعاني اشعارها مع كماله في فنون العلم صلى الله عليه وسلم وهو من اسمايه
تعالى **العلي** من اسما الله فعيل من العلو وهو البالغ في علو المرتبة الى حيث لا رتبة
الا وهي منحطة عنه وهو في حقه صلى الله عليه وسلم كذلك لكن تحمل الرتبة على اللايق
بالبشر الذي يهتدي به ويستدل به على الطريق سمي بذلك لانه دليل على طريق الهدى
عين العز بمهملة مكسورة وزاي منقوطة اي العز كله مجموع فيه فلا عز الا بعزه وحوز
امته الغر بضم المعجمة وراء بلا نقط جمع اغر من الغرة اي خيار الخلق واكرمهم من
الانبيا والمرسلين والملايكة اذ ادم فمن دونه تحت لوايه او المراد بالغر امته لبعثهم
غرا محجلين اي انه شرفهم وربيهم والاول ابلغ واولى **عبد الكريم** اسمه عند
اهل الجنة **عبد الجبار** عند اهل النار ولا تخفى المناسبة **عبد الحميد** عند اهل
العرش **عبد المجيد** عند ساير الملايكة **عبد الوهاب** عند الانبيا **عبد**
القهار عند الشياطين **عبد الرحيم** عند الجن **عبد الخالق** اسمه في الجبال
عبد القادر اسمه في البر **عبد المهيمن** في البحر **عبد القدوس** عند الحيتان
عبد الغياث عند الهوام **عبد الرزاق** عند الوحوش **عبد السلام**
عند السباع **عبد المومن** عند البهايم **عبد الغفار** عند الطيور كذا
روي عن كعب الاحبار كما ياتي في المتن وهو من الاسرايليات فذكرتها تنبيها

وثلاثين وثلاثين فيها خمسة من اسما الله تعالى وزاد الشامي العارف اي الصبور كما
في الصحاح والمعالم العاضد اي المعين اسم فاعل من عضده اذا
اعانه واصله الاخذ بالعضد ثم استعير للمعين يقال عضده اي اخذ
بعضده وقويته العايل الفقير قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى اي بما افاء عليك
من الغنايم او اغنى قلبك وفي تسميته بالعايل بعد الغنى نظرا الى نصه فيه
على انه اغناه بعد ذلك فزال عنه ذلك الوصف فلا يجوز وصفه به بعد العدة
بالضم الذخيرة المعد لكشف الشدايد والبلايا المرصد لاماطة المحن والرزايا
سمي بذلك لانه ذخر امته في القيمة والمتكفل لها بالنجاة العزيز اي القوي الذي
لا يغلب ولا يقهر او الغالب العصمة بكسر فسكون الذي يستمسك الاوليا بحبله
ويلوذ العصاة بجاهه فهي بمعنى عاصم كرجل عدل اي عادل او بمعنى معصوم اسم
مفعول من العصمة كاللقمة بمعنى الملقوم وحقيقتها كما في المواقف في حق
الانبيا كلهم صلوات الله وسلامه عليهم ان لا يخلق الله فيهم ذنبا عصمة الله
في الفردوس بلا سند عن انس مرفوعا انا عصمة الله انا حجة الله العفيف الكاف
عن المكروه والشبهة وهو اعف الناس وموصوف به في الكتب القديمة العلم
بفتحتين المهتدى به الهاد السيد المعتمد عليه العمدة اي الشجاع البطل المطاع
العين تطلق بالاشتراك على الباصرة سمي به لانه بصر امته بطرق الهدى او
لشرفها به على الاسم كما شرف الراس بالعين على الجسد وعلى الذهب وخيار كل
شي لانه اشرف الانبيا وافضلهم ومنه فلان عين الناس اي خيارهم وعلى
السيد لانه سيد الناس والكبير في قومه لانه اجل الخلق واعظمهم وعلى الانسان
كقولهم ما بها عين اي احد من تسمية الخاص باسم العام لانه عليه السلام اشرفهم
وعلى الما الجاري لانه طاهر في نفسه مطهر لغيره وعلى الجماعة من الناس
لمهابته وشدة جلالته صلى الله عليه وسلم وعلى ينبوع الما لعلوه وشرفه وكثرة
نفعه عليه السلام انتهى ملخصا

حرف غ

الغالب القاهر اسم فاعل من الغلبة القهر وهو من اسمايه تعالى اي
البالغ مراده من خلقه احبوا ام كرهوا **الغفور** في التوراة من صفاته
ولكن يعفو ويغفر وهو من اسمايه تعالى وهو بمعنى الغفار اي الستار لذنوب
من اراد من المومنين فلا يظهرها بالعقاب عليها قال الغزالي الغفور ينبي
عن نوع مبالغة ليست في الغفار فانه ينبي عن تكرار المغفرة وكثرتها والغفور
عن وجودها وكمالها فمعناه كامل الغفران حتى يبلغ اقصى الدرجات قال
ابن طلحة النحوي صيغ المبالغة تتفاوت فغفور لمن كثر منه الفعل وفعال لمن
صار له كالطبيعة **الغني** قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى من الغنى
بالقصر وهو ارتفاع الحاجات وليس الا لله سبحانه وقلتها كقوله صلى الله
عليه وسلم الغنى غنى النفس وكثرة المال كقوله ومن كان غنيا فليستعفف
وهو من اسمايه تعالى الذي لا يحتاج الى شي ويحتاج اليه كل شي قال الغزالي
ومعناه في الخلق الذي لا حاجة له الا الله تعالى وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم

الغني بالله عن كل ما سواه **الغوث** النصير الذي يستغاث به في الشدايد والملمات
ويستعان به في النوازل والمهمات **الغوث الغياث** ذكرها ابن دحية والغيث
المطر الكثير لانه كان اجود بالخير من الريح المرسلة وكم استسقي فامطروا في الحين
فذكر سبعا منها ثلاثة من اسمايه تعالى وزاد الشامي الغطمطم بطاءين وزن زبرجد
الواسع الاخلاق الحليم

حرف ف

الفاتح بالمهملة وهو من اسمايه تعالى لقوله وانت خير الفاتحين وقال ثم
يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح قاله عياض وغيره **الفارقليط وقيل بالبا**
الموحدة اوله **وتقدم** وبالمهملة **الفارق** قال العزفي هو اسمه في الزبور معناه
يفرق بين الحق والباطل وقال عبد الباسط البلقيني هو صيغة مبالغة والفارق
اسم فاعل من الفرق وهو الفصل والابانة **الفتاح** بمعنى الفاتح الا انه ابلغ منه
او الناصر ومنه ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح اي النصر وهو من اسمايه تعالى اي
الذي لا يغلق وجوه النعم بالعصيان ولا يتركه ايصال الرحمة بالنسيان او الذي
يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه او الذي يفتح بعنايته
كل معضل ويكشف بهدايته كل مشكل **الفاروق** كثير الفرق بين الحق والباطل
الفجر لتفجر الايمان منه كما ياتي بالمهملة **الفرط** بفتح الرا لقوله صلى الله عليه وسلم انا فرط
لكم وانا شهيد عليكم رواه البخاري وهو السابق الى الما يهيي للوارد الحوض
ويستقي لهم فضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لمن تقدم من اصحابه يهيي لهم ما يحتاجون
اليه كذا فسره ابو عبيد ويوافقه رواية مسلم انا الفرط على الحوض وقيل معناه
انا امامكم وانتم ورايي وهو يتقدم امته شافعا **الفصيح** فعيل من الفصاحة
وهي لغة البيان واصطلاحا خلوص الكلام من ضعف التاليف وتنافر الكلمات
والتعقيد وهذا باعتبار المعنى واما باعتبار اللفظ فهو كونه على السنة الفصحا
الموثوق بعربيتهم **فضل الله** المعنى بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا في قول حكاه الماوردي **فواتح النور** اي المظهر للعلوم
الكثيرة لكان اظهار كل علم فتح فعبر بالجمع فعد عشرا منها اثنان من اسما الله
وزاد الشامي الفاضل اي الحسن الكامل العالم اذ الفضل يرد بمعنى العلم قال تعالى
ولقد اتينا داود منا فضلا اي علما الفايق بالهمز الخيار من كل شي لانه خيار
الخلق الفخر بالخا المعجمة العظيم الجليل القدم بمهملتين بوزن جعفر الحسن
الجميل الفرد اي المنفرد بصفاته الجميلة الفضل الاحسان لانه فضل الله ومنته
على هذه الامة بل وعلى غيرها او الفاضل اي الشريف الكامل الفطن
بكسر المهملة الحاذق منه الفطنة الفهم بطريق الفيض او بدونه اكتساب الفلاح
قال العزفي هو اسمه في الزبور وتفسيره يمحق الله به الباطل قاله السيوطي وكانه
غير عربي اذ الفلاح لغة الفوز والنجاح قال النووي ليس في كلام العرب
اجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد ان يكون هو اللفظ العربي وسمي به لما جمع
فيه من خصال الخير التي لم تجتمع في غيره او لانه سبب الفلاح الفهم ككتف
السريع الفهم وهو لغة علم الشي وعرفانه بالقلب فهم المسلمين ذكره السيوطي

وكانه اخذه من قوله صلي الله عليه وسلم انا فية المسلمين رواه ابو داود والترمذي وحسنه

حرف ق

القاسم الذي يقسم الامور في جهاتها والمعطي اسم فاعل من القسم وهو العطا روي البخاري مرفوعا انما انا قاسم والله المعطي **القاضي** الحاكم اسم فاعل من القضا وهو فصل الامر وسمي به لانه من خصايصه انه يقضي بلا دعوي ولا بينة قاله بن دحية مستدلا بحديث في مسلم وان يحكم لنفسه وولده ويقبل شهادة من شهد له كما في قصة خزيمة ولا يكره له القضا ولا الافتا في حال غضبه لعصمته **القانت** الطايع اسم فاعل من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع او الخاشع او طويل القيام في صلاته **قايد الخير** بانه جالبه الي امته وجالبهم اليه ودالهم عليه اخذه السيوطي من قول بن مسعود قايد الخير في حديث تعليمه الصلاة عليه المروي في ابن ماجه وقد سبق لفظه **قايد الغر** جمع اغر من الخيل ماله غرة اي بياض في الجبهة **المحجلين** بيض القوايم والمراد امته الي الجنة روي الشيخان ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضو **القايل** الحاكم لانه نفذ قوله او الحب بمهملة وموحدة من قال بالشي اي احبه واختص به **القايم** هو بمعني القيم الاتي **القتال** روي ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلي الله عليه وسلم في التوراة احمد الضحوك القتال قال ابن فارس سمي به لحرصه علي الجهاد ومسارعته الي القتال **القتول** بمعني ما قبله فانهما من صيغ المبالغة كما صلح توجيها لاحدهما صلح للاخر **قثم** بضم ففتح المثلثة اي جامع الخير كما قال عياض او من القثم الاعطا لجوده وعطايه كما قال ابن الجوزي كما ياتي لهم وكذا **القثوم** وروي الحربي مرفوعا اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمينة **قدم صدق** كما قال زيد بن اسلم وغيره في قوله تعالي وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق هو محمد صلي الله عليه وسلم **القرشي** نسبة الي قريش **القريب** الداني من الله تعالي قال ثم دني فتدلي او من الناس لتواضعه وهو من اسمايه تعالي واذا سالك عبادي عني فاني قريب اي بالعلم لا يخفي عليه شي من احوالهم **القمر** الكوكب المعروف لانه جلي ظلمة الكفر بنور الهداية **القيم** بالتحتية كما روي في حديث عند الديلمي **ومعناه الجامع** لمكارم الاخلاق **الكامل** فيها او الجامع لشمل الناس بتاليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعني السيد لقيامه بامر الناس وامر الدين كما قال جريبة بضم الجيم وفتح الرا وسكون التحتية فموحدة مصغر الاسدي لما قدم عليه صلي الله عليه وسلم • بدلت دينا بعد دين قد يدم • كنت من الذنب كاني في ظلم • يا قيم الدين فهمنا نستقم • فان اصادف ما تمنا فلن ام • فهذا وجه الرواية ان صح لكن قال عياض في الشفا **صوابه** قثم **بالمثلثة بدل اليا** فيما اري وهو اشبه بالتفسير لكن في كتب الانبيا ان داود قال اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه انتهي اي بمعني المقيم للسنة اه فيكون اسما اخر غير قثم فعلي المص مواخذه لان المصوب لم يجزم بالتصويب بل قال فيما اراه اي اظن ولم يستمر عليه بل استدركه والقيم من اسمايه تعالي كما في حديث انت

قيم السموات والارض قال ابن دحية وهو بمعني القايم وابلغ منه والفرق بينه وبين القيوم والقيام انهما يختصان به تعالي لما فيهما من الابلغية ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيم **القوي** صفة مشبهة اي الشديد المتمكن وهو من اسمايه تعالي وبالغ المص فعد ثمانية عشر فيها اثنان من اسمايه تعالي زاد الشامي القاري اي الكريم الجواد اسم فاعل من القري بالكسر مع القصر وبالفتح مع المد وهو بذل للاضياف القايد بالهمز الذي يقود الناس اي يقدمهم فيسلك بهم طريق الهدي ويعدل بهم عن سبيل الردا وفي الترمذي مرفوعا وانا قايدهم اذا فزعوا قدمايا هو اسمه في التوراة ومعناه الاول السابق القثم القطب

حرف ك

كافة الناس قال تعالي وما ارسلناك الا كافة للناس قال الزمخشري الا ارسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد **الكفيل** السيد المتكفل بامور قومه واصلاح شانهم فعيل من الكفالة الضمان لتكفله لامته بالفوز والنجاة بما ادخر لهم من الشفاعة او بمعني مفعول كجريح وقتيل لان الله تكفل له بالنصر والظفر او بمعني الكفل وزن طفل وهو الرحمة والنعمة لانه رحمة للخلق ونعمة لهم من الحق **الكامل في جميع اموره** خلقا وخلقا ومنه العبادات وغيرها وقد كان خلقه القران **الكريم** الجزا او المعطي او الجامع لانواع الخير والشرف او الذي اكرم نفسه اي طهرها عن التدنس بشي من المخالفة ومر انه احد القولين في انه لقول رسول كريم انه محمد صلي الله عليه وسلم ورجحه المص فيما ياتي قريبا وهو من اسما الله تعالي اي المتفضل او العفو او العلي او الكثير وكلها صحيحة في حقه صلي الله عليه وسلم **كهيعص** ذكره بن دحية في اسمايه وغيره في اسما الله تعالي فهي خمس واحد من اسما الله وزاد الشامي الكاف بشر الكاف اي الذي كف الناس عن المعاصي وليس معناه المرسل اي الناس كافة لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون اسم فاعل قاله بن دحية الكافة اي الجامع المحيط والها للمبالغة اسم فعل من الكف المنع او مصدر كالعاقبة الكافي اسم فاعل من الكفاية سد الخلة وبلوغ المراد في الامر لانه سد خلة امته بالشفاعة يوم الحساب وبلغهم مرادهم او لانه كفي شر اعدايه فيكون المراد المكفي بفتح الميم وهو سايغ كعيشة راضية الكثير الصمت اي القليل الكلام فيما لا يجدي نفعا كتزيده قال ابن دحية هو اسمه في الزبور الكنز في الاصل المال او الشي النفيس سمي به لنفاسته او لانه حصل لنا به سعادة الدارين الكوكب سيد القوم وفارسهم او النجم المعروف سمي به لوضوح شريعته وسمو ملته

حرف ل

اللسان المراد هنا المتكلم عن القوم سمي به لانه لشدة بلاغته وفصاحته كان مجموعه لسان وحكي ان المراد بقول الخليل واجعل لي لسان صدق في الاخرين محمد صلي الله عليه وسلم والمعني انه سال ربه ان يجعل من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل عليه فاجيبت دعوته بالمصطفي وزاد الشامي اللبيب اي الفطن العاقل الذكي اللسن بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعي اي الذكي الفصيح الحديد الذهن كانه يلذع بالنار من توقد ذكائه الليث بمثلثة الشديد القوي او السيد الشجاع او اللسن البليغ

حرف م

الماجد للمفضال الكثير الجود او الحسن الخلق السمح او الشريف اسم فاعل من المجد وهو سعة الشرف وكثرة العوايد قال اياس بن سلمة بن الاكوع

سمح الخليفة ماجد وكلامه ٭ حق وفيه رحمة ونكال ٭

وهو من اسمايه تعالى قال الغزالي الماجد والمجيد هو الشريف لذاته الجميل فعاله الجزيل عطاوه فجمع معنى الجليل والوهاب والكريم **ماد ماذ** بميم فالف فذال معجمة منونة بنون تميم فالف فميم اي طيب طيب كما ياتي للمصنف قال السمني والميم مفتوحه وهو غير مهموز **المومل** بفتح الميم اي المرجو خيره **الماحي** تقدم معناه وياتي للمصنف **المامون** بالهمز اسم مفعول من الايتمان وهو الاستحفاظ اي الذي يوثق بامانته وديانته سمي بذلك لانه لا يخاف من جهته **المانح** المعطي اسم فاعل من منح اذا اعطى الجزيل واولى الجميل **الماء المعين** بفتح الميم وهو الظاهر الجاري على وجه الارض فعيل بمعنى فاعل **المبارك** العظيم البركة وهي لفظ جامع لانواع الخير ومنه انا انزلناه في ليلة مباركة وياتي للمصنف وقال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه ٭ والطيبون على المبارك احمد ٭

سمي بذلك لما جعل الله حاله من البركة والثواب وفي اصحابه من الفضايل وفي امته من زيادة العدد وعلى الاسم **المبتهل** المتضرع المتذلل من الابتهال التضرع وجعل في قوله تعالى ثم نبتهل اي نخلص في الدعا **المبرا** المنزه المبعد عن كل وصف ذميم **المبشر** اسم فاعل من البشارة الخبر السار واما فبشرهم بعذاب اليم فبمعنى انذرهم استعيرت البشارة للانذار بادخاله في جنسها تهكما واستهزا **مبشر اليايسين** بمعنى ما قبله **المبعوث بالحق** اي المرسل به **المبعوث** اسم فاعل من البعث الارسال **المبلغ** المودي الرسالة كما امر بيا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك كما اشار له المصنف فيما ياتي **المبيح** لامته ما حرم على الامم السابقة كما ياتي بيانه في الخصايص **المبين** بكسر اليا وخفة اليا الساكنة من ابان الشي اذا ظهره قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقل اني انا النذير المبين وشد التحتية اسم فاعل من التبيين وهو الاظهار قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم افادها المصنف فيما ياتي تبعا لعياض فقصر الشامي في الاقتصار على الثاني **المتين** القوي الشديد ومنه حبل متين وهو من اسمايه تعالى اي القوي السلطان البالغ اقصى مراتب القدرة والامكان **المتبتل** المخلص المنقطع الى الله بعبادته قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا **المتبسم** من التبسم وهو البشاشة لانه كان يلقى الناس بالبشر وطلاقة الوجه مع حسن العشرة يرحم الله القايل

بشاشة وجه المر خير من القرى ٭ فكيف الذي ياتي به وهو ضاحك ٭

المتربص ذكر الشمس البرماوي في رجال العمدة اخذا من قوله تعالى امر الله ان يقول للكفار فتربصوا اني معكم من المتربصين اي انتظروا وحصول ما تتمنونه لي فاني منتظر وعد ربي من النصر عليكم والظفر **المترحم** اسم فاعل من ترحم **المتضرع** الدعا الخاضع لله **المتقي** اسم فاعل من اتقى **المتلو عليه** من التلاوة لان جبريل كان يتلو عليه القران اي يقراه **المتهجد** قال تعالى ومن الليل فتهجد به **المتوسط** للمتردد في الشفاعة بين الله وبين عباده المتوكل الذي يكل امره الى الله فاذا امره

لامدام

بشي

بشي نهض بلا جزع قاله ابن دحية وهو من اسمايه في التوراة كما في البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي بلفظ انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وفي التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحي الذي لا يموت **المثبت** بكسر البا مبنيا للفاعل اي لمن اتبعه على الدين وبفتحها مبنيا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار قال تعالى ولولا ان ثبتناك سمي بذلك لان الله ثبت قلبه على دينه وهذا سماه له كما في الشامية **مجاب** وفي الشامي بزيادة ال اي المعطى سوله **مجيب** اسم فاعل من اجاب وزاده الشامي ال **المجتبي** اسم مفعول من الاجتبا وهو الاصطفا كما في الصحاح **المجير** من اجار اي انقذ من استجار به واغاث من استغاث به **المحرض** بكسر الرا المشددة فضاد معجمة على القتال والجهاد والعبادة اي الحث على ذلك قال تعالى يا ايها النبي حرض المومنين على القتال **المحرم** المتولي عن الله التحريم كما قال السيوطي او للظلم وهو مجاوزة الحق كما قال غيره **المحفوظ** من الحفظ لانه محفوظ من الشيطان روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة علي فامكنني الله منه وفيه دليل على حفظه منه وسبيله لم يفر منه كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غيره رواه الشيخان واجيب بانه لما عصم صلى الله عليه وسلم منه ومن مكره وحفظ من كيده وغدره وامن من وسوسته وشره كان اجتماعه به وهروبه منه سيان في حقه ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العلية كان هروبه منه اولى في حقه واتقى لزيادة حفظه وامكن لدفع شره على انه يجوز حمل الهارب من عمر على غير قرينه اما هو فلا يهرب منه بل لا يفارقه لانه وكل به كغيره انتهى **المحلل** نسادع الحلال وهو ما اذن في تناوله شرعا **محمد** الاسم الاول كما ياتي **المحمود** المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة وياتي **المخبر** بكسر البا المبلغ عن الله ما اوجب الله **المختار** اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا كما في الصحاح روى الدارمي عن كعب الاحبار قال في السطر الاول من التوراة محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسية السية **المخصوص بالشرف** الكامل **المخصوص بالعز** الكامل **المخصوص بالمجد** الكامل الذي لم يصل غيره الى كل من الثلاثة فلا ينافي ان كل الانبيا لهم شرف وعز ومجد **المخلص** الصادق في عبادته الذي ترك الريا في طاعة الله قال الله اعبد الله مخلصا له ديني قال القشيري الاخلاص افراد الحق بالطاعة بالقصد او تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين والفرق بينه وبين الصدق ان الصدق التنقي عن مطالعة النفس والاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والمخلص لا ريا له والصادق لا اعجاب له **المدثر** **المدني** ياتيان للمصنف **مدينة العلم** كما قال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها رواه الترمذي والحاكم وصححه وغيرهما عن علي والحاكم ايضا والطبراني وابو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس والصواب انه حديث حسن كما قاله الحافظ العلايي وابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزي ولا صحيح كما قال الحاكم لكن من المجد ثني من يسمى الحسن صحيحا **المذكر** المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ وياتي استدلال المصنف

له بقوله تعالى فذكر انما انت مذكر **المذكور** في الكتب السالفة **المرتضى** الذي رضيه مولاه
اي احبه واصطفاه **المرتل** بكسر الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفا وهو الذي
يقرا القران على مهل وتودة مع تبيين للحروف والحركات قال تعالى ورتل القران
ترتيلا وروى الترمذي عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم يقرا بالسورة ويرتلها حتى
يكون اطول من اطول منها **المرسل** ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا الاية والفرق بينه وبين الرسول ان
الاول لا يقتضي التتابع في الارسال بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه
المرتجى بفتح الجيم من الرجا اي الامل لانه الذي يرجوه الناس لكشف كروبهم وجلا
مصايبهم واعظمها يوم القيامة في فصل القضا له السيوطي قال عبد الباسط او
بكسر الجيم اسم فاعل اي المومل من الله قبول شفاعته في امته رواه الشيخان مرفوعا
لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي فهي نايلة ان شا الله
تعالى من مات لا يشرك بالله شيا **المرحوم** اسم مفعول من رحم بالبنا للمفعول **المرتفع**
الدرجات معناه ظاهر **المرء** مثلث الميم **وهو الرجل الكامل المروة** بالهمزة
وتركه لا تساتبه قاله الجوهري وهي اسم جامع لكل المحاسن قيل هي صون النفس
عن الادناس وما يشينها عند الناس وقيل ان لا تعمل سرا ما تستحي منه علانية
وقال جعفر الصادق هي ان لا تطمع فتذل ولا تسال فتثقل ولا تبخل فتشتم ولا
تجهل فتخصم وعن عمر بن الخطاب المروة مروتان مروة ظاهرة وهي الرياسة
ومروة باطنة وهي العفاف وهذا ليس بخلاف في محقق بل كل عبر بما سنح له صلى الله
عليه وسلم بذلك لانه منهما بمكان قال زهير بن صرد
امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وندخر **المزكي** اخذه السيوطي من
قوله تعالى ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والاثام **المزمل** بان للمهم **المسبح**
بمهملتين بينهما موحدة المهلل الممجد اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن
اوصاف الخلق وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه بان التقديس تبعيد الرب
عما لا يليق به الربوبية والتنزيه تبعيده عن اوصاف البشرية والتسبيح تبعيده
عن اوصاف جميع البرية **المستغفر** من غيره ثم هذا بقية الاسم كما في الشامي
قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فالاستغفار ليس لذنبه كما افاده بل لاظهار
العبودية لله والشكر لما اولاه ويانه بسطه في الخصايص ان شا الله تعالى وقد روى
ابن السني عن ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد ماية مرة
يقولها قبل ان يقوم شيا رب اغفر لي وتب علي انك انت الوهاب التواب الرحيم المستغني
مرفى الغني معناه **المستقيم** اسم فاعل من الاستقامة قال فاستقم كما امرت اي
استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على الجادة الحق غير عادل عنها اي داوم
على ذلك قال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبلوغها حصول
الخيرات ونظامها واول مدارجها التقويم وهو تاديب النفس ثم الاستقامة وهي
تقريب الاسرار وقيل الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام
بين يدي الحق على قدم الصدق **المسرى به** بضم فسكون اسم مفعول من الاسرا الاختصاصه

به كما

به كما باية **المسعود** اسم مفعول من اسعده الله اي اغناه واذهب تعبه قال
ابن دحية ويجوز انه بمعنى فاعل كالمحبوب بمعنى محبب من سعد كعلم وعني سعادة
فهو سعيد ومسعود اي حصل له اليمن والبركة **المسلم** بكسر اللام الثقيلة المفوض
الى الله بلا اعتراض المتوكل عليه في جميع الاغراض **المسلم** بفتح اللام المشددة من
القتل والاغتيال والله يعصمك من الناس **المشاور** اسم فاعل من المشاورة
وهي استخراج الاراء ليعلم ما عند اهلها قال تعالى وشاورهم في الامر وروى ابن
ابي حاتم عن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم **المشفع**
بفتح الفا الذي يشفع فيقبل **المشفوع** ذكره ابن دحية قال السيوطي ولم يظهر لي
معناه لانه لا يصح ان يكون من الشفاعة لان اسم المفعول منها مشفع من شفع المشفح
بضم الميم وفتح المعجمة والفا المشددة فمهملة وروي بقاف بدل الفا بالسريانية اي
المحمد **المشهود** اسم مفعول الذي تشهد اوامره ونواهيه وتحضر قال تعالى
وشاهد ومشهود حكى القرطبي ان الشاهد الانبيا والمشهود النبي صلى الله عليه وسلم
قال وبيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله وانا معكم من الشاهدين **المشير**
اسم فاعل من اشار عليه اذا نصح له وبين له الصواب سمي بذلك لانه الناصح المخلص
في نصحه **المصباح** السراج واحد اعلام الكواكب سمي به لانه اضا به الافاق **المصارع**
الذي يصرع الناس بقوته اي يطرحهم واصله بالسين فابدلت صادا اي المبادر
للشي المقبل عليه لكن يويد الاول ما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا الاسود
كلدة الجمحي فصرعه وبلغ من شدته اي الاسود انه كان لا يقف على جلد البقرة ويجاذبه
عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزحزح فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يومن نقله المصنف في المقصد الثالث **المصافح** اسم فاعل من المصافحة الاخذ باليد
قال النووي هي عند التلاقي سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعا
بالمغفرة **مصحح الحسنات** لان شرطها صحة الايمان به **المصدوق** ياتي للمص **المصطفى**
من اشهر اسمايه ومر في المقصد الاول احاديث فيها ان الله اصطفاه على خلقه
المصلح اسم فاعل من اصلح ازال الفساد واوضح سبيل الرشاد وهو مصلح للدين
بازالة الشرك وللخلق بالهداية **المصلى عليه** بفتح اللام من الله وملايكته
المطاع المتبع الذي ينقاد له قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحد
القولين في قوله مطاع ثم امين انه صلى الله عليه وسلم **المطهر** نقله ابن دحية عن
كعب قال السيوطي يحتمل انه بكسر الها اسم فاعل لانه طهر غيره من دنس الشرك
وبفتحها اسم مفعول لانه طهر ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا وياتي بمعناه للمصنف
المظهر بالمعجمة وكسر الها شرايع الاحكام ودين الاسلام والايات البينات **المطلع**
المشرف على المغيبات العالم بها **المطيع** المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع
الانقياد وقد ورد به حديث ابن ماجه عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقول
رب اجعلني شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا
المظفر المنصور على من عاداه **المعزز** ذكره ابن دحية من قوله ويعزروه ويوقروه

وقوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه فاوجب الله تعزيره وتوقيره واكرامه ومعني يعزروه يجلوه او يبالغوا في تعظيمه او يعينوه وقري يزاين من العز **المعصوم** قال تعالي والله يعصمك من الناس **المعطي** الوهاب المتفضل اسم فاعل من العطا وهو الانالة وهو من اسمايه تعالي **العقب** قال السيوطي كذا نه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعني العاقب لانه عقب الانبيا اي جا بعدهم قال غيره او من اعقبه اذا اخلف عقبا لنفاعقبه من فاطمة الي يوم القيمة **المعلم** بكسر اللام المرشد للخير والدال عليه قال حسان معلم صدق ان تطيعوه تهتدوا **معلم امته** مالم يكونوا يعلمون **المعلم** اسم مفعول قال تعالي وعلمك مالم تكن تعلم كما ياتي للمهم **المعلن** المظهر بدعوته في حديث علي في صفة الصلاة عليه المعلن الحق بالحق **المعلي** الذي رفع علي غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة **المفضال** صيغة مبالغة من الافضال وهو الجود والكرم **المفضل** قال السيوطي يحتمل انه بوزن المكرم فيكون بمعني الذي قبله وانه بوزن المقدس اي المفضل علي جميع العالمين وقال غيره اي المشرف علي غيره اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم سمي بذلك لان الله فضله علي جميع الخلايق وخصه بالرتب **المفتاح** الذي يفتح به الغلاق **مفتاح الجنة** لانه اول من يفتح له صلي الله عليه وسلم **المقتصد** بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق والعدل **المقتفي** كما في حديث عند ابن عدي وانا المقتفي قفيت النبيين عامة ولذا قال **معني قفا النبيين** اي جا علي اثرهم فوقف علي احوالهم وشرايعهم فاختار الله له من كل شي احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوايد او المراد انه اخرهم وخاتمهم وعليه المهم فيما ياتي **المقدس** بفتح المهملة سماه الله به في الكتب السابقة اي المطهر من الذنوب المبرا من العيوب او المطهر من الاخلاق السية والاوصاف الذميمة وياتي للمهم **المقري** بالهمز الذي يقري غيره القران وفي الصحيح انه صلي الله عليه وسلم قال لابي ابن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك القران اي اعلمك كما يقرا الشيخ علي الطالب ليفيده لا ليستفيد منه وفيه منقبة لابي **المقسط** اسم فاعل من اقسط اذا عدل وهو من اسمايه تعالي العادل في حكمه منصف المظلوم من الظالم **المقسم** اسم فاعل من اقسم حلف لانه كان لا يقسم الا فيما يرضي ربه ولا يكون الا صادقا بارا فسمي به اشعارا بانه المحقق لذلك الوصف دون غيره **المقصوص عليه** قال تعالي نحن نقص عليك احسن القصص **المقفي** بضم اوله الميم وفتح القاف وكسر الفا المشددة ورد في حديث حذيفة عند احمد وغيره برجال ثقات مرفوعا **وقيل بزيادة تا** فوقية **بعد القاف كما تقدم** قريبا وقاله بعض شراح الشفا عن الطيبي وكان الشامي لم يقف عليه بزيادة التا لغير المهم فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا ابو الفضل ابن الخطيب **مقيل العثرات** اي غافر الزلات لمن صدرت منه فلا ينتقم لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم وقد روي احمد وابو داود عن عايشة مرفوعا اقيلوا ذوي الهيآت زلاتهم قال الشافعي نقلا عن اهل العلم هم الذين لا يعرفون بالشر فيزل احدهم الزلة وقال الماوردي

في عثراتهم

في عثراتهم وجهان احدهما الصغاير والثاني اول معصية زل فيها مطيع **مقيم السنة بعد الفترة** كما هو نص الزبور كما ياتي للمهم ومعناه في التوراة **المكرم** بشد الرا وخفتها لانه اكرم الخلق علي الله **المكتفي** بالله اي الذي اسلم اموره الله وتوكل عليه **المكفي** اسم مفعول اي الذي كفاه الله مهماته اي اغناه عن التعب في دفعها بنصره وقيامه بامره وكفي الله المومنين القتال اغناهم عنه **المكين** فعيل من المكانة وياتي للمهم وكذا **المكي الملاحمي** نسبة الي الملاحم جمع ملحمة وهو القتال لانه بعث بالسيف والجهاد **ملقي القران** علي امته اي مبلغه اليهم او بمعني المتلقي اي المتصدي لسماعه حتي ينزله قال تعالي وانك لتلقي القران من لدن حكيم عليم وتخصيص القران بالذكر لانه المعجزة العظمي فلا ينافي مشاركة غيره في الالقا **الممنوح** المعطي ولسوف يعطيك ربك فترضي قال البيضاوي وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلا الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه **المنادي** بكسر الدال الداعي الي الله وتوحيده قال ابن جريج في قوله تعالي ربنا اننا سمعنا مناديا هو محمد صلي الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم او بفتح الدال اي المدعو الي الله ليلة الاسرا علي لسان جبريل وهما اسمان له كما في الشامي **المنتصر** من ربه علي اعدايه وفي نسخة المنتظر لنظر المنحة اي لجميع الامم لاخذ الله الميثاق علي الانبيا واممهم ان من ادركه يومن به وينصره فكل نبي مع امته كانوا ينتظرون زمانه **المنجي** منه اتبعه من النار **المنذر** من الانذار وهو الابلاغ مع تخويف قال تعالي انما انت منذر حصر خاص اي لست بقادر علي هداية الكفار لا عام لان له اوصافا اخري كالبشارة **المنزل عليه** طاهر المعني **المنحمنا** بضم فسكون ففتح فكسر فشد وقيل بفتح الميمين اي محمد بالسريانية كما ياتي للمهم **المنصف** بضم اوله وسكون النون وكسر المهملة العادل وكان اشد الناس انصافا **المنصور** المويد اسم مفعول من النصر التاييد **المنيب** علي الطاعة **المنير** اسم فاعل من انار اذا اضا اي المنور قلوب المومنين بما جا به **المهاجر** لانه هاجر من مكة الي المدينة **المهتدي** معناه واضح **المهدي** بكسر الدال اسم فاعل من اهدي بمعني هدي وهو المرشد والدال علي طريق الخير قال تعالي ويهديك صراطا مستقيما وقال حسان يرثيه

جزعا علي المهدي اصبح ثاويا ۞ يا خير من وطي الثري لا تبعد ۞

او بفتح الدال اسم مفعول من اهدي الشي يهديه فهو مهدي وهما اسمان له كما في الشامي **المهداه** بضم اوله وفتح الدال قال صلي الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة رواه البيهقي **المهيمن** ياتي للمهم وهو من اسمايه تعالي اي الشاهد الحافظ والمومن الامين والرقيب والقايم علي خلقه وهو صلي الله عليه وسلم مهيمن بما عدا الاخير علي انه يصح عليه ايضا انه القايم علي خلق الله **المومن** بفتح الميم الثانية الذي يومن لامانته ويوثق به في ديانته لانه حافظ للوحي موتمن عليه او علي هذه الامة اي شاهد عليها **الموتي جوامع الكلم** ياتي الكلام عليه في الخصايص **الموحي اليه** علي صفات عديدة كما مر اوايل الكتاب **الموصل** اسمه في التوراة ومعناه مرحوم **الموقر** ذو الحلم والرزانة وقد كان اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من اطرافه **المولي** اي السيد المنعم الناصر المحب وهو من اسمايه تعالي وياتي

اسند الى المهم له بقوله انا ولي كل مومن **المومن** بهمزة وتبدل واوا تخفيفا
لسكونها بعد ضمة وهي لغة الحجاز المتصف بالايمان وبالخ المهم **المويد** بفتح
التحتية المنصور اي المقوي المعان هو الذي ايده بنصره وبالمومنين او بكسرها
اي الناصر او القوي او الشديد وهما اسمان له كما في الشامي **الميسر** المسهل للدين
اسم فاعل روى مسلم عن جابر مرفوعا ان الله بعثني ميسرا فعد مائة واثنين
واربعين فيها من اسما الله تعالى ستة وزاد الشامي اسما هي المومم بالمهملة اي
المقصود الذي يوم كل راج حماه لغة في الميمم بالياء المويد بالكسر المتبع الذي يتبعه
غيره اي يقتدي به المتلو اسم مفعول من التلو وهو المتابعة المتمكن اي المستمكن
في الارض الذي اطاعه الناس واتبعوه المتمم لمكارم الاخلاق المتمم بالبنا للمفعول
خلقا وخلقا المثبت بفتح الموحدة لان الله ثبته على دينه المجادل اي المحكم المتقن
للامور او المحاجج المجيد الرفيع القدر او الكريم وهو من اسمايه تعالى المحجة جادة
الطريق من لج القصد والميم زايدة المحكم بفتح الكاف مشددة اي الحاكم وهو
القاضي المحيد من حاد عن الشي اذا عدل عنه لانه حاد عن الباطل واتبع الحق
او من حاد لانه عدل بامته الى الطريق المستقيم المخبت الخاشع المختص اسم مفعول
لان الله اختصه لنفسه واستاثر به على خلقه او اسم فاعل لاختصاصه بملازمة
العبادة واستيثاره بزيادة حب الله وقربه المختص بالقرات المختص باي لا تنقطع
المختم اسم مفعول من تختم اتخذ خاتما المخضم بضاد معجمة وزن منبر السيد الشريف
العظيم المنيف مرحمة لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت مرحمة وملحمة رواه ابو نعيم
المزمزم بضم الميم الاولى وفتح الثانية اي المغسول قلبه بماء زمزم المرشد الهادي
الدال على طريق الهدي مرغمة وقع في الصحاح بعثت مرغمة اي مذلا للكفر حتى يلصق
بالرغام بالفتح التراب ثم استعمل في الذل والعجز الرغب اسم فاعل لانه يحث على الطاعة
مزيلة الغمة الكربة والشدة المستجيب اي المطيع او بمعنى مستجاب فعيل بمعنى م
مفعول لوجوب طاعته واجابته ولو في الصلاة ولا تبطل المستعيذ من العوذ
الالتجا الى الله المسدد اخذه السيوطي من قوله تعالى لسعيا اسدده لكل جميل المسيح
المبارك باليونانية او الذي يمسح العاهات فيبريها المشذب بمعجمتين اخره موحدة
الطويل المعتدل الطويل القامة المسرد اسم فاعل بالعدو وهو التنكيل وتعجم داله
وبه قرا ابن مسعود فشرد بهم المشيح بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية فمهملة
اي بادي الصدر من غير تطامن بل بطنه وصدره سوا قال عياض ولعله
بفتح الميم بمعنى عريض الصدر كما في الرواية الاخرى المصدق اسم فاعل المذعن
المنقاد لما امر به لتصديقه جبريل فيما اخبره به عن ربه المصدق بالبنا للمفعول
لان امته صدقته المصون المضخم بمعجمتين وزن منبر السيد الشريف المضري بمعجمة
نسبة الى مضر جده المضي اي المنير المعروف اي معروف الله اي بره واحسانه
او صاحب المعروف المعمم بالبنا للمفعول اي صاحب العمامة وهو من اسمايه
في الكتب السابقة المعين الناصر او كثير المعونة المعاضدة والمساعدة المغرم
بالضم وسكون المعجمة اي المحب لله من الغرام وهو الولوع بالشي والاهتمام به

المغنم

المغنم بمعجمة ونون وزن جعفر الجبار من كل شي المغني المحسن المتفضل قال تعالى
وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وفيه تشريفه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
والتنبيه على علو مقامه وعظم شانه حيث ذكره معه في ايصال الصنيع الى عباده
وجعله مغنيا لهم بما فتح الله على يديه وافا من الغنايم المغنم بشر المعجمة المفتوحة
الموقر المعظم في الصدور المهاب في العيون المفلج بجيم كمعظم اي الثنايا وهو تباعد
ما بين الاسنان المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز المقدم بالفتح لان الله قدمه
على الانبيا خلقة ورتبة وشرفا المقدم بالكسر لانه امته قدمت بسببه اي فضلت
على غيرها المقوم بفتح الواو اي المستقيم او بمعنى القيم المكلم بفتح اللام المشددة
لانه كلمه ليلة المعراج الملاذ بمعجمة الملبي بضم الميم وفتح اللام وموحدة المطيع او
المخلص او المجيب او المحب الملجا بالجيم مهموز اي الملاذ المليك فعيل وهو من اسمايه
تعالى اي القادر على الايجاد والاختراع او ضابط المحور المتصرف الملك بكسر
اللام الذي يوسوس الناس ويدبر امورهم او ذو العز والسلطان وهو من اسماء الله
اي المستغني في ذاته وصفاته عن الكون والموجودات ولا غنى لاحد عنه او القادر
على الاختراع والابداع الملي باللام مهموز اي الغني بالله عما سواه او المحسن حكمه ٦
وقضاوه الممنوع الذي له منعة اي قوة تمنعه من الشيطان والاعدا او الذي منعه
الله العدا او الردا المنتجب المنتخب بالخاء المعجمة كلاهما بمعنى المختار المنجد المعين
الناصر او مرتفع القدر المنقذ بنون فقاف فمعجمة المخلص من الشدايد لانه ينقذنا
بالشفاعة يوم القيمة قال حسان بدل على الرحمن من يقتدي به وينقذ من هول الخزايا ويرشد
منة الله لقد من الله على المومنين الاية وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بمبعثه المهاب
بالضم الذي يخافه الناس لعظم باسه وسلطانه المهذب بالمعجمة المطهر الاخلاق
الخالص من الاكدار المورود حوضه اي يوم القيامة موذ موذ اسمه في صحف ابراهيم
الموعظة ما يتعظ به ويتذكر المومن من ايقن الامر فهمه وثبت في ذهنه ميذ ميذ
قال العزفي هو اسمه في التوراة الميزان حكى محمود الكرماني في قوله تعالى بالحق
والميزان انه محمد صلى الله عليه وسلم الميم بفتح التحتية كمعظم المقصود لان الخلق
تؤم حماه يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة انتهى باختصار

حرف ن

النابذ اسم فاعل من النبذ بسكون البا وفتحها طرح الشي لقلة الاعتداد به
قال تعالى فانبذ اليهم على سوا اي اطرح عهدهم على طريق مستو بان تظهر اليهم
نبذه بحيث يعلمون انه قطع ما بينك وبينهم ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون
بقا العهد **الناجز** المنجز لما وعد وكان ذلك بمكان **الناس** لقوله تعالى ام
يحسدون الناس المفسر عند عكرمة ومجاهد **به عليه الصلاة والسلام**
رواه عنهما ابن جرير سمي به من تسمية الخاص بالعام لانه اعظمهم واجلهم
او لجمعه ما فيهم من الخصال الحميدة **الناسخ** اسم فاعل من النسخ لغة ازالة
شي بشي يعقبه واصطلاحا رفع الحكم الشرعي بخطاب لانه صلى الله عليه وسلم
نسخ بشريعته كل الشرايع وقد وصف الله نفسه بالنسخ في قوله ما ننسخ من
اية الناشر لانه نشر الاسلام واظهر الشرايع كما بان للمص قال غيره او هو بمعنى

الحاشر **الناصح** ماخوذ من قول الانبيا ليلة الاسرا مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ
رسالة ربه ونصح لامته **الناضر** بضاد معجمة الحسن من النضارة الحسن والرونق
الناطق بالحق بالقران على احد الاقوال في الحق حصص لانه اعظم ما نطق
به **الناهي** اسم فاعل من النهي والزجر عن الشي والامر به تقدم في الامر
نبي الاحمر نبي الاسود اي الانس والجن او العجم والعرب لقوله صلى الله عليه وسلم
بعثت الي الاحمر والاسود **نبي التوبة** ونهي الرجوع والانابة لرجوع الامم
بهدايته بعد التفرق الى الصراط المستقيم كما يات للمص **نبي الحرمين** مكة
والمدينة **نبي الراحة** بمهملتين رجوع النفس بعد الاعيا والتعب وسكونها او التسلي
لانه اراح امته من نصب الشرك او لانه خفف بشرعه ما كان مشددا في شرع
غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة **نبي الرحمة** يات للمص **النبي
الصالح** كما قال له الانبيا ليلة الاسرا مرحبا بالنبي الصالح **نبي الله** ومرانه
يسمى ايضا رسول الله فلا تعسف **نبي المرحمة نبي الملحمة** الحرب والقتال **نبي الملاحم**
جمع الملحمة وياتي الثلاثة للمص وفي مسلم واحمد وغيرهما انا نبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملحمة وفي رواية نبي المرحمة **النبي النجم** يات للمص وانه سمي به لانه
يهتدي به كما يهتدي بالنجم **النجم الثاقب** المضي الذي يثقب بنوره واضاته ما يقع
عليه حكى السلمي انه صلى الله عليه وسلم المراد في الاية قال المص فيما ياتي والصحيح انه
النجم على ظاهره للاهتدا به كالنجم **نجي الله** مناجيه يقال للواحد والجمع قال تعالى
وقربناه نجيا وخلصوا نجيا ولم ياخذه احد من ذلك كما زعم اذ ضمير قربناه لموسى فكيف
يوخذ منه اسم لمحمد وانما ذكروه دليلا على انه يقال للواحد **النذير** المخوف من عواقب
الامور وياتي للمص **النسيب** ذو النسب العريق ومعلوم ان نسبه اشرف الانساب من
جهة ابويه معا وتقدم ذلك **نصيح** فعيل بمعنى فاعل من النصح **ناصح** اسم فاعل
بمعناه **النعمة** بالكسر الحالة الحسنة **نعمة الله** يات للمص وكذا **النقيب النقي** الخالص من
الادناس المنزه عن الارجاس **النور** ياتي انه احد القولين في قد جاكم من الله نور **نور
الامم اي الهادي لها الذي اوصلها** الى الحق كما يوصل النور الى المطلوب قال عياض سمي
صلى الله عليه وسلم بالنور لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما
جا به انتهى وهو من اسمايه تعالى اي خالق النور ومنور قلوب المومنين بالهداية
والسموات والارض بالانوار **نور الله الذي لا يطفى** اي حجته الدالة للخلق على ما فيه صلاحهم
من توحيده وتقديسه عن الولد والشريك ونحوها واتباع اوامره واجتناب نواهيه
وغير ذلك وقيل في قوله تعالى يريدون ان يطفيوا نور الله انه محمد صلى الله عليه وسلم فعد
اربعا وثلاثين فيها واحد من اسما الله تعالى وزاد الشامي العابد اسم فاعل **الناصب**
ذكره بن دحية قال السيوطي يحتمل انه ماخوذ من قوله تعالى فاذا فرغت فانصب اي
اتعب في الدعا والتضرع وان معناه المبين لاحكام الدين من النصب بضم ففتح
العلامات في الطريق يهتدي بها او المقيم لدين الاسلام من نصبه اذا اقمته قاله
غيره او الناصب المرتفع للحرب اي المقيم لها والمجتهد في الطاعة ناصر الدين بالاضافة
اي مانعه من طعن الكفرة الناظر من خلفه بفتح الميم على انه من موصول اي الذي وراه

اور

اوبكسرها

اوبكسرها على انها جارة اي يبصر من وراية كما مر نبي زمزم النبا بنون فموحدة
مهموز الشان العظيم والخطب الجسيم وقيل انه المراد بقوله عن النبا العظيم وقيل
القران النجيب الكريم او المختار النجيد بدال مهملة الذي نيل الماهر او الشجاع الماضي
فيما يعجز عنه غيره الندب بالفتح وسكون المهملة فموحدة اي النجيب الظريف نون
ذكره بن عساكر عن بعضهم في قوله تعالى نون والقلم انه اسم له صلى الله عليه وسلم وقيل
من اسما الله تعالى

حرف ه

الهادي بمعنى الهداية والدعا ياتي للمص وهو من اسمايه تعالى اي الذي
بصر عباده طريق معرفته حتى اقروا بربوبيته او هادي كل احد الى ما لا بد له
منه **الهدى** واد خله الشامي عليه اي الرشاد والدلالة ولقد جاهم من ربهم الهدى
مصدر سمي به مبالغة **هدية الله** التي اوصلها لعباده فضلا عليهم وروى احمد
مرفوعا ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين **الهاشمي** نسبة الى جد ابيه
فهي اربع وواحد من اسمايه تعالى زاد الهاشمي المحمود كصبور كثير التحمد الهمام
بالضم الملك العظيم الهمة بالكسر وتفتح واحدة الهمم المهين بفتح فسكون مخفف
الساكن المتئد انتهى

حرف و

الوجيه ذو الوجاهة والجاه عند الله **الواسط** ذكره ابن دحية قال الجوهري
فلان وسيط في قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا والواسط الجوهر
الذي وسط القلادة **الواسع** الجواد الكثير العطا من الوسع مثلثة الواو كالسعة
وهي الجدة والطاقة وهو من اسمايه تعالى اي المحيط بكل شي او الذي وسع رزقه
جميع خلقه او وسعت رحمته كل شي او المعطي عن غنى او العالم او الغني **الواصل**
البالغ في النهاية والشرف ما لا يعلمه الا الله **الواضع** المزيل والقاطع اسم فاعل
من الوضع اعم من الحط قال تعالى ويضع عنهم اصرهم اي يزيله ويقطعه والاصر
الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه عن الحركة وهو مثل لثقل تكليف بني اسرايل
وصعوبته كقتل النفس في صحة التوبة وقطع الاعضا الخاطية **الواعد** اسم فاعل
من الوعد اذا اطلق ففي الخير والوعيد في الشر الا لقرينة كالبشارة والنذارة **الواعظ**
قال تعالى انما اعظكم بواحدة بن فارس الوعظ التخويف الخليل التذكير بالخير وما
يرق له القلوب الجوهري النصح والتذكير بالعواقب **الورع** بكسر الرا التقي اسم فاعل
من الورع اتقا الشبهات **الوسيلة** ما يتقرب به ويتوسل به الى ذي قدر وهو وسيلة الخلق
الى ربهم **الوفي** الكامل الخلق التام الخلق من الوفا وهو اوفى الناس بالعهد واوفاهم
ذمة وهو من اسمايه تعالى **الوافي** بمعنى الوفي لكماله خلقا وخلقا ورجحانه على غيره
عقلا قال حسان • واف وماض شهاب يستضا به • بدر انار على كل الاجيال •
ولي الفضل اي مولي الاحسان والبر **الولي** الناصر او الوالي او المتولي مصالح الامة
القايم بها قال تعالى انما وليكم الله ورسوله او المحب لله او المتصف بالولاية وهي
كشف الحقايق وقطع العلايق والتصرف في باطن الخلايق قال القشيري
للولي معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره ولا يكله الى نفسه
لحظة وبمعنى فاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فيجريها على التوالي

ولا يتخلل بينهما عصيان وهو من اسمايه تعالى وهو الولي الحميد الله ولي الذين
امنوا اي يتولى نصرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم فهي ثلاثة عشر فيها اثنان من
اسما الله وزاد الشامي الواجد بالجيم العالم او الغني من الجدة الاستغنا وهو من
اسمايه تعالى اي العالم او الغني الذي لا يفتقر الوالي المالك او الملك او الحاكم او
الشريف الغريب وهو من اسمايه تعالى الوصي بمهملة وتحتية كالمبر الحسن الوجه
الجميل الوصي بالمهملة الخليفة القايم بالامر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والرسالة بعد
الذي بشر به واخبر برسالته وخص على اتباعه الوهاب من الهبة بذل المال بلا عوض
وهو من اسمايه تعالى اي الذي يعطي على قدر الاستحقاق ولا ينقص ما في يمينه
من كثرة الانفاق انتهى وهو بيانه لمعناه في حقه تعالى والا فهو لغة كثير الهبة
لمستحق او غيره

حرف ب

اليثربي نسبة الى يثرب اسم المدينة الشريفة في الجاهلية وقد ورد النهي عن
تسميتها بذلك كما مر غير مرة **يس** بالنون للام بسطه وقد استبان من العد ان فيها
من الاسما الحسنى ستة وخمسين اسما اعني الواردة في حديثي الترمذي وابن ماجة
وان نظرت الى غيرها مما اختلف كيس وطه والم وحاما مع الطلاقة عليه على راي من
قال به كانت نحو سبعين وهو مراد المص بقوله في المقصد السادس انه ذكر هنا نحو
سبعين من اسما الله الحسنى انتهى يعني بالمعنى اللغوي اذ اسماوه جل وعلا كلها
حسنى لا بالنظر الى الوارد في الحديث من عدها وزاد الشامي اليتيم من اليتم
موت الاب قبل بلوغ الولد ومن الانفراد كدره يتيمه كما قيل في قوله تعالى الم يجدك
يتيما اي واحدا في قريش عديم النظير انتهى ومذهب مالك لا يجوز عليه هذا الاسم
وكنيته قال الحافظ بضم الكاف وسكون النون من الكناية تقول كنيت عن الامر
اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا واشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت
على الاسما كابي طالب وقد يكون للواحد كنية فاكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته
جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير بان اللقب ما اشعر
بمدح او ذم والكنية ما صدر باب او ام وما عدا ذلك فالاسم انتهى وقال ابن الاثير
في كتابه المرصع الكنية من الكناية وهي ان تتكلم بالشي وتريد غيره جي بها لاحترام
المكنى بها واكرامه وتعظيمه كيلا يصرح في الخطاب باسمه ومنه ۞ ٥
اكنيه حين اناديه لاكرمه ۞ ولا القبه والسوءة اللقبا ۞ ولقد بلغني ان سبب الكنى
في العرب انه كان ملك من الاول ولد له ولد توسم فيه النجابة فشغف به فلما
نشا وصلح لادب الملوك احب ان يفرد له موضعا بعيدا عن العمارة يقيم فيه
ويتخلق باخلاق مودبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له في البرية
منزلا ونقله اليه ورتب له من يوديه بانواع الادب العلمية والملكية واقام له حاجته
من الدنيا واضاف له من اقرانه بني عمه وغيرهم ليونسوه ويحسنوا له الادب بالموافقة
وكان الملك كل سنة يمضي له ومعه من له عنده ولد فيسال عنهم ابن الملك فيقال له
هذا ابو فلان وهذا ابو فلان للصبيان الذين عنده فيعرفهم باضافتهم الى ابنايهم
فظهرت الكنى في العرب انتهى **المشهورة** ولذا بدا بها **ابو القاسم** باسم اكبر اولاده عند

الجمهور

الجمهور وقال العزفي وغيره لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة وقيل لقوله
عليه السلام اني جعلت قاسما اقسم بينكم **كما جا** تكنيته بابي القاسم **في عدة احاديث**
صحيحة كقول ابي هريرة في الصحيح قال ابو القاسم وقال انس كان صلى الله عليه وسلم
في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت صلى الله عليه وسلم فقال اني لم اعنك انما
دعوت فلانا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي رواه البخاري وظاهره المنع وهو
المشهور عن الشافعي مطلقا وقيل تختص بمن اسمه محمد لحديث نهى ان يجمع بين اسمه
وكنيته ومذهب مالك واكثر العلما كما قال عياض في شرح مسلم الجواز مطلقا والنهي مختص
بزمانه لاذيته صلى الله عليه وسلم لجماعة ان يتصلوا ويسموا من يولد لهم بعده محمدا ويكنوه
بابي القاسم وبسط ذلك في الخصايص ان شا الله تعالى **ويكنى بابي ابراهيم** باسم اخر اولاده
كما جا في حديث انس عند البيهقي **في مجي جبريل اليه عليهما الصلاة والسلام** لما وقع
في نفسه من تردد مابور الغلام الذي اهدي مع مارية عليها فبعث عليا ليقتله
فوجده ممسوحا فرجع فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل
البيت **وقوله السلام عليك يا ابا ابراهيم** لفظ البيهقي وابن الجوزي عن انس لما ولد
ابراهيم من مارية كاد يقع في نفس النبي منه حتى اتاه جبريل فقال السلام عليك يا ابا
ابراهيم وعند الطبراني من حديث ابن عمرو بن العاص في القصة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب الا اخبرك يا عمر ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله براها
وقربها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الناس بي وامرني
ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا اكره ان احول كنيتي التي عرفت بها
لتكنيت بابي ابراهيم كما كناني جبريل **وبابي الارامل** جمع ارملة لشدة احتياجهن
والارملة العزبا ولو غنية خلافا للازهري ويحتمل ان المراد الفقرا لاطلاق
الارمل على الفقير وهي كنيته في التوراة **فيما ذكره ابن دحية** عن ابي الحسن سلام
ابن عبد الله الباهلي في كتاب الذخاير والاعلاق في اداب النفوس ومكارم الاخلاق
وبابي المومنين فيما ذكره غيره قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وقرا ابي ابن كعب وهو اب لهم اي كابيهم في الشفقة والرافة والحنو **واعلم انه**
لا سبيل طريق لا يتاتى **لنا ان نستوعب شرح جميع هذه الاسما الشريفة** ولا يقدر الخبير
ممكن لانها كلها مشروحة ولقوله **لان في ذلك تطويلا يقضي بنا الى العدول عن غرض**
الاختصار الذي هو قصدنا في ذا الكتاب **فلنذكر** بلام الطلب المراد بها مجرد الاخبار
مجازا نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم **من ذلك ما يفتح الله تعالى به** ييسره
ويسهله اي يلهمنا اياه من اطلاق السبب وارادة المسبب اذ فتح الباب سببه لخروج
ما حفظ به **مما يدل على ما سواه** ولو بالاشارة **وبالله استعين** اطلب المعونة وهي
تحصل ما لا يتاتى الفعل دونه كالاقتدار الفاعل وتصوره لما يريد فعله وحصول الة
ومادة يفعل بها اي الالة في المادة وتحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة
في السفر للقادر على المشي **فاقول اول ذلك ما وصفه له عليه الصلاة والسلام**
من معنى الحمد الذي هو اسمه صفة مخصصة لمعنى الحمد الذي هو كالجنس لانه
الوصف بالجميل فيشمل ما ليس اسما به وصفا له دونه او لبيته ثم منها علاقة اسمه **المبني**

ق

عن ذاته الشريفة المشتملة على جميع الصفات **الذي سا بر اسما اوصافه** جمع صفة
بمعنى الاثر القايم به كالعلم والحلم والاسما الدالة عليها كالعاقب **راجعة اليه** و
وهو فيه المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان لفظتان دالتان على ذاته لا الصيغة
الاصطلاحية التي هي تقديم بعض الحروف والحركات على بعض كما افاده قوله احداهما
الاسم المبني صيغته على صيغة افعل حال من صيغته **المبنية** المخبرة والكاشفة **عن**
الانتها الى غاية ليس وراها منتهى وهو اسمه احمد لانه افعل تفضيل حذف المفضل
عليه قصدا للتعظيم نحو الله اكبر اي من كل شي ثم نقل وجعل اسما علما فلا يرد عليه انه علم
فكيف يفيد ما ذكر وزعم انه للتفضيل لا المبالغة لان لها صيغا مخصوصة رد بانه نحوهم
ومن قال ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر فقعد نظر لا يخفى
وثانيهما **الاسم المبني على صيغة التفعل المبنية** المخبرة الدالة **على التضعيف والتكبير**
عطف تفسير **الى عدد لا ينتهي لما لا احصا** اي لا يصل اليه الضبط بالعد بحيث لا يبقى من
اوصافه التي تعد شي **وهو اسمه محمد** لان زنته مفعل بشد العين كمعظم ومبجل موضوعة
للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه كمعلم او اسم مفعول
فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه ولذا **قال السهيلي** في الروض **محمد منقول من الصفة**
وغلط من قال مرتجل ووجه بانه لم يستعمل الا علما ورد بقوله الى الماجد القرم
الجواد المحمد **فالمحمد** اي الوصف الذي هو محمد فلا يرد انه علم ولا تدخل عليه اللام
في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد اي ما لا نهاية له فلا يقف حمده على حمد **ولا يكون**
مفعل بشد العين المفتوحة **مثل مضرب** لمن كثر عليه الضرب **وممدح** لمن كثر
المدح له **الا لمن تكرر منه** مثل للتعليل اي من اجله **الفعل** وهو الضرب والمدح في
المثالين **مرة بعد اخرى** فلا يرد ان المناسبة له بدل منه اي ومعناه تكرر منه الفعل
اي الخصال المحمودة التي حمد بسببها **واما احمد وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذي**
سمي به على لسان عيسى وموسى خصهما لشهرته في كتبهما والا ففي الشفا ان احمد
اتى في الكتب وبشرت به الانبيا **فانه منقول ايضا من الصفة التي معناها التفضيل**
فمعنى احمد احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى فاسم مطابق لمعناه
لانه يفتح عليه في المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه
الاولون والاخرون **بمحامد** جمع محمدة بمعنى حمد **لم تفتح على احد قبله**
اي يلهمه الله محامد عظيمة لم يلهمها لغيره واصل الفتح ضد الغلق فالتعبير
للالهام **فيحمد ربه بها** كما قال صلى الله عليه وسلم **وكذلك يعقد له لوا الحمد** الحقيقي
وعلم حقيقته عند الله اي لوا يتبعه كل حامد ومحمود واصحاب الحمد من لهم الشفاعة
يومئذ كالانبيا او هو تمثيل لشهرته في الموقف وعدم التاويل اشد كما قيل **قال السهيلي**
واما محمد منقول من صفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة
والتكرار الدال لانه مفعل ذلك **فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة** اي غير متناه او
الذي تكاملت فيه الخصال الحميدة **كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك**
الممدح ونحو ذلك من كل ما هو على صيغة مفعل **فاسم محمد مطابق لمعناه**
والله سبحانه وتعالى سماه به قبل ان يسمى به عند الناس ولفظ الروض قبل

ان يسمى به نفسه **فهذا علم** بفتحتين دليل **من اعلام** ادلة **نبوته عليه الصلاة**
والسلام اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما
هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة بيان لما هدى ونفع **وهو محمود في الاخرة**
بالشفاعة العظمى حيث اباها رؤسا الانبيا **فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه**
اللفظ بالوضع العربي **ثم انه لم يكن محمدا** اي لم يثبت له ذلك الوصف **حتى كان**
احمد لانه **حمد ربه فنباه وشرفه فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي**
هو محمد فذكره عيسى فقال ومبشرا برسول ياتي من بعدي **اسمه احمد** وقال الراغب خصه
عيسى به ولم يصفه بغيره تنبيها على انه احمد منه ومن قبله لما اشتمل عليه من الخصال
الجميلة والاخلاق الحميدة التي لم تكمل لغيره **وذكره موسى** في حديث مناجاته الطويل
حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فبا حمد ذكر
قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له تعالى لانه اول من اجاب
يوم الست بربكم بقوله بلى **فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة**
يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه يلهمها له **فيكون احمد الحامدين لربه** اجلهم
حمدا **ثم يشفع فيحمد على شفاعته** من الاولين والاخرين **فانظر كيف ترتب** وجد
هذا الاسم احمد **قبل الاسم الاخر** محمد **في الذكر والوجود في الدنيا والاخرة تلح لك**
الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين وبيان انه خصه بهما لقيامه بمرتبة
الحمد قبل الناس وحمدهم له على ذلك انتهى كلام السهيلي **وقال القاضي عياض كان**
عليه الصلاة والسلام احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسميته
احمد وقعت في الكتب السالفة المراد غالبها فلا ينافي ان في بعضها اسمه محمد وفي
بعضها الجمع بين محمد واحمد **وتسميته** محمد **وقعت في القران وذلك انه حمد ربه**
قبل ان يحمده الناس وكذلك في الاخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد
خص بسورة الحمد ولوا الحمد والمقام المحمود وشرع له الاكل والشرب وبعد الدعا
وبعد القدوم من السفر وسميت امته الحمادين فجمعت له معاني الحمد وانواعه
صلى الله عليه وسلم **انتهى** كلام عياض بما زاده مما لخصه منه في الفتح **وهذا موافقا لما**
قاله السهيلي وذكره في فتح الباري واقره عليه وهو يقتضي صراحة **سبقية**
احمد خلافا لما ادعاه العلامة محمد بن ابي بكر ابن القيم في كتابه جلاء الافهام
والهدي من سبقية محمد ونسبة القايل بسبقية احمد الى الغلط واستدل بان في
التوراة تسميته ماذ ماذ وصرح بعض شراحها من مومني اهل الكتاب بان
معناه محمد وانما سماه عيسى احمد لان تسميته به وقعت متاخرة عن تسميته
محمد في التوراة ومتقدمة على تسميته في القران فوقعت بين التسميتين محفوفة
بهما وقد مر ان هذين الاسمين صفتان في حقه والوصفية فيهما لا تنافي العلمية
وان معناهما مقصود فعرف عند كل امة باعرف الوصفين عندها انتهى
ملخصا قال الشامي وورد اثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم وفي حديث
انس عند ابي نعيم ان الله سماه محمدا قبل الخلق بالفي الف عام كما ياتي لكن
هذا مما يشهد له **وذكر ابن القيم في اسمه احمد انه** اختلف فيه فقيل هو بمعنى

الحمد بعد

في على اي حمد الله اكثر من حمد غيره فمعناه احمد الحامدين وقيل فيه انه بمعنى مفعول
ويكون التقدير احمد الناس اي احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون كمحمد
في المعنى لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها واحمد
هو الذي يحمد اكثر مما يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية واحمد في الصفة
والكيفية فيستحق من الحمد اكثر مما يستحقه غيره اي افضل حمد حمده البشر
فالاسمان واقعان على المفعول قال وهذا القول ابلغ في مدحه واكمل معنى
قال اعني ابن القيم وهو الراجح المختار فلو اريد معنى الفاعل يسمى الحماد بدل احمد فلا
ينافي انه من اسمايه كما مر او لم يصح عنده تسميته بالحماد اي كثير الحمد فانه صلى
الله عليه وسلم كان اكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار حمده
لربه كما قال من قال انه بمعنى فاعل لكان الاولى الحماد كما سميت بذلك امته
اي بالحمادين وايضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من اخلاقه وخصايله
المحمودة التي لاجلها استحق ان يسمى محمد او احمد لا من كثرة حمده لربه
وقد تعقب بانه تخصيص بلا مخصص وبان بنا اسم التفضيل من المفعول شاذ
كاشغل من ذات النحيين وكون حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له واجيب
بانه سلك ذلك لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيحه
على احمد ليس لابلغيته بل لانه اكثر واقيس واما شذوذه فوارد لكنه سمع من العرب
واول من قال العود احمد خراش بن حابس وقال القاضي عياض في الشفا في باب
تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من اسمايه الحسنى
وقبله اي قبل الباب الذي قبله وهو باب في اسمايه وما تضمنته من فضيلته
احمد بمعنى اكبر بالموحدة اي اجل كما عبر به في الباب الاول من حمد بفتح فكسر
مبني للفاعل اوجل اعظم وعبر في الباب الاول بافضل من حمد بالبنا للمفعول
فبدل لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثاني لمحمد ثم ان في اسمه مستانف
ليس من كلام عياض محمد فالجر بدل وفي نسخة محمدا بالنصب بتقدير اعني على جواز
قطع البدل او جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه به خصايص اسم ان موخر منها
كونه جا على اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى بالنصب مفعول مقدم وفاعله
اسم محمد لان نسبة الموافقة للطاري على غيره اوفق من نسبتها الى الاصل وقدم
المفعول هنا لان ذاته تعالى مقدمة على ساير الاشيا فلا اول لوجوده فقدمت
في اللفظ فان عدة الجلالة اربعة احرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما اكرم
الله به الادميين ان كانت صورته تصويره على شكل كتب هذا اللفظ فلا يرد
ان كتب مصدر الذي هو فعل الفاعل اي تحريك يده فلا يصح جعله صورة الانسان
لانه بمعنى تصويره كما علم والاضافة حقيقية او كتب بمعنى مكتوب بدليل لفظ
شكل فالاضافة بيانية او من اضافة الاعم الى الاخص فالميم الاولى راسه اي
بمنزلته كما عبر به الشامي والحا جناحاه اي يداه وبه عبر الشامي وفي القاموس
الجناح اليد والجمع اجنحة واجنح وظاهره انه حقيقي والميم سرته والدال رجلاه
زاد الشامي وباطن الحا كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الاليتين والمخرج كالميم

وطرف

وطرف الدال كالرجلين وفي ذلك انشد له اسم صور الرحمن ربي خلايقه عليه كما تراه
له الرجل وفوق الرجل ظهر وتحت الراس قد خلقت يداه قال وفيه تكلف هـ
قيل ولا يدخل النار ممن يستحق دخولها اعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة
اكراما لصورة اللفظ وفي نسخة من يستحق والاولى اولى لانه انما يدخلها بعض
المستحقين لا كلهم لمغفرة الله سبحانه لاكثر المذنبين كما اخبر عن اصلها بقوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا ولا ينافيه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لانه ولو بعد
تعذيب كما في البيضاوي قال وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه
فيما عدا الشرك ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية هكذا اي قوله وقيل مما اكرم وقوله
قيل ولا يدخل بغير مرزوق والاولى اي قوله مما اكرم ابن العماد في كتابه
كشف الاسرار وفيه ايضا ان الشياطين سخرت لموسى لسليمان بذكر اسمه صلى الله
عليه وسلم ومنه انه تعالى اشتقه من اسمه المحمود اي سماه به في الازل ليدل على
المناسبة بين الاسمين ثم الهمه عند وجوده لجده كما قال حسان بن ثابت
الانصاري شاعره المويد بروح القدس بالاتي ذكره في شعرايه اغر عليه النبوة
خاتم كاين من الله اي موجد له وكاين من نور صفتان لخاتم فلم يتخذ حرف جر
مجرور واحد يلوح يظهر ويشهد يشاهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه
اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وهذا من خواص هذا الاسم ايضا وهو
ان الله قرنه مع اسمه وشق مبني للفاعل من شق الشي اذا جعله قطعتين اي
اشتق له من اسمه بقطع الهمزة للضرورة اسما ليجله بعظمه فذو العرش
محمود وهذا محمد

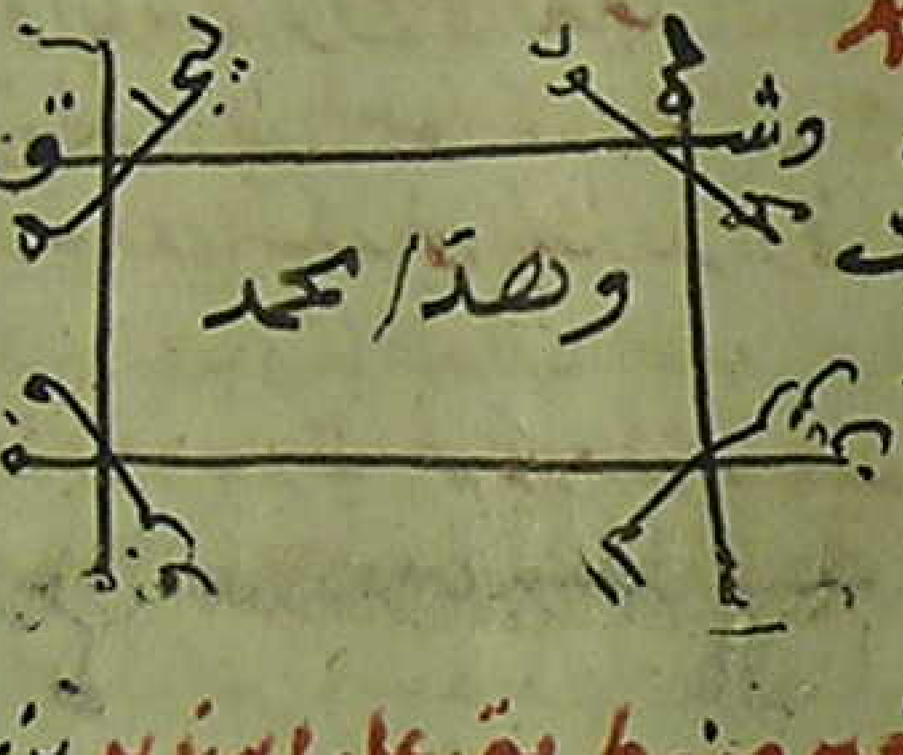

ثم رأيت الشمس الشامي ذكره عن بعض العلما انتهى

وذكر الشمس التتائي عن بعض
اهل العلم ان من كتب هذا البيت
بورقة وعلقه على من تعسرت
ولادتها وضعت في الحال
وهذه صفة كتابته

واخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي ابن زيد بن عبد الله
ابن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي البصري ضعيف وهو المعروف
بعلي بن زيد بن جدعان ينسب ابوه الى جده مات احدى وثلاثين ومائة وقيل
قبلها قال كان ابو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله ۔ فذو العرش محمود وهذا محمد

فتوارد حسان معه او ضمنه شعره وبه جزم في الخميس ومن خواصه ايضا
انه لا يصح اسلام كافر الا به وتعين الاتيان به في التشهد عند قوم فيهما
وان سفينة نوح جرت به وان ادم يكنى به في الجنة دون ساير بنيه وانه يخرج
منه بالضرب والبسط عدد المرسلين ثلثماية وثلاثة عشر لان الميم اذا كسرت
فيها مي م والحرف المشدد بحرفين فهي ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ودال

مخمسة وثلاثين والحا بثمانية بلا تكسير **وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق**
بالفي الف عام اي بمدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها ذلك والا فقبل الخلق
لا ليل ولا نهار وقد بسط ذلك اول الكتاب **كما ورد في حديث انس بن مالك من**
طريق ابي نعيم متعلق بورد يعني الذي رواه ابو نعيم الحافظ احمد بن عبد الله
في مناجاة موسى عليه السلام وهو في حديث طويل ياتي ان شا الله تعالى الالمام به
في خصايص الامة وروى ابن ابي عاصم في السنة وابو نعيم عن انس ان الله قال
يا موسى انه من لقيني وهو جاهل بمحمد ادخلته النار فقال موسى ومن محمد قال
يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي على
العرش قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفي الف سنة **وروى**
ابن عساكر عن كعب الاحبار قال انزل الله على ادم عصيا بعدد الانبيا
والمرسلين خاص على عام على ان الرسول لا يكون الا من الناس ومن عطف احد
الامرين الذين بينهما عموم وخصوص من وجه بنا على انه قد يكون ملكا
لظاهر قوله الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس **ثم اقبل على ابنه شيث**
فقال اي بفتح الهمزة حرف ندا للقريب **بني انت خليفتي من بعدي فخذها** اي
الخلافة **بعمارة التقوى** اي بعمارتك اياها بالتقوى فيها بان تقوم بحق الخلافة
والعروة الوثقى العقد المحكم تانيث الاوثق ماخوذ من الوثاق بالفتح وهو حبل
او قيد يشد به الاسير والدابة مستعارة للتمسك بالحق **فكلما ذكرت الله تعالى**
فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش اي
قوايمه **وانا بين الروح والطين** قال بعضهم اي بين العلم والجسم **ثم اني طفت**
السموات فلم ار في السموات لم يقل فيها تشوقا **موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا**
عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة كذلك لم يقل فيها تشوقا وتلذذا
بذكرها لانه الفها وشاهد فيها النعيم العظيم سعاد التي اضناك حب سعادا **قصرا**
ولا غرفة الا وجدت اسم محمد مكتوبا عليه اي المذكور **ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور**
جمع نحر موضع القلادة من الصدر وتطلق على الصدر اي على صدور **الحور العين**
ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة اليا ومفرده عينا كحمرا **وعلى ورق**
قصب اجام جمع اجمة الشجر الملتف اي على اغصان شجر **الجنة** والقصب كل نبات
لساقه انابيب وكعوب كما في مختصر العين **وعلى ورق شجرة طوبى** تانيث الاطيب
شجرة في الجنة **وعلى ورق سدرة المنتهى** وهما من عطف الجز على الكل لانهما
من جملة شجر الجنة **وعلى اطراف الحجب** الاستار التي في الجنة او المحلات التي
لا ينتهي ورها الرايي الى ما وراها ان صح ما يروى من ان ثم سبعين الف حجاب
مسيرة كل حجاب خمسماية عام لانها في حق المخلوق اما الخالق فمنزه عن انه
يحجبه شيء ولم يصح في ذلك غيرما في مسلم حجابه النور كما بسطه المص في مقصد المعراج
وبين اعين الملايكة فاكثر ذكره فان الملايكة من قبل اي من قبل رؤيتهم
لذلك **تذكره في كل ساعاتها بيت مفرد** لا اذكر قبله ولا بعده شيا **بدا** ظهر **مجده من**
قبل نشاة ادم اي ظهوره **فاسماوه في العرش من قبل تكتب** خص العرش

لانه

لانه اعظم ما كتبت عليه **وروينا في جزء الحسن بن عرفة** بن يزيد العبدي ابي علي
البغدادي الصدوق المتوفى سنة سبع وخمسين وماتين وقد جاوز المائة **من حديث**
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي الى السما
ما مررت بسما الا وجدت قال المص تفسيرا له **اي علقت اسمي فيها مكتوبا** زاد ابو
يعلى والطبراني لا اله الا الله قبل قوله **محمد رسول الله وابو بكر من خلفي** وقد
ابعد المص النجعة في حديث ابي هريرة هذا رواه ابو يعلى والطبراني واخرجه البزار
من حديث ابن عمر باسانيد ضعيفة لكن قال السيوطي انه حديث حسن لكثرة طرقه
ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح امين ذكره في الشفا
وعلى حجر بالخط العبراني بكسر العين انسبة **باسمك اللهم** اي يا الله **جا الحق**
من ربك اي جا بهذا اللفظ **بلسان عربي مبين** بين **لا اله الا الله محمد رسول**
الله حسبنا سمك متعلق بمقدر لا بقوله جا الحق لايهامه ان الكاف في ربك راجع لقوله
باسمك **وكتبه موسى بن عمران** عليه الصلاة والسلام **ذكره** محمد **بن ظفر** بفتح المعجمة
والفا **في كتاب البشر** بخير البشر **عن معمر** بن راشد **عن الزهري** محمد بن مسلم العلم
المشهور **وشوهد كما ذكره في الشفا في بعض بلاد خراسان مولود ولد على احد**
جنبيه تثنية جنب **مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله** وشوهد **ببلاد الهند**
بنواحي مالكين وهي قصبة الهند شجرة عظيمة لها **ورد احمر مكتوب عليه بالابيض**
لا اله الا الله محمد رسول الله ذكره صاحب مسالك الامصار عن ابي سعيد المغربي
انه اخبره بذلك من دخل الهند **وذكر العلامة** محمد بن محمد **بن مرزوق في شرح**
البردة **عن عبد الله بن صوحان قال عصفت** بفتحات اي اشتدت **بنا ريح ونحن**
في لجج جمع لجة معظم ما **بحر الهند فارسينا في جزيرة فرايتا فيها وردا احمر زكي**
الرايحة طيب النسيم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورد
ابيض مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم توصل **الى جنات النعيم**
فهو صلة بمحذوف **لا اله الا الله محمد رسول الله** وروى **في تاريخ** الكمال **ابن العديم**
لحلب وهو عمر بن احمد الصاحب كمال الدين الحلبي وبها ولد وبرع وساد وصار
اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة والف في فقه الحنفية والحديث والادب وتاريخ
حلب ومات بمصر وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق كلاهما **عن** ابي الحسين
علي بن عبد الله الهاشمي الرقي بفتح الرا وشد القاف نسبة الى الرقة مدينة
على الفرات **انه وجد** بالبنا للفاعل **ببعض قرى الهند وردة كبيرة** فلفظه
في التاريخين دخلت بلاد الهند فرايت في بعض قراها شجرة ورد اسود ينفتح
عن وردة كبيرة **طيبة الرايحة سودا عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله**
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت
انه معمول فعمدت قصدت **الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد**
منه شي كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله
تعالى قال له تعجبا منهم حيث جعل الله بعد حجته عليهم في بحرهم ولا يذكرون
ومن يضلل الله فما له من هاد **وقال ابو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند**

قسرته حتى وصلت الى مدينة يقال لها نميلة بنونه وله او ثميلة بمثلثة كذا
بهامش فرايت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر فاذا كسرت ثمرته خرج
منها ورقة خضر مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله
واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث المطر
حكاه القاضي ابو البقاء بن الضياء في منسكه ونحوه مع زيادة في كتاب
روض الرياحين مولفه حسن قال فيه بلغنا ان المومنين لا يعذبون في قبورهم
ليلة الجمعة ويومها رحمة من الله وشرفا للوقت لليافعي بكسر الفا ومهملة الى
يافع بطن من حمير الامام القدوة عبد الله بن سعد عفيف الدين اليمني
ثم المكي ولد بعدن قبيل السبعمائة ونشا بها تاركا للعب الاطفال ثم اشتغل
بالعلم حتى برع ثم حج وحبب له الخلوة والسياحة ومات بمكة سنة ثمان وستين
وسبعمائة وعن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشران
اذا كسر يخرج منه ورقة خضرا طرية مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله
محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستسقون قال تحدثت
بذلك ابا يعقوب الصياد فقال ما استعظم هذا لا اعده عظيما لاني شاهدت
اعظم منه وهو اني كنت اصطاد على نهر الابلة بضم الهمزة والموحدة وشد اللام
بلد قرب البصرة فاصطدت سمكة فرايت مكتوبا على جنبها الايمن لا اله الا
الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله ووجه كون هذا اعظم ان الورق يكتب عليه
عادة بخلاف السمك الذي في الما فلما رايتها قذفتها في البحر الما احتراما لها وفي
تاريخ البخاري الخطيب عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت بحر المغرب
فوصلنا الى موضع يقال له البرطون ومعنا غلام فصاد بصنارة سمكة قدر شبر
فاذا مكتوب على اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها
الاخرى محمد رسول الله وكان ابين من نقش على حجر والسمكة بيضا والكتابة
سودا كانها كتبت بحبر فقذفناها في البحر وعن بعضهم كما ذكره ابن مرزوق
في شرح بردة الابوصيري تقدم ان صوابه البوصيري لانه منسوب الى بوصير ه
انه اتي بسمكة فراي في احدى شحمتي اذنيها لا اله الا الله وفي الاخرى
محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة صفرا خطوطا شتى بالابيض
خلقة ومن جملة الخطوط بالعربي في احد جنبيها الله وفي الاخر عز غلب
احمد بخط بين لا شك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة تسع بفوقية فسين او قال
سبع بالموحدة بعد السين وثمانمائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع زائد في الحسن
بلون الاسود محمد وفي كتاب النطق المفهوم لابن طغربك السياف عن بعضهم
انه راي في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة
والبياض في الخضرة خضرة الورق كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله
تعالى بقدرته دفع ايهامهم ان احدا نقشها بنحو عود في الورقة ثلاثة اسطر
لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام
قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي صاحب التصانيف ومن

اعلام

اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم احد قبله باسم محمد صيانة من الله تعالى
لهذا الاسم كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل سميا مسمى باسمه
وعد من اعلام النبوة لانه يعد الاعلام باسمه مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان
كثيرا من الاعلام للانبيا وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح و
سر ذلك انه تعالى سماه به في الكتب المتقدمة وبشرت به الانبيا اممهم فلو جعل
اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة وهكذا جزم عياض بان احمد لم يتسم به غيره
قبله انتهى وهو قول الاكثر والصواب والقول بان الخضر اسمه احمد مردود واه
كما قال ابن دحية واحمد بن عجيان بضم المعجمة وسكون الجيم لا اصل له وقيل سمي قبيل
الاسلام بزمان طويل احمد بن ثمامة الطائي واحمد بن دومان واحمد بن زيد ومن
القبايل بنو احمد في همدان وطي وكلب ولكن لم يكن قريبا من عهده ممن سمي به صيانة
له الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك محمد رجا
ان يكون هو المسمى به هو اي النبي المبشر به فهو الاولى اسم يكون والثانية خبرها
والله اعلم حيث يجعل رسالته لانه اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول
ولا كل فاطمة بتول وانشد لغيره ما كل من زار الحمى سمع الندا من اهله اهلا بذاك الزائر
اي ما كل من زار مكانا محبا تلقاه اهله بالقبول وقالوا له اهلا فاهلا مفعول سمع ومن
اهله متعلق بالندا قال عياض ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها
احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ذلك فضل الله يوتيه من يشا اقتباس ثان موكد للاول فانها موهبة من فضله تعالى
ليس الا وذكر عدتهم القاضي عياض في الشفا ستة محمد بن احيحة وبن مسلمة الانصاري
وابن البرا وابن مجاشع وابن حمران وابن خزاعي ثم قال لا سابع لهم بنا على ما وقف عليه
وذكر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه الامام المشهور احد افراد الدهر صاحب
التصانيف المتوفى سنة سبعين وثلثمائة في كتاب ليس وهو ثلاث مجلدات موضوع في كذا
الا كذا وتعقب عليه الحافظ مغلطاي بعضه في مجلد سماه الميس على كتاب ليس كما في
المزهر وبعده السهيلي في الروض انه لم يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله
عليه وسلم الا ثلاثة بن مجاشع وابن احيحة وابن حمران قال الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه
الله في فتح الباري وهو حصر مردود ومن عياض في ستة ومن السهيلي ومتبوعه في ثلاثة
والعجب ان السهيلي متاخر الطبقة عن عياض لوفاته سنة اربع واربعين وخمسمائة
والسهيلي سنة احدى وثمانين وخمسمائة ولعله لم يقف على كلامه لفظ الفتح وعجب
من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه قبله قال ولقد جمعت اسما من
تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض
فيتخلص منهم خمسة عشر نفسا واشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بمهملة
كجذافة بن جشم بضم الجيم وفتح المعجمة بن سعد بن زيد مناة وفي نسخة عبد مناة وهي تصحيف
فالذي في الفتح زيد مناة بن تميم التميمي السعدي نسبة الى جده سعد المذكور قال الحافظ
روى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم عن خليفة بن عبدة
المنقري قال سالت محمد بن عدي كيف سماك ابوك في الجاهلية محمدا قال سالت ابي عما

سالته فهاك رابع اربعة من تميم انا احدهم وسفين بن مجاشع ويزيد بن عمرو واسامة بن مالك نريد الشام فنزلنا على غدير عند دير فاشرف علينا الديراني فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك ومنهم محمد بن احيحة بضم الهمزة وفتح المهملة ابن جلاح فشمل الحاء بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام اخره حاء مهملة الاوسي ذكره عبدان المروزي في الصحابة وقال بلغني انه اول من سمي محمدا في الجاهلية ووهم في الاصابة وعده فيمن ذكر في الصحابة غلطا وقال في الفتح وكانه اي عبدان تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه احيحة المذكور هو والحبر الذي كان عندهم فاخبره ان هذا البلد نبي يبعث يسمى محمدا فسمي ابنه محمدا قال وذكر البلاذري محمد بن عقبة ابن احيحة فلا ادري اهما واحد نسب مرة الى جده ام هما اثنان زاد في الاصابة ثم رايت في رجال الموطا لابي عبد الله محمد بن يحيى الحذاء قال لاحيحة ابن يسمى عقبة ولعقبة ابن يسمى محمد او لمحمد بنت هي ام فضالة ابن عبيد الصحابي المشهور وابن يسمى المنذر استشهد يوم بئر معونة فالظاهر ان محمد بن عقبة مات قبل الاسلام انتهى **ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر** ابن تميم العنبري التميمي قال في الاصابة لا صحبة له لانه مات قبل البعثة بدهر وغلط ابو نعيم فعده صحابيا ومحمد بن البرا بفتح الموحدة والرا ثانيها مدة قال في المقتفي كذا رايته مصححا ويقال البر بشد الراء ليس بعدها الف كما ضبطه البلاذري من طريق بمهملتين بوزن رغيف بن عتواره بضم المهملة وكسرها ففوقية ساكنة فواو مفتوحة فالف فرا فهاء بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري نسبة الى جده بكر المذكور العتواري نسبة الى جده المذكور ايضا وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد ابن عتواره وهو هو نسب لجده الاعلى كما في الفتح وعده في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا وان ابا موسى المديني ذكره في الذيل اي فغلط ومحمد ابن الحارث بن حديج بمهملتين فتحتية فجيم مصغر بن حويص ذكره ابو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين وقال انه احد من سمي محمدا في الجاهلية وله قصة مع عمر ذكره في الاصابة في القسم الثالث فيمن ادرك النبي ولم يره فلا صحبة له ومحمد بن حرماز بكسر المهملة وسكون الراء واخره زاي كما رايته بخط مغلطاي في الزهر والحافظ ابن حجر والعيني في شرحيهما على البخاري خلافا لما في بعض نسخ سقيمة من الاشارة وتبعها الحلبي في حاشية الشفا من انه ابن خرمان ذكره الشامي قال واسم الحرمان الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم اليعمري ذكره ابو موسى في الذيل وانه احد من سمي محمدا في الجاهلية ورده في الاصابة بانه لا يلزم من ذلك ادراكه الاسلام قال وقد استدركه ابن دحية على شيخه السهيلي لكن قال بدل التميمي الجعفري ومحمد بن حمران بن ابي حمران واسمه ربيعة بن ابي ربيعة واسمه مالك الجعفي المعروف بالشويعر مصغر شاعر ذكره المرزباني فقال هو احد من سمي محمدا في الجاهلية وله قصة مع امرئ القيس وانه لقبه الشويعر ببيت قاله وعده

بيسير

فالاصابة

في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا **ومحمد بن خزاعي** بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين فالف فمهملة فتحتية اسم بلفظ النسب **ابن علقمة بن حرابة السلمي من بني ذكوان** بطن من سليم ذكره ابن سعد عن علي بن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال سمي محمد بن خزاعي طمعا في النبوة وذكر الطبري انه ابرهة الحبشي توجه وامره ان يغزو بني كنانة فقتلوه فكان ذلك من اسباب قصة الفيل وذكر ابن سعد لاخيه قيس بن خزاعي ابياتا تاتي يقول فيها فذلكم ذو التاج منا محمد ورايته في حومة الموت تخفق وغلط من عده في الصحابة كما في الاصابة **ومحمد بن خولي** بالخاء المعجمة وسكون الواو **الهمداني** ذكره ابن دريد وليس بصحابي كما في الاصابة **ومحمد بن سفيان ابن مجاشع** التميمي قال عياض يقال انه اول من سمي محمدا قال في الاصابة ليس بصحابي لموته قبل البعثة بدهر لان من عاصر النبي صلى الله عليه وسلم من ذريته بينه وبينه عدة ابا منهم الاقرع ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفين كما بينه ابن الاثير **ومحمد بن اليحمد** بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الميم كما ضبطه ابو الغساني وابن ماكولا وزاد ان اصحاب الحديث يضمون الميم وحكى القاموس فتحها منقول من المضارع قال بعضهم والا مقارنته لفضله لا دالة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله بالحكم الترضى حكومته **الازدي** نسبة الى الازد من اليمن قال عياض ونساب اليمن تقول انه اول من سمي بذلك وغلط من عده صحابيا كما في الاصابة **ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة** التميمي عده الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة **ومحمد بن الاسيدي** بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر التحتية الثقيلة **ومحمد الفقيمي** بضم الفا وفتح القاف وسكون التحتية ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما باكثر من ذلك وعدهما في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا وسقط من قلم المصنف الخامس عشر وهو في الفتح ولفظه ومحمد بن عمرو بن مغفل بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام والد هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فان لولده صحبة ومات ابوه في الجاهلية انتهى **ولم يدركوا الاسلام الا الاول** وهو محمد بن عدي **في سياق خبره** الذي قدمته فيه من سواله اباه لم سماه محمدا بما يشعر بذلك بادراكه الاسلام وقد ذكره ابن سعد والبغوي والباوردي وغيرهم في الصحابة وانكره ابن الاثير علي ابن منده وتبعه الذهبي فقال لا وجه لذكره فيهم قال في الاصابة ولا انكار عليه لان سياقه يقتضي ان له صحبة ولا الرابع هو كما ترى محمد بن البرا وقد عده في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة وان ابا موسى المديني ذكره في الذيل اي فغلط قال وذكره محمد بن حبيب فيمن سمي محمدا قبل الاسلام انتهى فلا يصح قوله فهو صحابي جزما ولم ار هذا في الفتح الذي المص ناقل عنه وفي من ذكره عياض من الستة محمد بن مسلمة الانصاري الاوسي الصحابي الشهير وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم بازيد من عشرين سنة والكلام فيمن تسمى قبل ولادته فلا ينبغي ذكره وهكذا تعقبه مغلطاي لكنه قال بازيد من خمسة عشر سنة وهو انسب بقول الاصابة ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية انتهى فتكون ولادته بعد المولد النبوي

بثمانية عشر سنة فهي ازيد من خمسة عشر لا عشرين واجيب بانه مراد عياض من ولد
في الجاهلية وسمي محمدا وابن سلمة منهم وهو جواب لين يأباه قول عياض الى ان شاع
قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم انه نبيا سيبعث فعلي هذا فالذي خلص للقاضي خمسة
فقط لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم اي قوله لا سابع لهم ويقال اول من سمي به محمد بن سفيان
واليمن يقول بل محمد بن اليحمد الازدي الماضي في كلام المصنف لا القاضي فصار من عنده
ستة لا سابع لهم كما قال وقد انتقد عياض ايضا بان هذا زايد على الستة فهو سابع
فكيف يقول لا سابع لهم انتهى كلام الحافظ بن حجر باختصار واما اسمه عليه الصلاة
والسلام محمود فالرفع بدل من اسمه فاعلم انه الشان والحال وفي نسخة بلا ضمير وليس
ثم رابط يربط الخبر بالمبتدا فينبغي تقديره من اسما الله تعالى الحميد ومعناه المحمود فهو
فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده ببنا الفعل
للفاعل فيهما وذكر الاول توطية للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمده غيره له انما
هو بما قدره عليه وخلقه فكانه في الحال حمد نفسه وقد سمي الرسول صلى الله عليه
وسلم بمحمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا كما افاد هذا
الاستنباط تسميته بمحمود كذا وقع اسمه اي تسميته بمحمود في زبور داود عليه السلام وهذا
يقتضي انه ليس من اسما الله وجزم به المصنف فيما سبق بانه من اسمايه منشدا قول
حسان فذو العرش محمود ولا يرد هذا على عياض متبوع المصنف هنا لانه اورد
هذا الكلام دليلا على ما سماه الله به من اسمايه الحسنى ومحمود ليس منها فاحتاج
الى اخذه من الحميد قايلا او الى نحو هذا اشار حسان فذكر البيت على انه بيت ليس
بقاطع لاحتمال ان معناه سمي محمودا وموصوف بالحمد واما الماحي ففسر في الحديث
المتقدم اوايل المقصد بمحو الكفر ولفظه وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
ويجب نقله عن غير المصنف وما بالعهد من قدم وهو ان في رواية اخرى فان الله
يمحي به سيات من اتبعه وانه لا تعارض لان محو احدهما لا يمنع محو الاخر وسلف
ايضا دفع استشكاله بانه ما محي من كل البلاد بان جوابه ولم يمح الكفر باحد من
الخلق ما محي بالنبي اي محو المحو به صلى الله عليه وسلم فانه انقذ الناس من الضلالة
الى الهدى لانه بعث والارض اي اهلها كلهم كفار ولا يرد الخضر والياس على
حياتهما لانهما لما لم يخالطا اهل الارض لم يعدا من اهلها ولا المتمسكون بما لم يبدل
من الشرايع لقلتهم جدا فكانه لا وجود لهم ونسخ جميع الشرايع بالمحمدية ولا يرد ان نوحا
عليه السلام محي الكفر بدعوته التي اغرقت الكفار لانه باهلاكهم وهذا بهداهم وقد
كانوا ما بين عباد اوثان وخرجت بين هنا عن معناها وهو الوسط الى الانتها مجازا
علاقته المشابهة اذ المتوسط بين شيين ينتهي الى كل منهما والمعنى وهم منقسمون
الى هذه الاقسام ويهود ونصارى ضالين صفة لنصارى فقط لان شريعتهم كانت
باقية قبل بعثته لكنهم لما حرفوا وبدلوا صاروا ضالين فكانهم ليسوا على شريعة
لا صفة لمن قبلها لان عباد الاوثان لا يتوهم فيهم سوى الضلال حتى ينص عليه
وكذا اليهود لنسخ شريعتهم بعيسى وصابية قال في الكشاف قوم خرجوا من
اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة وقال غيره طايفة تميل الى النصارى

واعتقدوا

واعتقدوا تاثير الافلاك وقدم العالم والهية الشمس وغير ذلك وانكروا الرسالة
في البشر عن الله ولم ينكروها في الكوكب ودهرية بفتح الدال ملحدين
لا يعرفون ربا ولا معادا على الواجب على الموحد معرفته به الذي منه اختفاع به
الشركة فلا يرد ان اهل الكتابين والوثنيين يعترفون بالرب ولين سالتهم من خلقهم
ليقولن الله وبين عباد الكواكب وعباد النار كالمانوية والمجوس وفلاسفة لا يعرفون
شرايع الانبيا ولا يقرون بها فمحاها الله برسوله حتى اظهر دينه على كل دين كما
قال ليظهره على الدين كله بعلوه وغلبته على الاديان بنسخها وبيان فسادها وما غير
وبدل منها وعلوا اهله على من عاداهم بتسليطهم عليهم وقهرهم والقا الرعب
في قلوبهم كما هو مشاهد وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار يعني عم جميع الدنيا
كما عماها وذيدمع فهو مزيد الظهور البين كما اشار له بقوله وسارت دعوته
مسير الشمس في الاقطار فهو مع ما فيه من عذوبة اللفظ بيان لان البلوغ
لم يكن مع خفا بل مع شدة الظهور الغالب الذي لا يمكن انكاره ولا دفعه ولما
كانت البحار هي الماحية للادران تلاوما كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها
الماحي وبان في ان اسمه فيها عبد المهيمن فاستفيد منهما ان له فيها اسمين واما
الحاشر ففسر ايضا في الحديث المتقدم بانه الذي يحشر الناس على قدمي بالافراد
والتثنية روايتان كما هو اي يقدمهم وهم خلفه كما قاله الخطابي وابن دحية ثم تجي
كل نفس فتتبعه ويرجحه رواية يحشر الناس على عقبي وحديث انا اول من
تنشق عنه الارض وقيل على سابقته بان تقدمهم اي انه يحشر قبل الناس بجبه
ويرجحه رواية نافع بن جبير وانا حاشر بعثت مع الساعة قال في القاموس
بقاله لسابقه في هذا الامر اي سبق الناس فيه وقيل قدامهم وحوله اي يجتمعون
اليه في القيامة قاله ابن عبد البر فالاقوال الخمسة حشرتهم السنة اذا ضمتهم من
البوادي وقد كان حشره في الدنيا لاهل الكتاب باخراجه من حصونهم وبلادهم
من دار هجرته الى حيث اذاقهم الله من شدة الحر ما شا في الدنيا واتم ذلك قايما
بهم الى ما اتصل لهم بذلك من برزخهم قيل فلذا سمي الحاشر قاله بعضهم وهو ضعيف
دراية ورواية وهو اول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على اثره واليه يلجاون
في محشرهم هذا يشبه انه اورده تقوية للاقوال الثلاثة التي قدمها وهي متقاربة
في الحقيقة وقيل على سببه اي كونه السبب فيه لتقدمه عليهم فنسب له لكونه
السبب فيه ثم يقفون في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشرهم في ذا الحشر الثاني الى
مقرهم من جنة او نار وهو لهذا مزيد في شرح الحديث وذكر السيوطي وغيره ان
الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم وقوله وحشرناهم قال فيكون هذا
الاسم مما سماه الله به من اسمايه واما العاقب في حديث جبير المتقدم في المتن
عن الصحيحين فلا تبعد النجعة فهو الذي جا عقب الانبيا فليس بعده نبي
لان العاقب لغة هو الاخر اي عقب الانبيا وقد اشعلت ان في بعض روايات
الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وانه مدرج من تفسير الزهري كما بينه
الطبراني في روايته وايا ما كان فلتفسيره مزية لانه ادرى بما روى مع مزيده

اتقا له وقيل العاقب عند العرب من يخلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه
احق بخلافته من جميع الخلق **وقيل وهو اسمه في النار** اي اهلها **فاذا جا الي**
النار لحرمته شفاعته تعليل قدم على معلوله وهو **خمدت النار** بفتح الميم **وسكنته** وكانه
وجه المناسبة انه لما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من شفع فيه وكانه اخر عذابهم فسمي
عاقبا والاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة لكن قال بعضهم هذا غريب ضعيف **كما روي**
ان قوما من حملة القران يدخلونها فينسيهم الله ذكر محمد صلى الله عليه وسلم لما اراد
من تعذيبهم **حتى يذكرهم جبريل عليه السلام** اكراما لهم لحملهم القران بالمبادرة الي
تخفيف عذابهم **فيذكرونه** صلى الله عليه وسلم باسمه كانه لا بخصوص العاقب وان
سمي به فيها على ما فيه وعلى هذا فيجوز ان الضمير في قوله فاذا جا راجع على اسمه لا بقيد
العاقب لكنه فيه فقط خلاف الظاهر لانه يصير معنى جا ذكر **فيذكرونه فتخمد النار**
بضم الميم **وتنزوي عنهم** تنجمع وتبعد **واما المقفي** بكسر الفا المشددة **فكذلك اي**
تسميته بالعاقب اي هو بمعناه كما قاله شمر **اي قفا اثار من سبقه من الرسل** بشد الفا
ايضا قفينا على اثارهم **وهي لفظة مشتقة من القفو** بفتح القاف وسكون الفا لا بضمها
وشد الواو وان كانا مصدرين لان الاشتقاق انما هو من المجرد لا المزيد **يقال قفاه**
يقفوه اذا تاخر عنه ومنه قافية الراس لمؤخره **وقافية البيت** لاخره والقافية
من كل شي اخره **فالمقفي اي قفى من قبله من الرسل** اعاده وان علم من اول كلامه
توطية لقوله **فكان خاتمهم واخرهم** وقال ابن الاعرابي اي المتبع للانبيا لان معنى
قفى تبع انتهى وفيه من الفضل له صلى الله عليه وسلم انه وقف على احوالهم وسير بعضهم
فاختار الله له من كل شي احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوايد **واما**
الاول فلانه اول الانبيا خلقا كما مر اول الكتاب **وكما انه اول في العود فهو**
اول من تنشق عنه الارض في الخروج من القبور للحشر **واول من يدخل الجنة وهو**
اول شافع واول مشفع اي ماذون له في الشفاعة المقبولة **كما كان في اول البدء**
في عالم الذر اول مجيب اذ هو اول من قال بلى انت ربنا **اذ اخذ ربه الميثاق على**
الذرية الادمية كما هو نص الاية لا الملايكة وغيرهم من الحيوانات لانهم ليسوا محلا
للمخالفة ولا الجن **فاشهدهم على انفسهم الست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول**
السابق **في ذلك كله على الاطلاق** لم يتقدمه احد في شي منه **واما الاخر فلانه**
اخر الانبيا في البعث كما في الحديث عند ابن ابي حاتم وغيره عن ابي هريرة كنت
اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا وروى ابن سعد عن مرسل قتادة كنت اول الناس
في الخلق واخرهم في البعث وهذان الاسمان مما سماه الله به من اسمايه الحسنى وان
كان معنى الاول في حقه تعالى السابق للاشيا قبل وجودها بلا بداية والاخر الباقي
بعد فنايها بلا نهاية قال عياض وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقد غفل وجمد من
اعترض على عياض بانه لا منافاة بينهما فانهما في حقه تعالى غيرهما في حقه صلى الله
عليه وسلم فكفاه شرفا تسميته باسما ربه ومشاركته في اللفظ وان اختلف المعنى ومثل
هذا لا يخفى حتى يعترض به **واما الظاهر فلانه ظهر** غلبه **على جميع الظاهرات**
ظهوره فاعل ظهر **وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها**

والظهور

والظهور العلو والغلبة وقيل معناه الجلي الواضح الذي لا يخفى على عاقل ظهوره
واما الباطن فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله تعالى اليه
وقال الشامي كان معناه في حقه صلى الله عليه وسلم الذي لا تدرك غاية مقامه
وعظم شانه الذي خصه الله به لقصور العقول عن ذلك وهما ايضا مما سماه الله به
من اسمايه ومعنى الظاهر في حقه المتجلي الوجود بالايات والقدرة والباطن
المنزه عن الابصار فلا تراه او المطلع على بواطن الامور فلا يعتريه فيها اشتباه او
الباطن بذاته الظاهر باياته وقيل الذي لا تدرك كنهه العقول ولا تدركه الحواس
واما الفتح الخاتم بكسر التا وفتحها ذكرهما ابن دحية عن ضبط ثعلب وابن عساكر
فاما بفتحها فمعناه احسن الانبيا خلقا وخلقا لانه صلى الله عليه وسلم جمال الانبيا
كالخاتم الذي يتجمل به واما بالكسر فهو اسم فاعل من ختمت الشي اتممته وبلغت اخره
فمعناه اخر الانبيا وهو الذي شرح عليه المص والمتنوه بقوله **ففي حديث الاسرا عن**
ابي هريرة مرفوعا **من طريق الربيع بن انس** البكري البصري نزيل خراسان صدوق
له اوهام ورمي بالتشيع مات سنة اربعين وماية او قبلها روى له اصحاب السنن الاربعة
قول الله تعالى له فيما خاطبه به ليلة المعراج **وجعلتك فاتحا وخاتما** اي اول الانبيا
واخرهم **وفي حديث ابي هريرة ايضا في الاسرا قوله صلى الله عليه وسلم** حين اثنى على
ربه **وجعلني فاتحا وخاتما فهو الذي فتح الله به باب الهدى بعد ان كان مرتجا**
بضم الميم وسكون الرا وفتح الفوقية وجيم خفيفة ولا تشدد عند الجوهري وغيره وحكي
بعضهم تشديدها اي مقفلا **وفتح امصار الكفر** مكة وخيبر والمدينة والبحرين
وساير جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض
اطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشي الذي ملك بعد
اصحمة ثم فتح ايام الصديق بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها ثم في ايام
عمر فتح البلاد الشامية كلها ومصر واكثر اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى اقصى
مملكته وفر هرقل الى القسطنطينية ثم في زمن عثمان فتحت مداين العراق وخراسان
والاهواز وبلاد المغرب بتمامها ومن المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى
وباد ملكه بالكلية ثم امتدت الفتوحات بعده الى الروم وغيرها ولم يزل الفتوح
تتجدد الى الان **وفتح به ابواب الجنة** مجازا في الدنيا وحقيقة يوم القيمة **وفتح به**
اعينا عميا بالكفر عن طريق الهدى فلا تراه حتى رات ايات الله الباهرة واذانا
صما عن سماع الحق فلا تسمعه سماع قبول فسمعته وانقادت له وقلوبا غلفا جمع اغلف
اي مغشاة باغطية فلا تفقه الحق حتى استنارت لقبوله ووعته وفتح به طرق العلم النافع
وطرق العمل الصالح فسلكها المومنون بعد ان كانت غلقا كما قال علي رضي الله عنه الفاتح
لما استغلق **و**فتح باسمه به الدنيا ليحكم فيها وحمل اهلها على المحجة البيضا ومنعهم من
التعدي والظلم والاخرة فانه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز على الصراط
والقلوب والاسماع والابصار بفتح الهمزة جمع بصر نور العيون والابصار بكسرها
مفرد بصاير نور القلوب الى النظر في الامور بالمعرفة التامة والمقام مقام خطاب
فلا يعاب به فيها الاطناب واراد بفتح الاذان والاذان ولا ما يمنع المناهدة

ووصول الصوت وبفتح القلوب اذ لتا الغلاف عنها وكني بذلك عن زوال الكفر
واراد بفتح القلوب بفتح الثلاثة ثانيا خلق قوة فيها بعد زوال الكفر بحيث صار
بنا يهتدون المعقولات كانها صور محسوسة ثم هذا كله بيان للفاتح وقد يكون المراد به
المبدأ بضم الميم وشد الدال وفتح الموحدة المهملة وهمزة كما ضبطه البرهان في المقتفى
فيكون المقدم تفسيرا له وقال غيره ان كان رواية والا فيجوز فتح الميم وسكون الموحدة
وخفة الدال بمعنى اول الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه
ابن سعد وغيره كنت اول النبيين في الخلق لخلق نوره قبلهم واخرهم في البعث
باعتبار الزمان ثم لا يشكل عليه انه لا اختصاص لما ذكره غيرا لا خبر به لانه وقوعه منه
على اتم وجه لا يشاركه فيه غيره على انه لم ينقل لا بد في اسمائه من اختصاص معانيها
به وذكر عياض ان الفاتح هنا الحاكم او لا بواجب الرحمة على امته او لبصائرهم للمعرفة
الحق والايمان او المبتدي بهداية الامة او المبدأ المقدم في الانبيا قال السيوطي او لانه
فتح الرسل لانه اولهم خلقا او فاتح الشفعا بتقريبه اقترانه باسم الخاتم انتهى وهذه
المعاني كلها مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم ولذا ساق غالبها المصنف بالواو المشركة واما
الروف الرحيم ففي القران العظيم لقد جاكم رسول من انفسكم اي منكم روى ابن
مردويه عن انس انه صلى الله عليه وسلم قراها بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا وصهرا
وحسبا عزيز شديد عليه ما عنتم عنتكم اي مشقتكم ولقاوكم المكروه حريص
عليكم ان تهتدوا بالمومنين روف شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير وهو فعول
من الرافة وهي لغة ارق من الرحمة اذ هي رقة القلب والرافة شديد الرحمة
وابلغها قاله ابو عبيدة معمر بن المثنى الامام اللغوي قال ابن دحية وخاصتها
انها لدفع المكاره والشدايد والرحمة لطلب المحاب ولهذا قدمت الرافة عليها
وقال غيره الفرق بينهما ان الرافة احسان مبداوه شفقة المحسن والرحمة احسان
مبداوه فاقة المحسن اليه والرحيم فعيل من الرحمة وهي في كلام العرب العطف
والاشفاق وهو صلى الله عليه وسلم ارحم الخلق واعطفهم واشفقهم وارقهم قلبا
وقيل في معنى الاية روف بالمطيعين رحيم بالمذنبين يستغفر لهم ويتجاوز عن
سياتهم الا في الحدود ومع اقامتها عليهم يبلغ من اذاهم ثم هو في قبره تعرض عليه
اعمال امته ويستغفر لهم ثم هو يوم القيامة مهتم لكل امته فيشفع فيهم حتى لا يبقى منهم
احد في النار وهذان مما سماه الله به من اسمائه الحسنى لكنها بهذا المعنى محال عليه
فيوول باللازم وهو ارادة الخير لاهله واعطاما لا يستحقه العبد من الثواب ودفع
ما يستوجبه من العقاب واما الحق المبين فقال الله تعالى بل متعت هولاء
واباهم حتى جاهم الحق ورسول مبين مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى وقل اني انا النذير المحذر من عذاب الله ان ينزل عليكم
المبين لكم امور دينكم او البين الانذار وقال تعالى قد جاكم الحق من ربكم
وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاهم من الله قيل المراد بالحق في الايات محمد
عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى وعلموا ان الرسول حق وفي حديث الشفاعة
ومحمد حق فتكذيبه تكذيب رسالته وما جا به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب

ومعناه

ومعناه ضد الباطل من حق بمعنى ثبت والمتحقق بفتح القاف وكسرها
كما في النسيم اي الثابت صدقه وامره شانه وما يجب له ثبوته وما يستحيل عليه
مما هو معلوم من صفات النبوة تفسير لما قبله او معنى اخر وفي البيضاوي
الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال
الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج والمبين
بكسر الموحدة وسكون التحتية البين الظاهر الذي لا يخفى امره ورسالته من بان
اللازم والوصف به على هذا مجاز او هو المبين بشد التحتية مكسورة عن الله
ما بعثه به للخلق كافة وعداه لتضمينه معنى المبلغ او هو حال بتقديره قائلا
كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من شرايعهم واحكامهم وهذا على انه من
ابان المتعدي وقد افاد المصنف تبعا للقاضي بسوق الايات انه يطلق عليه المبين
بالتخفيف والتشديد وهو بالتخفيف كالحق مما سماه الله به من اسمائه كما قال عياض
وغيره اي الموجود المتحقق امره والالهية او الموجد للشي على حسب مقتضى حكمته
والمبين البين امره والالهية او المبين لعباده امر دينهم ومعادهم واما المومن
وهو من اسمائه تعالى الذي سماه بها ومعناه في حقه المصدق وعده وقوله
ولعباده المومنين ورسله او الموحد نفسه شهد الله انه لا اله الا هو او المومن
عباده في الدنيا الظلم والمومن في الاخرة من العذاب وفي حقه صلى الله عليه وسلم
المتصف بالايمان والمتصدق وعدا وقولا والمومن امته الظلم قال تعالى
ومنهم اي المنافقين الذين يوذون النبي بعيبه ونقل حديثه ويقولون
اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا
له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يومن بالله ويومن
للمومنين فيما اخبروه به لا لغيرهم اي يصدق لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه
معنى يذعن او مزيدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره وقال عليه الصلاة
والسلام في حديث عند البيهقي انا امنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى
الامان او بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره لاصحابي فاذا ذهبت
اتى اصحابي ما يوعدون ومر الكلام على هذا الحديث فهذا بمعنى المومن
اشار الى انه يكفي في صحة اطلاق الاسما عليه وورد ما يدل عليها ولو بلفظ الفعل
واما المهيمن وهو من الاسما الحسنى ايضا بمعنى المومن او الشاهد او الشهيد
او الحافظ او المتعالي او الشريف او المصدق او الولي او القاضي او الرقيب
فتلك عشرة فقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب القران بالحق متعلق بانزلنا
مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب بمعنى الكتب ومهيمنا عليه قال ابن
الجوزي عبد الرحمن بن علي ابو الفرج الحافظ المشهور في زاد المسير في علم
التفسير ان ابن ابي نجيح عبد الله بن يسار المكي الثقفي مولاهم الثقة روى عن
مجاهد كما اخرجه ابن جرير في قوله تعالى ومهيمنا عليه قال مجاهد وقد قراها
بفتح الميم الثانية مبني للمفعول محمد صلى الله عليه وسلم مومن على القران قال
ابن الجوزي فعلى قوله اي مجاهد في الكلام تقدير محذوف كانه قال وجعلناك

يا محمد مهيمنا عليه بناء على أن المصدر وهو مصدقا حال من الكتاب لا من المجرور بالحرف في اليه والا لقيل لما بين يديك وزعم انه التفات من الخطاب الى الغيبة بعيد من نظم القرآن كما قال ابو حيان لكن جوز ابن عطية ان يكون مصدقا ومهيمنا حالين من الكاف فلا حاجة للتقدير لأن الحال اذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو بلا تقدير محذوف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد كما ادعى ابن الجوزي تبعا لابن جرير بل يأتي على قراءة الجمهور بكسر الميم الثانية **وسماه** عمه **العباس بن عبد المطلب في شعره** المتقدم في غزوة تبوك **مهيمنا في قوله** **حتى احتوى بيتك المهيمن خندف عليها تحتها النطق** ورُوي **ثم اغتدى بيتك المهيمن قيل اراد** العباس **يا ايها المهيمن** ولولا هذا لم يكن اسما **قاله** عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور **القتبي** بضم القاف وفتح الفوقية بعدها موحدة نسبة الى جده قتيبة المذكور **والامام ابو القاسم** عبد الكريم ابن هوازن القشيري نسبة لقرابش مرضع الميم وتبرأ منه وعزاه لقائليه تبعا لعياض لانه تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادى وتقدير ايها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوي ومر للمصنف في تبوك انه اراد ببيته شرفه والمهيمن مصدر اي احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان انتهى ولا نقل في هذا كما ادعاه من زعم انه نقل من جعله منادى فقد استعمل الفصحاء البيت بمعنى العز والشرف كقوله ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول **واما العزيز** وهو مما سماه الله به من اسمائه **فمعناه** في حقه تعالى الممتنع الذي لا يدرك ولا ينال او الغالب وفي حقه وحق عبده ورسوله **جلالة القدر** كانه الظاهر جليل لكنه لاحظ انه ماخوذ من جلاله وحرف الجر تحذفه اذا لوحظ ذكره **او الذي لا نظير له** لا مثل له ولا يعادله شيء **او المعز لغيره** فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز غريب ولذا اخره المصنف **وقد استدل القاضي عياض** في الشفا **لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله** وفسره بقوله اي الامتناع وجلالة القدر ومن هنا دخل لفظ جلالة على المصنف فجعلها تفسيرا للعزيز مع ان عياضا كما ترى جعلها للعزة **اي جائز** بمعنى يجوز **ان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لحصول العزة** لغيره ولم يقل وله لان هذا هو الذي يخفى اخذه من الاية واما وصفه بالعزيز فظاهر فيه فهذا اظهر من تسميته له به **وللقائل ان يقول هذا الوصف للمؤمنين** ايضا **لشمول العطف اياهم** نصا بقوله وللمؤمنين **فلا اختصاص للنبي صلى الله عليه وسلم** بهذا الوصف **والغرض اختصاصه قال اليمني** محشي الشفا **وعجيب من القاضي عياض كيف خفي عليه مثل هذا** مع ظهوره **ويجاب باختصاصه عليه الصلاة والسلام مرتبته من العز ليست لغيره** وايضا فان المؤمنين ذكروا بطريق التبع فعزتهم ليست الا من عزته **والله اعلم** على انه لم يقل لابد في اسمائه من اختصاص معانيها به **واما العالم** اسم فاعل من علم اي المدرك للحقائق الدنيوية والاخروية **والعليم** اسم فاعل

للمبالغة

للمبالغة الذي له كمال العلم وثباته وهما مما سماه به تعالى من اسمائه **والمعلم** اسم مفعول من التعليم او اسم فاعل وهما اسمان كما مر في السرد **ومعلم امته** بكسر اللام المرشد لهم للخير والدال عليه واستدل للاولين وللثالث على انه اسم مفعول بقوله **فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم** ارشدك وهداك الى ما لم يكن لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الامور وضمائر القلوب واسرار الغيوب وامور الدين والاحكام وشرائع الاسلام وعلى الاخيرين والاخير بقوله **وقال تعالى ويعلمكم الكتاب** القرآن **والحكمة** ما فيه من الاحكام **ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** من المواعظ واخبار من مضى واحوال القيامة ومقدماتها وغير ذلك مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا اعيد الفعل لتغاير **واما الخبير** وهو مما سماه تعالى به من اسمائه **فمعناه** في حق الله ورسوله المطلع الواقف على كنه بضم فسكون اي حقيقة **الشيء العالم بحقيقته** وهي ذاته لا غاياته كما قيل وهو في حق الله واضح وفي حق رسوله كذلك باطلاع الله تعالى له عليه وقيل معناه المخبر بكسر الباء اي انبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شيء وفي حق رسوله بما نزل عليه من القرآن وغيره فقال الفاء للتعليل اي لقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا عالما اي عنه والضمير لما قبله من خلق السموات والارض والاستواء قال القاضي بكر بفتح الموحدة ابن محمد ابن العلاء بن زياد القشيري وامه من ولد عمران بن حصين ابو الفضل البصري ثم المصري احد كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث صاحب التصانيف مات بمصر سنة اربع واربعين وثلاثمائة وقد جاوز الثمانين باشهر **فيما ذكره في الشفا** عياض **المأمور بالسؤال** في الاية **غير النبي صلى الله عليه وسلم** من كل ما يتأتى منه السؤال لا النبي لانه المخاطب **والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم** لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فدل على تسميته خبيرا **وقال غيره** غير القاضي بكر بل **السائل النبي صلى الله عليه وسلم** لانه المخاطب به **والمسؤول الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين** اي على التفسيرين فالباء بمعنى على او ظرفية اما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يؤمر بسؤاله واما الثاني فاذنه له في السؤال دال على اعلامه به **وقيل** في تعليل تسميته خبيرا على تفسيره بالعالم بالحقيقة او بالمخبر **لانه صلى الله عليه وسلم غاية في العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته** اي سمي بذلك لما اعلمه به من الخفيات والمغيبات التي اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة **مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به** دون ما لم يأذن من الاسرار الالهية وهذا باعتبار انه عالم قبل السؤال وما قبله باعتبار ما اجابه بعد سؤاله فافترقا **واما العظيم** وهو من اسمائه تعالى اي الجليل الشأن والذي كل شيء دونه او البالغ اقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الاوهام ولا تحيط بعظمته الاوهام او الذي ليس لعظمته غاية ولا لكبريائه نهاية سبحانه **فقال الله تعالى في شأنه** بهمزة وابدالها الفا **وانك لعلى خلق عظيم** لجمع الله تعالى له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فهو من اسمائه فلا يرد انه صفة للخلق لا له

ولان العظمة مختصة بالله او هو توطية لقوله **ووقع في اوله سفر** بكسر فسكون كتاب
من التوراة عن اسماعيل نبي الله بن خليله وكان الظاهر ان يقال في حق
اسماعيل فكانه صفة سفر اي فيه ما يصدر عن اسماعيل **وسيلد عظيما** من
الولادة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه العظيم الذي به ولده اسماعيل **لامة عظيمة**
وقيد حينا لغة في وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظما فما بالك به وهذا هو الذي
في الشفا والنسخ الصحيحة من الشامية نقلا عنها وعن ابن دحية بلام بعدها
دال من الولادة عظيما مفعول فلا عليك مما وقع في نسخ وسيد عظيما او وسيلة
عظيمة او سيد بدا بدل اللام عظيما فانه كله من تحريف النساخ وان تكلف
توجيه الاول لتبين بان المعنى بعثناه سيدا فانه فاسد لان الضمير لاسمعيل
وليس القصد الاخبار عنه ولانه كان لا معنى لذكره احتجاجا على تسمية
المصطفى بعظيم والثالثة بان المعنى سيرد على الحوض لانه فاسد كذلك
فانما هو مجرد خيالات تقوم في العقول دون مراجعة النقول **فهو** صلى الله عليه وسلم
عظيم كما وصف به في التوراة اي جليل شانه كامل في ذاته وصفاته **وعلى**
خلق عظيم كما وصف به في القران **واما الشاكر** اسم فاعل **والشكور** كثير الشكر وهو
من اسمايه تعالى ان ربنا لغفور شكور اي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل او المثني
على المطيعين **فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك** لما صلى حتى تورمت قدماه
فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر **فقال افلا اكون**
عبدا شكورا رواه الشيخان **اي اتركه تهجدي فلا اكون عبدا شكورا** فالاستفهام
الانكاري يدل على انه وصف ثابت له والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا
فكيف اتركه وعلى هذا فتكون الفا للسببية وقال القاضي عياض في الشفا تفسيرا
لقوله شكورا اي معترفا مقرا بنعم ربي عالما بقدر ذلك اي قدر عظمها لا عددها
لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها مثنيا عليه بلساني واركاني مجتهدا بزنة منعما
اي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا نفسي في الزيادة من ذلك الاعتراف والثنا لقوله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم من النعم التي شكرتموها وعدا ممن لا يخلف الميعاد واما
الشكار ابلغ من شاكر ومن شكور لانه ينبي عن وجود الشكر وكماله وشكار ينبي عن تكرار
الشكر وكثرته وصيرورته كالطبيعة له وصرح ابو بكر بن طلحة النحوي بتفاوت صيغ
المبالغة كما مر وفي حديث ابن ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان من دعايه
رب اجعلني لك شكارا قيل الشاكر الذي يشكر على العطا او على الموجود والشكور الذي يشكر
على البلا او على المفقود وحكى ان شقيقا البلخي سال جعفر الصادق عن الفتوة فقال
ما تقول انت فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال هكذا تفعل كلاب المدينة
فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال ان اعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا
واما الكريم وهو من اسمايه تعالى اي الكثير الخير والمتفضل او العفو والعلي وهي
صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم والاكرم من الاسما الحسنى كما في رواية ابن ماجة وفي
التنزيل اقرا وربك الاكرم اي الزايد في صفة الكرم على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر رواه الدارمي واكرم ولد ادم فسماه الله به

فهو و

بالكريم

بالكريم في قوله تعالى في سورة الحاقة فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه اي القران
لقول رسول كريم اي محمد صلى الله عليه وسلم اضيف اليه لنزوله عليه وتلقيه الامة عنه وليس المراد
به جبريل عليه السلام لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر
ولا كاهن اذ قال سبحانه وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن ولو قال المص
لانه تعالى قال بعده وذكر اللفظ الى هنا لاغناه عن التكرار وحكاية القران بالمعنى والمشركون
لم يكونوا يصفوا بحذف النون للتخفيف وفي نسخ بالنون وهو ولي جبريل عليه السلام بذلك
الشعر والكهانة فتعين ان يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما يساق ان شا
الله تعالى بيانه في مقصده اي التنزيل السادس واما في سورة التكوير فذكر المص في المقصد
المذكور ترجيح انه جبريل ونسب عياض لاكثر المفسرين انه محمد صلى الله عليه وسلم قبيل ولا
حاجة لاثباته بهاتين الايتين المختلف فيهما لاتصافه صلى الله عليه وسلم بالكريم وبمعناه
في الاحاديث الصحيحة وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد ادم اي اشرف من الانبيا
وغيرهم دليل لتسميته بهذا الاسم وبالاكرم وقدمت له دليلا اخر واما الولي والمولى بفتح الميم
واللام وهما من اسمايه تعالى وهو الولي الحميد الله ولي الذين امنوا ذلك بان الله مولى الذين
امنوا ومعناهما الناصر الذي ينصرهم على اعدايهم قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا اي ناصركم ولم يقل اولياؤكم لان نصرتهم واحدة او لان الناصر انما هو الله وغيره
بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله فقال عليه الصلاة والسلام كما رواه
البخاري عن ابي هريرة انا ولي كل مومن ناصره ومتوليه والقايم بمصالحه وفي البخاري
ايضا مرفوعا ما من مومن الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة فمن ترك مالا فلعصبته
من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه وقال صلى الله عليه وسلم من كنت
مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي وحسنه واما الامين فعيل بمعنى مفعول مبالغة
او بمعنى فاعل من امن ككرم فهو امين فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به من صغره
وشهر به قبل النبوة وبعدها وكانت توضع عنده الودايع والامانات ومن ثم لما
هاجر خلف عليا ليودي عنه الودايع وبه سماه اسد بقوله مطاع ثم امين في احد القولين
وسماه به كعب بن مالك في شعره وهو احق العالمين بهذا الاسم لوقاره وصدق
لهجته واجتنابه الادناس والقاذورات وقوته على الطاعات ولانه الحافظ للوحي
كما قال فهو امين الله على وحيه ودينه وهو امين من في السما والارض امره وحكمه
وقد مر شرح هذا الاسم مبسوطا واما الصادق اسم فاعل من الصدق والمصدوق
اسم مفعول من صدق المتعدي كقوله صدق وعده فقد ورد في الحديث الصحيح تسميته
بهما فقال ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
اخرجه البخاري وغيره وكذا ورد في عدة احاديث ولا يضر كونها موقوفة لان الموقوف
يقال له حديث قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما واضحا له اذ جرى مجرى
الاسما ومعناهما غير خفي وهو انه صادق في نفسه وصدق الانبيا والكتب التي قبله
وليس بمكذب عند الناس وقد روى الترمذي والحاكم عن علي ان ابا جهل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جيت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وكذلك الاصدق ورد في الحديث ومعناه غير خفي

وهو افعل تفضيل للمبالغة اذ لا احد اقوى ولا اثبت على الحق منه فهو الاصدق **وروي**
على ما ذكره عياض في الشفا وقال السيوطي في تخريجه لم اجده **انه عليه الصلاة**
والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل عليه السلام انهم يعلمون انك صادق
والفضل ما شهدت به الاعدا اي به دليلا على انه يسمى الصادق كما قال جبريل وانه كان
معروفا به عند اعدائه كما هو ظاهر **واما الطيب** بوزن سيد الطاهر او الزكي لانه
لا اطيب منه قلبا وقالبا وقد روى الترمذي في الشمائل عن انس ما شممت مسكا قط ولا
عطرا كان اطيب من عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم **وماذ ماذ بميم** مفتوحة **ثم الف**
غير مهموز فيهما كما اقتصر عليه عياض تبعا للمهم وروي موذ موذ بوا وبدلها عزاه العزفي
لصحف ابراهيم ومبذ مبذ بتحتية فيهما عزاه ايضا العزفي للتوراة **ثم ذال معجمة منونة**
وقال البرهان في المقتفي ساكنة **ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة** كذلك منونة او ساكنة
كذا رايته لبعض العلما وبه ضبطه الحافظ برهان الدين الحلبي في شرح الشفا الا انه
ابدل منونة بساكنة وقال عقب ضبطه بذلك المفيد انه الرواية ما نصه لكن ينبغي ضم
داله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره انت ماذ ماذ او ياماذ **ونقل العلامة**
احمد بن محمد بن علي بن حسن بن ابراهيم الشهاب **الحجازي** الانصاري الخزرجي الفاضل
الاديب الشاعر البارع صاحب التصانيف اجاز له العراقي والهيثمي مات في رمضان
سنة خمس وسبعين وثمانماية **في حاشية على الشفا عن السهيلي ضم الميم واشمام**
الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة وقال السهيلي **نقلته من رجل اسلم من**
علما بني اسرائيل وقال هذا المسلم العالم **معناه طيب طيب** والتكرار للتاكيد
او المراد طيب في نفسه او دنياه او طيب في صفاته واخرته وكونه اسما واحدا مثل مرمر
او مركب خلاف الاصل وزعم ان داله مهملة لم يقله احد وقول التلمساني بجلاله انه
ماخوذ من الماذ وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته او من الماذ بمعنى
الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين رد بانه يقتضي انه عربي ولم يقل
به احد قط **ولا ريب** لاشك **انه صلى الله عليه وسلم طيب الطيبين وحسبك** لاقيك **انه كان**
يوخذ من عرقه ليتطيب به فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله الذي نفحه بالفا والحا
المهملة نشره **في الوجود فتعطرت به الكاينات** اي الموجودات **وحفت** عليه وانتفعت
واغتذت بذال معجمة **به القلوب فطابت وتنسمت** بسين مهملة من النسيم ومعجمة من النشم
وهو كما في القاموس طيب الرايحة **به الارواح فنمت** زادت **واما الطاهر** بالطا
المهملة النقي من النقايص والادناس الحسية والمعنوية حتى قال قوم بطهارة
فضلاته وهو المعتمد **والمطهر** بفتح الهاء وكسرها على ما ياتي **والمقدس** بفتح
الدال وكسرها فسره تبعا لعياض بقوله **اي المطهر من الذنوب** تفسيرا للاسما الثلاثة
بنا على ان الاخيرين بفتح الهاء والدال **كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم**
من ذنبك وما تاخر منه وياتي الكلام على هذه الاية **او الذي يتطهر** بالبنا للمفعول
من الذنوب ويتنزه باتباعه يتباعد بسببه عنها بنا على انهما بكسر الها والدال
اي المطهر من اتبعه ونقاها حتما لان كما قاله السيوطي ومن كلامه نحوه تفسيرا لهم
هذا **كما قال تعالى ويزكيهم** يطهرهم من الذنوب **وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات**

الكفر والمعاصي **الى النور** الايمان والتقوى والطاعة بارشادهم وتوفيق الله ببركته
صلى الله عليه وسلم **او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة** بالمعجمة اي
المذمومة **والاوصاف الدنية** الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم ومن
التقديس وهو التطهير وقيل معناه المفضل على غيره وقيل تقديسه الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم **واما العفو** المبالغ في العفو عن السيات وهو محوها وازالتها ولذا
قيل انه ابلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر ولا يلزم منه الازالة **والصفوح**
صيغة مبالغة من الصفح وهو الاعراض عن الذنب كما في الصحاح **فمعناهما واحد**
كما قال عياض من حيث ان حاصل معنى كل الاعراض عن السيات وان قيل الصفوح
ابلغ لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو ابلغ لان الصفح يعرض عن المواخذة
والعفو يمحو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس **وقد وصفه الله بهما في القرآن** اذ امره
بهما فيه فقال فاعف عنهم واصفح كما سيقول فامتثل صلى الله عليه وسلم الامر وتخلق
به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له لانه لا يعصي له امرا
فلا يرد انه لم يصفه في القرآن انما امره ولو سلم اتصافه به لا يقتضي كونه على وجه
المبالغة التي دل عليها فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح **والتوراة والانجيل**
كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي الصحابي بن الصحابي **عند البخاري**
عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
الحديث وفيه **ولا يجزي بالسيئة السيئة** فلا يسيء لمن اسا اليه ولكن يعفو ويصفح
فقد وصفه بهما في الكتابين **واما في القرآن فقد امره تعالى بالعفو كما قال تعالى**
خذ العفو بنا على ان المراد به الصفح لما روي انه سال جبريل ما هذا قال لا ادري
حتى اسال ربي فساله ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اسا اليك ذكره البغوي والقرطبي اما
والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله يسالونك
ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا شاهد فيها ولذا اتى بدليل ثان
بقوله **وقال تعالى فاعف عنهم واصفح** فامتثل الامر حتى صار جبلة له كما جاد
الوصف بهما ومواطن العفو والصفح منه لا تحصى والمص تابع لعياض ولم يذكرا شيا
عن الانجيل لان الراوي الصحابي صرح بان ذلك في التوراة **واما العطوف فهو**
الشفوق حقيقة على مقتضى المصباح والقاموس لكن صرح الشامي بانه مجاز
فعال صفة مشبهة من العطف وهو الانثنا يقال عطف الغصن اذا اماله ثم
استعير للميل والشفقة اذا عدي بعلى واذا عدي بعن كان على الضد من ذلك **وسمي**
به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على امته ورافته بهم كما قال حسان
عطوف عليهم لا يثني جناحه • الى كنف يحنو عليهم ويمهد • **واما النور** وهو
من اسمايه تعالى اي ذو النور وخالقه او منور السموات والارض بالانوار او قلوب
المومنين بالهداية قاله عياض كغيره وهو المشهور وذهب الغزالي والحكما الى
انه حقيقة في ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقال الاشعري

نور ليس كالانوار فقال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور هنا محمد صلى الله
عليه وسلم لظهور اياته وقيل القران لازالته ظلمة الكفر والجهل فهو اي المذكور من كل
منهما نور الله الذي لا يطفي حكاهما عياض وغيره على حد سوا فتبعهم المص ولكن الاصح
الاول فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على الاصح ولا يشكل عليه افراد الضمير
في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالوا ولرجوعه اليهما معا
باعتبار المذكور ولانهما معا كالشي الواحد وهداية احدهما عين هداية الاخر وقد
صرح الفرا بجواز مثله جوازا مضطردا وبه وردت ايات كثيرة وانشد عليه

رماني بامر كنت منه ووالدي • بريا ومن هول الطوي رماني •

وقال ابن عباس عند ابن
مردويه وابن عمر عند الطبراني وسعيد ابن جبير وكعب الاحبار في قوله تعالى مثل نوره
كمشكاة المراد بالنور هنا محمد صلى الله عليه وسلم واما السراج المنير فسماه تعالى قبل خروجه
به في قوله وسراجا منيرا مفعلا من انار اناره وهو راجع الى النور سمي بذلك على نهج الاستعارة
او التشبيه البليغ كما قال لوضوح امره كالسراج المنير الذي لا يخفى وبيان نبوته اي كونها
ظاهرة تضي ضو السراج في الليلة الظلما وتنوير قلوب المومنين والعارفين به وبما جاء
به فاستضاوا به من ظلمات الجهالة واقتبسوا من نوره انوار البصاير لان الله امرها بنور
نبوته كما امر بنور السراج انوار الابصار فهو نير في ذاته ناظر لاسم النور ومنير لغيره ناظر
للسراج فهو السراج الكامل في الاضاة الذي اضاء الدنيا بنوره ومحى ظلام الكفر بظهوره
ولم يوصف بالوهاج كالشمس حيث وصفت به في قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا لان
المنير هو الذي ينير من غير احراق بخلاف الوهاج اي الوقاد فقد يكون مع احراق
ولان المراد بالسراج الشمس لانه الغاية في النيرات اولانه بعث في زمان يشبه الليل من
ظلمات الكفر والجهل فكشفه بنور اليقين والهداية وقال القاضي ابوبكر بن العربي قال
علماونا سمي سراجا لان السراج الواحد يوخذ منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوءه شي
وكذلك سرج الطاعات اخذت من سراجه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من اجره شي وفسر
السراج ايض بالحجة والهادي لانه حجة الله الظاهرة كالسراج على الخلايق وهاديهم الي
الدين القويم واما الهادي وهو من اسمايه تعالى كما مر فبمعنى الدلالة اي ذو الدلالة
لانه اسم فاعل من هدي هداية وهي الدلالة ان تعدت بحرف الجر والوصول ان تعدت
بنفسها قال الراغب اصل معنى الهداية الدلالة بلطف لما يوصل والموصلة على
الخلاف المشهور وهي انواع ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية ودعاوه
اباهم على السنة رسله والتوفيق الذي يختص به من اهتدي والتي في الاخرة في قوله الحمد لله
الذي هدانا لهذا ولا يقدر الانسان يهدي الا بالدعا ولذا نفيت تارة واثبتت اخرى
انتهى والدعا اي الدعوة ومنه قوله ولكل قوم هاد اي داع وتطلق على خلق الاهتدا
وهو التوفيق وذلك مختص بالله ولذا قال لا تهدي من احببت وبمعنى الدلالة والدعا
على غيره كما قال الله تعالى وانك لتهدي تدل وتدعوا الى صراط مستقيم لاعوج فيه
طريق الاسلام الموصلة الى سعادة الدارين على القراءة المشهورة بالبنا للفاعل وقرئ
تاذ للمفعول فوالسو قال تعالى وداعيا الى الله باذنه اي بارادته وتيسيره والاذن يستعمل
مجازا مشهورا في ذلك وعبرا ولا بلة لانه خطابه بقال له كذا اذا خاطبه وثانيا بغير

لعدم

لعدم الخطاب لانه في حقه ووصفه فسقط زعم انه لا وجه لتغاير المتعلقين واما البرهان
الحجة او الواضحة النيرة التي تعطي اليقين وهو من اسمايه تعالي كما في رواية ابن ماجة
فقال تعالي يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم كما فسره به
سفيان ابن عيينة وجزم به ابن عطية والنسفي والجلال فهو المعتمد وقيل معجزاته وقيل
القران وهو اجل معجزاته وعلى كل منها يصح تسميته بالبرهان كما لا يخفى واما النقيب
فروي عند الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن ابن ابي الرجال انه صلى الله عليه وسلم
لما مات نقيب بني النجار ابو امامة اسعد بن زرارة الخزرجي النجاري شهد العقبتين ويقال
انه اول من بايع ليلة العقبة مات على راس تسعة اشهر من الهجرة في شوال كما في نفس هذه
الرواية المذكورة وجد بفتح الجيم والمهملة بعليه صلى الله عليه وسلم فجا بنو النجار فقالوا
يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال انتم اخوالي ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال
انا نقيبكم فكانت من مفاخرهم الجليلة والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم
وامينهم لانه صلى الله عليه وسلم شهيد على امته وناظر لما عملوا وضمين لهم الجزا الاوفى على
العمل الصالح والتجاوز عن السيات والشفاعة حتى يدخلهم الجنة ولو بعد تعذيب
وفي الشامية اصله لغة النقب الواسع فنقيب القوم هو الذي ينقب عن احوالهم
فيعلم ما خفي منها واما الجبار وهو من اسمايه تعالى كما مر بمعناه فسمي به بالبنا للمجهول
اي سماه الله في مزامير داود اي الصحف الالهية المنزلة عليه في قوله من مزمور اربعة
واربعين مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيل منزلة الموجود لتحققه عنده تقلد ايها
الجبار سيفك اي اجعل حمايله على عاتقك واحمله كالقلادة وفيه اشارة الى انه مامور
بالجهاد فان ناموسك الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وشرايعك جمع
شريعة ونسخة سرايك تحريف كالذي ذكره عياض وابن دحية سرايعك وقال في شرح
الشفا يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر في قوله مقرونة بهيبة يمينك اي بالخوف
منه سيفك فكني بما ذكر عنه او تجوز باليمين عما فيه سمي بذلك لانه الجبار اي المجاهد
القتال الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر او لاصلاحه امته
بالهداية والتعليم او لقهره اعدايه او لعلو منزلته على الخلق وعظيم خطره وهو من اسمايه
تعالي بهذه المعاني الثلاثة كما في الشفا وبمعنى المتكبر قال القاضي عياض وقد
نفي الله عنه في القران جبرية بفتح البا وسكونها وصوب قال ابو عبيد انه مولد واضا فها
اي التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر بخلاف القدرية التي لا تليق به لانها
من صفات الله تعالي التي لا تناسب غيره فقال وما انت عليهم بجبار اي متكبر ولا
متعاظم بل انت لين هين تدعوهم برفق وتهديهم بناء على ان الاية محكمة وقيل
معناها بمسلط وبه فسرها ابن عباس وغيره وهي منسوخة باية القتال لانها
مكية واية مدنية قال السيوطي فيكون حينئذ جبارا بمعنى المسلط بعد امره بالقتال
وهو المناسب لسياق الزبور واما الشاهد العالم او المطلع الحاضر والشهيد العليم
او العدل المزكي وهو من اسمايه تعالي اي الذي لا يغيب عنه شي او الشهيد يوم القيمة
بما علم قال ابن الاثير فعيل من ابنية المبالغة في فاعل فاذا اعتبر العلم مطلقا
فهو العليم فاذا اضيف الي الامور الباطنة فهو الخبير والي الظاهر فهو الشهيد انتهى

مسماه الله تعالي بهما مسماه بالشاهد **في قوله انا ارسلناك شاهدا** حال مقدرة اي مقبولا شهادتك **على من بعثت اليهم** ولهم **بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالتهم** وبالشهيد **في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا** معدلا مزكيا قاله البيضاوي **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم بمعناه **ان الامم يوم القيمة يجحدون** ينكرون **تبليغ انبيائهم** لعل المراد اكثر الامم وقد روى الشيخان عن ابي سعيد رفعه يدعى نوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ولاحمد والنسائي يجي النبي يوم القيمة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغكم الحديث **فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم** اذ لا يغيب عنه شي **اقامة للحجة علي المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون** للانبيا انهم قد بلغوا **فتقول الامم بم عرفتم** فانكم لم تدركوا عصرنا **فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالي في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسال عن حال امته** انهم عدول فتقبل شهادتهم **فيشهد بعدالتهم** وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لان الانبيا يسالون ولا يسال هو ولا امته اذ لم ينكروا تبليغه بل شهدوا للانبيا **وهذه الشهادة وان كانت لهم** الامة المحمدية بالعدالة **لكن لما كان الرسول كالرقيب** الحافظ **المهيمن** المراقب كذا في النسخ والذي في البيضاوي المؤتمن **على امته عدي بعلى** لتضمينه معنى رقيبا كما قال بعضهم لكن ظاهر الكلام ان مجرد كون اللفظ بمعنى اخر يعدي بما يعدي به ما هو بمعناه وليس من التضمين **وقدمت الصلة** اي قوله عليكم **للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوي** في سورة البقرة **واما الناشر** المظهر للشي بعد طيه اسم فاعل من النشر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب **فسمي به لانه نشر الاسلام واظهر شرائع الاحكام** وقيل انه بمعنى الحاشر **واما المزمل فاصله المتزمل** لانه من تزمل فادغمت التا بعد قلبها **في الزاي وسمي به لما روي انه عليه الصلاة والسلام كان يفرق** بفتح الراء خاف **من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب اول ما جاءه** لانه خشي الموت من شدة الرعب او تعيير الكفار له او ان يقتلوه او عدم الصبر على اذاهم او تكذيبهم اياه او المرض او دوامه او العجز عن روية الملك او مفارقة الوطن كما تقدم مبسوطا في بدء الوحي **وقيل** سمي به لان جبريل **اتاه وهو** صلى الله عليه وسلم متزمل **في قطيفة** كساء له خمل **وقال السدي** بالضم وشد الدال اسماعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور **معناه** اي قوله تعالى يا ايها المزمل **يا ايها النايم وكان متلففا في ثياب نومه** لما جاءه **وعن بن عباس يعني المتزمل بالقرآن** على الاستعارة **وعن عكرمة بالنبوة وقيل** انه من **المزمل** بفتح الزاي وسكون الميم **بمعنى الحمل** مصدر زمل الشي حمله **ومنه** قيل **للبعير الزاملة** لانه يحمل متاع المسافر والهاء للمبالغة كما في المصباح **اي المتحمل اعباء** بالفتح اثقال **النبوة وعلى هذا** المذكور من تفسير ابن عباس وعكرمة وما بعده **يكون التزمل مجازا** لان حقيقته التلفف بالثياب **وقال السهيلي** الامام الحافظ الشهير عبد الرحمن **ليس المزمل باسم من اسمائه** صلى الله عليه وسلم

بعرف

بعرف بها وانما هو مشتق من حالته التي كان التلبس حاصلا بها **حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب** بالفتح **بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها** حال الندا **كقول النبي صلى الله عليه وسلم** لما جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شي فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فقال هو في المسجد راقد فجا صلى الله عليه وسلم فقال **لعلي رضي الله عنه وقد نام ولصق** بكسر الصاد **جنبه بالتراب** وفي رواية فخلص ظهره الي التراب قال الحافظ وكانه نام اولا على مكان لاتراب فيه ثم انقلب فصار ظهره على التراب او سفى عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول **قم يا ابا تراب** وفي رواية اجلس يا ابا تراب مرتين والحديث في الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد قال سهل وما كان لعلي اسم احب اليه منه **اشعارا بانه ملاطف له** لما كان بينه وبين الزهراء من المغاضبة **فقوله يا ايها المزمل فيه تانيس وملاطفة واما ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان متزملا مرطا** بكسر فسكون كساء **طوله اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه فكذب صراح** خالص **لان نزول يا ايها المزمل** كان **بمكة في اول مبعثه ودخوله بعائشة كان بالمدينة** وانما الوارد عن عائشة لما نزلت يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت اقدامهم فنزلت فاقرءوا ما تيسر منه اخرجه الحاكم وروى ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره وهو مرسل لانهما لم يدركا ذلك لكنه موصول حكما **واما المدثر فاصله المتدثر** لانه من تدثر اذا تلفف في الدثار وهو الثياب **فادغمت التاء في الدال** بعد القلب **وروي** في الصحيحين من حديث جابر ولا يقال في مثله روي **انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحرا** بكسر الحا وخفة الرا والمد والتذكير والصرف على الصحيح جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال ولفظ الشيخين جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري هبطت **فنوديت فنظرت عن يميني** فلم ار شيا **ونظرت عن شمالي فلم ار شيا** ونظرت خلفي فلم ار شيا **فنظرت فوقي فاذا هو** اي المنادي المستفاد من نوديت ولفظ الصحيحين فاذا الملك الذي جاني بحرا **على عرش** اي سرير كرواية على كرسي **بين السما والارض** واتى بقوله **يعني الملك الذي ناداه** لذكره الرواية بالمعنى **فرعبت** منه بضم الرا وكسر العين مبني للمفعول واقتصر عليه النووي وللاصيلي بفتح الرا وضم العين اي فزعت قال الحافظ وهذا يدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج **ورجعت الي خديجة فقلت دثروني دثروني** هكذا في الصحيحين في التفسير وللبخاري زملوني زملوني ورجحت الاولى باتفاقهما وبانها كما قال الزركشي انسب بقوله **فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر** ايناسا له وتلطفا والمعنى يا ايها المدثر بثيابه على الصواب الذي عليه الجمهور كما قال النووي **وعن عكرمة يا ايها المدثر بالنبوة واثقالها وقد تدثرت هذا الامر** كالمدثر بالثيا **فقم** به مقام تصميم فهو مجاز وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد ابن المغيرة صنع طعاما لقريش فلما اكلوا قال ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وبعضهم كاهن وبعضهم شاعر وبعضهم سحر يوثر فحزن صلى الله عليه وسلم

وفتح راسه وتدثر فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله ولربك فاصبر وقيل ناداه بالمزمل والمدثر في اول امره بالتبليغ بعد ثلاث سنين لا في اول ما اوحي اليه كما توهمه من جعلها اول ما نزل كما مر بسطه فلما شرع في الانذار والتبليغ خاطبه الله بالنبوة والرسالة اي يا ايها النبي يا ايها الرسول اجلالا له وتبجيلا ولم يناده باسمه في القران ورحم الله القائل ۰ ودعا جميع الرسل كلا باسمه ۰ ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي ۰ وذكر السهيلي ايضا نحو ما مر في المزمل من انه ملاطفة وتانيس على عادة العرب لقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان فلو ناداه تعالى باسمه او بالامر المجرد من الملاطفة وهو في تلك الحالة لهاله ذلك فلما بداه بالمدثر علم رضاه عليه وهو مطلوبه وبه كانت تهون عليه الشدايد فان قيل كيف ينتظم يا ايها المدثر مع قم فانذر وما الرابط بينهما في البلاغة قلنا من صفته ما قاله صلى الله عليه وسلم انا النذير العريان والنذير المجد يجرد ثوبه والتدثر ضده ففيه طباق بين والتيام بديع وسمانة في المعنى وجزالة في اللفظ انتهى واما طه فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران سبعة اسما فذكر منها طه كما تقدم لفظه قبل سرد الاسما قيل هو اسم الله تعالى حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس فيكون مما سمي به من اسمايه تعالى وقيل معناه يا رجل اي رجل وحرف النداء مقدر معه ورواه البيهقي عن ابن عباس وقال به جماعة وهل بالنبطية وهي لغة سواد العراق او السريانية او الحبشية او عكل خلاف بسطه المصنف في المقصد السادس وقال فيه ان الزمخشري قال كان اصله يا هذا فقلبوا اليا طا واقتصروا على ه وان ابا حيان رده بانه لا يوجد في لسان العرب قلب يا النداء طا ولا حذف اسم الاشارة وابقا ها التنبيه وقيل معناه يا انسان نقله البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك وعاير يا رجل من حيث شموله لغة للانثى لفظا وان كان المراد الذكر صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يا طاهر من كل ذنب وعيب ويا هادي الى كل خير فكل حرف منه بعض اسم فهو اسم مركب من اسمي حرفيه كما قيل في الم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي عن ابي بكر محمد بن موسى الامام العارف من كبار اتباع الجنيد له تكلم في اصول التصوف حسن وكرامات توفي بمرو بعد العشرين وثلثماية وهذا المروي عنه نقله الواسطي عياض في الباب الاول ولفظه قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي فقول الشامي بعد ان حكاه بقيل ذكره الواسطي اي القيل استنباطا من عند نفسه لا حكاية عن بعضهم بلفظ قيل كما توهم وقيل معناه يا مطمع بضم الميم وسكون الطا اسم فاعل من اطمع الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الملة وهذا من نمط ما قبله من ان كل حرف بعض اسم وقيل الطا في الحساب بتسعة والها خمسة وذكر اربعة عشر وكانه قال يا بدر فان البا باثنين والدال بالاربعة والرا بثمانية وهذه الاقوال الثلاثة التي بعد يا انسان من محاسن التاويل وصرح في المقصد السادس وقد ذكر الاقوال الثلاثة بان هذه الاقوال لا يعتمد عليها اذ هي كما قال المحققون من بدع التفسير ويحتمل هنا عود اسم الاشارة لما قبل الثلاثة ايضا لقوله لكن المعتمد انهما من اسما الحروف التي رجح جماعة انهما اسما الله

اوعك و

بعلمه

بعلمه واما يس فحكى ابو محمد مكي بن ابي طالب بن محمد القيسي الفقيه المالكي الاديب المقري غلب عليه علم القران وكان راسخا فيه اخذ عن ابن ابي زيد والقابسي بالقيروان ورحل وحج فاخذ عن ابن فارس وابراهيم المروزي وجماعة ثم عاد الى قرطبة فعلا ذكره ورحل الناس من كل قطر وله تصانيف كثيرة روى عنه ابن عتاب وغيره مات سنة سبع وثلاثين واربعمائة انه روي بالبنا للمفعول عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لي عند ربي في علمه يعني انه الذي سماه اعتنا وتكريما عشرة اسما ذكر منها يس ولفظه انا محمد واحمد والفاتح والخاتم وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه اخرجه ابن مردويه وابو نعيم عن ابي الطفيل وضعفه ابن دحية وتبعه السيوطي بان فيه ابا يحيى وضاع وسيف ابن وهب ضعيف قال الشامي وليس كذلك فان ابا يحيى التيمي اثنان اسماعيل بن يحيى الوضاع المجمع على تركه وليس هو الذي في سند هذا الحديث واسماعيل بن ابراهيم التيمي كذا يسمى هو وابوه في رواية ابن عساكر وهو كما قال الحافظ في التقريب ضعيف انتهى اي لا وضاع فيكون في سنده ضعيفان فهو ضعيف فقط ورواه البيهقي عن محمد بن الحنفية مرسلا فيعتضد وقول السهيلي لو كان من اسمايه لقيل يس بالضم رده تلميذه ابن دحية بانه غير لازم مع انه قرئ بالضم ايضا وقد قيل معناه يا انسان بلغة طي قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقيل باللغة الحبشية قاله مقاتل وقيل بالسريانية حكاه الكلبي وقيل بلغة كلب واصله كما قاله البيضاوي وابن الخطيب الامام فخر الدين الرازي وغيرهما كالزمخشري يا انيسين فاقتصر على شطره بعض لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقيل حين اقتصر يس وهذا لفظ الزمخشري وتبعه البيضاوي تادبا له بلفظ قيل ولفظ الرازي وتقريره ان تصغير انسان انيسين وكانه اخذ الصدر وحذف العجز وقيل يس فعلى هذا يكون الخطاب معه صلى الله عليه وسلم ويدل عليه انك لمن المرسلين لكن تعقبه المتعقب ابو حيان بانه لا يعلم بالبنا للمفعول ان العرب قالوا في تصغيره انيسين كما ادعاه الزمخشري وموافقوه وان الذي نقل عنهم في تصغيره انيسيان بيا بعدها الف قال اعني ابا حيان فدل على ان اصله انسيان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها ونحوه في المصباح وظاهرها انه لم يسمع في تصغيره الا هذا لكن قال شيخنا في التقرير وهو معارض بنقل الرازي والزمخشري وغيرهما لانهم مثبتون وابو حيان ناف فيقدم المثبت لان النافي لم يصحبه دليل نفيه واما قوله الذي نقل عنهم فباعتبار ما بلغه وبان التصغير من التحقير الممتنع في حق النبوة لنصهم اي العلما على ان التصغير لا يدخل في الاسما العظيمة شرعا كاسما الله وانبيايه لايهامه التحقير وان جا للتعظيم في قوله دويهية لانه انما جا فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قيل ۰ ما قلت حبيبي من التحقير ۰ بل يعذب اسم الشي بالتصغير ۰ واجاب شيخنا في التقرير باحتمال جواز دخوله فيها لا بقصد التحقير لكنه بمجرد احتمال صادم النص قال المص في المقصد السادس نصوا على ان التصغير لا يدخل في الاسما المعظمة شرعا ولذا حكي ان ابن قتيبة لما قال المهيمن مصغر مومن واصله مويمن فابدلت

الهمزة هنا قيل له لهذا يقرب من الكفر فليتق الله قايله انتهى وهذا صريح في صحة قوله هنا النصب من النصب ويقع في بعض النسخ لمنصبهم بزيادة ميم موحدة علي انه تعليل لامتناعه في حق النبوة اي لمنصبهم العظيم ثم ما بعده علاوة مفيدة للترقي والمعنى فاذا كان كذلك في حق كل عظيم فالمصطفى اولي **ويأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الرابع من النوع الخامس من انواع المقصد السادس** **وعن ابن الحنفية** محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي الثقة العالم المدني المتوفى بعد الثمانين من رجال الستة اشتهر بامه **معناه يا محمد وعن ابي العالية** رفيع براء ففا مصغرا بن مهران بكسر الميم الرياحي بكسر الرا وتحتية التابعي الثقة معناه **يا رجل** والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم **وعن ابي بكر الوراق** معناه **يا سيد البشر** ويلزم منه سيادته على غيرهم لشرف نوع الانسان حتى على الملك على الاصح المرتضى **وعن جعفر الصادق** لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين **يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام** بفتح الطا والنصب بفعل مقدر اي خاطبه مخاطبة مخصوصة به والتوجيه من جعفر كما في الشفا قايلا **وفيه من تعظيمه** وتمجيده **على تفسير يا سيد ما فيه** قال شارحه فيه ايجاز ومبالغة اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد تفوقه على من سواه لانه واسطة كل خير وهو اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وسمع من العرب حكاه سيبويه وغيره فيقولون الا تا بمعنى الا تفعل فيقول بلى فا اي افعل وفي الحديث كفى بالسيف شا اي شاهدا وقال التجاني التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقوله قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل ان يا سين عبر عنه باسمين من اسما حروفه لا بمسماه كما قاله الرازي وان كانت العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله ٭ كانت مناها بارض لا يبلغها ٭ اي منازلها ٭ وقوله ٭ درس المنا بمتالع فابان ٭ اي المنازل ونظايره كثيرة وليس من ترخيم غير المنادى بل من ذكر حرف من كلمة اشارة الي بقيتها انتهى ملخصا **واما الفجر فقال** الامام ابو العباس احمد بن محمد بن سهل **بن عطا** الزاهد البغدادي المعروف بالادمي قيل كان يختم كل ليلة ختمة صحب الجنيد مات سنة تسع او احدى عشرة وثلثماية **في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان** بفتح التا وضم الجيم الثقيلة مصدر وبفتح الجيم فعل فالايمان بالجر والرفع من تفجر الصبح طلع قال ابن رسلان اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوجه الماحي لظلمة الكفر او استعارة مكنية لتشبيهه بالما واثبات التفجر له تخييل قاله الدلجي وقال غيره الاحسن ان يشبه الصبح وانواره بما تفجر ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن نميم ٭ انظر الي الصبح المنير وقد بدا ٭ يغشي الظلام بمايه المتدفق ٭ غرقت بدره النجوم وانما ٭ سلم الهلال لانه كالزورق ٭ **وهو تاويل غريب** لانه خلاف الظاهر والقران والاحاديث لا يعدل عن ظاهرها الا بدليل **لم ير لغيره** وقد اعترضوه بانه مع غرابته بعيد مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو

من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة مخل بالبلاغة واجيب بان من فسر الفجر به فسر الليالي بعشر رمضان وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها في العبادة والخيرات التي لا تحصى فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم في حالته التي جد في عباداته والتقرب الى فيها واي مناسبة اتم من هذه **ولكن الصواب** وهو قول المحققين من المفسرين انه على حقيقته وهو **الفجر المفسر بالصبح** او فلقه **في قوله تعالى والصبح اذا تنفس** امتد حتى يصير نهارا بينا او هو بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة فلا شاهد في الاية على انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم **واما القوي** من الصفات المشبهة اي الشديد المتمكن وهو من اسمايه تعالى ومعناه القادر كما قال الخطابي وعياض **فقال تعالى ذي قوة** على تبليغ ما حمله من الوحي اي القران **عند ذي العرش مكين** المنزلة رفيع المحل عند ربه **قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وسياتي في المقصد السادس ما في ذلك** وهو ترجيح انه جبريل **واما ما قاله ابن عطا** نسبة الى جده كما علم **في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم** فقد بمعنى قوة على نهج الاكتفا كقوله قلت لها قفي فقالت ق **حيث حمل** تحمل واطاق **الخطاب** من الله **والمشاهدة** له سبحانه ليلة الاسرا ومشاهدة الملكوت ومهابته مما تنهد له الجبال او مشاهدة التجليات القلبية **ولم يؤثر ذلك فيه** اي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل عليهم مثله **لعلو حاله** تعليل لما قبله اي ان له حالا فوق ثبات الجبال ورفعة الشان لما رسخ في قلبه من اليقين **فلا يخفى ما فيه** اذ لا اشعار للفظ بذلك بل صرح فيه انه اقسم بالقران ولفظ ق يحتمل انه اقسم به ايضا وانه اسم للسورة او الجبل او الامر او غير ذلك فاستنباط مثل ذلك من مجرد لفظ لا يدل عليه لا ينبغي في القران وقد عورض بالمثل فقيل لم لا يجوز ان يكون من قدرة الله **واما النجم فعن جعفر** الصادق **بن محمد** الباقر **بن علي** زين العابدين **بن الحسين** السبط بن علي رضي الله عنهم ان جعفرا قال **في تفسير قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم** وان معنى قوله **اذا هوى اذا نزل من السما ليلة المعراج** من الهوي بفتح الها وشد اليا وهو الذهاب في انحدار لا بضمها لانه الذهاب في ارتفاع وقال جعفر ايضا النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال ايضا في هوى انقطع عن غير الله كما في الشفا **وحكى** ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدي **السلمي** بضم ففتح نسبة الى جده اسمه سليم النيسابوري الحافظ المحدث الورع الزاهد الصوفي صاحب التصانيف نحو المائة سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم وغيره وهو ثقة كما قال الخطيب قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بقول القطان انه كان يضع للصوفية وله كرامات توفي سنة اثنتي عشرة واربعماية **في قوله تعالى والسما والطارق وما ادراك** اعلمك **ما الطارق** مبتدا وخبر في محل المفعول الثاني لادري وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تفخيم لشان الطارق هو **النجم الثاقب** المضي كانه يثقب الظلام لشدة اضاءته ابهمه ثم فسره للتعظيم **ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم** فسماه

النجم واقسم به قال لعمتعالى في الاية الاولى ويعجبني هذا التفسير لوجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا لما هدي اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلتها من الدين ولانه اضا في السما والارض وللتشبيه بسرعة السير ولانه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فلا يخفى على ذي بصر واما ارباب البصاير فلا يمترون كالصديق ولكن الصحيح في الايتين ان المراد النجم على ظاهره اي الثريا كما اختاره ابن جرير والزمخشري وصححه السمين لانه علم لها بالغلبة قال عمر بن ابي ربيعة احسن النجم في السما الثريا ۞ والثريا في الارض زينة السما ۞ او الزهرة او كل نجم وقيل غير ذلك في الاية الاولى وفي الثانية ايضا الثريا او كل نجم او زحل وانما سمي به صلى الله عليه وسلم على التشبيه البليغ او الاستعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص لانه يهتدى به في طرق الهدى كما يهتدى بالنجم او لانه استنارت به ظلمات الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة واما الشمس وهي في الاصل الكوكب النهاري فسمي بها عليه الصلاة والسلام لما لم ير في الكتاب ولا السنة تسميته بها وجه التسمية بقوله لكثرة نفعه وعلو رفعته وظهور شريعته كالشمس فانها ظاهرة مرتفعة كثيرة النفع وجلالة قدره وعظيم منزلته لانه لا يحاط بكماله تعليل للذي قبله حتى لا يستطيع الرائي ان ينظر اليه ملء عينيه اجلالا له كما ان الشمس في الرتبة انفع من غالب الكواكب اي بغالب لان زحل ارفع منها لانه في السابعة وعليه قول الطغرا ۞ اي فان علاني من دوني فلا اسف لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل ۞ لانها في السما السادسة عند المحققين من متاخري اهل الهيئة وفي الرابعة حكاه القرطبي وجزم به ابن كثير وصحح ابن العماد انها في السما الدنيا والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى لانها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن ولا يدركها البصر بل تكاد تخطفه وتعميه لكبر جرمها حتى قيل انها قدر الارض مائة وستين مرة وقيل وخمسين وقيل وعشرين ولان نور الانبيا مستمد من نوره كما قال البوصيري ۞ وكل اي اتى الرسل الكرام بها ۞ فانما اتصلت من نوره بهم ۞ كما ان سائر الكواكب مستمد من نور الشمس وعلى هذا يتفرع قوله فلما كان سائر الكواكب يستمد من نورها قال الشامي بمعنى ان نورها لما كان منغمرا في نور الشمس فكانه مستمد والا فهي جوهر شفاف لا لون لها مضية بذواتها او الكواكب اخرى مستترة عنا لا نشاهدها الا القمر فانه كمد في نفسه انتهى ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها وقال ابو بكر بن العربي في وجه الشبه بالشمس اوجه منها انها لا تطلع حتى تتقدم الفجر الاول والثاني مبشرين بها وكذلك لم يبعث صلى الله عليه وسلم حتى بشرت به الانبيا والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة ومنها ان الشمس احداقا واشراقا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق في قلوب اوليائه وليس من نار يحرق قلوب اعدائه ومنها ان فيها هداية ودلالة وكذلك صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة ودل على الرشاد ومنها انها سيدة الانوار الفلكية وهو صلى الله عليه وسلم سيد الانبيا واما النبي والرسول فمن اي وجه تسميته بهما ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما جزم به عياض وغيره انه خاطبه تعالى بهما في القران ولم يخاطبه فيه باسمه

في الندا

في الندا وذكره في الخبر لانه ورد مورد التعيين كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لانه صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة لما لم يرد هذا المورد ولم يذكر اسمه دون سائر انبيائه فانه خاطبهم باسمائهم يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا عيسى يا يحيى ثم ان النبوة بالهمزة ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا بابدال الهمزة واوا وادغامها فيما بعدها اي سمي بالنبي الماخوذ من النبا لاجل ان الله اطلعه على غيبه واعلمه انه نبي فيكون معنى نبيا منبا بفتح البا فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون بمعنى مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبيا بكسر البا للناس بما اطلعه الله تعالى عليه فهو فعيل بمعنى فاعل وبغير الهمز وهو الاكثر قيل مخفف المهموز بقلب همزته وقيل انه الاصل فيكون مشتقا من النبوة بفتح النون وسكون البا وهو ما ارتفع من الارض لان رتبته مرفوعة على سائر الخلق كما قال اي ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة زائدة في الارتفاع عطف تفسير لرتبة قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم القاري المدني الاصبهاني الاصل صدوق ثبت في القراءة توفي سنة تسع وستين ومائة يقرأ النبي بالهمز في جميع القران والاختيار من حيث اللغة والعربية لا النقل لتواتره تركه للحديث الاتي وهو لغة عطف علة على معلولها اي لانه لغة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سجية له فلا ينافي نطقه بغيرها لتواتر الهمز عنه ايضا وقد جا في الحديث ان رجلا قال يا نبي الله يعني بالهمزة فقال صلى الله عليه وسلم لست نبي الله بالهمز ولكن نبي الله بلا همز قال الزركشي فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام وقال الجوهري الامام المشهور ابو نصر اسماعيل ابن حماد والصغاني الحسن بن محمد العلامة الشهير ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات سنة خمسين وستمائة ويقال له الصاغاني بمهملة ومعجمة نسبة الى الصغانيان بلاد وراء نهر جيحون والى صاغان قرية بمرو انما انكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة فيحتمل انه اراد يا طريدا من بلده الى غيرها لانه يقال كما حكاه ابو زيد عن العرب نبات بالهمز من ارض الى ارض اذا خرجت منه اليها اخرى فلذا نهاه لا لكونه ليست من لغته وهذا هو الاحسن فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذي لغة بليغة بلغته اتساعا في الفصاحة كما ياتي للمصنف ولم ينكر على احد لغته ولا نهاه عنها فكيف ينكر الهمز الذي نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له وتكلم جماعة من القراء في هذا الحديث وقد رواه الحاكم في المستدرك عن ابي الاسود عن ابي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما قاله الحاكم نظر فان فيه الحسن بن علي ابن الوليد الجعفي كذا قاله بعضهم تبرا منه لانه ثقة عابد اخرج له السنة كما في التقريب فلا يصح قوله وليس من شرطهما ولعله تصحيف عليه فان الامام الذهبي قال انه حديث منكر وفي سنده حمران بن اعين وليس بثقة ورواه ابو عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الحافظ الثقة الفاضل المصنف المتوفى سنة اربع وعشرين ومائتين فقال حدثنا محمد

بن سعد الانصاري الاشهلي ابو سعد المدني نزيل بغداد صدوق مات على راس
المائتين روي له النسائي عن حمزة بن حبيب الزيات القاري الكوفي التيمي مولاهم
صدوق زاهد روي له مسلم والاربعة ولد سنة ثمانين ومات سنة ست او ثمان وخمسين
ومائة عن حمران بضم الحا المهملة ابن اعين الكوفي مولى بني شيبان ضعيف رمي بالرفض
انه رجال الحديث وهذا منقطع وقد وصله الحاكم عنه عن ابي الاسود عن ابي ذر
انتهي كلام الزركشي وعطف على قوله ثم ان النبوة على سبيل اللف والنشر المرتب
قوله والرسول انسان ذكر حر اكمل معاصريه الا الانبيا بعثه الله الى الخلق بشريعة
مجددة يدعوا الناس اليها فخرج من دعا الي شريعة من قبله كانبيا بني
اسرايل فانهم كانوا يدعونه الي شريعة موسي فهم انبيا لا رسل لكن توقف باسمعيل
فانه ارسل بشريعة ابيه وقد قال تعالى وكان رسولا نبيا فان صح ارساله
بشرع ابيه ففي الاية مجاز واختلف هل هما النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
ذكره بعد التعريف يوهم جريانه على كل قول وليس مرادا فالاولى تاخيره
عن الاقوال وان يقول بعرف على الاول فقال بالاول قوم مستدلين
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فاثبت لهما معا الارسال
بقوله ارسلنا وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا
فيشترط في النبي على هذا ان يومر بتبليغ ما اوحي اليه وقال اخرون بالثاني
وهو التغاير وان الرسول اخص من النبي وانهما يجتمعان في النبوة التي
هي الاطلاع على الغيب بنا على انها من النبا فهو مبني بالكسر والاعلام م
بخواص النبوة على انه مبنيا بالفتح على ما مر او الرفعة بمعرفة ذلك عطف
على الاطلاع بنا على ان النبوة اصل مستقل وجوز رجعها وفي نسخة مدحتها
وافترقا الانسب بسابقه ويفترقان في زيادة الارسال وحجتهم من الاية
نفسها وهي التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيا واحدا كما ادعي الاولون لما حسن
تكرارهما في الكلام البليغ اذ التكرار بلا فايدة مخل بالبلاغة ويكون المعنى على
راي الاخرين وما ارسلنا من نبي الي امة او نبي ليس بمرسل الي احد لا ينافي قوله
ارسلنا الجواز انه بمعنى اوحينا اعم من كونه امر بالتبليغ ام لا ومن رسول ولا نبي
بان المقدر هو وما اوحينا الي احد وهذا في غاية الفلاقة ومثله لا يعبا به
الخصم في المناظرة والذي قاله غيره في هذا المقام ان في الاية اضمارا اي ولا نبانا
من نبي كقوله • ورايت زوجك في الوغي • متقلدا سيفا ورمحا • اي وحاملا
رمحا وذهب اخرون الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا بان كان له كتاب
او نسخ لبعض شرع من قبله ومن لم يات به بان لم يكن له ذلك نبي غير رسول
وان امر بالبلاغ لشرع من قبله والانذار به وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي
والنبي يقال له ولمن يوحي اليه في المنام والنسبة بينهما على هذا كهي على الثاني
لكن اختلفا في جهة الافتراق فهي على هذا عدم مجي الملك وكون الوحي مناما
وعلى الثاني عدم الامر بالتبليغ والصحيح القول الثاني ان كل رسول نبي وليس كل
نبي رسولا فهو اخص نعم نوزع في هذا بانه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده فان جبريل

عليه

عليه السلام وغيره من الملايكة المكرمين بالارسال رسل لقوله تعالى ولقد
رسلنا ابراهيم بالوط انا رسل ربك الله يصطفي من الملايكة رسلا **لا انبيا** لانه لم يرد
اطلاق الانبيا عليهم فلا يصح ان الرسول اخص **فالانفصال** اي التخلص **عنه** عن هذا
الذي نوزع به **بان يقيد الفرق بين الرسول والنبي بالرسول البشري** لا الملكي اذ لا
ليس الكلام فيه وجزم بهذا اي انه لا يسمى الملك نبيا عياض والنووي والحافظ وغيرهم
ولا يرد انهم مخبرون عن الله ولهم عنده رتبة فيصح تسميتهم انبيا لان علة التسمية
لا تطرد والالزم ان تسمى الصحابة انبيا لانهم اخبروا بالقران والاحكام ولهم عند
الله شرف ومكانة وهذا باطل اجماعا والعلة انما اخذ وا وجه التسمية لوروده انا
انا اوحينا اليك الاية وكان صديقا نبيا وفي اسماعيل وموسي وكان رسولا نبيا ولم
يرد تسمية الملايكة الا بالرسل فلا قياس عليه ما لم يرد لمجرد صحة المعنى اذ المسالة
نقلية لا عقلية واما استدلال بعضهم بان الله اوحي اليهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وهذه حقيقة النبوة البشرية يوحي الي الواحد منهم
بشرع يخصه لا يتعداه الى غيره فمدفوع وهذه حقيقة النبوة البشرية بان النبوة
ليست مجرد الوحي كما ياتي عن العراقي **ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي**
اي لازما لماهيته لا ينفك عنه **ولا وصف ذات** اي وصفا لازما للذات لا ينفك
عنها حتى كان الماهية مركبة منه ومن غيره من الذاتيات زاد الامدي
وليستا عرضا من الاعراض المكتسبة له **بل** كل منهما **تخصيص الله اياه بذلك**
موهبة منه وحاصلها يرجع الى قول الله لمن اصطفاه ارسلتك او بعثتك فبلغ
عني فهي من الصفات الاعتبارية كالولاية للولي والامامة للسلطان **خلافا**
للكرامية اذ القول لا يوجب لمتعلقه صفة كما صرح به القاضي عضد الدين **قال**
القرافي الشهاب العلامة احمد بن داود **كما نقله عنه ابن مرزوق** محمد **يعتقد**
كثير ان النبوة مجرد الوحي دون اطلاع واعلام انه نبي **وهو باطل لحصوله لمن ليس**
هو نبي كمريم ابنة عمران **وليست نبية على الصحيح** لاشتراط الذكورة وغيرها
حتى بالغ صاحب الانوار فحكي الاجماع على انه لم يبعث امراة **مع ان الله تعالى**
يقول فارسلنا اليها روحنا جبريل قال تعالى اذ قالت الملايكة يا مريم **ان الله**
يبشرك وقبله ان الله اصطفاك وطهرك فلو كانت النبوة بمجرد الوحي ما توقف
احد في نبوتها **وفي مسلم** عن ابي هريرة رفعه **بعث الله ملكا لرجل على مدرجته**
بفتح الميم وسكون الدال وفتح الراء والجيم اي طريقه التي يمر عليها **وكان قد خرج**
في زيارة اخ له في الله وقال له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك في الله
ولفظ مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية
اخرى فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد
اخا لي في هذه القرية قال هل لك من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله تعالى قال
فاني رسول الله تعالى اليك ان الله تعالى قد احبك كما احببته فيه وقوله تربها اي
تسعى في اصلاحها فهذه المذكورات وحي بمجرد **وليست بنبوة لانها عند المحققين**
ايحا الله لبعض خلقه بحكم انشاي يختص به كقوله اقرا باسم ربك فهذا التكليف يخص

به في الوقت اي وقت الايحا **فهذه نبوة لا رسالة** لانه لم يومر بتبليغ الغير حينئذ
فلما نزل قم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف لغيره ايضا والتمثيل
بنبينا صلى الله عليه وسلم مبني على تاخر رسالته عن نبوته وهو ما عليه ابن عبد البر
وغيره وقيل هما مقترنان وصحح كما مر في الاوايل **فالنبي كلف بما يخصه**
والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول اخص مطلقا انتهى كلام القرافي رحمه الله
هذا اختلف في ان الرسالة افضل من النبوة وهو راي الاكثر لانها تثمر هداية
الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة وقال العز بن عبد السلام النبوة
افضل لانها الوحي بمعرفته تعالى وصفاته فهي متعلقة به من طرفيها والرسالة
الامر بالتبليغ فهي متعلقة به من احد الطرفين واجيب بانها تستلزم النبوة فهي
مشتملة عليها لانها كالرسول واخص من النبوة التي هي اعم كالنبي **وهل نبينا صلى**
الله عليه وسلم رسول الان اي بعد وفاته **قال الشيخ ابو الحسن** علي بن اسماعيل
ابن ابي بشر بن اسحاق بن ابي سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن
ابي بردة بن ابي موسى **الاشعري** صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم امام اهل السنة
وكان مالكي المذهب هو صلى الله عليه وسلم في حكم الرسالة لانه اتصف بها ولم تسلبه
عنه كبقاء وصف الايمان للمومن بعد موته وانه لم يكن مامورا بالبلاغ بعد
موته عليه السلام **وحكم الشي يقوم مقام** اصل **الشي الا ترى ان العدة**
تدل على ما كان من احكام النكاح وياتي لذلك مزيد ان شا الله تعالى
في المقصد السادس ومن جملته قول ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره
رسول الله ابد الاباد على الحقيقة لا المجاز وقول القشيري هو صلى الله عليه وسلم
رسول قبل ان يوجد وفي حال وجوده والى الابد لاستحالة البطلان على الارسال
الذي هو قول الله ارسلتك وبلغ عني واما المذكر فهو المبلغ للمواعظ اسم فاعل
من التذكرة الموعظة والتبليغ كما في الشامي ولم يقل من التذكير مع انه المصدر
الذي يوخذ منه الوصف لانها اظهر في الوعظ من التذكير فانه يستعمل للتنبيه
فقال تعالى اي فدليله ما قاله تعالى وكذا نظايره على راي الكوفيين من اجازة
حذف الموصول الاسمي ولا تجعل مصدرا لعدم سابك للفعل **فذكر** عبادي بايات
وعظهم بحججي وبلغهم رسالاتي **انما انت مذكر** لست عليهم بمسيطر اي مسلط وهذا
قبل الامر بالجهاد كما قال الجلال **واما البشير** اسم فاعل **والمبشر** اسم فاعل
من البشارة الخبر السار **والنذير** فعيل بمعنى فاعل المخوف **والمنذر** المبلغ مع
التخويف **فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا** على من ارسلت اليهم **ومبشرا**
ونذيرا احوال مقدرة فدل مبشر على اسمين وكذا نذيرا فاقتصر المص المسافة واكتفى
بهذه الاية لانها دلت على المادة والا ففي سورة البقرة وفاطر انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا وقال تعالى انما انت منذر **اي مبشرا لاهل طاعته بالثواب**
ومنه الجنة ونعيمها **وقيل مبشرا بالمغفرة** وهي عدم المواخذة بالذنب ففارقت
الثواب لانه مقدار من جزا العمل يعلمه الله **ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب**
ومنه النار **وقيل محذرا من الضلالات** جمع ضلالة وهي عدم الاهتدا الى

محذرا

محذرا لما هو سببه لعدم معرفة الحق من الباطل ففارق الاول لانه تخويف
بالعذاب المستحق على المعصية فمعناهما مختلف وان كان مقصودهما واحدا
لان قصد الثاني التباعد عن العصيان الحاصل بسبب الضلال واما المبلغ الذي
اديت الرسالة كما امرته فاسم فاعل فقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
ولا تكتم منه شيئا خوفا ان تنال بمكروه والاستدلال بها من الاكتفا بصيغة الفعل
واعترض بان وصفه بانه مبلغ يستدعي وقوعه لان اسم الفاعل حقيقة في المتلبس
به والامر لا يستدعي وقوع المامور به واجيب بانه لما علم من حاله صلى الله عليه وسلم
امتثال ما امر به وقد تحقق تبليغه على ابلغ وجه صح وصفه به وقد ثبت قوله في اخر
عمره الا قد بلغت واما الحنيف المايل الى دين الاسلام الثابت عليه من الحنف محركا او
المايل على ما عليه العامة الى طريق الحق والاستقامة والمستقيم فقال تعالى فاقم
وجهك للدين حنيفا مايلا اليه اي اخلص دينك لله ذكر هذه لانه لكونها نصا في
المصطفى بخلاف ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاختلف في انه حال من
ابراهيم او من الضمير العايد عليه صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر واصل الحنف مطلق
الميل كما في مقدمة الفتح ومثله قول القاموس الحنف محركة الميل ثم يطلق على
الاعوجاج في الرجل وعلى غيره بحسب المقام وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة
وفي النهاية حديث خلقت عبادي حنفا اي طاهرين من المعاصي لا انهم كلهم
مسلمون لقوله فمنكم كافر ومنكم مومن واما نبي التوبة الوارد في مسلم عن ابي موسى
قال سمى لنا صلى الله عليه وسلم نفسه اسما منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ قال انا محمد
وانا احمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة فان الامم رجعت بهدايته عليه
الصلاة والسلام بعدما تفرقت بها الطرق اي طرق الضلال الكثيرة المتنوعة
الى الصراط المستقيم صلة رجعت والتوبة الرجوع والانابة فلكونه سببا في توبتهم
اضيف اليها وقيل لاخباره عن الله بقبول التوبة ولامره بها ولانه كثير التوبة وقال
سهل هي ترك التسويف وامام الحرمين اذا اضيفت الى العباد اريد بها الرجوع عن الزلات
الى الندم عليها واذا اضيفت الى الرب اريد بها رجوع نعمه والايه انتهى جمع نعمة
بعين مهملة فعطف الاية للتفسير وتصحف على من قراه بالقاف وتكلف توجيهها
بانها لم يواخذ بها كانها رجعت عن المتلبس بمقتضيها واما رسول الرحمة الوارد عند
ابن عدي من حديث عايشة وغيرها ونبي الرحمة المروي عند احمد وغيره في حديث
حذيفة وابي نعيم في حديث ابي موسى ونبي المرحمة بالميم المروي في مسلم وهي الراحة
فيما قال عياض اي لانه من رحمة الله تعالى فقد اراحه من العقاب واذا اعلمه
بذلك اراحه من القلق والضجر فقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
دليل للثلاثة لانه لما وصف بكونه رحمة وجعل عينها وعم بها العالمين صحت اضافته
الى كل من الرحمة والمرحمة سوا وصف برسول او نبي وقال تعالى بالمومنين رؤوف رحيم
قدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وقدم الرؤوف
لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه فبعثه الله تعالى رحمة لامته مفعول به او حال من
الله او من ضمير النبي بمعنى راحما لهم ورحمة للعالمين عام على خاص اي جعله الله

عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وحمله لهم علي ذلك **وروي البيهقي** وشيخه الحاكم
وقال على شرطهما واقره الذهبي عن ابي هريرة **مرفوعا** بمعنى قال صلى الله عليه وسلم
انما انا رحمة اي ذو رحمة او بالغ في الرحمة حتى كاني عينها لان الرحمة ما يترتب عليه النفع
ونحوه وذاته كذلك فصفاته التابعة لها كذلك **مهداة** بضم الميم وللطبراني بعثت
رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان
المهدي اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا وقال غيره اي ما انا الا رحمة اهداها
الله للعالمين فمن قبلها افلح ونجا ومن ابي خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب
منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم
العدم فالحصر فيهما مبالغة او المعنى انه رحمة على كل فرد لان غضبه لله كانتقامه كقوله
ولكم في القصاص حياة او انه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب في الجملة **فرحم الله به**
الخلق مومنهم بالهداية **وكافرهم** بالامن من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال والمنافق
بالامن من القتل وتاخير عذابهم **وهذا الاسم من اخص اسمايه** قال ابو بكر بن طاهر زين
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله رحمة
وصفاته رحمة علي الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير
لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم حياتي اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها
قبلها فجعله لها فرطا وسلفا **وقد كان حظ ادم من رحمته في سجود الملايكة له**
تعظيما له اذ كان في صلبه وقبول توبته اذا توسل به **وحظ نوح خروجه من**
السفينة سالما اذ كان في صلبه ابنه سام **وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان**
في صلبه كما افاده العباس بقوله وردت نار الخليل مكتتما في صلبه انت كيف يحترق
فرحمته عليه الصلاة والسلام لا تختص بوجوده بل عمت من قبله فكانت **في البدء والختام**
والدوام لما ابقى الله له من دعوة الشفاعة التي ادخرها لامته في القيامة ومن
جملة ذلك في الدنيا ان جعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى
عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السما **ولما كانت نبوته رحمة دايمة مكررة مضاعفة اشتق**
له من لفظ الرحمة اسم الرحمة اي اسما دالا على معناها الذي هو الرافة والانقاذ
من الضلال والشفاعة نحو بالمومنين روف رحيم اما تسمية بنحو نبي الرحمة فانما
نبه اضافته اليها وليست اشتقاقا اللهم الا ان تكفي الاضافة في صحة التسمية واطلق
الاشتقاق على ما يشملها تسمحا **واما نبي الملحمة** باللام عند مسلم عن ابي موسى
ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الي انه اختص بكثرتها الذي في احمد وشمايل
الترمذي برجال ثقات في حديث حذيفة **ونبي الحروب** سميت بذلك لاشتباك الناس
فيها واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسدا او لكثرة لحوم القتلى فيها **فاشارة الي**
ما بعث به من القتال والسيف فالمعنى نبي القتال كقوله في الحديث الاخر بعثت
بالسيف **ولم يجاهد نبي قط وامته ما جاهد صلى الله عليه وسلم وامته** ونصر بالرعب
واحلت له الغنايم واستشعر نقض هذا النفي بنحو قتال يوشع الجبارين وقتال
داود جالوت وحمل الاسراييلي السلاح الف شهر في سبيل الله فاشار للجواب بقوله

مطلب

والملاحم

والملاحم التي وقعت وتقع بين امته وبين **الكفار لم يعهد مثلها قبله**
فان امته يقاتلون الكفار في اقطار الارض علي تعاقب الاعصار حتى يقاتلون
الاعور الدجال لاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم فانه قتال من قبلهم
وان حصل فيه شدة لكنه مضى وانقطع وفي نسخة بحذف نون يقاتلون والذي رجح
به حتى بقوله الرسول بالرفع والنصب يايي هنا فان قتال الدجال مستقبل بالنظر
لوقت كلام المصنف بذلك ونفس الامر بقتاله وقع قبل ذكر المصنف وقد انتقد بان نبي
التوبة والرحمة والملحمة والمرحمة في مسلم فالاولى لو ذكره كما قال زين الحفاظ
وهو المسمى نبي الرحمة في مسلم ونبي التوبة وفيه ايضا بنبي الملحمة وفي رواية نبي المرحمة
وليس بشي فان الدليل انما يحتاج اليه فيما يمكن انكاره وما صح لا ينكر فبقي وجه التسمية
هو الاولى بالذكر نعم الجمع بينهما كما فعل عياض اكثر فايدة **واما صاحب القضيب**
فهو صاحب السيف او النقد بالقضيب الذي اضيف اليه صاحب حتى يصح الاخبار
كما وقع مفسرا برؤيا الانجيل قال الله فيه وكون الفاعل ضميرا لانجيل تجوز او تكلف
معه قضيب من حديد قال القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي
به من القضب وهو القطع لانه اقتطع من الحديد **يقاتل به** اي كان معه معدا
للقتال فلا يرد انه لم يقاتل بيده الا سلم **وامته كذلك** تقاتل بالسيف الاعدا
وهو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده وغزواته وفتوحاته هو وامته صلى الله
عليه وسلم **وقد يحمل** كما قال عياض **علي انه القضيب الممشوق** الطويل الدقيق من
المشق وهو جذب الشي ليطول كما في القاموس **الذي كان يمسكه** زاد ابن
الجوزي وكان يستلم به الركن فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر فهو عبارة
عن كونه من صميم العرب وخطبايهم لان عادة عظمايهم وخطبايهم اتخاذ العصي
وقد للتقليل لقلة تفسيره به بالنسبة لما قبله لانه الظاهر من نص الانجيل وتكلف
من فسره بالقضيب الذي اعطاه لبعض الصحابة فانقلب سيفا **واما صاحب**
الهراوة بكسر الهاء ثم را فالف فواو ففوقية تانيث **فهي في اللغة العصا** مطلقا
كما اطلقه جماعة وقال الجوهري العصاة الضخمة **وقد كان عليه الصلاة والسلام**
يمسك في يده القضيب كثيرا القضيب المقطوع ووجه الدليل منه على كونه صاحب
العصا انها العود كما في القاموس وهو شامل للقضيب ولغيره **وقد كان يمشي بين**
يديه بالعصي وتغرز له في الارض فيصلي اليها وهي العنزة فتحقق وصفه في الكتب
الالهية بانه صاحب الهراوة **قال القاضي** عياض **واراها** والله اعلم بضم الهمزة اظنها
وفتحها اعتقدها **العصا المذكورة في حديث الحوض** الذي رواه مسلم في المناقب
اذود بمعجمة اوله ومهملة اخره اطرد وامنع الناس عنه بعصاي بالاضافة الي يا المتكلم
ولفظها مقصور مونث قال الفرا اول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي لاهل اليمن اي
لاجلهم ليتقدموا لانهم علي بعد شقتهم اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم بلا تردد ولا
قتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليوبخهم كما اراحوا جزا من جنس العمل قاله النووي
وهذا الذي قاله القاضي ضعيف لان المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه
يستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره

يحصى تكون في الاخرة انتهى وكان المصنف لم يرتضه فاقره وزاد عليه قوله **فلما كان صلى**
الله عليه وسلم راعيا للخلق سايقا لجميعهم في الدنيا والاخرة **الى مواردهم** في الدارين
ولعل استفادة هذا من الحديث انه ذوده مشعر بسوق الكل لكنه يقدم اليمن ~~الى مواردهم~~
في الدارين ولعل استفادة هذا من الحديث **كان صاحب الهراوة يرعى بها اهل الطواعية**
وصاحب السيف يقديه بضم القاف **من لا تزيده الحجة الا شرا** فلا ينافي كونه صاحبه
كونه رحمة للعالمين فان له مثل هذا من جملة الرحمة **واما الضحاك بالمعجمة فهو الذي**
يسيل دما العدو في الحرب لشجاعته لان شجاعته صلى الله عليه وسلم محققة فقد كان
كان المسلمين كلهم نصرة وشجاعة وقتل الكفار في غزواته وان لم يكن منه لكن نسب اليه لانه الامر
به والحامل عليه ثم تفسيره بهذا من ضحكت المراة والارنب حاضت ومنه وامراته قايمة
فضحكت في قول لا من كثير الضحك اذ لا يناسب هنا وايضا فضحكه انما هو التبسم لكن فيه
مجاز بمرتبتين لانه استعمل بمعنى ظهور الدم وهو انه ناشي عن الاظهار منه تسمية
التاثير باسم الاثر ثم جرد عن بعض معناه وهو كونه من الفرج وخص باسالة دم العدو
في الحرب **واما صاحب التاج** الموصوف به في الانجيل **فالمراد به العمامة** على نهج الاستعارة
شبه العمامة بالتاج الذي هو الاكليل في ان العرب تتزين بها كتزين العجم بالتاج
واستعار لها اسمه وفيه التقديم على نحو ما مر ليصح الحمل اما في المبتدا اي التاج في قولنا
صاحب التاج واما في الخبر اي فالمراد صاحب العمامة **ولم تكن حينئذ** العمامة **الا**
للعرب دون غيرهم فكني به عن انه من صميمهم واشرفهم حسبا ونسبا **والعمايم تيجانها**
تتزين بها كما تتزين العجم بالتيجان كما روي مرفوعا العمايم تيجان العرب والاحتبا م
حيطانها وجلوس المومن في المسجد رباطه اخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي
عن علي وللديلمي عن ابن عباس ايضا العمايم تيجان العرب فاذا وضعوها وضع عزهم
وعنده ايضا العمايم وقار المومن وعز العرب فاذا وضعت العرب عمايمها فقد خلعت عزها
واسانيدها ضعيفة **واما صاحب المغفر** فهو اي المغفر **بكسر الميم وسكون الغين**
المعجمة وفتح الفا اخره را **زرد ينسج من الدروع على قدر الراس** وقيل ما غطى الراس
من السلاح كالبيضة وقيل رفرف البيضة اضيف اليه لانه **كان صلى الله عليه وسلم يلبسه**
في حروبه والاسلس لو كان تسمى به لانه الاتم بضبطه **واما قدم صدق قال قتادة**
ابن دعامة **والحسن** البصري كما نقله عياض عنهما **وزيد بن اسلم** كما في الصحيح عنه **في تفسير**
قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي تقدم ورتبة رفيعة
عبر عنها بالقدم لان السبق بها كاليد والرجل لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العالي طمت على البحر
واضيف الى صدق لبيان فضله ومرتبته قال ابو عبيد كل سابق خير قدم **هو محمد صلى الله**
عليه وسلم يشفع وروي ليشفع وروي شفيع **لهم** فسمي قدما لتقدمه والشفاعة طلب
نفع الغير لا توصف بالصدق والكذب فاما انه تجوز بالصدق عن القبول لمشابهته
لتحقق ما شفع فيه فهو كالخبر المطابق للواقع واما ان المراد شفاعة تقدم صاحبه
على رجايها كما في قولهم حمل حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن
هو كذلك تقبل شفاعته **وعن ابي سعيد الخدري** وعلي رضي الله عنهما كما اخرجه ابن
مردويه انهما قالا في تفسير الاية هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم جعلت قدما اي

سابقة

سابقة لتقدمها او تقدم صاحبها ولقبا بها به عليه السلام فاطلق عليه اسمها هو شفيع
صدق بالاضافة اي شفاعة عند قومه ثانه مقبولة عند ربهم قيل هو اشارة الى ان صدق
صفة مضاف مقدر بمعنى الصادق او بمعناه المصدري وقيل اشارة الى تفسير القدم
به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر والى المسامحة في تفسيره بالشفاعة
فيوافق الاول **وقال سهل بن عبد الله** الامام الورع الزاهد العالم الشهير **هي سابقة**
رحمة من اضافة الصفة للموصوف اي رحمة سابقة وقيل الاضافة بيانية **اودعها الله**
في محمد صلى الله عليه وسلم اي جعله متصفا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة او عهد
له بها في الازل فلقبا مها به صح ان يطلق عليه اسمها للمناسبة **واما نعمة الله فقال سهل**
التستري في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله اي ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله
لا تحصوها لا تطيقوا عدها واتى بان وعد العد مقطوع به نظرا الى توهم ان يطاق
واصله معنى الاحصا العد بالحصا وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى
ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد
انه ترتيبه واعدها قال سهل اعاده تاكيدا للاول والفصل بين كلام الله وتفسيره **نعمة**
محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو النعمة العظمى لكونه رحمة للعالمين وفي نسخة نعمته بمحمد بالبا
السببية او على ان النعمة بمعنى انعام لانها تكون بمعناه وبمعنى المنعم به واعترض
لهذا التفسير بان النعمة به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون في المعدود
كقوله واحصى كل شي عددا وتعقب بان فيه صلى الله عليه وسلم فوايد ومنافع لا تحصى
فلا منافاة بين عدم الاحصا وكونه المنعم به والاضافة للعهد او الاستغراق لانها
تابعة لما تاتي له اللام فعدم الاحصا لها ولما يترتب عليها **وقال تعالى يعرفون نعمة الله**
ثم ينكرونها يعني يعرفون ان محمدا نبي بالمعجزات الظاهرات ويكذبونه عنادا وافتراء
وهذا التفسير مروي عن مجاهد بن جبر والسدي عند ابن جرير وابن ابي حاتم وقال
به الزجاج ابو اسحاق ابراهيم ابن السري الامام الشهير المتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة
وسبقهم الى التفسير بهذا ابن عباس في قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله
كفار قريش ومحمد نعمة الله تعالى اخرجه البخاري وغيره **واما الصراط المستقيم فقال ابو**
العالية رفيع بن مهران التابعي فيما اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عنه
والحسن البصري فيما نقله في الشفا ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس كلهم في تفسير
سورة الفاتحة صرح بها مع ظهوره وكونه على خلاف عادته في نقل الايات لما فيه من
تعظيم الله لمراعاتها به بشانه حيث ذكره في اول كتابه ومبدا خطابه **هو رسول الله**
وخيار اهل بيته واصحابه بالجر عطفا على اهل كما جزم به في المنتقى والاضافة فيهما
بيانية اذ جميعهم خيار او لامية لتفاوت مراتبهم في الخيرية ووجه التسمية ان كلا منهم طريق
يهتدى به فشبههم بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب اي اهدنا اياهم لنؤمن بهم
ونتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول فهو مجاز مرسل فلا
يرد انه لا معنى لقولك اهدنا النبي وصحبه الا بتقدير طريق ونحوه ولكنه لا يخفى وحكى البغوي
هذا التفسير بلفظ طريق رسول الله صلى فهو اما رواية او اشارة الى المضاف واورد
السهيلي ان المراد بالطريق المستقيم ما بعده من قوله صراط الذين الخ واجيب بانه غير

متفق عليه وقد حكى الماوردي ذلك التفسير المذكور في تفسير صراط الذين انعمت عليهم فهو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عين الاول عن عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم العدوي مولاهم دفي الشفا وحكى السمرقندي مثله عن ابي العاليه في قوله صراط الذين انعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح واما العروة الوثقى فحكى عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم لانه العقد الوثيق المحكم في الدين والسبب الموصل لرب العالمين ففيه استعارة تصريحية مع تمثيلية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلاله كما ان من مسك حبلا متينا صعد به من حضيض المهالك والاستمساك ترشيح واما ركن المتواضعين فلانه عمادهم الذي يعتمدون عليه في امورهم لرجوع الاهوال اليه يوم القيامة وقد ظهر عليه عليه الصلاة والسلام من التواضع اظهارا انه وضيع وهو اشرف الخلق ما لم يظهر على غيره فكان كما في الصحيح تعليقا وهو موصول عند ابن ماجة عن عايشة وابي سعيد وغيرهما كان صلى الله عليه وسلم في بيته في مهنة اهله يغلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع القميص بفتح اليا وسكون الرا وفتح القاف م مخففة اي يجعل فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويجوز الضم والتشديد الا ان الاول انسب بما بعده ويخصف النعل اي يخرزها وفي العمدة انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض ويخصفان عليهما استعارة من هذا ويقم بضم القاف يكنس البيت كل ذلك تواضعا لربه ورافة على خدمه لا عن حاجته فقد كان له نسا وخدم بكثرة ووقع فيما ترجموه تغلوه من العبرانية الى اللغة العربية من كتاب شعيا بسين مهملة بن اميصا نبي بشر بعيسى كما في القاموس اي سفره من التوراة كما يفيده الشامي وغيره اضيف اليه لاختصاصه به وتعلمه ما فيه مما يدل صريحا في البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لما ترجموه وهو قوله ولا يميل الى الهوى هوى النفس بل انما يتبع ما يوحى اليه ولا يذل الصالحين المسلمين والاوليا بل يقوي الصديقين المبالغين في الصدق الذين هم كالقصبة الضعيفة وهو ركن المتواضعين هذا المقصود بذكره فعلم انه مما سمي به في الكتب السابقة وهو نور الله الذي لا يطفى بل يظهر وينتشر وهذا يرد على من قال في يريدون ان يطفيوا نور الله انه محمد عليه السلام واما قثم بضم القاف وفتح المثلثة وقثوم المروي عند ابي نعيم والحربي مرفوعا اتاني ملك فقال انت قثم بالقاف والمثلثة ففسره القاضي عياض نقلا عن الحربي الجامع للخير كله في ذاته ولغيره قال وهذا اسم هو في اهل بيته معلوم وقال ابن دحية مشتق من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وكان صلى الله عليه وسلم جامعا لخصال الخير والفضايل كلها وقال ابن الجوزي مشتق من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطا يقثم بضم المثلثة على مفاد الفلوس اذا اعطاه منه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم كعمر على غير قياس وبه سمي الرجل فهو معدول عن قاثم تقديرا فلا ينصرف للعدل والعلمية كما في المصباح وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق ندا بالنون جودا وعطا واسخاهم يدا بالتحتيه والمراد منهما واحد يقال فلان ندي الكف اي سخي واما البار قليط والفار قليط بالموحدة وبالفا

بدلها

بدلها وفتح الواو والقاف بعدها لام مكسورة فتحتية ساكنة فطا مهملة وبسكون الرا مع فتح القاف بعدها اللام مكسورة الخ وبفتح الرا مع سكون القاف وبكسر الرا وسكون القاف قال في المقتفى وهو الصحيح وجزم به الشامي فوقع التسمية بها في انجيل يوحنا من اتباع عيسى وليس نبيا اذ ليس بين عيسى ونبينا نبي كما قال صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح وياتي بسطه في محله قال صاحب الخميس عن المنتقى انما قال في انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما اخذ الانجيل عنه اربعة من الحواريين متى ويوحنا وقيسر ولوقا فتكلم كل واحد من هولا بعبارة لملايمة الذين تبعوا دعاهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا ومعناه روح الحق لانه صلى الله عليه وسلم قايم بالحق كقيام الروح بالحيوان فان فارقته ماتت وقال ثعلب احمد بن يحيى البغدادي الامام المشهور معناه الذي يفرق بين الحق والباطل وقيل الحامد وقيل الحماد قال التقي السبكي واكثر اهل الانجيل على ان معناه المخلص وقد ذكر لمعنى لفظ الانجيل وبسط الكلام عليه في المقصد السادس وفي نهاية ابن الاثير ابي السعادات واسمه المبارك في صفته عليه الصلاة والسلام في الكتب السالفة فارقليطا بيا مشوبة بفا واخره الف مقصورة ثم عرب بالبا والفا وحذفت الالف من اخره كما قال الدواني وهو يعني قوله ابي عبيد البكري بالبا الموحدة غير صافية اي يفرق بين الحق والباطل ففسره بما قال ثعلب قبل وهو بالحاصل المعنى قال الدواني والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة قال ابن الاثير ومنه الحديث محمد فرق بين الناس اي يفرق بين المومنين والكافرين بتصديقه من المومنين وتكذيبه من الكافرين واما حمطايا بفتح الحا المهملة وسكون الميم وطا مهملة خفيفة والعين بينهما تحتية وضبطه السبكي بفتح الحا وفتح الميم المشددة قال الهروي بعده انه ضبطه بكسر الحا وسكون الميم وتقديم اليا والف بعدها طا فهو عنده حمياطا لا كما اوهمه المص فمراده منه مجرد التفسير بقوله اي حامي الحرم بفتحتين قال ابن دحية ومعناه انه حمي الحرم مما كان فيه من النصب التي تعبد من دون الله والزنا والفجور وقال ابن الاثير في حديث كعب انه قال في اسما النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة وقد رواه ابو نعيم عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة محمد واحمد وحمياطا زاد ابن عباس وفارقليطا وماذماذ يعني بالحا المهملة المكسورة كما قال الهروي ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فالف فطا مهملة فالف قال ابو عمرو بن العلا لانه المراد عند الاطلاق اختلف في اسمه على احد وعشرين قولا اصحها زبان بزاي معجمة ابن العلا بن عمار المازني النحوي الثقة في الحديث المتوفى سنة اربع وخمسين وماية وهو ابن ست وثمانين سنة وسبب الخلاف فيه انه كان لجلالته لا يسال عن اسمه سالته بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم بضم ففتح جمع حرمة كما جزم به في شرح الشفا اي يمنع الناس عن الانكحة الحرام من سفاح وغيره ويوطي الحلال اي يزوج بالنكاح الصحيح فالوطي المترتب عليه حلال واما احيد وهو بهمزة مضمومة ثم حا مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته في بعض نسخ الشفا المعتمدة في قولها

واسمه في التوراة احيد والمشهور عندهم قال الشمني وهو المحفوظ ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح المثناة التحتية وبه ضبطه البرهان في المقتفي قال الشمني وهو غير عربي وفي نسخة بفتحهما اي الهمزة وكسر الحا وسكون المثناة التحتية من حاد يحيد اذا عدل ومال فهو عربي الا انه لم يكن من توافق اللغات وضبطه الماوردي في تفسيره بمد الالف وكسر الحا فقال النووي في كتابه تهذيب الاسما واللغات عن ابن عباس مما اخرجه ابن عدي وابن عساكر بسند واه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد عن امتي نار جهنم اي ادفعها عنهم بشفاعتي ولانه يحيد امته عن النار ولانه حاد عن الطريق الباطل وعدل بامته الى سبيل الحق وهو غير منصرف للعجمة والعلمية او وزن الفعل مع العلمية نقله الشامي عن البلقيني واما المنحمنا اسمه في الانجيل كما قال ابن اسحاق وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور كما ضبطه البرهان في المقتفي والشمني وضبطه بعضهم هو ابن دحية بفتح الميمين وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة فمعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وقال ابن سيد الناس هو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه واما المشفح فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفا المشددة المفتوحتين ثم حا مهملة كما ضبطه ابن دحية قائلا الا بوزن محمد ومعناه فانه الشفح في اللغة الحمد وروي بالقاف بدل الفا وبه ضبطه الشمني والدلجي وزاد ان القاف مفتوحة او مكسورة غير منصرف للعلمية والعجمة انتهى قال الحافظ البرهان لا اعلم صحته ولا معناه وكانه لم ير كلام ابن دحية اوله يرضه وفي كتاب شعيا بالمهملة والمعجمة على ما هو في البشارة عليه الصلاة والسلام كما قاله ابن ظفر في البشر ونصه عبدي الذي سرت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور والاذان الصم بالضم وشد الميم جمع صما ويحيي القلوب الغلف جمع اغلف المغطاة بما كانت محجوبة عن الهدى به فازال حجابها وكشف غطاها حتى اهتدت وما اعطيه لا اعطي احدا مثله مشفح يحمد الله حمدا جديدا قال الشامي راجعت عدة نسخ من خير البشر لابن ظفر فلم اره ضبطه بالفا وانما فيها فوقها نقطتان وذلك مما يويد ضبط الشمني انتهى ومثل هذا لا تاييد فيه حتى يرجح على ضبط الحافظ ابن دحية بالفا واليه يومي قول المصنف وهو بالسريانية الحمد لانهم يقولون شفحا لاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله فاذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد قاله المصنف في المقصد السادس وكان وجه الملازمة ان الحمد مصدر واسم المفعول الماخوذ منه محمد فمشفح محمد وبقية ما في الكتاب بعد قوله جديدا ياتي من اقصى المدينة يفرح البرية وسكانها يهللون الله ويكبرونه على كل رابية ولا يضعفه ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى اثر سلطانه على كتفه انتهى واما مقيم السنة اسمه في الزبور بلفظه ومعناه قول التوراة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله كما في حديث الصحيح فيجوز

من قال

من قال انه اسمه في الكتابين ففي كتاب الشفا لعياض ما نصه ووقع في كتب الانبيا قال داود اي ان هذا اللفظ بخصوصه نزل في الزبور عليه حكاية لما صدر منه قبل النزول او بمعنى الامر كقراءة قال رب احكم بالحق كانه قيل له قل يا داود اللهم اي يا الله فعوض بالميم ايذانا بانه يدعوه باسمائه وصفاته كلها لانها بمنزلة واو الجمع كانه يقول يا الذي اجتمعت له الاسما الحسنى والصفات العلى ابعث لنا اي للناس محمدا يقيم السنة الطريقة الشرعية او الدين بعد الفترة انقطاع الوحي والرسل ومعنى اقامتها اظهار الاسلام واما المبارك فعظيم البركة الجامع لانواع الخير النفاع للناس قال حسان صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك احمد

وقال عباس بن مرداس في قصيدة ٥

فآمنت بالله الذي انا عبده * وخالفت من امسى يريد المهالكا

ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا * وبايعت بين الاخشبين المباركا

نبي اتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفضل منه كذلكا

قيد يعني وجه تسميته به انه مبدا الكون وتمامه كما بين من بركته المستمدة من بركة الله ومن كان مدده فلا يستطاع احصا بركته ولكن من كمال بركته نبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى اشبع واروى الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه او باشره كما سياتي ذلك في مقصد المعجزات وقال الشامي سمي بذلك لما جعل الله في حاله من البركة والثواب وفي اصحابه من فضايل الاعمال وفي امته من زيادة القدر على الامم واما المكين فعيل من المكانة اخذه جماعة من قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين على احد القولين انه المراد صلى الله عليه وسلم فهو اي فوجه تسميته به انه صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته العظيمة عند ربه تعالى ومن ذلك انه قرنه ضم وجمع سبحانه ذكره بذكره فما اذن بالبنا للمفعول باسم احد سواه لانه ما شرع ذكر غيره في الاذان ولا قرن مع اسم احد مع اسمه تعالى الا اياه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله فاعلنه في السابقة على ساق العرش حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما مر واذن اعلم به في اللاحقة حيث امر المؤذنين بذكر اسمه في كل اذان او المراد بها في الاخرة لانه اعلم به فيها بلواء الحمد والشفاعة والمقام المحمود وغير ذلك مما لم يوذن به لغيره فيها واما الامي الذي لا يكتب ولا يقرا كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب وصفه تعالى به تنبيها على ان كمال علمه مع اميته احد معجزاته فهو من اخص اسمايه اي الاسما التي اختصاصها به اظهر من غيرها فان الامية وان كثرت في الناس لكنها فيهم منقصة وفيه معجزة وقال تعالى ما كنت تدري تعرف قبل الوحي اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اي شرايعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل او ما بعده سد مسد المفعولين ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا استدل بها على انه لاستغنايه عن الكتابة والقراءة بالوحي اذ المطلوب منهما التوصل الى المعارف والمعلوم كما اشار له بقوله فهو تعالى يقريه ما كتبه بيده اي امر بكتبه واضافه الى

فانه مخبر عنها بالله اشعارا بكمال حقيقته حيث اضيف اليه تعالى وما خطته اقلام العلوية في الواح قدسه الاقدسية فيغنيه بذلك عن ان يقرا ما يكتبه الخلق قال القاضي عياض اذ المطلوب من القراة والكتابة المعرفة وانما هما له واسطة موصلة اليها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة قال ومعجزته العظمى القران انما هي متعلقة بطريقة المعارف والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك صلى الله عليه وسلم ووجود مثل ذلك ممن لم يقرا ولا يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضي العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر واما المكي فهو اي وجه تسميته به صلى الله عليه وسلم قد كان بداية ظهوره في الارض في مكة التي هي حرم الله وهي مورد البركة ومنشا الهدي لان اول نزول الوحي عليه في غارها فهو عليه الصلاة والسلام مكي الاقامة ومكي مبدا النبوة ومكي الاعادة فوصفه لهذه الثلاثة لا لكونه بدئه مطلقا بها لانه كان قبل خلق السموات والارض وكان من اية ذلك علامة انه المكي توجيهه امره باستقبالها في الصلاة حيث ما توجها بي في اي محل كان به وتوجه اليه فهو عليه الصلاة والسلام المكي الذي لا يبرح وجودا وقصدا اي انها المكية وان كان جسده بغيرها كما اشار اليه بقوله والمرء حيث قصده اي في المكان الذي قصده لا حيث جسمه اي المكان الذي هو به حتى كان من شرعه ان يوجه الميت اليها ومن اوما بفتح اوله والهمز اخره اشار لكن اشارة قلبية بان تعلق غرضه به تعلقا تاما فهو لما اوما اي ففعله معروفا الى ما تعلق به قلبه بحذف المضاف من قوله فهو كانفصال الضمير فلم يتحد الشرط والجزا ولذلك صحت الصلاة ايما الذي العقد ومقصوده من هذا تاكيد كونه ما برح عنها وجودا وقصدا واما المدني فلان المدينة دار هجرته اي الدار التي هاجر اليها في الله باذنه واقامته حيا وفي البرزخ حتى يبعث منها لا رحلة له عنها كما قال صلى الله عليه وسلم يوم خطب الانصار المحيا محياكم والممات مماتكم وخصت تربتها بان ضمت اعضا النبي صلى الله عليه وسلم المقدسة فحازت ما لم تحزه بقعة فقام الاجماع بفضلها على كل البقاع واما عبد الكريم فذكر الامام الحسين ابن محمد الدامغاني بفتح الميم والمعجمة نسبة الى دامغان مدينة من بلاد قومس كما في اللب في كتابه شوق العروس وانس النفوس وكذا ذكره ابن الجوزي في التبصرة كلاهما نقلا عن كعب الاحبار انه قال مما تلقاه من الكتب السابقة لانه خبرها اسم النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة عبد الكريم لان الذي وصلهم اليها فتكرم الله عليهم فيها بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هو المصطفى صلى الله عليه وسلم بشفاعته في فصل القضا الذي يتنصل منها الروسا ولانه الذي ابتدا فتح بابها لهم ولان تكرم الله عليه فيها لا يضاهيه شي وعند اهل النار عبد الجبار لانه جبرهم وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته صلى الله عليه وسلم ومخالفة من قبله لان تكذيب واحد تكذيب للجميع كذبت قوم نوح المرسلين وعند اهل العرش عبد الحميد لحمده على الرايه اليه وحمدهم على رويته صلى الله عليه وسلم عنده وعند ساير الملايكة عبد المجيد لان كلا منهم يمجد الله ويعبده بنوع وجمعها الله كلها له صلى الله عليه وسلم وعند الانبيا عبد الوهاب

لان الله

لان الله وهبهم النبوة والايات البينات ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات وعند الشياطين عبد القهار لانه قهرهم واذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك وعند الجن عبد الرحيم لانه رحمهم برسالته فلم يكلفهم الاعمال الشاقة كالمحاريب والتماثيل وعادت بركته على كثير منهم فامنوا به وفي الجبال عبد الخالق الذي خلقه بشرا ليس كالابشار كما انه خلقها اوتادا للارض وفي البر عبد القادر الذي من قدرته ان خلق منه سيد الاولين والاخرين وفي البحر عبد المهيمن لانه اجل من يومن بانه لا يحصي قطراته ولا يحفظه الا الله وعند الحيتان عبد القدوس لانها وان قدست الله كثيرا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى ينقطع تسبيحها فهو في جنب تقديسه صلى الله عليه وسلم لا شي وعند الهوام عبد الغياث الذي اغاث الناس من اذاها ببركته ثم اغاثها هي بان سخر لها رزقها ببركته وعند الوحوش عبد الرزاق الذي يرزقها ببركته هذا الذي كله رحمة للعالمين وعند السباع عبد السلام الذي سلم الناس من عداها وعند البهايم عبد المومن لانه اجل من يومن بان تسخيرها منه تعالى وعند الطيور عبد الغفار الذي يغفر الذنوب ويسترها قوي من سترها بيضها وفراخها بجناحها وفي التوراة مودمود بالتكرير ويروى بالف بدل الواو وبيا كما مر وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف التي نزلت على موسى قبل التوراة وصحف ابراهيم عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المومنين محمد صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنيته ابو القاسم لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيمة وهو احد الاقوال خالفه الجمهور كما مر واما عبد الله فسماه الله تعالى به في اشرف مقاماته تصريحا في وانه لما قام عبد الله ومعنى في بقية الايات لاضافة عبدا الى ضميره تعالى فساوى في المعنى عبد الله فلا يرد انه لم يسمه به الا في اية واحدة فقال وان كنتم في ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القران انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله اي المنزل ومن للبيان اي التي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب وقال تبارك وتعالى وتكاثر خيره الذي نزل الفرقان على عبده محمد ليكون للعالمين الانس والجن اتفاقا والملايكة على الصحيح نذيرا مخوفا من عذاب الله وقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الغزالي فذكره في العبودية في مقام انزال الكتاب عليه في ايتي الكهف والفرقان وفي مقام التحدي بان ياتوا بمثله وقال تعالى وانه بالفتح وبالكسر استيناف والضمير للشان لما قام عبد الله يدعوه فذكره في مقام الدعوة اليه بالعبودية وقال تعالى سبحان تنزيه الذي اسرى بعبده ليلا نصب على الظرف والاسرا سير الليل ذكر للاشارة بتنكيره الى تقليل مدته وقال فاوحى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم على احد القولين والاخر جبريل فافاد ان هذا الاسم اشرف اسمايه ولو كان له اسم اشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية فهذا مبني على المقدمة المقدرة فلا يرد انه لم يدع انه اشرف اسمايه حتى يحتاج لهذا ولما رفعه الله تعالى الى حضرته السنية ورقاه الى اعلى المعالي العلوية الزمه تشريفا له اسم العبودية وقد جمع بين صفتها ظاهرا وباطنا لانه كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل جلوس العبد فتسميته بذلك مطابقة لما كان عليه في الوجود الظاهر المدرك بالحواس ولذا كان يتخلى بما يخرجه عن وجوه الترفعات كلها في ملبسه وماكله فيجلس على الارض ولا ياكل على خوان ومبيته ومسكنه كما ياتي تفصيل ذلك كله في شمايله وعلل ذلك بقوله اظهارا لظاهر العبودية فيما يناله العيان المشاهدة

صدقا حالين مفعول بنا له اي دالا وكاشفا عما في باطنه من تحقق العبودية لربه وانما
اظهروا ذلك تحقيقا لمعنى قوله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به فان اكثر المفسرين على
ان الذي جا صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقيل الذي صدق به المومنون
وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا كما في الشفا قال شارحه ولا يرد على هذا ولا على ما قبله
انه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة وانه يراد بموصول مع صلته شي ومنه مع صلته اخرى
اخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة
له على التوزيع اي جمع بعضه جا به وبعضه صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا
جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول البيضاوي ومن تبعه اذا كان الجائي
النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر يلزم عليه اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا
في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان مشخصان لا يجدي به ولا حاجة
الى ان الذي اصله الذين تخفف بحذف النون لطوله بالصلة والذي غره هو لا ان الذي
لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مختص بمعين قال في السهيلي يغني عن الذين
الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى ولما خير ان يكون نبيا ملكا
بكسر اللام سلطانا تكون شوونه كالملوك في اتخاذ الجنود والخيول والخدم والقصور
والحجاب او نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا تواضعا منه وزهدا في الدنيا وخضوعا
لله مع ان النبوة معطاة له في الحالين ولو كان ملكا ما ضره الملك وفي الحديث فقال له
اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة
واول من تنشق عنه الارض واول شافع فاختارها هو الاتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كما في الصحيح من حديث عمر لا تطروني بضم اوله وسكون الطا لا تتجاوزوا الحد في مدحي
بان تقولوا ما لا يليق بي كما اطرت النصارى عيسى حيث كذبوا وقالوا فيه ابنا لله والله وغيره
من افكهم ولكن قولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قالته النصارى بل اثبت ما هو ثابت له من
العبودية والرسالة وكل الله ما هو له لا لسواه فالنهي انما هو عن ذلك والافمدحه صلى الله عليه وسلم
ومطلوب من كل احد وقد سمعه واجاز عليه مع ان احدا لا يبلغه كما قال

لا يبلغ الواصف المطري مدايحه • وان يكن محسنا في كل ما وصفا

ويرحم الله الشرف البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم

ومنه اخذ الصفي الحلي قوله في بديعيته

دع ما تقول النصارى في نبيهم • من التغالي وقل ما شيت واحتكم

وليس للعبد الا اسم العبد ولذا كان عبد الله احب الاسما الى الله
كما قال صلى الله عليه وسلم احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم
والطبراني بسند ضعيف مرفوعا احب الاسما الى الله ما تعبد له وللطبراني
وغيره اذا سميتم فعبدوا قال السخاوي واما ما يذكر على الالسنة من خير
الاسما ما حمد وما عبد فما علمته انتهى ولله الحمد على ما انعم والله اعلم

الفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام

صفة لازمة ولم يقل واولاد اولاده وان ذكر في ترجمة زينب ولدها وفي فاطمة

اولادها

اولادها لان ذكرهم وقع تبعا والمقصود بالترجمة الاولاد او المتعمل اولاد في حقيقته
ومجازه فاراد ما يشمل اولادهم ولكن الاول اولى لانه لم يذكر ابن رقية فيلزم انه نقص
عما ترجم له عليه وعليهم الصلاة والسلام مذكرها عليهم تبعا فلا كراهة لان محلها حيث
افردته من غير الانبياء والملائكة ورسله عند الجمهور وبالجملة ان شاء الله تفصيل ذلك في مقصدها
اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم اولهم وابراهيم اخرهم واربع بنات زينب
الكبرى ورقية وام كلثوم وفاطمة اصغرهن على الاصح كما قال السهيلي قال ابو عمر وهو
الذي تركن اليه النفس وكلهن اي البنات الاربع ادركن الاسلام وهاجرن معه بمعنى
انهن اجتمعن معه في المدينة بعد الهجرة والمعية مجازية لقرب زمان هجرتهن من
هجرته صلى الله عليه وسلم فلا يرد انهن لم يخرجن معه وقت الهجرة وان زينب تاخرت
هجرتها حتى كانت بدر واسر زوجها وبعثت هي في فدا ابيها عليه صلى الله عليه وسلم
وشرط عليه او طاع له ان يبعث زينب ففعل كما قدمت ذلك واختلف فيما سوى
هولا فعند ابن اسحاق من اولاده الطاهر والطيب ايضا فتكون اولاده على هذا
ثمانية اربعة ذكور واربعة اناث زيادة ايضاح لما علم مما قبله وقال الزبير بن بكار
ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الاسدي المدني قاضيها ابو عبد
الله بن ابي بكر ثقة حافظ علامة بالنسب مات سنة ست وخمسين وما تين كان له
عليه الصلاة والسلام سوى ابراهيم ولدان القاسم وعبد الله حال كونه مات صغيرا
لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتنا بالتاريخ اذ ذاك بمكة او هي مستانفة ويقال له
الطيب والطاهر فله ثلاثة اسما فهو مبتدا حذف خبره وهو اي ما قاله ابن بكار
قول اكثر اهل النسب قاله ابو عمر بضم العين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
الحافظ العلامة الامام الذي ساد اهل الزمان بالحفظ والاتقان الشهير بكنيته
والنسبة الى جد ابيه وقال الدارقطني هو الاثبت ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن
الزهري على القاسم وعبد الله كما اخرجه الزبير بن بكار ذاكرا بلا ويسمى عبد الله بالطيب
والطاهر هذه ولي من نسخة حذف الواو لانه سمي بكل منهما كما علم ولفظ الزبير
حدثني عمي مصعب قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر
وكان يقال له الطيب واسمه عبد الله لانه ولد بعد النبوة فصلح له الاسمان ونقل
الزبير ايضا عن جده مصعب انه كان للزبير بن عبد المطلب ابن يسمى الطاهر كان
من اطراف الفتيان بمكة وبه سمى رسول الله ابنه فعلى هذا يكون جملتهم سبعة ثلاثة
ذكور القاسم وعبد الله وابراهيم والاربع بنات وقيل عبد الله غير الطيب وغير
الطاهر حكاه الدارقطني وغيره كابي بكر بن عثمان وابي الاسود يتيم عروة قالا
ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ذكور القاسم والطيب والطاهر
وعبد الله واربع بنات وسماهن اخرجه الزبير فعلى هذا تكون جملتهم تسعة
خمسة ذكور بابراهيم واربع بنات وقيل كان له الطيب والمطيب بضم الميم وفتح الطا
المهملة واليا الثقيلة وموحدة ولدا في بطن اي توامين والطاهر والمطهر بضم
الميم اسم مفعول ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة ابن الجوزي وكذا ابن البرقي
في تاريخه ولما عدا ابن ظفر اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ذكر المطهر قال

وبعض الناس يسميه المطهر ونحوه وهو سهو فان الطاهر هو ابن ابي هالة من خديجة
قاله في الاصابة ولم يذكر مستنده فيما زعم وما المانع ان خديجة سمت احد اولادها
منه صلى الله عليه وسلم باسم ولدها من غيره وذلك موجود في العرب كثيرا وقد سبقه الى
ذكر المطهر غيره انتهى فتكون الاولاد الكرام على هذا احد عشر سبعة ذكور واربع بنات
وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف رواه الهيثم بن عدي
عن هشام بن عروة عن ابيه قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم عبد العزى
وعبد مناف والقاسم قال في الميزان واللسان هذا منكر فترى الهيثم على هشام
والهيثم كذبه البخاري وابو داود واخرون وقد قال الطحاوي والبيهقي وابن الجوزي
وغيرهم لم ينقل احد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام قال ابن الجوزي قال
لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم صلى الله عليه وسلم عبد مناف ولا عبد العزى قط وقال
الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد العذب لا يجوز لاحد ان يقول هذه التسمية
اي بالاسمين الذين زعمهما الهيثم وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم ولئن قيل اي
على فرض الورود انها وقعت فتكون من بعض اهل خديجة وغيرها النبي عليه
السلام بعد ولم تبلغه لكونه كان مشغولا بعبادة ربه وعدم طول حياة من سمي بذلك
او خلق ذلك احد شياطين الانس والجن ليدخل اللبس على ضعيف الايمان انتهى
فتكون على هذا اثني عشر فتكون على تمام ذلك الاوفر ثلاثة عشر وعلى المؤلف
مؤاخذة فان مثل هذا لا يذكر مع السكوت عليه وكلهم سوى هذا ولد في الاسلام
بعد البعث عند جماعة منهم الزبير بن بكار قال ابن اسحق في السيرة عند ذكر تزوج
المصطفى خديجة كلهم غير ابراهيم ولد قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام
وهم يرتضعون ورجح السهيلي قول الجماعة بان الزبير اعلم بهذا الشان ويؤيده انه
قد تقدم من قول غيره ان عبد الله ولد بعد النبوة ولذا سمي بالطيب والطاهر
ويأتي ايضا ان القاسم مات بعد الاسلام في قول غير ابن اسحاق فتحصل من جميع ما
الاقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم
عبد مناف وعبد الله والطيب والمطهر وسلك المص طريق الايضاح فان هذا
علم من كلامه كما قال والاصح انهم ثلاثة ذكور القاسم وعبد الله صاحب اللقبين وابراهيم
واربع بنات متفق عليهن وكلهم وفي نسخة كلهن تغليبا للاناث لفضلهن او نظرا الى
ان اولاد جمع كثرة فلا يضر عوده على الذكور نحو قامت الرجال بمعنى الطائفة من
خديجة بنت خويلد الا ابراهيم فمن مارية كما يأتي قريبا فهذا ذكرهم مجملا فان اردت
تفصيله فصلناه لك على القول الاصح فاما القاسم فهو اول ولده عليه الصلاة والسلام
على الاصح الذي جزم به الزبير بن بكار وصاحب الاصابة فقال هو بكره وولد قبل
النبوة وبه كان يكنى في قول الجمهور وعاش حتى مشى كما رواه ابن بكار عن بعض
المشيخة قائلا غير ان رضاعه لم تكن كملت اي لم تبلغ حولين على ذا القول وقيل
عاش سنتين رواه ابن سعد عن محمد بن جبير بن مطعم وقتادة وقال مجاهد مكث
سبع ليال بايامها فعند ابن سعد عنه عاش سبعة ايام وخطاه المفضل بن غسان الغلابي
بغين معجمة وتخفيف اللام وموحدة شيخ ابن ابي الدنيا كما في التبصير نسبة الى جده

ابنو

والطاهر

في ذلك

في ذلك وقال الصواب انه عاش سبعة عشر شهرا في الاصابة قال المفضل الغلابي عاش
سبعة اشهر بعد البعثة انتهى ولا منافاة لان عشرة قبلها وقال ابن فارس اللغوي بلغ
ركوب الدابة ولعله مراد من قال بلغ سن التمييز ومات قبل المبعث النبوي وفي
مسند العلامة الحافظ ابي بكر جعفر بن محمد الفريابي بكسر الفا وسكون الرا بعدها
تحتانية فالف فموحدة نسبة الى بلدة ببلخ التركي قاضي الدينور صاحب التصانيف الثقة
المامون قال الخطيب كان من اوعية العلم واهل المعرفة والفهم طوف شرقا وغربا ولد سنة سبع
ومائتين ومات في محرم سنة احدى وثلثمائة ما يدل على انه توفي في الاسلام فانه اخرج هو
والطيالسي والحربي وابن ماجة عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها لما مات القاسم قالت
خديجة يا رسول الله درت لبينة القاسم فلو كان الله ابقاه حتى يتم رضاعه قال ان تمام
رضاعه في الجنة قالت فلو اعلم ذلك يا رسول الله لهون علي امره فقال ان شئت دعوت
الله فاسمعك صوته فقالت بل اصدق الله ورسوله قال الحربي واراها حزنت عليه حين
درت لبنها قال في الاصابة وهذا ظاهر جدا في انه مات في الاسلام ولكن في السند ضعف
انتهى وفي الروض لبينة تصغير لبنة وهي قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير عسلة
قال وهذا من فقهها كرهت انه تركه بهذا الامر معاينة فلا يكون لها اجر الايمان
بالغيب وانما اثنى الله على الذين يؤمنون بالغيب انتهى واخرج يونس بن بكير في
زيادات المغازي من طريق جابر الجعفي عن محمد بن علي بن الحسين كان القاسم قد
بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيبة فلما قبض قال العاصي بن وائل لقد اصبح محمد
ابتر فنزلت انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم قال في الاصابة فهذا ايضا
يدل على انه مات في الاسلام واما قول ابي نعيم لا اعلم احدا من متقدمينا ذكره في
الصحابة وقد ذكر البخاري في التاريخ الاوسط من طريق سليمان بن بلال عن
هشام بن عروة ان القاسم مات قبل الاسلام فيعارضه حديث ما اعفي احد من ضغطة
القبر الا فاطمة بنت اسد قيل ولا القاسم قال ولا القاسم ولا ابراهيم فهذا وحديث
الحسين الذي قبله يدل على خلاف رواية هشام بن عروة انتهى وهو اول من مات
من ولده عليه الصلاة والسلام فان قلنا بموته بعد البعثة ترجح القول بان زينب
قبله لولادتها قبل البعثة بعشر سنين كما يأتي وقد صححه ابن الكلبي وقال ان غيره
تخليط قال ابن سعد وغيره وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة
في اولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين
لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادتها واما زينب التي من فضائلها
ما اخرجه الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال في حق
زينب ابنته لما اوذيت عند خروجها من مكة هي افضل بناتي اصيبت في وهو على
تقدير من افضل فهي اكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح قال في الاصابة واول من
تزوج منهن وانما الخلاف فيها وفي القاسم ايهما ولد اولا فقال الزبير بن بكار وهي
طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم
ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح
وغيره تخليط وعن ابن اسحاق انها ولدت في سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام

قبل البعثة بعشر سنين وادركت الاسلام واسلمت رضي الله عنها وهاجرت
بعد بدر لما رواه ابن اسحق عن عائشة وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل
الشعبي انها هاجرت مع ابيها وجمع بينهما بان المعية مجازية كما مر وماتت اول سنة
ثمان من الهجرة كما رواه الواقدي عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وجزم به
في الاصابة والعيون وغيرهما وروى مسلم عن ام عطية قالت لما ماتت زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغسلنها وترا ثلاثا او خمسا واجعلن في الاخرة
كافورا الحديث وهو في الصحيحين بدون تسمية زينب وروي ان التي غسلتها
ام ايمن وسودة بنت زمعة وام سلمة قال ابن عبد البر والتي شهدت ام عطية
غسلها وتكفينها انما هي ام كلثوم ورده الحافظ بان المحفوظ ان قصة ام عطية
انما هي في زينب كما في مسلم ويحتمل ان تكون شهدتهما جميعا انتهى وصلى عليها
صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها ومعه ابو العاصي وجعل لها نعش قيل وكانت
اول من اتخذ لها ذلك وتابعوا ضدها بان فاطمة اول من غطي نعشها
كما لا يخفى ذكر ابن اسحاق وغيره ان ابا العاصي لما من عليه صلى الله عليه وسلم
حين اسر ببدر ورجع الى مكة امرها باللحوق بابيها وذلك بعد بدر بشهر
او اكثر فتجهزت فحملها في هودج على بعير ساقه بها اخوه كنانة بن الربيع ومعه
قوسه وكنانته فخرج رجال من قريش فادركوها بذي طوى فسبق اليها هبار بن
الاسود وكلم بعد ذلك فروعها بالرمح وكانت حاملا فوقعت واسقطت فقام حموها
كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتنكر الناس
عنه وجاء ابو سفيان في جلة قريش فقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فقال له
قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فيظن الناس اذا خرجت ببنته علانية انه عن
ذل من مصيبتنا وضعفنا ما لنا بحبسها عن ابيها حاجة لكن ارجع حتى اذا هدأت
الاصوات وتحدث ان قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها ففعل فاقامت ليالي
حتى خرج بها ليلا فاسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه الانصاري وكان بعثهما
صلى الله عليه وسلم فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتيا بي
بها فقدما بها عليه وللطبراني برجال الصحيح عن ابن الزبير ان رجلا اقبل بزينب
فلحقه قرشيان فقاتلاه عليها فدفعاها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقت
دما فذهبوا بها الى ابي سفيان فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهن ثم هاجرت
فلم تزل وجعة من ذلك الوجع حتى ماتت فكانوا يرون انها شهيدة وكانه لما
ردها جموها تلطف بها ابو سفيان فاخذها عنده ليشتهر انه ردها حتى جاءته نساء
بني هاشم فدفعها اليهن لانه كان يحب الفخر وقوله فذهبوا بها الى ابي سفيان
تحديث على منتهى ما وقع فلا تعارض رواية ابن اسحاق عنه وزوجها ابن خالتها
هالة بنت خويلد صحابية استاذنت عليه صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان
خديجة فارتاع وقال اللهم كما في البخاري عن عائشة ابي العاصي لقيط بفتح
اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء اسمه في قول مصعب الزبيري وعمرو بن
علي والغلابي وابي احمد الحاكم واخرين ورجحه البلاذري وقيل مقسم بكسر الميم

وسكون

وسكون القاف وفتح السين المهملة حكاه السهيلي وابن الاثير وجماعة وفي نسخة
مهشم وهو قول في اسمه حكاه في الاصابة وغيرها وضبطوه بكسر الميم وسكون الهاء
وفتح الشين المعجمة وقيل بضم اوله وفتح ثانيه وكسر الشين الثقيلة حكاه البغوي
والزبير بن بكار وحكى ايضا عن عثمان بن الضحاك ان اسمه الزبير وقال انه الثبت
في اسمه ويقال هشيم حكاه ابن عبد البر ويقال قاسم حكاه السهيلي والحافظ
في الفتح وغيرهما وحكى ابن منده وتبعه ابو نعيم ان اسمه ياسر بتحتية وسين مهملة
قال في الاصابة واظنها محرفة من قاسم اسمه وفيه شي وقد حكى القولين معا في الفتح
ابن الربيع على الصواب ورواه يحيى بن بكير ومعن بن عيسى وابو مصعب وغيرهم
عن مالك وروى الجمهور عنه انه ابن ربيعة وادعى الاصيلي انه ابن الربيع ابن ربيعة
فنسبه مالك مرة الى جده ورده عياض والقرطبي وغيرهما لاطباق النسابين على
خلافه ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي وكون الربيع
ابن عبد العزى هو ما اطبق عليه النسابون ونسبه مالك الى جده فاسقط عبد
العزى كما في الفتح وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه فاسر في سرية تقدمت
فاجارته زينب فذهب الى مكة ورد الامانات الى اهلها ثم اسلم وهاجر واثنى عليه
صلى الله عليه وسلم في مصاهرته وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي كما في
الصحيحين وردها زينب النبي صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول كما اخرجه
ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال الترمذي ليس باسناده باس
ولكن لا يعرف وجهه بعد سنتين من اسلامه الواقع في السادسة او السابعة وقيل
بعد ست سنين من الهجرة وقد علمت قول الترمذي لا يعرف وجهه فكذا هذان
القولان المبنيان عليه والا فابتداء السنتين والست مشكل كما لا يخفى وقيل بعد
انقضاء العدة ذكره موسى بن عقبة وهو من المشكل ايضا الذي لا يعرف وجهه
ثم هو حاصل القولين قبله غايته انه لم يعينه قدرا وقد ذكر المصنف هذا القول فيما مر
لكن بدون عزو وبلفظ قبل لا بعد ومر وجهه في حديث عمرو بن شعيب بن محمد بن
عبد الله بن عمرو بن العاصي الصدوق عن ابيه شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه
عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي المروي عند الترمذي وابن ماجه انه صلى
الله عليه وسلم ردها له بنكاح جديد قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول سمعت
يزيد بن هرون وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على
حديث عمرو بن شعيب قال السهيلي وان كان اصح اسنادا لم يقل به احد من الفقهاء
لان الاسلام فرق بينهما قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ومن جمع
بينهما قال معنى حديث ابن عباس على مثل النكاح الاول في الصداق والحباء
لم يزد عليه شرطا ولا غيره سنة سبع يفيد انقضاء العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبية
الواقعة في سنة ست وبهذا وبما ذكرته عن ابن اسحاق في قصة هجرتها علمت ان زعم انها
لم تبن بانقضاء العدة لتاخر نزول التحريم بل عزلت عنه الى الهجرة واستمرت كذلك حتى
نزلت اية التحريم فتوقف انفساخ النكاح على انقضاء العدة فلم يلبث حتى جاء واسلم
فردها بالنكاح الاول اذ ليس بينهما الا اليسير كله تقول جانب الروايات بخلافه وليته

اذ ابداه جوابا جعله احتمالا لا بالجزم ونحن في غنية عنه فقد كفانا الائمة مؤنة
ذلك فقد علمت قول الترمذي وجهه لا يعرف ونقله ان العمل على حديث عمرو ابن
شعيب ونقل السهيلي التوفيق بما هو محتمل وولدت له عليا الصحابي ابن الصحابي
احد الاسباط النبوية استرضع في بني غاضرة فافتصله صلى الله عليه وسلم منهم وابو
العاصي مشرك بمكة وقال من شاركني في شيء فانا احق به منه ذكره في الاصابة
مات صغيرا قد ناهز الحلم بعد امه في حياة ابيه فيما رواه الزبير عن عمر بن ابي بكر الموصلي
وقال ابن عساكر ذكر بعض اهل العلم بالنسبة انه قتل يوم اليرموك وكان رديف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح لمكة الشريفة وولدت له ايضا امامة بضم الهمزة
وتخفيف الميمين التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على عاتقه كما في رواية
الزبير بن بكار وعند ابي داود عن ابي قتادة بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الظهر او العصر اذ خرج الينا وامامة على رقبته فقام في الصلاة وقمنا خلفه والحديث
في الموطا ومن طريقه اخرجه الشيخان عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
وهو حامل امامة فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وكان اذا ركع وضعها كما عند مسلم
والنسائي من غير طريق مالك واذا رفع راسه من السجود اعادها كما لابي داود من
طريق اخر فهذا اصرح في ان فعل الحمل والوضع كان منه صلى الله عليه وسلم لا منها بخلاف
ما اوله الخطابي في حديث مالك حيث قال يشبه ان الصبية كانت الفته فاذا سجد
تعلقت باطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة كذلك الى ان يركع فيرسلها
وبسط هذا ياتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته فان المقصود منه هنا انه كان
يلاطفها ويحبها وقد روى احمد عن عائشة ان النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم
حلية فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فاعطاه امامة واخرج ابن سعد واحمد وابو
يعلى بسند حسن عن عائشة اهديت له هدية فيها قلادة من جزع معلمة بالذهب
ونساؤه كلهن مجتمعات في بيت وامامة تلعب في جانب البيت بالتراب فقال كيف ترين
هذه فنظرنا اليها فقلنا ما راينا احسن منها ولا اعجب فقال لادفعنها الى احب
اهلي الي فقالت النساء ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعا صلى الله عليه وسلم امامة
بنت زينب فعقدها بيده في عنقها وكان على عينها غمص فمسحه بيده وفي رواية
فاقبل بها حتى وضعها في رقبة امامة فسري عنا ولا تعارض فقد يكون اقبل بها ثم
دعاها وتزوجها علي ابن ابي طالب امير المؤمنين بعد فاطمة خالتها بوصية من
فاطمة بذلك وزوجها منه الزبير بن العوام وكان ابوها قد اوصى بها الى الزبير فلما
تايمت من علي قالت ام الهيثم النخعية

اشاب ذوائبي واذل ركني • امامة حين فارقت القرينا
تطيف به لحاجتها اليه • فلما استياست رفعت رنينا

وكان علي قد امر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ان يتزوجها فتزوجها بعده
فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عند المغيرة وقيل لم تلد لعلي ولا للمغيرة قال
الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر وقيل الذي تزوجها بعد علي ابو الهياج
ابن ابي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب حكاه الدارقطني واما رقية فولدت

سنة

سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام فيما قيل وذكر الزبير بن بكار
وغيره انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم الذي نسبه اليعمري عن ابن عبد البر للزبير ابن
بكار ان زينب اكبرهن ورقية اصغرهن وصححه علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة الذي
في العيون والاصابة عن ابي عمر صحح الجرجاني ان رقية اصغرهن والاصح الذي عليه الاكثرون
كما تقدم ان زينب اكبرهن بل قال ابو عمر لا اعلم فيه خلافا واختلف في رقية وفاطمة
وام كلثوم والاكثرون على هذا الترتيب وصحح الجرجاني ان رقية اصغرهن وقبله
فاطمة بقيتهم ما في الاصابة وان تكرر ونحوه في العيون وكانت رقية تحت عتبة بالتكبير
اسلم في الفتح هو واخوه معتب بن ابي لهب لان النبي صلى الله عليه وسلم استوهبهما من
ربه فوهبهما له كما مر في غزوتها واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة بالتصغير الميت
كافرا كما ياتي قال ابن سعد وكان تزوجها قبل النبوة وتبعه ابن عبد البر ونظر فيه
الحافظ بان ابا عبد البر نفسه نقل الاتفاق وعلى ان زينب اكبرهن وقد ولدت قبل
البعثة بعشر سنين فاذا كانت اكبرهن بهذا السن فكيف يتزوج من هي اصغر منها
نعم ان ثبت يكون عقد نكاح فقط حتى يحصل التاهل فوقع الفراق قبل ذلك انتهى
فلما نزلت تبت يدا ابي لهب بعدما انذر صلى الله عليه وسلم عشيرته لما نزل عليه وانذر
عشيرتك الاقربين فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا قال لهما ابو لهب راسي اي قربه
من روسكما حرام ممنوع لان شان المتحابين وضع روسهما على وسادة واحدة وعبر بالجمع
في موضع التثنية لقلة استعمالها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين وفي نسخة من راسكما
بالافراد وهو جائز ايضا كقطعت راس الكبشين قاله مالك والجمع اجود نحو فقد صغت
قلوبكما وقد اجتمعت التثنية والافراد في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وفي نسخة
بالتثنية على القليل ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما تبعا
لامره المشوم فتزوج عثمان بن عفان امير المؤمنين رقية بمكة وكانت بارعة الجمال
وكذا كان عثمان جميلا فكان يقال احسن زوجين راهما انسان رقية وزوجها عثمان
وفيه تقول خالته سعدى بنت كريز الصحابية العبشمية

هدى الله عثمان الصفي بقوله • فارشده والله يهدي الى الحق
فتابع بالراي السديد محمدا • وكان ابن اروى لا يصد عن الحق
وانكحه المبعوث احدى بناته • فكان كبدر مازج الشمس في الافق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي • فانت امين الله ارسلت في الخلق

ابو لهب

ذكره ابو سعد في الشرف وهاجر بها الهجرتين الى ارض الحبشة واحتبس خبرهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت امراة فاخبرته انها راتهما فقال صلى الله عليه وسلم
صحبهما الله ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط رواه ابن المبارك وغيره قال ابن
هشام فولدت له هناك عبد الله فكان يكنى به وعاش كما في الفتح ست سنين ومات
كما قال ابن سعد سنة اربع من الهجرة نقره ديك فتوفي بعد امه قال ولم تلد له غيره الا انها
اسقطت قبله سقطا وقال قتادة لم تلد له قال ابن عبد البر وهو غلط لم يقله غيره
وذكر البلاذري انه لما توفي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من
عباده الرحماء وكانت ذات جمال رائع ذكر ابن قدامة ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون

اليها ويعجبون من جمالها فنادت من ذلك قد عتت عليهم فهلكوا جميعا وعند الدولابي بفتح الواو وضمها الحافظ ابي بشر ان تزويجه بها كان في الجاهلية اي قبل البعثة ولكن ذكر غيره ما يدل على انه كان بعد الاسلام فاخرج ابو سعد في الشرف عن عثمان كنت بفنا الكعبة فقيل انكح محمد عتبة رقية ابنته فدخلتني حسرة ان لا اكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي فاخبرتني بان الله ارسل محمدا وذكر حثها له على اتباعه قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فيه وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على الاسلام قال فما كان باسرع من ان مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام ابو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم اقبل علي فقال اجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعت ان اسلمت ثم لم البث ان تزوجت رقية وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين وهي ابنة عشرين سنة كما في الفتح وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف عثمان عن بدر على امراته رقية وكانت قد اصابها الحصبة فماتت وجاء زيد بشيرا وعثمان على قبرها وفي المستدرك وغيره انه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان واسامة على رقية في مرضها لما خرج الى بدر واخرج ابن سعد عن ابن عباس لما ماتت رقية قال صلى الله عليه وسلم الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون وبكت النسا فجاء عثمان يضربهن فقال صلى الله عليه وسلم مهما يكن من العين ومن القلب فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكي فجعل يمسح عينيها بطرف ثوبه قال الواقدي هذا وهم ولعلها غيرها من بناته لان البنات رقية ماتت وهو ببدر او يحمل على انه اتى قبرها بعد ان جا من بدر وعن ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن وفي رواية البزار موت البنات من المكرمات لا بانهن لانهن عورة ولضعفهن بالانوثة وعدم استقلالهن وكثرة مونتهن واثقالهن قال بعض العلما هذا ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه ان يقوله كراهة للبنات كما يظنه الجهلة خرجه الدولابي الحافظ محمد بن احمد بن حماد وقد ابعد المصنف النجعة فقد رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبزار وابن عدي والقضاعي كلهم بسند ضعيف واما ام كلثوم ولا يعرف لها اسم لعدم وجوده كقوله ولا نرى الضب بها ينجحر فليس المراد ان لها اسما لم يعرف فقد قال في النور لا اعلم احدا سماها والظاهر ان اسمها كنيتها ولذا قال انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة المصغر ابن ابي لهب بمعنى انه عقد عليها لقوله كما قدمته ففارقها قبل الدخول لامر ابيه المشوم وقول امها حمالة الحطب ان رقية وام كلثوم صبتا فطلقاهما فطلقاهما ويروى عند ابن ابي خيثمة عن قتادة مرسلا ان عتيبة بالتصغير على الصواب وبعضهم يجعله بالتكبير وان المصغر صحف قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور الاول لما اراد فراق ام كلثوم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك اي دام على الكفر بدلانه لم يكن امن وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك ولا احبك كفرا وعنادا ثم سطا عليه وشق قميصه اي قميص النبي صلى الله عليه وسلم كما هو المروي عن قتادة وهو خارج نحو الشام تاجرا قال صلى الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليك كلبه يقتلك وفي رواية عند الحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك واضاف فيها الكلاب الى الله لان المقصود منها تحقير المضاف وتعظيم الرب بانه الكامل قدرته

ينتقم

ينتقم من اعظم الجبابرة باحقر خلقه وليس هذا منه وصفه بكونه خالقها الممتنع وان طابق الواقع لانه سو ادب مع امكان الوصف بغيره من الاوصاف الجليلة وابو طالب حاضر فوجم بجيم مفتوحة اشتد حزنه لها للدعوة وقال ما كان اغناك يا عتيبة عن دعوة ابن اخي لانها مستجابة فخرج في تجر بفتح فسكون من جموع تاجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقا بفتح الزاي وسكون الرا فقاف فالف تانيث ليلا فاطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل امي من فقدي وعبر بويل دون ويح لانه لما حملته على ذلك وامرته به استحقت الوقوع في مهلكة فقده هو والله اكلي كما دعا علي محمد وغلبت عليه الشقوة فلم يؤمن اقاتلي ابن ابي كبشة وهو بمكة وانا بالشام استفهام تعجبي لا انكاري لمنافاته اعتقاده انه قاتله ولا بد فعدا عليه الاسد بين القوم فاخذ براسه فقدغه بفتح المهملة والغين المعجمة شدخه اي كسره وفي رواية في الاسد فجعل الاسد يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه ورد بعضه على بعض فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات على كفره وفي رواية ان الاسد اقبل يتخطاهم حتى اخذ براس عتيبة فقدغه رواه الدولابي الحافظ ابو بشر وسمي الاسد كلبا لانه يشبهه في رفع رجله عند البول قاله الدميري وروى ابو نعيم عن الاسود بن هبار قال تجهز ابو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما انزلكم ها هنا هنا سباع فقال ابو لهب انتم عرفتم سني وحقي قلنا اجل قال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا له عليها وناموا حوله ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجا الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع راسه فمات لساعته فطلب الاسد فلم يجده ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة فرده ادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون بنته بدل بنته لما جرت به العادة من كراهة اهل الميتة لمن ياتي بعدها لكن هذا معارض بما في البخاري قال عمر لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سانظر فلبثت ليالي فقال قد بدا لي ان لا اتزوج يومي هذا الحديث فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر ادلك على خير لك من عثمان وادل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك وازوج عثمان ابنتي وبه استدل على فضل بناته على زوجاته اخرجه الخجندي بضم الخا المعجمة وفتح الجيم وسكون النون ومهملة نسبة الى خجندة مدينة بطرف سيحون كما في اللب واخرجه ابن منده بطرف سيحون كما في اللب واخرجه بن منده بنحوه لكن ليس فيه مخالفة لما في الصحيح ولفظه في بعض طرقه عرضها عمر على ابي بكر فسكت فعرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ما اريد ان اتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة وكان تزوج عثمان بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة في ربيع الاول ولم تلد له قاله ابن سعد وروي انه عليه الصلاة والسلام قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى وفيه منقبة جليلة لعثمان واكدها بقوله هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها يعني ام كلثوم رواه الفضايلي وعن ام عياش مولاة رقية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما زوجت عثمان ام كلثوم الا بوحي من السما وعن ابي هريرة رفعه اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواها ابن منده وقال انها غريبان وماتت ام كلثوم عند عثمان

سنة تسع من الهجرة في شعبان كما قال ابن سعد **وصلى عليها عليه الصلاة والسلام و**
روى الواقدي بسند له **نزل في حفرتها علي والفضل** بن عباس **واسامة بن زيد** رضي الله
عنهم **وفي البخاري** عن انس شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وجلس رسول الله صلى الله**
عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان بذال معجمة مكسورة وفا اي يجري دمعهما والذي في
البخاري في موضعين من الجنايز فرايت عينيه تدمعان بفتح الميم **فقال هل فيكم من احد**
لم يقارف الليلة بقاف وفا اي يجامع وفي البخاري عن فليح بن سليمان احد رواته
اراه يعني الذنب وبالميل جزم ابن حزم وقال معاذ الله ان يتبجح ابو طلحة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانه لم يذنب تلك الليلة وقال السهيلي هو خطا من فليح لانه صلى الله
عليه وسلم كان اولى بهذا قال الحافظ ويقويه ان البخاري في التاريخ والحاكم روياه بلفظ لا يدخل
القبر احد قارف اهله البارحة فتنحى عثمان وزعم الطحاوي ان يقارف تصحيف والصواب
لم يقاول اي ينازع غيره في الكلام لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشا وتعقب بانه تغليط
للثقة بلا مستند وكانه استبعد ان يقع من عثمان ذلك لحرصه على مراعاة الخاطر الشريف
ويجاب باحتمال ان مرض المراة طال واحتاج الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة
وليس في الحديث ما يقتضي انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى **فقال ابو طلحة**
زيد بن سهل الانصاري **انا** لم اقارف الليلة **فقال** صلى الله عليه وسلم **انزل قبرها فنزل**
زاد في رواية فقبرها فعبر ايثار البعيد العهد عن الملاذ بمواراة الميت ولو امراة على الزوج
وعلل بانه حينيذ يامن ان يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة وحكى ابن حبيب ان عثمان
جامع بعض جواريه ليلتيذ فتلطف صلى الله عليه وسلم في منعه من قبرها بغير تصريح وفي
تاريخ البخاري فلم يدخل عثمان القبر **وقد روي نحو ذلك في رقية** عند البخاري في
التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه صلى
الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فذكر الحديث قال البخاري ما ادري ما هذا فان رقية ماتت
والنبي ببدر لم يشهدها **وهو وهم** قال الحافظ من حماد في تسميتها فقط **فانه عليه الصلاة**
والسلام لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما قدمته قريبا مجملا
وقبله مفصلا في بدر وقد روى الطبري والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي من
حديث فليح عن هلال بن علي التصريح بانها ام كلثوم فوقع في روايتهم التبيين وان قول
حماد رقية وهم **وغسلتها** اي ام كلثوم **اسما بنت عميس** بضم المهملة مصغر واخره سين
مهملة الخثعمية زوج جعفر بن ابي طالب ثم ابي بكر ثم علي وولدت لهم **وصفية بنت عبد المطلب**
كما رواه ابن سعد عن اسما المذكورة وعنده من وجه اخر غسلها نسوة منهن ام عطية
ولابي داود عن ليلى بنت قانف بقاف ونون وفا قالت كنت فيمن غسلها ولم يطعنوا في عن ام
سليم شيا يومي الى انها حضرته ذلك ايضا **وشهدته ام عطية غسلها وروت** فيه **قوله**
عليه الصلاة والسلام كما جزم به ابن عبد البر والداودي واخرجه ابن ماجة عن ام عطية بسند
صحيح وابن بشكوال من طريق اخر عنها فعزوه النووي تبعا لعياض لبعض اهل السير قصور شديد
لكن المشهور انها زينب كما في مسلم فيمكن ترجيح الاول بتعدد طرقه ويمكن الجمع بان تكون
حضرتهما معا فقد جزم ابن عبد البر في ترجمتها بانها كانت غاسلة الميتات قاله الحافظ والحديث
في الموطا والصحيحين بابهام الميتة عن ام عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال اغسلنها زاد البخاري في رواية وترا ثلاثا او خمسا
او سبعا او للترتيب لا للتخيير قال النووي المراد اغسلنها وترا وليكن ثلاثا فان
احتجن الى زيادة فخمسا وحاصله ان الايتار مطلوب والثلاث مستحبة فان حصل الانقا
بها لم يشرع ما فوقها والا زاد وترا حتى يحصل الانقا وقال ابن العربي في قوله **او**
خمسا ان المشروع الايتار لانه نقلهن من الثلاث الى الخمس وسكت عن الاربع **او اكثر**
من ذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمونث ولم ار في شي من الروايات بعد قوله او سبعا التعبير
با واكثر من ذلك الا في رواية لابي ذر واما سواها فاما او سبعا او اكثر من ذلك فيحتمل
تفسيره بالسبع وبه قال احمد وكره الزيادة على سبع وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا قال
بمجاوزة السبع وساق عن قتادة ان ابن سيرين كان ياخذ **الغسل** عن ام عطية
ثلاثا والا فخمسا والا فاكثر قال فراينا ان اكثر من ذلك سبع **ان رايتن** ذلك بكسر الكاف تفويض
الى اجتهادهن بحسب الحاجة لا التشهي وقال ابن المنذر انما فوض اليهن بشرط الايتار وكذلك
بالامر على وجوب الغسل وهو ينبغي على رجوع قوله ان رايتن الى الغسل والعدد
والثاني ارجح فيثبت المدعي قاله ابن بزيزة قال ابن دقيق العيد لكن قوله ثلاثا ليس
للوجوب على المشهور من مذاهب العلما فيتوقف الاستدلال به على تجويز ارادة المعنيين
المختلفين بلفظ واحد لان قوله ثلاثا غير مستقل بنفسه فلا بد ان يكون داخلا تحت
صيغة الامر فيراد به الوجوب بالنسبة الى اصل الغسل والسنية بالنسبة الى الايتار انتهى
وقواعد الشافعية لا تابى ذلك وذهب الكوفيون واهل الظاهر والمزني الى ايجاب الثلاث
انتهى ملخصا من فتح الباري والخطاب في اغسلنها لام عطية ومن معها من النسوة التي
علمت اسماهن **وحضرت** مع الجمع قبل وبعد فلم يقل ذلك لانها ربيبتهن **وفضلتهن**
في الصحابيات **بما وسدر** متعلق بقوله اغسلنها لان السدر ممسك للبدن **واجعلن**
في الاخرة كافورا اي شيا منه لانه يطيب رائحة الموضع لاجل من يحضره من الملايكة
وغيرهم ولان فيه تجفيفا وتبريدا وقوة نفوذ وخاصية في تصليب بدن الميت وطرد
الهوام عنه وردع ما يتحلل من الفضلات ومنع اسراع الفساد اليه وهذا هو سر
جعله في الاخرة اذ لو كان في ما قبلها لاذهبه الغسل وظاهره جعله في الما وبه
قال الجمهور وقال النخعي والكوفيون انما يجعل في الحنوط بعد الغسل والتجفيف
فاذا فرغتن فاذنني بمد الهمزة وكسر المعجمة وشد النون الاولى مفتوحة وكسر الثانية
اي اعلمنني **فلما فرغنا** كذا للاكثر بصيغة الخطاب للحاضر وللاصيلي فلما فرغن
بصيغة الغايب **اذناه** اعلمناه **فالقى علينا** وفي رواية فاعطانا **حقوه** **قال**
الحافظ بفتح الهمزة ويجوز كسرها وهي لغة هذيل بعدها قاف ساكنة **وقال**
اشعرنها بقطع الهمزة **اياه** قيل حكمة تاخيره معه الى ان يفرغن من الغسل
ولم يناولهن اياه اولا ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين
انتقاله من جسده الى جسدها فاصل وهو اصل في التبرك باثار الصالحين انتهى
قالت ام عطية في رواية حفصة عنها في البخاري ومشطناها بالتخفيف اي سرحنا
شعرها ثلاثة قرون اي ضفاير بعد ان حللناه بالمشط فضفرنا ناصيتها وقرنيها
اي جانبي راسها ليتضم ويجتمع ولا ينتشر والقيناها اي الضفاير خلفها امتثالا لقوله

صلى الله عليه وسلم واجعلن لها ثلاثة قرون اخرجه ابن حبان عن ام عطية ورواه سعيد
ابن منصور بلفظ واجعلن شعرها ضفاير فلم تفعله ام عطية من تلقا نفسها
والحقو الازار كما وقع مفسرا في بعض روايات البخاري مجاز وهو في الاصل معقد
الازار وفي رواية فنزع من حقوه ازاره وهو في هذا حقيقة قاله الحافظ فاطلاق
القاموس ومتبعوه على الحقو الازار على عادتهم من ادخال المجازات في الحقايق اللغوية
وقوله اشعرنها اي الففنها فيه واجعلنه شعارها الذي يلي جسدها تبركا باثره الشريف
كما فسره به ايوب السختياني عند البخاري وهو ظاهر اللفظ وذلك هو الشعار وما
فوقه الدثار وهو التلفف بشي فوق ما يلي الجسد **واما فاطمة الزهرا البتول**
خير نسا هذه الامة ذات المناقب الجمة وحسبك قول عايشة ما رايت احدا قط افضل
من فاطمة غير ابيها اخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح على شرط الشيخين م
واخرج ابن ابي عاصم عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب
لغضبك ويرضى لرضاك قال في الاصابة كانت تكنى ام ابيها بكسر الموحدة بعدها
تحتية ساكنة ونقل ابن فتحون عن بعضهم سكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف
روت عن ابيها صلى الله عليه وسلم وروى عنها ابناها وابوهما وعايشة وام سلمة وسلمى
ام رافع وانس وارسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها فولدت سنة احدى واربعين
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو عمر ابن عبد البر نقلا عن عبيد الله بن محمد
ابن سليمان بن جعفر الهاشمي ولم يبين في اولها او اخرها وهو يفيد ان ولادتها بعد
النبوة لانها على راس الاربعين فهو مغاير لما رواه ابن اسحاق ان اولاده عليه الصلاة
والسلام كلهم ولد قبل النبوة الا ابراهيم ودفعها شيخنا باحتمال انها ولدت في اول
جزء من سنة احدى واربعين والنبوة على راس الاربعين عرفا الصادق بتاخرها
عنه قليلا فلا تنافي بين كون الولادة قبلها وكونها سنة احدى واربعين لكنه نظر
الى مجرد هذا اللفظ وكلام ابن اسحاق ياباه فانه ذكر ان خديجة ولدت له ولده
كلهم الا ابراهيم وعدهم ثم قال فاما الذكور فماتوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن
الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم انتهى وقال ابن الجوزي ولدت
قبل النبوة بخمس سنين ايام بنا البيت الكعبة وهذا رواه الواقدي عن ابي جعفر
الباقر قال قال العباس فذكره وبه جزم المدايني ويؤيده ما ذكره ابو عمر قال ذكر
الزبير بن بكار ان عبد الله بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي
فقال هشام لعبد الله يا ابا محمد كم بلغت فاطمة من السن قال ثلاثين سنة فقال
الكلبي خمسا وثلاثين فقال هشام اسمع ما يقول وقد عني بهذا الشان فقال
يا امير المومنين سلني عن امي وسل الكلبي عن امه قال في الاصابة وقيل ولدت
قبل البعثة بقليل نحو سنة او اكثر وهي اسن من عايشة بنحو خمس سنين وروي
عن ابن مسعود رفعه انما سميت فاطمة بالهام من الله لرسوله ان كانت ولادتها
قبل النبوة وان كانت بعدها فيحتمل بالوحي لان الله قد فطمها من الفطم وهو
المنع ومنه فطم الصبي وذريتها عن النار يوم القيامة اي منعهم منها فاما هي
وابناها فالمنع مطلق واما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول

بعضهم

بعضهم للتطهير ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام وانه لا يختم
لاحد منهم بالكفر نظيره ما قاله الشريف السمهودي في حيز الشفاعة لمن مات بالمدينة
مع انه لا يشفع لكل من مات مسلما او ان الله يشا المغفرة لمن واقع الذنوب منهم اكراما
لفاطمة وابيها صلى الله عليه وسلم او يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها
منهم **اخرجه** الحافظ الدمشقي هو ابن عساكر وروى الغساني والخطيب وقال فيه مجاهيل
مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار ففيه بشرى عظيمة لكل مسلم
احبها وفيه التنويهات المذكورة واما ما رواه ابو نعيم والخطيب ان عليا الرضى بن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق سيل عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها
الله وذريتها على النار فقال خاص بالحسن والحسين وما نقله الاخباريون عنه
من توبيخه لاخيه زيد حين خرج على المامون ما انت قايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
غرك قوله ان فاطمة حصنت الحديث ان هذا لمن خرج من بطنها لا لي ولا لك والله
ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته انك اذن
لاكرم على الله منهم فهذا من باب التواضع والحث على الطاعة وعدم الاغترار
بالمناقب وان كثرت كما كانت الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف والمراقبة
والا فلفظ ذرية لا يخص بمن خرج من بطنها في لسان العرب ومن ذريته داود وسليمان
الاية وبينهم وبينه قرون كثيرة فلا يريد ذلك مثل علي الرضى مع فصاحته ومعرفته
لغة العرب على ان التقييد بالطايع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها الا ان يقال لله
تعذيب الطايع فالخصوصية ان لا يعذبه اكراما لها والله اعلم والحديث الذي سيل عنه
اخرجه ابو يعلى والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود وله شواهد وترتيب التحريم
على الاحصان من باب اظهار رفعة شانها في ذلك الوصف مع الالماح بنت عمران والمدح
وصف الاحصان والا فهي محرمة على النار بنص روايات اخر وسميت بتولا لانقطاعها
لانفرادها عن نسا زمانها فضلا ودينا وحسبا فبعد موت اخوتها لم تشاركها امراة في الحسب
وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قاله ابن الاثير وتزوجت بعلي بن ابي طالب
اي عقد له عليها رضي الله عنهما في السنة الثانية من الهجرة وقيل في اوايل المحرم او في
صفر او رجب او رمضان اقوال وقيل سنة ثلاث بعد احد قاله ابن عبد البر ورده في
الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما
حمزة وكان علي اراد البنا بفاطمة وقيل بعد بنايه عليه الصلاة والسلام بعايشة
الواقع في شوال سنة اثنين او بعد سبعة اشهر من الهجرة كما ياتي باربعة اشهر ونصف
فيكون العقد في نصف صفر وبنى دخل عليها بعد تزوجها بسبعة اشهر ونصف فيكون
في شوال سنة ثلاث وقيل في صفر في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على راس اثنين
وعشرين شهرا من الهجرة وهي اقوال متباينة لا يتاتى الجمع بينها وعند ابن سعد تزوج
بها في رجب سنة مقدمهم المدينة وبنى بها بعد رجوعهم من بدر وكان تزويجها بامر الله
كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي رواه الطبراني برجال
ثقات ووجهه عطف سبب على مسبب اذ الامر مسبب عن الوحي وتزوجت ولها خمس
عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف بنا على نقل ابي عمر انها ولدت سنة احدى من النبوة

اما على انها قبل النبوة بخمس سنين فيكون لها تسع عشرة سنة وشهور ونصف ولعلي
احد وعشرين سنة وخمسة اشهر بنا على قول عروة الذي وهاه ابو عمر انه اسلم وله
ثمان سنين اما على الراجح انه اسلم وله عشر سنين فسنه يوم التزويج اربعة وعشرون
سنة وشهور ونصف وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك في المغازي بعد تمام غزوة
السويق فذكر سيرتهما تاريخا وخطبة وجهازا ودخولا ووليمة وولدا الخ والسير
في المقصد الاول قال ابو عمر بن عبد البر وفاطمة وام كلثوم افضل بنات النبي صلى
الله عليه وسلم وليس في هذا ان فاطمة افضل فصرح به في قوله وكانت فاطمة احب
اهله صلى الله عليه وسلم كما قال احب اهلي الي فاطمة اخرجه الترمذي وحسنه
والحاكم عن اسامة وهي افضل من ام كلثوم قال الحافظ واقوى ما يستدل به على
تقديم فاطمة على غيرها قوله صلى الله عليه وسلم انها سيدة نسا العالمين الا مريم
وانها رزئت بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فانهن متن في حياته فكن
في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها ولا يقدر قدره الا الله وكنت اقول
ذلك استنباطا الى ان وجدته مصرحا به روى ابو جعفر الطبري في تفسيره عن
فاطمة انه صلى الله عليه وسلم ناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسالتني عائشة
فقلت اخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي سالتني فقلت قال احسب
اني ميت في عامي هذا وانه لم ترزا امراة من نسا مثل ما رزيت فلا تكوني دون امراة
منهن صبرا فبكيت فقال انت سيدة نسا اهل الجنة الا مريم فضحكت واصل الحديث
في الصحيح بدون هذه الزيادة كذا في فتح الباري وهو تقصير شديد يتعجب من مثله
ففي روض السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة اخوتها فقيل لانها
ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة
واحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وامها لانهن متن في حياته صلى
الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى
البزار عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت بي وهذا
قول حسن انتهى وكان يقبلها في فيها ويمصها بضم التاء لسانه ليختلط ريقه بريقها فيصل
جوفها فتعود بركته عليها واذا اراد سفرا يكون اخر عهده بفاطمة من اهله فلا ينافي ان اخر
عهده مطلقا صلاة ركعتين واذا قدم اول ما يدخل عليها بعد صلاة ركعتين في
المسجد روى ابو عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو او سفر بدا بالمسجد فصلى
فيه ركعتين ثم اتى فاطمة ثم اتى ازواجه وروى احمد عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم
اذا سافر اخر عهده اتيان فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة وقال عليه الصلاة
والسلام فاطمة بضعة قال الحافظ بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة
اي قطعة لحم والتخصيص بذلك للمبالغة في رضاها لما قالت له زعم قومك انك لا تغضب لبناتك
وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اني انكحت ابا العاصي
فحدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله
لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة كما في بعض
طرق الحديث في الصحيحين فقد خرج على سبب فلا مفهوم له فلا يرد ان اولاده كلهم

بضعة

بضعة منه ولانه حينئذ لم يكن بقي منهم غيرها كما افاده الحافظ بقوله كان صلى الله
عليه وسلم قل ان يواجه احدا بما يعاب به ولعله انما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضى
فاطمة وكانت هذه الواقعة اي خطبة علي بنت ابي جهل بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ
تاخر من بناته صلى الله عليه وسلم غيرها واصيبت بعد امها باخوتها فادخال الغيرة عليها
مما يزيدها حزنا فمن اغضبني استدل به السهيلي على ان من سبها يكفر وتوجيهه انها تغضب
ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن اغضبه كفر قال الحافظ وفي هذا التوجيه
نظر لا يخفى رواه الشيخان مختصرا بهذا اللفظ البخاري في مواضع ومسلم في الفضائل من
حديث المسور بن مخرمة ومطولا بذكر السبب المطلوب المذكور من حديثه ايضا وزعم
الشريف المرتضى انه موضوع لانه من رواية المسور وفيه انحراف على علي وجاء من رواية
ابن الزبير وهو اشد في ذلك ورد كلامه باطباق اصحاب الصحيح على تخريجه وصرح
الترمذي بصحة حديث ابن الزبير قال الحافظ وفيه انها افضل بناته صلى الله عليه وسلم
وما اخرجه الطحاوي وغيره زينب افضل بناتي اصيبت في فقد اجاب عنه بعض الائمة
بتقدير ثبوته بان ذلك كان متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الاحوال السنية والكمال
ما لم يشركها فيه احد من نسا هذه الامة مطلقا انتهى وروى ابن عبد البر عن عمران بن
حصين انه صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي وجعة فقال كيف تجدينك يا بنية لا ترضين
انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابت فاين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نسا عالمها وقال
لها لما اخبرها بانه ميت في عامه فبكت اوما ترضين ان تكوني سيدة نسا المومنين رواه مسلم
وروى هو والبخاري عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي كانت مشيتها مشية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم اسر اليها حديثا فبكت ثم اسر اليها
حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم اقرب فرحا من حزن فسالتها عما قال فقالت
ما كنت لافشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سالتها فاخبرتني انه قال ان
جبريل كان يعارضني بالقران في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما اراه الا قد
حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت فقال الا ترضين
ان تكوني سيدة نسا العالمين فضحكت وفي رواية لاحمد نسا اهل الجنة فصرح بافضل
الذي قد لا تستلزمه السيادة فعرف انه المراد بها لكنه استثنى مريم في حديثها عند الطبري
كما مر وكذا في حديث ام سلمة عنها في هذه القصة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فسالتها عنه فقالت اخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك
ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم فضحكت اخرجه ابو يعلى فلا يصح ما وقع في
التفسير بانه لم يواجهها بذلك لاجل انها حال خطابها وروى البخاري مرفوعا فاطمة
سيدة نسا اهل الجنة وجزم القرطبي انها تلي مريم في الفضل للاختلاف في نبوتها
والظاهر الاستثنا بقوله الا مريم وقوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نسا العالمين واختار الزركشي في الخادم والقطب الخيضري والمقريزي في الامتاع
ان فاطمة افضل لانه لا يعدل ببضعته صلى الله عليه وسلم احد وقال السيوطي في شرح
نظمه لجمع الجوامع الذي نختاره بمقتضى الادلة تفضيل فاطمة ففي مسند الحارث بسند
صحيح لكنه مرسل مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها واخرجه الترمذي موصولا

اغضبها ه

افضل ه

من حديث علي بلفظ خير نسايها مريم وخير نسايها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعضد المتصل وروي النسائي والحاكم بسند جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملايكة استاذن ربه ليسلم علي ويبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نسا اهل الجنة قال وفي كتاب اتمام الدراية في هذين الحديثين دلالة على تفضيلها على مريم خصوصا اذا قلنا بالاصح انها ليست نبية وقد تقرر ان هذه الامة افضل من غيرها انتهي والجمهور على انها لم تكن نبية كما قاله عياض بل حكي عليه الاجماع وان صحح القرطبي نبوتها وتوفيت بعده ه عليه الصلاة والسلام بستة اشهر كما في الصحيح عن عايشة قاله الواقدي وهو المثبت قال وذلك لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله اي كونها بنت هذا السن لا ما قبله لما علمت ان موتها بعد ابيها بستة في الصحيح وكونه لثلاث انما الواقدي فراد وقد رعمرها المدايني ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة اربع وخمسين ومايتين وقيل هي ابنة اربع وعشرين سنة وصدر به في الفتح وقيل احدي وقيل خمس وعشرين وقيل ثلاثين وقيل توفيت بعده بثمانية اشهر قاله عبد الله بن الحارث وقيل غير ذلك فروي الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار انها بقيت بعده ثلاثة ايام وقال غيره اربعة اشهر وقيل شهرين وقيل خمسة وتسعين يوما وقيل ثلاثة اشهر وقيل شهر واحد والاول اصح كما كذا قاله فيما رايته وهو غير منتظم مع السابق في وقت ولادتها وذلك ظاهر على انه سنة احدى واربعين فليتامل اي على انه قبل النبوة فمنتظم لصدق القبلية وكذا على انه خمس قبل النبوة لكن على التقريب ثم عدم انتظام الاول انما هو على قول المدايني في سنها اما على ما صدر به الفتح من انه اربع وعشرون فمنتظم وروي انها قالت لاسما بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنسا يطرح المراة الثوب على نفسها فيصفها جسمها من غلظ وضده فقالت اسما يا بنت رسول الله الا اريك شيا رايته بارض الحبشة حين كانت مهاجرة بها مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدعت بجرايد رطبة فحنتها بنون ثم فوقية اي امالتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا تعرف به المراة من الرجل اي ولا يعرف للمراة حجم فاذا انا مت فاغسليني انت وعلي زوجي ولا يدخل على احد الحديث اخرجه ابو عمر بن عبد البر واستبعده بن فتحون بان اسما كانت حينيذ زوج الصديق فكيف تنكشف بحضرة علي في غسل فاطمة وهو محل الاستبعاد كذا في الاصابة ولا يلزم من التغسيل انكشافها فلا استبعاد فتغسل وهي مستورة او تصب وعلي يغسل فعند ابن سعد عن محمد بن موسي ان عليا غسل فاطمة وفي حديث ام رافع سلمي مولاة صفية ويقال لها ايضا مولاة النبي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم لها صحبة واحاديث ويقع في النسخ ام سلمي وهو خطا فالذي في مسند احمد وغيره ام رافع واسمها سلمي وهي مشهورة باسمها وكنيتها كما في الاصابة فصحف من قال ام سلمة انها لما اشتكت اغتسلت ولفظ احمد وابن سعد عن ام رافع قالت مرضت فاطمة فلما كان اليوم الذي توفيت فيه قالت لي يا امة اسكبي لي غسلا فاغتسلت

كاحسن

كاحسن ما كانت تغتسل ولبست ثيابا لها جددا ثم قالت اجعلي فراشي وسط البيت فجعلته واضطجعت عليه في وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الان وفي رواية الساعة وقد اغتسلت فلا يكشفني احد ولا يغسلني ثم قبضت مكانها ودخل علي فاخبر من ام رافع ففي رواية ابن سعد فجا علي فاخبرته بالذي قالت فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها رواه احمد في المناقب بسند ضعيف وكذا ابن سعد والدولابي بفتح الدال وضمها كما تقدم مرارا وهذا اللفظ مختصر وهو مضاد مخالف لخبر اسما بنت عميس المتقدم فوقه ولا يمكن الجمع بينهما كما تعسفه من سود به وجه الطروس بلا فايدة فان وجه المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها بلا غسل بعد الموت وكون علي واسما غسلاها بعده ه قال ابو عمر بن عبد البر وفاطمة اول من غطي نعشها على الصفة المذكورة في خبر اسما المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش ام المومنين صنع بها ذلك ايضا فقول من قال انها اوله من غطي نعشها اي من امهات المومنين وفي البخاري عن عايشة ان عليا صلى عليها وكذا رواه الواقدي عن ابن عباس وروي ابن سعد عن عمرة قالت صلى العباس على فاطمة ونزل هو وابنه الفضل وعلي في حفرتها ولا خلف فكل صلى عليها او الامام العباس لانه عم فقدمه وللواقدي عن الشعبي قال صلي ابو بكر على فاطمة وهذا فيه ضعف وانقطاع وروي بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد نحوه ووهاه الدارقطني وابن عدي وقد روي البخاري عن عايشة لما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يوذن بها ابا بكر وصلى عليها وقال الواقدي قلت لعبد الرحمن بن ابي الموالي ان الناس يقولون قبر فاطمة بالبقيع فقال ما دفنت الا في زاوية في دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة اذرع وولدت لعلي حسنا وحسينا ريحانتي جدهما وروي ابن منده وابو نعيم ان فاطمة اتت بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم في شكواه الذي قبض فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال اما حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جودي وجراتي ومحسنا بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر السين المشددة فمات صغيرا روى احمد عن علي لما ولد الحسن سميته حربا فجا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر مثله قال بل هو حسين فلما ولد الثالث فذكر مثله قال بل هو محسن ثم قال سميتهم باسما ولد هارون شبر وشبير ومشبر اسناده صحيح وام كلثوم قال ابن عبد البر ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وزينب قال ابن الاثير ولدت في حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها وذلك دال على شرف الاناث وبركتهن وروي مرفوعا ان يمن المراة تبكيرها بالانثي واخرج الترمذي عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وانتشر نسله الشريف من جهة السبطين الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسني ه ولثانيهما حسيني وقد يضم في النسبة للحسيني من يكون من ذرية اسحاق المؤتمن ابن

جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
واسحاق هذا صدوق روى له الترمذي وابن ماجه وينسب الى ابيه فيقال الجعفري
ويقال لمن هو منه ذريته الاسحاقي بدل من نائب فاعل يضم وهو من يكون فيقال
الحسيني الاسحاقي في نسبة الى اسحاق المذكور فاسحاق هذا هو زوج السيدة نفيسة
العابدة الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة ونشات
بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها
فصار لها القبول التام حتى ماتت بها في رمضان سنة ثمان ومائتين فصلي عليها في
مشهد لم ير مثله بحيث امتلات الفلوات والقيعان واراد زوجها نقلها ودفنها
بالبقيع فساله اهل مصر في تركها للتبرك ويقال بل راى المصطفى في المنام فقال
لها يا اسحاق لا تعارض اهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها ابنة الحسن
الانور كان من سروات العلويين واشرافهم واجوادهم ولي امرة المدينة للمنصور خمس
سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فاخرجه المهدي واكرمه ولم يزل معه وهو صدوق
في الحديث فاضل روى له النسائي توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين
سنة بن زيد المولي الثقة الجليل المتوفي سنة عشرين ومائة بن الحسن بن علي بن ابي
طالب وولد لها لاسحاق من نفيسة القاسم وام كلثوم ولم يعقبا فلا عقب
لاسحاق منها وله عقب من غيرها الذين ينسبون اليه فيقال الاسحاقي وتزوج عمر
ابن الخطاب في خلافته ام كلثوم بنت فاطمة روى محمد بن ابي عمر العدني شيخ مسلم
في مسنده ان عمر خطب الى علي بنته ام كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه ردك
فعاوده فقال علي ابعث بها اليك فان رضيتها فهي امراتك فارسلها اليه فكشف عن
ساقها فقالت مه لولا انك امير المومنين للطمت عينك وذكر ابن سعد انه خطبها من
علي فقال انما حبست بناتي على جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على ظهر الارض رجل
يرصد من كرامتها ما ارصد فقال قد فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال رفئوني فرفئوه
وقالوا بمن تزوجت قال بنت علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نسب وسبب منقطع
يوم القيامة الا نسبي وسببي وكنت قد صاهرته فاحببت هذا ايضا وامهرها اربعين
الفا فولدت له زيدا ورقيه ولم يعقبا واصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي فخرج
ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة فعاش اياما وكانت امه مريضة
فماتا في يوم واحد ذكره الزبير بن بكار وروى ابن سعد بسند صحيح ان ابن عمر صلى
عليهما وساق بسند اخر ان سعيد بن العاصي هو الذي امهم عليهما ثم تزوجت
ام كلثوم بعد موت عمر روى الدولابي عن الحسن بن الحسن بن علي قال لما تايمت
دخل عليها اخواها فقالا لها ان اردت ان تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبنه
فدخل علي فحمد الله واثنى عليه وقال اي بنية ان الله قد جعل امرك بيدك فان احببت
ان تجعليه بيدي فقالت يا ابت اني امراة ارغب فيما ترغب فيه النسا واحب ان اصيب
من الدنيا فقال هذا من عمل هذين ثم قام يقول والله لا اكلم واحدا منهما او تفعلين
ففعلت فزوجها بعون بن جعفر بن ابي طالب ولد بارض الحبشة وقدم به ابواه في خيبر
وكان نسبه النبي صلى الله عليه وسلم وزوجه بها بعد عمر رواه الدولابي ونقله الاصابة

بني و

في ترجمتها

في ترجمتها عنه وهو منابذ لقوله في ترجمة عون استشهد بتستر في خلافة عمر ولا
عقب له ثم تزوجت بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر ولد بارض الحبشة وذكره البغوي
وابن حبان وغيرهما في الصحابة وقال محمد بن حبيب هو اول من سمي محمدا في الاسلام
من المهاجرين وذكر ابن عبد البر عن الواقدي انه يكنى ابا القاسم قال واستشهد
بتستر وقيل عاش الى ان شهد صفين مع علي فقتل بها وذكر المرزباني انه كان
مع اخيه لامه محمد بن ابي بكر الصديق بمصر فلما قتل اختفى بن جعفر ثم ذهب الى فلسطين
قال في الاصابة وهذا يرد قول الواقدي استشهد بتستر ثم ماتت عنها فتزوجت
باخيهما عبد الله بن جعفر اسن اخوته احد الاجواد الصحابي ابن الصحابي
ولد بارض الحبشة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى النسائي باسناد صحيح عنه
لما قتل جعفر قال صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بني اخي فجيء بنا كانا فرخ فامر الحلاق
فحلق رؤوسنا ثم قال اما محمد فيشبه عمنا ابا طالب واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي
واما عون فيشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي فاشالها وقال اللهم اخلف جعفرا
في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال ابن سعد فكانت تقول اني لاستحيي
من اسما بنت عميس مات ابناها عندي فاتخوف على الثالث ثم ماتت عنده ولم
تلد لواحد من الثلاثة سوى للثاني محمد ابنة توفيت صغيرة فليس لها الا ام كلثوم
بنت فاطمة عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر باختها زينب فاطمة فولدت له عدة
من الاولاد خمسة منهم علي وام كلثوم وعون وعباس ومحمد كما في العجالة الورسية
وتزوج ام كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عدة
اولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي
يكنى ابا عمار روى عن ابيه وعايشة وعنه جعفر بن عبد الله بن الحكم الانصاري
ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد ولاه ابوه البصرة وذكر الزبير بن بكار
ان حمزة وضع الركن حين بنى ابوه الكعبة وابوه يصلي بالناس في المسجد اغتنم
شغل الناس عنه لما خشي منهم التنافس وخاف الخلاف فاقره ابوه وله منها
عقب بالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي واخته ام كلثوم ابني زينب
بنت الزهرا ومن ثم اقتصر عليهما اولا ولم يذكر باقي اولادها ويقال لكل من ينتسب
لهولا جعفري نسبة الى جدهم جعفر ولا ريب ان لهولا شرفا لكنه ليس كشرف
من ينتسب للحسنين وكم اطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف
الزينبي ولا ريب انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الال وانهم
يستحقون سهم ذوي القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبي واولاده اجماعا
ويدخلون في وقف بركة الحبس لان واقفها وقف نصفها على اولاد الحسن
والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية واخوته
ذرية جعفر وعقيل كما ذكره ابن المتوج في ايقاظ المتامل قايلا وثبت هذا الوقف
هذا الوجه عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري في ثاني عشر ربيع
الاخر سنة اربعين وستمائة ثم اتصل ثبوته على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام
تاسع عشر ربيع الاخر من السنة المذكورة ثم نصل ثبوته على قاضي القضاة

ابن جماعة ذكره في العجاجة واما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر من غير
زينب فلهم ايضا شرف لانهم من بني هاشم ومن اولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم
عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربى وبركة الحبشي لكنه يتفاوت فمن كان
من ولده من زينب بنت الزهراء فهم اشرف من غيرهم من ولده من غيرها وسلك
المحب الاطناب اذ كان يكفيه ان يقول واما ولده من غير زينب فلهم شرف
دون شرف اولادها منها مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين
نسبة حق قال الحافظ ولا التفات الى من يدعي انه منهم بغير برهان لمزيد شرفهما
الذي خصها بوجدها فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم دون غيرها قال صلى
الله عليه وسلم لكل بني ام عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما اخرجه الحاكم
عن جابر وابو يعلى عن فاطمة فخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختهما لان
اولاد اختهما انما ينتسبون الى ابائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن
الشريفة لا يكون شريفا ولو كانت الخصوصية عامة في اولاد بناته وان سفلن
لكان ابن كل شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك
كما هو معلوم ذكره السيوطي في السلالة الزينبية وهذا هو الحق وهو ما عليه
ابن عرفة في قوله لابن الشريفة شرف ما ولي عليك من الهذيان في رده مما
يشبه كلام العوام وكذا يوصف العباسيون والعقيليون ذرية عقيل ابن ابي طالب
والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من اولاد علي بالشرف لشرف بني هاشم وقد
كان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من ال البيت سوا كان حسنيا
ام حسينيا ام علويا ام عباسيا ام جعفريا ام عقيليا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي
مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري
الشريف الزينبي فلما ولي الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن
والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الان قال الحافظ ابن حجر في كتاب نزهة
الالباب في معرفة الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد
لان الخلفاء بها كانوا من بني العباس وكل علوي بمصر لان الفاطميين الذين كانوا
بها من ولد علي من فاطمة بزعمهم وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له
الشريف العباسي قال في العجاجة ولا شك ان المصطلح القديم اولى وهو اطلاقه
على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما اشار اليه
الماوردي من الشافعية والقاضي ابو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن
مالك واله المستكملين الشرفا واما عبد الله بن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه
ابن سعد بسند واه عن ابن عباس مات صغيرا بمكة لم تعلم مدة حياته لقلة
الاعتناء بالتاريخ حينئذ فقال العاصي بن وائل السهمي ابو عمرو قد انقطع ولده
فهو ابتر منقطع العقب فانزل الله تعالى ان شانئك مبغضك هو الابتر المنقطع
عن كل خير والمنقطع عقبه ولا يرد ان له عقبا لان ابنيه عمرا وهشاما لما
اسلما انقطع بينهما فليسوا باتباع له لان الاسلام حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه
وهم من اتباع النبي وازواجه امهاتهم وهذا يعارضه ما مر ان العاصي قال ذلك

مبحث في معرفة الانساب والشرف

بينهم

فنزلت

فنزلت الاية لما مات ولده القاسم كما اخرجه يونس في زيادة المغازي والبيهقي من
مرسل محمد بن علي والقاسم اول من مات من ولده فيحتمل تعدد القول والنزول واخرج
ابن جرير عن عمر بن عطية قال كان عقبة بن ابي معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو
ابتر فانزل الله ان شانئك هو الابتر فنزلت في العاصي وعقبة معا وروى الطبراني
بسند ضعيف عن ابي ايوب قال لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى
المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بتر الليلة فانزل الله
انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغني
فذكر نحوه فان صح فقد تعدد نزولها بمكة والمدينة واختلف هل ولد قبل
النبوة او بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم
لانه ولد بعد النبوة وجرى المصنف في ذكره بعد فاطمة على القول بانه اصغر اولاده
من خديجة الذي صححه ابن الكلبي ولم يراع موته كما صنع فيمن قبله واما ابراهيم
اخر اولاده صلى الله عليه وسلم فمن مارية بتخفيف الياء القبطية وكانت بيضاء جميلة
وسياتي ذكرها في سراريه عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى في الفصل التالي
لهذا في امهات المومنين وسراريه كما هو في الترجمة الاتية لكنه اسقطه هنا لئلا
يتكرر مع قوله والاب سراريه وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة باتفاق كما
في الفتح وقيل ولد بالعالية المحل الذي انزل صلى الله عليه وسلم فيه مارية وصار
يقال لها مشربة ام ابراهيم وهذا مستانف لا معطوف اذ ليس منفيا بلا لمغايرة
المكان للزمان ذكره الزبير بن بكار وفصله عما قبله اشعارا بانه لا يساويه للاتفاق
عليه وكانه ظفر في المكان بخلاف وكانت سلمى ام رافع تقدم ذكرها زوج ابي
رافع اسلم او ابراهيم او ثابت او هرمز او صالح او سنان او يسار او عبد الرحمن او قزمان
او يزيد فتلك عشرة اشهرها كما قال ابو عمر الاول مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقال مولاة صفية كما في الاصابة ولا تنافي لان مولاة عمة مولاة الشخص
مولاته كما قال البرهان قابلته التي تلقته عند الولادة فبشر ابو رافع زوجها
به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا اذ هو سيد الكرماء قال البرهان هذا
العبد لا اعرف اسمه وعق عنه يوم سابعه بكبشين وفي العيون بكبش فيحتمل انه
تعدد الذبح فاخبر من حضر التعدد به ومن لم يحضره بخلافه وحلق راسه ابو
هند البياضي مولى فروة بن عمرو البياضي من الانصار قال ابن اسحاق قال
ابن السكن يقال اسمه عبد الله وقال ابن منده وقال اسمه يسار ويقال سالم
وفي موطا ابن وهب حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هند يسار واخرج ابن
السكن والطبراني عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى
من صور الله الايمان في قلبه فلينظر الى ابي هند شهد المشاهد بعد بدر
وروى عنه ابن عباس وجابر وابو هريرة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
يوم سابعه وتصدق صلى الله عليه وسلم بزنة شعره ورقا فضة على المساكين قال
البرهان لا اعلم زنة الشعر ودفنوا شعره بالارض بامره عليه السلام ووهب
البخاري ومسلم واللفظ له كما بينه في الاصابة في ترجمة ابي سيف وكذا في الفتح

في شرح هذا الحديث فاللايق بالمصم العزو لهما معا او لمسلم خاصة من حديث
ثابت عن انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية ابن سعد خرج
علينا صلى الله عليه وسلم حين اصبح فقال ولد لي الليلة غلام سميته ابراهيم باسم ابي
ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف بفتح السين صحابية لم يذكرها اسما في الاصابة وكانه
كنيتها امراة قين بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون حداد بالمدينة يقال له ابو
سيف قال عياض هو البرا ابن اوس وزوجته ام سيف هي ام بردة واسمها خولة بنت
المنذر وتعقبه بانه لم يصرح احد من الايمة بان البرا ابن اوس يكنى ابا سيف ولان ابا
سيف يسمى البرا انتهى واسقط تمام التعقب اكتفاي ولان ام سيف تسمى خولة ولان
خولة تكنى ام سيف انما تكنى ام بردة الحديث تتمته فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتبعته فانتهى الى ابي يوسف وهو ينفخ بكيره وقد امتلا البيت دخانا فاسرعت المشي
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابا سيف امسك جا رسول الله صلى الله
فامسك فذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري عن انس دخلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابي يوسف القين وكان ظيرا لابراهيم فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت
يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان
العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون
وفيه انه بقي عندها الى ان مات كما تربى والقين الحداد ويطلق على كل صانع
يقال قان الشي اذا اصلحه كما في الفتح ففي هذا الحديث الصحيح انه سماه صبيحة
الولادة فيبطل ما ذكره اهل السير انه سماه يوم سابعه ويجمع بينهما بان التسمية كانت
قبل السابع كما في حديث انس هذا ثم ظهرت فيه في اليوم السابع واما حديث عمرو بن
شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص الصدوق المتوفى سنة ثمان عشرة ومائة
عن ابيه شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص فضمير
جده لشعيب عند الجمهور فالحديث موصولا لا لعمرو والا كان مرسلا وله و يحمل على الجد
الاعلى كما في الالفية عند الترمذي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم امر بتسمية المولود يوم
سابعه فيحمل كما قال المحب الطبري على انها لا موخر عن السابع لانها لا تكون الا فيه
بل هي مشروعة من الولادة الى السابع فلا يعارض فعله او على من يعق ويحلق
ويتصدق وتسمية ابراهيم قبله مع انه فعل به ذلك لبيان الجواز فان ذلك مندوب
فقط قال الزبير بن بكار فيما اخرجه هو وابن سعد من طريق شيخه الواقدي عن
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال ولما ولد ابراهيم تنافست الانصار رغبته
فيمن ترضع منهن ابراهيم فكل واحدة منهن ارادته ويستعمل التنافس في العرف
في المشاحة لان الرغبة في الشي تستلزم المشاحة عليه ولو بالقلب فانهم احبوا ان يفرغوا
مارية له اي يزيلوا عنها ما يشغلها عنه عليه الصلاة والسلام لما يعلمن من ميله اليها
كما في الرواية فاعطاه لام بردة خولة بنت المنذر بن زيد الانصارية من بني النجار
زوجة البرا ابن اوس بن خالد من بني النجار ايضا فكانت ترضعه بلبن ابنها

في بني

في بني مازن بن النجار وترجع به الى امه وفي رواية ابن سعد وكان صلى الله عليه وسلم
ياتيه في بني النجار واعطى صلى الله عليه وسلم ام بردة قطعة نخل لرضاعها وقد
تقدم في الحديث الصحيح انه اعطاه ام سيف وبقي عندها الى ان مات قال الحافظ
فجمع بينهما فسمي ابا سيف البرا وزوجته ام بردة خولة ام سيف قال وما جمع به غير مستبعد عياض م
الا انه لم يصرح احد من الايمة بان البرا يكنى ابا سيف ولا ان ابا سيف يسمى البرا فيحتمل ان
ثبت ما ذكره الواقدي ان يكون اعطاه اولا ام بردة ثم اعطاه ام سيف وبقي عندها الى
ان توفي فتكونا جميعا ارضعتاه لكن قد روي كما ذكره ابن عبد البر وغيره انه توفي عند
ام بردة فيترجح في الترجيح الى الصحيح لصحة سنده وقال ابو موسى المديني المشهور ان
التي ارضعته ام سيف وحاصل ما ذكره هنا تبعا للحافظ في الفتح والاصابة انهما امراتان
على الصحيح المشهور وجعلهما القاضي عياض امراة واحدة لها كنيتان وهو متعقب كما
علمت فجزم المصم في شرح البخاري بالعياض فيه نظر وعن انس بن مالك قال ما رايت احدا
ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه رحمة كله كان ابراهيم مسترضعا اي رضيعا
فالسين زائدة في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت زاد مسلم وانه
ليدخن وكان ظئره بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء اي مرضعه
واطلق عليه ذلك لانه زوج المرضعة واصل الظير من ظارت الناقة اذا عطفت على
غير ولدها فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها واطلق على زوجها لانه يشاركها
في تربيته كما في الفتح قينا بالقاف وقد تسقط نقطة القاف من الكاتب فتوهمت
فانجعلت نسخة والرواية بالقاف في مسلم وغيره جرادا بيانا لسبب دخان البيت
فيأخذه ويقبله زاد البخاري وشمه ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه ثم يرجع الحديث
ذكر فيه بقية قصة موته رواه ابو حاتم بن حبان ومسلم في الصحيح فالعزو له هو اصلاح
اهل الفن وفي حديث جابر اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف
فاتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه قال الحافظ اي يخرجها ويدفعها
كما يدفع الانسان ماله يجود به وفي حديث انس عند البيهقي يكيد قال صاحب
العين اي يسوق بها وقيل معناه يقارب بها الموت وقال ابو مروان بن سراج
قد يكون من الكيد وهو القي يقال منه كاد يكيد شبه قلع نفسه عند الموت
بذلك فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه بفتح المعجمة
والراء الفا جرى دمعهما زاد انس في الصحيح فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت
يا رسول الله قال الطيبي فيه معنى التعجب والواو تستدعي معطوفا عليه اي
الناس لا يصبرون وانت تفعل كفعلهم كانه تعجب منه مع عهده منه الحث على
الصبر والنهي عن الجزع فاجابه بقوله انها رحمة اي الحالة التي شاهدتها مني
هي رقة على الولد لا ما توهمت من الجزع انتهى وفي حديث ابن عوف نفسه
عند ابن سعد والطبراني فقلت يا رسول الله تبكي او لم تنه عن البكا فقال انما
نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان
وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذا رحمة ومن لا
يرحم لا يرحم ثم قال انا بك بفراقك كما هو رواية الصحيح يا ابراهيم لمحزونون قاله

ابن المنير عبر بصيغة المفعول لا الفاعل اشارة الى ان الحزن ليس من فعله ما من غيره
ولا يكلف الانسان بفعل غيره وهو العين والقلب كما قال تبكي العين ويحزن
القلب لرقته ولا نقول ما يسخط الرب وفي الصحيح ولا نقول الا ما يرضي ربنا قال
ابن المنير اضاف الفعل الى الجارحة تنبيها على ان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد
ولا يكلف الانكفاف عنه وكان الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة لا هو واما
نطق اللسان فيملك انتهى وزاد في حديث عبد الرحمن بن عوف ولولا انه امر حق
ووعد صدق وسبيل ماتية وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا
اخرجه بهذا السياق اي اللفظ ابو عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح من حديث
انس وقد قدمنا لفظه وليس في هذه الرواية زيادة سبق عليه حتى يعدل عن الصحيح
اليه قال ابن بطال فسر هذا الحديث البكا المباح وهو الحزن الجائز وهو ما كان
بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لامر الله وهو ابين شي وقع في هذا المعنى
وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه والرضاع وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر
ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان الكتمان اولى وفيه وقوع
الخطاب للغير وارادة غيره بذلك وكلاهما ماخوذ من مخاطبة النبي صلى الله
عليه وسلم ولده مع انه في تلك الحالة لم يكن يفهم الخطاب لصغره وكونه في النزع وانما
اراد بالخطاب غيره من الحاضرين اشارة الى ان ذلك لم يدخل في نهيه السابق
وجواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق قيل وفيه تقبيل
الميت وشمه ورده ابن التين بان القصة انما وقعت قبل الموت وهو كما قال انتهى
من فتح الباري وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره ابو داود وحكاه البيهقي قد
في الاصابة فعليه يكون مات سنة تسع انتهى ويؤيده ما نقل صاحب التورات
رواية سبعين يوما وهم وجزم الواقدي بانه مات سنة عشر في ربيع الاول يوم
الثلاثا لعشر خلون منه فهذا انما هو على موته سنة عشر وقيل بلغ سنة عشر شهرا
حكاه العمري لكن لم يقل وثمانية ايام وقيل تسعة حكى في الاصابة وغيرها عن محمد
ابن المؤمل سبعة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل بلغ سنة وعشرة اشهر وستة ايام
وفي البخاري عن عائشة عاش سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا على الشك وعند
احمد بسند حسن عنها ثمانية عشر شهرا بالجزم وكذا عنده عن جابر فهو ارجح الاقوال
لموافقته ما في الصحيح عنها وان كان بالشك وقال ابن حزم مات قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وقيل مات في رمضان وقيل في ذي الحجة قال
في الاصابة وهو باطل على القول بانه سنة عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في حجة الوداع الا ان كان مات في اخر ذي الحجة وحمل على سرير صغير من
بيت مرضعته الى البقيع وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وكبر اربعا
اخرجه ابو يعلى وابن سعد عن انس والبزار عن ابي سعيد واحمد عن البراء
ابن ابي شيبة عن الشعبي مرسلا والبيهقي في الدلائل من مرسل جعفر بن محمد
وهي وان كان في اسانيدها ضعف فبعضها يعضد بعضا ومن ثم قال النووي
الذي ذهب اليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم كبر اربعا وقال ندفنه عند فرطنا

بفتحتين

بفتحتين متقدمنا عثمان بن مظعون بالظا المعجمة وروى عند احمد وابي يعلى ان والبزار
عائشة قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه لاستغنائه بنبوة ابيه عن
الصلاة عليه التي هي شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عنها او لموته يوم كسوف
الشمس فاستغني بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه او لانه لا يصلى على نبي وقد جا
لو عاش كان نبيا ورد بانه قد صح ان الطفل يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم صلوا
على اطفالكم فانهم من افراطكم وصح ان ~~الصلاة~~ الصحابة صلوا عليه صلى الله عليه
وسلم ثم حديث عائشة هذا قال في الاصابة اسناده حسن وصححه ابن حزم لكن قال
احمد في رواية ابنه حنبل عنه حديث منكر وقال الخطابي حديث عائشة احسن اتصالا
من رواية انه صلى الله عليه وسلم ولكن هي اولى وقال ابن عبد البر حديث عائشة لا يصح
ثم قال اعني ابن عبد البر فيحتمل ان يكون معناه لم يصل عليه بنفسه وامر اصحابه
ان يصلوا عليه ولم يحضرهم ولم يصل عليه في جماعة بل صلى عليه منفردا فلا يكون
مخالفا لما عليه العلما وهو اولى ما حمل عليه حديثها فلا يخالف ما اجمع عليه العلما
من الصلاة على الاطفال اذا استهلوا وهو عمل مستفيض في السلف والخلف ولا اعلم
من جاء عنه غير هذا الا عن سمرة بن جندب انتهى كلام ابي عمرو وروي ان الذي غسله ابو
بردة اسمه هاني بن علي الاشهر الانصاري وروي انه الفضل ابن العباس ولعلهما اجتمعا
عليه فلا تنافي بين الروايتين وروى ابن ماجه عن انس لما قبض ابراهيم قال صلى
الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فاتاه فانكب عليه وبكى ونزل قبره
الفضل واسامة بن زيد والنبي صلى الله عليه وسلم على شفير القبر فرأى فرجة في اللحد
فناول الحفار مدرة وقال انها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر عين الحي رواه ابن سعد
ورش قبره بما عليه بعد تمام دفنه روى ابن سعد عن رجل من ال علي انه صلى الله
عليه وسلم حين دفن ابراهيم قال هل من احد ياتي بقربة فاتى رجل من الانصار بقربة
فقال رشها على قبر ابراهيم وعلم بعلامة ليعرف بها قال الزبير بن بكار وهو اول
قبر رش وما روي انه لقنه لما دفن فقال قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني
فبكت الصحابة وقالوا من يلقننا وبكى عمر حتى ارتفع صوته فقال عليه السلام ما لك
فقال هذا ابنك وما بلغ ولا جرى عليه قلم ولقنه مثلك فما حال عمر فبكى صلى الله عليه وسلم
وبكت الصحابة معه فنزل جبريل فساله عن سبب بكائهم فاخبره فصعد جبريل
ونزل بقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الاخرة يريد وقت الموت وعند السوال فطابت الانفس وسكنت القلوب
فمنكر جدا بل لا اصل له قاله الشامي وعن المغيرة ابن شعبة قال انكسفت بوزن
انفعلت وهذا يرد على القزاز حيث انكره وكذا الجوهري حيث نسبه للعامة الشمس
يوم موته اي ابراهيم كما هو في الرواية فبدلها المصنف بالضمير اختصارا فقال الناس
انما كسفت بفتح الكاف والسين والفا وحكي ضم الكاف قال الحافظ وهو نادر لموت
فقال ٥ ابراهيم على ما كانوا يزعمون انها لا تنكسف الا لموت عظيم عليه الصلاة والسلام ان
الشمس والقمر ايتان علامتان من ايات الله الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته
وعلى تخويف العباد من باسه وسطوته ويؤيده قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا

وزاد في رواية في الصحيح يخوف الله بهما عباده ذكره الحافظ وقال المص المراد كسوفهما
لان التخويف انما هو به لا بذاتهما وان كان كل شيء من خلقه اية من اياته لا ينكسفان
بفتح التحتية وسكون النون وكسر السين لموته احد اذ هما خلقان مسخران ليس لهما سلطان
في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن انفسهما وفيه ما كان عليه من الشفقة على امته
وابطال ذلك الاعتقاد وبقية ذا الحديث ولا لحياته فاذا رايتم فصلوا وادعوا الله
رواه بتمامه الشيخان قال الحافظ واستشكلت زيادة ولا لحياته لان السياق انما ورد في
من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة والجواب ان فائدة ذكرها دفع توهم من
يقول لا يلزم من نفي كونه سببا للفقدان لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع لدفع هذا
التوهم انتهى قال المص او تتميم للتقسيم قيل في الاعتذار عن منه قالوا ذلك والغالب
ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابراهيم
في العاشر من الشهر عند الاكثر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره وفي انه ربيع او رمضان
او ذو الحجة اقوال فلذلك قالوا كسفت لموته فبين صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك الاعتقاد ولاحمد
والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وحبان انه عليه السلام قال ان الناس يزعمون ان
الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظما وليس كذلك وقال عليه الصلاة والسلام
لما توفي ابراهيم ان له مرضعا قال الحافظ بضم الميم في رواية الجمهور زاد الاسماعيلي ترضعه
في الجنة قال ابن التين يقال امراة مرضع بلا ها مثل حايض وقد ارضعت فهي مرضعة
اذا بني من الفعل قال تعالى تذهل كل مرضعة عما ارضعت قال تبعا للخطابي
وروي مرضعا بفتح الميم اي ارضاعا انتهى والمراد الجنس فلا ينافي رواية مسلم وان له
ظئرين يكملان رضاعه في الجنة واكده لتنزيله للمخاطب منزلة المنكر والشاك لمخالفته
العادة وقدم الخبر اشارة الي اختصاص هذا الحكم به لا لاكان ولا يكون لغيره رضاع في الجنة
بجسمه وروحه معا باثنتين على صورة الادميات من الحور العين او غيرهن والتعدد
لكمال العناية به والاقدم ان رضاعه في النشاة الجنانية بان اعقب موته دخوله الجنة
وزعم انه في البرزخ وانها على هيئة تقتدر بها على الارتضاع خبط فاسد لقوله في الجنة
والذي وقعه فيه قياس الغايب على الشاهد حتى ان بعضهم جعل هذا من المتشابه
الذي اختص الله بعلمه رواه ابن ماجة من حديث ابن عباس وهو بعض الحديث الاتي
قريبا نعم رواه البخاري عن البرا بهذا اللفظ مختصرا فكان الاولى عزوه له لقاعدة المحدثين
انه اذا كان في احد الصحيحين لا يعزى لغيرهما الا لزيادة كما قاله مغلطاي ولانه سيذكر
رواية ابن ماجة بتمامه قريبا جدا وكان يحصل تقويته بعزوه هذه القطعة منه
للبخاري وقد روي من حديث انس بن مالك موقوفا عليه انه قال لو بقي يعني ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم اخر الانبيا اخرجه ابو عمر
بن عبد البر قال الطبري الحافظ محب الدين وهذا انما يقوله انس عن توقيف نص
عن الشارع يخص ابراهيم والا فلا يلزم ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه
الصلاة والسلام وكذا اولاد ادم فانه لم ينبأ منهم غير شيث قال النووي في تهذيب
الاسما واللغات الواقعة في الشرح الكبير للرافعي على الوجيز واما ما روي عن بعض
المتقدمين ابهمه ادبا لحكمه عليه بالبطلان لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة

على

على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى وان هذا لهو المجازفة
في الكلام فالبطلان انما ياتي من جهة السند الذي هو المرقاة لا من هذه العلل
العقلية قال شيخنا في المقاصد الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيد شرحه الكبير
على الموطا لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل احد
نبيا لانهم من ولد نوح كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين انتهى قال الحافظ ابن
حجر ولا يلزم من الحديث المذكور لو عاش ابراهيم لكان نبيا ما ذكره ابن عبد البر لما لا
يخفى منه ان الشرطية لا تستلزم الوقوع وكانه سلف النووي مستنده نبيا قاله وقال
الحافظ ايضا في الاصابة عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة
ابن عباس مرفوعا وانس وابن ابي اوفى موقوفا لفظا وحكمه الرفع لانه لا يقال رايا قال
وكانه لم يظهر له وجه تاويله فقال في انكاره ما قال واطيب في المقال وجوابه ان القضية
الشرطية كالحديث المذكور لا تستلزم الوقوع ففي التنزيل لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وانما الله اله واحد ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن لانه اساءة
ظن بمن عدله الله في كتابه ورسوله في احاديثه قال شيخنا السخاوي في المقاصد
تبعا لشيخه في الاصابة فانه ذكر فيها الاحاديث الثلاثة قبل رده على ابن عبد البر والنووي
والطرق الثلاثة احدها ما اخرجه ابن ماجة وغيره كالبيهقي من حديث ابن عباس قال
لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة
اثنتين على صفة الادميات فيرضعها بجسده وروحه معا بخلاف ساير اطفال المومنين
فيرضعون من شجرة طوبى وحاضنهم ابراهيم كما اخرجه ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم
من مرسل خالد بن معدان وعبيد بن عمير احد كبار التابعين ويويده حديث ابن عمر
رفعه كل مولود في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يا رب اورد على ابوي
ومعلوم ان رضاعهم انما هو بارواحهم لا باجسادهم قال ابن القيم وغيره وفيه انه سبحانه
يكمل لاهل السعادة بعد موتهم النقص الكاين في الدنيا حتى ان طالب العلم او القارئ
اذا مات كمل له حصوله بعد موته انتهى ولو عاش لكان صديقا نبيا فهذا نص من
النبي صلى الله عليه وسلم يدفع ادعا من انكره وان كان في سنده مقالا فقد انجبر بالطرق يقين
الاخرى ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط اكراما له وما استرق قبطي وفي رواية
لو وضعت الجزية على كل قبطي وما رق له خال قال البرهان الظاهر ان معناه لو عاش
فيراه اخواله لاسلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم
فاذا اسلموا وهم احرار لم يسترقوا لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق كذا قال وهو صنو
ما قاله في لكان نبيا فلا حاجة الي هذا التكلف لانه مدخول القضية الشرطية على
ان من الخصايص انه يخص عليه السلام من شا بما شا وفي سنده ابو شيبة ابراهيم بن
عثمان العبسي بالموحدة الكوفي الواسطي قاضيها اشهر بكنيته وهو ضعيف مات
سنة تسع وستين ومائة ومن طريقه اخرجه ابن منده في المعرفة اي في كتاب معرفة
الصحابة وقال انه غريب لكن له شواهد كما علمت ومنها ما عند ابن عساكر عن جابر
رفعه لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا ثانيها ما رواه اسماعيل بن عبد الرحمن
السدي بضم السين وشد الدال المهملتين ابو محمد الكوفي صدوق يهم روى له مسلم

والاربعة عن انس قال كان ابراهيم قد ملا المهد ولو عاش لكان نبيا الحديث بقيته لكن لم يكن ليبقى فان نبيكم اخر الانبيا ثانيها ما عند البخاري من طريق شيخه محمد بن بشر العبدي ابي عبد الله الكوفي الثقة الحافظ المتوفى سنة ثلاث وماتين عن اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من رجال الجميع توفي سنة ست واربعين ومائة قلت لعبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني في مواضع منها في شرح هذا الحديث واسمه علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي الصحابي ابن الصحابي اخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين رايت بحذف اداة الاستفهام وفي رواية ابن منده من طريق ابراهيم بن حميد عن اسماعيل قلت لابن ابي اوفى هل رايت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال زاد ابن منده نعم كان اشبه الناس به مات صغيرا ولو قضي ان يكون بعد محمد نبي عاش ابراهيم ولكنه لا نبي بعده فلم يقض ذلك واخرجه احمد عن شيخه وكيع ابن الجراح الكوفي الثقة الحافظ العابد قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه ولا احفظ ولا رايت معه كتابا قط ولا رقعة مات سنة ست وتسعين ومائة عن اسماعيل المذكور قال سمعت ابن ابي اوفى عبد الله بن علقمة يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه ابراهيم انتهى فهذا حديث صحيح تعددت طرقه فكيف ينكر مع ان وجهه ظاهر والله تعالى اعلم

قال م

الفصل الثالث

في ذكر ازواجه اي اسمائهن وبعض ما تعلق بهن من فضل ونسب وغيرها **الطاهرات** من الاثم كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد بهن ما يشمل من خطبها او عرضت عليه ولا ينكحها لانه سيذكرهن في الفصل فاطلق عليهن في الترجمة ازواجه حكما واراد الحقيقة وذكر غيرهن تبع وسراريه المطهرات عن الابتذال بالبيع والشرا بتسريه بهن وصونه لهن حتى يتميزن عن كثير من الحرائر وغاير لمسهن بالسبي والرق بخلاف الحرائر وطاهرات امالة لعراقة انسابهن والصيانة في اهاليهن ومنهن خديجة وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وان حزن به غاية الشرف والطهارة ولا يرد ان صفية مسها النبي لانه لما اعتقها وتزوجها نزلت منزلة الحرائر والاصليات فكانها لم ترق لا سيما وهي من ذرية هارون وهو شرف لها ولما اراد بالذكر الاعم من معناه اللغوي وهو ذكر الاسم حسن منه تعقيب الترجمة بذكر ابنه في فضايلهن فقال قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه وازواجه امهاتهم استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه صلى الله عليه وسلم لانه لو تزوجها كانت اما للمومنين وقربه وهو اب لهم واستدل به من جوز ان يقال ابو المومنين اي ازواجه عليه الصلاة والسلام امهات المومنين سواهن مات عنها او ماتت عنه وهي تحته اشارة لمحل الاتفاق اذ من فارقها واستعاذت منه لا يحرم ان لم يدخل فان دخل فقولان ذكرها المص في الخصايص وفي الروضة ان الاصح الحرمة وذلك في تحريم نكاحهن على التابيد كما قال تعالى ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ووجوب احترامهن فهن كالامهات في ذلك لا في نظر وخلوة بهن فحرام على كالاجانب قال تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ولا غيرها كعدم نقض الوضو بمسهن وتوارث ونحوه اخبار بفضلهن لاجله صلى الله عليه وسلم فلا يقال

لا فايدة في ذكره بعد موتهن ولا يقال بناتهن اخوات المومنين اذ لا يحرم نكاحهن على احد وامهاتهن جدات وجدات ولا اخواتهن واخواتهن اخوال وخالات للمومنين فقد تزوج الزبير اسما وهي اخت عايشة والعباس ام الفضل اخت ميمونة ولم يقل هي خالة المومنين قال البغوي محمد بن الحسين بن مسعود الحافظ الفقيه الامام محيي السنة صاحب التصانيف المباركة له فيها القصد الصالح فانه كان من العلما الربانيين ذا عبادة ونسك وقناعة باليسير مات في شوال سنة خمس عشر وخمسمائة عن ثمانين سنة كن امهات المومنين الذكور دون النسا المومنات روي ذلك عن عايشة رضي الله عنها ولفظ البغوي في معالم التنزيل واختلفوا في انهن كن امهات المومنين فقيل كن امهات المومنين والمومنات جميعا وقيل كن امهات المومنين دون النسا روي عن الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعايشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم انتهى فحكى القولين على حد سوا خلاف ايهام المص انه جزم باحدهما ولفظها كما في البيضاوي ورواه البيهقي في سننه عنها لسنا معاشر الازواج الطاهرات امهات النسا بل امهات الرجال اي مشبهات بامهات النسب في حرمة النكاح والتعظيم وذلك لا ينافي بينهن وبين النسا وان وجب عليهن احترامهن لكن مجموع الامرين لم يثبت للنسا وهو جار على الصحيح عند اصحابنا وغيرهم من اهل الاصول ان النسا لا يدخلن في خطاب الرجال الا لقرينة كالخطاب وغيره من الاحكام التي قامت القراين على انها ليست خاصة بالرجال وفي فتح الباري وانما قيل للواحدة منهن ام المومنين للتغليب ولا مانع من ان يقال لها ام المومنات على الراجح انتهى قال المص وحاصله ان النسا يدخلن في جمع المذكر السالم تغليبا لكن صح عن عايشة انها قالت انا ام رجالكم لا ام نسايكم قال ابن كثير وهذا اصح الوجهين انتهى فعلم من هذا انهما قولان مرجحان قال البغوي وكان صلى الله عليه وسلم ابا الرجال والنسا اي كالاب في الشفقة عليهم واحترامهم له فلا ينافي قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم كما بين ذلك بقوله ويجوز ان يقال ابو المومنين في الحرمة وفي حرف ابي وهو اب لهم وخص المومنين بالذكر لئلا يرد انه كالاب للنسا لجواز نكاحه منهن ولو قال ابا للرجال والنسا في الاحترام والتعظيم كان اوضح وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على نسا النسا قال تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن وهذه عبارة الروضة وعبارة القاضي حسين نساوه افضل نسا العالمين وعبارة المتولي خير نسا هذه الامة وعبارة الروضة تحملها ويلزم من كونهن خير نسا هذه الامة ان يكن خير نسا الامم لان هذه الامة خير الامم والتفضيل على الفضل تفضيل على من هو دونه الا انه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على كل فرد وقد قيل بنبوة مريم واسية وام موسى فان ثبت خصته من العموم ذكره التقي السبكي في الحلبيات زاد غيره وحوى وسارة وهاجر وثوابهن وعقابهن مضاعفان كما انزل الله في القران اي مثلي ثواب غيرهن من النسا ومثلي عذابه كما جزم به البغوي وغيره وهو ظاهر اللفظ وعمومه شامل لجميع الطاعات والمعاصي فثوابهن على نحو الصلاة مضاعف بالنسبة

لغيرهن وعقابهن على المعاصي وان قلت كذلك خلافا لما يوهمه البيضاوي ولا يحل سؤالهن الا من وراء حجاب اي ستر فلا يجوز ان تظهر شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز ورده الحافظ بانهن كن بعده صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وسمع الصحابة ومن بعدهم الحديث منهن وهن مستترات الابدان لا الاشخاص انتهى ويمكن ان ذلك من جملة الضرورة وان قوله من براز اي مثلا فلا يرد عليه ذلك وافضلهن خديجة وعائشة وفي افضلها خلاف ياتي تحقيقه ان شا الله تعالى قريبا والصواب كما قال السيوطي القطع بتفضيل فاطمة عليهما وصححه السبكي وقال واما بقية الازواج فلا يبلغن هذه الرتبة وان كن خير نسا الامة بعدها ولا الثلاثة وهن متقاربات في الفضل لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضايل كثيرا فما اشبه ان تكون هي بعد عائشة واختلف في عدة ازواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن اي ترتيب تزوجهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه لهذه ترجمة سنفصلها بعد ذلك والمتفق عليه انها احدى عشرة قال الشامي لم يختلف فيهن اثنان ستة من قريش خديجة بنت خويلد بضم الخا المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام وبالدال المهملة ابن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم في جده قصي وعائشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بفوقية مفتوحة فتحتية ابن كعب بن لوي فاجتمعت معه في جده مرة وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بضم النون بن عبد العزى بن رياح بكسر الرا وفتح التحتية فالف فحا مهملة قال العسكري ولا يعرف في العرب في الجاهلية رباح بموحدة بن عبد الله بن قرط بضم القاف وفتح الرا وبالطا المهملتين كما في الجامع وغيره ويقع في بعض النسخ تاخير رياح عنه وهو غلط فالذي عليه اهل النسب وهو الذي في الفتح وشرح المهم والشامي وغيرهم ان رياح والد عبد العزى وان اباه عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الرا والزاي فالف فمهملة بن عدي بالدال المهملة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في كعب وعدد ما بينهما من الابا متفاوت فبينه صلى الله عليه وسلم وبين كعب سبعة ابا وبين حفصة وبينه تسعة وام حبيبة بنت ابي سفين صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في عبد مناف وام سلمة بنت ابي امية واسمه حذيفة او زهير او سهل ويعرف بزاد الراكب كان اذا سافر لم يحمل احد من رفقته زادا بل يكفيهم وهو احد اجواد العرب المشهورين بالكرم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بفتح الميم وسكون المعجمة وبالزاي بن يقظة بفتح التحتية والقاف والظا المعجمة بن مرة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في مرة وسودة بنت زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وتفتح على ما في القاموس ويرد قول المصباح لم اظفر بسكونها في كلام البغوي بن قيس بفتح القاف وسكون التحتية بن عبد شمس بن عبدود بفتح الواو وشد الدال كذا اقتصر عليه الشامي ولعله لانه الاكثر كما في القاموس والا ففيه ضم الدال ايضا وبهما قرئ بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحا وسكون السين المهملتين وباللام بن عامر بن لوي بن غالب فاجتمعت

ابن مرة

معه

معه في لوي واربع عربيات من غير قريش كما في الشامي فاراد بعربيات المغايرات لقريش والا فمعلوم ان قريشا صميم العرب زينب بنت جحش قال في الروض كان اسمها برة بضم البا وشد الرا فقالت زينب يا رسول الله لو غيرت اسمي فان البرة صغيرة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميته باسم من اسماينا اهل البيت ولكني قد سميته جحشا والجحش اكبر من البرة رواه الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف انتهى ابن رياب بكسر الرا وخفة التحتية وتبدل همزة فالف فموحدة ابن يعمر بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم بن صبرة بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة ابن مرة بن كبير ضد صغير بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون بن دودان بضم المهملة وسكون الواو فدال اخرى فالف فنون ابن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فاجتمعت معه في جده الاعلى خزيمة فهي عربية تلتقي معه فيما فوق قريش وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية مصغر بن هزم بضم الها وفتح الزاي بن رويبة بضم الرا بعدها همزة مفتوحة تبدل واوا بن عبد الله بن هلال بن عامر الهلالية نسبة الى جدها الاعلى هلال المذكور وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر الهلالية نسبة الى جدها المذكور فهي قريبة ميمونة وعامر هو ابن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفا بن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية ام المساكين وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار بن حبيب بن عايذ بهمزة فذال معجمة بن مالك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة الخزاعية نسبة الى جدها هذا المصطلقية بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطا المهملتين وكسر اللام وبالقاف الى جدها المذكور وواحدة غير عربية من بني اسرايل يعقوب فهي من بنات عمه اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهي صفية بنت حيي بن اخطب من بني النضير فمات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنان خديجة وزينب ام المساكين احترازا عن زينب ابنة جحش ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكر اسماءهن الحافظ ابو الحسن علي بن الفضل بن علي العلامة شرف الدين بن القاضي بن المكارم المقدسي ثم السكندري المالكي ولد سنة اربع واربعين وخمسماية وسمع السلفي فاكثر عنه وانقطع اليه وتخرج به وكان من ايمة المذهب العارفين به وحفاظ الحديث مع ورع ودين واخلاق رضية ومشاركة في الفضايل اخذ عنه المنذري وخلايق وله تصانيف مفيدة مات بالقاهرة في مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستماية نظما فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة • اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية • وحفصة يتلوهن هند وزينب • هند هي ام سلمة وهو
احد قولين والثاني رملة كما ياتي • جويرية ثم رملة مع سودة • ثلاث وست ذكرهن مهذب

رملة هي ام حبيبة على اصح قولين والاخر هند كما ياتي ولا خلاف في ان اول امراة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه كما رواه مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها واستمر ذلك حتى ماتت بمكة رضي الله عنها وهذا حين ابتدا ان الشروع في ذكرهن على الترتيب في تزوجه بهن لا باعتبار الفضل

الدال

الاعلى هلال المذكور وزينب
بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله
بن عمرو بن عبد مناف بن هلال
بن عامر الهلالية نسبة الى جدها

لانه قدم سودة على عايشة وهي افضل منها بلا خلاف وجرى المحب في ترتيبهن على
ما رواه يونس عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم تزوج بعد خديجة سودة ثم عايشة
ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم زينب بنت جحش ثم ام المساكين ثم ميمونة ثم جويرية
ثم صفية وفي رواية عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عايشة ثم ام حبيبة ثم حفصة ثم ام
سلمة ثم ابنة جحش ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية ثم ام المساكين وقيل في ترتيبهن غير ذلك
اخرج ابن ابي خيثمة عن هند بن ابي هالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله ابى لي ان ازوج او اتزوج الا اهل الجنة واخرج عبد الملك بن محمد النيسابوري
عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيا من نسايي ولا زوجت
شيا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل

خديجة ام المومنين

فاما ام المومنين خديجة رضي الله عنها اول خلق الله تعالى اليه اسلم باجماع المسلمين لم
يتقدمها رجل ولا امراة قاله الحافظ ابو الحسن عز الدين بن الاثير واقره الامام الذهبي
وسبقهما لحكاية الاجماع الثعلبي وابن عبد البر فسنت احسن السنن فلها اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيامة وامها فاطمة بنت زايدة بن الاصم لقب لجندب
بن حجر بن بغيض بن عامر بن لوي وفي نسخة بنت زايدة بنت ابن الاصم لقب لجندب
وهي وصفها ان لفاطمة لا لزايدة كيلا يتوهم ان زايدة اسم لامها مع انه ابوها وامها
هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن بغيض بن عامر بن لوي وام هالة
قلابة بنت سعيد من بني كعب بن لوي فكيف ما دار نسبها دار في قريش فكانت تدعى
توصف او تناديه في الجاهلية الطاهرة لتركها ما كانت تفعله نسا الجاهلية وكانت
تحت ابي هالة واسمه فيما جزم به ابو عبيد وقدمه مغلطاي النباش بفتح النون
وموحدة ثقيلة فالف فشين معجمة وقيل مالك حكاه الزبير بن بكار والدارقطني
وصدر به في الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلي وقيل هند جزم به العسكري
وتبعه اليعمري ابن زرارة بن النباش بن عدي التميمي تميميين من بني تميم فولدت
له هند الصحابي راوي حديث الصفة النبوية البدرية الفصيح البليغ الوصاف وله
ولد اسمه ايضا هند فعلى قول العسكري ان اسم ابي هالة هند يكون ممن اشرك مع
ابيه وجده في الاسم وهالة التميمي قال ابو عمر له صحبة وروى المستغفري عن
عايشة قدم ابن لخديجة يقال له والنبي صلى الله عليه وسلم قايل فسمعه فقال هالة
هالة هالة وروى الطبراني عن هالة بن ابي هالة انه دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة ثلاثا وهذا ذكرته
خلافا لمن وهم فزعم ان هالة انثى وان مشى عليه الشامي هنا ويرده قول عايشة ابن
لخديجة ومن ثم اورده في الاصابة في الرجال لا في النسا ثم بعد موت ابي هالة في
الجاهلية تزوجها عتيق بن عابد بالموحدة والدال المهملة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم المخزومي القرشي فولدت له جارية اسمها هند اسلمت وصحبت ولم تروشيا قاله
الدارقطني قال الزهري وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد
ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وقال بعضهم ولموت لعتيق عبد الله وقيل
عبد مناف وهند اثم كونه بعد ابي هالة هو قول الاكثر وصححه ابن عبد البر وبعضهم

بقدم.

بقدم عتيق على تزوج خديجة على ابي هالة وهو قول قتادة وابن شهاب وابن اسحاق
في رواية يونس قالوا تزوجها وهي بكر عتيق ثم هلك عنها فتزوجها ابو هالة واقتصر
عليه في العيون في الفتح وحكى القولين في الاصابة ثم بعد موتهما معا عنها تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ اربعون سنة كما رواه ابن سعد واقتصر عليه اليعمري
وقدمه مغلطاي والبرهان وصحح وقيل خمس واربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية
وعشرون حكاها مغلطاي وغيره اما قوله وبعض اخرى فينظر قايله وما قدر
البعض وكان سنه عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين سنة في قول الزهري وقيل خمسا
وعشرين سنة وعليه الاكثر من العلما وقيل ثلاثين حكاه ابن عبد البر وقيل غير
ذلك وكانت قد عرضت نفسها عليه بلا واسطة كما عند ابن اسحاق او بواسطة نفيسة
بنت منية كما رواه الواقدي عنها وقد قدمت ذلك ولا تنافي فانها ارسلت له نفيسة
اولا فلما حضر كلمته بنفسها وسببه العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين سافر معه
في تجارتها وما راته هي ايضا فيه من الامانة وما رواه المدايني عن ابن عباس ان نساء
مكة اجتمعن في عيد لهن فجاء رجل فنادى باعلى صوته انه سيكون في بلدكن نبي يقال
له احمد فمن استطاع منكن ان يكون زوجا له فلتفعل فحصبنه الا خديجة فاغضت
على قوله ولم تعرض عنه فذكر ذلك لاعمامه فيه ان الله جبله على الاستشارة من قبل
النبوة فخرج معه منهم حمزة كما عند ابن اسحاق ونقل السهيلي عن المبرد ان ابا طالب
هو الذي نهض معه وهو الذي خطب وجمع بانهما خرجا معا والخاطب ابو طالب لانه
اسن من حمزة وروى احمد والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس والبزار والطبراني
برجال ثقات عن جابر بن سمرة او رجل من الصحابة والطبراني بسند ضعيف عن عمار انه
وهو والبزار بسند ضعيف عن عمار دخل حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم
كان يرعى هو وشريك له ابلا لاخت خديجة مرة فلما انقضت جعل شريكه ياتي يتقاضاها
ما بقي لهما عليها فقالت له مرة اين محمد قال قلت له فزعم انه يستحي فقالت ما رايت رجلا
اشد حيا منه ولا اعف ولا ولا فوقع في نفس خديجة فبعثت له فقالت ايت ابي
فاخطبني فقال الله ان اباك رجل كثير المال وهو لا يفعل وفي حديث عمار مررت معه
صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فلما دنيت فانصرفت اليها ووقف عليه السلام ثم
فقالت اما لصاحبك في تزوج خديجة حاجة فاخبرته فقال بلى لعمري فرجعت
اليها فاخبرتها انتهى فقالت له صلى الله عليه وسلم كلم ابي وانا اكفيك وابي عند سكره
فاتاه صلى الله عليه وسلم فكلمه وكان ابوها يرغب ان يزوجه فذبحت خديجة بقرة
وصنعت طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا
فقالت له ان محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني اياه فزوجها فخلقته والبسته حلة
وضربت عليه قبة وكذا كانوا يفعلون بالاباء فلما سري عنه سكره نظر ذلك
فقال ما شاني ما هذا قالت زوجتني محمد بن عبد الله فلما اصبح قيل له احسنت
زوجت محمدا قال او قد فعلت قالوا نعم فدخل عليها فقال ان الناس يقولون
انك زوجت محمدا وما فعلت قالت بلى قال انا ازوج يتيم ابي طالب لا لعمري قالت
الا تستحي تريد ان تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس انك كنت سكران فان محمدا كذا

وكذا أهلم تزل به حتى رضي ثم بعثت إليه صلى الله عليه وسلم بوقيتين فضة أو ذهب وقالت
اشتر حلة واهدها إلي وكبشا وكذا وكذا ففعل ولا تعارض بين هذه الأسباب لعرضها
نفسها عليه فإن من جملة أسبابه وصف أختها له وهي تشعر بشدة الحياء والعفة وغيرهما
ما رسلت لذا ولا نفيسة لتعلم الرغبة فلما علمت ذلك كلمته بنفسها فكأنه أبطأ عليها
بعض أيام فذكرته لأختها فمر عليها مع عمار فقالت له عمار ذلك فوافق صلى الله عليه وسلم
على ذلك وكلم أعمامه فذهب معه اثنان حتى دخل على أبيها خويلد ابن أسد يخطبها إليه
أي من خويلد لنفسه صلى الله عليه وسلم فتزوجها صلى الله عليه وسلم بعدما تحيلت على
أبيها بما ذكر لأنه كان يرغب أن يزوجه والله هداها ووفقها وكونه أبيها هو الذي
زوجها هو ما جزم ابن إسحاق أولا ثم صدر به هنا وهو ظاهر أحاديث المذكورين
وقيل أخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن أسد ورجحه الواقدي وغلط من
قال بخلافه لأن أباها مات قبل ذلك قال السهيلي وهو الأصح وبالغ المؤملي
يحكي عليه الاتفاق وأصدقها عشرين بكرة كما قاله المحب الطبري قائلا ولا تخالف
بينه وبين ما يقال أصدقها عنه أبو طالب لجواز أنه صلى الله عليه وسلم زاد في صداقها
فكان الكل صداقا وزاد ابن إسحاق من طريق أخرى وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب
أبو طالب وقد قدمت خطبته في المقصد الأول عند ذكر تزوجها له مصدر مضاف
لمعموله أي تزوج أبيها له صلى الله عليه وسلم فسقط زعم أن الصواب تزوجها نعم هو
أولى فقط ويكون مضافا للفاعل وذكر الدولابي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق
خديجة اثني عشر أوقية ذهبا ونشا كما هو بقية كلام نقل عنه كما سلف في المقصد
الأول وقال إن النش نصف أوقية كل أوقية أربعون درهما انتهى وهو بفتح النون والشين
المعجمة وفي مسلم عن عائشة كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه اثنتي عشرة
أوقية ونشا أتدري ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم فذلك
صداقه لأزواجه وهذا الصحيح أولى مما ذكر ابن إسحاق أن صداقه لأكثر أزواجه
أربعمائة درهم ولزيادته فإن من ذكر زيادة معه زيادة علم فلعل ما وقع بعضهم
أنه أصدق خديجة أربعمائة دينار أصله درهم ويكون بناه على كلام ابن إسحاق وكانت
خديجة كما قدمت أول من آمن من الناس على الإطلاق كما حكى عليه الثعلبي وابن
عبد البر وابن الأثير الاتفاق وإنما الخلاف في أول من آمن بعدها وقدم الجمع
ثمة قال في الإصابة وأصرح ما وقفت عليه في سبقها إلى الإسلام ما رواه أبو نعيم
في الدلائل بسند ضعيف عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع خديجة إذ رأى
شخصا بين السماء والأرض فقالت له خديجة ادن فدنا منها فقالت تراه قال نعم
قالت أدخل رأسك تحت درعي ففعل فقالت تراه قال لا قالت أبشر هذا ملك لو كان
شيطانا لما استحى ثم رآه بأجياد فنزل إليه وبسط له بساطا وبحث في الأرض فنبع الماء
فعلمه جبريل كيف يتوضأ فتوضأ وصلى ركعتين نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه
اقرأ باسم ربك ثم انصرف فلم يمر على شجر ولا حجر إلا قال سلام عليك يا رسول الله فجاء
إلى خديجة فأخبرها فقالت أرني كيف أراك فأراها فتوضأت كما توضأ ثم صلت معه
وقالت أشهد أنك رسول الله انتهى وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن جبريل قال

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم لفظ الرواية في الصحيحين أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
زاد الطبراني بحراء يا محمد لفظ البخاري رحمه في باب تزويجها وفضلها فقال يا رسول الله هذه
خديجة قد أتتك هو لفظ مسلم قال الحافظ أي توجهت إليك وقوله ثانيا فإذا هي أتتك
أي وصلت إليك ولفظ البخاري رحمه قد أتت بلا كاف بإناء فيه طعام أو قال إدام أو قال شراب
كذا رواية الصحيحين بالشك من الراوي ثلاثا وللإسماعيلي فيه إدام أو طعام أو شراب
بالشك مرتين وفي رواية الطبراني فإنه كان حيسا فإذا هي أتتك وصلت إليك فاقرأ بهمز
وصل وفتح الراء عليها السلام من ربها إضافة تشريف لها ومني قال المصنف وهذه لعمر الله
خاصة لم تكن لسواها وسبقه إلى هذا ابن القيم في الهدي فقال وهذه فضيلة لا تعرف لامرأة
سواها انتهى زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وللنسائي
عن أنس قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله يقرئ خديجة السلام يعني فأ
خبرها فقالت إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
زاد ابن السني وعلى من سمع السلام إلا الشيطان قال في فتح الباري قال العلماء في هذه القصة
دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون
في التشهد السلام على الله فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال إن الله هو السلام كما يرد على
المخلوقين لأن السلام من أسمائه وهو أيضا دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله
فكأنها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد
منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء ثم قالت وعليك السلام
ويستفاد منه رد السلام على من أرسله وعلى من بلغه والذي يظهر أن جبريل كان حاضرا عند
جوابها فردت عليه وعلى النبي مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم أخرجت الشيطان
ممن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك وإنما بلغها جبريل بواسطة المصطفى ولم يواجهها
بالخطاب تكريما لأنها نبيه وقيل لأنها لم يكن معها زوج محترم فخاطبها انتهى وبشرها ببيت
في الجنة من قصب بفتح القاف والصاد المهملة وبالموحدة لا صخب فيه بفتح المهملة والمعجمة
بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت ولا نصب بفتح النون والمهملة فموحدة
التعب فبشرها صلى الله عليه وسلم لأنه لا يتخلف عن امتثال ما أمر به وقد روى أحمد والطبراني
وأبو يعلى برجال ثقات وابن حبان عن عبد الله بن جعفر رفعه أمرت أن أبشر خديجة ببيت
في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وروى الشيخان عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم
بشر خديجة في الجنة الحديث وروى الطبراني برجال الصحيح عن جابر سئل صلى الله عليه وسلم
عن خديجة فقال أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب
قال السهيلي مناسبة نفي هاتين الصفتين أعني المنازعة والتعب أنه صلى الله عليه وسلم
لما دعى إلى الإيمان أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب
في ذلك بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون
منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها والقصب اللؤلؤ المجوف كما ورد مفسرا
في كبير الطبراني من حديث أبي هريرة ولفظه بيت من لؤلؤة مجوفة وأصله في مسلم وعنده
في الأوسط عن فاطمة قلت يا رسول الله أين أمي خديجة قال في بيت من قصب قلت أمن
هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكتة

في قوله من قصب ولم يقل من لولو انه في لفظ القصب مناسبة لكونها احرزت قصب
السبق بمبادرتها الى الايمان دون غيرها وكذا وقعت هذه المناسبة في جميع
الفاظ هذا الحديث انتهى قال الحافظ وفي القصب مناسبة اخرى من جهة استوا
اكثر انابيبه وكذا كان لخديجة من الاستوا ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة
على رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها والمراد بالبيت كما قال ابو بكر
الاسكاف في فوايد الاخبار بيت زايد على ما اعد الله لها من ثواب عملها ولذا
قال لا نصب اي لم تتعب بسببه وقال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لانها
كانت ربة بيت في الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث
صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها ايضا غيرها
قال وجزا الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان غيره اشرف منه فلهذا جا الحديث
بلفظ بيت دون قصر انتهى قال الحافظ وفيه معنى اخر لان مرجع اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت قالت ام سلمة لما نزلت دعى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن
والحسين فجللهم بكسا وقال اللهم هولا اهل بيتي الحديث اخرجه الترمذي وغيره
ومرجع اهل البيت فاطمة وعليا والحسن والحسين هولا الى خديجة لان الحسنين
من فاطمة بنتها وعلى نشا في بيتها وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع اهل
البيت النبوي الى خديجة دون غيرها انتهى قال ابن اسحاق في اسلام خديجة
فامنت بما جابه من الله ووازرته على امره فكانت اول من امن بالله ورسوله فخفف
الله بذلك عن رسوله كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيا يكرهه من رد عليه وتكذيب له
فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه
وتهون عليه امر الناس تشهد عليه اذ هم كانت تقول هم وانه قالوا فيك ما لا يليق هم
يعلمون انك بري منه وانما قالوه حسدا واستمر ذلك حتى ماتت رضي الله عنها ومن
حديث الصحيح في تقويتها له لتلقي ما نزل عليه وذكرها خصاله الحميدة وذهابها
به الى ورقة وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني قال قال ادم عليه
السلام ان لسيد البشر يوم القيمة من حيث الابوة والسيادة لا تقتضي الافضلية
فقد قال ابن عمر ما رايت اسود من معاوية وقد راى العمرين الا رجلا من ذريتي
نبيا من الانبيا يقال له احمد فضل علي باثنتين زوجته عاونته وكانت له عونا
قبل البعثة وبعدها وكانت زوجتي علي عونا حيث زينت لي الاكل من الشجرة
واعانه الله على شيطانه قرينه الموكل به فاسلم امن بالله ورسوله وكفر شيطاني ابليس
لعنه الله خرجه الدولابي كما ذكره الطبري الحافظ محب الدين في السمط الثمين
في ازواج الامين وهذا الحديث وان كان مقطوعا فلبعضه شواهد فعند البزار
عن ابن عباس رفعه فضلت على الانبيا بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله
عليه فاسلم فلا يامرني قال ونسيت الاخرى وروى مسلم مرفوعا ما منكم من احد
الا وقد وكل الله به قرينه من الجنة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله اعانني
عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير روي بفتح الميم ورجحه عياض والنووي وهو المختار

وبغضها

وبغضها وصححه الخطابي وخرج الامام احمد وابو داود والنسايي والحاكم وصححاه
من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نسا اهل الجنة من ذكرهن
لا يدانين بانهن افضل حتى من الحور العين ولو قال النسا لتوهم ان المراد نسا الدنيا
فقط خديجة بنت خويلد لسبقها الى الاسلام ومواساتها وتعظيمها خير الانام وقال
اني رزقت حبها رواه مسلم فتامل قوله رزقت ولم يقل احبها تجد تحته ما فيه من
غاية التعظيم ونهاية التفخيم وفاطمة ابنة محمد قال السهيلي تكلم الناس في المعنى
الذي سادت به فاطمة اخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا
سيد وهو خليفة وبعلها خليفة واحسن من هذا قول من قال سادتهن اخواتها
وامها لانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات هو في حياتها
فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عايشة عليها السلام قال لفاطمة هي
خير بناتي لانها صيبت في وهذا قول حسن ومريم ابنة عمران لان الله ذكرها في القران
وشهد بصديقيتها واخبر انه طهرها واصطفاها على نسا العالمين وقيل بنبوتها
واسية بنت مزاحم امراة فرعون المذكورة في القران وهما من زوجاته صلى الله عليه
وسلم في الجنة كما عند ابن عساكر بسند ضعيف قال الشيخ ولي الدين العراقي خديجة
افضل امهات المومنين على الصحيح المختار عند العلما بدليل هذا الحديث والذي قبله
من اقرا السلام عليها من الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم خير نسايها مريم وخير نسايها
خديجة رواه البخاري اي مريم خير نسا الامة الماضية وخديجة خير نسا هذه
الامة كما قال الحافظ جا ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبراني عن عمار رفعه
لقد فضلت خديجة على نسا امتي كما فضلت مريم على نسا العالمين اسناده حسن
انتهى وقال في الاصابة يفسره ما اخرجه ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم
قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابة فاين مريم قال تلك سيدة
نسا عالمها انتهى ولانه صلى الله عليه وسلم اثنى على خديجة ما لم يثن على غيرها
قالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن
الثنا عليها رواه الدولابي وابن عبد البر والطبراني وكان اذا ذكر خديجة
لم يسام من ثنا عليها واستغفار لها وقيل عايشة وضعف تحبث بالغ ابن العربي
فقال لا خلاف ان خديجة افضل من عايشة قال في الفتح ورد بان الخلاف ثابت
قديما وان كان الراجح افضلية خديجة بما تقدم انتهى كلام الولي وقال شيخ الاسلام
زكريا بن احمد الانصاري العلامة المحدث الفقيه الامام الصوفي مجاب الدعوة
صاحب التصانيف شهرته تغني عن تعريفه وعمر نحو ماية حتى انقرض جميع اقرانه
والحق الاصاغر بالاكابر وصار كل من بمصر من اتباعه او اتباع اتباعه وتوفي سنة
نيف وعشرين وتسعماية في شرح بهجة الحاوي الذي قري عليه سبعا وخمسين مرة كان
تلميذه الشمس الرملي يقول هذا شرح اهل بلد لا شرح رجل واحد عند ذكر ازواجه
صلى الله عليه وسلم وافضلهن خديجة وعايشة وفي افضلهما خلاف زاد في الروضة
ثالثها الوقف صحح ابن العماد والسبكي وغيرهما تفضيل خديجة لما ثبت عند الطبراني بسند
جيد والدولابي انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها حين قالت لما غارت

من كثرة ثنايه عليها واستغفاره لها قال فاحتملتني الغيرة فقلت قد رزقك الله
خيرا منها ولاحمد والطبراني فقلت قد ابدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب
غضبا شديدا وسقطت في جلدي وقلت اللهم اذهب غيظ رسولك لم اعد اذكرها
بسوء ما بقيت ولاحمد ايضا فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق لا اذكرها بعد
هذا الا بخير فقال والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كفر بي الناس
وصدقتني حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس زاد الطبراني
واوتني اذ رفضني الناس ورزقت مني الولد اذ حرمتموه ولاحمد ورزقني الله
اولادها اذ حرمني اولاد النسا واصل الحديث في الصحيحين مختصرا لحلفه
صلى الله عليه وسلم على ذلك مع انه صادق مصدوق بلا قسم وتقديره ماثرها الجيدة
اول دليل على انها افضل من عايشة رضي الله عنها وسيل الامام ابو بكر ابن الامام
المجتهد الحافظ داود ~~من عايشة~~ ابن علي الظاهري ايهما افضل بالتذكير لقوله
تعالى باي ارض تموت ويونث ايضا وقرئ باية ارض فقال عايشة اقراها النبي صلى
الله عليه وسلم عن جبريل من قبل نفسه وخديجة اقراها جبريل السلام من ربها على
لسان محمد فهي اي خديجة افضل قيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة بفتح الموحدة كما هو الرواية وحكي ضمها وكسرها
اي قطعة لحم مني فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا قال السهيلي
وهذا استقرا حسن ويشهد له ان ابا لبابة حين ربط نفسه وحلف ان لا يحله الا
رسول الله جات فاطمة لتحله فابى لقسمه فقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة
مني فحلته قال اعني السهيلي ويشهد لهذا ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة
في مرض موته لما اخبرها انه مقبوض فبكت فقال اما ترضين ان تكوني سيدة
نسا اهل الجنة الا مريم فضحكت فهذا دليل على فضلها على امها وبهذا استدل
السبكي قال في الفتح والذي يظهر ان الجمع بين الحديثين اولى وانه لا تفضل احداهما
على الاخرى انتهى يعني هذا الحديث وحديث افضل نسا اهل الجنة خديجة
وفاطمة وقال في الاصابة وقد ذكر حديث خير نسايها خديجة وقوله لفاطمة
الا ترضين انك سيدة نسا العالمين يحمل على التفرقة بين السيادة والخيرية او على
ان ذلك بالنسبة الى من وجد من النسا حين قاله لفاطمة انتهى وفيه نظر فان
المراد بالسيادة الخيرية وهي الفضل كما صرح به في رواية احمد وغيره وحمله على
الموجودات حين الخطاب ياباه قوله نسا العالمين وهو في الصحيحين كما مر في ترجمتها
لانه تخصيص للعام بلا مخصص فقد سادت امها وزادت عليها كونها بضعة المختار
~~حكى~~ فهي افضل منها وقد صرح هو اي الفتح في المناقب بما لفظه قيل انعقد الاجماع
على افضلية فاطمة وبقي الخلاف بين عايشة وخديجة انتهى بل توسع بعض المتاخرين
فقال فاطمة واخوها ابراهيم افضل من ساير الصحابة حتى من الخلفا الاربعة
فان اراد من حيث البضعة فمحتمل وان كان الخلفا افضل من حيث العلوم الجمة
وكثرة المعارف ونصر الدين والامة واحتج من فضل عايشة رضي الله عنها على
فاطمة وهو ابو محمد بن حزم بما احتج به هو بها من انها في الاخرة في الجنة مع

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم التي هي اعلا الدرجات وفاطمة رضي الله عنها مع علي ولا
حجة في هذا والا لزم انها وبقية ازواجه افضل من ساير الانبيا والمرسلين لانه
صلى الله عليه وسلم اعلى درجة في الجنة من الجميع وهو خلاف المعلوم من الدين
بالضرورة ومن ثم قال في الفتح وفساده ظاهر وقد سيل السبكي الكبير والسايل له الامام
الاذرعي نزيل حلب ومفتيها عن جملة مسايل منها هل قال احد ان احدا من نسايه
صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعايشة افضل من فاطمة فقال في الجواب قال به من لا
يعتد بقوله وهو من فضل نساه على جميع الصحابة لانهن في درجته في الجنة
وهو قول ساقط مردود ضعيف لا مستند له من نظر ولا نقل والذي نختاره وندين
الله به ان فاطمة بنت محمد افضل ثم امها خديجة ثم عايشة قال والخلاف شهير
ولكن الحق احق ان يتبع ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه فقال والحجة في ذلك
حديث الصحيح اما ترضين فذكره وما رواه النسائي مرفوعا افضل نسا اهل
الجنة خديجة وفاطمة واما خبر الطبراني رفعه خير نسا العالمين مريم بنت
عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم اسية امراة فرعون
فانه بثم المرتبة فقدم خديجة المقتضي لفضلها على ابنتها فاجاب عنه ابن العماد
بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة فلا شاهد
فيه على انها افضل منها على ان ابن عبد البر قد روي هذا الحديث عن ابن عباس
سيدة نسا العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية قال ابن عبد البر وهذا حديث
حسن يرفع الاشكال ونقله الفتح واقره فقدم فاطمة واختار السبكي ان مريم افضل
من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهى ولم يتعرض للتفضيل بين
مريم وفاطمة واختار السيوطي تفضيل فاطمة على مريم بمقتضى الادلة ففي مسند
الحارث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها
واخرجه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسايها مريم وخير نسايها
فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعتضد بالمتصل وسبقه الى اختيار ذلك
الزركشي والخيضري والمقريزي كما مر لكن يرد عليهم هذا الحديث المرتب بثم وقوله
في حديث الصحيح لفاطمة في مرض وفاته اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل
الجنة الا مريم نعم يعارضه حديث عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الا
ترضين انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابة فاين مريم قال تلك سيدة نسا عالمها
اخرجه ابن عبد البر ولم يتضح لي وجه الجمع وقال ابو امامة ابن النقاش ان سبق
خديجة وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها مستعار من الجبل واشتقاقه من
الوزر وهو الثقل ونصرها عطف تفسير وقيامها في الدين بنفسها ومالها لم يشركها
فيه احد لا عايشة ولا غيرها من امهات المومنين فقد تكون افضل من هذه
الحيثية وتاثير عايشة رضي الله عنها في اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه
الى الامة وادراكها من الاحاديث وفي نسخة من الادلة ما لم تشركها فيه خديجة
ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها فقد تكون افضل منها بهذا الاعتبار انتهى
كلام ابي امامة وكانه اشار الى ان جهات الفضل بينهما متفاوتة كما قاله

قاله ابن تيمية قال في الفتح وكان رأي التوقف وقال ابن القيم ان اريد بالفضل
كثرة الثواب عند الله فذلك امر لا يطلع عليه فان عمل القلوب افضل من عمل
الجوارح وان اريد كثرة العلم فعايشة لا محالة او شرف الاصل ففاطمة لا محالة
وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير اخواتها او شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة
وحدها قلت امتازت فاطمة عن اخواتها بانهن متن في حياته صلى الله
عليه وسلم واما هو في حياتها واما ما امتازت به عايشة من فضل العلم فان
لخديجة ما يقابله وهي انها اول من اجاب الى الاسلام ودعا اليه واعان على
ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل اجر من جا بعدها ولا يقدر
قدر ذلك الا الله تعالى انتهى وقال في الاصابة ومن طواعيتها له قبل البعثة
انها رات ميله الى زيد بن حارثة بعد ان صار في ملكها فوهبته له صلى الله عليه وسلم
فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السبق الى الاسلام حتى قيل انه اول من اسلم
مطلقا انتهى وفي الصحيح عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول
ارسلوا الى اصدقا خديجة قالت عايشة فاغضبته يوما فقلت خديجة فقال
اني رزقت حبها وروى الشيخان عن عايشة ما غرت على احد ما غرت على خديجة
وما رايتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضا ثم
يبعثها في صدايق خديجة فربما قلت له كانه لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول
انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وروى ابن حبان عن انس كان صلى الله عليه وسلم
اذا اتي بالشي يقول اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة ولنمسك
عنان القلم رغبة عن التطويل وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث
سنين على الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد عن الواقدي لعشر خلون من شهر
رمضان وقيل قبلها باربع سنين وقيل خمس حكاها في الاصابة وقيل بست سنين
حكاه في الفتح وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرايرك فاقريهن مني
السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم
بنت عمران واسية امراة فرعون وكلثم اخت موسى ورواه الزبير بن بكار بلفظ
انه دخل على خديجة وهي في الموت فقال تكرهين ما ارى منك يا خديجة وقد
يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله اعلمني انه سيزوجني معك في الجنة
مريم واسية وكلثم فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله قال نعم وروى نحوه الطبراني
بسند فيه من لا يعرف عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة
فاطعمها اكراما لها وله صلى الله عليه وسلم ودفنت كما اسنده الواقدي عن حكيم بن
حزام بالحجون قال ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة خمس وستين سنة كما
في رواية الواقدي هذه وفي السمط اربع وستين وستة اشهر ولم يكن يوميذ يصلى على
الجنازة لانها لم تكن شرعت وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا
وعشرين سنة على الصحيح كما في الفتح وهو المطابق للصحيح وقول الاكثر انه
تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وقيل اربعا وعشرين سنة واربعة اشهر قاله ابن

عبد

عبد البر وهو مطابق له ايضا بالنظر للعمر في عامي الزواج والوفاة اما على ان سنه
احدى وعشرون او ثلاثون فلا يتاتى ان قالا ان موتها سنة عشر من البعثة وفي مسلم
عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت قال الحافظ
ولا خلاف فيه بين اهل الاخبار وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد
فضلها لانها اغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه
صلى الله عليه وسلم عاش بعد ان تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت منها خديجة
بخمسة وعشرين وهي نحو الثلاثين ومع طول المدة فصان الله قلبها فيها من الغيرة
ومن نكد الضراير الذي ربما حصل منه ما يشوش عليه بذلك وهي فضيلة لم يشركها
فيه غيرها وروى ابن سعد بسند قوي مرسل جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول
الله كاني اراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قالت اجل كانت ام العيال وربة البيت
وعنده ايضا من مرسل عبيد بن عمير قال وجد صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى خشي
عليه حتى تزوج عايشة قال ابن اسحاق وكانت خديجة له وزيرة صدق وكان
يسكن اليها وماتت هي وابو طالب في عام واحد قبل فسماه عام الحزن والله تعالى
اعلم **سودة ام المومنين واما ام المومنين سودة** بفتح السين المهملة
علم منقول من صفة دالة على المدح وهو السفح المستقيم تفاولا ان يكون بعد
ابوها بهذه الصفة وقد كانت رضي الله عنها طويلة جسيمة بنت زمعة بزاي فميم
فمهملة مفتوحات قال ابن الاثير واكثر ما سمعنا اهل الحديث والفقها يقولونه
بسكون الميم وقول المصباح لم اظفر بسكون في كتب اللغة بصور فقد قدمه
القاموس ثم حكى الفتح فظاهره ان السكون اكثر لغة وتقدم انه نسبها الى عامر
بن لوي بن غالب وامها الشموس بشين معجمة وميم فواو فمهملة بنت قيس بن عمرو
بن زيد الانصارية من بني عدي بن النجار بنت اخي سلمى بنت عمرو بن زيد ام عبد
المطلب فاسلمت قديما وبايعت على الاسلام قديما وكانت تحت ابن عم لابيها يقال
له السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابوها زمعة بن قيس بن عبد
شمس المذكور لعمرو وقيس اخوان فالسكران بن عم ابيها اخو سهيل بالتصغير
ابن عمرو وسهل بالتكبير وسليط وحاطب بنو عمرو وكلهم صحابة رضي الله عنهم وانما
اقتصر تبعا للاصابة على سهيل لشهرته اسلم معها قديما وهاجرا جميعا الى ارض
الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن
قتل في حرب جلولا قرية من قرى فارس وقيل انه مات بالحبشة وعن ابن
عباس انها رات في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل يمشي حتى وطي عنقها
فاخبرت زوجها بذلك فقال ان صدقت رؤياك لاموتن وليتزوجنك ثم رات
في المنام ليلة اخرى ان قمرا انقض عليها وهي مضطجعة فاخبرت زوجها
فقال لين صدقت رؤياك لم البث يسيرا حتى اموت وتتزوجين من بعدي فاشتكى
السكران من يومه ذلك فلم يلبث الا قليلا حتى مات وتزوجها صلى الله عليه وسلم
عقد ودخل عليها بمكة وقيل بالمدينة قال الشامي وهي رواية شاذة ووقع
فيها بعد موت خديجة سنة عشر من النبوة وقيل سنة ثمان بنا على المشهور ومقابله

في وفاة خديجة قبل ان يعقد علي عايشة علي الصحيح واصدقها اربعماية درهم
في قول ابن اسحاق واخرج ابن سعد برجال ثقات وابن ابي عاصم وغيرهما
ان خولة بنت حكيم قالت الا اخطب عليك قال بلي فانكن معشر النسا ارفق بذلك
فخطبت عليه سودة وعايشة فتزوجها فبني بسودة بمكة وعايشة بعد الهجرة هذا
قول قتادة وابي عبيدة معمر بن المثني ولم يذكر ابن قتيبة غيره وبه جزم الجمهور
قال في الاصابة ورواه ابن اسحاق فقال كانت سودة اول امراة تزوجها بعد
خديجة قال اليعمري وهو الصحيح وقيل تزوجها بعد عايشة قاله عبد الله
ابن محمد بن عقيل وجمع بين القولين كما نقله في الفتح عن الماوردي بانه صلي الله
عليه وسلم عقد علي عايشة قبل سودة اي قبل الدخول بسودة لا قبل العقد عليها
كما توهمه من استشكله بدليل نفيه كلام المصنف فلا ينافي انه عقد عليها قبل عايشة
ودخل بسودة قبل عايشة بعد عقده علي عايشة والتزويج يطلق علي كل منهما
من العقد والدخول فيحمل الاول علي العقد والثاني علي الدخول لكونه سببا فيه فيتفق
القولان وان كان المتبادر لفظهم العقد دون الدخول وهو الذي جا منه تباين القولين
وبهذا الجمع سقط قول الخيضري كيف يكون الاول اصح ومقابله في مسلم فهو من باب
صحيح واصح وكلاهما صحيح فتقدم رواية الاكثر لانه بناه علي العقد فيهما واما
ابن كثير فقال الصحيح انه عقد علي عايشة قبل سودة ولم يدخل بها الا في ثانية
الهجرة ودخل بسودة بمكة وسبقه الي ذلك ابو نعيم وفيه نظر فان جزمه بدخوله
في الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بعايشة بعد خديجة بثلاث سنين كما في فتح
الباري وتصحيحه انه عقد عليها قبل سودة معارض لتصحيح اليعمري وجزم
الدمياطي انه عقد علي عايشة بعد عقده علي سودة روي الامام احمد بسند جيد
والطبراني برجال ثقات عن عايشة وابن سعد والبيهقي بسند حسن مرسل ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن حاطب ووصله ابن ابي عاصم ان خولة بنت حكيم امراة عثمان
ابن مظعون جاءت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت الا تتزوج قال من قالت ان شئت
بكرا وان شئت ثيبا اما البكر فابنة احب الخلق اليك عايشة واما الثيب فسودة بنت
زمعة قد امنت بك واتبعتك قال اذهبي فاذكريهما علي الحديث وفيه فذهبت
الي سودة فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت ان
رسول الله ارسلني اليك لاخطبك عليه قالت وددت ذلك ولكن ادخلي علي ابي فاذكري
له ذلك وكان شيخا كبيرا قد جلس علي المواسم فحييته بتحية الجاهلية فقلت انعم
صباحا فقال ومن انت فقلت خولة فرحب بي وقال ما شان يقول فقلت ان محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب يذكر بنتك قال هو كفو كريم فما تقول صاحبتك
قلت تحب ذاك قال فقولي له فليات فجاء صلي الله عليه وسلم فملكها وقدم عبد الله
ابن زمعة فوجد اخته قد تزوجها رسول الله فحثي التراب علي راسه فلما اسلم قال
اني لسفيه يوم احثو التراب علي راسي ان تزوج صلي الله عليه وسلم اختي واكد
الحديث ان اباها هو الذي زوجها للمصطفي وقال ابن اسحاق فزوجه اياها
سليط بن عمرو وقال ابو حاطب بن عمرو وتعقبه ابن هشام بان ابن اسحاق نفسه

يخالف

يخالف هذا لانه ذكر انهما كانا غايبين بالحبشة في هذا الوقت ولما كبرت سودة
بكسر البا مضارعه بالفتح اي اسنت وبضمها فيهما في الاجسام والمعاني وكلاهما
في القران انشدنا شيخنا بالمجلس عن شيخه العلامة عبد الله الدنوشري لنفسه
كبرت بكسر البا في السن وارد • مضارعه بالفتح لا غير يا صاح • وفي الجسم والمعني كبرت بضمها
مضارعه بالضم جا يا بن صاح • قال وقوله وارد هو المناسب لقوله جا يا بن صاح وهو الذي
سمعته من لفظه اراد النبي صلي الله عليه وسلم طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت
يومها لعايشة فامسكها كما رواه ابن عبد البر عن عايشة لما اسنت سودة هم صلي الله
عليه وسلم بطلاقها فقالت لا تطلقني وانت في حل مني فانما اريد ان احشر في ازواجك
واني قد وهبت يومي لعايشة واني لا اريد ما يريد النسا فامسكها حتي توفي واخرج
الترمذي بسند حسن عن ابن عباس وابو داود والحاكم عن عايشة ان سودة خشيت
ان يطلقها صلي الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل يومي
لعايشة ففعل ففعلت فانزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا الاية قال
في الاصابة واخرجه ابن سعد عن عايشة من طرق في بعضها انه بعث اليها بطلاقها
وفي بعضها انه قال لها اعتدي والطريقان مرسلان وفيهما انها قعدت له علي
طريقه فناشدته ان يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعايشة ففعل ومن طريق
معمر بلغني انها قالت ما بي علي الازواج من حرص ولكني احب ان يبعثني الله
يوم القيامة زوجا لك انتهي ولو صحا لامكن الجمع لكن صحح الدمياطي وتلميذه
اليعمري انه لم يطلقها وكانت شديدة الاتباع لامره صلي الله عليه وسلم روي احمد
عن ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم قال لنسايه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر
قال فكن كلهن يحججن الا زينب وسودة فقالتا والله لا تحركنا دابة بعد ان سمعنا
ذلك منه صلي الله عليه وسلم وصح عن عايشة عند ابي يعلي وغيره انها قالت
ما من الناس احد احب الي ان اكون في سلاخه من سودة ان بها الا حدة فيها
كانت تسرع منها الفية مسلاخ بكسر الميم وسكون المهملة وخفة اللام والخاء
المعجمة هديها وطريقتها وفي الصحيح عن عايشة استاذنت سودة رسول الله صلي
الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبل الناس وكانت امراة بطيئة يعني ثقيلة
فاذن لها ولان اكون استاذنته احب الي من مفروح به وعن ابراهيم النخعي قال
قالت سودة لرسول الله صلي الله عليه وسلم صليت خلفك الليلة فركعت بي حتي
امسكت بانفي مخافة ان يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشي احيانا رواه ابن
سعد برجال الصحيح وعنده ايضا عن محمد بن سيرين ان عمر بعث الي سودة
بغرارة من دراهم فقالت ما هذه قالوا دراهم قالت في غرارة مثل التمر ففرقتها
وتوفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين في خلافة معاوية كما رجحه الواقدي
وقال الحافظ في تقريبه سنة خمس وخمسين علي الصحيح وروي البخاري في تاريخه
باسناد صحيح الي سعيد بن ابي هلال الليثي مولاهم ابي العلا المصري صدوق
روي له الجماعة انها ماتت في خلافة عمر بن الخطاب ولذا جزم الذهبي في التاريخ
الكبير بانها ماتت في اخر خلافة عمر وهو اخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقال

ابن سيد الناس انه المشهور وتبعه الشامي وقال الخميس انه الاصح فهذا اثنا بن كبير
وروى عنها ابن عباس ويحيى ابن عبد الرحمن ابن اسعد بن زرارة وروت عنه صلى
الله عليه وسلم في الكتب المتداولة خمس احاديث للبخاري منها حديث واحد والله اعلم

عائشة ام المومنين واما ام المومنين عائشة رضي الله عنها

قال المصنف بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها يا وقال البرهان في لغة عيشة حكاها على
ابن حمزة وغيره وهي فصيحة وعائشة افصح وكانت بيضاء وزاعم انها سوداء كذبه
ابن مغيبو وغيره وامها ام رومان بضم الراء وفتحها واسمها زينب وقيل دعد ابنة
عامر بن عويمر بالتصغير بن عبد شمس هكذا نسبها مصعب قال في الاصابة وخالفه
غيره فذكر ابن اسحاق انها بنت عبد دهمان احد بني فراس والخلاف في نسبها
من عامر الى كنانة لكن اتفقوا على انها من بني غنم بن مالك بن كنانة اسلمت وبايعت
وهاجرت وماتت في حياته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد والبخاري في تاريخه
وابن منده وابو نعيم عن القاسم بن محمد قال لما دليت ام رومان في قبرها قال
صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى ام رومان
ولكن في موتها في حياته صلى الله عليه وسلم نزاع طويل ليس هذا موضعه وكانت مسماة
على جبير الصحابي بن مطعم انه لا نخطبها لابنه من ابيه فخطبها النبي صلى الله
عليه وسلم لانه لم يعلم بالخطبة او كان قبل النهي روى احمد وابن ابي عاصم والطبراني
وغيرهم عن عائشة لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله الا
تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فما البكر قالت ابنة احب خلق الله
اليك عائشة بنت ابي بكر واما الثيب فسودة بنت زمعة قد امنت بك قال فاذكريهما
علي فاتيت ام رومان فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك
قلت رسول الله يذكر عائشة قالت وددت انتظري ابا بكر فجاء فذكرت ذلك له فقال
قولي له انت اخي وانا اخوك في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت واخبرته بذلك
فقال ابو بكر وعدها قطعا ابي المطعم وعنده امراته ام الفتى فقال ما تقول في امر هذه
الجارية فاقبل على امراته فقال ما تقولين فاقبلت على ابي بكر فقالت لعلنا ان
انكحنا هذا الصبي اليك تصبيه وتدخله في دينك والذي انت عليه فقال ابو بكر ما تقول
انت فقال انها تقول ما تسمع فقام ابو بكر ليس في نفسه شيء من الموعد فقال لخولة
قولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليات فدعته فجاء فملكها اي تزوجها واصدقها
فيما قاله ابن اسحاق اربعمائة درهم تبرا منه لانه خلاف ما في مسلم ان صداقه صلى الله
عليه وسلم لازواجه كان خمسمائة درهم فهي زيادة صحيحة فيجب قبولها وتزوجها
بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين زيادة ايضاح لسنة عشر
ولها ست سنين لانها ولدت في الاسلام سنة اربع من النبوة كما في العيون
واعرس لها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا
فيما قاله بعضهم واخره في الاصابة والفتح وصدرهم بانه بنى بها في السنة
الاولى وهو الذي تبان عليه قوله ولها تسع سنين كما ثبت في الصحيحين وغيرهما
عنها اما على هذا القول الضعيف الذي قدمه المصنف وما كان ينبغي تقديمه فيكون

لها

لها عشر سنين ونصف سنة والظاهر انه مقدم عن محله وانه بعد قوله وقيل بعد
سبعة اشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام وروى ابن سعد وغيره عنها قالت
اعرس علي راس ثمانية اشهر وبهذا صدر في الاصابة والعيون وفي مسلم عنها تزوجني
صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال قال في الفتح واذا ثبت انه بنى بها في
شوال من السنة الاولى قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة اشهر وقد
رواه النووي في تهذيبه وليس بواهي اذ بعد ذلك منه ربيع وجزمه بان دخوله
بها كان في الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين
وقال الدمياطي في سيرته ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال
ثم على عائشة ودخل بسودة قبل عائشة انتهى وكان المصنف قلد النووي دون
مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة اغترافه في ذا الكتاب منه بعزو ودونه
وخرج الشيخان عن عروة عن عائشة الصديقة صاحبة الترجمة بنت الصديق
انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابنة ست سنين وفي الاسود
عنها وانا بنت سبع سنين رواه مسلم والنسائي وجمع في الاصابة بانها كملت
السادسة ودخلت في السابعة فقدمنا المدينة وذلك كما رواه الطبراني من
وجه اخر عنها بعد ان استقر بها النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبعث عبد الله
بن اريقط وكتب الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابي بكر وانا واسماء
وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع يخرجا بفاطمة وام كلثوم وسودة
وام ايمن واسامة وايمن فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فادخل سودة احد تلك البيوت وكان يكون
عندها ونزلنا في عيال ابي بكر فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج فوعكت بضم الواو
وسكون الكاف اي حممت فتمزق بزاي مشددة تقطع شعري وللكشميهني فتمرق
بالراء اي انتتف واسقط المصنف من الحديث قولها فوفى جميمة بتخفيف الفا كثر وفيه
حذف تقديره ثم نصلت من الوعك فتربى شعري فكثر جميمة مصغر جمة بالضم
مجتمع شعر الناصية كما في الفتح وللطبراني فقال ابو بكر يا رسول الله ما يمنعك
ان تبني باهلك وعنده محمد فجاء صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا فاتتني امي ام
رومان وانا لفي ارجوحة قال المصنف بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم فواو
مهملة حبل يشد طرفاه كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف واخر على
اخر ويحركانه فيميل احدهما بالاخر نوع من لعب الصغار ومعي صواحب لي
يعبرنني فصرخت بي فاتيتها ما وفي رواية لا ادري ما تريد مني
فاخذت بيدي فاوقفتني على باب الدار وانا انهج بالنون اي اتنفس نفسا عاليا
كما في الفتح وقال المصنف بالنون والجيم مع فتح الهمزة والنون والهاء وبضم الهمزة
وكسر الهاء اي اتنفس نفسا عاليا من الاعياء حتى سكن بعض نفسي بفتح الفا
ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي وراسي زادت في رواية احمد وفرقت
جميمتي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت قال المصنف لم اعرف
اسماء هذه فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر هذا اسقطه من روايته

الشيخين قال الحافظ وغيره اي على غير حظ ونصيب فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني بضم الرا وسكون العين اي لم يفزعني شي الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل على ضحى وكنت بذلك عن المفاجاة بالدخول على غير علم فانه يفزع غالبا قاله الحافظ وتبعه المصنف وهو صريح في ان ضحى بالضم منونا اسم للوقت لا بالفتح فعل ماض بمعنى ظهر لانه خلاف الرواية وقد ترجم البخاري في النكاح باب البنا في النهار ثم روى الحديث مختصرا عن عايشة بلفظ تزوجني صلى الله عليه وسلم فاتتني امي فادخلتني الدار فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى قال المصنف اي وقت الضحى ففيه ما ترجم له ان دخوله كان نهارا انتهى فليته من لم يقف على شي لا يتجاسر على ضبط الحديث برايه فاسلمتني اليه وانا يوميذ بنت تسع سنين زاد في رواية لمسلم ولعبتها معها وروى احمد من وجه اخر هذه القصة مطولة وفيها بعد مجي المصطفى ودخوله بيتهم وصراخ امها بها ومسحها بالما ثم اقبلت بي تقود بي ثم دخلت بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله جالس على سرير وعنده رجال ونسا من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هولا اهلك يا رسول الله بارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك فوثب الرجال والنسا وبنى بي صلى الله عليه وسلم ذكره في الفتح ولم يتعرض للجمع بينه وبين حديث الشيخين الصريح في انه لم يرعها الا دخوله عليها وحديث احمد المصرح بان امها ادخلتها عليه فاجلستها في حجره فوق السرير فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم استعطاهم لا تشتغلن بتسكين نفسها واصلاح شانها فجا من البيت الذي كان جالسا فيه مع الانصار فدخل عليها خيرا لهن فاعطهن بحبيبه صلى الله عليه وسلم وقلن هي تاتي اليك فعاد الى مجلسه فاتت بها امها في النسوة واسلمتها من بيتهن اليه ودعت لهما واما كون قصته انه كان الرجال والنسا في البيت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين دخلت بها امها وقصته رواية الصحيحين خلافه فهذا سهل فغايته ان في الرواية اختصارا وحاصله انه لما جا صلى الله عليه وسلم حين قال له ابو بكر الا تبتني باهلك كانت عايشة تلعب فنادتها امها ثم اصلحت منه شانها ثم اسلمتها للنسوة كذلك وهو صلى الله عليه وسلم جالس في بيت اخر على سرير في جماعة من الانصار رجال ونسا واخرجه ابو حاتم ابن حبان بتغيير بعض الفاظه وفي رواية احمد وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ولا والله ما نحرت على جزور ولا ذبحت من شاة ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة اليه صلى الله عليه وسلم وعنده عن اسما بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة عايشة التي هياتها وادخلتها عليه صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا من لبن فشرب منه ثم ناوله عايشة فاستحيت فقلت لا تردي يد رسول الله خذي منه فاخذته على حيا فشربت ثم قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا فقلت يا رسول الله ان قالت احدانا لشي تشتهيه لا اشتهيه يعد ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة قال ابو عمر كان نكاحه عليه الصلاة والسلام لها في شوال وابتنى بها في شوال كما في مسلم وغيره عنها قال الجوهري تقول العامة بنى باهله وهو خطا وانما يقال

بني

بني على اهله والاصل فيه ان الداخل على اهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل باهله بان قال الحافظ ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحا له وحسبك بقول عايشة بنى بي وبقول عروة بنى بها وكانت تحب ان تدخل النسا من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن لذلك قال ابو عاصم انما كره الناس الدخول في شوال لطاعون وقع فيه قديما وكانت احب نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابنة اجتمعن معها اليه كما قال صلى الله عليه وسلم حين ساله عمرو بن العاص اي الناس احب اليك قال عايشة قال من الرجال قال ابوها وقال عمر لحفصة لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وقص ذلك عمر عليه فتبسم صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها انه كان يدور على نسايه ويختم بها وامر السيدة فاطمة بحبها ولما نزلت عليه اية التخيير بدا بها واختياره الاقامة عندها ايام مرضه وكلها في الصحيح وقام لها ووضعت خدها على منكبه حتى تنظر الى لعب الحبشة بحرابهم في المسجد رواه الترمذي وغيره واصل في الصحيح وانه كان يقبلها وهو صايم ويمص لسانها رواه ابن عدي وقوله اني لاعلم اذا كنت علي راضية واذا كنت علي غضبى قالت بم قال اذا كنت راضية قلت لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت صدقت ما اهجر الا اسمك رواه البخاري ومسلم والنسايي ومسابقته لها في سفر فسبقته فلما حملت من اللحم سابقته فسبقها فقال يا عايشة هذه بتلك رواه ابو داود والنسايي ودعاه جار له فارسي لطعام فقال وهذه معي فقال لرجل لا واشار له فقال وهذه معي فقال لا فاشار اليه الثالثة فقال وهذه معي قال نعم رواه مسلم ومن حبه لها ان الله انزل في براتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين الى يوم الدين وانه كان يعذرها ويبدي عذرها كقوله لما كسرت الصحفة غارت امكم الى غير ذلك مما يطول ذكره واخرج الترمذي وصححه وابن سعد ان رجلا نال من عايشة عند عمار بن ياسر فقال اغرب مقبوحا منبوحا اتوذي حبيبة رسول الله وروى ابن سعد ان عمر زادها على الازواج الفين وقال انها حبيبة رسول الله ومن حبه لها انها كانت اذا هويت الشي بفتح الها وكسر الواو احبته تابعها عليه وافقها وفقدها في بعض اسفاره فقال واعروساه خرجه احمد عن النعمان بن بشير وقال لها عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديثها رايتك وفي رواية اريتك بضم الهمزة مقدمة على الراي في المنام ثلاث ليال جاني بك اي بصورتك الملك جبريل في سرقة بفتح المهملة والرا والقاف قطعة من حرير يقول هذه امراتك فاكشف عن وجهك زاد في رواية فاذا هي انت وفي لفظ فاذا انت هي فاقول ان يك هذا من عند الله يمضه بضم اوله قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدلي بصحته تقديرا لوقوع الجزا وتحققه ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك اي ان السلطنة مقتضية للانتقام وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون قال ذلك قبل البعثة فلا اشكال فيه وان كان بعدها ففيه احتمالات التردد هل هي زوجته في الدنيا والاخرة او في الاخرة فقط او انه لفظ شك لا يراد به ظاهره وهو نوع من البديع عند اهل البلاغة يسمونه

تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين او وجه التردد هل هي رويا وحي على ظاهرها وحقيقتها او رويا وحي لها تعبير وكلا الامرين جايز في حق الانبيا انتهي قال الحافظ لاخير هو المعتمد وبه جزم السهيلي عن ابن العربي قال وتعبيره باحتماله غيره لا ارضاه والاول يرده ان السياق يقتضي انها كانت قد وجدت فان ظاهر قوله فاذا هي انت يشعر بانه كان قد راها وعرفها قبل ذلك والواقع انها ولدت بعد البعثة ويرد الاحتمال لان رواية ابن حبان في اخر الحديث هي زوجتك في الدنيا والاخرة والثاني بعيد والسرقة بفتحات شقة الحرير البيضا في احد القولين والاخر انه الحرير عامة والجمع سرق بفتحات كما في القاموس والمراد هنا الثاني لانها خضرا ومن ثم لم يقيدها المصنف في الشرح تبعا للفتح بالبيضا وفي الترمذي وحسنه من حديثها ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضرا وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة فبينت هذه الرواية لون الشقة وان الزوجية في الدارين وفي رواية عند [illegible] ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان الله عز وجل قد زوجك بابنة ابي بكر ومعه صورتها لفظ الرواية صورة عايشة وعند ابن حبان انه لما سار فاطمة في مرضه تكلمت عايشة فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضين ان تكوني زوجتي في الدنيا والاخرة وانها قال من ازواجه في الجنة قال اما انك منهن وروى ابو الحسن الخلعي عنها رفعته يا عايشة انه ليهون علي الموت اني قد رايتك زوجتي في الجنة ورواه ابن عساكر بلفظ ما ابالي بالموت منذ علمت انك زوجتي في الجنة والسلفي بلفظ يهون علي الموت اني رايت عايشة في الجنة وروى احمد عنها رفعته لقد رايت عايشة في الجنة كاني انظر الى بياض كفيها ليهون بذلك علي عند موتي ومن ثم خطب عمار بن ياسر فقال والله اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة رواه البخاري وروى ابن سعد عنها فضلت على نسا النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امراة ابواها مهاجرين غيري وانزل الله براتي من السما وجا جبريل بصورتي من السما في حريرة وكنت اغتسل انا وهو في اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك باحد من نسايه غيري وكان يصلي وانا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري وسحري وفي الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي وفيه عيسى بن ميمون واهي الحديث كما في الاصابة لكن شواهده كثيرة وقد رواه ابن سعد ايضا والطبراني برجال الصحيح وابن ابي شيبة انها قالت اعطيت تسع خصال ما اعطيتها امراة والله ما اقول هذا فخرا انزل الملك بصورتي وتزوجني لسبع واهديت اليه لتسع وتزوجني بكرا وكان الوحي ياتيه وانا وهو في لحاف واحد وكنت احب الناس اليه وبنت احب الناس اليه ولقد نزلت في ايات من القران وقد كادت الامة تهلك في ورايت جبريل ولم يره احد من نسايه غيري وقبض في بيتي لم يله احد غيري وغير الملك وفي رواية ابي يعلى لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة الا مريم نزل جبريل بصورتي في راحته وتزوجني بكرا وقبض وراسه في حجري وقبرته في بيتي وحفت الملايكة بيتي ونزل عليه الوحي في لحافي

وانا

وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السما وخلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ومن مجموع هذا ينتظم اكثر من عشر خصال وكانت مدة مقامه معها عليه الصلاة والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثمان عشرة سنة كما في مسلم وغيره عنها ولم يتزوج بكرا غيرها كما في الصحيح قال الحافظ وهو متفق عليه بين اهل النقل وكانت فقيهة جدا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقولة عنها كما في الفتح واما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميرا المذكور في النهاية بلا عزو وحديث خذوا ثلث دينكم من بيت الحميرا المذكور في الفردوس بلا اسناد وبيض ولده لسنده فذكر الحافظ ابن كثير انه سال عنه المزي والذهبي فلم يعرفاه وكذا قال الحافظ في تخريج ابن الحاجب لا اعرف له سندا عالمة بكل العلوم قال ابو موسى الاشعري ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عايشة الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذي وصححه وقال عروة ما رايت احدا اعلم بالقران ولا بفريضة ولا بحرام ولا بحلال ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من عايشة رواه الحاكم والطبراني وغيرهما بسند حسن وقال مسروق والله لقد رايت الاكابر يسالون عايشة عن الفرايض رواه الطبراني والحاكم وقال عطا بن ابي رباح كانت عايشة افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس رواه في العامة رواه الحاكم وغيره فصيحة قال معاوية والله ما رايت خطيبا قط ابلغ ولا افصح ولا افطن من عايشة رواه الطبراني وغيره برجال الصحيح عن موسى بن طلحة ما رايت احدا كان افصح من عايشة وروى احمد في الزهد والحاكم عن الاحنف قال سمعت خطبة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفا هلم جرا فما سمعت من فم احد منهم كلاما افخم ولا احسن منه من عايشة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روي لها الفان وماتان حديث وعشرة اتفق الشيخان على ماية واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين عارفة بايام العرب ووقايعها واشعارها لما كان ينزل بها شي الا انشدت فيه شعرا اسند الزبير بن بكار عن ابي الزناد قال ما رايت احدا روى لشعر من عروة فقلت له ما ارواك فقال ما روايتي في رواية عايشة ما كان ينزل بها شي الا انشدت فيه شعرا وروى احمد عن عروة انه قال لها يا اماه لا اعجب من فقهك اقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر ولا اعجب من علمك بالشعر وايام الناس اقول ابنة ابي بكر وكان اعلم او من اعلم الناس به ولكن اعجب من علمك بالطب كيف هو واين هو فضربت على منكبه وقالت اي عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقيم وفي لفظ كثرت استقامة عند اخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الانعات وفي لفظ وكانت اطبا العرب والعجم ينعتونه وكنت اعالجها فمن ثم وروي انها مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقولها

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده ۔ لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لوامي زليخا لو راين جبينه ۔ لاثرن بالقطع القلوب على الايدي

وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة روى ابن سعد عن ام درة قالت اتيت عايشة بماية الف

نفرقتها وهي يومئذ صائمة فقلت لها اما استطعت فيما انفقت ان تشتري لنا بدرهم لحما
تفطرين عليه فقالت لو ادركتني لفعلت روت عائشة عنه صلى الله عليه وسلم الكثير
الطيب وروت ايضا عن ابيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن ابي وقاص واسيد بن حضير وجذامة
ابن وهب وحمزة بن عمرو وروى عنها جماعة كثيرة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابي
هريرة وابي موسى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو والسائب بن يزيد وصفية
بنت شيبة وعبد الله بن عامر بن ربيعة بن الحارث بن نوفل والتابعين ممن كبارهم
ابن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق وعبد الله بن عليم والاسود
ابن يزيد وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو وائل ومن ال بيتها اختها ام كلثوم وبنتها
عائشة بنت طلحة واخوها من الرضاعة عوف بن الحارث وابنا اخيها محمد القاسم
وعبد الله وبنتا اخيها الاخر عبد الرحمن حفصة واسما وحفيده عبد الله بن ابي
عتيق محمد بن عبد الرحمن وابنا اختها اسما عبد الله وعروة وحفيد عبد الله عباد
ابن حمزة واخرون كثيرون وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة
سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لما كبرت واراد المصطفى طلاقها لها كما تقدم
وفي الصحيحين عن عائشة ان سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان صلى الله
عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة فالتي كان لا يقسم لها سودة على الصواب
وفي مسلم عن ابن جريج قال عطا التي لا يقسم لها صفية بنت حيي بن اخطب قال
الطحاوي وعياض وغيرهما وهو غلط من ابن جريج وصوابه سودة اذ وهبت
يومها لعائشة ونسائه ليلة ليلة اي كل واحدة ليلة وحده وكان يدور على نسائه
ويختم بعائشة احتج به من قال لم يكن القسم واجبا عليه وانما يفعله تفضلا والاكثر
بوجوبه عليه واجابوا باحتمال قبل وجوب القسم عليه او برضى صاحبة النوبة كما استاذنهن
ان يمرض في بيت عائشة وكان يقع ذلك عند استيفا القسمة ثم يستانفها او عند اقباله
من سفر او بغير ذلك مما فيه لين قال الحافظ واغرب ابن العربي فقال خص الله نبيه
فاعطاه ساعة في كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن فيفعل
ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها
كانت بعد المغرب قال اعني الحافظ ويحتاج الى ثبوت ما ذكر مفصلا انتهى ومن حكمة
مزيد حبه لها لجعلها المنتهى فلا تتاذى بانه يذهب لغيرها بعدها وليكون اخر
عهده بها ولا سيما ان كانت الليلة لها فلا يكون بينهما وبين ساعة الدوران فاصل
باحد من النسا وكفى بذلك حبا وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة
على النسا كفضل الثريد على الطعام وقوله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل
يقريك السلام فقلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة
فائدة
لا تؤذيني في عائشة والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها وكلها
في الصحيح قال في الفتح بما يبال عنه اختصاصها بذلك فقيل لمكان ابيها وانه لم يكن
يفارقه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله فسرى سره لابنته مع ما كانت لها من مزيد
حبه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها معه صلى الله
عليه وسلم واستدل به على فضلها على خديجة وليس ذلك بلازم لاحتمال ان لا يكون اد

ادخال

ادخال خديجة في ذلك والمراد بقوله منكن المخاطبة وهي ام سلمة ومن ارسلها
او من كان موجودا حينئذ من النسا وعلى تقدير ارادة الدخول فلا يلزم من ثبوت
خصوصية شي من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث اقراكم ابي وافرضكم
زيد ونحوها كما ان قوله فضل عائشة على النسا لا يلزم ثبوت الافضلية المطلقة
وقد اشار ابن حبان الى ان فضلها الذي دل عليه هذا الحديث وغيره مقيد
بنسائه حتى لا يدخل مثل فاطمة جمعا بينها وبين حديث افضل نسا اهل الجنة
خديجة وفاطمة انتهى وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس فقلت يا رسول الله ادع لي قال اللهم
اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تاخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عائشة
حتى سقط راسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم ايسرك دعائي
فقالت ما لي لا يسرني دعاوك قال فوالله انها لدعوتي لامتي في كل صلاة
وفي الصحيح عن القاسم بن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا ام
المومنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين فيما ذكره علي بن المديني عن سفين عن هشام
ابن عروة قال في التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي ليلة الثلاثا لسبع عشر
خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وعليه اقتصر المص في الشرح وصدر به في الفتح
كالاصابة وعزاه فيها للاكثرين وتبعه الشامي وزاد انه الصحيح وقيل سنة ست وخمسين
حكاه في العيون وقيل تسع وخمسين حكاه في الفتح وهي ابنة ست وستين سنة على
القول الاول لانها ولدت سنة اربع من النبوة فتضم ستة لسبع وخمسين تبلغ ذلك وعلى
الثاني باسقاط عام الولادة او الموت وعلى الثالث باسقاطهما معا فعاشت بعده
صلى الله عليه وسلم كما في فتح الباري قريبا من خمسين سنة انتهى لانه توفي ولها ثمان
عشرة وعمرها ستة وستون فنفع الله بها الامة في نشر العلوم وقد روى البلاذري عن
القاسم بن محمد استقلت عائشة بالفتوى زمن ابي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان
ماتت واوصت ابن اختها عروة ان تدفن بالبقيع فقالت له اذا انا مت فادفني
مع صواحبي بالبقيع رواه ابن ابي خيثمة فدفنت به ليلا ونزل في قبرها القاسم
ابن محمد وابن عمه عبد الله بن عبد الرحمن وعبد الله بن ابي عتيق وعبد الله وعروة
ابنا الزبير كما في العيون وحضر جنازتها اكثر اهل المدينة وصلى عليها ابو
هريرة رضي الله عنه وكان يومئذ خليفة مروان بن الحكم امير المدينة حين خرج من
جهة معاوية على المدينة لانه حج فاستخلف ابا هريرة كذا في الشامية فهو ايام
معوية بن ابي سفين رضي الله عنهما وكانت عائشة تكنى ام عبد الله فقيل
ان ذلك لما يروى عند ابن الاعرابي في معجمه انها اسقطت من النبي صلى الله
عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله ولم يثبت ذلك قال السهيلي لانه يدور على داود
ابن المحبر وهو ضعيف والصحيح انها كانت تكنى بعبد الله بن الزبير ابن اختها اسما
فانه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد واتت به فقالت عائشة فكان اول شي
دخل جوفه وقال لعائشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكنى بها وما

ولدت قط اخرجه ابو حاتم بن حبان في صحيحه وابن سعد وله طرق كثيرة عنها
وروى ابن ابي خيثمة عنها قلت يا رسول الله الا تكنيني ان لكل صواحبي كنى فلو كنيتني
قال اكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بام عبد الله حتى ماتت وكانه لما قال
لها انت ام عبد الله لما حنك ابن الزبير احتمل عندها انه اراد انه من المومنين التي
في مقام امها ثم فسالته ان يكنيها فقال لها ذلك وفي الروض بعد تضعيف حديث
السقط واصح منه حديث ابي داود انه صلى الله عليه وسلم قال لما تكني بابن اختك
عبد الله بن الزبير ويروى بابنك عبد الله لانها كانت قد استوهبته من ابويه فكان
في حجرها يدعوها اما ذكره ابن اسحاق وغيره انتهى والله اعلم **حفصة**
ام المومنين واما ام المومنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
التالية لعايشة في الفضل على ما استغربه الامام السبكي الكبير المولودة قبل البعثة
بخمس سنين وقريش تبني الكعبة وامها زينب بنت مظعون بالظا المعجمة وهذا
ظاهر عند اهله لكني سمعت بعض طلبة العلم يهملها فقلت له ذلك قاله البرهان
الجمحية الصحابية ام عبد الله من المهاجرات كما ذكر الزبير والقول بموتها قبل الهجرة وهم
لما في البخاري ان عمر قال في ولده عبد الله هاجر به ابواه وقول المعيون وامها قدامة
بنت مظعون وهم لان قدامة خالها لامها نبه عليه البرهان فاسلمت وهاجرت وكانت
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الصحابي الجليل البدري خنيس بضم الخا المعجمة وفتح
النون وسكون التحتية وبالسين المهملة بن حذافة بضم المهملة وبالذال المعجمة فالف
ففا القرشي السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر من جراحات اصابته
ببدر وقيل باحد قاله اليعمري والاول اشهر وفي الاصابة الراجح انه قتل باحد سنة ثلاث
وفي الثانية ورجح كلا من جحون والاول اشهر فلما تايمت تعرضت والايم يقال للعزب
ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال الشاعر

فان تنكحي انكح وان تتايمي ۝ وان كنت افتى منكم اتايم

ذكرها عرضها عمر على ابي بكر الصديق وعثمان بن عثمان قبله فلم يجب واحد منهما
الى زواجها وهذا اصح مما تقدم في ترجمة السيدة رقية ان عثمان خطب
ابنة عمر فرده فبلغ النبي فذكر الحديث وعزاه لتخريج الحميدي لان ما هذا رواه الشيخان
وغيرهما عن ابن عمر قال تايمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا وتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت عثمن
فقلت ان شئت انكحتك حفصة قال سانظر في امري فلبثت ليال ثم لقيني فقال قد
بدا لي ان لا اتزوج في يومي هذا قال عمر فلقيت ابا بكر فقلت ان شئت انكحتك حفصة
فصمت فلم يرجع الي شيا فكنت عليه اوجد مني على عثمان فلبثت ليال ثم
خطبها صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت
علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك شيا فقلت نعم قال فانه لم يمنعني
ان ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ذكرها فلم اكن لافشي سره ولو تركها لقبلتها وهذا ابين اصح مما في العيون انه عرضها
على الصديق قبل عثمان لكونه في ارفع الصحيح ولابي يعلى ان عمر قال يا رسول الله

الاتعجب

الا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة فاعرض عني فقال صلى الله عليه وسلم
قد زوج الله عثمان خيرا من حفصة وزوج حفصة خيرا من عثمان فخطبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانكحه عمر اياها في سنة ثلاث من الهجرة كما رواه ابن ابي خيثمة
عن الزهري عن رجل من بني سهم وعنده ايضا عن ابي عبيدة انه تزوجها سنة اثنتين
من الهجرة وبه جزم ابن عبد البر وقال في الاصابة والراجح الاول لان زوجها قتل باحد
سنة ثلاث لكن قال في الفتح الثاني اولى لانهم قالوا تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد
خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وفي رواية بعد ثلاثين وفي اخرى بعد عشرين وكانت
احد بعد الهجرة باكثر من ثلاثين شهرا وقد جزم ابن سعد بان زوجها مات بعد قدومه
صلى الله عليه وسلم من بدر انتهى وقال ابن سيد الناس تزوجها في شعبان على راس
ثلاثين شهرا من مهاجره على القول الاول اي موت زوجها بعد بدر وبعد احد على
الثاني وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها رحمة لابيها ولانه نزل جبريل عليه فقال له
راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة اخرجه ابن سعد والطبراني
برجال الصحيح من مرسل قيس بن زيد انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل
عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت والله ما طلقني عن شبع فجاء
صلى الله عليه وسلم فتجلببت فقال قال لي جبريل فراجع حفصة فذكره وروى ابن ابي
خيثمة عن انس انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فاتاه جبريل فقال
طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وعن عقبة بن عامر انه صلى
الله عليه وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر
وابنته بعدها فنزل جبريل من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر ثم
اراد ان يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة

كذا بيض له في الاصابة
وتبعه الشامي انتهى

وروى ابو يعلى عن ابن عمر قال دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال لعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد طلقك انه قد كان قد طلقك ثم راجعك من اجلي فان كان طلقك مرة
اخرى لا اكلمك ابدا وفي هذه الاحاديث تنبيه من الله على فضلها والثنا عليها بكثرة
الصيام والقيام والاخبار بانها زوجته في الجنة للمختار وقالت عايشة في حقها انها ابنة
ابيها تنبيها على فضلها رواه ابو داود وعن الزهري واسترضاها صلى الله عليه وسلم لما
عتبت عليه بوطي مارية في بيتها فحرمها وشهد بدرا من اهلها سبعة ابوها وعمها
زيد وزوجها واخوالها عثمان وعبد الله وقدامة والسايب بن عثمان وخالها
وروى عنه صلى الله عليه وسلم ستون حديثا في البخاري منها خمسة وروى عنها جماعة
من الصحابة والتابعين كاخيها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت ابي عبيد وحارثة
ابن وهب والمطلب بن ابي وداعة وام مبشر الانصارية وعبد الرحمن بن الحارث ابن
هشام وعبد الله بن صفوان بن امية وغيرهم وماتت في شعبان سنة خمس واربعين
بالمدينة في خلافة معوية وبه جزم في التقريب وصلى عليها مروان بن الحكم امير المدينة
وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله ابو هريرة الى قبرها ونزل فيه اخواها عبد الله وسالم
وعاصم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر كما ذكره ابن سعد وقيل ماتت في جمادى الاولى
سنة احدى واربعين حين بايع الحسن معوية وهي ابنة ستين سنة على القول الثاني لانها

ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتضم الى ثلاث عشرة قبل الهجرة ثم الى احدى واربعين بعدها تبلغ ذلك اما على الاول فتكون ابنة ثلاث وستين وقد احسن العمري حيث قال بعد الاول وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل انها ماتت في خلافة عثمان سنة سبع وعشرين قال في الاصابة حكاه الدولابي وهو غلط وكان قايله استند الى ما رواه ابن وهب عن مالك انه قال ماتت حفصة عام فتحت افريقية ومراده فتحها الثاني الذي كان على يد معوية بن حديج وهو في سنة خمسين واما الاول الذي كان في عهد عثمان سنة سبع وعشرين فلا انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة سبع واربعين حكاها البرهان واوصت الى اخيها عبد الله بما اوصى اليها عمر وبصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة ذكره ابو عمر والله اعلم.

ام سلمة ام المومنين

واما ام المومنين ام سلمة الموصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والراي الصايب واشارتها عليه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية يدل على وفور عقلها وصواب رايها حتى قال امام الحرمين لا يعلم امراة اشارت براي فاصابت الا ام سلمة هند وقيل رملة والاول اصح بل قال ابو عمر يقال رملة وليس بشي وتقدم اسم ابيها ونسبه وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية وليست عاتكة بنت عبد المطلب خلافا لمن اخطى فظنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم وانما هي بنت زوجها واخواها عبد الله وزهير ابنا عمته عليه الصلاة والسلام ~~وانما هي بنت زوجها~~ فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابن عمها عبد الله ابي سلمة بن عبد الاسد بن المغيرة المخزومي وكانت هي وزوجها ممن اسلم قديما واول من هاجر الى ارض الحبشة في احد الاقوال وقيل عثمان وقيل سليط وقيل حاطب كما مر فولدت له بها زينب فيما يقال لكن في مسند البزار ما يدل على انها وضعتها بعد موت ابي سلمة فحلت فخطبها صلى الله عليه وسلم فتزوجها وكانت اسمها بره فغيره صلى الله عليه وسلم زينب اسند ابن ابي خيثمة عنها حفظت عنه صلى الله عليه وسلم وروت عنه ومن ازواجه ذكره في الاصابة في ترجمة زينب وولدت له بعد ذلك سلمة الذي زوجه صلى الله عليه وسلم امامة بنت حمزة عمه وعاش الى خلافة عبد الملك ولم يحفظ له رواية وعمر الصحابي الصغير وله رواية في الكتب الستة واستعمله علي على فارس والبحرين ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين على الصحيح ودرة التي قالت ام حبيبة يا رسول الله انا قد تحدثنا انك ناكح درة بنت ابي سلمة فقال انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة رواه البخاري وقد علمت ان كون زينب اكبر اولاده انما هو قول ضعيف ولذا جزم في الاصابة في ترجمة ام سلمة بقوله فولدت له سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجرا الى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب واما الشامي فتناقض كلامه فقال اولا سلمة اكبرهم وعمر وزينب اصغرهم لكن الشفا في الاصابة فانه قال في زينب ماعلمت وفي عمر ولد في الحبشة في السنة الثانية وقيل قبل ذلك وقبل الهجرة ويدل عليه قول ابن الزبير كان اكبر مني بسنتين ثم بعده بقليل جزم بان عمر ولد بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة وولدت زينب بارض الحبشة وترك ذكر درة راسا اراد ان يحكي ذلك قولا مقابلا لما صدر به فنسي لكن الشفا في الاصابة فانه قال في زينب

ماعلمت

ماعلمت وفي عمر ولد في الحبشة في السنة الثانية وقيل قبل ذلك وقبل الهجرة ويدل عليه قول ابن الزبير كان اكبر مني بسنتين وقيل هي اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة كما رواه البغوي عن قبيصة بن ذويب وروى ابن اسحاق عنها لما اجمع ابو سلمة الخروج الى المدينة رحل بعيرا له وحملني وحمل معه ابني سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما راه بنو المغيرة قاموا هذه نفسك غلبتنا عليها ارايت صاحبتنا هذه على م نتركك تسير بها في البلاد ونزعوا خطام البعير من يدي واخذوني فغضب عند ذلك بنو عبد الاسد واهووا الى سلمة وقالوا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد ورهط ابي سلمة وحبسني بنو المغيرة عندهم فكنت انطلق غداة واجلس ابكي بالابطح فما ازال ابكي حتى امسي سبعا او قربها حتى مر بي رجل من بني عمي فقال لبني المغيرة الا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وابنها فقالوا الحقي بزوجك ان شئت ورد علي عبد الاسد عند ذلك ابني فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت اريد المدينة وما معي احد من خلق الله حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة فقال اين يا بنت ابي امية قلت اريد زوجي بالمدينة فقال هل معك احد قلت لا والله الا الله وبني هذا فقال والله ما مثلك يترك فاخذ بخطام البعير فانطلق معي يقود بي فوالله ما صحبت رجلا من العرب كان اكرم منه اذا نزل المنزل اناخ بي ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيري فقدمه ورحله ثم تاخر عني وقال اركبي فاذا استويت اتى فاخذ بخطامه فقادني فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة فلما نظر الى قبا قال زوجك في هذه القرية وكان ابو سلمة بها وقيل غيرها قال في الاصابة ويقال ان ليلى امراة عامر بن ربيعة شاركتها في هذه الاولية وقال الشامي ويقال بل ليلى ومات ابو سلمة البدري المسلم بعد عشرة انفس كما قال ابن اسحاق بجرح اصابه باحد فعالجه شهرا حتى برئ ثم بعثه صلى الله عليه وسلم في سرية فغاب شهرا ثم عاد فانتقض جرحه فمات لثمان خلون من جمادى الاخرة سنة اربع عند الجمهور منهم ابن جرير ويعقوب بن سفين وابن البرقي وابن ابي خيثمة وقيل في جمادى الاخرة ايضا لكن سنة ثلاث من الهجرة قاله ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول انتهى وكانت ام سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام وفي رواية ان زوجها حدثها عنه بذلك ولا منافاة فحدثها اولا ثم سمعته صلى الله عليه وسلم يقول كما في ابي داود والنسائي عن ام سلمة ولم يذكروا عن ابي سلمة ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم اجرني قال السيوطي بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم بوزن اكرمني وسكون الهمزة وضم الجيم بوزن انصرني اي اثبني واعطني في مصيبتي واخلفني بضم اللام خيرا منها الا اخلف الله خيرا منها ولمسلم والنسائي وغيرهما ان ابا سلمة جا الى ام سلمة فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا هو احب الي من كذا وكذا ما ادري ما اعدل به سمعته يقول لا يصيبه احد مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه اللهم اخلفني فيها خيرا منها الا اعطاه الله ذلك وللترمذي وقال

حسن غريب والنسايي وابن ماجه من ام سلمة عن ابي سلمة مرفوعا اذا اصاب
احدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي
الحديث قالت مات ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم عندك احتسب مصيبتي
هذه كما في رواية الجماعة زاد في رواية البغوي وغيره ولم تطب نفسي ان اقول
اللهم اخلفني خيرا منها وقلت اي المسلمين خير من ابي سلمة في قيامه بامري
على الوجه الذي اريده وبعيد ان يكون غيره مثله في حقي فلم تردد انكاح غير نحو
العشرة ممن لم تعرف لهم افضلية على غيرهم حينئذ وظنها افضلية ابي سلمة على
الكل بعيد من كمال عقلها وفهمها انتهى وفي رواية فكنت اذا اردت ان اقول وابدلني
خيرا منها اقول ومن خير من ابي سلمة وفي رواية لابن ماجه فلما اردت ان اقول اللهم
عوضني خيرا منها قلت في نفسي اعاض خيرا من ابي سلمة ثم اني قلتها اي المقالة
التي هي اللهم اجرني فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد انقضا عدتها بوضع زينب كما في رواية النسايي حاطب بن ابي
بلتعة يخطبني بضم الطا له كما في مسلم وغيره انه ارسل عمر بن الخطاب يخطبها له
وللطبراني برجال الصحيح والنسايي ايضا من وجه اخر والدارقطني انه صلى
الله عليه وسلم خطبها بنفسه وجمع بانه بعثهما اولا ثم خطب ثانيا وفي رواية عند
النسايي وغيره بسند صحيح من حديثها فخطبها ابو بكر وفي رواية فلما انقضت
عدتها ارسل ابو بكر يخطبها فابت وخطبها عمر وفي رواية فارسل اليها عمر يخطبها
فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في خلالا ثلاثا اخافهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امراة شديدة
الغيرة وانا امراة مصبية بضم الميم وسكون المهملة وكسر الموحدة وخفة التحتية
اي ذات صبية ذكور واناث وانا امراة ليس لي هنا احد من اوليايي فيزوجني
وللنسايي فقالت ما مثلي ينكح انا لا يولد لي وغيور وذات عيال فغضب عمر رضي
الله عنه اشد مما غضب لنفسه حين ردته زاد في رواية فقال انت التي تردين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب ان في كذا وكذا فاتاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها زاد في رواية النسايي انا اكبر منك واما ما ذكرت
من غيرتك فاني ارجوا الله ان يذهبها عنك وفي رواية فسادعوا الله فيذهب
غيرتك فدعى صلى الله عليه وسلم فكانت في النسا كانها ليست منهن لا تجد من الغيرة
شيا واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم وفي رواية النسايي واما العيال
فالى الله ورسوله واما ما ذكرت من اوليايك فليس احد من اوليايك يكرهني وفي
رواية شاهد ولا غايب الا سيرضاني فقالت لابنها عمر كما في رواية احمد والنسايي
وروي ابن اسحاق انه سلمة اخوه وعليه الاكثر قال البلاذري وهو اثبت واقره
في الاصابة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امك فزوجه اياها قاله المحب الطبري
صاحب السمط بكسر السين العقد انتهى اي الغالي في ازواج الامين رواه بهذا
السياق هدبة بضم الها وسكون الدال بعدها موحده ابن خالد الاسود العبسي
ابو خالد البصري ويقال له هداب بفتح الها والتثقيل ثقة عابد لقبه البخاري

ومسلم

ومسلم وابو داود ورووا عنه ومات سنة اربع وثلاثين ومايتين وصاحب الصفوة
ابن الجوزي وخرجه احمد والنسايي ذكرنا فيه ومعناه في الصحيح كمسلم وفيه دلالة
على انه الابن يلي العقد على امه كما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك وجماعة وعندنا بعض
الشافعية انه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها لان ابا سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بسين ودال مهملتين بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي
وام سلمة هند بنت ابي امية واسمه سهيل في احد الاقوال وقيل هشام وقيل
حذيفة وعد زاد في الاصابة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المذكور
ولم يكن من عصبتها احد حاضر غيره من المستوين في الدرجة لانه اذا غاب اقرب
العصبة زوج الابعد لانه انما يزوجها حينئذ القاضي كما مذهب الشافعية
ثم استشكل السند لان كلا من الفريقين بصغر من ابنيها سلمة وعمر عن ان يتولى واحد
منهما النكاح اذ لم يبلغ واحد منهما حتى بعضهم على الرواية فقال هي وهم او هو
عمر بن الخطاب بتوافق كنيته لو زوج امك مجاز باعتبار الاول انها تصير ام المومنين له
وبعض اقدم بالظن وتكلم بلا علم غفلة الا بنع ذكرا فقال قد كان لها ابنان سلمة
ودرة ولم يفعل ان احدهما زوجها وقد علمت ان درة انثى وان قول الاكثر ان
المزوج لها سلمة وانه اثبت والحق انه صلى الله عليه وسلم تزوجها من نفسه بالاولى
كما هو من خصوصياته وقبله من ابنها صورة تطييبا لخاطرها وبذلك جزم السيوطي
في خصايصه فقال وقال لابن ام سلمة قم فزوج امك فزوجها وهو يومئذ
صغير لم يبلغ انتهى وروى الطبراني برجال الصحيح عنها انه صلى الله عليه وسلم اتاها
فلف رداءه ووضعه على اسكفة الباب واتكى عليه وقال هل لك يا ام سلمة قلت
اني امراة شديدة الغيرة واخاف ان يبدو للنبي صلى الله عليه وسلم ما يكره فانصرف
ثم عاد فقال هل لك يا ام سلمة ان كان لزيادة في صداق فك زدنا فعادت لقولها
فقالت ام عبد يا ام سلمة تدرين ما تحدث به نسا قريش يقلن انما ردته محمد لانها
تريد من قريش احدث منه واكثر مالا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها
وروى ابن سعد عنها قالت قلت لابي سلمة بلغني انه ليس امراة يموت زوجها
وهو من اهل الجنة ثم لم تتزوج بعده الا جمع الله بينهما في الجنة وكذلك اذا ماتت
المراة وبقي الرجل بعدها فتعال اعاهدك الا تتزوج بعدي ولا اتزوج بعدك
قال اتطيعيني قالت ما استامرك الا لاطيعك قال فاذا انا مت فتزوجي ثم قال اللهم
ارزق ام سلمة رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يوذيها فلما مات قلت من هذا الذي هو
خير لي من ابي سلمة فلبثت ما لبثت فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف على الباب
فذكر نحو ما سبق قال ابن اسحاق واصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة
ومجشة انتهى قال في الروض وهي الرحى ومنه سمي الحشيش وذكر معها اشيا لا يعرف
قيمتها منها جفنة وفراش وفي مسند البزار قال انس اصدقها متاعا قيمته عشرة
دراهم قال البزار ويروى اربعون درهما انتهى وفي الحديث انه بنى بها وبات فلما
اصبح قال لها ان بك على اهلك كرامة فان شيت سبعت لك وسبعت لنسايي وان شيت
ثلثت ودرت فقالت ثلث وكانت ام سلمة من اجمل الناس قالت عايشة لما تزوجها

حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها فذكرت ذلك لحفصة فقالت ما هي كما
يقال فتلطفت حتى رايتها فرايتها والله اضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة فقالت
نعم ولكني كنت غيرى رواه ابن سعد وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها
قال يا ام سلمة اني اهديت الى النجاشي حلة واواقي مسك ولا اراه الا قد مات
ولا ارى الا هديتي الا مردودة فهي لك فكان كما قال فاعطى كل واحدة من
نسايه اوقية واعطى ام سلمة المسك والحلة وروى ابو الحسن الخلعي عن زينب
بنت ابي سلمة انه صلى الله عليه وسلم عندها فجعل حسنا في شق وحسينا
في شق وفاطمة في حجره وقال رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد فبكت ام سلمة فقال لها ما يبكيك قالت يا رسول الله خصصتهم وتركتني وابنتي
فقال انك من اهل البيت وروى عمر الملا عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا
صلى العصر دخل على نسايه واحدة واحدة ويبدا بام سلمة لانها اكبرهن ويختم بي
وروى الشيخان عن ام سلمة قلت يا رسول الله هل لي اجر في بني ابي سلمة انفق
عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بني فقال نعم لك اجر ما انفقت عليهم
وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي مات
فيها ابو سلمة وهي الرابعة على الصحيح او الثالثة واما قول ابي عبيدة وابن عبد
البر تزوجها بعد وقعة بدر في شوال سنة اثنين فقال البعمري ليس بشي لان
ابا عمر قال في وفاة ابي سلمة انها في جمادى الاخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها
الا بعد انقضاء عدتها من وفاته انتهى وماتت سنة تسع وخمسين في شوال قاله
الواقدي وتبعه ابن عساكر وقيل سنة اثنين وستين قاله ابراهيم الحربي قال
في التقريب وهو الاصح وقال البخاري في التاريخ الكبير سنة ثمان وخمسين وقيل
سنة احدى وستين بعد ما جاءها خبر قتل الحسين قال ابن عبد البر هذا هو
الصحيح وقيل سنة ستين قال البعمري وهو الصحيح فقول المص والاول اصح فيما
قاله بعضهم معارض بهذه التصحيحات قال في الاصابة وهي اخر امهات المومنين
موتا فقد ثبت في مسلم ان الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وعبد الله بن صفوان
دخلا على ام سلمة في خلافة يزيد بن معوية فسالاها عن الجيش وكان ذلك حين
جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشام الى المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث
وستين وهذا كله يدفع قول الواقدي وحكاه ابن عبد البر ان ام سلمة اوصت ان
يصلي عليها سعيد بن زيد فان سعيدا مات سنة خمس او احدى او اثنين وخمسين
فيلزم منه ان يكون ماتت قبل ذلك وليس كذلك اتفاقا ويمكن تاويله فانها
مرضت فاوصت بذلك ثم عوفيت فمات سعيد قبلها انتهى وهو تاويل حسن
ويويده ان الواقدي نفسه قال وصلى عليها ابو هريرة اذ لو كان من اوصت له
حيا ما صلى ابو هريرة وقيل سعيد بن زيد حكاه عبد الغني في الكمال وابن
الاثير وهو مشكل لانه مات قبلها باتفاق كما ترى وكان عمرها اربعا وثمانين
سنة على الصواب وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابي سلمة وفاطمة الزهرا
وعنها ابناها عمر وزينب وابن اختها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ومواليها

عبد الله بن رافع ونافع وسفينة وابنه وابو كثير وخيرة والدة الحسن وممن بعد
في الصحابة صفية بنت شيبة وهند بنت الحارث الفراسية وقبيصة بن ذويب وعبد
الرحمن بن الحارث بن هشام ومن كبار التابعين ابو عثمان النهدي وابو وايل وابن
المسيب وابو سلمة وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف وعروة وابو بكر بن عبد الرحمن
وسليمان بن يسار واخرون كما في الاصابة

ام حبيبة ام المومنين

واما ام المومنين ام حبيبة بفتح الحا المهملة رضي الله عنها رملة بفتح الرا بنت ابي
سفين صخر بن حرب وقيل اسمها هند والاول اصح وبه جزم الزهري وابن اسحاق
وخلق اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد الله حبيبة ولدت بمكة وهاجرت معها الى
الحبشة ورجعت معها الى المدينة قاله ابن اسحاق وابن عقبة وحكى ابن اسحاق
قولا انما ولدت بالحبشة صحابية ربيبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وامها صفية
بنت ابي العاصي بن امية عمة عثمان بن عفان فكانت تحت عبيد الله بتصغير العبد
بن جحش فاما اخوه عبد الله بالتكبير فاستشهد باحد ووهم زاعم انه زوجها لانه
لم يتنصر وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الاسلام
عطف تفسير فان التنصر بعد الاسلام ردة ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام
فاتم الله لها الاسلام والهجرة روى ابن سعد عنها رايت في المنام كان زوجي عبيد الله باشو
صورة ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب على
الخمر حتى مات فاتاني ات في نومي فقال يا ام المومنين ففزعت فما الا ان انقضت
عدتي فما شعرت الا برسول الله النجاشي يستاذن فاذا هي جارية يقال لها ابرهة
فقالت ان الملك يقول لك وكلي من يزوجك الحديث واختلف في وقت نكاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد وفي العاقد فقيل انه عقد عليها بارض
الحبشة سنة ست قاله ابو عبيدة قال البعمري وليس بشي وفي الاصابة روى ابن
سعد انه سنة سبع وقيل سنة والاول اشهر فروي عن ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم
بعث عمرو بن امية الضمري بفتح فسكون الصحابي المشهور المتوفى في خلافة معوية
نسبة الى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الى النجاشي ليخطبها النجاشي لا لعمرو
لانه رسول فقط وضمنه معنى حسن وضع فقال عليه دون اليه او له المتبادر من تعديه
خطب الى ليلتمس له نكاحها ويقبله لها فزوجها اياه النجاشي اي تولى عقدها
على ظاهر هذه الرواية وهو احد الاقوال المحكية في العيون وغيرها واصدقها
عنه اربعمائة دينار كما في المستدرك وغيره قال في العيون وهو اثبت وفي نسخة
من العيون تسعمائة دينار قال في النور وهو غلط وفي المستدرك ايضا وامهرها
عنه اربعة الاف دينار وسكت عليه الذهبي في التلخيص وفي ابي داود اربعة
الاف درهم وعند ابن ابي خيثمة عن الزهري زعموا انه ساق عنه اربعين اوقية
فان كانت من الفضة فتكون الفا وستمائة درهم وبعث بها اليه صلى الله عليه وسلم
مع شرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون المهملة ابن حسنة نسبة لامه التي ربته وابي
عبد الله بن المطاع الكندي كان امير في فتح الشام وبها مات سنة ثماني عشرة وروى
عند ابن سعد من طريق اسماعيل بن عمرو بن سعيد الاموي عن ام حبيبة رايت في النوم

فذكر الحديث كما مر وفيه ان النجاشي ارسل اليها جاريته ابرهة التي قدمت معها
وصحبت فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجكه
منه فوكلي من يزوجك وانها ارسلت الى خالد بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا او خامسا استشهد بمرج
الصفر او باجنادين فوكلته واعطت ابرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما
بشرتها به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب الامير المستشهد بموته
ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس الطاهر
عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقائص المومن المصدق رسله بخلق المعجزة
لهم المهيمن الشهيد على عباده بما لهم العزيز القوي الجبار الذي جبر خلقه على
ما اراد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسل بالهدى ودين الحق
ليظهره يغلبه على الدين كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك اما
بعد فاني اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن سعد فان رسول الله
كتب الي ان ازوجه ام حبيبة فاجبت وقد اصدقتها عنه اربعمائة دينار ذهبا
قال الحاكم انها صداق ذلك استعمالا لاخلاف الملوك في المبالغة في الصنائع
لاستعانة النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك انتهى وعند ابن ابي خيثمة عن ام
حبيبة وما بعث اليه صلى الله عليه وسلم بشيء ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم
خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها ثم ارادوا ان
يقوموا وفي رواية اراد الافراد اي هو ومن معه وخصه بالارادة لانه لما كان امر
العقد منوطا به وتم اراد الانصراف لانها الحاجة فقال اجلسوا فان سنة الانبيا
طريقتهم وسيرتهم الحميدة اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعا بطعام
ثم اكلوا فتفرقوا زاد ابن سعد قالت ام حبيبة فلما وصل الي المال اعطيت ابرهة
منه خمسين دينارا فردتها علي وردت علي ما كنت اعطيتها اولا وقالت ان الملك
عزم علي بذلك ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به
معي على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه صاحب الصفوة ابن الجوزي كما قال
الطبري الحافظ محب الدين واخرجه ابن سعد باسط منه كما علم وكان ذلك في سنة
سبع من الهجرة كما رواه ابن سعد وقيل سنة ست والاول اشهر كما في الاصابة بل في
العيون ان الثاني ليس بشيء كما مر وعلى فرض ثبوته يحتمل ان البعث سنة ست
والعقد سنة سبع فلا منافاة بينهما قال ابو عمر بن عبد البر واختلف فيمن زوجها
فروي انه سعيد بن العاصي اخو خالد كما في الاصابة فنسبه لجده وفيه نظر
فقد ذكر ابن شاهين ان اسلامه كان قبل الفتح بيسير كما نقله الاصابة فلم
يكن من مهاجرة الحبشة وروي عند الطبراني عن الزهري عثمان بن عفان وهي

ابنة

ابنة عمته لان امها صفية اخت عفان لامه وابيه وذكر البيهقي وهو الذي
رواه ابن سعد عنها ان الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاصي وبه جزم ابن
القيم قال اليعمري وهو اثبت انتهى وهو ابن عم ابيها لان العاصي ابن امية وابو سفيان
ابن حرب بن امية وقيل عقد عليها النجاشي وكان قد اسلم حكاه اليعمري وغيره
وفيه نظر لانه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم فهو الذي قبل له قال الشامي ويحتمل
ان يكون النجاشي هو الخاطب والعاقد اما عثمان او خالد على ما تضمنه الحديث
لكن ان صح ان تاريخ المذكور من القولين في وقته فلا يصح ان يكون عثمان هو الذي
زوجها فانه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة
واما سعيد او خالد فكلاهما محتمل على ما يعطيه ظاهر المعمم وقد علمت ما في
سعيد من نظر وكان ابو سفيان ابوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع انفه
رواه ابن سعد وغيره وهو بضم التحتية وسكون القاف وفتح الدال وبالعين
المهملتين قال الجوهري اي لا يضرب انفه وذلك اذا كان كريما وليس ذكر مجرد
فائدة لا تعلق لها بالتزويج بل لرد القول بان اباها هو الذي زوجها بما في مسلم
من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل عن ابن عباس ان ابا سفيان قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اسألك ثلاثا فاعطاه اياهن الحديث وفيه وعندي اجمل
العرب ام حبيبة ازوجك اياها فقيل الصحيح انه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث
ولا يرد بنقل المورخين وهذه طريقة باطلة عند ادنى من له علم بالسير والتواريخ
وما قد كان وقيل هو غلط لا خفا به قال ابن حزم وهو موضوع بلا شك كذبه
عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزي فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد اتهموا
به عكرمة للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بالحبشة وان اباها
جاء زمن الهدنة فدخل عليها فثنت فراشه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه
وتبعه على ذلك جماعة اخرهم ابو الحسن بن الاثير في اسد الغابة وتعقب بالقول
بانه تزوجها بالمدينة كما يأتي نعم لا خلاف انه دخل عليها قبل اسلام ابي سفيان
وانكر ابن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه وقال لا نعلم احدا
من ائمة الحديث نسب عكرمة الى الوضع وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما
وقالت طائفة بل سأل له ان يجدد العقد تطييبا لقلبه فانه كان تزوجها بغير
اختياره وخفي عليه صحة العقد بغير رضاه في تلك الحالة قال بعض الحفاظ
وهذا ايضا باطل لا يظن به صلى الله عليه وسلم ولا يعقل ابي سفيان ولم يكن شيء
من ذلك وقالت طائفة منهم البيهقي والمنذري يحتمل ان هذه المسألة وقعت
من ابي سفيان في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج بنته
بالحبشة والتعسف والتكلف الذي في هذا الكلام يغني عن رده وقالت طائفة
للحديث محمل صحيح وهو ان المعنى ارضى الان ان تكون زوجك فاني لم اكن قبل
ذلك راضيا به وهذا من زبد الصدور لا من زبدها وقيل لما سمع ابي سفيان انه
صلى الله عليه وسلم طلق نساه حين حلفه لا يدخل عليهن شهرا قدم المدينة

وقال ذلك ظنا منه انه طلقها وهذا من جنس ما قبله وقالت طايفة الحديث
صحيح لكن الغلط والوهم من احد رواته في تسمية ام حبيبة وانما سال ان
يزوجه اختها عزة وخفا التحريم عليه غير مستبعد فقد خفي على ابنته وهي
افقه منه واعلم حيث قالت له صلى الله عليه وسلم هل لك في اختي فهذه التي عرضها
ابو سفيان فسماها الراوي من عنده ام حبيبة وهما وقيل كانت كنيتها ايضا ام
حبيبة وهذا جواب حسن لولا قوله فاعطاه ما سال فيقال حينيذ هذه
اللفظة من الراوي وانما اعطاه بعض ما سال او اطلق اتكالا على فهم
المخاطب انه اعطاه ما يجوز اعطاوه مما سال وقال المنذري ايضا ظن ابو سفين
ان سلامه يجدد ولايته عليها فاراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير قاله البحيري
وهذا جواب يتساوك هزلا انتهى انها مفعول له اي يتمايل لاجل الضعف والهزال
وقد ظهر لي الجواب بان المعنى يديم التزويج ولا يطلق كما فعل بغيرها ولا ينافيه
قوله عندي لان الاضافة لادنى ملابسة ولا باس بركاكته قريبه وقد قيل ان عقد
النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من ارض الحبشة وعمل له عثمان وليمة
لحم وروي ذلك عن قتادة والزهري وهو يرد دعوى ابن حزم وغيره الاجماع على
انما تزوجها وهي بالحبشة ويحمل على ان عثمان جدد له العقد بعد قدومها
كذا في الاصابة والمشهور الاول ولشهرته حكى عليه غير واحد الاجماع وقضوا
بالوهم على ما في الصحيح كما رايته وفي الاصابة قبل نزل في ذلك عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وهذا بعيد انتهى وفي الروض قال مجاهد
في الاية هي مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وروى ابن ابي خيثمة
والزبير بن بكار باسناد رفعه الى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح ابا سفين
في بيت ام حبيبة وابو سفين يقول له تركتك فتركتك العرب ولم تنتطح بعدها
جما ولا قرنا وهو صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول انت تقول هذا يا ابا حنظلة
وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين جزم به ابن سعد وابو عبيد ورجحه البلاذري
وقيل سنة اثنين واربعين قاله ابن حبان وابن قانع وابن منده وقال ابن ابي
خيثمة سنة تسع وخمسين قال في الاصابة وهو بعيد وقال في النور هو غريب
ضعيف قيل قبرها بدمشق والصحيح بالمدينة انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل
سنة خمس وخمسين واخرج ابن سعد عن عايشة ~~دعتني~~ دعتني ام حبيبة عند
موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضراير فحلليني من ذلك
فحللتها واستغفرت لي واستغفرت لها فقالت لي سررتني سرك الله وارسلت
الى ام سلمة بمثل ذلك روت ام حبيبة عنه صلى الله عليه وسلم عدة احاديث في الكتب
الستة وعن ضرتها زينب بنت جحش وعنها بنتها حبيبة واخواها معاوية وعتبة
وابنه عبد الله وابو سفين بن سعيد بن المغيرة الثقفي وهو ابن اختها ومولياها
سالم وابو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت ام سلمة وعروة ابن الزبير وابو
صالح السمان واخرون والله تعالى اعلم **زينب بنت جحش ام المومنين**
واما ام المومنين زينب بنت جحش الاسدية تقدم نسب ابيها وامها

امية

امية بالتصغير بنت عبد المطلب بن هاشم عمته صلى الله عليه وسلم المختلف في اسلامها
واثبته ابن سعد وقال اطعمها صلى الله عليه وسلم اربعين وسقا من خيبر فعليه
كانت موجودة لما تزوج بنتها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من حبه
ومولاه زيد بن حارثة باسر تزوجها له لانه من خصايصه ان يزوج من شا ممن شا
او يستعمل له في ذلك وقد روى الطبري بسند صحيح عن قتادة وابن جرير عن ابن
عباس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد فظننت انه يريد
لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد ابت واستنكفت وقالت انا خير منه حسبا فانزل الله
تعالى وما كان لمومن ولا مومنة الاية كلها فرضيت وسلمت فمكثت عنده مدة
والقى الله في قلبه كراهتها فجا يشكوها اليه صلى الله عليه وسلم فقال له امسك عليك
زوجك واتق الله فنزلت وتخفي ما في نفسك والله مبديه اي علمك بالوحي فانه
سيطلقها وانك تتزوجها كما قاله على بن الحسين والزهري وغيرهما وعليه اهل
التحقيق ثم طلقها كما سبق في ان شا الله تعالى في الخصايص لكراهته لها لتعاظمها
عليه بشرفها لا لرغبة المصطفى في نكاحها كما زعمه من وهم فلما انقضت عدتها
منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة اظهارا لمزيد حبه له وقوة ايمانه
حيث اطمانت نفسه الى خطبة من فارقها له عليه السلام قال البيضاوي وذلك
ابتلا عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه اذهب فاذكرني لها ويروى انه قال له
ما اجد في نفسي اوثق منك فاخطب زينب علي قال فذهبت اليها فجعلت
ظهري الى الباب من مزيد ورعه حتى لا يراها او لانه كان قبل نزول الحجاب
فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك يخطبك فقالت ما كنت لاحدث
شيا حتى اوامر بضم الهمزة وفتح الواو وبهمزتين مضارع امر اي استخير ربي عز وجل
فقامت الى مسجد لها فانزل الله تعالى على رسوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
اي جعلنا هالك زوجة بلا واسطة عقد على الصواب الذي لا يجوز غيره فانها كانت
تفخر بان الله هو الذي زوجها وقول ابن اسحاق زوجها اخوها ابو احمد يمكن تاويله
بانه لما راه الي منزلها رضيه وفرح به اذ لا كلام له ولا لغيره مع الله فجا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم واحمد والنسايي من حديث انس
قال لما انقضت عدة زينب فذكره وعند ابن سعد بسند مرسل بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتحدث عند عايشة اذ اخذته غشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من
يذهب الى زينب فيبشرها وتلا واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية قالت عايشة
فاخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها واخرى هي اعظم واشرف ما صنع
لها زوجها الله من السما وعنده بسند ضعيف عن ابن عباس لما اخبرت زينب
بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها سجدت وقال المنافقون حرم محمد ابا احد من
رجالكم الاية قال ابن عطية اذهب الله سبحانه بهذه الاية ما وقع في نفوس المنافقين
وغيرهم من تزوجه زوجة دعيه فنفى تلك البنوة واعلم انه في حقيقة امره لم يكن ابا
احد من المعاصرين له ولم يقصد بالاية انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فيحتاج
في امر بنيه انهم كانوا ماتوا ولا امر الحسن والحسين بانهما ابنا بنته ومن قال ذلك

نسا الولد وقد تزوج امراة ابنه لانه
كان تبناه فانزل الله تعالى ما كان محمد

فقيل

تاول معنى البنوة على غير ما قصدها انتهى وهو حسن نفيس وقد صرح بان
القول ليس منه المنافيه فقط وقد اخرج الترمذي عن عايشة لما تزوج
صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فنزل ما كان محمد الاية وكانت
زينب تفخر بفتح المعجمة وفي نسخة تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول
زوجكن اباوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه الترمذي وصححه
من حديث انس وفي رواية غيره انها كانت تقول ان اباوكن انكحوكن والله انكحني
اياه من فوق الخ وليس هذا من الفخر المنهي عنه بل من التحدث بالنعمة وقد
سمعها صلى الله عليه وسلم واقرها فروى ابن سعد عن عبد الواحد بن ابي عون
قالت زينب يا رسول الله اني والله ما انا كاحد من نسايك ليست امراة من نسايك
الا زوجها ابوها او اخوها او اهلها غيري زوجنيك الله من السما وعن الشعبي
كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسايك
امراة تدل بهن ان جدي وجدك واحد وان الله انكحك اياي من السما وان الساعي
في ذلك جبريل تريد عبد المطلب لانه ابو امها فهو نحو رواية انا بنت عمتك وكان
اسمها برة بفتح الموحدة كما في التبصير والروض فسماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب
لما دخلت عليه ذكره ابن عبد البر اي كراهة ان يقال خرج من عند برة او ما هنا
برة مثلا لحبه الفال الحسن لا لانها كانت تزكي نفسها كما زعم لانه سوطن وروى
البخاري ومسلم عن انس لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعى القوم فطعموا
الخبز واللحم كما في الرواية وفي الصحيح ايضا عن انس اولم صلى الله عليه وسلم على زينب فاشبع
المسلمين خبزا ولحما وفي الصحيح ايضا ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم اولم على احد
من نسايه ما اولم على زينب بنت جحش اولم عليها بشاة اي شكرا لله حيث زوجه
اياها بالوحي كما قال الكرماني او وقع اتفاقا لا قصدا لما قال ابن بطال او لبيان الجواز
كما قال غيرهما وفي الصحيح ايضا بنى بزينب بنت جحش بخبز ولحم فارسلت داعيا فيجي
قوم فياكلون ويخرجون ثم قوم فياكلون ويخرجون فدعوت حتى ما اجد احدا
قلت يا نبي الله ما اجد احدا ادعوه قال ارفعوا طعامكم ثم جلسوا يتحدثون فاطالوا
الجلوس فاخذ هو صلى الله عليه وسلم كانه يتهيا للقيام ليتفطنوا المراد فيقوموا للقيام فلم
يقوموا وكان يستحي ان يقول لهم قوموا فلما راى ذلك قام لكي يقوموا ويخرجوا وقام من
قام وقعد ثلاث نفر لم يسموا والاضافة بيانية اي ثلاثة هم نفر لا حقيقية والا لكان
المعنى انهم تسعة او اكثر اذ اقل النفر ثلاثة وليس بمراد وفي رواية للبخاري رجلان
واجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له او المحادثة كانت بينهما والثالث ساكت
وقال الحافظ كان احد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقي الاثنان فجا النبي صلى
الله عليه وسلم ليدخل على زينب فاذا القوم جلوس في بيتها فرجع زاد في رواية فخرج
في الصحيح فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقالت
وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك يا رسول الله وتقضى حجر نسايه يقول
لهن كما يقول لعايشة ويقلن له كما قالت ثم انهم قاموا فخرجوا فانطلقت فجيت فاخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجا صلى الله عليه وسلم حتى دخل فذهبت ادخل

فالقي

فالقي الحجاب اي الستر بيني وبينه فانزل الله تعالى بعد خروج القوم يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية الى قوله عظيما وفي البخاري ايضا عن انس ايضا انا اعلم الناس
باية الحجاب لما اهديت زينب بنت جحش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معه في البيت
فدعا القوم فذكر نحوه وروى البخاري ايضا عن انس قال عمر قلت يا رسول الله يدخل عليك
البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب واخرج الطبراني
بسند صحيح عن عايشة كنت اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قعب فمر عمر فدعاه فاكل
فاصاب اصبعه اصبعي فقال اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزلت اية الحجاب واخرج
ابن مردويه عن ابن عباس دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس
فخرج صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فراى الكراهية في وجهه
فقال عمر لعلك اذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا
لكي يتبعني فلم يفعل فقال عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نسايك لسن كساير النسا
وذلك اطهر لقلوبهن فنزلت اية الحجاب قال الحافظ يمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة
زينب فلقربه منها اطلق نزول اية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب
انتهى وكانت تزوجها له صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة كلامه صريح في ترجيحه
ولم اجده وقيل سنة ثلاث ذكره ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة وصدر به في الاصابة
والسبل وقيل سنة اربع وقدمه في العيون قالت ام سلمة كانت زينب معجبة لرسول الله
وكان يستكثر منها وكانت صالحة صوامة قوامة صنعا تصدق بذلك كله على المساكين
رواه ابن سعد وقالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
كما في الصحيح اي تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام وعن راشد
ابن سعد قال دخل صلى الله عليه وسلم منزله ومعه عمر فاذا هو بزينب تصلي وهي تدعو
في صلاتها فقال صلى الله عليه وسلم انها لاواهة رواه الطبراني وعن ميمونة كان صلى
الله عليه وسلم يقسم ما افا الله على رهط من المهاجرين فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها
عمر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنها يا عمر فانها اواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه
قال الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم اواه منيب رواه ابن عبد البر وغيره وتفسيره
صلى الله عليه وسلم لا معدل عنه فمن فسره بكثير التاوه والتاسف على الناس من
ذنوبهم فقد فسره باللازم وفي حديث الافك قالت عايشة وكان صلى الله عليه وسلم
يسال زينب عن امري فقال ما علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري
والله ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وهي اول من مات من ازواجه بعده رواه
الشيخان واللفظ لمسلم عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن
لحاقا بي اطولكن يدا فكن يتطاولن ايهن اطول يدا قالت وكانت اطولنا يدا زينب
لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق وفي رواية قالت عايشة فكنا اذا اجتمعنا
في بيت احدانا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم نمد ايدينا في الجدار نتطاول فلم نزل
نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امراة قصيرة ولم تكن باطولنا
فعرفنا حينيذ انه صلى الله عليه وسلم انما اراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب

صناع اليدين وكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله وصناع بفتح الصاد المهملة
اي لها صنعة تعملها بيديها وقالت عايشة في شانها كانت زينب هي التي تساميني
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة عنده ولم تكن امراة وفي رواية
وما رايت قط خيرا منها في الدين فعلى الرواية الثانية تحمل الاولى فلا ترد خديجة
لانها لم ترها ولا عايشة لانها لا تزكي نفسها في مقام الثنا على غيرها وان ذكرت
فضايلها تحدثا بالنعمة كما مر في ترجمتها ثم المراد من امهات المومنين فلا ترد السيدة
فاطمة فان عايشة نفسها صح عنها قولها ما رايت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها
كما مر واتقى واصدق حديثا ومن ذلك حلفها في حديث الافك بانها ما علمت الا خيرا
مع كونها ضرتها وعلمها بانها احب اليه منها فلم تاخذها الغيرة على السكوت ولا على
الاخبار بنفي العلم فقط بل حصرت العلم في الخير ثم لم تكتف بذلك حتى اقسمت
عليه فقيل ذكره واوصل للرحم واعظم صدقة روى ابن سعد وابن الجوزي عن برزة
بنت رافع قالت غفر الله لعمر غيري من اخواتي كان اقوى على هذا مني قالوا هذا
كله لك قالت سبحان الله واستترت منه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ثم
قالت ادخلي يدك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها الى بني فلان وبني فلان
من اهل رحمها وايتامها ففرقتها حتى بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت
لها برزة غفر الله لك يا ام المومنين والله لقد كان لنا حق في هذا قالت فلكم
ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما ثم رفعت يدها الى السما فقالت
اللهم لا يدركني عطا عمر بعد عامي هذا فماتت واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب كان
قال عطا زينب اثنا عشر الفا لم تاخذه الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني
عطا عمر بعد عامي هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في اهل رحمها في اهل الحاجة
فبلغ عمر فقال هذه امراة يراد بها خيرا فوقف عليها وارسل بالسلام وقال بلغني
ما فرقت فارسل بالف درهم تستبقيها فسلكت به ذلك المسلك واشد ابذل لنفسها
في العمل الذي تصدق به وتتقرب به الى الله ومر قريبا قول عايشة في الصحيح كانت
تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله رواه مسلم واوله فيه كانت زينب كما ذكرته وروى
ابن سعد عن القاسم بن محمد قالت زينب حين حضرتها الوفاة اني قد اعددت كفني
وان عمر سيبعث الي بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم ان تتصدقوا بحقوي
فافعلوا وماتت بالمدينة سنة عشرين جزم به الواقدي وابن اسحاق وقيل سنة احدى
وعشرين حكاه البغوي وغيره ولها ثلاث وخمسون سنة وفي الاصابة قال الواقدي
تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت
خمسين ونقل عن عمر بن عثمان الحجبي انها عاشت ثلاثا وخمسين انتهى وروى ابن
سعد عن عمرة بنت عمر بعث بخمسة اثواب فكفنت فيها وتصدقت عنها اختها
حمنة بكفنها الذي كانت اعدته قالت عمرة فسمعت عايشة تقول لقد ذهبت حميدة
سعيدة مفزع اليتامى والارامل وصلى عليها عمر بن الخطاب روى البزار برجال
ثقات عن الشعبي عن عبد الرحمن بن ابزى انه صلى مع عمر على زينب فكبر اربع
تكبيرات وكانت اول نسا النبي صلى الله عليه وسلم موتا وكان يعجبه ان يدخل قبرها

فارسل

فارسل الى ازواجه صلى الله عليه وسلم من يدخل هذه قبرها فقلن من كان يدخل
عليها في حياتها وهي اول من جعل على جنازتها نعش اي من الازواج وانما
الاولية الحقيقية فالسيدة فاطمة كما قدمته عن ابن عبد البر حيث قال فاطمة
اول من غطي نعشها ثم زينب بعدها روت زينب عنه صلى الله عليه وسلم في الكتب
الستة احاديث وعنها ابن اخيها محمد بن عبد الله بن جحش وام حبيبة بنت ابي
سفين وزينب بنت ابي سلمة وهم صحابة وكلثوم بن المصطلق ومذكور مولاهم
وغيرهم والله اعلم **زينب ام المساكين والمومنين** واما ام المومنين
زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال
بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن الهلالية نسبة الى جدها هلال المذكور
فهي قريبة ميمونة تجتمع معها في هلال ولم يذكروا امها الا ان علي ابن عبد العزيز
الجرجاني النسابة ذكر انها اخت ميمونة لامها فتكون امها هند بنت عوف
لكن قال ابن عبد البر لم ار ذلك لغيره واقره اليعمري هنا وحكاه في ميمونة
عن بعضهم ولم يتعقبه اتكالا على ما قدمه وكانت تدعى في الجاهلية ام المساكين
لاطعامها اياهم قال الزهري سميت بذلك لكثرة اطعامها المساكين رواه الطبراني
وقال ابن اسحاق لرحمتها اياهم ورقتها عليهم ولم يقيداه بالجاهلية وكذا في الاصابة
والعيون لكن ذكره ابن خيثمة اي واولى في الاسلام فكانت تحت عبد الله بن جحش
في قول ابن شهاب فقتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة ثلاث كذا حكاه ابو عمر عن الزهري ورواه عن ابن ابي خيثمة ولعلها كانت
حاملا منه فاسقطت بعد موته فانقضت عدتها في السنة المذكورة وهذا متعين
وان لم يذكروه اذ وقعت احد كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضا
عدتها بالاشهر في السنة المذكورة ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة وتوفيت
في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية اشهر ذكره الفضايلي وقيل
قاله قتادة بن دعامة رواه ابن ابي خيثمة كانت قبله عليه الصلاة والسلام
تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ذكره ابن
اسحاق في البدريين وقال ابو عمر شهد احدا وما بعدها ومات سنة احدى او
ثنتين او ثلاث وثلاثين انتهى وبهذا جزم ابن الكلبي وزاد فطلقها ثم خلف
عليها اخوه عبيدة بن الحارث المطلبي وقتل عنها يوم احد سبق قلم صوابه بدر
شهيدا في المبارزة كما مر تفصيله وقال ابن اسحاق كانت اولا عند ابن عمها
جهم بن عمرو بن الحارث ثم بعده عند عبيدة فاستشهد فخلف عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة ثلاث هذا بقية قول ابن الكلبي والاول
اصح وهو كونها كانت عند عبد الله بن جحش قال ابن اسحاق زوجه اياها قبيصة بن عمرو
الهلالي واصدقها اربعماية درهم وفي العيون اثنتي عشرة اوقية ونشا اي نصف
اوقية وقال ابن الكلبي خطبها صلى الله عليه وسلم الى نفسها فجعلت امرها اليه
فتزوجها وهذا ذكره ابن سعد بسند منقطع عن ام سلمة واخرج ابن سعد
في ترجمة زينب هذه عن عطا بن يسار عن الهلالية التي كانت عند النبي

صلى الله عليه وسلم انها كانت لها خادم سودا فقالت يا رسول الله اردت ان اعتق
هذه فقال لها الا تفدين بها بني اخيك او بني اختك من رعاية الغنم قال
في الاصابة وهذا خطأ فان صاحبة هذه القصة هي ميمونة بنت الحارث
وهي هلالية وفي الصحيح نحو هذا من حديثها وقد ذكر ابن سعد نحوه في ترجمة
ميمونة من وجه اخر واورد ابن منده في ترجمتها حديث اولكن لحوقا بي اطولكن
يدا وتعقبه ابن الاثير وغيره بان المراد بها زينب بنت جحش لان المراد بالحوق
به موتهن بعده وهذه ماتت في حياته وهو تعقب قوي انتهى وتوفيت وهي ابنة
ثلاثين سنة كما ذكره الواقدي في ربيع الاخرة سنة اربع ودفنت وفي العيون وصلى
عليها صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع على الطريق قال المحب الطبري كذا ذكره
القضاعي وانما يكون هذا على ما حكاه هو من انها مكثت عنده صلى الله عليه وسلم
ثمانية اشهر وانه تزوجها في رمضان اما على ما حكاه ابو عمر بن عبد البر فلا يصح
اذ العقد كان في سنة ثلاث بعد شوال ومدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران او
ثلاثة فلا يصح ان يكون وفاتها في ربيع الاخر والذي وقع في ذلك التلفيق
بين القولين وعدم حكايتهما على وجههما والا فالمحكي عند ابن عبد البر انما تم
عنده الشهرين او ثلاثة بدون ذكر شهر الوفاة وقول ابن الكلبي تزوجها في رمضان سنة
ثلاث فاقامت عنده ثمانية اشهر وماتت في ربيع الاخر سنة اربع انتهى كلام الطبري
فليتامل كان وجهه انه يمكن اجراوه على قول ابي عمر ايضا بان يكون التزويج في اخر سنة
ثلاث ومكثت ثلاثة اشهر وماتت في اول ربيع الاخر فلم تحسب شهر النكاح والوفاة ه
وهذا تعسفه لا يخفى وفي الشامية مكثت عنده ثمانية اشهر وقيل شهرين وقيل
ثلاثة والصحيح انها ماتت في ربيع الاول وقيل الاخر سنة اربع وقيل بلغت ثلاثين
سنة ونحوها انتهى ولم يمت عنده الا هي وخديجة على القول بان ريحانة كانت سرية
لا زوجة والله اعلم **ميمونة** ام المومنين واما ام المومنين ميمونة بنت
الحارث بن حزن بفتح المهملة واسكان الزاي ونون ابن بجير بموحدة وجيم وراء مصغر
ابن هزم بضم الهاء وفتح الزاي وميم ابن رويبة بضم الراء وفتح الهمزة وتبدل واوا ابن عبد
الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية نسبة الى جدها هلال المذكور وامها
هند قال البرهان لا اعلم لها اسلاما وفي الاصابة امها خولة ووقع عند ابي عمر
هند بدله خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن حمير الحميرية فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان علة معتمرا عمرة القضية في ذي القعدة سنة
سبع بعد غزوة خيبر فيقال ارسل جعفر بن ابي طالب يخطبها فاذنت للعباس
فزوجها منه ويقال ان العباس وصفها له وقال قد تايمت من ابي رهم فتزوجها
وعند ابن سعد بسند له انه تزوجها في شوال سنة سبع فان ثبت صح انه تزوجها وهو
حلال لانه انما احرم في ذي القعدة ذكره في الاصابة ولا منافاة بحمله شوال على
الخطبة والقعدة على العقد وقد روى مالك في الموطا عن ربيعة عن سليمان ابن
يسار انه صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة
بنت الحارث ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل ان يخرج مرسل وصله الترمذي

وحسنه

وحسنه والنسائي عن سليمان عن ابي رافع ورواه ابن سعد بسند الواقدي وسمى
الانصاري اوس بن خولا وعلى هذا فيكون وكلهما في قبول النكاح له على ظاهر
قوله فزوجاه وحكي انه وكل عمرو بن امية الضمري لكن سياق النص يصرح بان العباس
زوجها له بمكة بعد ما حل فيحمل قوله فزوجاه وحكي على معنى خطبا لها له
فقط مجازا وكانت اختها ام الفضل لبابة بضم اللام وخفة الموحدتين الكبرى من
السابقين الاولين حتى قال ابن سعد انها اول من اسلم بعد خديجة لكن تعقب
بانه سبقها سمية ام عمار وغيرها كان صلى الله عليه وسلم يزورها وماتت في خلافة
عثمان تحت العباس بن عبد المطلب وانجبت له الستة النجبا وهم الفضل وعبد الله
وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن واختها لبابة الصغرى ام خالد بن الوليد تلقب
عصما صحابية كما في الاصابة وعزة صحابية ايضا وهزيلة بزاي مصغرة ام حفيد بالفا
مصغر صحابية ايضا كما في الاصابة وذكر اليعمري ان عصما غير لبابة الصغرى وتبعه
الشامي وزاد انها كانت تحت ابي بن خلف وجرى عليه ذلك البرهان فقال لم يعرف
لعصما اسلام لكن جزم في الاصابة بانها لبابة الصغرى ونقله في حرف العين
عن ابن الكلبي وهو مقدم على غيره في علم النسب كما ان غيره مقدم عليه في الحد
وكونها زوجة ابي بن خلف لا يمنع كونها كانت تحت الوليد وانجبت منه سيف الله فما
المانع من انه طلقها فنكحها ابي وهولا اخوة ميمونة لابويها واختها لامها اسما بنت
عميس تحت جعفر فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم ماتت تخلف عليها
الصديق فولدت له محمدا ثم ماتت تخلف عليها علي فولدت له يحيى وعونا واختها لامها
ايضا سلمة بنت عميس الصحابية تحت حمزة سيد الشهدا فولدت له امة الله ثم خلف
عليها شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ومن اخواتها سلامة
بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها اسلام كما قال البرهان ومراد الجرجاني النسابة
حكى ان ام المساكين اختها لامها ايضا ولذا كان يقال اكرم عجوز في الارض اصهارا
ابنة عوف اصهارها رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت امرها الى العباس وفي رواية
ابن ابي خيثمة عن ابن عباس انها جعلته الى ام الفضل فردته ام الفضل الى العباس
فانكحها النبي صلى الله عليه وسلم واقتصر ابو اسحاق على الرواية الاولى ولم يحفظها
ابن هشام وحفظ الثانية فتعقبه بها مع انهما روايتان مسندتان عن ابن عباس
كما رايته ولا معارضة بينهما لانها جعلت لاختها لتفوضه لزواجها فنسبه ابن عباس
لامه باعتبار الابتدا ولابيه لانها الامر اليه ويقربه ان المجد راته ستى من ذكر النكاح
ففوضته لاختها لتفوضه لزوجها وهو محرم حرم به ابن عباس في هذه الرواية وقد
رواه عنه الائمة الستة ايضا وزاد في رواية للبخاري في عمرة القضا وبه احتج الحنفية
وموافقوهم على جواز نكاح المحرم وانكاحه غيره واجاب الجمهور بان قول ابن عباس
وهم وان كانت خالته كما قال ابن المسيب قال ابن عبد البر الرواية انه تزوجها
وهو حلال متواترة عن ميمونة نفسها وعن ابي رافع وسليمان بن يسار مولاها
ويزيد بن الاصم ابن اختها وهو قول جمهور علما المدينة وما اعلم احدا من الصحابة
روى انه تزوجها وهو محرم سوى ابن عباس والقلب الى رواية الجماعة اميل لان

علي
والصديق وحمزة والعباس
وعلي وجعفر وشداد بن الهاد
وكانت [illegible]
عن ابن عباس [illegible]

الواحدي الغلط اقرب انتهي وسبقه الي نحوه الامام الشافعي كما سلف في عمرة القضية
لكن في دعوي انفراد ابن عباس به تقصير فقد روي البزار عن عائشة نحوه وكذا
الدارقطني بسند ضعيف عن ابي هريرة اللهم الا ان يكون نفي العلم بقيد الصحة
وعلي انه ليس بوهم فمن خصائصه عند الجمهور النكاح حال الاحرام مثلا يعارض
قوله صلي الله عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم وقيل هو مول كما ياتي فلما
رجع بني بها بسرف بفتح المهملة وكسر الرا والفا بعدما اقام بمكة ثلاثا فاتاه حويطب
بن عبد العزي وسهيل بن عمرو واسمها بعد في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا
له قد انقضي اجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم
وصنعت لكم طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا بك ولا بطعامك فغضب سعد
بن عبادة كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا ارض والله لا يبرح الا طايعا راضيا فتبسم ابيكم
صلي الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في حالنا فخرج وخلف ابا رافع علي
ميمونة فاقام حتي امسي فخرج بها فلقيت من سفهاء مكة عناء فاتاه بها بسرف كما اورده
ابن اسحاق والواقدي وروي بعضه ابن ابي خيثمة عن ابن عباس ذكره ابو عمر بن عبد
البر الحافظ الشهير تلخيصا للمروي عن ابن عباس وان لم يقل ابو عمر كما رايته وفي
الحديث الصحيح من افراد مسلم اي مما انفرد به عن البخاري عنها اي ميمونة صاحبة
الترجمة انه صلي الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال ولفظ مسلم من طريق يزيد بن الاصم
عن ميمونة تزوجني صلي الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف قال يزيد وكانت خالتي
وخالة ابن عباس زاد الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن غالب البرقاني بفتح الموحدة
نسبة الي برقان من قري خوارزم سمع الاسماعيلي وغيره وصنف وخرج علي الصحيحين
وروي عنه البيهقي والخطيب وقال كان ثقة ثبتا ورعا لم نر في شيوخنا اثبت منه
عارفا بالفقه كثير الحديث حريصا علي العلم له حظ من العربية ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة
ومات في رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة بعد قوله تزوجها حلالا وبني بها حلالا فافادت
هذه الرواية انه عقد عليها ايضا فسقط جمع بعضهم بانه لا تنافي بين رواية ابن عباس
لحملها علي العقد وبين روايتها لحملها علي البنا وماتت بسرف من قول يزيد لا من قولها
كما هو واضح وقد رجحت روايتها علي رواية ابن عباس بانها اعلم بنفسها وامراة كاملة
وهو ابن عشر سنين واشهر فبين الضبطين فرق لا يخفي وقد تواتر عن ابي رافع موافقتها
وكان السفير بينهما بان روايته عن باشر الواقعة ارجح مما لم يباشرها وقد اخرج الترمذي
وابن خزيمة وابن حبان عن ابي رافع قال تزوج صلي الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال
وبني بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما واخرج بن سعد عن ميمونة بنت مهران دخلت
علي صفية بنت شيبة وهي عجوز كبيرة فسالتها اتزوج صلي الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم
فقالت لا والله لقد تزوجها وانهما لحلالان وروي يونس بن بكير وغيره عن يزيد بن الاصم
تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال وبني بها بسرف في قبة لها وماتت بعد ذلك فيها
وروي ابن سعد عن ابن المسيب انه صلي الله عليه وسلم قدم وهو محرم فلما دخل تزوجها
وعلي هذا فيحمل قوله اي ابن عباس وهو محرم اي داخل الحرم او في الشهر الحرام لانه
عربي فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون احرم اذا دخل الحرم وانجد اذا دخل نجدا

كما قال

كما قال الشاعر ٭ قتلوا ابن عفان الخليفة محرما فدعا فلم ار مثله مجدولا ٭
وهذا ذكره الباجي في شرح الموطا ونقله السهيلي عن بعض شيوخه وتعقبه فالله اعلم
اراد ذلك ابن عباس ام لا ويكون العقد وقع في الحرم بعد انقضا العمرة ثم خرج منه
اي الحرم الي سرف وابتني بها وهو علي عشرة اميال من مكة وقيل ستة او سبعة او تسعة
او اثني عشر وهو ما بين التنعيم وبطن مر والي التنعيم اقرب كذا قاله المحب الطبري بنظر
منه لانه خلاف المتبادر وممن توقف الامام السهيلي في كونه مرادا لابن عباس قال
الباجي ايضا ويحتمل ان ابن عباس اخذ في ذلك بمذهب ان من قلد هديه فقد صار محرما
بالتقليد فلعله علم بنكاحه بعد ان قلده وسياتي ان شا الله تعالي في مقصد المعجزات
من ذكر الخصائص مزيد بيانه فليلذ لك وقد سلف في عمرة القضية من ذلك شيا وفي
الاصابة قيل عقده له عليها قبل ان يحرم وانتشر امر تزويجها بعد ان احرم فاشتبه
الامر قال ابن سعد كانت اخر امراة تزوجها يعني ممن دخل بها رضها وكانت ميمونة
قبل اي قبله صلي الله عليه وسلم بلا واسطة عند ابي رهم بضم الرا وسكون الها ابن عبد العزي
بن ابي قيس بن عبد ود من بني عامر بن لوي قال البرهان لا اعلم له اسلاما فمات
عنها وكانت قبل ابي رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ففارقها قال البرهان
لا اعرف له اسلاما وفي الصحابة من هو مسمي بهذا الاسم قلت ما هذا التشكيك
وفي الاصابة مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ذكر الثعلبي عن مقاتل انه نزل فيها
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ويقال بل عبد الله الذي في النور
والاصابة وقيل عند سخبرة بن ابي رهم المذكور وضبطه في التبصير بفتح السين
المهملة وسكون الخا المعجمة وفتح الموحدة والرا ولم يذكره في
الاصابة فليس بصحابي وقيل بل عند اخي ابي رهم كما قال ابن حزم حويطب
بن عبد العزي الصحابي القرشي العامري اسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين
سنة ومات سنة اربع وخمسين وقيل عند فروة بن عبد العزي اخي حويطب
كما في الاصابة ولم يترجم له فيها فليس بصحابي وذكر ابن ابي خيثمة عن قتادة
انها كانت عند فروة بن عبد العزي بن اسد بن غنم بن دودان وهذا ليس
باخ لحويطب قال ابن اسحاق بعد قوله تزوج صلي الله عليه وسلم ميمونة زوجه
اياها العباس واصدقها عنه اربعمائة درهم ويقال انها وهبت نفسها للنبي
صلي الله عليه وسلم وقد رواه ابن ابي خيثمة عن الزهري وقتادة فنزلت فيها الاية
ورواه بن سعد عن عكرمة وكذا ان خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت وصلت
اليها وهي علي بعيرها لم يبعث ذلك الجمل التي بلغها فيه الخطبة وذكر السهيلي
انها رمت بنفسها من علي البعير وقالت البعير وما عليه لله ورسوله ذكرته الله تبركا
والمراد ان البعير وما عليه هبة له صلي الله عليه وسلم وقيل الواهبة نفسها غيرها
فقيل زينب بنت جحش وقيل ام شريك وقيل امراة من بني سامة بن لوي حكاه
ابن اسحاق هنا وياتي بسطه للمصنف قريبا وقيل انهن تعددن قال في الاصابة وهو
الاقرب لكن روي ابن سعد عن عمرة انه قيل لها ان ميمونة وهبت نفسها فقالت
تزوجها صلي الله عليه وسلم علي مهر خمسمائة درهم وانكحه اياها العباس وعنده ابنها

من علي بن عبد الله بن عباس لما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى مكة للعمرة بعث اوس بن خولي وابا رافع الى العباس ليزوجه ميمونة فاضلا بعيريهما فاقاما ايام ببطن رابغ الى ان قدم صلى الله عليه وسلم فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدم مكة فارسل الى العباس يذكر ذلك له فجعلت امرها اليه فجا صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس فخطبها الى العباس فزوجه اياها ويقال ان الذي زوجها عبد الله ابن عباس حكاه في النور وهو غريب ضعيف فعبد الله يومئذ غلام ابن عشر واشهر كما مر وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق ودفنت في موضع قبتها وذلك سنة احدى وخمسين على الصحيح كما في التقريب وقال في الاصابة انه الاثبت ونقل ابن سعد عن الواقدي انها ماتت سنة احدى وستين قال وهي اخر من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم ولولا كلامه الاخير لاحتمل ان قوله وستين وهما من بعض الرواة وقد اخرج ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال تلقيت عائشة من مكة وانا وابن لطلحة من اختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فاصبنا منه فبلغها ذلك فلامت ابن اختها ثم وعظتني موعظة بليغة ثم قالت اما علمت ان الله ساقك حتى جعلك في بيت من بيوت نبيه ذهبت والله ميمونة ورمي بحبلك على غاربك اما انها كانت من اتقانا لله واوصلنا للرحم فدل هذا الاثر ان عائشة عاشت بعدها وعائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف وسنده صحيح فهو اولى من قول الواقدي وقد جزم يعقوب بن سفيان بانها ماتت سنة تسع واربعين انتهى وقيل ماتت سنة ست وستين حكاها السهيلي وغيره قال في الاصابة وليس بثابت وقال البرهان هو شاذ باطل وقيل ثلاث وستين قال ابن اسحق فيما سنده عند الطبراني في الاوسط برجال ثقات قال في الاصابة ولا يثبت اليه لما صح انها ماتت في حياة عائشة وقول بعضهم للاتفاق على انها ماتت قبلها فاسد اذ اصحاب هذه الاقوال لا يقولون بذلك فاين الاتفاق وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها وروى الشيخان عن عطا قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال ابن عباس هذه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا وروى ابن سعد عن يزيد الاصم قال دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها فيها صلى الله عليه وسلم

جويرية ام المومنين

واما ام المومنين جويرية بضم الجيم مصغر رضي الله عنها بنت الحارث ابن ابي ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء فالف فراء ابن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بجيم مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة الخزاعية ثم المصطلقية فكانت تحت مسافع بضم الميم وبالسين المهملة والفا المكسورة بن صفوان المصطلقي المقتول كافرا يوم المريسيع كما جزم به ابن ابي خيثمة والواقدي فقصر البرهان في قوله لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على شركه وكانت كما اخرجه ابن اسحاق عن عائشة فقد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة مفتوحة وميم مشددة فالف فمهملة الانصاري الخزرجي خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام راه خالد بن الوليد قالت عائشة في حديثها او

لابن عم له بالواو التي للشك وذكره الواقدي بالواو المشركة وانه خلصها من ابن عمه بنخلات له بالمدينة زاد المصنف على الحديث ان ذلك في سنة خمس على الراجح وقيل سنة ست وعبر الكلام فيه في غزوتها لبيان سنة التزويج فكاتبته على نفسها بتسع اواق من ذهب كما ذكر الواقدي في الغزوة قالت عائشة وكانت امراة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه وملاحة بفتح الميم مصدر ملح بضم اللام اي ذات بهجة وحسن منظر ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا ان رايتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت انه سيرى منها ما رايت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانا جويرية بنت الحارث سيد قومه وكان من امري ما لا يخفى عليك وفي رواية قد اصابني من البلا ما لا يخف عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس او لابن عم له كما في الرواية وان كاتبت نفسي وللواقدي ووقعت في سهم ثابت وابن عم له فخلصني منه بنخلات له بالمدينة فكاتبني على ما لا طاقة لي به ولا يدان لي ولا قدرة عليه وهو تسع اواق من الذهب وما اكرهني على ذلك الا اني رجوتك صلى الله عليك وحسبك اسالك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك ميل الى ما هو خير ولا يفقد رغبة لان تعدتها بغي فقالت وما هو يا رسول الله قال او دي عنك كتابتك واتزوجك قال الشامي نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها لانها كانت امة ولو كانت حرة ما ملا عينه منها لانه لا يكره النظر الى الاما او لانه مراده نكاحها او قبل نزول الحجاب عليه انتهى وفي الثلاث الثالث نظر لنزوله سنة ثلاث او اربع كما مر قالت نعم يا رسول الله قد فعلت زاد الواقدي فارسل الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هل لك يا رسول الله بابي وامي فادى صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها واعتقها وتزوجها فتسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من السبي الباقي بايديهم فلا فدي وعلى ما ذكره الواقدي انهم فدوهم ورجعوا بهم الى بلادهم فيكون معناه فدوا جملة منهم واعتق المسلمون الباقي فلما تزوج جويرية وقالوا هم اصهارا وبالنصب بتقدير ارسلوا او اعتقوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انهم طلبتهم منه ليلة دخوله بها فوهبهم لها فان صح فطلبها وكونه وهبهم لا ينافي ان المسلمين اطلقوهم بل ذلك زيادة اكرام من الله لرسوله حتى لا يسال احد منهم بشيء ومجانا قالت عائشة رضي الله عنها فما رايت امراة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتقا في سببها اي بسببها وفي رواية فلقد اعتق الله تعالى بها مائة اهل بيت لابهام انهم مائة نفس كلهم اهل بيت وليس مرادا وقد روي انهم كانوا اكثر من سبعمائة خرجه ابو داود واحمد من حديث ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عمه عروة عن خالته عائشة جزاها الله خيرا ما انصفها تذكر فضايل ضرتها وما هو منها بعجيب فهي الصديقة ابنة الصديق وروى البيهقي عن جويرية قالت رايت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان اخبر احدا فلما سبينا رجوت الرؤيا فاعتقني وتزوجني وظاهر

بالاضافة اي مائة طائفة
كل واحدة منهن اهل
بيت من بني المصطلق
وليس نقل مائة اهل بيته

هذا او صريحه انه جعل نفس العتق صداقا وبه جزم الشعبي التابعي المشهور
فقال كانت جويرية ملكه صلى الله عليه وسلم فاعتقها وجعل عتقها صداقها واعتق
كل اسير من بني المصطلق وقال ابن هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم من
ثابت بن قيس واعتقها واصدقها اربعماية درهم ويقال جا ابوها يفديها بابل فرغب
في بعيرين منها فغيبهما بالعقيق ثم اتاه فقال يا محمد هذا فدا ابنتي فقال صلى الله
عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما في العقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله فاسلم الحارث
واسلم معه ابنان له وناس من قومه وارسل الى البعيرين فجا بهما ودفع الابل
الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفع اليه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامهم
وخطبها صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعماية درهم حكاه
ابن هشام ايضا وروى الطبراني بسند حسن عن ابن شهاب الزهري قال سبى النبي
صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث رضي الله عنهما يوم المريسيع بضم الميم وفتح
الرا وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة اخره عين مهملة ما لبني خزاعة كانت
به الغزوة فحجبها ضرب عليها الحجاب وقسم لها مع زوجاته فدل ذلك على انها زوجة
ومراد ابن شهاب رد القول بانه كان يطاوها بملك اليمين والراجح الاول وقد روى
الطبراني برجال الصحيح من مرسل مجاهد قال قالت جويرية يا رسول الله ان ازواجك
يفخرن علي ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم اعظم صداقك
الم اعتق اربعين من قومك وروى ابن سعد من مرسل ابي قلابة قال سبي صلى الله
عليه وسلم جويرية يعني وتزوجها فجا ابوها فقال ان ابنتي لا يسبى مثلها فخل سبيلها
فقال ارايت ان خيرتها اليس قد احسنت قال بلى فاتاها ابوها فقال ان هذا
الرجل قد خيرك فلا تفضحينا قالت فاني اختار الله ورسوله وسنده صحيح وكانت
ابنة عشرين سنة فهذا هامع صغر السن وشرفها بصحبة رسوله في الدارين وروى ابن
سعد وابن ابي خيثمة وابو عمر عن ابن عباس قال كان اسمها برة فحوله النبي صلى
الله عليه وسلم وسماها جويرية كره ان يقال خرج من عند برة ولا يشكل بقولها السابق
انا جويرية لاحتمال انها لم ترد العلم بل تحقير نفسها بانها جويرية اي امراة حقيرة
في نفسها وارادت بذكر الحارث وقولها سيد قومه بيان نسبها وشرفها فيهم ليرق
لها صلى الله عليه وسلم وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت جحش فعلم انه غير اسمها
معا واخرج الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس عن جويرية ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر عليها وهي في مسجدها اول النهار ثم مر عليها قريبا من نصف النهار
فقال لها ما زلت على حالك قالت نعم قال الا اعلمك كلمات ثلاث مرات او وزنت
بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة لانه تزوجها سنة خمس وهي
ابنة عشرين سنة وقد ماتت في ربيع الاول سنة خمسين على الصحيح كما في التقريب
وتبعه في السبل وقيل ماتت في ربيع الاول ايضا سنة ست وخمسين من الهجرة وقد
بلغت سبعين سنة والقولان حكاهما الواقدي قال وصلى عليها مروان بن الحكم

وهو

وهو امير المدينة وتبعه في الاصابة بلا ترجيح وكذا في العيون الا انه قدم الثاني
ومن هذا علم انها دفنت بالمدينة ومعلوم ان مقبرتها بالبقيع روت جويرية عنه
صلى الله عليه وسلم احاديث وعنها ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق والطفيل
ابن اخيها وغيرهم انتهى

صفية ام المومنين

واما ام المومنين
صفية رضي الله تعالى عنها اسمها الاصلي وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما
صارت من الصفا سميت صفية بنت حيي بضم الحا وتكسر وبتحتيتين الاولى مخففة ثم
والثانية مشددة ابن اخطب بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح المهملة ثم موحدة
ابن سعية بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية ابن ثعلبة
ابن عبيد من بني اسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب ثم من سبط هارون بن عمران
عليه السلام اخي موسى صلى الله عليه وسلم وكان ابوها سيد بني النضير قتل مع بني
قريظة وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الرا فتاتا تبث بنت سمول بفتح السين
المهملة والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام قال البرهان لا اعلم لها اسلاما
والظاهر هلاكها على كفرها ثم اخوها رفاعة صحابي فكانت اولى كما ذكر ابن سعد
واسند بعضه من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فكانت تحت كنانة
بكسر الكاف ونونين ابن ابي الحقيق بضم الحا المهملة وفتح القاف الاولى وسكون
المثناة التحتية قتل عنها وهو عروس يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة كما مر
قال انس بن مالك لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي فجا دحية بن خليفة
الكلبي بكسر الدال وفتحها ومعناه بلغة اليمن الشريف اورئيس الجند فقال
يا رسول الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية منه فذهب فاخذ
صفية بنت حيي فجا رجل قال الحافظ لم اقف على اسمه ونحوه قال البرهان لا اعرفه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة
قريظة بضم القاف وفتح الرا والظا المعجمة لان امها كانت بنت سيدهم والنضير
لان اباها كان له فيهم سيادة وعظمة ما تصلح الا لك لانها من بيت رياسة ومن
بيت النبوة من ولد هارون مع الجمال العظيم فانها كانت من اضوا ما يكون من
النسا وانت صلى عليك الله اكمل الخلق في هذه الاوصاف بل في كل خلق حميد
قال ادعوه بها اي دحية بصفية فدعوه فجا بها وعند ابي يعلى بسند جيد عنها
قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي منه فقال
ان قومك صنعوا كذا وكذا قالت فما قمت من مقعدي ومن الناس احد احب الي
منه فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها لانه
انما اذن له في جارية من حشو السبي لا من افضلهن فلما راه اخذ انفسهن نسبا وشرفا
وجمالا استرجعها لئلا يتميز دحية بها على ساير الجيش مع ان فيهم من هو افضل
منه وايضا لما فيه من انتهاكها مع علو قدرها وربما ترتب عليها شقاقه وغيره مما
لا يخفى فكان اصطفاه صلى الله عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة ونقل
الامام الشافعي في الام عن سير الواقدي انه اعطى دحية اخت كنانة بن الربيع
زوج صفية تطييبا لخاطره وعند ابن اسحاق اعطاه بنتي عمها وفي الروض اعطاه

ابنتي عمها ولا تنافي فاعطاه الجميع ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية
منه بسبعة ارؤس وسماه شراء مجازا وليس في قوله سبعة منافاة لقوله هنا خذ جارية
اذ لا دلالة فيه على نفي الزيادة كما مر مبسوطا في الغزوة قال انس واعتقها وتزوجها
فقال له ثابت البناني يا ابا حمزة بمهملة وزاي بكنية انس ما اصدقها قال نفسها
اعتقها وتزوجها بان جعل نفس العتق صداقا ففي الصحيح ايضا ان ثابتا قال
لانس ما امهرها قال امهرها نفسها وعند الطبراني وابي الشيخ عن صفية اي
اعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي او اعتقها بلا عوض وتزوجها
بلا مهر لا حالا ولا مالا فمحل العتق محل الصداق كقولهم الجوع من لا زاد له
او اعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر فلزمها الوفا او اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم
تزوجها برضاها بلا صداق وكلها من خصائصه عند الاكثر وذهب احمد
والحسن وابن المسيب وغيرهم الى جوازه لغيره وروى ابو يعلى عن رزينة انه
صلى الله عليه وسلم امهر صفية رزينة قال الحافظ الهيثمي وهو مخالف لما في الصحيح
انتهى وهي بفتح الراء وكسر الزاي وقيل بالتصغير وروى ابو يعلى ايضا انه صلى الله عليه وسلم
لما تزوج صفية امو بشرا خادم لها وهي رزينة كما في الاصابة فيحتمل انه لما اخذها
اباها توهمت انه جعلها مهرها والا فالمروي عن صفية نفسها كما رايت بل وعنه
صلى الله عليه وسلم كما بالمتن انه جعل عتقها صداقها وبه رد الحافظ وغيره على ابن
المرابط المالكي والطبراني الشافعي ومن وافقهما زعمهم ان انسا قاله ظنا من قبل
نفسه ولم يرفعه حتى اذا كان بالطريق بسد الصهبا كما في رواية في الصحيح فخرج بها
حتى اذا بلغ سد الصهبا حلت له بفتح السين وضمها والصهبا بفتح الصاد المهملة
وسكون الهاء وبالموحدة ومد وفي رواية بسد الروحا بالمهملة قال الحافظ والصواب
ما اتفق عليه الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره
جهزتها له ام سليم حتى يصيبها وتصنعها فمشطتها ام سليم وعطرتها فاهدتها وقتها
له من الليل قال الكرماني وفي بعضها اي النسخ اي الروايات فهدتها بغير همز
وصوب لقول الجوهري هديت انا المراة الى زوجها قال الحافظ لكن تواردت
النسخ على اثباتها ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة فاصبح صلى
الله عليه وسلم عروسا بوزن فعول نعت يستوي فيه الرجل والمراة ما داما في
تعريسهما اياما وجمعه عرس بضمتين وجمعها عرايس كما قاله الخليل وغيره قال
العيني وقول العوام للذكر عريس وللانثى عروسه لا اصل له لغة فقال
له لانس من كان عنده شي وفي رواية من كان عنده فضلة زاد فليجي به امر
بتقديرانه للوجوب وهو بدفع ما عندهم للمولم عليه السلام فجعله يقتضي وجوب
الوليمة فعله قال انس فبسط بفتحات نطعا بكسر النون وفتح المهملة على الرواية
واقتصر عليها ثعلب في الفصيح وفيها لغات مرت في خيبر قال فجعل الرجل يجي
بالاقط بفتح الهمزة وكسر القاف قال انس هو جبن اللبن المستخرج زبده
وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به وجعل الرجل يجي بالسمن وفي رواية وجعل
الرجل يجي بالسويق فحاسوا بمهملتين اي خلطوا او اتخذوا حيسا بفتح فسكون

وهو

وهو خلط السمن والتمر والاقط قال الشاعر التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط
وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق قاله في الفتح ونحوه في القاموس وقول الشاعر
لم يختلط يريد فيما حضره من الثلاثة فهي حيس بالقوة لوجود مادته وانه لم يحصل
خلط فيما عناه فكانت قال الكرماني اي الثلاثة المصنوعة او انث باعتبار الخبر كما ذكر
باعتباره في قوله تعالى قال هذا ربي وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية
اي طعام عرسه من الولم وهو الجمع سمي به لاجتماع الزوجين وفي رواية للشيخين
ايضا عن انس اقام صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثا يبنى عليه بصفية فدعوت
المسلمين الى وليمته فما كان فيها من خبز ولا لحم امر بالانطاع فالقى فيها من التمر والاقط قط
والسمن فكانت وليمة ولابي يعلى عن انس انه جعل الوليمة ثلاثة ايام والطبراني
بسند جيد عن حسين بن حرب انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في
هذه الجارية قالوا نقول انك اولى الناس بها واحقهم قال فاني اعتقتها واستنكحتها
وجعلت عتقها مهرها فقال رجل الوليمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الوليمة
اول يوم حق والثانية معروف والثالثة فخر ولاحمد برجال الصحيح وابو يعلى برجال
ثقات عن جابر لما دخلت صفية على رسول الله فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم
ليكون فيها قسمة فخرج صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عن امكم فلما كان العشا خرج
النبي في طرف ردائه نحو مد ونصفه من تمر عجوة فقال كلوا من وليمة امكم وفي رواية
عن انس ايضا قال الناس لا ندري اتزوجها ام جعلها ام ولد اي سرية وفي رواية
فقال المسلمون احدى امهات المومنين او مما ملكت يمينه قالوا ان حجبها فهي امراته
وفي رواية فهي احدى امهات المومنين وان لم يحجبها فهي ام ولد اي سرية وفي رواية
فهي مما ملكت يمينه اي لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على الاما فلما اراد ان
يركب حجبها سترها وفي رواية وطا لها ومد الحجاب بينها وبين الناس وفي رواية
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته
وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب كلها في الصحيح وفي مغازي ابي الاسود
عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته ان تضع رجلها على فخذه
فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وفي رواية عن انس ايضا فانطلقنا حتى اذا راينا
جدر المدينة هششنا اليها فدفعنا مطايانا اي اسرعنا بها ودفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه قد اردفها قال انس فعثرت مطية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصرع بالبنا للمفعول وصرعت اي وقعت فليس احد من الناس
ينظر اليه ولا اليها اجلالا واحتراما حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها قال
انس فاتيناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراينها ينظرن
اليها ويشمتن بفتح الميم يفرحن بصرعتها سقوطها رواه اي المذكور من الروايات الثلاث
الشيخان وهذا اللفظ لمسلم عن انس وروي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى بصفية
بالبنا للمفعول والاتي دحية كما هو وعند ابن اسحاق ان الاتي بلال ولا منافاة لا
لاحتمال انه ارسل بلالا الى دحية لياتيه بصفية فجا بها معا يوم خيبر وانه قتل
اباها واخاها وان بلالا مر بها بين المقتولين وعند ابن اسحاق ومعها بنت عمها

فصاحت ابنة عمها وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم
اعزبوا هذه الشيطانة عني وقال لبلال انزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين
على قتلاهما وانه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من
اهلها او تسلم قوله يعتقها وبين لا تقع الا على متعدد وكان المتعين الواو وكانه نظر قسم و
الى جانب المعنى وهو ان القصد ابتدا احد الامرين لا الامرانه فيتخذها لنفسه
وعند الطبراني عن ابن عمر انها قالت وما كان احد ابغض الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل ابي وزوجي فما زال يعتذر الي وقال يا صفية ان اباك الب العرب وفعل وفعل
حتى ذهب ذلك من نفسي فقالت اخترت الله ورسوله فاصطفاها له اخرجه ابن الجوزي
في الصفوة كتاب له واخرج تمام الامام الحافظ بن محمد بن عبد الله بن جعفر المروزي
ثم الدمشقي الثقة المتوفى ثالث محرم سنة ست عشرة واربعمائة في فوائده في حديث
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك رغبة في قالت يا رسول الله لقد
كنت اتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا امكنني الله منه في الاسلام ولعل سبب تمنيها ذلك
رويتها مناما دل عليه ولذا احسن من المص تعقب هذا الحديث فقال واخرج ابو
حاتم بن حبان في صحيحه والطبراني برجال الصحيح كلاهما من حديث ابن عمر قال
راى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان راسي
في حجر ابن الحقيق وانا نايمة فرايت قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين
بعد في احديه التابين ملك يثرب اولم تخصوصة وهو النبي صلى الله عليه وسلم لان الظاهر
عندهم ظهور القمر الباهر وان جحدوه في الظاهر ظلما وعلوا لانهم مستيقنون نبوته وعند
ابن اسحاق وكانت صفية رات قبل ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم
وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها
حين بنى بها صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال البرهان فلعلهما فعلا بها ذلك واخرج
ابن ابي عاصم والطبراني عن ابي برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية
عروسا فرات في المنام ان الشمس وقعت على صدرها فقصتها على زوجها فقال
والله ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا الحديث قال الشامي ولا يخالفه بينهما
باعتبار التعدد فقصت ذلك على ابيها ولاثم على زوجها ثانيا ولهذا اختلفت
العبارة في التعيين انتهى وانت خبير بانه لا يتحقق تعارض فان رويتها وقوع الشمس
في صدرها غير رويتها وقوع القمر وقصتهما معا على زوجها فلطمها في قصة القمر
على عينها فاخضرت وبحجها في الشمس ورات قبل ذلك القمر وقصته على ابيها فالاثر
الذي في وجهها من لطم ابيها غير خضرة تحت عينها من لطم زوجها وبنى بها صلى الله
عليه وسلم بالصهبا بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبموحدة ومد موضع اسفل خيبر وفي
رواية بالروحا بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة
مكة وقيل بقرب المدينة مكان اخر يقال له الروحا وعلى التقديرين فليست
قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر
قاله ابن سعد وغيره كما في الفتح واخرج ابن سعد باسانيده قال لم يخرج من خيبر
حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة اميال من خيبر

حتى

حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة اميال من خيبر
مال يريد ان يعرس بها فابت عليه فوجد في نفسه فلما كان بالصهبا وهي على بريد من
خيبر نزل بها هناك فمشطتها ام سليم وعطرتها قالت ام سنان الاسلمية وكانت من اضوا
ما يكون من النسا فدخل باهله فلما اصبح سالتها عما قال لها فقالت قال لي ما حملك
على الامتناع من النزول اولا فقلت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك
عنده وذكرت انه سرى بها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها وعن عطا بن يسار لما
قدمت صفية من خيبر انزلت في بيت لحارثة بن النعمان فسمع نسا الانصار فجئن
ينظرن الى جمالها وجاءت عايشة منتقبة فلما خرجت خرج صلى الله عليه وسلم على
اثرها فقال كيف رايت يا عايشة قالت رايت يهودية قال لا تقولي ذلك فانها اسلمت
وحسن اسلامها وبسند صحيح عن ابن المسيب قدمت صفية وفي اذنها خرصة من ذهب
فوهبت منه لفاطمة ولنسا معها وعن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فاعتل
بعير صفية في ابل زينب بنت جحش فضل فقال لها ان بعير الصفية اعتل فلو اعطيتها
بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين او
ثلاثة لا ياتيها قالت زينب حتى يئست منه رواها كلها ابن سعد واخرج الترمذي عن
صفية قالت دخل علي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي وقد بلغني ان عايشة وحفصة
قالتا نحن اكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منها نحن ازواجه وبنات عمه فقال ما يبكيك
فذكرت له ذلك فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وابي هارون وعمي موسى وزوجي
محمد صلى الله عليه وسلم وروي عمر انه عن صفية حج صلى الله عليه وسلم بنسايه فلما كان ببعض
الطريق برك جملي وكنت من اخرهن ظهرا فبكيت فجا صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح دموعي
بردايه وبيده وجعلت لا ازداد الا بكا وهو ينهاني فلما اكثرت زبرني قال ابو عمر كانت
صفية عاقلة حليمة فاضلة روينا ان جارية لها اتت عمر فقالت ان صفية تحب السبت
وتصل اليهود فبعث عمر فسالها فقالت اما السبت فاني لم احبه منذ بدلني الله به الجمعة
واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلهم ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت
الشيطان قالت اذهبي فانت حرة واخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن اسلم قال
اجتمع نسا النبي صلى الله عليه وسلم عنده في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية اني والله
يا نبي الله لوددت ان الذي بك بي فغمزنها ازواجه فبصرهن فقال مضمضن قلن من
اي شي قال من تغامزكن بها والله انها لصادقة وروى ابو داود والترمذي عن عايشة
قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصيرة قال لقد
قلت كلمة لو مزجت بما البحر لمزجته روت صفية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها
ابن اخيها ومولاها كنانة ويزيد بن معتب وزين العابدين بن الحسين ويحيى بن عبد
الله بن الحارث ومسلم بن صفوان وماتت في رمضان سنة خمسين قاله الواقدي وصححه
في التقريب وقال في الاصابة انه اقرب وقال ابن سعد سنة اثنين وخمسين وهو على كلا
القولين في زمن معوية قال ابن ابي خيثمة وورثت مائة الف درهم بقيمة ارض وعرض
واوصت لابن اخيها بالثلث وكان يهوديا وقيل غير ذلك فقيل سنة ست وثلاثين حكاه ابن
حبان وجزم به ابن منده قال في الاصابة وهو غلط فان علي بن الحسين لم يكن ولد وقد

ثبت سماعه منها في الصحيحين وقد دفنت بالبقيع وسنها خمس وستين لانها قالت ما بلغت
سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد فهولاء ازواجه
اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك اي دخوله بهن وان اختلف في ان جويرية سرية
والراجح انها زوجة كما مر بينه اهل السير والعلم بالاثر ولا شك انهن زوجاته في الاخرة
لنصه صلى الله عليه وسلم كما مر وهو احد التعاليل في حرمتهن على غيره واما اللاتي
فارقهن في الحياة دخل بهن ام لا ففي فتاوى النجم يحتمل انهن كذلك ويؤيده ان الراجح
حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر ويحتمل خلافه خصوصا في المستعيذة ومن لم يردها
او اختارت الحياة الدنيا ويرده ما روي ان المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف اما
نساء غيره من الانبيا فيحتمل انه يكن كذلك لكن قال القضاعي ان حرمة زوجاته صلى الله
عليه وسلم بعده مما خص به دون الانبيا وكذا السيوطي في الانموذج ثم توقف النجم
في ذلك وانه لم يقف على نقل فيه بخصوصه ولعله اراد اثرا وحديثا والا فالسيوطي
والقضاعي نقلا وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن
اثنى عشرة امراة على ما ارتضاه المص والا فقد قال الدمياطي واما من لم يدخل
بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ومن لم يتفق تزويجها له فثلاثون امراة
على خلاف في بعضهن الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم اي التي اشتهرت
بذلك فلا ينافي ما ياتي له من ذكر قوله في بعضهن انها وهبت نفسها واختلف
في جوابه قول السائل من هي فلا ينافي ان الاستفهام لا يسال عنه فقيل هي ام شريك
القرشية العامرية نسبة الى عامر بن لوي واسمها غزية بضم الغين المعجمة وبفتح الزاي
وتشديد المثناة التحتية زاد في الاصابة وقيل بفتح اولها وقيل اسمها غزيلة بالتصغير
ولام بعد اليا بنت جابر بن عوف من بني عامر ابن لوي بن غالب وقيل غزية بنت
دودان بدالين مهملتين مكررتين الاولى مضمومة وبعد الثانية الف ثم نون كما ضبطه
البرهان فما يقع في النسخ داود من تحريف النساخ لشهرة هذا دون ذاك بن عوف بن
عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض ابن عامر بن لوي هكذا نسبها ابن الكلبي
روى ابو نعيم وابو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس قال في قلب ام شريك الاسلام
وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نسا قريش سرا فتدعوهن الى الاسلام حتى
ظهر امرها بمكة فقالوا لولا قومك لفعلنا بك لكنا سنردك اليهم فحملوها على بعير
عريه وتركوها ثلاثا بلا اكل ولا شرب ثم نزلوا منزلا واوقفوها في الشمس واستظلوا
وحبسوا عنها الطعام والشراب فدلي لها من السما دلو من ما فشربت حتى رويت
ثم صبته على جسدها وثيابها فلما استيقظوا راوا اثر الما وحسن الهيئة فسالوها
فاخبرتهم فنظروا الى الاسقية فوجدوها كما تركوها فاسلموا بعد ذلك
واقبلت هي الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل
عليها وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم لانه راها كبيرة واختلف في دخوله بها فقال
ابن عباس كما ترى انه دخل وقال غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بان المنفي الجماع والمثبت
مجرد الدخول ان صحا وقيل الواهبة ليست القرشية بل هي ام شريك غزية الانصارية
من بني النجار فوافقتها في الكنية والاسم واختلفا في النسبة روى ابن سعد برجال

نقلت

نقلت عن الشعبي قال المراة التي عزلها صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية وروى
ابن ابي خيثمة عن قتادة قال تزوج صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية النجارية
وقال اني احب ان اتزوج في الانصار ثم قال اني اكره غيرة الانصار فلم يدخل بها
وفي الصفوة لابن الجوزي هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية الازدية قال الاكثرون
على انها التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها لكبر سنها فلم تتزوج حتى ماتت
ورجحه الواقدي ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلي ابن الحسين واخرج ابن سعد
ايضا عن منير بن عبد الله الدوسي ان ام شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت
نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عايشة ما في المراة حين
تهب نفسها لرجل خير فقالت ام شريك فانا تلك فسماها الله مومنة فقال وامراة
مومنة ان وهبت نفسها للنبي فلما نزلت هذه الاية قالت عايشة ان الله ليسرع
لك في هواك ويمكن الجمع بين القبول ونفيه بانه عقد عليها ولم يدخل في الاصابة
والذي يظهر في الجمع ان ام شريك واحدة اختلف في نسبها انصارية او عامرية من
قريش او ازدية من دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كان تكون قرشية
تزوجت في دوس فنسبت اليهم ثم تزوجت في الانصار فنسبت اليهم او لم تتزوج بل
نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى منه في ترجمة العامرية واما ام شريك بنت جابر
الغفارية التي ذكرها احمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن فلا نذكر
هنا لانها لم تهب نفسها وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي اليقظان ان الواهبة نفسها
خولة بفتح المعجمة وسكون الواو ولام فتا تانيث ويقال لها خويلة بالتصغير بنت
حكيم بن امية السلمي بضم السين الى جده سليم صحابية صالحة فاضلة لها احاديث
يقال كنيتها ام شريك قاله ابو عمر ويجوز ان يكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد بين الروايات
وقال عروة بن الزبير بن العوام كانت خولة بنت حكيم من اللاتي بالهمزة وهبن انفسهن
للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا يويد الجمع المذكور لقوله من وقد قال الحافظ في شرحه يسمي
منهن ام شريك وخولة وليلى بنت الخطيم ذكره ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر بن
المثنى ولم يدخل بها ولا وروى عن قتادة وغيره ان ميمونة بنت الحارث ممن وهبت
نفسها فتزوجها وكذا قيل في زينب بنت خزيمة ام المساكين فقالت عايشة فيه اشعار
بان عروة حمل الحديث عنها فلا يكون مرسلا اما بتخفيف الميم تستحي المراة ان تهب
نفسها للرجل زاد في رواية بغير صداق فلما نزلت ترجي توخر من تشا منهن وفي
مسلم وابن ماجة فانزل الله ترجي من تشا وهي اظهر في ان نزول هذه الاية بهذا السبب
وروى ابن سعد عن ابي رزين قال هم صلى الله عليه وسلم ان يطلق من نسايه فلما راين
ذلك جعلنه في حل من انفسهن يوثر من يشا على من يشا فانزل الله ترجي من تشا
الاية ولا مانع من تعدد السبب والا فما في الصحيحين اصح قالت عايشة يا رسول الله
ما ارى بفتح الهمزة الا يسارع لك في هواك اي في رضاك قال القرطبي هذا قول ابرزه
الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة مغتفر
لاجلها اطلاق مثل ذلك رواه الشيخان واللفظ للبخاري في النكاح وهذه خولة
هي زوجة عثمان بن مظعون بالظا المعجمة ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان اي قبل

تزوجه بها وبه جزم ابن الجوزي في التلقيح وزاد فارجاها فتزوجها عثمان بن مظعون
وقال هشام ابن الكلبي كانت ممن وهبت نفسها وكان عثمان بن مظعون مات عنها
الثانية ممن ذكر انه تزوج بهن ولم يفعل الثالثة مع انه قدم ام شريك وخولة لانه جعل
الواهبة واحدة على اختلاف الاقوال في تعيينها والا فلو جرى على ظاهرهما قدمه
لقال الخامسة خولة بنت الهذيل بذال معجمة مصغرا ابن هبيرة الثعلبية تزوجها صلى الله
عليه وسلم فهلكت في الطريق قبل ان تصل اليه قاله ابو عمر عن الجرجاني النسابة قال
في الاصابة وقد ذكرها المفضل بن غسان الغلابي في تاريخه عن علي بن صالح عن علي
بن مجاهد قال وتزوج خولة بنت الهذيل وامها خرنق بنت خليفة اخت دحية
الكلبي فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق انتهى وذكرها لها في الصحابة مع انهم
لم يذكروا انها اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا صحبة لها اتفاقا فالغرض بها الطبقة
الصحابية لعدها من المخضرمين لا لانهم صحابة كما افصح به ابن عبد البر وابن شاهين وغلط
بن جزم بان ابن عبد البر يقول ان المخضرمين صحابة نبه عليه في ديباجة الاصابة الثالثة
عمرة بفتح العين بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد ابن
اوس بن كلاب الكلابية قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الثاني اصح في نسبها تزوجها
صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه فقالت اعوذ بالله منك حين ادخلت عليه فقال لها
لقد عذت بمعاذ بفتح الميم اي بالذي يستعاذ به وهو الله قاله المصنف في شرح البخاري
فطلقها وصدر في الاصابة بانه بلغه ان بها برصا فطلقها ولم يدخل بها فيحتمل ان سبب
الطلاق كلا الامرين وبنفي الدخول المراد به الوقاع وامر اسامة بن زيد فمتعها ثلاثة
اثواب قال ابو عمر النمري هكذا روي عن عائشة انها المستعيذة رواه هشام بن عروة
عن ابيه عنها وقال قتادة كان ذلك المذكور من الاستعاذة من امراة من بني سليم
بالضم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا
ذكر ابن قتيبة وسيأتي قريبا وقال ابن قتيبة في عمرة هذه ان اباها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالجمال ثم قال وازيدك في اوصافها الحسنة انها لم تمرض قط قال عليه الصلاة والسلام
ما لهذه عند الله من خير لان العبد لا يخلو من ذنب والمرض مكفر له ورافع لدرجاته
وكاسر لشماخة نفسه فطلقها لذلك لا لانها استعاذت منه الرابعة اسماء بنت النعمان
بن الجون بفتح الجيم وسكون الواو ونون ابن الحارث وقيل بنت النعمان بن الاسود
ابن الحارث بن شراحيل الكندية بكسر الكاف نسبة الى كندة قبيلة من اليمن وعد
في العيون اسماء بنت النعمان هذه واسماء بنت كعب الجونية وقال ولا اراها والتي
قبلها الا واحدة وقال الشامي الظاهر ان اسماء ابنة كعب غير ابنة النعمان وان كانت
كل منهما من بني الجون ولم يذكر الحافظ في الاصابة بنت كعب ولا ذكر في نسب ابيها
في ترجمته وهي الجونية نسبة لجدها المذكور وروى البخاري عن عائشة ان ابنة الجون
لما ادخلت عليه عليه الصلاة والسلام ودنى منها قالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد
عذت بعظيم الحقي باهلك قال ابو عمر بن عبد البر اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة بن دعامة فيما اسنده عنه ابن ابي خيثمة
وابو عبيدة معمر بن المثنى فيما اسنده عنه ابو عمر انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت

تعالى

تعالى انته وابت ان تجيء لسواخطها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع وقال
بعضهم قالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ بفتح الميم وقد اعاذك الله مني قال ابن
عبد البر وهذا باطل انما قال هذا لامراة اخرى من بني سليم وقال ابو عبيدة كلتاهما
عاذتا بالله منه انتهى ولا يشكل على حكمه بالبطلان انه مسند في الصحيح لان فيه ان اسمها
اميمة وكلامه في اسماء بني على غيرها كما يأتي ايضاحه وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم
علمنها ذلك اخرجه ابن سعد من طرق عن ابي اسيد وفي بعضها فقالت حفصة لعائشة
او عائشة لحفصة اخضبيها وانا امشطها ففعلتا ثم قالت احداهما للاخرى انه يعجبه
من المراة اذا دخلت عليه ان تقول اعوذ بالله منك الحديث واخرجه من طريق
اخرى عن ابن عباس وفيه انها كانت من اجمل اهل زمانها واشبه فقالت عائشة قد
وضع يده في الغرائب يوشك ان يصرفن وجهه عنا وكان خطبها حين وفد ابوها
عليه في وفد كندة فلما راها نساؤه حسدنها فقلن لها ان اردت ان تحظي عنده [illegible]
وهي وان كانت مفرداتها ضعيفة فمجموعها تتقوى والغيرة التي طبعت النساء عليها
يغتفر لها مثل ذلك واقوى منه الا ترى انه اغتفر قول عائشة ان ربك يسارع لك
في هواك مع علمها ان الله قد اباح ذلك لنبيه وان الله لو ملكه جميع النساء لكان
قليلا في حقه على انه يحتمل انهن رضي الله عنهن اجتهدن فظنن جواز ذلك لدفع
ما يلحقهن من الضرر من غلبتها لهن عليه صلى الله عليه وسلم بحسب ظنهن وذلك بين
من قول عائشة يوشك ان يصرفن وجهه عنا وبهذا سقط قول الجلال البلقيني
حاشا عائشة ان تقع في ذلك وفيه ايذا للنبي صلى الله عليه وسلم وللزوجة واما
احتمال ان ذلك وقع من بعض جواريهن غيرة على سيداتهن وظنا انه منهن فنسب
اليهن فعلى جادة الروايات بخلافه فانها كانت من اجمل النساء فخفن ان تغلبهن
عليه فيفوتهن ما يلتمسنه من الخير الذي لا مزيد عليه الذي من اعظمه مشاهدة
ذلك الوجه الازهر والاطلاع على وظائف عباداته الليلية وما يتلى في بيوتهن
من ايات الله والحكمة ولما جبلن عليه من حبهن له صلى الله عليه وسلم والمحب
لا يرضى ان حبيبه يذهب لغيره وفي الصحيحين عن عائشة انه كان يستاذن في يوم
المراة منا فكنت اقول له ان كان ذاك الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر بك احدا
فقلن لها انه يحبه اذا دنا منها ان تقول اعوذ بالله منك وعند ابن
سعد عن ابي اسيد فلما ادخلتها عليه واغلق الباب وارخى الستر مد يده اليها
فقالت اعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه وقال عذت بمعاذ ثلاث مرات وعنده
من طريق اخرى عن ابي اسيد قلت يا رسول الله قد جئتك باهلك تخرج بشي وانا
معه فلما اتاها هوى ليقبلها وكان يفعل ذلك اذا خلا بالنساء فقالت اعوذ بالله
منك فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها بعثها الى اهلها لا طلقها وان كان
صريحا فيه لتقدمه في قوله فطلقها فلا يفسر به وكانت تسمي نفسها الشقية وعن
ابن عباس فكانت تقول ادعوني الشقية وعن ام مناح بشد النون ومهملة قالت
كانت التي استعاذت قد ولهت وذهب عقلها وكانت تقول اذا استاذنت على
امهات المومنين انا الشقية انا خدعت وعن ابي اسيد لما طلقت بها على قومها

تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة لقد جعلتينا في العرب شهرة فما دعاك قالت خدعت فقالت لابي اسيد ما اصنع قال اقيمي في بيتك واحتجبي مع رحم محرم ولا يطمع فيك احد فاقامت كذلك حتى ماتت في خلافة عثمان وعن ابن عباس انه خلف عليها المهاجر بن ابي امية فاراد عمر ان يعاقبهما فقالت والله ما ضرب علي حجاب ولا سميت بام المومنين فكف عنها رواها كلها ابن سعد ويذكر ان عكرمة بن ابي جهل تزوجها في زمن الصديق قال الواقدي ولم يثبت وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة قلن لها ان اردت ان تحظي به وتصيري ذات منزلة ومحبة عنده فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولى وجهه عنها وقال قد عذت بمعاذ وهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس وقيل المتعوذة غيرها عيرا اسما فقيل عمرة كما سبق وقيل اميمة او مليكة او سنا او فاطمة بنت الضحاك او العالية فهي سبعة اقوال قال ابو عبيدة معمر بن المثنى ويجوز ان تكونا تعوذتا اي اسما هذه والمراة من بني سليم كما نقله عنه ابو عمر فهذان قولان في سبب فراق اسما امتناعها من المجي اليه او تعوذها منه وقال اخرون في سببه كان باسما وضح يعني برص بدليل قول ابن عبد البر كوضح العامرية فقال لها الحقي باهلك بكسر الهمزة وفتح الحا وقيل بالعكس كناية عن الطلاق بشرط النية اجماعا والمعنى طلقتك سوا كان لها اهل ام لا قاله المصنف وذكر ابن سعد ان ذلك كان في ربيع الاول سنة تسع من الهجرة وقيل في اسمها اميمة بالتصغير وقيل امامة بضم الهمزة هكذا حكاه في الاصابة عن ابي عمر في ترجمة اسما فهي واحدة اختلف في اسمها ثم ترجم في الاصابة اميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية ذكرها البخاري في كتاب النكاح تعليقا عن ابي اسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله عليه وسلم اميمة بنت شراحيل فلما ادخلت عليه بسط يده اليها وكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين واخرجه موصولا قبله من وجه اخر عن ابي اسيد قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حايطين فجلسنا بينهما فقال صلى الله عليه وسلم اجلسوا ها هنا ودخل وقد اتي بالجونية فانزلت في بيت نخل في بيت اميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا ابا اسيد اكسها ثوبين والحقها باهلها وقد رجح البيهقي انها المستعيذة لهذا الحديث الصحيح وتقدم في اسما بنت النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله اعلم انتهى ولا اختلاف بين روايتي البخاري فانه نسبها في الاولى الى جدها وفي الثانية الى ابيها نبه على ذلك في فتح الباري وقال ان قوله في بيت بالتنوين واميمة بالرفع بدل من ضمير فانزلت او عطف بيان وظن بعض الشراح انه بالاضافة فقال في رواية اميمة بنت شراحيل لعل التي نزلت في بيتها بنت اخيها وهو مردود فان مخرج الطريقين واحد وانما جا الوهم من اعادة لفظ في بيت وقد رواه ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه فقال فانزلت في بيت في النخل اميمة الى اخرها انتهى ولم يتنبه لذلك الشامي فظنهما امراتين لهاتين الروايتين وادعى انه اغرب في الاصابة فزعم انهما واحدة ولم يذكر لذلك مستندا وحديث ابي اسيد يرد عليه فكيف يكونان واحدة انتهى وقد علمت انه ذكر مستنده في الفتح

نصا

نصا وفي الاصابة اشارة بجعله حديثا واحدا لاتحاد مخرج طريقيه بقوله واخرجه موصولا قبله من وجه اخر وعذر الشامي انه لم يراجع الفتح هنا ولم يتنبه لاشارته في الاصابة لخفايها عليه فاخذ كلا من الحكمين على ظاهره فخرج له منهما امراتان وما هو بابي عذرة ذلك فقد سبقه اليه بعض شراح البخاري فوهم كما رايت والعيني مع كثرة تعسفه على ابن حجر سلم له هنا وتبعه الخامسة مليكة بنت كعب الليثية الكنانية قال بعضهم هي التي استعاذت منه رواه الواقدي عن ابي معشر انه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عايشة فقالت لها اما تستحين ان تنكحي قاتل ابيك وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد فاستعاذت منه صلى الله عليه وسلم فطلقها فجا قومها فسالوه ان يرجعها واعتذروا عنها بالصغر وضعف الراي وانها خدعت فابى فاذنوه ان يزوجوها قريبا لها من بني عذرة فاذن لهم وقيل دخل بها في شهر رمضان اي وطيها وماتت عنده رواه الواقدي عن عطا بن يزيد الجندعي والاول اصح ومنهم من ينكر تزوجه بها اصلا قال الواقدي بعد ما ذكر هذين القولين اصحابنا ينكرون هذا ويقولون لم يتزوج كنانية قط انتهى وذكر ابن حبيب في ازواجه اللاتي لم يبن بهن مليكة بنت داود ونقله ابن الاثير واليعمري والقطب الحلبي واقروه وقال في الاصابة ذكره ابن بشكوال في الزوجات ولا يصح وسياتي مليكة بنت كعب فيجوز ذلك السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها بين الدنيا والاخرة او بين الاقامة والطلاق قال الماوردي وهو الصحيح وقال القرطبي النافع الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن حين نزلت اية التخيير يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلقط بضم القاف تاخذ البعر من الارض ولعل ذلك لتبيعه من ضيق عيشها وتقول هي الشقية لفظها عند ابن اسحاق وغيره انا فغيره المصنف بقوله هي كراهية لذلك اخترت الدنيا هكذا رواه ابن اسحاق لكن قال ابو عمر بن عبد البر هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروي في الصحيحين عن عروة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم حين خير ازواجه لما سالته الدنيا وزينتها بدا بها يعني بعايشة وغلط من توهم ان الضمير لفاطمة وقال لم يقله احد فاختارت الله ورسوله وفي الصحيحين من طريق الزهري عن ابي سلمة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم جاها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت له ففي اي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة زاد احمد والطبراني ولا تؤامر ابا بكر وام رومان فضحك واي اسم معرب يستفهم بها نحو فباي حديث بعده يومنون وبدا بعايشة لفضلها كما قاله النووي او لانها كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه ثوبا فامره الله بالتخيير رواه ابن مردويه عن الحسن عن عايشة لكنه لم يسمع منها فهو منقطع وفي تفسير النقاش ان كل واحدة سالته شيا الا عايشة وتابع عايشة ازواج النبي

صلى الله عليه وسلم كلهن على ذلك وفي الصحيحين ايضا قالت عايشة ثم فعل ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت ففي هذا دليل على ان فاطمة بنت الضحاك لم تكن
عنده وقت نزول اية التخيير ولذا قال الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشي وقتادة
وعكرمة كانا عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي توفي عنهن
فيه نظر لان اية التخيير كانت سنة تسع وتزوج بعد ذلك كذا في الاصابة وفيه ما لا يخفى
فانه ان تزوج بعد ولكن لم يمت الا عن التسع فاين النظر وقيل انه عليه الصلاة والسلام
تزوجها اي فاطمة بنت الضحاك سنة ثمان قال في الاصابة مقتضاه انه تقدم قول
مخالفه ولم يتقدم الا قوله والتوجه انه بعد وفاة ابنته زينب وقد اسند ابن سعد عن ابي
وجزه قال تزوج صلى الله عليه وسلم الكلابية في ذي القعدة سنة ثمان منصرفه من
الجعرانة وعن اسماعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها انها ماتت سنة ستين انتهى
ووفاة السيدة زينب كانت اول سنة ثمان كما مر وقيل ان اباها قال انها لم تصدع قط
فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة لي بها الى هنا ما ذكره من كلام ابي عمر السابعة
عالية بعين مهملة وكسر اللام وتحتية بنت ظبيان بكسر الظا المعجمة ويقال بفتحها
ثم موحدة ساكنة فتحتية فالف فنون ابن عمرو بن عوف بن عبد بن ابي بكر بن كلاب
الكلابية تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ما شا الله ثم طلقها رواه
ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني بكر قال ابن عبد البر وهذا يقتضي
انه دخل بها وقل من ذكرها ورواه يعقوب بن سفين عن الزهري وزاد فيه ودخل
بها وقال ابو سعد طلقها حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو نعيم عن
يحيى بن ابي كثير واخرج الطبراني عن الزهري عن ابي امامة بن سهل بن حنيف
حديثا طويلا فيه وطلق صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان وفارق الكندية
من اجل بياض كان بها وللبيهقي عن الزهري انه لم يدخل بها ولابن ابي خيثمة
عن قتادة وغيره انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا اسيد يخطبها عليه ولم يكن يراها
فانكحها اياه ابو اسيد ثم جهزها فقدم بها فلما اهتدى بها رأى بها بياضا وطلقها
وروى عبد الرزاق عن الزهري انها تزوجت قبل ان يحرم على الناس نكاح ازواجه
صلى الله عليه وسلم ابن عم لها وولدت فيهم الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة
الفوقية وسكون المثناة التحتية ولام فتا نيث بنت قيس اخت الاشعث بن قيس
الكندية ذكرها ابن عبد البر وغيره في الصحابة لقربها من طبقتهم لا لصحبتها كما مر لان
ابن عبد البر نفسه قال لما تقدم عليه ولا رآها ولا دخل بها زوجه اياها اخاها في سنة
عشر حين قدم عليه وفد كندة ليومين مضيا من شهر ربيع الاول قاله ابو عبيدة وابن
حبيب ثم انصرف الى حضرموت بفتح المهملة وسكون المعجمة بلد باقصى البلد فحملها
فقبض صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه
الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين وقيل تزوجها في مرض موته وقال قايلون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان تخير فان شاءت ضرب بالبنا للمفعول عليها
الحجاب نايب الفاعل وكانت من امهات المومنين فتحرم عليهم وان شاءت الفراق
من امومة المومنين وضرب الحجاب فلتنكح من شاءت وفي العيون وان شاءت طلقت

قابل

ونكحت

ونكحت من شاءت واطلاق الطلاق على من توفي عنها مجاز ولم يقع لفظ الفراق
ولا الطلاق في الاصابة انما فيها عن ابن عبد البر وان شاءت فلتنكح من شاءت
فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضرموت قال ابن عبد البر ولم تلد
له فبلغ ذلك ابا بكر الصديق فقال لقد هممت ان احرق عليهما بيتهما تعزيرا لهما باهلاك
ما لهما ولا يلزم منه حرقتهما هي ولعله كان يرى التعزير باهلاك المال وزاد بمجرد
انقياد الناس فيه اظهار الشناعة فعلهما بينهم تحقيرا لهما ولا يلزم منه حرقها ولا
شي من ما لها فلا يرد ان حرقها لا يجوز لانه تزوجها بتقدير حرمته انما يوجب
التعزير او الحد فقال له عمر رضي الله عنه ما هي من امهات المومنين لانه ما دخل
بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب فهو بيان للمنفي وهذا رواه ابو نعيم
من مرسل الشعبي وزاد في اخره فاطمان ابو بكر وسكن وقال بعضهم لم يوص فيها
عليه الصلاة والسلام بشي ولكنها ارتدت حين ارتد اخوها ثم عادت الى الاسلام
ولذا ذكروها في الصحابة ومن ثم لم يقتلا ونكحها عكرمة بذلك احتج عمر على ابي بكر رضي
الله عنهما انها ليست من امهات المومنين بارتدادها كما رواه ابو نعيم عن الشعبي
مرسلا انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات فتزوجها عكرمة بن ابي
جهل فاراد ابو بكر ان يضرب عنقه فقال له عمر انه صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها
ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها فبريت من الله ورسوله فلم يزل حتى كف عنه واخرج
ابن عساكر وابو نعيم باسناد قوي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة
اخت الاشعث ومات قبل ان يدخل بها قال الشامي ومن الغريب ما رواه ابن
سعد بسند ضعيف جدا عن عروة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها ويحتمل
ان مراده نفي الدخول والا فقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها انه تزوجها
والله اعلم التاسعة سنا بفتح السين وتخفيف النون قاله ابن اسحاق وغيره
ورجحه ابن عبد البر وقيل بموحدة حكاه ابن سعد وقيل وسنا بواو والها وبالنون
وسماها قتادة اسما بالميم وكذا قال احمد بن صالح المصري بنت اسما بنت الصلت
ونسبها ابن حبيب الى جدها فقال سنا بنت الصلت بن حبيب بن حازم بن هلال
ابن حرام بن سماك بن عفيف بن امري القيس بن بهثة بن سليم السلمية وزعم
ابن حبيب ان ابنا اخيها لا ابوها قاله كله في الاصابة ملخصا تزوجها عليه
الصلاة والسلام وماتت قبل ان يدخل بها فيما قاله ابن الحلبي وابن حبيب
وغيرهما وحكى الرشاطي عن بعضهم ان سبب موتها انها لما بلغها انه صلى الله
عليه وسلم تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح وعند ابن اسحاق وابي عبيدة
طلقها قبل ان يدخل بها وروى ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة قال زعم حفص
وعبد القاهر السلميان انه صلى الله عليه وسلم تزوج سنا بنت اسما بن الصلت
فماتت قبل ان يدخل بها وخالفهما قتادة فقال تزوج اسما بالميم بنت الصلت
فلم يدخل بها قال الشامي فان صح ما قالاه وما قاله فالتي بالنون بنت اخي التي
بالميم وفي الاكليل انه تزوج اسما بنت الصلت ولم يدخل بها وجزم به في الاشارة
وقول الاصابة تفرد قتادة بتسميتها اسما وانما اسمها سنا بنت اسما فيه نظر

لان قتادة ذكرا سما وسنا رواه عنه ابن عساكر وتابعه عن اسما احمد بن صالح وناهيك به ابعا ما انهى العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة وتخفيف الرا وبالفا المضمومه بخط ابن الامين في الاستيعاب ومكسورة في نسخة صحيحة من العيون كما في النور م بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخولها رواه المفضل بن غسان عن علي بن مجاهد وابن سعد عن شرقي بن قطامي بفتح القاف والطا المهملة فالف فميم فتحتية خفيفة قالا لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة فماتت في الطريق قبل وصولها اليه ولم يدخل بها وبهذا جزم ابن عبد البر واخرج ابونعيم والطبراني وابن سعد وابوموسى المديني في ترجمة شراف عن ابن ابي مليكة قال خطب صلى الله عليه وسلم امراة من بني كلب فبعث عايشة تنظر اليها فذهبت ثم رجعت فقال لها ما رايت قالت ما رايت طايلا فقال لها صلى الله عليه وسلم لقد رايت جما لا اقشعرت كل شعرة منك فقالت ما دونك سر الحادية عشر ليلى بنت الخطيم ثبت بفتح الخا المعجمة وكسر الطا المهملة ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا الانصارية الاوسية الصحابية قال ابن سعد هي اول من بايعه صلى الله عليه وسلم من نسا الانصار وهي بنت قيس بن الخطيم الشاعر المشهور ذكره علي بن سعيد في الصحابة فوهم فقد ذكر اهل المغازي انه قدم مكة فدعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلى عليه القران فقال اني لاسمع كلاما عجبا فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك فمات قبل الحول قاله في الاصابة تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته فقالت كما عند الواقدي بسند له مرسل انك نبي الله وقد احل لك النسا وانا امراة طويلة اللسان لا صبر لي على الضراير فقال لها ان قد اقلتك كما في الرواية فاكلها الذيب روى ابن سعد وابن ابي خيثمة بسند ضعيف عن ابن عباس قال اقبلت ليلى بنت الخطيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الى الشمس فضربت على منكبه فقال من هذه اكله الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلى بنت الخطيم جيتك لاعرض عليك نفسي فتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بيس ما صنعت انت امراة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نسا تغايرين عليه فيدعوا الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت اليه فقالت يا رسول الله اقلني قال قد اقلتك فبينما هي في حايط تغتسل اذ وثب عليها ذيب فاكل بعضها فادركت فماتت وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فقبلها رواه الواقدي عن صالح بن عمر بن قتادة وروى ايضا عن ابن ابي عون ان ليلى وهبت نفسها ووهبت نسا انفسهن فلم يسمع انه صلى الله عليه وسلم قبل منهن احدا وذكر ابن سعد ان مسعود بن اوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة وكانت اول امراة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابنتها وابنتان لابنتها ووهبت له نفسها ثم استقاله بنو ظفر فاقالها ويحتمل الجمع بان نسبة الاستقالة لقومها بني ظفر لاشارتهم عليها بذلك وهي التي باشرت طلب ذلك الثانية عشر امراة من غفار يحتمل انه نفسر بام شريك بنت جابر الغفارية فقد ذكرها احمد

بن صالح

ابن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن كما نقله ابو عمرو واتباعه تزوجها صلى الله عليه وسلم فامر بها لما اختلا بها فنزعت ثيابها فراى بكشحها بياضا برصا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيا اخرجه احمد بن كعب بن عجرة والطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سهل انه صلى الله عليه وسلم تزوج امراة من اهل البادية فوجدت بكشحها بياضا ففار قبل ان يدخل بها وكان يقال لها امنة بنت الضحاك الكلابي وهذا ان صح فهي اخرى لا سمه بها الغفارية لانهما متغايرتان واغرب مغلطاي في الزهر فقال امنة بنت الضحاك الغفارية وجد بكشحها بياضا ويقال هي امنة بنت الضحاك الكلابية فزاد انه صاحب هذا القول امنة ثانية ولا ذكر لها في كتب الصحابة قال الشامي هذا كلام غير محرر فان بني كلاب وبني غفار متغايران اي متغايرتان ولم ار لامنة بنت الضحاك ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة انتهى فهو لا حجة من ذكر من ازواجه صلى الله عليه وسلم عند المحب والاقفد زاد عليه غيره فعدوا ام حرام عند الطبراني وسلمى بنت نجدة بنون وجيم الليثية نكحها عليه السلام فتوفي عنها وابت ان تتزوج بعده ذكرها ابو سعد في الشرف ومغلطاي وغيرهما وسنا بموحدة بنت سفين الكلابية ذكرها ابن سعد وشاه بنت رفاعة ذكرها المفضل في تاريخه عن قتادة وسنا بفتح المعجمة ونون ساكنة فموحدة فالف ثابت بنت عمرو الغفارية او الكنانية دخل بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه فطلقها ذكرها ابن جرير وابن عساكر والمفضل وابن رشد في اخر كتابه المقدمات وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها ابونعيم وليلى بنت الحكيم بالكاف الاوسية ذكرها احمد بن صالح المصري ولم يذكرها غيره وجوز ابو الحسن بن الاثير انها بنت الخطيم بالطا السابقة لانه يلتبس به وافره في التجريد والاصابة ومليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصا سماها ابوعبيدة في ازواجه وقال احمد بن صالح هي عمرة بنت يزيد المتقدمة واسما بنت كعب ذكرها ابن اسحاق في رواية يونس وتبعه مغلطاي وغيره واميمة بنت الضحاك الكلابية على ما هو عند الطبراني وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده كما ذكرناه فيكون على ما ذكره جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امراة دخل ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ام المساكين ومات منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وخولة بنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسنا هل ماتتا او طلقها مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها وفارق بعد الدخول باتفاق ممن قال انه تزوج فاطمة بنت الضحاك فلا يشكل بقول الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشي ان سلم له ذلك والا فالمنازعة انما هي في كونها اختارت الدنيا لا في انه تزوجها وطلقها وبنت ظبيان اي باتفاق من قال انه بني بها والا فقد قيل لم يدخل بها كما مر وقبله باتفاق عمرة الجونية واسما بنت النعمان الجونية والغفارية ومن هنا نعلم ان المراد بعدم الدخول عدم الوطي لا مجرد الخلوة وارخا الستر لان من هولا من اختلا بها ثم فارقها بلا وطي واختلف في ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقه والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع والثنتان على خلف والمتوفات في حياته باتفاق اربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر السبع المشهورة

تهما

واحدة لم يدخل بها هي اخت الاشعث قتيله بنت قيس وهذا كله ذكره المص زيادة
ايضاح وروي انه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة غير من ذكرت ولم يعقد
عليهن ومرضه وانه كان اصل الخطبة لا ضعف فيه نظرا الي تغيير المعد ودات
وعد تهن باعيانهن لا لاصل الخطبة ثم مراده بها ما يشمل من عرضت عليه وهامه
وعده اما من عرضت نفسها عليه فهي الواهبة قدم الكلام فيها فادخالها هنا
سهوا واستظهاره علي ذلك بترجمة الشامي بكل ذلك سهوا اخر لان الشامي اخر
الكلام على الواهبة فذكرها مع خطبهن فبلغ من ذكره ستة عشر منهن ام شريك
الانصارية والدوسية والعامرية وخولة بنت حكيم وهو لا تقدمن في المص وام
شريك الغفارية وقال انه لم يتحرر له هل عقد عليها فتذكرين من سبق وخطبهن
فقط فتذكرهنا والجندعية وفيها وهم يأتي التنبيه عليه للمص فصار جملة من زاده
الشامي على المص في من خطبها امراتين فقط مما ذكرها انه شا الله تعالى فاما
ان المص اقتصر على ثمانية لان الزايدتين لم تثبتا عنده او لم يطلع عليهما او لم يرد
الحصر انما قال الاولى منهن لمن اليبايتلا فيقيد مثله بعد كل من الثانية والثالثة
فلا يفيد الحصر في الثمانية ونقل الشرعن زاد المعاد انهن نحو اربع وخمسين ولم
نشامن تحريفه وقع له من الشامية والمذكور في نسخها الصحيحة كزاد المعاد
واما من خطبها ولم يتزوج فنحو اربع او خمس ثم عدهن فلم يتنبه للعد ووقف
مع التصحيف امراة من بني مرة بضم الميم وشد الرا ابنة عوف بن سعد اختلف
في اسمها كما يأتي قال قتادة وابو عبيدة خطبها صلى الله عليه وسلم منتهيا الى ابيها
في الخطبة لتضمنه معنى رفع فعداه بالي اي رفع امر تزويجها اليه فلا يرد ان
خطب يتعدى بمن وقال ان بها برصا وهو كاذب فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن
كذلك فرجع فوجد البرص بها ويقال ان ابنها شبيب بن البرصا بنت الحارث ابن
عوف وجزم به الرشاطي وقال ان شبيب اعرفه بابن البرصا ذكره ابن قتيبة
كما قاله الطبري الحافظ محب الدين وعند ابن الاثير في جامع الاصول جمرة بفتح
الجيم وسكون الميم والرا كما في البصاير نقلا عن ابي بكر محمد بن احمد المفيد في تسمية
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بل اسمها قرصافة زاد في الاصابة ويقال اسمها
امامة بنت الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري الصحابي خطبها صلى الله عليه وسلم
من ولدها فقال ابوها لا ارضاها لك ان بها سوء ولم يكن شي فرجع اليها ابوها
وقد برصت بكسر الرا فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة المري فولدت له شبيبا فعرف
بابن البرصا وهي ام شبيب بن البرصا الشاعر فعلم من كلام الجامع تسميتها والجزم
بانها ام شبيب الذي حكاه ابن قتيبة بلفظ يقال وسبقه الى الجزم بذلك الرشاطي وغيره
ونسب عبد الملك النيسابوري اباها الى جده فقال جمرة بنت الحارث بن ابي حازم المرية
فظنهما القطب الحلبي امراتين قال الشامي وليس بجيد فانهما واحدة بلا شك
الثانية امراة قرشية يقال لها سودة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
مصبية اي لها خمسة او ستة من البنين كما في العيون فقال اخاف ان يضغط يصيحوا
بضاد وغين معجمتين صبيتي اي يضجوا او يبكوا عند راسك فدعا لها وتركها اخرج

ابن منده

ابن منده وغيره من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس
قال اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوج سودة القرشية وكانت لها اولاد فقالت
انك احب البرية الي وان لي صبية واكره ان يتضاغوا عند راسك فقال النبي صلى الله عليه
وسلم خير نسا ركبن الابل نسا قريش احناه على ولد في صغره وادعاه لبعل في ذات يده
ولصله في البخاري من وجه اخر لكن لم يسمها الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة
وتخفيف الشين المعجمة تبعه على هذا تلميذه الشامي لانه مقتضى كلام الحافظ في التبصير
خلاف قول البرهان بشده المعجمة ولم اره منصوصا الا انه مقتضى كلام ابن ماكولا وهو
ابن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة من بني العنبر بن تميم روى ابن سعد بسند ضعيف
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خطبها وكان اصابها في سبي فخيرها بين نفسه
الكريمة وبين زوجها فقال ان شئت انا وان شئت زوجك فاختارت زوجها فقالت
بل زوجي فارسلها فلعنها بنو تميم الرابعة ولم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم
خطبها فقالت استامر ابي فلقيت اباها فاذن لها فعادت الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا اي اتخذنا امراة غيرك اما بان تزوج غيرها او
استغنى بواحد ممن عنده كنى باللحاف وهو كل ثوب يتغطى به عن المراة لشدة
اتصالها بالرجل كاتصال الثوب به ولانها تستره بمنعها له من الفواحش كما يستر
الثوب صاحبه الخامسة ام هاني بنون فهمزة منونة فاختة على المشهور الاشهر
وقيل فاطمة وقيل هند وقيل رملة وقيل جمانة وقيل عاتكة بنت ابي طالب
اخت علي امير المومنين شقيقته روت عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
في الكتب الستة ولها في البخاري حديثان قال الترمذي وغيره وعاشت بعد علي
خطبها صلى الله عليه وسلم من نفسها فقالت اني امراة مصبية واعتذرت وعند
ابن سعد بسند صحيح عن الشعبي فقالت يا رسول الله لانت احب الي من سمعي
وبصري وحق الزوج عظيم فاخشى ان اضيع حق الزوج فعذرها وروى
الطبراني برجال ثقات عن ام هاني فقالت خطبني صلى الله عليه وسلم فقلت
ما لي عنك رغبة يا رسول الله ولكن لا احب ان اتزوج وبني صغار فقال صلى الله عليه وسلم
خير نسا ركبن الابل نسا قريش احناه على طفل في صغره وارعاه على بعل في ذات
يده وذكر ابن الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه
وسلم الي ابي طالب ام هاني وخطبها هبيرة فزوج هبيرة فعاتبه صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن اخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافي الكريم ثم فرق الاسلام بين
ام هاني وهبيرة فخطبها صلى الله عليه وسلم فقالت والله اني احبك في الجاهلية
فكيف في الاسلام ولكني امراة مصبية فاكره ان يوذوك فقال خير نسا ركبن الابل
الحديث وذكر ابن سعد عن ابي صالح مولاها انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت
اني امراة مومنة فلما ادرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال اما الان فلا لان الله انزل
عليه وبنات عمك اللاتي هاجرن معك ولم تكن من المهاجرات واخرج الترمذي
وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس عن ام هاني خطبني صلى الله عليه وسلم
فاعتذرت اليه فعذرني فانزل الله انا احللنا لك الى قوله اللاتي هاجرن معك

فلم احل له لاني لم اهاجر واخرج ابن ابي حاتم عنها قالت نزلت في هذه الاية وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك
اراد صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهي عني اذ لم اهاجر السادسة ضباعة بضم
الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف
وسكون الراء وبالطا المهملة ابن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة اسلمت قديما بمكة وهاجرت وكانت من اجمل نسا العرب واعظمهن
خلقا واذا جلست اخذت من الارض شيا كثيرا وتغطي جسدها مع عظمه بشعرها
واسند الكلبي في الانساب عن ابن عباس انها كانت تحت هوذة بن علي الحنفي
فمات عنها فتزوجها عبد الله بن جدعان فلم يلق بخاطرها فسالته طلاقها
ففعل بعد ان حلفها انها ان تزوجت هشام بن المغيرة المخزومي ينحر مائة
ناقة سود الحدق وتغزل خيطا يمد بين اخشبي مكة ويطوف بالبيت عريانا
فتزوجها هشام ونحر عنها المائة ناقة وامر نسا بني المغيرة بغزل خيط ومده
بين الاخشبين وامر قريشا فاخلوا لها البيت قال المطلب بن ابي وداعة السهمي وكان
لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت انا ومحمد ونحن غلمان ويستصغرونا فلم
نمنع فنظرنا اليها خلعت ثوبا ثوبا وهي تقول
اليوم يبدو بعضه او كله ٥ وما بدا منه فلا احله ٥ حتى نزعت ثيابها ثم نشرت شعرها
على ظهرها وبطنها فما جسد شي وطافت وهي تقول الشعر وولدت له سلمة ٥
وكان من خيار المسلمين ثم مات هشام واسلمت هي ممن هاجرت خطبها النبي صلى
الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي من السابقين استشهد
بمرج الصفر سنة اربع عشرة عن ابن سعد او باجنادين عند غيره وصوب فقال
حين استامرها في حديث ابن عباس المذكور فقال سلمة يا رسول الله ما عنك
مدفع افستامرها قال نعم فاتاها فقالت الا في رسول الله تستامر ابني اني ابتغ
ان احشر مع ازواجه ارجع اليه فقل له نعم قبل ان يبدو اله فقيل للنبي صلى الله
عليه وسلم انها قد كبرت في حديث ابن عباس وكانت قد قيل له وقد ولي سلمة ان
ضباعة كما عهدت قد كثرت غضون وجهها وسقطت اسنانها من فيها فلما
غار ابنها وقد اذنت له واخبره سلمة بما قالت سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم
ينكحها رضي الله عنها السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب في اسمها سبعة اقوال
امامة وعمارة وسلمى وعايشة وفاطمة وامة الله ويعلى وكنيتها ام الفضل حكاها
في التوشيح عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال لي انها ابنة اخي من الرضاعة روى
الشيخان واللفظ لمسلم عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم الا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة اخي من الرضاعة ولسعيد بن منصور
فانها من احسن فتاة في قريش قال العلما ولعل عليا لم يكن علم حمزة رضيعه ابنة
صلى الله عليه وسلم او جوز الخصوصية الثامنة عزة بفتح العين المهملة والزاي
المشددة وها تانيث بنت ابي سفيان صخر بن حرب سميت عزة في رواية مسلم
والنسائي وصوبه ابو موسى المديني وقال ابن الاثير انه الاشهر وفي رواية للحميدي

وابو موسى

وابو موسى المديني دره بضم المهملة وشد الرا قال الحافظ ولعل احد الاسمين
كان لقبا لها والمحفوظ ان دره بنت ابي سلمة وفي رواية الطبراني سمية بنت
ابي سفيان حمنة وجزم به المنذري عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم
فقال انها لا تحل لي روى الشيخان ان ام حبيبة قالت قلت يا رسول الله انكح اختي
زاد مسلم عزة بنت ابي سفيان فقال او تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية
واحب من شاركني في خير اختي فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي قلت
فانا نحدث انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة فقال لو انها لم تكن ربيبتي في حجري
ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا تعرضن
على بناتكن ولا اخواتكن فقوله لمكان اختها ام حبيبة تحت النبي صلى الله عليه وسلم
تعليل من المص لقوله لا تحل لي اي لما فيه من الجمع بين الاختين لا من لفظ النبو
كما ظنه من تعسف توجيه كونه لم يقل تحتي وقد افاد حديث الصحيح ان ام حبيبة
ظنت ان ذلك من خصايصه بدليل ايرادها ربيبة وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام
الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وبالعين المهملة امراة من
جندع بطن من ليث وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها فان صح فتذكر
فيمن تقدم قبل لا فيمن خطبهن ولكن انكره بعض الرواة وقد زيد فيمن خطبها
حبيبة بنت سهل بن ثعلبة الانصارية هم ان يتزوجها ثم تركها رواه ابن سعد
عن عمرة ونعامة ولم يسم ابوها من سبي بني العنبر كانت جميلة عرض عليها
صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فلم تلبث ان جا زوجها ذكره الدباغ في دلايل
الاستيعاب هذا ما زاده الشامي على المص في المخطوبات وتردد في ام شريك
الغفارية هل هي مخطوبة فقط فتذكر هنا او عقد عليها فتذكر فيما قبله ٥
واما خولة بنت الني قيل انها الواهبة نفسها فتقدمت في المص فلا تذكر في المخطو بات
فقول البر انه زادها سهوا لان الشامي عمم الترجمة في ومن خطبها ومن عرضت
نفسها ومن عرضت عليه وقد تقدم التنبيه على هذا فهولا النسوة التي ذكرناهن
صلى الله عليه وسلم تزوجهن او خطبهن او دخل بهن او لم يدخل بهن او عزم عليه
وهو ظاهر في انه اراد الحصر في من ذكرهن وهو باعتبار ما وقف عليه والله
اعلم **ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم** واما سراريه بتخفية اليا وشدها جمع
سرية بضم السين وكسر الرا المشددة ثم تحتية مشددة مشتقة من التسرر واصله
من السر وهو من اسما الجماع سميت بذلك لانها يكتم امرها عن الزوجة غالبا
وضمت سينها جريا على المعتاد من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة اذا
نكحت سرا وقال الاصمعي هي مشتقة من السرور لان مالكها يسر بها فضمها
قياسي روى ابو داود في مراسيله مرفوعا عليكم بامهات الاولاد وفي رواية
بالسراري فانهن مباركات الارحام وفي كامل ابن عدي عن ابن عباس عن عمر من قوله ليس
قوم اكيس من اولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودها العجم يريد اذا
كن من العجم فقيل انهن اربعة وبه جزم ابو عبيدة وقتادة ثنتان مارية قال م
القبطية نسبة الى القبط نصارى مصر قال الواقدي كانت من حفن من كورة

ايضا من صعيد مصر وكانت بيضا جميلة وحفن بفتح المهملة وسكون الفا ونون
قال اليعقوبي كانت مدينة قال في الفتح وهي الان كفر من عمل انصنا بالبر الشرقي من
الصعيد في مقابلة الاشمونين وفيها اثار عظيمة باقية انتهي قال البلاذري وامها
من الروم بن سعد عن عايشة ما غرت علي مارية وذلك انها جعدة جميلة فاعجب
بها صلي الله عليه وسلم وكان انزلها اولا بجوارنا وكان عامة الليل والنهار عندها ثم
حولها الي العالية وكان يختلف اليها هناك فكان ذلك اشد علينا بنت شمعون
بفتح الشين المعجمة وسكون الميم بالعين المهملة وقيل باهمالها وقيل باعجامهما واقتصر
عليه الحافظ في التبصير ولم يرجح في الاصابة شيا كذا قال الشامي والذي في التبصير
انما هو اعجام الشين واهمال العين واما الذهبي ذكره باعجامها فانما هو والد ريحانة
الصحابي ونصه في حرف الشين المعجمة شمعون الصنعا معروف ومارية بنت شمعون
ام ابراهيم ابن النبي صلي الله عليه وسلم قال وبمعجمتين ابو ريحانة الصحابي شمعون
قال ابن يونس بعين معجمة اصح انتهي هذا ولم اجده في الاصابة تعرض لضبط لا في
ترجمتها ولا ابيها ولا اختها ولا جابور اهداها له كما رواه ابن سعد عن عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال بعث المقوقس لقب واسمه جريج بن مينا
القبطي في سنة سبع من الهجرة كما في نفس رواية ابن سعد صاحب مصر والاسكندرية
مات علي نصرانيته وذكره ابن منده وابو نعيم وابن قانع في الصحابة فغلطوهم
واهدي معها اختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر
الرا فيا فنون روي بن عبد الحكم ان المقوقس لما وصله كتاب المصطفي قال ان
بحثت نعته ان لا يجمع بين اختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساوه المساكين
فلم يجد في مصر احسن ولا اجمل من مارية واختها فاهداهما وخصيا يقال له مابور
بميم فالف فموحدة خفيفة مضمومة فواو ساكنة فرا ويقال هابور بدل الميم وبغير
راي اخره كما في الاصابة زاد بن سعد في هذه الرواية وكان شيخا كبيرا اخا مارية
وروي ابن شاهين عن عايشة والبزار عن علي انه ابن عم مارية وللطبراني عن
انس كان نسيبا واسلم وحسن اسلامه وكان يدخل علي ام ابراهيم فرضي بمكانه منها
انه يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة فقد
يكون الاخوة لام او اطلقت مجازا عن القرابة فلا ينافي انه ابن عمها كما انه لا تنافي
بين كونه اهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال انه فقد الخصيين مع بقا الذكر
وهو الذي قطعه والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطي مصر وبغلة
شهبا وهي دلدل بدالين مهملتين ولامين وحمارا اشهب وهو عفير بعين مهملة
ويقال يعفور ويقال الذي اهدي يعفور فروة بن عمرو ويقال هما واحد وبحمله
المعجم وعسلا من عسل بنها وعن ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن ابي بلتعة
معرض حاطب علي مارية الاسلام ورغبها فيه فاسلمت واسلمت اختها واقام الخصي
علي دينه حتي اسلم بالمدينة في عهده صلي الله عليه وسلم فاعجب النبي صلي الله عليه وسلم
العسل ودعا في عسل بنها بالبركة فلم تزل كثيرة العسل حتى الان قال ابن الاثير وبنها
بكسر البا الموحدة وسكون النون قرية من قرى مصر باركه النبي صلي الله عليه
وسلم

في غسلها

في غسلها والناس اليوم يفتحون البا انتهي وعلي الفتح اقتصر البرهان مع المقصد
وفي حواشي الصحاح لابن بري ان الكسر والفتح لغتان عسعوستان ومثله في لسان
العرب وعند ابي القاسم بن عبد الحكم ان المقوقس بعث اليه ايضا بمال صدقة ودعا
رجلا عاقلا وامره ان ينظر من جلساوه والي ظهره هل هي فيه شامة كبيرة ذات
شعر ففعل ذلك وقدم الهدية واعلمه فقبل صلي الله عليه وسلم الهدية ورد الصدقة
فلما نظر الي مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما فوهب النبي صلي الله عليه وسلم
سيرين لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان يقال انه ولد في عهد النبوة وذكره
ابن حبان في ثقات التابعين وقال مات سنة اربع ومائة وقال خليفة والطبري
واستبعده ابن عساكر وعند ابن سعد وكانت مارية جميلة بيضا فانزلها صلي الله عليه وسلم
في العالية يطاها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت
في ذي الحجة سنة ثمان ومارية هي ام ابراهيم بن النبي صلي الله عليه وسلم وذكر الواقدي
ان ابا بكر كان ينفق عليها حتى توفي ثم عمر حتى توفيت وماتت مارية في خلافة عمر رضي
الله عنه سنة ست عشرة ودفنت قال الواقدي فكان عمر يحشر الناس لشهودها
ثم صلي عليها ودفنها بالبقيع وقال ابن منده ماتت سنة خمس عشرة ومن مناقبها
الشريفة ان الله براها وقريبها وانزل في شانها جبريل روي الطبراني عن ابن عمر
قال النبي صلي الله عليه وسلم علي مارية وهي حامل بابراهيم فوجد عندها نسيبا لها
فوقع في نفسه شي فخرج فلقيه عمر فعرف ذلك في وجهه فساله فاخبره فاخذ
عمر السيف ثم دخل علي مارية وقريبها عندها فاهوي اليه بالسيف فكشف عن نفسه
فراه مجبوبا ليس بين رجليه شي فرجع عمر الي رسول الله فاخبره فقال صلي الله عليه وسلم
ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله تعالي قد براها وقريبها مما وقع في نفسي وان
في بطنها غلاما مني وانه اشبه الناس بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني ابا ابراهيم
واخرج البزار والضيا المقدسي في صحيحه عن علي قال كثر الكلام على مارية في
قبطي ابن عم لها كان يزورها فقال النبي صلي الله عليه وسلم خذ هذا السيف فان وجدته
عندها فاقتله فقلت يا رسول الله اكون في امرك كالسكة المحماة لا يثنيني شي حتى امضي
لما امرتني به ام الشاهد يري ما لا يري الغايب قال بل الشاهد يري ما لا يري
الغايب فاقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف واقبلت نحوه
فعرف اني اريده فرقي نخلة رمي بنفسه ومال علي قفاه ثم رفع رجله فاذا هو
اجب ممسوح ماله قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم اتيته صلي الله عليه وسلم فاخبرته
فقال الحمد لله يصرف عنا اهل البيت رواه مسلم عن انس ان رجلا كان يتهم بام
ولده صلي الله عليه وسلم فقال لعلي اذهب فاضرب عنقه فاتاه فاذا هو في ركية يتبرد
فيها فقال له اخرج فخرج فناوله يده فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف عنه ثم اخبره
صلي الله عليه وسلم قال في الاصابة وتجمع بين القصتين قصتي عمر وعلي باحتمال انه عمر
مضي اليها سابقا عقب خروجه صلي الله عليه وسلم فلما راه مجبوبا اطمان قلبه وتشاغل عل
بامر ما وتراخي ارسال علي قليلا بعد رجوعه صلي الله عليه وسلم الي مكانه ولم يسمع بعد
بقصة عمر فلما جا علي وجد الخصي قد خرج من عندها الي النخل يتبرد في الما فوجده

ويكون اخبار عمر عليهم معا او احدها بعد الاخر ثم نزل جبريل بما هو اكد من ذلك انتهى و
الثانية ريحانة وقيل اسمها ربيحة بالتصغير كما في الاصابة بنت شمعون بمعجمتين بن
زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف او خفافة بالخا المعجمة من بني عمرو ابن قريظة في قول
ابن اسحاق وقيل من بني النضير وبه جزم ابن سعد قايلا وكانت متزوجة رجلا من
بني قريظة يقال له الحكم وصدر به في الاصابة واقتصر عليه في العيون فقوله م
والاول اظهر فيه نظر لكونها كانت متزوجة فيهم وسبيت معهم وان كانت نضرية وبهذا
يجمع بين القولين لكن قول ابن اسحاق من بني عمرو بن قريظة يابى ذلك لظهوره في انها
منهم نسبا وقد قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل نضرية قال ابن اسحاق
سباها صلى الله عليه وسلم فابت الا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه فبينما هو مع اصحابه
اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فبشره
فسره ذلك وعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله
بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها واصطفاها لنفسه وماتت قبل وفاته
عليه الصلاة والسلام بطا وهابملك اليمين جزم به ابن اسحاق ورواه ابن سعد عن
ايوب بن بشر وقيل اعتقها وتزوجها اخرجه ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق
ولم يذكر ابن الاثير غيره كقول الواقدي انه الاثبت عند اهل العلم اخرج ابن سعد
عن الواقدي بسنده عن عمر بن الحكم قال كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت
ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي عليه صلى الله عليه وسلم فعزلها
ثم ارسلها الى بيت ام المنذر بنت قيس حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل عليها
قالت فاختبات منه حيا فدعاني فاجلسني بين يديه وخيرني فاخترت الله ورسوله
فاعتقني وتزوج بي فلم تزل عنده حتى ماتت وكان يستكثر منها ويعطيها ما سالته وقال
ابن سعد انا محمد بن عمر حدثني صالح بن جعفر عن محمد بن كعب كانت ريحانة مما افا الله
على رسوله وكانت جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي فخيرها صلى الله عليه وسلم
فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة
وطلقها فشق عليها ذلك واكثرت البكا فراجعها فكانت عنده ماتت حتى ماتت قبله
سبيه ووقع في العيون ان ريحانة هذه ابنة شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه الفخر المتوالي بما انتسب للنبي من الخدم والموالي
شمعون والد سرية النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الدمياطي تبعا لغيره قال الشامي وهو وهم
بلا شك فانها من قريظة او النضير وابو ريحانة المذكور في الخدم ازدي وانصاري وقرشي
وجمع بين الاقوال بان الانصار من الازد ولعله حالف بعض قريش واما والد ريحانة
السرية فلم يقل احد انه ازدي او انصاري او قرشي وهو من بني اسرايل ولا قال احد انه
اسلم ولا انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير الذي ذكروه انتهى قطعا انتهى وهو
تعقب جيد والثالثة امة اخرى قال في النور لا اعرف اسمها وفيه تقصير ففي الاصابة
نفيسة جارية زينب بنت جحش وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم لما رضي عليها بعد الهجر
سماها احمد بن يوسف في كتاب اخبار النسا انتهى ووهبتها له زينب بنت جحش لما هجرها
لقولها في صفية اليهودية ذا الحجة المحرم وصفر ثم رضي عن زينب ودخل عليها في شهر

ربيع

ربيع الاول الذي قبض فيه فقالت ها ادري ما اجزيك به فوهبتها له ذكره ابو عبيدة معمر
الرابعة قال البرهان ايضا لا اعرف اسمها اصابها في بعض السبي قال ابو عبيدة وكانت
جميلة فكادها نساوه وخفن ان تغلبهن عليه والله اعلم

الفصل الرابع

في اعمامه وعماته واخوته من الرضاعة صفة كاشفة لا للاحتراز اذ ليس له اخوة من
النسب قال الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان عبد الله وامنة لم يلدا
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدانه من قبل ابويه قال صاحب ذخاير العقبى
في مناقب ذوي القربى هو الحافظ المحب الطبري بو كثير التصانيف كان صلى الله عليه وسلم
اثنا عشر عما بنو المطلب قيد به دفعا لتوهم المجاز ونفوا طلاق العم على عم الاب وعم
الجد ابوه عبد الله ثالث عشرهم بفتح الثا المثلثة لانه مركب مع عشر ولا يجوز ضمه على
الاعراب كما في لها الدماميني واطال في بيانه وامهاتهم شتى كما ستراه الحارث اكبر ولد
ابيه وبه كان يكنى وشهد حفر زمزم ومات في حياة ابيه ولم يدركه الاسلام وامه
صفية بنت جندب قال في الاصابة زعم ابن ابي حاتم انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم
واستعمله على بعض اعمال مكة وولاه الشيخان وعثمان مكة ثم انتقل الى البصرة فوهم
فيه وهما شنيعا فهذه الترجمة لحفيده الحارث بن نوفل بن الحارث اما هو فمات في الجاهلية
واولاده ابو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد الله كلهم صحابة وابو طالب كنى باسم
اكبر ولده لا وهو طالب فعقيل فجعفر فعلي وكل اكبر من يليه بعشر سنين واختهم
ام هاني قيل وجمانة اخت لهم ثانية واسلموا كلهم الا طالب فمات كافرا والصحيح ابا طالب
وامه فاطمة بنت عمرو ولم تسلم وذكر جمع من الرافضة انه مات مسلما وتمسكوا باشعار
واخبار واهية تكفل بردها في الاصابة واسمه عبد مناف قال في الاصابة على
المشهور وقال في الفتح عنه الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في
كتاب الرد على الروافض فقال انهم زعموا انه المراد بقوله تعالى وال عمران وقال الحاكم
اكثر المتقدمين على ان اسمه كنيته انتهى اي فسمي ولده حين ولد بما يوافق اسم ابيه
على ذا القول والزبير بفتح الزاي وكسر البا عند البلاذري وحده والباقون على ضم
الزاي وفتح البا قاله في الزهد الباسم ونقله الشامي هنا في حفر زمزم فيجب
ما في الشرح ويكنى بالحارث وهو اسن من شقيقه عبد الله وابي طالب كان شاعرا
شريفا رييس بني هاشم وبني المطلب واحد حكام قريش وكان ذا عقل ونظر ولم
يدركه الاسلام وبناته ضباعة وصفية وام الحكم وام الزبير لهن صحبة وابنه عبد الله
ثبت يوم حنين واستشهد باجنادين سنة ثلاث عشرة بعد ما ابلى بها بلا احسنا وحمزة
والعباس السيدان الاتي ذكرهما وابو لهب وامه لبنى بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به
في الروض قبيل المولد بيسير ولم يذكره الا مبرو لا من تبعه واسمه عبد العزى كناه
ابوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلي مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد
نزول السورة فيه لا يشك مومن انه من اهل النار بخلاف غيره من الكفار فان الاطماع
لم تنقطع من اسلامهم وصحب ولداه عتبة ومعتب وثبتا في حنين ولاختهما درة صحبة
وعتيبة قتله الاسد كما مر وبعضهم يجعله الصحابة والمكبر عتيبة الاسد قال اليعمري
وغيره والمشهور الاول والغيداق بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال مهملة فالف

فقال لقب بذلك لجوده وكان اكثر قريش مالا قال ابن سعد اسمه مصعب وقال
الدمياطي نوفل امه ممنعه بنت عمرو بن مالك الخزاعيه والمقوم بضم الميم وفتح
القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة لكنى ابابكر ولد له وانقطع عقبه وهو
شقيق حمزة وضرار كان من فتيان قريش جمالا وسخا مات ايام اوحى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولا عقب له وهو شقيق العباس وقثم بضم القاف وفتح
المثلثه وميم غير منصرف للعدل والعلمية لانه معدول عن قاثم اسم من القثم
وهو العطا مات صغيرا وهو شقيق الحارث وعبد الكعبة قال البلاذري درج
صغيرا ولم يعقب وهو شقيق عبد الله وحجل بتقديم الجيم على الحا المهملة في رواية
ابن اسحاق وهو في الاصل السقا الضخم قال صاحب العين ونوع من اليعاسيب وقال
ابو حنيفة الدينوري كله السهيلي قبيل المولد وضبط الدارقطني جزم النووي
في تهذيبه والحافظ في التبصير وهو في الاصل القيد والخلخال عطف تفسير ففي
المختار الحجل بفتح الحا وكسرها القيد وهو الخلخال فلعل اقتصارهم على الفتح
لانه الذي لقب به ويسمى المغيرة عند بعض وقال ابن دريد مصعب كذا قال
السهيلي وعليه الذهبي وتعقبه في التبصير فقال الذي اسمه مغيرة ابن اخيه حجل
بن الزبير بن عبد المطلب ابهى وامه هاله بنت وهيب وولد له وانقطع عقبه
وقيل كانوا احد عشر كما سقط المقوم وهو عبد الكعبة وكذا ذكرهم عبد الغني الحافظ
احد عشر لكنه اسقط قثم وقيل كانوا عشرة فقط فاسقط الغيداق وحجلا لانه
لا وجود لهما عند هذا القايل هذا ظاهره وفي العيون فاسقط عبد الكعبة وقال
هو المقوم وجعل الغيداق وحجلا واحدا وتبعه في السبل وقيل الاعمام فاسقط قثم
كما اسقط الغيداق وحجلا ولم يذكر ابن اسحاق وابن قتيبة غيره وبعضهم كما في العيون
زاد العوام شقيق حمزة فيكونون ثلاثة عشر هذا وجملة اولادهم خمسة وعشرون اسلموا
كلهم وصحبوا الا طالبا وعتبة المصغر والله يهدي من يشا انتهى

ذكر بعض مناقب حمزة

فاما حمزة فامه هاله بنت وهيب اخي امنه بنت
وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم فام كل منهما بنت عم ام الاخر فوهب ووهيب
ابنا عبد مناف بن زهره بن كلاب فهو قريبه من امه ايضا واخوه من الرضاعة ارضعتها
ثويبة مولاة ابي لهب كما ثبت في الصحيح ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتا بابنه
عمارة وامه خولة بنت قيس من بني مالك بن النجار وبيعلى وامه اوسية من الانصار
ولدا يضاهى الذكور عامر وروح وامه ام يعلى ذكره ابن سعد وعمرو بن حمزة ذكر ابن
الكلبي وقال انه مات صغيرا قال الزبير بن بكار لم يعقب حمزة الا من يعلى وهم
عمارة والفضل قوله خمسة رجال من صلبه لكنهم ماتوا ولم يعقب فانقطع نسل
حمزه وسمى ابن سعد اولاد يعلى وهم عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد وله
من الاناث امامة وقيل في اسمها عمارة لكن قال الخطيب انفرد الواقدي بهذا
القول وانما عمارة ابن لا ابنة وفي العيون ايضا ابنة تسمى ام الفضل وابنته
تسمى فاطمة ومن الناس من يعدها واحدة وفي الاصابة فاطمة بنت حمزة
امها سلمى بنت عميس قال ابن السكن تكنى ام الفضل وقال الدارقطني يقال لها

ام ابيها

ام ابيها ثم ترجم في الكنى ام الفضل بنت حمزة روى عنها عبد الله بن شداد فيجيء
قول الشامي كان له ذكوران عمارة ويعلى وانثى وهي امامة وولد حمزة قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل اربع كما في الاصابة وبالثاني جزم الحاكم ولا يرد بان ثويبة
ارضعتها لانه في زمانين كما ذكره البلاذري وفي معجم البغوي الامام ابي القاسم
الكبير الحافظ المتقدم على محيي السنة اي كتاب المولف في الصحابة وكذا في معجم
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه المكتوب اكده بالقسم وان
واللام ايذانا بتحقق كونه مكتوبا عند الله عز وجل في السما السابعة حمزة اسد
الله واسد رسوله اي شجاعا بالغا في الشجاعة الغاية القصوى ينتصر لله ولرسوله
واضيف لله لانه العادة اضافة الخارج للعادة له سبحانه على نحو لله دره وروى
الحاكم وابن هشام اتاني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات
السبع اسد الله واسد رسوله وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث كما صدر به
في الاستيعاب وبه جزم في الاصابة وقيل في السادسة بعد دخوله عليه الصلاة
والسلام دار الارقم قاله العتقي وابن الجوزي وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة ايام فابو
نعيم وغيره واسلام عمر في السادسة او الخامسة فان قالوا به فابرما قبله والا وافقه
وتقدم قصة اسلام حمزة في المقصد الاول وكان اعز فتى في قريش واشد شكيمة
فكفت قريش عنه صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة
وعلما منهم انه يمنعه ولازم نظره المصطفى وهاجر معه وشهد بدرا وقتل بها عتبة
بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة قاله ابن اسحق
وتقدمت القصة في الغزوة وقيل ايضا طعيمة بن عدي واول راية عقدها
عليه الصلاة والسلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة واول سرية بعثها كانت له كما جزم
ابن عقبة وابو معشر والواقدي وابن سعد في اخرين وصححه ابن عبد البر وقال
عليه الصلاة والسلام خير اعمامي حمزة لاسلامه مع السابقين الاولين ومبالغة في نصر
الدين وعند الطبراني من مرسل عمير بن اسحاق ان حمزة كان يقاتل بين يديه صلى
الله عليه وسلم بسيفين ويقول انا اسد الله واسد رسوله ويقال انه قتل باحد قبل ان يقتل
اكثر من ثلاثين نفسا وهذا ان صح لا يعارضه ان قتلى احد من الكفار ثلاثة وعشرون
رجلا لانه لا يلزم من معرفة من اسما المقتولين على التعيين ان يكون جميع القتلى
رواه الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي وكذا ابو نعيم من حديث عبد الرحمن
بن عباس بن ربيعة عن ابيه ورواه الديلمي عنه بلفظ خير اخوتي علي وخير اعمامي
حمزة ورمي بان السرى بفتح المهملة وكسر الرا مرفوعا سيد وفي رواية خير الشهدا
زاد الديلمي عن جابر عند الله يوم القيمة حمزة ابن عبد المطلب وابعد المص النجعة
في العزو لغير المشاهير فقد رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس والخلعي عن
ابن مسعود والحاكم والخطيب والضيا المقدسي والديلمي عن جابر وزاد ورجل قام
الى امام جائر فامره ونهاه فقتله ورواه الطبراني في الكبير عن علي بدون الزيادة
والقول بان سيد الشهدا هابيل او حبيب النجار ان صح لا يعارض هذا لان المراد
من غير هذه الامة ومعلوم فضلها فحمزة سيد الشهدا مطلقا وذكر ابن رومية الحافظ

العلامة احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الاصبهاني السلفي بكسر السين المهملة وفتح اللام
ثم فا كما ضبطه في التبصير وغيره نسبة الى جده احمد الملقب سلفه ومعناه الغليظ
الشفة قاله الذهبي وغيره كان اوحد زمانه في الحديث واعلمهم بقوانين الرواية
ناقدا حافظا متقنا ثبتا دينا خيرا مات يوم الجمعة خامس ربيع الاخير سنة ست
وسبعين وخمس مائة عن بريدة في تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
قال حمزة بن عبد المطلب واخرجه ابن ابي حاتم عن بريدة بلفظ قال نزلت حمزة
واخرج عن ابن عباس انها نزلت في عثمان لما جعل بير رومة سقاية للناس ولا
منافاة فقد يكونان معا سبب نزولها وعن ابن عباس في قوله تعالى فمنهم من قضى
نحبه قتل في سبيل الله قال حمزة ابي منهم ومنهم انس بن النضر عم انس بن مالك كما
في مسلم واستشهد في وقعة احد قتله وحشي كما في البخاري من حديثه ومرت
القصة في الغزوة وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت اتعجب لقاتل حمزة كيف
ينجو من شيء يعاقب عليه مع انه ولو اسلم وهو يجب ما قبله قد قال له صلى الله
عليه وسلم لما اسلم غيب وجهك عني وذلك موذن بانه لا يصانه عما يعاقب عليه حتى
انه مات غريقا في الخمر رواه الدار قطني بسند على شرط الشيخين فلا شك في صحته
عن سعيد وقال عبد الملك بن هشام في السيرة في غزوة احد بلغني ان وحشيا
لم يزل يحد في الخمر مرة بعد مرة الخبر حتى خلع من الديوان د وان الجند المعدين
لقتال مع انه له قوة ومعرفة بالحرب لانه لما كثر شرب المعاقر المتقى عوقب بخلعه من
الديوان وكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة بلا عقوبة فابتلاه شرب
الخمر واقامة حدوده عليه فان قيل الاسلام يجب ما قبله كما في الحديث وقال تعالى
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف يعاقب بما فعله قبله وتعجب سعيد
منه تحاله ويقوله عمرد لذا اجاب شيخنا بان الاسلام يكفر الذنوب السابقة عليه ثم
قد يحسن لصاحبه فيحفظ به عن الذنوب بعده وقد يكون فيه شيء ولو بسبب ما سبق
في الكفر فيقع معه في ذنوب تقتضي ترتب عقوبة عليها في الدارين وهذا لما كان
جرمه عظيما ولم ير بعد اسلامه ما يستدعي انه حصل له ما يوجب عقوبة فيه الا انه
عفي عنه ما حصل له قبل الاسلام وحفظ فيما بعده فتعجب ذلك انتهى ولما راى
النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى فلما راى ما مثل به شهق بفتح المعجمة وكسر الهاء
وفتحها قال القاموس كمنع وضربه وسمع تردد البكا في صدره وعن ابي هريرة وقف وقدم
عليه الصلاة والسلام على حمزة قتل ومثل به بضم الميم وكسر المثلثة مخففة وتشدد
لارادة التكثير اي جدع انفه واذناه وبقر عن كبده كما مر فلم ير منظرا كان اوجع
لقلبه منه رواه ابو عمر بن عبد البر والمخلص بضم الميم المعجمة وكسر اللام الثقيلة ومهملة
محمد بن عبد الرحمن بن العباس ابو طاهر الذهبي البغدادي الثقة المكثر الصالح
وصاحب الصفوة ابن الجوزي وعند ابن هشام بلا سند انه عليه الصلاة والسلام
قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ لي من هذا واثنى عليه وترحم
كلما من احد وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
باكيا قط اشد من بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب

حتى

حتى نشغ بفتح النون والشين المعجمتين من البكا يقول يا حمزة يا عم رسول الله واسد
الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذا با
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية رحمة الله عليك لقد كنت ما علمتك
فعولا للخير وصولا للرحم والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشا وفي النهاية ومقدمة
الفتح انه الشهيق وعلو النفس الصعد حتى كاد يبلغ الغشا وهي اولى لان المواقع
انه صلى الله عليه وسلم ما بلغ ذلك بل قارب الا ان يكون تفسير مراد وتفسير المصم لاصل
المادة قبله وهذا كان قبل تحريم الصياح بدليل ان نسا الانصار اخذن يبكين عليه
من الليلة فنهاهن صلى الله عليه وسلم عن ذلك اخرج الطبراني بسند حسن عن ابن
عباس قال اصيب حمزة وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال صلى الله عليه وسلم
رايت الملايكة تغسلهما وروى ابن عبد البر عن ابن عباس رفعه دخلت البارحة الجنة
فاذا حمزة مع اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى جنازة كبر عليها اربعا وكبر
على حمزة سبعين تكبيرة رواه الحافظ ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي الكبير في معجم في الصحابة وقد روى انس بن مالك ان شهدا احد
لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم وهذا لا خلاف فيه ولم يصل عليهم اخرجه احمد
وابو داود وهذا لا خلاف فيه وكذا رواه البخاري عن جابر بنحوه فهذا معارض
لما روي في حمزة والحديث انه صلى الله عليه وسلم صلاته على الميت فيحمل امر حمزة
على التخصيص اي انه خصه بذلك فتخصيص قول انس وجابر انه لم يصل على قتلى
احد وعلى امر من صلى عليه غيره على انه خرج حالة الحرب ولم يثبت حتى انقضت
الحرب فلا منافاة وحمل ايضا على انه دعا لهم كدعايه للميت جمعا بين الادلة وكانت
سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة بنا على القول بانه ولد قبل المصطفى باربع سنين
بالفاعام الولادة او الموتة والا كانت ستين لانه هاجر وهو ابن سبع وخمسين ومات
في شوال سنة ثلاث وعلى انه ولد قبله صلى الله عليه وسلم بسنتين وكانت ثمانيا وخمسين
وقول صاحب الاصابة فعاش دون الستين اي على هذا القول الذي صدر به
ودفن هو وابن اخته اميمة عبد الله بالتكبير ابن جحش في قبر واحد كما في البخاري
عن جابر وقال كعب بن مالك يرثيه

بكت عيني وحق لها بكاها   وما يغني البكا ولا العويل
على اسد الاله غداة قالوا   لحمزة ذاكم الرجل القتيل
اصيب المسلمون به جميعا   هناك وقد اصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هدت   وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان   مخالطها نعيم لا يزول
الا يا هاشم الاخيار صبرا   فكل فعالكم صبر جميل
رسول الله مصطبر كريم   بامر الله ينطق اذ يقول

في ابيات وقال ايضا في قصيدة

ولقد هددت لحمزة هذه   ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حراء بمثله   لرايت راسي صخرها يتبدد

قوم تمكن في ذوابة هاشم * حيث النبوة والندى والسودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت * ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل في الحديد كانه * ذو لبدة شثن البراثن اربد
عم النبي محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
واتى المنية معلما في اسرة * نصروا النبي ومنهم المستشهد

ورثاه حسان ايضا بابيات حسان والله تعالى اعلم

ذكر بعض مناقب العباس

واما العباس وكنيته ابو الفضل باسم اكبر اولاده فامه نتلة بفتح النون وسكون الفوقية ويقال نثيلة بضم النون وفتح المثناة وسكون التحتية وهو الذي قاله دريد وجزم به في الروض والاصابة والتبصير قال السهيلي تصغير نتلة واحدة النتل وهو بيض النعام وصحفها بعضهم نثا مثلثة بنت جناب بفتح الجيم وخفة النون فالف فموحدة كما في الاكمال بن كليب كذا في النسخ ومثله في العيون والاصابة والتبصير وقال البرهان صوابه كليب بالتصغير كما في الاستيعاب والاكمال ولبعضهم حبيب بالمهملة والموحدة بن النمر بالنون بن قاسط ويقال انها اول عربية كست البيت الحرام الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست الكعبة وكان العباس جميلا وسيما حسن الوجه صفية لازمة ابيض له ضفيرتان بالمعجمة عقيقتان معتدلا في القامة لا بالطويل ولا بالقصير وقيل كان طوالا بضم الطاء اي طويلا روى ابن ابي عاصم وابو عمر عن جابر ان الانصار لما ارادوا ان يكسوا العباس حين اسر يوم بدر لم يصلح عليه الا قميص عبد الله بن ابي فكساه اياه فلما مات عبد الله البسه صلى الله عليه وسلم ثوبه وتفل عليه من ريقه قال سفيان فظني انه مكافاة للعباس لالباسه العباس فكانه توفية حق دنيوي ثبت له فلا يراد انه كيف يفعل ذلك معه مع علمه بكفره ونفاقه ولعله اراد تخفيف عذابه غير الكفر جدا لذلك ما دام عليه القميص وتقدم مزيد ذلك في هلاكه وولد العباس قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وبه جزم في الاصابة او ثلاثة هذا الموافق لولادته قبل الفيل ثلاثة ومن لطايف الادب ما رواه ابن ابي عاصم عن ابي رزين والبغوي في معجمه عن ابن عمر انه قيل للعباس انت اكبر او النبي صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر مني وانا ولدت قبله وكان راسا في قريش مقدما فيهم لانه كان ذا راي حسن جوادا مطعما وصولا للرحم وكان ما كولا اليه عمارة المسجد الحرام وكان لا يدع احدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك وكانوا له عونا فاسلموا ذلك اليه كما في الشامية ووقع في الاصابة وكان اليه في الجاهلية السقاية والعمارة فان لم يكن تصحيفا من السقاية فلينظر ما هو وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة الثالثة قبل اسلامه يعقد له البيعة على الانصار السبعين الذين اجتمعوا رضي الله عنهم فاخذ المصطفى العباس معه وكان عليه الصلاة والسلام يثق به في امره كله فكان اول من يتكلم العباس وهو اخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى

قدر

الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له ومانعوه ممن خذله فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الان فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت اما الله لو كان في انفسنا غير ما ينطق به لقلناه فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت الحديث رواه ابن اسحاق وغيره ولذا دعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان عمي العباس حاطني بمكة من اهل الشرك واخذ لي على الانصار واجارني في الاسلام مومنا بالله مصدقا بي اللهم احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه رواه ابن عساكر من مرسل محمد بن ابراهيم التيمي وكان المراد باجارته في الاسلام ثباته يوم حنين ومسكه البغلة فهذا الدعا وقع يومئذ وبعده ولما شدوا وثاقه في سرى بدر شده عمر رجاء اسلامه سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال سمعت لانين العباس فهو بكسر اللام والحركتين المذكور في رواية من عزاه المصنف قال انين العباس فالواجب حذف اللام لانه فاعل الفعل مقدرا اي اسهرني فقام رجل فارخى وثاقه وفي رواية ابن عايذ لما ولي عمر وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوه فيحتمل ان الرجل لما ارخى بعض وثاقه لم يترك الانين فاطلقه الانصار بالمرة طلبا لرضاه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك بالاسرى كلهم رعاية للعدل ومحافظة على الاحسان المامور به في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وذلك بامر المصطفى ففي نفس رواية من عزي له المصنف فارخى من وثاقه شيا قال صلى الله عليه وسلم كما فعل ذلك بالاسارى كلهم رواه ابو عمر بن عبد البر وصاحب الصفوة ابو الفرج بن الجوزي من مرسل سويد بن الاصم ففي هذه القصة انه حضر بدرا على دين قومه لاسره واخذ الفدا منه وقيل بل اسلم قبل بدر ولكنه كان يكتم اسلامه لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال قاله مولاه ابو رافع كما رواه ابن اسحق ولم يذكر مبداه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها بسين التاكيد او زايدة فاسره كعب بن عمرو بفتح العين ابو اليسر بفتحتين الانصاري ففادى نفسه وابن اخيه عقيل وابن ابي طالب ونوفل بن الحرث بامره صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحاق بسند حسن ورجع الى مكة فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض وقيل انه اسلم يوم بدر لما قال للمصطفى حين امره بالفدا تتركني اتكفف قريشا ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل قال وما يدريك قال اخبرني فاسلم وظاهره انه لم يخف اسلامه فلعله ان صح اظهره للمصطفى واخفاه عن قومه ثم اقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكان معه في فتح مكة وبه ختمت الهجرة كما قال صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر بن عبد البر اسلم قبل فتح خيبر وبعد بدر حتى يغاير ما قبله والا فالقبلية صادقة فاي فايدة في ذكره وفي الاصابة فقال اسلم بعد بدر وكان يكتم اسلامه من قومه ويسره ما يفتح الله على المسلمين من ظفرهم من اعدايهم وغير ذلك مما يغيظ الكفار واظهر اسلامه يوم فتح مكة

واشهد حنينا والطايف ويقال ان اسلامه كان قبل بدر واعاده وانه علم مما اسلفه لانه من كلام ابي عمر ومراده نقله كله وكان يكتبه باخبار المشركين الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يتقوون به بفتح الفوقية المشددة من الوقاية ويوبده قول تهذيب النووي وكان عونا للمسلمين المستضعفين ونقله الشامي عن ابي عمر نفسه بلفظ يثقون بواوين ومثلثة مكسورة من الوثوق اي فيلجاون له في مهماتهم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه فيه فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك صونا لمالك واهلك والعطف على مقدر نحو لعلم اذ لا يبعد تفرعه على محبة القدوم ويدل على التقدير ما في قوله وقال ابو مصعب اسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الانصاري حدثنا ابو حازم بمهملة وزاي سلمة بن دينار المدني الثقة العابد روى له الجميع عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال استاذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة وكان كذلك لانه وكان كذلك لانه اخر من هاجر رواه ابو يعلى احمد بن علي الحافظ المشهور والهيثم بن كليب بن سريج بن معقل العقيلي ابو سعيد الشاشي الحافظ الثقة محدث ما وراء النهر ومصنف المسند الكبير سمع الترمذي وعباس الدوري ومنه ابن منده مات سنة خمس وثلاثين وثلثماية في مسنديهما والطبراني سليمان بن احمد ابو احد الاعلام في معجمه الكبير وابو مصعب متروك فالحديث ضعيف لكن يعضده بقول عروة بن الزبير بن العوام احد الثقات الاثبات كان العباس قد اسلم واقام على سقايته ولم يهاجر رواه الحاكم في مستدركه فهو عاضد في الجملة وذكر ابي روى الامام الثبت الحافظ حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى ابو القاسم السهمي من ذرية هشام بن العاص القرشي الجرجاني جال البلاد وسمع بن عدي والاسماعيلي وخلايق وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل ومات سنة سبع وعشرين واربعماية في الفضايل عن شرحبيل بن سعد مرسلا ان ابا رافع اسمه اسلم على المشهور كان مولى العباس فوهبه للمصطفى لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم العباس اعتقه جبرا لسروره بالبشرى وكان عليه الصلاة والسلام يكرم العباس بعد اسلامه ويعظمه غاية التعظيم حتى قالت عايشة لعروة يا ابن اختي لقد رايت من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس امرا عجيبا وقال ابو سفين بن الحارث كان العباس اعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابو القاسم البغوي ووصفه عليه الصلاة والسلام فقال اجود الناس كفا واحناه بفتح الهمزة وسكون المهملة وبالنون اي اشد الناس عطفا عليهم وافرد ضمير احناه لان ال في الناس للجنس فتبطل معنى الجمعية وهو مطرد في افعل التفضيل وفي كثير من النسخ احناهم بالجمع وهو ظاهر وكلاهما جايز مراعاة للفظه ومعناه رواه الفضايلي واخرج النسائي عن سعد كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل العباس فقال هذا العباس اجود قريش كفا واوصلها وفي كتاب معجم الصحابة للحافظ ابي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثم البغدادي من مرسل عطا الخراساني قال قال صلى الله عليه وسلم العباس عمي وصنو ابي بكسر الصاد المهملة

اي مثلثة

اي مثلثة وقريبه كما قال في التهذيب ومقدمة الفتح اي في الشفقة عليه وهو واحد معناه في القاموس ومنها الشقيق لكن حمله عليه خطا فاحش فانهما ليسا شقيقين فمن اذاه فقد اذاني وعند ابي نعيم وغيره في حديث ومن اذاني فقد اذى الله فعليه لعنة الله ملا السموات وملا الارض وفي الترمذي نحوه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من اذى العباس فقد اذاني انما عم الرجل صنو ابيه وقال حسن صحيح واخرجه ايضا وحسنه عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه ونحوه ايضا وابن ابي الدنيا والخرايطي والخطيب من حديث المطلب بن ربيعة بن الحارث وابن عساكر وغيره عن عمر والترمذي وحسنه عن ابي هريرة وابن عساكر عن ابن مسعود ومن ثم قال ابن منده اسناده متصل مشهور ونحوه ثابت على رسم الجماعة وذكر ابي روى السهمي الفضايل وكذا روى الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس عن امه ام الفضل ان العباس اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي اراد به التنويه كما شرفه بالفعل والا فمعلوم انه عمه اي هذا عمي الذي اباهي به من حيث خرجي باسلام وهداه فمن شا فليباه بفاخر عمه والفخر المذموم محله اذا كان على وجه الاحتقار للغير فقال له العباس نعم القول قولك يا رسول الله وهذا بمجرده لا يترتب عليه قال ولم اقول هذا فلعله قد ساله العباس او غيره عن سبب المدح بما ذكر فاجابه انت عمي وصنو ابي شريكه في جد حكما من اصل واحد وهو الجد واصله النخلتان تخرجان عن اصل واحد ومنه صنوان وبقية ابائي والعم والد هكذا زاده في رواية الطبراني وقال شيخنا اي بقية الشفوقين علي من اعمامي كشفقة الاب وفيه اشارة الي انه منهم من كان له زيادة شفقة بحيث استحق جعله ابا ووارثي في القيام بتعلقاتي بعد موتي كولاية غسلي وفي تعظيم الناس لك والتسقي بهم بك كما يستسقون بي ونحو ذلك والا فالانبيا لا يورثون وقد كان العباس رضي الله عنه حمله على ظاهره حتى كشف له الصديق القناع وروي له الحديث كما في الصحيح مختصرا ومطولا وخير من اخلف من اهلي بتقدير من خير او في شي خاص كقيامه بتعلقات اهله او كان الخلفا من بعده وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم لا تفارق منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة منفعة او صلة لكم وجعلها له لشدة رافته بهم او اوحي اليه بذلك فمضى له فلما اتاهم زاد في رواية البيهقي بعد ما اضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير نحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم سترهم بملاته بميم مضمومة وهمزة ومد الازار والمراد الملحفة وقيل الملاة الازار له شقتان فان كانت واحدة فريطة براء وطاء مهملتين ثم قال يارب هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي اي منهم ولبسطه موضع اخر ان شا الله تعالى فاسترهم من النار كستري اياهم بملاتي هذه فامنت اسكفة الباب بضم الهمزة عتبته العليا وقد تطلق على السفلى وحوايط البيت فقالت امين امين امين ثلاث مرات وفي نسخ مرتين فيحتمل ان واحدة من الاسكفة والاخرى من الحوايط ويحتمل ان المراد الجميع رواه ابن غيلان

بالغين المعجمة ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم عن غيلان البزار بمعجمتين والسهمي
والبيهقي من حديث ابي اسيد الساعدي ورواه بن السيد وزاد فيه فما بقي في البيت
مدره ولا باب الا امن اي قال امين معجزة له صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي من
حديث ابن عباس بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة
الاثنين فاتني انت وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا
معه فالبسنا كسا وفي حديث واثلة وام سلمة عند احمد ان اصحاب الكسا علي وفاطمة
وابناهما وجمع بالتعدد وبسط القول فيه يأتي ان شا الله تعالى في المقصد السابع
ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده ذكورهم واناثهم وقوله السابق انت وولدك تغليب
ويحتمل انه اراد بالولد ما يشمل ولد الولد للرواية الاتية وابنا ابنا العباس والجزم
بلا يليق فهذه الدعوة حين سترهم ظاهرة في تخصيص الطلبية والاتية مع ضعفها
لم يذكر فيها قصة الستر فهي ظاهرة في كونها مستقلة فغاية دخولها هنا انما هو
بالاحتمال مغفرة ظاهرة بحفظ جوارحهم عن المعاصي وتحليها بما يجملهم من النور
المشاهد وباطنة بان تصون اسرارهم عن نحو الكبر والحسد والغل لا تغادر بمعجمة ومهملة
تتركه ذنبا اللهم احفظه في ولده وقال حسن غريب وظاهر سياقه انها قصة غير قصة
ذهابه صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس ولا مانع التعدد وعند الحاكم وابن
عساكر وغيرهما عن سهل بن سعد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان
قيظ فنزل منزلا فقام يغتسل فقام العباس فستره بكسا من صوف قال سهل فنظرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جانب الكسا وهو رافع راسه الى السما يقول اللهم
استر العباس وولده من النار وهذه دعوة اخرى غير يوم الكسا كما هو ظاهر
وعند ابي بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي الامام القدوة الحافظ
الورع الثبت الزاهد الثقة العلامة في الادب المتوفى سنة تسع وثمانين واربعماية
من حديث ابي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن احبهم
فيه بشرى عظيمة للمحبين ولله الحمد وفي تاريخ دمشق لابن عساكر برجال ثقات
من حديث بن عباس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في مكة اللهم
انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا ثم قال ايما ابي وجه الله عالمهم بالنصر يا عم
اما علمت ان المهدي من ولدك موفقا راضيا مرضيا هذا بقية حديث بن عباس والمراد
بالمهدي محمد بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد وجد
وهو ثالث الخلفا العباسيين وليس المراد به الموعود به اخر الزمان لقوله صلى الله
عليه وسلم المهدي من ولد فاطمة رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما وعند ابي نعيم
مرفوعا انه من ولد الحسن وفي رواية انه من ولد الحسن والحسين وجمع بانه حسني ابا
حسيني وروى الحاكم في مستدركه والبغوي في معجمه عن سعيد بن المسيب بكسر اليا وفتحها
انه قال من عند نفسه العباس خير هذه الامة وارث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه
قال الحافظ الذهبي وسنده صحيح قال ويتكلف لنا وليه يعني ان كان قوله خير بالمعجمة
والتحتية بان المراد من حيث قربه من النبي وشفقته عليه صلى الله عليه وسلم ومزيد
كرمه قال الزبير بن بكار كان العباس ثوابا بالعاري بني هاشم وجفنة لجايعهم ويمنع

الجار

الجار ويبذل له المال ويعطي في النوايب قال ابن المسيب كانت جفنته تدور على
فقرا بني هاشم ويطعم الجايع ويودب السفيه قال الزهري والله بهو السودد وكنا
نتكلف لنا وليه انه كانه بالمهملة والموحدة بان المراد في شي خاص كشده فراسته
وحسن سياسته كقوله لعلي في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم واني والله لا ترى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لا اعرف وجوه بني عبد المطلب
عند الموت رواه البخاري وقوله لعبد الله يا بني ان امير المومنين يعني عمر يدعوك
ويقربك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال لا يجربن عليك كذبة ولا تفشين له سرا
ولا تغتابن عنده احدا رواه ابو محمد السقا والا فخير هذه الامة وخيرها على الاطلاق
الصديق فمن بعده على الترتيب المعلوم فلا ينبغي ان يفهم عن ابن المسيب مع جلالته
خلافه وفي الافراد بفتح الهمزة للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب واهل
بيته فقد بري من الله ورسوله ان كان عدم الحب من حيث القرابة وفي سنده عمرو بن
راشد الجاري وهو ضعيف جدا لكن يشهد له ما رواه محمد بن الحسن الاشناني
بضم الهمزة ثم ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي في اماليه ومن طريقهما المنذري
من طريق منصور بن المعتمر بن عبد الله الكوفي الثقة الثبت المتوفى سنة اثنين وثلاثين
عن مسلم بن صبيح بالتصغير ابي الضحى الكوفي الثقة الفاضل المشهور بكنيته مات
سنة ماية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
يحب عمي هذا واخذ بيد العباس فرفعها بانه يحبه عز وجل ولقرابته مني فليس
بمومن حقيقة ان كان عدم المحبة لاجل قرابته وكامل الايمان ان كان لذاته
وللترمذي وقال حسن وللنسائي واحمد والحاكم عن عبد المطلب بن ربيعة ابن
الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الصحابي ابن الصحابي بسكن الشام ومات سنة اثنين
وستين ويقال اسمه المطلب قال دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مغضبا وانا عنده فقال له ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا
بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا بغير ذلك فغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمر
وجهه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ولرسوله خطابه للعباس والميم للتعظيم
او للجميع اهل البيت فهي للجمع ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم
الرجل صنو ابيه وعن علي رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه عمي وصنو ابي رواه
ابن عدي وعساكر وعن ابن عباس رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه بقية ابائي
فانما عم الرجل صنو ابيه رواه الطبراني وعن حنظلة الكاتب مرفوعا يا ايها الناس
انما انا ابن العباس فاعرفوا ذاك له صار لي والدا وصرت له فرطا رواه بن قانع قال
ابن شهاب كان الصحابة يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون
برايه وقال ابو الزناد ولم يمر العباس بعمر وعثمان وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس
اجلالا له ويقولان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما بن عبد البر وروى السلفي
عن ابن عباس اقبل ابي بعاره على فوجدني اضبط رجليه فاخذهما من يدي وجلس

موضعي وقال انا احق بعمي منك ان كان الله عز وجل قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمي حمزة فقد ابقى لي العباس عم الرجل صنو ابيه وبره بو بره بابيه اللهم هب لعمي
عافيتك وارفع له درجتك واجعله عندك في عليين وروى البغوي عن ابي رافع
انه عليه الصلاة والسلام قال له لك يا عم البرا والخير الكثير من الله حتى ترضى وروى
السهمي في الفضايل انه عليه الصلاة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك
ولا احد من ولدك بان يحفظهم مما يوجب العقوبة ويغفر لهم ما دون ذلك والظاهر
ان المراد ولاده بلا واسطة ويحتمل العموم وفضل الله واسع وفي المعجم الكبير الطبراني
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وابنا
العباس يحتمل انه اراد بهم ما يشمل الاناث تغليبا الرواية السابقة اغفر للعباس
وولده وله شامل وابنا العباس وفي سنده عبد الرحمن بن حاتم المرادي بضم الميم
نسبة الى مراد بطن من مذحج ثم المصري وهو متروك لكن له شاهد تقدم وفي تاريخ
دمشق لابن عساكر مما هو شديد الوها الضعف من وهي الحايط اذا مال عن ابي هريرة
مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد ولد العباس وشيعتهم بكسر السين
وفي المناقب للامام احمد بسند لا باس به ان العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السما نجما قلت نعم ما ترى اي نجم ترى قلت الثريا قال
اما بالفتح والتخفيف انه يلي هذه الامة بعددها مرادا من صلبك لان الواو تولي منهم
جم غفير وبقية الحديث في المسند اثنين في فتنة اي بعددها ظاهر به والمراد التكثير وفي فتنة
صلة محذوف اي وتحصيل تلك الولاية في زمن فتنة وتزول بولايتهم وروى السهمي ثلاثة
احاديث احدها من حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال له الا ابشرك يا عم
قال بلى بابي انت وامي فقال عليه الصلاة والسلام ان من ذريتك الاصفيا ومن عترتك
بكسر المهملة وسكون الفوقية الخلفا وغاير تفننا فالمراد ان بعضهم اصفيا وبعضهم خلفا
وثانيها من حديث ابي هريرة فيكم النبوة والمملكة ان كان المراد ببني هاشم فهو ظاهر
والنبوة له صلى الله عليه وسلم والمملكة لذريته عنه وان كان المراد بني العباس كما هو ظاهر
السياق فلعل المراد ان فيهم سيما من اخلاق النبوة لقرابة الكيدة للنبوة وثالثها من حديث
ابن عباس عن ابيه رفعه هذا عمي ابو الخلفا اجود قريش كفا واجملها والمراد منه اخباره
فهو بذلك حثه على مزيد الجود لعلمه ان ذلك يزيده جودا فان شان العرب لا سيما
قريش اذا وصفوا بالجود زادوا فيه وقد روى ابن حبان عن سعد بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجهز بعثا اذ طلع العباس فقال صلى الله عليه وسلم العباس عم نبيكم اجود
قريش كفا واوصلها والهى من ولده السفاح لقبه اول خلفايهم يكنى ابا العباس
واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة اربع سنين وتسعة
اشهر والمنصور اخاه ابا جعفر واسمه ايضا عبد الله بن محمد استخلفه اخوه ولي الخلافة
اثنين وعشرين سنة ومات سنة ثمان وخمسين وماية بقرب مكة محرما بالحج عن ثلاث
وستين سنة وكان محدثا فقيها بليغا حافظا للقران والسنة جماعا للاموال فلذا
لقب ابا الدوانيق والمهدي بن المنصور وليها عشر سنين حتى مات سنة تسع وستين
وماية وخصوا بالذكر لما وقع ولايتهم من تسكين الفتن ودفع المظالم حتى قيل في المهدي انه

في بني

في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني امية وذكر ابن حبان والملا بفتح الميم وشد
اللام عمر الموصلي كان يعلى من بيت جامع الموصل احد سنا نا كان اماما عظيما ناسكا
زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته لجلالته ذكره
الشافعي في اوايل فضايل الال من حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال يا ابا بكر
هذا العباس قد اقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد اخبارا بانهم
يصيرون خلفا وان السواد يكون شعارا واتخذوه اقتدا بلبسه صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح الاعظم العمامة السودا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليكونن بعض العباس ملوك يكونون امرا امتي يعز الله بهم الدين
وقد فعل فزال بهم ما اشبه بنو مروان من مزيد الظلم وقد روى الطبراني عن ثوبان رفعه
رايت بني مروان يتعاودون فساني ذلك ورايت بني العباس يتعاودون على منبري
فسرني ذلك قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عمرو بفتح
العين بن دينار المكي الثقة الثبت التابعي من رجال الجميع عن جابر خرجه الاصفهاني
وعن ابي هريرة قال خرج صلى الله عليه وسلم فتلقاه العباس فقال الا ابشرك يا ابا
الفضل قال بلى قال ان الله افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه رواه ابو نعيم وقال صلى
الله عليه وسلم اوصاني الله بذي القربى وامرني ان ابدا بالعباس رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة وقال هذه
فضيلة تفرد بها العباس بيننا مومن بين خليلين رواه ابن ماجه والحاكم في الكنى وابو نعيم وابن
شاهين وقال هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره وقال صلى الله عليه وسلم ان له يعني
العباس في الجنة غرفة كما تكون الغرف يطل علي ويكلمني واكلمه رواه ابن عساكر وقال صلى
الله عليه وسلم اللهم هذا عمي وصنو ابي وخير عمومة العرب اللهم اسكنه معي في السنا الاعلى رواه
الديلمي وروى البخاري عن انس ان عمر كان اذا قحطوا استسقى بالعباس اللهم انا كنا نتوسل
اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا العباس فاسقنا فيسقون
وروى الحاكم عن ابن عمر استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا عم نبيك نتوجه اليك
به فاسقنا فما برحوا حتى سقوا فخطب عمر فقال يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله فيما نزل بكم وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة
عثمان رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة بالجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب
وقيل من رمضان سنة اثنين وبه جزم في الاصابة وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهذا الملايم
لقوله قبل مقتل عثمان بسنتين لانه قتل في الحجة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين
سنة وقيل سبع وثمانين سنة ومع ذلك كان معتدل القامة وكان شديد الصوت قال النووي
الحازم انه كان يقف على سلع فينادي غلمانه اخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع
والغابة ثمانية اميال ادرك منها في الاسلام اثنين وثلاثين سنة بناء على انه اسلم في بدر او
قبلها قال مجاهد اعتق العباس سبعين عبدا رواه ابن ابي عاصم وقال كعب تصدق بداره
فوسع بها مسجد المدينة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله
الحبر البحر لكثرة علمه قال القاسم محمد كانت الصحابة يسمونه البحر ويسمونه الحبر وما سمعت

فتوي اشبه بالنسبة من فتواه رواه ابو عمر وكان عظيما في الخلق والخلق جليلا واسع العلم حديثا وفقها وعربية وانسابا وشعرا وتفسيرا ولذا كان يسمى ترجمان القرآن وقد روى الطبراني في الكبير وابو نعيم عنه دعا صلى الله عليه وسلم قال نعم ترجمان القرآن انت دعا لي جبريل مرتين وعنه وضع صلى الله عليه وسلم على كتفي او منكبي ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل رواه احمد والطبراني برجال الصحيح وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فوجد بردها في صدره ثم قال اللهم احش جوفه علما وحلما وعنه ضمني صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الحكمة وفي رواية الكتاب رواها البخاري وعن ابي وائل قرا ابن عباس سورة النور وفي رواية البقرة ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت رواه يعقوب بن سفيان وابو نعيم وروى ابو زرعة الرازي في العلل عن ابن عباس اتيت خالتي ميمونة فقلت اني اريد ان ابيت عندكم فقالت كيف تبيت وانما الفراش واحد فقلت لا حاجة لي بفراشكم افرش نصف ازاري واما الوسادة فاني اضع راسي مع راسكما من وراء الوسادة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت فقالت هذا شيخ قريش وهو اعلم اخوته الفضل وهو اكبرهم وعبيد الله سخيا جوادا وللثلاثة سماع ورواية ومعبد وقثم وعبد الرحمن وام حبيب شقيقتهم وكثير وتمام لام ولد والحارث وامه من هذيل وعونة قال ابو عمر لم اقف على اسم امه وامنة وصفية ولكلهم رؤية قال ابو عمر كان تمام اصغرهم وكان العباس يحمله ويقول تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما بررة واجعل لهم ذكرا وانم الثمرة قال اليعمري ما رايت قبورا اشد تباعدا من قبور بني العباس استشهد الفضل باجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بافريقية وعبد الله بالطائف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير بالينبع وقد يقع في ذلك خلاف فليس هذا موضعه وهو ابو الخلفاء ويروى ان امه ام الفضل لبابة بتخفيف الموحدتين بنت الحارث الهلالية قال ابن حبان ماتت بعد خلافة عثمان قبل زوجها العباس لما وضعته قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه اتت به النبي صلى الله عليه وسلم كما كان امرها وهي حامل به فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى وهذا مشكل لان الاذان انما كان بالمدينة اللهم الا ان يكون صلى الله عليه وسلم كان يعلم كلمات الاذان والاقامة ولكن لم يوح اليه حينئذ انه يدعو بهما الى الصلاة حتى استشار اصحابه وكانت الرؤيا والعلم عند الله وقال الذهبي باب الخلفاء رواه ابن حبان وغيره كابي نعيم في الدلائل والسهمي في الفضائل من حديث ابن عباس قال حدثتني ام الفضل قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الحجر فقال يا ام الفضل قلت لبيك يا رسول الله قال انك حامل بغلام قلت كيف وقد تحالفت قريش لا يأتون النساء قال هو ما اقول فاذا وضعتيه فأتيني به فلما وضعته اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته ورواه الطبراني بسند حسن وكان ليس فيه ما يشكل من انه اذن واقام انما قالت فلما وضعته اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله والباه من ريقه وقال اذهبي فلتجدنه كيسا قالت فاتيت العباس فاخبرته فتبسم وروى البيهقي وابو نعيم عن ابن عباس قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وانا اظنه دحية الكلبي وعلي ثياب بيض فقال

جبريل

جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه لوسخ الثياب وان ولده يلبسون السواد وقد ملأ عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا في زمن المأمون عبد الله بن هارون الرشيد ستمائة واستبعد فالله اعلم نعم كان ذلك املا وكان العباس اصغر اعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم منهم الا هو وحمزة والقول باسلام ابي طالب لا يصح قال ابن عساكر وغيره واسلم الحارث ولم يدرك الاسلام قال في فتح الباري من عجائب الاتفاق ان الذي ادركهم الاسلام من الاعمام اربعة لم يسلم منهم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي اسامي المسلمين وهما ابو طالب واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس انتهى وحدث العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم باحاديث وعنه اولاده وعامر بن سعد والاحنف بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم واما عماته عليه الصلاة والسلام فقسيم اعمامه بنات عبد المطلب صفية او بدل لتعميم الشقائق وغيرهن دفعا لتوهم ان المراد الشقائق ولتوهم ارادة العمة المجازية كانت الجدات كما في قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية فانه شامل العمة الاب مجازا الجليلتين بلا خلاف ست حذف التا لان المعدود مؤنث عاتكة واميمة بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة ثم تاء تأنيث اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحاق ولم يذكرها غير ابن سعد فقال امها فاطمة بنت عمرو واطعم النبي صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب اربعين وسقا من خيبر قلت فعلى هذا انما تزوج صلى الله عليه وسلم بنتها زينب كانت موجودة انتهى من الاصابة في القسم الاول ففيه اختيار القول باسلامها وحاصله ان المثبت واحد والنافي واحد وسكت الباقون والبيضاء وهي ام حكيم يقال انها توأمة عبد الله والد المصطفى وبرة بفتح الباء وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بن العوام بمجرد ايضاح لان صفية في العمات لم تتعدد بلا خلاف متعلق بيسلم واختلف في اروى وعاتكة وكذا في اميمة كما علمت وممن حكى الخلاف نفسه في المقصد السابع فقال واميمة واروى وعاتكة وصفية اسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف فذهب ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي بضم العين نسبة الى عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ الكبير كثير التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة الى اسلامها وعدها في الصحابة ذكره لانه لا يلزم من الاسلام الصحبة وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات فقال لها شعر تذكر فيه تصديقه ولا رواية لها وقال ابن سعد اسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة قال ابن عبد البر وابى ذلك الاكثرون وقال اليعمري المشهور عندهم ان عاتكة لم تسلم انتهى وذكرها ابن فتحون في ذيله الاستيعاب واستدل على اسلامها بشعر تمدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة ذكرها ابن منده في الصحابة وقال روت عنها ام كلثوم بنت عقبة قصة رؤياها المشهورة في وقعة بدر قالت رايت في المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا اقبل على بعير فوقف بالابطح فقال انفروا يا ال غالب لمصارعكم ثم اخذ صخرة فارسلها من راس الجبل فاقبلت تهوي حتى ما بقي دار ولا بيت الا دخل فيها بعضها فقصتها فشاع الخبر فقال ابو جهل للعباس متى حدثت فيكم النبية فصدق الله رؤياها والقصة مطولة عند ابن اسحاق واوردها في القسم الاول من الاصابة وحكى الخلاف وكانه اختار القول باسلامها

ولم يذكر الدارقطني اروى واما ابن اسحاق فذكر انه لم يسلم منهن غير صفية وتعقبه ابن
عبد البر بان العقيلي ذكرها في الصحابة واسند عن الواقدي عن موسى بن محمد بن
ابراهيم عن ابيه لما اسلم طليب بن عمير دخل على امه اروى فقال قد اسلمت فقالت وازرت
وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه
فقال لها طليب ما يمنعك ان تسلمي فقد اسلم اخوك حمزة فقالت انظر ما يصنع اخواتي
فقال اني اسالك بالله الا اتيتيه فسلمت عليه وصدقتيه قالت فاني اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم كانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض
ابنها على نصرته والقيام بامره وجزم ابن سعد بانها اسلمت وهاجرت الى المدينة
ورثت النبي صلى الله عليه وسلم بابيات منها

الا يا رسول الله كنت رجاءنا ٭ وكنت بنا برا ولم تك جافيا ٭ كان على قلبي لذكر محمد ٭ وما جمعت بعد النبي المجاريا

قال في الهدي وصحح بعضهم اسلامها واوردها في الاصابة في القسم الاول فاما صفية فاسلمت
بالاتفاق كما ذكرته واعاده ليصدر به بعض مناقبها اذ هو اجلها واشتهرت بالخندق وقتلت
رجلا من اليهود وهو الذي طاف بالحصن الذي كانت فيه مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم
وهي اول امراة قتلت رجلا من المشركين وقدمت القصة ثم وضرب لها عليه الصلاة
والسلام بسهم من غنايم قريظة ولو انه يخص من شابها شا فلا يقال المراة انما يرضخ
لها ويروى ايضا انها يوم احد وقد ولى الناس وبيدها رمح تضرب به في وجوههم
فقال صلى الله عليه وسلم يا زبير المراة فامها هالة بنت وهيب ويقال فيه اهيب بالف
بدل الواو مصغر فيهما ابن عبد مناف بن زهرة وهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت
في الجاهلية تحت الحارث اخي ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف ثم هلك عنها فخلف بالتخفيف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة ام
المومنين فولدت له الزبير احد العشرة والسايب صحابي شهد بدرا والخندق
وغيرهما واستشهد باليمامة ولا عقب له كما في الاصابة وعبد الكعبة لم يذكره
في الاصابة ولا ذكروه بالاسلام وهاجرت مع ولدها الزبير وروت وتوفيت
بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت
بالبقيع رضي الله عنها واما عاتكة المختلف في اسلامها كما علمت فهو مجرد ايضاح فامها
فاطمة بنت عبد عمرو بن عايذ بتحتية وذال معجمة لا ابن عمر بن مخزوم وقد صرح الزبير
بن بكار بان من كان من ولد عمران فعايذ بتحتية ومعجمة ومن كان من ولد اخيه عمر فعابد
بموحدة ومهملة نقله الاميري كما له والحافظ في تبصيره واقره فينبغي لمن ضبطه
بموحدة لحفظه ذلك في عتيق بن عايذ زوج خديجة قبل المصطفى فيكون شقيق عبد
الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وابي طالب والزبير بضم الزاي عند الجميع الا البلاذري
فقال بفتحها كما مر وعبد الكعبة وكانت تحت ابي امية بن المغيرة المخزومي
فولدت له عبد الله وزهيرا اسلما وصحبا وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير اسلمت
وصحبت كما في الاصابة وقال في العيون مختلف في صحبتها وهم اخوة ام سلمة ام المومنين
لابيها وهو صاحب الرؤيا في قصة بدر اوردها ابن اسحاق مطولة وقد لخصت المراد
منها قريبا واما اروى المختلف في اسلامها ايضا فامها صفية بنت جندب فهي شقيقة

الحارث

الحارث وقثم بن عبد المطلب ووقع في العيون انها شقيقة عبد الله وفيه نظر وكانت
تحت عمير بالتصغير وقيل عمرو بفتح العين ابن وهب بن عبد الدار بن قصي القرشي
قال البرهان لا اعرف لعمير اسلاما والظن هلاكه على دين قومه فولدت له طليبا
بالتصغير ثم خلف عليها كلدة بفتح الكاف واللام ابن عبد مناف قال اليعمري
كذا في كتاب ابي عمر والصحيح كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي
فولدت له اروى قاله ابو عمر وليس بشي انما ولدت له فاطمة انتهى واسلم طليب وكان
من فضلاء الصحابة وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا واستشهد باجنادين ولا عقب
له وكان سببا في اسلام امه عند من قال باسلامها كما ذكره الواقدي محمد بن عمر بن
واقد بسند له معضل ان طليبا اسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على امه فذكر ما تقدم
قريبا ومن طريقه اخرجه ابن عبد البر ومال للقول به ورد به نفي ابن اسحاق اسلامها
وقد اخرجه الحاكم من طريق موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن لذكره قال الحاكم صحيح على شرط البخاري قال في الاصابة وليس كما قال
فموسى ضعيف وروايته ابي سلمة مرسلة انتهى وذكر الواقدي ايضا بسند له ان ابا جهل وعدة
معه عرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم فاذوه فعمد طليب بن عمير الى ابي جهل فضربه
فشجه فاخذوه فقام ابو لهب في نصره وبلغ اروى فقالت ان خير ايامه يوم نصر ابن خاله
فقال لابي لهب ان اروى صبت فعاتبها فقالت قم دون ابن اخيك فانه ان يظهر كنت
بالخيار والا كنت اعذرت في ابن اخيك فقال ولنا طاقة بالعرب قاطبة انه جا بدين
محدث بن سعد ويقال انها قالت ٭ ان طليبا نصر ابن خاله ٭ واساه في ذي دمه وماله واما
ام حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف فهي شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وتوامته
على خلاف فيه وكانت تقول اني لحصان فما اكلم وصناع فما اعلم وهي التي وضعت حفنة
الطيب للمطيبين وكانت تحت كريز بالتصغير بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد
مناف فولدت له عامرا وبنات منهن اروى ام عثمان بن عفان اسلما وصحبا وولد عامر
بن عبد الله على عهده صلى الله عليه وسلم فعوذه وتفل في فيه فجعل يتسوغ ريقه صلى
الله عليه وسلم فقال انه لمسقى وكان لا يعالج ارضا الا ظهر له الماء وعمل السقايات بعرفة
وشق نهر البصرة وجمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن اربع وعشرين
سنة وكان سخيا جوادا كما في العيون واما برة فامها فاطمة فهي شقيقة عبد الله
ايضا وكانت عند ابي رهم بضم الراء ابن عبد العزى العامري من بني عامر بن لوي
فولدت له ابا سبرة صحابي شهد بدرا والمشاهد معه صلى الله عليه وسلم كما في العيون
ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة بن عبد الاسد الصحابي
الشهيد الذي كانت عنده ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت عند عبد
الاسد قبل ابي رهم كما في العيون واما اميمة المختلف في اسلامها ايضا كما سبق فامها
فاطمة المخزومية فهي شقيقة عبد الله ايضا وكانت تحت جحش بن رياب بكسر الراء فتحتية
مخففة فالف فموحدة فولدت له عبد الله المجدع في الله بدعائه المستشهد يوم احد
وعبيد الله بالتصغير العبد اسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر هناك ومات وابا احمد اسمه
عبد بلا اضافة وقيل عبد الله وهو وهم من السابقين وكان ضريرا يطوف مكة اعلاها

واسلمها بلا قابد وهاجر الى المدينة مع اخيه عبد الله وشهد بدرا والمشاهد قيل
وهاجر الى الحبشة قبل المدينة وانكره البلاذري كما في الاصابة وزينب ام المومنين
وام حبيبة لها اخرها كانت تحت عبد الرحمن بن ابي عوف فاستحيضت فاستفتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في مسلم ولبعض الرواة ام حبيب بلا ها وحمنة
كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت
له محمدا وعمران قال ابو عمر كانت من المبايعات وشهدت احدا فكانت تسقي العطشى وتداوي
الجرحى وكانت تستحاض كما اخرجه ابو داود والترمذي عنها وقد قيل ان بنات جحش
كلهن ابتلين بالاستحاضة اولاد جحش بن رياب الاسدي من بني اسد بن خزيمة واما
جداته عليه الصلاة والسلام من جهة ابيه فام عبد الله ابيه فهي فاطمة بنت عمرو بن
عائذ بتحتية ومعجمة لا ابن عمران بالف ونون بعد الرا كما في ابن اسحاق واليعمري
وغيرها ويقع في بعض نسخ المصنف بحذف ان وهو تصحيف وسهى من ضبطه بمهملة
وموحدة لان ذاك لمن كان من ولد اخيه عمران بن مخزوم كعتيق بن عابد زوج خديجة
قبل المصطفى كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار رواه في الاكمال والتبصير كما
تقدم قريبا بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي قال في الروض وزاد ابن اسحاق
بين عائذ وعمران عبد فقال عائذ بن عبد بن عمران وخالفه ابن هشام وقال عائذ بن
عمران بلا واسطة وهو الصحيح لان اهل النسب ذكروا ان عبدا اخو عائذ وانه اب
لصخرة زوجة عمرو بن عائذ وهي ام فاطمة جدته صلى الله عليه وسلم وام عبد المطلب
سلمى ابنة عمرو من بني النجار وذلك ان هاشما اباه نزل على ابيها فلمحها فاعجبته فخطبها
اليه فانكحه اياها وشرط عليه انها لا تلد ولدا الا في اهلها مدل لها فولدت عبد المطلب
عندها ومات هاشم فبقي عنده حتى جاء عمه المطلب فاخذه كما مر وكانت كما جزم
به ابن اسحاق في السيرة قبل هاشم تحت احيحة بمهملتين مصغر ابن الجلاح بضم الجيم
واخره مهملة كما في الاصابة فولدت له عمرا بفتح العين ابن احيحة الانصاري الاوسي
وقال ابن عبد البر تزوجها احيحة بعد موت هاشم وهو اخو عبد المطلب لامه
ذكره ابن ابي حاتم فيمن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت قال
ابو عمر لا ادري ما هذا المحال لمن يروي عن خزيمة من كان في هذا السن وعساه
ان يكون حفيد العمرو سمي باسمه قال الحافظ ويحتمل ان لا يكون بينه وبين زوج
سلمى نسب بل وافق اسمه واسم امه والشركا في التسمية بعمرو وليت شعري ما المانع من
ذلك مع كثرة وقوع مثله انتهى فليتامل والغرض من هذا ان سلمى تزوجت
احيحة اتفاقا انما الخلاف هل تزوجته قبل هاشم او بعده وام هاشم هي عاتكة
بنت مرة بضم الميم وشد الرا ابن هلال بن فالج بالفا والجيم بن ذكوان بذال معجمة من
بني سليم بالتصغير وام عبد مناف قمر البطحا عاتكة بنت فالج عمة ام هاشم كما في الروض
ابن ذكوان من بني سليم وذكر ابن اسحاق ان امه حبي بضم المهملة وشد الموحدة
ابنة حليل بضم الحا وفتح اللام الخزاعية وعارضه السهيلي في الروض بان
جمهوره قال امه عاتكة هذه السليمية وانه صلى الله عليه وسلم قال لولادتهما وولادة
عاتكة الاتية في نسب امه انا ابن العواتك من سليم على الاصح خلافا لمن قال انه اراد

ثلاث

ثلاث مراضع ارضعته كل تسمى عاتكة من سليم انتهى وام قصي فاطمة بنت سعد بن
سيل بفتح المهملة والتحتية ولام وهو السيل اذا اخذ الحب لقب به واسمه خير بن
حمالة بموحدة كما في الروض وفيه يقول الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا * من علمناه كسعد بن سيل
فارسا اضبط فيه عسرة * واذا ما وافق القرن نزل
فارسا يستدرج الخيل كما * يستدرج الحر القطام الحجل

من ازد الشراة بضم الهمزة وسكون الزاي والدال نسبة الى الازد بن الغوث ابن نبت
ابن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم
الازد دار بتقديم الدال على الرا واليه جماع الانصار ويقال الاسد لقرب السين
منه الزاي والازدي ايضا من ازد شنوءة ومن ازد الحجر ولكنهما مندرجان في الاول
لانهما منه ولد وله والنسبة ترجع اليه قاله الحازمي ذكره في التبصرة وام كلاب
نعم بضم النون وسكون المهملة وميم وجزم ابن اسحاق بان اسمها هند وزعمه
البلاذري بنت سرير بمهملات مصغر ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن
خزيمة وام مرة وحشية بفتح الواو ويقال بميم عوضها وبالاول جزم ابن اسحاق
وسكون الحا وكسر الشين المعجمتين فتحتية مشددة بنت شيبان بن محارب بن فهر
بن مالك بن النضر هكذا نسبها ابن اسحاق وتبعه الشامي وغيره وهذا صريح في
انها قرشية واما ابن قتيبة فقال من فهم بفتح الفا وسكون الها وبالميم وفهم ثلاثة
قبايل فلم يعين في من ايها وام كعب سلمى بنت محارب من فهم فهي عمة التي قبلها
عنده والذي قاله ابن اسحاق واتباعه ان امه ماوية بكسر الواو وشد التحتية
بنت كعب بن القين من قضاعة فخالف في الاسم والنسب كما خالف فيهما في التي
قبلها في النسبة قال شيخنا وقد يقال على بعد كلاهما اسم لها غايته ان احدهما اسم
والاخر لقب واما النسب فلعلها تنسب الى احدى القبيلتين من جهة الاب والاخر
من جهة الام واشتهرت بكل منهما وام لوي وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف
ابن كنانة في قول ابن قتيبة وقال ابن اسحاق امه سلمى بنت عمرو الخزاعي وقال
غيره عاتكة بنت يخلد ابن النضر بن كنانة وام غالب سلمى بنت سعد بن هذيل بن مدركة
وسماها ابن اسحاق ليلى ووافق في نسبها وقال غيره ليلى بنت الحارث بن تميم بن هذيل
بن مدركة وام فهر جندلة بجيم فنون فدال مهملة ابنة الحارث بن مضاض بميم
مكسورة ومعجمتين الجرهمي قال ابن هشام وليس بابن مضاض الاكبر وام مالك هند
وقيل عاتكة ولقبها عكرشة بنت عدوان بفتح العين وسكون الدال المهملتين
ابن عمرو بن قيس بن عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية من خزاعة وقيل هي عرابة
بنت سعد العيشية بفتح المهملة وخفة الرا وام النضر بنت مرة اخت تميم بن مرة
ابن اد بن طابخة ابن الياس بن مضر وهي بنت اخي برة بنت اد زوجة ابيه التي خلف
عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا انثى فلما ماتت عنده تزوج بنت اخيها هذه فولدت
له النضر كما ذكره ابو عثمان الحافظ وبه تعقب الحافظ عبد الكريم القطب الحلبي
كلام السهيلي وقال انه غلط نشا من اشتباه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقال

مغلطاي هو الصواب وخلافه غلط ظاهر كما مر بسطه في النسب الشريف المصان
عن كل دنس ومنه نكاح المقت مع الكلام على الاباء هذا وام كنانة عوانة بنت سعد
بن قيس بن غيلان بن مضر وام خزيمة امراة من قضاعة وام مدركة خندف بنت
عمران القضاعية وام الياس جرهمية وام مضر سودة بنت عك بن عدنان وام نزار
وله ـ وام معد امراة من قومه اسمها الامينة ـ هكذا اورده بن اسحق
وغيره واما المصنف فاقتصر على جماع قريش لانه الذي ذكره بن قتيبة في كتاب المعارف
كما حكاه الطبري احمد بن عبد الله المكي عنه وقال فالجدة الاولى قرشية مخزومية
والثانية نجارية والثالثة سلمية والرابعة سلمية ايضا وقيل خزاعية واسمها حبي
كما مر خلافا لما اقتضاه من ان الخلاف في النسبة مع الاتفاق على حاصل الخلاف
انها حبي الخزاعية او عاتكة السلمية والخامسة ازدية والسادسة كنانية والسابعة
فهمية والثامنة فهمية ايضا بالميم او فهرية بالراء الخطا في الاصل بوهم والتاسعة
كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة
عشر مرية فذلكت بما اسلفه للايضاح واما جداته عليه الصلاة والسلام من قبل
امه فام امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب برة بنت
عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
هكذا نسبها ابن اسحاق وغيره ويقع في بعض نسخ المصنف عبد العزى بن قصي
نسبة الى الجد الاعلى وام ابيها وهب جدة امنة عاتكة بنت الاوقص بن مرة
بن هلال بن فالج بفا وجيم بن ذكوان من بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال ابو عمر
بن عبد البر ويعرف ابوها اي عاتكة وهو الاوقص بابي كبشة الذي كان ينسب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابي كبشة كقول ابي جهل لقريش يخبركم
ابن ابي كبشة ان خزنة جهنم تسعة عشر فيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
منهم رواه بن جرير وكقول ابي سفيان لقد امر امر ابن ابي كبشة اصبح يخافه ملك بني
الاصفر قال في الفتح كذا قال ابو الحسن الجرجاني النسابة وفيه نظر فلم يذكر احد
من اهل النسب ان الاوقص يكنى ابا كبشة ونسب اليه لانه خالف العرب فكان
يعبد الشعرى ولم يكن احد من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة
والسلام خلاف ما كانت عليه العرب من عبادة الاصنام قالوا هذا ابن ابي كبشة
فنسبوه اليه في مطلق المخالفة لهم فيما يعبدون ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة
والسلام وقيل بل قالوه عداوة وتحقيرا له بنسبته الى غير نسبه المشهور لان العرب
اذا انتقصت نسبته الى جد غامض كما في الفتح والكرماني وقيل الذي خالفهم وعبد
الشعرى رجل من خزاعة اسمه وجز بفتح الواو وسكون الجيم وزاي بن غالب فنسبوه
اليه في مطلق المخالفة وقيل بل ينسب الى وهب اخي امه كان يدعى بها بابي كبشة
تحقيرا وعداوة بنسبته الى خاله وقيل كان يدعى بها ابوه من الرضاع الحارث بن
عبد العزى زوج حليمة وكانت له ام تسمى كبشة فنسب اليه عداوة بنسبته الى زوج
المرضعة وقيل هو والد حليمة وقيل نسب لجد جده عبد المطلب لامه وام برة
والدة امنة هي ام حبيبة قاله ابن قتيبة وابن اسحاق وقال ابو سعيد هي ام

سفيان

سفيان ويمكن التوفيق بان احدهما اسم بلفظ الكنية والاخر كنية بنت اسد بن عبد
العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وام ام حبيبة هي برة بنت عوف بن عبيد
بن عويج كما في ابن اسحاق بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
قال ابن هشام فرسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف ولد ادم حسبا وافضلهم نسبا من
قبل ابيه وامه وام برة بنت عوف قلابة بكسر القاف وخفة اللام فالف فموحدة
بنت الحارث بن طابخة كما في الروض عن محمد بن حبيب قيل قوله بن صعصعة
ابن عايذ بن لحيان من هذيل كذا في نسخ والذي في الروض عن محمد بن حبيب
بعد صعصعة بن عادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل قال وزعم الزبير
ان الحارث كان يكنى ابي قلابة وانه اقدم شعرا هذيل وذكر من شعره قوله

لا تامنن وان امسيت في حرم ۞ حتى تلاقي ما يمني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن ۞ بكل ذلك ياتيك الجديدان

وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة قال ابن سعد انها ابنة هند
بنت مالك بن عثمان من بني لحيان وقال محمد بن حبيب ام قلابة اميمة بنت مالك
بن غنم بن لحيان بن عادية وامها بنت كهف الظلم من ثقيف كما في الروض فالجدة الاولى
والثانية والثالثة من امهات امه عليه الصلاة والسلام قرشيات وام ابي امه
سلمية ولذا قال انا ابن العواتك من سليم والرابعة لحيانية بكسر اللام وسكون
الحا هذلية نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر والخامسة ثقفية
ففي كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام علقة نسب وقدم المصنف
في المقصد الاول عن محمد بن السايب الكلبي قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمابة
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية وقدمت الجواب عن
استشكاله بان امهاته لا تبلغ ذلك بان مراده الجدات وجدات الجدات من قبل
الابوين او بالنظر الى ان له في كل قبيلة علقة نسب بجميع نسائهم جدات وعمات
وخالات فعد قراباتهم له ولادة والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بجوانبه واطرافه
جميل لم يمسه دنس واما اخواته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة اراد بهم
ما يشمل الاناث كقوله وان كان له اخوة واخره مع تقدمه في الترجمة على الجدات
لكونهن من الاصول فحمزة وهو عمه سيد الشهداء وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الاولين
قال ابن اسحاق اسلم بعد عشرة انفس وروى ابن ابي عاصم في الاوائل من حديث
ابن عباس اول من يعطى كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد واول من يعطى
كتابه بشماله اخوه سفيان بن عبد الاسد هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد
بدرا قال ابن منده ومات بالمدينة بعد ان رجعوا منها وقال ابن اسحاق بعد احد
وهو الصحيح وهو ابن برة عمة النبي صلى الله عليه وسلم ارضعتهما معا معه صلى الله
عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فموحدة فهاء تانيث كما في
الصحيحين جارية ابي لهب بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وسكون
الواو وحاء مهملة قال في الاصابة لم اقف في شيء من الطرق على اسلامه وهو محتمل

من ثويبة قال البلاذري ارضعته صلى الله عليه وسلم اياما قلايل قبل ان تاخذه حليمة
وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة وبهذا فيضمحل اشكال ان حمزة اسن منه فكيف
يكون اخاه كما مر هكذا ذكر غير واحد ان حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم من هذه
الجهة فقط وهو الذي في الصحيحين وذكر ابن القيم ان حمزة كان مسترضعا في بني سعد
فارضعت امه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند حليمة فكان رضيعه من وجهين
جهة السعدية وجهة ثويبة انتهى وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي
الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب سيد فتيان
اهل الجنة اخرجه الحاكم وغيره وقال ابو سفيان خير اهلي رواه ابو عمر بن عبد البر
والحاكم والطبراني بسند جيد ارضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية
وعبد الله بفتح العين بن الحارث بن عبد العزى السعدي الصحابي ذكره في الاصابة
القسم الاول في العبادلة المكبرين ولم يذكره فيمن اسمه عبيد الله بضم العين كما يقع
في بعض النسخ عبيد بتصحيف من النساخ زاد وهنا بانه اورده في المخضرمين وقال
قد اخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل اسحاق بن عبد الله قال كان للنبي صلى الله
عليه وسلم اخ من الرضاعة فجعل يقول له اترى انه يكون بعث بعد الموت فيقول له
صلى الله عليه وسلم اي والذي نفسي بيده لاخذن بيدك يوم القيمة ولاعرفنك
قال فلما امن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم جعل يبكي ويقول انا ارجو ان
ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فانجو انتهى والحاصل ما ذكره
في المواهب انه لا نزاع في اسلامه بل في انه صحابي واسية بالمد فسين مهملة
فتحتية قال في الاصابة بنت الحارث السعدية اخت النبي صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة ذكره ابو سعد النيسابوري في شرف المصطفى انتهى ويقع في بعض
النسخ انيسة بنون وتقديم التحتية على السين وهو تصحيف فلم يذكرها في الاصابة
فيمن اسمه انيسة انما ذكر ما نقلته عنه بلفظ اسية وهي اول امراة بدا بها من الصحابيات
وجداء بضم الجيم ودال مهملة وميم كما جزم به ابن سعد وقيل بخا مكسورة وذال
معجمتين ذكره ابن اسحاق في رواية زياد وقيل حذافة بضم الحا المهملة وفتح الذال
المعجمة فالف ففا ذكره ابن اسحاق في رواية يونس وجزم به ابن عبد البر وصوبه
الخشني واقتصر في الاصابة على الاول والثالث وفي الروض على الاخير من الثلاثة
اولاد حليمة من زوجها الحارث قاله ابن اسحاق وقد روى عنه ابن سعد ان
خيلا له اغارت على هوازن لما بعث ابا عامر الاشعري في طلب الفارين منهم يوم
حنين فهزموهم وسبوا النسا والذرية فاخذوها في جملة السبي فقالت انا اخت
صاحبكم من جهة انه صلى الله عليه وسلم رضيع امها بلبان اخيها قال ابن اسحاق
فلم يصدقوها فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا
اختك زاد ابن اسحاق وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وانا
متوركتك فعرف صلى الله عليه وسلم العلامة فرحب بها وبسط لها رداه واجلسها
عليه ودمعت بفتح الميم عيناه رقة عليها وقال عليه الصلاة والسلام ان
احببتي فاقيمي عندي مكرمة محببة وان احببت ان ترجعي الى قومك وصلتك

قالت

قالت بل تصلني وارجع الى قومي فاسلمت رضي الله عنها واعطاها صلى الله عليه وسلم
ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشا ذكره ابو عمر ابن عبد البر وابن قتيبة واسنده ابن اسحاق
عن يزيد بن عبيد السعدي بنحوه وفيه فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما يقال له
مكحول وجارية فزوجت احدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وذكر
في الاصابة حفص بن الحرث من حليمة السعدية ووصفه بانه اخو النبي صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة وقفت له على رواية عن امه من طريق محمد بن عثمان اللخمي عن
محمد بن اسحاق عن جهم بن ابي جهم عن عبد الله بن جعفر عن حفص بن حليمة عن
امه امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ميلاده انتهى وذكر بعضهم في اخوته
من الرضاع له عبد الله بن جحش ولم يصفه بذلك في الاصابة وسنه يقصر عن ذلك
فانه استشهد باحد وهو ابن بضع واربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم يومئذ
ست وخمسون واما امه من الرضاعة فحليمة بنت ابي ذويب بذال معجمة واسمه عبد
الله بن الحارث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون بن جابر بن رزام بكسر
المهملة ثم زاي منقوطة بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة من بني هوازن كما علمت وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه ورات فيه
ايات بينات مر بعضها في المقصد الاول وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم حنين بعد
انصرافه من الغزو وهو بالجعرانة فقام اليها وبسط رداه اليها فجلست عليه
وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر كما في الاستيعاب
قال في الاصابة وحديثه عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلى وابن حبان
في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة واخرج ابو داود وابو يعلى
وغيرهما عن ابي الطفيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت
امراة بدوية فلما دنت من النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداه فجلست عليه فقلت
من هذه فقالوا امه التي ارضعته انتهى وفي هذه القصة رد على ما وقع عند الواقدي
انه سال بنتها الشيما لما جاءته عن ابويها فاخبرته انهما ماتا والواقدي لا يحتج به اذا
انفرد فكيف اذا خالف وكذا ثويبة جارية ابي لهب امه رضاعة ايضا واختلف في اسلامها
حكاه ابن منده وقال ابو نعيم لا اعلم احدا اثبته وفي طبقات ابن سعد ما يدل على
انها لم تسلم قال في الاصابة لكنه لا يدفع نقل ابن منده كما اختلف في اسلام حليمة
السعدية فالاكثرون وهو الصحيح على انها اسلمت وصحبت وزعم الدمياطي وابو
حيان النحوي انها لم تسلم ~~قال في الاصابة~~ وقال ابن كثير لم تدرك البعثة ورده الحافظ
بان عبد الله بن جعفر حدث عنها عند ابي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما
ولد بعد البعثة انتهى وحسبك في الرد على الدمياطي قوله وقد وهل غير واحد
فذكروها في الصحابة لانهم اثبتوا ذلك فمن اين له الحكم عليهم بالغلط واما ابو حيان
فليس من فرسان ذا الميدان يذهب الى زيد وعمرو وقد الف الحافظ مغلطاي
جزءا فيها سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وذكرها في الصحابة ابن
ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر
السنن وخاتمتهم في الاصابة وحسبك بهم حجة وزوجها الحارث بن عبد العزى

بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي فلم
يذكره كثير ممن الف في الصحابة ولا ذكره البكائي في روايته عن ابن اسحاق وذكره
في الصحابة جماعة منهم صاحب الاصابة لما اخرجه ابن اسحاق في روايته عن ابن
يونس عنه قال حدثني والدي اسحاق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا
قدم الحارث ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة عليه بمكة حين انزل
عليه القران فقالت له قريش الا تسمع يا حار بالترخيم ما يقول ابنك قال وما
يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من
عصاه ويكرم فيها من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال
اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد
الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك ولو قد
كان ذلك اليوم يا ابة لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث
بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال
لم يرسلني ان شا الله حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحاق وبلغني انه انما اسلم بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابن سعد نحو هذه القصة لابنه كما تقدم قريبا
قال في الاصابة فيحتمل ان يكون وقع ذلك للابن والاب فالله اعلم بما في نفس
الامر وذكر ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم انه كانت ثويبة
تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة فكانت تكرمها زاد ابن سعد
وهي على ملك ابي لهب وسالته خديجة ان يبيعها لها فامتنع واعتقها ابو لهب
بعد الهجرة عند ابن سعد في هذه الرواية والصحيح انه اعتقها حين بشرته بولادته
صلى الله عليه وسلم كما مر وقيل اعتقها قبل الولادة بدهر طويل وكان عليه الصلاة
والسلام لما هاجر يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر
سنة سبع ذكره ابو عمر زاد ابن سعد ومات ابنها مسروح قبلها وكانت حاضنته عليه
الصلاة والسلام ام ايمن بركة بنت ثعلبة بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن
النعمان غلبت عليها كنيتها فاشتهرت بها وكنيت باسم ابنها ايمن الحبشي كذا قاله ابن
عبد البر والصواب ان الحبشي غير ابن ام ايمن فانه خزرجي اما الحبشي فخادم جعفر
بن ابي طالب من الحبشة كما في الاصابة وهي ام اسامة بن زيد الحب ابن الحب
تزوجها زيد الامير المستشهد بموتة بعد موت عبيد بن زيد الذي كان تزوجها
في الجاهلية بمكة وكان قدمها واقام بها ثم نقلها الى يثرب فولدت له ايمن ثم
مات عنها فرجعت الى مكة ذكره البلاذري واخرج ابن السكن مرفوعا من سره
ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن فتزوجها زيد بن حارثة
فولدت له اسامة ويقال انها كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبتها
له اخت خديجة حكاه ابو نعيم اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة
والى المدينة وساق الله لها في هجرتها اليها كرامة باهرة قال ابن سعد اخبرنا ابو
اسامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت ام ايمن امست
بالمنصرف دون الروحا فعطشت وليس معها ما وهي صايمة فاجهدها العطش

فدلي عليها من السما دلو من ما برشا ابيض فاخذته فشربته حتى رويت وكانت
تقول ما اصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت
واخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال في روايته
خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد وفيه فلما غابت
الشمس اذا انا بخفيف تحت راسي وفيه فلقد كنت بعد ذلك اصوم في اليوم الحار ثم
اطوف في الشمس فما عطشت بعد وقيل كانت لعبد الله بن المطلب فورثها النبي
صلى الله عليه وسلم من ابيه واعتقها لما تزوج خديجة حكاه ابن سعد وقيل كانت لامه
عليه الصلاة والسلام حكاه ابن ابي خيثمة وكان عليه الصلاة والسلام يقول
يقول ام ايمن امي بعد امي في الشفقة والحنو علي ورعايتي وتعظيمي او في رعايتها
لها واحترامها وتعظيمها وعند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لام ايمن يا امه
وكانت تدل عليه ويزورها وقد روي احمد والبخاري وابن سعد عن انس ان الرجل
كان يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل
يرد بعد ذلك فكلمني اهلي ان اسالها الذي كانوا اعطوه او بعضه وكان اعطاه ام
ايمن فسالته فاعطانيه فجاءت ام ايمن تقول كلا والله لا يعطيكهن وقد اعطانيهن
فقال صلى الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول لك كذا وكذا وتقول كلا حتى اعطاها
حسبته قال عشرة امثاله او قريبا من عشرة امثاله واخرج مسلم واحمد وابن
السكن وابو يعلى عن انس كان صلى الله عليه وسلم يدخل على ام ايمن فقدمت اليه
لبنا فاما كان صايما واما قال لا اريده فاقبلت تضاحكه فلما كان بعد وفاته قال
ابو بكر لعمر انطلق بنا نزور ام ايمن كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها فلما دخلا عليها
بكت فقالا لها ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله قالت ابكي على الوحي الذي رفع عنا
فهيجتهما على البكا فجعلت تبكي ويبكيان معها قال الواقدي ماتت في خلافة
عثمان وعند مسلم وابن السكن عن الزهري انها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم
بخمسة اشهر قال الحافظ وهذا مرسل ويويده الاول ما اخرجه ابن سعد بسند
صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن وقالت اليوم وهي الاسلام
وهو موصول فهو اقوى واعتمده ابن منده وغيره وزاد ابن منده انها ماتت
بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بان التي ذكرها الزهري مولاة
النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة ام حبيبة وان كلا منهما
اسمها بركة وتكنى ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى وكانت الشيما بنت حليمة
السعدية تحضنه ايضا مع امها حليمة السعدية فهي اخت وحاضنة ومر انها كانت
ترقصه وتقول . يا ربنا ابق اخي محمدا . حتى اراه يافعا وامردا . ثم اراه سيدا مسودا
واكبت اعاديه معا والحسدا . واعطه عزا يدوم ابدا . وكان ابو عروة الازدي اذا انشد
يقول ما احسن ما اجاب الله تعالى دعا خاتمة لم يذكر المم اخواله وقد روي ابن
شاهين عن عايشة ان الاسود بن وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم استاذن عليه
فقال يا خاله ادخل فدخل فبسط له رداه وروي ابن الاعرابي في معجمه عن عبد الله
بن عمرو قال صلى الله عليه وسلم للخالة الاسود بن وهب الا اعلمك الله كلمات من يرد

الله به خيرا يعلمهن اياه ثم لا ينسيه ابدا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف
فقوني رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي
وروى ابن منده عن الاسود بن وهب خاله صلى الله عليه وسلم انه قال له الا
انبيك بشيء عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان الربا ابواب الباب منه عدل
سبعين حوبا ادناها فجرة كاضطجاع الرجل مع امه وان اربا الربا استطالة المرء
في عرض اخيه بغير حق وروى الخرائطي بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال
النبي صلى الله عليه وسلم انه قدم عليه فبسط له رداءه وقال له الخال والد قال
في الاصابة وهذه القصة للاسود بن وهب فلعلها وقعت له ولاخيه عمير
انتهى وخاله ايضا عبد يغوث بن وهب والد الاسود الذي كان من المستهزئين
وذكر ابو موسى المديني في الصحابة فريعة بنت وهب الزهرية فقال زعمها
صلى الله عليه وسلم وقال من سره ان ينظر الى خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر
الى هذه وروى ابو يعلى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اعطى خالته غلاما
فقال لا تجعليه قصابا ولا حجاما ولا صابغا وروى الطبراني عن جابر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتي لاخته بنت عمرو غلاما وامرتها
ان لا تجعله جازرا ولا صابغا ولا حجاما **الفصل الخامس** في خدمه
جمع خادم غلاما كان او جارية والخادمة بالهاء في المونث قليل ويجمع على خدام
ايضا كما في المصباح وحرسه بفتحتين ايضا جمع حارس ويجمع ايضا على حراس
ومواليه جمع مولى اي عتقائه وهذه صفات متداخلة كما يعلم من كلامه الاتي
فمنهم من هو من الخدم والموالي ومنهم خادم لا مولى وعكسه ومن كان على
نفقاته امينا وخاتمه الذي كان يلبسه ونعله وسواكه اي من كان يتولاها
اذا قلعها فيحفظها ويعيدها اليه اذا ارادها ومن يأذن عليه بالدخول لمن
اراده فيعلمه به فاذا رضي صلى الله عليه وسلم اذن له ومن كان يضرب الاعناق
بين يديه اما خدمه فمنهم الى بعضهم اشارة الى انه لم يستوفهم وهو كذلك انس
بن مالك بن النضر بالضاد المعجمة بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن
غنم بن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري بالنون احد المكثرين من
الرواة وفي الصحابة انس بن مالك الكعبي القشيري فلذا قيده بالانصاري يكنى
ابا حمزة بالمهملة والزاي ببقلة كان يحبها والمكني له النبي صلى الله عليه وسلم كما
في الاصابة خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين او عشر سنين ونفوا الذي
صح عنه انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن عشر سنين وان
امه ام سليم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا انس غلام
يخدمك فقبله وكناه ابا حمزة ببقلة كان يحبها ومازحه فقال له يا ذا الاذنين
وقال محمد بن عبد الله الانصاري خرج انس معه صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو
وهو غلام يخدمه اخبرني ابي عن مولى لانس انه قال له اشهدت بدرا قال واين
اغيب عن بدر لا ام لك وانما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل
وروى البخاري عن موسى بن انس ان انسا غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان

ارادانه

غزوات

غزوات ذكره في الاصابة ودعا له صلى الله عليه وسلم كما اخرجه عنه قال جاءت
بي ام سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام فقالت يا رسول الله انيس ادع الله
له فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة قال انس قد رأيت اثنتين وانا ارجو
الثالثة وروى الطبراني عنه قالت ام سليم يا رسول الله ادع الله لانيس
فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي
مائة وخمسة وعشرين وان ارضي لتثمر في السنة مرتين وفي الترمذي عن ابي
العالية ان انسا خدمه صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له وكان له بستان
يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك وقال
ابو هريرة ما رأيت احدا اشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه لانه لما
خدمه تقيد بضبطه فعله وكيفيته فكان يحاكيه في صلاته بحسب الطاقة
ولعل ابا هريرة قال هذا بعد موت الخلفا ونحوهم وعن ابي هريرة اخبرني
انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير في الصلاة رواه الطبراني
وقال لا نعلم روى ابو هريرة عن انس غير هذا الحديث ومناقب انس
وفضائله كثيرة جدا وتوفي بالبصرة وهو اخر الصحابة موتا بها كما قال علي
ابن المديني سنة ثلاث وتسعين في قول ابي نعيم والمدائني وخليفة وقيل
سنة اثنتين وتسعين حكاه الواقدي وقيل سنة احدى وتسعين رواه ابن
شاهين عن حميد وقاله معتمر بن سليمان والهيثم بن عدي وسعيد بن عفير
وقيل سنة تسعين وقد جاوز المائة بسنة واحدة قاله يحيى بن بكير وقيل
بسبع سنين حكاها ابن شاهين وقيل بثلاث سنين قاله خليفة وروى ابن
شاهين عن حميد قال كان عمر انس مائة سنة الا سنة وروى ابن السكن
عن ثابت قال لي انس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها
تحت لساني قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه ومنهم ربيعة بن كعب
بن مالك بن يعمر ابو فراس الاسلمي بالفتح نسبة الى اسلم قبيلة من الازد صاحب وضوئه
بضم الواو اي الذي يباشره فيه بنحو صب الماء فغايرت خدمته صاحب المطهرة روى
حديثه مسلم وغيره من طريق ابي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت ابيت على باب
النبي صلى الله عليه وسلم واعطيه الوضوء فاسمعه الهوي من الليل يقول سمع الله لمن
حمده وكان من اهل الصفة قال الواقدي ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد اسلم على بريد من المدينة وبقي الى ايام
الحرة وتوفي بعدها سنة ثلاث وستين في ذي الحجة انتهى واقره في الاصابة وجزم
به في التقريب فما في نسخة ثلاث وتسعين تحريف ومنهم ايمن ابن ام ايمن وهو ايمن بن عبيد
بن زيد بن عمرو بن بلال الانصاري الخزرجي كما نسبه ابن سعد وابن منده واما ابو عمر
فقال ايمن بن عبيد الحبشي وهو ابن ام ايمن اخو اسامة لامه وقد فرق ابن ابي
خيثمة بين الحبشي وبين ابن ام ايمن وهو الصواب فان الحبشي احد من جاء مع
جعفر بن ابي طالب من الحبشة كما في الاصابة وقد تقدم صاحب مطهرته
عليه الصلاة والسلام بكسر الميم الة التطهر كما في النور قال في المصباح والفتح لغة

ومنه السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهى فهو بالفتح مصدر ميمي مرادا
به اسم الفاعل وعبر عنه بالمصدر مبالغة كزيد عدل والحديث يروى بالوجهين
كما في التحفة استشهد يوم حنين بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان ممن ثبت معه
كما مر في الغزوة وفيه يقول العباس * وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * لما مسه في الله لا يتوجع
ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفا ابن حبيب ابن شمخ بفتح المعجمة وسكون
الميم فمعجمة بن فار بفا فالف فرا ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم
بن سعد بن هذيل بن مدركة الهذلي نسبة الى جده هذيل المذكور حليف بني زهرة
وامه ام عبيد بنت عبد ود اسلمت وصحبت احد السابقين الاولين الى الاسلام روى
ابو القاسم البغوي عنه بسند صحيح لقد رايتني سادس ستة وما على الارض غيرنا
وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع المصطفى ولازمه وقال له صلى
الله عليه وسلم اذنك ان ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى انهاك اخرجه اصحاب
الصحيح وقال ابو موسى قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا ما نرى ابن
مسعود الا انه من اهل البيت لما نرى من دخوله ودخول امه على النبي صلى الله
عليه وسلم رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من
سره ان يقرا القران غضا كما انزل فليقراه على قراة ابن ام عبد رواه ابو احمد
وابو يعلى وكان صاحب الوسادة بكسر الواو والمخدة ثم وروايته الصحيح الوساد
بلا ها وهي المخدة ايضا كما في شرح الاصل المص كغيره والسواك والنعلين والطهور
وفي الصحيح والمطهرة بالها وفي رواية بلا ها كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم
يباشره ويقوم به وكان كما رواه الحارث وابن ابي عمر من مرسل القاسم بن عبد الرحمن
اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم البسه نعليه ثم ياخذ العصا فيمشي بها بين يديه
واذا جلس جعلهما في ذراعيه كل فردة في ذراع حتى يقوم وكان حكمة ذلك
تخلية يديه لخدمة المصطفى ان احتاج او شغلهما بالطاعة اذا ارادها بهما وبقية
هذا المرسل فاذا قام البسه نعليه في رجليه ومشى حتى يدخل الحجرة قبله وقال
علقمة قال لي ابو الدردا اليس عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين والوساده والمطهرة
والسواك اخرجه اصحاب الصحيح ومراده الثنا عليه بخدمته صلى الله عليه وسلم
وانه لشدة ملازمته لما ذكر يكون عنده من العلم ما يستغني به الطالب عن غيره
وعن عبد الرحمن بن يزيد النخعي سالنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي
من النبي صلى الله عليه وسلم حتى ناخذ عنه فقال ما اعرف احدا اقرب سمتا وهديا
ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد اخرجه البخاري والترمذي وزاد لقد علم
المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ابن ام عبد من اقربهم الى الله زلفى
وقال عليه علي امه صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ان يصعد شجرة فياتيه بشي منها
فنظر اصحابه الى حموشة ساقيه فضحكوا منهما فقال صلى الله عليه وسلم مم تضحكون
لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد بسند حسن وفضايله كثيرة شهيرة وتوفي
بالمدينة كما قاله ابو نعيم وغيره وقيل بالكوفة قال في الاصابة والاول اثبت سنة
اثنين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن

بالبقيع

بالبقيع وفي تاريخ البخاري بسند صحيح جا نعي ابن مسعود الى ابي الدردا وهو بالشام
فقال ما ترك بعده مثله ومنهم عقبة بالقاف بن عامر بن عبس بفتح المهملة وسكون
الموحدة فمهملة بن عمرو بفتح العين بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني نسبة الى جده
الاعلى جهينة وفي الصحابة عقبة بن عامر الانصاري وعقبة بن عامر السلمي بضم
السين فلذا قيده بالجهني الصحابي المشهور روى عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا وعنه
جماعة من الصحابة والتابعين وفي مسلم عنه قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وانا في
ابل ارعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة وكان صاحب
بغلته ويقود به في الاسفار فغاب في صعود الدابة لمرتفع وهبوطها منه او خروجها
عن الطريق او انه كان في سيره مشغولا بالعبادة كصلاة النافلة واشتغاله بالدابة
يشغله عن ذلك روينا عنه انه قال بينما انا اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب
بفتح النون وسكون القاف طريق من تلك النقاب جمع نقب ويجمع ايضا على انقاب
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة وحدك بدليل قوله فاجللت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه ثم اشفقت خفت ان يكون معصية مخالفة لامره
قال فركبت هنيهة تصغير هنة بزيادة الها اي شيا يسيرا كما في مقدمة الفتح وفي
القاموس بابدال الها اليا ها ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت به فقال لي يا عقبة
الا اعلمك من بيانية خير سورتين قرا بهما الناس من حيث النفع العايد عليهم كالحفظ
من الشيطان فلا ينافي ان ثواب قراة غيرهما اكثر من قراتهما لان الكلام ليس في الثواب
فقلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله فقال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
الحديث رواه احمد وابو داود والنسائي وفي رواية لاحمد ايضا قال صلى الله عليه وسلم
يا عقبة الا اعلمك خير ثلاث سور انزلت في التوراة والانجيل والزبور بمعانيها والقران
العظيم بالفاظها والمراد خير ثلاث انزلت في الكتب المذكورة واختص بها القران
قال قلت بلى يا رسول الله قال فاقراني سورة قل هو الله احد وسورة قل اعوذ برب
الفلق وسورة قل اعوذ برب الناس فليس المراد ما ذكر فقط كما هو ظاهر جدا
وكان عالما بكتاب الله وهو احد من جمع القران ورايت مصحفه بمصر على غير تاليف مصحف
عثمان قاله الحافظ ابو سعيد بن يونس قال وبالفقه وبالفرايض فصيحا شاعرا مفوها
بضم الميم وفتح الفا وشد الواو اسم مفعول من فوهه الله اذا اقدره على النطق
ووسع فمه وولي مصر لمعاوية سنة اربع واربعين ثم صرفه عزله بمسلمة بفتح الميم
ابن مخلد بضم الميم وفتح المعجمة وشد اللام الصحابي الخزرجي كما في الاصابة قال
الكندي جمع معاوية لعقبة في امارة مصر بين الخراج والصلاة فلما اراد عزله كتب
له ان يغزو رودس فلما سار استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال اغربة وعزلا وذلك
في سنة سبع واربعين وفي اخبار مصر للسيوطي وولي معاوية عقبة سنة اربع
واربعين فاقام الى سنة سبع واربعين فعزله وولى معاوية بن حديج واقام الى
سنة خمسين فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو اول وال
جمع له ذلك انتهى وروى ابو نعيم عن مكحول ركب عقبة بن عامر الى مسلمة وهو امير
على مصر فقال له اتذكر يوم قال صلى الله عليه وسلم من علم من اخيه سيئة فسترها

يبنيه الله بها من النار يوم القيمة قال نعم فلهذا جئتك وتوفي عقبة بها بمصر سنة ثمان وخمسين في اخرها كما ارخه الواقدي وغيره وهو الصحيح كما في الاصابة قال السخاوي والمكان المنسوب له بقرافة مصر انما هو بمنام راه بعضهم بعد مدة متطاولة ومنهم اسلع بفتح الهمزة وسكون المهملة فلام مهملة بن شريك بن عوف الاعرج بالراء وصحف من ابدلها بالواو وصاحب راحلته الذي كان يرحل الرجل عنها ويضعه عليها وفي الطبراني نعته بالاشجعي ثم ساق حديثه من طريقين احداهما عن الربيع بن بدر التميمي السعدي ابو العلا البصري متروك قال حدثني ابي بدر بن عمرو بن جراد الكوفي مجهول عن ابيه عمرو بن جراد التميمي مجهول ايضا كما في التقريب عن رجل يقال له اسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال لي ذات يوم اي ساعة صاحبه يوم والمراد في يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه جبريل باية الصعيد التي في النسا كما في الطريق الثانية وظاهر هذا وصريح الرواية الثانية انه سبب النزول لكن هذا ضعيف فلا يعارض حديث عايشة في الصحيحين ان سبب نزولها لاقامته صلى الله عليه وسلم على التماس قلادتها التي سقطت منها في بعض اسفاره فاصبحوا ولا ماء معهم وليسوا على ما فشكوا الي ابي بكر فعاتبها فانزل الله اية التيمم وعلى تقديم الصحة فلا مانع من تعدد السبب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال فقمت فتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى مر بما فقال لي يا اسلع مس او امس شك في اللفظ الذي قاله من بعد الراوي هذه احلدك اي اغتسل قال اسلع فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين اخره عن قوله فتيممت لانه اراد ذكر مقاله صلى الله عليه وسلم متصلا ثم بيان ما فهمه عنه بغير القول انتهى الطريق الثاني ساقه الطبراني ايضا من طريق الهيثم بن زريق عن ابيه عن الاسلع بن شريك قال كنت ارحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابتني جنابة في ليلة باردة فاراد صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب وخشيت ان اغتسل بالماء البارد فاموت او امرض فامرت رجلا من الانصار فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت بها ماء فاغتسلت ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا اسلع مالي ارى راحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل من الانصار قال ولم فقلت اني اصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي فامرته فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت ماء فاغتسلت به فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الى قوله عفوا غفورا قال في الاصابة وهذه القصة فيها شبه يسير بالاولى وبينها مغايرة ظاهرة فحمل الطبراني وجماعة الامر على ان ذلك كله وقع لاسلع ويويده ان ابن منده قال في ترجمته اسلع بن شريك بن عوف الاعرجي ثم روى ذلك عن بعض بني عم اسلع وكذا رحله قال خليفة في تاريخه ولم ار في شي من الطرق انه اشجعي ولا يلتيم ذلك مع كونه من بني الاعرج بن كعب كما قال خليفة فلعله وقع فيه تصحيف اراد ان يقول الاعرجي فقال الاشجعي واما ابن عبد البر ففرق بين القصتين وجعلها لرجلين كل منهما اسمه اسلع فالاول قال انه ابن الاسلع روى حديث الربيع ابن بدر والثاني اسلع بن شريك

الاعوجي التميمي ونسبة الثاني الى الاعرج تدل على انه الاول فانه الاول ثبت انه اعوجي وما ادري من اين له ان اسم ابيه الاسقع فان ثبت فلعله كان يسمى شريكا ويلقب بالاسقع ووقع في اصله بخطه الاعوجي بالواو وكذا وقع التميمي للتميمي وتعقبها الرشاطي فقال انما هو بالراء وقد قال ابن السكن في الاعرجي ايضا يقال له ابن شريك فهذا يدل على الوحدة انتهى ومنهم سعد بسكون العين مولى ابي بكر الصديق ويقال فيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان يخدمه وقيل اسمه سعيد بكسر العين وتحتية ولم يثبت والاول اشهر واصح قاله بن عبد البر وروى عنه ابي له او بواسطة بن ماجه حديثا واحدا من رواية الحسن البصري عنه انه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في قران التمر واشار اليه الترمذي وله حديث اخر من هذا الوجه عند البغوي قال فيه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن ابن فتحون لهذا انه مولاه لا ابي وليس كما ظن لانه انما قيل في هذا مولاه لكونه كان يخدمه واما الان فاختلف في اسمه كما في الاصابة وقال في التقريب قيل تفرد الحسن البصري بالرواية عنه ومنهم ابو ذر الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم ابيه والاصح المشهور انه جندب بضم الجيم والدال وفتحها بن جنادة بضم الجيم بن سكن ولابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا جنيدب بالتصغير وقيل اسمه برير بموحدة مصغرا ومكبرا وقيل سكن بن جنادة بن قيس وقيل في اسم ابيه عبد الله وعرفة ويزيد وسكن وفي اسم جده سفيان الغفاري بمعجمة مكسورة وفا نسبة الى جده الاعلى غفار ابي القبيلة اسلم قديما بمكة واعلن باسلامه بين ظهرانيهم فضربوه فاجاره العباس ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه فانقذه العباس وقصة اسلامه في الصحيحين مطولة على صفتين بينهما اختلاف ظاهر يطول جلبه ويقال اسلم بعد اربعة وانصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتى هاجر صلى الله عليه وسلم ومضت بدر واحد ولم يتهيا له الهجرة الا بعد ذلك وكان طويلا اسمر اللون نحيف روى احمد وغيره عنه اني لاقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة وذلك اني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها فانه والله ما فيكم من احد الا وقد تشبث فيها بشي غيري وقال صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا اصدق لهجة من ابي ذر اخرجه احمد وابو داود وعلي قال علي ابو ذر وعا ملي علما ثم اوكي عليه رواه ابو داود ومناقبه كثيرة روى عن المصطفى وعنه انس وابن عباس واخرون وتوفي بالربذة بفتح الرا والموحدة والمعجمة بقرب المدينة سنة احدى وثلاثين في قول الاكثر وصلى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا باس به ولعله صحبه في غزوة تبوك ثم مات بعده قاله المدايني صلى عليه ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل وقال ابن الاثير في ذلك اليوم بنا على القول الاصح ان ابن مسعود مات بالمدينة قاله الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المحدث اللغوي النسابة المكثر العارف بالرجال واسمايهم لاسما الصحابة وكانت داره مجمع الفضلا مات في شعبان سنة ثلاث وستماية في كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة وهو اخر

صاحب النهاية وجامع الاصول وفي التقريب اي تقريب التهذيب في رجال الكتب
الستة للحافظ ابن حجر مات ابو ذر سنة اثنتين وثلاثين قال في الاصابة وعليه الاكثر
ومنهم مهاجر مولى ام سلمة يكنى ابا حذيفة صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه
وشهد فتح مصر واختط بها دارا ثم تحول الى طحا فسكنها الى ان مات ذكره ابو سعيد بن
يونس واخرج الحسن بن سفيان وابن السكن ومحمد بن الربيع الجيزي والطبراني وابن منده
من طريق بكير مولى عمرة سمعت المهاجر يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
سنين فذكره ومنهم حنين بمهملة ونونين مصغرا قال البخاري وابو حاتم وابن حبان
له صحبة وهو والد عبد الله بن حنين الهاشمي مولاهم المدني الثقة المشهور من رجال
الجميع وحنين مولى عباس بن عبد المطلب كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وهبه
بعد للعباس روى سمويه والبخاري في التاريخ ان حنينا كان غلاما للنبي صلى الله عليه
وسلم فوهبه للعباس عمه فاعتقه فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا توضا
خرج بوضوئه الى اصحابه فحبسه حنين فشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
حبسته لا تشربه وروى يعقوب بن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر فجعل صلى الله عليه وسلم
على الغنائم سهل بن سعد بن ابي وقاص وسعد بن عباده ومنهم نعيم بن ربيعة بن
كعب الاسلمي ذكره ابن منده في الصحابة وقال روى حديثه ابراهيم بن سعد عن محمد بن عمرو
بن عطاء عن نعيم بن ربيعة كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وتعقبه ابو نعيم بان الصواب
عن نعيم عن ربيعة وهو كما قال وانما وقع فيه تصحيف عن فصارت ابن وقد اخرج
الحديث المذكور احمد في المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم وهو المجمر عن
ربيعة بن كعب الاسلمي والحديث حديث ربيعة وهو مشهور عنه ويتعجب من خفاء ذلك
على ابن منده مع شدة حفظه واصله في صحيح مسلم من وجه اخر عن ربيعة ذكره
في الاصابة في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا ومنهم ابو الحمرا بحاء مهملة بلفظ
تانيث احمر مولاه صلى الله عليه وسلم خادمه واسمه هلال بن الحارث او هلال بن ظفر
كذا ساوى بين القولين في التقريب وصدر بالاول في الاصابة قائلا ويقال ابن ظفر
نزل حمص وتوفي بها روى ابن المنذر وابن جرير عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثمانية اشهر ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا اتى على باب علي فوضع
يده على جنبتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الطبراني بلفظ رايت رسول الله بالمدينة فذكره
وقد ورد ايضا من حديث انس وحسنه الترمذي وصححه الحاكم ومنهم ابو السمح بفتح
المهملة وسكون الميم فمهملة خادمه ومولاه عليه الصلاة والسلام واسمه اياد
كذا جزم به في الاصابة قال ويقال اسمه اياد وقال ابو زرعة لا اعرف اسمه ولا اعرف
له غير واحد واخرجه ابن خزيمة وابو داود والنسائي وابن ماجه والبغوي من طريق محل
بن خليفة حدثني ابو السمح قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا اراد ان
يغتسل قال ولني قفاك قال ابو عمر يقال انه ضل فلا يدرى اين مات انتهى بهذا وبلفظ
المعجم من الخدم اربد ذكره ابن منده في تاريخه وابو موسى المديني واسماء واخوه
هند ابني حارثة الاسلمي قال ابو هريرة ما كنت ارى هندا واسماء ابني حارثة الا خادمين

خرج بوضوئه بفتح الواو لا غير [illegible]

حديث 3

لرسول

لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول لزومهما بابه وخدمتهما اياه رواه ابن سعد والحاكم
والاسود والحدرجان ابنا مالك الاسدي اليمانيان خدماه صلى الله عليه وسلم وصحباه
رواه ابن منده والبراء بن مالك بن النضر اخو انس لابيه كان يرحل له صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره رواه الحاكم وبكر مكبر ويقال بكير بن الشداخ الليثي كان يخدمه صلى الله
عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم اعلم فدعا له رواه ابن منده وثعلبة بن عبد الرحمن
الانصاري كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فبعثه في حاجة فمر بباب انصاري فراى امراة
تغتسل فكرر النظر اليها ثم خاف ان ينزل الوحي فهرب على وجهه فاتى جبالا بين مكة
والمدينة فدخلها ففقده صلى الله عليه وسلم اربعين يوما فنزل جبريل فقال ان
الهارب بين الجبال يتعوذ بالله من النار فارسل عمر وسلمان فاتياه به فمرض ومات خوفا
من الله رواه ابن منده وابن شاهين وابو نعيم وجديع بجيم مصغر بن نذير بتصغير نذر
المرادي ثم الكعبي ذكره ابن يونس وحبة بمهملة وموحدة بن خالد الخزاعي حديثه في ابن
ماجه وحسان الاسلمي ذكر الطبري انه كان يسوق به صلى الله عليه وسلم وهو خالد
بن يسار الغفاري وذو مخمر بالميم ويقال بموحدة ابن اخي النجاشي وابن اخته بعثه ليخدم
النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه وحديثه في ابي داود وغيره وسابق خادم النبي صلى
الله عليه وسلم ذكره خليفة وكناه ابا سلام وهو وهم انما الحديث عن سابق بن ناجية
عن ابي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبد البر وغيره وهو بفتح المهملة
وشد اللام وسالم الهاشمي ذكره العسكري ويمكن ان يعد غير هؤلاء فقد خدمه الصديق
بنفسه في سفر الهجرة وقاد به ابن رواحة ناقته في العمرة ومن النساء بركة ام ايمن الحبشية
وهي والدة اسامة بن زيد رضي الله عنهم اجمعين ماتت في اول خلافة عثمان رضي الله
عنه بعد عمر بعشرين يوما قاله ابن وغيره وتقدمت قريبا وخولة جدة حفص ابن
سعيد الذي روى عن امه عنها وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل
البيت فدخل تحت السرير ومكث ثلاثا لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث
في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني فقلت والله ما علمت فاخذ برده
فلبسه وخرج فقلت لو هيأت البيت فكنسته فاذا بجرو ميت فاخذته فالقيته فجاء
صلى الله عليه وسلم يرعد لحييه وكان اذا اتاه الوحي اخذته الرعدة فقال يا خولة
دثريني فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى اخرجه ابن ابي شيبة والطبراني قال
ابو عمر ليس اسناده يحتج به قال الحافظ فقصة ابطاء الوحي بسبب الجرو مشهورة لكن كونها
سبب نزول الاية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيحين وغيرهما انه اشتكى صلى الله
عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك
فانزل الله والضحى السورة وسلمى بفتح فسكون ام رافع زوج ابي رافع يقال انها مولاة
صفية ويقال لها ايضا مولاة النبي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن
علي بن عبيد الله بن رافع عن جدته وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون
برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة الا امرني ان اضع عليها الحناء وروى احمد عن عائشة
جاءت سلمى امراة ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم تستاذنه على ابي رافع وقالت
انه يضربني فقال ما لك ولها قال انها تؤذيني يا رسول الله قال بماذا اذيتيه يا سلمى قالت

ما أذيته بشيء ولكنه أحدث وهو يصلي فقلت يا أبا رافع إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربني فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضحك ويقول يا أبا رافع لم تأمرك إلا بخير قال في الإصابة وفي طبقات ابن سعد
في قصة تزويج زينب بنت جحش فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب إلى زينب يبشرها أن
الله زوجنيها فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد فحدثتها بذلك واظنها
ام رافع هذه قال وروى ابن شاهين عن سلمى خادم النبي صلى الله عليه وسلم أن أزواجه
كن يجعلن رؤوسهن أربعة قرون فإذا اغتسلن جمعنها وسلمى هي أم رافع ظنها ابن شاهين
رجلا وذكر أن الراوي قال مرة عن سالم خادم النبي فكأنه تصحف من سلمى وميمونة بنت سعد
بسكون العين ويقال سعيد بكسرها ويا كانت صلى الله عليه وسلم روت عنه وروى لها أصحاب
السنن الأربعة وأم عياش بعين مهملة ثم تحتية ثم شين معجمة كما اقتصر عليه في التبصير
والنور زاد الشامي وقيل بموحدة ومهملة مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم روى
حديثها حفيدها عنبسة بن سعيد بن أبي عياش عن جدته أم أبيه أم عياش وكانت
أمة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كنت أوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا قائمة وهو قاعد أخرجه ابن ماجه وروى ابن منده عن حفيدها عنها رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حفى شاربه وما رأيته يخضب حتى مات ومن الخادمات أيضا زينة
براء ثم زاي خادمه ومولاة زوجته صفية كما في الإصابة وصفية خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم روت عنها أمة الله بنت رزينة خبرا مرفوعا في الكسوف قال أبو عمر وحاربة
جدة المثنى بن صالح لها حديث عند أهل الكوفة قالت صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم أر كفا ألين من كفه ومارية أم الرباب حديثها عند أهل البصرة قالت طأطأت للنبي
صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين أخرجهما ابن منده وغيره قاله
أبو عمر تبعا لابن السكن لا أدري أهي التي قبلها أم لا وقال أبو نعيم أفردها ابن منده وهما
عندي واحدة وتوقف فيه الحافظ ومال إلى أنهما اثنتان وذكر اليعمري أمة الله وعزاه
الشامي للإصابة ولم أره فيها فالله أعلم نعم فيها أميمة قال أبو عمر خدمت النبي صلى الله
عليه وسلم وحديثها عند أهل الشام أنها كانت توضئ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله إني أريد اللحوق بأهلي فأوصني قال لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت
الحديث أخرجه ابن السكن والحسن بن سفيان وغيرهما وكان كما أخرجه الطبراني
برجال الصحيح عن أنس يضرب الأعناق بين يديه علي بن أبي طالب أبو الحسن أمير
المؤمنين الهاشمي والزبير بن العوام الحواري والمقداد بن عمرو المعروف بابن الأسود
الكندي ومحمد بن مسلمة الأنصاري وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بالقاف والمهملة
الأنصاري المستشهد في بعث الرجيع زاد في رواية الطبراني وأبو سعيد والمغيرة
ابن شعبة وقيس قال كان الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي
سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي كان شجاعا يعد بمائة فارس وكان
قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة
بضم المعجمة والراء وقد تفتح الراء الواحد شرطي بمنزلة كبيرهم وهم أعوان الولاة سموا بذلك
لأنهم الأشداء الأقوياء من الجند وقيل لأنهم نخبة الجند وشرطة كل شيء خياره وقيل لأنهم

ولعله

علامات

علامات يعرفون بها وهذا الحديث كله رواه الطبراني كما علمت وروى القطعة الأخيرة
منه البخاري عن أنس قال إن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة
صاحب الشرطة من الأمير وكان بلال رضي الله عنه على نفقاته عليه السلام في الشامية كان
يلي أمر النفقة على العيال ومعه حاصل ما يكون من المال ومعيقيب بكسر القاف فتحتية فموحدة
مصغر ويقال معيقب بلا ياء ثانية ابن أبي فاطمة الدوسي أسلم قديما وشهد المشاهد
وهاجر الهجرتين يأتي في كتابه على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله وغيرها كما تقدم
قريبا وأبو رافع واسمه أسلم على المشهور وقيل غير ذلك فقيل إبراهيم وسنان ويسار وصالح
وعبد الرحمن وقزمان ويزيد وثابت وهرمز فتلك عشرة كاملة فيعلى بالقاف كان على ثقله
بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف أي أمتعته وأذن عليه صلى الله عليه وسلم في المشربة
بفتح الراء ويجوز فتحها الغرفة العالية التي جلس فيها حين اعتزل نساءه شهرا ومرت
القصة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استأذن في الدخول رباح النوبي كما سماه مسلم
في روايته وهو فاعل أذن وأما حراسه فمنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد
بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن أوس الأنصاري
الأوسي الأشهلي سيد الأوس أسلم بين العقبتين الثانية والثالثة على يد مصعب بن
عمير حين بعثه صلى الله عليه وسلم إليهم يعلمهم القرآن فأسلم على يده خلق كثير من الأنصار
منهم هذا السيد وأسيد بن حضير في يوم واحد ثم ذهب سعد ومعه أسيد بن حضير إلى
بني عبد الأشهل قومه فقال سعد كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال
فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فوالله ما أمسى فيهم رجل
ولا امرأة إلا مسلم أو مسلمة ذكره ابن إسحاق وشهد بدرا وأحدا والخندق باتفاق في
الثلاثة فرمي فيه بسهم أصاب الأكحل عاش بعده شهرا حتى حكم في قريظة وأجيبت
دعوته في ذلك وأشرف جرحه على البرء انتقض ثقاف ومحجم تفجر جرحه بسبب عنز
مرت به فأصاب ظلفها موضعه فمات رضي الله عنه ومرت من فضائله في غزوة قريظة
وقبلها في الهجرة حرس النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام في العريش كما جزم به
اليعمري تبعا لغيره وكان على باب العريش متوشحا سيفه في نفر من الأنصار والصديق
مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في داخل العريش كما مر في الغزوة ومنهم محمد بن مسلمة
الأنصاري حرسه يوم أحد زاد في بعض نسخ الشامية يوما واحدا وكان مراده يوم أحد كله إذ
هو يوم واحد ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق يحتمل حقيقة اليوم ويحتمل زمن
الخندق لبقائه أياما ومنهم بلال المؤذن مولى أبي بكر رضي الله عنه أسلم قديما وعذب في الله
كان لبعض بني جمح وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء
مكة ثم يأمر بصخرة عظيمة فتلقى على صدره ثم يقول لا تزال كذلك حتى تموت أو تكفر بمحمد
فيقول أحد أحد فمر به أبو بكر فاشتراه قيل بخمس أواق فضة وقيل بعبد أسود ونعل له
اشتراه بهما فأعتقه فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه جميع المشاهد وسكن
الشام آخرا لقوله لأبي بكر وقد منعه من الخروج لا أريد المدينة بغير رسول الله
وإني رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد فأردت أن أرابط في سبيل الله فقال أبو بكر أنشدك
الله وحقي فأقام معه بلال حتى توفي فأذن له عمر فتوجه إلى الشام مجاهدا حتى مات

كما في طبقات ابن سعد ولا عقب له على المنصوص لا كما يزعم بعض ان له عقبا وتاتي وفاته
ان شاء الله تعالى في الموالي فكان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم بوادي القرى وهو سعد
بن ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس كما في العيون وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم
بدر في العريش شاهرا سيفه على راسه صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين
لا نعلم بعده من الحرس لانه فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه صلى الله عليه وسلم ولم
يقصده منه ولانه تقيد فيه بلفظ الرواية المفادة بقوله رواه بن السمان في الموافقة
قاله البرهان ورايت في سيرة مطولة جدا انه حرسه في ليلة من ليالي الخندق وابو بكر
وعمر ووقف المغيرة بن شعبة على راسه بالسيف يوم الحديبية كما في الصحيح وعدل عن
نسق ما قبله لفعله من نفسه ايضا وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام ايضا عباد بن بشر وعبر
بكان مع المضارع المفيد التكرار اشارة الى تكرر حراسته فلما نزلت والله يعصمك من الناس
ترك ذلك صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
الله رواه الترمذي والحاكم وعن ابي سعيد كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن
يحرسه فلما نزلت ترك الحرس وعن عصمة بن مالك الخطمي كنا نحرس صلى الله عليه وسلم
بالليل فلما نزلت ترك الحرس رواها الطبراني وورد ايضا من حديث ابي ذر عند ابي نعيم
ولم يرد من حديث انس كما زعم البيضاوي تبعا للكشاف وقد نبه عليه الطيبي والشيخ
سعد الدين والسيوطي وممن حرسه ايضا الادرع الاسلمي روى ابن ماجه عنه قال جئت
احرس النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فخرج صلى الله عليه وسلم فقيل هذا
عبد الله ذو البجادين الحديث وقد رويت هذه القصة من طريق زيد بن اسلم عن ابي
الادرع فالله اعلم ذكره في الاصابة في حرف الالف وقال في حرف السين سلمة ابن
الادرع هو ابن ذكوان بن الادرع روى ابن منده وغيره عن زيد بن اسلم عن سلمة بن
ذكوان قال كنت احرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج لحاجته فانطلقت
معه فمر برجل في المسجد يصلي رافعا صوته الحديث واخرجه من وجه اخر عن زيد
قال قال ابن الادرع فذكره انتهى وابو قتادة الحارث بن ربعي على الاشهر روى
الطبراني في الصغير عنه انه حرس النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بدر فقال اللهم
احفظ ابا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة قال في الاصابة وهو غلط فانه لم يشهد
بدرا والذي في مسلم عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره اذ مال
عن راحلته فدعمته فاستيقظ فقال حفظك الله كما حفظت نبيه انتهى وابو ريحانة
الانصاري حرسه في سفر رواه احمد وابو ايوب ليلة دخوله على
صفية وابن مسعود ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وحذيفة وخشرم بن الحباب ومحجن
بن الادرع الاسلمي على ما ذكره الشامي والبرهان وقال ان الباب قابل للمزيادة
والكشف عنه انتهى **واما مواليه صلى الله عليه وسلم** قال النووي اعلم
ان هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان كل
شخص منهم في وقت فمنهم اسامة ابي محمد ويقال ابو زيد الحب بن الحب قال ابن سعد
ولد في الاسلام ومات صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقال بن ابي خيثمة ثمان عشرة

رسول الله صم

وفي البخاري

وفي البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما
فاني احبهما وفيه ايضا من وجه اخر عن اسامة ان كان صلى الله عليه وسلم لياخذني فيقعدني
على فخذه ويقعد على الفخذ الاخرى الحسن ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما
وفضائله كثيرة واحاديثه شهيرة روى عنه ابو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين
ابو عثمان النهدي وابو وائل واخرون وعد من الموالي لان ابويه معا منهم وابوه زيد بن حارثة
بن شراحيل بن كعب الكلبي حب بكسر المهملة اي محبوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد السابقين
حتى قيل انه اول من اسلم وليس في القران تسمية احد باسمه الا هو باتفاق ثم السجل ان ثبت
وقال صلى الله عليه وسلم فيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان
هذا يعني ابنه لمن احب الناس الي بعده رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم يا زيد يا مولاي
ومني والي واحب الناس الي رواه بن سعد باسناد حسن وعن ابن عمر فرض عمر لاسامة اكثر
مما فرض لي فسالته فقال انه كان احب الى رسول الله منك وابوه احب اليه من ابيك صحيح ولزيد
رواية في الصحيح قصة زينب روى عنه انس والبراء وابن عباس واسامة ابنه وارسل عنه
جماعة من التابعين اعتقه وزوجه مولاته ام ايمن روى ابن الكلبي عن ابن عباس لما تبنى
صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه ام ايمن ثم زوجه زينب بنت جحش فلما طلقها زوجه ام كلثوم بنت
عقبة كما في الاصابة فلم يصب من قال بالحدس انه تزوج بركة بعد طلاق زينب واسمها
بركة بفتح الموحدة والرا فولدت له اسامة بمكة بعد البعث بثلاث على قول ابن سعد وبخمس
على قول ابن ابي خيثمة وكان زيد قد اسر في الجاهلية قال ابن الكلبي وذلك لما خرجت
به امه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طي لتزيره اهلها فاصابته خيل بني القين
لما اغارت على بني معن فاتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام يفعة وفي الروض
ابن ثمانية اعوام فاشتراه حكيم بن حزام بالزاي باربعمائة درهم لعمته خديجة بنت خويلد
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له فاعتقه
ذكر قصته محمد بن اسحاق في السيرة بنحو ذلك عند اول من اسلم فقال كان حكيم قدم من الشام
برقيق فيهم زيد فدخلت عليه خديجة وهي يومئذ عند رسول الله فقال لها اختاري يا عمة
اي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فاخذته فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستوهبه فوهبته له فاعتقه وتبناه وذلك قبل ان يوحى اليه وهذا بظاهره يخالف
لما قبله فيجمع بانه اتى من الشام برقيق فمر على سوق عكاظ بالحجاز قبل ان يدخل مكة
فراى زيدا فاشتراه ودخل بالجميع فعرضهم عليها وذكر في القصة ان اباه وعمه كعبا بعد
جزع ابيه شديدا وقوله • بكيت على زيد ولم ادر ما فعل • احي فيرجى ام اتى دونه الاجل
في ابيات ذكرها وذكر ابن الكلبي ان ناسا من كلب حجوا فراوا زيدا فعرفوه وعرفهم فقال
ابلغوا اهلي هذه الابيات • احن الى اهلي وان كنت نائيا • فاني قعيد البيت بين المشاعر ••
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم • ولا تعملوا في الارض نص الاباعر • فاني بحمد الله في خير اسرة •
كرام معد كابرا بعد كابر • فلما بلغوه اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه وعند الكلبي فقدما
مكة فسالا عنه صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب
يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ولدنا عبدك
فامنن علينا واحسن في فدائه فانا سنرفع لك فقال او غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم

التي بتقديم الالف الممدودة على الموحدة وتاخير الراء

وحكاه

من كرم اخلاق رسولنا عليه السلام

هولكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقالوا
زدتنا على النصف نخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يدفعه لهما او يبقى عنده فاختار
ان يبقى عنده عليه الصلاة والسلام وعند الكلبي قال ما انا بالذي اختار عليك احدا
انت مني بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك
واهل بيتك قال نعم اني قد رايت من هذا الرجل شيا ما انا بالذي اختار عليه احدا فلما
راى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فطابت
نفس ابيه وعمه وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جا الله بالاسلام وعند ابن اسحاق فلم يزل
عنده حتى بعثه الله فصدقه واسلم فاتفق ابن الكلبي وابن اسحاق على ان هذه
القصة كانت قبل البعثة وبه جزم في الروض وروى ابن منده في المعرفة وتمام في فوايده
عن زيد عن ابيه حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام فاسلم قال ابن منده
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال في الاصابة والمحفوظ ان حارثة قدم مكة
في طلبه فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره ولم ار لحارثة ذكرا باسلام الا من هذا الوجه
انتهى قلت ان صح الخبر فهذه قدمة ثانية قدمها حارثة بعد البعثة لتفقد ولده فهداه
الله فاسلم بدليل ذكرهم كلهم له في الصحابة لهذا الخبر وان استغربوه وسلمه ختامهم
في الاصابة فاورده في القسم الاول دون الرابع واما قوله رحمه الله في فتح الباري
"لم ار ما ساقه المص بحروفه ما لفظه وقد اخرج ابن منده وتمام باسناد مستغرب عن ال زيد
بن حارثة ان حارثة اسلم يوميذ انتهى يعني يوم قدما في فدايه في الجاهلية ففيه
انه ليس في الحديث يوميذ لا لفظا ولا معنى كما ذكره هو بلفظه في الاصابة كما
رايت وكانه كتبه في الفتح دون مراجعة على عجل وفي رواية الترمذي والى يعلى
من حديث جَبَلَة بفتح الجيم والموحدة بن حارثة الصحابة وهو اخو زيد واكبر منه
سنا قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارسل معي اخي زيدا فقال ها هو
ذا بين يديك ان ذهب فلست امنعه فقال زيد يا رسول الله لا اختار احدا وقدم وفضل
عليك احدا قال جبلة فوجدت قول اخي خيرا من قولي وهذا كما هو ظاهر قاله اخوه
في قدمها بعد الاسلام واسلم واراد الذهاب بزيد الى قومه وهو مسلم والذي لم يخير
به لا قبل الاسلام وهو صغير كيف يختار فراقه بعدها قال ابن عمر ما كنا ندعو
زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لابايهم اخرجه البخاري ويقال ان
النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد المحبة قريش في هذا الاسم وهو اسم قعبي واستشهد
زيد وقد شهد بدرا وما بعدها في غزوة مونة وهو امير سنة ثمان كما مر ومات ابنه
اسامة بالمدينة وقد كان اعتزل الفتن بعد عثمان فسكن المعرف من اعمال دمشق
ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل المدينة فمات بها بالجرف او بوادي القرى بقربها
سنة اربع وخمسين كما صححه ابن عبد البر وقيل بعدها ومنهم ثوبان بن بجدد بضم الموحدة
وسكون الجيم ومهملتين اولاهما مضمومة يقال انه من العرب من سعد بن حمير اشتراه ثم
اعتقه صلى الله عليه وسلم وخيره ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء ان يقيم عنده فاقام
على ولايه ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه حضرا ولا سفرا الى ان مات
فتحول ثوبان الى الرملة ثم حمص ومات بحمص ثم مات سنة اربع وخمسين قاله ابن سعد وغيره

وروي

وروى ابن السكن عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من اهل
البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة او تاتي اميرا فتساله وروى ابو
داود عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ان لا يسال الناس واتكفل له بالجنة فقال
ثوبان انا فكان لا يسال احدا شيا ومنهم ابو كبشة بكاف فموحدة فمعجمة اختلف في اسمه فقال
ابن حبان اوس ويقال سليم بالتصغير قاله خليفة وقيل سلمة حكاه ابن حبان ايضا من
مولدي مكة الذهبي في الاصابة قال ابو احمد الحاكم من مولدي ارض دوس ومات اول يوم
استخلف عمر وكذا ذكر ابن سعد وفاته وقال كانت يوم الثلاثا ثامن جمادى الاخرة سنة
ثلاث عشرة وشهد بدرا كما ذكره في البدريين ابن عقبة وابن اسحاق وشقران بضم الشين
المعجمة وسكون القاف فرا فالف فنون واسمه صالح بن عدي الحبشي في قول مصعب ويقال
فارسي يقال اهداه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم ويقال اشتراه منه فاعتقه
بعد بدر ويقال ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه هو وام ايمن ذكره البغوي عن زيد بن
اخزم سمعت ابن داود يعني عبد الله الخريبي يقوله ذلك وهو يرد القولين قبله كذا في
الاصابة شهد بدرا وهو مملوك فلم يسهم له لكن كان على الاسرى وكل من افتدى به اسيرا
وهب له شيا فحصل له اكثر مما حصل لمن شهد الغنم قاله ابن سعد ثم عتق بعد بدر قاله
الحافظ ابن حجر في التقريب وقال فيه اظنه مات في خلافة عثمان لكنه لم يجزم بان اسمه
صالح كما صنع المص بل قال قيل وكذا في الاصابة وروى الترمذي عنه انا والله طرحت
القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قال البغوي سكن المدينة ويقال
كانت له دار بالبصرة ورباح وهو بفتح الراء والموحدة الخفيفة الاسود النوبي وكان يوذن
عليه احيانا اذا انفرد وهو الذي اذن لعمر بن الخطاب بالدخول في المشربة كما تقدم قبل
قال البلاذري كان يستاذن عليه ثم صيره بلقاحه بعد قتل يسار وذكر عمر بن شبة انه كان
مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم دار على الدار اليمانية فقال صلى الله عليه وسلم يا رباح اذن رواية
منزلك فاني اخاف عليك السبع ويسار بتحتية ثم مهملة خفيفة النوبي الراعي وهو الذي
قتله العرنيون وسملوا عينه سنة ست اتفاقا وفي الشهر خلاف ما تقدم مع القصة ووقع ذكره
في الصحيحين غير مسمى عن انس وسماه سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم
غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة فذكر
الحديث اخرجه الطبراني قال في الاصابة ويحتمل ان يكون هو الذي بعثه اصابه
في غزوة بني ثعلبة لكنهم قالوا في ذاك حبشي وفي هذا نوبي انتهى اي فيهما اثنان
كما ترجم هو بهما وفصل بينهما بشخص اخر وزيد النوبي ذكره ابو موسى المديني اسم ابيه
بولا بموحدة وقال غيره اسم زيد قال ابن شاهين اصابه في غزوة فاعتقه وهو
ابو يسار بن زيد التابعي المقبول رواية روى عنه ابنه بلال بن يسار بن زيد قال الجيم وسكون
حدثني ابي عن جدي عند ابي داود والترمذي وليس هو يسار الذي قبله وليس ابوه زيد
ابن حارثة والد اسامة بل غيره ذكره ابن الاثير في المعرفة ومدعم بكسر الدال المهملة وفتح
العين المهملة اخره ميم عبد اسود كان لرفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي بضم الضاد
المعجمة وفتح الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة فبا ثانية مكسورة فيا نسبه الى بني ضبيب
بالتصغير كما في رواية مسلم وله وللبخاري اهداه احد بني الضباب بكسر وموحدتين بينهما

الف وفي رواية ابن اسحاق الضبيبي بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح
المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام اسلم وحسن اسلامه فاهداه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين والموطا ويقال انما اهداه فروة بن عمرو الجذامي
حكاه البلاذري واختلف هل اعتقه صلى الله عليه وسلم او مات رقيقا فقتل رضي الله
عنه بعد انصرافهم من خيبر ووادي القرى وقد مر ثمة ان الحافظ استظهر انه غير
كركرة لعدة اوجه ذكرها وكذا جزم في الاصابة بانهما اثنان قال وحكى البخاري في
الخلاف في كافه هل هو بالفتح او الكسر ونقل ابن قرقول انه قال بفتح الكافين وبكسرهما
ومقتضاه ان فيه اربع لغات وقال النووي انما الخلاف في الكاف الاولى واما الثانية
فمكسورة جزما انتهى قال في النور وفي كلام النووي نظر وابو رافع واسمه اسلم على
اشهر الاقوال العشرة القبطي وكان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشر
النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وكان اسلام ابي رافع قبل بدر ولم
يشهدها وشهد احدا وما بعدها وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وعنه
اولاده رافع والحسن وعبيد الله والمغيرة واحفاده الحسن وصالح وعبيد الله اولاد ابنه
ابنه علي والفضل بن عبيد الله ابنه وآخرون توفي بالمدينة قبل قتل عثمان بيسير او بعده
قاله الواقدي هكذا بالشك وقال ابن حبان مات في خلافة علي كما في الاصابة
وقال في التقريب مات في اول خلافة علي على الصحيح ومن الموالي ايضا آخر يقال
له ابو رافع والد البهي قيل اسمه رافع لان لسعيد بن العاصي فلما مات اعتق كل من
بنيه نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه
وزعم جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فان الاول كان للعباس
فالصواب انهما اثنان ورفاعة ابن زيد الجذامي كذا اورده المصنف وتبعه تلميذه الشامي ولم
يزد شيئا ولم اره في الاصابة انما فيها رفاعة بن زيد الجذامي الذي اهدى مدعما فقط وهذا
حر وفد واسلم وحسن اسلامه كما مر وسفينة بفتح المهملة وكسر الفاء واختلف في اسمه
فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران قال النووي وهو قول الاكثر وقيل غير ذلك
مروان ونجران ورومان وذكوان وسنبة بمهملة ونون وشنبة بمعجمة ونون فموحدة
مفتوحة فتاء تانيث واحمر واحمد ورباح ومفلح وعمير ومنقب وعبس وعيسى وايمن
وقيس ومرهبة وصالح فهذه احد وعشرون قولا كما في الاصابة واقتصر الشامي
منها على سبعة وما في الشراح ان الشامي حكى فيه باذام او سيحون اوهيم غلط من
الكاتب ونقل للمسمى في غير موضعه فان الشامي انما ذكر ذلك في مولى آخر بعد
سفينة بخمسة انفس لانه راعى في وضعه حروف المعجم فقال طهمان او باذام الى آخر
ما ذكر قال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول اشتراه صلى الله عليه وسلم سفينة فاعتقه وقال
آخرون اعتقته ام سلمة واشترطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فيقال له مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى ام سلمة وكان من ابناء فارس وقيل من مولدي العرب
وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا حملوه شيئا كثيرا في السفر كما رواه
الامام احمد عنه قال كنا في سفر وكان كلما اعيا رجل القى علي ثيابه ترسا او سيفا
حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم احمل فانما انت سفينة فلو حملت

يومئذ

يومئذ وقر بعير او بعيرين او ثلاثة او اربعة او خمسة او ستة او سبعة ما ثقل علي
الا ان يجفوا وروي انه كان اذا قيل له ما اسمك يقول سماني صلى الله عليه وسلم سفينة
فلا اريد غيره وكان يسكن بطن نخلة وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن علي وام سلمة
وعنه جماعة ومابور بموحدة خفيفة مضمومة وواو ساكنة ثم راء مهملة ويقال له هابور
بها بدل الميم وبغير الف في آخره كما في الاصابة القبطي الخصي قريب مارية ام ابراهيم ابن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جملة ما اهداه المقوقس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتقدمت قصته قال البرهان ولا اعرف في الصحابة خصيا الا هو وسندر
بفتح المهملة واسكان النون ثم دال مفتوحة ثم راء مهملتين وواقد ذكره الحسن بن
سفيان والطبراني واخرجا من طريق زاذان عن واقد مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وابو واقد ذكره ابن
منده فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه زاذان رفعه من اطاع الله فقد
ذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القران كذا ذكره في الاصابة في الاسماء وفي الكنى
مع ان الحديث واحد والراوي واحد غايته انه عبر فيه اولا بالاسم وثانيا بالكنية وهذا
لا يقتضي انهما اثنان ولذا احسن المصنف في التعبير بالواو اشارة الى انه عبر عنه مرة بلفظ
الاسم واخرى بلفظ الكنية وهو واحد والعلم لله وانجشة بفتح الهمزة وسكون النون
وفتح الجيم وبالشين المعجمة كما ضبطه المصنف فيما ياتي الحادي العبد الاسود ويقال العبد
الحبشي وياتي ذكره في حداته جمع حادي عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى آخر
الفصل السابع من ذا المقصد وسلمان بن عبد الله الفارسي ابو عبد الله العالم الزاهد
كان يسف الخوص وياكل من كسب يده ويتصدق بعطائه ويقال له سلمان ابن الاسلام
وسلمان الخير قال ابن حبان ومن زعم ان سلمان الخير غيره فقد وهم اصله من اصبهان
بكسر الهمزة وفتحها وفتح الموحدة ويقال بالفاء وبهذا رواه احمد وغيره عن ابن عباس
وقيل من رام هرمز بفتح الراء والميم بينهما الف وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي
مدينة معروفة بارض فارس بقرب عراق العرب كما في الفتح قال المصنف مركبة تركيب
مزج احدى كرب فينبغي كتابة رام منفصلة عن هرمز وهذا رواه البخاري عن ابي
عثمان قال سمعت سلمان يقول انا من رام هرمز فعلى المصنف مواخذة لا تخفى حيث جزم
بالاول ومرض الثاني وقد قال في الفتح يمكن الجمع باعتبارين وروى الحاكم وابن حبان
من سلمان في قصة انه كان ابن مالك وانه خرج في طلب الدين هاربا وانتقل من عابد
الى عابد وسمع به صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فاسر وبيع بالمدينة وتداوله
بضعة عشر فاشتغل بالرق حتى كان اول مشاهده الخندق قال ابن عبد البر ويقال
انه شهد بدرا ومناقبه كثيرة وروى احاديث وعنه انس وكعب بن عجرة وابن عباس
وابو سعيد وغيرهم من الصحابة وآخرون من التابعين في قصة اسلامه طول
واختلاف يتعسر معه الجمع ومات سنة اربع وثلاثين كما جزم به في التقريب وقال
في الاصابة مات سنة ست وثلاثين في قول ابي عبيد او سبع في قول خليفة وروى عبد
الرزاق عن انس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على انه مات قبله
ومات ابن مسعود سنة اربع وثلاثين وكان سلمان مات سنة ثلاث او ثنتين وعمر طويلا

حتى قيل انه ادرك عيسى بن مريم وقيل بل ادرك وصي عيسى ويقال بلغ ثلثماية سنة ونقل الذهبي وجدت الاقوال في سنه كلها دالة على انه جاوز ماتين وخمسين والاختلاف انما هو الزايد ثم رجعت عن ذلك وظهر لي انه ما زاد على الثمانين قال في الاصابة لم يذكر مستنده في ذلك واظن انه اخذه من شهود سلمان الفتوح بعده صلى الله عليه وسلم وتزوجه امراة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقا بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكروه يكون ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك فقد روى ابو الشيخ في طبقات الاصفهانيين عن العباس بن بريدة قال اهل العلم يقولون عاش سلمان ثلثماية وخمسين سنة فاما مايتين وخمسين فلا يشكون فيها انتهى هذا في عدهم سلمان في الموالي نظر ففي قصته انه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه سلمان ورأى علامات النبوة فاسلم فقال له كاتب عن نفسك فكاتب على ان يغرس ثلثماية نخلة واربعين اوقية من ذهب فغرس صلى الله عليه وسلم بيده الكل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه حتى ادى ذلك كله وعتق وكذا الما زعم احمد بن نصر الداودي ان ولا سلمان كان لاهل البيت لانه اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم فكان ولاوه له تعقبه ابن التين بانه ليس مذهب مالك قال والذي ثبت ان سلمان كان مستحقا لولايه ان كان مسلما وان كان كافرا فولاوه للمسلمين قال في الفتح وما تم من وجوه الرد عليه انه صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولا ايضا ان قلنا بولا الاسلام على تقدير التنزل انتهى وشمعون قال في الاصابة بمعجمتين ويقال بمهملتين ويقال بمعجمة وعين مهملة واقتصر في التبصير على انه بمعجمتين قال ابن يونس بغين معجمة اصح انتهى ابن زيد ابو ريحانة مشهور بكنيته وقيل اسمه عبد الله بن النضر قال ابن حبان والاول اصح الازدي بزاي وسين بدلها ويقال الانصاري ويقال القرشي قال ابن عساكر الاول اصح قال في الاصابة الانصار كلهم من الازد ويجوز ان يكون حالف بعض قريش فتجتمع الاقوال قال الحافظ ابن حجر في التقريب الازدي حليف الانصار ففيه نوع مخالفة لكلامه في الاصابة ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق ونزل دارا كان ولده يسكنها ومنهم محمد بن حكيم بن ابي ريحانة من كتاب اهل دمشق ذكره ابن السكن قال الحافظ ابو سعيد بن يونس وما عرفنا وقت قدومه وروى عنه من اهل مصر كريب بن ابرهة وعمرو بن مالك وابو عامر الحجري وسكن بيت المقدس قاله العرقي وابن حبان وروى احمد والنسائي عنه انه كان صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا برد شديد فقال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فادعو له بدعا يصيب فضله فقام رجل من الانصار فقال انا فدعا له فقلت وانا فدعا لي دون ما دعا له ثم قال حرمت النار على عين حرست في سبيل الله وروى ابن المبارك في الزهد عنه انه قفل من غزوة له فتعشى ثم توضى وقام الى مسجده فقرا سورة فلم يزل حتى اذن الصبح فقالت امراته غزوت فغبت ثم قدمت اما كان لنا فيك نصيب قال بلى والله ولو ذكرتك لكان لك علي حق قالت فما الذي شغلك قال التفكر فيما وصفه الله في جنة ولذاتها حتى سمعت المؤذن وابو بكره بفتح الموحده نفيع بضم النون ابن الحارث بن كلده بفتح الكاف واللام بن عمرو الثقفي قال في الاصابة لا يقال له نفيع بن مسروح

وبه جزم ابن سعد واخرج احمد عن ابي بكرة انه قال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابى الناس الا ان ينسبوني فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه مسروح بمهملات وبه جزم ابن اسحاق مشهور بكنيته وكان من فضلا الصحابة وسكن البصرة وانجب اولادا لهم شهرة وكان تدلى الى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطايف ببكرة فاشتهر بابي بكرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه اولاده الثني ومات بالبصرة سنة احدى او اثنتين وخمسين كما في التقريب وهو جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة المصري الحنفي الفقيه سمع ابا داود الطيالسي واقرانه وعنه ابو عوانة وابن خزيمة قاضي مصر ولاه المتوكل الخليفة سنة ست واربعين وماتين وله اخبار في العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثايق والرد على الشافعي فيما نقضه على ابي حنيفة ولد سنة اثنين وثمانين ومائة ومات في ذي الحجة سنة سبعين وماتين المدفون بها بالقرافة وقبره يزار وتركه المصنف من الرجال اضعاف ما ذكر ومن النسا ام ايمن الحبشية بركة والدة اسامة التي تقدمت وسلمى ام رافع زوج ابي رافع ومارية ام السيد ابراهيم وريحانة بنت شمعون القرظية او النضرية التي تسرى بها تقدما ايضا وقيصر بفتح القاف وسكون التحتية فصاد مهملة عند مغلطاي وغيره وعند اليعمري وابن القيم وغيرهما بسين مهملة فرا اخت مارية قال اليعمري اهداها له المقوقس مع مارية وسيرين فقيل وهبها صلى الله عليه وسلم لابي جهم ابن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدري وتوقف فيه محشيه الحافظ البرهان بانه لم يذكرها ابن الجوزي ولا ابو عمر ولا الذهبي لا مولاة ولا صحابية قلت لا يلزم من عدم ذكرهم كغيرهم لها في الصحابة توقفه اصلا فقد اخرج ابن عبد الحكم في تاريخ مصر والبيهقي في الدلايل عن حاطب بن ابي بلتعة ان المقوقس اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار فيهن مارية ام ابراهيم وواحدة وهبها صلى الله عليه وسلم لابي جهم ابن حذيفة العبدري وواحدة وهبها لحسان بن ثابت ووقع في بعض الطرق تسميتها سيرين وقيصر فيحتمل انها لم تسلم حين جاته فوهبها لابي جهم واما كونها امة فلا شك فيه لانه ملكها ووهبها كما رايت وكان من تركها لكونها لم تحز شرف الخدمة النبوية ولا الصحبة لكنه لا يخفى على من ذكرها بعد وروده مسندا عن حاطب الذي هو رسول المصطفى الى المقوقس وغير ذلك من الذكور والاناث قال ابن الجوزي مواليه ثلاثة واربعون ذكرا واماوه احدى عشرة انتهى وزاد غيره عليه كثيرا فيهما وافرد ذلك بالتصنيف انتهى والله اعلم

الفصل السادس في امرايه

ولاته الذين ولاهم على البلاد والقضا والصدقات على ما يأتي بيانه ورسله جمع رسول وهو المبعوث برسالة يوديها وكتابه جمع كاتب اي من كتب له لازم الكتابة ام لا وكتبه جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير امره بالكتابة الى اهل الاسلام في تعلقات الشرايع جمع شريعة والاحكام مساوقا المراد بهما الدين ومكاتباته جمع مكاتبة الى الملوك وغيرهم من الانام الانس فقط وان شمل اللفظ الجن اذ كل ذي روح فليس مرادا وعبر بالمفاعلة لان غالبهم كان يكتب له في مقابلة كتبه لهم راضا فيها لكونه البادي بها او المفاعلة غير مرادة والمراد الكتب اما كتابه جمع كاتب وجمع غيره وقدمهم في التفضيل مع انه قدم في الترجمة الامرا والرسل اهتماما بشانهم لكون الخلفا منهم

ذكرهم بعض المحدثين في تاليف له بديع استوعب فيه جملا من اخبارهم ونبذا بضم النون ومعجمة من سيرهم احوالهم الحميدة واثارهم وصدر فيه بالخلفا الاربعة الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام فاولهم في التقدم في كل خير ومنه الاسلام ودخول الجنة ابو بكر قال سالم بن ابي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية لاي شي قدم ابو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اسلم فلم يزل كذلك الى ان قبضه الله تعالى اخرجه محمد بن عثمان بن ابي شيبة الصديق رضي الله عنه روى الطبراني عن علي انه كان يحلف ان الله انزل اسم ابي بكر من السما رجاله ثقات وقال ابو يحيى لا احصي كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله عز وجل سمى ابا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا اخرجه الدارقطني وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله سماك الصديق رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي رواه ابو داود والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على افضل من ابي بكر رواه ابو نعيم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم تاتي الملايكة بابي بكر مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفا رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذته ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم احب الناس الي عايشة ومن الرجال ابوها رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة رواه ابن عساكر وقالت عايشة انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم رواه ابن حبان وعنها لما مات ابو بكر ما ترك دينارا ولا درهما رواه الزبير ابن بكار وقال صلى الله عليه وسلم كلهم يحاسبون الا ابا بكر رواه الخطيب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيامة رواه ابو نعيم وقالت حفصة يا رسول الله اذا اعتللت قدمت ابا بكر قال لست انا الذي قدمته ولكن الله قدمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمايه ان يخطي ابو بكر رواه الطبراني ولنمسك عنان القلم ففضايله لا تحصى ومناقبه لا تستقصى وقد افردها العلما بالتاليف قال في الاصابة وهي في تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين مجلدا فهي قدر عشرها قال ولا نزاع في انه المراد بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وهو من اعظم مناقبه ولا يعترض بانه لم يتعين لانه كان معه صلى الله عليه وسلم في الهجرة عامر بن فهيرة ~~بسبب ما يقوم~~ وعبد الله بن ابي بكر والدليل لانه لم يصحبه في الغار سوى الصديق واما ابنه وابن فهيرة وعبد الله ابن ابي بكر والدليل لانه لم يصحبه وكانا يترددان مدة لبثهما في الغار ابنه ليخبرهما بما وقع بعدهما وابن فهيرة بسبب ما يقوم بهما من لبن الشاة قاله ومن اعظمها ايضا توارد ابن الدغنة

على

على وصفه بمثل ما وصفته به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فتواردا فيها على نعت واحد من غير ان يتواطا على ذلك وهذا غاية في مدحه لان صفاته صلى الله عليه وسلم منذ نشا كانت اكمل الصفات وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله فيما قيل قال في الفتح والمشهور ما جزم به البخاري ان اسمه عبد الله بن عثمان ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة انتهى وقد روى ابن عساكر عن عايشة قالت اسم ابي بكر الذي سماه اهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق وسمي من الله تعالى الصديق لتصديقه اول الناس للنبي صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هفوة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وقيل كان ابتدا تسميته به صبيحة الاسرا كما في الفتح وقال ابن اسحاق عن الحسن البصري وقتادة اول ما اشتهر به صبيحة الاسرا وروى الحاكم باسناد جيد قلنا لعلي يا امير المومنين اخبرنا عن ابي بكر قال ذاك امره سماه الله تعالى الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا وقوله امرا بوزن رجل وتصحفت الهمزة في عبارة فظنته ها فاخرجت من صحفت عليه الى تقدير خبر اي ظاهر معلوم ثم لا منافاة بين الاحاديث المصرحة بان الله سماه الصديق وبين ما ذكره ابن مسدي ان صح انه كان يلقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق لان الملهم لهم بذلك هو الله ثم انزله على لسان رسوله بعد الاسلام وقيل سمي بذلك لاجل ان الله صدقه نسبه للصدق قولا وفعلا في نحو قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايات الدالة على الثنا عليه فانها نزلت فيه لما اشترى سبعة من المعذبين في الله واعتقهم وروى ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت رب اوزعني الاية في ابي بكر فاستجاب الله له فاسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ثم كان اسمه مرضه بقيل لانه لم يرد صريحا قال الله صدق ابو بكر ويلقب عتيقا واختلف في انه اسم اصلي كما في الفتح وقيل سمي به اولا ثم بعبد الله كما في السبل قال النووي والصواب الذي عليه كافة العلما انه لقب له لجماله من العتاقة وهي الحسن والجمال ولانه ليس في نسبه ما يعاب او لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام او لان امه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت وقيل لانه عتيق من النار كما روى الترمذي والحاكم عن عايشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت عتيق الله من النار فسمي يومئذ عتيقا وروى البزار والطبراني وصححه ابن حبان عن ابن الزبير كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار وروى ابو يعلى وابن سعد وصححه الحاكم عن عايشة والله اني لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الفنا والستر بيني وبينهم اذ اقبل ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان اسمه الذي سماه اهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق فقد علم ان هذا القول كان اولى بالتقديم لانه يحكي مرضيا كما فعل المص ولي الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فشيد الله به دعايم الدين وخفض ما ارتفع من روس المنافقين وجاهد المرتدين كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة ولقبه المسلمون خليفة رسول الله وقيل له يا خليفة الله تعالى فقال انا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواه احمد سنتين ونصف وفي فتح الباري سنتين وثلاثة اشهر وايا ما وقيل غير ذلك
ولم يختلفوا انه استكمل عمر النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وهو ابن ثلاث وستين انتهى
وهذا مراد المصنف بقوله وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام على المشهور
المعروف وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال له انا اكبر او انت قال انت اكبر وانا اسن
فوهم كما قال ابن عبد البر وغيره وانما صح ذلك عن العباس وقد قالت عايشة تذاكر
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر ميلادهما عندي فكان صلى الله عليه وسلم اكبر اخرجه
ابن البرقي وتوفي مسموما روي ابن سعد عن الزهري ان ابا بكر والحرث بن كلدة اكلا
خزيرة اهديت لابي بكر وكان الحارث طبيبا فقال ارفع يدك والله ان فيها لسم سنة بدلک م
فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد وروى الحاكم عن الشعبي
ماذا يتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم ابو بكر وفي
فتح الباري سمته يهودية في خزيرة او غيرها وعند الزبير بن بكار انه مات بمرض
السل وعن الواقدي اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما انتهى ويشير الى ما رواه
الواقدي والحاكم عن عايشة قالت كان اول بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين
لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة
وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون
سنة وكان يامر عمر بالصلاة وعثمان الزم الناس به قلت لا منافاة بين الروايات
الثلاثة فقد يكون اكل السم وتعلل ولكن لم ينقطع وحصل منه السل في شهور فلما لدو
اغتسل حم حتى مات ليجمع الله له هذه الامراض زيادة في الزلفى ورفع الدرجات
وقالوا له الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي فقالوا له ما قال لك قال اني
فعال لما اريد رواه ابن سعد وقالت عايشة دخلت عليه وهو في الموت فقال في اي يوم
توفي صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال ارجو ما بيني وبين الليل فمات
ليلة الثلاثاء ودفن قبل ان يصبح رواه ابو يعلى برجال الصحيح ولاحمد عنها قال ان
مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان احب الايام الي اقربها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغلط من قال مات في جمادى الاولى او لليلة خلت من ربيع الاول كما في
الاصابة والصحيح ما تقدم عن عايشة كما في الفتح واسم ابيه ابو قحافة بضم القاف
ومهملة فالف ففاء فهاء تانيث عثمان بن عامر قال في الفتح لم يختلف في اسمه كما لم يختلف
في كنية الصديق يوم الفتح لما دخل صلى الله عليه وسلم المسجد خرج ابو بكر يجي به
يقوده وقد كف بصره فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى اتيه فقال
هو يمشي اليك يا رسول الله احق ان تمشي اليه واجلسه بين يديه ثم مسح على راسه فقال اسلم
فاسلم رواه ابن اسحاق وصححه ابن حبان من حديث اسما وروى احمد عن انس جاء
ابو بكر بابيه ابي قحافة يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقال لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فاسلم فتحمد الله اياه ثم حمله لعجزه
وكثرة الزحام وهو اول من ورثه خليفة في الاسلام وتوفي بعد ولده في خلافة عمر
سنة اربع عشرة وله سبع وتسعون سنة واسلمت امه ام الخير سلمى بنت صخر بن مالك بن

عامر

عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي وهي بنت عم ابيه قديما في دار
الارقم بن ابي الارقم المخزومي المسلم بعد عشرة او سبعة البدري كانت داره على الصفا
يجلس فيها صلى الله عليه وسلم اوايل الاسلام قالت عايشة لما اسلم ابو بكر قام خطيبا
فدعا الى الله ورسوله فثار المشركون فضربوه الحديث وفيه قوله للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله هذه امي فادع لها وادعها الى الاسلام فدعا لها ودعاها فاسلمت رواه
ابن ابي عاصم وهاجرت وماتت في خلافة عمر قبل ابي قحافة قال في النسخ وذلك
معدود في مناقب الصديق لانه انتظم له اسلام ابويه وجميع اولاده انتهى وهذا
وجه ذكر المصنف لابويه رضي الله عنهم وعمر بن الخطاب بن نفيل بنون وفا مصغر بن عبد
العزى بن رياح بكسر الرا بعدها تحتية فالف فمهملة بن عبد الله بن قرط بضم القاف بن
رزاح برا مفتوحة فزاي فحا اول من لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي
شيبة عنه وابو سعد عن عايشة وقيل جبريل رواه البغوي وقيل اهل الكتاب رواه
ابن سعد ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان عند البعث شديدا على المسلمين
ثم اسلم بدعايه صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه فتحا على المومنين وفرجا لهم من
الضيق قال صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا غضب وقال صلى
الله عليه وسلم اصاب الله بك يا ابن الخطاب رواهما ابو داود والحاكم وغيرهما وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه ابو داود والترمذي وقال
حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
لم يلق عمر منذ اسلم الا خر على وجهه رواه الطبراني وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
ما في السما ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر رواه
ابن عدي وابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم من ابغض عمر فقد ابغضني ومن احب عمر
فقد احبني وان الله باهى عشية عرفة بالناس عامة وباهى بعمر خاصة رواه ابن عساكر
وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر اخرجه احمد والترمذي وحسنه
وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر والطبراني في الكبير من حديث
عصمة بن مالك وفي الاوسط من حديث ابي سعيد وقال صلى الله عليه وسلم
بينا انا نايم رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر
فقالوا لعمر فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال
اعليك اغار يا رسول الله رواه الشيخان وغيرهما وعنه استاذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في العمرة فاذن وقال لا تنسنا يا اخي من دعايك وفي رواية اشركنا في دعايك
فقال كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح و
وفضايله كثيرة وصلابته في الدين وموافقاته شهيرة استخلفه ابو بكر فاقام
عشر سنين وستة اشهر واربع ليال وفتح الامصار العظيمة وحج بالناس عشر حجج
متوالية واستجاب الله قوله اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد
رسولك فساق له الشهادة بالمدينة المنورة وقتله بعد ان احرم بالصلاة ابو لولوة
فيروز المجوسي غلام المغيرة بن شعبة الصحابي كان استاذن عمر في ادخاله المدينة

وقال ان عنده اعمالا ينتفع الناس بها حداد ونقاش ونجار فاذن له فضرب عليه المغيرة
كل شهر مائة فشكى الى عمر شدة الخراج فقال ما هو بكثير في جنب ما تعمل فانصرف
ساخطا وقال وسع الناس عدله غيري واضمر على قتله فصنع له خنجرا له راسان وسمه
فلما احرم عمر بالصبح بغلس طعنه ثلاث طعنات احداها تحت السرة وهي التي
قتلته ثم طار العلج لا يمر على احد الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم
سبعة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا فلما ظن انه ماخوذ نحر نفسه وتناول
عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة بانا اعطيناك الكوثر
واذا جاء نصر الله فقال عمر يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فاخبره فقال
الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وكان ذلك لاربع بقين من
ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فعاش حتى انسلخ الشهر ثم مات وغسله ابنه عبد الله
وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صهيب ودفن هلال المحرم
وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وهو قول الجمهور وعثمان ابن عفان
ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي امير المومنين ذو النورين
لتزوجه ابنتي المصطفى قال المهلب بن ابي صفرة لم يعلم احد تزوج ابنتي نبي غيره
وقيل لانه كان يختم القران في الوتر فالقران نور وقيام الليل نور وقيل لانه اذا دخل
الجنة برقت له برقتين وروى خيثمة في الفضائل والدارقطني في الافراد ان عليا
ذكر له عثمان فقال ذاك امرؤ يدعى في الملا الاعلى ذا النورين وقال صلى الله عليه وسلم
لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من يحفر
بير رومة فله الجنة فحفرها عثمان وقال صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله
الجنة فجهزه عثمان رواهما البخاري وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس رسول الله بيده
ان الملايكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله رواه مسلم وابو يعلى والطبراني
وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء عثمان بن عفان رواه ابو نعيم وقال صلى الله
عليه وسلم مر بي جبريل وعندي رجل من الملايكة فقالوا شهيد من الادميين يقتله قومه
انا لنستحي منه رواه الطبراني وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم والله ليشفعن
عثمان بن عفان في سبعين الفا من امتي قد استوجبوا النار حتى يدخلهم الله الجنة
رواه ابن عساكر ومناقبه جمة وفتح الله في خلافته بلادا كثيرة على الامة وكانت
خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعند ابن اسحاق واثنين
وعشرين يوما ثم قتل يوم الدار اي الزمن الذي حاصروه فيه في داره شهيدا مقتولا ظلما
كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رواه الترمذي
قال في الاصابة وسبب قتله ان امراء الامصار كانوا من اقاربه بالشام كلها معاوية
وبالبصرة سعيد بن العاص وبمصر ابن ابي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر وكان من حج
منهم يشكو من اميره وكان عثمان لين العريكة كثير الاحسان والحلم الى ان وصل اهل
مصر يشكون ابن ابي سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد بن الصديق فرضوا فلما كانوا
في اثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة فاختبروه فاذا معه من عند عثمان بكتابه باقرار ابن ابي
سرح ومعاقبة جماعة من اعيانهم فاخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه فحلف انه ما كتب

ولا اذن

ولا اذن فقالوا سلمنا كاتبك وهو مروان ابن الحكم ابن عمه فخشي عليه منهم القتل فلم يسلمه
لهم فغضبوا وحصروه في داره واجتمع جماعة يحمونه منهم فنهاهم عن القتال
الى ان تسوروا عليه من دار الى دار فدخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة بعد العصر لثمان
عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل اثنين وعشرين خلت من ذي الحجة ودفن ليلة السبت بين
المغرب والعشا بالبقيع سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنين وثمانين سنة واشهر على الصحيح
المشهور وقيل دون ذلك وزعم ابن حزم انه لم يبلغ ثمانين فعظم ذلك على الصحابة وغيرهم
من اهل الخير وفتح باب الفتنة فكان ما كان والله المستعان انتهى والقصة طويلة جدا
وقد روى احمد وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان ان الله عز وجل يقمصك
قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة يقولها مرتين او ثلاثا
ولابن عدي يا عثمان انك ستؤتى الخلافة وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها
وصم في ذلك اليوم تفطر عندي وللترمذي عن ابي سهلة مولى عثمان قال قال عثمن
يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صابر عليه ولم يلبس السواد
في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتل وروي عن عايشة رضي الله عنها مما ذكره المحب
الطبري في فضايله من كتابه الرياض النضرة في فضايل العشرة انها قالت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القران وانه صلى الله عليه وسلم
ليقول لعثمان اكتب يا عثيم ما لقيه مصعر للنجيب والملا طلعه فيه منزلة رقيقة له عند
المصطفى وانه من كتاب الوحي رواه احمد بن حنبل وروى البيهقي عن جعفر الصادق
بن محمد الباقر عن ابيه محمد بن علي بن الحسين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الامور التي يريد اخفاءها عن الناس وعلي بن ابي طالب
ابو الحسن الهاشمي رضي الله عنه بحر العلم وابو الزهد امير المومنين خاتم خلافة
النبوة قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتعيها اذن واعية يا علي ان الله امرني ان ادنيك
ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق لك ان تعي سالت ربي ان يجعلها لك رواه سعيد بن
منصور وابن جرير وابن المنذر وله طرق عديدة وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة اما
ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما رواه احمد والطبراني
وله في رواية اول المسلمين اسلاما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بحب اربعة
واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان رواه احمد والترمذي وحسنه وابن
ماجه وصححه الحاكم والضيا وقال صلى الله عليه وسلم من اذى عليا فقد اذاني رواه احمد
وابو يعلى وصححه الضيا وقال صلى الله عليه وسلم لعلي الله ورسوله وجبريل عنك
راضون رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من اذى عليا فقد اذاني رواه احمد
وابو يعلى وصححه الضيا وقال صلى الله عليه وسلم من احب عليا فقد احبني ومن
احبني احبه الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله
رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه رواه الترمذي والنسائي واحمد
وغيرهم وطرقه كثيرة جدا وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا يحبك الا مومن ولا

يبغضك إلا منافق رواه مسلم والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا منه وعلي ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابن أبي شيبة وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم علي أخي في الدنيا والآخرة رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة رأسي من بدني رواه ابن مردويه والديلمي وقال صلى الله عليه وسلم علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني وأنا منك وقال صلى الله عليه وسلم إنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله رواها البخاري وأخرج الترمذي وحسنه عن علي قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال إنك لزهيد فنزلت أأشفقتم الآية فبي خفف الله عن هذه الأمة وفضائله كثيرة جدا حتى قال الإمام أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في حق علي قال العلماء وكان سبب ذلك تنقيص بني أمية له وكان كل من كان عنده شيء من مناقبه من الصحابة يبثه وكلما أرادوا إخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا يزدادوا إلا انتشارا وقام في الخلافة لما بايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر وكتب ببيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام وكان بينهم بعدها كان أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام وقاتل فيها البغاة والخوارج كما عهد إليه صلى الله عليه وسلم فروى أبو يعلى بسند جيد عنه عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال صلى الله عليه وسلم إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها رواه أبو يعلى برجال الصحيح قال في الإصابة وكان رأي علي أنهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم ولي دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معهم ما يوجبه حكم الشرع وكان من خالفه يقول لهم تتبعهم وتقتلهم فيرى علي أن القصاص بغير دعوى ولا إقامة بينة لا يتجه وكل من الفريقين مجتهد ومن الصحابة فريق لم يدخلوا في القتال وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع علي واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم انتهى وتوفي ولم يكن يومئذ على وجه الأرض أفضل منه شهيدا مقتولا ظلما على يد أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وإسكان اللام وفتح الجيم كما قيده غير واحد منهم النووي والأسنوي وعن الإمام كسرها وذلك أن ثلاثة من الخوارج تعاهدوا بمكة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة عشرة وقيل إحدى وعشرين فقال ابن ملجم المرادي أنا لكم بعلي وقال البرك بن عبد الله التميمي أنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير التميمي أنا لكم بعمرو ثم توجه كل إلى المصر الذي فيه صاحبه فأتى ابن ملجم الكوفية واختفى وتزوج قطام امرأة من الخوارج كان علي قتل أباها فشرطت عليه في صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبدا وقينة وقتل علي فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة خرج علي للصبح إلى المسجد فضربه ابن ملجم بسيف مسموم ه

في جبهته

في جبهته فلا أصله إلى دماغه فقال فزت ورب الكعبة وعند أبي داود أنه رأى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقال اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر مني فمسكوا ابن ملجم وحبسوه حتى مات علي كرم الله وجهه ليلة الأحد وقد أوصى بوصية عظيمة فيها مواعظ ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله وجعل يكثرها لما احتضر حتى قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فقطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي من أشقى الأولين قال عاقر الناقة قال فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك رواه الخطيب والطبراني عن جابر بن سمرة وأحمد عن عمار وأبو يعلى بإسناد لين عن علي والبزار عنه بإسناد جيد والطبراني عن صهيب وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ستقتلك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم يا علي إن لك كنزا في الجنة رواه أحمد وغيره هذا والذي سار إلى معوية ضربه فدا وأن فصح لكنه صار لا يلد وقطعت أطراف قاتله فذهب إلى الكوفة وولد له فقال زياد أيولد له ومعوية لا يولد له فقتله وأما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة فأمر خارجة بالصلاة بالناس فطعنه فقتله فأصبحوا يقصون على عمرو فقال وما قتلت عمرا فقالوا إنما قتلت خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتلوه قال ابن زيدون في قصيدته • وليتها إذ فدت عمرا بخارجة • فدت عليا بما شاءت من البشر ه ولكن ما عند الله هو خير وأبقى غالب العشرة سبقت لهم الحسنى الشهادة زيادة في الزلفى ورفع الدرجات واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية وقد تتبع النسائي ما خص به دون الصحابة فجمع شيئا كثيرا بأسانيد أكثرها جياد كما في الإصابة وطلحة بن عبيد الله بضم العين ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي أحد العشرة وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى وأمه الصعبة أخت العلاء بن الحضرمي أسلمت وهاجرت وعاشت بعده قليلا قال صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول لك أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيك منها رواه الديلمي وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم الق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه رواه الطبراني وأبو نعيم والضياء وقال صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم طلحة خير شهيد يمشي على وجه الأرض رواه ابن ماجه والحاكم ومر صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان مالح فقال هو نعمان وهو طيب فغير اسمه فاشتراه طلحة ثم تصدق به فقال صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة إلا فياض فمن ثم قيل له طلحة الفياض رواه الزبير بن بكار وروى أنه سماه أيضا طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الطلحات وليس هو الخزاعي الذي قيل فيه • نضر الله أعظما دفنوها • بسجستان طلحة الطلحات • ومناقبه كثيرة شهيرة استشهد يوم الجمل بقرب البصرة في الوقعة التي كانت بينهم وبين علي حين خرجوا أمنا ولين الطلب بدم عثمان ومنهم عائشة الصديقة على جمل عظيم اشتراه يعلى ابن أمية الصحابي المشهور بمائة دينار وقيل بمائتين وقيل بأكثر من ذلك فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقروا الجمل فهزموا فأضيفت الوقعة إليه

جاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رمى طلحة مع أنه كان من حزبه بسهم فأصاب ركبته فلم يزل ينزف منها الدم حتى مات وكان يومئذ أول قتيل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة كما جزم به في التقريب وجزم به في الإصابة بأنه ابن أربع وستين وقال في الفتح اختلف في سنه على أقوال أكثرها أنه خمس وسبعون وأقلها ثمان وخمسون انتهى والزبير ابن العوام ابن خويلد ابن أسد ابن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ابن عمته صفية وحواريه ناصره الخالص له قال صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حواري وإن حواري الزبير رواه الشيخان أحد العشرة أيضا وأحد الستة واحد منهم وهو صغير ابن ثمان سنين فيما قاله عروة والأكثر أنه أسلم وله ثنتا عشرة سنة وقيل خمس عشرة وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول الزبير لا أكفر أبدا وقال عثمان لما قيل له استخلف الزبير أما إنه لخيرهم وأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومناقبه كثيرة وعن عروة وابن المسيب أول من سل سيفه في الله الزبير وذلك أن الشيطان نفخ نفخة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلا مكة فلقيه فقال ما لك يا زبير فقال أخبرت أنك أخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه رواه الزبير بن بكار وروى يعقوب بن سفيان أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فيتصدق به كله ولا يدخل بيته منه شيئا قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل بعد انصرافه من الحرب تاركا للقتال لما قال له أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنك تقاتل عليا وأنت ظالم له قال نعم ولم أذكره إلى الآن فانصرف رواه أبو يعلى قتله عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي التميمي بوادي السباع غيلة وهو نائم وجاء إلى علي متقربا بذلك فبشره بالنار أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع كما في الفتح ونحوه في الإصابة وفيها أيضا وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه لما التقوا كان طلحة أول قتيل فانطلق الزبير على فرس له فتبعه عمرو بن جرموز فأتاه من خلفه وأعانه فضالة بن حابس ونفيع فقتلوه انتهى فظاهر هذا أنهم قتلوه على فرسه اللهم إلا أن يكونوا أرادوا ذلك فلم يقدروا لشدة شجاعته فتركوه حتى نام فأتاه ابن جرموز فقتله وقد صحح ابن بدرون الأول قال وفيه تقول زوجته عاتكة

يا عمرو لو نبهته لوجدته ◆ لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك أمك إن قتلت لمسلما ◆ حلت عليك عقوبة المتعمد

وسعيد بن العاص بن أمية أخو خالد وأبان ولد أبي أحيحة أسلموا كلهم وذكر ابن إسحاق سعيدا فيمن استشهد بالطائف وابن شاهين أنه أسلم قبل الفتح بيسير وذكر المصنف أخوته أيضا من الكتاب وسعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب ويقال أهيب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري أحد العشرة والستة والفرسان والسابقين الأولين بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة كما قاله ابن عبد البر وأما قوله لقد رأيتني وأنا ثالث الإسلام رواه البخاري فمحمول على ما اطلع عليه وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد إذا دعاك

فكان لا يدعو إلا استجيب له رواه الترمذي وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله وتوفي سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة موتا وعن جابر أقبل سعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليرني امرؤ خاله ومناقبه كثيرة شهيرة وعامر بن فهيرة بضم الفاء مصغرا التيمي مولى أبي بكر رضي الله عنه أحد السابقين وكان ممن يعذب في الله فاشتراه الصديق فأعتقه استشهد يوم بئر معونة باتفاق أصحاب المغازي وفي البخاري وغيره أن عامر بن الطفيل سأل عن رجل مسلم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض قالوا عامر بن فهيرة وأما ما رواه ابن منده عنه قال تزود أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش العسرة نحيا من سمن وعكة من عسل على ما كنا عليه من الجهد فمنكر فإن جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبلها بست سنين وقد عاب أبو نعيم على ابن منده إخراجه هذا الحديث ونسبه إلى الغفلة والجهالة فبالغ وإنما اللوم عليه في سكوته عليه ففي إسناده عمر بن إبراهيم الكردي وهو متهم بالكذب فالآفة منه كما في الإصابة وعبد الله بن الأرقم ابن أبي الأرقم واسمه عبد يغوث خاله صلى الله عليه وسلم أسلم عبد الله يوم الفتح كان يكتب الرسائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وغيرهم كما رواه البغوي وزاد وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقرؤه لأمانته عنده وقال الإمام مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب فقال لعبد الله بن الأرقم الزهري أجب هؤلاء عني فأخذ الكتاب فأجابهم ثم جاء به فعرضه عليه صلى الله عليه وسلم فقال أصبت بما كتبت قال عمر فما زالت في نفسي يعني حتى جعلته يعني على بيت المال رواه أبو القاسم البغوي أيضا وكتب بعده لأبي بكر ثم لعمر من بعده رضي الله عنهم واستعمله عمر على بيت المال مدة يسيرة ولأبيه حتى أن حفصة روت عن عمر أنه قال لها لولا أن ينكر علي قومك لاستخلفت عبد الله بن الأرقم ثم عثمان من بعده إلى أن استعفى عثمان من الولاية فأعفاه وبقي بعد طويلا أي تاركا للولاية قال مالك بلغني أن عثمان أجازه بثلاثين ألفا فأبى أن يقبلها وقال إنما عملت لله وأخرج البغوي عن عمرو بن دينار أنه أعطاه ثلاثمائة ألف درهم فأبى أن يقبلها وقال إنما عملت لله وإنما أجري على الله وكان أمير المؤمنين عمر يقول في حقه ما رأيت رجلا ممن أسلم في الفتح وتلبس بالولايات أخشى لله منه وحسبه هذا الثناء من مثل عمر مات في خلافة عثمان رضي الله عنهما قاله ابن السكن قال في الإصابة وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير ووقع في ثقات ابن حبان أنه توفي سنة أربع وستين وهو وهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود وأسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة انتهى وأبي بن كعب بن قيس الأنصاري النجاري بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الأنصار إلى الإسلام كان من أصحاب العقبة الثانية شهد بدرا والمشاهد روى مسلم وأحمد عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله أي آية في كتاب الله أعظم قال آية الكرسي فقال صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم يا أبا المنذر وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أمرت أن

[illegible] ومنه قولهم هنيئا مريئا

اعرض عليك القران فقال بالله امنت وعلى يديك اسلمت ومنك تعلمت فرد صلى الله عليه وسلم القول فقال يا رسول الله ذكرت هناك قال نعم باسمك ونسبك في الملا الاعلى قال فاقرا اذا يا رسول الله رواه الطبراني برجال ثقات كان يكتب الوحي له صلى الله عليه وسلم وهو احد الستة الذين حفظوا القران على عهده صلى الله عليه وسلم من الانصار وزيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ وابو الدردا وسعد بن عبادة رواه الطبراني والبيهقي من مرسل الشعبي مقيدا بالانصار كما ذكر فلا يرد انه حفظه كثيرون واما ما اخرجه الشيخان عن قتادة عن انس جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي ومعاذ بن جبل وابو زيد بن ثابت قلت لانس من ابو زيد قال احد عمومتي وفي رواية ثابت عن انس مات صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القران غير اربعة فذكرهم الا انه ذكر ابا الدردا بدل ابي بن كعب فقال الامام المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه واذا كان المرجع في علمه لا يلزم ان يكون الواقع كذلك وقال القرطبي انما خص الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال الباقلاني الجواب عنه من اوجه اما لا مفهوم له او لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات او ما نسخ منه بعد تلاوته او المراد جمعه كتابته او تلقيه من فم الرسول بلا واسطة او قصد والالقاء وتعليمه فاشتهروا به او اكمال حفظه او السمع والطاعة له والعمل بموجبه قال في فتح الباري وفي غالب هذه الاحتمالات الثمانية تكلف ولا سيما الاخير وقد ظهر لي احتمال اخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القران في حياته صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بنا مسجدا بفنا داره وكان يقرا فيه القران وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك وقد صح حديث يوم القوم اقروهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقراهم وقد ورد عن علي انه جمع القران على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي داود انتهى واحد الفقها الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام روى ابن سعد من حديث سهيل ابن ابي خيثمة ان الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين عمر وعلي وعثمان وثلاثة من الانصار ابي بن كعب وزيد بن ثابت من حديث ابن عمر قال كان ابو بكر وعمر يفتيان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث هراس الاسلمي كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونظمهم الجلال السيوطي في قلائد الفوائد وادب الفتوي فقال

وكان في عصر النبي جماعة   يقومون بالافتا قومة ثابت
فاربعة اهل الخلافة معهم   معاذ ابي وابن عوف ابن ثابت

وابن ثابت بالرفع بحذف العاطف اي وزيد بن ثابت وذكرهم ابن الجوزي في الدهش احد عشر فذكر من عدا ابي بن كعب وزاد حذيفة وعمارا وابا الدردا وابا موسى وكان عمر يسمي ابيا سيد المسلمين ويقول اقرانا ابي ويروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ويساله عن النوازل ويتحاكم اليه في المعضلات وتوفي بالمدينة وفي سنة موته اختلاف كثير فقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ذكرها ابن ابي خيثمة عن يحيى بن معين وقيل غير ذلك فقال

الواقدي

الواقدي رايت آل ابي واصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين وبهذا صدر ابن حبان قال ابن عبد البر الاكثر على انه مات في خلافة عمر انتهى وصحح ابو نعيم انه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين قال الواقدي وهو اثبت الاقاويل وروى البغوي عن الحسن انه مات قبل عثمان بجمعة وهو الذي كتب الكتاب الى ملكي عمان بضم المهملة وخفة الميم من اليمن جيفر بفتح الجيم فتحتية ساكنة ففا موحدة فرا مصروف الازدي اسلم وعبد بالموحدة بلا اضافة وقيل بتحتية وقيل عباد كذلك بلا اضافة وصوب الحلم ابيض قال العسكري لم يرهو ولا اخوه النبي صلى الله عليه وسلم فهما تابعيان ابني الجلندي بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة والقصر كما في الفتح والصحاح ووهم القاموس فزعم ان القصر مع ضم اللام واما بفتحها فبالمد اسلم ابنه لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه عمرو بن العاص وقال فيه ابياتا

اتاني عمرو بالتي ليس بعدها   من الحق شي والنصيح نصيح
فقلت له ما زدتني ان جبتني التي   جلندي عمان في عمان يصيح
فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة   ينادي بها في الواديين فصيح

ذكره وثيمة عن ابن اسحاق وذكر غيره انه بعث عمروا الى ولديه كما سياتي ان شاء الله تعالى قال في الاصابة فيحتمل انه ارسل اليهم جميعا ولا مانع من ان الجلندي قد ساخ وفوض الامر الى ولديه وثابت ابن قيس بفتح المعجمة والميم المشددة فالف فمهملة ابن زهير ابن مالك الانصاري الخزرجي خطيب الانصار قال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت ابن قيس رواه الترمذي باسناد حسن واخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت قيس قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك قال هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت في وانا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت ولا ارفع صوتي ابدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم الاية واصل الحديث في مسلم واخرج ابن السكن عن انس خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا ولم يذكره اصحاب المغازي في البدريين وقالوا شهد احدا وما بعدها واستشهد باليمامة سنة احدى عشرة ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره روى البخاري مختصرا والطبراني مطولا عن انس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت الا ترى يا عم ووجدته يتحنط قال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما عودتم اقرانكم اللهم اني ابرا اليك مما جا به هولا ومما صنع هولا ثم قاتل حتى قتل وكان عليه درع فمر به رجل مسلم فاخذها فبينما رجل من المسلمين نائم اتاه ثابت في منامه فقال اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت اخذ درعي فلان ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفا على الدرع برمة وفوقها رحل فات خالدا فمره فلياخذها وليقل لابي بكر ان علي من الدين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته وهو الذي كتب كتاب قطن بفتح القاف والطا المهملة ونون

ابن حارثة العليمي بضم العين وفتح اللام مصغر نسبة لبني عليم من كلب اسلم وصحب كما سياتي ان شا الله تعالى في المقصد الثالث وحنظلة بن الربيع بن صيفي بفتح المهملة وسكون التحتية بن الحارث التميمي الاسيدي بضم الهمزة مصغر بتشديد اليا وسكونها نسبة الى جده الاعلى اسيد بن عمرو بن تميم واقتصر في النور والتبصير على التثقيل وقال بعض من الف في الصحابة جوز بعض اهل اللغة تخفيفه مع ان المنسوب اليه مشدد وهو اسيد الذي غسلته الملايكة حين استشهد كذا في النسخ وهو غلط فاحش فان غسيل الملايكة هو حنظلة بن ابي عامر واسمه عمرو بن صيفي بن زيد الانصاري الاوسي عرف ابوه في الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى الفاسق ولعله كان في الاصل غير الذي غسلته فسقط لفظ غير وقد فرق بينهما المولفون في الصحابة وهو واضح فالغسيل اوسي انصاري وهذا تميمي قال في الاصابة ويقال له حنظلة الكاتب وهو ابن اخي اكثم بن صيفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وارسله الى الطايف فيما ذكر ابن اسحاق وشهد القادسية ونزل الكوفة ومات في خلافة معاوية ويقال رثته الجن وفيه تقول امراة من ابيات

ان سواد العين اودي به • حزن على حنظلة الكاتب •

وابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي بضم الهمزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الاشهر عندهم كما في المصباح وقال الجوهري بالضم وربما فتحوا اسلم في الفتح وكان من المولفة ثم حسن اسلامه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معوية وابن عباس وقيس بن ابي حازم مات سنة اثنتين او احدى او اربع وثلاثين وقيل عاش ثلاثا وتسعين وقيل ثمانيا وثمانين وقيل غير ذلك وابنه معوية المولود قبل البعثة بخمس سنين او سبع او ثلاث عشرة والاول اشهر قال ابو نعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحا حليما وقورا وصحبه صلى الله عليه وسلم وكتب له وولي لعمر ابن الخطاب الشام بعد موت اخيه سنة تسع عشرة واقره عثمان مدة خلافته قال ابن اسحاق وكان اميرا من قبل عمر ثم عثمان عشرين سنة فخليفة بالتولية امير المومنين بالنصب بدل من خليفة او خبر ثان بعد نزول الحسن بن علي سبط سيد المرسلين له عن الخلافة صونا لدما المسلمين لا ضعفا ولا عجزا عشرين سنة قال في الاصابة فيه تجوز لان المدة بعد تسليم الحسن تسع عشرة سنة الا يسيرا وقال في الفتح كانت ولايته بين امارة ومحاربة ومملكة اكثر من اربعين سنة متوالية انتهى روى ابو يعلى والبيهقي عن معوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضا نظر الي فقال يا معوية ان وليت امرا فاتق الله ~~ولا تعجل~~ واعدل فما زلت اظن اني مبتلى بعمل قال ابن عباس انه فقيه رواه البخاري وقال ايضا ما رايت احدا احلى للملك من معوية رواه البخاري في تاريخه وكان عمر اذا نظر الى معوية قال هذا كسرى العرب رواه البغوي ونظر اليه ابوه وهو غلام فقال ان ابني هذا العظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد وروينا في مسند الامام احمد من حديث العرباض بكسر العين بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معوية الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية للطبراني ومكن له في البلاد قال في فتح الباري وقد ورد في فضايله احاديث كثيرة

لكن

لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم اسحاق بن راهويه والنسايي وقد صنف ابن ابي عاصم جزا في مناقبه وكذلك ابو عمر غلام ثعلب وابو بكر النقاش واورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الاحاديث التي ذكروها ثم ساق قول ابن راهويه لم يصح في فضايل معاوية شي واخرج ايضا عن عبد الله بن احمد سالت ابي ما تقول في علي ومعاوية فاطرق ثم قال اعلم ان عليا كان كثير الاعدا ففتش اعداوه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فاطروه كيادا منهم لعلي فاشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية من الفضايل مما لا اصل له انتهى وهو مشهور بكتابة الوحي وقال المدايني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي ومعاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب وعن ابن عباس قال لي صلى الله عليه وسلم ادع لي معاوية وكان كاتبه رواه احمد واصله في مسلم اسلم يوم الفتح فتح مكة وكان من المولفة قلوبهم ومن الطبقة الاولى وهي من اعطيت ماية في غنايم حنين كما ذكره غير واحد وحكى الواقدي انه اسلم بعد الحديبية وكتم اسلامه حتى اظهره عام الفتح وانه كان في عمرة القضا مسلما قال في الاصابة ويعارضه ما في الصحيح عن سعد بن ابي وقاص انه قال في العمرة في اشهر الحج فعلناها وهذا يوميذ كافر يعني معوية فيحتمل ان ثبت الاول ان سعدا اطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على انه كان اسلم لاخفايه لاسلامه ومات في العشر الاخير من رجب سنة تسع وخمسين كذا صدر به وقيل في رجب سنة ستين وقد قاربه الثمانين وبهذا جزم في التقريب وقال في الاصابة مات في رجب سنة ستين على الصحيح وقال ابن عبد البر ابن اثنين وثمانين سنة ورجحه النووي وقيل عن ست وثمانين سنة والله اعلم بما في نفس الامر وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه ابن عباس وجرير وابن الزبير ومعوية بن خديج والنعمان بن بشير وغيرهم من الصحابة والتابعين واخوه لابيه يزيد بن ابي سفين بن حرب وامه ام الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بني كنانة كان يقال له يزيد الخير ويكنى ابا الحكم زينب بنت نوفل وهو افضل بني ابي سفين قاله ابن عبد البر واستعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني فراس اخواله ذكره الزبير بن بكار وامره الصديق لما قفل من الحج سنة اثنتي عشرة احد امرا الاجناد وامره عمر على فلسطين ثم على دمشق لما مات اميرها معاذ بن جبل وكان استخلفه فاقره عمر حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون كذا في التقريب والذي في الاصابة يقال مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقال الوليد بن مسلم بل تاخر موته الى سنة تسع عشرة بعد ان فتح قيسارية فولاها بعده اخوه معوية واستمر حتى رقي منها الى الخلافة سنة احدى واربعين واجمع عليه الناس فسمي ذلك العام عام الجماعة وكان يزيد من سروات الصحابة وسادتهم عطف تفسيرا اسلم يوم الفتح ايضا كابيه واخيه وكان من المولفة ايضا • ولذا اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين ماية بعير واربعين اوقية وزنها له بلال رضي الله عنه وحسن اسلامه وكان من فضلا الصحابة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصديق وروى عنه ابو عبد الله وعياض الاشعريان وجنادة ابن ابي امية وزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم

بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري بنون وجيم الى جده المذكور ابو
سعيد وقيل ابو ثابت وقيل غير ذلك استصغر يوم بدر ويقال انه شهد احدا ويقال
اول مشاهده الخندق وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة وله احدى عشرة سنة وروى البخاري تعليقا والبغوي وابو يعلى موصولا
عنه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقيل هذا غلام من بني النجار بني ر
وقد قرا سبعة عشر سورة فقرات عليه فاعجبه ذلك فقال تعلم كتاب يهود فاني ما آمنهم
على كتابي فتعلمت فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته فكنت اكتب له اليهم فاذا كتبوا
اليه قرات له مشهور بكتب الوحي وكان يكتب له ايضا المراسلات وكتبه للعمرين في
خلافتهما وتولى قسم غنائم اليرموك وكان عمر يستخلفه اذا سافر للحج فقلما رجع
الا اقطعه حديقة من نخل رواه البغوي وكان عثمان يستخلفه ايضا اذا حج مات
سنة خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين وفي الاصابة مات سنة اثنين او ثلاث
او خمس واربعين وهو قول الاكثر وقيل سنة احدى واثنين او خمس وخمسين قال
ابو هريرة اليوم مات حبر هذه الامة وعسى الله ان يجعل في ابن عباس منه خلفا
وكان احد فقهاء الصحابة راسا بالمدينة في القضاء والفتوى والفرائض قال صلى الله
عليه وسلم افرضكم زيد رواه احمد باسناد صحيح وقيل انه معلول وقال ابن عباس
لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد ان زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم رواه
البغوي وعن الشعبي ذهب زيد ليركب فامسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن
عم رسول الله قال لا هكذا نفعل بالعلماء والكبراء رواه يعقوب بن سفيان باسناد صحيح
وهو ممن جمع القران في خلافة ابي بكر ونقله الى المصحف في خلافة عثمان وفي
الاصابة وهو الذي جمع القران في عهد ابي بكر ثبت ذلك في الصحيح وقال له ابو بكر انك
شاب عاقل لا نتهمك وروى عنه من الصحابة منهم ابو هريرة وابو سعيد وابن عمر
وانس وسهل بن حنيف وعبد الله بن يزيد الخطمي ومن التابعين ولداه خارجه
وسليمان وابن المسيب والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار واخرون وشرحبيل بضم
المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة فموحدة فتحتية فلام ابن حسنة الصحابية وهاجرت
مع ابنها الى الحبشة وهي امه على ما جزم به غير واحد وقال ابن عبد البر تبعه
وابو عبد الله بن المطاع بن عبد الله الكندي ويقال التميمي اسلم قديما هو واخوه
لامه جنادة وجابر ابنا سفين بن معمر بن حبيب الجمحي وهاجروا الى الحبشة ثم
الى المدينة وهو اول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره ابو بكر في فتوح
الشام وولاه عمر على ربع من ارباع اجنادها مات سنة ثمان عشرة والعلا ابن الحضرمي
واسم ابيه عبد الله بن عمار سكن ابوه مكة وحالف حرب بن امية والعلا صحابي
جليل استعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين فاقره ابو بكر ثم عمر حتى مات
سنة اربع عشرة او احدى وعشرين وكان يقال انه مجاب الدعوة وخاض البحر
بكلمات قالها وروى عنه من الصحابة السائب وابو هريرة وخالد بن الوليد بن
المغيرة المخزومي سيف الله كما قال صلى الله عليه وسلم اسلم بين الحديبية والفتح وتقدم
مفصلا مات سنة احدى او اثنين وعشرين بحمص عند الاكثر وقيل بالمدينة وذكر

انه من

انه من الكتاب بن عبد البر وابن الاثير وغيرهما وعمرو بن العاص بن وائل بن هاشم
القرشي السهمي فاتح مصر في ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما اي
عمرو وعمر كما هو ظاهر لا عمرو وابوه لان الخطاب لم يسلم اسلم عام الحديبية وفي الاصابة
اسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر ومر لذلك مزيد عند ذكر المهم
وقت اسلامه في المقصد الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لشجاعته
وولاه ذات السلاسل وامده بالعمرين وابي عبيدة ثم استعمله على عمان فمات وهو
اميرها ثم كان من امراء الاجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر ففتح قنسرين وصالح
اهل حلب وانطاكية وولاه عمر فلسطين وقال في حقه ما ينبغي له ان يمشي على
الارض الا اميرا وقال صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص من صالحي قريش رواه ابو
يعلى وغيره وولي امرة مصر مرتين الاولى ولاه عمر لما فتحها الى ان مات فابقاه عثمان
قليلا ثم عزله وولى ابن ابي سرح فال امر عثمان بسببه الى ما اشتهر ثم لما كانت الفتنة
بين علي ومعوية لحق عمرو بمعاوية وكان معه يدبر امره في الحرب الى ان جرى امر الحكمين
ثم ولاه معوية الى مصر وهي المرة الثانية فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين
الى ان توفي ومات بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين وفي الاصابة مات
سنة ثلاث واربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين وقيل
قبلها بسنة وقيل بعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل باكثر قال الليث
وهو ابن تسعين سنة وقال العجلي تسع وتسعين رضي الله عنه والمغيرة بضم الميم على
الاشهر وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها وانها فيه لا للاصل للمبالغة كعلامة بن شعبة
الثقفي اسلم قبل الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر وكان يقال له مغيرة
الراي وكان من دهاة العرب وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق وولي امرة
البصرة لعمر ففتح همدان وعدة بلاد ثم عزله عمر ثم ولاه الكوفة واقره عثمان ثم
عزله فلما قتل عثمان اعتزل القتال ثم بايع معوية بعد اجتماع الناس عليه فولاه
بعد ذلك الكوفة فاستمر على امرتها حتى مات سنة خمسين على الصحيح الذي
عليه الاكثر وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة وعبد الله بن رواحة الخزرجي
الانصاري احد السابقين الى الاسلام من الانصار واحد النقباء ليلة العقبة
شهد بدرا وما بعدها واستشهد بموتة من الشام رضي الله عنه ومعيقيب بضم
الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وقاف مكسورة بعدها تحتية واخره
موحدة مصغرا قال ابن شاهين ويقال معيقب بغير الياء الثانية ابن ابي فاطمة الدوسي
ويقال انه من ذي اصبح وهو حليف بني امية من السابقين الاولين الى الاسلام
بمكة وشهد المشاهد وكان به داء الجذام وقيل البرص فعولج بامر عمر حتى وقف قال
ابو عمرو يقال هاجر الى الحبشة وكان على بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان وروى
احاديث وعنه ابناه محمد والحارث وحفيده اياس ابن الحارث وابو سلمة بن عبد الرحمن
مات في خلافة عثمان او علي وقيل عاش الى بعد الاربعين كما في الاصابة وحذيفة
ابن اليمان واسمه حسيل بالتصغير ويقال حسل بكسر فسكون المهملتين ابن جابر
بن ربيعة بن فروة بن الحارث بن قطيعة بن عبس العبسي بسكون الموحدة اصاب

ابوه وما هرب الي المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف
اليمانية وتزوج ام حذيفة فولد له بالمدينة من السابقين اسلم هو وابوه واراد اشهود
بدر فصدهما المشركون وفي الصحيحين ان ابا الدرداء قال لعلقمة ليس فيكم صاحب
السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة وذلك لانه صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم
اعلمه ولفظ مسلم عن حذيفة لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما
يكون الى ان تقوم الساعة ولذا ساله عمر عن الفتنة كما في الصحيحين وشهد احدا و
والخندق وله بها ذكر حسن وما بعدها وفتوح العراق وله بها اثار شهيرة وابوه صحابي
ايضا استشهد باحد قتله المسلمون خطأ يظنون من المشركين ومات حذيفة اميرا على
المداين من عمر فلم يزل بها حتى مات في اول خلافة علي بعد ان بويع له باربعين يوما
سنة ست وثلاثين وروي عنه صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه جابر وجندب
وابو الطفيل وعبد الله بن يزيد وغيره من الصحابة والتابعين وحويطب بن عبد
العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء وسكون السين
المهملتين ولام بن عامر بن لوي القرشي العامري اسلم يوم الفتح وشهد حنينا وكان
من المؤلفة وجدد انصاب الحرم في عهد عمر ثم قدم المدينة فتركها الى ان مات
وباع داره بمكة من معوية باربعين الف درهم دينارا فاستكثرها بعض الناس
فقال حويطب وما هي لمن عنده العيال ذكره ابن سعد عاش مائة وعشرين سنة
قاله البخاري ومات سنة اربع وخمسين قاله الواقدي وله كتاب اخر سوى هؤلاء ذكرنا
في الكتاب الذي تقدم ذكره ومن كتابه السجل روى ابو داود والنسائي عن ابن
عباس في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب السجل كاتب
للنبي صلى الله عليه وسلم زاد ابن منده عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم
كاتب يقال له السجل فانزل الله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب والسجل
هو الرجل بالحبشة واخرجه ابو نعيم والخطيب فهذا الحديث صحيح لهذه الطرق
وغفل من زعم انه موضوع نعم ورد ما يخالفه فاخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي
جعفر الباقر ان السجل ملك كان له في ام الكتاب كل يوم ثلاث طيات وزاد
النقاش انه في السماء الثالثة ونقل الثعلبي وغيره عن ابن عباس ومجاهد
السجل الصحيفة قاله في الاصابة باختصار ومراده الرد على قول ابن كثير
عرضت حديث ابن عباس على المزي فانكره جدا واخبرته ان ابن تيمية قال انه
موضوع وان كان في سنن ابي داود فقال المزي واما قوله انتهى قال الحافظ
في غير الاصابة وهذه مكابرة وكان معاوية وزيد بن ثابت الزمهم لذلك
واخصهم به كما قاله الحافظ الشرف اي شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن بن
خلف الدمياطي وغيره ونبهت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد
بن ثابت وقبل معوية بالاولى لتاخر اسلامه عن زيد ابي بن كعب هو اول من
كتب له بالمدينة قبل زيد وغيره واول من كتب بمكة من قريش خرج عنه شرحبيل
بن حسنة لانه كندي فلا يرد على قوله انه اول كاتب عبد الله بن سعد بن ابي سرح
العامري ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح فحسن اسلامه ولم يظهر منه بعده

الا الخير

الا الخير وولاه عثمان مصر ففتح الله على يديه افريقية فكان فتحا عظيما بلغ
سهم الفارس فيه ثلاثة الاف مثقال واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فسكن
عسقلان وقيل الرملة ودعا ان يختم عمله بالصلاة فسلم من الصبح التسليمة
الاولى ثم هم بالثانية فقبض وممن كتب له في الجملة اكثر من غيره الخلفاء الاربعة
وابان بن سعيد اسلم ايام خيبر وشهدها كما ذكره الواقدي ووافقه عليه على
الاخبار وهو المشهور وخالفهم ابن اسحاق فعده فيمن هاجر الى الحبشة
ومات صلى الله عليه وسلم وابان على البحرين ثم قدم على ابي بكر وسار الى الشام
فقتل يوم اجنادين سنة ثلاث عشرة قاله الاكثر وقيل غير ذلك وخالد بن
سعيد بن العاصي بن امية القرشي الاموي من السابقين قيل كان رابعا او
خامسا فعاقبه ابوه ومنعه القوت فهاجر الي الحبشة حتى قدم مع جعفر
فشهد عمرة القضية وما بعدها واستشهد بمرج الصفر وقيل باجنادين وقد
اختلفت في ايهما كانت قبل والله اعلم وقد كتب صلى الله عليه وسلم اي امر
بالكتابة كما هو معلوم انه لم يكتب وهو في حقه معجزة كما مر في الحديبية
كتابة منتهية الى اهل الاسلام تتفق عندهم يرجعون اليها عند الحاجة
كتبا نقوشا دالة على الفاظ ذات معان تسمى كتابا في الشرائع والاحكام تفيدهم
منها كتابه في الصدقات الذي كان عند ابي بكر الصديق فكتبه ابو بكر بيده المباركة
لانه كاتب او بامره لاشتغاله بامور الخلافة لانس بن مالك لما وجهه الى البحرين
بلفظ التثنية عاملا عليها وهي اسم لاقليم مشهور يشتمل على مدن معروفة
قاعدتها هجر والنسبة اليها بحراني كما في الفتح ولفظه كما عند البخاري في مواضع
عشرة منها ستة في كتاب الزكاة ثلاثة ابواب متوالية ثم فصل بباب ثم ثلاثة
متوالية ايضا وفي الخمس والشركة واللباس وترك باسناد واحد في العشرة مقطعا
بحسب حاجته منه وابي داود والنسائي وابن ماجه الثلاثة في الزكاة وكلهم من
رواية ثمامة بن عبد الله ان جده انسا حدثه ان ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما
وجهه الى البحرين وفي رواية لابي داود ان ابا بكر كتبه لانس وعليه خاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قال الماوردي فيه اثبات
البسملة اول الكتب وان الحمد ليس بشرط هذه فريضة قال الحافظ اي نسخة
فريضة فحذف المضاف للعلم به الصدقة فيه ان اسمها يقع على الزكاة خلافا لمن
منع ذلك من الحنفية التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في رفع
الخبر الى المصطفى وانه ليس موقوفا على ابي بكر وقد صرح برفعه اسحاق
ابن راهويه اي اوجبها او شرعها بامر الله تعالى على المسلمين وقيل
معناه قدر لان ايجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلى الله عليه وسلم بيانه لمجمله
بتقدير الانواع والاجناس واصل الفرض قطع الشيء الصلب ثم استعمل
في التقدير لكونه مقتطعا من الشيء الذي يقدر منه وقد يرد بمعنى البيان
نحو قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والانزال ان الذي فرض عليك القران
المراد كذلك والحل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وكله لا يخرج عن

معنى التقدير وبمعنى اللزوم حتى كاد يغلب عليه وهو لا يخرج ايضا عن معنى التقدير وقد قال الراغب كل شيء ورد في القران فرض على فلان فهو بمعنى الانزال وكل شيء ورد فرض له فهو بمعنى لم يحرم عليه وذكر ان معنى ان الذي فرض عليك القران اي اوجب عليك العمل به وهذا يؤيد قول الجمهور ان الفرض مرادف للوجوب وتفريق الحنفية بينهما باعتبار ما يثبتان به لا مشاحة فيه وانما النزاع في حمل ما ورد في الاحاديث الصحيحة على ذلك لان اللفظ السابق لا يحمل على الاصطلاح الحادث واستدل به على ان الكافر لا يخاطب بالزكاة وتعقب بان المراد كونها لا تصح منه لا انه لا يعاقب عليها وهو محل النزاع انتهى والتي امر الله بها رسوله اي بتبليغها كما قال المص وغيره فلا يرد ان الانبيا لا زكاة عليهم كما ذكره ابن عطا الله على قول الامام مالك ان الانبيا لا يملكون قال السيوطي وعند الشافعي وغيره يملكون ثم الجلالة ثابتة في مواضع من البخاري في بعض نسخ المواهب من حذفها تحريف واما لفظ بها قال الحافظ كذا في كثير من نسخ البخاري ووقع في كثير منها بحذف بها وانكرها النووي في شرح المهذب ولابي داود التي امر بلا واو على انها بدل من الاولى فمن سئلها بضم السين من المسلمين على وجهها اي الكيفية المبينة في هذا الحديث فليعطها وفيه دلالة على دفع الاموال الظاهرة للامام ومن سئل فوقها اي زائدا على ذلك في سن او عدد فلا يعط الزائد على الواجب كما نقل الرافعي الاتفاق على ترجيحه وقيل معناه فليمنع الساعي وليتول هو اخراجه بنفسه او بساع اخر فان الساعي طالب الزيادة متعد وشرطه ان يكون امينا لكن محله اذا طلبه الزيادة بغير تاويل قاله في الفتح وفي نسخة فلا يعطه بالهاء وكذا في ابي داود والمتبادر انها ضمير عائد على فوق بمعنى الزائد ويحتمل انها للسكتة وفي متون البخاري وعليها شرح المص بدونها وهو الموجود في نسخ المواهب الصحيحة ويقع في بعضها بزيادة يا من تحريف النساخ وان كانت لغة قليلة لعدم مجي الرواية بها هنا ثم شرع في بيان الفريضة واخذها وبدا بالابل لانها غالب اموالهم فقال من الابل زكاة فما دونها الفا بمعنى او من الغنم متعلق بالمبتدا المقدر قال الحافظ كذا للاكثر وفي رواية ابن السكن باسقاط من وصوبها بعضهم وقال عياض من اثبتها فمعناه زكاتها اي الابل من الغنم ومن للبيان لا للتبعيض ومن حذفها فالغنم مبتدا والخبر مضمر في قوله اربع وعشرين وما بعده وانما قدم الخبر لان الغرض بيان المقادير التي تجب فيها الزكاة وانما تجب بعد وجود النصاب فحسن التقديم في كل خمس شاة مبتدا وخبر واستدل به على تعين اخراج الغنم وهو قول مالك واحمد فلو اخرج بعيرا عن الاربع والعشرين لم يجزه وقال الشافعي والجمهور يجزيه لانه يجزي عن خمس وعشرين فما دونها اولى ولان الاصل ان يجب من جنس المال وانما عدل عنه رفقا بالمالك فاذا رجع باختياره الى الاصل اجزاه فان كانت قيمة البعير دون قيمة اربع شياه ففيه خلاف والاقيس انه لا يجزي انتهى ويرد ما تمسكوا به لانه قياس في معرض النص فهو فاسد الاعتبار على انه لا دخل له في هذا الباب نعم صحح المالكية اجزا بعير عن

شاة

شاة تفي قيمته بقيمتها فاذا بلغت خمسا وعشرين منتهية الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض بفتح الميم والمعجمة الخفيفة واخره معجمة اي عليها حول ودخلت في الثالثة وحملت امها والمخاض الحامل اي دخل وقت حملها وان لم تحمل انثى فان لم تكن بنت مخاض فابن لبون وهو ما دخل في الثالثة فصارت امه لبونا بوضع الحمل ذكرا قيد به وبابن للتاكيد او لينبه رب المال ليطيب نفسا بالزيادة وقيل احترز بذلك عن الخنثى وفيه بعد كما في الفتح وشرح الموطا للباجي قال ذكر وان كان ابن لا يكون الا ذكرا زيادة في البيان لان من الحيوان ما يطلق على الذكر والا نثي منه لفظ ابن كابن عرس وابن اوى فرفع بهذا الاحتمال قال ويحتمل انه يريد به مجرد التاكيد كقوله تعالى وغرابيب سود فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون انثى الى للغاية وهي تقتضي ان ما بعدها يشتمل عليه الحكم المقصود بيانه بخلاف ما قبلها فلا يدخل الا بدليل وقد دخل هنا بدليل قوله فاذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة بكسر المهملة وشد القاف والجمع حقاق بالكسر والتخفيف طروقة الجمل بفتح الطاء اي مطروقة فعولة بمعنى مفعولة كحلوبة بمعنى محلوبة اي بلغت ان يطرقها الفحل وهي التي اتت عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة بفتح الجيم والمعجمة وهي التي دخلت في الخامسة سميت بذلك لانها جذعت مقدم اسنانها اي اسقطته وهي غاية اسنان الزكاة فاذا بلغت يعني ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنتا لبون قال الحافظ كذا في الاصل بزيادة يعني وكان العدد حذف من الاصل اكتفاء بدلالة الكلام عليه فذكره بعض رواته بلفظ يعني لينبه على انه مزيد او شك احد رواته فيه وقد ثبت بغير لفظ يعني في رواية الاسماعيلي من طريق اخرى عن شيخ البخاري فيه فيحتمل ان الشك فيه من البخاري وقد وقع في رواية لابي داود باثباته ايضا فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فان زادت عن عشرين ومائة واحدة فصاعدا عند الجمهور ففي كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة فواجب مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وواجب مائة واربعين بنتا لبون وحقتان وهكذا ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها ان يتبرع ويتطوع واتى به للايضاح وبيان الواقع فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة زيادة في البيان والايضاح اذ هو اول الكلام ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة بالاضافة البيانية ورفع صدقة فاعل بلغت ومن الابل متعلق به فلم تتعين زيادة من داخلة على الفاعل كما ظن لانه تخريج للكلام بغير الفصيح على قول ضعيف مع عدم الحاجة اليه والحال انه ليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين بصفة الشاة المخرجة عن خمس من الابل يدفعها للمصدق ان استيسرتا له اي وجدتا له في ماله قاله المص او عشرين درهما فضة وكل منهما اصل بنفسه لا بدل لانه قد خير فيهما وكان ذلك معلوما لا يجري مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الازمنة والامكنة فهو تعويض قدره الشارع كالشاة في المصراة ومن بلغت عنده صدقة

الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة وخبر المبتدا قوله فانها تقبل منه اي المالك
الجذعة ويعطيه المصدق بضم الميم وخفة المهملة وكسر الدال وهو الساعي الذي
ياخذ الزكاة اما بشد الصاد فدافع الصدقة كما في الفتح وغيره عشرين درهما
فضة خالصة او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا ابنة لبون
فانها تقبل منه بنت لبون ويعطي المصدق بالتشديد المالك شاتين او عشرين درهما
ومن بلغت صدقته عن ابله بنت لبون بالنصب على المفعولية كما اعربه المص لان
لفظ البخاري كما هنا صدقته بالرفع فاعل بلغت مضافا الى الضمير وعنده الحقة
فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق بالتخفيف اي الساعي عشرين درهما او شاتين
ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون بالاضافة بيانية وان نصب صدقة مفعول بلغت
وبنت بدل منه وقدر الفاعل ابله جاز لكن الذي في البخاري ومن بلغت صدقته
بنت لبون باضافة صدقة الى الضمير ونصب بنت وليست عنده وعنده بنت مخاض
فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطي المالك معها عشرين درهما او شاتين ومن
بلغت صدقته بنت مخاض بنصب بنت على المفعولية وفي نسخة باضافة صدقة
الى بنت قاله المص وليست عنده والحال ان الموجود عنده بنت لبون فانها
تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين فان لم يكن عنده
بنت مخاض على وجهها المفروض وعنده ابن لبون فانه يقبل منه وان كان اقل
قيمة منها ولا يكلف تحصيلها وليس معه شي زيادة عليه وهذا الحكم متفق عليه
ولو لم يجد واحدا منهما فالاصح عند الشافعية ان له ان يشتري ايهما شا وقال
مالك واحمد وغيرهما يتعين شرا بنت المخاض وفي صدقة الغنم في سائمتها
بدل من الغنم باعادة الجار اي في الغنم السائمة اي الراعية اذا بلغت رواية
الكشميهني ولغيره اذا كانت اربعين الى عشرين ومائة شاة بالاضافة شاة
بالرفع خبر مبتدا مضمر او مبتدا وفي صدقة الغنم خبره قال المص فاذا زادت
على عشرين ومائة واحدة فصاعدا الى مائتين فزكاتها شاتان مرفوع على
الخبرية او الابتدائية كما مر فاذا زادت على مائتين ولو واحدة الى ثلثمائة
ففيها ثلاث شياه فاذا زادت على ثلثمائة مائة اخرى لا دونها ففي كل مائة شاة
ومقتضاه ان لا تجب الرابعة حتى توفي اربعمائة وهو قول الجمهور قالوا وفائدة
ذكر لبيان النصاب الذي بعده لكون ما قبله مختلفا وعن بعض الكوفيين كالحسن بن
صالح ورواية عن احمد اذا زادت على الثلاث مائة واحدة وجب اربع فاذا كانت
سائمة الرجل ناقصة عن اربعين شاة تمييز شاة معمول ناقصة واحدة اعربه
الزركشي صفة شاة الذي هو تمييز او معين ورده الدماميني بانه لا فائدة في هذا
الوصف مع كون شاة تمييزا وانما واحدة منصوب على انه مفعول ناقصة اي
صفة لمحذوف لمفعوله فليس فيها اي الناقصة واحدة فاولى ما فوقها صدقة الا
ان يشا ربها ان يتطوع ولا يجمع بضم اوله وفتح ثالثه بين متفرق بتقديم التا على الفا
كما قال الحافظ وغيره ولا يفرق بضم اوله وفتح ثالثه مشددا بين مجتمع خشية الصدقة
نصب مفعولا لاجله تنازع فيه الفعلان قال الدماميني ويحتمل ان التقدير لا يفعل شي

منه ذلك

من ذلك خشية الصدقة فيحصل المراد بلا تنازع انتهى قال مالك في الموطا معنى
هذا الحديث ان يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم اربعون شاة وجبت فيها الزكاة
فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها الا شاة واحدة او يكون للخليطين مائتا
شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقونها حتى لا يكون على كل واحد الا شاة
واحدة وقال الشافعي هو خطاب لرب المال من جهة والساعي من جهة فامر كل واحد
منهم ان لا يحدث شيا من الجمع والتفريق خشية الصدقة فرب المال يخشى ان تكثر الصدقة
فيجمع او يفرق لتقل والساعي يخشى ان تقل الصدقة فيجمع او يفرق لتكثر فمعنى قوله
خشية الصدقة اي خشية ان تكثر الصدقة او ان تقل الصدقة فلما كان محتملا للامرين
لم يكن الحمل على احدهما باولى من الاخر فحمل عليهما معا قال الحافظ لكن الذي يظهر ان
حمله على المالك اظهر وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ياتي بيانه
في المفرد ولا يوخذ في الصدقة هرمة قال الحافظ بفتح الها وكسر الرا كبيرة سقطت اسنانها
ولا ذات عوار بفتح العين المهملة وبضمها وقيل بالفتح اي معيبة وبالضم العور واختلف
في ضبطها فالاكثر على انه ما ثبت به الرد في البيع وقيل ما يمنع الاجزا في الاضحية ويدخل
في المعيب المريض والصغير سنا بالنسبة ولا تيس وهو فحل الغنم او مخصوص بالمعز
الا ان يشا المصدق قال الحافظ اختلف في ضبطه فالاكثر على انه بالتشديد
والمراد المالك وهذا اختيار ابي عبيد وتقديره لا يوخذ هرمة ولا ذات عيب
اصلا ولا يوخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضى المالك لاحتياجه اليه ففي اخذه
بغير رضاه اضرار به فالاستثنا مختص بالثالث ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد وهو
الساعي وكانه اشار الى التفويض اليه لانه كالوكيل فلا يتصرف بغير مصلحة وهذا
قول الشافعي في كتاب البويطي وهو اشبه بقاعدته في تناول الاستثنا جميع ما قبله
وعن المالكية يلزم المالك ان يشتري له شاة مجزية تمسكا بظاهر هذا الحديث وفي رواية
اخرى عندهم كالاول انتهى وفي مائتي درهم من الرقة ربع العشر خمسة دراهم وما زاد على
المائتين فبحسابه فيجب ربع عشره وقال ابو حنيفة لا شي على ما زاد عليها حتى تبلغ
اربعين درهما فضة ففيه درهم وكذا في كل اربعين فانه لم تكن الرقة الا تسعين ومائة
فليس فيها صدقة لعدم النصاب وهذا يوهم انها اذا زادت ولم تبلغ مائتين ان فيها صدقة
وليس كذلك وانما ذكر التسعين لانه اخر عقد قبل المائة والحساب اذا جاوز الاحاد
كان تركيبه بالعقود كالعشرات والمئين والالوف فذكر التسعين ليدل على ان لا صدقة
فيما نقص عن المائتين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس اواق
صدقة رواه الشيخان ذكره الحافظ وغيره الا ان يشا ربها ان يتطوع متبرعا قوله
وفي الرقة هي الدراهم المضروبة والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق نحو
العدة والوعد قاله ابن الاثير في الجامع للاصول فقيدها بالمضروبة وهو احد القولين
في اللغة لكن ليس مراد الحديث لذا قال في فتح الباري وهي بكسر الرا وتخفيف القاف
الفضة الخالصة سوا كانت مضروبة او غير مضروبة كما هو احد القولين لغة وهو
المراد هنا وبقية كلام الفتح قيل اصلها الورق فحذفت الواو وعوضت الها وقيل
تطلق على الفضة بخلاف الورق فعلى هذا فقيل الاصل في زكاة النقدين نصاب

الفضة فاذا بلغ الذهب ما قيمته مائتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع
العشر وهذا قول الزهري وخالفه الجمهور انتهى والله اعلم ومنها كتاب الذي كان عند عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صرح في انه غير الذي كتبه ابو بكر لانس وهو مقتضى تغاير
الفاظهما ايضا ولا بد ان الصديق عمل به حتى قبض لانه لا يقتضي اتحاده مع الاول
في نصب بضمتين جمع نصاب اي القدر المعتبر لوجوب الزكاة وغيرها وال للجنس لا
لا للاستغراق اي لم يستوعب فيه جميع انواع الزكاة كما رواه ابو داود والترمذي بنحوه واحمد والحاكم
وغيرهم من طريق سفين بن حسين عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر القرشي
العدوي المدني احد الفقهاء السبعة اشبه اخوته بابيه كان من افضل اهل زمانه اوسط
التابعين عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ابن عمر وتسمح من قال سالم كما لا يخفى كتب
صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة فيه ان اسم الصدقة تقع على الزكاة خلافا لمن صنع ذلك
من الحنفية وقد قال تعالى خذ من اموالهم صدقة وتعسف من اجاب عنهم باحتمال ان
الزكاة لا تسمى حقيقة بل مجازا فان الاصل الحقيقة ولم يخرجه الى عماله لئلا يستغنوا
باخذ الاحكام منه عن مشافهته صلى الله عليه وسلم واخذها من لفظه الذي هو ارقى من
الكتاب واما بعده فالرجوع الى ما في الكتاب اولى من سؤال بعضهم الى بعض وقرنه
بسيفه اي صنعه في مرض موته في قراب سيفه قاله ابن رسلان وحكمة ذلك الاشارة
الى انها تؤخذ كرها وان بقتاله ومن ثم قال ابو بكر والله لو منعوني عناقا كانوا
يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فما هو الا ان
رايت ان الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق كما في الصحيحين واسم مقرونا
بالسيف حتى قبض فاخذه الصديق بعده هذا هو المتبادر ويحتمل كما قال ابن رسلان
ان يراد حتى شارف ان يقبض وقارب وفاته كما في قوله تعالى فبلغن اجلهن اي
اشرفن على انقضاء العدة وقربن منها فعمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى
قبض فى عملهما به انه شرع باق لم ينسخ منه شيء اذ العمل بالمنسوخ حرام وكان فيه
في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس بفتح السين عشرة بالفتح ايضا
لان الاسمين تركبا كما قاله ابن رسلان في نسخة وفي خمسة عشر بتصحيف ثلاث شياه
وفي عشرين اربع شياه الى اربع وعشرين بدليل قوله وفي خمس وعشرين كان فيها
بنت مخاض اخرجه ابن ابي شيبة وغيره عنه موقوفا ومرفوعا واسناد المرفوع
قال الحنفية تستانف الفريضة فيجب في كل خمس من الابل شاة مضافة الى بنت
المخاض فان زادت واحدة بالرفع قاله ابن رسلان اي على العدد المذكور فان كان
الرواية تعين الا فيجوز نصبه على معنى زادت الابل واحدة ففيها بنت لبون وفي
نسخة ابنة وهي افصح من بنت لانها مؤنثة الابل واحدة ففيها بنت لبون وفي نسخة
ابنة وهي اصح من ضعفه لانها الابن كما في المصباح الى خمس واربعين الغاية فيه
وفي نظائره مدخلة في المغيا فلا يتغير الواجب الا بما زاد عليها بدليل قوله فان
زادت واحدة بالرفع كما ضبطه ابن رسلان اما رواية او جريا على ان زاد لازم كما هو احد
الاقوال وثانيها متعد لواحد وثالثها لاثنين كما في قوله تعالى زادتهم ايمانا
حال على الثاني ومفعول ثان على الثالث ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة

ففيها

ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين
فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فان كانت الابل اكثر من ذلك
بواحدة فصاعدا عند الجمهور ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وقال
الاصطخري من الشافعية ان زادت بعض واحدة على العشرين ومائة فثلاث بنات
لبون وتتصور المسئلة في الشركة قال الحافظ ويرده في ابي داود وغيره في كتاب عمر
المذكور فاذا كانت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ
تسعا وعشرين ومائة مقتضاه ان ما زاد على ذلك فزكاته بالابل خاصة وعن ابي حنيفة
اذا زادت على عشرين ومائة رجعت الى فريضة الغنم فيكون في خمس وعشرين ومائة
ثلاث بنات لبون وشاة وفي الغنم لم يقيدها في هذا الحديث بالسائمة ففيه اشارة الى انه
جرى في الحديث السابق على الغالب فلم يعتبر مفهومه ولانه مفهوم صفة في كل اربعين
شاة تمييز شاة خبر الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت
على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاث مائة وان كانت الغنم اكثر من ذلك بمائة واربعة
ففي كل مائة شاة ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة ففي الخمسمائة خمس وهكذا وفيه ان ما بين
النصب عفو لا زكاة فيه واليه ذهب الجمهور وقال الشافعي في البويطي الاربع شياه
المأخوذة في اربع وعشرين من الابل مأخوذة عن الجميع وان كانت الاربع الزائدة وقصا
قال في الفتح ويظهر اثر الخلاف فيمن له تسع من الابل فتلف منها اربعة بعد الحول وقبل
التمكن فان قلت انه شرط في الوجوب وجبت عليه شاة بلا خلاف وكذا ان قلنا انه شرط
في الضمان وان قلنا يتعلق به الفرض وجبت خمسة اتساع شاة والاول قول الجمهور كما
نقله ابن المنذر وعن مالك رواية كقول الشافعي ولا يفرق بضم اوله وفتح ثالثه المثقل
بين مجتمع بضم الميم الاولى وكسر الثانية ولا يجمع بين متفرق بتقديم التاء وشد الراء وفي رواية
مفترق بتأخير التاء وخفة الراء كما في الفتح وغيره مخافة بالنصب مفعول لاجله بمعنى
الرواية السابقة خشية الصدقة اي كثرتها او تقليلها او سقوطها وان قدر تقدير يشمل
الجميع وكان من الخليطين تثنية خليط بمعنى مخالط كقديم وجليس بمعنى منادم
ومجالس فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ولا يؤخذ في الصدقة هرمة بفتح فكسر وهي
التي اضر بها الكبر ولا ذات عيب عام على خاص ومر بيانه قال الزهري محمد بن شهاب
من عند نفسه بعد رواية الحديث بيانا للمجمل في النهي عما يؤخذ فليس فصله للاختلاف
في رفعه كما ظن تشبثا بقوله الاتي ورواه يونس لان الاتي عائد لاصل الحديث هل هو
موصول او مرسل وهو مرفوع على كل حال بخلاف قول الزهري واذا المصدق قسم الشاء
اثلاثا منها ثلث خيار صفة لثلث او خبر عنه بتقديم ثلث منها وثلث اوساط وثلث شرار
وهذا لفظ الترمذي ولفظ ابي داود وثلثا شرارا وثلثا خيارا وثلثا اوساطا واخذ من
الوسط رفقا بالفريقين لقوله في حديث اخر واياك وكرائم اموالهم رواه ابو داود والترمذي
عادة عزوه لزيادة قوله وقال حديث حسن قال الترمذي ورواه بن يونس بن يزيد الايلي
احد الحفاظ وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه وانما رفعه سفيان بن حسين
انتهى كلام الترمذي ومراده بالرفع الوصل قال في الفتح وسفين بن حسين ضعيف في
الزهري وقد خالفه من هو احفظ منه في الزهري فارسله اخرجه الحاكم من طريق يونس

بن يزيد عن الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفين بن حسين لانه قال عن الزهري واقرانيها سالم ابن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتحسين الترمذي له باعتبار شاهده وهو حديث انس عن ابي بكر الذي قبله فانه بمعناه قال ابن الاثير في النهاية والخليط المخالط فعيل بمعنى اسم الفاعل كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه فهي شركة مجاورة لا شيوع ده والتراجع بينهما هو ان يكون لاحدهما مثلا اربعون بقرة وللآخر ثلاثون بقرة وما لهما مختلط فياخذ الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة اسباعها على شريكه وباذل التبيع باربعة اسباعه على شريكه لان كل واحد من السنين واجب على الشيوع كان المال ملك واحد انتهى كلام ابن الاثير وسبقه الى نحوه الخطابي فقال قوله يتراجعان معناه ان يكون بينهما اربعون شاة مثلا لكل واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما عين ماله فياخذ الساعي من احدهما شاة فيرجع الماخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة وهذه تسمى خلطة الجوار انتهى لكنه بين مثاله على قول من لم يشترط ان يكون لكل نصاب وقال في فتح الباري اختلف في المراد بالخليط فعند ابي حنيفة انه الشريك واعترض عليه بان الشريك لا يعرف عين ماله لعدم تميزه عن مال شريكه حتى يرجع بحصة ما اخذ منه وقد قال انهما يتراجعان بينهما بالسوية فلو كان كما قال لم تكن للتراجع بالسوية معنى اللهم الا ان يجيب بان التراجع بحسب الحساب ومما يدل على ان الخليط لا يستلزم ان يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا من الخلطا وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فافاد ان المراد بالخلطة مطلق الاجتماع لا الشركة واعتذر بعضهم عن الحنفية بانهم لم يبلغهم هذا الحديث الذي هو قوله وما كان من الخليطين الخ او بلغهم ولكن راوا ان الاصل في الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم في الموطا والصحيحين من طريقه ليس فيما دون خمس ذود صدقة بفتح المعجمة وسكون الواو وبعدها مهملة تقع على المذكر والمونث والجمع والمفرد فلذا اضاف اليه خمس وحكم الخلطة تغاير هذا الاصل فلم يقولوا به تقديما للاصل عليه وقال ابو حنيفة لا يجب على احد لو لم يكن خلط وتعقبه ابن جرير بانه لو كان تفريقها مثل جمعها في الحكم لبطلت فائدة الحديث وقال سفين الثوري كما نقله عنه عبد الرزاق والبخاري لا تجب حتى يتم لهذا اربعون شاة ولهذا اربعون شاة قال الحافظ وبهذا قال مالك انتهى فظاهره ان الشرط عند سفيان انما هو ان يكون لكل نصاب ثم يزكي على ما اقتضته الخلطة من تخفيف وتثقيل ومساواة كما هو قول مالك واما المص فقال فيجب على كل شاة وهو مذهب ابي حنيفة وقال الشافعي واحمد واصحاب الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا وان يكن لكل نصاب عملا بظاهر هذا الحديث لكن قول مالك ارجح لان فيه الجمع بينه وبين حديث ليس فيما دون خمس ذود صدقة كما لا يخفى والخلطة عندهم ان يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل والشركة اخص منها اي الخلطة لانها الاشتراك في المال على وجه الشيوع والخلطة شاملة لذلك وللمجاورة ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الى اهل اليمن وهو كتاب جليل فيه من انواع الفقه انواع كثيرة منها في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق بفتح العين مصدر عتق

كما في المصباح واحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتبا فيه ومس المصحف وغير ذلك واحتج الفقها كلهم بما فيه من مقادير الديات وهي التي ساقها المص من الكتاب بالاختصار وقد رواه النسائي متصلا وقال بعده قد روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا ورواه ابو حاتم ابن حبان تلميذ النسائي فهو عطف على النسائي لا من مقوله في صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم ورواه غيرهما اي النسائي وابي حاتم متصلا تتنازع فيه الثلاثة عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري النجاري بنونه وجيم المدني القاضي اسمه وكنيته واحد وقيل يكنى ابا محمد ثقة روى له الجميع عابد مات سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك عن ابيه محمد بن عمرو بن حزم ابي عبد الملك المدني له رؤية وليس له سماع الا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين عن جده عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري الصحابي الشهير شهد الخندق فما بعدها وكان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على نجران مات بعد الخمسين وقيل في خلافة عمر وغلط قايله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرايض والسنن والديات وبعث به مع عمرو ابن حزم فقدم به على اهل اليمن وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى شرحبيل ابن عبد كلال والحارث ابن عبد كلال ونعيم ابن عبد كلال قيل ذي رعين ومعافير وهمدان اما بعد فذكر الحديث بطوله وكان في كتابه ان من اعتبط بعين مهملة اي ذبح مومنا بلا جناية قتلا مفعول مطلق لانه نوع منه عن بينة فانه قود جواب الشرط وكان الظاهر ان يقال يقتص منه لانه سبب فاقيم السبب وهو القود اي الانقياد مقام المسبب اي القصاص كما قال الطيبي قال والاستثنا في الحقيقة من المسبب اي في قوله الا ان يرضى اوليا المقتول وفي النهاية اي قتله بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بلا علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة اي شابا صحيحا وفيه ان الرجل يقتل بالمراة اذ هي نفس بنفس بشرط المساواة في الاسلام والحرية وفيه في قتل النفس خطا الدية مائة من الابل على اهل الابل وعلى اهل الذهب لمصر الف دينار وفي الانف اذا وعب اي استوعب جدعه بدال مهملة اي استوصل بحيث لم يبق منه شي الدية مائة من الابل على اهلها وفي اللسان الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي المامومة نصف الدية وفي الجايفة ثلث الدية وفي المنقلة خمس عشرة من الابل وفي كل اصبع من اصابع اليد او الرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل وتفاصيل هذا كله معلومة وفي بعضها اختلاف بين الايمة بحسب الفهم كما للسان ولو لاخرس او الاخرس فقوله او لا احتج الفقها كلهم بما فيه اي في الجملة وفي رواية مالك وفي العين خمسون من الابل وظاهره ولو لاعور وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون يعني من الابل في الثلاثة وفي الموضحة خمس من الابل وانما ذكر المص هذه القطعة من الحديث تبركا وللاتفاق على الاحكام التي فيه في الجملة والله اعلم ومنها كتابه الى بني زهير بين له المص وقد روى احمد وابو داود والنسائي من طريق الجريري عن ابي العلا وهو يزيد بن عبد الله ابن الشخير قال كنت في سوق الابل فجا اعرابي اشعث الراس معه قطعة اديم احمر او جراب فقال افيكم من

يقرأ قلت نعم فأخذته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني زهير ابن اقيش حي من عكل انهم ان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفارقوا المشركين واقاموا الصلاة واتوا الزكاة واقروا بالخمس من غنائمهم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وصفيه فانهم امنون بامان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له بعض القوم هل سمعت منه شيئا تحدثناه قال سمعته يقول من سره ان يذهب عنه كثير من وحر الصدر فليصم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر فقال له القوم او بعضهم انت سمعت هذا منه صلى الله عليه وسلم فقال الا اراكم تتهموني اني كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حدثتكم سائر اليوم ثم انصرف واخرجه ابن قانع والطبراني وفيه فسألنا عنه فقلنا النمر بن تولب قال المرزباني كان شاعرا فصيحا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ونزل البصرة وكان جوادا وعمر طويلا حتى انكر عقله فيقال انه عاش مايتي سنة واقيش بضم الهمزة وفتح القاف وسكون التحتية وشين معجمة قبيلة من عكل وهم اولاد عوف ابن عبد مناف ابن اد المعكى حضنتهم امهم فنسبوا اليها وحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ والعداوة وقيل اشد الغضب وفي القاموس النمر ككتف ابن تولب ويقال النمر بالفتح وبالكسر شاعر للنبي صلى الله عليه وسلم وسيذكر المص كتابه الى بني نهد في المقصد الثالث فذكره هنا في قوله الى بني زهير لا فائدة فيه لانهما غيران والله اعلم واما مكاتبته عليه الصلاة والسلام اي بيان كتابته الى الملوك وغيرهم فروى عنه ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه لما رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية في ذي الحجة سنة ست كتب الى الروم يدعوهم الى الاسلام اي امر بالكتب فكتب واراد ارساله فقيل له انهم لا يقرؤون كتابا الا ان يكون مختوما فاخذ خاتما من فضة هكذا في رواية ابن سعد وغيره وروى ابن عدي في هذه القصة انه عمل له خاتم من حديد فجاء جبريل فنبذه فعمل له خاتم من فضة فاقره جبريل فان صح فاقتصر على الفضة لانه الذي استقر عليه امره ونقش فيه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول بالتنوين وعدمه على الحكاية سطر والله بالرفع والجر على الحكاية سطر ولابن سعد من مرسل ابن سيرين محمد رسول الله قال الحافظ ولم تتابع على هذه الزيادة وقول بعض الشيوخ يعني الاسنوي ان كتابته كانت من فوق يعني الجلالة اعلى الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شيء من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله وختم به الكتاب قال الحافظ ولم تكن كتابة الخاتم على الترتيب العادي فان ضرورة الختم تقتضي ان الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا انتهى وهو تعويل على العادة واحواله صلى الله عليه وسلم خارجة عن طورها بل في تاريخ ابن كثير عن بعضهم ان كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة وفي رواية ابن سعد وغيره فخرج ستة نفر في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم وانهم كانوا لا يقرؤون الكتاب اذا ورد عليهم الا مختوما بان يطوى ويجعل عليه ما يمنع فكه ثم يختم عليه خوفا من كشف اسرارهم وللاشعار بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان يكون مما لا يطلع عليها غيرهم صونا لسورة المملكة

عن

عن مشاركة العامة في اخبارهم وعن انس ان ختم كتاب السلطان اي من له سلطنة فيشمل الامراء والقضاة سنة متبعة وقول الصحابي من السنة كذا له حكم الرفع كما في الالفية وغيرها فافاد انس انه مطلوب ولذا قال بعضهم هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم فحوى العبارتين واحد لان قول انس اخبار عن مجرد الاعتياد وان كلام بعضهم مقابل له كما توهم ثم عطف على قوله كتب الى الروم من عطف المفصل على المجمل لبيان المكتوب له منهم قوله فكتب الى قيصر المدعو اي المسمى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات وحكى الجوهري وغيره سكون الراء وكسر القاف وجزم به القزاز وغيره علم له غير منصرف للعلمية والعجمة كما في الفتح لقب قيصر بالقاف غير صاد فيه في لغتهم من القصر وهو القطع في لغتهم لانها احشا امه قطعت حتى خرج منها لانها لما طلقت به ماتت فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفتخر بذلك لانه لم يخرج من فرج وكان شجاعا جبارا مقدما في الحروب كذا ذكره العيني وغيره ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد في اقليمه الذي كان فيه او بملك مثله او غير ذلك مما اجابوا به ملك الروم يوم ذاك الكتبة وليس المراد خصوص يوم معين لان العرب تريد باليوم مطلق الزمن وقد ذكروا انه ملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات صلى الله عليه وسلم ثم قال بعد تمام الكتاب من ينطلق بكتابي هذا الى هرقل وله الجنة مع السابقين او بلا حساب فقالوا وان لم يصل يا رسول الله بان منعه مانع من موته او غيره عن الوصول قال وان لم يصل لان نية الوصول وهي خير من العمل وفي رواية الحارث بن ابي اسامة بلفظ يقتل في الموصفين ثم يحتمل انه بفوقية من القتل او بموحدة من القبول كانهم استعظموا هذا الجزاء العظيم وان عاد الذاهب سالما ولم يقبل هرقل الكتاب بان لم يعمل به فاخبرهم قال الحافظ بكسر الدال وفتحها لغتان ويقال انه الرئيس بلغة اليمن ابن خليفة الكلبي الصحابي الجليل كان من احسن الناس وجها واسلم قديما وتوجه به الى مكان فيه هرقل وهو بيت المقدس كما في الصحيح وعنده في الجهاد ان الله لما كشف عن هرقل جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا لله زاد ابن اسحاق فكانت تبسط له البسط ويوضع عليها الرياحين فيمشي عليها وعند الطبراني وابن عبد الحكم من طرق متعاضدة ان كسرى اغزى جيشه بلاد هرقل فخربوا كثيرا منها ثم استبطأ كسرى اميره فاراد قتله وتولية غيره فاطلع اميره على ذلك فباطن هرقل واصطلح معه على كسرى وانهزم عنه بجنوده فمشى هرقل الى بيت المقدس شكرا وعند ابن اسحاق عن ابي سفيان لما كانت الهدنة خرجت تاجرا الى الشام مع رهط من قريش فقال هرقل لصاحب شرطته قلب الشام ظهرا لبطن حتى تاتي برجل من قوم هذا الرجل اسأله عن شأنه فوالله اني واصحابي بغزة اذ هجم علينا فساقنا جميعا فذكر الحديث بنحو ما في الصحيح انهم اتوه وهو بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم وعليه التاج الحديث في الاسئلة والاجوبة وفيه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه قال في الفتح بصرى بضم الموحدة والقصر مدينة بين المدينة ودمشق وقيل حوران وعظيمها

هو الحرث ابن ابي شمر الغساني وفي الصحابة لابن السكن انه ارسل بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل مع عدي بن حاتم وكان عدي اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وروى البزار ان دحية نفسه ناول الكتاب لقيصر ولفظه بعثني صلى الله عليه وسلم بكتابه الى قيصر فقدمت عليه واعطيته الكتاب ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم فيه استحباب تصدير الكتب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا واجيب عن تقديم سليمان اسمه بانه انما ابتداه بالبسملة وكتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه ولذا قالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم فالتقديم واقع في حكاية الحال من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان السنة ان يبدأ الكتاب بنفسه وهو قول الجمهور بل حكى فيه النحاس اجماع الصحابة قال الحافظ والحق اثبات الخلاف وفيه ان من التي لابتداء الغاية تاتي في غير الزمان والمكان كذا قال ابو حيان والظاهر انها هنا لم تخرج عن ذلك لكن بارتكاب مجاز انتهى ثم هذا اللفظ رواية البخاري في التفسير وفي رواية البخاري في بدء الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان رسل الله وان كانوا اكرم الخلق عليه فهو مع ذلك مقرون بانهم عبيده والى بطلان ما تدعيه النصارى في عيسى عليه السلام وفي رواية له ايضا من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم اي المعظم عندهم بالخفض على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص وفي رواية غير البخاري كابي نعيم وابن عساكر وغيرهما من حديث دحية الى قيصر صاحب الروم ويحمل الجمع بانها بالمعنى ورواية البخاري باللفظ لموافقة مسلم له وهو حافظ اللفظ ثم اتفق البخاري وغيره على قوله سلام وللبخاري في كتاب الاستئذان السلام على من اتبع الهدى اي الرشاد قال الحافظ وقد ذكرت في قصة موسى وهارون مع فرعون وظاهر السياق يدل على انه من جملة ما امرا ان يقولاه فان قيل كيف يبدأ الكافر بالسلام فالجواب ان المفسرين قالوا ليس هذا من التحية انما المراد سلم من عذاب الله من اسلم ولذا جاء بعد ان العذاب على من كذب وتولى وكذا في بقية هذا الكتاب فمن تولى فتحصل الجواب انه لم يبدأ الكافر بالسلام قصدا وان كان اللفظ يشعر به ولكنه لم يدخل في المراد لانه ليس ممن اتبع الهدى فلم يسلم عليه اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام بكسر الدال من قولك دعا يدعو دعاية نحو شكا يشكو شكاية ولمسلم بداعية الاسلام اي بالكلمة الداعية اليه وهو شهادة ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله والباء موضع الى كما في الفتح وتبعه العيني وغيره قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز بقاؤها على ظاهرها والمعنى ادعوك بالكلمة الدالة على طلب الاسلام منك وحملك عليه وما بعده بيان للكلمة التي دعا بها وهو قوله اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها فيه غاية الاختصار ونهاية الايجاز والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من البديع وهو الجناس الاشتقاقي وهو رجوع اللفظين في الاشتقاق الى اصل واحد يؤتك الله اجرك مرتين لايمانه بنبيه ثم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين او من جهة ان اسلامه يكون سببا لدخول اتباعه وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم واسلم يؤتك بتكرار اسلم مع زيادة الواو في الثانية فيحتمل التاكيد ويحتمل ان الامر الاول للدخول في الاسلام

والثاني

والثاني للدوام عليه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله قال الحافظ بناء على قول جماعة من اهل التفسير انها خطاب للمومنين او على قول ابن عباس انها لمومني اهل الكتاب فلا يعترض عليه بقول مجاهد ان الاية في المنافقين فان توليت اعرضت عن الاجابة وهو استعارة تبعية فان عليك اثم الاريسيين جمع اريس بوزن فعيل وقد تقلب همزته ياء وجاءت به رواية ابي ذر والاصيلي وغيرهما قال ابن سيده الاريس الاكار اي الفلاح عند ثعلب وعند كراع الاريس الامير وقال الجوهري هي لغة شامية وانكر ابن فارس ان تكون عربية وقيل في تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا فقد صرح به في رواية ابن اسحاق بلفظ فان عليك اثم الاكارين زاد البرقاني يعني الحراثين وعند المدائني فان عليك اثم الفلاحين وعند ابي عبيد وان لم تدخل في الاسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام قال ابو عبيد المراد بهم اهل مملكته لان كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سواء كان يلي ذلك بنفسه ام بغيره وقال الليث بن سعد عن يونس الاريسيون العشارون يعني اهل المكس رواه الطبراني والاول اظهر وهذا ان صح انه المراد فالمعنى المبالغة في الاثم ففي الصحيح في المراة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لقبلت ويا اهل الكتاب هكذا رواية النسفي والقابسي وعبدوس بالواو داخلة على مقدر معطوف على ادعوك اي ادعوك بدعاية الاسلام واقول لك ولاتباعك امتثالا لقوله تعالى يا اهل الكتاب فليس بزيادة في التلاوة اذ الواو انما دخلت على محذوف ولا يرد ان حذف المعطوف وبقاء العاطف ممتنع لان محله اذا حذف المعطوف وجميع تعلقاته اما اذا بقي شيء هو معمول للمحذوف فيجوز نحو والذين تبوءوا الدار والايمان قال الحافظ ويحتمل انها من كلام ابي سفيان لانه لم يحفظ جميع الالفاظ فاستحضر منها صدر الكتاب فذكره فكانه قال كان فيه كذا وكان فيه يا اهل الكتاب فالواو من كلامه لا من نفس الكتاب وذكر عياض ان الواو ساقطة من رواية الاصيلي وابي ذر تعالوا الى كلمة سواء مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيه القران والتوراة والانجيل هي ان لا نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة ونخلص له فيها ولا نشرك به شيئا لا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوه من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل قال الحافظ وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التي تضمنها بعض هذا الكتاب على الامر بقوله اسلم والترغيب بقوله تسلم ويؤتك والزجر بقوله فان توليت والترهيب بقوله فان عليك والدلالة بقوله يا اهل الكتاب وفي ذلك من البلاغة ما لا يخفى وكيف لا وهو كلام من اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم واستنبط منه شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني ان كل من دان بدين اهل الكتاب كان في حكمهم في المناكحة والذبائح لان هرقل وقومه ليسوا من بني اسرائيل

عمدة التوحيد

ممن دخل في النصرانية بعد التبديل وقد قال لهم يا اهل الكتاب فدل على ان لهم حكم
خلافا لمن خص ذلك بالاسرائيليين او ممن علم ان سلفه دخل اليهودية او النصرانية
قبل التبديل رواه البخاري في مواضع كثيرة واخرجه مسلم في المغازي وهو من
جملة حديث طويل مشهور وعند ابن ابي شيبة من مرسل ابن المسيب ان هرقل لما
قراه قال هذا كتاب لم اسمعه بعد سليمان كانه يريد الابتدا بالبسملة وكان صلى الله
عليه وسلم ارسل هذا الكتاب مع دحية في اخر سنة ست بعد ان رجع من الحديبية
وكان وصوله الى هرقل في المحرم سنة سبع كما قاله الواقدي بما زدته كما في الفتح قائلا
ووقع في تاريخ خليفة بن خياط بن خليفة العصفري البصري الحافظ احد شيوخ
البخاري قال ابن عدي له حديث وتاريخ حسن وكتاب في طبقات الرواة وهو
مستقيم الحديث صدوق متيقظ مات سنة اربعين وما تبين ان ارساله سنة
خمس والاول اثبت بل هذا غلط لتصريح ابي سفين بن حرب راوي الحديث بان ذلك
كان في صلح الحديبية كما في حديث البخاري عن ابي سفين ان هرقل ارسل اليه في ركب
من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان عليه الصلاة والسلام ماد بشد الدال
من ماد فادغم الاول في الثاني من المثلين فيها ابا سفين وكفار قريش بالنصب مفعول
معه او عطف على المفعول به اعني ابا سفين يعني مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست
اتفاقا فكيف يتاتى قول خليفة سنة خمس ولم يقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم
لانه معزول عن الملك بحكم الاسلام ولا سلطنة له الا من قبله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يخله
من الاكرام ويذكروا اسمه مجردا بل قال عظيم وصاحبه لمصلحة التاليف فلاطفه بالقول
اللين كما قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك وقوله يؤتك الله اجرك مرتين
اي لكونه مؤمنا بنبيه عيسى عليه السلام ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى
اولئك يؤتون اجرهم مرتين الاية ويحتمل ان يكون تضعيفا لاجره من جهة ان اسلامه
يكون سببا لدخول اتباعه وصرح بذلك في حديث الشعبي كما في الفتح وقوله فان عليك
اثم الاريسيين بالهمزة وفي رواية اليريسيين بقلبها يا جمع يريس بوزن كريم وفي اخرى
اليريسين بشد الرا قال ابن الاعرابي ارس يارس بالتخفيف فهو اريس وارس بالتشديد
يؤرس فهو اريس وفي اخرى الاريسيين بتحتانية واحدة وفي الكلام حذف دل عليه المعنى
اي فان عليك مع اثمك اثم الاتباع بسبب انهم اتبعوك على استمرار الكفر فلا يكون عليك اثم
نفسه اولى وهذا بعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض هذا قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى لان وزر الاثم لا يتحمله عليه ولكن الفاعل المتسبب المتلبس للسيئات يتحمل من
وجهين جهة فعله وجهة سببه قال الخطابي المراد ان عليه اثم الضعفا والاتباع
اذا لم يسلموا تقليدا له لان الاصاغر اتباع الاكابر وقال الازهري الاريس بالتخفيف
والتشديد الاكار لغة شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم
اهل صناعة فاعلموا بانهم كانوا اهل كتاب فان عليهم من الاثم ان لم يؤمنوا مثل اثم
المجوس انتهى وحكى غيره ان الاريسيين ينسبون الى عبد الله بن اريس رجل كانت النصارى
تعظمه ابتدع في دينهم اشيا مخالفة لدين عيسى وقيل انه من قوم بعث اليهم نبي فقتلوه
والتقدير على هذا فان عليك مثل اثم اليريسيين وذكر ابن حزم ان اتباع عبد الله بن اريس

لا قولا

كانوا

كانوا اهل مملكة هرقل ورده بعضهم بانهم كانوا قليلا وما كانوا يظهرون وكانوا
ينكرون التثليث وما اظن قول ابن حزم الا عن اصل فانه لا يجازف في النقل انتهى من
فتح الباري في موضعين وفيه زيادات حسان تركتها خوف الاطالة وايضا لما قدمته
ان الصحيح تفسيره بالفلاحين لوروده في رواية اخرى وبلفظ الاكارين وهو بمعناه قال
النووي نبه بهم على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا قال الحافظ ومراده انه
نبه بذكر طايفة من الطوايف على بقية الطوايف كانه يقول اذا امتنعت كان عليك
اثم كل متبع بامتناعك وكان يطيع لو اطعت كالفلاحين فلا يرد تعقب شيخنا
البلقيني بان من الرعايا غير الفلاحين من له قوة وعشيرة فلا يلزم من دخوله
بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم على الباقين نعم قول ابي عبيدة ليس المراد بالفلا حين
الزراعين فقط بل جميع اهل المملكة ان اراد على ما قررته بكلام النووي فمسلم والا
فمعترض وقيل انه عليه الصلاة والسلام كتب هذه الاية يعني يا اهل الكتاب قبل
نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت كما نزل بموافقة عمر في الحجاب واسرى بدر وعدم
الصلاة على المنافقين وبعد ذلك لان هذه الاية نزلت في قصة وفد نجران بفتح النون
وسكون الجيم بلد قريب من اليمن وكانت قصتهم وستاتي سنة الوفود سنة تسع كما جزم
به ابن سعد وغيره وقصة ابي سفين هذه كانت قبل ذلك سنة ست كما علم وقيل بل نزلت
سابقة في اوايل الهجرة واليه يومي كلام ابن اسحاق هكذا في الفتح قبل قوله وقيل نزلت
في اليهود فالقول الثالث عين مراد الثاني ولذا قال وجوز بعضهم نزولها مرتين مرة
في اوايل الهجرة واخرى في سنة تسع وهو بعيد لان الاصل عدم تكرار النزول والله اعلم
بما في نفس الامر وهذا كلام الحافظ في الفتح وقال ابن كثير هذه القصة كانت بعد الحديبية
وقبل الفتح كما صرح به في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحاق وغيره ان صدر سورة ال عمران
الى بضع وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزية ولا خلاف
ان اية الجزية نزلت بعد الفتح كما الجمع بين كتابة هذه الاية الى هرقل وبين ما ذكره ابن اسحق
والزهري واجيب بان قدوم وفد نجران كان قبل الفتح وبعد الحديبية وما بذلوه كان مصالحة
على المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفقه وباحتمال تعدد النزول
واحتمال كتبها قبل نزولها انتهى ولما قرئ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمفعول وعند
الواقدي من مرسل محمد بن كعب القرظي فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربية فقراه وعند البخاري
في بدء الوحي والتفسير ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه فظاهره ان هرقل
هو الذي قراه الا ان تكون نسبة قراته اليه مجازا لكونه الامر به والقاري الترجمان وللبخاري
في الجهاد ما ظاهره ان قراة الكتاب وقعت مرتين فني ولذا فلما جا قيصر كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حين قراه التمسوا لي هنا احدا من قومه لاسالهم عنه فذكر القصة الى
ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقري قال في الفتح والذي يظهر لي ان هرقل
قراه بنفسه اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا سفين ومن معه وساله واجابه امر بقراة الكتاب على
الجمع ويحتمل ان المراد بقوله اولا حين قراه اي عنوانه لانه كان مختوما بختمه محمد رسول الله
ولذا قال انه يسال عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ويؤيده ان من جملة الاسيلة قول هرقل
بم يامركم فقال ابو سفين يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وهذا بعينه في الكتاب فلو كان

قراءته ما احتاج اليه السوال عنه الا ان يكون مبالغة في تقريره غضب ابن اخي قيصر كما اخرجه الحسن بن سفين وسعيد ابن منصور عن دحية قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقدمت عليه فاعطيته الكتاب وعنده ابن اخ له احمر ازرق سبط الراس فلما قرا نخر ابن اخيه نخرة فقال لا تقراه فقال قيصر لم قال لانه بدا بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يقل ملك الروم قال اقرا فقرا الكتاب وذكر المداينى ان القارئ لما قرا من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب اخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل ما لك قال بدا بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك لضعيف الراي اتريد ان ارمي بكتاب قبل ان اعلم ما فيه لئن كان رسول الله لهو احق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكهم ذكره في فتح الباري في تفسير وعند ابن سعد في كتابه ملكي حمان تسمية اخي قيصر يناق قال البرهان بفتح التحتية وشد النون فالف فقاف لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه انتهى فيحتمل ان الاخ وابن الاخ وقع من كل منهما ما ذكر ولفظ المصم من كل منهما ناسبا لابن الاخ ما ذكره بقوله غضبا شديدا وقال اريني الكتاب قال وما تصنع به قال انه بدا بنفسه وعادة العجم اذا كتبوا الى ملوكهم بدوا باسم ملوكهم وهذا اذا خالف العادة فلا تقرا كتابه وسماك صاحب الروم ولم يقل ملك الروم فقال له عمه والله انك لضعيف الراي قليل العقل اتريد ان ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر جبريل عليه السلام بالوحي من الله او كلاما هذا معناه والحاصل انه لا يرمي به خوفا من تعجيل العقوبة لو فعل او قال ان ارمي بكتاب ولم اعلم ما فيه ولا يليق هذا بعقل الملوك ثم تنزل معه زيادة في توبيخه على ضعف رايه لان المخبر من حيث هو يحتمل الصدق فقال لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكه اي الروم وكانه افرد الضمير باعتبار لفظ الروم وهو ان الرواية مالكهم بالجمع زاد في رواية ولكن الله سخرهم الي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم اخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على راسه ثم قبله وطواه في الديباج والحرير وجعله في سفط ثم امر بانزال دحية واكرامه فان دحية ثم بعث الي من الغد سرا فادخلني بيتا عظيما فيه ثلثمائة وثلاث عشرة صورة فاذا هي صور الانبياء المرسلين فقال انظر اين صاحبك من هؤلاء فرايت صورة النبي صلى الله عليه وسلم كانه ينطق قلت هذا قال صدقت رواه ابو نعيم وغيره الى ان كان من امره ما ذكر البخاري في حديثه من انه رجع الى حمص وجمع عظماء الروم في دار له وقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد اخر الابد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها غلقت فقال علي بهم فقال اني انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رايت منكم الذي احببت فسجدوا له ورضوا عنه وكان ذلك اخر شان هرقل انتهى اي فيما يتعلق بهذه القصة خاصة المتعلقة بدعايه الى الايمان لا انه انقضى امره ومات او اطلق الاخرية بالنسبة الى ما في علمه وهذا اوجه لانه قد وقع له قصص اخرى من تجهيز الجيش الى موتة ومكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بذهب فقسمه بين اصحابه كما رواه ابن حبان وروى احمد وابو يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعا القسيسين والبطارقة واغلق

عليه

عليه وعليهم فقال ان هذا الرجل يدعوكم والله لقد قراتم فيما تقرؤون من الكتب لياخذن ما تحت قدمي فهلم الى ان نتبعه فنخروا نخرة رجل واحد حتى ان بعضهم خرج عن برنسه فلما ظن انهم خرجوا من عنده افسد واعليه الروم قال انما قلت لاعلم صلابتكم على امركم الحديث وقد تقدم بعضه في غزوة تبوك وان ارساله المدية وكتابته الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول التنوخي انما كان لما ارسل اليه وهو عليه السلام بتبوك كما في الحديث وبه جزم السهيلي قال في الفتح روى ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم كتب اليه بتبوك يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب فدل على استمراره على الكفر لكن يحتمل مع ذلك انه كان يضمر الايمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة لملكه وخوفا من ان يقتله قومه الا ان في مسند احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال كذب بل هو على نصرانيته ولابي عبيد كذب عدو الله ليس بمسلم فاطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اي اظهر التصديق لكن لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر الفانية على الباقية ولو تفطن لقوله صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم وحمل الخبر على عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله واختلف الاخباريون هل هو الذي حاربه المسلمون في زمن ابي بكر وعمر او ابنه والاظهر انه هو انتهى وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس قال ابن الاعرابي الكسر افصح واختاره ابو حاتم وانكره الزجاج واحتج بان النسبة كسروي بالفتح ورده ابن فارس بان النسبة قد يفتح فيها ما الاصل كسره او ضمه كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سلمة كذلك فلا حجة فيه على تخطئة الكسر قال في الفتح ومعناه بالعربية المظفر ابرويز بفتح الواو وكسرها ويقال له ابرواهز واخره زاي معجمة كما في القاموس ومقتضى قاعدته فتح الهمزة قال السهيلي في اوائل الروض ومعناه ابرويز بالعربية المظفر وهو الذي غلبه على الروم حين انزل الله الم غلبت الروم انتهى فعلى هذا فكل من لفظ كسرى وابرويز معناه المظفر بن هرمز بن انوشروان وهو كسرى الكبير المشهور الذي بنى الايوان وملك ثمانيا واربعين سنة وقيل انه الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وفيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم انذر بان ابنه يقتله والذي قتله ابنه هو كسرى ابرويز بن هرمز ملك فارس ولفظه فيما اخرجه الواقدي من حديث الشفا بنت عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم قال في فتح الباري لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة من محمد رسول الله فيه البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد اخرج احمد وابو داود ان العلاء ابن الحضرمي كتب اليه صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين من العلاء الى محمد رسول الله فبدا بنفسه وعند البزار انه صلى الله عليه وسلم وجه عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدا بنفسه وكتب اليه علي فبدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على واحد منهما وكتب ابن عمر الى معاوية وعبد الملك فبدا بهما وكذا من زيد بن ثابت الى معاوية الى كسرى عظيم فارس سلام من عذاب الله على من اتبع الهدى اي الرشاد وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اكد في هذا الكتاب وادعو

للبيان لانهم مجوس لا يعرفون الكتب ولا يعرفون نحو لولاة الالفاظ بسرعة بخلاف
قيصر فانه كتابي قد قرا الكتب فلم يصرح بدعائه الى الشهادة له صلى الله عليه وسلم
بالرسالة لكونه منطويا في قوله على من اتبع الهدى واسلم ودعا به الى الاسلام فان
جميعه يتضمن الاقرار بالشهادتين ادعوك بدعاية الله عز وجل بكسر الدال كما مر اني
رسول الله الى الناس كافة كلهم كما قال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس لينذر الرسول وراعى نظم القرآن مع مراعاة
لفظ رسول الله وفي نسخة لانذر وهو الذي في اليونينية عن رواية الواقدي المذكورة على
الاقتباس من كان حيا عاقلا لهما فان الغافل كالميت او مومنا في علم الله فان الحياة
الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول يجب كلمة العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم
لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة كما قال البيضاوي اسلم تسلم
لم يقل يؤتك الله اجرك مرتين لانه مجوسي عابد النار لا كتاب له ولا دين فان توليت
فعليك مع اثمك اثم المجوس يعني اتباعه عبدة النار واختلف هل كان لهم كتاب ام لا
فيروى عن علي انهم كان لهم كتاب فبدلوه فاصبحوا وقد اسري بهم رواه الامام الشافعي
وقال متصل وبه ناخذ ورد بان في اسناده سعد بن المرزبان ضعفه يحيى بن سعيد الانصاري
وابن معين وقال الفلاس بالغا متروك الحديث وقال ابو اسامة كان ثقة وقال ابو زرعة
صدوق مدلس وقال ابن القيم الاثر الذي فيه انه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شريعتهم
لما وقع ملكهم على ابنته لا يصح البتة وعند الواقدي قال عبد الله بن حذافة فانتهيت
الى بابه فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه الكتاب فلما قرئ عليه الكتاب
مزقه اي خرقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه دعا واخبار
بالغيب ويؤيد الاول قوله فدعا عليهم وفي البخاري في العلم والجهاد والمغازي وغيرها
من افراده عن مسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة القرشي
السهمي كان قديما وكان من المهاجرين الاولين واختاره لتردده عليه كثيرا فامره اي
امر المصطفى عبد الله ان يدفعه الى عظيم البحرين المنذر بن ساوى بالمهملة وفتح
الواو والمالة العبدي نائب كسرى على البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى قال
الحافظ الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصد
عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل ان المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الى القاصد
ويحتمل ان القاصد باشر اعطا كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير
انتهى ولم يتعرض للجمع بينه وبين ما ذكره الواقدي ان عبد الله بن حذافة دفع الكتاب الى
كسرى لانه مثله لا يعارض به ما في الصحيح فان كان محفوظا فيحتمل ان عبد الله لما وصل
الى عظيم البحرين ارسله او ذهب به الى كسرى فاستاذن حتى دخل عليه فلما قراه رواية
الكشميهني وللاكثر فلما قرا بحذف المفعول وفيه مجاز فانه لم يقراه بنفسه وانما قرئ
عليه كما ذكره ابن سعد من حديث عبد الله بن حذافة هكذا في الفتح فقول المص قراه
بنفسه او قراه غيره عليه فيه نظر مزقه بزاي وقاف اي قطعه وهذا لفظ البخاري هنا

وفي كتاب

وفي كتاب العلم وله في الجهاد فخرقه بخاء معجمة وشد الراء بدل مزقه وهو قريب منه
في المعنى فحسبت ان ابن المسيب قال الحافظ قائله الزهري وهو موصول بالاسناد
المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلا ويحتمل ان ابن المسيب سمعه من عبد الله بن
حذافة صاحب القصة قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل
ممزق بفتح الزاي فيهما اي يتفرقوا ويتقطعوا فاستجاب الله لرسوله فاستجاب الله
ابرويز ابنه شيرويه فقتله ثم قتل اخوته وكان ابوه لما علم ان ابنه يقتله احتال على
قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع
من تناول منه كذا جامع كذا فقراه شيرويه فتناول منه فهلك بعد ابيه بستة اشهر ولم
يخلف ذكرا فملكوا اخته بوران بضم الموحدة ذكره ابن قتيبة في المعارف ثم ملكوا اخته
ازرميدخت كما ذكره الطبري فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به صلى الله عليه وسلم
هكذا في الفتح ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور انه تولى بعد شيرويه
ابن عمه كسرى بن قباذ وابن هرمز ازدشير بن شيرويه وجرهان ثم ملك بعدهم بوران
بنت كسرى فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وقيل بعثه اي
الكتاب مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اخرجه ابن عدي بسند ضعيف عن ابن عباس
قال الحافظ فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين والذي في البخاري هو الصحيح
وفي رواية عمر بن شبة انه بعثه مع خنيس بن حذافة اخي عبد الله وهو غلط فانه
مات باحد فتايمت منه حفصة وبعث الرسل كان سنة سبع انتهى وقيل مع خارجة بن
حذافة ولا يصح لان خارجة كما في الاصابة من مسلمة الفتح والبعث كان قبله وقيل
مع شجاع بن وهب وفيه نظر فالمروي عند الطبراني وغيره انه بعث شجاعا الى الحارث
بن ابي شمر الغساني وبعثهم كان في ان واحد وفي كتاب الاموال لابي عبيد من مرسل عمير
بضم العين مصغرا ابن اسحاق ابي محمد مولى بني هاشم مقبول من الثالثة كما في التقريب
قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرا الكتاب
مزقه واما قيصر فلما قرا الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هؤلاء يعني كسرى وقومه فيمزقون واما هؤلاء فستكون لهم بقية فكان كذلك فعاش قيصر
الى زمن عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات في زمنه صلى الله عليه وسلم والذي حارب
المسلمين بالشام ولده ولقبه ايضا قيصر وفي حديث التنوخي رسول هرقل انه صلى الله
عليه وسلم قال له يا اخا تنوخ اني كتبت بكتاب الى كسرى فمزقه والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت
الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش
خير وروي انه لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت
ملكه فذهب ملك كسرى اصلا وبقي ملك قيصر وانما ارتفع من الشام وما والاه وعبر
بالملك نظرا للظاهر فلا ينافي انهما معزولان عن الملك بحكم الاسلام ولا يرد على هذا
حديث الصحيح اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان
المراد لا يبقى قيصر بالشام ولا كسرى بالعراق كما نقل عن الشافعي وقيل غير ذلك وفي
حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق
ملكه وكتب كسرى الى باذان عامله على اليمن ان ابعث من عندك رجلين جلدين الى

لرسوله خ غلط اهـ

هذا الرجل الذي بالحجاز فلما اتنا بخبره فبعث باذان رجلين بكتاب الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقدما المدينة بكتاب فتبسم صلى الله عليه وسلم ودعاهما الى الاسلام
وفرايصهما ترعد ثم قال ارجعا عني حتى تاتياني الغد فجاءاه فقال لهما ابلغا صاحبكما
ان ربي قتل ربه في هذه الليلة تسع ساعات مضت منها قال وكان ذلك ليلة الثلاثا
لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فانطلقا
فاخبراه فقال باذان ان يكن كما قال فوالله انه لنبي وياتي الخبر الي بذلك يوم كذا فاتاه الخبر
كذلك فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهري
بلغني ان كسرى كتب الى باذان ان رجلا من قريش يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا
فابعث الي براسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان اسلم هو ومن معه وذكر شيخ الاسلام
ابو الفضل بن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري في حديث هرقل من بدء الوحي قال انبانا
غير واحد عن القاضي نور الدين بن الصايغ الدمشقي عن سيف الدين فلج بفا ولام
وجيم معناه سيف بالتركي المنصوري احد امرا الدولة القلاوونية انه قدم على ملك
الغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك الى ملك الفرنج في شفاعة وانه
قبله واكرمه وعرض عليه الاقامة عنده فابى كما في الفتح وقال لاتحفنك بتحفة بضم
التا وفتح الحا وحكى الصغاني سكونها سنية فاخرج له صندوقا بضم الصاد وقد تفتح
وبالزاي والسين لغات وجمعه صناديق كما في القاموس مصفحا بالذهب فاخرج
منه مقلمة من ذهب بكسر الميم وعا الاقلام كذا في المصباح وانتقده شيخنا بان
المناسب لتفسيرها بالوعا ان يكون بالفتح اسم مكان اما كسرها فيقتضي انها
اسم الة وهي الواسطة بين الفاعل ومفعوله القريبة فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر
حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا
نتوارثه الى الان واوصانا اباونا عن ابايهم الى قيصر ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال
اي يدوم الملك فينا وسماه تحفة لانه من اثاره صلى الله عليه وسلم فهو اعظم شي
يتحف به انتهى قال في الفتح ويويد هذا مرسل عمير بن اسحاق فذكره وقوله صلى الله
عليه وسلم ان كتبت الى صاحبكم بصحيفة فامسكها فلا يزال الناس يجدون منه باسا
ما دام في العيش خير فانظر تفاوت الناس وكونهم معادن حتى في الكفر وقد
ان كسرى اهدى له بغلة واعلمه بانه مزق الكتاب كما ياتي لهم في الفصل التاسع
من ذا المقصد واجيب بجواز ان المهدي شيرويه ابنه او غيره ممن تولى بعده على
انه لا يلزم من التمزيق عدم الاهدا لانه مزقه لما جاه للشقاوة التي كتبت عليه
ثم يحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فاهدى له البغلة والعلم له وكتب
صلى الله عليه وسلم الى النجاشي قال في الاصابة بفتح النون على المشهور وقيل
بكسرها عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطا من شددها عن المطرزي وتشديد اخره
وحكى المطرزي التخفيف ورجحه الصاغاني انتهى وذكر الواقدي ورواه البيهقي
عن ابن اسحاق ان لفظه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي
ملك الحبشة لم يقل عظيم كما قال في غيره لما ابدى فيه من العلامات الدالة على انه
يسلم لما صنعه من المسلمين الذين هاجروا اليه من الاحسان ومنعه الاذى ممن اراده

بهم ويحتمل انه علم بالوحي انه يسلم فلذا وصفه بالملك وفي رواية الواقدي سلم انت
بكسر فسكون اي مسالم او مصالح او بمعنى الدعا له او البشارة بان يكون ذا سلامة
لما علمه من صدقه ومحبته وحسن حاله وللبيهقي عن ابن اسحاق سلام عليك
ولم يذكر هو ولا الواقدي اما بعد بل عقبه الواقدي قوله سلم انت وابن اسحاق سلام
عليك بقوله فاني احمد اليك الله اي انهي اليك حمد الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المومن المهيمن هكذا ذكرها في الكتاب ابن اسحاق والواقدي
فانهما سقطا من قلم المولف واشهد ان عيسى بن مريم روح الله اي ذو روح اضيف
اليه تعالى تشريفا له لانه اوجده بلا اب او لانه يحيي الاموات او القلوب وكلمته
هي قوله تعالى كن وكان بشرا بلا اب ولا واسطة وقول البيضاوي لعل جبريل ع
تمثل لها بشرا سويا خلقه شابا امرد تستانس بكلامه لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها
الى رحمها قال السيوطي عليه كان في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا
ثمرة التوغل في الفلسفة انتهى القاها وصلها اي مريم البتول المنقطعة عن الرجال
التي لا شهوة لها فيهم وسميت فاطمة الزهرا بذلك لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى
الطيبة الحصينة بفتح الحا وكسر الصاد المهملتين العفيفة فعيلة بمعنى مفعلة فحملت
بعيسى فخلقه من روحه وسقط من نسخة فخلقه لكنها ثابتة عند ابن اسحاق والوا
قدي
ونفخه اي الله تعالى اي نفخ رسوله جبريل كما قال تعالى فنفخنا فيها من روحنا فارسلنا
اليها روحنا فهو عطف تفسير للروح وفي القاموس من جملة معانيها النفخ كما
خلق ادم بيده بقدرته وقوته ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس واني ادعوك
الى الله وحده لا شريك له لا كما تزعمه النصارى من التثليث وغيره والموالاة المتابعة
والمناصرة على طاعته وان تتبعني وتومن بالذي جاءني فاني رسول الله الى الناس كافة
واني ادعوك وادعو جندك الى الله تعالى اي طاعته وعبادته وقد بلغت ونصحت
بضم التاء على المتكلم فاقبلوا بهمزة وصل وفتح الموحدة نصيحتي ففيها سعادة
الدارين وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا قيل هذا في الهجرة الثانية الى الحبشة
في السنة السادسة من النبوة وبعث الكتاب كما انما كان في سنة ست من الهجرة واستمر
جعفرا مقيما بالحبشة حتى قدم في خيبر ومعه نفر من المسلمين وسقط قوله
وقد بعثت اليكم هنا من رواية الواقدي وثبت للبيهقي عن ابن اسحاق والسلام
على من اتبع الهدى اي الرشاد وبعث الكتاب مع عمرو بن امية الضمري الصحابي
المشهور قال ابن سعد اسلم حين انصراف المشركين من احد كذا ذكرا ابن عبد البر
قال النووي والمشهور انه اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ذكر ابن
اسحاق ان عمرا قال له يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة
علينا وكانا في الثقة بك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه منك ولم نخفك على شي
قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد
وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي
كاليهود في عيسى ابن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاه

لما لم يرجهم له واسكت على ما خافهم عليه لخبر سالف واجر ينتظر فقال النجاشي قوله
عندما قرا الكتاب اشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة
موسى براكب الحمار كبشارة عيسى عليه السلام لبشارة عيسى براكب الجمل احمد صلى الله عليه وسلم
وان العيان بكسر العين المشاهدة له ليس باشفى من الخبر عنه لانه ما اعلمه من
صفاته واخباره بحقيقة الاسلام وغير ذلك ثبت عنده وتيقنته بحيث لو عاينته
لا ازداد من حيث العلم بتحققه شيا فلا تعارض بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم
ليس الخبر كالمعاينة لان الله عز وجل اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح
فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت رواه احمد وغيره بسند صحيح عن ابن عباس
لان معناه ان الخبر يفيد العلم بصفة اجمالية والمعاينة تفيد حصولها وتصورها عند
الرائي وذلك لا يفيده الاخبار والحديث حكم على المجموع ومنه فعل موسى وقول
النجاشي اي عندي حتى لو رايته ما زدت على اليقين كقوله لو كشف ما ازددت يقينا
ولكن اعواني من الحبش قليل فانظرني اي اخرني حتى اكثر الاعوان والين القلوب الى
الاسلام قال ابن سعد فاخذ الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس
على الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته ثم
كتب النجاشي جواب الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
ابتدا بها اقتداء بكتاب المصطفى لكنه تادب فلم يبدا باسم نفسه بل بالاسم الشريف
فقال الى محمد رسول الله من النجاشي اصحمة بوزن اربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة
وقيل انه بموحدة بدل الجيم وقيل صحمة بغير الف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على
الصاد وقيل بزيادة ميم في اوله بدل الالف نقله عن ابن اسحاق الحاكم في المستدرك
والمعروف عن ابن اسحاق الاول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة الفاظ
اوردها مجموعة قاله في الاصابة وصوب النووي اولها وقيل اسمه سليم بضم اللام وقيل
حازم سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو الذي هداني
للاسلام ذكر اسم الله بالاسم الظاهر دون الضمير لقصد الالتذاذ بذكر الله وعظم ثنائه والثنا
عليه تعالى • اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره • هو المسك ما كررته يتضوع • اما بعد فقد
بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت فيه من امر عيسى فورب السما والارض ان عيسى
عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا بضم المثلثة وسكون الفا وضم الرا
وسكون الواو ثم قاف اي قشرة بعلاقة ما بين النواة والقشرة انه كما ذكرت والمعنى
بهذا اعلاما بانه امن ايمانا صحيحا وان ما اخبر به المصطفى عن عيسى موافق لما
عندهم في الكتب ونفوه من الاحبار الذين بدلوا وانه ليس كما زعم من ضل من النصارى
ابن الله وليس الطاعم ولا ثالث ثلاثة فاقسامه على ذلك اذاعة لانه تحدث به وهي
موافقة خبره لكتب الله المنزلة التي لم تبدل وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا
ابن عمك واصحابه كما في الرواية فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك
وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وروى احمد بسند حسن عن ابن
مسعود قصة بعث قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردا اهل
الهجرة اليهم وفيها قول النجاشي انا اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل

والله

والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعليه واوضيه وان ابن مسعود
تعجل فشهد بدرا وقد اسلفت لفظ الحديث بتمامه وهو صريح في اسلامه قبل بعث الكتاب
سنة ست فيحتمل انه اسلم وكتمه عن قومه حتى بعث اليه الكتاب فاعلن بالايمان والعلم
لله وقد بعثت اليك يا نبي الله ابني اسمه ارها كما في مغازي التيمي واريحا كما في دلائل البيهقي
عن ابن اسحاق ذكره في الاصابة وتعدية البعث الى ما يصل بنفسه قليل والاكثر للغويين
على تعديته بعث فيما يصل بنفسه كزيد وبالبا فيما لا يصل كالكتاب كما قال ابو حيان
وان شئت اتيتك بنفسي في موضع المفعول لشئت اي اتياني وجواب الشرط قوله
فعلت فاني اشهد ان ما تقول حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته كرر السلام
وجعله ختام الكتاب زيادة في الشوق والتماس الثواب وذكر ابن سعد انه صلى الله
عليه وسلم بعث اليه مع عمرو بن امية بكتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام والثاني
ان يزوجه ام حبيبة وان يبعث اليه من عنده من اصحابه ويحملهم فاسلم وفعل
ما امره به ودعا بحق عاج فجعل فيه الكتابين وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان
الكتابان بين اظهرها وجهزهم في سفينتين في احداهما جعفر ومن معه ثم انه ارسل ابنه
في ستين نفسا في سفينة في اثر من ارسله من عنده مع جعفر بن ابي طالب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كانوا في وسط البحر غرقوا يعني ابنه والستين الذين معه كما
عند التيمي والبيهقي عن ابن اسحاق ونجى اصحاب السفينة الاخرى كما قال وقد جاء جعفر
واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم
اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام كانوا عنده بالحبشة وسماهم قتادة
فقال ابرهة وادريس واشرف وايمن وبحيرا وتمام وتميم ونافع وظن العز بن الاثير ان بحيرا
هو الراهب المشهور ~~ردت~~ والظاهر انه غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما راه في ارض الشام
وهذا انما هو بالحبشة وابن الجنوب من الشمال ولا مانع ان يسمى اثنان باسم واحد
قاله في الاصابة فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القران سورة يس الى اخرها
بدل كل من كل بناء على المختار ان القران باللام للقدر المشترك بين جميعه وبعضه
وقيل المعروف لجميعه فهو بدل بعض من كل فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا
ما اشبه ما اشد شبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لما علموه
حين سمعوا القران من الاخبار عن عيسى ورسله والبعث وغير ذلك من الايات
العجيبة انزل الله تعالى ولتجدن اقربهم اي الناس مودة للذين امنوا الذين قالوا انا
نصارى الى اخر الاية لانهم كانوا من اصحاب الصوامع والتي بعدها اثنا عليهم ايضا
ولنزولها فيمن اسلم منهم غير الاسلوب فلم يقل النصارى كما قال لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لمن بقي على نصرانيته لا يوصف بانه قريب
للمؤمنين فضلا عن كونه اقرب لا كما يتوهم الجهلة من الاية وليس ~~حرامه~~ قول قتادة
نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة الحق كما جاء به عيسى فلما بعث محمد
صلى الله عليه وسلم امنوا به وصدقوه مقابلا لهذا بل هو بمعناه غايته انه ابهم اهل
الكتاب فيحمل على بيان ابن الزبير عند النسائي وابن عباس عند الطبراني وسعيد
ابن جبير عند ابن ابي حاتم انها نزلت في اصحاب النجاشي وقيل كما حكاه الخازن

نزلت في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من اهل الشام ومحصله انها نزلت في اصحاب النجاشي وشاركهم غيرهم والاختلاف في عدة الحبشيين غير ضار فالا قد داخل في الاكبر والمعروف علاقة ما بين النواة والجمع من الثمرة وفي القاموس انه قمع الثمرة او ما يلتزق به قمعها ونحوه في الصحاح فتفسير المصنف لا يوافق قولا منهما الا بجعل الاضافة بيانية اي علاقة هي شي اي فيوافق الاول وهذا النجاشي هو اصحمة الذي هاجر المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة الهجرة الاولى ثم هاجروا اليه بعد ذلك بقليل الهجرة الثانية كما مر تفصيله وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وكتابا اخر بان يزوجه ام حبيبة ويحمل اليه من عنده من اصحابه وبعثهما مع عمرو بن امية الضمري سنة ست من الهجرة فامن به واسلم على يد جعفر بن ابي طالب وتوفي سنة تسع من الهجرة عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في الدلايل ونعاه اي اخبر بموته النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخرج اصحاب الصحيح قصة صلاته عليه صلاة الغايب من طرق عن جابر لما مات النجاشي قال صلى الله عليه وسلم قد مات اليوم عبد صالح يقال له اصحمة فقوموا فصلوا فصففنا خلفه وعند ابن شاهين والدار قطني عن انس قال صلى الله عليه وسلم قوموا فصلوا على اخيكم النجاشي فقال بعضهم يامرنا ان نصلي على علج من الحبشة فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الى اخر السورة وللدارقطني وغيره عن ابي هريرة فوثب صلى الله عليه وسلم ووثبنا معه حتى جا المصلى فقام فصففنا وراه فكبر اربع تكبيرات وروى ابن اسحاق عن عايشة لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نورا اخرجه ابو داود وترجم عليه النور يرى على قبر الشهدا واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام روى البيهقي عن ابن اسحاق قال هذا كتاب من النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى النجاشي الاصحم عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية الله فاني انا رسوله فاسلم تسلم يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فان ابيت فعليك اثم النصارى من قومك قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الكتاب انما هو الى النجاشي الذي ولي بعد المسلم صاحب جعفر وذلك حين كتب الى ملوك الارض يدعوهم الى الله قبل الفتح قال الزهري كانت كتبه صلى الله عليه وسلم واحدة يعني نسخة واحدة وكلها فيها هذه الاية وهي مدنية بلا خلاف انتهى ومراد الزهري كتبه الى اهل الكتاب وهم النجاشيان وهرقل والمقوقس والا فكتاب كسرى وغيره ليس فيهم الاية كما يتلي عليك وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه لان النجاشي اسم لكل من ملك الحبشة واما قوله في الكتاب الاصحم فقال ابن كثير لعله مقحم من الراوي بحسب ما فهم وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما فظنهما واحدا وفي صحيح مسلم ما يرد عليه ويصرح بانهما اثنان فانه اخرج عن قتادة بن دعامة عن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب

الي كسري

الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار عنيد كما هو رواية مسلم يدعوهم الى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي يصلي عليه وصرح انس بانه غيره كما هو الواقع عند مسلم لا قتادة كما اوهمه المصنف وقد كتب لكل منهما كما بينه البيهقي عن ابن اسحاق وروى الطبراني عن المسور قال خرج صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليطا الى هوذة باليمامة والعلا الى المنذر بهجر وعمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن ابي شمر وعمرو بن امية الى النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص قال في الفتح وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر الى الحارث بن عبد كلال وجريرا الى ذي الكلاع والسايب الى مسيلمة وحاطبا الى المقوقس وبين انس عند مسلم ان النجاشي الذي بعث اليه مع هولا غير النجاشي الذي اسلم انتهى والله اعلم وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس بضم الميم وفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية اخره مهملة قال البرهان معناه المطول البنا وفي القاموس وحياة الحيوان انه لقب له ولطاير مطوق طوقا سواده في سواده في ساير الحمام وليس فيهما ما يشعر بالوصف الذي ذكره البرهان ملك مصر والاسكندرية بكسر الهمزة وتفتح وسكون السين والنون وفتح الكاف والدال المهملة وبالرا بلد على طرف بحر المغرب من اخر حد مصر ونسبت الى بانيها الاسكندر الرومي واسمه جريج بضم الجيم الاولى بن مينا بن قرقوب قال في الاصابة ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم به ابو عمر الكندي في امرا مصر فقال المقوقس بن قرقوب امير القبط بمصر من قبل ملك الروم ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة تعلقا بما رواه من قبلهما ابن قانع من طريق ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثني المقوقس قال اهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه وانكر ابن الاثير ذكره فقال لا وجه لذكره في الصحابة فانه لم يزل نصرانيا ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر ولم يصب من ذكره في الصحابة انتهى بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله وفي رواية من محمد رسول الله الى المقوقس لقبه كما علم قبل وهو لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية وقيل ملك مصر والشام فرعون كان اضيف اليهما الاسكندرية فالعزيز كما في سيرة مغلطاي عظيم القبط بالكسر اسم لنصارى مصر الواحد قبطي على القياس كما في القاموس سلام على من اتبع الهدى الرشاد اما بعد اي مهما يكن من شي كما قال سيبويه قال الكرماني ان قلت اما للتفصيل فاين القسيم قلت التقدير اما الابتدا فاسم الله واما المكتوب فهو من محمد الخ واما المكتوب به فهو ما ذكر في الحديث قال الحافظ وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد في كل موضع ومعناها الفصل بين الكلامين وقال العيني هذا تعسف وذهول فان اما لها استعمالان التفصيل وهو الذي يطلب له القسيم والاخر الاستيناف من غير ان يتقدمها كلام كما هنا ولم يقل احد انها في مثل هذا الموضع تقتضي التقسيم والتحقيق ما قلنا كذا قال فليتامل فاني ادعوك بدعاية بكسر الدال كلمة التوحيد وفي لفظ بداعية اي دعوة الاسلام اسلم تسلم يوتك مجزوم جواب ثان للامر او بدل اشتمال منه او معطوف عليه

بحذف العاطف فلا بد ان جواب الامر محذوف هو واسلم يؤتك كما في رواية اخرى
فتكرر الامر للتاكيد او الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه الله اجرك
مرتين قال ابن المنير مومن اهل الكتاب لا بد ان يكون مومنا بنبينا صلى الله عليه وسلم
لما اخذ الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه مستمر فكيف يتعدد ايمانه
حتى يتعدد اجره ثم اجاب بان ايمانه الاول بان الموصوف بكذا رسول والثاني بان محمدا هو
الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد قال الحافظ ويحتمل انه يكون تعدد اجره لكونه لم
يعاند كما عاند غيره ممن اضله الله على علم فحصل له الاجر الثاني بمجاهدته نفسه
على مخالفة انظاره فان توليت فعليك مع اثمك اثم القبط والمراد رعاياه الذين ينقادون
له سواء كانوا من القبط او غيرهم فنبه بذكر طايفة على بقية الطوايف يا اهل الكتاب
بواو وبدونها كما افاده البرهان وقد صرح في الاصابة بان هذا الكتاب مثل الكتاب
الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء اي عدل ونصف بيننا وبينكم نستوي نحن وانتم فيها
صفة الكلمة مرادا بها الجمل المفيدة وفسر بقوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم
الكتاب كما في الرواية وحكمة كتب هذه ان القبط وعظيمهم نصارى وقد جمع النصارى
الثلاثة الاشيا المذكورة في الاية فعبدوا غير الله وهم اليعقوبية فرقة الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم واشركوا به في العبادة غيره كالذين قالوا ان الله هو
ثالث ثلاثة واتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فاتبعوهم في تحليل
ما حرم وتحريم ما احل وبعث به مع حاطب بن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون
اللام ففوقية فمهملة مفتوحتين القرشي مولاهم اللخمي المتفق على شهوده بدرا
فتوجه اليه وحده وذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم بعث معه جبرا بجيم وموحده مكبر
مولى ابي رهم الغفاري وهو وهم فالذي في الاستيعاب والاصابة وغيرهما ان جبرا كان من
القبط وانه رسول المقوقس بمارية اليه صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عفير فالقبط تفتخر
بانه منهم الى مصر بدل اشتمال من اليه على نية تكرار العامل فلا يرد ان الفعل لا يتعدى بحرفي جر
متحدين لفظا ومعنى فلا يقال مررت بزيد بعمرو بخلاف مررت بزيد بالبرية فوجده بالاسكندرية
فذهب اليها فوجده في مجلس مشرف صفة اي مطلع على البحر فركب سفينة وقصد بها اليه
وحاذى مجلسه مكان جلوسه واشار بالكتاب اليه بان جعله بين اصبعيه واشار به فلما راه
امر باحضاره بين يديه هكذا في رواية ابن عبد الحكم في فتوح مصر ووقع في العيون خرج
حاطب الى الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه ان اوصل اليه الكتاب ويحتمل الجمع بانه
لما خرج من السفينة لقيه الحاجب فاوصله سريعا الى المقوقس لعلمه بامره باحضاره فلما
جي به اليه ووقف بين يديه ونظر الى الكتاب فضه فك ختمه هكذا في كثير من النسخ بلا
واو وفي بعضها بها وهي زايدة لانه جواب لما وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان
يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه ان يسلط
عليه زاد ابن عبد الحكم فوجم لها المقوقس فاستعاد منه الكلام مرتين لينظر هل يتلعثم
وكانه جوز ان جوابه اولا اتفاقي ثم سكت لما الجم بالحجة وعند البيهقي عن حاطب قال بعثني
صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس فجيته فانزلني في منزله واقمت عنده ثم بعث الي

وقد جمع

وقد جمع بطارقته وقال اني ساكلمك بكلام واحب ان تفهمه مني قلت هلم قال اخبرني
عن صاحبك اليس هو نبي فقلت بلى هو رسول الله قال فما له لم يدع على قومه حيث اخرجوه
من بلده فقلت له انشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يصلبوه
ان لا يكون دعى عليهم بان يهلكهم الله حتى رفعه الله فقال له احسنت انت حكيم جيت من
عند حكيم ولا يتوهم منافاة بين هاتين الروايتين فانه ساله بما ذكره حين جا بالكتاب
ثم انزله واكرمه ثم احضره بعد مع بطارقته فساله عن هذا السوال الثاني ووعظ حاطب
اول قدومه عليه لما سكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك بمصر رجل يزعم انه الرب الاعلى
اعلا كلمة من يلي امركم وهو فرعون فاخذه الله اهلكه بالغرق نكال عقوبة اي جعله
نكالا وعبرة لغيره الاخرة اي هذه الكلمة والاولى اي قوله قبلها ما علمت لكم من اله
غيري وكان بينهما اربعون سنة وقيل الاولى الدنيا بالاغراق والاخرة يوم القيمة بالاحراق
فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك بان تفعل ما يوجب النقمة فتصير عبرة
لغيرك فالمراد نهيه عن كونه على هذه الصفة لانه غير معنى الاعتبار ان لو وقع فيما
يوجب النقمة وسقط غيرك من العيون فقال البرهان بالبنا للمفعول على الاحسن ويجوز
بناوه للفاعل قال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال له حاطب ندعوك الى دين
الله وهو الاسلام التوحيد المبعوث به الرسل من قبل الكافي به الله فقد بفتح الفا واسكان
القاف ودال مهملة مفعول به ما سواه اي المغني به عن غيره الذي فقده بحيث لا يجوز
التمسك به ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان الدين عند الله الاسلام ان هذا
النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس وكان اشدهم عليه قريش قومه حسدا وتكذيبا بالحق
مع اعترافهم به واعداهم له يهود بالرفع بلا تنوين لانه لا ينصرف للعلمية والتانيث
مع تيقنهم انه النبي المبشر به في كتبهم واقربهم منه النصارى اي الذين امنوا به ولعمري
ما دعاونا اياك الى القران الا كدعايك اهل التوراة بالنصب مفعول المصدر الى الانجيل
فيما يعتقد ان ذلك حق يجب عليك ان تعتقد حقيقة الاسلام وان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
ثابتة يجب اتباعها وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق الثابت الواجب عليهم ان يطيعوه
وانت ممن ادركه هذا النبي فالحق عليك اتباعه ولسنا ننهاك عن دين المسيح عيسى ولكنا
نامرك به لان من دينه الامر باتباع المصطفى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
فقال المقوقس اني قد نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه بل يامر بما
تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وانما يجحد بعضهم بطرا وكبرا ولا ينهى
عن مرغوب فيه عند اولي الالباب وفي الروض ولا ينهى الا عن مرغوب عنه ولم اجده
بالساحر الضال لنفسه ولغيره ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه الة النبوة كذا في العيون
اي علامتها عبر عنها بالالة لانها سبب في تحقيقها واظهارها فاشبهت الالة وفي
الروض اية مفرد اي وهي العلامة بلا تكلف باخراج الخبء بفتح الخا المعجمة تليها موحدة
فهمزة الغايب المستور كانه يشير الى الاخبار بالمغيبات والاخبار بالنجوى اي يعلم ما يتناجى
به حقيقة وهو من جملة الاخبار بالغيب قاله البيضاوي والنجوى مصدرا وجمع نجي وفي
المصباح ناجيته ساررته والاسم النجوى وكانظر وهذا اعلمه المقوقس من الاخبار الواردة
عليه بذلك قبل كتابه المصطفى اليه فقد ذكر الواقدي باسناده عن المغيرة بن شعبة في قصة

عند اولي الالباب ولا
ينهى الا عن مرغوب
عنه

خروجهم من الطايف اليه قبل اسلام المغيرة قال لما دخلنا عليه قال ما صنعتم فيما
دعاكم اليه محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما تبعه رجل منا واحد قال كيف صنع قومه قالوا
تبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه في مواطن كثيرة قال فالى ماذا يدعو قال الى انه
نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبدوا اباؤنا ويدعوا الى الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفا
العهد وتحريم الزنا والخمر فقال المقوقس هذا نبي مرسل الى الناس كافة ولو اصاب القبط
والروم لاتبعوه وقد امرهم بذلك عيسى وهذا الذي تصفون منه نعت الانبيا من قبله
وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه احد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر فقالوا لو
دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهو المقوقس راسه وقال انتم في اللعب ثم سالهم
عن نحو ما وقع في قصة هرقل من سواله لابي سفيان وفي اخره فما فعلت يهود يثرب
قلنا خالفوه فاوقع بهم قال هم قوم حسدا اما انهم يعرفون من امره مثل ما نعرف
واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وضمه الى صدره وقال هذا زمان النبي الذي نجد
نعته في كتاب الله رواه ابن عبد الحكم فجعله في حق من عاج ثم ختم عليه كما في الرواية
ودفعه لجارية له لتحفظه قال البرهان لا اعرف اسمها ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية قال البرهان
لا اعرف اسمه فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن
عبد الله المقوقس عظيم القبط سلام عليك كما في الرواية فتادب فقدم اسم المصطفى
ولم يصف نفسه بالملك بل كتبه مثل ما كتب له اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت
فيه وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي خاتم النبيين وقد كنت اظن ان يخرج من
الشام لانه مخرج الانبيا من قبله وقد اكرمت رسولك بالضيافة وقلة المكث عندي
وسرعة اذني في دخوله علي قال حاطب وقد كان مكرما لي في الضيافة وقلة اللبث
ببابه فما اقمت عنده الا خمسة ايام وان وفود العجم ببابه منذ شهرين واكثروا امر لي بماية
دينار وخمسة اثواب ذكره الواقدي وغيره وبعثت اليك بجاريتين مارية واختها سيرين
ولم يذكر الثالثة وهي اختهما قيصر بالضاد عند مغلطاي والسين عند اليعمري
وغيره بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما كما قال لهما مكان من القبط عظيم وكسوة هي
عشرون ثوبا لينا من قباطي مصر كما اسلفه المصنف في ترجمة مارية وروى ابن عبد الحكم
مرسلا انها بقيت حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها والصحيح في الصحيح عن عايشة
انه كفن في ثياب يمانية واهديت اليك بغلة ذكرها في الكتاب لانها كانت من مراكبه وهي
دلدل ولذا قال لتركبها ولم يذكر فيه الحمار وهو يعفور والا الالف مثقال ذهبا ولا العسل
الذي من بنها بكسر الموحدة وفتحها كما تقدم في مارية لحقارة ذلك عند الملوك
فلا يذكر في الكتب وللطبراني عن عايشة انه اهدى له مكحلة عيدان شامية ومراة ومشطا
والسلام وذكر الواقدي وابن عبد الحكم من طريق ابان بن صالح قال ارسل المقوقس
الى حاطب فقال اسالك عن ثلاثة فقال لا تسالني عن شي الا صدقتك قال الى ما يدعوا
محمد قلت الى ان تعبد الله وحده ويامر بخمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان
وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم الى ان قال صفه لي فوصفه فاوجزت
قال قد بقيت اشيا لم يذكرها في عينيه حمرة قلت ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة
يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم

قلت

قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظن ان مخرجه من الشام
وهناك كانت تخرج الانبيا قبله فاراه قد خرج في ارض العرب في ارض جهد وبوس
والقبط لا تطاوعني على اتباعه وانا اضن بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وينزل
اصحابه من بعده ساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا وانا لا اذكر للقبط من
هذا حرفا ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك احدا قال حاطب فذكرته قوله لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقا لملكه انتهى وكان كما قال ولم يزد المقوقس
على هذا ولم يسلم بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر وغلط
ابن الاثير وغيره من الحفاظ ابن منده وابا نعيم وابن قانع في ذكرهم له في الصحابة تشبثا
بما اخرجوه من طريق ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله قال حدثني المقوقس
قال اهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه ولا دليل فيه لما وجه
اثبات الصحبة له من هذا الخبر فانه يعرض ان التصلية منه لا يلزم منه اسلامه
لان النصارى تعترف بنبوته فيصلون عليه ويزعمون انها الى العرب ولم ينقل احد انه
اتى واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون صحابيا فما هذا الا غلط على غلط
وكتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى بن الاخنس بن بيان بن عمرو بن عبد
الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي العبدي لانه من ولد عبد الله بن دارم
المذكور لا من عبد القيس كما ظنه بعض الناس افاده الرشاطي روى اسحق
بن راهويه ومن طريق الطبراني وابن قانع عن سليمان بن نافع العبدي عن ابيه
قال وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه اناس وانا غليم امسك جمالهم فذهبوا
بسلاحهم فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت
معه ومسح لحيته بدهن فاتى نبي الله وانا مع الجمال انظر الى نبي الله قال المنذر
قال صلى الله عليه وسلم رايت منك ما لم ار من اصحابك شي جبلت عليه او احدثته
قال لا بل جبلت عليه فاسلمت قال سليمان وعاش الى ماية وعشرين سنة قال في الاصابة
ولم يثبت ذلك الاكثر بل قالوا لم يكن في الوفد وانما كتب معهم باسلامه وسليمان ذكره ابن
ابي حاتم عن ابيه ولم يذكر فيه جرحا والقصة معروفة للاشج واسم المنذر بن عايذ
واظن سليمان وهم في ذكرست ابيه لانه لو كان غلاما سنة الوفود وعاش بعد هذا القدر
لبقي الى سنة عشرين وماية وهو باطل فلعله قال ماية وعشر لان ابا الطفيل اخر
الصحابة موتا واكثر ما قيل في عام موته سنة عشر وماية انتهى ومع هذا فذكر المنذر
بن ساوى في القسم الاول موافقة للاقل ثم في القسم الثاني موافقة للاكثر ذكر الواقدي
باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته
نقلته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي الى المنذر بن
ساوى وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام لم نر من ذكر لفظ هذا الكتاب فانما هذا
اختبار وشي مما اشتمل عليه الكتاب كما تقول وقرات القران فوجدت فيه امر الساعة
وبعث من القبور وغير ذلك مع انك لم تذكر شيا من القران فكتب المنذر لما وصل
اليه الكتاب وامن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك
على اهل البحرين كتثنية بحري حال النصب والجر قاعدة من قواعد اليمن وعمل من

اعمالها كذا في التنوير ولا يخالفه قول المص كغيره ان البحرين اسم لاقليم مشهور مشتمل
علي مدن معروفة قاعدتها هجر لان المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم كما
لا ينافي ان هجر قاعدة من قواعده فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه اي امن
ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه وبارضي يهود ومجوس باقين علي كفرهم فاحدث بهمزة
قطع وكسر الدال ابعث الي في ذلك امرك افعله فيهم فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي المنذر بن ساوي سلام
عليك خاطبه عليه السلام لان هذا الكتاب كما ترى بعد اسلامه فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لعله قصد
بكتبه الشهادتين تعليمهم اياها اما بعد قال في فتح الباري اختلف في اول من قالها
فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لوي وقيل قيس
بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب عليه السلام قالها
فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب اول من قالها وفي الفتح ايضا
في كتاب الجمعة قيل اول من قالها داود رواه الطبراني مرفوعا عن ابي موسى وفي
اسناده ضعف وروى عبد بن حميد والطبري عن الشعبي موقوفا انها فصل
الخطاب الذي اعطيه وروى الدارقطني بسند واه في غرائب مالك اول من قالها
يعقوب وروى الفاكهي كعب بن لوي بسند ضعيف وقيل يعرب بن قحطان
وقيل سحبان وايل وقيل قيس بن ساعدة والاول اشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه يعذب
بالنسبة الي الاولية المحضة والبقية بالنسبة الي العرب خاصة ثم يجمع بينها بالنسبة الي
القبايل انتهى كاني اذكر الله باوامره ونواهيه اشارة الي انه لا ينبغي عبارة غيره عز وجل
ولا احرج عن احكامه لاحد لانها معلومة على لسان الرسل وكانها من المعلوم والحاصل
للجاهل بها مجرد غفلة فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه لعود ثواب نصحه عليها
وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم عطف تفسير فقد اطاعني ومن يطع الرسول فقد اطاع
الله ومن نصح لهم فقد نصح لي والدين النصيحة وان رسلي لا يعارض هذا قوله اولا انه
بعث له العلا بن الحضرمي لاحتمال انه اجتمع معه عند المنذر احد من المسلمين فسماهم
كلهم رسلا او اطلق الجمع على ما فوق الواحد فقد ذكر الشامي انه بعث ابا هريرة مع العلا
واوصاه به خيرا قد اثنوا عليك خيرا مني قبولك الحق وانقيادك الي الايمان ذكر
السهيلي في الروض ان العلا لما قدم عليه قال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا
فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم اهل
الكتاب ينكحون ما يستحى من نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في الدنيا
نارا تاكلهم يوم القيمة ولست بعديم عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب
في الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان
هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما امر
به نهي عنه او ما نهي عنه امر به او ليته زاد في عفوه او نقص من عقابه ان كل ذلك
منه علي امنية اهل العقل وفكر اهل النظر فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي
في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة ورايت في دينكم فرايته للاخرة والدنيا

فما يمنعني

فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله
وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جاء به ان يعظم رسوله وسانظر
فيما اصنع من الذهاب اليه او مكاتبته او غير ذلك لا في انه يسلم او لا فان قوله وعجبت
اليوم ممن يرده اعتراف منه بانه دين حق والامنية في الاصل ما يقدره الانسان
في نفسه من منى اذا قدر والعاقل لا يقدر الا ما فيه فلاحه واني قد شفعتك في
قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه منه مال وزوجات اربع يحل نكاحهن وعفوت
عن اهل الذنوب المتقدمة منهم في الكفر من زنا وشرب ونكاح محارم وسب وغير ذلك
لان الاسلام يجب ما قبله فاقبل منهم الاسلام ولا تواخذهم بما مضى فان الله يقول
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن
عملك بل نبقيك فيه نائبا عنا ومن اقام على يهودية او مجوسية فعليه الجزية واخرج
ابن منده عن زيد بن اسلم عن المنذر بن ساوي ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب
اليه ان افرض على كل رجل ليس له ارض اربعة دراهم وعباءة وروي انه صلى الله عليه وسلم
كتب الي مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان ابوا اخذت منهم الجزية بان لا تنكح نساؤهم
ولا يوكل ذبائحهم واخرج الطبراني عن ابن مسعود كتب صلى الله عليه وسلم الي المنذر بن
ساوي من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمة الله ورسوله
وذكر ابو جعفر الطبري ان المنذر هذا مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وحضره
عمرو بن العاصي فقال له كم جعل صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال
الثلث قال فما ترى ان اصنع في ثلثي قال ان شئت قسمته في سبل الخير وان شئت
جعلت غلته تجري من بعدك على من شئت قال ما احب ان اجعل شيئا من مالي
كالسائبة ولكني اقسمه وكتب صلى الله عليه وسلم الي ملكي عمان قال الحافظ بضم المهملة
وخفة الميم قال الرشاطي باليمن سميت بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندي رئيس
اهلها روى مسلم عن ابي برزة بعث صلى الله عليه وسلم رجلا الي قوم فسبوه وضربوه
فجا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك
وروى احمد عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم ارضا يقال لها
عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر وبعمل الشام بلده
يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة وشد الميم وهي التي ارادها القايل ه

ه • في وجهه خال لان لولاها • ما بت مفتونا بعمان • وليست مراده هنا قطعا
وانما وقع اختلاف للرواة فيما جاء في بعض طرق حديث صفة الحوض النبوي
من ذكر عمان انتهى من فتح الباري وبعثه في ذي القعدة سنة ثمان ووقع عند البر
انه بعد خيبر قال في الفتح فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت مع عمرو بن العاصي
ولفظه كما رواه ابن سعد مع القصة كلها من طريق عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو
بن العاصي عنه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الي جيفر بفتح
الجيم مصروف بوزن جعفر الا انه بدل العين تحتانية وعبد بموحدة وقيل تحتية
بلا اضافة فيهما وصوب الخشني انه عباد وهو الذي في رواية الطبراني وضبطه في الفتح
بفتح المهملة وشد التحتانية واخره معجمة ابني الجلندي بضم الجيم وفتح اللام وسكون

النون والقصد كما في الفتح غير مناسب لقوله شيخه في القاموس جلندا بضم اوله وفتح
ثانيه ممدودة بضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه
قال الاعشى وجلندا في عمان مقيم ثم قيس في حضرموت منيف وذكر وثيمة في كتاب
الردة عن ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الجلندي عمرا يدعوه الى الاسلام
فقال لقد دلني على هذا النبي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر
الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر وانه يفي بالعهد وينجز
الوعد واشهد انه نبي وانشد ابياتا منها . فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة . ينادي بها
في الوادي من فصيح قال في الاصابة فيحتمل انه عمرو وارسل اليهم جميعا سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما بهمزة قطع وكسر اللام امر
من الرباعي تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على
الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما بشد اللام من التولية وان ابيتما ان
تقرا هكذا في نسخة صحيحة كالعيون وغيرها ويوجد في بعض النسخ انه لا تقرا بزيادة
لا وبتقدير صحتها رواية فالمعنى ان ابيتما الاسلام واردتما انه لا تقرا بالاسلام فان
ملككما زايل عنكما وخيلي تحل بضم المهملة تنزل بساحتكما فناداركما وتظهر نبوتي
اي اثرها على ملككما فتزيله وكتب الكتاب الى كعب وختم صلى الله عليه وسلم الكتاب
بنفسه وبامره قال عمرو فخرجت وسرت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت بفتح
الميم على المشهور بوزن قصدت ومعناه وفي لغية بكسر الميم وقد مر مرارا الى عبد الله
وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا بضمتين فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليك والى اخيك بهذا الكتاب وبالدعا الى ما تضمنه من الايمان فقال عبد اخي
جيفر المقدم علي بالسن والملك بضم الميم وانا اوصلك اليه حتى تقرا كتابك عليه
ثم قال وما تدعوا اليه قلت ادعوك الى عبادة الله وحده لا شريك له والى ان تخلع
ما عبد من دونه وان تشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك كنت ابي وجدت
ابن سيد قومك والذي في العيون وغيرها انك ابن يدومه كنت فكيف صنع ابوك
العاصي بن وايل السهمي احد الكفار المستهزئين فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم
يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت بكسر الدال الاولى انه كان اسلم وصدق به
وقد كنت انا على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت
قريبا فسالني اين كان اسلامك قلت عند النجاشي على يده وهو من اللطايف
صحابي اسلم على يد تابعي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال كيف صنع قومه بملكه
قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة بفتح الهمزة فسين مهملة فقاف مكسورة
ثم فا ثانيه جمع اسقف وهو السقف بضم السين والقاف لفظ اعجمي ومعناه رئيس
دين النصارى وقيل عربي وهو الطويل في انحنا وقيل ذلك للرئيس لانه يتخاشع
كما في الفتح والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول استعظم وقوع ذلك
واتهمه في صحة الخبر واحتمل عنه انه قصد ترويج ما ارسل به فقال له ذلك والتمهل
عليه بالمعلوم من شدة قبح الكذب ليجتنبه فقال انه ليس من خصلة بالفتح خلة
في رجل افضح اكثر فضيحة له من كذب قلت انا صادق في خبري ثم قال اشار الى انه

حذف

قالف و

حذف بعض الحديث وهو كذلك فعند ابن سعد ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام
النجاشي قلت بلى قال باي شي علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج خرجا فلما اسلم
وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سالني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ
هرقل قوله قال بناق اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا قال
هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت
كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يامر
به وينهى عنه وبناق بفتح التحتية وشد النون كالف فقاف غير مصروف للعلمية
والعجمة لا اعرف له ترجمة والظاهر على هلاكه على دينه قاله البرهان قلت
يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم هما من افراد
الطاعة وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن
هو كل ما له جثة معمولة من جواهر الارض او من الخشب والحجارة لصورة الادمي
يعمل وينصب ويعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بين الصنم والوثن
ويطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوثن على غير الصورة ذكره البرهان والصليب
للنصارى والجمع صلب وصلبان قاله الجوهري واستعمل عمرو مقام الاطناب
زيادة في البيان لانه مقام خطابة والا فكل هذه من افراد معصية الله
فاجمل اولا ثم فصل بعض التفصيل ليكون اوقع في النفس قال ما احسن هذا
الذي يدعوا اليه ولو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نومن بمحمد ونصدق به
ولكن اخي جيفرا اضن بمعجمة وشد ابخل بملكه من ان يدعوه ويصير ذنبا بفتح المعجمة
والنون اي طرفا وتابعا بعد ان كان راسا ومتبوعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قومه ياخذ الصدقات من غنيهم ويردها على
فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن لما فيه من مواساة الفقرا وما الصدقة فاخبرته
بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت
الى الابل فقال يا عمرو يوخذ من سوائمهم جمع سائمة وهي الراعية مواشينا التي
ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما ارى بضم الهمزة اظن قومي في اي
مع بعد دارهم عنه صلى الله عليه وسلم فيامنون بمجي خيله اليهم لذلك وكثرة عددهم
فيتقوى بمجيبه اليهم لا يخافون منه لكثرتهم يطيعون ضمنه معنى يقرون فعداه
باللام فقال بهذا الذي ذكرته قال فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره
بكل خبري ثم انه دعاني يوما لادخل معه على اخيه فدخلت عليه فاخذ اعوانه
بضبعي بفتح المعجمة وسكون واسكان الموحدة ومهملة تثنية ضبع حذفت نونه
للاضافة ليا المتكلم هو العضد او وسطه او ما بين الابط الى نصف العضد
والجمع اضباع مثل فرخ وافراخ كما في النور فقال دعوه فارسلت بضم الهمزة والتا
مبنيا للمفعول فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني بفتح الدال يتركوني اجلس
على عادة ملوك العجم في ان يحضر رسول شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك فنظرت
اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض ختمه وقراه حتى
انتهى الى اخره الا اني رايت اخاه عبدا ارق منه فقال جيفر الا تخبرني عن قريش

ج الصلال صيص فعرة
مثل [illegible] شتو ما الدالهمزة

كيف صنعت فقلت تبعوه اما بكسر الهمزة وشد الميم راغب في الدين قد دخل فيه طوعا
واما مقهور بالسيف قد دخل كرها الى ان هداه الله وحسن اسلامه كالمؤلفة قال
ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم
مع هدى الله انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة بفتح الحا
المهملة والراء والجيم ثم تا تانيث كذا في النسخ قال في فهي شجر ملتف كذا في النور والمراد
البخور وان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطيك الخيل زاد في الرواية كما في العيون ويبيد
خضراك اي جماعتك بفتح الخا واسكان الضاد المعجمتين والمد فاسلم تسلم ويستعملك
على قومك فتبقى على ملكك مع الاسلام ولا تدخل عليكم الرجال وفي هذا مع
سعادة الدارين احتراز من القتال وفيه قوة نفس عمرو رضي الله عنه وشدة شكيمته
حيث خاطبه بهذا الخطاب وانذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة اعوانه
مع انه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حمى الله رسول الله نبيه ببركته
صلى الله عليه وسلم فلم يوذه ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث قال دعني يومي هذا
وارجع الي غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو اني ارجو ان يسلم اخي ان لم يضن بفتح
المعجمة وكسرها يبخل بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فابي ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه
فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت
رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا لبعد الدار وان بلغت خيله القت بالفاوجدت
قتالا ليس كقتال من لاقى قال عمرو فقلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه
فقال ما نحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل اليه اجابه كما في الرواية فاصبح فارسل الي فاجاب
الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة
وبين الحكم بينهم وكانا لي عونا على من خالفني فلم يزل عمرو بعمان عندهم حتى النبي
صلى الله عليه وسلم كما في بقية الرواية عند ابن سعد ولعل اقامته كانت بامر المصطفى
حين بعثه واشارة فهم منها ذلك او باجتهاده حتى تجمع الصدقة وروى عبدان باسناد
صحيح عن عبد الرحمن بن عبد القادر انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاصي الى جيفر
وعباد ابني الجلندا اميري عمان فاسلما واسلم معهما بشر كثير ووضع الجزية على من لم يسلم
وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة بلاد بالبادية قال الجوهري كان اسمها الجو
فسميت باسم جارية زرقا كانت تبصر الراكب عن مسيرة ثلاثة ايام لكثرة ما اضيف اليها
وقيل جو اليمامة زاد المجد وهي اكثر نخلا من ساير الحجاز وهي دون المدينة في وسط
الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها هوذة بن علي الحنفي
بفتح الها كما قاله البرهان تبعا للجوهري وقال الدميري بضم الها واسكان الواو وبالذال
المعجمة كما في الصحاح وغيره ونقل بعضهم عن القطب اهمال الها قال البرهان وما اظنه الا
سبق قلم وارسل به الباء زايدة لتعدي ارسل بنفسه هو الذي ارسل رسولا او ضمن معنى بعث
وهو فيما لا يصل بنفسه كالكتاب يعدى بالبا كما مر مع سليط بفتح السين وكسر اللام ثم
تحتية ساكنة ثم طا مهملتين ابن عمرو بفتح العين بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
بن حسل بكسر الحا واسكان السين المهملتين بن عامر بن لوي القرشي العامري اسلم قديما
وهاجر الى الحبشة في قول ابن اسحاق وشهد بدرا في قول الواقدي وابي معشر واستشهد

باليمامة

باليمامة وفي الصحابة سليط بن عمرو الانصاري وسليط بن عمرو بن زيد فلذا قيده
بالعامري واختاره للارسال لانه كان يختلف الى اليمامة قبل ذلك بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني
سيظهر وينهي الى منتهى فهو متعلق بمحذوف وضمن معناه اي يظهر منتهيا
الى الخف والحافر الخيل والبغال وغيرها والمراد انه يصل الى اقصى ما يصلان
اليه فيومنون به وفي المصباح انتهى الامر بلغ النهاية وهي اقصى ما يمكن ان يبلغه
فاسلم تسلم واجعل بالجزم معطوف على جواب الامر لك ولاتك ما تحت يديك فلما قدم
عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحباه بفتح المهملة
والموحدة حمعه اي اعطاه كما في النور ولا ينكر مع قوله بعد اجازة لانها عند السفر
وهذا الحبا عند القدوم فلا حاجة الى ان قراته بتحتية ثقيلة اظهر وقرا عليه الكتاب
اي مرا وبه عبر اليعمري وهو لغة في القاموس قراه وبه كنصره ومنعه قراه تلاه قال
السهيلي وقال سليط يا هوذة انك سودتك اعظم حايلة اي بالية وارواح في النار وانما
السيد من منع بالايمان ثم زود بالتقوى ان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به واني
امرك بالخير مامور به وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة
الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت
وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطا وهو المطلع فقال هوذة يا سليط
سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فموضعه من قلبي
هواه فاجعل لي فسحة يرجع الي رايي فاجيبك به ان شا الله فرد ردا فيه لطف دون رد بعنف
كما وقع لغيره من الجبابرة وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله
زاد في الرواية وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني اي تجله وتعظمه لشدة باسي
فاجعل لي بعض الامر اتبعك كانه اراد شركته في النبوة او الخلافة بعده كما ساله ابن
الطفيل فيهما ولم يرض بكونه تحت ولايته التي ذكرها في قوله واجعل لك ما تحت يديك
واجاز سليطا بجايزة وكساه اثوابا من نسج هجر بفتحتين بلد باليمن مذكر مصروف
وقد يونث ويمنع واسم لجميع ارض البحرين كما في القاموس وهو المراد هنا لا التي
بقرب المدينة فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره وقرا النبي صلى
الله عليه وسلم كتابه وقال لو سالني سيابة بفتح المهملة وخفة التحتية فالف فموحدة
مفتوحة فتا تانيث اي ناحية اي قطعة من الارض ما فعلت هكذا فسره ابن حديدة
واما البرهان ففسره بالبلح او البسر تبعا للقاموس وهو ابلغ لكن يتقيد بمضاف
اي قدر بلحة او بسرة من الارض او المراد نفس البلحة او البسرة تقيد بلا شية باد بموحدة ودال
مهملة هلك وباد ما في يديه اي هلك بمعنى ذهب عنه وتفرق وهو خبر او دعا فلما انصرف
النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بان هوذة
قد مات على كفره لانه لم يجب الا بشرط لم يعطه ولفظ فاخبره وقد ثبتا في الرواية فكانهما
سقطا من قلم المصنف وتعمد حذفهما لفهم المعنى فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة
سيظهر بها كذاب يتنبا يقتل بعدي وكان كذلك لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى فظهر بها مسيلمة لعنه الله وقتل وفي الرواية فقال قايل يا رسول الله من يقتله

فقال ائت واصحابك قال البرهان لا اعرف هذا القتيل بعينه والظاهر انه من
الذين اشتركوا في قتله وخالد بن الوليد وذكر الواقدي ان ادكون دمشق عظيم من
عظما النصارى كان عند هوذة فساله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاني كتاب
يدعوني الى الاسلام فلم اجبه قال ادكون لم لا تجيبه قال ضننت بديني وانا ملك
قومي ولين تبعته لذهب ملكي قال بلى والله لين اتبعته ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه
وانه النبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد
رسول الله وادكون بفتح الهمزة والرا وضم الكاف الرومي قال في الاصابة ادرك الجاهلية
واسلم على يدي خالد في عهد ابي بكر ذكره ابن عساكر في ترجمة حفيده ابراهيم بن محمد
بن صالح بن سنان بن يحيى بن ادكون انتهى فقول البرهان لا اعلم له ترجمة والظاهر
هلاكه على كفره فيه قصور ومنع وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر بكسر
الشين المعجمة واسكان الميم وبالرا الغساني هلك عام الفتح قال في النور الظاهر على
كفره وكان اميرا بدمشق من ترجمة قيصر بغوطتها بدل من دمشق بضم الغين المعجمة
وسكون الواو وطا مهملة وتا تانيث قال الجوهري موضع بالشام كثير الما والشجر وهي
غوطة دمشق وفي القاموس الغوطة بالضم مدينة دمشق او كورتها لكن لا يوافق
ما ذكره المصنف بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام على
من اتبع الهدى وامن بالله وصدق كذا في نسخ بلا عطف وامن بواو وعطف التفسير
وفي نسخة بالعاطف مفصل على مجمل على من اتبع الهدى فامن وصدق بصيغة
الماضي فاني ادعوك الى ان تومن بالله وحده لا شريك له فانك اذا فعلت ذلك يبقى لك
ملكك مختم الكتاب وارسله مع ابي وهب شجاع ابن وهب بن ربيعة بن اسد بن صهيب
بن مالك بن كثير بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدي من السابقين الاولين وهاجر الى
الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة وكونه الذي ارسله
بالكتاب للحارث ذكره الواقدي وابن اسحاق وابن حزم وقال ابن هشام انما توجه لجبلة
بن الايهم وقال ابو عمر لهما معا وقيل لهرقل مع دحية ولم يتمم المصنف القصة وعند الواقدي
وابن عائذ قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولا بتهيئة الضيافة لقيصر وهو جا من
حمص الى ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى فاقمت على بابه يومين
او ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل اليه
حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مري بكسر الميم مخففا كما في الاصابة
يسالني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكا ويقول اني
قرات في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه وكنت اظنه يخرج بالشام واراه خرج بارض القرظ فانا
اومن به واصدقه وانا اخاف من الحارث بن ابي شمر ان يقتلني قال شجاع وكان يكرمني ويحسن
ضيافتي ويخبرني بالياس من الحارث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحرث يوما فوضع
التاج على راسه فاذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقراه ثم رمى به وقال من ينتزع مني
ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالسا حتى الليل وامر بالخيل
ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بايليا
وعنده دحية وقد بعثه صلى الله عليه وسلم اليه فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه

واله

واله عنه ووافني بايليا قال ورجع الكتاب وانا مقيم فدعاني وقال متى تريد ان تخرج
الى صاحبك قلت غدا فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني مري بنفقة وكسوة وقال اقرا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره باني متبع دينه فقدمنا فاخبرته صلى الله
عليه وسلم فقال باد ملكه واقراته من مري السلام واخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم
صدق انتهى وقال صاحب باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس وهو ركن الشام
شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم الفزاري وذكر المصنف هذه القصة هنا وان كان ذكرها
في الوفود انسب كما فعل غيره لدفع التوهم انه لا يقطع احدا من الارض شيا من قوله في قصة
هوذة لو سالني سيابة من الارض ما فعلت مكانه قال فمن ساله شيا من النبوة ونحوها
منعه ومن الملك او الارض اعطاه لقصة الداريين ولذا كان الاولى ذكرها قبل الكتاب الى الحارث
كما هو في بعض النسخ وفي كثير منها اسقاطها روى عند ابي نعيم من طريق سعيد بن
زياد بفتح الزاي المنقوطة وشد التحتانية ابن فايد بالفا ابن زياد بضبط حفيده ابن ابي
هند عن ابايه الى ابي هند وفايد وابنه ضعيفان ولذا مرضه يروي عن ابي هند الداري
من بني الدار ابن هاني بن حبيب مشهور بكنيته واختلف في اسمه فقيل بر ابن عبد وقال
ابن حبان الصحيح ان اسمه بر بن بر وقيل برير وقيل بن برتن قال ابو عمر كان يقال انه
اخو تميم لامه وابن عمه يعد في اهل الشام ومخرج حديثه عن ولده كما في الاصابة قال
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقت انصرافه من تبوك ونحن ستة نفر
ابن اوس الداري مشهور في الصحابة كان نصرانيا فقدم المدينة فاسلم وذكر للنبي صلى
الله عليه وسلم خبر الجساسة والدجال فحدث صلى الله عليه وسلم عنه بذلك على المنبر فعد
من مناقبه وهو اول من اسرج السراج في المسجد رواه الطبراني واول من قص وذلك
في عهد عمر رواه ابن راهويه وكان كثير التهجد واخوه نعيم بن اوس قال ابو عمر يقال
وفد مع اخيه ويزيد بن قيس بن خارجة الداري ذكره ابن اسحاق فيمن اوصى له صلى الله
عليه وسلم بمائة وسق من خيبر وابو عبد الله الذي في رواية ابي نعيم المذكورة وابو هند
ابن عبد الله وهو صاحب الحديث اي راويه وعلى فرض صحة نقل المصنف فيكون له كنيتان ولم يذكر
ذلك في الاصابة واخوه الطيب بن عبد الله الداري ويقال بن بر ويقال ابن البر اخو ابي هند
كما في الاصابة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن كما لابي نعيم ولابن ابي حاتم
والواقدي فسماه عبد الله ولعل ذلك للتشام بنفي الطيب وكراهة ايهام التزكية لو قيل
من انت فيقول الطيب وفاكه بفا فالف فكاف مكسورة فيها اصلية ابن النعمان بن جبلة
بجيم فموحدة فلام مفتوحات الداري ممن اوصى له النبي صلى الله عليه وسلم وسماه ابو
نعيم في روايته رفاعة ابن النعمان وكذا الواقدي من مرسل عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة قال قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك
وهم عشرة هاني بن حبيب وعروة بن مالك بن شداد وقيس بن مالك واخوه مره
وذكر الستة باقي العشرة قال فسمى الطيب عبد الله وسمى عروة عبد الرحمن وذكر
الرشاطي ان هانيا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مخوصا بالذهب
فاعطاه العباس فباعه من يهودي بثمانية الاف فاسلمنا وسالنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقطعنا ارضا من ارض الشام فقال سلوا ارضا حيث اي في اي مكان

تسميتم اقطعنا لكم قال ابو هند فنهضنا قمنا من عنده صلى الله عليه وسلم وذهبنا الى موضع نتشاور فيه اين نسال فقال تميم ارى ان نساله بيت المقدس وكورتها بضم الكاف ناحيتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم اليس هو بيت المقدس قال تميم نعم فقال ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا فيفوت مرادنا قال تميم نساله بيت جبرون بفتح الجيم واسكان الموحدة موضع بدمشق او بابها الذي بقرب الجامع عن المطرزي او منسوب الى الملك جبرون لانه كان حصنا له وباب الحصن باق هابل قاله في القاموس فقال ابو هند الكبر والكبر في بيت المقدس لانه محل الملك فقال تميم فاين ترى ان نساله القرى التي تضع فيها حصونا مع ما فيها من آثار ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال تميم اصبت فيما رايته ووافقت ما نطلبه وفي نسخة ووفقت اي جرى رايك قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم احب ان تخبرني بما كنتم فيه تتشاورون واخبرتكم فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فيه ان الايمان يزيد وينقص وهو قول الجمهور فقال عليه الصلاة والسلام اردت يا تميم امرا واراد ابو هند غيره ونعم الراي راي ابي هند فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم جلد وكتب فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان الصلاة من جملة الكتاب او من الراوي للداريين بدال مهملة فالف فرا فتحتيتين فنون نسبة للدار ابن هانئ جدهم اذا اعطاه الله الارض عبر باذا لانه متحقق لذلك بوعد الله وهب لهم بيت عينون بفتح المهملة فتحتية ساكنة فنون بينهما واو وحبرون بفتح الحا المهملة بوزن زيتون كما في القاموس وغيره ويقال فيه ايضا حبرى بكسر اوله واسكان ثانيه وفتح الراء على وزن فعلى كما في معجم البكري وقال غيره بفتح الحا قال البكري وهما بين وادي القرى والشام وليس له صلى الله عليه وسلم بالشام قطيعة غيرها وفي المراصد حبرون اسم القرية التي بها ابراهيم الخليل قرب بيت المقدس غلب على اسمها الخليل ويقال حبرى والمرطوم وبيت ابراهيم ومن فيهم الى ابد الابد عبر بهم جمع الذكور العقلا فلم يقل من فيها تنزيلا لها منزلة العقلا تجوزا ثم هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم لان الله ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم فيما اقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى ذكره المصنف في الخصايص تبعا للعبيري شهد عباس بن عبد المطلب ابو الفضل الهاشمي وخزيمة بن قيس م وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة بن حسنة هي امه وابوه عبد الله بن المطاع الكندي بن كان تقدم كثيرا وكتب الكتاب شرحبيل قال ابو هند راوي الحديث ثم دخل صلى الله عليه وسلم بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة بشيء لا يعرف وعقد من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج به الينا مطويا وهو يقول ان اولى الناس حقهم بابراهيم للذين اتبعوه في زمانه وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في اكثر شرعه والذين امنوا من امته فهم الذين ينبغي لهم ان يقولوا نحن على دينه والله ولي المؤمنين ناصرهم وحافظهم وحكمة تلاوته في ذا المقام لا تخفى لانه لما كانت المحلات من اثاره فلا اولى بها ان هاجرت اي رجعت الى المدينة سماه هجرة مجازا لان قدومهم كان عند انصرافه من تبوك كما مر قاله فتوفى قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة

قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى بالنون اي اعطى وقرئ انا انطيناك الكوثر بالنون محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون اسم للقرية المسماة عينون كما قال النجم فهما اسمان لمحل واحد وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيه نطية عطية بت ونفذت النطية وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله لمخالفته امر رسوله شهد ابو بكر بن ابي قحافة عبد الله بن عثمان وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب علي وفي رواية معاوية واخرى غيرهما فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله انهي اليك حمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الاخر الفساد في قريتي الداريين اصحابها اليهم لانها بمجرد الفتح صارت ملكا لهم بعطيته صلى الله عليه وسلم وان كان اهلها قد جلوا خرجوا عنها واراد الداريون يزرعوها فليزرعوها بلا خراج واذا رجع اليها اهلها فهي لهم وهم بها احق والسلام عليك نقل من كتاب اسعاف الاخصا بتفضيل المسجد الاقصى مولفه وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنة بضم التحتية وفتح المهملة وفتح النون الثقيلة ثم تا تانيث ويقال فيه يوحنا وهو كذلك في نسخة ابن رؤبة بضم الرا فهمزة ساكنة فموحدة النصراني قال البرهان لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه صاحب ايلة بفتح الهمزة واسكان التحتية مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر بينهما من بلاد الشام قاله ابو عبيد ويقال سميت ايلة باسم بنت مدين بن ابراهيم وروي انها القرية التي كانت حاضرة البحر لما اتاه بتبوك حين خاف ان يبعث اليه كما بعث الى اكيدر وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى اليه بغلة بيضا فكساه المصطفى بردا كما في الصحيح واعطاه الجزية اي التزمها والانقياد لا اعطائها بجماعته وعن اهل مدينته وكانوا ثلثمائة رجل فوضع صلى الله عليه وسلم الجزية ثلثمائة دينار كل سنة كما ذكر ابن سعد وغيره ولفظ الكتاب كما عند ابن اسحاق وغيره بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة بفتح الهمزة والميم والنون وتا تانيث امان من الله ومحمد النبي رسول الله وذكر الله تبركا والمعنى امان لكم من رسول الله بوحي من الله ليوحنا بن رؤبة واهل ايلة اساقفتهم بالجر بدل وسايرهم اي باقيهم اذ الاساقفة بعض منهم لكن لفظ ابن اسحاق وتبعه اليعمري سفنهم وسيارتهم اي قافلتهم في البر والبحر يعني الامكان علم لهم في جميع الاماكن التي تكون لكم بها لهم ذمة الله امانه وذمة النبي لفظ ابن اسحاق ايضا ومحمد النبي ومن كان معه عطف على يوحنا اي امنة له ولمن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر وحاصله ان في ايلة اهلها الاصليين وجماعة من هذه البلاد توطنوها فعم الجميع بالامنة فمن احدث حدث منهم حدثا امرا لم يكن في شريعتنا فانه انتقض عهده فلذا لا يحول ماله دون نفسه بل يحل ماله ونفسه جميعا بدليل قوله وانه طيبة حلال لمن اخذه من الناس لنقض العهد فصار حربيا وانه اي الشان لا يحل ان يمنعوا بالبنا للمفعول ونايبه الضمير العايد لاهل ايلة ومن معهم ماء بالنصب والتنوين مفعول ثان يريدونه ولا طريقا يريدونه يقصدونه فيهما لكن لفظ ابن اسحاق وتابعه يردونه فيهما من الورود من بر او بحر زاد الواقدي كابن اسحاق في رواية غير زياد تعيين اسم الكاتب فقال هذا كتاب جهيم بضم الجيم مصغرا ابن الصلت

ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف المطلبي قال ابن سعد اسلم عام خيبر واطعمه
صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقا وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون المهملة وكسر
الموحدة غير مصروف والعجمة للعلمية ابن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما
فكتب به كل بعض الكتاب ولعل حكمته ان تعدد الكاتب بمنزلة تعدد الشاهد وان كلا
كتب نسخة او كتبه احدهما بحضور الاخر فنسب اليهما ثم هذا الكتاب بهذا اللفظ اورده
ابن اسحاق فيما بعد البعوث في غزوة تبوك كما علم وكذا ذكره ابن سعد عن الواقدي وذكر
ابن سعد ايضا انه صلى الله عليه وسلم كتب الى يحنة بن روبة وسروات اهل ايلة سلم انتم فاني
احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو فاني لم اكن لاقاتلكم حتى اكتب اليكم فاسلم او اعط الجزية
واطع الله ورسوله ورسل رسوله واكرمهم واكسهم كسوة حسنة فمهما رضيت رسلي فاني
قد رضيت وقد علم الجزية فان اردتم ان يامن البحر والبر فاطع الله ورسوله ويمنع عنكم كل
حق كان للعرب والعجم الا حق الله وحق رسوله وانك ان رددتهم ولم ترضهم لا اخذ منكم شيا
حتى اقاتلكم فاسبي الصغير واقتل الكبير واني رسول الله بالحق اومن بالله وكتبه ورسله
والمسيح ابن مريم انه كلمة الله واني اومن به انه رسول الله وات قبل ان يمسكم الشر فاني قد
اوصيت رسلي بكم واعط حرملة ثلاثة اوسق من شعير وان حرملة شفع لكم واني
لولا الله وذلك لم ارسلكم شيا حتى ترى الجيش وانكم ان اطعتم رسلي فان الله لكم جار
ومحمد ومن كان معه ورسلي شرحبيل وابي حرمة وحريث بن زيد الطائي فانهم مهما قاضوك
محمد
عليه فقد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة رسول الله والسلام عليكم ان اطعتم ولعل هذا الكتاب
كما ترى ارسل ليحنة قبل اتيانه اليه فلم يقنع بضرب الرسل الجزية حتى اتى هو المصطفى واهدى
له وصالحه وكتب له الكتاب المذكور والا فلا منافاة بينهما وروى البخاري عن ابي حميد
الساعدي قدم ملك ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى له بغلة بيضا فكساه
صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل جربا بالجيم قال في المطالع
مقصورة من بلد الشام وجاءت في البخاري ممدودة انتهى وكذا ذكرها القاموس ممدودة
واذرح بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الرا وحا مهملة بلد بالشام قيل هي فلسطين بينها
وبين جربا ثلاثة اميال بينهم وغلط من قال ايام لما اتوه بتبوك ايضا واعطوه الجزية قال
الواقدي اتوه مع صاحب ايلة بجزيتهم فاخذها فكانهم يحملونها فلا يقدر ههنا الى التزمو
وصورته كما ذكر الواقدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من النبي رسول الله وفي لفظ
هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم
مائة دينار في كل رجب وافية طيبة لا يوخذ منه ان رجال البلدين مائة بالقياس على
رجال ايلة لان هذه جزية صلحية وللصلح ما شرط واما العنوة فاربعة دنانير على كل رجل
كما تقرر والله كفيل عليهم اي اخذ عليهم العهد اي امرهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن
لجا اليهم من المسلمين في المخافة والتعزير اذا خشوا على المسلمين فهم امنون حتى يحدث
اليهم محمد صلى الله عليه وسلم شيا من قتل او خروج هذا بقية الكتاب عند الواقدي كما
ذكره الشامي في تبوك وروى البخاري في تاريخه والحسن بن سفين وابن منده من طريق
ابن ابي ذيب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده ضميرة بالتصغير ابن ابي ضميرة
الحميري الليثي قاله ابن حبان وقيل انه ضميرة بن سعد الحميري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مر بام ضميرة صحابية ذكرها في الاصابة في الكنى ولم يسمها وهي تبكي فقال ما يبكيك
اجايعة انت ام عارية انت فاطعمك او اكسوك فقالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني
وكانوا اهل بيت من العرب مما افاء الله على رسوله كما رواه ابن منده في القصة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم ارسل الى الذي عنده ضميرة
فدعاه فابتاعه اشتراه منه ببكر واعطاه لامه قال ابن ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن بن
المغيرة القرشي العامري الثقة الفقيه الحافظ احد الاعلام راوي هذا الحديث زعم ابن
صاعد انه تفرد به عن حسين ورد بان ابن منده ذكر ان زيد بن الحباب تابعه فرواه عن حسين
وكذا رواه اسماعيل بن ابي اويس اخبرني حسين ثم اقراني حسين كتابا عنده صورته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ضميرة الحميري
الصحابي قيل اسمه سعد وقيل اسمه روح ذكره البغوي وابن منده وابن سعد في الكنى
ووصفوه بانه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصعب وكان له دار بالعقيق وقال
ابن الكلبي هو غير ابي ضميرة مولى علي كما في الاصابة واهل بيته ان رسول الله صلى الله
اعتقهم وانهم اهل بيت من العرب مما افاء الله على رسوله ان احبوا اقاموا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان احبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من
المسلمين فليستوصوا بهم خيرا وكتب الكتاب ابي بن كعب وفي رواية فاختار ابو ضميرة الله
ورسوله ودخل في الاسلام وقال ابن سعد والبلاذري وفد حسين بن عبد الله بن
ضميرة على المهدي بهذا الكتاب فوضعه على عينيه واعطاه ثلثمائة دينار وكان خرج
في سفر ومعه قومه وسعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص فاخذوا ما معهم فاخرجوا
الكتاب واعلموهم بما فيه فقراوه عليهم فردوا عليهم ما اخذوه منهم ولم يعترضوا لهم
وكتب عليه الصلاة والسلام كتابا الى اهل وج بفتح الواو وشد الجيم واد بالطائف سياتي
في وفد ثقيف في الفصل العاشر من هذا المقصد ان شاء الله تعالى وكذا يأتي كتابه عليه
الصلاة والسلام الى مسيلمة الكذاب في وفد بني حنيفة فاخرها لانهما ضربتان على
الوفود بخلاف ما هنا فانه كتبه لمن لم يفد ولا يرد ان منهم من قدم عليه ايضا لان القدوم
والوفد انما هما لمن قدم مسلما وهولا قدموا لاعطا الجزية وابو ضميرة وان بيته كانوا سبي
فاعتقهم وكتب لهم الكتاب فهذا موضعه وكتب عليه الصلاة والسلام الى اكيدر بضم الهمزة وفتح
الكاف وسكون التحتية وكسر المهملة وبالرا لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل بن عبد الملك
النصراني المختلف في اسلامه والاكثر على انه قتل كافرا كما في الاصابة ولاهل دومة بضم
الدال و~~سكونها~~ فتحها وسكون الواو وفيهما الجندل بفتح الجيم والمهملة بينهما نون ساكنة
حصن وقرى من طرف الشام لما صالحه حين ارسل اليه وهو بتبوك سرية عليها خالد بن الوليد
فاسره وجا به فصالحه على الجزية وخلى سبيله قال ابو السعادات ابن الاثير ومن الناس
من يقول انه اسلم وليس بصحيح وممن وقع في كلامه ذلك الواقدي قال في المغازي حدثني
شيخ من دومة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر ولاهل دومة الجندل حين اجاب الى الاسلام وخلع
الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها هكذا اسقطه
المصنف من لفظ الكتاب عند الواقدي قبله قوله ان لنا الضاحية من الضحل بفتح المعجمة وسكون

المهملة وباللام والبور والعامي بمهملة فالف فميم واغفال الارض بمعجمة ففا والحلقة
بسكون اللام الدروع والسلاح ما يمتنع به من العدو والحافر الخيل والبغال ونحوها
والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمول ولا تعدل سارحتكم قال الواقدي
اي لا تنحى عن الرعي وقال في الروض اي لا تحشر الى المصدق ولا تعد فاردتكم بالفا وهي
ما لا تجب فيه الصدقة ولا يحظر بالظا المعجمة عليكم النبات قال السهيلي اي لا تمنعون
من الرعي حيث شئتم قال ابن حديدة والنبات النخل القديم الذي ضرب عروقه في الارض
ونبت انتهى وفي نسخة لا تحص بصاد مهملة عليكم البات بموحدة وتحتية اي لا يضيق عليكم
في النبات بارض تزرعون بها تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك حق
الله والميثاق ولكم به منا الصدق والوفا على ما عاهدناكم شهد الله ومن حضر من المسلمين
بذلك هكذا ذكر هذا الكتاب الواقدي ونقله السهيلي في الروض عن ابي عبيد قال اتاني
به شيخ فقراته فاذا فيه فذكره وهو صريح في اسلامه وبهذا ونحوه اعتز ابن منده وابو
نعيم فذكراه في الصحابة وشنع عليهما ابو الحسن ابن الاثير فقال انما اهدى الى النبي صلى
الله عليه وسلم وصالحه ولم يسلم وهذا مما لا خلاف فيه بين اهل السير ومن قال انه اسلم فقد
اخطا خطا ظاهرا بل كان نصرانيا وقتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر كافرا كما ذكر البلاذري
قال في الاصابة فالذي يظهر ان اكيدر صالح على الجزية كما قال ابن اسحاق ويحتمل ان يكون
اسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم مع من ارتد كما قال البلاذري
ومات على ذلك والضاحي البارز الظاهر من الارض وفي الروض الضاحية اطراف الارض
والضحل الما القليل والبور الارض التي تستخرج اي يوخذ خراجها والعامي اغفال
الارض فعطفه عليه قوله واغفال الارض تفسيري لكن في الروض العامي مجهولها اي الارض
واغفال الارض ما لا اثر لهم فيه من عمارة ونحوها وهو يقتضي تغايرهما الا ان يقال
انه بحسب المفهوم وما صدقهما واحد بان يراد بالمجهول ما لا اثر فيه وفي القاموس الاغفال
الجهال جمع اغفل واغفال الارض التي لا عمارة بها كالعامي والحصن دومة الجندل يقال له
عرفت بدومة ابن اسماعيل كان نزلها والضامنة بضاد معجمة النخل التي معهم في الحصن
والمعين الظاهر من الما الدائم قال في الروض قال ابو عبيد وانما اخذ منهم بعض هذه
الارضين مع الحلقة والسلاح ولم يفعل ذلك مع اهل الطائف حين جاوا تائبين لان
هولا ظهر عليهم واخذ ملكهم اسيرا ولكنه ابقى لهم من اموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم
حتى ياخذهم عنوة كما اخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت اموالهم كلها للمسلمين وكان لهم
الخيار في رقابهم كما تقدم ولو جاوا اليه تائبين ايضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما اخذ
منه من اموالهم شيا انتهى وباع صلى الله عليه وسلم للعدا قال في التقريب بفتح المهملة والتشديد واخره
همزة وقال في الاصابة العدا بوزن العطا ابن خالد بن هوذة بن خالد بن عمرو بن عامر بن
صعصعة العامري اسلم من بعد حنين مع ابيه واخيه حرملة وذكره ابن الكلبي هو ووالده
في المولفة وعمر فان احد ذكر انه عاش الى زمن خروج يزيد بن المهلب وكان ذلك سنة احدى
او اثنتين ومائة انتهى عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العدا بن خالد بن
هوذة بفتح الها وسكون الواو وذال معجمة من محمد رسول الله اشترى منه عبدا او امة الشك
من الراوي لا داء به ولا غايلة فيه ولا خبثة بكسر الخا المعجمة وسكون الموحدة ومثلثة بيع

المسلم

المسلم للمسلم رواه ابو داود والدارقطني والغايلة بغين معجمة الاباق والسرقة والزنا والخبثة
قال ابن ابي عروبة سعيد بن مهران اليشكري مولاهم البصري الثقة الحافظ صاحب التصانيف
من رجال الجميع بيع غير اهل المسلمين وفي القاموس الخبثة بالكسر في الرقيق ان لا تكون طيبة
اي سبيوا من قوم لا يحل سبيهم ولا استرقاقهم انتهى وهذا مما شمله تفسير سعيد وكان
اسلام العدا فتح خيبر لعله مكة ليوافق قول الاصابة بعد حنين وكان من المولفة بعدها
او لفظ فتح معجمة والاصل بعد حنين وخيبر تصحيف وهذا يدل على مشروعية الاشهاد
في المعاملات قال الله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب كما قال به
طائفة بل للندب عند الجمهور لانه ارفع للخلاف فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد
فدل على انه للندب واشترى وتسلف ورهن درعه عند يهودي ولم يشهد ولو كان الاشهاد
امرا واجبا ما تركه ولوجب مع الرهن خوف المنازعة والله اعلم بالحق وترك المصنف هنا من
الكتب كتابه الى بني نهد بالنون وكتابه بين قريش والانصار وكتابه لاهل همدان وكتابه
لقطن بن حارثة وكتابه لوايل بن حجر لانه سيذكرها في فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم من
المقصد الثالث لما فيها من مزيد الفصاحة واما امراوه عليه الصلاة والسلام اخرهم عن
الكتاب مع قوله اول المقصد في امرائه ورسله وكتابه لاحتمال انه ولانهم كانت بعدهم
المكاتبات فقدمهم في الترجمة لشرف الولاية لا لشرفهم فالكتاب اشرف منهم لانه فيهم الخلفا
واخرهم في الذكر نظرا لزمن الولاية منهم باذان بفتح الموحدة والذال المعجمة بعدها الف
واخره نون ويقال ميم ابن ساسان من ولد بهرام ابن سابور بن اردشير بن بابك بن ساسان
الاصغر احد الملوك الساسانية من الفرس واسلم باذان لما هلك كسرى وكان نائبه على
اليمن وارسل باسلامه الى النبي صلى الله عليه وسلم فامره صلى الله عليه وسلم على اليمن وفيه
بقوله صلى الله عليه وسلم لرسوليه اللذين بعثهما المصطفى بامر كسرى ليأتياه به فاخبرهما
ان الله قتله قالا فنكتب بذلك عنك الى باذان قال نعم وقولا له ان اسلمت اقرك على ملكك ثم
فاسلم لما شاهد الاية الباهرة من الاخبار بالغيب في الساعة التي عينها من الليلة كما
تقدم وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم كما قاله الثعلبي
ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن باذان على بعض عمله ذكره الواقدي وابن اسحق والطبري
وعند الفاكهي من مرسل الشعبي ان باذان خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه العنسي
الكذاب فقتله فذكره في الاصابة في القسم الثالث فيمن ادرك النبي ولم يره وقال في ترجمة
شهر استعمله صلى الله عليه وسلم على صنعا بعد موت ابيه روى ذلك سيف بسنده وقال
الطبري لما غلب الاسود الكذاب على صنعا وقتل شهر بن باذان تزوج زوجته فكانت
هي التي اعانت على قتل الاسود بفضاله وامره صلى الله عليه وسلم على صنعا واعمالها بعد
قتل شهر خالد بن سعيد بن العاص القرشي وولى لم يقل امرتهما المراد فهما لغة زياد بن
لبيد بفتح اللام بن ثعلبة بن سنان بن عامر الانصاري البياضي شهد العقبة وبدرا حضرموت
كما ذكره الواقدي وغيره قال في المراصد بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان ناحية
واسعة في شرقي عدن بقرب البحر حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقيل هو مخلاف باليمن وفي
القاموس قد تضم الميم وولى ابا موسى الاشعري عبد الله بن قيس زبيد بفتح الزاي وكسر الموحدة
وسكون التحتية ودال مهملة مدينة باليمن وعدن بفتحتين مدينة ايضا باليمن وولى معاذ بن جبل

المعذر رجب البيد رجموا اعلم الاهلة بالهلال والحرام الجند بفتح الجيم والنون فدال مهملة مدينة
باليمن قال في المراصد واليمن ثلاث ولايات الجند ومخاليفها وصنعا ومخاليفها وحضرموت
ومخاليفها وولى ابا سفيان بن حرب نجران بفتح النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح سنة
عشر سمي بنجران بن زيد بن سبا كما في القاموس قال في الاصابة نقلا ان النبي صلى الله عليه وسلم
استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدي اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون كان ابو سفيان بمكة
وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاملها اي نجران حينئذ عمرو بن حزم انتهى وولى
ابنه يزيد تيما بفتح الفوقية وسكون التحتية والمد بلد في بادية تبوك على نحو سبع او ثمان
مراحل من المدينة قال بعضهم هي فعلا من اليتم وهو العبد ومنه تيم الله اي عبده وقد
تيمه الحب اي استعبده وكان هذه الارض قيل لها تيما لانها مزلة معبدة وولى عتاب
بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعد الالف
موحدة بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اسلم يوم الفتح وكان صالحا فاضلا
مكة حين صار الى حنين وقيل بعد ان رجع من الطايف حكاها الواقدي واقام للموسم
والحج بالمسلمين سنة ثمان التي هي سنة الفتح فهو اول امير الحج كما جزم به الماوردي وابن كثير
والمحب الطبري وغيرهم واما قول الازرقي لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا
وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه
الامير فهو انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي قال في الاصابة واقره ابو بكر على مكة الى ان
مات يوم مات الصديق ذكره الواقدي وغيره لكن ذكره الطبري في عمال عمر الى سنة اثنين
وعشرين فهذا يشعر بانه مات في اواخر خلافة عمر وروى الطيالسي والبخاري في تاريخه
عن عمرو بن ابي عقرب سمعت عتاب بن اسيد وهو مسند ظهره الى بيت الله يقول ما اصبت
في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي
كيسان واسناده حسن ومقتضاه انه عاش بعد ابي بكر وروى المحاملي عن انس انه صلى
الله عليه وسلم استعمل عتابا على مكة وكان شديدا على المنافقين لينا على المومنين وكان
يقول والله لا اعلم متخلفا عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها
الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله استعملت على اهل الله اعرابيا جافيا فقال اني
رايت فيما يرى النايم انه اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له فدخل
رجاله ثقات الا محمد بن اسماعيل بن حذافة السهمي ضعفوه في غير الموطا وولى علي
بن ابي طالب القضا باليمن كما رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه عنه بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضيا وانا حديث السن قلت يا رسول الله تبعثني
وانا شاب اقضي ولا ادري ما القضا فضرب بيده في صدري فقال اللهم اهد قلبه وثبت
لسانه وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضا بين اثنين وجمع
بين هذا ونحوه وقول ابن عمر ما اتخذ صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا ابو بكر ولا عمر حتى كان بين هو
في اخر زمانه قال ليزيد ابن اخت نمر اكفني بعض الامور رواه ابو يعلى برجال الصحيح
وقال السايب بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر لم يتخذا قاضيا واول من استقضى
عمر قال اردعني الناس في الدرهم والدرهمين رواه الطبراني بسند جيد بانه صلى الله
عليه وسلم لم يستقض شخصا معينا للقضا بين الناس دايما وانما استقضى جماعة في اشيا

خاصة

خاصة كقول معقل بن يسار امرني صلى الله عليه وسلم ان اقضي بين قوم فقلت ما احسن
ان اقضي قال ان الله مع القاضي ما لم يحف عمدا وجاء صلى الله عليه وسلم خصمان فقال
لعمرو اقض بينهما رواه احمد والحاكم وكذا قال لعقبة في خصمين جاءاه اقض بينهما رواه
احمد وغيره وولى عمرو بن العاص عمان كغراب واهلها وولى ابا بكر الصديق اقامة الحج
سنة تسع في ذي الحجة على المعتمد وقال مجاهد وعكرمة بن خالد في ذي القعدة وبعث
في اثره عليا يقرا على الناس براة قال الحافظ فيه تجوز لانه امره ان يوذن ببضع وثلاثين
اية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب وعنده عن علي باربعين
اية من اول براة فقيل في حكمة ارساله وكونه لم يامر الصديق بقراتها مع انه الامير لان
او لعلها نزل بعد ان خرج ابو بكر الى الحج كما رواه ابن اسحاق من مرسل ابي جعفر الباقر
قال لما نزلت براة وكان قد بعث الصديق ليقيم للناس الحج قيل يا رسول الله لو بعثت
بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه
القصة من صدر براة واذن في الناس يوم النحر الحديث لكن روى احمد والترمذي
وحسنه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة
قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي وروى احمد والطبري
من حديث علي بنحوه وفيه ان ابا بكر رجع فقال نزل في شي يا رسول الله قال لا انت
صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يودي عنك الا انت
او رجل منك ولم يتعرض الحافظ لجمع ولا ترجيح كانه لظهور الترجيح لان رواية نزولها
بعد خروج ابي بكر مرسلة ورواية نزولها قبل خروجه مسندة واسنادها حسن وقيل اردفه
به عونا له ومساعدا عطف تفسير ولهذا لما قال له الصديق انت امير او مامور بالمساعدة
لي فتكون تحت امري قال بل مامور واما الرافضة فقالوا بل عزله وهذا لا يبعد من جهلهم
بقولهم وافترايهم كذبهم على المصطفى فيما يوافق اغراضهم وقد ولى صلى الله عليه وسلم
على جمع الصدقات الزكوات والقيام بامرها جماعة كثيرة سنذكر بعضهم قريبا قال
كل ه ابن القيم لانه كان على كل قبيلة وال يقبض صدقاتها فمن هنا كثر عمال الصدقات واما
رسله صلى الله عليه وسلم فقد روى عند ابن سعد انه عليه الصلاة والسلام لما رجع من
الحديبية في ذي الحجة سنة ست ارسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا
وبعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع فافادت هذه الرواية بما زادته منها
ان العزم على الارسال والكتب في ذي الحجة وتاخر البعث الى اول المحرم فخرجوا
في يوم واحد وهي رواية واحدة فلا تنافي بعضها بعضا كما هو ظاهر وذكر القاضي
في الشفا مما عزاه للواقدي انه اصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه
اليهم من غير مضي زمان يمكن فيه التعلم معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى يفهموا
ما يقال ولا ينافي هذا دعا بعض الملوك الترجمان لانه من تعاظم العجم وما ذكره
الواقدي له شواهد فاخرج ابن سعد عن بريدة والزهري ويزيد بن رومان والشعبي
انه صلى الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة وامرهم بنصح عباد الله فاصبح الرسل كل رجل منهم
يتكلم بلسان القوم الذي ارسل اليهم فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال هذا اعظم ما كان
من حق الله في امر عباده وروى ابن ابي شيبة من مرسل جعفر بن عمرو بعث صلى الله عليه وسلم

اربعة رجلا الى كسرى ورجلا الى قيصر ورجلا الى المقوقس وعمرو بن امية الى النجاشي
فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث اليهم وكان جعفر لم يحفظ بقية
الستة وقد روى الطبراني عن المسور بن مخرمة الصحابي قال خرج صلى الله عليه وسلم
الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله
بن حذافة الى كسرى وسليطا الى هوذة والعلا الى المنذر وابن العاص الى ملكي عمان
ودحية الى قيصر وشجاعا الى الحرث وعمرو بن امية الى النجاشي فعدهم سبعة وزاد اصحاب
السير جماعة غيرهم قيل في هذا موازاة الصحابة للحواريين فقد روى ابن عبد الحكم في فتوح
مصر وابن اسحاق في السيرة انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فحمد الله واثنى عليه
وتشهد ثم قال اما بعد فاني ابعث بعضكم الى ملوك العجم فلا تختلفوا علي كما اختلف
بنو اسرائيل على عيسى وذلك ان الله بعث اليه ان ابعث الى ملوك الارض فبعث الحواريين
فاما القريب مكانا فرضي واما البعيد مكانا فكره وقال لا احسن كلام من تبعثني اليه
فلما فقال عيسى اللهم امرت الحواريين بالذي امرت فاختلفوا علي فاوحى الله اليه اني
ساكفيك فاصبح كل انسان يتكلم بلسان الذي ارسل اليهم فقال المهاجرون يا رسول
الله والله لا نختلف عليك ابدا في شيء فمرنا وابعثنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري نسبة الى جده ضمرة بفتح فسكون كما تقدم مرارا الى النجاشي ملك
الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام ويتلو عليه القران اي بعضه
فاخذه النجاشي فوضعه على عينيه تبركا وتعظيما ونزل عن سريره وجلس على الارض
تواضعا لله على هذه النعمة التي ساقها اليه ثم اسلم وتشهد شهادة الحق اضافة بيانية
اي هي الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته لكني لا استطيع ذلك خوفا من خروج
الحبشة وتلاشي امرهم مع ما علمه من اسلامه يقينا بسهم وفي الكتاب الاخر ان تزوجه
ام حبيبة بنت ابي سفيان وان يبعث اليه من هاجر اليه من الصحابة فزوجه اياها كما
تقدم في الازواج وجهز اليه اصحابه كما تقدم ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرهم ومات
رحمه الله سنة تسع او ثمان وصلى عليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم موته وهو بالحبشة كما
قاله اي كل ما ذكره الواقدي وغيره لا خصوص الصلاة لانها في الصحيحين وليس كذلك
فان النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما تقدم
هذا وهم فالذي تقدم انه كتب اليهما جميعا اصحمة الذي صلى عليه والذي ولي بعده وكان
كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وخلط بعضهم ولم يميز بينهما هذا كلام المصنف في كتابه
الى النجاشي وما بالعهد من قدم وقد روى البيهقي وغيره انه كتب الى كل منهما كما قدمته
ممن نفى الكتابة عن الاول فقد وهم والله اعلم وبعث عليه الصلاة والسلام دحية بن
خليفة الكلبي وهو احد الستة اي الثاني منها والانسب بما بعده ان يقول وهو الثاني
والمراد في العد والذكر لما مر انهم خرجوا في يوم واحد الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل
بكسر ففتح فسكون على المشهور في الروايات يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام فلم توافقه
الروم فخافهم على ملكه فامسك على نصرانيته حتى مات عليها وبعث عبد الله بن حذافة
ابن قيس بن عدي بن سعيد بضم السين بن سهم القرشي السهمي نسبة الى جده سهم المذكور

اول رسول بعثه

الى كسرى

الى كسرى وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس فاكرمه وبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم بجاريتين على ما في رواية وفي رواية بثلاث فالاقتصار على
اثنين لجلالتهما ومكانتهما من القبط كما مر وكسوة عشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة هي دلدل
وحمار وغير ذلك كما مر ولم يسلم على الصواب ووهم من عده في الصحابة وبعث الخامس وهو
شجاع بن وهب الاسدي نسبة الى جده اسد بن خزيمة الى ملك البلقا بفتح الموحدة واسكان
اللام وقاف والمد وتقصر مدينة من عمل دمشق فيها قرى كثيرة ومزارع واسمه الحارث بن ابي
شمر الغساني فلم يسلم وبعث السادس وهو سليط بن عمرو العامري نسبة الى جده عامر بن لؤي
القرشي الى هوذة صاحب اليمامة والى ثمامة بضم المثلثة وخفة الميمين بن اثال بضم الهمزة
وبمثلثة خفيفة ولام مصروف بن النعمان الحنفي من فضلاء الصحابة فاسلم ثمامة ولم يسلم هوذة
كذا قال ابن اسحاق انه بعثه اليهما وهو مناف لما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا
قبل نجد فجاءت بثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد الحديث وفيه فقال
صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله الحديث واخرجه بنحوه ابن اسحاق نفسه في المغازي وذكر المصنف في المغازي
تبعا لغيره ان ذلك في المحرم سنة ست فان صح انه ارسل اليه ايضا فالمراد به انه يكون عون السليط
على هوذة ويؤول قوله فاسلم ثمامة اي استمر على اسلامه لا انه اسلم حين الارسال لانه
اسلم قبل ذلك بسنة بالمدينة لما اسروا من عليه المصطفى كما في الصحيحين وبعث عمرو بن العاص
في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابني الجلندي بعمان فاسلما وصدقا كما تقدم بسطه
وبعث العلا بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي نسبة الى جده عبد الله بن دارم التميمي
لا الى عبد القيس كما ظنه بعض الناس افاده الرشاطي في الاصابة ملك البحرين قبل منصرفه
من الجعرانة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ثمان فهو سنة الفتح وقيل قبل
الفتح لمكة وجزم به في الاصابة وعزاه لابن اسحاق وغير واحد ونحوه قول العيون بعد
انصرافه من الحديبية فاسلم وصدق زاد الواقدي ثم استقدم النبي صلى الله عليه وسلم العلا
بن الحضرمي فاستخلف المنذر مكانه وبعث ابا موسى عبد الله بن قيس الاشعري ومعاذ
بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك
وكان انصرافه منها في رمضان او شعبان سنة تسع وقيل بل سنة عشر في ربيع الاول حكاه
ابن سعد وقيل عام الفتح سنة ثمان حكى الثلاثة في فتح الباري فما يوجد في بعض نسخ المتن
من تبوك سنة عشر باسقاطه وقيل بل خطا نشا عن سقط وان امكن توجيهه بان سنة عشر معمول
لبعث لا لتبوك لكنه مع ابهامه يكون قاصرا على قول داعيين الى الاسلام فاسلم غالب اهلها من
غير قتال ثم بعث علي بن ابي طالب بعد ذلك اليهم في رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل
من لم يسلم فهزموا وقتل منهم فكف ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا الى الاجابة فاقام فيهم يقرئهم
القران ويعلمهم الشرائع وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يوافيه بالموسم فقفل ووافاه بمكة
في حجة الوداع وبعث المهاجر بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
المخزومي شقيق ام سلمة ام المؤمنين له في قتال اهل الردة اثر كبير الى الحارث بن عبد كلال
الاصغر بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال الاوسط بن عبيد الحميري احد اقيال اليمن قال
الهمداني في الانساب كتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث واخيه وامر رسوله ان يقرا عليهما لم يكن

فوفد عليه الحارث فاسلم فاعتقه وافرشه رداءه وقال قبل ان يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو قال في الاصابة والتي تظاهرت به الروايات انه ارسل باسلامه واقام باليمن وقال ابن اسحاق قدم على المصطفى مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم منهم الحارث بن عبد كلال وكان صلى الله عليه وسلم ارسل اليه المهاجر فاسلم وكتب الى المصطفى شعرا يقول فيه

ودينك دين الحق فيه طهارة • وانت بما فيه من الحق آمر •

وبعث جرير بفتح الجيم ابن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر البجلي بفتح الموحده والجيم نسبة الى بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد العشيرة تنسب اليها القبيلة الصحابي الشهير القائل ما حجبني صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم جرير منا اهل البيت رواه الطبراني المتوفى سنة احدى او اربع وخمسين قال له عمر هو يوسف هذه الامة لانه كان جميلا الى ذي الكلاع قال المصنف وغيره بفتح الكاف واللام الخفيفة فالف فعين مهملة اسمه اسميفع بفتح الهمزة والميم والفاء وسكون السين المهملة والتحتية واخره عين مهملة ويقال ايفع بن باكورا ويقال ابن حوشب والى عمرو الحميري يدعوهم اي هما وقومهما الى الاسلام فاسلما قال الهمداني واعتق ذو الكلاع لذلك اربعة الاف ثم قدم المدينة زمن عمر ومعه اربعة الاف فساله عمر في بيعهم فاعتقهم فساله عمر عن ذلك فقال اني اذنبت ذنبا عظيما فعسى ان يكون ذلك كفارة وذلك اني تواريت مرة بعد قبل اسلامي ثم اشرفت فسجد لي مائة الف وروى يعقوب بن شيبة عن الجراح بن منهال قال كان عند ذي الكلاع اثني عشر الف بيت من المسلمين فبعث اليه عمر فقال بعناها ولا نستعين بهم على عدو المسلمين فقال لا لهم احرار فاعتقهم كلهم في ساعة قال ابو عمر لا علم له صحبة الا انه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وقدم في زمن عمر فروى عنه وقتل بصفين مع معاوية وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عنده كما ذكره الحاكم وغيره ورجع جرير بعد الوفاة النبوية الى المدينة وبعث عمرو بن امية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام فكتب اليه مسيلمة جوابا لكتابه يذكر فيه انه رسول الله مثله وانه اشركه مع المصطفى بالنصف في الارض وان قريشا قوم لا يعدلون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين بلغني كتابك الكذب والافك والافتراء على الله والسلام على من اتبع الهدى وبعثه اليه مع السائب اخي الزبير بن العوام ذكره ابن سعد وغيره وبعث الى فروة بن عمرو على الاشهر ويقال ابن عامر الجذامي وكان عاملا لقيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام كما ذكره ابن اسحاق فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه ولم ينقل انه اجتمع به كما في الاصابة قال ابن اسحاق فبلغ الروم اسلامه فطلبوه فحبسوه ثم قتلوه فقال في ذلك

ابلغ سراة المسلمين بانني • سلم لربي اعظمي وثيابي •

وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد الجذامي اسلم وصحب وهي بغلة شهباء يقال لها فضة بلفظ احد النقدين وفرس يقال له الظرب بالظاء المعجمة لكبره وسمنه او لقوته وصلابة حافره وحمار يقال له يعفور بناء على انه غير عفير الذي اهداه المقوقس وبعث اليه ابوابا وقباء بفتح القاف وخفة الموحدة والمد والقصر قيل فارسي معرب وقيل عربي مشتق من قبوت الشيء اذا ضممته اصابعك عليه سمي

به لانضمام

به لانضمام اطرافه وروي عن كعب ان اول من لبسه سليمان قاله الحافظ وغيره سندسيا نسبة الى السندس وهو مارق من الديباج معرب اتفاقا من نسبة الجزئي الى كليه لان القبا جزئي من جزئيات مطلق السندس فلم يتحد المنسوب والمنسوب اليه مذهبا فقيل هديته ووهبه لمسعود بن سعد رسوله بالهدية والاسلام اثنى عشر اوقية وفي الاصابة عن الواقدي واجازه بخمسماية درهم وبعث المصدقين بضم الميم وخفة المهملة السعاة لاخذ الصدقات بهلال المحرم سنة تسع كما قال ابن سعد فبعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وتقدمت القصة في المغازي وبعث بريدة بضم الموحدة مصغر بن الحصيب الاسلمي ويقال كعب بن مالك الانصاري الى اسلم بفتح فسكون قبيلة من الازد وغفار بكسر المعجمة وخفة الفاء قبيلة من كنانة وسبق الى الاسلام منهم ابو ذر الغفاري واخوه انيس ورجع ابو ذر الى قومه فاسلم الكثير منهم وفي القبيلتين قال صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وحكي ان بني غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلموا ليمحو عنهم ذلك العار وبعث عباد بن بشر بكسر الموحده وسكون المعجمة الانصاري الى سليم بالتصغير قبيلة ومزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امراة عمرو بن اد بن طابخة بموحدة ومعجمة بن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي ام اوس وعثمان ابني عمرو فولد هذا بن يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعي واياس بن هلال وابنه قرة واخرون كما في فتح الباري وبعث رافع ابن مكيث بميم وكاف قال في الاصابة بوزن عظيم واخره مثلثة الجهني شهد بيعة الرضوان وكان احد من يحمل الوية جهينة يوم الفتح وشهد الجابية مع عمر الى قومه جهينة بالتصغير قبيلة من قضاعة منها مشهورين الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره وبعث عمرو بن العاصي الى فزارة بفتح الفاء والزاي ثم راء قبيلة من قيس غيلان وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي الى قومه بني كلاب وبعث بسر قال في الاصابة ضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون السين المهملة بن سفيان الخزاعي الكعبي نسبة الى كعب بن عمرو بطن من خزاعة قال ابو عمر اسلم سنة ست وشهد الحديبية ويقال النحام بفتح النون وشد الحاء المهملة قال ابن ماكولا كذا يقوله اصحاب الحديث وقال ابن الكلبي هو بضم النون وخفة الحاء واسمه كما قال البخاري وغيره نعيم بن عبد الله القرشي العدوي قديم الاسلام بعد عشرة انفس ويقال بعد ثمانية وثلاثين لقب بالنحام لقوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم فيها والنحمة السلعة كذا قال في التبصرة ونحوه في الاصابة واسمه في الاصل صالح ذكره ابن ابي حاتم الى بني كعب وبعث عبد الله بن اللتبية قال في التبصير بضم اللام وفتحها معا ثم فوقية مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم يا مشددة الازدي له صحبة وقصة وفي الكواكب بضم اللام وسكون الفوقية او فتحها وكسر الموحدة وشد التحتية وقيل بضم الهمزة بدل اللام فهي اربعة اوجه والاصح انه باللام وسكون الفوقية نسبة الى لتب قبيلة معروفة الى ذبيان بضم الذال المعجمة وكسرها قال ابن الاعرابي رايت الفصحاء يختارون الكسر بعدها موحدة فتحتية خفيفة قبيلة من الازد وبعث رجلا منه سعد هذيم كزبير ابو قبيلة وهو ابن زيد لكن حضنه عبد اسود اسمه هذيم فغلب عليه كما في القاموس

الفصل السابع في موذنيه وخطبائه

لا يصلح للجمع في هذا اذ لم يذكر الا واحدا الا ان تكون الاضافة في الجميع للجنس الصادق
بالواحد وهو الخطيب والمتعدد وهم من حداه وحدا انه جمع حاد وشعرائه الذين ناضلوا
عنه وهجوا الكفار قريش اما مؤذنوه اي بيانهم فاربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح بفتح الرا
وخفة الموحدة فالف فمهملة وامه حمامة بفتح المهملة وخفة الميم الصحابية وبها اشتهر ذكرها
ابو عمر فيمن كان يعذب في الله فاشتراها ابو بكر فاعتقها مولى ابي بكر الصديق لاعتاقه
وجاء عن انس عند الطبراني وغيره انه حبشي وهو المشهور وقيل نوبي ذكر ابن سعد
انه كان من مولدي السراة وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين شرع الاذان
وراه عبد الله بن زيد الانصاري في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قم مع بلال فالق عليه
ما رايته فليؤذن به فانه اندى منك صوتا ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفا الا ان عمر لما
قدم الشام حين فتحها اذن بلال استثنا متصل اي لم يوجد منه اذان لاحد الا لعمر او منقطع
اي لم يتخذه احد من الخلفا مؤذنا لكنه اذن عند عمر بلا اتخاذ فذكر الناس النبي صلى الله
عليه وسلم قال اسلم مولى عمر بن الخطاب الثقة المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة
سنة فلم ار باكيا اكثر من يومئذ ولم ار قوما يكون اكثر من الباكين وفي نسخة من ذلك اليوم اي
لم ار انسانا يبكي اكثر من كل باك كل واحد يومئذ ولم ار قوما يكون اكثر من الباكين يومئذ لانه
باكيا نكرة في سياق النفي فتعم فلم يرد ان باكيا مفعول راي والكثرة حال ان كانت بصرية ومفعول
ثان ان كانت علمية وعليهما لا يصح وصف الباكين بانه اكثر منه الباكين ولا يرد ان دلالة العام
كلية اي محكوم فيها على كل فرد لان هذه قاعدة اكثرية على المنطقي نحو هذا انما هو
لمذهب النحاة او يقال ان باكيا صفة لمتعدد في المعنى اي فريقا باكيا على انه يمكن التخلص
من اصل الايراد بانه ليس المراد الكثرة في نفس الافراد التي نشا الاشكال منها بان يقدر ان
الكثرة صفة لموصوف محذوف هو بكا اي لم ار باكيا بكا اكثر من بكا الباكين يومئذ وروي
البخاري ان بلالا قال لابي بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما
اشتريتني لله فدعني وعمل الله زاد ابن سعد قال ابو بكر انشدك الله وحقي فاقام معه حتى
توفي فتوجه الى الشام مجاهدا باذن عمر وروي ابن عساكر بسند جيد عن بلال انه لما نزل
داريا راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال اما ان لك ان تزورني
فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي
ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نشتهي نسمع اذانك
الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلى سطح المسجد ووقف موقفه
الذي كان يقف فيه فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ازداد
رجتها فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا ابعث
رسول الله فما رؤي يوم اكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم اكثر من ذلك
اليوم وتوفي سنة سبع عشرة او ثمان عشرة بفتح النون وحذف اليا على قلة او عشرين
هكذا ساوى بين الاقوال الثلاثة في التقريب لكن قال وقيل سنة عشرين وصدر في الفتح
بالثاني بداريا بفتح الدال والرا والياء الثقيلة قرية بدمشق بباب كيسان بفتح فسكون محل
معروف بها وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب ذكره ابن منده ورده المنذري وقال
الذي دفن بحلب اخوه خالد وقيل بدمشق وصححه الذهبي فقال مات على الصحيح بدمشق
سنة عشرين وفي فتح الباري كانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي

وقيل

وقيل دفن بباب كيسان وقيل بداريا وقيل بحلب ورده المنذري وزعم ابن السمعاني ان
بلالا مات بالمدينة وغلطوه اسمه عمرو على الاكثر وقيل عبد الله وقيل كان اسمه الحصين
فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله قال في الفتح ولا يمتنع انه كان له اسمان ابن ام مكتوم
نسب لامه وهي عاتكة بنت عبد الله المخزومية وزعم بعضهم انه ولد اعمى فكنيت امه به
لاكتتام نور بصره والمعروف انه عمي بعد بدر بسنتين كذا وقع في الفتح وتعقب بان
نزول عبس بمكة قبل الهجرة فلعل اصله بعد البعثة وقد روى ابن سعد والبيهقي عن
انس ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابن ام مكتوم فقال متى ذهب بصرك
قال وانا غلام ولفظ البيهقي وانا صغير فقال قال الله تبارك وتعالى اذا ما اخذت
كريمتي عبدي لم اجد له بها جزاء الا الجنة والاشهر في اسم ابيه قيس بن زائدة القرشي
العامري الاعمى المذكور في سورة عبس ونزلت فيه غير اولي الضرر كما في البخاري وهو
ابن خالة خديجة ام المؤمنين اسلم قديما بمكة وهاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل بعده وبعد بدر بيسير قاله الواقدي والاول اصح وكان صلى الله عليه وسلم
يكرمه ويستخلفه ثلاث عشرة مرة قاله ابن عبد البر شهد القادسية في خلافة عمر ومعه اللوا
فاستشهد فيها قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي بل شهدها ورجع الى المدينة فمات
بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر واذن له عليه الصلاة والسلام بقبا سعد بن عائذ او ابن
عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ بالتنوين بلا اضافة صفة له لانه كان يتجر فيه حتى كانه
صار جزء علم وبالقرظي بفتحتين وظا معجمة نسبة للقرظ ايضا وغلط من ضمها لانه نسبة
الى بني قريظة وليس هو منهم انما هو مولى عمار بن ياسر وقيل مولى الانصار روى البغوي
عن القاسم بن الحسن بن عمرو بن حفص بن عمر بن سعد القرظ عن ابائه ان سعدا شكى بن محمد
الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فامره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيئا من
قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فالزمه بلزوم ذلك اروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه عمار وعمر قال ابو عمر نقله ابو بكر من قبا الى المسجد النبوي
فاذن فيه بعد بلال وتوارث عنه بنوه الاذان قال خليفة اذن لابي بكر ولعمر بعده
وروى يونس عن الزهري ان الذي نقله عن قبا عمر بقي الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك
سنة اربع وسبعين كما في التقريب وغيره وبمكة ابو محذورة واسمه اوس وقيل سمرة
وقيل سلمان وقيل معير وقيل عبد العزيز قال البلاذري لا يثبت انه اوس لكن قال
ابن عبد البر اتفق الزبير وعمه وابن اسحاق والمصعبي على ان اسمه اوس وهم اعلم بانساب
قريش ومن قال اسمه سلمة فقد اخطا الجمحي القرشي المكي ابوه اسمه معير بكسر الميم
وسكون العين المهملة وفتح التحتانية هذا هو المشهور وحكى ابن عبد البر ان بعضهم
ضبطه بفتح العين وتشديد التحتانية بعدها نون وقيل اسمه سمرة وقيل محيريز وقيل
عمير روى ابو محذورة عنه صلى الله عليه وسلم انه علمه الاذان وقصته في مسلم وغيره وفي
رواية ان تعليمه اياه كان بالجعرانة قال ابن الكلبي ولم يهاجر بل اقام حتى مات بمكة
سنة تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك حتى مات سنة تسع وسبعين كما في الاصابة وفي
الروض لما سمع ابو محذورة الاذان سنة الفتح وهو مع فتية من قريش خارج مكة اقبلوا
يستهزئون ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان ابو محذورة من احسنهم صوتا فرفع صوته

مستهزئا بالاذان فسمعه صلى الله عليه وسلم فامر به فحمل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره قال فامتلا قلبي نورا وايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله فالقى عليه الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان يؤذن لهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر وكان منهم اي بعضهم وهي فايدة استطرادية اونشات عن سوال هو معلوم اختلاف المذاهب في الاذان والاقامة فما كان يفعله مؤذنوا المصطفى الذين ذكرتهم فاجاب بانه كان منهم من يرجع الاذان ويثني الاقامة وهو ابو محذورة وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة كلها الا لفظ قد قامت الصلاة بدليل قوله فاخذ الشافعي باقامة بلال لانه صلى الله عليه وسلم سمعه واقره فليس استدلالا بفعل الصحابي والشافعي لا يقول به لا باذانه بل باذان ابي محذورة واهل مكة اخذوا باذان ابي محذورة وهو ترجيع الاذان وتثنية الاقامة واقامة بلال وهذا تطويل بلا طايل فلو قال واخذ الشافعي واهل مكة باذان ابي محذورة واقامة بلال لدفع ما يوهمه لفظه واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة ابي محذورة فقالوا بترجيع الاذان وتثنية الاقامة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير اي تربيعه فقال بعدمها وتثنية لفظ الاقامة فقال بافرادها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لابي محذورة الاذان والاقامة واحدة رواه ابن حبان وروى الدارقطني وحسنه في حديث لابي محذورة وامره ان يقيم واحدة واحدة ثم المص في عهده انه خالف اهل المدينة كما زعمه كابن القيم مالك بعلام ادرك ونصب الجدل يطول وقد علم مما قررته ان اعادة بدل من موضعين بيان للمفعول في خالفهم فهو بيان للمخلف لا اسم مفعول لا اسم فاعل لان الاولى بالذكر من القولين ما نسب لمن خالفه من جعل فاعلا وترك المص ممن اذن زياد بن الحارث الصدائي بضم المهملة اذن مرة فقال صلى الله عليه وسلم من اذن فهو يقيم اخرجه احمد واصحاب السنن لانه لم يتكرر ونظم الخمسة البرماوي

لخير الورى خمس من العز اذنوا ● بلال ندي الصوت بدا يعين
وعمرو الذي ام لمكتوم امه ● وبالقرظ اذكر سعدهم اذ يبين
واوس ابو محذوره وبمكة ● زياد الصدائي نجد حارث يعلن

وعبد العزيز بن الاصم ذكره ابو نعيم في الصحابة في بعض النسخ وروى الحارث ابن ابي اسامة عن ابن عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم مؤذنان احدهما بلال والاخر عبد العزيز بن الاصم قال في الاصابة وهو غريب جدا وفيه موسى بن عبيدة ضعيف ثم ظهرت لي علته وهو ان ابا قرة موسى بن طارق اخرجه مثله وزاد وكان بلال يؤذن بليل يوقظ النايم وكان ابن ام مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطيه فظهر من هذه الرواية ان عبد العزيز اسم ابن ام مكتوم ح والمشهور ان اسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زايدة بن الاصم فالاصم اسم جد ابيه نسب اليه في هذه الرواية انتهى واما شعراوه عليه الصلاة والسلام الذين يذبون بضم الدال يدفعون عن الاسلام ويهجون الذين هجوه بالشعر من رجال الصحابة ونسايهم فان اليعمري جمعهم في مولف فقارب بهم مايتين فكعب بن مالك الانصاري السلمي بفتحتين شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد احدا وما بعدها وتخلف عن تبوك وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم قال ابن سيرين وله بيتان كانا سبب اسلام دوس

قضينا من تهامة كل وتر ● وخيبر ثم اغمدنا السيوفا

نخبرنا

اي م

نخبرنا ولو نطقت لقالت ● قواطعهن دوسا او ثقيفا

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف مات في خلافة علي وقيل معوية روى احمد عن كعب المذكور قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المومن يجاهد بنفسه وماله والذي نفس محمد بيده كانما ينضحونهم بالنبل وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري احد النقبا ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها الى ان استشهد في مؤتة ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعرا كان عظيم القدر في الجاهلية والاسلام وكان يناقض قيس بن الحطيم في حروبهم ومن احسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم قوله ● لو لم يكن فيه ايات مبينة ● كانت بديهته تنبيك بالخبر ● واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عروة لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن رواحة قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وعند ابن عساكر عن هشام بن حسان ان عبد الله لما قال للمصطفى صلى الله عليه وسلم

فثبت الله ما اتاك من حسن ● كالمرسلين ونصرا كالذي نصروا

قال له صلى الله عليه وسلم واياك يا سيد الشعرا وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام بالمهملتين الانصاري الخزرجي وامه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر بنت خالد خزرجية ايضا اسلمت وبايعت واليها كان ينسب فيقال قال ابن الفريعة ونسب هو نفسه اليها في قوله

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ● وابن الفريعة امسى بيضة البلد

دعا له عليه الصلاة والسلام فقال كما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال مر عمر بحسان في المسجد وهو ينشد فلحظ اليه فقال كنت انشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله اسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ايده اي قوه بروح القدس قال ابو هريرة نعم والمراد جبريل لحديث الشيخين عن البراء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك فيقال اعانه جبريل بسبعين بيتا كما اخرجه ابن عساكر وابو الفرج الاصبهاني في الاغاني عن بريدة قال اعان جبريل حسان بن ثابت عند مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما مصدرية نافح عني وفي مسلم عن عايشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى واشفى وهو بالحا المهملة قبلها فا اي دافع والمراد بذلك هجا المشركين ومجاوبتهم بجيم ثم واو فموحدة على اشعارهم الذين كانوا يلمزون بها الاسلام واهله كقوله يوم بدر مجيبا لابن الزبعرى المسلم في الفتح لما رثى اصحاب القليب بابيات فقال حسان

ابك بكت عيناك ثم تبادرت ● بدم تعل غروبها سجام
واذا بكيت به الذين تتابعوا ● هلا ذكرت مكارم الاقوام
وذكرت منا ماجدا ذا همة ● سمح الخلايق صادق الاقدام
فلمثله ولمثل ما يدعو له ● كان الممدح ثم غير كهام

ومجاوباته لهم كثيرة فكم يقول ابن اسحاق في السيرة قال فلان من الكفار كذا فاجابه حسان بكذا وفي نسخة ومحاربتهم بمهملة وراء اي مغالبتهم ومدافعتهم بالشعر سماه حربا مجازا وقد روى ابو داود عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قايما يهجو الذين كانوا يهجونه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله وروى ابو نعيم وابن عساكر عن عروة ان حسان ذكر عند عايشة فقالت سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام كما قاله ابن سعد وكذا عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه بواسطة حرام كل واحد منهم عاش مائة وعشرين سنة انتهى ح لما افاده التشبيه لا يفيد الجاهلية والاسلام فانها كلها في الجاهلية كما هو بين في المهم لي عهده ان حراما عاش كذلك ولعل اصله وجد ابيه عمرو بن حرام فالذي قاله ابن منده وابن سعد وكذلك عاش ابوه وجده وابو جده لا يعرف في العرب اربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة تعميرهم مائة وعشرين سنة غيرهم قال في تاريخ الخميس ويشبه هذا انه لسانه كان يصل بجبهته ونحره وكذا كان ابوه وجده وابنه عبد الرحمن قال ابو عبيدة فضل حسان الشعرا بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر المصطفى في ايام النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام وتوفي حسان سنة اربع وخمسين قال في الاصابة وذكر ابن اسحق انه سال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان فقال قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ولحسان ستون سنة فعلى هذا يلزم من قال مات سنة اربع وخمسين انه بلغ مائة واربع عشرة او سنة خمسين مائة وعشرة او سنة اربعين مائة او دونها والجمهور انه عاش مائة وعشرين وقيل مائة واربع سنين جزم به ابن ابي خيثمة عن المدايني ولما جاء عليه الصلاة والسلام سنة تسع بنو تميم وكانوا سبعين فيما قيل وشاعرهم الاقرع بن حابس الصحابي الشهير فنادوه من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين وعند ابن اسحاق فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وخرج اليهم فلم يرد عليه الصلاة والسلام على ان قال ذلك الموصوف بما قلتموه الله اذا مدح زان من مدحه واذا ذم شان من ذمه وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ثم جلس في صحن المسجد وقال اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا وعند ابن اسحاق فقالوا ايذن لخطيبنا وشاعرنا فقال اذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤوس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو شينا لاكثرنا الكلام ولكن نستحي من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فامر صلى الله عليه وسلم خطيبه ثابت بن قيس ان يجيب خطيبهم عطارد بن حاجب كما رايت وبتجويزه الاقرع من عدم الاطلاع وخطيب القوم لغة من يتكلم عنهم فخطب فغلبهم وعند ابن اسحاق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل في خطبته فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله فنحن انصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن امن بالله ورسوله

وفد بني تميم

منع

منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال الذي ذكره ابن هشام عن بعض علما الشعر فقام الزبرقان بن بدر فقال اتيناك كيما يعرفه وفي لفظ يعلم وما زايدة الناس فضلنا اذا خالفونا اي جاوا بعد وفي نسخة اذا خالفونا والظاهر الاولى لافادتها ان قصد معرفة فضلهم لمن يخالفهم اذا بلغهم ما فاخروا به اما معرفة فضلهم لمعارضهم فهي عندهم لا تخفى عند ذكر المكارم ظرف ليعرف وفي رواية اذا اختلفوا عند احتضار المواسم ويعرفون انا بفتح الهمزة روس الناس عظم وثم واشرافهم شبه الواحد منهم بالراس مجازا لانه اشرف ما فيه لموته بازالته او المراد اصولهم وفي المصباح راس المال اصله في كل معشر طايفة وفي لفظ في كل موطن وان ليس في ارض الحجاز كدارم بكسر الرا بطن من تميم وبعد هذين عند ابن هشام

وانا نذود المعلمين اذا انتخوا   ونضرب راس الاصيد المتفاقم
وان لنا المرباع في كل غارة   تغير بنجد او بارض الاعاجم

فامر النبي صلى الله عليه وسلم حسانا بالصرف على انه من الحسن ومنعه على انه من الحس كذا جوزه الجوهري وغيره قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف يجيبهم فقام فقال

هل المجد الا السودد العود والندى   وجاه الملوك واحتمال العظايم
نصرنا واوينا النبي محمدا   على انف راض من معد وراغم
زكي حريدا اصله وثراوه   بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا   باسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا   وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا   على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا في قريش عظيمها   ولدت نبي الخير من ال هاشم
بني دارم لا تفخروا ان فخركم   يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم   لنا خول ما بين قن وخادم
فان كنتم جيتم لحقن دمائكم   واموالكم ان تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا   ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم

هكذا انشدها كلها ابن هشام في السيرة وهبلتم اي تعاظمتم حال كونكم تفخرون والحال انكم خول لنا دايرين بين قن وخادم وفي القاموس هبلته امه كفرح ثكلته لكنه لا يظهر هنا كنسبة الفعل الى المخاطبين ولم يجعله مفعولين فلم يقل هبلناكم الا ان يكون استعير لذلك اي ثكلتم ثم استانف استفهاما انكاريا فقال تفخرون بحذف اداة الاستفهام فعلينا متعلق بالفعل بعده وعن ان هذا بعيد ولذا لم يذكره شيخنا وان قرره وتفسيره بما قبلتم وان ظهر معناه لكن لا تساعد عليه اللغة وعند ابن اسحق فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا   منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحيا كلهم   عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا   من الشواء اذا لم يونس القزع
فما ترى الناس تاتينا سراتهم   من كل ارض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا في ارومتنا * للنازلين اذا ما نزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حي نفاخرهم * الا استكانوا وكاد الراس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا ابينا ولم يابى لنا احد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان حسان غايبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فقال قم فاجبه فقام فقال

ان الذوايب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلايق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * او وازنوا اهل مجد بالندا فلعوا
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يرديهم طمع
ولا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحي لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الدرع
نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان اصيبوا فلا خور ولا هلع
كانهم في الوغى والموت مكتنع * اسد بحلية في ارساغها فدع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوتت الاهوا والشيع
اهدى لهم مدحتي قلب يوازره * فيما احب لسان حايك صنع
فانهم افضل الاحيا كلهم * ان جد بالناس جد القول او سمعوا

قال فقال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وكان اول من اسلم شاعرهم الزبرقان بن بدر الا الاقرع بن حابس فانه وفد قبلهم واسلم وشهد الفتح وحنينا والطايف ولانه من المولفة وحسن اسلامه ولما حضر وفد قومه بني تميم كان معهم كما ذكره ابن اسحاق قال وجوزهم صلى الله عليه وسلم فاحسن جوايزهم وكان اشد شعرايه صلى الله عليه وسلم على الكفار حسان لانه كان يقبل بالهجو على انسابهم فيالموت ويزيف اراهم ويلزمهم الحجة التي لا يستطيعون لها ردا وكعب بن مالك كان كثير المناقضة لهم ويخوفهم بالحرب وابن رواحه يعيرهم بالكفر فكانوا لا يبالون بهاجيه فلما اسلم من اسلم منهم وجدوا الهاجيه اشد واشق وفي مسلم عن عايشة قال صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه اشد عليهم من رشق النبل فارسل الى ابن رواحه فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان فقال قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك كما تسل الشعرة من العجين الحديث ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه من جملة الوفود سنة تسع همدان بفتح فسكون وعليهم مقطعات ثياب قصار لانها قطعت عن لون التمام او كلما يفصل ويخيط من قميص وغيره كما في النهاية الحبرات بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة برود تصنع باليمن والعمايم العدنية بفتحتين نسبة الى مدينة باليمن معروفة جعل مالك النمط كذا في النسخ وصوابه ابن النمط بن قيس الهمداني الخارفي يرتجز بين يديه عليه الصلاة والسلام يقول

اليك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف

مخطمات بخطام الليف كما عند ابن هشام وتمام القصة ان شا الله تعالى وكان المصنف اراد بذكر هذه القطعة في الشعر تجويز مالك بن النمط من شعر المصطفى ولا يخفى ما فيه فغايته ما ذكره انه مادح لا من الذامين الذابي الكلام فيهم وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة مفتوحة وميم مشددة واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في قصة شهيرة رواها موسى بن انس عن ابيه اخرج اصل الحديث مسلم وكان خطيبه وخطيب الانصار وروى ابن السكن عن انس قال خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال له الجنة قال رضينا واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة ونفذت وصيته بمنام كما تقدم في الكتاب ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام في السفر عبد الله بن رواحه الامير المستشهد بموتة ابي بقوله الحدا بضم المهملة وهو الغنا للابل وفي رواية الترمذي في الشمايل وداعية للتقييد فكذا في سننه عن انس بن مالك انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة في عمرة القضية وابن رواحه يمشي بين يديه ويقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم بسكون الباء تخفيفا كقراءة ابي عمرو ان الله يامركم وقوله اليوم اشرب غير مستحقب على تنزيله اي النبي مكة ان عارضتم ولا ترجع كما رجعنا عام الحديبية او على تنزيل القران وان لم يتقدم كقوله توارت بالحجاب ضربا يزيل الهام جمع هامة بالتخفيف الراس عن مقيله اي محل نومه وقت القايلة كناية عن محل الراحة اذ النوم اغلظها ويذهل الخليل عن خليله لكونه يهلك احدهما فيذهل الهالك عن الحي وعكسه وبقية الحديث فقال عمر يا ابن رواحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي فيهم اسرع من نضح النبل وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضية والله اعلم وفي رواية انه لما انكر عمر عليه قال صلى الله عليه وسلم يا عمر اني اسمع فاسكت يا عمر وعامر بن الاكوع كان يحدو بين يديه ايضا بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة لقبه واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمي المجاهد المجاهد بالنصر النبوي وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع كما عند ابن اسحاق وغيره ووقع في رواية لمسلم انه اخوه قال في الاصابة فيمكن التوفيق بان يكون اخاه على ما كانت الجاهلية تفعله او من الرضاعة ففي رواية اخرى عند مسلم نفسه انه عمه

واستشهد يوم خيبر بعد ان قاتل بها قتالا شديدا وجرت قصة في غزوتها ومن جملتها حداوه بقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا الخ وانجشه العبد الاسود كما في الصحيح وقال البلاذري كان حبشيا يكنى ابا مارية وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحدا وفي الصحيح عن انس كان حسن الصوت قال انس في الصحيحين كان البرا بن مالك الانصاري اخو انس لابيه وقيل شقيقه شهد المشاهد الا بدرا قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن مالك قال انس فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال له المسلمون يا برا اقسم على ربك فقال يا رب اقسم عليك لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك محمد وحمل الناس معه فقتل هرمزان من عظما الفرس واخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البرا رواه الترمذي والحاكم وذلك في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين يحدو بالرجال وكان حسن الصوت كما قاله انس في المستدرك وانجشه بالنسا زاد الطيالسي فاذا اعنقت الابل قال صلى الله عليه وسلم يا انجشه رويدك سوقك بالقوارير وقد كان انجشه يحدو وينشد القريض والرجز الشعر قال الجوهري قرض الرجل الشعر اي قاله والشعر قريض فان جعل منه فعطف خاص على عام وان جعل غيره فمباين وفيه خلاف عند العروضيين فقال عليه الصلاة والسلام كما في رواية البرا بن مالك بن النضر يا انجشه فهو منادى بحذف الاداة رويدك قال ابن مالك هو اسم فعل بمعنى ارود اي امهل مصدرا مضافا للكاف رفقا بالقوارير في الصحيحين عن انس انجشه حدا بالنسا في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال صلى الله عليه وسلم يا انجشه رفقا بالقوارير اي النسا فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر كما يسرع الكسر المعنوي الى النسا فلم يامن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداوه فامر بالكف عنه وذلك خوفا على دينهن وفي المثل الغنا رقية الزنا اي طريقه الموصل اليه وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحدا اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النسا يضعفن عن شدة الحركة لا خوفا من وقوعه في قلوبهن قال الدماميني وحمله على هذا اقرب الى ظاهر لفظه من الحمل على الاول انتهى ويؤيده ما في مسلم عن انس كان لرسول الله حاد حسن الصوت فقال صلى الله عليه وسلم رويدك يا انجشه لا تكسر القوارير يعني ضعفة النسا والتاييد بهذا ليس بالقوي بل هو محتمل والله تعالى اعلم

الفصل الثامن في الات

حروبه التي يستعان بها فيه سوا كانت للقتل كالسيف او للمنع كالدرع وفي القاموس الالة ما اعتملت من اداة تكون واحدا وجمعا او جمع بلا واحد او واحد جمعه الات انتهى والمعنى على الثالث اذ عبر بالجمع والاضافة جنسية لانه لم يقاتل بها دفعة واحدة ولا في حرب واحد عليه الصلاة والسلام كدرعه واقواسه ومنطقته واتراسه روى احمد وابن ابي شيبة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة مع السيف وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم فيه اشارة الى فضل الرمح وحل الغنائم وان رزقه صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا في غيرها من المكاسب ولذا قيل انها افضل المكاسب والمراد بالصغار بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية وفي قوله تحت ظل رمحي اشارة الى ان ظله ممدود ودائم الى الابد وحكمة الاقتصار على الرمح دون غيره من الات الحرب كالسيف انه عادتهم جرت بجعل الرايات في اطراف الرماح فلما كان ظل الرمح اسبغ كان نسبة

الرزق اليه اليق ونسبة الجنة الى ظل السيف في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف في يد المقاتل ولان ظله لا يظهر الا بعد الضرب لانه قبل ذلك يكون مغمدا معلقا افاده في فتح الباري اما اسيافه عليه الصلاة والسلام قدمها على غيرها لانها اهم الات الحرب وان لم تذكر في الامثلة فالترجمة شملتها واثر جمع القلة فلم يقل سيوفه لمناسبته لكونها تسعة كما قال فكان له تسعة اسياف ماثور بهمزة ساكنة ومثلثة وهو اول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام ورثه من ابيه ذكره اليعمري وهي مسيلة نزاع حتى قال بعضهم ليس في كون الانبيا يرثون نقل وبعضهم قال لا يرثون كما لا يورثون وانما ورث ابويه قبل الوحي وصحح شيخ الاسلام في شرح الفصول بانهم يرثون وبه جزم الفرضيون وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم ورث من ابيه ام ايمن وخمسة اجمال وقطعة من غنم ومولاه شقران وابنه صالحا وقد شهد بدرا ومن امه دارها بالشعب ومن زوجته خديجة دارها بمكة بين الصفا والمروة واموالا وهو الذي يقال انه قدم به المدينة في الهجرة وبه جزم اليعمري والعضب بفتح المهملة واسكان المعجمة فموحدة في الاصل السيف القاطع ثم جعل علما لاحد الاسياف النبوية ارسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار اشهرها فهو صلى الله عليه وسلم وهو الذي راى فيه الرويا يوم احد وهو غير العضب وحكى مغلطاي انهما واحد وسمي بذلك لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وقيل سمي بذلك لانه كان فيه حفر صغار والفقرة الحفرة التي فيها الودي وقال ابو عبيد الفقر في السيوف ما فيه حزوز قال الاصمعي دخلت على الرشيد فقال اريكم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجا به فما رايت سيفا قط احسن منه اذا نصب لم ير فيه شي واذا بطح عد فيه سبع فقر واذا صفيحته يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وكذا قال قاسم في الدلائل ان ذلك يرى في رونقه شبيها بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد وفي رواية عن الاصمعي احضر الرشيد يوما ذا الفقار فاذن لي في تقليبه فقلبته واختلفت انا ومن حضر في عدة فقاره هل هي سبعة عشر او ثمانية عشر ويجوز في فائه الفتح والكسر كما قال اليعمري هو بكسر الفا وقيل ايضا بفتحها ومن حفظ حجة فلا يلتفت لمن زعم انه لا يقال بالكسر بل بالفتح وفقر كعنب وقد قال في النور في غزوة بدر فبتقاع حكى غير واحد فيه الفتح والكسر انتهى وقول الخطابي بفتح الفا والعامة تكسره ان اراد الاكثر فصحيح وان اراد الجهلة فلا وصار اليه يوم بدر من الغنيمة كما اخرجه احمد والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تنفل ذا الفقار يوم بدر وقال الحاكم والاخبار في انه من خيبر واهية وكان للعاصي بن منبه المقتول كافرا ببدر وقيل كان لمنبه بن وهب وقيل لمنبه او نبيه ابني الحجاج وفي كبير الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الحجاج بن علاط اهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عند الخلفا العباسيين ويقال اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم بعد انه ملكه لكونه معه في كل حرب يشهده لانه نادى ملك من السما يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي رواه الحسن بن عرفة في جزئه عن ابي جعفر الباقر فان صح القول بانه عليه الصلاة والسلام اعطاه لعلي وانتقل في اولاده وكانه كان ياخذه منه في الحروب او انه اعطاه له عند

موته وكانت قابيعته اي مقبضه وقبيعته بالقاف ما على طرف مقبضه وحلقته باسكان
اللام وفتحها لغة في السكون وهي ما في اعلاه يجعل فيه العلاقة وذوابته بمعجمة اي
علاقته كما في العيون وبكراته حلقه الذي في حليته وهي ما يكون في وسطه ونعله
حديدته التي في اسفل غمده من فضة قال مرزوق الصقال انا صقلته فكانت
قبيعته من فضة وحلق في قيده وبكري وسطه من فضة وجا بسند حسن انه
ان قبيعة سيفه ونعله وحلقا بينهما كانت من فضة والقلعي بضم القاف الذي
في النهاية والدر واللب وغيرها انه بفتح القاف وفتح اللام وهو الذي اصابه
من قلع بفتحتين فعين مهملة موضع هو قلعة بالبادية يقال لها مرج بالجيم
قريب من حلوان على همدان كما في العيون والبتار بفتح الموحده وشد الفوقية
ثم را اي القاطع والحتف بفتح المهملة وسكون الفوقية ففا وهو الموت ومن قال
التحتية فهو سبق قلم اذ هو الجور ولا معنى له هنا والمخذم بكسر الميم واسكان الخا
وفتح الذال المعجمتين ثم ميم وهو القاطع والرسوب بفتح الرا وضم المهملة وسكون
الواو وموحدة قيل انه من السيوف السبعة التي اهدت بلقيس لسليمان كما في النور
اي يمضي في الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب بضم السين اذا ذهب
الى اسفل واذا ثبت استقر لان ضربته تغوص في المضروب به وتثبت فيه اصابهما
اي المخذم والرسوب من الفلس بضم الفا واسكان اللام وقيل بضمهما وقيل بفتح
الفا وسكون اللام واخره سين مهملة صنم كان لطي كان الحارث قلده اياهما فبعث
المصطفى عليا سنة تسع فهدمه وغنم سبيا وشا ونعما وفضة فعزل على له صلى الله
عليه وسلم صفيا السيفين وذكر ابن هشام عن بعض اهل العلم انه عليه السلام وهبهما
لعلي وذكر ابو الحسن المدايني ان زيد الخيل اهداها للمصطفى لما وفد عليه والقضيب
بفتح القاف وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة يطلق بمعنى اللطيف من السيوف
وبمعنى السيف القاطع كما في النور وقيل انه ليس بسيف بل هو قضيبه الممشوق قال
العراقي ه وقيل ذا قضيبه الممشوق ه كانه بايدي الخلفا يشوق ه
وزاد اليعمري وغيره الصمصامه ويقال له الصمصام بفتح المهملة واسكان الميم
فيهما السيف الصارم الذي لا ينثني كان سيف عمرو بن معدي كرب وكان مشهورا
فوهبه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاصي واللحيف سيف مشهور
فهذه احدى عشرة وعشرة ان حذف منها القضيب واما ادراعه جمع درع وهو
القميص المتخذ من الزرد وانما جمع القلة لمناسبته لقوله فسبعة وعبر في الترجمة
بجمع كثرة لانه لم يذكر ثمة عددا فحسن تعبيره بدروعه ليفيد ان له جمعين وذكر ابن
الاثير في النهاية في سبغ ما لفظه ومنه الحديث كان اسم درع النبي صلى الله عليه وسلم
ذي السبوغ لتمامها وسعتها قال البرهان فيحتمل انها واحدة من ادراعه لها اسمان
وان تكون ثامنة ذات الفضول بالضاد المعجمة قبلها فا مضمومتين سميت بذلك لطولها
من الفضل الزيادة ارسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت كما في الصحيح
عن عايشة من حديد وهي التي رهنها بالتانيث لان الدرع يذكر ويونث عند ابي الشحم
بفتح الشين المعجمة وسكون الحا المهملة اليهودي المسمى بذلك في رواية البيهقي على ثمن

شعير

شعير اشتراه لاهله ولابن حبان عن انس ان قيمته كانت دينارا وكان ثلاثين صاعا
وفي نسخة ثلثي صاع وهي تحريف فالذي في الصحيح عن عايشة توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير وعند النسائي
والبيهقي ان الشعير عشرون صاعا قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر
تارة والغاه اخرى وكان الدين الى سنة كما عند ابن حبان عن انس ولاحمد عنه فما
وجد ما يفتكها به وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان ابا بكر افتك الدرع بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وذات الوشاح بكسر الواو وخفة الشين المعجمة فالف فمهملة
وذات الحواشي جمع حاشية وهي في الاصل جانب الثوب والسعدية بفتح السين وجوز
بعض ضمها واسكان العين وذاته مهملات قال بعضهم منسوبة للسعد وهي
جبال معروفة وفي معرب الجواليقي انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين
معها حرف استعلا قال الشاعر وحاقف من حبال السعد نفسي ويقال بضم السين
وبالغين المعجمة الساكنة قال البرهان وهو الذي احفظه قال ابن القطاع موضع يصنع
به الدروع اي ناحية بسمرقند كما في اللب وفي القاموس وسغدان بمعجمة كسلطان
قرية ببخارى فجوز شيخنا نسبتها اليها لكونها تعمل فيها وفيه انه كان يقال سغدانية
لان تغيير النسب لا يحتاج الى نقل ولا يكفي فيه التجويز وهي درع عليه والقينقاعي
نسبة الى بني قينقاع بتثليث النون والضم اشهر وقيل هي درع داود التي لبسها
حين قتل جالوت كما حكاه اليعمري ومغلطاي وفضة بكسر الفا وكان قد اصابها
من بني قينقاع بطن من يهود المدينة والبترا بفتح الموحده وسكون الفوقية والمد
لقصرها سميت بذلك والخرنق بكسر المعجمة واسكان الرا وكسر النون وقاف باسم ولد
الارنب كما في العيون وغيرها وهو احد اطلاقين في القاموس ثانيهما انه الفتي
من الارانب وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان ذات الفضول وفضة وكان
عليه يوم حنين بضم المهملة اخره نون درعان ذات الفضول والسعدية نقله عبد الغني
في السيرة عن محمد بن مسلمة الصحابي انه راى ذلك على المصطفى في اليومين وافاد
البرهان وغيره انه لم يظاهر بين درعين الا في اليومين وهذه فايدة استطرادية
لا دخل لها في اسمها دروعه واما اقواسه عليه الصلاة والسلام فكانت ستة وعدها
اليعمري خمسة فاسقط السداد وذكر البيضا وانها من شوحط وعليه فيهما واحدة فليست
سبعة ولا خمسة كما يظن وانما هي كما قال المص ستة الزورا اسم المنقول عن الجنس لان
الزورا اسم للقوس كما في القاموس وهي بالرفع خبر لمحذوف ولا بالنصب بدل من ستة
لقوله وثلاث من سلاح بني قينقاع قوس بدل من ثلاث بدل بعض الروحا وقوس يدعى
الصفرا من نبع بفتح النون واسكان الموحده ومهملة شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانها
السهام وشوحط بفتح المعجمة واسكان الواو وحا مفتوحة وطا مهملتين ضرب من شجر الجبال
يتخذ منه القسي كما في النور ويقال لها كما في العيون البيضا فانما ذكر المص مما هي دون اسمها
والكتوم بكاف مفتوحة ففوقية سميت بذلك قال في العيون لانخفاض صوتها اذا رمي
عنها كسرت يوم احد حتى صارت شظايا من كثرة رميه عنها صلى الله عليه وسلم حتى انحاز
عنه العدو فاخذها قتادة بن النعمان الانصاري الاوسي اصيبت عينه يومئذ فردت بكفه

المصطفى احسن الرد والسداد بفتح السين علم منقول لانه الصواب من قول وعمل
وكانت له جعبة بفتح الجيم والموحدة بينهما مهملة ساكنة وهي الكنانة تجمع فيها نبله
تدعى الكافور وكانت له منطقة بكسر الميم اسم لما يسميه الناس الحياصة من اديم فيها
ثلاث حلق من فضة والابزيم بالكسر الذي في راس المنطقة وما اشبهه وهو ذو لسان
يدخل فيه الطرف الاخر كما في القاموس من فضة والطرف الذي يدخل في الابزيم من
فضة وقد ذكر ابن سعد وغيره انه صلى الله عليه وسلم يوم احد حزم وسطه بمنطقة واقره
اليعمري وغيره فقول ابن تيمية لم يبلغنا انه شد على وسطه منطقة تقصير فابن سعد
ثقة حافظ فهو حجة على النافي ولا سيما انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي فدع عنك قيل
وقال واما الترس فكان له عليه الصلاة والسلام ترس اسمه الزلوق بفتح الزاي وضم اللام
المخففة وسكون الواو وقاف سمي بذلك لانه يزلق بفتح اللام عنه السلاح وترس يقال
له الفتق بضم الفا وفتح الفوقية وقاف وترس اهدي اليه بالبنا للمفعول قال البرهان
والذي اهداه لا اعرفه فيه تمثال صورة عقاب او كبش فوضع يده عليه فاذهبه الله ذلك
كما في العيون وروى البيهقي عن عائشة انها قالت اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ترس فيه تمثال عقاب او كبش فكرهه فاصبح وقد اذهبه الله فيحتمل انه لما كرهه وضع
يده فاصبح وقد اذهبه الله واما رماحه عليه الصلاة والسلام فالمثوي بضم الميم
واسكان المثلثة وكسر الواو ثم يا اي القاتل قال ابن الاثير سمي به لانه يثبت المطعون به
فبينه وبين المعنى اللغوي مناسبة من الثوي وهو الاقامة انتهى والمنثني بضم الميم
واسكان المثلثة وفتح النون وكسرها اسم فاعل من تثنى اذا انعطف كما في النور ولعل
وجه التسمية انه كان لينا ورمحان اخران كذا عدها مغلطاي اربعة فتبعه المص على
عادته وقد عدها صاحب العيون والهدي والشبل والعراقي خمسة فقال

وكان له من الرماح خمسة • من قينقاع جاه ثلاثة ه
ورابع له يسمى المثويا • والخامس المنثني بذال سميا ه

وكانت له صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة بالنسبة للتي بعدها وان كانت دون الرمح ايضا
تسمى البيضا وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة اخرى صغيرة دون الرمح بنصفه
عريضة النصل لكن سنانها في اسفلها بخلاف الرمح فانه في اعلاه قاله المص شبه العكاز
بضم العين وشد الكاف عصا ذات زج يقال لها العنزة بفتح المهملة والنون والزاي
قاله الحافظ عصا اقصر من الرمح يقال لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة وفي رواية
كريمة العنزة عصا عليها زج بزاي مضمومة ثم جيم مشددة اي سنان وفي طبقات
ابن سعد ان النجاشي اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد انها كانت على صفة
الحربة لانها من الات الحبشة وقد روى عمر بن شبة في اخبار المدينة من حديث سعد
القرظ ان النجاشي اهدى له صلى الله عليه وسلم حربة فامسكها لنفسه فهي التي يمشي بها
مع الامام يوم العيد ومن طريق الليث بن سعد بلاغا انها كانت لرجل من المشركين
قتله الزبير بن العوام يوم احد فاخذها منه صلى الله عليه وسلم وكان ينصبها بين يديه
اذا صلى ويحتمل الجمع بان عنزة الزبير كانت اولا قبل حربة النجاشي انتهى لكن هذا البلاغ
مخالف لما في الصحيح ان الزبير لقي يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص قال فحملت عليه

بالعنزة فطعنته في عينه فمات ولقد وضعت رجلي على عينه ثم تمطأت وكان الجهد
ان نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فسأله اياها صلى الله عليه وسلم فاعطاه
فلما قبض اخذها ثم طلبها عثمان فاعطاه فلما قتل وقعت عند علي فطلبها عبد الله
ابن الزبير فكانت عنده حتى قتل فان هذا ظاهر انها كانت للزبير لا للمشرك الذي قتله
وقد نقل ابن سيد الناس وغيره ان الزبير قدم بها من الحبشة وكانت كما في الصحيح
عن ابن عمر تركز بفوقية مضمومة وكاف مفتوحة فزاي تغرز له الحربة فيصلي اليها اي
الى جهتها وفي الصحيحين ايضا عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد
امر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر فمن
ثم اتخذها الامرا وكان له عليه الصلاة والسلام مغفر بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح
الفاء زرد من حديد صفة لازمة على انه ما نسج من زرد الدرع او مخصصة على انه
ما يلبس على الراس مثل القلنسوة وقد مر الكلام فيه مستوفى منها في فتح مكة يسمى
السبوغ بفتح السين المهملة وضمها فموحدة فواو فغين معجمة كما في النور بمعنى السابغ
اي الطويل او ذا السبوغ بالفتح والضم ايضا على ما في النور وفي القاموس ضمهما
ابن ذا الطول وهو ظاهر قول الخلاصة اه

وفعل اللازم مثل قعدا • له فعول باطراد كغدا

وكانه على الفتح استعمل بمعنى الفعل الذي هو المصدر وهو السبوغ اللازم للطول
وان كان ذلك الاستعمال قليلا واخر يسمى الموشح بضم الميم وفتح الواو والشين
المعجمة المشددة وبالمهملة وترك المص هنا من الات الحرب اللوا والراية لانه قدم
الكلام عليهما اوايل المغازي وفي العيون هنا كان له راية سودا مربعة تسمى العقاب
وراية بيضا تسمى الزينة وربما جعل فيها الاسود وروى ابو داود عن رجل رايت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا وروي ان لواءه ابيض مكتوب عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله تكميل لما كان يستعمله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن من الات
الحرب تشتاق الى معرفتها النفس الطالبية وترتاح بالمذاكرة فيها قلوب المتادبين
وكل ما كان من بابه المعرفة به ومتصلا باخبار سيرته فهو مما يونق الاسماع ويهز
بارواح المحبة الطباع واثرا لالات الحروب بالترجمة ولا لانها الاهم عنده وكان له
عليه الصلاة والسلام فسطاط بضم الفا وكسرها وبالطا والتا مكانها والسين
بدونها الخبا كما في المطالع يسمى الكن بكسر الكاف لانه يستتر من الحر والبرد كما
اشار له اليعمري وكان له محجن بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصى معوجة
قدر ذراع او اكثر يمشي ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره للاحتياج اليه وكانت له
مخصرة بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح المهملة ما يختصره بيده فيمسكه من عصى او
عكازة او مقرعة او قضيب وقد يتكا عليه كذا في النور وتسمى العرجون كما قال اليعمري
وغيره وروى الطبراني عن ابن عباس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قضيب من
الشوحط هو انه من شجر الجبال يسمى الممشوق وقال ابن عباس التوكي على العصا
من اخلاق الانبيا وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكا عليها رواه ابو الشيخ
وكان له قدح يسمى الريان بفتح الرا وشد التحتية واخر يسمى مغيثا بمعجمة ومثلثة لانه

كان يسمى بغيث الناس اذا مستهم الحاجة فيشربون كما رواه ابو يعلى وغيره واخر
مضبب بسلسلة من فضة في ثلاث مواضع والذي ضببه انس قال انه انشعب فجعلت
في مكان الشعب سلسلة وفي بعض الروايات ما يوهم ان المصطفى هو الذي ضببه
وليس كذلك كما افاده ابن الصلاح والبيهقي ذكره النووي واخر من عيدان بفتح
العين المهملة وسكون اليا اخر الحروف والعيدانة النخلة السحوق كما في العيون
والقاموس وحكي بعضهم كسر العين ايضا واخر من زجاج منكث النابي كما في النور
قال ابن حبان بعثه اليه النجاشي وكان يشرب منه زاد الشامي واخر من فخار فيحتمل
انه من جملة ما تقدم او زايد عليها وتور بالفوقية انا من حجارة كان يتوضا فيه
قال في الفتح شبه الطست وقيل هو الطست ووقع في رواية شريك عن انس في المعراج
اتي بطست من ذهب فيه تور وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف وكان
الطست اكبر من التور ويسمى المخضب بكسر الميم وسكون الخا وفتح الضاد المعجمتين
اخره موحدة اجانة لغسل الثياب او المركن اوانا يغسل فيه كذا قاله المصنف وصرح
ان المركن غير الاجانة والذي في الكرماني وغيره المخضب المركن وهو بكسر الاجانة
التي تغسل فيها الثياب انتهى وهو يقع على الكبير والصغير وهو الواقع هنا ففي
الصحيحين حضرت الصلاة فاتي صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ما فصغر
المخضب ان يبسط فيه كفه وركوة بفتح الرا وتكسر قاله ابن قرقول وحكى ابن دحية
تثليثها تسمى الصادرة لانه يصدر عنها الري ومخضب من نحاس كانه عبر بالتور
لانهم كانوا يطلقونه على ما كان من حجارة وما هو من نحاس ~~كانه عبر بالتور~~
مخضب وان كان كل يسمى المخضب لكن في شرحه للبخاري التور انا من صفر او حجارة
ومغتسل من صفر بضم المهملة وكسرها ابو عبيدة واسكان الفا وبالرا صنف من جيد
النحاس يعمل منه الاواني ومدهن بضم الميم والها كما قاله ابن مالك في شرح لامية
ابيه قال وهو ما يجعل فيه الدهن الذي يدهن فيه مختصة بها حتى لو جعل فيما انا
اخر لم يسم مدهنا فعدلت العرب به عن مفعل بكسر ~~الحصن~~ الميم وفتح العين الى مفعل
بضم الميم والعين اشعارا بانه اسم انا لا الة وكذا مدق ومسعط ومكحلة ومنخل
والمفصل وهو السيف والمخرضة وهي كالمدهن فهذه سبعة جاءت بضم الميم والعين
قال ابن مالك لكن لو قصد بها مقصد الفعل بالاداة ساغ كسر الميم وفتح العين وقد
سمع ذلك من بعض العرب في المدق انتهى وربعة بفتح الرا واسكان الموحدة وعين
مهملة لجونة العطار باسكان الواو وربما تهمز وهي جلد يجعل فيه العطر والطيب
اسكندرانية نسبة الى اسكندرية تجعل فيها المراة التي كان ينظر فيها فلم تبد ادم
من وجهه صلى الله عليه وسلم ويجعل فيها مشطا بضم الميم مع اسكان الشين وضمها
وكسر الميم مع اسكان الشين ويقال ممتشطا بميمين الاول مكسورة من عاج وهو ظهر
السلحفاة البحرية كما في المصباح قيل وعليه يحمل انه لا ان لفاطمة سوارين من عاج ولا
يجوز حمله على انياب الفيلة لان انيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهى وعليه يحمل
المشط النبوية بالاولى ومن ثم قال الجمهور وهو الذبل بفتح المعجمة واسكان الموحدة
وباللام قال في المصباح شي كالعاج وفي القاموس عظام دابة بحرية يتخذ منها

الاسوره والامشاط ويجعل فيها المكحلة وكان يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين
وكان في الربعة ايضا المقراض بكسر الميم والجمع المقاريض والسواك بكسر السين على
الافصح كما قاله الحافظ والكرماني يطلق على الفعل والالة وهو المراد هنا وهذه
الربعة اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية ام ابراهيم عليه السلام
في جملة ما اهداه وفي الالفية كانت له ربعة اي مربعة لجونة تجعل فيها امتعه
وكانت له قصعة بفتح القاف ولا تكسرها تسمى الغرا كبيرة باربعة حلق يحملها
اربعة رجال كما رواه احمد وابو داود وقال ابن رسلان في شرحه تانيث الاغر مشتق
من الغرة وهي بياض الوجه واضافة ويجوز ان يراد انها من الغرة وهي الشي النفيس
والمرغوب فيه فيكون سميت بذلك لرغبة الناس عنها لنفاسة ما فيها او لكثرة ما تشبع
وقال المنذري سميت بذلك لبياضها بالالية او الشحم وصاع ومد ربع الصاع وهو رطل
وثلث وقطيفة كساء له خمل وسرير قوايمه من ساج اهداه اليه سعد بن زرارة فكان
ينام عليه ثم وضع عليه لما مات ثم الصديق ثم الفاروق ثم صار الناس يحملون عليه
موتاهم تبركا به ثم بيع في زمن بني امية في ميراث عايشة فاشتراه الواحد عبد الله
بن اسحاق باربعة الاف درهم ذكره ابن العماد وفي الروض انه كان خشبات مشدودة
بالليف وفراش من ادم حشوه ليف زاد في العيون وكساء من شعر وكساء اسود
ومنديل يمسح به وجهه وسئلت حفصة ما كان فراشه صلى الله عليه وسلم قالت مسح
نثنيه ثنتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته باربع ثنيات ليكون اوطا فلما
اصبح قال ما فرشتم لي قلنا هو فراشك ثنيناه اربعا قال ردوه لحالته الاولى
فانه منعتني وطاته صلاة الليل رواه الترمذي في الشمايل وخاتم من حديد
ملوي بفضة وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه وخاتم فضة وكان كما في البخاري
وغيره فصه منه بتثليث الفا ووهم الجوهري في جعله الكسر لحنا كما في القاموس
نعم قال الفارابي وابن السكيت انه ردي واطلاقه على ما كان منه مجاز فانه لغة
ما يركب فيه من غيره وفي مسلم وان فصه حبشيا يعني حجرا حبشيا من جزع او عقيق
وجمع ابن العربي والبيهقي والقرطبي بان الذي فصه منه هو الفضة والذي
فصه حبشي هو الذي اتخذه من ذهب ثم طرحه وقيل غير ذلك كما ياتي ان شا
الله تعالى في اللباس وكان يجعله في يمينه كما اخرجه البخاري والترمذي
عن ابن عمر والترمذي عن جابر بسند ضعيف وفي ابي داود عن ابن عمر كان انه
كان يتختم في يساره وفي مسلم عن انس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
واشار الى الخنصر من يده اليسرى وقيل كان اولا في يمينه ثم حوله الى يساره
كما جا عن ابن عمر وبه يحصل الجمع بين الحديثين منقوش عليه محمد رسول الله واهدى
له النجاشي خفين ساذجين بفتح الذال المعجمة معرب ساده وقال المحب الطبري
بالدال المهملة والمعجمة بكسرهما وفتحهما كما في النور فلبسهما زاد العراقي

كذا له اربعة منها اخر ۝ اصابها من سهمه من خيبر

وكان له ثلاث جبات بكسر الجيم جمع جبة يلبسهن في الحرب احداهن جبة سندس
اخضر وجبة طيالسة بالاضافة وهي الثانية ولم يذكروا الثالثة وفي الالفية

له ثلاث من جبات تلبس * في الحرب احداهن منها سندس
اخضر ثم جبة طيالسه * تغسل للمرضى وكانت ملبسه

وعمامة يقال لها السحاب وهبها لعلي كما في العيون واخرى سودا دخل بها مكة يوم الفتح كما في حديث جابر عند الترمذي وكانت فوق المغفر او تحته وقاية من صدى الحديد فلا يخالف حديث انس في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى راسه المغفر ورداء مربع طوله اربعة اذرع وانما اختلف في عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبر كما في العيون وقال الواقدي كان رداؤه وبرده طول ستة اذرع في ثلاثة وشبر صلوات الله وسلامه عليه ويأتي ان شا الله تعالى مباحث جليلة في لباسه في المقصد الثالث

الفصل التاسع في ذكر خيله

مونث سماعي لكنه استعمل في المذكر والمونث ولقاحه بكسر اللام وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وقد تفتح وسكون القاف وهي النوق ذوات الالبان الى ثلاثة اشهر ثم هي لبون فلم يدخل في الترجمة الجمال ولا النوق غير قريبة الولادة فلذا قال ودواب عطف عام على خاص لانها لغة ما دب على الارض وعرفا اسم لذوات القوايم الاربع كما قال المحلي فشمل الغنم ايضا لانه ذكرها اخر الفصل وقدم الخاص على العام اعتنا بذكر الخيل لان في نواصيها الخير واللقاح لانها كرايم اموال وقد روى النسائي عن انس لم يكن شي احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النسا من الخيل وروى مالك والشيخان من طريقه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة قال ابن عبد البر فيه تفضيل الخيل على ساير الدواب لانه لم يات عنه في غيرها مثل هذا القول وقال عياض فيه مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لامزيد عليه في الحسن مع الجناس الذي بين الخيل والخير اما خيله عليه الصلاة والسلام فالسكب بفتح السين المهملة واسكان الكاف وبالموحدة ويقال فرس سكب اي كثير الجري كانما يصب جريه قال الثعلبي اذا كان الفرس شديد الجري فهو فيض وسكب تشبيها بفيض الما وانسكابه واصله من سكب الما يسكب بضم الكاف وهو اول فرس اشتراه عليه الصلاة والسلام بعشرة اواق بالتخفيف والتشديد جمع اوقية بالتشديد وهي اربعون درهما وكان اغر في وجهه بياض فوق الدرهم محجلا ابيض القوايم وجاوز بياضه الارساغ الى نصف الوظيف ونحوه وذلك موضع التحجيل كما في المصباح طلق اليمين بفتح فسكون وحكى القاموس ضم الطا واللام سميها كميتا بضم الكاف قال سيبويه عن الخليل صغر لانه بين السواد والحمرة لانه لم يخلص له واحد منهما فارادوا بالتصغير انه منهما قريب وقال ابن الاثير كان ادهم اي اسود كما اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس ادهم يسمى السكب والمرتجز بضم الميم وسكون الرا وفتح التا الفوقية وكسر الجيم بعدها زاي سمي به لحسن صهيله صوته قال في العيون لانه ينشد رجزا ماخوذ من الرجز وهو ضرب من الشعر عند الجمهور وكان ابيض وهو كما قال ابن سعد وجزم به اليعمري وغيره الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت الانصاري

صيام

الاوس

الاوس وقيل الذي شهد فيه الملاوح وقيل الطرف وقيل النجيب كما ياتي فجعل شهادته بشهادة رجلين لان له صلى الله عليه وسلم ان يخص من شا بما شا وفي البخاري عن زيد بن ثابت فوجدتها اي الاية مع خزيمة الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى وابن خزيمة والطبراني وغيرهم من حديث خزيمة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سوا بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا فقال صدقتك بما جيت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه ورواه ابو داود والنسائي بدون تسمية البايع وفي مسند الحارث بن ابي اسامة من حديث النعمان بن بشير فرد صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شايلة برجلها اي ماتت وهذه ترد على تعيينه كونه من افراسه المعلومة المعينة باسمايها قال الخطابي هذا الحديث حمله كثير على غير محمله وانما وجهه انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير بشهادة اثنين في غيرها من القضايا كذا قال وفيه نظر فان قوله من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه يابى ذلك وفي رواية ابن ابي عمر العدني شيخ مسلم في مسنده فاجاز النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وفي مسند الحارث فلم يكن في الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة فهذا كله ظاهر في تخصيصه بذلك دايما لا لمجرد الحكم بعلمه وسوا هذا صحابي من وفد محارب وقد اخرج ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبني الحارث بن سوا ابوكم الذي جحد بيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فلقد اعطاه بكره وقال له ان الله سيبارك لك فيها فما اصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها والظرب بالظا المعجمة المفتوحة وكسر الرا وبالموحدة كما اقتصر عليه البرهان ويقال بكسر اوله وسكون الرا وقدمه الشامي واحد الظراب وهي الجبال الصغار سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره ووجه التسمية ظاهر على القولين اهداها له انثه بعد ان ذكره لان الفرس يجوز تذكيره وتانيثه وكانه جمع بينهما لاحتمال كون كل منهما مذكرا او مونثا فروة ابن عمرو وعلى الاشهر كما في الاصابة ويقال ابن عامر ويقال بن نفاثة بضم النون وخفة الفا فالف فمثلثة وصححه بعضهم لثبوته في مسلم وقيل نفاثة بفتح النون وعين مهملة وميم وقيل نباتة بموحدة وبعد الالف فوقية الجذامي عامل قيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام اسلم لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه وكتب اليه باسلامه ولم ينقل انه اجتمع به فلما بلغ الروم اسلامه قتلوه ذكره ابن اسحاق وجزم به في الاصابة وقال عياض اختلف في اسلامه فقال الطبري اسلم وعمر طويلا وقال غيره لم يسلم ويقال الذي اهدى الظرب ربيعة بن ابي البرا ويقال جنادة بن المعلى واللحيف رواه البخاري من طريق ابي بن عباس بن سهل عن ابيه عن جده سهل بن سعد

قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حايطنا فرس يقال له اللحيف وقد انتقد الحافظ ابو الحسن الدارقطني على البخاري اخراج هذا الحديث في الصحيح بان ابيا ضعفه احمد وابن معين وقال النسايي ليس بالقوي وغاية ما اجاب به الحافظ في مقدمة الفتح ان قال تابعه عليه اخوه عبد المهيمن بن العباس بالمهملة والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف قال الحافظ ورجحه الدمياطي وبه جزم الهروي اهداه له ربيعة بن ابي البرا واسمه عامر بن مالك العامري يعرف عامر بملاعب الاسنة ذكره ابن سعد عن الواقدي وفي الاصابة ربيعة بن ملاعب الاسنة ابو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابي ثم الجعفري لم ار من ذكره في الصحابة الا ما قرات في ديوان حسان تصنيف ابي سعد السكري وروايته عن ابي جعفر بن حبيب وقال حسان لربيعة بن عامر وهو ملاعب الاسنة يحرض ربيعة بعامر الطفيل باخفاره ذمة ابي برا

الا من مبلغ عني ربيعا * فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الفعال ابو برا * وخالك ماحكم ابن سعد
بني ام البنين فلم يرعكم * وانتم من ذوايب اهل نجد
تحكم عامر بابي برا * ليخفره وما خطا كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه الغدرة ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة اسواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت ورايت له رواية عن ابي الدردا فكانه عمر في الاسلام انتهى فقول البرهان لا اعلم لربيعة اسلاما ولا ترجمة ويقع في مكان اخر ربيعة بن البرا فليحرر تقصير وقد تحرر ان الصواب اثبات ابي لنقل ابن سعد وغيره انه اسمه عامر فمن قال انه البرا سقطت عليه اداة الكنية وابوه ابو برا هذا من مشاهير العرب اختلف في اسلامه وصحبته كما قدمته في بير معونة وروي انه عليه السلام اثاب ربيعة عليه فرايض وعند ابن سعد ان الذي اهداها له فروة ابن عمرو الجذامي المتقدم قريبا سمي به لسمنه وكبره وقال الهروي لطول ذنبه وهو الانسب بقوله كانه يلحف الارض اي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه وروي بالجيم قال في الفتح سبق ابن الاثير الى ذلك صاحب وقال فان صح فهو سهم عريض النصل كانه سمي بذلك لسرعته وبالخا المعجمة رواه البخاري تعليقا ولم يحققه فقال بعد ان روى حديث سهل باسناده السابق وقال بعضهم اللخيف قال الحافظ يعني بالخا المعجمة وحكوا فيه الوجهين يعني التصغير والتكبير وهي رواية عبد المهيمن اخو ابي وحكى سبط ابن الجوزي ان البخاري قيده بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدي والمعروف بالحا المهملة حتى قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة قاله المبارك ابو السعادات ابن الاثير في النهاية وحكى البلاذري الخفيف بتقديم المعجمة على اللام وقال عياض بالاول يعني المهملة ضبطناه عن عامة شيوخنا وبالثاني عن ابي الحسن اللغوي وحكى ابن الجوزي انه روي بالنون بدل اللام من النحافة واللزاز بكسر اللام وزايين

معجمتين خفيفتين رواه ابن منده من رواية عبد المهيمن ابن عباس بن سهل عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد والد سهل ثلاثة افراس فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يسميهن لزاز والظرب واللحيف اي بالحا المهملة وهي التي حكاها البخاري عن بعضهم كما في الفتح سمي به لشدته تلززه او بمعنى وقيل لاجتماع خلقه والملزز المجتمع الخلق كما في العيون ولزيز الشي اي لزق به بكسر الزاي كانه يلتزق بالمطلوب لسرعته قال السهيلي معناه لا يسابق شيا الا لزه اي اثبته وهذا اهداه له المقوقس جريج بن مينا القبطي في جملة ما اهدى وكان صلى الله عليه وسلم معجبا به وكان تحته يوم بدر ورد بان بدر في العام الثاني وبعثه للملوك كان في غرة سنة سبع والورد بفتح الواو وسكون الرا لون بين الكميت والاشقر شبه بالورد المشموم قاله ابن سعد عن الواقدي بسنده عن سهل بن سعد اهداه له تميم الداري فاعطاه صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمل عمر عليه في سبيل الله ثم وجده يباع برخص فاراد شراه فقال صلى الله عليه وسلم لا تشتره وفي الموطا والصحيحين عن عمر حملت على فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فاردت ان اشتريه منه وظننت انه بايعه برخص فسالت عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره وان اعطاكه بدرهم واحد فان العايد في صدقته كالكلب يرجع في قييه قال الحافظ ولا يعارضه ما اخرجه مسلم ولم يسق لفظه وساقه ابو عوانه في مستخرجه ان عمر حمل على فرس في سبيل الله فاعطاه صلى الله عليه وسلم رجلا لانه يحمل على ان عمر لما اراد ان يتصدق به فوض الى رسول الله اختيار من يتصدق به عليه او استشاره من يحمله عليه فنسبت اليه العطية لكونه امر بها وسبحة بفتح المهملة وبالموحدة الساكنة وحا مهملة مفتوحة ثم تا تانيث من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري وسبح الفرس جريه كما قال البعيري وزاد غيره او من سبح اذا علا علوا في اتساع مده ومنه سبحات الله عظمته وعلوه قال ابن الاثير هي فرس شقرا اشتراها من اعرابي فهذه سبعة متفق عليها جمعها البدر بن جماعة في بيت هو

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب * لزاز مرتجز ورد لها اسرار

وذكر عبد الغني بن سليمان ابن نبين بفتح الموحدة وكسر النون المصري واليه انتهى علو الاسناد بها قال الحافظ في التبصير محدث مشهور حدثونا عن اصحابه مات سنة احدى وستين وستمائة فيما حكاه الحافظ الدمياطي البحر في خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان قد اشتراه من تجار قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات لانه صلى الله عليه وسلم كان يسابق بين الخيل كما في الصحيح فجثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه الفرس وقال ما انت الا بحر فسمي بحر السرعة جريه شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماوه وهذا ان صح غير ما اخرجه الشيخان عن انس قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة يقال له المندوب فركبه ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فلما رجع قال ما راينا من شي وان وجدناه لبحرا وجا الحديث بالفاظ اخر بنحوه لان هذا لابي طلحة واسمه المندوب بخلاف ذاك اشتراه من تجار واسمه البحر قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه دفتان من ليف بالالف على لغة

منه يلزمه المتنبه اوسرجه بالنصب ودفتان اسمه والاخبار بالمعرفة عن النكرة جايز
فيه اخبار الناسخ كقوله * يكون مزاجها عسل وماء * والاولى ان اسم كان ضمير الشان
والجملة بعده خبر به فى محل النصب والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم بعدها
لام ذكره علي بن محمد بن حنين اسم بلفظ الواوي المذكور في القران ابن عبيد وسن الكوفي
ولعله ماخوذ من قولك سجلت الماء فانسجل اي صببته فانصب وبه
جزم بعضهم وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابو جعفر محمد بن حبيب الاخباري
النسابة وحبيب قيل انه اسم امه فلا ينصرف للعلمية والتانيث المعنوي ورد ذلك بانه
اسم ابيه وهو حبيب بن المحبر معروف فهو مصروف كما في الروض قال في العيون واللمة
بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الراس الى شحمة الاذن فهو وفرة فان زادت حتى
الممت بالمنكبين فهي لمة فان زادت فهي جمة وذو العقال بضم العين المهملة وتشديد
القاف وحكى بعضهم تخفيفها وساوى بينهما في العيون فقال وبعضهم يشدد قافه
وبعضهم يخففها وهو ظلع في قوايم الدواب والسرحان بكسر السين المهملة وسكون الرا
والسرحان الذيب وهذيل تسمي الاسد سرحان قاله اليعمري ذكره ابن خالويه الحسين
ابن احمد الامام المشهور المتوفي سنة سبعين وثلثماية والطرف بكسر الطا المهملة وسكون
الرا بعدها فا وهو الكريم الابا والامهات كالاطرفية كزم ذكره عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري المتوفي سنة سبع وستين ومايتين في المعارف ووقع في القاموس وكشف
فرس للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر في رواية انه الذي اشتراه من الاعرابي ثم جحده
وشهد له خزيمة بن ثابت بانه باعه والمرتجل بضم الميم وسكون الرا وفتح الفوقية وبكسر
الجيم وباللام ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بفتح
المهملة والنون ان يباعد بين خطاه ويتوسع في جريه بشي من الهملجة وهي مقاربة
الخطا مع الاسراع والمرواح بكسر الميم واسكان الرا فواو فالف فحا مهملة من ابنية
المفاعلة للمبالغة كالمطعام مشتق من الريح واصله الواو وسمي به لسرعته كالريح او
من الرواح التوسع في الجري او من الراحة لانه يستراح به اهداه له قوم من مذحج
بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة وجيم ذكره ابن سعد محمد الحافظ الشهير [illegible]
وملاوح بضم الميم وكسر الواو وحا مهملة ذكره ابن خالويه والمندوب من ندبه فانتدب
اي دعاه فاجاب ذكره بعضهم وهو ابن عساكر في خيله صلى الله عليه وسلم قال ابن
الاثير اي المطلوب سمي بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل الندب
كان في جسمه وهو اثر الجرح وقال عياض يحتمل انه لقب او اسم لغير معنى كساير الاسما
والنجيب بوزن كريم ومعناه ذكره ابن قتيبة وانه في رواية الذي اشتراه من الاعرابي
وشهد له خزيمة ابن ثابت واليعبوب بفتح التحتية وسكون الموحدة المهملة وموحدتين
بينهما واو الفرس الجواد وجدوا يعبوب شديد الجري واليعسوب وهو طاير اطول من
الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع كان في الشامية قال اليعمري وهو ايضا امير النحل
والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل في وجه الفرس انتهى ذكرها قاسم بن
ثابت بن حزم الاندلسي الفقيه المالكي المحدث المقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر
المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنين وثلثماية

في كتاب

في كتاب الدلايل فيما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم
ولم يكمله فتممه ابوه ثابت الحافظ الشهيد وكان سرجه دفتاه بفتح الدال جانباه
من ليف مبتدا وخبر والجملة في محل نصب خبر كان وفي نسخة دفتان بنون بدل الضمير
وفيه ما مر واعلم انه سقط في غالب النسخ من قوله والسجل حتى هنا وذكره ام
فابوه وهو ثابت عنه غير المهم وما اظنه الا سقط من احد الكتبة سهوا فتبعه
الناسخون منه اذ الترجمة في ذكر خيله وهذه ظاهرها العموم وذكر السهيلي
الظرب بين بفتح الضاد المعجمة وكسر الرا وتحتية وسين مهملة وتبعه اليعمري والعراقي وزاد
الشحا بفتح المعجمة وشد المهملة والقصر قال اليعمري من قولهم فرس بعيد الشحوة
اي بعيد الخطوة والابلق وهو الذي فيه بياض وسواد حمل عليه بعض اصحابه والادهم
اي الاسود وزاد بعضهم العيسوب بتقديم العين على اليا قال ابن بطال معلوم ان
المدينة لم تخل من اناث الخيل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا جملة اصحابه
انهم ركبوا غير الفحول الا ما ذكر عن سعد بن ابي وقاص قال في الفتح كذا قال وهو
محل توقف وقد روى الدارقطني ان فرس المقداد كان انثى وفي البخاري عن راشد
بن سعد الدمشقي التابعي الوسط قال كان السلف يستحبون الفحولة لانها اجرى
واجسر وروى الوليد بن مسلم في الجهاد عن ابن عبادة بن نسي بنون ومهملة مصغرا وعن
ابن محيريز انهم كانوا يستحبون اناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من امور الحرب
ويستحبون الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من امور الحرب وروي عن خالد
بن الوليد انه كان لا يقاتل الا على انثى لانها تدفع البول وهي اقل صهيلا والفحل
يحبسه في جريه حتى ينشق ويوذي بصهيله وكان له عليه الصلاة والسلام من
البغال دلدل بدالين مهملتين مضمومتين ولامين اولاهما ساكنة وكانت شهبا
بياضها غالب على سوادها ومن ثم اطلق عليها عمرو بن الحرث الصحابي انها بيضا
كما في الصحيح وغيره وقال بعضهم كانت بيضا وقيل شهبا قال في التحفة وزعم
بعض اللغويين في نحو الحمار والجمل والبغل انه يطلق على الذكر والانثى شاذ او خفي
وان بني على ذلك انه لو حلف لا يركب بغلا او بغلة حنث في كل منهما وان بغلته
صلى الله عليه وسلم دلدل الباقية الى زمن معاوية انثى كما اجاب به ابن الصلاح
او ذكر كما نقل عن اجماع اهل الحديث ويدل له قوله عليه الصلاة والسلام
اركب دلدل ولم يقل اركبي اهداها له المقوقس قبطي وهي اول بغلة رؤيت
في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في السفر وعاشت بعده حتى كبرت
وسقطت اسنانها وكان يحش لها الشعير وعميت وماتت بينبع وفي تاريخ ابن عساكر
من طرق انها بقيت حتى قاتل علي عليها الخوارج في خلافته وفي البخاري وغيره
عن عمرو بن الحارث ما ترك صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضا وسلاحه وارضا تركها
صدقة قال شراحه هي دلدل لان اهل السير لم يذكروا بغلة بقيت بعده سواها
وفضة بمنع الصرف للعلمية والتانيث اهداها له فروة بن عمرو الجذامي فوهبها
لابي بكر رواه ابن سعد وكانت بيضا وهي التي كان عليها يوم حنين كما في مسلم
عن العباس وعنده عن سلمة كانت شهبا ولا منافاة وقيل كان على دلدل ذكره ابن

سعد وغيره وجمع القطب الحلبي باحتمال انه ركب كلا منهما يومئذ كما مر مبسوطا واخرى اهداها له ابن العلما بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد تانيث الاعلم مشقوق الشفة العليا قاله القرطبي صاحب ايلة بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة على ساحل البحر بين مصر ومكة قاله ابو عبيدة وقال غيره هي اخر الحجاز واول الشام روى مسلم في حديث ابي حميد وجا رسول ابن العلما صاحب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى له بغلة بيضا وعند ابن اسحاق ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه يحنة بن روبة صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية وكذا رواه ابراهيم الحربي في الهدايا من حديث علي قال في فتح الباري فاستفيد من هذا اسمه واسم ابيه ولعل العلما اسم امه ويحنة بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون وروبة بضم الرا وسكون الواو وبعدها موحدة انتهى فقول الحافظ البرهان لا اعرف اسم ابن العلما ولا اعرف له اسلاما تقصير شديد وقد مر شي من ذلك في تبوك وفي المكاتبات وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدى اليه بردا وان حكمة ذلك انه لما اهدى اليه ما يعلو المصطفى عليه وهو البغلة وكانت طويلا مخندقة حسنة السير بحثه اهدى له ما يعلو عليه اي على بدنه وهو البرد ليكون العلو له صلى الله عليه وسلم في الطرفين واخرى من دومة الجندل اهداها له صاحبها وهو اكيدر بن عبد الملك اختلف في اسلامه والاكثر وهو الاصح انه لم يسلم وان خالد بن الوليد قتله على نصرانيته في خلافة ابي بكر كما مر مفصلا في تبوك وفي المكاتبات واخرى من عند النجاشي روى ابو الشيخ في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس اهدى النجاشي الى رسول الله بغلة فكان يركبها قيل واهدى له كسرى بغلة اخرى اخرجه الثعالبي في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس ان كسرى اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وفي ذلك نظر كما قال الحافظ الدمياطي قال لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم فيبعد ان يهدي له واجيب باحتمال ان الذي اهداها شيرويه ولده او ابن عمه كسرى بن قباذ او ازدشير بن شيرويه او جرهان فان هولا ملكوا بعد قتل ابرويز ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى كما ذكره ابن قتيبة قلت على انه لا يلزم من تمزيق الكتاب ان لا يهدي فانه مزقه لما ورد عليه لسورة الملك والشقاوة التي كتبت عليه فيحتمل انه خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فاهدى له البغلة والعلم عند الله فهذه ست وزاد بعضهم سابعة تسمى حمارة شامية رواه ابن السكن عن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة والد عبد الله الحارثي واستدل بهذا على جواز اتخاذ البغل وانزا الحمر على الخيل واما حديث علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي اخذ به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكان المراد لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير قال الحافظ بالمهملة والفا مصغر ماخوذ من العفرة وهو لون التراب كانه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وهو تصغير

اعفر

اعفر اخرجوه عن بنا اصله كما قالوا سويد في تصغير اسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة روى البخاري عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اهداه له المقوقس في جملة الهدية ويعفور بسكون المهملة وضم الفا مصروف قال الحافظ وغيره هو اسم ولد الظبي كانه سمي بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف اي ولد الظبي وولد البقرة لها الوحشية اهداه له فروة بن عمرو الجذامي قال الواقدي نفق يعفور اي مات منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح وقيل طرح نفسه في بير لابي الهيثم ابن التيهان يوم مات صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفا وقال لا اصل له وليس سنده بشي وفيه انه غنمه من خيبر وان اسمه يزيد بن شهاب وقد ساقه المصنف في المعجزات وروى الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الانبيا يلبسون الصوف ويحلبون الشاة ويركبون الحمير وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له عفير ثم المشهور كما في الالفية وهو قول الجمهور انهما اثنان ويقال انهما واحد قال في الفتح زعمه ابن عبدوس وقواه صاحب الهدي ورده الدمياطي فقال عفير اهداه المقوقس ويعفور فروة بن عمرو وقيل بالعكس وذكر ان سعد ابن عبادة سيد الخزرج اعطى النبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه روى يحيى ابن منده في كتاب اسما من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم زار سعدا ماشيا فاركبه في رجوعه حمارا وارسل قيس بن سعد معه فاردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فلما وصل الى بيته اراد ان يرد الحمار فقال هو لك هدية وزاد في الشامية حمارا رابعا اعطاه له بعض الصحابة وكان له صلى الله عليه وسلم من اللقاح بكسر اللام فقط وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي الناقة القريبة العهد بالولادة الى ثلاثة اشهر ثم هي بعد الثلاثة لبون وجا اللقحة في البقر والغنم ايضا كما ذكره البرهان في غزوة الغابة القصوى بفتح القاف والمد على غير قياس والقياس القصر كما وقع في بعض نسخ ابي ذر والقصو قطع طرف الاذن وقد قيل كان طرف اذنها مقطوعا وزعم الداودي شارح البخاري انها كانت لا تسبق فقيل لها القصوى لانها بلغت من السبق اقصاه قال عياض ووقع في رواية العذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطا وقال الخطابي اكثر اصحاب الحديث يقولون بالضم والقصر وهو خطا فاحش انما القصوى تانيث الاقصى كالسفلى تانيث الاسفل وهي كما قال الواقدي وتبعه غير واحد من الحفاظ التي هاجر عليها اشتراها من ابي بكر بثمانماية درهم وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع ذكره الواقدي وعند ابن اسحاق ان التي

هاجر عليها الجدعا وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية البخاري في غزوة الرجيع
وابن حبان عن عائشة وهو اقوى ان لم نقل انها واحدة وكان على القصوي يوم
الحديبية ويوم الفتح ودخل عليها مردفا اسامة والعضبا بفتح المهملة وسكون
المعجمة بعدها موحده وهو المقطوعة الاذن او المشقوقتها وقال ابن فارس كان
ذلك لقبا لها وقال الزمخشري العضبا منقول من قولهم ناقة عضبا اي قصيرة القد
والجدعا بفتح الجيم واسكان الدال المهملة كما ضبطه المص وغيره في شرح الصحيح وهو
الذي في اللغة فقول الشامي المعجمة سبق قلم بعدها عين مهملة هي المقطوعة
الانف او الاذن او الشفة ولم يكن بها عضب ولا جدع وانما سميتا بذلك قاله ابن
فارس وتبعه ابن الاثير وغيره محتجين بقول انس في الصحيح تسمى العضبا وقوله
يقال لها العضبا ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك وقيل كان باذنها عضب وبه
صدر في الفتح وقابله بقول ابن فارس وبقول غيره كانت مشقوقة الاذن وقيل
العضبا والجدعا واحدة قال في الفتح اختلف هل العضبا هي القصوي او غيرها
فجزم الحربي بالاول وقال تسمى العضبا والقصوي وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي
وقال غيره بالثاني وقال الجدعا كانت شهبا وكان لا يحمله عند نزول الوحي غيرها
انتهى وعلى الاول جرى العراقي في قوله عضبا جدعا هما القصوي لكن روى البزار
عن انس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضبا وليست بالجدعا قال السهيلي
فهذا من قول انس انها غير الجدعا وهو الصحيح والعضبا هي التي كانت لا تسبق
اخرجه البخاري عن انس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضبا لا تسبق
فجا اعرابي قاله الحافظ لم اقف على اسمه بعد التتبع الشديد على قعود له بفتح القاف
ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو البكر حتى يركب واقل ذلك ان يكون ابن
سنتين الى ان يدخل السادسة فيسمى جملا وقال الازهري لا يقال الا للذكور ولا يقال
للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعودة
للقلوص وكلام الاكثر على غيره وقال الخليل القعود من الابل ما يقتعده
الراعي لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة فسبقها وعند ابي نعيم فسابقها فسبقها
وللنسائي سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فسبقه فشق ذلك على المسلمين
حتى عرفه كما في البخاري اي عرف اثر المشقة فقال عليه الصلاة والسلام وللبخاري
في الرقاق فلما راى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضبا قال ان حقا على الله
متعلق بحقا الا يرفع شيا من الدنيا الا وضعه خبر ان وان مصدريه فيكون
معرفة والاسم نكرة من باب القلب اي ان عدم الارتفاع حق على الله ويمكن
ان يقال على الله صفة حقا اي حقا ثابتا على الله قاله الطيبي وفي رواية
للبخاري ان لا يرتفع شي من الدنيا وللنسائي ان لا يرجع شي نفسه في الدنيا
ففي الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها والتزهيد في الدنيا للاشارة
الى ان كل شي منها لا يرتفع الا اتضع والحث على التواضع وحسن خلقه صلى
الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته في صدور اصحابه انتهى وغنم عليه الصلاة والسلام
يوم بدر جملا يسمى المكتنب كما في الالفية بفتح المهملة على صيغة اسم المفعول لابي

جهل

جهله في انفه برة بضم الموحدة وفتح الرا المخففة وثانيا ثبت حلقة صغيرة من
فضة فكان عنده صلى الله عليه وسلم يغزو عليه ويضرب في لقاحه فاهداه نحره
في جملة ما اهدى يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين وذكر في الالفية جملين اخرين
فقال • وغيرهن والجمال الثعلب • وجمل احمر والمكتنب •
غنمه من يوم بدر ومن ابي • جهل فاهداه الى البيت النبي •
وقد روى ابن سعد عن نبيط بن شريط قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجته على جمل احمر وكانت له عليه الصلاة والسلام خمسة واربعون لقحة
ارسل بها اليه سعد بن عبادة المص في عهدة كونه ارسل الجميع والذي في العيون
كانت له خمسة واربعون لقحة مهرة ارسل بها سعد اي منها اللقحة المسماة مهرة وكذا
ذكر اليعمري ان سعدا ارسل مهرة فسقط من المص لفظ مهرة فاوهم منها اطلال
بفتح الهمزة واطراف انما ذكرها العراقي بعد الكلام على اللقاح في باب ذكر
منايحه جمع منيحة وهي الشاة وبردة اهداها له الضحاك بن سفين وكانت
غزيرة اللبن تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان ذكرها اليعمري وغيره وهو مما
يرد قوله ارسل بها سعد والبغوم بضم الموحدة والغين المعجمة وسكون الواو
وهو في الاصل صوت الناقة التي لا تفصح به وبركة بالتحريك انما ذكره العراقي
اسما لمنيحة والحنا بفتح المهملة وشد النون ومد وهي التي نحرها العرنيون
وزمزم انما ذكره العراقي اسما لشاة والريا بفتح الرا وشد التحتية ومد والسعدية
بفتح السين وسكون العين وكسر الدال المهملات والسقيا بضم المهملة واسكان
القاف انما هي في الالفية اسم لشاة والسما بفتح المهملة والمد كانت لعايشة
والشقرا بمعجمة وقاف وعجرة بفتح العين وسكون الجيم انما ذكره العراقي اسما
لشاة والعريس بضم العين وفتح الرا المهملتين وشد التحتية وسين مهملة وغوثة
بغين معجمة ومثلثة وقيل غيثة بياء بدل الواو وقمر وهذه والتي قبلها انما
ذكرها اليعمري والعراقي اسما لشاتين وروى ابن سعد كان له صلى الله عليه وسلم
شاة تسمى قمر ومروه اهداها له سعد بن عبادة ومهرة بفتح الميم قال اليعمري
وغيره بعث بها اليه سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وورشة بشين معجمة واليسيرة
بضم اوله ومن قوله منها الى ها هنا ساقط من بعض النسخ ولعله الصواب
لان كثيرا منها انما ذكره العراقي اسما للمنيحة كما رايت ووافقه اليعمري على
بعضها ولم يتكلم على اسما الباقين مع ما ذكره المص بنا على ثبوته عنده فيكون
تلك الاسما سمي بها كل من اللقاح والمنايح والعلم عند الله وكانت له ماية
شاة لا يريد ان تزيد على ذلك كلما ولدت بهيمة ذبح الراعي مكانها شاة رواه
ابو داود وفي العيون كانت له شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وشاة تسمى قمر وعنز
تسمى اليمن وكانت له سبعة اعنز منايح ترعاهن ام ايمن بركة الحبشية ومنايح
جمع منيحة وهي في الاصل شاة او بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم يردها
اذا انقطع اللبن ثم كثر استعمالها حتى اطلق على كل شاة او بقرة معزة لتشرب
لبنها لكن المراد هنا الشياه فقد قال اليعمري واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم

ملككم منها شيا انتهى اي للقنية فلا يرد عليه ما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسايه بالبقر في حجة الوداع ونحو ما هنا تملكوها فضحى بها رده البرهان بان في مسند احمد عن عايشة دخل علينا يوم النحر لحم بقر فقلت ما هذا قال نحره صلى الله عليه وسلم عن ازواجه وبوب عليه البخاري باب ذبح الرجل البقر عن نسايه من غير امرهن قال العراقي ۝

۝ وكان ايضا عنده ديك له ۝ ابيض والمحب الطبري نقله ۝

يشير الى ما رواه ابو نعيم والحارث بن ابي سلمة بسند ضعيف عن ابي زيد الانصاري مرفوعا الديك الابيض صديقي وعدو ابليس يحرس داره وتسع دور حولها وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت واحاديث الديك حكم ابن الجوزي بوضعها ورد عليه الحافظ بان حاصله انه لم يتبين له الحكم بوضعها اذ ليس فيه وضاع ولا كذاب نعم هو ضعيف من جميع طرقه

۝ الفصل العاشر في ذكر من وفد ۝

اي قدم عليه بالافراد مراعاة للفظ من ولو روعي معناه لقال وفدوا وكل جايز ويعدى بعلى والى صلى الله عليه وسلم فكان المناسب تعديته بالى حتى يغاير هذه الفقرة وزاده شرفا وفضلا لديه عنده قال النووي الوفد الجماعة المختارة للتقدم صلة المختارة اي التي اختيرت لفصاحة ونحوها للتقدم في لقا اي ملاقاة العظما واحدهم وافد اي راكب قاله ابن كثير وغيره في تفسيره وقد انتهى كلام النووي واقره في الفتح وكانه استعمال عرفي والا فمقتضى اللغة ان الوافد القادم مطلقا مختارا للقا العظما ام لا راكبا ام لا قال القاموس وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة وافادة قدم وورد ونحوه في الصحاح وغيره وكان ابتدا الوفود مصدر وفد لا جمع ضرورة التاويه اضافة الى ابتدا القدوم عليه الصلاة والسلام بعد رجوعه من الجعرانة حين قدم من غزوة الطايف فانتهى اليها ليلة الخميس لليال خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاثة عشر ليلة وقسم بها غنايم حنين فلما اراد الانصراف خرج ليلة الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة فاحرم بعمرة ودخل مكة كما قدمه المص هناك في اخر

الى المدينة و

سنة ثمان اي ما يقرب من اخرها لا اخر يوم منها كما يفيده السياق واستمر فيما بعدها من سنة تسع وعشر الى ان توفي صلى الله عليه وسلم فهو متعلق بمقدر لا عطف على سنة ثمان لفساده اذ يصير معناه الابتدا في اخرها بعدها وقال ابن اسحاق بعد غزوة تبوك ورجع منها في شعبان او رمضان سنة تسع وقال ابن هشام كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود يعني كلها فخالف شيخه في قوله بعد تبوك وتستعمل الوفود هنا جمعا وفيما قبله مصدرا وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة له وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاي والحافظ زين الدين العراقي في منظومته ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين ولا يبلغوا السبعين على المتبادر من مثل هذه العبارة عرفا وقد سردهم الشامي فزادوا على مائة فلعل الجماعة اقتصروا على المشهور ورتب او الاثنين لترتيبه مصالحهم وذكر المص خمسا وثلاثين روما للايجاز

الوفد الاول

قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما رواه البخاري وغيره من طريق الزهري عن عروة عن المسور ومروان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن

مسلمين فسالوه ان يرد اليهم سبيهم واموالهم فقال لهم صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين اما السبي واما المال وقد كنت استانيت بكم وكان انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطايف فلما تبين لهم انه صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطايفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاونا تايبين واني قد رايت ان ارد عليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرجع علينا عرفاوكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وذكر موسى بن عقبة بالقاف في المغازي له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطايف في شوال متعلق بانصرف وصل الى الجعرانة ليلة الخامس من ذي القعدة لامور عرضت له في الطريق اشتغل بها وبهذا وافق قول ابن سيد الناس المعروف عند اهل السير انه انتهى الى الجعرانة لخمس ليال خلون من ذي القعدة وفيها السبي يعني سبي هوازن قدم عليه وفود هوازن حال كونهم مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم اضافة بيانية اذ النفر الرجال من ثلاثة الى عشرة والمراد ان جملتهم تسعة او المراد بالنفر الرجال مجازا فكانه قال تسعة من الرجال فهي غير بيانية فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله بيان لما كلموه به فهو من عطف مفصل على مجمل ان فيمن اصبتم الامهات بالكسر اسم ان واللام فيه وفيما بعده عوض عن المضاف اليه اي امهاتك والاخوات والعمات والخالات ذلك فقال ما طلب لكم وقد وقعت المقاسم جمع مقسم كمنبر او مقسم كمقعد بمعنى الانصبا اي بعد وقت الانصبا من الغنيمة على اربابها او جمع مقسم كمسجد اي فرقت الغنايم في مواضع قسمتها فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال بالجر بدل من الامرين قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب شرف الانسان وان لم يكن لابايه شرف او هو الشرف الثابت له ولابايه والمال فالحسب احب الينا من المال ولا نتكلم في شاة ولا بعير يقع على الذكر والانثى كالشاة فقال اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف [illegible] لكم المسلمين اشفع لكم عندهم فكلموهم واظهروا اسلامكم كي يتحننوا عليكم واراد ان لا يكون هو الامر ابتدا فيصير في نفوس بعض القوم شي من امره برد ما اخذوه وفي رواية ابن اسحاق واذا انا صليت بالناس فاظهروا اسلامكم وقولوا انا اخوانكم في الدين وانا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فاني ساعطيكم ذلك واسال لكم الناس وعلمهم صلى الله عليه وسلم التشهد اي كلمة الشهادة وكيف يكلمون الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة يعني الظهر بالناس قاموا زاد في رواية فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكلام فاذن لهم فتكلم خطباوهم اي المتكلمون عنهم بما امرهم به صلى الله عليه وسلم واصابوا القول فابلغوا فيه ورغبوا بفتح الراء وشد المعجمة المفتوحة اي المسلمين في ذلك والاول ابلغ لحمله المسلمين على الرغبة في الرد بخلاف الثاني فقصد منهم فقط والمناسب لبلاغتهم ترغيب المسلمين

[illegible] بن حصن الفزاري
والاقرع بن حابس التميمي
وعباس بن مرداس السلمي

لا القصد وقد ذكر في الفتح رواية ابن عقبة هذه بلفظ ورغبوا المسلمين بدون إلى
وهي توهم أو تعين الأول وقول الشارح رغبوا إلى الإسلام أي أظهروا حبهم له ورغبوا
في الدخول فيه سهو واللفظ إلى المسلمين لا الإسلام ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين فرغ المصطفى من ذكر صلاته أو خطبتهم وهو ما عند ابن إسحق ولا ينافيه
قوله فتكلم خطباؤهم لأنهم تكلموا ولا جميعا ثم خطب واحد وهو زهير وشفع لهم
وحض المسلمين عليه أي رد سبيهم وقال قد رددت الذي لبني هاشم منهم من جملة
الحض أو البيان له وفي رواية ابن إسحاق عن شيخه عمرو بن شعيب ابن محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي صدوق مات سنة ثماني عشرة ومائة ولفظ ابن إسحاق حدثني
عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب السهمي صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو
بن العاص الصحابي بن الصحابي فضمير جده لشعيب لا لابنه عمرو فهو متصل ولعمرو
ويحمل على الجد الأعلى كما قال • والأكثر احتجوا بعمرو حملا • له على الجد الكبير الأعلى •
وأدركه وفد هوازن بالجعرانة لفظ ابن إسحاق عن جده عبد الله بن عمرو أن وفد
هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا فقالوا ترفيقا واستعطافا به
يا رسول الله إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا
من الله عليك وقام خطيبهم أي المتكلم عنهم زهير بضم الزاي وفتح الهاء وسكون
التحتية ابن صرد بضم الصاد وفتح الراء ودال مهملات مصروف ليس معدولا السعدي
الجشمي أبو جرول ويقال أبو صرد قال ابن منده سكن الشام فقال يا رسول الله إن
اللواتي في الحظائر بمهملة ومعجمة مشالة جمع حظيرة وهو السرب الذي يصنع
للإبل والغنم يكفها وكان السبي في حظائر مثلها من السبايا خالاتك وعماتك
من الرضاع وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وأنت خير مكفول أي تزيد في الفضل
والشرف على كل مكفول وفي رواية الواقدي وإن أبعدهن منك قريب حضنك في حجرهن
وأرضعنك ثديهن وتوركنك على أوراكهن وأنت خير المكفولين وفي الرواية عند ابن
إسحاق أن زهيرا قال ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا
بمثل الذي نزلت رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين ثم أنشد امنن علينا
يا رسول الله فهو منادى بحذف الأداة في كرم في سببية أي بسبب صنعتك الجميلة التي هي
كرمك أو كرم بمعنى إكرام أي امنن علينا بإكرامك لنا لما بيننا وبينك من الوصلة فإنك
المرء بفتح الميم وبالواو والهمز وال للاستغراق أفراد الجنس أي أنت المرء الجامع للصفات
المحمودة المتفرقة في الرجال نرجوه لمهماتنا وندخر بدال مهملة ومعجمة أي نختاره
فنتخذه لما يعرض لنا من الأهوال وأصله نذتخر بمعجمة قلبت التاء دالا ثم أدغمت فيها
الدال ويجوز قلب المهملة معجمة ويجوز تركه الإدغام لكن إنما يتزن بالإدغام
الأبيات المشهورة الآتية قريبا في قوله ورويناه في المعجم الصغير وهو عن كل شيخ له
حديث للطبراني من ثلاثياته أي ما وقع بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
أنفس عن زهير بن صرد ولفظ الطبراني حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة
الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال حدثنا أبو زياد عمرو بن طارق البلوي وكانت
قد أتت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي بضم الجيم

وفتح

وفتح المعجمة وميم نسبة إلى جشم بطن من بني سعد يقول لما أسرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن أي أسر نساءنا وأولادنا وكانوا ستة آلاف من
الذراري والنساء وذهب يفرق السبي والشاء جمع شاة أي وفرقهم بالغنائم أتيته في وفد
هوازن فأنشأته أقول امنن علينا بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة
فأخرى ساكنة أي أحسن إلينا من غير طلب ثواب ولا جزاء يا رسول الله فإنك المرء
الرجل الكامل في صفة الرجولية نرجوه وندخره لنوائبنا امنن على بيضة أي أهل
وعشيرة قد عاقها قدر ممزق شملها في دهرها غير بكسر المعجمة وفتح الباء تغير حال
وانتقال لها من صلاح لفساد أبقت لنا الدهر بنصب مفعول أبقت هتافا بفتح الهاء
وفوقية وفاء بعد الألف أي صوتا مشتملا على حزنه بفتحتين على قلوبهم الغماء
بفتح المعجمة وشد الميم أي الحزن لأنه يغطي السرور والغمر بفتح المعجمة وتكسر وميم مفتوحة
وراء الحقد إن لم تداركهم نعماء تنشرها عليهم هلكوا فالجواب محذوف وهو شرط في
أبقت فلا حذف يا أرجح الناس حلما عقلا حين تختبر بالبناء للمفعول قيد به لظهوره
بالاختبار امنن على نسوة قد كنت ترضعها بفتح الفوقية إذ فوك تملؤه من محضها
بفتح الميم وسكون المعجمة لبنها الخالص الدرر بكسر المهملة وفتح الراء الأولى كثرة اللبن
وسيلانه جمع درة إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها وإذ يزينك بفتح الباء وكسر الزاي
ما تأتي وما تذر أي تترك لا تجعلنا بشد النون كمن شالت ارتفعت نعامته أي هلك
والنعامة باطن القدم واستبق منا فإنا معشر زهر بضمتين إنا لنشكر للنعما
بفتح النون وإسكان العين وميم والمد أي النعمة إذ كفرت بالبناء للمفعول وعندنا بعد
هذا اليوم مدخر بميم مضمومة فمهملة مشددة فمعجمة مفتوحة حينئذ فألبس بفتح الهمزة
وكسر الموحدة العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك إن العفو مشتهر حسنه بين الناس
ظاهر فهو وصف سببي يا خير من مرحت بفتح الميم والراء والحاء المهملة نشطت ورعت
كمت بضم الكاف وسكون الميم وفوقية جمع كميت الجياد بكسر الجيم به عند الهياج بكسر الهاء
وخفة التحتية وجيم القتال إذا ما شب قد بالبناء للمفعول الشرر إنا نؤمل نرجو عفوا
منك تلبسه بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة هادي بها ومهملة منادى أي يا هادي
البرية وفي نسخة بمعجمة إشارة للنسوة التي طلب العفو عنهن إذ تعفو وتنتصر فجمع
بين الأمرين الحسنيين فاعفوا بواو الإشباع أو على لغة من يجري المعتل مجرى الصحيح
عفا الله عما أنت راهبه بموحدة خائفه يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر أي الفوز قال
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب أي الذي المعبر
عنهم في السابقة ببني هاشم وعند ابن إسحاق في حديث عمرو ولبني عبد المطلب فهو لكم
بلا فداء وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله يفعل فيه ما شاء وقالت الأنصار ما كان
لنا فهو لله ولرسوله زاد ابن إسحاق في حديث عمرو عن أبيه عن جده وقال الأقرع
بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال
عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم عباس وهنتموني فقال صلى الله عليه وسلم أما من
تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه

فردوا إليهم أبناءهم ونساءهم وعنده من طريق أخرى أن عيينة بن حصن أخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين أخذها أرى عجوزا إني لأحسب لها في الحي نسبا وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير بن صرد خذها فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد فردها بست فرائض حين قال ذلك ولقي الأقرع فشكى إليه ذلك فقال والله إنك ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة وكسى النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد من السبي قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح المهملة والقاف الثقيلة ضرب من برود هجر ومن بيت الطبراني وزهير وبها الرجلان لا يعرف بتعديل ولا جرح فهو حديث حسن وقد وهم من زعم أنه منقطع كذا في الفتح وقال في الإصابة وهو ابن عبد البر إسناده من غير قادح وقد صححه في لسان الميزان في ترجمة زياد بن طارق وقد زاد الطبراني على ما أورده ابن إسحاق خمسة أبيات أي والخطب مما ذكره بعض أبيات قال في الروض لم يذكر ابن إسحاق شعر زهير في رواية البكائي وذكره في رواية إبراهيم بن سعد عنه وهو قد ذكر البيتين الأولين وقال عقبهما

يا خير طفل ومولود ومنتخب * في العالمين إذا ما حصل البشر

وأسقط بيت أبقت لنا الدهر وقال عقب ذا البيت إذ لم تداركهموا رحمة قوله فإنا معشر زهروا سقط بيت فالبس العفو وذكر بعده يا خير من مرحت إلى آخر الشعر انتهى وعلى هذا فالذي زاده الطبراني على ابن إسحاق بيتين فقط لا خمسة كما قال المص تبعا للفتح إلا أن يكون مراده رواية غير إبراهيم كيونس الشيباني وذكر الواقدي أن وفد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتا قدموا مسلمين وجاؤوا بإسلام من وراءهم من قومهم كما هو عند الواقدي فيهم أبو برقان قال الحافظ بموحدة وقاف ويقال أبو مرقان بميم أوله ويقال أبو ثروان بمثلثة وله السعدي عمه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد فقالوا يا رسول الله إن هذه الحظائر إنما أهلها يعني من فيها لأمهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استأنيت بكم قال الحافظ أي انتظرت أي أخرت قسم السبي لتحضروا فأبطأتم حتى ظننت أنكم لا تقدمون وقد قسمت السبي وقد كان ترك السبي بلا قسمة وتوجه إلى الطائف فحاصرها ثم رجع إلى الجعرانة ثم قسم الغنائم فيها فجاءه بعد ذلك وفد هوازن فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطأوا انتهى ثم شفع لهم ومن عليهم بسباياهم كما مر

الوفد الثامن

وقدم عليه الصلاة والسلام وفد ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من تبوك المدينة في رمضان كما قاله ابن سعد وابن إسحاق وجزم به مغلطاي وقال بعضهم في شعبان سنة تسع وأما خروجه من المدينة إلى تبوك فكان يوم الخميس في رجب سنة تسع اتفاقا كما مر وكان من أمرهم أي من جملة الأشياء المتعلقة بثقيف أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف أي ترك محاصرته وعزم على السفر قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف فقد أحرقتنا نبالهم فقال اللهم اهد ثقيفا إلى الإسلام وائت بهم مسلمين روى الترمذي وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم وعند البيهقي عن عروة ودعا صلى الله عليه وسلم حين

ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم ولما انصرف عنهم أي شرع فيه بالفعل ليقاربوا يوما قبله اتبع بشد التاء أثره بتثليث الهمزة وفتح المثلثة وإسكانها أي خرج بعده ومشى خلفه عروة بن مسعود ابن معتب بمهملة وفوقية مشددة ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي وهو عم والد المغيرة بن شعبة وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف كان أحد الأكابر من قيل إنه المراد بقوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال ابن عباس وجماعة أرادوا الوليد بن المغيرة من أهل مكة وعروة بن مسعود من أهل الطائف وفي مسلم عرض علي الأنبياء الحديث وفيه ورأيت عيسى فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود وله ذكر في الصحيح في قصة الحديبية وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح وترجمه ابن عبد البر بأنه شهد الحديبية وليس كذلك في العرف إذا أطلق على الصحابي أنه شهد غزوة كذا فالمراد شهدها مسلما فلا يقال شهد معاوية بدرا لأنه إذا أطلق ذلك ظن من لا خبرة له بكونه إنه عرف صحابي أنه شهدها مع المسلمين أفاده في الإصابة حتى أدركه أي لحقه ففيه تجريد ففي المصباح أدركته إذا طلبته فلحقته قبل أن يدخل المدينة كما عند ابن إسحاق وعند موسى بن عقبة عن الزهري وأبي الأسود عن عروة لما صدر أبو بكر من الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام أي بإظهاره وطلبه منهم وعند ابن عقبة وغيره فقال لو وجدوني نائما ما أيقظوني وفي رواية ابن إسحاق فقال إنهم قاتلوك وعرف أن فيهم نخوة الامتناع أي كبر وعظمة فقال له أنا أحب إليهم من أبكارهم وقال ابن هشام من أبصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فأذن لهم فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية بضم العين وكسرها وشد التحتية غرفة وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه بالإفراد أي الإسلام وفي نسخة دينهم أي بطلان دينهم لكن الرواية عند ابن إسحاق وغيره إنما هي بالإفراد ثم في هذه الرواية اختصار ففي رواية ابن عقبة وغيره فرجع فدعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه من الأذى فلما كان من السحر قام على غرفة له فأذن فرموه بالنبل من كل وجه أي جهة فأصابه سهم فقتله وحكى ابن إسحاق الخلاف في اسم قاتله أوس بن عوف أو وهب بن جابر فقيل لعروة ما ترى في دمك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه وروى عروة بن مسعود الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الخطايا رواه ابن منده بإسناد ضعيف وروى أبو نعيم عنه كان صلى الله عليه وسلم يوضع عنده الماء فإذا بايع النساء غمسن أيديهن فيه وإسناده ضعيف ومنقطع ثم أقامت ثقيف بعد قتله أشهرا نحو ثمانية فعند ابن إسحاق قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف ثم إنهم ائتمروا فيما بينهم ورأوا أنهم لا طاقة

لا قوة لهم بحرب من حولهم من العرب والحال انهم قد بايعوا واسلموا اي من حولهم فبقي
اهل الطايف منفردين بعدم الاسلام معرضين للحرب وعند ابن اسحاق ان عمرو
ابن امية كان مهاجرا لعبد ياليل لشي كان بينهما وكان عمرو من ادهى العرب فمشي
الى عبد ياليل حتى دخل داره فخرج اليه فرحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا امر ليست
معه هجرة انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت وقد اسلمت العرب كلها وليست
لكم بحربهم طاقة فانظروا في امركم فعند ذلك ايتمرت ثقيف وقال بعضهم لبعض
الا ترون انه لا يامن لكم سرب ولا يخرج منكم احد الا اقتطع فايتمروا بينهم واجمعوا اي عزموا
وصمموا على ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا عبد ياليل بن عمرو بفتح العين
ابن عمير بضمها مصغرا كذا قاله ابن اسحاق فذكره ابن حبان في الصحابة فقال له صحبة
وكان من الوفد والذي قاله غيره ان هذا انما هو لولده مسعود ذكره في الاصابة
فيمن ذكر غلطا في الصحابة ومن الغير موسى ابن عقبة وابن الكلبي وابو عبيدة قالوا
ان مسعود بن عبد ياليل لكن صاحب الاصابة وغيره ترجموا مسعود بن عمرو وقالوا انه
اخو عبد ياليل لا ابنه وما ذكروا لابنه ترجمة ومعه اثنان من الاحلاف الحكم بن عمرو بن
وهب بن معتب بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية وموحدة ويجوز فيه
اسكان العين وكسر الفوقية بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف
الثقفي كذا نسبه في الاصابة ثقيفا والمص تبعا لابن اسحاق قال لانه من احلافهم
وشرحبيل بضم المعجمة والراء واسكان المهملة وكسر الموحدة وتحتية ولام ابن غيلان
بفتح المعجمة وسكون التحتية ابن معتب ابن مالك الثقفي قال ابن سعد نزل الطايف
وله صحبة ومات سنة ستين قال ابو عمر له حديث في الاستغفار بين كل سجدتين ليس
مما يحتج باسناده وثلاثة من بني مالك عثمان بن ابي العاصي بن بشر بن عبيد بن دهمان
بن عبد الله الثقفي ابو عبد الله نزيل البصرة اسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى
الله عليه وسلم على الطايف واقره ابو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على البحرين وعمان سنة
خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وكان هو الذي منع ثقيفا عن الردة خطبهم فقال
كنتم اخر الناس اسلاما فلا تكونوا اولهم ارتدادا وجا عنه انه شهد امنة لما ولدت
النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون عاش نحوا من مائة وعشرين سنة روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم احاديث في مسلم والسنن واوس بن عوف بن جابر بن سفيان بن
عبد ياليل بن سالم بن مالك كذا نسبه ابن حبان في الصحابة وقال كان في وفد ثقيف وزعم
ابو نعيم انه هو اوس ابن حذيفة فنسب الى عوف احد اجداده قال الحافظ وليس
كذلك لاختلاف النسبتين ونمير بضم النون وفتح الميم واسكان التحتية وراء ابن خرشة
بفتح المعجمة والراء والمعجمة ابن ربيعة ابن الحارث بن حبيب بن الحارث بن حطيط بن جشم
بن ثقيف نسبه ابن حبان وقال ابو عمر هو حليف لهم من بني كعب اخرج البغوي
وابن السكن وابو نعيم عنه قال ادركنا النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فاستبشر
الناس بقدومنا الحديث وذكر في سياقهم اشتراطهم ما اشترطوه ذكره في الاصابة
وعند ابن اسحاق فخرج بهم عبد ياليل وهو صاحب امرهم فلما دنوا من المدينة
ونزلوا قناة وجدوا المغيرة بن شعبة فاشتد يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقدومهم

بقدومهم فلقيه ابو بكر فقال اقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله حتى اكون
انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة اليهم
فروح الظهر اي الركاب معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يفعلوا الا بتحية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم
قبة خيمة في ناحية المسجد لكي يسمعوا القران ويروا الناس اذا صلوا وكان خالد بن
سعيد بن العاصي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين قيل
كان رابعا او خامسا هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
لا يطعمون طعاما ياتيهم من عنده صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا
وكتبوا الكتاب وكان خالد هو الذي كتبه وكان فيما سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدع لهم الطاغية اسم لمعبودهم من اصنام وغيرها والجمع طواغي وهي
اي المراد بها هنا اللات لانها مفهوم الطاغية لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليه
الصلاة والسلام وفي ابن اسحاق فما برحوا يسالونه سنة سنة ويابى عليهم حتى سالوه
شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان يدع منها شيا وانما يريدون بذلك فيما يظهرون
ان يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها
حتى يدخلهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب
والمغيرة بن شعبة يهدمانها وكانوا فيما سالوه مع ذلك ان يعفيهم بضم اليا وكسر
الفا يتركهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم الا بايديهم فقال عليه الصلاة
والسلام كسروا اوثانكم بايديكم نقله بالمعنى ولفظ ابن اسحاق فقال صلى الله
عليه وسلم اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه واما الصلاة فلا خير في دين
لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنوتيكها وان كانت دناءة فلما اسلموا وكتب لهم الكتاب
امر عليهم عثمان بن ابي العاصي وكان من احدثهم سنا زيادة من هي
الاثبات على راي الاخفش او تبعيضه والمراد انه ثلاثة من السنة مثلا احدث
من باقيهم وهو واحد منهم فلا ينافي كونه اصغرهم فلا يخالف ما هنا قوله الاتي
وانا اصغر السته لكن من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران بتشديد اللام
مضمومة والجر عطف على التفقه فلذا امره عليهم باشارة الصديق كما عند ابن
اسحاق وعنده عن بعض وفدهم وصمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان
فكان بلال ياتينا من عنده بفطرنا وسحورنا فياتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع
فيقول قد تركت رسول الله يتسحر وياتينا بفطورنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت
فيقول ما جيتكم حتى اكل صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلقم منها فرجعوا
الى بلادهم ومعهم ابو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية حتى اذا قدموا
الطايف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفيان فابى وقال ادخل انت على قومك واقام بماله
بذي الهدم بفتح الها واسكان الدال وميم محل بالطايف كذا عند ابن اسحاق وغيره
انهما ذهبا مع الوفد وفي رواية انهم تاخروا عنهم اياما حتى قدموا وان الوفد لما
قدموا تلقاهم ثقيف فقصدوا اللات ونزلوا عندها فسالوهم ماذا جيتم به فقالوا اتينا
رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف وداخ له العرب قد عرض علينا امورا شدادا هدم

اللات فقالت ثقيف والله لا تقبل هذا ابدا فقال الوفد اصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال
فمكثوا يومين او ثلاثة ثم القى الله في قلوبهم الرعب فقالوا والله ما لنا به من طاقة فارجعوا
فاعطوه ما سال فقال الوفد فانا قاضيناه وشرطنا ما اردنا ووجدنا اتقى الناس لهم
واوفاهم وارحمهم واصدقهم وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه فاقبلوا عافية الله فقالت
ثقيف فلم كتمتونا هذا الحديث فقالوا اردنا ان ننزع من قلوبكم نخوة الشيطان اي الكبر
والعظمة فاسلموا مكانهم ومكثوا اياما ثم قدم رسل النبي صلى الله عليه وسلم لهدم اللات فانه
صح فيحتمل انهم خرجوا من المدينة مصاحبين للوفد ثم اخروهم في مكان لكي يستانف الوفد
قومهم قبل قدومهما حتى لا يكون نزاع فلما دخل المغيرة عليها وقام قومه دونه خشية
ان يرمى او يصاب كعروة علاها يضربها بالمعول بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الواو
الفاس العظيم يقطع بها الصخر وخرج نسا ثقيف حسرا بضم الحا وفتح الشين المشددة ولا
مهملة اي منكشفات يبكين عليها وفي رواية خرجت ثقيف كلها حتى العواتق من الحجال
لا ترى انها مهدومة ومظنون انها ممتنعة فاخذ المغيرة الفاس فضرب ثم سقط فارتجوا
وقالوا ابعد الله المغيرة قتلته وفرحوا وقالوا والله لا يستطاع هدمها فوثب المغيرة وقال
قبحكم الله انما هي حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم ضرب الباب فكسره ثم علا سورها
وعلا الرجال معه يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها فقال البواب ليغضبن الاساس فيخسف
بهم فحفروا اساسها حتى اخرجوا ترابها واخذ المغيرة بعد ان كسرها مالها وحليها بضم الحا
وكسر اللام واليا المشددة جمع حلي بفتح فسكون عطفها على عام زاد ابن اسحاق
وارسل الى ابي سفيان وحليها مجموع وما لها من الذهب والفضة والجزع وقد كان ابو مليح
ابن عروة وقارب ابن الاسود قدما على رسول الله قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريد
ان فراق قومهما فاسلما فقال لهما صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله
قال صلى الله عليه وسلم وخالكما ابا سفيان بن حرب فقالا وخالنا ابا سفيان فلما اسلم اهل
الطايف سال ابو مليح رسول الله ان يقضي عن ابيه عروة دينا كان عليه من مال اللات فقال
له قارب وعن الاسود يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود شقيقان فقال صلى الله
عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني له
نفسه انما الدين علي وانا الذي اطلب به فامر ابا سفيان ان يقضي دينهما من مال
الطاغية فقضاه ثم قدموا عليه بحليها وكسوتها فقسمه من يومه وحمد الله على نصر
دينه واعز نبيه وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لهم بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله لفظه في ابن اسحاق من محمد النبي رسول الله فسقط من القلم
لفظ النبي الى المومنين ان عضاه وج بمهملة مكسورة ومعجمة واخره ها لانها كل شجر ذي
شوك جمع عضهه حذف منه الها فصار عضة بها تانيث كشفة ثم ردت في الجمع فقيل
عضاه كشفاه ويقال عضهه كعضبه ويقال ايضا عضاه وهو اقبحها وصيده حرام
لا يعضد بضم التحتية وفتح المعجمة لا يقطع من وجد يفعل شيا من ذلك فانه يجلد تعزيرا
لمن لفظ النهي وتنزع ثيابه لمن وجده للقطع اي يكون سلبا لمن وجده يفعل فان
تعدى ذلك انه امتنع من تسليم ثيابه لمن وجده يقطعه فانه يوخذ فيبلغ به النبي
محمد فيرى فيه رايه وان هذا امر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن

سعد بامر

سعد بامر محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله زيادة
في التاكيد والى هذا ذهب الشافعي في القديم واختاره النووي في شرح المهذب
للاحاديث الصحيحة فيه بلا معارض فقد روى مسلم ان سعد ابن ابي وقاص وجد عبدا
يقطع شجرا او يخبطه فسلبه فجاه اهل العبد فكلموه ان يرد على غلامهم او عليهم
ما اخذ منه فقال معاذ الله ان ارد شيا نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى ان يرد
عليهم وروى ابو داود ان سعدا اخذ رجلا يصيد في حرم المدينة فسلبه ثيابه فجا واليه
فكلموه فيه فقال ان رسول الله حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا
ارد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه
ولم ياخذ الجمهور بهذا ومنهم الشافعي في الجديد لان عمل الامة على خلافه ووج بفتح الواو
وشد الجيم واد بالطايف لا بلد به وغلط الجوهري قاله في القاموس اي في قوله انه بلد اي حصن
من حصون الطايف واختلف فيه هل هو حرم صيده وقطع شجره والجمهور انه لا يحرم
وذلك لانه ليس في البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة للاحاديث الصحيحة وخالفهم
ابو حنيفة في حرم المدينة فاباح صيده وقطع شجره وهو محجوج بالاحاديث الصحيحة
في البخاري وغيره وقال الشافعي في احد قوليه وج حرم الله يحرم صيده وشجره وهو
القول الجديد والمشهور قال في البهجة
ك وحرم الهادي ووج الطايفي • للمك في الحرمة والجزا يفي • واحتج لهذا القول
بحديثين احدهما ما تقدم في الكتاب واجاب الجمهور بضعفه ان ابن اسحاق ذكره بلا اسناد
والثاني حديث عروة بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله رواه الامام احمد وابو داود فلو صح لكان حجة
لكن لا يصح لان في سماع عروة من ابيه نظرا وان كان قد راه فاصحاب الحديث لقوا ام
سماعه منه فهو علة تقدح في صحته وفي مغازي المعتمر بن سليمان التيمي ابي محمد
البصري ثقة روى له الستة ومات سنة سبع وثمانين ومايتين وقد جاوز الثمانين عن
عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الطايفي الثقفي صدوق يخطي ويهم عن عمه
عمرو بن اوس الثقفي التابعي الكبير روى له الجميع ووهم من ذكره في الصحابة بل
كالطبراني وابن منده كما بينه الحافظ عن عثمان بن ابي العاص الثقفي الطايفي
الصحابي الشهير قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر الستة الذين
وفدوا عليه من ثقيف وذلك اني كنت قرات سورة البقرة في مدة اقامتهم
كانوا يغدون على المصطفى ويخلفوني في رحالهم لصغره فاذا رجعوا بالهاجرة عمد عثمان
الى رسول الله فساله عن الدين واستقراه القران حتى فقه في الدين فاعجب ذلك المصطفى
واحبه وروى عنه سالته مصحفا كان عنده فاعطانيه فقلت يا رسول الله ان القران
يتفلت مني فوضع يده على صدري وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت
شيا بعده اريد حفظه وعنه قلت يا رسول الله ادع الله ان يفقهني في الدين ويعلمنيه
قال ماذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سالتني عن شي ما سالني عنه احد من
اصحابك اذهب فانت امير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك وفي صحيح مسلم عنه
عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي فقال

ذلك شيطان يقال له خنزب مثلث الخا كما في النهاية قال النووي والمعروف الفتح والكسر
ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم با موحدة فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل
بضم الفا وكسرها من بابي ضرب ونصر على يسارك ثلاثا اي على جهته فيشتمل على ما
اذا التفت ما يتفله بالارض وعلى شي من اعضائه كيده والبسه قال ففعلت فاذهبه
الله عني ففيه ان ذلك يذهب الوسواس وروي ابن اسحاق عن عثمان قال كان من
اخر ما عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف ان قال يا عثمان تجاوز
في الصلاة واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة

الوفد الثالث وقدم وفد بني عامر بن صعصعة كما في الروض
وهو من قيس عيلان عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق لما فرغ اي رجع من
تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ضربت اي سارت اليه وفود العرب كقوله تعالى ضربتم
في الارض فحذف فيها المضروب اليه للعلم به كما حذف هنا المضروب فيه للعلم به اذ
سير الوفود انما يكون في الارض او اشارة الى ان استعماله بمعنى السير لا يتوقف على
كونه في الارض فيقال ضربت الطير في الهوي اذا سارت فدخلوا في دين الله افواجا يضربون
اليه من كل وجه فوفد عليه الصلاة والسلام بنو عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل
بضم الطا وفتح الفا ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامري وهذا صريح في ان قصته كانت
بعد الفتح وقال ابن كثير الظاهر انها متقدمة على الفتح وان ذكرها ابن اسحاق والبيهقي
بعده واربد بفتح الهمزة واسكان الرا وفتح المهملة الموحدة ومهملة ابن قيس وخالد
كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه كما في ابن اسحاق وغيره وجبار بن سلمى بفتح الجيم
وشد الموحدة وبالرا وسلمى بفتح السين وضمها والصواب الفتح قاله ابو ذر قال في النور
والذي اعرفه الضم وفي الاصابة بضم السين وقيل بفتحها ابن مالك بن جعفر بن كلاب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابي العامري كان يقال لابيه سلمى نزال الضيف
واسلم جبار بعد ذلك وصحبه رضي الله عنه وكان هولاء النفر لفظ ابن اسحاق وهولاء
الثلاثة رؤسا القوم وشياطينهم اي عتاتهم فكل عات متمرد من جن وانس ودواب
شيطان كما في المصباح فقدم عدو الله عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يريد ان يغدر به مثلث الدال قال القاموس الغدر ضد الوفا غدره وبه كنصر
وضرب وسمع قال ابن اسحاق وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم
فقال والله قد كنت اليت لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي افانا اتبع عقب هذا الفتى
من قريش فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني ساشغل عنك وجهه اي صارفه بان
الهيه بحديث حتى لا يفطن لما تريد فعله به فاعله اي اضرب اعلاه بالسيف كانه يريد
اضرب عنقه فانتهى اليه عامر واربد وجلسا بين يديه وكلم عامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد خالني بمعجمة فالف فلام مشددة فلام مكسورة من المخالة وهي
المصادقة اي اتخذني خليلا وروي بخفة اللام اي انفرد لي خاليا حتى اتحدث
معك قال والله حتى تومن بالله وحده لا شريك له فقال يا محمد خالني وجعل يكلمه
وينظر من اربد ما كان امره به واربد لا يصنع شيا وايبست يده على السيف فلم
يستطع سله فقال يا محمد خالني قال لا والله حتى تومن بالله وحده لا شريك له قال له

واربد بن قيس بن جزء بن خالد
بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك
[illegible]

ما تجعل

ما تجعل لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال اتجعل لي الامر بعدك قال
ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل قال انا الان في اعنة خيل نجد اتجعل لي
الوبر ولك المدر قال لا فقام عنه وقال له والله لاملانها اي المدينة عليك خيلا زاد في
رواية جردا ورجالا زاد في رواية مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال صلى الله عليه وسلم
يمنعك الله فلما ولى قال عليه الصلاة والسلام اللهم اكفني عامر بن الطفيل زاد في
رواية بما شئت وابعث له ما يقتله واهد قومه فلما خرجوا قال عامر لاربد
ويحك اين ما كنت امرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف على نفسي
منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال اربد لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت
بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبينه حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف والمعنى
ان الله تعالى منع اربد عن رسول الله بان اراه صورة صاحبه بينهما قال في الروض
وفي رواية يونس عن ابن اسحاق الا رايت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما اردت
سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغر فاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته
لخفت ان يبتلع راسي وجمع بان ما في الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم وما
في الثانية بعد ان حصل منه هم اخر وكذا يقال في الثالثة ولما كان ببعض الطريق
بمكان يقال له الرقم بفتح الرا والقاف موضع بالمدينة بعث الله تعالى على عامر
ابن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله والمتبادر من ذا السياق قتله سريعا
ونحو في رواية فمكث صلى الله عليه وسلم يدعو عليه ثلاثين صباحا حتى اذا كان
بالرقم بعث الله عليه الطاعون فقتله والذي يظهر انها وهم نشا من دعايه عليه
شهرا لما قتل اصحابه ببير معونة فدخل على راويها حديث في حديث فخلط قصة
بقصة كما اشار اليه شيخنا وفي صحيح البخاري من حديث انس ان عامرا اي ابن
الطفيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك لفظ البخاري وكان عامر رئيس
المشركين خير بين ثلاث خصال قال الحافظ بفتح اوله وحذف المفعول اي خير
النبي صلى الله عليه وسلم وبينه البيهقي في الدلائل من طريق شيخ البخاري فيه ولفظه
وكان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك بين ثلاث خصال وفي نسخة خير بضم
اوله وخطاها ابن قرقول يكون لك اهل السهل بفتح المهملة وسكون الها سكان
البوادي ولي اهل المدر بفتح الميم والدال المهملة وبالرا اهل البلاد قاله المصنف
فتفسير شيخنا السهل بالمدن والقرى والمدر بالبوادي خلافه او اكون خليفتك من
بعدك او اغزوك بغطفان بمعجمة ومهملة وفا مفتوحات قبيلة بالف اشقر والف شقرا
الذي في البخاري بالف والف قال الحافظ وغيره في رواية البيهقي عن انس والطبراني
عن سهل بن سعد بالف اشقر والف شقرا وبه جزم المصنف لفظ البخاري بلا عزو فطعن
في بيت امراة فقال اغدة بالنصب بعامل مقدر اي اغده غدة كما قال سيبويه والاستفهام
تعجبي لكن لفظ البخاري غدة بدون الف قال الحافظ يجوز رفعه بتقدير اصابتني
او غدة لي ويجوز النصب على المصدر اي اغد غدة كغدة البكر بفتح الموحدة واسكان
الكاف الفتي من الابل والغدة بضم المعجمة من امراض الابل وهو طاعونها في بيت
امراة من ال بني فلان بينها الطبراني من حديث سهل فقال امراة من ال سلول

وهي بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة اخو عامر بن صعصعة ينسب
بنوه اليها كما في الفتح اتوني بفرسي فحملت عليه ظهر فرسه كافرا وفي رواية ركب فرسه واخذ
رمحه واقبل يجول ويقول يا ملك الموت ابرز لي فلم يزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه
ميتا قال الداودي كانت هذه من حماقات عامر واماته الله بذلك ليصغر اليه نفسه وبنو
سلول كانوا موصوفين باللوم فرغب ان يموت في بيتها قاله في الفتح والاصابة ذكر جعفر
المستغفري عامر بن الطفيل هذا في الصحابة وهو غلط وخطا صريح وموت عامر
المذكور على الكفر اشهر عند اهل السير من ان يتردد فيه وانما اغتر جعفر برواية
اخرجها البغوي وما اخرجه هو من ابي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول
الله زودني كلمات اعيش بهن قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي من
الله كما تستحي رجلا من اهلك واذا اساءت فاحسن فان الحسنات يذهبن السيئات
فعامر هذا اسلمي لا عامري فقد روي البغوي عن عبد الله بن بريدة الاسلمي قال
حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثا فعرف ان الصحابي اسلمي وافق اسمه
واسم ابيه العامري فساق المستغفري في نسب الصحابي نسب العامري فوهم قال
ابن اسحاق ثم خرج اصحابه حين واروه بالتراب حتى قدموا ارض بني عامر فاتاهم
قومهم فقالوا ما وراك يا اربد قال لا شي والله لقد دعانا الى عبادة شي لوددت
انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين
معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما قال ابن هشام
زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابن عباس فانزل الله في عامر واربد الله يعلم
ما تحمل كل انثى الى قوله وما لهم من دونه من وال واما قاتلهم جبار بن سلمي
فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر ذكره الواقدي عن عبد الله بن كعب بن مالك
قدم وفدهم وهم ثلاثة عشر رجلا فيهم لبيد ابن ربيعة فنزلوا دار رملة وكان بين
جبار بن سلمي وبين كعب بن مالك مصاحبة فجا كعب فرحب بهم واكرم جبارا وانطلق
معهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا واسلم جبار وحسن اسلامه قال ابن
الكلبي وكان افرس بني عامر ذكره في الاصابة

الوفد الرابع

وفد عبد القيس عليه زاده الله تعالى شرفا وكرما لديه وهي قبيلة كبيرة يسكنون
البحرين وما والاها من اطراف العراق كما في الفتح والنسبة اليها العبدي ينسبون
الى عبد القيس بن افصى بسكون الفا بعدها صاد مهملة مفتوحة وقبلها الف
مفتوحة وافادها بقوله بوزن اعمى بن دعمي بضم الدال وسكون العين المهملتين وكسر
الميم بعدها تحتية ثقيلة كما في الفتح ومن قاله كالكرماني والمصنف وياء نسبة فراده
انها تثقل كيا النسبة والا فهو علم وهو ابن جديلة بجيم وزنة كبيرة بن اسد بن ربيعة
ابن نزار وفي الصحيحين البخاري في عشرة مواضع ومسلم في الايمان والاشربة
من حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ممن القوم وفي رواية من القوم او الوفد بالشك من الراوي قالوا من ربيعة كذا
للبخاري في الصلاة وله في الايمان ربيعة باسقاط من قال الحافظ فيه التعبير عن
البعض بالكل لانهم بعض ربيعة وهذا من بعض الرواة فللبخاري في الصلاة فقالوا

انا هذا

انا هذا الحي من ربيعة قال ابن الصلاح الحي منصوب على الاختصاص والمعنى
انا هذا الحي حي من ربيعة قال مرحبا بالوفد منصوب بفعل مضمر اي صادفت
رحبا بضم الرا اي سعة والرحب بالفتح الشي الواسع وقد يزيدون معها اهلا
اي وجدت اهلا فاستانس وافاد العسكري ان اول من قال مرحبا سيف بن ذي
يزن وفيه استحباب تانيس القادم وقد تكرر ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم في
حديث ام هانئ وقال لعكرمة بن ابي جهل مرحبا بالراكب المهاجر وفي قصة
فاطمة مرحبا بابنتي وكلها صحيحة واخرج النسائي عن عاصم بن بشر الحارثي
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما دخل فسلم عليه مرحبا وعليك السلام
غير خزايا بنصبه قاله وروي جره صفة والمعروف الاول قاله النووي وايضا فيلزم
منه وصف المعرفة بالنكرة الا ان يجعل ال للجنس كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
والاولى ان يكون الخفض على البدل يؤيده الاتي قال الحافظ ويؤيد النصب
رواية البخاري في الادب مرحبا بالوفد الذين جاوا غير خزايا جمع خزيان اي غير
اذلا اي غير مستحيين لقدومكم مسلمين طوعا من غير حرب او سبي يخزيكم ويفضحكم
ولا ندامى جمع نادم على غير قياس اتباعا لخزايا للمشاكلة والتحسين كما قالوا العشايا
يما
والغدايا وغداة جمع غدوة لكنه اتبع فاصله نادمين جمع نادم لان ندامى انما هو
جمع ندمان اي المنادم في اللهو قال الشاعر فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني كذا
قاله الخطابي قاله الحافظ وقد حكى القزاز والجوهري من اهل اللغة انه يقال نادم
وندمان في الندامة بمعنى فعلى هذا فهو على الاصل ولا اتباع فيه وللنسائي والطبراني
مرحبا بالوفد ليس الخزايا ولا النادمين قال ابن ابي جمرة بشرهم بالخير عاجلا واجلا
لان الندامة انما تكون في العاقبة فاذا انتفت ثبت ضدها وفيه جواز الثنا على الانسان
في وجهه اذا امن عليه الفتنة فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر
بضم الميم وفتح المعجمة لا ينصرف للعلمية والتانيث وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام
بتنكيرها فهو شامل للاربعة ويؤيده رواية البخاري في المناقب الا في كل شهر حرام
وقيل المراد المعهود وهو رجب وبه صرح في رواية البيهقي وكانت مضر تبالغ في
تعظيمه فلذا اضيف اليهم في حديث ابي بكرة حيث قال رجب مضر والظاهر انهم
كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريم القتال في الاشهر الثلاثة الاخر الا انهم
ربما انسوها بخلافه وللبخاري في العلم وانا نأتيك من شقة بعيدة قال ابن قتيبة
الشقة السفر وقال الزجاج هي الغاية التي تقصد فمرنا اصله اؤمرنا بهمزتين من امر
يامر فحذفت الهمزة الاصلية للاستثقال فصار امرنا فاستغني عن همزة الوصل فحذفت
فبقي مر على وزن عل لان المحذوف فا الفعل بامر فصل بالتنوين فيهما لا بالاضافة
بمعنى الفاصل كالعدل بمعنى العادل اي يفصل بين الحق والباطل او بمعنى المفصل
اي المبين المكشوف حكاه الطيبي وقال الخطابي الفصل البين وقيل المحكم نأخذ
به وناأمر به من اي الذين استقروا انا اي خلفنا من قومنا الذين خلفناهم في بلادنا
وندخل به الجنة اذا قبل برحمة الله ولفظ البخاري في الايمان نخبر به من ورانا بدل نأمر
به واسقاط نأخذ به قال الحافظ نخبر بالرفع على الصفة لامر وكذا قوله وندخل وروي

بالجزم فيهما على انه جواب الامر وسقطت الواو من ولا تدخل في بعض الروايات وبرفع يخبر ويجزم يدخل قال ابن ابي جمرة فيه ابدا العذر عند العجز عن توفية الحق واجبا كان او مندوبا وانه يبدا بالسوال عن الاهم وان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها برحمة الله وللبخاري في رواية وسالوه عن الاشربة اي عن ظروفها على حذف مضاف او على حذف الصفة اي التي تكون في الاواني المختلفة قال امركم باربع اي باربع خصال او جمل لقولهم حدثنا بجمل من الامر وهي رواية البخاري في المغازي وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قالوا هذا اسقطه المص من لفظ الحديث في الصحيحين سهوا او من الكاتب شهادة ان لا اله الا الله برفع شهادة خبر مبتدا محذوف اي هو ويجوز جره على البدلية وان محمدا رسول الله وهذه رواية البخاري في العلم والصلاة وسقطت الجملة الثانية من الايمان لان الاولى صارت علما عليها معا واقام الصلاة المفروضة وايتا الزكاة المعهودة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس بضم الخا كما في التنزيل وذكر جواب سوالهم عن الاشربة بقوله وانهاكم عن اربع عن الدبا بضم المهملة وتشد الموحدة والمد وحكي القزاز القصر هو القرع والمراد منه اليابس وهو والنقير وما بعده من اطلاق المحل وارادة الحال اي ما في الدبا والحنتم وصرح بالمراد في رواية النسائي فقال وانهاكم عن اربع ما ينبذ في الحنتم بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية هي الجرة كما فسرها ابن عمر في مسلم وله عن ابي هريرة الحنتم الجرار الخضر وروي الحربي عن عطا انها جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم والنقير بفتح النون وكسر القاف اصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعا وفي البخاري وربما قال المقير بالقاف وفتح التحتية المشددة ما طلي بالقار ويقال له القير وهو نبت يحرق اذا يبس يطلى به السفن وغيرها كما يطلى بالزفت قاله في المحكم والمزفت بالزاي والفا ما طلي بالزفت وفي مسند ابي داود الطيالسي عن ابي بكرة قال اما الدبا فان اهل الطائف كانوا ياخذون القرع فيخرطون فيه العنب حتى يدفنونه حتى يهدر ثم يموت واما النقير فان اهل اليمامة كانوا ينقرون اصل النخلة ثم ينبذونه الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت واما الحنتم فجرار كانت تحمل الينا فيها الخمر واما المزفت فهذه الاوعية التي فيها الزفت قال الحافظ واسناده حسن وتفسير الصحابي اولى من ان يعتمد عليه من غيره لانه اعلم بالمراد ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها لانه يسرع اليها الاسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في كل الانتباذ في كل وعا مع النهي عن شرب كل مسكر انتهى يعني في صحيح مسلم مرفوعا كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعا ولا تشربوا مسكرا فاحفظوهن وادعوا اليهن وفي رواية واخبروا بهن من بفتح الميم وراءكم بنصبه من جاء من بعدهم وهو باعتبار المكان ويشمل من يحدث لهم من الاولاد وغيرهم وهذا باعتبار الزمان فيحتمل اعمالها في المعنيين معا حقيقة ومجازا قاله الحافظ قال ابن القيم ففي هذه القصة ان الايمان بالله مجموع هذه الخصال من القول وهو الشهادتان والعمل وهو ما بعدها كما على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم وارادوا بذلك ان الاعمال شرط كمال وثم سبعة اقوال اخر فصلها المص في شرح البخاري ذكر ذلك الذي قلته وفي نسخة كما ذكره الشافعي في المبسوط وعلى ذلك ما يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة ولم يعد الحج من

هذه

هذه الخصال وقد كان قدومهم في سنة تسع اذ هي سنة الوفود وهذا احسن ما يحتج به على ان الحج لم يكن فرض بعد الى الان وانه انما فرض في العاشرة ولو كان فرض لعده من الايمان كما عد الصوم والزكاة انتهى كلام ابن القيم قال الحافظ واما قول من قال ترك ذكر الحج لكونه على التراخي فليس بجيد لانه لا يمنع من الامر به وكذا من قال لشهرته عندهم ليس بقوي لانه عند غيرهم ممن ذكره لهم اشهر منه عندهم وكذا القول بانه تركه بانه لم يكن لهم اليه سبيل من اجل كفار مضر ليس بمستقيم لانه لا يلزم من عدم الاستطاعة في الحال ترك الاخبار به ليعمل به عند الامكان كما في الاية بل دعوى انهم لا سبيل لهم الى الحج ممنوعة لانه لا يقع في الاشهر الحرم وقد ذكروا انهم يامنون فيها لكن يمكن ان يقال انما اخبرهم ببعض الاوامر لكونهم سالوه ان يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنة فاقتصر لهم على ما يمكن فعله في الحال ولم يقصد اعلامهم بجميع الاحكام التي يجب عليهم فعلا وتركا ويدل على ذلك اقتصاره في المناهي على الانتباذ في الاوعية مع ان في المناهي ما هو اشد تحريما من الانتباذ لكن اقتصر عليها لكثرة تعاطيهم لها وزيادة ابي قلابة الحج بلفظ وتحجوا البيت الحرام اخرجه البيهقي شاذة وقد اخرجه الشيخان ومن استخرج عليهما والنسائي وابن خزيمة وابن حبان من طريق شيخ ابي قلابة فلم يذكر احد منهم الحج وابو قلابة تغير حفظه في اخر امره فلعل هذا مما حدث به في التغير لكن هذا بالنسبة لرواية ابي جمرة بجيم وراء عن ابن عباس وقد روي احمد من طريق سعيد بن المسيب وعكرمة عن ابن عباس ذكر الحج في قصة وفد عبد القيس فان كان محفوظا فالمراد بالاربع ما عدا الشهادتين واداء الخمس وقد كان لعبد القيس وفدان احدهما قبل الفتح ولهذا قالوا له عليه الصلاة والسلام بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس من الهجرة او قبلها وكان سبب ذلك ان منقذ بميم مضمومة ونون ساكنة وقاف مكسورة ابن حبان بفتح المهملة والموحدة كان متجره الى المدينة فمر به صلى الله عليه وسلم وهو قاعد فنهض اليه منقذ فقال عليه السلام كيف قومك ثم ساله عن اشرافهم رجل رجل باسمائهم فاسلم منقذ وتعلم الفاتحة وسورة اقرا وكتب عليه السلام لجماعة عبد القيس كتابا فلما دخل الى قومه كتمه اياما وكان يصلي فقالت زوجته لابيها المنذر بن عائذ وهو الاشج اني انكرت بعلي منذ قدم من يثرب انه يغسل اطرافه ثم يستقبل الكعبة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه الى الارض اخرى فاجتمعا فتحاورا في ذلك فوقع الاسلام في قلبه ثم اخذ المنذر كتابه عليه الصلاة والسلام وذهب الى قومه فقراه عليهم فاسلموا واجمعوا المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكر الكرماني وكانت قريتهم بالبحرين اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ياتي وكان عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا كما رواه البيهقي وغيره وقيل كانوا اربعة عشر راكبا كما جزم به القرطبي والنووي وهم المنذر بن عائذ وهو الاشج ومنقذ بن حبان ومزيدة ابن مالك وهو بميم وزاي بوزن كبيرة وعمرو بن مرحوم والحارث بن شبيب وعبيدة بن همام والحارث بن جندب وصحار بضم الصاد وبالحا المهملتين بن العباس وعقبة بن جروة وقيس بن النعمان والجهم بن قثم وجويرة العبدي ورستم العبدي والزارع بن عامر انتهى ملخصا من الفتح وفيها سالوه عن الايمان وعن الاشربة على حذف مضاف اي عن ظروفها او حذف الصيغة اي التي تكون في الاواني المختلفة وكان فيهم الاشج بهمزة فشين معجمة

مفتوحتين فجيم واسم المنذر بن عايذ بمهملة وتحتية ومعجمة سماه النبي صلى الله
عليه وسلم الاشج لاثر كان في وجهه قال النووي هذا هو الصحيح المشهور في اسم
الذي قاله ابن عبد البر والاكثرون وقال الكلبي اسم المنذر بن الحارث بن زياد
ابن عصر بن عوف وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه عايذ
ابن المنذر وقيل عبد الله بن عوف العصري بفتح العين والصاد المهملتين وكان
كبيرهم قدرا فلا ينافي الحديث الاتي وكان اصغرهم سنا وقال له عليه الصلاة والسلام
ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم بحا مكسورة فلام ساكنة فميم العقل والاناة
بهمزة فنون مفتوحتين فالف فتا تنبث وبالقصر التثبت وعدم العجلة قال
عياض وهي تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم انه صلى الله عليه وسلم
قال لهم تبايعون على انفسكم وقومكم فقالوا نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لن
تزاول الرجل على شي اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا ونرسل من يدعوهم
فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين الخ فهذا يدل
على صحة عقله وجودة نظره للعواقب انتهى رواه مسلم من حديث ابي سعيد الخدري
ولا يخالف هذا النهي عن مدح الرجل في وجهه لان ما كان من النبي صلى الله
عليه وسلم وحي ولا يجوز كتمه او انه علم من حاله انه لا يلحقه من المدح اعجاب فاخبره
بان ذلك مما يحبه الله ليشكره على ما منحه وتزداد لزومه له واخرج البيهقي وابو
يعلى والطبراني بسند جيد عن مزيدة بن مالك العصري قال بينما النبي
صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه قال سيطلع بضم اللام ولفظ الرواية اذ قال
لهم سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر بن الخطاب
نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس قال
فما اقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال اما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم
انفا فقال خيرا هذا لفظ رواية البيهقي وغيره واختصره المص تبعا للحافظ بقوله
فبشرهم بقوله عليه الصلاة والسلام اي بمعنى قوله على طريق الاجمال كما علم
من لفظ الرواية ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم
هذا صاحبكم الذي تريدون فرموا انفسهم عن ركابهم فمنهم من مشى اليه ومنهم
من هرول ومنهم من سعى حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابتدره القوم
ولم يلبسوا الا ثياب سفرهم هذا اسقطه من رواية البيهقي قبل قوله فاخذوا
يده فقبلوها الحديث بقيته وتخلف الاشج وهو اصغر القوم في الركاب حتى
اناخها وجمع متاع القوم وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
الزارع بن عامر عند البيهقي فجعلنا نتبادر من رواحلنا نقبل يد رسول الله ﷺ
ورجله وانتظر المنذر الاشج حتى اتى عيبته فلبس ثوبيه وفي حديثه عند احمد
فاخرج الاشج ثوبين ابيضين من ثيابه فلبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فلما نظر صلى الله عليه وسلم الى
دمامته قال يا رسول الله انه لا يستقى في مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل الى
اصغريه لسانه وقلبه فقال له صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله

الحلم

الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا تخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله
تعالى جبلك عليهما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله
وفي مسند ابي يعلى كانا في ام حدثا قال بل قديما قال الحمد لله الذي جبلني على
خلقين يحبهما واخرجه البخاري في الادب المفرد مطولا من وجه اخر عن رجل من
وفد عبد القيس لم يسمه فصرح في ذا الحديث بانهم ثلاثة عشر راكبا فيخالف
القول بانهم اربعة عشر فيمكن في طريق الجمع بينهما انه يكون احد المذكورين
غير راكب بل راجل او مرتدفا مع واحد منهم فلا خلف ثم بينهما كانت في سنة الوفود
وكان عددهم حينئذ اربعين رجلا قال الحافظ سمي منهم في جملة اخبار زيادة
على الاربعة عشر السابقين مطر اخو الزارع وابن اخته ولم يسم ومسرح السعدي
روى ابن السكن انه وفد مع عبد القيس وجابر بن الحارث وخزيمة بن عبد عمرو
وهمام بن ربيعة وجارية بجيم اوله ابن جابر ذكرهم ابن شاهين ونوح بن مخلد
وابو خيرة والجارود العبدي وقد ذكر ابن اسحاق قصته وانه كان نصرانيا
فاسلم وحسن اسلامه كما في حديث ابي خيرة بفتح الخا المعجمة وسكون التحتية
فرا فيها الصباحي بضم الصاد المهملة فموحدة خفيفة فالف فحا مهملة نسبة الى
صباح بطن من عبد القيس كما في الفتح زاد في الاصابة عن الخطيب انه لا يعلم
احدا سماه عند ابن منده والدولابي وغيرهما عنه قال كنت في الوفد الذين
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفد عبد القيس وكنا اربعين رجلا
نسأله عن الدبا والنقير الحديث وفيه فزودنا الاراك نستاك به فقلنا يا رسول
الله عندنا الجريد ولكن نقبل كرامتك وعطيتك فقال اللهم اغفر لعبد القيس اذ اسلموا
طائعين غير مكرهين اذ قعد قوم لم يسلموا الا خزايا موتورين ويؤيد التعدد ما اخرجه
ابن حبان كما في الفتح وبيض له المص من وجه اخر انه عليه الصلاة والسلام قال
لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان راهم قبل التغير وهذا كله
على ان لهما وفادتين كما جزم به الحافظ في المغازي من فتح الباري قائلا انه
الذي تبين لها وذكر قول المص وكان لعبد القيس وفادتان حتى هنا ومشى
في كتاب الايمان على الاتحاد حيث جمع بين اختلاف الروايتين في عددهم
بانه يمكن ان الثلاثة عشر كانوا رؤوس الوفد ولهذا كانوا ركبانا وكانوا الباقون
اتباعا انتهى وفي قولهم يا رسول الله دليل على انهم كانوا حين المقالة مسلمين وكذا
في قولهم كفار مضر وقولهم الله ورسوله اعلم هذه عبارة الفتح ومراد المص بقوله سقط
اي من لفظ الخبر سهوا او من الناسخ واورد شيخنا حافظ العصر البابلي رحمه
الله تعالى حيث كانوا مسلمين فكيف يقولون جوابا لقوله اتدرون ما الايمان
الله ورسوله اعلم واجاب بانه احتمل عندهم ان ما دخلوا به في الاسلام تغير حقيقة
اخرى لان الزمن كان زمن وحي ونظيره حديث حجة الوداع اتدرون ما هذا
اليوم وما هذا الشهر وما هذا البلد فقالوا الله ورسوله اعلم مع معرفتهم
ان اليوم عرفة والشهر الحرام والبلد مكة ويدل على سبقهم الى الاسلام ايضا
ما في البخاري في الجمعة والمغازي عن ابن عباس انه قال ان اول جمعة جمعت

بضم الجيم وشد الميم مكسورة زاد في رواية ابي داود في الاسلام بعد جمعة زاد البخاري في
المغازي جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابو داود بالمدينة وللنسائي بمكة
وهو خطأ بلا مرية قاله الحافظ في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين بضم الجيم وتخفيف
الواو وقد تهمز ثم مثلثة خفيفة وهي قرية كما في رواية ابي داود قرية من قرى البحرين وفي اخرى
له من قرى عبد القيس وحكى الجوهري والزمخشري وابن الاثير ان جواثى اسم حصن بالبحرين
وهذا لا ينافي كونها قرية وحكى ابن التين عن ابي الحسن اللخمي انها مدينة وما ثبت في الحديث
من كونها قرية اصح مع احتمال انه يكون في الاول قرية ثم صارت مدينة قاله الحافظ وانما
جمعوا بعد رجوع وفدهم اليهم قال في فتح الباري فدل على انهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام
فبينا في منه قال انهم قدموا سنة تسع فهذا اما يؤيد تعدد القدوم ايضا وما جزم به ابن القيم من
ان السبب في كونه لم يذكر الحج في الحديث لانه لم يكن فرض هو المعتمد وقد قدمت الدليل على قدم
اسلامهم قريبا لكن جزمه تبعا للواقدي بانه قدومهم كان في سنة تسع قبل فتح مكة صوابه
بعد لانه فتحها سنة ثمان والذي قاله الحافظ لكن جزم القاضي عياض بان قدومهم كان
سنة ثمان قبل فتح مكة تبع فيه الواقدي وليس بجيد لان فرض الحج كان سنة ست على الاصح
فالتحرير انهم قدموا مرتين مرة قبل سنة ست ولذا لم يذكر الحج ومرة بعدها سنة ثمان او تسع
ولكنه اختار كغيره ان فرض الحج في السنة العاشرة حتى لا يرد على مذهبه انه على الفور وبنى
مختاره على اتحاد القدوم وقد احتج الشافعي لكونه على التراخي بان فرض الحج كان بعد الهجرة
وانه صلى الله عليه وسلم قادر على الحج في سنة ثمان التي هي سنة الفتح وولى على الحج فيها عتاب
ابن اسيد كامر وفي سنة تسع وفيها ولى الصديق على الحج ولم يحج الا في سنة عشر فدل ذلك على التراخي
واجاب القائلون بالفور بانه لم يحج في السنتين لاعذار وسيأتي في حجه عليه الصلاة والسلام من
مقصد عباداته مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى وقد شا فان قلت كيف قال صلى الله عليه وسلم
امركم باربع والمذكورات خمس قلت اجاب القاضي عبد الوهاب كذا في نسخ المص والمذكور
في الفتح القاضي فقط ثم افصح عنه بعد قليل بقوله القاضي عياض وهو الصواب لقوله تبعا
لابن بطال المتوفي سنة اربع واربعين واربعمائة وعبد الوهاب مات سنة اثنين وعشرين
واربعمائة عن ستين سنة فهو متقدم الوفاة على ابن بطال فكيف يتبعه بان الاربع ما عدا اداء
الخمس قال وكانه اراد اعلامهم بقواعد الايمان وفروض الاعيان التي هي الاربع ثم اعلمهم
بما يلزمهم اخراجه اذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ولم يقصد الى ذكرها
اي الخصلة الخامسة بعينها لانها مسببة عن الجهاد ولم يكن الجهاد اذ ذاك فرض عين قال وكذلك
لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض وقال غيره وهو ابن الصلاح قوله وان تعطوا معطوف على قوله
باربع اي امركم باربع وامركم بان تعطوا ويدل عليه العدول عن سياق الاربع والاتيان بان
الفعل مع توجه الخطاب اليهم وقد قال النووي في ذا الجواب والذي قبله انهما اصح الاجوبة
وتوقف فيهما الكرماني بان البخاري عقد الباب على ان اداء الخمس من الايمان فلا بد وان
يكون داخلا تحت اجزاء الايمان كما ان ظاهر العطف يقتضي ذلك انتهى وهذا سبقه اليه
ابن رشيد واجاب بان المطابقة تحصل من جهة اخرى وهي انهم سالوه عن الاعمال التي
يدخلون بها الجنة واجيبوا باشيا منها اداء الخمس والاعمال التي تدخل الجنة هي اعمال الايمان
فيكون اداء الخمس من الايمان بهذا التقرير واجاب ابن التين بان الزيادة لا تمنع اذا حصل الوفا

بعد

بعد الاربع قال الحافظ ويدل على ذلك لفظ مسلم عن ابي سعيد امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به
شيا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنائم وقال القاضي ابو بكر ابن
العربي يحتمل ان يقال انه عليه الصلاة والسلام عد الصيام والزكاة واحدة لانها قرينتها في كتاب الله
ويكون الرابعة اداء الخمس فلا زيادة عما عدا وانه لم يعد الخمس لانه داخل في عموم ايتاء الزكاة والجامع
بينهما انه اخراج مال معين في حال دون حال وقال البيضاوي في شرح المصابيح الظاهر ان الامور
الخمسة هنا تفسير للايمان وهو احد الاربعة الموعود بذكرها والثلاثة الاخر حذفها الراوي
اختصارا او نسيانا وهذا بعيد جدا المناقبة من نسبة الراوي الي ما الاصل عدمه ولذا قال الحافظ ما ذكر
انه الظاهر لعله بحسب ما ظهر له والا فالظاهر من السياق ان الشهادة احد الاربع لقوله وعقد واحدة
قال فكانه اراد انه يرفع اشكال كون الايمان واحدا والموعود بذكره اربع وقد اجيب عن ذلك بانه باعتبار
اجزايه المنفصلة اربع وهو في ذاته واحد والمعنى انه اسم جامع للخصال الاربع التي ذكر انه يامرهم
بها ثم فسرها فهو واحد بالنوع متعدد بحسب وظايفه كما ان المنهي عنه وهو الانتباذ فيما يسرع
اليه الاسكار واحد بالنوع متعدد بحسب وعيته والحكمة في الاجمال بالعدد قبل التفسير ان
تتشوف النفوس الي التفصيل ثم تسكن اليه وان يحصل حفظها للسامع فاذا نسي شيا من تفاصيلها
طلب نفسه بالعدد فاذا لم يستوف العدد الذي في حفظه علم انه قد فاته بعض ما سمع انتهى باختصار
المص بقوله وتعقب بانه وقع في صحيح البخاري ايضا في رواية له في المغازي امركم باربع شهادة ان لا
اله الا الله وعقد واحدة وعنده في فرض الخمس وعقد بيده فدل على ان الشهادة احدى الاربع واما
ما وقع عند البخاري في الزكاة من زيادة واو في قوله وشهادة ان لا اله الا الله فهي زيادة شاذة لم يتابع
احد عليها راويها حجاج بن منهال ومما يدل ايضا على انه عد الشهادتين من الاربع رواية البخاري
في المواقيت بلفظ امركم باربع وانهاكم عن اربع ثم فسرها لهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله لانه اعاد الضمير في قوله فسرها مؤنثا فيعود على الاربع ولو اراد تفسير الايمان لاعاده مذكرا
قاله الحافظ وقال القرطبي ابو العباس في المفهم على مسلم قيل في الجواب عن الاشكال ان اول
الاربع المامور بها اقام الصلاة وانما ذكر الشهادتين تبركا كما قيل في قوله تعالى واعلموا
انما غنمتم من شي فان لله خمسه والى هذا نحا الطيبي فقال عادة البلغاء ان الكلام اذا كان
منصوبا الي غرض جعلوا سياقه له وطرحوا ما عداه وان ذكروه وهنا لم يكن الغرض
في الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتي الشهادة فلم يقصد بالذكر
بل ذكرا تبركا ولكن ربما كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليهما كما كان الامر في صدر الاسلام
قال ولهذا لم يعد الشهادتين في الاوامر قيل ويرد على هذا الاتيان بحرف العطف فيحتاج
الي تقدير وقال ابن العربي لولا وجود حرف العطف لقلنا ان ذكر الشهادتين ورد على سبيل
التصديق لكن يمكن ان يقرا قوله واقام الصلاة بالخفض فيكون عطفا على قوله امركم
باربع مصدقا به وبشرطه من الشهادتين وامركم باقام الصلاة الى اخر ما قال ويؤيد هذا حذفها
في رواية البخاري في الادب انتهى جميع ما ذكره ملخصا من فتح الباري في كتابي الايمان
والمغازي الا ما نقله عن ابن القيم فليس فيه والله اعلم

الوفد الخامس

وقدم عليه الصلاة والسلام وفد بني حنيفة قبيلة كبيرة ينزلون اليمامة بين مكة والمدينة
ينتسبون الى جدهم حنيفة ابن لجيم بالجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ذكر الواقدي انهم كانوا
سبعة عشر فيهم مسيلمة الكذاب بكسر اللام مصغرا ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب من بني

حنيفة وزعم وثيمة في كتاب الردة ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته ابو ثمامة فان
كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه فكان منزلهم بفتح الميم والزاي مصدر ميمي اي
نزولهم مضاف لفاعله ويجوز ضم الميم مع فتح الزاي ايضا من اضافة المصدر لمفعوله فيفيد
ان النبي او احد من صحبه امر بانزالهم وقد ضبط البرهان الزاي بالفتح وسكت عن الميم
فيحتمل الضبطين واما كسر الزاي مع فتح الميم اسم للموضع فكانه ليس مرادا هنا لانها مع
موضعا معينا منه الدار مع ان المراد مجرد النزول دون تعيين محل في دار امراة من الانصار
من بني النجار هي كما قاله الحافظ رملة بنت الحدث بدال بعد الحا المهملة لا براء قبلها الف كما
عند ابن سعد وغيره والحدث هو ابن ثعلبة ابن الحارث بن زيد الانصارية النجارية كانت
دارها دار الوفود وهي صحابية زوجة معاذ بن عفرا واما كيسة بكاف فتحتية مشددة
فمهملة بنت الحارث بن كريز بضم الكاف براء ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فكانت
زوجا لمسيلمة ولم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت باليمامة فلما قتل مسيلمة تزوجها ابن عمها
عبد الله بن عامر بن كريز ذكره الدارقطني وتبعه ابن ماكولا فلا يصح تفسير المراة بها كما
فعل السهيلي لانها قرشية عبشمية وقد قال في الرواية امراة من الانصار انتهى ملخصا
من الفتح ومقدمته فاتوا كما ذكره ابن اسحاق عن بعض علمايه بمسيلمة الكذاب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسترونه بالثياب اكراما له وتعظيما ولعل ذلك عادتهم فيمن يعظمونه
وقد كان امره عند قومه كبيرا فكانوا يقولون له رحمن اليمامة قبل مولد عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعت قريش البسملة قال قايلهم دق فوك انما يذكر مسيلمة
رحمن اليمامة قتل مسيلمة وهو ابن مائة وخمسين سنة ذكره السهيلي ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس مع اصحابه في يده عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين من سعف
النخل في راسه خويصات كما في السيرة وفي المصباح السعف اغصان النخل ما دامت
بالخوص فان زال عنها قيل جريدة الواحدة سعفة مثل قصب وقصبة فتفسير النور
عسيب بالجريدة يوهم انه لا خوص بها وليس بمراد لما علم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله ان يجعل له الامر من بعده كما هو لفظ حديث الصحيحين
الاتي وان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب
الذي في يدي ما اعطيتك مبالغة في منعه عن سواله ما لا يكون له وذكر حديثه ابن اسحاق على
غير ذلك فقال بعد ما اورد هذا اولا عن بعض علمايه وقد حدثني شيخ من اهل اليمامة
من بني حنيفة ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه اي محله فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا
صاحبنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما امر به للقوم وهو
خمس اواق فضة لكل واحد وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعني انه قصد معكم معروفا لحفظه
ضيعة اصحابه بفتح الضاد المعجمة واسكان التحتية ومهملة المراد بها هنا ظهرهم وحوايجهم وان
كانت في الاصل العقار ثم انصرفوا فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله ظاهره انه كان اسلم وتنبا وادعى
النبوة وقال اني اشركت بضم الهمزة مبني للمفعول في الامر معه وبقية هذه الرواية في ابن اسحق
وقال للوفد الذين كانوا معه الم يقل لكم انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما يعلم اني اشركت في الامر
معه ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقران اي مشاكلة تقول ضاهات

فلانا وضاهيت بالهمز وتركه وبهما قرئ يضاهون قول الذين كفروا قراءة عاصم بالهمز وكسر
الها والباقون بضم الها بلا همز لقد انعم الله على الحبلى عام في كل امراة وبهيمة تلد وقيل
يختص بالادميات فعبر بهم من بهايم وشجر يقال حمل بالميم اخرج منها نسمة بفتح السين روحا
تسعى تمشي من بين صفاق بكسر المهملة وخفة الفا فالف ففا الجلد الاسفل الذي تحت
الجلد الذي عليه الشعر او ما بين الجلد والمصران او جلد البطن كله كما في القاموس
وحشى بالقصر المعا والجمع احشا مثل عنب واعناب وسجع كمنع نطق بكلام له فواصل فهو
ساجع والسجع الكلام المقفى او موالاة الكلام على روي جمعه اسجاع كما في القاموس في
فصل السين من باب العين المهملتين للعين على سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انا اعطيناك
الجواهر فقطن اللعين المخذول ان الجواهر تعادل الكوثر لجهله اللغة العربية اذ الكوثر الخير
الكثير فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر ليت شعري ما الذي جا به فانه اخذ
لفظ القران وحرف الكلم عن مواضعه ابدل شانيك بمبغضك ولكونه هو الفاجر اتى الفجور
في لسانه وصرف عن الاتيان بما يفيد الحصر وفي رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك
وبادر واحذر ان تحرص او تكاثر مثلثة او موحدة وفي رواية انا اعطيناك الكواثر فصل
لربك وبادر في الليالي الغوادر اي المظلمة ولم يعرف المخذول انه محروم عن المطلوب
وسيأتي في اوايل مقصد معجزاته عليه الصلاة والسلام وهو الرابع من تسجيع مسيلمة
الركيكة زيادة على ما ذكرته هنا ان شا الله تعالى وقيل انه ادخل البيضة في القارورة
وفي الروض يقال انه اول من فعل ذلك واول من وصل جناح الطاير المقصوص وادعى
انه معجزة فافتضح بنحوها ذكر ان النوشادر بضم النون وكسر الدال المهملة واخره را اذا ضرب
في خل الخمر ضربا جيدا وتجعل فيه بيضة بيتة يومها يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل
في القارورة ويصب عليها الما البارد فانها تجمد بضم الميم ولما سمع اللعين ان النبي صلى الله عليه
وسلم مسح براس صبي كان الم بالفتح والتثقيل نزل به دا فشفي في الوقت كذا في نسخ وفي غالبها
اسقاطها والاقتصار على ان النبي بح ويدل عليه انه لم يذكر نظيرها وبح في عين بير فكثر
ماوها وتفل في عين علي وكان ارمد فبرى بفتح الرا كبرى من كسرها فتفل جواب لما اقترنت
بالفا على قلة في بير فغار ماوها وفي عين بصير فعمي ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع
درها لبنها ويبس ضرعها ولم يذكر نظير الاولى وقد ذكرها في الروض فقال ومسح راس صبي
فقرع قرعا فاحشا ولله در الشقراطيسي حيث يقول يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
في قصيدته الطنانة التي قدم المص منها في الفتح وقبله في المولد المجرية بالوحي القران لان
الله اطلقه عليه في قوله ان هو الا وحي يوحى ارباب جمع رب اي ملوك البلاغة في عصر
زمان البيان هو والبلاغة والفصاحة متقاربة معنى فضلت ضاعت وذهبت او وجه
الحيل فلم يقدروا على حيلة يدفعوه بها سالتهم سورة في مثل حكمته وفي نسخة محكمة
ولو ابدل في بمن لوافق قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله الاية فقتلهم بفوقية وشد اللام صرعهم عنه حين بفتح فسكون هلاك العجز حيث
تلي قرية فرام طلب بالفا وفي نسخة بالواو والاولى احسن رجس قذر كذوب يعني مسيلمة
جعله رجسا مبالغة في ذمه او على حذف مضاف اي ذو رجس ان يعارضه اي القران بعي
بمهملة ضعف نطقه وانقطاعه غي بمعجمة اي ضلاله وخيبة وفي نسخة بسخف افك اي رقة

عقد والافك الكذب واضافة السخف اليه علي معنى انه كذب الذي اتى به سخيف واه فلم
يجس عي التغيير وسخفه الافك ولم يطل اي يمتد من طال وفي نسخة بضم حرفي المضارعة من
احسن واطال والوادي ولم يطل المحال اي والحال انه فقد كلا موصفة الحسن على قصره عيا منه وغباوة
منيح بمثلثة فموحده بجيم مبهم ولم يتبين او مضطرب فاسد المعاني بركيك الافك سقيف الكذب قليل
الفايدة ملتبس مختلط مشتبه متعلق بركيك الافك اي مع فساد معناه قد اختلط بافك ركيك منجلج
مرود غير مفصح به بزركي بالزاي قبل الراي حقير الزور الكذب والخطل المنطق الفاحش ثم يجوز
الرفع على انها اخبار لمحذوف اي الذي اتى به منبج والجرصفة لما قبله يمج يطرح ويلقى اول اولي
طرف سمع سامعه ويعتريه نصيبه كلال تعب الحجر عن سماعه والملل منه لرذالته وقبحه كانه منطق الورها
المراة الحمقا شذ به خلطه فشذب فعل ماض والها ضمير المفعول اي خلط لبس اختلاط من
الخبل بالسكون الفساد او مس من الخبل بالفتح الجنون والمس الجنون ايضا والمعنى قطع ذلك
الكلام وفرقه فلم يلتيم تخليطه ويروى شد به كصد وبه جار ومجرور فليس اما فاعل شدا
ومبتدا وخبره المتقدم عليه اي به لبس اي انه وان اشبه منطق الورها الا انه شاذ بالنسبة
اليه اموقه البيرو اغورتنا اي غارما وها الحجية واعمي بصير العين بالتفل بتحريك الفا الساكنة
للوزن فتفل من باب ضرب وابيس الضرع منه شوم هند اليمن راحته كفه من بعد ارسال
رسل لبن منه منهمك منصب جار فشبه هذا الكلام الذي عارض به مسيلمة القران بكلام امراة
ورها وهي الحمقا التي لتكلم لحمقها بما لا يفهم فهي تهذي بكلام مشذب اي مختلط لا يقترن
بعضه ببعض ولا يشبه بعضه بعضا بكلام من به خبل بسكون الموحده اي فساد او مس
من الخبل بفتحها اي جنون وهذا على الرواية المشهورة ان شذب فعل ماض اتصل به ضمير
المفعول كما مر وروي شذ به واعتمده مخمس القصيدة اذ قال مسيلم

هو هذا اهل سمعت به ٭ سحقا له من لعين في تكذبه
وما اليه دعي من سوء مذهبه ٭ كانه منطق الورها شذ به ٥

ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة واحل لهم الخمر والزنا ترغيبا لهم في اتباعه فاباح لهم ما يشتهون
وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبي مشارك له في النبوة فهذا من جملة سخافة
عقله اذ النبي لا يبيح المحرمات وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادعى النبوة سنة عشر من مسيلمة
رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني اشركت بضم الهمزة معك في الامر يعني النبوة وان لنا نصف
الامر ولقريش نصف الامر الذي في ابن اسحاق بلفظ نصف الارض في الموضعين وزاد ولكن قريشا
يعتدون فقدم صلى الله عليه وسلم بهذا الكتاب والقادم به رسولا مسيلمة قال ابن اسحق حدثني
شيخ من اشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي عن ابيه نعيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لهما حين قرا كتابه فما تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل
لضربت اعناقكما وروي الطيالسي عن ابن مسعود قال جا ابن النواحة وابن اثال رسولين
لمسيلمة الى رسول الله فقال لهما تشهدان اني رسول الله فقالا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم امنت بالله ورسوله ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما قال عبد الله يعني ابن مسعود فمضت
السنة ان الرسل لا تقتل فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدي الرشاد اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من
عباده والعاقبة للمتقين قال ابن اسحق وذكر في اخر سنة عشر وفي الصحيحين البخاري في علامات النبوة

ونصرو

والمغازي

والمغازي ومسلم في الرويا من حديث نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المدني ثقة
من رجال الجميع مات سنة تسع وتسعين عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على
اسقط من البخاري عهد وفسره بزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل يقول
ان جعل لي محمد الامر اي الخلافة من بعده اتبعته قال الحافظ وثبت لفظ الامر في علامات
النبوة وسقط في المغازي من رواية الاكثر وهو على مقدر وثبت في رواية ابن السكن ثم
وقدمها اي المدينة في بشر كثير من قومه بني حنيفة ذكر الواقدي ان عدد من كان معه
سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم تالفا له ولقومه
رجا اسلامهم وليبلغه ما انزل اليه ومعه ثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة والميم المشددة
فالف فمهملة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة
في اصحابه فكلمه في الاسلام فطلب مسيلمة ان يكون له شي من امر النبوة فقال صلى الله
عليه وسلم لو سالتني هذه القطعة من الجريد ما اعطيتكها مبالغة في منعه لطلبه ما ليس
له ولن تعدو ولن تجاوز امر الله حكمه فيك قال الحافظ رواه الاكثر بالنصب ولبعضهم لن
تعدوا بالجزم بلن على لغة ولين ادبرت اي خالفت الحق ليعقرنك الله بالقاف اي يهلكك
واني لاراك بفتح الهمزة لاعتقده وفي بعضها بضم الهمزة لاظنك الذي اريت بضم الهمزة وكسر
الرا في منامي فيه ما رايت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني لانه خطيب الانصار وخطيبه
عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة واعلمه انه
كان يريد الاسهاب في الخطيب فهذا الخطيب يقوم عني بذلك ويستفاد منه استعانة الامام
باهل البلاغة في جواب اهل العناد ونحو ذلك قاله الحافظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس فسالت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي اريت فيه ما اريت فاخبرني
ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا بلا ميم في المغازي وفي علامات النبوة بالميم
كما افاده المصنف انا نايم رايت في يدي بالتثنية سوارين بكسر السين ويجوز ضمها وفي رواية اسوارين
بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار وهي لغة في السوار كما في الفتح من ذهب من لباس
الجنس كقوله تعالى وحلوا اساور من فضة ووهم من قال لا تكون الاساور الا من ذهب فان
كانت من فضة فهي القلب فاهمني احزنني شانهما لان الذهب من حلية النسا محرم على
الرجال وفي رواية فكبر علي فاوحي الي في المنام على لسان ملك او وحي الهام ان انفخهما
بهمزة وصل وكسر النون للتاكيد بالجزم على الامر قاله الطيبي ويجوز ان تكون مفسرة لاوحي
مضمن معنى القول وان تكون ناصبة والجار محذوف فنفختهما فطارا الحقارة امرهما ففيه
اشارة الى اضمحلال امرهما وحقارته لانما يذهب بالنفخ يكون في غاية الحقارة قاله بعضهم
ورده ابن العربي بان امرهما كان في غاية الشدة لم ينزل بالمسلمين قبله مثله قال في الفتح
وهو كذلك لكن الاشارة انما هي للحقارة المعنوية لا الحسية فاولتهما كذابين لان الكذب
وضع الشي في غير موضعه ووضع الذهب المنهي عن لبسه من وضع الشي في غير موضعه
اذ هما من حلية النسا وفيه ان السوار وساير الات الحلي اللايقة بالنسا تعبر للرجال بما يسوء
ولا يسرهم وايضا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم انه شي يذهب عنه وتاكد ذلك بالامر
له بنفخهما فطارا فدل ذلك على انه لا يثبت لهما امر وايضا يتجه في تاويل نفخهما انه قتلهما
بريحه لانه لم يقتلهما بنفسه فاما العنسي فقتله فيروز الديلمي في مرض موت النبي صلى الله عليه وسلم

مانا

على الصحيح واما مسيلمة فقتله في خلافة الصديق بخرجان من بعدي اي بظهر شوكتهما ودعواهما النبوة واستشكل بانهما كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم واما ان يكون المعنى بعد نبوتي او يحمل على التغليب لان مسيلمة قتل بعده فهذا نه هنا لفظ البخاري في المغازي ليس فيه هذه الجملة ولفظه في علامات النبوة وكان احدهما العنسي بفتح العين المهملة وسكون النون وكسر السين المهملة من بني عنس وحكى ابن التين فتح النون قال الحافظ ولم اره في ذلك سلفا صاحب صنعا ولقبه الاسود واسمه كما قال الحافظ والمهم وغيرهما عبهلة بفتح العين وسكون الموحدة وفتح الهاء بن كعب وكان يقال له ايضا ذو الخمار لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وكان الاسود قد خرج بصنعا وادعى النبوة وغلب على عامل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعا المهاجر بن ابي امية ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيئا فقام وكان معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر وللاخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من امور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعا فمات فجا شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملكها وتزوج المرزبانة زوجة باذان فواعدت فيروز وغيره فدخلوا عليه ليلا وقد سقته الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز راسه واخرجوا المراة وما احبوا من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه الوحي فاخبر اصحابه ثم الخبر الى ابي بكر وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر مسيلمة الكذاب ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تظهر شوكته ولم تقع محاربته الا في زمن الصديق وكان بدو امره ان الرجال الحنفي واسمه نهار امن وتعلم سورا من القران قراه صلى الله عليه وسلم مع فرات بن حيان وابي هريرة فقال لضرس احدكم في النار مثل احد فما زال خائفا حتى ارتد الرجال وامن بمسيلمة وشهد زورا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد شركه معه في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من القران فكان اقوى اسباب الفتنة على بني حنيفة فجمع جموعا كثيرة ليقاتل الصحابة فجهز له الصديق جيشا امر امر عليهم خالد بن الوليد فقتل جمع من الصحابة ثم كان الفتح بقتل مسيلمة قتله عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني جزم به الواقدي واسحاق بن راهويه والحاكم وقيل عدي بن سهل وبه جزم سيف وقيل ابو دجانة وقيل زيد بن الخطاب وقيل وحشي والاول اشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذي اصابته ضربته وحمل عليه الاخرون في الجملة واغرب وثيمة فزعم ان اسم الذي ضربه شن بفتح المعجمة وشد النون ابن عبد الله وانشد له

الم تر اني ووحشيهم ۞ ضربت مسيلمة المفتتن
تسايلني الناس عن قتله ۞ فقلت ضربت وهذا طعن
فلست بصاحبه دونه ۞ وليس بصاحبه دون شن

واغرب منه ما حكاه ابن عبد البر ان الذي قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير بن عاصم ذكره الحافظ في شرح قوله وحشي عند البخاري لما خرج مسيلمة قلت لاخرجن اليه

لعلي اقتله فاتاني بحمزة فخرجت مع الناس فاذا رجل قائم كانه جمل اورق ثائر الراس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه وضربه رجل من الانصار بالسيف على هامته وقال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي عليك ابا ثمامة ۞ لهفي على ركني يمامه
كم آية لك فيهم ۞ كالشمس تطلع من غمامه

قال السهيلي وكذب بل كانت آياته منكوسة فذكر بعض ما قدمه المهم وزاد ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بئر والاخر اكله الذئب ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا قال صاحب المفهم مناسبة هذا التاويل لهذه الرؤيا ان اهل صنعا واليمامة كانوا اسلموا وكانوا كالساعدين للاسلام فلما ظهر الكذابان وبهرجا على اهلها بزخرف اقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع اكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين والسواران بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما زخرفاه والزخرف من اسما الذهب فان قلت كيف يلتئم خبر ابن اسحاق الذي فيه من كونه لم يجتمع بالمصطفى وقعد في الرحال مع هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح بحضرة قومه انه لو ساله القطعة من الجريد بفتح الجيم ما اعطاه فالجواب ان المصير الى ما في الصحيح اولى لصحة اسناده بخلاف خبر ابن اسحاق فضعيف منقطع ولم يسم راويه ويحتمل في طريق الجمع على تقدير الصحة كما قال الحافظ ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان راس بني حنيفة غيره ولهذا اقام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد جدا فقد قال هو اعني الحافظ وهذا يعني حديث ابن اسحاق مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وامر مسيلمة كان عند قومه اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره فيهم انتهى فمن يكون مقامه عند قومه اكبر من دعوى النبوة يبعد كل البعد ان يكون تابعا فالاولى قوله او القصة واحدة لانه الاصل وكانت اقامته في رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعامله عليه الصلاة والسلام معاملة الكرم على عادته في الاستيلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اي لكونه مكانا كان يحفظ رحالهم واراد استيلافه فقابل بالاحسان بالقول المذكور والفعل حيث اعطاه مثل ما اعطى قومه فلما لم يعد في مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر ويكسر الذلال اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى قال اعني الحافظ ويستفاد من هذه القصة ان للامام ان ياتي بنفسه الى من قدم يريد لقاه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين انتهى

الوفد السادس

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد طي بفتح المهملة وشد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا يقال كان اسمه جلهمة فسمي طيا لانه اول من طوى بئرا ويقال اول من طوى المناهل وكانوا خمسة عشر رجلا اقتصر المهم على زيد لتميزه بمناقب حسنة فقال وفيهم زيد الخيل ابن مهلهل بن زيد بن منهب ابن عبد الطائي وفرق في قومه سنة تسع كما في السبل وهذا يرد على ما في النور ان زيدا كان من المولفة لان المولفة من اعطي من غنائم حنين وكان ذلك سنة ثمان وقد تقدم ان الحافظ

نقله في صردهم عن التلقيح لابن الجوزي وان الشامي توقف فيه بانه لم يره في نسختين
من التلقيح ويقوي ذلك ما في الروض من رواية ابي علي البغدادي قد وفد طي
فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ودخلوا وجلسوا قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حيث
يسمعون صوته فلما نظر عليه السلام اليهم قال اني خير لكم من العزى ومن الجمل الاسود
الذي تعبدونه من دون الله ومما حازت مناع من كل ضار غير نفاع فقام زيد الخيل
وكان من اعظمهم خلقا واحسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس العظيم الطويل
فتخط رجلاه في الارض كانه حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه الحمد
لله الذي اتى بك من حزنك وسهلك وسهل قلبك للايمان ثم قبض على يده فقال له
من انت فقال انا زيد الخيل بن مهلهل انا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله
فقال له بل انت زيد الخير ما خبرت عن رجل قط شيئا الا رايته دون ما خبرت عنه
غيرك فبايعه وحسن اسلامه انتهى فعلى تقدير ثبوت كونه من المؤلفة فيحتمل انه
نطق بالاسلام وفي قلبه شيء ثم حسن اسلامه لكن يمنع هذا التنازع السابق وهو
سيدهم قال ابو عمر كان شجاعا خطيبا شاعرا كريما قال ابن ابي حاتم ليس يروى
عنه حديث وفي الصحيحين عن ابي سعيد ان عليا بعث للنبي صلى الله عليه وسلم
بذهيبة في اديم فقسمها بين الاقرع وعيينة وزيد الخيل وعلقمة بن علاثة ولعل
هذا منشأ من قال انه من المؤلفة فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم
زاد في الروض وكتب لكل واحد منهم على قومه الا وزر بن سدوس فقال اني ارى رجلا
يملكه رقاب العرب والله لا يملك رقبتي عربي ابدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق راسه
وقال عليه الصلاة والسلام ما ذكر لي رجل عند العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون
ما يقال فيه لان العادة جرت بالتجاوز في المدح الا زيد الخيل فانه لم يبلغ بعض او له
بفتح اللام مبني للمجهول وتاييد كل ما فيه كما في النور اي لم ينقل عنه جميع الفضائل
التي اتصف بها ثم يحتمل لا يبلغ التخفيف من المجرد والتثقيل من المزيد فان كان رواية
والا فيجوز بناؤه للفاعل اي لم يبلغ زيد في اوصافهم كلما فيه في نفس الامر بل نقصوا
منها فكل منصوب على المفعولية او على معنى لم يبلغنا كلما اتصف به بل بعضه وايهام
ان المعنى لم يصل الى كل ما اتصف به من الكمال بعيد بل ممنوع اذ سياقه في المدح يابى
ذلك وقد تقدم قريبا ان المصطفى شافهه بذلك ولا مانع من التعدد ثم سماه زيد
الخير بالراء بدل اللام وانما قيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له لها اسماء اعلام يغيب
عني حفظها الان قاله في الروض ومعلوم ان وجه التسمية لا يطرد والا لسمي الزبرقان
بن بدر زيد الخيل فقد روي انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرون
فرسا ونسب كل واحد منها الى ابائها وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف
بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي بمعرفته
من انساب الخيل واخرج ابن شاهين وابن عدي وضعفه من حديث سفينة مولى
النبي صلى الله عليه وسلم قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل زيد الخيل راكبا
حتى اناخ راحلته فقال يا رسول الله اني اتيتك من مسيرة تسع اضنيت راحلتي واسهرت
ليلي واظمات نهاري اسالك عن خصلتين اسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك

قال

قال انا زيد الخيل قال بل انت زيد الخير فاسال فقال اسالك عن علامة الله تعالى فيمن
يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال اصبحت احب
الخير واهله ومن يعمل به وان عملت به ايقنت بثوابه وان فاتني منه شيء حننت اليه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذه علامة فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد ضد
ذلك ولو ارادك بالاخرى هياك لها ثم لا يبالي من اي واد هلكت وفي لفظ سلكت وعند
اهل السير واقطع صلى الله عليه وسلم زيدا فيدا بفتح الفا وسكون التحتية ودال مهملة
اسم مكان وارضين معه وكتب له بذلك وفي الروض اقطعه قرى كثيرة منها فدك كذا
قال واظنه مصحفا من فيد فخرج راجعا الى قومه هو ومن كان معه وقد اعطى عليه
السلام كل واحد منهم خمس اواق فضة واعطى زيد الخيل اثنتي عشرة اوقية ونشا
فقال صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة ببنا ينج للمفعول وان جازمة
اي فانه لا يعاب بسوء كما قدره بعضهم او لم يصب ضررا ونحو ذلك اوناقية اي ما ينجو
لكن لا يساعده الرسم فلما انتهى الى ماء من مياه نجد يقال له فردة بفتح الفا والدال
المهملة بينهما راء ساكنة ثم تاء تانيث اصابته الحمى فلما احس بالموت قال

امرتحل قومي المشارق غدوة   واترك في بيت بفردة منجد
الا رب يوم لو مرضت لعادني   عوائد من لم يبر منهن يجهد

فمات وذكر ابن دريد انه اقام بفردة ثلاثة ايام ومات فاقام عليه قبيصة ابن الاسود المنا
سنة ثم وجه براحلته ورحله وفيها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رات امراته الراحلة
ليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترقت فاحترق الكتاب قال ابن عبد البر وقيل مات
في خلافة عمر وهذا يؤيد جعل ان جازمة لا نافية وانشد له وثيمة في الردة قال
وبعث بها الى ابي بكر

امالحسن بيت ابي نصر   فقد قام بالامر الجلي ابو بكر
ثني رسول الله في الغار وحده   وصاحبه الصديق في معظم الامر

قال في الاصابة وهذا ان ثبت يدل على تاخر وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وله ابنان مكنف بضم الميم واسكان الكاف وكسر النون وما لعا قال ابن حبان اكبر
ولده ابنه وبه كان يكنى اسلم وحسن اسلامه وذكره الدارقطني والطبري في الصحابة
واعتمده في الاصابة ولم يعرج على اشارة الذهبي الى انه تابعي وذكر الواقدي
انه ممن ثبت على الاسلام وقاتل بني اسد لما ارتدوا مع طليحة وانشد والده ابياتا منها

صلوا وعزهم طليحة بالمنى   كذبا وادعى ربنا لا يكذب
لما راونا بالفضا كتائبا   ندعو الى رب الرسول ونرغب
ولوا فرارا والرماح تنوشهم   وبكل وجه وجهوا نترقب

وحريث بضم الحاء واخره مثلثة قال ابن عبد البر يقال له ايضا الحارث اسلما وصحبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال اهل الردة مع خالد بن الوليد في خلافة
الصديق كما قاله ابن عبد البر وابن الكلبي وذكر الواقدي ان حريثا كان رسول النبي
صلى الله عليه وسلم الى يحنة بن روبة واهل ايلة وقال وهو يقاتل اهل الردة انشده
المرزباني

انا حريث وابن زيد الخالي   ولست بالنكس ولا الزميل

ويقال ان عبيد الله الجعفي قتله مبارزة في حرب بينهما من جهة مصعب بن الزبير ذكره في الاصابة

الوفد السابع

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد كندة بكسر الكاف واسكان النون قبيلة من اليمن ينسبون الى كندة لقب جدهم ثور بن عفير في ثمانين او ستين راكبا من كندة او اشارة الى قول ابن سعد وفد الاشعث الكندي في ستين راكبا من كندة سنة عشر والاول رواه ابن اسحاق عن الزهري ويمكن الجمع بان بعضهم اتباع فلم يعد قد حلوا عليه مسجده منصوب على التوسع بحولته حلت المسجد الحرام اي فيه لان ظرف المكان لا يكون الا مبهما كفرسخ وبريد وليس بشيء من مسجد ودار وبيت بعضهم لانه اسم لحصة معينة من المحل بالتحديد وان لم يعين المسجد ونحوه لانه يكفي التحديد بقدر كل والفرق بين ابهام فرسخ وبريد في نحو قولهم سرت بريدا او فرسخا على ان ذلك ظرف مكان وبين ابهام نحو مسجد حيث جعل النصب على التوسع ان الفرسخ والبريد اسم الة يكال بها لا اسم حصة معينة بخلاف نحو دار ومسجد فاسم لحصة محدودة في نفس الامر وان لم تكن معينة قد رجلوا بجيم ثقيلة سرحوا جممهم بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فها جمع جمة وهي مجتمع شعر الناصية التي تبلغ المنكبين زاد ابن اسحق وتكحلوا ولبسوا جباب جمع جبة ثوب معروف ويجمع ايضا على جبب كما في القاموس الحبرات بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة بزنة عنبة من البرود ما كان موشيا مخططا وفي الفتح يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة مكففة بالحرير اي مجعولا لكل منها كفة بضم الكاف وشد الفاء وتانيث السجاف ويسمى الطرة ايضا وكل مستطيل كفة بالضم وكل مستدير كفة بالكسر ككفة الميزان وقيل بالوجهين فيهما زاد في رواية والديباج المخوص بالذهب فلما دخلوا قالوا ابيت اللعن وكانت تحيتهم فقال صلى الله عليه وسلم لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا خبانا لك خبا فما هو وكانوا خبوا له عين جرادة في ظرف سمن فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ كفا من حصبا فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصا في يده فقالوا نشهد انك رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فتلى والصافات صفا حتى بلغ ورب المشارق ثم سكت وسكن صلى الله عليه وسلم بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي افمن مخافة من ارسلك تبكي قال ان خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية ثم قال صلى الله عليه وسلم اتيتمونا ولم تسلموا عطفا فالمعطوف عليه مقدر بعد همزة الاستفهام الحقيقي لان كثيرا وفدوا مشركين فيعرض عليهم الاسلام والتقدير الم يترتب عليه لومهم على الحرير قالوا بلى اسلمنا قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم وهو لا يجوز لبسه للرجال ولعله جاوز حد السجاف فلا يرد على قول الفقها بجواز التسجيف بالحرير زاد في رواية وكان على النبي صلى الله عليه وسلم حلة يمانية يقال انها حلة ذي يزن وعلى ابي بكر وعمر مثلها وكان صلى

الله

الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك فشقوه بفتح الشين ماضي وضمها امر وان لزم عليه اتلاف مال لوجوبه تخلصا من الحرمة على انه يمكن ان المراد بالشق الازالة لا القطع فلا اتلاف فنزعوه والقوه زاد في رواية ثم اجاز كل واحد بعشرة اواق فضة الا الاشعث فاجازه باثنتي عشرة اوقية وزاد ابن اسحاق وقالوا يا رسول الله نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين فاذا شاعا في العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو اكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا فقال الاشعث بن قيس الكندي هل فرغتم يا معشر كندة والله لا اسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين ونقفوا بنون مفتوحة فقاف ساكنة ففا مضمومة اي لا نترك النسب الى الاباء وننتسب الى الامهات وله صلى الله عليه وسلم جدة من كندة وهي ام كلاب ابن مرة واسمها دعد بنت سرير بن ثعلبة بن حارث الكندي وقيل هي جدة كلاب ام امه هند قال السهيلي ففيه انهم اصابوا في بعض قولهم نحن وانت بنو اكل المرار وهو الحارث بن عمرو الكندي لقب بذلك لاكله هو واصحابه شجرا يقال له المرار في غزوة غزاها وقيل لقب بذلك لان عمرو بن هند الغساني اغار عليهم في غيبة الحارث فغنم وسبى فكان في السبي امراة الحارث فقالت لعمرو كاني برجل اتاكم اسود كان مشافره مشافر بعير قد اكل المرار يعني زوجها فتبعه الحارث في قومه فقتله واستنقذ امراته وما كان اصاب وروي ان المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاشعث بن قيس ولا مانع انه خاطبه ثم خاطبوه او هو المخاطب ونسب للكل في الرواية الاخرى لسكوتهم عليه لان الاشعث كان من ملوك كندة وصاحب مرباع حضرموت وكان وجيها في قومه في الاسلام وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فاسروا احضر الى ابي بكر فاسلم فاطلقه وزوجه اخته ام فروة فاخترط سيفه ودخل الى سوق الابل فجعل لا يرى جملا ولا ناقة الا عرقبه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت ولكن زوجني هذا الرجل اخته ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه يا اهل المدينة كلوا ويا اصحاب الابل تعالوا خذوا اثمانها ثم شهد اليرموك بالشام ثم القادسية وحروب العراق مع سعد وسكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعده باربعين ليلة وصلى عليه الحسن وقيل مات سنة اثنتين واربعين

بلدم

الوفد الثامن

وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما لديه الاشعريون بفتح الهمزة واسكان المعجمة فراء تحتية فواو فنون قبيلة كبيرة باليمن نسبوا الى جدهم اشعر سمي بذلك لانه ولد ذا شعر على بدنه وهو نبت بنون اوله ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا واهل اليمن وهذه الترجمة وقعت في البخاري بلفظ باب قدوم الاشعريين واهل اليمن هو قيل هو من عطف الخاص على العام وبرده ان اهل اليمن ليسوا بعضا من الاشعريين فالصواب العكس اذ الاشعريون بعض اهل اليمن وقال

الحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام بن حجر كنت اظنه من عطف العام على الخاص ثم ظهر لي
ان هذا العام خصوص ايضا والمراد بهم بعض اهل اليمن وهم وفد حمير بكسر المهملة
وسكون الميم وفتح التحتية نسب الى حمير بن سابن يشجب بن يعرب بن قحطان من
اصول القبايل باليمن فيمتنع صرفه على ارادة القبيلة ويصرف على ارادة الحي وعلى
هذا المراد فيكون من عطف المباين لان الاشعريين والحميريين قبيلتان مختلفتان
قال ووجدته في كتاب الصحابة لابن شاهين الحافظ الامام ابي حفص عمر بن احمد
بن عثمان البغدادي صاحب التصانيف منها التفسير الف جزء والمسند الف وثلثماية
جزء والتاريخ والزهد الى ثلثماية وثلاثين تصنيفا مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين
وثلثماية من طريق زكريا بن يحيي الحميري عن اياس بن عمرو الحميري انه قدم صوابه
كما في الاصابة من طريق اياس بن عمرو الحميري ان نافع بن زيد الحميري قدم وافدا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا اتيناك
لنتفقه في الدين الحديث بقيته ونسال عن اول هذا الامر قال كان الله ليس شي غيره
وكان عرشه على الما ثم خلق القلم فقال له اكتب ما هو كاين ثم خلق السموات والارض
وما فيهن واستوى على عرشه قال في الاصابة فيه عدة مجاهيل انتهى فالصحبة والقدوم
انما هو لنافع بن زيد لا لاياس بن عمرو فانه ليس بصحابي ولم يترجم له في الاصابة بل هو
تابعي مجهول كما رايته عن الاصابة والحاصل ان الترجمة مشتملة على طايفتين الاشعريين
والحميريين وليس المراد اجتماعهما في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى
عبد الله بن قيس في سنة سبع عند فتح خيبر وقيل ان ابا موسى قدم قبل الهجرة ثم كان
ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم قدم الثانية صحبة جعفر والصحيح انه خرج طالبا
المدينة في سفينة فالقتهم الريح الى الحبشة فاجتمعوا فيها بجعفر ثم قدموا صحبته وقدوم
حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بني تميم وعلى هذا فانما ذكر
البخاري الاشعريين هنا لما له من شرطه من بعوث وسرايا ووفود وان تباينت
تواريخهم وقد عقد ابن سعد في الطبقات للوفود بابا وذكر وفد حمير ولم يقع له قصة
نافع بن زيد التي ذكرتها قاله كله الحافظ وروى يزيد بتحتية وزاي ابن هارون ابن
زادان السلمي مولاهم ابو خالد الواسطي ثقة متقن عابد روى له الستة ومات سنة ست
وماتين وقد قارب التسعين عن حميد الطويل البصري اختلف في اسم ابيه على نحو
عشرة اقوال ثقة مدلس مات سنة اثنين ويقال ثلاث واربعين وماية وهو قايم
يصلي وله خمس وسبعون سنة روى له الجميع عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يقدم عليكم قوم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون قايلين غدا
نلقى الاحبة محمدا وحزبه وهذا رواه الامام احمد وغيره ولا يلزم من ذلك تفضيلهم
على المخاطبين لانها مزية نعم من المشكل ما روى احمد والبزار والطبراني عن جبير
بن مطعم مرفوعا اتاكم اهل اليمن كانهم السحاب وهم خيار من في الارض فقال
رجل من الانصار الا نحن فسكت ثم قال الا نحن فسكت ثم قال الا نحن يا رسول الله
قال الا انتم كلمة ضعيفة قال ولما لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا وبايعوا
فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فيها مسك ولا اشكال لان المراد من في

ارضهم

ارضهم واما سكوته مرتين عن استثنا الانصار مع ان فيهم من هو افضل قطعا
لان منهم من هو من اهل بدر وبيعة الرضوان فلعله لئلا يغتروا او يتكلوا على
التفضيل ولذا قال بعد الثالثة كلمة ضعيفة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جا اهل اليمن وفي رواية البخاري اتاكم
اهل اليمن هم ارق افيدة واضعف هو بمعنى رواية البخاري والين قلوبا قال
الخطابي وصف الافيدة بالرقة والقلوب باللين لان الفواد غشا القلب فاذا رق
نفذ القول وخلص الى ما وراه فاذا غلظ بعد وصوله الى داخل فاذا صادف القلب ورا
لينا علق به ونجع فيه وقال البيضاوي الرقة ضد الغلظ واللين يقابل القسوة
فاستعيرت في احوال القلب فاذا نبا عن الحق واعرض عن قبوله ولم يتاثر بالايات
والنذر وصف بالغلظ وكان شعاعه صفيقا لا ينفذ فيه الحق وجرمه صلب لا يوثر
فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان حجابه رقيقا لا يابى
نفوذ الحق وجوهره لين يوثر فيه النصح وقال الطيبي يمكن ان يراد بالفواد والقلب
ما عليه اهل اللغة من كونهما مترادفين فكرر ليناط به معنى غير المعنى الاول
فان الرقة مقابلة للغلظ واللين مقابل للشدة والقسوة فوصف اولا بالرقة
ليشير الى التخلق مع الناس وحسن العشرة مع الاهل والاخوان قال تعالى
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وثانيا باللين ليوذن بان الايات
النازلة والدلايل المنصوبة ناجعة فيها وصاحبها مقيم على التعظيم لامر الله
الايمان وفي رواية البيهقي الحكمة يمان اي منسوب لاهل اليمن لان صفا القلب ورقته
ولين جوهره يودي الى عرفان الحق والتصديق به وهو الايمان والانقياد وقال ابو عبيدة
وغيره معناه ان مبدا الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل
المراد مكة والمدينة لصدور هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك
فتكون المدينة حينيذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية وقيل واختاره ابو عبيد
ان المراد الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره
وقال ابن الصلاح لو تاملوا الفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التاويل
لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فتعين ان الذين
جاوا غيرهم قال ومعنى الحديث وصف الذين جاوا القوة الايمان وكماله ولا
مفهوم له ثم المراد الموجودون حينيذ منهم لا كل اهل اليمن في كل زمان قاله
الحافظ ولا مانع ان المراد ما هو اعم من قول ابي عبيد وابن الصلاح وحاصله
انه يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد من ينسب بالسكنى
اظهر بل هو المشاهد في كل عصر من احوال سكان اليمن وجهة الشمال فغالب
من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من جهة
الشمال غلاظ القلوب والابدان والحكمة يمانية بتخفيف اليا فقلوبهم معادن
الايمان وينابيع الحكمة والاصل يمني ويمنة فحذفت اليا تخفيفا وعوض عنها
الالف والسكينة بفتح السين وخفة الكاف الطمانينة والسكون والوقار والتواضع
في اهل الغنم لانهم غالبا دون اهل الابل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر

والخيلا وعند ابن ماجه عن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي الغنم
فانها بركة وقيل اراد باهل الغنم اهل اليمن لان غالب مواشيهم الغنم والفخر بفتح الفا
واسكان المعجمة ~~بعد التحتية وا~~ والكبر والشرف ومنه الاعجاب بالنفس والخيلا
وبالدال دعا الغنم
بضم المعجمة وفتح التحتية والمد الكبر واحتقار الغير في الفدادين بتشديد الدال عند الاكثر
جمع فداد وهو من يعلو صوته في ابله وخيله وحرثه ونحو ذلك والفديد الصوت الشديد
وقيل المكثرون الابل من مايتين الى الف وقيل الجمالون والبقارون والحمارون
والرعيان وقيل من يسكن الفدافد جمع فدفد وهو البراري والصحاري وهو بعيد
وحكي تخفيف اليا جمع فدان والمراد البقر التي يحرث عليها فهو على حذف مضاف قال
الحافظ ويويد الاول رواية في الجفا رقة وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول
اذناب الابل اهل الوبر بفتح الواو والموحده وبالرا للابل بمنزلة الشعر لغيرها وهذا
بيان للفدادين اي ليسوا من اهل المدن بل من اهل البدو قبل بكسر القاف وفتح
الموحدة جهة مطلع الشمس قال الخطابي انما ذم هولا لاشتغالهم بمعالجة ما هم
فيه عن امور دينهم وذلك يفضي الى قساوة القلب وقال البيضاوي تخصيص
الخيلا باصحاب الابل والوقار باهل الغنم دليل على ان مخالطة الحيوان ربما تؤثر
في النفس وتعدي اليها هيات واخلاق تناسب طباعها وتلايم احوالها رواه مسلم وكذا
البخاري بنحوه وفي البخاري من حديث عمران بن حصين ان نفرا من بني تميم بن مر
بضم الميم وشد الرا ابن اد بضم الهمزة وشد المهملة بن طابخة بموحده مكسوره ثم معجمة
ابن الياس بن مضر بن نزار ذكر ابن اسحاق ان اشرافهم قدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم منهم عطارد والاقرع والزبرقان وعمرو بن الاهتم والحباب بن يزيد ونعيم بن
يزيد وقيس بن عاصم وعيينه بن حصن وقد كان هو والاقرع شهدا الفتح
وحنينا والطايف ثم كانا مع بني تميم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابشروا بهمزة قطع يا بني تميم بما يقتضي دخول الجنة حيث عرفهم اصول العقايد
المبدا والمعاد وما بينهما فقالوا الكون جل شانهم الدنيا والاستعطا بشرتنا فاعطنا
من المال وقال ذلك منهم الاقرع بن حابس ذكره ابن الجوزي وكان فيه بعض اخلاق
البادية رضي الله عنه فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفا عليهم كيف اثروا
الدنيا او لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيتالفهم به او لكل منهما وجا نفر من اهل اليمن
فقال اقبلوا البشرى بضم الموحدة وسكون المعجمة والقصر اي اقبلوا ما يقتضي ان تبشروا
اذا اخذتم به بالجنة كالتفقه في الدين والعمل به ورواه الاصيلي اليسرى بتحتية ومهملة
قال عياض والصواب الاول اذ لم يقبلها بنو تميم وفي رواية ان بدل اذ وهو بفتح الهمزة
اي من اجل تركهم لها ويروى بكسرها قالوا قد قبلنا البشرى يا رسول الله واستشكل
بان قدوم تميم في التاسعة والاشعريين قبلهم في السابعة واجيب باحتمال ان طايفة
من الاشعريين قدموا بعد ذلك جيبا لنتفقه في الدين ونسالك عن هذا الامر
الحاضر الموجود ولانهم سالوه عن احوال هذا العالم وهو الظاهر ويحتمل انهم سالوه
عن اوله جنس المخلوقات وفي قصة نافع بن زيد ونسالك عن اول هذا الامر فقال كان
الله في الازل منفردا متوحدا ولم يكن شي غيره وللبخاري في التوحيد ولم يكن شي قبله

لا لغيره

لا لغيره بعده والقصة متحدة فاقتضى ذلك ان الرواية وقعت بالمعنى من الاول
اصرح في العدم وفيه انه لم يكن ما ولا عرش ولا غيرهما لان كل ذلك غير الله ويكون
معنى قوله وكان عرشه على الما لم يسبقه شي ولم يعارضه في الازلية فهو اشارة الى ان الما
والعرش كانا مبدا هذا العالم لخلقهما قبل السموات والارض فلم يكن تحت العرش
اذ ذاك الا الما ويحتمل ان مطلق وكان عرشه على الما مقيد بقوله ولم يكن شي غيره
والمراد بكان في الاول الازلية وفي الثاني الحدوث بعد العدم وقد روى احمد
والترمذي وصححه مرفوعا ان الما خلق قبل العرش ووقع في بعض الكتب كان
الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان وهي زيادة ليست في شي من كتب
الحديث منبه على ذلك العلامة تقي الدين بن تيميه وهو مسلم في قوله وهو الان الى اخرها
لفظ ولا شي معه فرواية الباب بلفظ ولا شي غيره بمعناها وفي حديث نافع الحميري
كان الله لا شي غيره يعبرونه وكتبه قدر في الذكر اي محله وهو اللوح المحفوظ كل شي
من الكاينات وبقية الحديث وخلق السموات والارض بالواو وفي بدء الخلق وثم
في التوحيد وفي الحديث جواز السوال عن مبدا الاشيا والبحث عن ذلك وجواب
العالم بما يستحضره والكف ان خشي على السايل مفسده وفيه ان جنس الزمان ونوعه
حادث وان الله اوجد هذه المخلوقات بعد ان لم يكن لا عن عجز عن ذلك بل مع القدرة
واستنبط بعضهم من سوال الاشعريين عن هذه القصة ان الكلام في اصول الدين
وحدوث العالم مستمر لذريتهم حتى ظهر ذلك في ابي الحسن الاشعري منهم اشار اليه
ابن عساكر وقوله وجا نفر من اهل اليمن هم الاشعريون قوم ابي موسى ولذلك لم يظهر
لي ان المراد باهل اليمن اهل حمير لكن لما كان زمان قدوم الطايفتين مختلفا ولكل
منهما قصة غير قصة الاخرى وقع العطف انتهى كله ملخصا من فتح الباري قال
وقد روى البزار عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال
الله اكبر اذا جا نصر الله والفتح وجا اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم
الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وروى الطبراني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعيينة بن حصن اي الرجال خير قال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل
اليمن الايمان يمان الحديث انتهى وقد اطلت وما تركته اطول وان كان من النفايس
خشية الملل **الوفد التاسع** وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه
صرد بن عبد الله الازدي بضم الصاد وفتح الرا ثم دال مهملات مصروف فلا تقدر
انه معدول عن صارد لان العلم الذي بزنته فعل ان سمع مصروفا كادد وصرد لا يقدر
له العدل ليمنع وان سمع ممنوعا كعمر قدر ليكون فيه علتان فاسلم وحسن اسلامه
في وفد من الازد بفتح الهمزة وبالزاي الساكنة اي ازد شنوة بفتح المعجمة وضم النون
فواو فهمزة بعدها وقد تشدد الواو وسميت بذلك لشنان كان بينهم ويقال ايضا
بالسين بدل الزاي وكانوا خمسة عشر ولم يقل من قومه لئلا يوهم ان المراد من له
اختصاص بهم كاخوته واقاربه ولم يقل قدم وفد الازد وفيهم صرد لجواز انه
الذي قصد الوفادة ابتدا وتبعوه او لانه افضلهم فامره بشد الميم اي جعله
عليه السلام اميرا على من اسلم من قومه الذين اتوا معه وغيرهم لكن لم يفصح كغيره

بان جميع القادمين اسلموا مع صرد او بعضهم ام لا وامره ان يجاهد بمن اسلم اهل الشرك
اي من يليه منهم كما هو لفظ الرواية عند ابن اسحاق واتباعه ويحتمل ان المصنف حذفه
لانه ليس قيدا بل هو الغالب فخرج صرد يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
بجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة بخلاف من مخاليف اليمن بكسر الميم اي كوره
اي ناحية ممنوع الصرف كما يقتضيه قول القاموس كزفر بخلاف باليمن لان غالب
الاعلام التي على وزن فعل المنع ما لم يسمع مصروفا قال في الرواية وهي يومئذ
مدينة مغلقة وبها قبايل من قبايل العرب تقبيره به دون اليمن يشعر بان فيهم
غيرهم ويصرح به قول الرواية وقد ضوت اليهم اي اوت اليهم وخثعم كجعفر ابن انمار
ابو قبيلة من معد كما في القاموس وظاهره انها ليست من اليمن لكن الرواية وبها قبايل
من قبايل خثعم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم وخثعم كجعفر ابن انمار ابو قبيلة من
معد كما في القاموس فظاهره انها ليست من اليمن لكن الرواية وبها قبايل من قبايل
اليمن وقد ضوت اي اوت اليهم خثعم فافاد ان القبايل التي بجرش انما هو من اليمن
والزايد عليهم قبيلة واحدة من غيرهم هي خثعم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا
فيها لكونها مدينة فرجع عنهم اي انصرف عن حصارهم قافلا راجعا الى ارضه فالقفل
به مع ان القفول الرجوع دفعا لايهام انه انصرف لقتال غيرهم او مكان اخر يقيم به مدة
حتى اذا كان في جبل لهم هو شكر كما ياتي وظنوا انه انما ولى عنهم منهزما خرجوا في
طلبه حتى ادركوه عطف رجع عليهم فقتلهم قتلا شديدا باعتبار صفته التي وقع
عليها او كثرته فيهم لقتل غالبهم فلا يرد ان القتل ازهاق الروح فلا تفاوت فيه
فهو نحو قولهم الموت الاحمر اذا كان على حالة ردية وكان اهل جرش بعثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم يرتادان اي يطلبان الاخبار وينظران فبينما
هما عنده عليه الصلاة والسلام عشية بعد العصر اذ قال صلى الله عليه وسلم باي بلاد
الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه اهل
جرش فقال لهما عليه الصلاة والسلام انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول
الله قال ان بدن الله بضمتين وتسكين الدال للتخفيف كما في المصباح لتنحر عنده شكر
بفتح الشين المعجمة واسكان الكاف وبالراء جبل من جبال جرش اعتمده البرهان
وهو مقتضى القاموس لانه قال الشكر الحر اي الفرج ولحمها وبكسرهما فيهما وجبل
باليمن وقاعدته اذا اطلق فتح الاول يكون الثاني ساكنا فان كان مفتوحا
قيده بقوله محركة وهو صريح المصباح ففيه شكر كفلس الحر وضبط في العيون
بالقلم بفتح الكاف وهذا النور اي المكان الذي وقع به قتل قومهم تطلق البدن
عليهم استعارة او تشبيه بليغ واصله ان قومكم الذين هم كالبدن في عدم الادراك
حيث لم يؤمنوا وحاربوا المسلمين واضافهم لله تحقيقا للاستعارة حيث جعلوا كالبدن
التي تنحر تقربا او اشارة الي انهم مخلوقون لله مغمورون بانعامه فاضافهم اليه توبيخا
لهم على عدم الايمان قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمحاربتهم
كانها انكار وجحد للنعمة قال فجلس الرجلان الى ابي بكر او عثمان فقالا لهما ويحكما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما اي يخبركما بموتهم زاد في الرواية فقوما

اليه فاسالاه ان يدعو الله يرفع عن قومكما فسالاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم
فخرجا الى قومهما فوجداهم قد اصيبوا في اليوم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم
ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر لانه اما عن مشاهدة او وحي ولا ينافي ذلك
قوله اللهم ارفع عنهم لانهما اجيب في الذين في القرية دون من في الجبل لوقوعه
بعد قتلهم فخرج وفد جرش حتى قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه فاسلموا وحمى
لهم حمى بكسر ففتح مقصور منون حول قريتهم على اعلام معلومة للفرس والراحلة
وللبقرة المحرثة فمن رعاه من الناس فما له سحت فقال رجل من الازد في تلك
الغزوة وكانت خثعم تصيب من الازد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خايبة ۝ فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى اتينا جريشا في مصانعها ۝ وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت احمله ۝ فما ابالي صبوا وابعد ام كفروا

الوفد العاشر

وفد بني الحارث بن كعب
قال ابن اسحق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سيف الله المخزومي
في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى يحتمل انه شك واشارة الى قولين فقد حكاهما
الحاكم في الاكليل قولين مصدرا بالاول سنة عشر الى بني الحارث بن كعب بنجران ناحية
من اليمن وهي سمي بنجران بن زيد بن سبا وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم
ثلاثا من الايام متعلق بيدعوهم فان استجابوا بسبب التاكيد اي اجابوا اليه فاقبل
منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون
ويسيرون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا
في الدارين فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام خالد فيهم يعلمهم
الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وبذلك كان امره صلى الله عليه وسلم ان هم
اسلموا ولم يقاتلوا كما عند ابن اسحاق وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فكتب اليه يامره بالقدوم ومعه وفدهم وقد ذكر ابن اسحاق لفظ الكتابين
ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفدهم كما امره منهم قيس
بن الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي الكعبي الصحابي قال ابن الكلبي راس
الحصين والد قيس مائة سنة وكان له اربعة اولاد يقال لهم فوارس الارباع
كانوا اذا حضرت الحرب ولي كل واحد منهم ربعها ويقال للحصين ذو الغصة
لغصة كانت في حلقه لا يكاد يبين معها الكلام وذكره عمر بن الخطاب يوما
فقال لا تزاد امراة في صداقها على كذا ولو كانت بنت ذي الغصة كما في الروض
وربما وصف بها ابنه قيس قال البرهان ويحتمل انه يقال له ذو الغصة وابن
ذي الغصة لانه واباه كان بهما الغصة وفيه بعد ويزيد بن المحجل بميم فحا فجيم
فلام كما هو رسمه في ابن اسحاق واتباعه كالاصابة فتحة المهمل تحريف وشداد
ابن عبد الله القناني ويقال القناني بفتح القاف وتخفيف النون وهو الصواب
قال في الاصابة زاد ابن اسحاق ويزيد بن عبد المدان وعبد الله بن قراد الزيادي
وعمرو بن عبد الله الضبابي كذا رايته في ابن اسحاق وكذا نقل الاصابة عنه

عبد الله بن قريط وعمرو بن عمرو وقال عقبة وزاد الواقدي عبد الله بن عبد المدان
وقال في عبد الله بن قريط عبد الله بن قراد وفي عمرو بن عمرو عمرو بن عبد الله والباقي سوا
انتهى فلعل هذا رواية غير ابن هشام عن البكائي عن ابن اسحاق فان روايته موافقة
كما عند الواقدي كما رايت قال ابن اسحاق فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من
هولا القوم الذين كانهم رجال الهند قيل هولا بنوا الحرث بن كعب فسلموا عليه وقالوا
نشهد انك لرسول الله وانه لا اله الا هو فقال وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
ثم قال انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فاعادها ثلاث مرات فقال يزيد بن عبد
المدان بعد الرابعة نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع
مرات فقال صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت
روسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك وما حمدنا خالدا
قال فمن حمدتم قال حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم وقال لهم عليه
الصلاة والسلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قال لم نكن نغلب احدا قال
بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قال اي يزيد بن عبد المدان كما رايت فتصرف المصنف
في الرواية فلم يعلم منه فاعل قال وفي نسخة قالوا وهي اظهر لانه حكاه بالمعنى فنسبه
اليهم وان كان المتكلم يزيد لسكوتهم عليه كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال
صدقتم وروى ابن شاهين في الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما الذي تغلبون
به الناس وتقهرونهم قالوا لم نقل قط ولم نكثر فنتحاسد ونتخاذل ونجتمع ولا نتفرق
ولا نبدا احدا بظلم ونصبر عند الباس فقال صدقتم وامر بشد الميم عليهم قيس
ابن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية من شوال او من ذي القعدة ولفظ ابن اسحاق
او في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد ابن اسحاق وكان صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم
ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم وكتب اليه كتابا
عهد اليه فيه عهده وامره فيه امره وذكر لفظ الكتاب مطولا والله اعلم

الوفد الحادي عشر وقدم صلى الله عليه وسلم وفد همدان
بفتح الها واسكان الميم وبالدال المهملة شعب عظيم من قحطان واما بفتح الميم والذال
المعجمة فمدينة بالجبال لكن ليس منها احد من الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم
انما هم من الاولى التي هي القبيلة فيهم مالك بن النمط بن قيس بن مالك بن سعد
بن مالك الهمداني ثم الارحبي بفتح الهمزة واسكان الرا وحا مهملة مفتوحة وموحدة
نسبة الى ارحب بطن من همدان قال ابو عمر يقال فيه اليامي بالتحتية فالف فميم نسبة
الى يام من همدان قال ويقال الخارفي اي بخا معجمة ورا مكسورة ثم فا يعني ان منهم من
ينسبه الى جده الاعلى همدان ومنهم من ينسبه الى احد ابويه يام او خارف وارحب
وهو واحد يكنى ابا ثور ولقبه ذو المشعار بميم مكسورة فشين معجمتين او مهملتين
ثم را كان شاعرا محسنا له في النبي صلى الله عليه وسلم ابيات حسان هي

فعين م

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ۞ ونحن باعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلايح تغتلي ۞ بركبانها في لاحب متمدد

على

على كل فتلاء الذراعين جسرة ۞ تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى ۞ صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق ۞ رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ۞ اشد على اعدائه من محمد
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ۞ وامضى بحد المشرفي المهند

ونمط بنونين فميم مفتوحتين فطا مهملة نوع من البسط فهو علم منقول على الظاهر
/ ولقب لا امر اقتضاه وضمام بن مالك بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم الاولى السلماني
نسبة الى جد له اسمه سلمان ترجم له في الاصابة وقال قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم مرجعه من تبوك ذكره ابو عمر في ترجمة مالك بن نمط وزعم الرشاطي انه الذي
قبله يعني ضمام بن زيد بن ثوابة بن الحكم بن سلمان بن عبد عمرو بن الخارف بن
مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف
/ الهمداني ثم الخارفي قاله ابن الكلبي والطبري والهمداني وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
وعمرو وكذا في نسخ والذي في ابن هشام عميرة بن مالك الخارفي وهو الصواب ففي
الاصابة عميرة بالتصغير بن مالك الخارفي ذكره ابو عمر في ترجمة مالك بن نمط ولم يذكره
هنا فاستدركه ابن الاثير واغفله ابن فتحون وهو على شرطه انتهى فضبط النور لعميرة
مكبرا فيه نظر وكانه انتقال نظر لان عميرة المكبر بن فروة صحابي ذكره في الاصابة
قبل هذا وضبطه بزنة عظيمة ولا يصح ان يريد المص عمرو بن مالك بن لاي الارحبي لانه
ليس ممن جاء مع الوفد وانما اتى في حجة الوداع ففي الاصابة عمرو بن مالك بن لاي الارحبي
يكنى ابا زيد ذكر الرشاطي ان قيس بن نمط لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بانه
جار من مطاع فكتب اليه النبي ثم دخل مكة بعد الهجرة فصادف النبي صلى الله عليه وسلم
قد هاجر الى المدينة ثم وفد في حجة الوداع الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الهمداني
في الاكليل ولما حكى في الاصابة عن ابي عمر ان الوافد مالك بن نمط قال وسياتي في
ترجمة نمط بن قيس بن مالك ان اسمه الوافد وقيل ابوه قيس والذي يجمع الاقوال انهم وفدوا جميعا
فقد ذكر الحسن بن يعقوب الهمداني انهم كانوا مائة وعشرين نفسا ذكره عند الرشاطي انتهى
وزاد ابن هشام في روايته مالك بن ايفع فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه اسم
لزمان الرجوع اي لقوه في زمن رجوعه من تبوك وكان في رمضان سنة تسع عند ابن اسحق
وابن سعد وقيل في شعبان وعليهم مقطعات الحبرات بكسر المهملة كما في النور والقاموس
وغيرهما جمع حبرة بزنة عنبة وعنبات ففتحها سبق قلم وفتح الموحدة فالف فرا برود
تصنع باليمن والمقطعات الثياب القصار قاله ابو عبيدة محتجا بحديث ابن عباس في صلاة
الضحى اذا انقطعت الظلال اي قصرت وبقولهم في الاراجز مقطعات وخطاه ابن قتيبة
وقال انما هي الثياب المخيطة كالقميص ونحوه سميت بذلك لانها تقطع وتفصل ثم تخاط
والظاهر ما قاله ابن قتيبة فلا معنى لوصفها بالقصر في هذا الموطن قاله السهيلي
وحكى ابن الاثير القولين فقال المقطعات ثياب قصار لانها قطعت عن بلوغ التمام
وقيل كلما يفصل ويخاط من قميص وغيره بخلاف ما لا يقطع منها كالازر والارديه
انتهى والعمايم العدنية بعين فدال مهملتين مفتوحتين نسبة الى عدن مدينة باليمن

على الرواحل المهرية بفتح الميم وإسكان الهاء وكسر الراء نسبة إلى مهرة قبيلة من قضاعة والأرحبية بفتح الهمزة والحاء بينهما راء ساكنة ثم موحدة نسبة إلى أرحب بطن من همدان كما سبق والمعنى أنهم قدموا متجلببين بالثياب والعمائم والرواحل المنسوبة لما ذكروا لها شأن عندهم وهذا مما يقوي تفسير ابن قتيبة ومالك بن النمط يرتجز بين يديه صلى الله عليه وسلم ويقول إليك جاوزن سواد الريف في هبوات والخريف مخطمات بحبال الليف وذكروا له كلاما شرا حسنا فصيحا فكتب لهم عليه الصلاة والسلام كتابا من جنس كلامهم أقطعهم فيه ما سألوه وذكر المصنف ذلك بتمامه في المقصد الثالث وأمر عليهم مالك ابن النمط واستعمله جعله عاملا أي أميرا على من أسلم من قومه ولا ينافي ذلك ما رواه ابن شاهين وغيره أن قيس بن مالك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بأن قوم أسلموا وهو بمكة فأسلم ورجع إلى قومه ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأن قومه أسلموا فقال صلى الله عليه وسلم نعم وافد القوم قيس وأشار بإصبعه إليه وكتب عهده على قوم همدان عربها ومواليها وخلائطها أن يسمعوا له ويطيعوا ولهم ذمة الله ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة انتهى لاحتمال أنه شرك مع قيس مع ذلك مالك بن عطاء وغير ذلك وأمره بقتال ثقيف وكان في العيون فكان بالفاء وهي أحسن كما لا يخفى لا يخرج لهم سرحها بفتح السين وإسكان الراء وحاء مهملة مال سائم أي راعي إلا أغار عليه أخذه وهذا الذي ساقه المصنف وقع في سيرة ابن هشام بن زيادته بإسناد ضعيف مرسل وما جاء ما يخالفه فقد روى البيهقي بإسناد صحيح عن البراء بن عازب الصحابي ابن الصحابي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى بعض أهل اليمن وهم همدان كما يدل عليه بقية الحديث يدعوهم إلى الإسلام قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر فدعوتهم إلى الإسلام فلم يجيبوا ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب فأمره أن يقفل بضم الياء وسكون القاف وكسر الفاء أي يرجع خالدا إلا رجلا أي جنسه يعني أي رجل من كان مع خالد أن سقط منه من لفظ البيهقي أراد أن يعقب بضم الياء وفتح العين وشد القاف المكسورة أي يرجع مع علي إلى اليمن بعد أن رجع منه ولفظ رواية البخاري من أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل قال البراء فكنت فيمن عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا مقاتلين فدعاهم على الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فحمل عليهم بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عنهم قليلا كما عند ابن سعد وغيره ففي الحديث اختصار فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا الزمهم قومهم على الحرب ثم تقدم بين أيدينا حتى لحقهم ودعاهم إلى الإسلام فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان جميعا وعند ابن سعد فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم على أصحابه بقية المغنم فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم أي إسلام من كان منهم باقيا على الشرك فلا يخالف ما تقدم أن العاد منهم في الوفد أسلموا وأمر عليهم مالكا فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب أي لما قرئ عليه خر ساجدا شكرا لله على إسلامهم ثم رفع رأسه فقال السلام

على همدان

على همدان السلام على همدان مرتين وأصل الحديث في صحيح البخاري وهو من أفراده من مسلم عن البراء بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد إلى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل قال البراء فكنت فيمن عقب فغنمت أواق ذات عدد قال الحافظ لم أقف على تحريرها وهذا أصح مما تقدم المخالف له من وجهين أحدهما أنهم وفدوا وأسلموا وأمر عليهم مالكا وهذا الحديث صحيح أنه بعث إليهم خالدا ثم عليا فلو كان كذلك ما بعثهما واحدا بعد واحد ويمكن الجمع بينهما بأن الحق لم يسلم ولم يأت والتأميل إنما هو على قوم الذين أسلموا وإن جمع الكل اسم همدان فلا خلف على أنه في فتح الباري قال في حديث البراء أن البعث كان بعد رجوعهم من الطائف وقسمه الغنائم بالجعرانة انتهى فالوفد إنما كان بعد البعث كأنه في أخر الثامنة والوفد في التاسعة والوجه الثاني ما ذكره بقوله ولم يكن لهمدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فإن همدان باليمن وثقيف بالطائف وهذه علة أقوى من الأولى ويحتمل على بعد أنه عليه السلام أمره إذا مر عليهم في عوده لليمن بقتالهم ففعل وأغار على سرحهم ولم يمكنه القتال لتحصنهم بحصنهم ولا يخالف ذلك التعبير بكان مع المضارع فإنه يصدق ولو بمرة كحديث كان يبعث بن رواحة يخرص ثم خيبر مع أنه إنما بعثه مرة واحدة وكان كلا من وفدي ثقيف وهمدان قدم مرجعه من تبوك لاحتمال أن همدان سبقوهم قاله أي جميع ما ذكره في الوفد ابن القيم في الهدي النبوي أي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد انتهى

الوفد الثاني عشر

وفد مزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها نون اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بموحدة ومعجمة بن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب ابن وبرة وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو فولد هذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن معقل وعمه خزاعي وإياس بن هلال وابنه قرة وآخرون كما في الفتح ولعل المصنف لم يقل وقدم عليه وفد مزينة على قياس سابقه إشارة إلى أنه لا يتعين روى البيهقي ومن قبله الإمام أحمد عن النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وفتح وكسر الثقيلة ونون بن عائذ المزني كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة وله ذكر كثير في فتوح العراق وهو الذي فتح أصبهان وسكن البصرة ثم تحول إلى الكوفة وقدم بشيرا بفتح القادسية على عمر واستشهد في خلافته بنهاوند سنة إحدى وعشرين قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة رجل من مزينة وعند ابن سعد عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده أول من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من مضر أربعمائة من مزينة وفي الألفية ٭ أول وفد وفدوا المدينه ٭ سنة خمس وفدوا مزينة ٭ زاد في رواية وجهينة فلعلهم كانوا قليلا وأتباعهم فلم يعدهم النعمان فلما أردنا أن ننصرف قال وفي رواية قال القوم يا رسول الله ما لنا من طعام نتزوده فقال يا عمر زود القوم قال ما عندي ما أزودهم به إلا شيء من تمر ما أظنه يقع من القوم موقعا لقلته قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فأدخلهم منزله بيته ثم أصعدهم إلى علية بكسر العين وضمها غرفة فلما دخلنا إذا فيها من التمر مثل الجمل الأورق بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء فقاف ما في لونه بياض إلى سواد وهو أطيب الإبل لحما لا سيرا وعملا قال القاموس وهذا معجزة له

صلى الله عليه وسلم فانه كان قليلا في الواقع فاخبرته بذلك عمر علي ما يعلمه منه فاخذ القوم
منه حاجتهم قال النعمان وكنت في اخر من خرج فنظرت وما فقد موضع تمرة من مكانها
معجزة اخرى له عليه السلام حيث زاد القليل واخذ واكفايتهم عنه واستمر على زيادته
وفي رواية وفدا حتمل منه اربعمائة وكان التمر نزراه تمره بنون مفتوحة فرا ساكنة فزاي
فهمزة مفتوحة فها اي تنقصه **الثالث عشر** وفد دوس بفتح المهملة
وسكون الواو ومهملة قبيلة ابي هريرة منسوبون الى جد لهم دوس بن عدثان بضم المهملة
فدال ساكنة فالف فمثلثة بن عبد الله ينتهي نسبهم الى الازد فدوس مصروف لانه
في الاصل علم لمذكر ولان اصل الاسما الصرف حتى يوجد مانعه وكان قدومهم عليه
صلى الله عليه وسلم بخيبر كما سياتي في القصة فهو سنة سبع قال ابن اسحاق في السيرة بلا
اسناد في غالب النسخ وفي نسخة اسندها عن صالح بن كيسان عن الطفيل وكذا اخرجه
ابن سعد من وجه اخر وكذا الاموي وابن الكلبي باسناد اخر كما في الاصابة كان الطفيل
بن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي لقبه ذو
النور جا اخره كما يجي قال البغوي احسبه مسكن الشام واستشهد باجنادين في خلافة
الصديق او باليمامة او باليرموك اقوال يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بها قبل الهجرة ومشى اليه رجال من قريش قال في النور لا اعرفهم باعوانهم وكان الطفيل
رجلا شريفا شاعرا لبيبا زاد ابن سعد كثير الضيافة وهذه الاوصاف جملة معترضة ليست
من احدث به الطفيل وانما هي مما حدث به الطفيل وانما هي مما حدث به عبد الواحد ابن
ابي عون الدوسي كما عند ابن سعد فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي
بين اظهرنا فرق جماعتنا ماكنه واعتقادا بان ازال الالفة بينهم وفرقهم في البلاد وشتت
امرنا اي فرق ما كنا عليه من اعتقاد عبادة الاصنام بعد ان كنا كشي واحد فهو عطف
مباين اولى من جعله تفسيرا اذ التاسيس خير من التاكيد وانما قوله كالسحر يسلب
العقول يفرق بين المرء مثلث الميم وابنه بنونا وتحتية وبين المرء واخيه وبين الرجل
وزوجه امراته فهي من زوجته وهذا بيان لجهة السحر وانا نخشى عليك وعلى قومك
ما قد حل علينا من الكلام الذي يفتن به حتى تبعه من تبعه فلا تكلمه ولا تسمع
منه شيا ليلا يفتنك قال فوالله ما زالوا بي حين عرفته فجمعته وصممت ان لا اسمع منه شيا ولا
اكلمه حتى حشوت في اذني تثنية اذن حتى غدوت اليه كرسفا بضم الكاف والشين بينهما
راء فالقطن ويقال فيه ايضا كرسوف بزنة زنبور فرقا خوفا من ان يبلغني شي من قوله
قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمت
قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله هذا لفظ رواية ابن اسحاق فنسخة انه لا
يسمعني تصحيف اصله ابي بيا المتكلم فقلب الفا وتلحقها ها السكت وقد جمع بين
الالف والها كما هنا والذي رايته في ابن اسحاق ابي على الاصل والله اني لرجل لبيب
عاقل شاعر ما يخفى علي الحسن اي تمييزه من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا
الرجل ما يقول فان كان ما يقول اي ان ظهر لي قوله حسنا قبلت لانه ثمرة العقل وان
كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف عليه الصلاة والسلام الى بيته فتبعته حتى اذا دخل
بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي بلام الجر وفي نسخة الي اي اوصلوا الي

كذا وكذا

كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفونني امرك بنون واحدة واصله بنونين حذفت احداها
تخفيفا وفي ان المحذوفة الاولى او الثانية خلاف حتى سددت اذني تثنية اذن بكرسف
لاجل ان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان اسمعنيه فسمعت قولا حسنا فرد الله كيدهم في نحورهم
وقلبه مكرهم عليهم والله متم نوره ولو كره الكافرون فاعرض علي امرك بهمزة وصل من
عرض ظهر فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلى علي القران اي بعضه
وهو الاخلاص والمعوذتان كما افاده الاصابة عن ابي الفرج الاصبهاني فلا والله
ما سمعت قولا قط احسن منه اي من قوله ولا امرا اعدل منه من امره الذي فهمته من قوله
من الاحكام والعناية استعدتها من كلامه ويجوز عود ضميره للقول ايضا فاسلمت انقيادا
باطنا لاستحسان قوله وشهدت شهادة الحق اي نطقت بها فليس عطف تفسير اذ الاصل
خلافه وانشد له المرزباني يخاطب قريشا وكانوا هددوه لما اسلم ن

الا ابلغ لديك بني لوي • على الشنآن والغضب الردي • بان الله رب الناس فرد • تعالى جده عن كل ند
وان محمدا عبد رسول • دليل هدى وموضح كل رشد • وان الله جلله بهاء • واعلا جده في كل جد

وقلت يا رسول الله امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان
يجعل لي اية اي علامة وسقط من رواية ابن اسحاق تكون عونا لي عليهم فيما ادعوهم
اليه فقال اللهم اجعل له اية وعند الطبراني اللهم نور له وفي التلقيح لابن الجوزي اللهم
اجعل له نورا قال الطفيل فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية طريق في الجبل تطلعني
على الحاضر هم القوم النزول على ما يقيمون به لا يرحلون عنه ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع
والحضور عليها قال الخطابي ربما جعلوا الحاضر اسما للمكان المحضور يقال نزلنا حاضر بني
فلان وقع نور بين عيني مثل المصباح اي قرب مما بين عينيه ولم يصبه فقلت اللهم
في غير وجهي اجعل هذه الاية اني اخشى ان يقولوا ما لفظ ابن اسحاق يظنوا انها
مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في راس سوطي زاد الطبراني وكان
يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور قال فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل
المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية حتى جئتهم واصبحت بهم فلما جئته اتاني ابي وكان شيخا
كبيرا فقلت اليك عني يا ابه فلست منك ولست مني قال ولم يا بني قلت قد اسلمت وتابعت
دين محمد قال يا بني فديني دينك قال فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك وليس فيه رضا ببقائه
كافرا حتى يعود لان قوله فديني دينك ايمان عند كثير وان لم ينطق بالشهادتين ثم
يقال اعلمك ما علمت قال فاذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام
فاسلم فنطق بالشهادتين واظهر له ما يدخل به في الاسلام ظاهرا ويترتب عليه احكامه
فلا يرد انه اسلم اولا بقوله فديني دينك وقد ترجم له في الاصابة في القسم الاول عمرو بن
طريف والد الطفيل له واسلامه ثابتا لابن اسحاق ولم يذكر انه وفد واجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلعله وقف عليه والا فهو مخضرم وعند ابي الفرج في الاغاني من
طريق الكلبي فدعا ابويه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه ودعا قومه فاجابه ابو هريرة
وحده ثم اتتني صاحبتي يعني زوجته قال في النور لا اعرف اسمها فقلت لها اليك عني
فلست منك ولست مني قالت لم قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت محمدا قالت
فديني دينك اسقط من الرواية في ابن اسحاق فقلت فاذهبي الى حمى ذي الشرى قال ابن

هشام ويقال له حمى ذي الشرا فتطهري منه قال وكان ذو الشرا صنما لدوس حماه له ما يهبط من جبل فقالت بابي انت وامي اتخشى على الصبية من ذي الشرا شيا قلت لا انا ضامن ذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت وفي الروض حمى بالنون عند ابن اسحاق والميم عند ابن هشام موضع حموه لصنمهم فان صحت رواية النون فالنون تبدل من الميم ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطاوا علي وعند الطبراني فاجابه ابو هريرة وحده فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كما في نفس رواية ابن اسحاق فقلت يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا اي حبهم له وعلمهم انهم ان اسلموا منعوا منه وفي البخاري عن ابي هريرة جاء الطفيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت وابت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا زاد البخاري وايت بهم قال الحافظ في الفتح ووقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي ان جندب بن عمرو بن حممه الدوسي كان حاكما على دوس وكذا كان ابوه من قبله وكان جندب يقول اني لاعلم ان للخلق خالقا لكني لا ادري من من هو فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم واسلموا انتهى وجندب بجيم مضمومة فدال فموحدة ذكره في الاصابة في حرف الجيم فقال قتل باجنادين ولا يعرف له حديث وذكر فيها ايضا عمرو بن حممه بضم المهملة وفتح الميم المخففة احدها مثلها الدوسي ذكر ابن دريد انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم والذي ذكره غيره انه مات في الجاهلية قال المرزباني كان احد حكام العرب في الجاهلية واحد المعمرين يقال انه عاش ثلثماية وتسعين سنة وهو القايل ۞

كبرت وطال العمر مني كانني ● سليم افاعي ليله غير مودع ●
اخا اخبار القرون التي مضت ● ولا بد يوما ان يطار بمصرع ●
وما السقم ابلاني ولكن تتابعت ● على محول من مضت وسبع ●
ثلاث مئين من سنين اوايل ● وها انا ارتجي بلا اربع ●
فاصبحت بين الفخ والعش ناجيا ● اذا رام طيرا ايتقال له قع ●

ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم اذ الرفق لا يكون في شي الا زانه ولا نزع من شي الا شانه فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم الى الله حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضت بدر واحد والخندق كما هو قوله في ابن اسحق وعقبة بقوله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه بخيبر او خبر مبتدا اي وهو بخيبر وليس ظرفا لغوا متعلقا بقدمت لان قدومهم كان الى المدينة ظانين انهما كما افاده بقوله فنزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس اي جماعة يجمعهم نسب واحد فلا ينافي انهم اربعماية ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وللطبراني بسند ضعيف انهم اربعماية فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا باحسن الناس وجوها واطيبهم افواها اي كلاما واعظمهم امانة وروى البخاري في التاريخ وابن خزيمة والطحاوي والبيهقي عن ابي هريرة قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فقرا في الركعة الاولى بسورة مريم وفي الاخرة بويل للمطففين فلما قرا اذا اكتالوا على الناس يستوفون قلت تركته له مكيالا لانه اذا اكتال اكتال له بالاوفى واذا كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وهو قادم عليكم فقلت لا

اسمع به في مكان ابدا الا جيته فزودنا سباع وجينا خيبر فنجده قد فتح النطاة وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله علينا فاسهم لنا مع المسلمين وفي رواية في حديث ابي هريرة قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر فكلم المسلمين فاشركنا في سهمانهم وهذا المذكور من حديث الطفيل يدل على تقدم اسلامه بمكة قبل الهجرة دلالة صريحة وقد جزم ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة بخيبر وكانها كما قال الحافظ قدمته الثانية مع الوفد فلا يخالف صريح حديثه والمراد بالثانية باعتبار مكة والمدينة فلا ينافي انه قدم بمكة مرتين فتكون ثالثة وقدم جميع الوفد مسلمين بدليل صلاة الصبح والاسهام لهم اذ لو لم يسلموا ما سهم لهم وقد رجع شيخنا ضمير اسلامه للوفد والاشارة بهذا للاسهام وهو واضح في نفسه لكنه ليس مراد المصنف وانما مراده كالحافظ الاستدلال على خلاف ما جزم به ابن ابي حاتم كما افصح بذلك في الفتح والاصابة وبقية حديث الطفيل عند ابن اسحاق ثم لم يزل معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابعثني الى صنم عمرو بن حممه حتى احرقه واوقد النار عليه وهو يقول يا ذا الكفين لست من عبادكا ● ميلادنا اقدم من ميلادكا ● اني حشوت النار في فوادكا ثم رجع فكان مع المصطفى حتى قبض فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة ومن ارض نجد كلها ثم سار الى اليمامة ومعه ابنه عمرو وقرابي وهو متوجه الى اليمامة فقال لاصحابه اني قد رايت رويا فاعبروها لي اني رايت ان راسي قد حلق وانه قد خرج من فمي طاير ولقيتني امراة فادخلتني في فرجها وان ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رايته حبس عني قالوا خيرا قال اما انا والله فقد اولتها قالوا ماذا قال اما حلق راسي فوضعه واما الطاير الذي خرج من فمي فروحي واما المراة التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها واما طلب ابني اياي ثم حبسه عني فاني اراه سيجهد ان يصيبه ما يصيبني فقتل شهيدا باليمامة وخرج ابنه جراحة شديدة ثم استقل منها ثم ~~استشهد~~ استشهد عام اليرموك زمن عمر انتهى وبقتل الطفيل يوم اليمامة جزم ابن سعد ايضا ومن قبله ابن الكلبي وقيل باليرموك زمن عمر انتهى قاله ابن حبان وقيل باجنادين قاله موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وبان في ترجمة عمرو بن الطفيل انه الذي استشهد باليرموك قاله في الاصابة وعند ابن سعد ان عمرو بن الطفيل قطعت يده ايضا زيادة على الجراحة الشديدة يوم اليمامة ثم صح فبينا هو مع عمر اذ اتي بطعام فتنحى فقال له ما لك لعلك لمكان يدك قال اجل قال له والله لا اذوقه حتى تسوطه بيدك ففعل قال ابن ابي حاتم لا اعلم روى عن الطفيل ابن عمرو شي وتعقبه الحافظ بان البغوي اخرج من حديث عبد ربه عن الطفيل بن عمرو الدوسي قال اقراني ابي بن كعب القران فاهديت له قوسا الحديث وقال غريب وعبد ربه لم يسمع من ابي الطفيل والله اعلم

الوفد الرابع عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن تشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كما في الفتح سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو اول من نزلها والاخدود ردف القران في قرية من قراها وهي اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذي امر عمر بن الخطا

بنبايه وكانت نصارى نجران على عهد ذي نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخدود من لم
يتهود الاضافة في وفد نصارى لامية حقيقية اي طايفة هي مقدمة نصارى وبيانية
والمعنى ان الوفد هم نجران والتقييد بالنصارى يحتمل التخصيص كان يكون بها مشركون
نصارى
ويهود وان البيانية الواقع فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم دخل وقتها
فقاموا يصلون فيه لا يقال الصلاة حيث ما كان الشخص من خصايص هذه الامة الحديث
الصحيحين اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي وفيه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
قال الخطابي واما من قبله فانما ابيحت لهم الصلاة في اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع
لانا نقول انما ذلك في الحضر اما السفر فتباح لهم الصلاة في غيرها وقد كان عيسى يسيح في الارض
ويصلي حيث ادركته الصلاة فاراد الناس منعهم لما فيه من اظهار دينهم الباطل بحضرة
المصطفى وفي مسجده فقال عليه الصلاة والسلام دعوهم اتركوهم بالبقا لهم ورجا اسلامهم
ولدخولهم بامان فاقرهم على كفرهم ومنع من تعرض لهم فليس فيه اقرار على الباطل
فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم ومستقبل المشرق بالمدينة ليس مستقبل الكعبة
ولا مستدبرها كما حملوا عليه حديث الصحيحين اذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل
القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا بخلاف نحو مصر فما شرق استقبلها وكانوا ستين
راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم كما عند ابن اسحاق وسرد اسمايهم وفي رواية
ابن سعد اربعة عشر ولا منافاة لاحتمال ان الاربعة عشر اعظم الاشراف والاربعة
والعشرون منهم ثلاثة نفر اضافة بيانية اذ النفر من ثلاثة اليهم يوول امرهم العاقب
امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم نسبة عطف السبب على المسبب واسمه عبد المسيح
والعاقب لقبه والسيد صاحب رحلهم اي ارتحالهم اي صاحب معرفة اماكنهم في الرحيل
لخبرته بالطرق ومجتمعهم بالجر والرفع عطف على صاحب اي مكان اجتماعهم عند رايهم
فلا ينافي ان العاقب صاحب رايهم واسمه الايهم بتحتية ساكنة ثم ها بزنة جعفر ويقال
اسمه
شرحبيل بدل الايهم وابو حارثة بن علقمة في الفتح وابو الحرث علقمة باسقاط ابن اخو بكر
بن وايل المراد انه من قبيلة بكر المذكور لا اخوه حقيقة وهذا كثير في كلامهم كقوله

ابا اخوينا عبد شمس ونوفلا ٭ اعيذكما بالله ان تحدثا حرما

قد شرف فيهم ودرس كتبهم عطف علة على معلول وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية
قد شرفوه وموّلوه اي جعلوا له مالا يتخذ وقنية لحبهم من تدين من العرب بدينهم
وكان يعرف امر النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة
لكن حمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها
وسماه جاهلا وان كان عالما تنزيلا له منزلة الجاهل لانه لم يعمل بعلمه فهو والجاهل سوا
او لان عناده حمله على ذا وملته باطلة لشبه واهية فهي فاسدة فصاحبها جاهل
والاحسن ان المراد بالجهل السفه والخطا فانه يطلق عليهما لغة فدعاهم النبي صلى
الله عليه وسلم للاسلام وتلا عليهم القران فامتنعوا فلم يومنوا فقال ان انكرتم ما اقول
بانه اعتقدتم بطلانه فلا ينافي قوله فامتنعوا والمعنى ان دمتم على انكاركم وعنادكم
علما وعدوانا فهلم اباهلكم اي الاعنكم بحيث يلعن كل منا الكاذب كما قال تعالى ثم
نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال البيضاوي البهلة بالضم والفتح اللعنة

واصله

واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار وهو بصاد وراء مهملات بينهما
الف قال الجوهري صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف ليلا
يرضعها ولدها روى البيهقي في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران قبل
ان ينزل عليه طس سليمان بسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد النبي الحديث
وفيه فاتوه فسالهم وسالوه فلم تزل به وبهم المسالة حتى قالوا ما تقول في عيسى قال
ما عندي فيه شي يومي هذا فاقيموا حتى اخبركم فاصبح الغد وقد انزل الله ان مثل
عيسى عند الله الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين وروى ابن ابي حاتم عن
ابن عباس قال ان رهطا من نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد
والعاقب فقالوا ما شانك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله
فقال اجل قالوا فهل رايت مثل عيسى او انبيت به ثم خرجوا من عنده فجاء جبريل
فقال قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى الى قوله من الممترين وفي البخاري من حديث
حذيفة بن اليمان جا السيد والعاقب صاحبا نجران كان السيد كان له تصرف في نجران
وانه لم يكن بالامارة فاطلق عليهما صاحبا لاشتراكهما في مطلق التصرف فلا ينافي
ما مر ان الامير هو العاقب واما ابو حارثة فلانه كان عندهم يرجع اليه في تعلم الاحكام
لا في التصرف فلم يذكره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يلاعناه يعني يباهلاه
تفسير من المصنف لقوله يلاعناه لا من الحديث قاله في الفتح وذكر ابن اسحاق باسناد مرسل
ان ثمانين اية من اول سورة ال عمران نزلت في ذلك يشير الى قوله تعالى فقل تعالوا ندع
ابناءنا الاية فقال احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي نعيم في كتاب الصحابة
ان القايل ذلك هو السيد وعند عبد بن حميد الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب
رايهم وفي زيادات يونس بن بكير الشيباني على سيرة شيخه ابن اسحاق في المغازي
ان الذي قال ذلك شرحبيل وهو موافق لما عند ابي نعيم بناء على ان السيد
اسمه شرحبيل كما مر وقطع المصنف اجزاء الحديث بهذه الجملة من فتح الباري لبيان
المبهم في قوله احدهما ثم عاد لتتميم حديث البخاري فوالله ان كان نبيا فهو معول
الاحد فلاعنا في رواية الكشميهني فلاعننا باظهار النون كما في الفتح وليس في البخاري
فلاعناه بضمير يعني باهلناه فسره بالاخفى دفعا لتوهم انها غير المباهلة لا نفلح
نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية ابن مسعود عند الحاكم لفظه ابدا ثم قالا انا
نعطيك ما سالتنا في رواية ابن مسعود فاتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سالت
اي في كتابك من الجزية ان لم نسلم وفي رواية البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كتب
اليهم يدعوهم الى الاسلام فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد اذنتكم بحرب وفي رواية
ابن ابي شيبة وابي نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال لقد اتاني البشير بهلكة
اهل نجران لو تموا على الملاعنة ولما غدا اليهم اخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي
خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم اني لارى وجوها
لو سالوا الله ان يزيل جبلا من جباله لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه
الارض نصراني الى يوم القيمة والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم
اي عيسى فوالله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا

فقالوا يا ابا القاسم لا نلاعنك فقال فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك فصالحهم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وابعث معنا رجلا امينا اي بالغا في الامانة ففيه توكيد والاضافة فيه نحو قولهم ان زيدا العالم حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا يعني عالم يبالغ في العلم حدا ولا يترك في الجد المستطاع منه شيئا فاستشرف لها اي تطلع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبوا فيها حرصا على نيل صفة الامانة البالغة لا على الولاية من حيث هي وفي رواية ابي يعلى عن ابن عمر سمعت عمر يقول ما احببت الامارة الا مرة واحدة فذكر هذه القصة وقال في اخرها فتعرضت ان يصيبني فقال قم يا ابا عبيدة ابن الجراح فلما قام قال صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة والامين هو الثقة الرضي وهذه الفضيلة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بان له مزيدا في ذلك لكن خص النبي صلى الله عليه وسلم كل احد من الكبار بفضيلة ووصفه بها فيشعر بقدر زائد فيها على غيره كالحيا لعثمان والقضا لعلي ونحو ذلك قاله الحافظ وفي رواية يونس ابن بكير انه صالحهم على الفي حلة الف في رجب والف في صفر ومع كل احدقيه اوقية من فضة وساق الكتاب الذي بينهم مطولا وقد ذكره الشامي وغيره وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك الى المدينة فاسلما كما هو بقية كلام ابن سعد كما في الفتح وذكرهما معا في الاصابة فقال عن ابن سعد وابن المدايني انهم رجعوا الى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلما وانزلهما دار ابي ايوب الانصاري وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد الحجة على المخالفة وقد وقع ذلك لجماعة من العلما سلفا وخلفا زاد في الفتح وقد دعي ابن عباس الى ذلك ثم الاوزاعي ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا يمضي عليه سنة من يوم المباهلة قال الحافظ ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين قال وفي القصة ايضا يعني من الفوايد ان اقرار الكافر بالنبوة لا يدخله الاسلام حتى يلتزم احكامه وجواز مجادلة اهل الكتاب ومصالحتهم على ما يراه الامام من اصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية فان كل مال يوخذ على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الامام الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة في مصلحة الاسلام ومنقبة ظاهرة لابي عبيدة وذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اهل نجران لياتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه غير قصة ابي عبيدة لانه توجه معهم يقبض مال الصلح ورجع وعلي ارسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقبض ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن اسلم ما وجب عليه من الصدقة والله اعلم

الوفد الخامس عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسول فروة بفتح الفا ابن عمرو على الاشهر وقيل عامر الجذامي بضم الجيم وبذال معجمة اي نسبة الى جذام قبيلة واسم الرسول الذي ارسله مسعود بن سعد الجذامي اسلم وصحب ملك الروم فيه تجوز فقد قال ابن اسحاق انه كان

يأخذ ما نجعله علينا ولا تبعث معنا
الا امينا ذكره بعد سابقه لانه لا حصر
فيه فيصدق على لو بعث مع الامين
غيره فقال لابعثن معكم رجلا امينا و

عاملا

عاملا للروم على من يليه من العرب واسمه نفسه قدم قريبا في المكاتبات انه كان عاملا لقيصر وكان منزله معان وما حولها من ارض الشام كما عند ابن اسحاق ومعان بفتح الميم وضمها وصوب في الفتح قال البكري اسم جبل قال في الروض والمعان ايضا حيث تحبس الخيل والركاب وبه جنسه المعرب فقال معان من اجبنا معان تجيب الفاهلات

بنا الفيافي

وجوز البرهان رفع اسم كان ونصبهما ان خبره وعكسه باسلامه صلة قوله قدم وذلك لما بعث له النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلم فاسلم وكتب اليه باسلامه واهدى له بغلة بيضا هي فضة وفرسا يقال له الظرب وحمارا يقال له اليعفور واثوابا وقباء مذهبا فقبل هديته واعطى رسوله مسعود اثني عشر اوقية فضة كما تقدم ولما بلغ الروم بالنصب مفعول فاعله قوله ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه وحبسوه ثم صلبوه على ماء لهم يقال له عفرا بفتح العين المهملة واسكان الفاء وبالراء ممدود بفلسطين بكسر الفاء وفتحها فلام مفتوحة فسين ساكنة فطاء مكسورة مهملتين فتحتية ساكنة فنون وهي الرملة وغزة وبيت المقدس وما حولها كما في النور وعند ابن اسحاق فقال في ذلك

الا هل اتى سلمى بان خليلها * على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل امها * مشذبة اطرافها بالمناجل

ولما قدموه ليقتلوه قال

بلغ سراة المسلمين بانني * سلم لربي اعظمي ومقامي

وضربوا عنقه على ذلك الماء ولم ينقل انه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة

السادس عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ضمام بمعجمة مكسورة وخفة الميم الاولى المفتوحة ابن ثعلبة بفتح المثلثة والموحدة بينهما لام ساكنة السعدي قال البغوي كان يسكن الكوفة بعثته بنو سعد بن بكر قومه ليجيب عما ارسل به المصطفى لهم ويتبصر فيما جاء به عليه السلام في سنة تسع على الصواب وبه جزم ابن اسحاق وابو عبيدة وغيرهما خلافا لما زعم الواقدي انه سنة خمس كما افاده الحافظ ولم ينقل وفد لانفراده فلا يعد وافدا عرفا وانه عدله لغة بل حقه ان يقال له بريد لانه بمنزلة من يرسله الملك في مصالحه لياتيه بالخبر وادعى ابن بطال وعياض وابن العربي وغيرهم انه هو المراد بقول طلحة ابن عبيد الله جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسال عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال وصيام رمضان قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع وذكر له الزكاة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص قال صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق ورواه الشيخان من طريق مالك عن عمه عن ابيه عن طلحة وقال القرطبي في المفهم وتبعه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني الظاهر انه غيره لاختلاف السياقين وهو كما قال ذكره الحافظ في المقدمة وقال في الفتح جزم ابن بطال واخرون بانه ضمام والحامل لهم على ذلك ايراد مسلم قصته عقب حديث طلحة وان في كل منهما انه بدوي وان كلا منهما قال في اخر حديثه لا ازيد على هذا ولا انقص لكن تعقبه القرطبي بان سياقهما مختلف واسيلتهما متباينة

قال ودعويهم انها قضية واحدة دعوي فرط وتكلف شطط من غير ضرورة انتهي
المراد منه وروي البخاري وكذا مسلم من حديث انس بن مالك قال بينا بلا ميم
وفي رواية بينما بالميم نحن جلوس مع النبي صلي الله عليه وسلم في المسجد النبوي دخل
رجل جواب بينا وللاصيلي اذ دخل لكن الاصمعي لا يستفصح اذ واذا في جواب بينا
جمل فاناخه في المسجد ثم عقله بتخفيف القاف اي شد علي ساقه بعد ان ثني ركبته
حبلا واستنبط منه ابن بطال وغيره طهارة ابوال الابل وارواثها اذ لا يؤمن منه
ذلك في المسجد ولم ينكره صلي الله عليه وسلم قال الحافظ ودلالته غير واضحة وانما
فيه مجرد احتمال ويدفعه رواية ابي نعيم اقبل علي بعير له حتي اتي المسجد فاناخه
ثم عقله فدخل المسجد واوضح منه رواية ابن عباس عند احمد والحاكم ولفظه
فاناخ بعيره علي باب المسجد فعقله ثم دخل فعلي هذا ففي رواية انس مجاز الحذف
والتقدير فاناخه في ساحة المسجد او نحو ذلك انتهي وفيه ان ساحة المسجد رحبته كما
في اللغة ومذهب الشافعي ان الرحبة من المسجد وهي ما بني لاجله فيستحب فيها
التحية ويجوز الاعتكاف فتم الاستنباط ثم قال ايكم استفهام مرفوع مبتدا خبره
محمد وايكم خبر مقدم لان الاستفهام له الصدر والنبي صلي الله عليه وسلم متكي
بالهمزة مستو علي فرطا والجملة اسمية وقعت حالا كما قال المص وتفسيره بهذا هو
الظاهر هنا وان اطلق الاتكا علي الميل علي احد الشقين والتمكن من القعود
التربع والاعتماد علي اليد اليسري كما ياتي بسطه للمص قال الحافظ فيه جواز اتكا
الامام بين اتباعه وفيه ما كان عليه النبي صلي الله عليه وسلم من ترك التكبر لقوله
بين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم وزيد لفظ ظهر ليدل علي ان ظهرا منهم قدامه
وظهرا وراءه فهو محفوف بهم من جانبيه والالف والنون فيه للتاكيد قاله صاحب
الفائق وقال الدماميني زيدت الالف والنون علي ظهر عند التثنية فيه معني
الجمع ويشكل ثبوت النون مع الاضافة واجيب بانه ملحق بالمثني لانه مثني ثم
وحذفت منه نون التثنية وصار ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي قال
الحافظ اي المشرب بحمرة كما في رواية الحرث بن عمير الامغر بالغين المعجمة وقال حمزة
ابن الحارث هو الابيض المشرب بحمرة ويؤيده ما ياتي في صفته صلي الله عليه وسلم
انه لم يكن ابيض ولا ادم اي لم يكن ابيض صرفا فقال له اي النبي صلي الله عليه وسلم الرجل الداخل
ابن عبد المطلب بكسر الهمزة وفتح النون كما في فرع اليونينية والذي في اليونينية
بهمزة وصل قال شيخنا ولا تنافي بينهما لما في الاصل وصل همزة ابن الرجل وما في الفرع
وقف علي الرجل وابتدا بابن اشارة الي انه مقول القول فالهمزة مكسورة وفي الفتح للحافظ
بفتح النون علي النداء وفي رواية الكشميهني يا ابن باثبات حرف النداء انتهي وقال الزركشي
بفتح الهمزة للنداء ونصب النون لانه مضاف لا علي الخبر ولا الاستفهام لقوله قد اجبتك
وفي رواية ابن عبد المطلب ورده الدماميني بانه لا دليل في ما ذكر علي تعين
فتح الهمزة فانه ثبت رواية والا فلا مانع ان همزة الوصل التي في ابن سقطت للدرج
وحرف النداء محذوف وهو في مثله قياس مطرد باتفاق فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم قد اجبتك اي سمعتك او المراد انشاء الاجابة او نزل تقريره الصحابة في

الاعلام عند منزلة النطق وهذا لائق بمراد البخاري وقيل لم يقل له نعم لانه لم
يخاطب بما يليق بمنزلته من التعظيم لا سيما مع قوله تعالي لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا والعذر عنه ان قلنا قدم مسلما انه لم يبلغه النهي وكانت
فيه بقية من جفاء الاعراب وقد ظهر ذلك بعد في قوله فمشدد عليك فقال اني سائلك
وللاصيلي وابن عساكر فقال الرجل اني سائلك فمشدد بكسر الدال الاولي المثقلة
والفاء عاطفة علي سائلك عليك في المسالة فلا تجد بكسر الجيم والجزم علي النهي اي
لا تغضب علي في نفسك قال الحافظ ومادة وجد متحدة الماضي والمضارع
مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعاني ففي الغضب موجدة والمطلوب وجودا
والضالة وجدانا والحب وجدا بالفتح والمال وجدا بالضم والغني جدة بكسر الجيم
وخفة الدال المفتوحة علي الاشهر في جميع ذلك وفي المكتوب وجادة وهو مولدة
فقال سل عما بدا لك فقال اسالك بربك اي بحق ربك ورب من قبلك زاد مسلم
ومن رفع السماء وبسط الارض وغير ذلك من المصنوعات ثم اقسم عليه به ان يصدقه
عما يساله عنه وكرر القسم في كل مسالة تاكيدا وتقريرا للامر ثم صرح بالتصديق فكل
ذلك دليل علي حسن تصرفه وتمكن عقله ولهذا قال عمر ما رايت احدا احسن
مسالة ولا اوجز من ضمام وقد وقع عند مسلم عن انس كنا نهينا في القران ان
نسال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل
البادية العاقل فيساله ونحن نسمع زاد ابو عوانة وكانوا اجرا علي ذلك منا يعني
ان الصحابة واقفون عند النهي واولئك يعذرون بالجهل وتمنوه عاقلا ليكون
عارفا بما يسال عنه وظهر عقل ضمام في تقديمه الاعتذار بين يدي مسالته لظنه
انه لا يصل الي مقصوده الا بتلك المخاطبة قال الحافظ الله بهمزة الاستفهام الممدودة
في المواضع كلها مبتدا خبره ارسلك الي الناس كلهم فقال اللهم اي يا الله نعم فالميم
بدل من حرف النداء وذكر للتبرك والا فالجواب حصل بنعم قال الحافظ وكانه
يستشهد في ذلك بالله تاكيدا لصدقه وفي رواية ابي عوانة فقال صدقت فمن خلق
السماء قال الله تعالي قال فمن خلق الارض والجبال قال الله قال فمن جعل فيها
المنافع قال الله قال فبالذي خلق السماء والارض ونصب الجبال وجعل فيها
المنافع الله ارسلك قال نعم وكذا هو في رواية مسلم فقال انشدك بفتح الهمزة وضم
المعجمة اسالك بالله واصله من النشد وهو رفع الصوت والمعني سالتك رافعا
نشيدتي قاله البغوي في شرح السنة وقال الجوهري نشدتك بالله اي سالتك كانك
ذكرته فنشد اي تذكر الله ان تصلي بتاء الخطاب فيه وفيما بعده وللاصيلي بالنون
فيهما قال عياض وهو اوجه ويؤيده رواية مسلم بلفظ ان علينا خمس صلوات
في يومنا وليلتنا وساق البقية كذلك ووجه الاول ان كل ما وجب عليه وجب علي
امته حتي يقوم دليل علي الاختصاص الصلوات الخمس وللكشميهني والسرخسي
الصلاة بالافراد علي ارادة الجنس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال انشدك
بالله الله امرك ان تصوم بتاء الخطاب او بالنون هذا الشهر من السنة اي رمضان
في كل سنة فاللام فيها للعهد والاشارة لنوعه لا لعينه قال اللهم نعم قال انشدك

بالله الله امرك ان تاخذ بالخطاب اي بان تاخذ هذه الصدقة المعهودة وهي الزكاة
من اغنيائنا فتقسمها بنا الخطاب المفتوحة والنصب عطفا على تاخذ على فقرائنا
خرج مخرج الاغلب لانهم معظم اهلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم قال
ابن التين فيه دليل على ان المرء لا يعرف صدقة بنفسه وفيه نظر ولم يذكر الحج في هذه
الرواية وقد اخرجه مسلم وابو عوانة في روايتهما عن انس بلفظ وان علينا حج البيت
من استطاع اليه سبيلا قال صدق وهو في حديث ابي هريرة وابن عساكر ايضا عند
مسلم واغرب ابن التين فقال لم يذكره لانه لم يكن فرض وكان الحامل له على ذلك وما
جزم به الواقدي ومحمد بن حبيب ان قدوم ضمام كان سنة خمس فيكون قبل فرض الحج لكنه
غلط من اوجه احدها ان في رواية مسلم انه كان بعد نزول النهي في القرآن عن
سوال الرسول في القرآن عن سوال الرسول واية النهي في المائدة ونزولها متأخر
جدا ثانيها ان ارسال الرسل الى الدعاء الى الاسلام انما كان ابتدا وبعد الحديبية
ومعظمه بعد الفتح ثالثها ان في القصة ان قومه اوفدوه وانما كان معظم الوفود
بعد فتح مكة رابعها ان في حديث ابن عباس ان قومه اطاعوه ودخلوا في الاسلام
بعد رجوعه اليهم ولم يدخل بنو سعد ابن بكر وهو ابن هوازن في الاسلام الا بعد
وقعة حنين وكانت في شوال سنة ثمان فالصواب ان قدوم ضمام كان في سنة تسع
وبه جزم ابن اسحاق وابو عبيدة وغيرهما ويدل له رواية احمد والحاكم عن ابن
عباس بعثت بنو سعد ضماما وافدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم علينا
لان ابن عباس انما قدم المدينة بعد الفتح ونقل البدر الزركشي فقال لم يذكر الحج
انه كان معلوما عندهم في شريعة ابراهيم وكانه لم يراجع صحيح مسلم فضلا عن
غيره فقال الرجل امنت بما جئت به يحتمل ان يكون اخبارا وهو اختيار البخاري
ورجحه عياض وانه حضر بعد اسلامه مستثبتا منه ما اخبره به رسوله اليهم لقوله
عند مسلم ان رسولك زعم وفي حديث ابن عباس عند الطبراني اتتنا كتبك واتتنا
رسولك رسلك واستنبط منه الحاكم اصل طلب علو الاسناد لانه سمع ذلك من
الرسول وامن وصدق ولكنه اراد ان يسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشافهة ويحتمل ان قوله امنت انشا ورجحه القرطبي قال والزعم القول الذي
لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره وفيه نظر لانه يطلق على القول المحقق ايضا
كما نقله ابو عمرو الزاهد في شرح فصيح شيخه ثعلب واكثر سيبويه من قوله زعم
الخليل في مقام الاحتجاج واما بوب ابو داود عليه باب المشرك يدخل المسجد
من غير استغفار وهما يويد انه اخبار انه لم يسال عن دليل التوحيد بل عن عموم
الرسالة وعن شرايع الاسلام وان كان انشا لطلب معجزة توجب التصديق
قاله الكرماني وعكسه القرطبي فاستدل به على صحة ايمان المقلد للرسول ولو لم
تظهر له معجزة وكذا اشار اليه ابن الصلاح وانا رسول باضافة الى من بفتح
الميم الموصولة ولابي ذر بكسر الميم قومي ويجوز تنوين رسول باضافة الى من بفتح الميم
وكسر الميم لكن لم تات به الرواية وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر زاد
مسلم والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم

حش

لين صدق ليدخلن الجنة وفي حديث ابي هريرة فاما هذه الهنات يعني الفوا
حش فوالله انا كنا لنتنزه عنها في الجاهلية فلما ان ولى قال صلى الله عليه وسلم فقه
الرجل وزاد ابن اسحاق في مغازيه فانه روى الحديث فيها عن ابن عباس فقال
بعد قوله الله ارسلك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان
قبلك واله من هو كائن بعدك الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده ولا نشرك به شيئا
وان نخلع هذه الانداد التي كانت اباؤنا يعبدون معه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم نعم
فذكر الحديث قال فلما فرغ قال اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وساؤدي هذه الفرايض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا ازيد ولا انقص ثم انصرف
فقال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة قال ابن عباس في صدر الحديث وكان
ضمام رجلا جلدا بالجيم مفتوحة فدال مهملة صلبا شديدا ذا غديرتين بفتح المعجمة
وكسر المهملة واسكان التحتية اي ذوابتين تثنية غديرة والجمع غدائر وقال في اخر
الحديث ثم اتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى اتى قومه فاجتمعوا اليه وكان
كذا في النسخ بالواو والرواية في ابن اسحاق فكان بالفاء اول ما تكلم به برفع اوله
اسم كان والخبر ان قال اي قوله ويجوز عكسه بئست اللات والعزى فقالوا مه
انكفف عن هذا القول يا ضمام اتق البرص والجنون والجذام اي احذر سببها
فلم موجب لذلك قال ويلكم انهما والله كما في الرواية لا يضران ولا ينفعان اذ هما
جماد لا يعقل ولذا عبر بويل اشارة الى استحقاقهم الوقوع في الهلاك اذ لو تاملوا
بعقولهم ما عبدوا الجماد ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه
كما في الرواية وضميره يحتمل عوده لكتابا لانه اقرب مذكور ويحتمل للمذكورين
الرسول والكتاب واني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واني قد جئتكم
من عنده بما امركم به اي طلبه منكم من الاحكام وانهاكم عنه منها لانكم من جملة
المكلفين فوالله ما امسى في ذلك اليوم في حاضره اي مكان اقامته رجل ولا امراة
الا مسلما قال ابن عباس راوي الحديث فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام
ابن ثعلبة رضي الله عنه وتقدم قول عمر ما رايت احسن مسئلة ولا اوجز من ضمام
وحسبه بهذا الثنا من عمر وابن عباس مع شهادة المصطفى له بالفقه حيث قال
فقه الرجل كما مر ولم يذكروا تاريخ وفاته والله اعلم

الوفد السابع عشر

وفد طارق بن عبد الله المحاربي من محارب خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفا صحابي
له حديثان او ثلاثة احاديث روى عنه ابو الشعثا وربعي ابن حراش وجامع بن شداد
كما في الاصابة روى له اصحاب السنن الاربعة والبخاري في كتاب خلق افعال
العباد وقومه بنو محارب واراد بالوفد هنا معناه اللغوي وهو مجرد القدوم
لا الجماعة المختارة للتقدم في لقا العظما لان هولا انما قدموا لاجل الميرة فالمعنى
هذا بيان قصة ورود طارق وقومه على النبي صلى الله عليه وسلم روى البيهقي عن
جامع بن شداد المحاربي ابو صخرة الكوفي ثقة روى له الستة مات سنة سبع ويقال
سنة ثمان وعشرين ومائة قال حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله قال اني لقائم
بسوق ذي المجاز كان للعرب على فرسخ من عرفة ناحية كبكب اذ اقبل رجل زاد

في رواية الحاكم عليه جبة له حمرا ضمعمة وهو يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا
ورجل يتبعه يرميه بالحجارة زاد في رواية الحاكم وقد ادمى كعبه يقول يا ايها الناس انه
كذاب فلا تصدقوه فجمع بين الاذى فعلا وقولا ولو كان من اجنبي لربما كان اخف ولذا
قال صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت وقال لقد اوذيت في الله وما يوذى احد
فقلت من هذا الذي يامر بالتوحيد فقالوا هذا غلام اي رجل من بني هاشم وفي
القاموس الغلام الطارّ الشارب او من حين يولد الى ان يشيب والمراد الثاني يزعم
انه رسول الله اي يذكر وعبر بالزعم لانهم قالوا في شك من رسالته او كثيرا ما يستعمل فيما
يشك فيه وان اطلق على الحق والباطل والكذب وقد مر قريبا قلت من ذا الذي
يفعل به هذا الاذى القولي والفعلي قالوا عمه عبد العزى ابو لهب قال فلما اسلم الناس
وهاجروا اخرجنا من الربذة بفتح الرا والموحدة والمعجمة قال في المصباح وزانه قصبة
حرفة الصايغ يجلوا بها الحلي وبها سميت قرية كانت عامرة في صدر الاسلام وبها
قبر ابي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة وهي في وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم وهي
عن المدينة من جهة المشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة ايام هكذا اخبرني
جماعة من اهل المدينة في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية انتهى نريد المدينة نمتار
من تمرها اي نحمل منه قيده بتجريد لان الامتيار حمل الميرة وهي هنا التمر ويمكن بقاء
امتار على حقيقته اذ الميرة كما في القاموس حب الطعام فالمعنى نحمل حب الطعام التمر
فالتمر بيان للمراد من حب الطعام الذي يجلبونه فلما دنونا قربنا من حيطانها
ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه لكان احسن فلو شرطية حذف جوابها
او للتمني فلا جواب لها فاذا رجل في طمرين له بكسر الطا ثوبين خلقين وكنا بين بالسين
من غير لصوق فسلم وقال من اين القوم قلنا من الربذة قال واين تريدون قلنا نريد
المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا نمتار من تمرها قال طارق ومعنا ظعينة لنا امراة
في هودج سميت به لكونها كانت في بيتها لانها تصير مظعونة اي يظعن بها زوجها
ومعنا جمل احمر مخطوم فقال اتبيعوني جملكم هذا قالوا نعم بكذا او قال صاعا من تمر
فاخذ بخطامه بكسر الخا مفرد خطم مثل كتاب وكتب اي ما يقاد به الجمل وانطلق به فلما
توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا استفهام توبيخ لانفسهم على تسليمهم
الجمل من لا يعرفونه من غير قبض ثمنه ويدل عليه قول الظعينة فلا تلاوموا لان ضابط التوبيخ
ان يكون ما بعد اداته واقعا وفاعله ملوم اي فعلنا ما لا ينبغي فعله والله ما بعنا جملنا
ممن نعرف ولا اخذنا له ثمنا فعرضناه للضياع قال طارق تقول المراة التي معنا حتى
قلنا ذلك وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية والله لقد رايت رجلا كان وجهه قطعة
القمر وفي لفظ شقة وكان احدها بالمعنى وهي بكسر الشين القطعة ليلة البدر زايدة
في البها ليلة اربعة عشر وهو احسن ما يكون القمر وشبه به دون الشمس لان نوره انفع
من نورها ولعل التقييد بالقطعة مع ان البلغا يشبهون الوجه بالقمر فلا تقييد انه كان
حينئذ متلثما او احترازا عن السواد الذي في القمر ويأتي بسط ذلك ان شا الله تعالى في
الصفة النبوية وحسن الوجه دليل على الخير فضلا عن الاذى كما قال صلى الله عليه وسلم
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ولذا قالت انا ضامنة لثمن جملكم ان يا يتكم من هذا الحسن

الوجه

الوجه الذي اشتراه وفي رواية ابن اسحاق عن طارق في السيرة رواية يونس عن ابن
اسحاق قالت الظعينة فلا تلاوموا اي لا يلوم بعضكم بعضا لقد رايت وجه رجل لا يغدر
بكسر اللام بكم ما رايت شيا اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ومن هذه صفته لا يغدر اذا قبل
جواب المحذوف فبينما نحن نتكلم اذ اقبل رجل وفي رواية الحاكم فلما كان العشي اتانا رجل
رسول ا فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا تمركم الذي بعتم به جملكم وفيه تسمح فمقتضى
السياق انه اكثر مما جعلوه ثمنا فالمراد هذا تمر بعث به اليكم لتستوفوا منه فكلوا واشبعوا
لا بمجرد اكل واكتالوا واستوفوا فلا تتسا هلوا في نظيرها كالكم فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا
واستوفينا كما امرهم ثم دخلنا المدينة من الغد كما في رواية الحاكم فلما دخلنا المسجد
اذ هو قايم على المنبر يخطب الناس يحتمل ان ذلك وافق يوم الجمعة وانه عرض له امر اقتضى
الوعظ فصعد المنبر للوعظ عليه فادركنا من اي بعض خطبته وهو يقول جملة حالية
اي والحال انه يقول فيما ادركناه فيه تصدقوا فان الصدقة خير لكم لانها بعشرة امثالها
الى سبعماية ضعف اي اضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشا ولان فيها المواساة والسماحة
ومخالفة النفس المطبوعة على حب المال وقد قال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة
ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وفي التنزيل وآتى المال على
حبه اي المال واليد العليا وهي المنفقة خير من اليد السفلى الاخذة وقيل العليا
هي المتعففة وقيل السايلة لكن ورد في رواية اليد العليا المنفقة من النفقة في رواية
الاكثرين قال القرطبي فهذا نص يرفع الخلاف في التفسير قال ورواه بعضهم المتعففة
بعين وفاين وقيل انه ~~تصح~~ تصحيف قال الحافظ ويحصل ما في الاثار ان اعلا الايدي
المنفقة ثم المتعففة عن الاخذ ثم الاخذة بغير سوال واسفل الايدي السايلة والمانعة
وبقية الحديث عند مخرجه وابدا بمن تعول امك واباك واختك واخاك وادناك ادناك
ثم رجل من الانصار فقال يا رسول الله بنو ثعلبة ابن يربوع قتلوا فلانا في الجاهلية
فخذ لنا بثارنا فرفع صلى الله عليه وسلم يده حتى رايت بياض ابطيه فقال لا تجني ام
على ولد اخرجه الحاكم بطوله وقال صحيح الاسناد واخرجه النسايي وابن ماجه مختصرا
عن طارق ان رجلا قال يا رسول الله هولا بنو ثعلبة الذين قتلوا فلانا في
الجاهلية فخذ لنا بثارنا فرفع يديه حتى رايت بياض ابطيه وهو يقول لا تجني ام على
ولد مرتين والله اعلم ن **الثامن عشر** وقدم عليه صلى الله عليه
وسلم وفد تجيب بضم الفوقية وفتحها وكسر الجيم ساكنة وموحدة قال في التبصير اختلف
في اوله فقيل بالفتح وقيل بالضم فسوى بينهما تبعا لابن السيد لكن القاموس قدم الضم
فقال وتجيب بالضم ويفتح بطن من كندة قال في النور وعليه المحدثون وكثير من الادبا
انتهى ينسبون الى جدتهم العليا تجيب ابنة ثوبان بن سليم من مذحج وهي ام ابري ابن عدي
قاله الواقدي وابدى بفتح الالف والمعجمة منهما موحدة ساكنة مقصور وهو من السكون
بفتح المهملة وضم الكاف وسكون الواو ونون بطن من كندة باليمن ثلاثة عشر رجلا لا اعرف
اسماهم قاله في النور وقد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر بهم السيد
عليه الصلاة والسلام بهم واكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك حق الله في اموالنا
فقال صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرايكم قالوا ما قدمنا عليك الا بما فضل

من فقرا بينا فقال ابو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل ما وفد به هذا الحي
من تجيب فقال صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره
للايمان وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيا فكتب لهم بها وجعلوا يسالونه من القران
والسنن وازداد فيهم رغبة وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم فاقاموا اياما ولم يطيلوا اللبث فقيل قال
لهم ما يعجلكم قالوا نرجع الى من ورانا فنخبرهم برويتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا
اياه وما رد علينا ثم جاو رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فامر بلالا فاجازهم بارفع مما
كان يجيز الوفود قال استيناف والذي في العيون فقال هل بقي منكم احد قالوا غلام
خلفناه على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم قالوا
للغلام انطلق الى رسول الله فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوايجنا منه وودعناه
فلما قبل الغلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا غلام من بني ابذي انا من الرهط
الذين اتوك فقضيت حوايجهم فاقض حاجتي يا رسول الله قال وما حاجتك جواب
لما دخله الفا من تصرف المهم في الرواية يا رسول الله ان حاجتي ليست كحاجة اصحابي
وان كانوا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم والله ما اخرجني لفظه
ما اعلمني اي ما حثني وساقني فابي المهم بمعناه الا ان تسال الله ان يغفر لي ويرحمني وان
تجعل غناي بالقصر بيا ري في قلبي فان من قنع بالكفاف استراح من طلب الزيادة
مع انه ليس له الا ما قدر له وشهوات النفس لا تنقطع ابدا فهي دايما فقيره لتراكم الشهوات
عليها فهي مفتونه بذلك وتصل فتنتها الى القلب فيفتتن فيصم ويعمى عن الحق وفي
الحديث حبك الشي يعمي ويصم فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل
غناه في قلبه وهذا عبد اراد الله به الخير فوفقه لذلك السوال ذلك من المصطفى
فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه
في قلبه واذا اراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه رواه الديلمي وغيره ثم امر له
بما اي بمثل الذي امر به لرجل من اصحابه ثم انطلقوا راجعين الى اهليهم ثم وافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى سنة عشر فقالوا نحن بنوا ابذي فقال صلى الله عليه
وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني منكم قالوا يا رسول الله والله ما راينا مثله قط ولا
حدثنا باقنع منه بما رزقه الله وان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت
اليها فاستجاب الله دعا نبيه وبقية القصة فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لا
ارجوا ان يموت جميعا فقال رجل منهم وليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه وسلم
تتشعب اهواوه وهمومه في اودية الدنيا فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك الاودية
فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على افضل حال
وازهده في الدنيا واقنعه بما رزق فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من
رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم
احد وجعل الصديق يذكره ويسال عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب الى زياد بن
الوليد يوصيه به خيرا ذكره اليعمري

التاسع عشر

وفد قدوم بني سعد هذيم بضم الها وفتح الذال المعجمة فتحتية فميم وهو سعد بن زيد لكن حضنه
عبد اسود اسمه هذيم فاضيف اليه وهو ابو قبيلة من قضاعة شعب من معد وقيل من

اليمن

اليمن روى الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه
عن ابن النعمان عن ابيه قال في النور لا اعرفهما انتهى والنعمان صحابي والعجب من صاحب
الاصابة كيف لم يترجم له مع ان شانه الاستيعاب لكلما ورد وان ضعف اسناده او كان
لا اسناد له من سعد هذيم قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من
قومي وقد اوطا رسول الله البلاد غلبة واذاخ العرب والناس صنفان اما داخل في الاسلام
راغب فيه واما خايف من السيف كذا اسقطه من رواية الواقدي قبل قوله فنزلنا
ناحية من المدينة واذاخ بذال وخا معجمتين اذل ثم خرجنا نوم نقصد المسجد الحرام يعني
النبوي مسجد المدينة لانه يطلق عليه الحرام ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم واني
حرمت المدينة اي جعلتها حرما والقرينة صارفة عن ارادة حرم مكة لكن لم يقع
في رواية الواقدي عند اليعمري لفظ الحرام فالاولى اسقاطه فقمنا ناحية نتصرف
في رواية الواقدي الحذف ولفظه نوم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع
الناس في صلاتهم على الجنازة وقلنا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه
ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد
هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا
ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم اينما اسلمتم فانتم مسلمون
قالوا فاسلمنا وبايعنا هذا اسقطه من خبر الواقدي لانه لم يتعلق غرضه به واختصر
بقوله ثم بايعناه صلى الله عليه وسلم على الاسلام قال في النور ما حاصله والظاهر انه
سهيل ابن بيضا فلا اعلم احدا صلى عليه في مسجد غيره وما في مسلم انه صلى على سهيل
واخيه في المسجد ففيه انه اذا كان المراد سهلا بالتكبير فلا يصح لانه مات بعد النبي
صلى الله عليه وسلم قاله الواقدي وان كان صفوان فكذلك لانه قتل ببدر انتهى ثم
انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا اصغرنا بشد اللام ولم يعرف البرهان اسم
اصغرهم فبعث عليه الصلاة والسلام في طلبنا فاتي بنا لفظ المجهول بنا اليه
وكانه بعث يطلبهم لاجل متابعة اصغرهم له وشرفهم برويته فتقدم صاحبنا فبايعه
على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا فقال اصغر القوم خادمهم
بارك الله عليك وفي اليعمري وغيره عليه وهي الموافقة لكون الخطاب معهم لا معه
ويحتمل انه قصد خطابه لانه تقدم له وبايعه فلا التفات فيه قال النعمان راوي
الحديث فكان والله خيرنا واقرانا بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امره علينا
بشد الميم من التامير فكان يومنا قال ولما اردنا الانصراف امر بلالا فاجازنا
باواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الاسلام كذا في نسخة
فرجعنا بالتا وهي التي في الرواية وفي نسخة مرجعنا بالميم اي يومنا مدة
رجوعنا والله اعلم

الوفد العشرون

وفد بني فزارة بفتح الفا والزاي فالف فراء فتا تانيث قبيلة من قيس
عيلان ويحتمل انه اراد بالوفد القدوم من اضافة المصدر الى فاعله وانه
بمعنى الجماعة المختارة للتقدم في لقا العظما فتكون من اضافة الاعم الى الاخص

وهذا اوفق بقوله بعد قدم عليه الخ قال الامام الحافظ البارع العالم محدث الاندلس وبليغها ابو الربيع سليمان بن موسى ابن سالم بن حسان الحميري الكلاعي البلنسي المعتني بالحديث اتم عناية فكان اماما في صناعة بصيرا به عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات يتقدم اهل زمانه في ذلك وفي حفظ اسما الرجال مع التبحر في الادب والاشتهار بالبلاغة فردا في الانشا شجاعا بطلا يباشر الحروب بنفسه ويبلي فيها بلا احسنا ولد في مستهل رمضان سنة خمس وستين وخمسماية واستشهد ببلد العدو في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وستماية في كتاب الاكتفا بالمد في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا احد تصانيفه العديدة ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا منهم خارجة بمعجمة فرا فجيم بن حصن بكسر المهملة الاولى واسكان الثانية ابن حذيفة بن بدر اخو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والحر بن قيس بن اخي عيينة بن حصن برفع ابن صفة للحر المرفوع بالعطف ذكره ابن السكن في الصحابة وفي البخاري عن ابن عباس قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخيه الحر ابن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم الحديث وفي الصحيحين تمارى ابن عباس والحر بن قيس وصاحب موسى فمر بهما ابي ابن كعب الحديث وقال مالك في العتبية قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخ له اعمى فبات يصلي فلما اصبح غدا الى المسجد فقال عيينة ما رايت قوما اوجه لما وجهوا له من قريش كان ابن اخي عندي اربعين سنة لا يطيعني ذكره في الاصابة وهو اصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحارث وجاووا النبي مقرين بالاسلام وهم مسنتون بضم الميم واسكان المهملة وكسر النون اي مجدبون وبرجوب مشتون بشين معجمة فنا اي داخلون في الشتا على ركاب ابل سار عليها عجاف بكسر المهملة وخفة الجيم بالعين في المهداك النهاية جمع عجف على غير قياس حملا على نظيره وهو ضعاف وعلى ضده وهو سمان والقياس عجف كحمر وحمرا فسالهم عليه الصلاة والسلام عن بلادهم عن احوالها فقال احدهم قال في النور لا اعرفه وفي الفتح الظاهر انه خارجة لكونه كبير الوفد انتهى ولا يلزم من كونه كبيرهم ان يكون هو القايل يا رسول الله اسنتت بهمزة مفتوحة ومهملة ساكنة وفوقية اي اجدبت بلادنا اصابتها السنة وهي الجدب وهلكت مواشينا من عدم ما تاكله واجدب بدال مهملة جنابنا بفتح الجيم وخفة النون فالف فموحدة الفنا وما قرب من محلة القوم فعطفه بلا تا على السنة من عطف الجزء على الكل ان اريد بجنابنا ما حول بيوتنا ومباين ان اريد به ما يقرب من بلادهم وعلى كل فالغرض الزيادة في اظهار سبب هلاك المواشي سيما على الوجه الثاني وقراته جنابنا بنونين من جنة تصحيف فارض العرب لم يكن بها جنات وغرث بفتح المعجمة وكسر الراء ومثلثة جاع عيالنا لقلة ما ياكلون وفي نسخة غرثت بزيادة تا وتركها اظهر لان عيال الرجل من يقول ولو ذكورا فهو مذكر فادع لنا ربك يغيثنا بفتح اوله من الغيث المطر اي يمطرنا وبضم اوله من الاغاثة وهي الاجابة واشفع لنا الى ربك اي توسل لنا اليه بما بينك وبينه من السر يقال شفعت في الامر شفعا وشفاعة طالبته بوسيلة او ذمام ويشفع لنا ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم متعجبا سبحان الله ويلك كلمة عذاب خاطبه بها زجرا وتنفيرا عن العود لمثلها وان عذر لقرب عهده بالاسلام هذا انا شفعت بفتح الفا من باب فتح

كما في

كما في القاموس وغيره قال النور وهو بهي كالشمس الا ان اخبرت بعض الاروام كسرها وفي نسخة انا شفعت وكذلك في العيون وغيرها وهي اولى لان انما للحصر وانما يستعمل للرد على معتقد الشركة او القلب وهو لا يتصور ذلك عند ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير وسع كرسيه السموات والارض قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي بعينه يشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم القيت في ترس ذكره السيوطي وفي النور الصواب ان الكرسي غير العلم خلافا لزاعمه ولزاعم انه القدرة وانه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الاثار وانه ليئط بفتح الفوقية وكسر الهمزة ومد الطا المهملة تصوت من عظمته كما يئط الرحل بالمهملة الجديد بالجيم قال المصنف في المقصد التاسع الاطيط صوت الاقتاب يعني ان الكرسي ليعجز عن حمله وعظمته اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمة الله وجلاله وان لم يكن اطيط وانما هو كلام تقريبي اريد به تقرير عظمته عز وجل انتهى وقال عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل ليضحك مصدر رحمته وحركة مثوبته فالمراد لازمه الضحك فيه وما اشبهه التجلي والظهور حتى تروه بعين البصيرة في الدنيا وفي الاخرة بعين البصر يقال ضحك الشيب اذا ظهر قال لا تعجبي يا هند من رجل ضحك المشيب براسه فبكى من شفقكم بفتح الشين المعجمة والفا اسم من الاشفاق والمراد به اقصى ما وجدوه من الضيق كما قال الشامي ومقتضاه انه بفتحتين ويفيده كلام القاموس والصحاح كذا قال شيخنا هنا وضبطه في المقصد التاسع بالفا والقاف فقال اي خوفكم يقال اشفقت من كذا احذرت وفي الصحاح اشفقت عليه فانا مشفق وشفيق واذا قلت اشفقت منه فانما حذرته واصلهما واحد ومثله في القاموس انتهى وقد زاد في العيون وازلكم بفتح الهمزة واسكان الزاي اي ضيقكم وهو يويد ان الثانية قاف لا فا لان الاصل تباين العطف وقرب غياثكم بضم القاف وسكون الرا مخفوض عطفا على شفقكم والمعنى ان الله يضحك من حصول الفرج لكم متصلا بشدة الضيق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعود المنبر والدعا فيكون علمه بالوحي فبشرهم به فقال الاعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابي لن نعدم بفتح النون وسكون العين وفتح الدال كما في الصحاح والقاموس والمختار والمصباح انه من باب طرب وبه ضبط الكرماني وغيره قوله صلى الله عليه وسلم ما نعدم من صاحب المسك اما تشتريه او تجد ريحه وضبطه الشامي بكسر الدال لا يعول عليه على انه كتب بهامش نسخة بخط محرره قال انه كتبه على عمد ليراجعه بعد من رب يضحك خيرا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد بكسر مضارعه بفتحها المنبر زاد في الرواية وتكلم بكلمات فرفع يديه حتى رئي براء مكسورة فهمزة مفتوحة ممدودا وبضم الرا وكسر الهمزة بياض ابطيه وهو من خصايصه دون غيره قال ابو نعيم بياض ابطيه من علامات نبوته وقد وقع في هذه الرواية وكان لا يرفع يديه في شي من الدعا الا في الاستسقا ومثله في الصحيحين من حديث انس قال الحافظ ظاهره نفي الرفع في كل دعا غير الاستسقا وهو معارض

بالاحاديث الثابتة بالرفع في غير الاستسقا ولعدم انها كثيرة وافردها البخاري بترجمة
في كتاب الدعوات وساق فيه عدة احاديث فذهب بعضهم الى ان العمل بها اولى وحمل
حديث انس على نفي رويته وذلك لا يستلزم نفي روية غيره وذهب اخرون الى تاويل
حديث انس لاجل الجمع بحمله على نفي الرفع البليغ الا في الاستسقا ويدل عليه قوله حتى
يري ابطيه ويويده ان غالب الاحاديث الواردة في رفع اليدين في الدعا المراد به مد
اليدين وبسطهما عند الدعا وكانه عند الاستسقا زاد فرفعهما الى جهة وجهه حتى
حاذتاه وبه حينيذ يري بياض ابطيه او على صفة اليدين في ذلك لما في مسلم عن انس انه
صلى الله عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السما ولابي داود عن انس كان يستسقي
هكذا ومد يديه وجعل بطونهما مما يلي الارض حتى رايت بياض ابطيه قال النووي
قال العلما السنة في كل دعا لرفع بلا ان يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه الى السما
واذا دعا بسوال شي وتحصيله ان يجعل كفيه الى السما انتهى وتعقب الحمل الثاني بانه
يقتضي انه يفعل ذلك وان كان استسقاوه للطلب كما هنا مع انه نفسه ذكر انه ما كان
لطلب شي كان ببطون الكفين الى السما والظاهر ان مستند هذا استقرا حاله صلى الله
عليه وسلم في دعا الاستسقا وغيره وكان مما حفظ بالبنا المفعول من دعايه اللهم
اسقنا مطرا ابدل لنا من هذه الشدة مربعا بضم الميم واسكان الرا الموحده وعين مهملة
او بفوقية بدل الموحدة من رتعت الدابة اذا اكلت ما شاءت او بفتح الميم وكسر الرا
وسكون التحتية ومهملة من المراع وهي الخصب طبقا بفتح المهملة والموحدة وقاف
اي مستوعبا للارض منطبقا عليها واسعا كالتاكيد لطبقا عاجلا غير اجل نافعا
غير ضار بزرع ولا مسكن ولا حيوان ادمي او بهيمة اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب
ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا الحديث رواه
ابن سعد والبيهقي في الدلايل وبان تمامه وهو فقام ابولبابة بن عبد المنذر فقال
يا رسول الله ان التمر في المربد ثلاث مرات فقال عليه السلام اللهم اسقنا
حتى يقوم ابولبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره قال فلا والله ما في السما من
قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بنا ولا دار فطلعت من ورا سلع سحابة
مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت فوالله ما راوا الشمس
سبتا وقام ابولبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره ليلا يخرج التمر منه فقال الرجل
يعني الذي سال ان يستسقي لهم يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل
فصعد المنبر فدعا ورفع يديه حتى ريي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا
على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة على المدينة
كانجياب الثوب هذا اخر الاية ان شا الله تعالى في الاستسقا من مقصد عباداته
عليه الصلاة والسلام وهو التاسع وفيه ثم فوايد جليلة والله تعالى اعلم

الحادي والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني
اسد بفتح الهمزة والسين ابن خزيمة في سنة تسع عشرة رهطا فيهم وابصة بن معبد
بن عتبة بن الحارث بن مالك بن الحارث بن مالك بن قيس ابن كعب بن حليف الحرث بن
ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدي وقال ابو حاتم هو وابصة بن عبيدة ومعبد

لقب

لقب ابو سالم ويقال ابو الشعثا ويقال ابو سعيد وفد سنة تسع وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وابن مسعود وام قيس وغيرهم وعنه ابناه سالم وعمرو وغيرهما
نزل الجزيرة فروى ابو علي الحراني عن عبد الله الزرقي وكان من اعوان عمر بن عبد
العزيز انه بعث معه بمال وكتب الى وابصة بكسر الموحده ثم مهملة بن عتبة الاسدي
ان يبعث معه من يكف الناس عنه وقال له لا يعرضه الا على محتاج فاني اخاف ان
يعطلوا قال ابو علي وما اظن هذا الا وهما لان وابصة ما عاش الى خلافة عمر بن عبد العزيز
وهو كما ظن ولعله كان في الاصل الى ابن وابصة قاله في الاصابة وفي تقريب وابصة بكسر
الموحدة ثم موحدة بن عتبة الاسدي صحابي نزل الجزيرة وعاش الى قرب سنة تسعين
روى له ابو داود والترمذي وابن ماجة وطليحة بن خويلد بتصغيرهم ابن نوفل بن
نضلة الاسدي وفد واسلم ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فامر
ابو بكر خالد بن الوليد وامره ان يسير في صاحبه مضر فيقاتل من ارتد ثم يسير الى
اليمامة فسار فقاتل طليحة فهزمه وهرب الى الشام ثم اسلم اسلاما صحيحا ولم يغمض
عليه بعد اسلامه واحرم بالحج فراه عمر فقال له لا احبك بعد قتل الرجلين الصالحين
عكاشة بن محصن وثابت ابن اقرم وكانا طليعتين لخالد فلقيهما طليحة فقتلهما او
فقال طليحة هما رجلان اكرمهما الله بيدي ولم يهني بايديهما وامير المومنين فعاشرة
جميلة فان الناس يتعاشرون مع البغضا وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين
وذكروا له مواقف عظيمة في الفتوح ويقال انه استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين
ووقع في الام للشافعي ان عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت في ذلك جلال الدين
البلقيني فاستغربه جدا ولعله قبل بالبا الموحدة اي قبل منهما الاسلام قاله
في الاصابة ملخصا ولاقتصار المصنف على تسمية هذين الاثنين من العشرة تبعا لما في بعض
الروايات وزاد ابن سعد ضرار بن الازور وحضرمي بن عامر وقتادة بن القايف وسلم
بن حبيش ومعاذ بن عبد الله بن خلف وبجالة من سمي سبعة فلم يسم الثلاثة الباقية
فقصر البرهان تقصيرا شديدا في قوله ما عرفت منهم الا وابصة وطليحة وفي الاصابة
ابو مكعب بضم فسكون فمهملة مكسورة ثم مثناة فوقية الاسدي اسمه عرفطة ابن
نضلة وقيل الحارث بن ثعلبة وفد في قومه بني اسد فلما وقف بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقوله ابو مكعب صادقا عليك السلام ابا القاسم
سلام الاله وريحانه • وروح المصلين والصايم • فقال عليه السلام يا ابا مكعب عليك
السلام تحية الموتى انتهى ثم فقدا تامن ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد
كما في الرواية وكانه اسقطه العلم به مع اصحابه فقال لفظ ابن سعد فسلموا وقالوا
متكلمهم قال في النور لا اعرفه يا رسول الله انا نشهد ان الله وحده حال وخبرات
لا شريك له وانك عبده ورسوله وجيناك لفظ الرواية وقال حضرمي بن عامر اتيناك
نتدرع الليل البهيم في سنة شهبا اي يجعل الليل الشديد الظلمة درعا لنا في سنة جدبا
لا مطر فيها من الشهبة البياض ولم تبعث الينا بعثا زاد ابن سعد ونحن لمن ورانا سلم فانزل
الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا من غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتاله
قل لا تمنوا علي اسلامكم منصوب بنزع الخافض وهو البا بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان

انه كنتم صادقين في قولكم امنا وهذا اسنده ابن سعد من مرسل محمد بن كعب القرظي
وله شواهد وسالوه صلى الله عليه وسلم عن العيافة والكهانة وضرب الحصا فنهاهم
عن ذلك كله العيافة بعين مهملة مكسورة فتحتية ففا الطير والتفاول باسمائها واصواتها
وممرها والكهانة تعاطي خبر الكائنات في المستقبل فقالوا بقيت خصلة هي الخط قال
صلى الله عليه وسلم الخط علمه نبي من الانبيا فمن صادف مثل علمه علم قال ابن قرقول
الخط خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال البرهان هذا النبي لا اعرف اسمه والشامي
في حفظي انه ادريس ولا اعلم من ذكره انتهى وفي مسلم فمن وافق خطه فذاك ومعناه
على الصحيح من وافق خطه فهو مباح له ولكن لا طريق له الى العلم اليقين وانما قال
فذاك ولم يقل هو حرام بل تعليق على الموافقة لئلا يتوهم دخول ذلك النهي وقال
عياض المختار ان معناه من وافق خطه فذاك الذي يجدون اصابته فيما يقول لانه
مباح لفاعله قال ويحتمل ان هذا نسخ في شرعنا فحصل من مجموع كلام علما الاتفاق
على النهي عنه الان كذا في النور وفي الشامية ضرب الرمل حرام وصرح به غير واحد من
الشافعية والحنابلة وغيرهم انتهى وكذا ابن رشد من المالكية ومقتضى كلام المازري
انه اذا اعتقد ان الله اجرى عادته بذلك لانه علي ما يدل عليه من غير ان يكون للخط تاثير
في ذلك فلا يكون حراما والله اعلم

الثاني والعشرون

وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه وفد بهرا بفتح الموحدة واسكان الها وبالرا ممدود
قبيلة من قضاعة والنسب اليها بهراني على غير قياس وقياسه بهراوي بالواو وذكر الواقدي
عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت امي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم
وفد بهرا من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلا فاقبلوا يقودون رواحلهم فلما انتهوا الى
باب المقداد بن الاسود ونحن في منازلنا بني حديلة بضم الحا وفتح الدال المهملتين
وتحتية بطن من الانصار فخرج اليهم المقداد فرحب بهم وقدم لهم جفنة بضم الجيم قصعة
من حيس بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة تمر يعجن بسمن واقط قال التمر والسمن
جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط قالت ضباعة كنا قد هياناها قبل ان نحلو المجلس
عليها لنحملها ابو معبد المقداد وكان كريما على الطعام فاكلوا منها حتى نهلوا بفتح النون
وكسر الها واصله الشرب الاول اطلق على الاكل مجازا لعلاقة ان الشرب لازم للاكل
غالبا وروي بالبنا للمفعول القصعة بالفتح ولا تكسر وفيها شي فجمع في قصعة صغيرة ثم
ارسل بها لفظ الرواية عن ضباعة فجمعنا ذلك في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها مع سدرة
مولاتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته في بيت ام سلمة فقال صلى الله عليه وسلم
ضباعة ارسلت بهذا قالت سدرة نعم يا رسول الله قال ضعي ثم قال ما فعل ضيف ابي معبد
قلت عندنا فاصاب منها هو ومن معه في البيت حتى نهلوا واكلت معهم سدرة ثم قال
اذهبي بها الى ضيفكم فرجعت بها فاكل منها الضيف ما اقاموا مدة اقامتهم وجمع
مع ان الضيف مفرد اللفظ لان المراد هنا الثلاثة عشر يرددون ذلك عليهم وما
تغيض بفتح الفوقية وكسر المعجمة ثم تحتية فمعجمة اي تنقص حتى جعلوا يقولون يا ابا معبد
انك لتنهلنا بضم اوله وكسر الها اشبعنا حتى يحتاج الى النهل الشرب الاول من احب الطعام
الينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين اي نادر من الزمن وقد ذكر لنا ان بلادكم

كاواو

قليلة

قليلة الطعام انما هو العلف ونحوه ونحن عندك في الشبع فاخبرهم ابو معبد كنية
المقداد بن الاسود من السابقين شهد بدرا ولم يثبت انه شهدها فارس غيره فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها وردها فان هذه بركة اما بعد عليه الصلاة
والسلام فجعل القوم يقولون شهد لهم رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذي اراد صلى
الله عليه وسلم فاتوه فاسلموا اي اظهروه عنده بالنطق بالشهادتين وتعلموا الفرايض
واقاموا اياما لم يبين عدتها ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بجوايزهم لم تبين
ايضا قدرها وانصرفوا الى اهلهم باليمن والله اعلم

الثالث والعشرون

وقدم عليه الصلاة والسلام وفد عذرة بمهملة مضمومة ومعجمة ساكنة فرا مفتوحة
فتا تانيث قبيلة باليمن من قضاعة روى الواقدي انهم وفدوا في صفر سنة تسع وكانوا
اثني عشر رجلا منهم حمزة بن النعمان وسعد وسليم ابنا مالك هكذا نقله في الاصابة
عن الواقدي فقصر البرهان في قوله لا اعرف منهم الا حمزة قال في الاصابة حمزة بن
النعمان بن هوذة بن مالك بن سعيان العذري قال الكلبي هو اول من قدم بصدقة
قومنا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الطبري كان سيد بني عذرة ووفد على النبي
صلى الله عليه وسلم بصدقة قومه فاقطعه صلى الله عليه وسلم حضر فرسه ورمية سوطه
من وادي القرى فنزلها الى ان مات ذكره ابن شاهين لكنه اخرجه في الحا المهملة
وكذا ابن بشكوال فوهما فيه فقد ضبطه الدارقطني بالجيم والرا وقال الواقدي حدثنا
شعيب بن سمون عن ابي بردة البلوي سمع جمرة بن النعمان العذري وكانت له صحبة
يقول امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفن الشعر والدم اخرجه الدارقطني من طريقه
انتهى فرحب بهم عليه الصلاة والسلام اي قال لهم مرحبا بكم واهلا اي لقيتم رحبا
وسعة فاستانسوا ولفظ الرواية فقال صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا
ننكر نحن بنو عذرة اخوة قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة
خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وارحام قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا ما اعرفني
بكم فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا كنا على ما كان عليه اباؤنا وجيناك مرتادين لانفسنا
ولقومنا فالى م تدعو قال الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله
الى الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك من الفرايض فاخبرهم بجميعها فقالوا الله
اكبر نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قد جيناك الى ما دعوت اليه ونحن اعوانك
وانصارك يا رسول الله الى متجرنا الشام وبه هرقل فهل اوحي اليك في امره بشي فقال
ابشروا فان الشام سيفتح عليكم ويهرب هرقل الى ممتنع بلاده واختصر المصنف هذا فقال
فاسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب بالحرا وبشرهم بهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم
عن سوال الكاهنة وعن الذبايح التي كانوا يذبحونها واخبرهم ان ليس عليهم الا الاضحية
فاقاموا اياما بدار رملة بنت الحارث النجارية كانت دارها تنزل فيها الوفود ثم انصرفوا
وقد اجيزوا اعطاهم الجايزة وهي العطية والتحفة واللطف كما في القاموس انتهى

الرابع والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بلي بفتح
الموحدة وكسر اللام وشد اليا والنسبة اليها بلوي بفتحتين نسبة الى بلي بن عمرو بن
الحاف بن قضاعة ذكر الواقدي عن رويفع بن ثابت البلوي قال قدم وفد قومي في شهر

ربيع الاولي سنة تسع فانزلهم رويفع عنده وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هولاء قومي فقال مرحبا بك وبقومك فاسلموا فقال لهم صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار وبقية الحديث رويفع عند الواقدي وقال له ابو الضبيب شيخ الوفد يا رسول الله ان لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غني او فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم اجدها في الفلاة من الارض قال لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير قال ما لك وله دعه حتى يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي منزلي يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اجازهم ورجعوا الى بلادهم وابو الضبيب بمعجمة مضمومة بلفظ تصغير ضب ويقال فيه ايضا ابو الضبيس بسين مهملة اخره بدل الموحدة ذكره محمد بن الربيع الجيزي فيمن دخل مصر من الصحابة كما في الاصابة ذاكرا بعض حديثه وعزاه للواقدي وبالسين ذكره الذهبي فقال في التجريد ابو ضبيس البلوي له صحبة فقصر البرهان في قوله لم اقف لابي الضبيب على ترجمة ولا رايت احدا ذكره في الصحابة الا ما هنا فالنسخ انتهى وعذره انما راه بسين اخره في تجريد الصحابة وهنا راه بموحدة فظنه غيره مع انه هو كما افاده في الاصابة فيحرجك بحاء من الحرج اي يضيق صدرك وقيل يوثمك اي يعرضك للاثم حتى تتكلم فيه ما لا يجوز فتاثم انتهى **الخامس والعشرون** وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني مرة بضم الميم وشد الرا فتا نابت ابن كعب بن لوي قال الواقدي حدثني عبد الرحمن ابن ابراهيم المدني عن اشياخه قالوا قدم وفد بني مرة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك سنة تسع وكانوا ثلاثة عشر رجلا فنزلوا في دار بنت الحارث ثم جاوا الى النبي عليه السلام وراسهم الحارث بن عوف اي بمهملة فواو وفا المري بالرا من فرسان الجاهلية المشهورين اسلم وعليه شي من دما بها فاهدره النبي صلى الله عليه وسلم وعند الواقدي فقال له الحارث يا رسول الله انا قومك وعشيرتك انا من لوي بن غالب فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال له اين تركت اهلك قال بسلاح بكسر المهملة ولام والف ومهملة وما والاها فقال لهم عليه الصلاة والسلام فكيف البلاد اي كيف اهلها وحالها والاول انسب بقوله فقالوا والله انا المسنتون اي مجدبون فاسنده لاهل البلاد والا لقال انها مسنتة زاد في الرواية وما في المال مخ اي المواشي كناية بالمخ عن شدة هزالها فادع الله لنا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقهم الغيث المطلوب ثم اقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف الى بلادهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا فاجاز كل واحد بعشر اواق فضة وفضل الحارث فاعطاه اثنتي عشرة اوقية ورجعوا بالجايزة فوجدوا بلادهم قد امطرت بالبنا للمفعول اي امطرها الله في ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصبت بعد ذلك بلادهم وقدم على المصطفى وهو يتجهز لحجة الوداع قادم

منهم فقال يا رسول الله رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا في ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ووصف كثرة الخصب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هو صنع ذلك وذكر الزبير بن بكار وابن عساكر ان الحارث بن عوف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معي من يدعو الى دينك وانا له جار فبعث معه رجلا انصاريا فغدر به عشيرة الحارث فقتلوه فقال حسان

يا حار من يغدر بذمة جاره • منكم فان محمدا لا يغدر
وامانة المري حيث لقيتها • مثل الزجاجة صدعها لا يجبر
ان تغدروا فالغدر منكم • والغدر ينبت في اصول الشجر

فاعتذر ووديه الانصاري وقال يا محمد اني عايذ بك من لسان حسان لو ان هذا اخرج بما البحر لمزجه **السادس والعشرون** وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما لديه وفد خولان بفتح المعجمة وسكون الواو ابن عمرو ابو قبيلة باليمن في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة قال في النور لا اعرف منهم احدا فقالوا يا رسول الله نحن على من ورانا من قومنا ونحن مومنون بالله مصدقون برسوله اي برسالته والمراد بكونهم على من وراهم انهم امنا على المومنين بطلب العهد له وكافلون بطلب ايمان من لم يكن امن وقد ضربنا اليك اباط الابل جمع ابط اي تحملنا مشقة السير مع المشاقة وركبنا حزون الارض بضم المهملة والزاي جمع حزن بفتح فسكون ما غلظ من الارض وسهولها جمع سهل خلاف منها والمنة لله ولرسوله وقدمنا زائرين لك فقال عليه الصلاة والسلام اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة بفتح الخا مرة واحدة خطاها بعير احدكم حسنة وبضم الخا ما بين القدمين والانسب الاول اذ الثواب انما هو على الفعل وبشر بغير مسلوب لهم فاسوا عليه واما قولكم زايرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة بضم الجيم وكسرها ذمامي وعهدي وبا منعي فاجابوه رضي الله عنهم فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه بفتح الفوقية والواو والقصر اي لا هلاك ثم قال صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه اي ما ساله اهو باق على حاله ام لا فنسبة الفعل الى الله تجوز يدل عليه جوابهم حيث قالوا ابشر بدلنا الله به ما جيت به الا ان عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به ظاهره انهما واحد وواحدة وليس بمراد فلفظ الرواية كما في العيون وقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة فالمراد الجنس الصادق بالتعدد وكانه قال بقيت شيوخ وعجايز متمسكون به وان قدمت عليه هدمناه ان شا الله فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته قالوا لقد رايتنا اسنتنا حتى اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها له قربانا في غداة واحدة وتركناها السبع فجانا الغيث من ساعتنا ولقد راينا العشب يواري الرجل فيقول قايلنا انعم علينا عم انس وذكروا له ما كانوا يقسمونه لصنمهم من انعامهم وحروثهم وانهم كانوا يجعلون جزا له وجزا لله بزعمهم وكانوا يزرعون الزرع فيجعلون له وسطه زرعا اخر حجرة الله فاذا مالت الريح بالذي لله جعلناه للصنم وبالذي له لم نجعله لله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل علي

في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم فيكلم فقال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان تكلمكم ثم علمهم عليه الصلاة والسلام فرايض الدين لما سالوه عنها اي المسايل العامة للمخصوص كالصلاة والزكاة والصوم وما يحتاجون اليه مما يكثر وقوعه فهو مغاير لقوله وامرهم بالوفا بالعهد واد الامانة وحسن الجوار بكسر الجيم فقط اي الملازمة كما في النور اي التزام الوفا بالعهد وحفظه ففي الجوار بالكسر ان تعطي ذمة يكون بها جارك وان لا تظلموا احدا قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه بعد ايام واجازهم باثني عشر اوقية ونش ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم قبل ان يفعلوا شيا ثم حرموا ما حرم عليهم المصطفى واحلوا ما احل لهم اي اظهروا ذلك فيما بينهم وعملوا به **السابع والعشرون**

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد محارب بضم الميم ومهملة وراء مكسورة وموحدة ابن سعد بن قيس محلان بمهملة مفتوحة وتحتية ساكنة عام حجة الوداع سنة عشر وكانوا اغلظ اسوا العرب خلقا اي وافظهم اشدهم جفا غلظة بمعجمة فيهما ايام عرضه على القبايل يدعوهم الى الله قبل الهجرة تجاه عليه الصلاة والسلام منهم عشرة لم يسمهم انابوا عن قومهم فاسلموا وكان بلال ياتيهم بغدا الى ان جلسوا معه صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر الى العصر فعرف رجلا منهم فامده النظر فقال المحاربي كانك يا رسول الله توهمني قال لقد رايتك فقال اي والله لقد رايتني وكلمتني وكلمتك باقبح الكلام وانت تطوف على الناس فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله ما كان في اصحابي اشد عليك يومئذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله الذي ابقاني حتى صدقت بك ولقد ~~امت~~ مات اوليك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا الى اهليهم **الثامن والعشرون**

وقدم عليه الصلاة والسلام وفد صدا بضم الصاد والدال المهملتين حي من اليمن قاله البخاري وغيره يقال ان اباهم اخو صد بن علة في سنة ثمان وذلك اي في سبب قدومهم وهذا اولى من تقديره بسبب ان كان يجي الوفد لاجل البعث انه لما انصرف من الجعرانة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة بعث كما قال ابن مسعود بعوثا الى اليمن فبعث المهاجر ابن ابي امية الى صنعاء وزياد بن لبيد الى حضرموت وهيا بعثا استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما وعقد عقد له لوا ابيض ودفع اليه راية سودا وعسكر بناحية قناة في اربعماية فارس من المسلمين وامره ان يطا ناحية من اليمن فيها صدا فقدم رجل منهم هو زياد بن الحارث كما بان علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردد الجيش وانا لك كفيل اباك بقومي اي باسلامهم وفي رواية عن زياد حسبك وافدا على من وراي وانا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال اذهب فردهم فقلت ان راحلتي قد كلت فبعث رجلا فرد قيسا ومن معه من صدر قناة ورجع الصدائي الى قومه ومعه كتاب من المصطفى فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عبادة يا رسول

الله

الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحياهم واكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لمن ورانا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم لزياد يا اخا صدا انك لمطاع في قومك فقلت بل الله هداهم للاسلام وفي رواية قلت بل من الله ومن رسوله ورجعوا الى قومهم ففشى فظهر كثيرا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي محمد بن عمرو بن واقد عن بعض بني المصطلق قال في النور ولا اعرف هذا البعض وذكر بالبنا للفاعل اي الواقدي ايضا من حديث زياد بن الحارث وقيل ابن الحارثة والاول اصح قاله البخاري الصدائي صحابي شهد فتح مصر انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اردد الجيش وانا لك بقومي فردهم وقال الواقدي في روايته من حديث زياد وكان زياد هذا معه في بعض اسفاره قال فصار ليلا وسرنا معه وكنت رجلا قويا فضعف اصحابه ولزمت ركابه فلما كان السحر قال اذن يا اخا صدا فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجة ثم رجع وانه عليه الصلاة والسلام قال لي يا اخا صدا هل معك ماء قلت معي شي في اداوة بكسر الهمزة المطهرة وجمعها اداوي بفتح الواو فقال هاته فصبه في قعب بفتح القاف واسكان المهملة وموحدة القدح الضخم الجافي او الى الصغر او يروي الرجل قال وجعل اصحابه يتلا حقون ثم وضع عليه الصلاة والسلام كفه فرايت الماء ينبع من بين اصابعه اي بين كل اصبعين من اصابعه كما هو لفظه عينا تفور وقد اختلف هل نبع الماء من نفس الاصابع وهو الصحيح او من بينها لا من نفسها قولان ولا تنافي بينهما قوله بين كل اصبعين من اصابعه لاحتمال ان العين ماشية من الما خارجة من بين الاصابع وانها من ذات بدنه الشريف ولذا جا القولان وبعضهم يقول في حكايتهما هل هو ايجاد بعد عدم او تكثير موجود بمعنى انه بورك في الما فزاد من غير ضم بخلاف الاول فنبع من بين الاصابع ما انضم الى ما في القعب فغاير القولان وبسط ذلك ياتي ان شا الله تعالى في المعجزات ثم قال صلى الله عليه وسلم يا اخا صدا لولا اني استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا ثم توضا وقال اذن في الناس من كانت له حاجة بالوضو فليرد فورد وامن عند اخرهم ثم جا بلال يقيم فقال صلى الله عليه وسلم ان اخا صدا اذن ومن اذن فهو يقيم فاقمت ثم صلى بنا فلما سلم وكنت سالته قبل ذلك ان يومرني على قومي وان يامر لي بشي من صدقاتهم فكتب لي كتابا بين يدي ذلك قام رجل يشتكي عامله فقال اخذنا بظلامات كانت بيننا وبينه في الجاهلية وفي رواية اخذنا بكل شي كان بيننا وبين قومنا في الجاهلية فقال له صلى الله عليه وسلم او فعل ذلك قالوا نعم فالتفت الى اصحابه وانا منهم فقال لا خير في الامارة لرجل مومن وفي لفظ مسلم فدخل قوله في قلبي ثم قام اخر فقال يا رسول الله اعطني فقال من يسال الناس عن غنى فصداع في الراس وداء في البطن قال فاعطني من الصدقة قال ان الله عز وجل لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزا فان كنت من الاجزا اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وداء في البطن وفي رواية ان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها على ثمانية اجزا والباقي سوا قال زياد فدخل في نفسي

على م

اني سالته الصدقة وانا غني فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فاقبلهما ولم قلت سمعتك وذكر له قول الرجلين فقال صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت فقبلهما ثم قال دلني على رجل من قومك استعمله فدللته فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بيرا اذا كان الشتا كفانا ماوها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله لنا في بيرنا فقال ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسم الله ففعلت فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة ولعل حكمة ذلك دون القا الجميع دفعة ارشاد العباد الى انهم اذا حاولوا امرا اخذوا في اسبابه بالتدريج شيا فشيا وان امكنهم حصوله دفعة او لسر علمه عليه الصلاة والسلام ككون الحصيات سبعا ولعله ليس المراد خصوص الصداع ووجع البطن بل ما يشمله ويشمل كل ضر عاجل او اجل وحمله على ظاهره اولى فلا دخل للعقل في ذلك والله اعلم

التاسع والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غسان بفتح الغين المعجمة وشد المهملة اسم ماء نزل عليه قومه من الازد فنسبوا اليه قال حسان اما سالت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والما غسان ٠٠ وقيل غسان اسم لقبيلة فنونه اصلية فيصرف فان كان المسموع فسببه منعه العلمية والتانيث باعتبار القبيلة في شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر اضافة بيانية فاسلموا وقالوا لا ندري ايتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقا ملكهم وقرب قيصر واجازهم عليه الصلاة والسلام بجوائز وانصرفوا راجعين الى قومهم فلم يستجيبوا لهم فكتموا اسلامهم حتى مات منهم رجلان على الاسلام وادرك الثالث عمر عام اليرموك فلقي ابا عبيدة فاخبره باسلامه فكان يكرمه.

الثلاثون

وقدم عليه وفد سلامان بفتح المهملة وخفة اللام بطن من قضاعة ينسبون الى جدهم الاعلى سلامان بن سعد بن زيد بن لوث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة في شوال سنة عشر كما قال الواقدي وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو السلاماني كان يسكن الجبال فاسلموا وروى الواقدي عنه انه قال قدمنا وفد سلامان ونحن سبعة نفر فانتهينا الى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى جنازة دعي اليها فلما رايناه قلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من انتم قلنا من سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورانا من قومنا فالتفت الى مولاه ثوبان فامره فانزلهم دار رملة بنت الحارث فذكر حديثا طويلا فيه انهم لما سمعوا الظهر اتوا المسجد فصلوا معه صلى الله عليه وسلم وصلوا العصر قال حبيب فكانت اخف في القيام من الظهر وقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها وساله عن رقية العين وذكرها له فاذن له فيها وفيه انهم شكوا اليه جدب بلادهم فدعى لهم ولفظ حديث حبيب المذكور فقال صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قام وقمنا معه وقوله اكثر اي من الاسباب المقتضية للاستعطاف واطيب اي لهيبة الداعي التي تكون سببا لنزول الرحمة

ثم ودعوه

ثم ودعوه بعد اقامتهم ثلاثا وضيافته تجري عليهم وامرهم بالجوائز فاعطينا خمس اواق فضة لكل رجل منا واعتذر الينا بلال قال وليس عندنا مال فقلنا ما اكثر هذا واطيبه ورجعوا الى بلادهم فوجدوها قد مطرت بالبنا للفاعل والمفعول كما في النور في اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة وما ذلك بغريب في معجزاته والله اعلم

الحادي والثلاثون

وقدم عليه وفد بني عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة وسين مهملة ذكر ابن شاهين من طريق هشام بن الكلبي انهم تسعة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لهم بخير وقال ابغوني لكم عاشرا اعقد لكم لواء فدخل طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة فهو الى اليوم كذلك قال وهم بشر بن الحارث والحارث بن الربيع ابن زياد وسباع بن زيد وعبد الله بن مالك وقرة بن حصين وقنان بن دارم وميسرة ابن مرة وهرم بن صعدة وابو الحصين بن لقمان وروى ابن سعد عن عروة ان عيرا لقريش اقبلت من الشام فبعث بني عبس في سرية وعقد لهم لواء فقالوا يا رسول الله كيف نقسم غنيمة ان اصبناها ونحن تسعة فقال انا عاشركم وعند الواقدي عن ابي هريرة قدم ثلاثة من بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواش وهي معايشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له فلا خير في اموالنا بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم بفتح التحتية وكسر اللام ففوقية اي اي ينقصكم من اعمالكم شيا ولو كنتم بصمد وجازان بصاد ودال مهملتين بينهما ميم وجازان بجيم فالف فزاي فالف فنون اسما مكانين ولعله خبر الواقدي هذا وسالهم عن خالد بن سنان هل له عقب فاخبروه انه كان له ابنة فانقرضت وانشا صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن خالد فقال نبي ضيعه قومه وضعف الواقدي معلوم لكنه لم ينفرد بذلك فقد روى نحوه الحاكم في حديث طويل وصححه عن ابن عباس وتعقبه الذهبي انه منكر وابن شاهين في الصحابة من حديث سباع بن عمرو وله طرق اخرى وفي بعضها ان خالدا بعث مبشرا بمحمد عليه السلام ولم يكن في بني اسماعيل نبي قبله المصطفى وانه دعا على العنقا طاير كانت تخطف الصبيان فانقطع نسلها واطفا نارا ظهرت في عبس كانت يستضا بنورها من مسيرة ثلاث ويوما اسقط منها عنق فلا يمر بشي الا اهلكته فاذا كان النهار فانما هي دخان يفور فحفر لها بيرا وادخلها فيه والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها فسمع بعض القوم يقول هلك خالد فخرج وهو يقول كذب ابن راعية المعزى ووردت ابنة له عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها وقال مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه فاسلمت وسمعته يقرا قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا في الاصابة واصح ما وقفت عليه من ذلك ما رواه عبد الرزاق عن سعيد بن جبير قال جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه رجاله ثقات الا انه مرسل انتهى باختصار وقال في الفتح في قوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم ليس

ليس بيني وبينه نبي قد ضعف هذا الحديث ما قيل ان جرجيس وخالد بن سنان
كانا نبيين بعد عيسى الا انه يجاب بانهما بعد شريعة عيسى لا شريعة مستقلة انتهى

الثاني والثلاثون

وقدم عليه وفد غامد بغين معجمة فالف فميم مكسورة فدال مهملة بطن من الازد
باليمن سنة عشر وكانوا عشرة فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ اثل وطرفا ثم انطلقوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وخلفوا اصغرهم في رحالهم فاقروا بالاسلام وعلم
النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتابا فيه شرايع الاسلام اضافة جنسية فتصدق
بالبعض فتفي العيوف فيه شرايع من شرايع الاسلام وقال من خلفتم في رحالكم
قالوا احدثنا سنا قال فانه قد نام عن متاعكم حتى اتى ات فاخذ عيبة احدكم فقال
احدهم ما لاحد منهم عيبة غيري فقال صلى الله عليه وسلم قد اخذت وردت الى موضعها
فخرجوا حتى اتوا رحلهم فسالوه فقال له فزعت من نومي ففقدت العيبة فاستخرجها
فقالوا نشهد انك رسول الله فانه قد اخبرنا خبرها وانها قد ردت فرجعوا فاخبروه
صلى الله عليه وسلم وجا الغلام الذي خلفوه فاسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم
ابي بن كعب قرانا واجازهم عليه الصلاة والسلام كما كان يجيز الوفود وهو تشبيه
في اصل الجايزة لانه لم يكن له جايزة مخصوصة وانما يدفع ما اتفق وجوده وهو
يتفاوت قلة وكثرة فقد اجاز بخمس اواق وبعشرة وباثني عشر وبازيد كما مر
وانصرفوا الى بلادهم والله اعلم

الثالث والثلاثون

وقدم عليه وفد الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي ودال مهملة ويقال بالسين
لغة بها من الزاي ينسبون الى جدهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد
ابا زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد درا
وازد اصل الرا واليه جماع الانصار ذكره الحازمي ذكران روى ابو نعيم بضم النون
الحافظ الكبير احمد بن عبد الله بن اسحق بن موسى الاصفهاني الصوفي الاحول
ولد سنة ست وثلاثين وثلاثماية واجاز له مشايخ الدنيا وهو ابن ست سنين
وتفرد بهم ورحلت الحفاظ الى بابه لعلمه وضبطه وعلو اسناده وله عدة تصانيف
مات في المحرم سنة ثلاثين واربعماية في كتاب معرفة الصحابة وابو موسى محمد بن ابي بكر
عمر بن احمد الاصفهاني المديني بكسر الدال وسكون التحتية نسبة الى مدينة اصفهان
الحافظ الكبير شيخ الاسلام ولد في ذي القعدة سنة احدى وخمسماية وسمع الكبير
ورحل وعني بهذا الشان وانتهى اليه التقدم فيه مع علو الاسناد وعاش حتى
صار اوحد وقته وشيخ زمانه اسنادا وحفظا مع التواضع ولا يقبل من احد شيا
وله معرفة الصحابة وغيرها من التصانيف مات في جمادى الاولى سنة احدى
وثمانين وخمسماية من حديث احمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث
الثعلبي بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام نسبة الى ثعلب بن وايل قبيلة يكنى
ابا ملي الحسن بن ابي الجواري بفتح المهملة والواو الخفيفة وكسر الرا وفتحها والكسر
اشهر والصحيح حكي عن اهل الاتفاق كما قاله النووي في البستان ثقة زاهد من
العاشرة وهو من كبار الاخذين عن تبع الاتباع ممن لم يلق التابعين كاحمد بن حنبل

بن احمد

كما

كما افصح به في ديباجة التقريب روى له ابو داود وابن ماجه ومات سنة ست واربعين
ومايتين لا ما به كما زعم لقوله في خطبة التقريب وان كان من التاسعة الى اخر الطبقات
فهم بعد المايتين وهذا من العاشرة وقد ارخه ابن عساكر والذهبي وغيرهما سنة
ست وقيل سبع واربعين قال سمعت ابا سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية الزاهد
العنسي بالنون الداراني بفتح الدال فالف فرا خفيفة فالف فنون ويقال بهمزة بدل
النون وبالنون اشهر واكثر كما قاله ابن السمعاني نسبة الى داريا قرية بدمشق على غير
قياس امام كثير الشان ارتفع قدره وعلا ذكره واخذ الحديث عن جمع منهم سفين
الثوري قال في التقريب وهو ثقة لم يرو مسندا الا حديثا واحدا وله حكايات في الزهد
قال النووي في بستانه كان من كبار العارفين اصحاب الكرامات الظاهرة والاحوال
الباهرة والحكم المتظاهرة وهو احد مفاخر بلاد دمشق وما حولها مات سنة اثنتي
عشرة او خمس عشرة ومايتين وقيل غير ذلك قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد بضم
السين وفتح الواو الازدي زاد في رواية العسكري انه حدثه بساحل دمشق قال
حدثني ابي يزيد عن جدي سويد بن الحارث هكذا رواه العسكري من هذا الطريق
ورواه ابو سعد النيسابوري في شرف المصطفى من وجه اخر عن ابي الجواري
فقال علقمة بن سويد بن علقمة بن الحارث فذكر ابو موسى بسبب ذلك علقمة بن
الحرث والاول اشهر قاله في الاصابة قال وفدت سابع سبعة اي واحد منهم لا انه
زايد عليهم لانه اسم الفاعل ان اخذ من اثنين الى عشرة ثم اضيف الى اصله فمعناه
انه واحد من ذلك العدد وان اضيف الى دون اصله صيره بقيامه الى زايدا عليها
من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما راى من
سمتنا سكينتنا ووقارنا قال المصباح السمت السكينة والوقار وهو حسن السمت
اي الهيئة وزينا بكسر الزاي الهيئة فالعطف تفسيري فقال ما انتم اي ما صفتكم
امومنون انتم ولذا اجابوا فقلنا مومنون اي متصفون بالايمان فما يسال بها عن صفات
العقلا كما يسال بها عن غيرهم قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي طاب لكم اي الطيب
فاستعملت ما بمعنى من ما يعقل اي للوصف المشتق الدال على الحدث وصاحبه وليس
المراد بالوصف ضد الاشتقاق الذي هو المعنى المصدري ضرورة ان المعنى المصدري
لا ينكح لتبسم عليه الصلاة والسلام فرحا بايمانهم وقال ان لكل قول حقيقة اي علامة
او باقية التي هي سبب في تحققه فما حقيقة قولكم وايمانكم عطف تفسيرا ومسبب على
سبب والقول بمعنى المقول قلنا خمسة عشر خصلة خمس منها امرتنا بفتحات
واسكان تا التانيث وتا مفعول والفاعل رسلك ففيه افادة انه ارسل اليهم رسلا
وان لم يذكرهم المصنف ويحتمل ان مراده رسله الذين بعثهم الى اليمن اذ لهم منه ان نومن
بها وخمس امرتنا بفتح الهمزة والميم والرا واسكان التا رسلك ان نعمل بها وخمس تخلقنا
بها في الجاهلية اي ما قبل ايمانهم فنحن عليها الا ان تكره منها شيا فنتركه وهذا
من قوة ايمانهم فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسلي قلنا امرتنا ان
نومن بالله نصدق به وبصفاته الواجبة له وملايكته جمع ملك اي نصدق بوجودهم
وانهم كما وصفهم الله تعالى انهم عباد مكرمون وكتبه نصدق بانها كلام الله وان ما اشتملت

اي نصدق ه

عليه حق وكله الي نصه قوم فيهم اخبروا به عن استعمة لي وانا خبيرهم في الذكر لنا
ابيادهم لا لافضلية الملايكة والبعث بعد الموت من القبور وما بعده من
الصراط والميزان والجنة والنار وقال وما الخمس التي امرتكم رسلي ان تعملوا
بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله لا بعدها ان رسله اقتصروا عليها لانه نحو علم
واكتفا اي ومحمد رسول الله لانها صادقة عليها على الشهادتين بقولهم اولا وكلمة تعالوا الى
لنظاره ونقيم الصلاة المكتوبة اي نديمها او ناتي بها على ما ينبغي ونوتي الزكاة
المفروضة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعت اليه سبيلا طريقا قال وما
الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا اي الثنا على الله عند
حصول النعم وصرفها فيما يحمد الخمسة فحذفوا انه يعلمه فرد وغيره نحو والصبر
عند البلا اي بعدم الجزع والتضجر وهذا القدر يحصل وان لم يكن رضي ولذا قال
والرضى وهو الانقياد والطمانينة ظاهرا وباطنا بمر القضا اي بالمرضي المقتضي منه
والا فخلا بمعنى من او باللام المقتضي منه اضافة الصفة للموصوف بحيث نراه في
الباطن كالنعم التي يستبشر بها فجمع بينهما البقية على طلبهما معا اي المصوحك
والرضى والصدق اي الثبات في مواطن جميع موطن كمسجد شاهد اللقا للاعدا
بحيث لا تفر منهم بل نصبر على حربهم واطلاق الصدق على الثبات مجاز شايع
وترك الشماتة اي الفرح بالاعدا اذا نزلت بهم مصيبة فقال صلى الله عليه وسلم
حكما علما خبر مبتدا محذوف اي هم والمعنى انهم يفعلون امورهم منفعهم م
موافقة الحق والخطاب للحاضرين غيرهم ثنا عليهم وقدم الحكمة على العلم لانها
الصفة القايمة بهم الدالة على كمال عقولهم والعلم طريق الى معرفة الحسن من
القبيح ولكن صاحبه قد لا يعمل به ودليل تقديرهم دون انتم قوله كادوا قاربوا
من فقههم ان يكونوا انبيا لان هذه الخمس التي تخلقوا بها مع قبلي انفسهم في
الجاهلية بعد صفات الانبيا وعلى تقدير المبتدا انتم والخطاب لهم يكون كادوا الا
ان الاول ابلغ لما فيه من الاعتنا بالاخبار عن صفاتهم الحميدة ثم قال وانا ازيدكم
خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون متصفين بالخمس عشرة التي
ذكرتم فلا تجمعوا ما لا تاكلون جوابه الشرط اي زيادة على الحاجة فيكون نفعه
لمن بعدكم وحسابه عليكم والاتيان بالشرط بعد قوله حكما علما حثا لهم على ملازمة
الفضل كانه قيل ومعتقد انفسكم بما يفيد حرصكم على الايمان ومكملاته اي ان كنتم
كذلك فتخلقوا بهذه الخمس ايضا فانه ادل على حسنكم وكمال ايمانكم بما اتصفتم به
وهذا اولى من جعل ان بمعنى اذ وليس الشرط متعلقا بما قبله بل جوابه فلا تجمعوا
ولذا اقترن بالفا ولانها ناهية فيدوم في الاربع بعده ولذا حذف النون وفي
نسخة اثبات النون في الخمس على انها اخبار بمعنى النهي ولا تبنوا ما لا تسكنون
فلا تزيدوا على الحاجة فان سكناكم في البنا الابد وم لمفارقتكم له وانتفا له لمن سكنه
بعدكم فاللايق الاقتصار على قدر الضرورة ولا تنافسوا اي لا تتزاحموا وتتغالبوا
وترغبوا في حصول شي انتم عنه غدا زايلون منتقلون وتاركوه واتقوا الله احذروا عقابه
عذابه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي الذي اليه ترجعون تصيرون فيجازيكم

على اعمالكم

على اعمالكم حسنة او ضدها فتقواه تدفع عذابه عنكم وعليه تعرضون والتا اصلها
الواو فابدلت منها ولزمت تصاريفه كالاصلية قال البيضاوي الوقاية فرط الصيانة
والمتقي في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي
من العذاب المخلد عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل
ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى
بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل
اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته انتهى وارغبوا
فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون وهو الجنة فانها التي تخلد فيها المومنون والرغبة
فيها بالمسارعة والمسابقة الى الاعمال الصالحة وترك المعاصي وفي الصحيحين حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة
والسلام وعملوا بها توفيقا من الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم **الرابع والثلاثون**
وقدم عليه وفد بني المنتفق بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الفا وبعدها
قاف علم على ابي قبيلة بن عامر بن صعصعة روى عبد الله بن الامام احمد بن محمد بن حنبل
الشيباني ابو عبد الرحمن الحافظ ابن الحافظ روى عن ابيه وابن معين وخلق وعنه
النسائي وابن صاعد وابو عوانة والطبراني واخرون قال اسودا بن عبد الله محظوظا
من علم الحديث لا يكاد يذكر له الا حديث حفظه قال الخطيب كان ثقة ثبتا فهما ولد سنة
ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة تسعين ومايتين في روايته مسند ابيه يعني ما رواه عن
غير طريق ابيه في روايته مسند ابيه انه قال في هذا الحديث كتب الي ابراهيم بن حمزة
ابن مصعب بن الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي قال حدثنا عبد الرحمن
ابن عياش الانصاري من دلهم بدال مهملة مفتوحة ولام ساكنة وها مفتوحة ابن الاسود
ابن عبد الله بن حاجب العقيلي بضم العين حجازي مقبول عن عاصم بن لقيط بن عامر
العقيلي ثقة من الطبقة الوسطى من التابعين روى له اصحاب السنن الاربعة
والبخاري في التاريخ ان اباه لقيط بفتح اللام وكسر القاف بن عامر بن صبرة بفتح
المهملة وكسر الموحدة ورواها ابن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بضم العين
والدال القبيلة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بصادين بعد كل عين مهملات
رزين بفتح الرا وكسر الزاي وسكون اليا وبالنون بدل من اسم ان العقيلي نسبته الى
جده عقيل المذكور وهذا السياق صريح في ان ابا رزين اسمه لقيط بن عامر بن صبرة
وان من قال لقيط بن صبرة نسبه الى جده وبه جزم ابن معين والبخاري وابن حبان
وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وصححاه وعليه مشى المزي في التهذيب
وقيل انهما اثنان وذهب اليه ابن المديني وخليفة وابن ابي خيثمة ومسلم وابن سعد
وغيرهم وضعفه ابن عبد البر فقال ليس بشي وعبد الغني بن سعيد وابن ابي خيثمة
ومسلم وابن سعد وغيرهم وضعفه ابن عبد البر فقال لا يصح ولكن مشى عليه المزي
في الاطراف وتبعه في الاصابة فترجم اولا لقيط بن صبرة وساق باقي نسبه كما
هنا قايلا العامري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه عاصم ثم ترجم
تلوه لقيط بن عامر بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري ابو رزين

العقيلي روى عنه ابن اخيه وكيع بن عدس وعبد الله بن حاجب وعمرو بن اوس الثقفي
ذهب علي بن المديني وخليفة بن خياط وابن ابي خيثمة ومحمد بن سعد ومسلم والبغوي
والدارمي والباوردي وابن قانع وغيرهم الى انه غير لقيط بن صبرة المذكور قبله
وقال ابن معين انهما واحد وان من قال لقيط بن عامر نسبه لجده وانما هو لقيط
ابن صبرة بن عامر وحكاه الاثرم عن احمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن
السكن وعبد الغني ابن سعيد في ايضاح الاشكال وقال فلان انه غيره وليس بصحيح
وكذا قال ابن عبد البر وقال في مقابله ليس بشيء وناقض فيه المزي فجزم في الاطراف
انهما اثنان وفي التهذيب بانهما واحد والراجح في نظري انهما اثنان لان لقيط بن عامر
معروف بكنيته ولقيط بن صبرة لم تذكر كنيته الا ما سوى ابن شاهين فقال ابو رزين
العقيلي ايضا والرواة عن ابي رزين جماعة ولقيط بن صبرة لا يعرف له راو الا
ابنه عاصم وانما قوي كونه واحدا عند من جزم به لانه وقع في صفة كل واحد منهما
انه وافد بني المنتفق وليس بواضح لاحتمال ان يكون كل منهما وافدا انتهى وصوب
قوله وان من قال لقيط بن عامر اي ان من قال لقيط بن صبرة نسبه الى جده وانما
هو لقيط بن عامر بن صبرة كما هو المنقول عن ابن معين في الجامع وهو الموافق لما
في سياق زوايد المسند كما رايت وهو الذي في تقريبه اذ قال لقيط بن صبرة ويقال
انه جده واسم ابيه عامر المعروف في اهل الطايف خرج وافدا خبران على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بفتح النون وكسر الهاء وسكون الياء وكاف
ابن عاصم بن مالك بن المنتفق العامري ثم العقيلي فوافيناه اي اتيناه وهو معمول
لمحذوف هو قال ولفظ زوايد المسند قال خرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانسلاخ رجب فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة اي الصبح
فقام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس الا بفتح الهمزة والتخفيف اداة استفتاح
نحو الا ان اولياء الله اتي بها للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها اني قد خبات لكم صوتي
اي ادخرته وجعلته لكم عندي خبيئة منذ اربعة ايام اي من ولعلها الى اخرها لان
من منذ حرف جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا كما في المغني لتسمعوا الان الا ان الصوت
قد استراح فيقوى على التسميع فيه حثهم على الاسماع له والاقبال على ما يقوله الا
الا اداة استفتاح ايضا تنبيها لهم على تحقق ما بعدها وطلب اصغائهم فهل تفريع على
مقدر اي الا تسمعون وكانهم قالوا نعم فقال فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا له
اعلم فعل لنا ما يقول رسول الله لنعمل به الا تنبيه ايضا ثم تبضم التا بعد اتيانه لاجل
علم ذلك لعله يلهيه على السماع المحصل للعلم احد امور ثلاثة حديث نفسه فيشغل
عن السماع ولا يضبطه لاشتغاله بحديث نفسه وهذا شاهد بحيث لو اراد علمه
بعد لطلب اعادته من المتكلم او حديث صاحبه له والثالث واسقطه المصنف قوله
صلى الله عليه وسلم او يلهيه ضال هذا ثابت قبل قوله الا واني مسؤول هل بلغت ما اوحي
اليك الا اسمعوا تعيشوا اي تحيوا حياة ابدية سعيدة فانها الحياة المطلوبة الحديث
بطوله في نحو ورقتين وفيه عقب قوله تعيشوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا
وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فواده ونظره قلت يا رسول الله ما عندك من علم

الغيب فضحك وعلم اي ابتغي البعث وفيه ذكر البعث والنشور والجنة والنار وفيه ثم
قال لقيط قلت يا رسول الله علام ابايعك على اي شيء ابايعك بحذف الف ما كما قال ابن
مالك وما في الاستفهام ان جرت حذف الفها قال في الهمع اي وعلى حتى يكتبن بالياء
فان وصلتها لا بثلاثتها بما الاستفهامية كتبن بالالف لوقوعها وسطا نحو الام وعلام
وحتام وانما كتبن اي وعلى بالياء ما لم يوصلا لعود الفهما ياء في اليه وعليه وحتى تكتب
القاسم المضمر نحو حتاي وحتاك وبالياء مع الظاهر نحو حتى زيد انتهى فكتابته على
في بعض النسخ بالياء خلاف قاعدة الخط فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام
الصلاة المفروضة وايتاء الزكاة المعهودة وان لا تشرك بالله شيئا لفظ الزوايد
انها عبره الحديث وليس فيه الصوم ولا الحج وكانه اختصار من الراوي فان لفظه
عقب قوله انها عبره قال قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض
صلى الله عليه وسلم يده حتى ظن اني مشترط ما لا يعطينيه قال تحل منها حيث شئت ولا يجني
عليك الا نفسك قال فانصرفنا عنه ثم قال ها ان ذين ها ان ذين مرتين لمن يقرا
انهم من اتقى الناس يده في الدنيا والاخرة فقال له كعب بن الخدارية من هم
يا رسول الله قال بنو المنتفق ما لها ثلاثا فانصرفنا وها للتنبيه وذين يعني ابا
رزين وصاحبه نهيك بن عاصم والخدارية بضم المعجمة وتخفيف الدال ولولا الاطالة
كتبت الحديث بتمامه والله اعلم

الخامس والثلاثون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعين مهملة
قبيلة من مذحج بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم قبيلة من اليمن وهم
اخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة احدى عشرة من الهجرة
وهذا اوضح له مبني على اول التاريخ هل هو المحرم او سنة المقدم او طرح بقية
سنة القدوم والحساب من اول السنة اقوال اعرفها الثالثة وقد قال ابن عبد البر والذهبي
قدم زرارة في نصف رجب سنة تسع فيحمد الله وفد فيها مع قومه سنة احدى عشرة
كذا في النور فما يبين رجل لا يعرف البرهان منهم الا زرارة فنزلوا دار الاضياف
هي دار رملة بنت الحارث النجارية الصحابية زوجة معاذ بن عفرا ثم جاوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل لما بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا هشام ابن
محمد بن السايب الكلبي عن ابيه عن اشياخ النخع قالوا بعث النخع رجلين منهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم وافدين باسلامهم ارطاة من شراحيل بن كعب والجهيش
واسمه الارقم من بني بكر بن عمرو بن النخع فخرجا حتى قدما عليه صلى الله عليه وسلم
فعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما واعجبه صلى الله عليه وسلم
شانهما وحسن هيئتهما فقال هل خلفتما وراءكما مثلكما قالا يا رسول الله قد
خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ
الاشياء ما يشاركوننا في الامر اذا كان قد دعا لهما صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير
وقال اللهم بارك في النخع وعقد لارطاة لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح
وشهد به القادسية فقتل يومئذ فاخذه اخوه زيد فقتل فاخذه سيف بن حارثة

من بني خزيمة قد حل بها الكوفة واخرجه ابن شاهين باسناد ضعيف عن قيس بن
كعب النخعي انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو واخوه ارطاة بن كعب والارقم
وكانا من اجمل زمانهما فذكر الحديث وسمي اخاه المقتول بعده يوم القادسية زيد بن
كعب وجهيش بضم الجيم واخره معجمة مصغر وقيل بفتح اخره وكسر الها وسكون التحتانية
وقيل بفتح الجيم وسكون الها بعدها موحدة وبه جزم ابن الامين روى ابن منده
عن ابي هريرة قدم جهيش بن اويس النخعي في نفر من اصحابه فقالوا يا رسول الله
انا حي من مذحج فذكر حديثا طويلا فيه شعر منه الا يا رسول الله انت مصدق فبوركت
مهديا وبوركت بها ديا شرعت لنا دين الحنيفية دون الحسنة بعدما عبدنا كامثال
الجديد طواعيا وعند ابي نعيم عن الحارث قدمنا من اليمن فنزلنا المدينة فخرج
علينا عمر وطاف في النخع فتصفحهم وهم الفان وخمسمائة وعليهم ارطاة فقال
عمر سيروا الى العراق فقالوا بل نسير الى الشام قال سيروا الى العراق فسرنا فاتينا
القادسية فقتل منا كثير ومن سائر الناس قليل فسئل عمر عن ذلك فقال ان
النخع ولوا عظم الامر وحدهم وذكره في الاصابة في موضعين وعن ابن مسعود
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحي من النخع او قال يثني عليهم
حتى تمنيت اني رجل منهم فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو بضم الزاي وابوه
بفتح العين وسماه ابن الكلبي وتبعه ابن شاهين زرارة بن قيس بن الحارث بن
عدي قال ابو حاتم قدم نصف المحرم سنة احدى عشرة وقال ابو عمر بل كان قدومه
في نصف رجب سنة تسع وبالاول جزم ابن سعد عن الوافد كذا في الاصابة وتقدم
جمع البرهان باحتمال قدومه اولا وحده في التاسعة الاولى مع قومه في هذا
التاريخ يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا وفي رواية المدايني رايت
في طريقي رؤيا هالتني قال وما رايته قال رايت اتانا بفتح الهمزة وفوقية
حمارة انثى ولا يقال اتانة قال ابن السكيت وجمع القلة اتن كعناق واعنق والكثرة
اتن بضمتين روى البيهقي عن ابي هريرة رفعه من لبس الصوف وحلب الشاه
وركب الاتان فليس في جوفه من الكبر شي تركتها في الحي كذا في رواية والمدايني خلفتها
في اهلي كانها ولدت جديا هو الذكر من اولاد المعز اسفع بوزن احمر اسود مشوب بحمرة
احوى كالتاكيد لما قبله اذ الحوة بالضم سواد الى خضرة او حمرة كما في القاموس فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة اسم فاعل من اصر على الشي
اقام عليه والمراد حملها محققا ثابتا وفي العيون والمدايني انه وفي السهل امراة
فلعل المصنف ترك الموصوف للخلاف فيه كذا قيل وانما يتحقق الخلاف لو قيل زوجة
فيرد لفظ امراة الى امة فلا خلاف قال نعم قال فانها ولدت غلاما وهو ابنك دفع به
ما قد يدخل عليه من الريبة اذ راى اللون الغريب فقال يا رسول الله ما باله اسفع احوى
اي ما حال الداعي الى مجيئه بهذا اللون المخالف للون ابيه قال ادن مني قصد به ستره لعلمه
صلى الله عليه وسلم انه يخفيه فدنا منه قال هل بك برص تكتمه استفهام تقريري اريد به طلب
اعترافه به ليرتب عليه الجواب فيكون الزم للحجة قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به احد
ولا طلع عليه غيرك فكانه قال نعم هو بي ولكن والذي اراه فيه معجزة قال فهو ذاك اي اللون

الذي

الذي في ولدك اثر ما فيك من البرص وهذا من المعجزات قال يا رسول الله ورايت
النعمان بن المنذر وعليه قرطان بالضم تثنية قرط وهو ما تعلق في شحمة الاذن والجمع
اقراط مدملجان كذا في النسخ والمدملج الذي يسير اليه كله ولا معنى له هنا والذي
في العيون والاصابة وغيرهما كالمصنف نفسه في الرؤيا ودملجان بضم اللام وفتحها
شيء يشبه السوار ومسكتان بفتح الميم والسين المهملة سواران من ذهب قال المصنف
في التعبير والذي قاله ابن سيده والجوهري المسك بفتحتين اسورة من ذبل او عاج
والذبل بمعجمة وموحدة ساكنة شيء من العاج وقيل ظهر السلحفاة البحرية فالمعنى على
هذا سواران من ذبل وفي الجامع لابن الاثير المسكة بالتحريك اسورة من ذبل او عاج
فاذا كانت من غير ذلك اضيفت الى ما هي منه فيقال من ذهب او فضة او غيرها قال
ذلك ملك بضم الميم واسكان اللام العرب رجع الى احسن زيه بكسر الزاي وشد اليا هيئته
وبهجته حسنة لان النعمان كان ملكا على العرب فالمعنى عادت العرب الى ما كانوا
عليه من العز والشرف وذهب عليه الفرس والعجم بظهور المصطفى قال المصنف في الرؤيا
تعبيره السوارين هنا يرجع الى بشريه وعبرها بالكذابين فيما مر والجواب ان النعمان
كان ملكا على العرب من جهة الاكاسرة وكانوا يسورون الملوك ويحلونهم فالسواران من
زيهم ليسا بمنكرين في حقه ولا بموضوعين في غير موضعهما عرفا واما النبي صلى الله عليه وسلم
فنهى عن لباس الذهب لاحاد امته فجدير ان يهمه ذلك لانه ليس من زيه واستدل به على
انه امر يوضع في غير موضعه ولكن حمدت العاقبة بذهابه قال يا رسول الله ورايت عجوزا
شمطا بزنة حمرا اي ابيض شعر راسها خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا فلم يبق منها
الا القليل بالنسبة لما مضى كالباقي من عمر العجوز مما مضى قال ورايت نارا خرجت من
الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورايتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني
اكلكم اكلكم اهلكم وما لكم هذا من جملة رؤياه كما في المقتضب الثامن والعيون
وكان معناه تفترق الناس فيها فرقتين بصير عرف الحق فاتبعه واعمى لم يهتد الى
طريق الحق فضل ومعنى اطعموني افتتنوا بي وارتكبوا الضلال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك فتنة يكون في اخر الزمان سماه اخرا مع انها قبل عثمان رضي الله عنه على
انه لفظا امره وفحشه بمنزلة ما يكون في اخر الزمان الذي تندرس فيه الاحكام وتزول
حتى كانها لا اثر لها او ان المراد اخر زمان الخلافة الحقيقية الذي جروا فيها على سنن
المصطفى وسماها اخرا مع انه بقي منها مدة علي وابنه لقربه قتل عثمان من اخرها
قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ولفظ الاتي في التعبير قال يقتل
الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الراس ثم قال اطباق الراس عظامه والاشتجار
الاشتباك والاختلاف وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه لم يبينوا صفة المخالفة لانها
تطلق لغة على معان فسادها ايهما اراد بحسب المثبت فيها انه يحسب جملة مستانفة للاشارة
الى غلبتها على الناس فيظن المبطل انه محق ويكون دم المومن عند المومن احل من
شرب الما للظمان وفي العيون وغيرها احل من اللبن وكانه لغلبة اشتباه الحال يظن
انه محق فيراه اشد حلا من شرب الما وخصه لغلبة حصوله من جهة حل كالانهار
والامطار وغيرها ان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله

ادع الله ان لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات ولم يبينوا وقت موته فبقي ابنه عمرو بن زرارة اورده صاحب الاصابة في القسم الاول وقال صحبته محتملة فكان ممن خلع عثمان بن عفان رضي الله عنه وعند الكلبي وغيره فكان اول خلق الله خلع عثمان بالكوفة انتهي ملخصا من الهدي النبوي لابن القيم والله الموفق وسيانه هذا اي خبر زراره ان شا الله تعالى في تعبيره الرويا صلى الله عليه وسلم في المقصد الثامن والله اعلم

كتاب الشمايل النبويه

المقصد الثالث فيما فضله الله سبحانه وتعالى به اي في صفات ميزه الله تعالى بها زايدا على غيره من كمال بيان لما خلقته صورته التي خلق عليها والكمال يستعمل في الذوات والصفات فالمعنى كماله في ذاته وصفاته وجمال صورته مسا ولما قبله في المعنى حسنه اختلاف اللفظ وفي المصباح قال سيبويه الجمال رقة الحسن والاصل جماله بالهاء مثل صبح صباحه لكنهم حذفوا الها تخفيفا لكثرة الاستعمال وكرمه تعالى له بما اي عظمه وميزه على غيره اصلا وذاتا وصفة من الاخلاق الزكية الصالحه الزايده في الكمال وشرفه اعلاه به رتبة على غيره من الاوصاف الذاتية القايمة به المرضية عند ربه وعند اولي الالباب فهذه الالفاظ متقاربة المعاني او متحدة وما تدعو ضرورة حياته اليه من غذايه ونحوه كما يأتي له صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة فصول الاول في كمال خلقته وجمال صورته وهي ما يظهر للناظرين من جسده صلى الله عليه وسلم اعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان التصديق بان الله تعالى جعل خلق اي تقدير بدنه الشريف على وجه اي حاله وهيئة لم يظهر قبله ولا بعد خلق ادم مثله فيكون ما يشاهد من خلق بدنه اي الصفة الظاهرة منه ايات على ما ينفتح اي ينكشف ويظهر من عظيم خلق نفسه الكريمة وما ينفتح من عظيم اخلاق تبيان لما فاشارا اي ان المراتب ثلاث المشاهد دليل على الباطن وذلك الباطن دليل على ما اودع في قلبه من العلوم والمعارف كما افاده بقوله ايات على ما تحقق بفتح التا ثبت وصح له من سر قلبه المقدس اي ما اشتمل عليه من المعاني البديعة فوصف المعاني بكونها مكنونة لا يطلع عليها ولكن يستدل عليها بما ظهر من اخلاقه وكمالاته وهو صلى الله عليه وسلم وان ظهر منه كمالات لا تحصى فهو بالنسبة لما خفي كنقطة من بحر ولله در الابوصيري محمد بن سعيد الصنهاجي الدلاصي المولد المغربي الاصل البوصيري المنشا ولد بدلاص اول شوال سنة ثمان وستماية وبرع في النظم قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق ومات سنة خمس او اربع وتسعين وستماية كان احد ابويه من بوصير الصعيد والاخر من دلاص بفتح الدال المهملة قريته بالبهنسا فركبه النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري لنشاته بها ولانها بلد ابيه فقوله الابوصيري منتقد لان القرية انما هي بوصير والنسبة اليها البوصيري كما في المراصد واللباب ونبه في باب الموحدة لا الهمزة وفي نسخة الابي صيري بالبا ولا وجه له لا افرادا ولا تركيبا حيث قال فهو الذي تم كمل معناه حال باطنه وصورته حالة ظاهره بالرفع عطف على معناه والنصب مفعول معه ثم اصطفاه اختاره حبيبا باري خالق النسم جمع نسمة بفتحتين وهي الانسان وثم للترتيب في الاخبار كما قال الانصاري نظرا لما قبل وجوده فانه في الازل

نفسه م

تعلق علمه بكماله معنى وصورة وانه حبيبه فهو مترتب في الاخبار دون الصفات او هي لاصطفا كما قال المحلي نظرا للوجود الخارجي فان اتخاذه حبيبا ومخاطبته به بعد تمام معناه وصورته منزه مبعد عن شريك في محاسنه جمع محسن بمعنى الحسن اي لا شريك له في حسنه فجوهر الحسن اصله فيه غير منقسم اي مفترق ومعنى البيتين هو الذي كمل باطنه في الكمالات وظاهره في الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبيبا لا شريك له في الحسن وجوهره لا يقبل القسمة بينه وبين غيره كما ان الجوهر الفرد المتوهم في الجسم ولقول المتكلمون الجسم مركب منه غير منقسم بوجه لا بالعرض ولا بالوهم ومن كان موصوفا بكمال الصفات ظاهرا وباطنا كان محبوبا قاله الشيخ خالد والي نحوه يومي قول المصنف يعني الناظم بقوله جوهر الحسن حقيقة الحسن لا مقابل العرض من الاشيا التي تقوم بانفسها من الموجودات الخارجية الكامل فقيد به لافادة انه المختص به فلا ينافي وجود اصله في نحو الانبيا كابنه فيه لانه الذي تم معناه تعليل لوجود الكامل فيه دون غيره وهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما فحاصله ان الانقسام المنفي ان يعطي نوعا من الحسن وغيره اخر منه فيكون منقسما بينهما بل اعطي صلى الله عليه وسلم اعطي الصفات اللايقة بالبشر وشاركه غيره في الاتصاف ببعضها فيكون ذلك البعض مشتركا وتميز المصطفي بالزيادة التي لم يوتها غيره كما قال ابن المنير وغيره في حديث اعطي يوسف شطر الحسن يتبادر الي بعض الافهام ان الناس يشتركون في البعض الاخر وليس كذلك بل المراد انه اوتي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فانه بلغ الغاية ويوسف شطرها وفي الاثر الماثور المنقول عن السلف ان خالد ابن الوليد خرج في سرية من السرايا فنزل ببعض الاحيا فقال له سيد ذلك الحي صف لنا محمدا فقال اني افصل فلا العجز من التفصيل لان صفاته لا يمكن الاحاطة بها فقال الرجل اجمل اي اذكره بجملة فقال الرسول على قدر المرسل اي حالة تليق به وهو رسول الله بعثه لتبليغ احكامه فمن لازمه انه بلغ الغاية فكل ما تصورته من كمال دونه ما ثبت له فان الملك اذا بعث رسولا لقضا ما يريده انما يرسل من يقدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة وتصرف تام ولا يلزم منه مساواته لبقية الرسل لان عموم رسالته ونسخها الشرايع من قبله يقتضي رتبة زايدة عليهم او لا ضرر في المشاركة لانه من حيث الاجمال ذكره ابن المنير ناصر الدين احمد بن محمد الجذامي الاسكندراني العلامة المتبحر في العلوم صاحب التصانيف العديدة قال العز بن عبد السلام ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية في اسرار الاسرا سماه المقتفي كتاب نفيس فيه فوايد جليلة واستنباطات حسنه وجعله قسمين الاول في السيرة النبوية من البعث الى الوفاة فمن ذا الذي يقدر يصل قدره استفهام انكاري للتوبيخ لمن توهم وصوله قدرته الى ما اعطي المصطفي ومعناه النفي اي لا يقدر احد ان يقدر بكسر الدال وضمها وقرا السبعة بسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له بالكسر فهو افصح قبل وهو الرواية في حديث فاقدروا له قدر الرسول او يبلغ عطف على يقدر اي ولا يبلغ من الاطلاع على

قدره م

ما نور احواله المامول والمسؤل ومن لا يصل لذلك كيف يمكنه التعبير عنه وهذا ترقي في النفي فانه لما نفي القدرة على الذكر اولا ولا يلزم منه عدم الاطلاع لامكانه مع العجز عن العبارة ترقي فنفي الاطلاع ايضا فكانه من نفي السبب بعد نفي ما يترتب عليه من المسبب وقد حكي محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح باسكان الراء وبالحاء المهملتين ابو عبد الله الانصاري الاندلسي القرطبي بضم القاف والطا وموحدة نسبة الى قرطبة مدينة بالاندلس المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلما العارفين الورعين الزاهدين المشغولين بامور الاخرة اوقاته ما بين توجه وعبادة وتصنيف وله تصانيف كثيرة اخذ عن ابي العباس احمد بن عمر القرطبي شارح مسلم المتوفي بالاسكندرية سنة ست وعشرين وستماية واخذ عن غيره واستوطن منية بني خصيب وبها مات سنة احدي وسبعين وستمايه في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم رفقا من الله بنا لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رويته صلى الله عليه وسلم لعجزنا عن ذلك ولقد احسن الابوصيري حيث قال ايضا اعيي الوري الخلق فهم معرفة معناه حاله فليس يري ببصر للقرب والبعد فيه غير منفحم من الفحم اذا سكت عن الجدال ولم يجب كالشمس تظهر للعينين من بعد بضم العين لغة لا اتباعا لضم الباعد قرب صغيرة قدرا كالمراة والقرص وتكل بضم فكسر توقف الطرف البصر عند رويتهما من امم بفتح الهمزة والميم الاولي اي القرب لو فرض ذلك لكبرها جدا فتكاد تخطف الطرف وتعجيبه فلا تدركه كما هي وكذلك المصطفي لا يدرك معناه في حالتي القرب والبعد وان شوهدت صورته وهذا المعني الذي ذكره في البردة مثل قوله ايضا في الهمزية انما مثلوا صورا اي الانبيا والواصفون صفاتك جمع صفة وهو ما دل علي معني زايد على الذات للناس تمثيلا كما مثل فهو نعت مصدر محذوف النجوم الما حيث يري فيه دون حقيقته يعني ان واصفيه لم يبلغوا حقيقته صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورتها الحاكية لمبادها كما ان الماء لم يحك من النجوم الا مجرد صورها لا غير واشار بقوله تظهر الي وجه التشبيه بالشمس فانه من حيث الظهور لا مطلقا لانه لا يشبه بها من كل وجه لعيوب فيها هو منزه عنها ولقد بين عيب التشبيه بها علي الاطلاق ابو النواس الحسن بن هاني بن عبد الاول شاعر من شعرا الدولة العباسية له اخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات ابدع فيها وسيل عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي مات في سنة اربع وتسعين ومايه عفي الله عنه وقد روي بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها في مرضي وهي تحت الوسادة فنظرته فاذا تحتها رقعة مكتوب فيها بخطه

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة   فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن   فمن ذا الذي يدعوا ويرجوا المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا   فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا   وجميل عفوك ثم اني مسلم

ذكره ابن خلكان حيث قال تتيه يتكبر ويدعي ما ليس له كما في القاموس الشمس والقمر المنير تعاظما وافتخارا اذ قلنا في حقهما كانهما الامير لان رتبتهما دون رتبته لان الشمس تغرب حين تمسي وذلك ينقص وان البدر ينقصه المسير بخلاف

الامير

الامير فصفاته لا تتغير فمن قال في مدح الكامل كانه الشمس والقمر عكس التشبيه في حقه لانه يشبه الادني بالاعلى اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل وهذه التشبيهات الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام انما هي على سبيل التقريب والتمثيل وقد قال علي كرم الله وجهه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله ان يقول ذلك عند العجز عن وصفه والافذاته اعلا بمهملة اشد علوا اي رفعة في الاوصاف القايمة بها مما ظهر وشوهد ومجده عزه وشرفه اغلا بمعجمة ازيد مما شوهد من غلا السعر اذا زاد وارتفع وقد قال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد نظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة ° لو لم يكن فيه ايات مبينة ° كانت بديهته تنبيك بالخبر ° ه

واذا اردت بيان شي من صفاته فاما راسه الشريف المقدس المنزه المطهر باعتبار القوي التي اشتمل عليها مقبلة على الحق مشغولة باكتساب المعالي الدينية منزهة عما لا يليق فحسبك اسم بمعني كافيك وما بعده مبتدا او عكسه او اسم فعل بمعني يكفيك فما محل رفع فاعل اي يكفيك في بيان صفته ما ذكره اي رواه الترمذي في جامعه بسنده الي هند بن ابي هالة واسمه في احد الاقوال النباش بنون فموحدة ثم معجمة التميمي ربيبه ذكره روي عنه الحسن بن علي وقال النبي صلى الله عليه وسلم امه خديجة قيل استشهد يوم الجمل مع علي وقيل عاش بعد ذلك روي عنه الحسن بن علي وقال كان وصافا فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة بالتخفيف الراس لكل ذي روح او ما بين حرفي الراس او وسط الراس وعظمه ممدوح لانه كالاعوان على الادراكات والكمالات ولدلالته على كمال القوي الدماغية وبها يتميز الانسان من غيره وكمالها قوة تصرفها فيما هي له وهي عند من قال بها الحس المشترك والخيال والحافظة والواهمة والمفكرة المراد العظم المعتدل لا الفادح فانه دليل على البلادة كما ان الصغير جدا دليل على الخفة وقال نافع بن جبير ابن مطعم النوفلي معطوف علي ما ذكره بحذف العايد اي وما قاله او مستانف لتعدد الناعتين وصف لنا علي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عظيم الهامة وفي رواية ضخم الراس وفي رواية ضخم الهامة ووصفه بذلك صح من طرق عن عدة من الصحب واما وجهه الشريف فحسبك ما رواه الشيخان البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم في فضايل النبي صلى الله عليه وسلم من حديث البرا بن عازب رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها قال الحافظ الاحاديث التي فيها صفته صلى الله عليه وسلم داخلة في قسم المرفوع باتفاق مع انها ليست قولا له ولا فعلا ولا تقريرا انتهي وكذا قال الكرماني في موضوع الحديث ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وحده علم يعرف به اقواله وافعاله واحواله وغايته الفوز بسعادة الدارين واحسنهم خلقا قال في الفتح بفتح المعجمة للاكثر وقال الكرماني انه الاصح وضبطه ابن التين بضمها واستشهد بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وللاصيلي خلقا او خلقا بالشك ويويده قوله احسن الناس وجها فانه اشارة الي الحسن الحسي فيكون الثاني اشارة الي الحسن المعنوي انتهي والخلق بالضم الطبع والسجية ليس بالطويل الذاهب اي المفرط في الطول ولا بالقصير

الذاهب البائن بموحدة اسم فاعل من بان اذا ظهر اي الواضح في القصير وهذا لفظ
مسلم ولفظ البخاري ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اي البائن فجعل البائن وصفا
لهما قال الحافظ بموحدة من بان اذا ظهر على غيره او فارق من سواه انتهى وحيث
كان معناه لغة الواضح الظاهر صح وصف كل من الطول والقصر به فاذا نفيا عنه معا
فمعناه انه بينهما وفي حديث انس وغيره انه كان ربعة لكنه الي الطول اقرب كما في رواية
البيهقي ثم الجمع بين النفيين لتوجه الاول الى الوصف اي ليس طوله مفرطا ففيه اثبات
الطول فاحتيج للثاني ثم الوصفان صفة ذاتية له فلا ينافي انه كان اذا مشى مع الطويل
زاد عليه لانه معجزة وروي عن ابي خيثمة عن عايشة لم يكن احد يماشيه من الناس
ينسب الي الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اكتنفه الرجلان الطويلان
فيطولهما فاذا فارقاه نسب الي الطول ونسب صلى الله عليه وسلم الي الربعة وعن ابي هريرة
ما رايت شيا بصوبه فما بعده صفة لشيا وعلميه وهو ابلغ فقوله احسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفعول ثاني بمعنى ولا مثله كما هو مدلول العبارة عرفا كان الشمس تجري
في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن حبان وابن سعد قال الطيبي شبه
جريان الشمس حركتها في فلكها كما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها بجريان
الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم وفيه عكس التشبيه للمبالغة هذا اسقطه من كلام
الطيبي فهو من باب التشبيه المصطلح عليه وهو تشبيه حاله بحاله وهو ان شدة النور
وسريانه في وجه الناظر اليه منزل منزلة الشمس التي ظهر نورها في وجهه فشبه ظهور
النور في وجهه بظهور الشمس في وجهه لكنه عكس التشبيه فجعل نور الشمس هو
المشبه وجعل وجهه مقر الظهور نورها وليس استعارة تبعية على معنى ان جريانه
الشمس في فلكها كجريان الحسن في وجهه اي شدة البريق واللمعان فيه وعدم انحصاره
في بعض منه دون باقيه يشبه نور الشمس في فلكها لفقدها بطها وهو تشبيه مصدر
بمصدر ثم يستعار اسم المصدر المشبه به الي المشبه كما يستعار قتل للضرب الشديد وهنا
لفظ يجري متحد في المشبه والمشبه به لان مفهوم الجريان واحد الا ان ينزل تغايرهما
بالاعتبار منزلة تغايرهما بالذات فتصح الاستعارة لان جريان الشمس في فلكها حقيقي
وجريان الحسن في وجهه مجازي قال الطيبي ويحتمل ان يكون من تناهي بها بعد السف
التشبيه من اضافة الصفة الي الموصوف اي من التشبيه الذي بلغ النهاية حيث جعل وجهه
مقرا ومكانا للشمس تجري فيه فهذا بيان لجهة التناهي اي انه جعل ما حقه ان يكون
مشبها مشبها به اذ جريان الشمس في فلكها امر ظاهر وجريان الحسن في الوجه الوجيه
وان كان اعظم الا ان التشبيه به ليس متعارفا فجعله مشبها به مبالغة في التشبيه كما
يقال الاصل زيد كالاسد وابلغ منه زيد اسد وابلغ منه الاسد كزيد فلا وجه لما قيل
لعل العبارة من تناسي تشبيه لاهانه لان تناسي التشبيه استعارة نحو رايت اسدا
وما هنا ليس استعارة لجمعه بين طرفي المشبه وبعبارة شبه وجهه بالشمس في الاشراق
ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس في وجهه ثم زاد في المبالغة على طريق
التجريد فانتزع منها شمسا جعلها في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد وانجم تجري على
الدحال واصله كان وجهه الشمس ثم كان الشمس وجهه ثم كان الشمس في وجهه وانما

قيدها

قيدها بكونها جارية لان المراد ظاهرة او سايرة على وجه الارض او لان تلالو النور
في وجهه كتحركها وهو اقرب في التشبيه ولله در القايل لم لا يضي من الوجود استفهام
تعجبي او انكاري على من منع الاضاءة به وليلة فيه صباح من جمالك اي لا مانع لا يضي
بك والحال ان ليله فيه نورا اعظم من نور الصباح ووصفه بقوله مسفرا اشارة الي انه ليس
المراد مجرده فان الصباح كالصبح الفجر ونوره قليل فدفع ذلك بالوصف فبشمس
حسنك كل يوم مشرق تعليل وببدر وجهك من اضافة الصفة للموصوف اي وبوجهك
الذي هو كالبدر كل ليل مقمر بشدة البياض وفي البخاري عن ابي اسحاق قال سيل البرا
بن عازب اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر قال
في فتح الباري وكان السايل اراد مثل السيف في الطول فرد عليه البرا ردا بليغا
فقال بل مثل القمر اي في التدوير فهو رد لما توهمه السايل واثبات الخلافة قال السيوطي
زاد مسلم مستديرا وهو يويد ان السايل اراد هذا الاحتمال ويحتمل ان يكون السايل اراد
مثل السيف في اللمعان والصقالة بكسر الصاد الجلا بجيم فهو عطف سبب على مسبب
اذ الجلا سبب اللمعان فقال بل فوق ذلك وعدل عن التشبيه بالشمس الى التشبيه
بالقمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان فهو رد لتوهم السايل ان معناه كلمعان
السيف بانه وان شارك في اللمعان لكن لمعان الوجه الشريف لايساويه شي قيل
ويحتمل ان السايل سال عنهما جميعا ويبعد ارادة الاول فقط زيادة مسلم لا بل مثل
الشمس والقمر فكان مستديرا اذ لو كان السوال عن طوله كفاه في الجواب لا بل مثل
القمر اي لا كان مثل السيف في الاستنارة ولا الاستطالة انتهى ويجاب بانه تبرع
بزيادة في الجواب تعليما للسايل كيف يسيل فكانه قال يا معاد سوالك انه مثله
في الطول ولا يليق السوال عنه وقال الحافظ النسابة ابو الخطاب عمر بن حسن
بن علي بن محمد الشهير بابن دحية لانه من ذرية دحية الكلبي الصحابي الاندلسي
كان بصيرا بالحديث متقنا معروفا بالضبط جال البلاد ودخل اصبهان والعراق
ومصر وادب الملك الكامل ونال دنيا عريضة ومات سنة ثلاث وثلاثين وستماية رحمه
الله تعالى في كتابه التنوير في مولد البشير النذير اجازه على تاليفه الملك المظفر
صاحب اربل بكسر الهمزة والموحدة ولام بالف دينار عند ايراد حديث البرا المذكور
ما لفظه ففي هذا الحديث من العلم ان التشبيه ممن لا يحسنه لا يصلح اي لا يليق الاقرار
عليه لان السايل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس كان
اولى لظهورها لكن السايل لم يتعرض لغير السيف فلعل المعنى ان هذا امر قدر على
لسانه كانه حذف معادل مثل السيف وهو الشمس وان تشبيهه بها اولى فرد عليه
البرا قوله وقال بل مثل القمر وابدع في تشبيهه اي باهر بالغ لايساويه غيره من انواع
التشبيه هنا لان القمر يملا الارض بنوره لاسيما ليلة كماله وقد يكون ال في القمر للاشارة
الي ان المراد ليلة تمامه بخلاف الشمس فانها تطلع وقت طلوعها مع ظل ثم ترتفع شيا
فشيا الي ان يميل الظل ويونس كل من يشاهده ونوره من غير حر يفزع بفا وزاي
بوله ولا ظل بنزغ بفتح البا وسكون النون وكسر الزاي ولا ثقل في العين يضعفها
حتى كانه يقلع البصر منها والناظر الي القمر متمكن من النظر عطف مسبب على سبب

بخلاف الشمس التي تعشى بعين مهملة تضعف البصر ويحتمل احجامها اي يحدث في البصر ما هو كالغشاوة وفي رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة بفتح المهملة وضم الجيم الميم وتسكن للتخفيف بن جنادة بن جندب العامري صحابي بن صحابي روى له الستة ومات سنة ثلاث او اربع او ست وسبعين وصلى عليه عمرو بن حريث الصحابي وقال له رجل جملة حالية بتقدير قد ويحتمل انه الذي سال البراء فيكون سواله لاحدهما بعد الاخر زيادة في التثبت ويحتمل ان يكون غيره وقد اعل النسائي هذا فقال اسناده الى جابر خطا وانما هو عن البراء وتعقب بقول البخاري الحديث صحيح عن جابر وعن البراء جميعا اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس في البهاء والاشراق والقمر في الاستدارة والنور وكان مستديرا لا طويلا كالسيف فالمراد استدارة مع الاسالة كما في حديث ابي هريرة كان اسيل الخدين والقصد تشبيهه بمحاسن كل حسن مجردا عما في ذلك المشبه به من الخلل كما قال بديع الزمان

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ۝ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا ه
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ۝ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا ه

وانما قال مستديرا كما قال الحافظ بعد نقله رواية مسلم في الفتح للتنبيه على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يتوهم انه اضرب به الى التشبيه بالتدوير ولما جرى التعارف اي الامر المتعارف به بين الناس ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق دون الضرر والاحراق وبالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرها وجواب لما سقط من قلم المص لما نقل من الفتح وهو ثابت فيه بلفظ اتى بقوله وكان مستديرا اشارة الى انه ويحتمل ان المص جعل فقوله وكان مستديرا دليلا على جوابه لما الذي حذفه او انه جواب لما دخلته الفاء على قلة وهو واقع في كلامه كثيرا وان لفظها بكسر اللام وتخفيف الميم عطف على للتنبيه وما مصدرية اشار به الى انه اراد به التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولو اقتصر على هذا جاعلا له جواب لما وحذف لفظ فقوله وكان مستديرا واتى بلفظ الفتح كما هو لاغنى عن ذلك التمحل وقال المحاربي عن اشعث بفتح الهمزة واسكان المعجمة فمهملة فمثلثة هو ابن سوار كما في الشمايل بفتح المهملة وتشديد الواو وقال في التقريب قاضي الاهواز ضعيف مات سنة ست وثلاثين ومائة روى له البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجة والترمذي في الشمايل ولفظه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبثر عن اشعث يعني بن سوار عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة ثقة مكثر عابد روى له الستة من اوسط التابعين مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبلها عن جابر بن سمرة انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان بكسر الهمزة وسكون المعجمة وكسر الحاء المهملة فياء فالف فنون منونة صفة لليلة اي مضيئة مقمرة من اولها الى اخرها لا ظلمة فيها ولا غيم والالف واللام زايدتان كما في النهاية والقياس اضحيانة وكانه لتاويل ليلة بليل قال الزمخشري وافعلان في كلامهم قليل جدا ومنع بعضهم اضافته لانه صفة لقمر ورد بانه لا يمنع من الاضافة لجواز ان ليلة مضافة الى اضحيان بعد حذف موصوفه والاصل ليلة قمر اضحيان فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وعليه حمله حملا بيانا لما اوجب التامل فيه لظهور مزيد حسنه حينئذ فجعلت انظر اليه تارة

يحتمل ان يريد به الطول ويحتمل
ان يريد به اللمعان كما تقدمت
اليه الاشارة ضربها فيما سبق من
العبارة ويحتمل ارادتهما معا
فرده المسؤول ردا بليغا بنفي
قوله مثل السيف م

وأي

وأي القمر اخرى فلهو بلام الابتداء جواب قسم في عيني قيد بذلك افتخارا باعتقاده لا لتخصيصه دون غيره فانه احسن من القمر عند كل من راه وفي رواية فلهو عندي احسن من القمر وفي رواية بعد قوله حمراء فجعلت اماثل بينه وبين القمر فلهو عندي احسن من القمر وروى الترمذي والبيهقي عن علي انه نعته وصفه صلى الله عليه وسلم فقال في جملة حديث لم يكن بالمطهم قال المص في شرح الشمايل الرواية فيه وفي قوله لم يكن بالمطهم بلفظ اسم المفعول فقط والمطهم الفاحش السمن وهذا قريب من قول الترمذي البادن الكثير اللحم او المنتفخ الوجه الذي فيه عبوس ناش عن السمن او النحيف الجسم وهو من الاضداد او طهمة اللون ان تجاوز سمرته الى سواد ووجه مطهم اذا كان كذلك ولا مانع من ارادة هذه الاربع هنا وغلط من فسره هنا بالبارع الجمال التام كل شيء منه على حدته لانه مدح وقد نفاه وكان في وجهه تدوير المكلثم المدور الوجه فهو نحو قول الصحاح الكلثمة اجتماع لحم الوجه زاد القاموس بلا جهومة بالجيم اي غلظ فيه يوجب كراهة فتنكير تدوير للتنويعية اي نوع منه والتقليل اي شيء قليل منه فلا ينافي نفي الكلثمة كما توهم واليه اشار بقوله اي لم يكن شديد تدوير الوجه بل في وجهه تدوير قليل ه فهذه الجملة كالمبينة لقوله ولا بالمكلثم اشارة الى انه ليس كل التدوير منفيا وبدل على ارادة التدوير على رضي الله عنه ذلك انه في حديث على نفسه عند ابي عبيدة في كتاب الغريب اي ما يحتاج الى تفسير من الحديث وكان في وجهه تدوير قليل فهذا لفظ قليل فيحمل عليه حديث هند الذي فيه اسقاطه لان الحديث يفسر بعضه بعضا لا سيما مع اتحاد المخرج ولذا قال ابو عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام الحافظ المشهور له تصانيف مات سنة اربع وعشرين ومايتين قال في التقريب ثقة من العاشرة ولم ار له في الكتب اي الستة حديثا مسندا بل من اقواله في شرح الغريب في شرحه يريد انه ما كان في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي احلا عند العرب وغيرهم من كل ذي ذوق سليم وطبع قويم بل قال الترمذي الحكيم استدارته المفرطة دالة على الجهل وفي حديث ابي هريرة عند الذهلي بذال معجمة وهاء تليها لا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري الحافظ روى عن احمد واسحاق وابن المديني وخلق وعنه البخاري واصحاب السنن وامم قال ابو بكر بن ابي داود كان امير المومنين في الحديث وقال الخطيب كان احد الايمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المامونين مات سنة ثمان وخمسين ومايتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة في الزهريات كتاب جمع فيه حديث ابن شهاب الزهري وجوده قال الخطيب كان احمد بن حنبل يثني عليه ويشكر فضله في صفته صلى الله عليه وسلم كان اسيل بهمزة مفتوحة فسين مهملة مكسورة فيا ساكنة فلام لين الخد بين غير مرتفع الوجنتين وهو بمعنى حديث هند سهل الخدين قال ابن الاثير في النهاية الاسالة في الخد الاستطالة وان لا يكون مرتفع الوجنة اي اعاليها وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ولعل هذا لفظ الفتح وكانه قوله اسيل الخدين هو الحامل لما سال كان وجهه مثل السيف لان الاسالة الاستطالة فيفيد احتمالا انه سال عن الطول واخرج البخاري عن كعب بن مالك الانصاري الخزرجي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار اي اضا وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا

نعرف ذلك منه اي استنارة وجهه اذا سر وقوله كانه اي الموضع الذي تبين فيه السرور وهو
جبينه ولذا قال قطعة قمر ولعله كان حينيذ متلثما وكان التشبيه وقع على بعض الوجه
فناسب ان يشبه ببعض القمر قاله في الفتح والجبين فوق الصدغ وهو جبينان عن
يمين الجبهة وشمالها كما في المختار وعليه فالنور المشار هنا منه لبس في الجبهة وقالت
عايشة رضي الله عنها دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا تبرق بضم الرا
يضي ويستنير من الفرح اسارير وجهه جمع اسرار جمع سر بكسر السين وهي بعض الخطوط
التي في الجبهة تبرق عند الفرح وبقية الحديث في البخاري فقال صلى الله عليه وسلم
الم تسمعي ما قال المدلجي لزيد واسامة وراي اقدامهما ان بعض هذه الاقدام من بعض
ولذلك قال كعب كانه قطعة قمر اشار الي موضع الاستنارة وهو الجبين وفي حديث
جبير بن مطعم القرشي النوفلي عند الطبراني التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوجه مثل شقة بكسر الشين قطعة القمر واما الشقة بضم الشين فالقطعة من الثوب
والسفر البعيد كما في الصحاح وغيره فهذا محمول على صفته عند الالتفات كما قاله
الحافظ يدل عليه لفظ التفت واما قول كعب قطعة قمر فيحتمل انه كان حينيذ متلثما
فوقع التشبيه على البعض كما مر ويحتمل كما قال الحافظ ايضا انه يريد بقطعة القمر
نفسه وقد اخرج الطبراني حديث كعب بن مالك في طرق في بعضها كانه دارة قمر اي
الدايرة حوله اي وهي الهالة اي كانه في شدة نورها هالة القمر يعني هذا بعيد. يويد
احتمال انه اراد بالقطعة القمر نفسه من التعبير بالبعض عن الكل ويسال عن السر النكتة
الخفية في التقييد فالقطعة في قول كعب كانه قطعة قمر مع كثرة ما ورد للبلغا من
تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد كان كعب بن مالك قايل هذا من شعرا الصحابة الفصحا
البلغا فلا يعدل عن المتعارف بينهم الا لسبب فلا بد للتقييد بذلك من حكمة لئلا يضيع
وما قيل القايل بل هو السراج البلقيني كما قاله المصنف وغيره وابهمه هنا تبعا للحافظ تادبا
لانه شيخه في ان ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر بيان لما قيل ولفظ المصنف
في الشرح اجاب السراج البلقيني بان وجه العدول ان القمر فيه قطعة يظهر فيها سواد
وهو المسمي بالكلف فلو شبه بالمجموع لدخلت هذه القطعة في المشبه وغرضه انما
هو التشبيه على اكمل الوجوه فلذا قال كانه قطعة قمر يريد القطعة الساطعة الاشراق
الخالية من شعرا يب الكدر انتهي ليس بالقوي لان المراد بتشبيهه اي الوجه وفيه حذف
هو تشبيهه بما في القمر من الضيا والاستنارة لا بما فيه من النور والسواد معا وهو اي
القمر في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة بل ما منها في غير التمام يكون
مساويا لما في القمر بجملته او اكثر وقد يقال بل هو قوي لان المراد بالقطعة المشبه
بها ما فيه من النور خاصة وهو خال من السواد كبرت القطعة او صغرت والقمر ابدا
لا يخلو من سواد سوا وقت وغيره ومن قوله ويسال الى هنا ذكره الحافظ في المغازي
وقال عقبه فيوجه بانه اشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور
كما قالت عايشة مسرورا تبرق اسارير وجهه فكان التشبيه وقع على بعض الوجه الذي
هو الجبين فناسب ان يشبه ببعض القمر وتقدم له قريبا مزيد وعن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر قال الجوهري الدارة اخص

من

من الدارة والدارة التي حول القمر وهي الهالة اخرجه ابو نعيم روي البيهقي عن ابي
اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني بفتح الها واسكان الميم ومهملة نسبة الي همدان
شعبة من قحطان السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة التابعي الجليل تقدم قريبا
عن امراة من همدان سماها ابو اسحاق ونسيها الراوي عنه قال حججت مع النبي صلى
الله عليه وسلم مرات كذا هنا فلعلها قبل الهجرة اذ لم يحج بعدها سوي حجة الوداع فرايته
على بعير له في حجة الاسلام يطوف بالكعبة بيده محجن بكسر الميم واسكان المهملة
وفتح الجيم ونون عصي معوجة الراس عليه بردان احمران يكاد يمس منكبه
اذا مر بالحجر الاسود استلمه بالمحجن ثم يرفعه الي فمه فيقبله قال ابو اسحاق فقلت شبهيه
صلي الله عليه وسلم فقالت كالقمر ليلة البدر زقا شغلت البدر في الصفة اللازمة وهي
الكمال فحكاتها قالت كالقمر ليلة كما انه لم ار لم ابصر قبله ولا بعده مثله من يساويه
خلقا وخلقا وهذه جملة ثانية معربة عن كمال حسنه ونهاية جماله صلى الله
عليه وسلم وظاهره نفي رؤية مثله قبل رويته وبعدها وذلك متعارف في المبالغة
في نفي المثل سوا وجد المتكلم في زمن قبل ام لا فهو كناية عن نفي كون احد مثله فيدل
عرفا على انه احسن من كل احد واذا انتفى المثل الذي هو اقرب اليه من الاحسن
في مقام ذكر المحاسن فالاحسن انتفي لانه ان وجد كان مثلا وزيادة وروي الدارمي
بفتح الدال المهملة وكسر الرا نسبة الي دارم بطن من تميم عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل
بن بهرام ابو محمد السمرقندي الحافظ صاحب المسند احد الاعلام الثقات روي عن يزيد
بن هرون وابي عاصم وغيرهما وعنه مسلم وابو داود والترمذي وخلق وسيل عنه احمد
فقال للسايل عليك بذاك السيد قال ابن حبان وكان من الحفاظ المتقنين جمع وتفقه
وصنف وحدث واظهر السنة ببلده ودعا اليها وذب عن حريمها وقمع من خالفها ومات
يوم التروية سنة خمس وخمسين ومايتين وله اربع او خمس وسبعين سنة والبيهقي وابو
نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب تقدم بعض ترجمة
الثلاثة عن ابي عبيدة بضم العين مصغرا محمد بن عمار بن ياسر العنسي بالنون
المدني اخي سلمة وقيل انه هو التابعي الوسط مقبول روي له الاربعة قال قلت
للربيع بضم اوله وفتح الموحدة وشد التحتية مصغر صحابية صغيرة روي لها الستة
بنت معوذ بضم الميم وفتح الموحده و~~سـ~~ المهملة وشد الواو وفتحها على الاشهر
وجزم الوقشي بالكسر كما في الفتح في غزوة بدر صحابي جليل مشهور بابن عفرا
استشهد ببدر رضي الله عنه صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رايته لقلت
الشمس طالعة اي لرايته نورا عظيما بحيث تظن لما ترى من بهجة وجهه ان الشمس
طالعة وفي لفظ يا بني بالتصغير للتحبب والشفقة لو رايته لرايت الشمس طالعة
وقال الطيبي معناه لرايت شمسا طالعة جردت من نفسه الشريفة نفسا نحو قولك
لين لقيته لتلقين اسدا واذا نظرت اليه لم تر الا اسدا وروي مسلم عن ابي الطفيل عامر
ابن واثلة بمثلثة بن عبد الله الليثي رايى النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي
بكر فمن بعده وعمر الي ان مات سنة عشر ومائة على الصحيح عند الذهبي وتبعه في التقريب
وجزم مسلم وابن عبد البر بانه مات سنة مائة واقتصر عليه العراقي وهو اخر من مات

من الصحابة قال له مسلم وغيره وولد عام الهجرة اوثانيتها وفي رواية لمسلم ايض والترمذي
عنه رايت النبي صلي الله عليه وسلم وما بقي على وجه الارض احد رواه غيري انه قيل له
صف لنا رسول الله القايل له سعيد الجريري بضم الجيم وراين مصغر فلفظ رواية
مسلم عن الجريري قلت لابي الطفيل رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نعم قلت
كيف رايته وفي رواية الترمذي قلت صفه لي صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض يعني
بياضا مشربة بحمرة كما ياتي ايضاحه مع زيادة مليح الوجه اي حسنه من ملح حسن منظره
فهو مليح ولمسلم ايض والترمذي قال ابي الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا بشد الصاد
المهملة اي متوسطا في جميع اوصافه كان خلقته نحي به القصد اي الوسط كما ان شرعه
وسطا بين الشرايع وامته وسطا بين الامم فكان في لونه وهيكله وشعره وشرعه مايلا
على طرفي الافراط والتفريط وكان معتدل القوي وفيما اي الحديث الطويل الذي خرجه
الترمذي من حديث هند بن ابي هالة من رواية الحسن بن علي قال سالت خالي هند
بن ابي هاله وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي
منها شيا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتدا طفوليته الى اخر
عمره كما تفيده كان التي للاستمرار عند قوم فخما بفتح الخا المعجمة على الاشهر واقتصر عليه
السيوطي وكانه الرواية والا فيجوز كسرها اي عظيما في نفسه مفخما بضم الميم وفتح الفا
والخا المعجمة المشددة معظما في صدور الصدور وعيون العيون لا يستطيع مكابر ان لا يعظمه
وان حرص عليه خالف ما في باطنه او فخما عظيم القدر عند صحبه مفخم عند من لم يره قط فهو
عظيم ابدا او فخما عند الله مفخما عند الخلق وعليها فليست الفخامة في الجسم وقيل هو
المراد فخامة الوجه امتلاوه بالجمال والمهابة او كثرة لحم الوجنتين مع كمال الجمال
وبدا الوصاف بالوجه دون الفخامة لانه اول ما يتوجه اليه النظر واشرف ما في الانسان
وغيره فقال يتلالا وجهه يشرق ويضي واصل تلالا ابيض فاشبه بياض اللولو سمي
لولوا لضوية يتلالا لا القمر مثله اشراقه واستنارته ليلة البدر ليلة اربعة عشر سمي بدرا
لسبق طلوعه مغيب الشمس وهو احسن مايكون وشبه به دون الشمس لانه ظهر في عالم
مظلم بالكفر والا فنور القمر انفع من نورها فنور وجهه انفع من نور الشمس وهذا
احسن من الوجه الاتي للمصنف وقالت ام معبد بفتح الميم واسكان المهملة وفتح الموحدة
ومهملة عاتكة بنت خالد الخزاعية صحابية حين وصفته لزوجها ابي معبد اكثم بفتح
الهمزة والمثلثة اوحبيش بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية ومعجمة اولا يعرف
اسمه صحابي قديم الوفاة مبلج الوجه بموحدة وجيم يعني مشرقه مضيه ومنه تبلج الصبح
اذا اسفر واما الابلج الذي وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا فهو ابلج والاسم البلج بفتح
اللام فلم ترده ام معبد لانها وصفته بالقرن كما تقدم مبسوطا في الهجرة وما احسن
قول سيدي علي ابي الحسن بن محمد وفا رضي الله عنه الشاذلي العارف الكبير بن العارف
الكبير اليقظ حاذ الذهن المالكي صاحب الكرامات الباهرة والحكم المتكاثرة المتوفي
سنة سبع وثمانماية وله تسع واربعون سنة حيث قال لا حاجة له مع قوله اولا ما احسن
قوله ولذا سقط من نسخ وان امكن توجيهه بانه من ظرفية الجزئي لكليه الذي هو له
ولا يراد انه يوهم حصرا حسنية قوله المذكور هنا عما سواه لانه بالنسبة لكونه مدحا

الفا واسكان ه

في المصطفى

اي المصطفى ثم قول يجوز انه مصدر بمعنى المقول فقوله الايا صاحب للوجه المليح بدل
منه وانه مصدر لا بمعناه فهو مقول القول سالتك لا يغيب عني بحيث لا اراك فانت
روحي اي كروحي التي بها حياتي فغيبتك عني سبب هلاكي متى ما غاب شخصك عني
عياني بكسر العين مشاهدتي له هلكت فحذف جواب الشرط في اذا رجعت فهو شرط
لمقدر بدليل الفا في فلا ترب الاضرحي اي قبري قال المصباح شق في وسط القبر
فعيل بمعنى مفعول بحقك اسالك فاقول جد لرقك مرقوقك اي مملوكك واللام
للتعدية اي اوصل عطاك لرقك او تعليلية اي جد بالوصل لاجل رقك يا حبيبي
والمراد التوسل به وهو مطلوب ودا وي لوعة القلب حرقته الجزئي المجروح ورق
لمغرم مولع اي ارحم محبا احترق قلبه باقبالك عليه والحب متعلق بقوله امسي
واصبح بالهوي دنفا مريضا بمرض لازم لا يفارقه طرحي ملقي لما اصابه من الحب
صفة لمغرم بلايا وبيا ام تلا الاشباع ساكنة او بالنسبة للطرح لكونه بالغرام بحبه
نعت ثان لمغرم ضاق بالاشواق ذرعا اي صدرا كناية عن شدة الانقباض لعجزه
عن مدافعة الاشواق ولم يطقها صدره ولم يبق فيه سعة لامتلايه بها واوي منك
اي اقام عندك للكرم الفسيح الواسع وفي النهاية لابن الاثير انه عليه الصلاة والسلام
كان اذا سر فكان وجهه المراة التي تري فيها صورة الاشيا وكان الجدر جمع جدار تلاحك
وجهه قال والملاحكة شدة الملاءمة اي الموافقة اي يري شخص الجدر في وجهه صلى
الله عليه وسلم لشدة ضيايه وهذا التفسير من تتمة كلام النهاية وفي حديث بن ابي
هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر اي يلمع لمعانه ليلة كماله فاستعمل البدر
في صفة القمر التي هي له وجرده عن معناه الذي هو الموصوف والصفة او هو من
استعمال المطلق في المقيد اي ليلة كونه بدرا فلا يرد ان المعني تلالا القمر ليلة القمر
الكامل ولا معني له وذلك اي وجه التشبيه بالقمر دون الشمس لان القمر يملا الارض
بنوره ويونس كل من يشاهده اي يسكن قلبه اليه ولا ينفر منه وهو يجمع النور من
غير اذي ويتمكن من النظر اليه بل قد يسلاده بخلاف الشمس التي تغشي البصر
بمهملة او بمعجمة كما مر قريبا فتمنع من تمكن الروية ولا يونس اليها لشدة حرها وثم
توجيه اخر على انه ورد تشبيهه بالشمس كما مر والتشبيه بالبدر ابلغ في العرف من
التشبيه بالقمر لانه اي البدر هو القمر وقت كماله كما قال للفاروق لقب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لكثرة فرقه اي فصله بين الحق والباطل وفي ان الملقب له جبريل
او المصطفى او اهل الكتاب روايات حين راه اي قال البيت مرة واحدة حين
رويته في بعض الازمان او كان يقوله كلما راه وكانه شك من الراوي لو كنت من شي
سوي بشر كنت المنور اي القمر ليلة البدر والمنعدل سوي صفة لشي بنا على خروجها من
الظرفية الى معنى غير واحد وهو الاصح خلافا لقول سيبويه انها ظرف لا تتصرف الا
في الضرورة وهذا البيت تمثل به عمرو وليس منشيه اذ هو من قصيدة للمسيب بن عبس
بن مالك خال الاعشي يمدح بها قيس وبعده

ولانت اجود بالعطا من   الريان لما جاد بالقطر
ولانت اشجع من اسامة اذ   دعيت نزال ولج في الذعر

وقد هاذف هذا التشبيه بالبدر تحقيقا اي معناه الحقيقي وهو ما وضع له الاسم فمن اسمايه صلى الله عليه وسلم البدر لتمام كماله وعلو شرفه وفي قصص الكسايي ان الله تعالى قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر ولهذا انشدوا لما قدم المدينة في الهجرة او من غزوة تبوك • طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا • ما دعى لله داع

ولقد احسن من قال • كالبدر والكاف اذا انصفت زايدة • فلا تظنها كاف التشبيه • ه

بمعنى اذا ابيت بالعدل في وصفه صلى الله عليه وسلم قلت الكاف زايدة فانه لا البدر الا مشبه به وما احلا قول ابن الحلاوي بفتح الحا وخفة اللام نسبة الى الحلاوة لبيعها وبجره يقولون في صفته عليه السلام يحكي البدر بالرفع فاعل في الحسن وجهه بالنصب مفعول وبدر المدح عنه وذلك الحسن الذي في وجهه ينحط عنه فكيف يحكيه فما انصفوا في قولهم كما شبهوا اغصن النقا في الاعتدال بقوامه بفتح القاف اعتداله لقد بالغوا بالمدح للغصن واشتطوا جاروا وظلموا لان التشبيه يستدعي وجها جامعا بين المشبه والمشبه به والبدر وغصن النقا لا نسبة بينهما وبين وجهه وقوامه فقد حصل للبدر والغصن غاية في الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة في صفاته عليه الصلاة والسلام انما هي على عادة الشعرا والعرب ولذا لما عيب على ابي تمام تشبيه ممدوحه بمن دونه في قوله ه

• ما في وقوفك ساعة من باس • تقضي ذمام الاربع الادراس • ه
• اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكا اياس • ه
تفطن لذلك فقال فورا واخر شعره • • ه
لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شرودا في الندا والباس • ه
فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس • ه

والافلاتي في هذه المحدثات تعادل صفاته الخلقية بفتح فسكون والخلقية بضمتين كما يدل له كلامه اول الفصل الثاني عن الراغب فليس الاول بالكسر كما قد يتوهم من نسبته الى الخلقة ولله در امام العارفين سيدي محمد بن محمد بن محمد ثلاثة الاسكندراني والمغربي ثم المصري صاحب الموشحات التوحيدية التي لم ينسج على منوالها احدا من البرية وشيخ الخرقة الوفايية كان وافر الجلال فايق الخلال تمسك من فنون العلم بافنان وافاد بنظمه ونثره عقود الجمان وقلايد العقيان ولم يتسم بالسادات بني مصر غير ذريته الاعيان ولد بالاسكندرية سنة اثنين وسبعماية فجا التاج ابن عطا الله ومعه اصحابه الى بيته فاتى له به فقبله وهو في القماط وقال لاصحابه هذا جامع علم حقا ومات ابوه وهو صغير فكفله جده النجم محمد وكان من اصحاب الاحوال قال الشعراوي وكان اميا وله مولفات كثيرة الفها وهو ابن سبع او عشر ولقبه وفي بالياء على القياس وان رسم بالالف في النسخ اذ هو منقول عن الفعل وهو وفي يفي اذا تم لانه وقف النيل ولم يزد اوان الوفا حتى عزم اهل مصر على الرحل فقصدوه وكان معروفا باجابة الدعوة فجا وتوضا بالمقياس وصلى ركعتين ثم دعا الله فصار كلما يطلع من الفسقية درجة يطلع البحر معه حتى وفي ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا فعاد ماشيا وهو يقول وفي وفي واخذ عن داود بن باخلا عن ابن عطا الله عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن ولذا ينتسب للشاذلي بذال معجمة ومهملة نسبة الى شاذلة بلد بالمغرب منها الشيخ ابو الحسن استاد

الشاذلية

الشاذلية وفيهم يقول ابو العباس بن عطا •

• تحقق بحب الشاذلية تلتقي بها • تروم تحقق ذاك فيهم وحصل •
• ولا تعدون عيناك عنهم فانهم • شموس الهدى في اعين المتامل •

ومات سنة ستين وقيل خمس وستين وسبعماية رحمه الله حبيث قال كم للتكثير فيه للابصار حسن مدهش محير اي ان كثيرا من الابصار ادهشها حسنه بحيث تحيرت فيه لفرط بده ما اصابها من الدهش كم فيه للارواح راح مسكر اي وكثير من صفاته التي ادراكها والتعلق بها يحصل حالة تشبه الخمر لمن قامت به فيصير كالسكران الذي لا يحس بشي مما عليه الناس سبحانه من انشا ومن سبحاته بضمتين خلقه من انواره بشرا باسرار الغيوب يبشر قال القاموس سبحات وجه الله بضمتين انواره وفي الصحاح جلالته والاولى اشبه هنا اشارة الى النور الذي خلق منه كما قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره رواه عبد الرزاق كما مر اول الكتاب فاسوه جهلا منهم بالغزال الحيوان المعروف تغزلا لتوهمهم ادبيهما مشابهة والحال انها منتفية كما كانت ضيهات بعد يشبهه الغزال الاحور من الحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها هذا اي حد وهي كلمة يوتى بها للفصل والانتقال من معنى لاخر وحقك ماله من مشبه وارى المشبه بالغزاله الشمس التي هي اجل من الغزال يكفر نعمته الواصلة اليه حيث شبهه بما لا نسبة بينه وبينه لا خلاف الا يمان بالة عظيم بالرفع فاعل والنصب مفعول فاعله ضمير يعود على المشبه اي كبير الذنب في تشبيهه لولا ترب جماله يستغفر من هذا الذنب لهلك فجواب لولا محذوف وفيه علي هو المسلاح بالكسر جمع مليح الحسان الذين يحضروا بحسنهم وجمالهم وبحسنه كمل المحاسن تفخر بفتح الخا من باب منع كما في القاموس فلا يقاربه شي يجعل بينه وبينه مشابهة فجماله مجلا بالجيم محل جلا اي ظهور لكل صفة جميلة اذ كله محاسن لا يسوبه شي ينافي الكمال بخلاف غيره اذا اشتمل على صفات جميلة ربما سترها وصف يغايرها فيمتنع ظهوره وليه منا زعلم الطريقة استعمل فيما يدل على كماله كل وجه يرد دليل عليه اذ جميع الانوار مقتبسة منه جنات عدن في جنبي وجناته بفتحتين وهي ما ارتفع من الخد يعني ان نعيم الجنات الذي ينال العبد في الاخرة انما هو مما اقتبسه من علومه ومعارفه عبر عنه بذلك لان ابو جنات اشرف دليل على المحاسن ودليله ان المراشف ما يرشف بالشفتين لازالة العطش الاكبر يوم القيمة كوثر نهر في الجنة وعده ربه فيه خير كثير احلا من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد لا يظما من شرب منه هيهات بعد الهوا اشتغل عن هواه ميله ومحبته له بغيره والغيور حتى الاجانب يخشى وشتان ما بينهما فكيف اشتغل بغيره كتب الغرام الولوع والتعلق به ومحبته على فه اسفاره كتبه الكبيرة كتبا احكاما كثيرة كلها تول بالهوي الميل وخلوص المحبة وتفسيرها فدع امرك الدعي المنتسب لقوم وليس منهم وما ادعاه في الهوى من الدعاوي الكاذبة يجد نفسه من اهل المحبة وما هو منهم فدعيه المنتسب اليه بالهجر بضم فسكون والهذيان والتخليط فيه تجرا مريعود عليها لا ذى والهلاك من هذا المريض هجر اخلط وهذا وتهجر ساد وقت الهاجرة شدة الحر فكانه قال مدعي المحبة بمجرد اللفظ شبيه بالساير

في شدة الحر فانه تعب نفسه واداها بما يلايم عليه عاجلا واجلا وعليك بالعلم العليم اي الزم
واتبع الرسول الكثير العلم الذي في ظهوره كعلم الطريق الذي يهتدي به من البعد فانه
لخطيبه في كل خطب منبر اي فانه كالمنبر لكل خطيب في كل امرهم واما بصره الشريف
صلى الله عليه وسلم وهو النور الذي تدرك به الجارحة المبصرات كما في المصباح وهو بمعنى
قول المتكلمين قوة مودعة في العين وهو صريح في انه شي مخلوق في العين زايد عليها ومقتضى
قول القاموس البصر محركة حس العين انه صفة للعين ليست زايدة عليها الا ان يكون
على حذف مضاف اي سبب حس العين اي جمالها واستعمل الحس في نفس سببه مجازا لغويا
فاطلق المسبب مريدا سببه فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز الغالب على الكتب
التي قبله بنسخة ما فيها واعجازه بقوله ما زاغ البصر ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما راه
وما طغى ما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها
وما جاوزها كما في البيضاوي فان قيل الاية لا تصلح جوابا لاما لان المراد الخلق الحسي لا الصفة
فالقياس ان الجواب فهو في غاية الحدة والقوة المودعة فيه فالجواب انه من التعبير بالملزوم
عن اللازم لان وصفه بما في الاية ملزوم ويلزمه غاية قوة بصره بحيث انه لا يتخيل في شي
راه ما يخالف الواقع فيه بل متى تعلق بمبصر ما دركه على ما هو به في الواقع وان كان
في غاية الخفا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل
في الظلمة احترازا عما اذا كان مع القمر كما يرى بالنهار في الضو متعلق بالنهار
للاحتراز عما اذا كان في بيت مظلم او في يوم غيم فلا يقال لا حاجة اليه بعد ذكر النهار
فالمعنى ان رؤيته في النهار والليل المظلم مستوية لان الله تعالى لما رزقه الاطلاع
بالباطن والاحاطة بادراكات مدركات القلوب جعل له مثل ذلك في مدركات العيون ومن
ثم كان يرى المحسوس من وراء ظهره كما يراه من امامه ذكره الحرالي ملخصا وبان نصه
في المتن ولا يرد عليه حديث انه صلى الله عليه وسلم قام ليلة فوطي على زينب بنت ام سلمة
تقدمه وهي نايمة فبكت فقال اميطوا عنا زنابكم لانه حجب عن ذلك حينئذ ليعلم انه
لا ينام احد ببيت ذي الاهل وفي حديث كان يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من
بين يديه قال عياض وانما حدثت هذه الاية له بعد ليلة الاسرا كما ان موسى كان
يرى النملة السودا في الليلة الظلما من مسيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطور انتهى ثم
والظاهر ان مراده بالاية ما يشمل الحديثين رواه البخاري كذا في النسخ ولم اجد فيه
وانما عزاه السيوطي وغيره للبيهقي في الدلايل وقال انه حسن قال شارحه ولعله
لاعتضاده والا فقد قال السهيلي ليس بقوي وضعفه ابن دحية اي نقل تضعيفه في كتاب
الايات البينات عن ابن بشكوال لان في سنده ضعفا فكيف يكون في البخاري وعن عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلما مرادف للظلمة قال
في القاموس الظلمة بالضم وبضمتين والظلما والظلام ذهاب النور كما يرى في الضو
رواه البيهقي وابن عدي وكذا بقي بن مخلد كما في الشفا وضعفه ابن الجوزي والذهبي
لكنه يعتضد بشواهده فهو حسن كما قال السيوطي وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال هل ترون بفتح التا والاستفهام انكاري اي اتظنون قبلتي اي مقابلتي ومواجهتي
ههنا فقط لان من استقبل شيا استدبر ما وراه فبين ان رؤيته لا تختص بجهة واحدة

فوالله

فوالله ما وفي رواية لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري
في موضع من كتاب الصلاة فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم وفي موضع اخر ركوعكم
ولا خشوعكم قال الحافظ وغيره اي في جميع الاركان ويحتمل ان يريد به السجود لان فيه غاية
الخشوع وقد صرح بالسجود في رواية مسلم واذا كان المراد به الاعم فذكر الركوع بعده من
الاخص بعد الاعم اما لان التقصير فيه كان اكثر او لانه اعظم الاركان من حيث ان
المسبوق يدرك الركعة بتمامها بادراك الركوع اني لاراكم بفتح الهمزة بدل من جواب القسم
وهو ما يخفى او بيان له من وراء ظهري رؤية حقيقية اختص بها عليكم وهو تنبيه لهم
على الخشوع في الصلاة لانه قاله لهم لما راهم يلتفتون وهو مناف لكمال الصلاة فيكون
مستحبا لا واجبا اذ لم يامرهم بالاعادة وقد حكى النووي الاجماع على عدم وجوبه
وتعقب بان في الزهد لابن المبارك عن عمار بن ياسر لا يكتب للرجل من صلاته ما سهى
عنه وفي كلام غير واحد ما يقتضي وجوبه ثم الخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية
وتارة من فعل ~~الجسد~~ البدن كالسكون وقيل لا بد من اعتبارهما حكاه الرازي في تفسيره
وقال غيره هو معنى يقوم بالنفس يظهر عنه سكون في الاطراف يلايم مقصود العبادة
ويدل على انه من عمل القلب حديث علي الخشوع في القلب اخرجه الحاكم واما حديث
لو خشع هذا خشعت جوارحه ففيه اشارة الى ان الظاهر عنوان الباطن رواه البخاري
ومسلم كلاهما في الصلاة وعند مسلم من رواية انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي قدامي ومن
خلفي تعليل للنهي عن السبق او تحذير عنه لانهم اذا علموا انه يراهم اجتنبوا السبق بكل اعتبار
ومن امامي حال من المفعول او هو لغو متعلق باراكم وفي البخاري عن انس صلى بنا
النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ثم رقي المنبر فقال في الصلاة وفي الركوع اني لاراكم من وراي
كما اراكم اي من امامي وفي مسلم اني لابصر من وراي كما ابصر من بين يدي قال الحافظ وظاهر
الحديث ان ذلك يختص بحالة الصلاة ويحتمل ان يكون ذلك واقعا في جميع احواله وقد
نقل ذلك عن مجاهد وحكى بقي بن مخلد انه صلى الله عليه وسلم كان يبصر في الظلمة
كما يبصر في الضو انتهى وتعقب بان جمعا من المتقدمين صرح بالعموم وعللوه بانه انما كان
يبصر من خلفه لانه كان يرى من كل جهة وعن مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة
المخزومي مولاهم المكي ثقة روى له الجميع في التفسير وفي العلم تابعي وسط مات سنة احدى
او اثنين او ثلاث او اربع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة في تفسير قوله تعالى الذي يراك حين
تقوم وتقلبك في الساجدين اي المصلين قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من بفتح الميم
موصولة خلفه من الصفوف كما يرى من بفتح الميم الذي بين يديه ووجه ادخال الحديث
المرسل في تفسير الاية ان اخباره برؤيته بتصفح احوالهم يستدعي انه يراهم سوا كانوا خلفه
او امامه قربوا منه او بعدوا رواه الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي المكي
ابو بكر الثقة الحافظ الفقيه اجل اصحاب ابن عيينة جالسه تسع عشرة سنة وروى عن
خلق سواه وعنه البخاري وخلايق قال الحاكم كان البخاري اذا وجد الحديث عن
الحميدي لا يعدوه الى غيره مات سنة تسع عشرة ومائتين وقيل بعدها في مسنده مرسلا
عن مجاهد فليس مجرد استنباط وفهم من الاية كما توهم وابن المنذر الحافظ العلامة

العلامة الفقيه محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم كان غاية في معرفة
الخلاف والدليل مجتهدا لا يقلد احدا مات بمكة سنة ثمان عشرة وثلثماية في تفسيره
احد تصانيفه التي لم يصنف مثلها وهذه الرؤية المذكورة في حديث ابن عباس ره
وعايشة وابي هريرة وانس ومجاهد رؤية ادراك ابصار حقيقي خاص به صلى الله
عليه وسلم انخرقت له فيه العادة والرؤية من حيث هي لا بقيد وصف المصطفى بها
لا تتوقف على وجود التها التي هي العين عند اهل الحق ولا تتوقف على وجود شعاع
فهو بالجر عطف على التها ولا على مقابلة وهذا الادراك المفسر بذلك انما هو بالنسبة
الى القديم العالي ولعل قصده الرد على من زعم انه كان يدرك ذلك بلا رؤية اصلا بل
بمجرد العلم اما بان يوحي اليه كيفية فعلهم واما بان يلهم كما ياتي قال الحافظ وفيه نظر
لان العلم لو كان مرادا لم يقيده بقوله من وراظهري انتهى فلا يقال لا مناسبة في ايراد
ما يتعلق به تعالى في ذا المخلوق فيتوقف صفة الرؤية في حقه على الحاسة والشعاع
والمقابلة بالاتفاق ولهذا كان ما ذكر من ابصاره من وراظهره خرق عادة في حقه
عليه الصلاة والسلام وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرها فيجوز انه
سبحانه خلق فيه قوة البصر في غيرها فيدرك من خلفه بالة في اي محل من جسده
وهذا ابناء المحص على مجرد الجواز وهو لا يستلزم الوقوع فلا ينافي ما يجي ان الاقعد
حمله على الادراك من غيرالة قال الحرالي بفتح المهملة والرا وشد اللام نسبة الى قبيلة
بالبربر واسمه علي بن احمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة وهذه الاية قد جعلها
الله تعالى دالة على حقيقة امره في الاطلاع الباطن اي الخفي لسعة علمه ومعرفته
لما بشد الميم عرف الناس بشد الرا بربه بان يبلغهم انه اله واحد في ذاته وصفاته مستحق
لان يعبد وحده ذلك بما يليق به لا بنفسه اي لم يعرفهم بما اشتملت عليه ذاته من الكمالات
اطلعه على جواب لما اي جوزي بان اطلعه ويحتمل خفة الرا عرف اي لما عرف الاحكام
الشرعية بالوحي لا بنفسه فلم يستقل باخذ حكم يليق بحال البشر جوزي بان اطلعه
الله على ما بين يديه اي الامور الحاضرة عنده ولا ينافيه قوله مما تقدم من امر الله
تعالى لان التعليق التنجيزي بالامور الحاضرة عنده حاصل قبل علمه صلى الله عليه وسلم
بها ويحتمل ان يريد بما بين يديه ما لم يتاخر عن الوقت الذي هو فيه فيشمل الحاضر والماضي
من الامور التي اطلعه الله عليها وعلى ما ورا الوقت مما تاخر من امر الله من كل ما يكون الى
يوم القيامة فلما كان ذلك من الاحاطة في ادراك مدركات القلوب جعل الله تعالى
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في مدركات العيون فكان يرى المحسوسات من وراظهره
كما يراها من بين يديه كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الحرالي وحاصله كما قال
بعضهم انه من قبيل الكشف له عن المرئيات فهو من الخوارق ومن الغريب الذي لا يعرف
ما ذكره الزاهد بزاي ودال مهملة مختبارا كذا في النسخ وفي بعضها باختبار بخت وكتب
عليه بهامش بخت بموحدة ومعجمة سعد ورباد صاحب على طريق العجم من تقديم المضاف
اليه على المضاف وليس بشي فالذي في طبقات الحنفية لابي الوفا القرشي في حرف الميم
مختار بن محمود بن محمد ابو الرجا الغزميني بمعجمتين نسبة الى قصبة من خوارزم يلقب
نجم الدين شارح القدوري بضمتين نسبة الى بيع القدور شرحها نفسا مات سنة ثمان وخمسين

المقام اما و

علي م

وستماية

وستماية ورسالته التي سماها الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان
كسم الخياط بفتح السين وضمها ثقب الابرة يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب ونوزع بانه
لا يبعج كيف ولو كان انسانا كان له عينان في قفاه لكان اقبح شي وانتصر له بعضهم
بان الظاهر ان مثله لا يقال بالراي وقيل بل معناه انه كانت صورهم تنطبع في حايط
قبلته كما تنطبع في المراة فيرى امثلتهم فيها فيشاهد افعالهم وهذا المذكور من
القولين ان كان نقلا عن الشارع عليه الصلاة والسلام بطريق صحيح فمقبول
ويكون ايضا من الخوارق والا بان كان مرايا في فهم الحديث فليس المقام مقام راي
فلا يقبل لما فيه من اثبات ما لم يرد على ان الاقعد في اثبات كونه معجزة حملها على
الادراك من غيرالة لانه الظاهر من الحديث والله اعلم بما في الواقع وقد ذهب
بعضهم في معنى الحديث الى ان هذه الرواية رؤية قلبه الشريف وهو خلاف
الظاهر ايضا وعن بعضهم المراد بها العلم اما بانه يوحي اليه كيفية صفة فعلهم
او بان يلهم وهو مما لو حي ايضا ومن تنظير الحافظ بانه لو كان مرادا لم يقيده
بقوله من وراظهري وفي الشفا الظواهر تخالفه اي هذا التاويل ولا احالة
في ذلك وهي من خواص الانبيا كما اخبرنا عبد الله بن احمد العدل فذكر اسناده
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى كان يبصر
النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد ان يخص نبينا
بذلك بعد الاسرى والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى انتهى ولذا قال والصحيح
والصواب ما تقدم من انه الادراك من غيرالة وقيل المراد انه يرى من عن يمينه
ومن عن يساره ممن تدركه عينه مع التفات يسير في النادر ويوصف من هو
هناك بانه وراظهره قال الحافظ وهذا ظاهر التكلف وفيه عدول عن الظاهر
بلا موجب والصواب المختار انه محمول على ظاهره وان هذا الابصار ادراك
حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة وعلى هذا عمل البخاري
فاخرج هذا الحديث اي حديث هل ترون قبلتي في علامات النبوة وكذا نقل
عن الامام احمد وغيره ثم ذلك الادراك يجوز ان يكون برؤية عينه انخرقت له
العادة فيه ايضا فكان يرى من غير مقابلة لان الحق عند اهل السنة ان الرؤية
لا يشترط لها عقلا عضو مخصوص ولا مقابلة ولا قرب وانما تلك امور عادية
يجوز حصول الادراك مع عدمها عقلا ولذلك حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الدار
الاخرة خلافا لاهل البدع لوقوفهم مع العادة انتهى وقد استشكل على قول من
يقول ان المراد بذلك العلم ما ذكره نايب فاعل استشكل يعني اذ بني على ان الرؤية
هي العلم بلا ابصار يشكل ما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد انه صلى
الله عليه وسلم قال اني لا اعلم ما ورا جداري هذا فانه يصح فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات
لا خصوص ما ورا الجدار فهو مناقض لقوله اني لا اراكم اي اعلمكم من وراظهري
وهو مغيب مصدر المعنى اعلم المغيبات ولا اعلمها فكيف يجتمعان ثم بين السايس
على تفسيره بالعلم اذ لو فسر بعدم التناقض بما ورا الجدار المشار اليه لم يتحقق
تناقض واجيب بان الاحاديث الاول ظاهرها ينطق باختصاص ذلك بحالة

العلم

الصلاة وحمل المطلق منهما على المقيد بحالة الصلاة فقوله لا اعلم ما وراء جداري
معناه في غير الصلاة فلا اشكال واما اذا ذهبنا الى ان الادراك بالبصر وهو القوي
فلا اشكال لان نفي العلم هنا في غير الجدار وهو من الغيب وذلك الذي هو قوله اني لاراكم
من وراء ظهري مشاهدة فلم يتواردا على محل وايضا فعدم رؤية ما وراء الجدار لا ينافي
الرؤية بلا حائل وارد على حديث الرؤية ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي ركع
دون الصف فقال ابو بكرة انا اذ لو كان يرى ما سال واجاب ابن عبد البر بان قصة ابي
بكرة كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة فان ثبوتها له صلى الله عليه وسلم تنزا بودا بجا
وفي ابي داود عن معاوية ما يدل على ان ذلك كان في اخر عمره وفي المقاصد الحسنة
في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة للحافظ شمس الدين محمد بن
عبد الرحمن السخاوي شيخ المصنف نسبة الى سخا من اعمال مصر على غير قياس حديث
ما اعلم ما خلف جداري هذا قال شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ ابو الفضل
العسقلاني لا اصل له قلت ولكنه اي الحافظ نفسه قال في تلخيص تخريج احاديث الرافعي
الواقعة في شرحه على وجيز الغزالي في الفقه عند قوله في الخصائص ويرى من وراء
ظهره كما يرى من قدامه هو بمعناه في الصحيحين وغيرهما من حديث انس وغيره والاخبار
الواردة بذلك مقيدة بحالة الصلاة كذا جزم في التخريج وجعله في فتح الباري ظاهرا
فقط وقابله باحتمال الاطلاق وانه منقول عن مجاهد وبذلك يجمع بينه وبين قوله
لا اعلم ما وراء جداري انتهى كلام الحافظ في التخريج قال شيخنا يعني السخاوي وهذا
مشعر بوروده فينافي قوله لا اصل له فهو تناقض منه ويمكن ان مراده لا اصل له
معتبر لكونه ذكر بلا اسناد لا ان مراده بطلانه وعلى تقدير وروده لا تنافي بينهما
لعدم تواردهما على محل واحد اذ الظاهر من الثاني ان معناه نفي علم المغيبات
مما لم يعلم به فانه صلى الله عليه وسلم قد اخبر بمغيبات كثيرة كانت وتكون وح فهو
فهو نظير لا اعلم الا ما علمني الله ولكن مشى ابن الملقن وقلده شيخنا على ان
معناه نفي رؤية من خلفه ومع ذلك فلا تنافي بينهما ايضا ان مشينا على ظاهر
الاول من تقييده بالصلاة لكونه فيها لا حائل بينه وبين المامومين وان كان
ابن الملقن لم ينظر لهذا بل جعل الاول مقيدا للثاني والظاهر ما قلته اما على قول
مجاهد ان ذلك كان واقعا في جميع احواله صلى الله عليه وسلم فلا على ان بعضهم زعم ان
المراد بالاول خلق علم ضروري له بذلك والمختار حمله على الحقيقة ولذا قال ابن المنير
لا حاجة الى التاويل فانه في معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة وقال القرطبي
حمله على ظاهره اولى لان فيه زيادة في كرامته صلى الله عليه وسلم فان قيل قد روي انه
صلى الله عليه وسلم ورد عليه وفد عبد القيس وفيهم غلام وضيء فاقعده وراء ظهره
فالجواب انه مع كونه روي مرسلا والحكم عليه بالنكارة فعله صلى الله عليه وسلم
انه صح كما قال ابن الجوزي لبس او لاجل غيره وقد اطلت الكلام على هذا الحديث
في بعض الاجوبة انتهى كلام المقاصد وان تكرر فيه بعض ما تقدم لما فيه من الفوائد
فان قيل يشكل على هذا ايضا اخباره صلى الله عليه وسلم بكثير من المغيبات التي في زمنه
وبعده كفتح الامصار وغير ذلك ووقعت كما اخبر صلى الله عليه وسلم فالجواب ان

منداذو

نفي

نفي العلم في هذا ورد على اصل الوضع وهو ان علم الغيب مختص بالله تعالى كما قال
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وما وقع منه على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي على يد ملك او منام
او الهام وهو من الوحي ويدل على ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقته وغابت
وخفيت فلم يهتد عليها وهي القصواء حين كان سائرا الى غزوة تبوك صلى الله عليه وسلم
تكلم بعض المنافقين وهو زيد بن اللصيت وقال ان محمدا يزعم انه يخبركم عن خبر
السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك باخبار الله له بوحي
او الهام لا مبلغ من الناس كما في الحديث والله لا اعلم الا ما علمني ربي فاخباري
بامر السماء انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب فان ذلك رد لزعم المنافق انه لو كان
نبيا لعلم مكان ناقته وقد دلني الله عليها وهي في موضع كذا وكذا الشعب عينه لهم واشار
لهم اليه حبستها منعتها شجرة بخطامها بزمتها كنا به وفي رواية بزمامها فذهبوا فوجدوها
كما اخبر صلى الله عليه وسلم فجاءوا بها فصح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا بما اعلمه ربه
تبارك وتعالى فان ثبت الحديث فلا اشكال عليه وذكر القاضي عياض في الشفا بلفظ وحكي
عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما اي ليلا او ليلا ونهارا لما مر ان
رؤيته فيهما سواء وعند السهيلي اثني عشر وجزم القرطبي بالاول وقال في مناهل الصفا
بعد انه لم يوجد في شيء من كتب الحديث ونحوه قول الخيضري ما ذكره القرطبي والسهيلي
لم اقف له على سند والاصل يرجع اليه والناس يذكرون انها لا تزيد على تسعة انجم فيما
يرون انتهى وهذا عجيب من قول التلمساني في حديث ثابت عن العباس ذكره ابن ابي
خيثمة انتهى والثريا مصغر ثروى من الثروة وهي الكثرة قال في مناهج الفكر ستة
انجم صغار طمس يظنها من لا معرفة له سبعة مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش
وحكي انها اثنا عشر نجما لم يتحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم ير جميعها غير النبي
صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره والنجم علم عليها بالغلبة كالكوكب
للزهرة وفي حديث ابن ابي هالة واذا التفت التفت جميعا جملة شرطية معطوفة على
الشرطية الاولى وهي قوله اذا زال زال قلعا خافض من الخفض ضد الرفع الطرف اي اذا
نظر الى شيء خفض بصره ولا ينظر الى الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم يزل مطرقا
متوجها الى عالم الغيب مشغولا بحاله متفكرا في امور الاخرة لان هذا شان المتواضع
وهو متواضع سليقة وشان المتامل المتفكر المشتغل بربه وقيل هو كناية عن شدة حيائه
او لين جانبه او عدم كثرة سؤاله واستقصائه الا في واجب وارد فيما هو كالتفسير له او
التاكيد فقال نظره الى الارض حال السكوت وعدم التحدث اطول اي اكثر من نظره
الى السماء لانه اجمع للفكرة واوسع للاعتبار لاشتغاله بالباطن واعمال جنانه فيما بعث
لاجله او لكثرة حيائه وادبه مع ربه او لانه بعث لتربية اهل الارض لا لاهل السماء
والاول احسن والنظر بفتحتين تامل الشيء بالعين كما في الصحاح والتقييد بعدم
التحدث لا ينافي رواية ابي داود كان اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السماء
لحمل الاكثر على الحقيقي لا الاضافي وقيل اكثر لا ينافي الكثرة جل نظره بضم الجيم اي
معظمه واكثره الملاحظة وهي مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي

اي ذو

بلي المصدغ وهو لحاظ العين بالفتح اي موخره اي ان اكثر نظره في غيره وان الخطاب
الملاحظة فلا ينافي قوله واذا التفت التفت جميعا وتطلق الملاحظة ايضا لغة على
المراقبة والمراعاة وتفسيره بهذا انسب واكمل بمقامه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد
ان نظره الى الاشياء يكن كنظر اهل الحرص الى الدنيا وزخرفها امتثالا لامر ربه بقوله ولا
تمدن عينيك الاية واما الذي في الانف فالموق بالهمز والماق بالالف وقوله واذا التفت
التفت جميعا وفي رواية جمعا كضربا نصب على المصدر او الحال اراد انه لا يسارق النظر وقيل
لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشي وانما يفعل ذلك الطايش الخفيف صفة
كاشفة فان الطيش لغة الخفة ولكن كان يقبل ويدبر جميعا قاله ابن الاثير في النهاية
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين
اي شديد اتساعهما فهو بمعنى رواية الترمذي وغيره عن علي ادعج العينين قال الجوهري
الدعج محركا شدة سواد العين مع سعتها اهدب الاشفار جمع شفر بالضم ويفتح وهي حروف
الاجفان التي ينبت عليها الشعر اي الهدب وابهامه ان الاشفار هي الاهداب غير مراد
فقد قال بن قتيبة العامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط وفي المغرب وغيره لم يذكر احد
من الثقات ان الاشفار الاهداب فهو اما على حذف مضاف اي الطويل شعر الاشفار
او سمي النابت باسم المنبت للملابسة مشرب العين بصيغة اسم المفعول مخففا ومشددا بحمرة
وهي عروق حمر رقاق من علاماته في الكتب السابقة رواه البيهقي وعن جابر بن سمرة بضم
الراء واسكانها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم بفتح الضاد المعجمة عظيمه
او واسعه ولذا كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والعرب تذم صغره وتمدح سعته
لدلالته على قوة الفصاحة وقيل هو كناية عن فصاحته وقيل المراد ذبول شفتيه
ورقتهما وحسنهما وكما تتمدح العرب بعظم الفم تتمدح بكثرة ريقه عند المقامات والخطب
والحروب لدلالته على ثبات الجنان بخلاف الجبان فيجف ريقه في هذه المحافل اشكل
العينين بالتثنية وفي نسخة العين بالافراد على ارادة الجنس منهوس بسين مهملة
وفي رواية معجمة والمعنى واحد اي قليل لحم القدمين وفي رواية العقب بفتح فكسر موخر
القدم وفي القاموس المنهوس من الرجال قليل اللحم ومنهوس القدمين معروقهما
رواه مسلم والترمذي والشكلة بضم الشين الحمرة تكون في بياض العين يقال ما اشكل اذا
خالطه دم وهو محمود محبوب قال الشاعر

ولا عيب فيها غير شكلة عينها • كذاك عتاق الخيل شكل عيونها

قال الحافظ العراقي وهو احدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولما سافر مع ميسرة
الى الشام سال عنه الراهب ميسرة فقال في عينيه حمرة فقال ما تفارقه فقال الراهب
هو هو واما الشهلة بضم الشين واسكان الهاء فانها حمرة في سوادها ولم ترد في وصفه
عليه السلام فانما ذكر معناها كغيره للفرق بينها وبين الشكلة الواردة وهذا التفسير
للشكلة هو الصواب المعروف في كتب اللغة والغريب لا ما فسره به بعضهم وهو سماك
ابن حرب راويه عن جابر بانه طول شق العين قال عياض وهو وهم من سماك باتفاق
العلماء وغلط ظاهر فقد اتفق العلماء واصحاب الغريب ان الشكلة حمرة في بياض العين
كالشهلة في سوادها انتهى لفظ عياض وما في الشرح عنه مقلوب وعند الترمذي في حديث

علي انه

علي انه نعت وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان في وجهه تدوير بالتنكير
للنوعية او التقليل اي شيء قليل منه كان ابيض بالرفع اي هو ابيض فهي جملة مستقلة
على نمط تقدير النعت مشرب بحمرة بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا للتكثير والمبالغة
من الاشراب وهو خلط لون بلون ادعج العينين بمهملة وجيم اي شديد سواد الحدقة
مع سعتها فلا يشكل بانه اشكل لان الشكلة في البياض لا في السواد اهدب الاشفار جمع
شفر بالضم وقد يفتح والادعج الشديد سواد الحدقة من الدعج بفتحتين اي مع اتساعها
كما في الصحاح وغيره وفي النهاية الدعج السواد في العين وغيرها وقيل شدة بياض
البياض وسواد السواد وكان من عارض رواية ادعج برواية اشكل بناه على ذا القول
والا فالشكلة في البياض لا في السواد فلا اشكال على التفسيرين الاولين ودعوى ان
الدعج زرقة في بياض لقوله يا رب ان العيون السود قد فتكت فينا وصالت باسياف من ادعج
لان السيوف زرق ردت بان المراد تشبيهها بالسيوف في قتلها لا في لونها فانه ابيض والزرق
انما يقال للسهام كما قال امرء القيس

اتقتلني والمشرفي مضاجعي • ومسنونة زرق كانياب اغوال

والاهداب الطويل الاشفار وهي شعر العين فسره على ظاهره وتقدم انه ليس بمراد
وانه اما على حذف مضاف اي مغارز شعر العين او من تسمية الحال وهو الشعر
باسم المحل وما في الشرح مقلوب فلا ينافي قوله بن قتيبة العامة تجعل اشعار العين
الشعر وهو غلط انما هي حروف العين التي ينبت عليها الشعر وكان لسان حاله المعلم
بقوله ما قيل في الحديث يقال على تفسيري وعن علي بعثني النبي صلى الله عليه وسلم
الى اليمن لاخطب يوما على الناس اعظهم واذكرهم ليتمكن ايمان من امن ويومن من لم
يكن امن فخطبت وحبر بفتح الحاء وكسرها العنان مشهور زمانه عالم من احبار يهود واقف بيده
سفر بكسر السين كتاب كبير ينظر فيه فلما راني قال صف لي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم
فقلت ليس بالطويل البائن بالهمز وقراته بالياء غلط قال في النهاية اي المفرط طولا
الذي بعد عن قدر الرجال الطوال وقال في فتح البارئ اسم فاعل من بان اي ظهر
على غيره او فارق من سواه ولا بالقصير اي البائن بل هو ربعة ولكنه الى الطويل
اقرب الحديث وفيه قال علي ثم سكت فقال الحبر يا علي قلت هذا ما يحضرني من صفته
الان قال الحبر في عينيه بالتثنية حمرة حسن اللحية ثم قال هذه والله صفته قال
الحبر فاني اجد هذه الصفة التي وصفتها يا علي والتي ذكرتها انا فذكرتها وحلفت
انها صفته في سفر ابائي واني اشهد انه نبي وانه رسول الله الى الناس كافة الحديث
فذكر منه مقصوده هنا وهو ان حمرة عينيه من ايات نبوته في الكتب السابقة واما
سمعه الشريف فحسبك انه قد قال حبر حسبك والرابط بينهما محذوف دل عليه المقام
اي كافيك في بيان كماله ووصوله الى ما لم يصل اليه غيره قوله صلى الله عليه وسلم اني
ارى ما لا ترون لما اعطاه الله تعالى من قوة البصر قال في الشفا والاحاديث كثيرة
صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم الملايكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى
عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وحكي عنه انه كان
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على روية وهو قول بن حنبل وغيره وذهب

بعضهم الي ردها الي العجم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبيا
انتهي ونازعه السيوطي في رفع النجاشي بانه لم يجده في كتب الحديث وانما الوارد فيها
انه رفع اليه معاوية المزني حتي صلي عليه والنبي صلي الله عليه وسلم بتبوك اخرجه ابو
يعلي والبيهقي عن انس انتهي والمص ذكر هذا الحديث بتمامه وان كان غرضه منه قوله
واسمع ما لا تسمعون فهو صريح في قوة سمعه وقوي ذلك بقوله اطت السما بفتح الهمزة
وشد الطا صاحت وصوتت من ثقل ما عليها من ازدحام الملايكة وكثرة الساجدين
فيها منهم من الاطيط وهو صوت الرحل والابل من حمل اثقالها وال للجنس ومعني
الحديث واني سمعت ذلك لمقوله في الحديث التالي اني لا سمع اطيط السما وحق بفتح الحا
وضمها علي ما يفيده القاموس فالضم من حق لك فعل كذا والفتح من وقع ووجب
لها ان تيط بفتح الفوقية وكسر الهمزة وشد الطا اي تصوت والجملة حالية او معترضة
لبيان انه لا ينكر اطيطها ولا يستغرب وذلك لانه ليس فيها موضع اربع اصابع وهذه الرواية
مبينة ان قوله في رواية حكيم موضع شبر اي ولا اقل منه الا وملك واضع جبهته استعارة
او حقيقة في البعض كذا قيل ساجد لله تعالي وفي رواية الا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح
الله ويحمده وقد ادعي ابن الاثير ان اطيط السما مثل وايذان لكثرة الملايكة وان لم يكن اطيط
وانما هو كلام تقريبي اريد به تقرير عظمة الله تعالي ونظر فيه الشامي بقوله ان لا سمع اطيط
السما فالظاهر حمله علي الحقيقي فانه امر ممكن ولا يتم الدليل الا به والفاظه صلي الله عليه وسلم
يجب بقاوها علي ظاهرها الا لمانع ولا مانع هنا فكيف اذا كان الصرف عن الظاهر
يفوت المقصود رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه كلهم من رواية ابي ذر عنه صلي
الله عليه وسلم بزيادة والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنسا علي الفرش ولخرجتم الي الصعدات تجارون الي الله وما رواه ابو نعيم عطف
علي انه قد قال اي وحسبك رواية ابي نعيم من حكيم بفتح الحا وكسر الكاف بن حزام
بكسر المهملة وبالزاي بن خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الاسدي ابي
خالد المكي بن اخي خديجة ام المومنين اسلم يوم الفتح وصحب وله اربع وسبعون
سنة وروي احاديث في الكتب الستة وغيرها وكان عالما بالنسب وولد في جوف الكعبة
وعاش الي سنة اربع وخمسين او بعدها قال بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم في اصحابه
اذ قال لهم تسمعون ما اسمع اي اتسمعون فهمزة الاستفهام التقريري مقدرة قالوا ما نسمع
من شي زايد علي ما جرت العادة بسماعه واما انت فلا نصل الي ما تسمع ففيه حذف الصفة
فلا يرد ان جوابهم بنكرة منفية لا يلايم سواله وكان حقهم ان يقولوا لم نسمع ما تسمع وعدلوا
عن هذا لئلا يقتضي انهم علموا ما سمع لكن بغير السمع وهو غير واقع قال اني لا سمع اطيط
صوت السما اي جنسها فالمراد السبع فان قيل كيف يكون صوت مسموع لسامع في محل لا يسمعه
اخر معه وهو مثله سليم الحاسة عن ما يمنع الادراك اجيب بان الادراك معني يخلقه الله
تعالي لمن يشا ويمنعه لمن يشا وليس المراد بطبيعة ولا وتيرة واحدة اي طريقة مطردة لا تختلف
الناس فيها وما تلام لا يعترض عليها في ان تيط كان يقال في شانها لم اطت وما فيها موضع
شبر فاقل لقوله في الرواية السابقة اربع اصابع اذ هو كناية عن كثرة اشتغال اجزائها
كلها الا وعليه اي الموضع وفي نسخة عليها اما للتاويل لموضع بالبقعة او لعود الضمير للسما

اي الا

اي الا وعليها في ذلك الموضع ملك ساجد او قائم فزاد في ذا الحديث القيام لان وضع
الجبهة للسجود في الحديث قبله كناية عن العبادة بغاية الخضوع والذلة فلا ينافي
ذا الحديث المفصل وقد روي ابن عساكر ان في السما ملايكة قيام لا يجلسون ابدا وسجود
لا يرفعون ابدا وركوع لا يقومون ابدا يقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك ثم
لا يرد ان الملايكة اجسام نورانية لا يحصل بهم ثقل تيط به السما لان المعني يغلب عليها
النور فلا ينافي ان كثرتهم توجب ثقلا تيط منه علي انه حقيقي وفي ذا الحديث ونحوه ان
الملايكة اكثر من الخلق لكن معرفة عدد كثرتهم واصنافهم موكول الي الله وما يعلم جنود
ربك الا هو ويروي في حديث مناجاة موسي قال يا رب من عبدك قبل ادم قال
الملايكة قال كم هم قال اثني عشر الف سبط قال كم السبط قال مثل الجن والانس والطير
والبهايم اثني عشر الف مرة وفي رواية فقال كم عدد السبط قال عدد التراب والاحجار
والاثار الدالة علي اكثريتهم لا تكاد تحصي واما جبينه الكريم اي صفته والمراد جبيناه
صلي الله عليه وسلم فالاضافة للاستغراق وهما جبينان فوق الصدغين متكنفان
الجبهة يمينا وشمالا وافرد لوقوعه كذلك في رواية علي وغيره ولعله اخره عن البصر
والسمع مع كونه فوقهما لان مدركاتهما لقوتهما تناسب مدركات الدماغ وقدم البصر
علي السمع مع انه افضل علي ما قال بعض لان مدركات البصر يستلذ بها عادة اقوي
من السمع فقد كان واضح الجبين لم يقل واضحهما قطعا علي الوارد مقرون الحاجبين
نبي فيهما لان وصفهما بالقرن يستدعي التعدد بعد او صفه علي كما عند ابن سعد وابن
عساكر فقال مقرون الحاجبين اي الشعر المسمي بالحاجبين علي احد القولين لغة
والثاني انهما العظمان فوق العينين بالشعر واللحم فان اريد هذا ففيه مضاف اي شعر
الحاجبين صلت الجبين بفتح المهملة واسكان اللام وفوقية وفي حديث بن ابي هالة
واسع الجبين اي جنسه والمراد بسعتهما امتدادها طولا وعرضا وسعتهما محمودة عند
كل ذي ذوق سليم وهو معني رواية علي صلت الجبين اي واضحه وفي الصحاح الصلت
الجبين الواضح تقول منه صلت بالضم اي للام صلوتة انتهي فهو صفة ذاتية لجبين
كل من وصف بذلك لا من حيث ظهوره للراي له صلي الله عليه وسلم لما قام به من النور
وذكر ابن ابي خيثمة كان صلي الله عليه وسلم اجلي الجبين اذا طلع جبينه من بين
الشعر او طلع من فلق الشعر او عند الليل او طلع بوجهه علي الناس ترا اي جبينه
كانه السراج المتوقد يتلالا وكانوا يقولون هو كما قال شاعره حسان رضي الله عنه

متي يبد في الليل البهيم جبينه * يلح مثل مصباح الدجي المتوقد
فمن كان او من قد يكون كاحمد * نظام لحق او نكال لملحد

فهذا هو الزايد عن مطلق وضح الجبين المفسر بالاتساع والامتداد والقرن بفتحتين
اتصال شعر الحاجبين اضافة بيانية ان فسر الحاجب بالشعر ولامية من اضافة الجزء
الي كله ان فسر بالعظم مع الشعر واللحم وعند البيهقي عن رجل من الصحابة لا ضير
في ابهامه لانهم كلهم عدول قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هو رجل
حسن الجسم اي الجسد عظيم الجبهة دقيق الحاجبين بالدال من الرقة خلاف الغلظ
اي رقيقهما وسيذكر القايل هو الاستاذ العارف محمد بوفا من قصيدة اولها

اذا باح دم المهجور هاجره * باح المحب بما تخفي ضمايره

جبينه مشرق من فوق طرته بضم الطا المهملة جانب الثوب الذي لا هدب له
والناصية كما في القاموس فكان المعنى هنا ان جبينه يزيد لكثرة نوره فيجاوز
ناصيته وتنتشر على جوانب ثوبه يتلو الضحى اي نوره الذي كبياض النهار وقت الضحى
ليله اي سواد شعره الذي كالليل والليل كافره ساتر لذلك النور والاشراق رحمة
من الله ورفقا بالناس اذ لولاه ما استطاع احد نظر وجهه الشريف بالمسك خطته
كتبته على كافور قال في القاموس نبت طيب نوره كنور الاقحوان وطيب معروف لونه
احمر وانما يبيض بالتصعيد انتهى باختصار جبهته من فوق نونا تها سينا مفعول
خطته والفاعل صفايره بضاد معجمة صغيرة والمعنى على التشبيه والاستعارة
ظاهر مكمل الخلق بفتح الخا واسكان اللام ما تحصى خصايصه اي لا يمكن احصاوها
وعدها لكثرتها متمم محسن الحسن فهو مبالغة في المدح قد قلت نظايره عدمت فلا
وجود لها فالقلة تنتهي الي عدم كقولهم قل رجل يقول كذا اي ليس رجل يقوله
وقال ابن ابي هالة ازج بفتح الهمزة والزاي وتشديد الجيم صفة الكواكب الحواجب
جمع حاجب من الحجب المنع سمي به لمنعه الشمس عن العين وعدل عن التثنية الي
الجمع مبالغة في امتدادها حتى صار العدة حواجب كانه جعل كل قطعة اسمها
حاجب فوقع الجمع على القطع المختلفة مبالغة وهذا ادق من قول جمع لان التثنية
جمع وفسر عند عياض في الشفا بالقوس اي الحاجب المشبه بالقوس كالمتقوس كما في
القاموس الطويل الوافر الشعر اي المتصل بعضه ببعض بحيث لا يتخلله فرج فلا ينافي
دقته اي رقته في نفسه المستفادة من تكلم نعته بازج وهو الدقة في طول وامتداد كما
قال حسان * ازج كشق النون من يد كاتب * والزج ما كان خلقة والتزجيج ما صنع
كوجين الحواجب والعيونا * وتسميه العوام تخفيفا بالمهملة ثم قال ابن ابي هالة سوابغ بسين
وصاد والسين افصح جمع سابغ اي كاملات قال الزمخشري حال من المجرور وهو
الحواجب وهي فاعله في المعنى اذ تقديره ازج حواجبه اي زجت حواجبه انتهى او منصوب
على المدح من وفي رواية في وهي بمعنى من غير قرن بفتحتين اي اجتماع بمعنى ان طرفي
حاجبيه قد سبغا الي ان لا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا فهو مكمل للوصف المذكور
اي او هو حال ايضا من الحواجب على الترادف والتداخل ويابي قربها الجمع بينه
وبين وصفه باقرن بينهما اي الحاجبين فهو اشارة الي ان الحواجب في معنى الحاجبين
وهو حال ايضا من الحواجب وترك العطف في الجملة الاسمية جايز عرق بكسر فسكون
يدره بضم اوله وكسر ثانيه وشد ثالثه اي يحركه ويظهره الغضب فيمتلي ذلك العرق
دما فيظهر ويرتفع وقوله اي يمتلي دما اذا غضب تفسير للادرار باللازم واثره لا بيان
لمعناه يعني اذا غضب حرك الغضب ذلك العرق فامتلا دما كما يمتلي الدرع لبنا اذا در
قاله في النهاية فجعله من در اللبن اذا كثر ونوزع بانه لا استقامة لهذا التجوز وقيل هو
من در السهم اذا دار على الظفر وقيل من الادرار وهو اخراج الزج المطر من السحاب
وجعله الزمخشري من ادرت المراة الغزل اذا فتلته شديدا واعترض بانه لا قرينة لهذا
المجاز ومن مقاتل بن حيان بمهملة وتحتية مشددة النبطي بفتح النون والموحدة ابو

بسطام

بسطام البلخي الخزاز بمعجمة وزاين منقوطتين صدوق فاضل روى له مسلم واصحاب
السنن اخطا الازدي في زعمه ان وكيعا كذبه وانما كذب مقاتل بن سليمان مات
قبل الخمسين ومايه بارض الهند ذكره الحافظ قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة
والسلام اسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول المنقطعة عن الرجال اني خلقتك من
غير فحل فجعلتك اية علامة دالة على قدرتي للعالمين الانس والجن والملايكة حيث
خلقتك من غير فحل فاياي فاعبد لا غيري وعلي فتوكل لا غيري فسر لاهل سورات
اني انا الله الحي الدايم البقا القيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه لا ازول صدقوا النبي
الامي صاحب الجمل والمدرعة بكسر الميم اي القتال والملاحم كما في الشامي في الاسما
فانه كانت في الاصل كالدراعة ثوبه ولا يكون الا من صوف كما في القاموس والعمامة
والنعلين والهراوة بكسر الهاء ثم زاي فالف فواو فتا تانيث العصا مطلقا او الضخمة
الجعد الراس بفتح الجيم واسكان العين اي جعودة متوسطة فلا يخالف قول انس
في الصحيحين والترمذي ليس بالجعد القطط ولا بالسبط القطط بفتحتين الشديد
الجعودة كالسودان والسبط بفتح فكسر او سكون المنبسط المسترسل الذي لا تكسر
فيه فهو متوسط بين الجعودة والسبوطة الصلت اي الواضح الجبين المقرون
الحاجبين لا هدب الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين اي
ليس فيهما نتو ولا ارتفاع فهو كقول هند سهل الخدين الكث اللحية بفتح الكاف
ومثلثة غير دقيقها ولا طويلها وفيها كثافة كما في النهاية وفي التنقيح كثير شعرها
غير مسبلة واللحية بكسر اللام وفتحها وهو لغة الحجاز الشعر النابت على الذقن خاصة
عرقه بالتحريك ما يرشح من جلده في وجهه كاللولو في الصفا والبياض وللبيهقي عن
عايشة كان يخصف نعله وكنت اغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه
يتولد نورا وريحه كالمسك ينفح بفتح الفا اي يهب منه وتظهر رايحته كان عنقه بضم
المهملة والنون فيسكن ابريق فضة صفا وطولا متوسطا لا مفرطا ففي حديث هند
معتدل الخلق وفي حديث ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة
رواه الترمذي وعنده في حديث هند كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة وجيد
بكسر الجيم واسكان اليا العنق عبر به تفننا وكراهة للتكرار اللفظي ودمية بضم
المهملة وسكون الميم وتحتية الصورة او المنقوشة من نحو رخام او عاج شبه عنقه
بعنقها لانه يتانق في صنعتها مبالغة في حسنها وخصها بكونها كانت مالوفة عندهم
دون غيرها وقوله في صفا الفضة حال مقيدة للتشبيه به اي كانه حال صفايه قال
الزمخشري وصف عنقه بالدمية في الاشراق والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة
والكمال وبالفضة في اللون والاشراق والجمال الحديث والانجل الواسع شق العين
لم يتقدم حتى يحتاج الي بيانه لكنه سقط من قلمه بعد قوله الادعج العينين لفظ
والانجل العينين وهو بنون وجيم من النجالة السعة ومنه طعنة نجلا والمقرون
بالتحريك اي فتح الاول والثاني في التقا شعر الحاجبين ففيه مضاف وما وصفه به ابن
ابي هالة من قوله سوابغ من غير قرن يخالف لما في حديث مقاتل بن حيان من قوله
المقرون الحاجبين ويخالف ما في حديث ام معبد فانها قالت احور اكحل ازج بو

به الرجل والحاجب في المدح اقرن اي مقرون الحاجبين قال ثابت في كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامراة قرنا فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين قال ابن الاثير والاول هو الصحيح في صفته صلى الله عليه وسلم يعني سوابغ في غير قرن وقال غيره انه المشهور وان قول الحسن سالت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا فهلا جا بخلافه وجمع على تقدير الصحة بانه بحسب ما يبدو للناظر من بعد او بلا تامل واما القريب المتامل فيرى بين حاجبيه فاصلا لطيفا مستبينا فهو ابلج في الواقع اقرن بحسب الظاهر للناظر من بعد او بلا تامل كما في وصف انفه يحسبه من لم يتامله اشم ولم يكن اشم وبان بينهما اسم مرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار في نحو سفر وحديثها سفر لهم وبان القرن حدث له بعد وكان اولا بلا قرن واستبعد قال الانطاكي وغيره والقرن معدود من معايب الحواجب والعرب تكرهه واهل القيافة تذمه ويستحبون البلج خلاف ما عليه العجم واذا دقق النظر علمت ان نظر العرب ادق وطبعهم ارق والقنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب بمهملتين في وسطه وهو معنى قول ابن الاثير هو السايل الانف المرتفع وسطه وقيل نتوء في وسط القصبة والاول اولى بالمدح وقد وصفه عليه الصلاة والسلام غير واحد من الصحابة بانه كان عظيم الهامة بالتخفيف الراس عظما متوسطا لا خارجا لانه اية البلادة كما في حديث ابن ابي هالة المشهور في الترمذي وقال علي بن ابي طالب في حديث رواه الترمذي وصححه رواه البيهقي في الدلايل ضخم الراس اي عظيمه وهو محبوب ممدوح لانه اعون على الادراكات ونيل الكمالات وكذا قال انس في رواية البخاري بلفظ كان ضخم الراس واليدين والقدمين وكان عليه الصلاة والسلام ايضا ضخم الكراديس جمع كردوس بالضم وهي روس العظام كما قاله عياض وغيره وقيل هي كل عظمين التقيا في مفصل نحو الركبتين والمنكبين والوركين وكيف ما كان يدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكمال القوى الدماغية كما وصفه به علي في حديث الترمذي وقال الترمذي ايضا في رواية عن علي ايضا جليل اي عظيم المشاش بضم الميم ومعجمتين مشاشة بالضم والتخفيف والكتد وذلك علامة النجابة ونهاية القوة وفسر بروس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي عظيمهما تفسير لجليل اي المشاش والكتد فهو مثل قوله في الاولى ضخم الكراديس وفي الصحاح المشاشة روس الاصابع والعظام اللينة التي يمكن مضغها والكتد بفتحتين للكاف والفوقية ويجوز كسر التا مجتمع الكتفين كما قاله عياض وغيره وكان عليه الصلاة والسلام دقيق العرنين بكسر المهملة واسكان الرا وكسر النون الاولى اي اعلا الانف اي اوله حيث يكون فيه الشمم وهو ما تحت مجتمع الحاجبين او ما صلب من عظم الانف او كله ويجمع على عرانين ويمدح به اشراف الناس لشموخ انفهم وارتفاعهم على اقرانهم ويكنى به عن العزيز المحسود ذي قوة لعزه ومنعه • ان العرانين يلقاها محسدة • وما ترى للئام الناس حسادا • كما وصفه علي في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي رواية ايضا عن ابن عمر بن الخطاب مع وصف علي له ايضا فهو رواية صحابي عن صحابي اقنى الانف بقاف فنون مخففا من القنى وفسر في النهاية بالسايل الانف المرتفع وسطه ومع احديدابه وارتفاع اعلاه كما مر قريبا

الروايةم

وقال

وقال ابن ابي هالة اقنى العرنين له نور اي للعرنين لانه اقرب وقيل للنبي لانه الاصل فلامه بمعنى على يعلوه يغلبه من حسنه وبهاوه يحسبه بضم السين وكسرها قيل وهو اولى يظنه من لم يتامله بمعنى النظر فيه اسم مفعول ثان ليحسبه اي وليس باشم والاشم الطويل قصبة الانف مع استوا اعلاه وانفراق الارنبة وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته والاول اصح وقد يعبر به من عزة النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب

شم العرانين ابطال لبوسهم • من نسج داود في الهيجا سرابيل •

واما فمه الشريف صلى الله عليه وسلم اي صفته ظاهره وباطنه فدخل الاسنان والخذان فليس المراد حقيقته التي هي الخلا الداخل وجواب اما مقدر اي فكان على غاية من الرونق والكمال ففي مسلم الفا للتعليل بمعنى اللام من حديث جابر بن سمرة كما في مسلم والترمذي فكان عليه زيادته لانه عند الاطلاق ابن عبد الله لكنه استغنى عن التقييد لتقدمه قريبا انه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم بفتح الضاد المعجمة يعني واسعه او عظيمه قال الزمخشري والضليع في الاصل الذي عظمت اضلاعه ووفرت فاجفر جنباه ثم استعمل في موضع العظيم وان لم يكن ثم اضلاع وقيل ضليعه مهزوله وذابله والمراد ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما وقيل هو كناية عن قوة فصاحته وكونه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والاول قول الاكثر النووي وهو الاظهر وكذا وصفه به ابن ابي هالة وزاد في بعض طرق حديثه يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه جمع شدق بكسر الشين وفتحها وسكون المهملة جوانب فمه يعني لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم لدلالة السعة على الفصاحة والصغر على ضدها والمولدون من الشعرا يمدحون صغره وهو خطا منهم او لمعنى لا يلتفت اليه بفتحه وقال شمر بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ابن عطية الاسدي الكا الكوفي معنى ضليع الفم عظيم الاسنان وتعقب بان المقام مقام مدح وعظمها مذموم بخلاف الفم واجيب بان مراده بعظمها شدتها وقوتها وتمامها ولا يتوهم في سياق المدح غير هذا وتعقب تفسيره ايضا بان المتبادر ان ذلك انما هو من معاني الضليع من غير اضافة الى الفم فلما اضيف اليه استبان ان المراد عظمه لا عظم الاسنان الا ان ثبت نقل عن ايمة هذا الشان واجاب شيخنا املا بانه لا يلزم من استعماله مضافا الى معنى تخصيصه بما اضيف اليه ومن تتبع ما ورد من استعمالات اللغة لا يتوقف فيه فضلاعة الفم لا تتقيد بكونها في خصوص الفم بل يجوز ان تكون صفة له باعتبار ما وجد فيه وفي حديثه عند البزار والبيهقي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيل الخدين بزنة امير اي لينهما غير مرتفع الوجنتين فهو كقول هند سهل الخدين واسع الفم فهذا ابو عبيد تفسيرا لاكثر ضليع بواسع لان الاحاديث يفسر بعضها بعضا ووصفه صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة فقال عقب ضليع الفم اشنب بفتح الهمزة واسكان المعجمة وفتح النون وموحدة اي ذا شنب مفلج الاسنان بضم الميم وشد اللام والشنب رونقها اي حسن الاسنان وماوها قال المجد رونق السيف والضحى ماوه وحسنه وقيل رقتها وتحديدها بحا ود اليه مهملات اي الاسنان على ظاهر المتن وبه فسره

هلي

الجوهري وقصره المجد علي الانياب فيحتمل الموافقة والمخالفة وفي نسخة وتخزيزها
بزايين منقوطتين وهو قول في معنى الشنب ايضا اذ قيل انه نقط بيض وتحزيز
في الاسنان وسيل روبه عن قول ذي الرمه ه ه

لميا في شفتيها حوة لعس ٭ وفي اللثات وفي انيابها شنب ٭

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب اي انه صفا وقا فيها كهذا وقيل هو برد
وعذوبة فيها وقيل بياض وبريق وصفا وتحديد في الاسنان وافلج الاسنان اي متفرقها
وهو انقى للفم واطيب وابلغ في الفصاحة لان اللسان يتسع فيها والمراد الثنايا
لحديث ابن عباس افلج الثنيتين او المراد الثنايا والرباعيات لان تباعد الاسنان
كلها عيب وفي القاموس مفلج منفرجها وقال على مبلج بضم الميم واسكان
الموحده من ابلج الثنايا اي مشرقها ومضيها صفة مستقلة لا تفسير للفلج
بالموحدة الساكنة من ابلج علي ما في القاموس وغيره ويحتمل فتحها وشد
اللام من بلج مثقلا لم يذكروه اخرجه ابن سعد من حديث ابي هريرة عن علي
نفيه من اللطايف صحابي عن صحابي وعند ابن عساكر عن علي براق الثنايا
اي مضيها فهو مسا وللرواية الاولى ومعناه ابلج وكلاهما يرجع لمعنى الشنب وعن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين من الفلج اي
بعيد ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجها بين الثنايا فاستعمل الفلج ما كا
الفرق بقرينة نسبته الى الثنايا فقط ذكره ابن الاثير لكن ذكر الجوهري انه مشترك بينهما
فلا حاجة الى انه استعمل في محله الا ان يكون اطلاق الفلج على تفرج الثنايا مجازا
لغويا قيل اكثر الفلج في العليا وهي صفة جميلة لكن مع قلة القلة لانه اتم في الفصاحة
لاتساع الاسنان اذا تكلم خبر ثان لكان رئي بكسر الرا بزنة قيل على الاصح ويقال بضم الرا
وكسر الهمزة وبني للمجهول اشارة الى ان الروية لا تختص باحد دون احد ولذا لم يقل
اذا تكلم يخرج كالنور اي شعاع مثله فالكاف بمعنى مثل فلا حاجة لتقدير شي يخرج
من بين ثناياه اما من الثنايا نفسها او من داخل الفم وطريقه من بينها معجزة
له وهو نور حسي ووهم من قال معنوي والمراد الفاظه بالقران والسنة لانه
خلاف الظاهر المتبادر من قوله رئي والثنايا جمع ثنية وهي اربع في متقدم
الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت رواه الترمذي في الشمايل النبوية ورواه
ايضا شيخ الترمذي وفيه عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الدارمي في مسنده والطبراني
في معجمه الاوسط وكذا في الكبير وفيه عبد الجميع عبد العزيز بن ابي ثابت وهو
ضعيف جدا كما قاله الحافظ نور الدين الهيثمي وكان عليه الصلاة والسلام احسن
عباد الله شفتين والطفهم ختم فم وانشد قول العارف الرباني سيدي محمد وفا ه

بحر من الشهد في فيه مراشفه ٭ ياقوتة صدف فيه جواهره ٭

وعن ابي قرصافة بكسر القاف وسكون الرا بعدها مهمله وفيها اسمه جندرة بفتح
الجيم ثم نون ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم را فيها ابن خيشنة بمعجمة ثم تحتية ثم نون الكناني
الليثي الصحابي المشهور بكنيته ذكره الحافظ قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وامي ذكرها في الاصابة في الكنى ولم يسمها فقال ام جندرة والدة ابي قرصافة

لنن

وقع ذكرها عند الطبراني في مسنده ولدها وخالتي فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي
مفعول معه اي مع مصاحبتها لخالتي فقوله يا بني مقول وامه خاصة او معطوف
بمعنى ان كلا منهما وصفه بالبنوة فهي حقيقي بالنسبة لامه مجازي لخالته ما راينا
مثل هذا الرجل خلقا وخلقا احسن الرواية لا احسن وجها بل هو احسن وجها
من جميع الناس ولا انقى بنون وقاف انظف ثوبا بل ثوبه انظف من جميع الثياب
ولا الين كلاما ورايناه كالنور يخرج من فيه هذا محل شاهده من هذا الحديث
واما ريقه الشريف اي وصفه فكان يشفي الدا الحسي والمعنوي كازالة ملوحة
الما فالجواب محذوف اكتفا بما دل عليه وهو قوله ففي التي بمعنى اللام اي لما في
الصحيح للبخاري ومسلم عن سهل بن سعد بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي
الساعدي صحابي ابن صحابي مات سنة ثمان وثمانين او بعدها وقد جاوز ماية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر بعدما ارسل ابا بكر بالراية فقاتل
شديدا ولم يكن فتح ثم ارسل عمر من الغد فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن
فتح كما عند احمد والنسائي وغيرهما ففي هذه الرواية اختصار فقال صلى الله
عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله قال الحافظ اراد وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي في
مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله فكانه اشار الى ان عليا تام الاتباع حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كانت
حبه علامة الايمان وبغضه علامة النفاق كما في مسلم وغيره فلما اصبح الناس
غدوا بالجيم اتوا صباحا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا بلا نون دون
ناصب وجازم وهو لغة كما قال المصنف وفي رواية يرجون ان يعطاها اي الراية
قال عمر ما احببت الامارة الا يومئذ رواه مسلم وفي حديث بريدة فما منا رجل
له منزلة عنده صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجوا ان يكون ذلك الرجل حتى تطاولت
انا لها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه منتهى قال
فارسلوا اليه بكسر السين امر من الارسال ويفتحها اي قال سهل فارسلوا اي الصحابة
الى علي وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده قال المصنف فاتي به وفي مسلم
عن سلمة فارسلني الى علي فجيت اقوده ارمد فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فبرئ بفتح الرا والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الرا بوزن علم قاله الحافظ
فاراد ان الرواية بالاول اي شفي كان لم يكن به وجع مع انه كان ارمد شديد الرمد قاله
جابر والطبراني وقال ابن عمر ارمد لا يبصر رواه ابو نعيم قال علي فما رمدت
ولا صدعت منذ دفع الى النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وفي رواية فما
اشتكيتها حتى يومي هذا رواها الطبراني الحديث بقيته فاعطاه الراية فقال
علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم متفق عليه بمعنى اخرجه الشيخان واتى
بدلو من ما فشرب منه الدلو لم ينقل منه لئلا يتوهم انه شرب من الما في غير الدلو بان

صبه في انا غيره من الدلو ثم صب باقي شربه في البير قصد الاظهار المعجزة المصدقة له
او قال شك الراوي مج في البير ففاح منها مثل رايحة المسك معجزة له ويحتمل قصره
علي ما عند الصب وبقاوه مده رواه احمد من حديث وايل بن حجر بضم المهملة وسكون
الجيم بن مسروق الحضرمي صحابي جليل كان من ملوك اليمن ثم سكن الكوفة وورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وعند جماعة ماتة اوايل خلاف معاوية وبزق
بالزاي وبالصاد وهي لغة بالسين خلافا لمن انكرها في بير دار انس بن مالك فلم يكن
في المدينة بير اعذب احلا منها ببركة بزاقه رواه ابو نعيم وغيره عن انس وكان
عليه الصلاة والسلام يوم عاشورا يدعوا برضعايه اي صبيانه الذين ينسبون
اليه ويرضعا ابنته فاطمة اي اولادها ورضيع الشخص اخوه رضاعة وليس مرادا
هنا كما هو ظاهر فيتفل بكسر الفا وضمها يبصق في افواههم ويقول للامهات
لا ترضعنهم الي الليل لعله اراد مشاركتهم للصايمين في عدم تناول شي لتعود
عليهم بركة تصورهم بهم ولا مانع ان يكتب لهم ثواب من صام اكراما له فكان ريقه
يجزيهم بفتح اليا الى الليل ويجوز ضم اليا مع سكون الجيم اخره همزة اي يغنيهم لعلهم
يغنيهم عن اللبان رواه البيهقي في الدلايل ودخلت عليه عميرة بنت مسعود الانصارية
هي واخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه ياكل قديدا الحما مقددا اي مجففا في الشمس
فمضغ لهن قديده فمضغتها كل واحده بدل من الفاعل في مضغها وذلك بعد
اخذ عميره لها من المصطفى ففي رواية عنها فمضغ لهن قديده ثم ناولهن القديده
فقسمتها بينهن فمضغت كل واحدة قطعة فلقين الله اي متن وما وجد لافواههم
خلوف بضم الخا تغير ريح رواه الطبراني وابو نعيم وابو موسي في الصحابة وفي
روايتهما فلقين الله ما وجدت في افواههن خلوفا ولا اشتكين من افواههن
شيا ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد ان نفث تفل فيها من ريقه علي
ظهر عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي صحابي نزل الكوفة ومات بها وهو الذي فتح
الموصل زمن عمر وبطنه وكان به شري خراج صغار لها لذع شديد كما في المختار فما
كان يشم الطيب رايحة منه رواه الطبراني في الكبير والصغير من طريق ام عاصم زوجة
عتبة بن فرقد عنه قال اخذني الشري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرني فتجردت
فوضع يده على بطني فظهري فعبق الطيب من يومئذ قالت ام عاصم كنا عنده
اربع نسوة فكنا نجتهد في الطيب وما كان هو يمس الطيب وانه لاطيب ريحا منا واعلي
الحسن الله لسانه وكان قد اشتد ظماوه فمصه حتى روي بفتح الرا وكسر الواو وال ظماوه
رواه ابن عساكر وروي الطبراني ان امراة بذية اللسان جاته صلى الله عليه وسلم
وهو ياكل قديدا فقالت الا تطعمني فناولها من بين يديه فقالت لا الذي في فيك
فاخرجه فاعطاه لها فاكلته فلم يعلم منها بعد ما كانت عليه من البذاة ولله در امام العارفين
سيدي محمد وفا له الشاذلي رضي الله عنه حيث يقول جني النحل اي مجنيه اي كقوله تعالي
وجنا الجنتين دان في فيه اي فمه اي كلامه في الحلاوة كالشهد المجني من النحل وفيه
ايه ما يجني منه حياتنا لانه ياتي بما تحيي به القلوب ويقرب به لعلام الغيوب فنحيا في الدنيا
بالعبادة والايمان وفي الاخرى بالحياة الابدية في رياض الجنان ولكنه من يتكفل لي بلثم

لسانه

بلسانه حتى اجتني منه ذلك الجنا ثمرته رويته بقطعة يسمع منه وياخذ عنه وما ذلك عليه
بعزيز رحيق الثنا باخمرها شبه ما يخرج من بينها حال تحدثه الخالص من الدنس في انه يستلذ
به كالرحيق الممتن به على المتقين في الجنة ويسقون من رحيق مختوم والمثاني القران
او ما ثني منه مرة بعد مرة او الحمد او البقرة الي براة او غير ذلك مما قيل في تفسير المثاني
او المراد المزامير وهو اظهر تشبيها لصوته الخارج من فيه لشدة حسنه بنغمتها تنفست
خرج منها نفس طيب اذ قال اي تكلم في فيه بفا فتحتية فمهملة ظرف لتنفست ايجب
انتشار رايحة يقال فاح المسك فوحا وفيحا انتشرت رايحته بطيب ختامه متعلق
بتنفست تلميح بقوله ختامه مسك واما فصاحته اي طلاقة وجودة لسانه الجارحة
المخصوصة بحيث ينطق بالكلام البليغ بلا تكلف فالمراد الفصاحة اللغوية يقال
لسان فصيح اي طلق فلا يرد ان الفصاحة لا توصف بها الجارحة بل اللفظ والمتكلم
به لا تخصيصها بالالفاظ امر اصطلاحي ولا يرد حصرهم لها في الكلام والكلمة والمتكلم
لان الحصر اضافي بالنسبة للبلاغة التي يوصف بها الامران فقط واللسان العضو
يذكر فيجمع على السنة ويونث فيجمع على السن قال ابو حاتم والتذكير اكثر وهو في القران
كله مذكر وجوامع كلمه من اضافة الصفة للموصوف اي كلمه الجوامع للمعاني الكثيرة في
الفاظ قليلة كما قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي اختصارا
رواه ابو يعلي والبيهقي عن ابن عمر والدارقطني عن ابن عباس وبديع بيانه وحكمه
بكسر ففتح جمع حكمة اي بيانه البديع وحكمه البديعة فهما ايضا من اضافة الصفة للموصوف
وكان صلى الله عليه وسلم افصح خلق الله اي مخلوقه الذي يوصف بالفصاحة وهو نوع
الانسان اي اقدرهم على المجي بالكلام الفصيح اي البليغ فالفصاحة قد تطلق ويراد بها
البلاغة واعذبهم كلاما فيتكلم بالفاظ حلوة لطيفة لا يلتوي الذهن في فهمها
فما من لفظ يسبق فهمها للذهن الا ومعناها اسبق اليه واسرعهم اداء اسم مصدر من
ادى اي تاديه للمعاني التي يريد ايرادها فينطق بها بغاية من السرعة بلا تلعثم ولا
تاني واحلاهم منطقا مصدر ميمي اي نطقا وعذوبة الكلام وحلاوته المراد بها
حسنه بحيث يستلذ بسماعه كما يستلذ بتناول الشي الحلو كما قيل

يكاد من عذوبة الالفاظ ۞ يشربه مسامع الحفاظ

حتى كان بالتشديد كلامه ياخذ بمجامع اي جميع واحده مجمع بفتح الميم وكسرها القلوب
بان يستولي عليها بحيث يصير كانها في يده يقلبها كيف شاء وكانه يسلب الارواح جمع
روح شعر للاستاد محمد وفي ومن جملة القصيدة الذي قدم بيتين منها قريبا فقاله
عقبهما ينظم در بضم الدال جمع درة اللولوة العظيمة الثغر المبسم ثم اطلق على الثنايا
نثرا بالرفع مفعوله اي قوله يعني اذا تكلم نثرا شبه اللالي الكبار في حسنها وقبول النفوس
لها فيا حسنه في نثره ونظامه اتيانه بكلامه المنثور والمنظوم وليس المراد الشعر
فنادي حسنه ليتعجب منه يناجي يسارر والمراد مطلق الكلام فيحيي من يناجي من الجوي
بالقصر الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن اي يخاطب من به كرب فيزول بخطابه
فكل كليم جريح برؤه شفاؤه حاصل في كلامه صلى الله عليه وسلم والمراد انه كلامه يداوي
المرضي ويزيل عللهم ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية مدي لا يدرك مداها

نفتحتين غاياتها كما في اللغة فكأنه قيل نهاية لا تدرك نهايتها فيشكل بأن نهاية الشيء
آخره ووجه بأنه من نفي القيد والمقيد جميعا أي لا لها غاية ولا منتهى حتى تدرك
كقوله على لاحب لا يهتدي لمناره أو قصد المبالغة حتى أنه جعل النهاية بمنزلة شيء
ممتد لا تدرك نهايته والغاية هنا بمنزلة المرتبة أو الحالة وهي لا تدرك نهايتها على
نحو قول النحويين قولهم من لابتداء الغاية معناه لابتداء المسافة فلا منافاة بين الحكم
بأنها للابتداء وأن ذلك الابتداء للغاية ومنزلة عليه لا يدانيه يقارب منتهاها هنا
غاياتها لما اختصه الله به من القوة النطقية التي اختص بها الانسان على غيره
من الحيوان إذ أعلاه من يقدر على ضبط سائر المعاني والتعبير عنها إلى أقصى الغايات
وهذه القدرة هي فصل الخطاب فهو القدرة على كل ما يخطر بالبال ويحضر
في الخيال بتفصيل على كل فرد فرد منه والتعبير عنه بما يطابقه من أمور الدنيا
والدين وغاية ذلك التي لم يصل إليها مخلوق مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا
قيل كلامه معجز كالقرآن ولم يقل في غيره ذلك لأن كتبهم ليست معجزة فكذا كلامهم
بخلاف كتابه وكلامه مثله وهذا وإن كان ضعيفا لكنه من حيث الكل أما الأكثر
سيما جوامع كلمه فلا شك في إعجازها كما بينه في الأعاب وكيف لا يكون ذلك اللهم
تعجبي والواو للاستئناف وقد جعل الله تعالى لسانه سيفا أي كسيف من سيوفه
في شدة تأثيرها بقوله في النفوس وأنه لا يرد يبين عنه مراده أي الله ويدعو إليه
عباده كما قال وداعيا إلى الله فهو ينطق بحكمه بضم فسكون الذي شرعه عن أمره
امتثالا لنحو قوله بلغ ما أنزل إليك من ربك أو بكسر ففتح جمع حكمة أي كلماته
الحق المطابقة للواقع نطقا ناشئا من أمر الله تعالى له بذلك وما ينطق عن
الهوى ويبين بضم فكسر فسكون أو بضم ففتح فكسر وشد من أبان وبين أي
يكشف عن مراده بحقيقة ذكره أي ذكره الحق الذي لا ريب فيه أفصح بالفا خلق الله
الذين يوصفون بالفصاحة فلا يرد الحيوانات والجمادات فإنها لا توصف بها وأفعل
التفضيل يقتضي المشاركة أو أراد بالخلق المجموع فلا يستلزم الحكم على كل فرد فرد إذا
لفظ تكلم وأفصحهم بالنون أشدهم نصحا إذا وعظ أو ذكر وخوف العواقب لا يقول هجرا
بضم الها وإسكان الجيم فحشا ولا ينطق هذرا بفتح الها وذال معجمة ساكنة أي لا يخلط
في كلامه ولا ينطق بما لا ينبغي بل كان أشد حياء من العذراء في خدرها كلامه كله
يثمر علما فهو شجرة طيبة يجتني منها الثمار المشتهاة ولذا كان طالب العلم لا يشبع
منه ويمتثل بضم التحتية وإسكان الميم وفتح الفوقية ومثلثة أي يمتثل ما جاء به
حال كونه شرعا أي مشروعا وحكما أمور محققة متقنة وفي البيضاوي الحكمة
تحقيق العلم وإتقان العمل لا يتفوه ينطق بشر بكلام أحكم من مقالته بل يقدر
على مساواة مقالته ولا أحرك بجيم وراء أي أحسن وأسلس منه في عذوبته وقبول
النفوس له كالحلو وتعليق جدير وحقيق بمن عبر عن مراد الله بلسانه وأقام الله
به الحجة البرهان والدليل الواضح على عباده ببيانه وبيان مواضع فروضه وأوامره
ونواهيه وزواجره ووعده بالخير لمن أطاع ووعيده بالشر لمن عصى وإرشاده أن
يكون أحكم الخلق جنانا بفتح الجيم قلبا فأمكن سد مسد الخبر لقوله وخليق بنا

علي

على قول الأخفش الذي لا يشترط اعتماد الوصف في إعماله أو هو مبتدأ وخليق
خبره وقد جوزوا الوجهين في قوله

خبير بنو لهب فلا تك ملغيا ۞ مقالة لهبي إذا الطير مرت

فخبير مبتدأ وبنو فاعله أو مبتدأ خبره خبير ولا يجوز أن خليق مبتدأ والخبر أن
يكون لأن المنسبك من أن والفعل بمنزلة المضاف للمضمر فيكون أعرف والخبر
لا يكون أعرف ومن ثم قال ابن هشام اتفقوا على نصب حجتهم في قوله تعالى ما كان
حجتهم إلا أن قالوا وهو متعين وأن يكون أفصحهم لسانا وأوضحهم بيانا لأجل ذلك
الذي أريد منه وقد كان عليه الصلاة والسلام إذا تكلم أي إذا أراد أن يتكلم تكلم بكلام
مفصل مبين صفة كاشفة بحيث يمتاز بعضه عن بعض فلا يلتبس بعده العاد
للمبالغة في الترتيل والتفهيم بحيث لو أراد مستمعه عد كلماته أو حروفه لأمكنه
ذلك لوضوحه وبيانه ليس بهذر بفتحتين اسم من هذر وأما بالسكون فالمصدر
والأول أنسب هنا وفي نسخة بهذ بحذف الراء وهو السرعة فقوله مسرع صفة كاشفة
لا يحفظ وهذا أورد معناه عن عائشة والترمذي فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها
فيما رواه مسلم والبخاري وأبو داود ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد بضم الراء
الحديث سردكم وفي رواية كسردكم والمعنى واحد هذا أي ما كان يتابع الحديث
استعجالا بعضه إثر بعض لئلا يلتبس على المستمع زاد الإسماعيلي في روايته إنما
كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما تفهمه القلوب كان يحدث حديثا
لو عده العاد لأحصاه أي لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ
آخرها والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم قاله الحافظ وفيه إشارة
إلى أن الشرط والجزاء مختلفين وأوضحه المصنف بقوله لا يقال فيه اتحاد الشرط والجزاء
لأنه كقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد فسر بلا تطيقوا عدها وآخرها
وهذا أتت به عائشة تعرض بأبي هريرة فصدر الحديث عن عروة عنها أنها قالت
ألا يعجبك أبو فلان ولفظ مسلم أبو هريرة جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسرد يسمعني ذلك وفي رواية فقال ألا تسمعي يا ربة الحجرة
وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان فذكرته قال الحافظ واعتذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع
الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من الترتيل عند إرادة التحديث كما قال
بعضهم البلغاء أريد أن أقتصر فتتزاحم علي القوافي وروى الترمذي والحاكم عن
أنس قال كان صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة الصادقة بالجملة أو الجمل نحو إنها كلمة والمراد
بها ما لا يتبين مبناها ومعناها إلا بالإعادة ثلاثا أي ثلاث مرات محمول لمحذوف
أي فقالها ثلاثا أو ضمن أعاد قال فلم تقع الإعادة إلا مرتين ولا يصح بقاؤه على
ظاهره لاستلزامه تحول الكلمة أربع مرات إذ الأولى لا إعادة فيها قاله البدر الدماميني
وغيره وبين المراد بذلك بقوله حتى تعقل عنه وفي رواية البخاري حتى تفهم
عنه والمعنى واحد أي ليتدبرها السامعون ويرسخ معناها في القوة العاقلة
وحكمته أن الأولى للإسماع والثانية للوعي والثالثة للفكرة أو الأولى إسماع

والثانية تنبيه والثالثة امر وفيه كما قال بن التين ان الثلاثة غاية الاعذار والبيان فمن لم
يفهم بها لا يفهم بما زيد عليها ولو زادت عديدة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان لا يراجع
بعد ثلاث وفيه رد على من كره اعادة الحديث وانكر على الطالب الاستعادة وعده من
البلادة قال ابن المنير والحق انه يختلف باختلاف القرايح فلا عيب على المستفيد الذي
لا يحفظ من مرة اذا استفاد ولا عذر للمفيد اذا لم يعد بل الاعادة عليه اكد من الابتدا
لان الشروع ملزم وقد علمت ان قوله وكان يعيد ليس من بقية كلام عايشة بل هو
حديث انس اخرجه الترمذي والحاكم بهذا اللفظ الا ان الحاكم وهم في استدراكه
ودعواه ان البخاري لم يخرجه فقد رواه في كتاب العلم عن انس من طريقين لفظا ولها
كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا ولفظ ثانيهما كان اذا تكلم بكلمة اعادها
ثلاثا حتى تفهم عنه واذا اتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا وكان يقول انا افصح
العرب وهم افصح الفصحا وهذا اللفظ اذكره اصحاب الغريب قال ابن كثير والسيوطي لم
نقف على سنده وقد قال له عمر بن الخطاب يا رسول الله ما لك افصحنا حال من الكاف
وما مبتدا خبره لك والحال انك لم تخرج من بين اظهرنا حتى تزيد علينا بالفصاحة لانك
لو خرجت من بيننا لقلنا تعلم من لغات من عاشرهم غيرنا ومراده الاستفهام ولذا اجابه
فقال كانت لغة اسماعيل بن ابراهيم جده عليهم الصلاة والسلام التي هي افصح اللغات
قد درست عفت وخفيت اثارها فلم يبق من ينطق بها على وجهها فجاني بها جبريل فحفظتها
وفي رواية بن عساكر فحفظنيها اي جبريل فلذا كنت افصح العرب ينطق بافصح اللغات واتم
البلاغات وافخم بلغا العرب قاطبة فلم يدع منهم احدا الا اعجزه واذله وحيره في امره واعله
قال العلامة المحدث احمد المتبولي دلت الاحاديث على ان لسان ادم الذي علمه الله له وتكلم
به عربي وعلمه اثنين وسبعين او ثمانين لسانا لكنه لم يتكلم الا بالعربية فلما اكل من الشجرة
تكلم بالسريانية ثم رد الله اليه العربية لما تاب عليه واجتباه واستمر الناس عليها الى ان تبلبلت
السنتهم بعد الطوفان وقول بعض المفسرين ان الله علم ادم سبعماية الف لغة غريب
لم اقف له على اصل والمعول عليه ما قررناه وذكر في الاتقان ان القران فيه خمسون
لغة سردها في النوع السابع والثلاثين وذكرها هنا يخرج عن المقصود رواها ابو نعيم
في تخريج اصبهان باسناد ضعيف وكذا بن عساكر وابو احمد الغطريف بلفظ ان لغة اسمعيل
كانت درست فاتاني بها جبريل فحفظنيها وروى العسكري بفتح العين المهملة والكاف
وبالراء نسبة الى عسكر مكرم مدينة بالاهواز الحافظ الامام ابو الحسن على بن عبد الله
نزيل الري صنف وجمع ومات سنة خمس وثلثماية في الامثال كتاب جمع فيه الف مثل
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث على بسند ضعيف جدا قال قدم بنو نهد بفتح
النون واسكان الها بن زيد على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر خطبتهم
وما اجابهم النبي صلى الله عليه وسلم وسيذكر المصنف ذلك كله مع كتاب المصطفى
لهم اواخر هذا البحث قال علي فقلنا يا نبي الله نحن بنو اب واحد ونشانا في بلد
واحد هو مكة وانك لتكلم العرب بلسان ما نعرف اكثره فلم ذلك قال ان الله عز وجل
ادبني اي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة فاحسن
تاديبي بافضاله علي بالعلوم الوهبية مما لم يقع نظيره لاحد من البرية قال بعضهم

ادبه

ادبه باداب العبودية وهذبه بمكارم الاخلاق الربوبية لما اراد ارساله ليكون ظاهر
عبوديته مراة للعالم كقوله صلوا كما رايتموني اصلي وباطن احواله مراة للصادقين
في متابعته وللصديقين في السير اليه فاتبعوني يحببكم الله وقال القرطبي حفظه
الله من صغره وتولى تاديبه بنفسه ولم يكله في شي من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل
ذلك به حتى كره اليه احوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شي منها كل ذلك لطفا
به وعطفا عليه وجمع للمحاسن لديه وقال بعضهم ادب الله روح رسوله وربا ها في محل
القرب قبل اتصالها ببدنه باللطف والهيبة فتكامل له الانس باللطف والادب
بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج من اتصالها كمالات اخرى من القوة الى
الفعل ويناله كل من الروح والبدن بواسطة الاخر من الكمال ما يليق بالحال ويصير
قدوة لاهل الكمال والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا او الاخذ بمكارم الاخلاق
او الوقوف مع المستحسنات او تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه وقيل غير ذلك
ونشات في بني سعد بن بكر فجمع له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وخلوص الفاظ
الحاضرة ورونق كلامها قال السخاوي وسند هذا الحديث ضعيف جدا وان كان اقتصر
شيخنا يعني الحافظ على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ولكن معناه صحيح
ولذا جزم بحكايته ابن الاثير في خطبة النهاية وغيرها وقد اخرج ابو سعد السمعاني
في ادب الاملا بسند منقطع فيه من لم اعرفه عن عبد الله اظنه بن مسعود قال
قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق
فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية وذكر حديث عمر السابق في المتن وحديث
الصديق الاتي شاهدين له ثم قال وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية لا يعرف له اسناد
ثابت انتهى وجزم السيوطي في الدرر وغيرها بانه بن مسعود قايلا وضعفه بن السمعاني
وابن الجوزي وصححه ابو الفضل بن ناصر وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن
ابيه عن جده قال قال رجل من بني سليم يا رسول الله ايدالك الرجل امراته قال نعم
اذا كان مفلجا فقال له ابو بكر مستفهما عما لم يفهم على عادة الصحابة يا رسول الله ما قال
لك وما قلت له قال صلى الله عليه وسلم قال الرجل ايماطل الرجل اهله قلت نعم
اذا كان مفلسا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله لقد طفت سعيت في العرب
وسمعت فصحاءهم فما سمعت افصح منك فمن ادبك بهذا اسقطه من الرواية قال
ادبني ربي ونشات في بني سعد فجمع له قوة الحاضرة والبادية بخلاف غالبهم فانما
نشا في مكة فقط او البادية فقط رواه ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف العوفي
السرقسطي بفتح المهملة والراء وضم القاف وسكون المهملة نسبة الى سرقسطة مدينة
بالاندلس العلامة الحافظ ابو القاسم سمع بن وضاح والنسايي وكان عالما متقنا
بصيرا بالحديث والنحو واللغة والغريب والشعر ولي قضا سرقسطة وبها مات
في رمضان سنة ثلاث عشره وقيل اربع عشره وثلثمايه وهو ابن خمس وتسعين
سنة في الدلايل في شرح ما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث وناهيك
به اتقانا قال ابو علي القالي ما اعلم انه وضع بالاندلس مثل كتاب الدلايل قال
ابن الفرضي ولو قال ما وضع بالمشرق مثله ما ابعد بسند واه اي شديد الضعف

هوم

من وهي الحائط اذا مال للسقوط وكذا اخرجه ابن عساكر قال في القاموس وذلكه اي ما طله انتهى وقوله مفلجا بضم الميم واسكان اللام وفتح الفاء وبالجيم اسم فاعل من الفلج الرجل فهو مفلج اذا كان فقيرا وغير مفلس ومثله في الخروج عن القياس احصن فهو محصن بفتح الصاد على غير قياس وسمع بالكسر على القياس حكاه ابن القطان واسهب بسين مهملة الفرس اتسع في الجري وسبق واسهب الرجل اذا اكثر الكلام فهو مسهب بفتح الهاء ولا يقال بكسرها وهو نادر قاله الجوهري في اي مع الفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن هرو وفي شارح البردة لكن قال ابن الاثير لم يجي الا في ثلاثة احرف اسهب واحصن والفج فقوله في الفاظ مستدرك الا ان يقال من حفظ حجة ولفظ الجوهري لا حصر فيه قال الفج اي افلس وقال روبة

احسابكم في العسر والافلاج   شيبتنا نعذب طيب المزاج

فهو ملفج بفتح الفاء مثل احصن فهو محصن واسهب فهو مسهب فهذه الثلاثة جاءت بالفتح نوادر وقال

جارية شبت شبابا عسلجا   في حجر من لم يك عنها ملفجا

وقال غيره معناه اي ابدا لك اذا عب الرجل امرأته يعني قبل الجماع وسماه معطلا لكون غرضها الاعظم الجماع قال صلى الله عليه وسلم اذا كان ملفجا اي اذا كان عاجزا ليكون ذلك محركا للشهوة ولعجزه سمي مفلسا تشبيها بمن لا يملك ما لا يجامع العجز وقال ابن الاثير معناه بما طلها بمهرها اذا كان فقيرا لعجزه عن دفعه تحمله على الحقيقة واما ما يرويه انا افصح من نطق بالضاد اي المعجمة قال ابن كثير لا اصل له انتهى لكن معناه وهو انا افصح العرب لانهم هم الذين ينطقون بالضاد وليست في لغة غيرهم صحيح اذ لا شك في انه افصح العرب وان لم يعلم لهذا اللفظ سند كما قاله ابن كثير ايضا وتقدم والله اعلم بما في نفس الامر وقد زاد بعضهم بيد اني من قريش اي من اجل اني منهم وقد حدوا اي علماء البيان الفصاحة التي هي في الاصل تنبي عن الظهور والابانة بخلوص الكلام من التنافر وهو صفة توجب ثقله على اللسان وعسر النطق به والمراد بالتنافر تقارب مخارج الحروف كقوله اي امرئ القيس

وفرع يزين المتن اسود فاحم   اثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات الى العلا   تضل العقاص في مثنى ومرسل

غدائره اي ذوائبه جمع غديرة وضميره للفرع في البيت قبله ومستشزرات مرتفعات اذ قرئ بكسر الزاي ومرفوعات ان قرئ بفتحها وتضل تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول بمعنى ان ذوائبه مفتولة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة شعره فان السين والشين والتاء والزاي كلها متقاربة المخارج وذلك سبب للثقل المخل بالفصاحة وقد اورد هذا السعد وارتضى ان الضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال لا تدل على المراد من اول وهلة لاحتمال معنى اخر كقوله

وفاحما ومرسنا مسرجا

فمسرج يحتمل انه كالسيف

السريجي

السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم حداد ينسب اليه السيوف ويحتمل كالسراج في البريق واللمعان والفاحم بالفاء شعرا اسود كالفحم والمرسن الانف ومخالفة القياس اشتمال الكلمة على غير قياس مستنبط من تتبع لغة العرب اعني مفردات الفاظهم الموضوعة او ما هو في حكمها كوجوب الاعلال في قام والادغام وغير ذلك ومخالفة ليس بفصيح كما يقال وجود المتكلمين من كلمة واحدة من غير ادغام كقوله الحمد لله العلي الاجلل بفك الادغام والقياس الاجل بالادغام واما نحو ابى يابى وعود واستحوذ وقطط شعره وال وما وما اشبه ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في شي لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهي في حكم المستثناة كما قاله السعد والفصاحة يوصف بها الكلام فيقال كلام فصيح وقصيدة فصيحة والكلمة مثل كلمة فصيحة والمتكلم فيقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة ويوصف بها الكلام والمتكلم لا الكلمة اذ لم يسمع كلمة بليغة وهي لغة تنبي عن الوصول والانتهاء واصطلاحا ان يطابق الكلام بمقتضى الحال مع فصاحته اي الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يودي به اصل المراد خصوصية وما هو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال فقولك ان زيدا في الدار موكدا بان مطابق لمقتضى الحال والجزالة بجيم وزاي خلاف الركاكة وبسط ذلك معلوم في فنه وانما سقت بعضه ضرورة ذكر المصنف له ففصاحته صلى الله عليه وسلم الى الحد الخارق للعادة البالغ نهاية المزية فعليه وهي التمام والفضيلة ولفلان مزية اي مزية فضيلة يمتاز بها عن غيره قالوا ولا يبنى منه فعل وهو ذو مزية في الحسب والشرف اي ذو فضيلة والجمع مزايا مثل عطية وعطايا ذكره المصباح والزيادة مصدر زاد التي تصدع تشق القلوب قبل الاذهان جمع ذهن وهو الذكا والفطنة وتقرع بفتح الراء من باب نفع تطرق الجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر الواحدة جانحة قاله الجوهري قبل الاذان جمع اذن مما يروق يصفو من راق لما صفا ويفوق يفضل ويرجح ويغلب على غيره ويثبت له على سائر اي جميع البشر الحقوق جمع حق والتقييد بالبشر لانهم المتنازع فيه فلا ينافي ان حقوقه ثابتة ايضا على الجن والملائكة التي لا تقابل بالعقوق العصيان فهو صاحب جوامع الكلم اي ايجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف لا يعثر الفكر في طلبه ولا يلتوي الذهن في فهمه فما من لفظة تسبق فهمها الى الذهن الا ومعناها اليه اسبق وقيل المراد القرآن وقيل الامور الكثيرة التي كانت في الامم المتقدمة جمعت له في الامر الواحد والامرين وبدائع الحكم جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل من اضافة الصفة للموصوف اي الحكم البديعة من ابدع اذا اتى بشي بديع غير مسبوق بمثله وقوارع الزجر المنع من المعاصي وقوارع الامر والامثال جمع مثل بفتحتين بمعنى الوصف ضرب به الله مثلا اي وصفا السائرة والغرر جمع غرة بالضم السائلة والدرر جمع درة بالضم اللولوة العظيمة الكبيرة كغرفة وغرف ويجمع ايضا على درر بحذف الهاء المنثورة والدراري الكواكب المضيئة جمع دري بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام الماثورة اي المنقولة المروية من

الاثر وهو ما يدل على الشيء من اثاره وعلاماته والقضايا اي الاحكام جمع قضية
مصدر رقضى يقضي قضا وقضية وهي الاسم ايضا اي حكم كما في القاموس المحكمة
المتقنة والوصايا المبرمة المحكمة من ابرم الامر كبرمه احكمه كما في القاموس الكمه
والمواعظ التي هي على القلوب محكمة والحجج التي هي للد بضم اللام جمع الد مثل احمر
وحمر الخصما من اضافة الصفة للموصوف اي الحجج الخصما اللدايب الذين اشتد خصومتهم
منحجه مسكتة ملجمة فجعل حجتهم دابة تلجم باللجام وتقاد وقابل هذا الوصف في حقه
صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وقد روى الحاكم في مستدركه على الصحيحين
وصححه من حديث ابن عباس ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
حكمة الوضع اذ هو لا يقال رايا وفيه من تشريف المصطفى ما لا يخفى وبالجملة فلا
يحتاج العلم بفصاحته الى شاهد لقوة ظهورها ولا ينكرها موافق ولا معاند بسببه
عطف العلة على المعلول وقد جمع الناس العلما الكبار كابن السني والقضاعي
وابن الصلاح في اخرين من كلامه المفرد الذي لا نظير له وفي نسخة المفرد اي المتميز
عن غيره لا مقابل المركب والمثنى والنسخة الاولى احسن الموجز بفتح الجيم اي
القليل الالفاظ الكثيرة المعاني وبكسر الجيم من اوجز فاسناده للكلام مجاز
كعيشة راضية اي موجز صاحبه اذ الكلام لا يوصف بانه موجز اسم فاعل حقيقي
من اوجز اللازم ففي القاموس اوجز الكلام قل واوجز كلامه اختصره البديع الذي
لا مثال له فقوله الذي لم يسبق اليه صفة كاشفة اي الى جملته فلا ينافي ان منه ما سبق
اليه او لم يسبق الى شيء منه بالترتيب الخاص الذي اشتمل عليه ولذا قال في الشفا واما
كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثوره فقد الف الفا
فيها دواوين اي كتبا مستقلة جمع ديوان بكسر الدال والفتح لغة وقال ابو عمرو انه خطا
لانه كان يجمع على دياوين ولم يسمع قاله الجواليقي قال عياض وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة وذكر عدة احاديث
ثم قال وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالب
عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من
وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها وتذهب به الفكر في اداني
حكمها وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من ذلك ما يشفي العليل بعين مهملة المريض
كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما عن انس وابي موسى وابن مسعود
قيل يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب في الجنة بحسن
نيته من غير زيادة عمل لان محبته لهم لطاعتهم والمحبة من افعال القلوب فاثيب على
ما اعتقده لان الاصل النية والعمل تابع لها ولا يلزم من المعية استوا الدرجات بل
ترفع الحجب حتى تحصل الروية والمشاهدة وكل في درجته قاله المنجم وقال السخاوي وبه قال
بعض العلما ومعنى الحديث انه اذا احبهم عمل بمثل اعمالهم قال الحسن البصري من احب قوما اتبع اثارهم
واعلم انك لن تلحق بالاخيار حتى تتبع اثارهم وتاخذ بهديهم وتقتدي
بسنتهم وتصبح وتمسي على مناهجهم حرصا ان تكون منهم اسنده العسكري
ولذا قيل ٭ تعصي الاله وانت تظهر حبه ٭ هذا لعمري في القياس بديع ٥

٭ لو كان حبك صادقا لاطعته ٭ ان المحب لمن يحب مطيع

وسال رجل اباعثمان الواعظ متى يكون الرجل صادقا في حب مولاه قال اذا
خلا من خلافه كان صادقا في حبه فوضع الرجل التراب على راسه وصاح كيف
ادعي حبه ولم اخل طرفة عين من خلافه فبكى عثمان واهل المجلس وصار ابو
عثمان يقول في بكائه صادق في حبه مقصر في حقه اورده البيهقي قائلا يشهد
لقوله صادق اول هذا الحديث انتهى وهذا الحديث متواتر قال الفتح جمع ابو نعيم
الحافظ طرقه في كتاب المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين
وفي رواية اكثرهم المرء مع من احب وفي بعضها بلفظ حديث انس انك مع من
احببت انتهى قال ابن العربي يريد في الدنيا والاخرة في الدنيا بالطاعة
والادب الشرعي وفي الاخرة بالمعاينة والقرب الشهودي فمن لم يتحقق بهذا
وادعى المحبة فدعواه كاذبة ولفظ حديث انس ان رجلا سال النبي صلى الله
عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من
كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من
احببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا وقوله
صلى الله عليه وسلم في كتابه لهرقل والمقوقس اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها يوتك
الله اجرك مرتين لايمانه بنبيه ثم بالمصطفى قال الله تعالى اولئك يوتون اجرهم
مرتين او لانه اسلامه سبب لاسلام اتباعه ويوتك بالجزم جواب ثان للامر او
بدل اشتمال منه او عطف عليه بحذف العاطف فلا يرد ان جواب الامر حصل
بتسليم وهو جواب لامر محذوف هو واسلم يوتك كما هو رواية البخاري في الجهاد
بتكرير الامر تاكيدا او الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه وتقدم بسط
هذا في المكاتبات وقوله صلى الله عليه وسلم السعيد المبارك المرضي عند الله وعند
الناس من وعظ بغيره اي تامل عواقب الامور فلم يفعل ما يضره لما راى من
ما اصاب غيره من فعلها ومفهومه والشقي من وعظ به غيره وهذا الحديث رواه
الديلمي عن عقبة بن عامر والعسكري عن زيد بن خالد بهذا اللفظ مختصرا وصححه
الحافظ وشيخه العراقي خلافا لقول ابن الجوزي في امثاله لا يثبت واخرجه العسكري
والقضاعي والبيهقي في المدخل عن ابن مسعود رفعه بزيادة والشقي من شقي في بطن
امه ورواه مسلم عنه موقوفا بالزيادة وللبزار بسند صحيح عن ابي هريرة رفعه السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه ومما لم يذكره القاضي عياض
رحمه الله كما في نسخ وفي بعضها اقتصر على قوله ومما لم يذكره اكتفا بعود الضمير
له قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال البدنية اقوالها وافعالها فرضها
ونفلها قليلها وكثيرها الصادرة من المكلفين المومنين صحيحة او مجزية
او كاملة بالنيات من مقابلة الجمع بالجمع اي كل عمل بنية وقال الحربي كانه اشار
الى تنويع النية كالاعمال كمن قصد بعمله وجه الله او تحصيل وعده او اتقا وعيده
وفي معظم الروايات بالنية بالافراد لان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها
بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها ولان النية

ترجع الي الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وفي صحيح ابن حبان الاعمال
بالنيات بحذف انما وجمعهما وللبخاري في الايمان والعتق والهجرة الاعمال بالنية بجمع
الاعمال وافراد بالنية وله في النكاح العمل بالنية بافرادها والنية بكسر النون وشد
التحتية على المشهور وفي لغة تخفيفها وهذا التركيب يفيد الحصر عند المحققين لان
ال في الاعمال للاستغراق وهو مستلزم للحصر لان معناه كل عمل بلا نية فلا عمل الا
بنية او لان انما للحصر وهل افادتها له بالمنطوق او بالمفهوم او تفيد الحصر بالوضع
او بالعرف او تفيده بالحقيقة او بالمجاز ومقتضي كلام الامام واتباعهم انها تفيده بالمنطوق
وضعا حقيقيا بل نقله شيخ الاسلام البلقيني عن جميع اهل الاصول من المذاهب الاربعة
الا اليسير كالامدي وعلي العكس من ذلك اهل العربية واستدل علي افادة انما للحصر
بان ابن عباس استدل علي ان الربا لا يكون الا في النسيئة بحديث انما الربا في النسيئة وعارضه
من الصحابة في الحكم ولم يخالفوه في فهمه فكان كالاتفاق منهم علي افادتها الحصر
وتعقب باحتمال انهم تركوا المعارضة تنزلا واوضح من ذلك حديث انما الماء من الماء
فان الصحابة الذين ذهبوا اليه لم يعارضهم الجمهور في فهم الحصر منه وانما عارضوهم
في الحكم من ادلة اخري كحديث اذا التقا الختانان وقال ابن عطية انما لفظ لا يفارقه
المبالغة والتاكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصران دخل في قضية ساعدت عليه
فجعل ورودها للحصر مجازا يحتاج الى قرينة وعكسه غيره فقال اصل ورودها للحصر
لكن قد يكون في شي مخصوص كقوله تعالي انما الله اله واحد فكانه سيق باعتبار منكري
الوحدانية والا فلله سبحانه صفات اخري كالعلم والقدرة وكقوله انما انت منذر فانه
سيق باعتبار منكري الرسالة والا فله صلي الله عليه وسلم صفات اخري كالبشارة
والاعمال تقتضي عاملين التقدير الصادرة من المكلفين قال الحافظ فالظاهر اخراج
اعمال الكفار لان المراد اعمال العبادة وهي لا تصح من الكافر وان كان مخاطبا بها معاقبا
علي تركها ولا يرد العتق والصدقة لانهما بدليل اخر انتهي وعبر بالاعمال دون الافعال
لان الفعل قد يكون زمانه يسيرا ولا يتكرر قال تعالي الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
وتبين لكم كيف فعلنا بهم حيث كان اهلاكهم في زمان يسير ولم يتكرر بخلاف العمل
فانه الذي يوجد من الفاعل في زمان مديد بالاستمرار الذين امنوا وعملوا الصالحات
طلب منهم العمل الدايم المتجدد لا نفس الفعل قال تعالي فليعمل العاملون ولم يقل
الفاعلون والنيات جمع نية قال البيضاوي وهي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا
لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مالا والشرع خصه بالارادة المتوجهة نحو
الفعل لابتغاء رضي الله وامتثال حكمه وهي محمولة علي المعني اللغوي ليحسن
تطبيقه علي ما بعده وتقسيمه احوال المهاجر فانه تفصيل لما اجمل والحديث متروك
الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ التقدير لا عمل الا بنية فليس المراد نفي ذات
العمل لانه قد يوجد بلا نية بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال لكن الحمل على نفي
الصحة اولي لانه اشبه بنفي الشي نفسه ولان اللفظ دل على نفي الذات بالتصريح وعلي
نفي الصفات بالتبع فلما منع الدليل نفي الذات بقيت دلالته علي نفي الصفات مستمرة
انتهي والباء للسببية بمعني انها مقوية للعمل فكانها سبب في ايجاده او للمصاحبة فهي

من نفس

من نفس العمل فيشترط ان لا تتخلف عن اوله ولا بد من محذوف يتعلق به الجار والمجرور
فلذا احتيج التقدير وقال ابن القيم هذا كلام مستقل بنفسه لا يحتاج لاضمار صحة ولا اجزا
ولا قبول انما دل على ان وقوع الاعمال بالنيات وان النية هي الباعثة علي العمل المثيرة له
وهي اصله او هو فرعها ومما تكلف الناس بعض هذه التقديرات المستغني عنها ووقوع
في الاشكال والاضطراب فبعضهم قدر متعلق الظرف الصحة وبعضهم الكمال وعليه
فالاول هو اللايق لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة فلا يصح عمل كتيمم خلافا للاوزاعي
ووضوء عند الايمة الثلاثة الا بنية خلافا للحنفية ولا نسلم ان الماء يطهر بطبعه والخلاف
في الوسايل اما المقاصد فلا خلاف في اشتراط النية لها وانما لم تشترط في ازالة الخبث
من قبيل التروك وشرعت تمييزا للعبادة عن العادة او لتمييز مراتب العبادة بعضها
عن بعض رواه الشيخان البخاري في سبعة مواضع ومسلم وغيرهما كالامام احمد واصحاب
السنن كلهم من حديث عمر ولم يخرجه في الموطا رواية الاكثرين واخرجه في رواية
محمد بن الحسن عنه قال السيوطي وبه يتبين صحة قول من عزي روايته للموطا ووهم
من خطاه في ذلك انتهي وفيه تعريض لقول الحافظ هذا الحديث متفق علي صحته
اخرجه الايمة المشهورون الا الموطا ووهم من زعم انه في الموطا مغترا بتخريج الشيخين
له والنسايي من طريق مالك انتهي وهذا قل من كثر وقوله ليس للعامل من عمله الا
ما نواه وتحت هاتين الكلمتين كنوز ابواب كثيرة من العلم عبر عنها بالكنوز للمشا بهة
قال ابن مهدي يدخل في ثلاثين بابا من العلم وقال الشافعي يدخل في سبعين ه
ويحتمل ان مراده المبالغة ولهذا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالي في احدي
الروايتين عنه حديث الاعمال بالنيات يدخل فيه نصف العلم ووجه ذلك ان
للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن فهي نصف والعمل هو الظاهر
فهو النصف الاخر وايضا توجيه بان النية عبودية القلب اي عبادته وهي
انقياده وخضوعه والعمل عبودية الجوارح قال الراغب العبودية اظهار التذلل
والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا الله والذي في الرسالة القشيرية
وشرحها ان العبودية وهي تذلل وتبر من الحول والقوة في العبادة اتم من العبادة
واعلا منها العبودة فالعبادة لعوام المومنين لان غايتهم علم ما امروا به ونهوا
عنه والقيام بمقتضاهما والعبودية للخواص لزيادة التذلل والتبري من الحول
والقوة والعبودة لخواص الخواص لكمال معرفته بربه حيث اتي بما طلب منه
وراي نفسه محلا لجريان فضل الله فيه ولتوفيقه له في فعل ما طلب منه فعليه اقرب
الي مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لانه يشاهد كسبا واختيارا وان
كان مفتقرا العون ربه فيما يختاره والاول اقرب الي مقام التفرقة لانه يري نفسه
عابدا محسنا مطيعا ويطلب الجزا علي عمله وحاصله ان العابد واقف مع الاعمال
والثاني مستغرق في الجلال والجمال والثالث وهو ذو العبودة متبري مما هو فيه
نظر العون المتعال والتفرقة اصطلاح للقوم للفرقة بين المقامات وان كان الاصل
العبادة وقال بعض الايمة كاحمد وابن مهدي وابن المديني وابو داود والدارقطني
وحمزة الكناني والشافعي في نقل البويطي عنه حديث الاعمال بالنية ثلث الدين

ومنهم من قال ربعه واختلفوا في تعيين الباقي ووجهه ان الدين قول وعمل ونية
وفي الفتح وجه البيهقي كونه ثلث العلم بان كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه
بالنية احد الثلاثة وارجحها لانها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج اليها
ومن ثم ورد نية المؤمن خير من عمله وكلام احمد يدل على انه اراد بكونه ثلث العلم
انه احد القواعد الثلاثة التي ترد اليها جميع الاحكام عنده وهي هذا ومن عمل
عملا ليس عليه امرنا فهو رد والحلال بين والحرام بين وقوله نية المؤمن خير من عمله
رواه الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا بزيادة وعمل المنافق خير
من نيته وكل يعمل على نيته فاذا عمل المؤمن عملا صالحا نار في قلبه نور لكن قال
بعضهم لا يصح رفعه انما هو موقوف على سهل واطلق الحافظ العراقي انه ضعيف
لكن قال رفيقه الحافظ نور الدين الهيثمي رجاله موثقون الا حاتم ابن عباد لم ار من
ذكر له ترجمة قال ورواه القضاعي ابو عبد الله محمد بن سلامة المصري عن اسماعيل
بن عبد الله الصفار نسبة الى بيع النحاس اخبرنا علي بن عبد الله بن الفضل حدثنا
محمد بن الحنفية الواسطي اخبرنا محمد بن عبد الله الحلبي حدثنا يوسف بن عطية
بن ثابت الصفار البصري ابو سهل متروك من الطبقة الوسطى من اتباع التابعين
عن ثابت بن اسلم البناني بضم الموحدة ونونين ابو محمد البصري عابد من رجال الجميع
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المؤمن ابلغ هو مساو لقوله
خير من عمله قال وهذا الاسناد لا ضو عليه كناية عن ضعفه ويوسف بن عطية
احد رجاله متروك الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث النواس
بفتح النون وشد الواو ثم مهملة بن سمعان الكلابي او الانصاري صحابي مشهور
سكن الشام روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ كذا في التقريب
ونسبه في الاصابة كلابيا وقال له ولابيه صحبة ولم اجد في التقريب ان سمعان
بفتح السين ويجوز كسرها وقال في سياقه لفظه نية المؤمن خير من عمله ونية
الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله الشامي له احاديث موضوعة
هذا من جملتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه وتعقب ادعاء الوضع بان مفرداته
ضعيفة فقط لكن بانضمامها يقوى كما اشار اليه السخاوي فقال ما حاصله اخرجه
الطبراني عن سهل والعسكري عن النواس وهو والبيهقي وضعفه عن انس
والديلمي عن ابي موسى وهي وان كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث انتهى
فمن حكم بحسنه اراد انه حسن لغيره لا لذاته ومعناه ان النية سر والعمل ظاهر
والعمل السر افضل لما فيه من السلامة من الوقوع في الريا وساير حظوظ النفس
ومن ثم ورد في بعض الاثار عمل السر يفضل عمل العلانية بسبعين ضعفا وللديلمي
مرفوعا السر افضل من العلانية لمن اراد الاقتدا وهو يقتضي انه لو نوى ان يذكر
الله او يتفكر يكون نية الذكر ونية التفكر خيرا منه اي من نفس الذكر وليس بصحيح
فيصرف عن هذا الظاهر وقيل معناه ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده
دون النية وهذا بعيد لان العمل اذا خلا عن النية لم يكن فيه خير اصلا فيبطل افعل
التفضيل فلا ينبغي حمل الحديث عليه وقيل في معناه النية عمل القلب والفعل عمل الجوارح

وعمل

وعمل القلب خير من عمل الجوارح فان القلب امير الجوارح وبينه وبينها علاقة بفتح العين
ارتباط واتصال فاذا تالمت تالم القلب واذا تالم القلب تالمت فارتعدت الفرايص جمع
فريصة بمهملة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد كما في القاموس فالمراد
هنا اذا رعدتها وتغير اللون فان القلب الملك الراعي والجوارح خدمه
ورعيته وعمل الملك ابلغ من عمل رعيته فلذا كانت النية التي القلب محلها ابلغ وخيرا
من العمل وحاصله انها فعل القلب وهو اشرف ففعله الاشرف اشرف وزاد غيره لان
القصد من الطاعة تنوير القلب وتنويره بالنية اكثر لانها صفته وقيل لما كانت النية اصل
الاعمال كلها اذ لا يوجد شرعا الا بها وروحها ولبها خالصها والاعمال تابعة لها تصح
بصحتها وتفسد بفسادها وهي التي تقلب العمل الصالح كالصلاة فتجعله فاسدا
بقصد الريا وظاهره قلبها نفس العمل وفي التحفة انه لا ينقلب انما المنقلب ثوابه
واثمه وغير الصالح تجعله صالحا مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف ما يثاب على العمل
فاذا كانت نية المؤمن خيرا من عمله جوابا لما دخلت الفا ولذا قيل اذا فسدت النية بو
بصاحبها في الخير والشر ما لا يبلغه عمله كان نية من طلب العلم لوجه الله والنظر اليه
وسماع كلامه وتسليمه عليه في الجنة وليصلي الله عليه وملايكته وتستغفر له حيتان
البحر ودواب في الدنيا من نية من طلبه لاكل او وظيفة كتدريس ونحوه من العرض
الفاني وقال ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري انتهى اليه علم لغة البصرة
وكان احفظ الناس واوسعهم علما واقدرهم على الشعر تصدر للعلم ستين سنة ولد
سنة ثلاث وعشرين ومايتين ومات بعمان في رمضان سنة احدى وعشرين وثلاث مائة
في مجتباه المعنى في الحديث والله اعلم ان المؤمن ينوي الاشيا من انواع البر نحو الصدقة
والصوم وغير ذلك فلعله يعجز عن بعض ذلك وهو معقود النية عازم وهمه عليه
اي البعض المعجوز عنه والجملة حالية فنيته خير من عمله لذلك النية وقيل لان
العبد في الجنة انما هو بنيته لا بعمله اذ لو كان به لا قام فيها بقدره او ضعفه لكن لما نوى
الطاعة ابدا واثبته المثبتة جازاه الله بالنية وكذا الكافر اذ لو جوزي بعمله لم يخلد في
النار الا بقدر مدة كفره لكنه نوى الكفر ابدا فجوزي بها وقال الكرماني ان النية خير
من عمل بلا نية اذ لو كان المراد من عمل مع نية لزم كون الشي خيرا مع غيره او المراد ان
الجز الذي هو النية خير من الجز الذي هو العمل لاستحالة دخول الريا فيها او ان النية
خير من جملة الخيرات الواقعة بعمله وقيل معناه ان جنس النية راجح على جنس
العمل بدليل ان كلا من الجنسين اذا انفرد عن الاخر يثاب الاخر دون الثاني وهذا
علي
لا يتمشى في حق الكافر ولذا قال نية المؤمن وافاد ان الثواب المرتب على الصلاة
مثلا اكثره للنية وباقيه لغيرها من قيام وغيره وقيل معناه ان المؤمن كلما عمل
خيرا نوى ان يعمل ما هو خير منه فليس في نيته في الخير منتهى والعاجز كلما عمل شرا
نوى ان يعمل ما هو شر منه فليس في الشر منتهى وقوله صلى الله عليه وسلم يا جبل الله اركبي
رواه ابو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان بفتح المهملة وتحتانية الاصبهاني
الحافظ الامام المقدم الخبير الصالح القانت الصدوق المامون الثقة المتقن مات
في محرم سنة تسع وستين وثلثمائة في كتاب الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير

قاله م

في قصة المحاربين قال كان ناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على الاسلام فذكر القصة وفيها فامر صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس يا خيل الله اركبي فركبوا لا ننتظر فارسا فارسا والعسكري عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة ابن النعمان كيف اصبحت الحديث وفيه انه قال يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له فنودي يوما يا خيل الله اركبي فكان اول فارس ركب واول فارس استشهد وابن عايذ في المغازي عن قتادة ابن دعامة ولفظه عند ابن عايذ مستفيض عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يعني يوم الاحزاب اي يوم انصرافه من غزوهم ومسيره الى بني قريظة مناديا ينادي يا خيل الله اركبي وللعسكري مرفوعا الاناة في كل شي خير الا في ثلاث اذا صيح في خيل الله فكونوا اول من يشخص قال العسكري وابن دريد في مجتناه وهذا على المجاز بالحذف والتوسع اراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصره لعلم المخاطب بما اراده لكن لا يناسبه قوله اركبي اذ لو اراده لقال اركبوا الا ان يقال تنبيه ما لهم من الركوب للخيل لانها آلة القتال وهي الاستعداد والاولى على جعله مجازا بالنقص ان يقدر يا جماعة خيل الله ويمكن جعله مجازا في الاسناد استعمل الخيل في نفس الفرسان لملازمتها لها وقوله صلى الله عليه وسلم الولد ذكرا وانثى مفرد ومتعدد تابع او محكوم به للفراش اي صاحبه زوجا كان او سيدا لانهما يفترشان المراة بالاستحقاق ومحله ما لم ينفه بلعان في الزوجة وليس لزان نصيب في النسب انما حظه الحجر كما قال وللعاهر الزاني يقال عهر الى المراة اذا اتاها ليلا للفجور بها والعهر بفتحتين الزنا الحجر الخيبة والحرمان رواه الشيخان وغيرهما من حديث عايشة وابي هريرة وهو متواتر وفيه قصة والمعنى والله اعلم ان حظ اي نصيب العاهر الزاني الحجر اي الخيبة والحرمان كقولهم بفيه الحجر ولا شي له في الولد لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش للاخر فابطل بذلك اثبات بعض العرب النسب بالزنا وقيل اراد ان حظه الغلظة والخشونة من اقامة الحد التي نهايته رجمه بالحجر اذا كان محصنا قال الطيبي تبعا للنووي اخطا من زعم ان المراد الرجم بالحجر لانه خاص بالمحصن ولانه لا يلزم من الرجم نفي الولد الذي الكلام فيه قال السبكي المعول على الاول لتعم الخيبة كل زان ودليل الرجم ماخوذ من ادلة اخرى فلا حاجة للتخصيص بلا دليل وقيل اراد بالحجر هنا الكناية عن رجوعه بالخيبة على الولد اذ لم تكن المراة زوجا له اي الزاني فيخيب الاول الولد بكونه لا اب له شرعا فلا يثبت نسب بوطي زنا واول من استلحق في الاسلام ولد الزنا معاوية استلحق في خلافته زياد بن سمية اخا لان اباه كان زنا بها زمن كفره فجاءت به وفيه يقول ابو سفيان ولم يستلحقه مخاطب عليا رضي الله عنهما

اما والله لولا خوف واش ● يراك يا علي من الاعادي ● لاظهر امره صخر بن حرب ●
ولم تكن المقالة عن زياد ● لقد علمت معاشرتي ثقيفا ● وتركه فيهم ثمر الفواد ●

قال البارزي واستلحاقه خلاف اجماع المسلمين والله اعلم بمراد رسوله وقوله صلى الله عليه وسلم كل الصيد في جوف الفرا وهو بفتح الفا مقصور مهموز حمار الوحش وفي

القاموس

القاموس الفرا كجبل وسحاب حمار الوحش او فتيه اي صغيره الجمع افرا وفراء انتهى فقراته بالالف خلاف الرواية واللغة وان امكن توجيهه بان الهمزة قلبت الفا على غير قياس او سكنت للوصل بنية الوقف ثم ابدلت رواه الرامهرمزي بفتح الرا والميم الاولى وضم الها والميم الثانية واسكان الرا بينهما وزاي منقوطة نسبة الى رام هرمز مذكورة بالاهواز الحافظ البارع ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الفارسي كان من ايمة هذا الشان عاش الى قريب الستين وثلثمائة في كتاب الامثال من طريق ابن عيينة عن وايل بن داود عن نصر بن عاصم الليثي قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش واخر ابا سفيان ثم اذن له فقال ما كدت ان تاذن لي حتى كدت ان تاذن لحجارة الجلهمتين فقال وما انت وذاك يا ابا سفيان انما انت كما قال الاول كل الصيد في جوف الفرا وسنده جيد اي مقبول ولكنه مرسل لان نصر بن عاصم تابعي وسط ونحوه عند العسكري ولكنه قال كل الصيد في جوف او جنب الفرا بالشك وهذا خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب حين جاءه مسلما بالابواء بين مكة والمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم سائر الى فتح مكة بعد ان كان عدوا له هجا كثيرا للنبي بعد البعثة وكان بالغرفة قبلها مقذعا فيه بضم الميم واسكان القاف وذال معجمة وعين مهملة من اقذع اي مبالغا في الهجو والفحش قال في القاموس قذعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كاقذعه فلما اسلم كان لا يرفع راسه الى المصطفى حيا منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة فكانه يقول صلى الله عليه وسلم ان الحمار الوحشي من اعظم ما يصاد وكل صيد دونه اي اقل منه كما انك من اعظم اهلي واسهم رحما بي ومن اكرم من ياتيني وكل دونك انتهى فقال ذلك ملاطفة له لانه استاذن فلم ياذن له وقال انه هتك عرضي كما تقدم بسطه في الفتح وقوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة مبالغة لكونها اعظم نافع فيه حتى من الشجاعة لخطرها وسلامة بهذه فهو كقوله الحج عرفة وليس عند مسلم سمى وقوله خدعة مثلث الخا ظاهره انه روي بالكسر مع اسكان الدال وبه صرح في التوشيح والقاموس والا ان المصنف صرح في شرحه للبخاري تبعا للحافظ بانها لغة حكاها مكي وغيره وان الرواية انما هي بالثلاث التي افادها بقوله اشهرها فتح الخا واسكان الدال قال النووي اتفقوا على انها الفصحى حتى قال ثعلب وغيره كابي ذر الهروي والقزاز وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر بن طلحة اراد ثعلب ان النبي كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها وكونها تعطي معنى الاخرين اي الضم مع الاسكان والفتح قال ويعطي معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة مهما امكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى ومعناها انها تخدع اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر او انها وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبة وقال الحافظ انها المرة الواحدة يعني اذا خدع مرة واحدة لم يقل عثرته والثانية ضم الخا واسكان الدال وهي رواية

الاصيلي ومعناها انها تخدع الرجال اي هي محل الخداع وموضعه والثالثة ضم الخا
وفتح الدال صيغة مبالغة كهمزة لمزة والمعنى انها تخدع الرجال اي تمنيهم الظفر ولا
تفي لهم كالضحكة اذا كان يضحك بالناس وقيل حكمة الاتيان بالتا الدالة على
الوحدة فان الخداع اذا كان من المسلمين فكانه حضهم عليه ولو مرة واحدة وان
كان من الكفار فكانه حذرهم مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغي التهاون بهم
لما ينشا عنه من المفسدة ولو قل وحكى المنذري لغة رابعة والفتح فيهما قال وهو
جمع خادع اي اهلها بهذه الصفة فكانه قال اهل الحرب خدعة وحكى مكي ومحمد
بن عبد الواحد لغة خامسة افاده ان الرواية لم تات بهما وتبعه المصنف فيتوقف في قوله
القاموس والحرب خدعة مثلثة وكهمزة وروي بهن جميعا لكن يوافقه قول السيوطي
بفتح الخا وضمها وكسرها وسكون الدال امر باستعمال الحيلة فيه ما امكن وقد قال
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود الاشجعي الصحابي
المشهور المتوفى اول خلافة علي حين جاءه مسلما وقال ان قومي لم يعلموا باسلامي
فمرني بما شئت فقال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب
خدعة وامره ان يخذل بين قريش وغطفان وبين اليهود فاتى بني قريظة وكان
نديما لهم فقال قد عرفتم ودي لكم قالوا صدقت قال ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم
ان راوا فرصة اصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة
لكم به وحدكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم فقالوا اشرت بالراي ثم اتى
قريشا فقال قد عرفتم ودي وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه
نصحا لكم ان يهود ندموا على صنعوا وارسلوا بذلك الى محمد وقالوا ايرضيك ان ناخذ
لك من اشراف قريش وغطفان رجالا تضرب اعناقهم ثم نكون معك حتى نستاصل
باقيهم ثم اتى غطفان فقال لهم مثل ذلك فارسلوا الى بني قريظة عكرمة في نفر
من القبيلتين فقالوا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فقالت القبيلتان الذي
حدثكم نعيم لحق وارسلوا اليهم لا ندفع لكم رجلا واحدا فقالت قريظة ان الذي ذكر لكم نعيم
لحق واشار بذلك الى ان المماكرة الاحتيال في بلوغ الغرض انفع من المكاثرة المغالبة
بالكثرة ولذا قال ابن المنير معناه الحرب الكاملة في مقصودها البالغة انما هي
المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر بالمخادعة بلا مواجهة
قال النووي اتفق العلما على جواز خدع الكفار في الحرب كيف امكن الا ان
يكون فيه نقض عهد او امان فلا يحل ذلك قال ابن العربي ويقع الخداع
بالتعريض وبالكمين ونحوها وقوله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن بكسر
الدال وفتح الميم رواه الرامهرمزي والعسكري كلاهما في كتاب الامثال وابن عدي
في الكامل وابو بكر بن دريد في المجتني والقضاعي في مسند الشهاب والديلمي
في الفردوس والدارقطني في الافراد والخطيب في ايضاح الملتبس كلهم من
حديث الواقدي قال حدثنا محمد صوابه كما في المقاصد ناسبا للمذكور يحيى
بن سعيد بن دينار عن ابي وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي يزيد
بتحتية وزاي بن عبيد بضم العين السعدي الشاعر المدني الثقة التابعي الصغير مات

سنة ثلاثين ومائة روى له ابو داود والنسائي عن عطا بن يزيد الليثي المدني نزيل
الشام ثقة من رجال الجميع مات سنة خمس او سبع ومائة وقد جاوز الثمانين عن ابي
سعيد سعد بن مالك الخدري مرفوعا باللفظ المذكور وقيل يا رسول الله وماذا المراد
بخضرا الدمن قال المراة الحسنا الجميلة في المنبت السو وفي نسخة في البيت والذي في المقا
المنبت بالميم قال ابن عدي تفرد به الواقدي وهو متروك مهم زاد السخاوي وذكره
ابو عبيد في الغرايب فقال يروى عن يحيى بن سعيد بن دينار وقال ابن الصلاح وابن
طاهر يعد في افراد الواقدي وقال الدارقطني لا يصح من وجه ومعناه
انه كره نكاح الفاسدة وقال ان اعراق جمع عرق السو تنزع تمثيل وتشبيه اولادها بها
وتفسير حقيقته ان الريح تجمع الدمن وهو البعر في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا
اصابته المطر انبتت نبتا ناعما بعجبين طريا ناعما يهتز يتمايل وتحته الاصل الخبيث
وهو البعر فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا والدمن جمع دمنة بوزن سدرة
وسدر وهو البعر اي يفسد هذا ظاهره وفي المصباح الدمن وزان حمل ما يتلبد
من البعر والدمنة موضعه والجمع دمن وانشد زفر بن الحارث بضم الزاي وفتح الفا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا ومعنى البيت
ان الرجلين قد يظهران الصلح والمودة وينطويان على البغضا شدة البغض
والغوا والعداوة كما ينبت المرعى على الدمن وهذا الكوى او كلي في زمانا اشار
اليه بمعنى ذكره الشيخان شيخنا يعني السخاوي في المقاصد الحسنة وقوله صلى
الله عليه وسلم الانصار كرشي بفتح الكاف وكسر الرا والشين المعجمة وعيبتي بفتح
المهملة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ثم تا تانيث رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن انس بزيادة والناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم اي انهم بطانتي وموضع سري اذ البطانة بالكسر الوليجة بالجيم وهو الذي
يكون محلا لسر صاحبه فالمعنى انهم كالبطانة ليس لهم امور فيكتمونها ولا يظهرو نها
فكانوا كالكرش قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذا الحيوان الذي يكون
فيه نماؤه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة كذلك اذ هي ما يجعل
فيه الرجل نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته لان المجتر من ذي الخف والظلف
ويربوع وارنب يجمع علفه في كرشه لانه له بمنزلة المعدة للانسان والرجل يجمع
ثيابه في عيبته تعليل لوجه التشبيه وقيل في بيانه ايضا اي هم الذين اعتمد عليهم
وافزع بالفا والزاي الجا اليهم واقوى بهم كما يقوى الحيوان بما في كرشه ويلجا الرجل
الى ما في عيبته وقيل اراد بالكرش الجماعة وهو واحد اطلاقا لانه لغة اي جماعتي
وصحابتي عطف تفسير ويقال عطف علة على معلول اي لانه يقال لغة عليه
كرش من الناس اي جماعة وقيل يحتمل انهم من فرط المحبة والرافة بمنزلة الاولاد الصغار
لان الانسان مجبول على محبة ولده الصغير ذكره المصباح ولكنه لا يناسب سياق الثنا
عليهم كما قال شيخنا في التقرير وفي بعض طرق الحديث في الصحيح مر ابو بكر والعباس
بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم منا فدخل فاخبره فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب على راسه

حاشية بردة صعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي الفتح اي بطانتي قال القزاز ضرب المثل بالكرش
لانه مستقر غذا وفي الفتح اي بطانتي وخاصتي قال القزاز ضرب المثل بالكرش
لانه مستقر غذا الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال
كثيرة والعيبة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته قال
ابن دريد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكرش
بمنزلة المعدة للانسان والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني امر
ظاهر فكانه ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم بامورة الظاهرة والباطنة والاول
اولى وكل من الامرين مستودع لما يخفى فيه انتهى ووقع في رواية الترمذي الا ان
عيبتي التي اوي بفتح الهمزة الممدودة اي جماعتي التي ارجع اليها واقيم عندها
حتى كانها حافظة اي اهلي بيتي وان كرش الانصار ضبطه المص بوزن كتف فان كان
الرواية والا ففيه الكسر مع الاسكان ايضا كما في القاموس وقوله صلى الله عليه وسلم
ولا يجني على المرا اي الرجل والمراد الانسان فيشمل المراة الا يده اي لا يوصل اليه مكروها
الا يده لانه يذنب فيعاقب من الله والحاكم فكانه المعاقب لنفسه لتسببه في ايصال
العقاب لها وخص اليد لمباشرتها غالب الجنايات رواه البخاري في حواشيه ولاحمد
وابن ماجه من حديث عمرو بن الاحوص الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة صحابي له
حديث في السنن الاربعة انه شهد حجة الوداع وفيه لا يجني جان الا على نفسه اي
لا يؤخذ احد بجناية احد ولا تزر وازرة وزر اخرى فهو خبر بمعنى النهي وفيه مزيد
تاكيد لانه نهاه فقصد ان ينتهي فاخبر عنه ولذا عدل عن النهي الى الخبر والمزيد
التاكيد والحث على الانتها اضاف الجناية الى نفسه والمراد الغير لانها لما كانت
سببا للجناية عليه قصاصا ومجازاة فابرزها على ذلك ليكون ادعى الى الكف
وامكن في النفس لتضمنه الدلالة على المعنى الموجب للنهي كما اشار اليه البيضاوي
واليه حاصله يومي قول المص وقد اراد صلى الله عليه وسلم بهذا انه لا يؤخذ انسان
بجناية غيره ان قتل او جرح او زنى وانما يؤخذ بما جنته يده فيده التي ادته الى
ذلك فهو ابطال لامر الجاهلية كانوا يعودون بالجناية من يجدونه من الجاني
واقاربه الاقرب فالاقرب وعليه الان اهل الجنا من سكان البوادي والجبال
وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد اي القوي من غلب الناس بل هو ضعيف
فان الظفر بالغير بشاغالها عن تعد في القول والفعل فيذم فاعله عند الله
وعند الخلق فهو نفي للمتعارف عندهم انما الشديد من غلب نفسه بان منعها
من مطلوباتها المخالفة للشرع لانه يجازي على منعها من الله الثواب الجزيل
رواه بن حبان في صحيحه ورواه بمعناه الشيخان في الادب عن ابي هريرة بلفظ
ليس الشديد بالصرعة بضم الصاد المهملة وفتح الرا الذي يصرع الناس كثيرا
بقوته والها للمبالغة في الصفة والصرعة بسكون الرا بالعكس وهو من يصرعه
غيره كثيرا وكلما جا بهذا الوزن بالضم والسكون فهو كذلك كهمزة ولمزة وحفظه

وخدعه

وخدعه ووقع بيان ذلك في حديث ابن مسعود عند مسلم واوله ما تعدون
الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ابن الملقن ضبطناه بفتح الراء
وقراه بعضهم بسكونها وليس بشيء لانه عكس المطلوب قال وضبطنا ايضا في بعض
الكتب بفتح الصاد وليس بشيء ذكره الحافظ والنفي للمبالغة اي ليس القوي
من يقدر على صرع ابطال الرجال والقائهم الى الارض بقوة انما الشديد
على الحقيقة الذي يملك نفسه عند الغضب اي انما القوي من كظم غيظه عند
فوران الغضب وقهر نفسه وغلب عليها فحول المعنى فيه من القوة الظاهرة الى
القوة الباطنة يعني اذا ملكها كان هو الشديد لانه قد قهر اكبر اعدائه ومن
اعداها اذاه دونها لانها موجبة لعقوبة الله واقلها اشد من عقوبات الدنيا
وقهر بالنص خصومة جمع خصم على لغة المطابقة في التثنية والجمع والمشهور
وقوع خصم على الذكر والانثى والمفرد والجمع فاثر الجمع وان كانت لغة قليلة لانه
ابلغ في افادة المراد ولذلك المذكور ومن الاعدى قال عليه الصلاة والسلام
فيما ذكره في النهاية بلا اسناد اعدا عدوك اي اشد عدواتك لك من بين اعدائك
نفسك التي بين جنبيك والعدو خلاف الصديق الموالي وليس المراد البغض
لاستحالته بل فعلها معه فعل العدو لحملها له على اكسابه المال من غير حله
وانفاقه في اللذات والشهوات وصدها عن العلم والجهاد وميلها الى الكسل وما
يفوت الكمالات ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وهذا من باب المجاز
ومن فصيح الكلام اي بليغه الى الغاية بحيث اشتمل على اعلا البلاغة التي
هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال فليس المراد الفصاحة الاصطلاحية
التي هي خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة من
الغضب وقهرها بحلمه وصرعها بثباته وعدم عمله بمقتضى الغضب كان
كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة
او استعارة وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وفي رواية كالعيان
بكسر العين ومعناهما واحد اي المشاهدة لانها تحصل العلم القطعي وقد جعل
الله لعباده اذانا واعية وابصارا ناظرة ولم يجعل الخبر في القوة كالنظر بالعيان
وكما جعل في الراس سمعا وبصرا وجعل في القلب ذلك فما راه الانسان ببصره قوي
علمه به وما ادركه ببصر قلبه كان اقوى عنده وقال الكلاباذي الخبر خبران
صادق لا يجوز عليه الخطا وهو خبر الله ورسوله ومحتمل وهو ما عداه فان حمل
الخبر على الاول فمعناه ليس المعاينة كالخبر في القوة بل الخبر اقوى وابعد
عن الشكوك اذ كان خبر الصادق والمعاينة قد تخطي كمن يرى الانسان الشي
على خلاف ما هو عليه كما في قصة موسى والسحرة وان حمل على الثاني فمعناه انها
اقوى لان المخبر لا يطمين قلبه وتزول عنه الشكوك في خبر من يجوز عليه السهو
والغلط وحاصله ان الخبر اذا كان خبر الصادق فهو اقوى من المعاينة وغيره
بعكسه انتهى وهذا الفهم يشكل عليه بقية الحديث الاتية رواه احمد بن حنبل الامام

واحمد بن منيع بفتح الميم وكسر النون واسكان التحتية ومهملة بن عبد الرحمن ابو جعفر البغوي نزيل بغداد ثقة حافظ مات سنة اربع واربعين وما تين وله اربع وثمانون سنة روى عنه مسلم والاربعة وغيرهم والطبراني والعسكري من حديث بن عباس بزيادة ان الله تعالى اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت ورواه احمد وابن [illegible] والبغوي والدارقطني والطبراني في الاوسط وابن حبان والعسكري ايضا عن ابن عباس مختصرا ~~بزيادة~~ بدون الزيادة وصحح الحديث ابن حبان والحاكم والضيا مثل ما يحضر على قلب المعاين قال وظن بعض الملحدين في حديث موسى انه لم يصدق قال العسكري اراد صلى الله عليه وسلم انه لا يهجم على قلب المخبر من الهلع بالامر والاستفظاع له بما اخبره ربه ولا دلالة فيه على ذلك ولكن للعيان روعة هي انكا للقلب وابعث لهلعه من المسموع قال ومن هذا قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي اي بيقين النظر لان للمشاهدة والمعاينة حالا ليست لغيره وقال غيره كان خبر الله ثابتا عند موسى وخبره كلامه وكلامه صفته فعرف فتنة قومه بصفة الله لكن صفة البشرية لا تظهر عند صفة الله لعجز البشرية وضعفها فتمسك موسى بما في يديه ولم يلقه فلما عاين قومه عاكفين على العجل عابدين له عاينهم بصفة نفسه التي هي نظره ببصره ورويته بعينه فلم يتمالك ان طرح الالواح من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين وروي انها كانت سبعة فانكسر ستة كان فيها تفصيل كل شيء وبقي السابع فيه المواعظ والاحكام وقوله صلى الله عليه وسلم المجالس اي ما يقع فيها قولا وفعلا ملحق بالامانة فيجب حفظها فلا يشيع احد حديث جليسه الا فيما يحرم ستره ولا يبطن خلاف ما يظهر وفيه اشارة الى مجالسة اهل الامانة وتجنب اهل الخيانة ذكره العامري في شرح القضاعي وقال العسكري اراد صلى الله عليه وسلم ان الرجل يجلس الى القوم فيخوضون في الحديث ولعل فيه ما ان نمي كان فيه ما يكرهون فيامنونه على اسرارهم فيريد ان الاحاديث التي تجري بينهم كالامانة التي لا يحل ان يطلع عليها فمن اظهرها فهو قتات وفي التنزيل هماز مشا بنميم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات اي نمام وروي مرفوعا الا ان من الخيانة ان يحدث الرجل اخاه بالحديث فيفشيه انتهى ولعبد الرزاق مرفوعا انما يتجالس المتجالسون بامانة الله فلا يحل لاحد ان يفشي عن صاحبه ما يكره وقال ابن الاثير هذا ندب الى ترك اعادة ما يجري في المجالس من قول او فعل فكان ذلك امانة عند من سمعه او راه والامانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان وقد جاء في كل منها حديث انتهى رواه الديلمي والعسكري والقضاعي والعقيلي الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد كثير التصانيف مقدم في الحفظ ثقة عالم بالحديث مات سنة ثلاث وعشرين وثلثماية في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رفعه بلفظ الترجمة فقط لكن قصر المص في عزوه فقد رواه ابن ماجه

عن جابر

عن جابر بهذا اللفظ فقط ورواه ابو داود والعسكري عن جابر بن عبد الله مرفوعا بزيادة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق قال البيضاوي يريد ان المؤمن اذا حضر مجلسا ووجد اهله على منكرات يستر عوراتهم ولا يشيع ما راه منهم الا ان يكون احد هذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاؤه ضرر عظيم وقال غيره من قال في مجلس اريد قتل فلان او الزنا بفلانة او اخذ مال فلان ظلما فلا يجوز لسامعه حفظ سره بل يجب عليه افشاؤه دفعا للمفسدة وجاء عن جابر بن عتيك بن قيس الانصاري صحابي جليل اختلف في شهوده بدرا مات سنة احدى وستين وهو ابن احدى وتسعين له في ابي داود والنسائي اذا حدث الرجل اي الانسان فذكر الرجل غالبي ومفعول حدث محذوف في رواية ابن عتيك وقد ثبت في رواية ابن عبد الله بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت اي غاب عن المجلس كما قال المظهري او يمينا وشمالا كما قال الطيبي فثم لحقيقة الترتيب على الاول لا الثاني فهي اي الكلمة التي حدث بها قبل التفاته امانة عند المحدث اودعه اياها فان حدث بها غيره فقد خالف امر الله حيث ادى الامانة الى غير اهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها اذ التفاته بمنزلة استكتامه بالنطق لان التفاته اعلام لمن يحدث انه يخاف ان يسمع حديثه احد وانه قد خصه بسره فكان التفاته قائما مقام اكتم هذا عني وهو عندك امانة ورواه اي حديث اذا التفت لا بقيد كونه من حديث ابن عتيك ابو داود في سننه والترمذي في جامعه وقال حديث حسن وابن ابي الدنيا في كتاب الصمت وغيرهم كالامام احمد الطيالسي وابي يعلى كلهم من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي امانة وفيه عبد الرحمن بن عطا وثقه جماعة ولينه اخرون فتحسين الترمذي اعتمادا لتوثيقه ولشاهده عند ابي يعلى عن انس مرفوعا كما افاده السخاوي وفي هاتين الكلمتين هذا الحديث والمجالس بالامانة سماها كلمتين لعله حرفهما وفي نسخة الخصلتين اي المستفادتين من الخبرين وكلاهما من جوامع الكلم من الحث على اداب العشرة واداب الصحبة وكتم السر وحفظ الود وحفظ العهد واصلاح ذات البين اي الحالة التي تكون بين الناس من التعارف والمخالطة والتحذير من النميمة فهي نقل الكلام اشاعة له وافسادا وتزيين الكلام بالكذب كما في القاموس بين الاخوان الموقعة للتباين اي التباغض ما لا يكاد يخفى لشدة ظهوره تلقى مبادي الاذهان اي اوايلها اي انها تدركه بادي الالتفات فلا يحتاج لامعان نظر ولا تامل وافشا السر حرام ان اضر قال الماوردي اظهار الرجل سر غيره اقبح من اظهاره سر نفسه لانه يبوء باحدى وصمتين الخيانة ان كان موتمنا والنميمة ان كان مستخبرا واما الضرر فيهما استويا فيه وتفاضلا وكلاهما مذموم وهو فيهما ملوم وقال الراغب السر ضربان احدهما ما يلقي الى الانسان من حديث يستكتم وذلك اما لفظا كقولك لغيرك اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان يتحرى القايل حال انفراده فيما يورده او خفض صوته او يخفيه عن مجالسيه وهو المراد في هذا الحديث

انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالمنطق قال الديلمي البلاء الامتحان وهو الاختبار ويكون حسنا وسيا والله يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره ومعنى الحديث ان العبد في سلامة ما سكت فاذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق فيتعرض للخطر او للظفر ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ انت في سلامة ما سكت فاذا تكلمت فلك او عليك ويحتمل ان يريد التحذير من سرعة النطق بل تثبت خوف بلا لا تطيق دفعه وقد قيل اللسان ذنبه الانسان وما شي احق بسجن من اللسان رواه ابن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد من رواية ابراهيم النخعي عن ابن مسعود مرفوعا بهذا اللفظ وزيادة لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ورواه الخطيب والديلمي وابو نعيم والعسكري مرفوعا البلاء موكل بالمنطق فلو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها وسنده ضعيف وهو عند احمد في الزهد مرفوعا على ابن مسعود قاله السخاوي ورواه الديلمي عن ابي الدردا مرفوعا البلاء موكل بالمنطق وزاد ما قال عبد لشي والله لا افعله الا ترك الشيطان كل شي وولع به حتى يوثمه ولا حاجة الى ذكر المص لفظ الحديث اذ هو مساو للترجمة وقد رواه القضاعي وابن السمعاني عن علي والديلمي عن ابن مسعود والعسكري عن ابي الدردا ومعو وابن لال في المكارم عن ابن عباس عن الصديق موقوفا وابن ابي الدنيا مرسل الحسن خمستهم بلفظ البلاء موكل بالقول واورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث ابي الدردا وابن مسعود قال شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة ولا يحسن مع مجموع ما ذكرناه وهو هذه الطرق التي لخصتها من كلامه الحكم عليه بالوضع لان تعدد الطرق وتباين مخارجها دليل على ان للحديث اصلا وورد ايضا من حديث انس اشار اليه الديلمي ويشهد لمعناه قوله صلى الله عليه وسلم عند البخاري وغيره عن ابن عباس الاعرابي الذي دخل عليه المصطفى يعوده اي الاعرابي وقال عليه السلام لا باس عليك هو طهور لك من ذنوبك اي مطهر قال ابن عباس في البخاري وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال لا باس طهور فقال الاعرابي مستبعد الحصول الشفا بل لفظ البخاري قلت طهور كلا بل هي حمى تفور بالفا اي يظهر حرها ووهجها وغليانها ولفظ البخاري يفور او قال تثور او قال تثور اي بالشك من الراوي هل قاله بفا او مثلثة ومعناهما واحد على شيخ كبير تزيره بضم الفوقية وكسر الزاي من ازاره حمله على الزيارة والمعنى انها سبب في ادخاله القبور فقال عليه الصلاة والسلام فنعم اذا بالتنوين قال الطيبي الفا مرتبة على محذوف تقديره ارشدتك بقولي لا باس طهور الى ان الحمى تطهرك وتنقي ذنوبك فاصبر واشكر الله عليها فابيت الا الياس والكفران فكان كما زعمت وما اكتفيت بذلك بل رددت نعمة الله قاله غضبا عليه انتهى وعند الطبراني وغيره فقال صلى الله عليه وسلم اما اذا ابيت فهي كما تقول وقضا الله كاين فما امسي من الغد الا ميتا وعند الدولابي فقال صلى الله عليه وسلم ما قضى الله فهو

النبي

كاينا

كاين فاصبح الاعرابي ميتا قال الحافظ وقع في ربيع الابرار ان اسم هذا الاعرابي قيس بن ابي حازم ولم ار تسميته لغيره فان كان محفوظا فهو غير قيس بن ابي حازم احد المخضرمين لان هذا مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والمخضرم لا صحبة له وان اسلم في حياته وعاش بعده دهرا طويلا ولابيه صحبة وانشد بالبنا للمجهول وفي المقاصد انشد القاضي البهلول في معناه لا تنطق بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث فيكون وقال الخرايطي انشدونا لا تعتبن بحادث فلربما عبث اللسان بحادث فيكون ولا نشد غيره لا تمزحن بما كرهت فربما ضرب المزاح عليك بالتحقيق وفي تاريخ الخطيب اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فقدموا الكسائي يصلي جهرية فارتج عليه في هذه فحضرت اخرى فام اليزيدي فارتج عليه في الفاتحة فقال الكسائي احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق وقال النخعي تحدثني نفسي بالشي فلا اتكلم به مخافة ان ابتلى به وقوله ترك الشر السو والفساد والظلم وجمعه شرور وهو اشر من ذاك اصله اشر بالالف على افعل واستعمال الاصل لغة بني عامر وقري شاذا من الكذاب الاشر على هذه اللغة صدقة رواه بعضهم كذا ازاده في بعض النسخ ولا كبير فايدة فيه ومعنى ذلك ان من ترك الشر وترك اذى الناس وهو ايصال المكروه اليهم فكانه تصدق عليهم وعلم من ذلك ان فضل ترك الشر كفضل الصدقة اي ثوابها في الجملة وقوله صلى الله عليه وسلم واي دا ادوى من البخل اي اي عيب اقبح واي مرض اعظم منه اي لا شي اعظم منه لان من ترك الانفاق خشية الاملاق لم يصدق بوعد الرزاق وما انفقتم من شي فهو يخلفه قال عياض هكذا ابرزته المحدثون ادوى غير مهموز من دوي غير مهموز من دوي اي بكسر الواو اذا كان به مرض في جوفه والصواب ادوا بالهمز لانه من الدا فيحمل على انهم سهلوا الهمزة اي قلبوها الفا قاله الحافظ رواه البخاري ومسلم والامام احمد عن جابر وله سبب اخرجه البخاري في الادب المفرد والسراج وابو الشيخ وابو نعيم والبيهقي عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس على انا نبخله فقال بيده هكذا ومد يده واي دا ادوى من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وفي بعض طرقه عند ابي نعيم بل سيدكم الابيض الجعد عمرو بن الجموح ورواه الحاكم في المستدرك وابو الشيخ باسناد غريب عن ابي هريرة وفي رواية ابن جرير عن ابي هريرة بل سيدكم وابن سيدكم بشر بن البرا بن معرور وكذا في بعض طرقه عن جابر عند ابي نعيم وروى ابن منده وابو الشيخ في الامثال والوليد بن ابان في كتاب الجود عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم قالوا الجد بن قيس فقال سيدكم بشر بن البرا بن معرور وسنده جيد قال الحافظ ويمكن حمل قصة بشر على انها كانت بعد قتل عمرو باحد جمعا بين الحديثين وروى الحديث الاول ابن عايشة في نوادره عن الشعبي مرسلا

وزاد فقال في ذلك بعض الانصار

وقال رسول الله والحق قوله — لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي — نبخله منها وان كان اسودا
فسود عمرو بن الجموح لجوده — وحق لعمرو بالندى ان يسودا
فلو كنت يا جد بن قيس على التي — على مثلها عمرو لكنت المسودا

والبخل بضم الباء وسكون الخاء وبفتح الباء والخاء كذا ضبطه الزركشي قد جعله صلى الله عليه وسلم داء مرضا مولما لصاحبه في العقبى وليس بداء حسي مولم لصاحبه حقيقة كالامراض الحسية فهو تشبيه وانما شبهه بالداء اذ تعليلية كان مفسد الرجل اكثر مما فالمراد لا هنيا اي مورثا له سو الثنا كما ان الدا المرض الحسي يوول الى طول الضنا شدة المرض وشدة العنا التعب والمقصد مصدر ميمي بمعنى القصد من هذا النهي عن البخل اعاذنا الله منه ولذا اعد من جوامع الكلم وكما نطق بهذا اللفظ النبي صلى الله عليه وسلم في ذا الحديث الصحيح قال خليفته ابو بكر بعده لما اتاه بعده مال البحرين ونادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا فجاءه جابر فاخبره ان المصطفى قال له لو جا مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يعطه ثم اتاه ثانيا وثالثا فلم يعطه فقال له اما ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال اقلت تبخل عني واي داء ادوى من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد ان اعطيك رواه البخاري ومسلم وفي بعض طرقه عند البخاري وقال ابن المنكدر واي داء ادوا من البخل وهو يوهم انه لم يقله ابو بكر وليس بمراد لان معناه وقال ابن المنكدر في حديثه كما رواه مسدد اي في حديثه عن جابر عن الصديق كما بينه الحافظ والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها اي في عصما بنت مروان اليهودية التي قتلها عمير بن عدي وكان اعمى في بيتها ليلا ثم رجع وصلى الصبح مع المصطفى فقال اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك من شي فقال لا ينتطح فيها عنزان وكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد وغيره اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع بل هي هدر لا يسال عنها ولا يوخذ لها بثار ومر بسط القصة في محلها وقوله صلى الله عليه وسلم الحيا بالمد وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب ويذم به قال الراغب وهو من خصايص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة خير كله لان مبداه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبته الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن علم انه يشهد النعمة والاحسان وان الكريم لا يقابل بالاساة من احسن اليه وانما يفعله اللئيم منعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من عصيانه حيا منه ان يكون خيره وانعامه نازلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فملك ينزل بهذا وملك يعرج بهذا وقد قال صلى الله عليه وسلم في الصحيحين الحيا لا ياتي الا بخير اي لان من استحى من الناس ان يروه ياتي بقبيح دعاه ذلك الى ان يكون حياوه من الله اشد فلا يضيع

فريضة ولا يرتكب خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم الحيا من الايمان والايمان في الجنة وقال الحيا زينة متفق عليه عن عمران بن حصين وقوله صلى الله عليه وسلم اليمين الفاجرة اي الكاذبة تدع الديار بلاقع جمع بلقع وبلقعة الارض القفرا التي لا شي بها يريد ان الحالف كاذبا يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق وقيل هو ان يفرق الله شمله ويغير عليه ما اولاه من نعمه كما في النهاية رواه الديلمي في مسند الفردوس لابي شجاع الديلمي الفه محذوف الاسانيد ومسنده لولده ابي منصور شهرويرنا شهردار بن شيرويه الحافظ خرج سند كل حديث تحته من حديث ابي هريرة مرفوعا

وقوله سيد القوم خادمهم اذ السيد من يفزع اليه في النوايب فيحمل الاثقال فلما تحمل الخادم الامور وكفى المونة وما لا يطيقونه كان سيدهم فخادمهم مبتدا موخر واصله خادم القوم كسيدهم فبولغ فيه بالقلب بالمكان حتى جعل السيد خادما رواه ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري السلمي بضم السين الى جده لامه سليم كان وافر الجلالة وحدث اكثر من اربعين سنة قال في اللسان كاصله وليس بعمدة وقال الخطيب ثقة صاحب علم وحال قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه في كتاب اداب الصحبة له احد تصانيفه التي بلغت مائة والف عن عقبة بن عامر رفعه وفي سنده ضعف وانقطاع ورواه غيره ايضا كابن عساكر من حديث ابن عباس عن جرير مرفوعا وابي نعيم في الحلية بسند ضعيف جدا مع انقطاعه عن انس رفعه بلفظ ان الخادم في الدنيا سيد القوم في الاخرة والحاكم في تاريخه من طريقه البيهقي والديلمي عن سهل بن سعد رفعه سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل الا الشهادة وعزاه الديلمي للترمذي اي رواية ما جاء عن ابي قتادة فوهم افاده السخاوي وقوله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير هذا لفظ البزار اي البزار احب الي من فضل العبادة اي ان زيادة العلم خير من زيادتها فنفله افضل من نفلها كما ان فرضه افضل من فرض العمل ونفله ما زاد على الواجب وظاهره يشمل العلوم بجميع انواعها كتوحيد وتفسير وحديث وفقه ونحوه وغير ذلك وقال السهروردي ليس المراد البيع والشرا ونحوهما بل العلم بالله واليقين وقد يكون العبد عالما بالله وليس عنده شي من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة اعلم من علما التابعين بحقايق اليقين ودقايق المعرفة وفي علما التابعين من هو اقوم بعلم الفتوى من بعض الصحابة وفيه حث على العلم لكن لا مع ترك العبادة بل هو اشارة الى ان العبادة يعتد بها من العالم اذ العلم يحكمها ويصححها ويخلصها ويصفيها ولذا قال صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد رواه البيهقي وغيره قال الغزالي اشرف جوهرا من العبادة لكن لا بد منها مع العلم والا كان هبا منثورا اذ العلم بمنزلة الشجر والعبادة بمنزلة الثمر والشرف للشجر لكونها الاصل لكن الانتفاع بثمرتها اشرف فلا بد

من الامر به واذا قال الحسن اطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم رواه الطبراني في الاوسط بلفظه والبزار بلفظ احب الي كلاهما عن حذيفة بزيادة وخير دينكم الورع وصححه الحاكم وحسنه المنذري وشواهده كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم الخيل اسم جمع لهذا الجنس المجبول على الاختيال لما خلق له من الاعتزاز به وقوة المنة في الافتراس عليه ومنه سمي واحده فرسا في نواصيها الخير قال الطيبي يحتمل ان الخير المفسر بالاجر والمغنم والاستعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدره وكانه شبه لظهوره بشي محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الي لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا ويحتمل انه كني بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية ويبعده لفظ الحديث الثالث اي في البخاري وهو البركة في نواصي الخيل وفي مسلم عن جرير رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه ويقول فذكر الحديث فيحتمل انها خصت بذلك لكونها المقدم منها اشارة الي الفضل في الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الي الادبار قاله في فتح الباري وسبقه شيخه الحافظ العراقي فقال انه خاص بناصيتها بدليل النهي عن قصها وقول البيضاوي اي ملازم لها كانه معقود فيها فهو استعارة مكنية قال وبعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السما رده شيخنا بان ضابط المكنية ان لا يذكر من اركان التشبيه سوى المشبه به ويرمز الي التشبيه بشي من خواص المشبه به وما ذكره لا يصلح انه مشبه نعم يمكن ان يجعل للظرفية وهو فيه استعارة تبعية في الحرف متفق عليه اي رواه البخاري ومسلم الملازمة للنواصي لا الاستقرار فيها فيتجوز بالظرفية للملازمة ويستعمل فيها ما يستعمل من حديث مالك الامام عن نافع عن ابن عمر رفعه اي قال قال صلى الله عليه وسلم الخيل اي ما تتخذ للغزو بان يقاتل عليه او ترتبط لاجل ذلك لقوله في حديث مالك والشيخين ايضا عن ابي هريرة الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر الحديث وفيه ورجل ربطها فخرا ورياء ونوا لاهل الاسلام فهي له وزر في نواصيها الخير الى يوم القيامة اي الي قربها اعلم بان الجهاد قايم الي ذلك الوقت زاد في حديث عروة البارقي عند مسلم والبخاري الاجر والمغنم وهو بدل من قوله الخير او خبر مبتدا محذوف هو الاجر وفي مسلم قالوا بم ذاك يا رسول الله قال الاجر والمغنم قال عياض في هذا الحديث مع وجيز لفظه من المبالغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير قال الخطابي وفيه اشارة الي ان المال المكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الاموال واطيبها والعرب تسمي المال خيرا كما في قوله ان ترك خيرا وقال ابن عبد البر فيه اشارة الى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب لانه لم يات عنه صلى الله عليه وسلم في شي غيرها مثل هذا القول وفي النسائي عن انس لم يكن شي احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النسا من الخيل واستدل به على ان قوله صلى الله عليه وسلم انما

الشوم في ثلاث الفرس والمراة والدار اخرجه الشيخان وغيرهما على غير ظاهره لانه ثبت لها الخير قال عياض فيبعد ان يكون فيها شوم فيحتمل ان الشوم في غير التي ربطت للجهاد والتي اعدت له هي المخصوصة بالخير والبركة او يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما في ذات واحدة فانه فسره بالاجر والمغنم ولا يمنع ذلك ان يكون الفرس مما يتشام به والمراد جنس الخيل اي انها بصدد ان فيها الخير فلا ينافي حصول غيره لامر عارض وقد روى ابو داود عن ابن القاسم عن مالك انه سيل عن حديث الشوم فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا قال المازري يحمله مالك على ظاهره والمعنى ان قدر الله ربما وافق ما يكره عند سكنى الدار فيصير كالسبب فيتسام في اضافة الشوم اليها اتساعا وقال ابن العربي لم يرد مالك اضافة الشوم الى الدار وانما هو عبارة عن جري العادة فيها فاشار الى انه ينبغي الخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل وقيل معنى الحديث ان هذه الاشيا يطول تعذيب القلب بها مع كراهة امرها لملازمتها بالسكنى والصحبة ولو لم يعتقد الانسان الشوم فيها فاشار الى الامر بفراقها ليزول التعذيب وقيل شوم الفرس عدم الغزو عليه والمراة عدم ولادتها والدار الجار السو وقيل انه سيق لبيان اعتقاد الناس ذلك لا اخبار بثبوته وسياق الاحاديث الصحيحة يبعد هذا التاويل جدا بل قال ابن العربي هو جواب ساقط لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية او الحاصلة انما بعث ليعلمهم ما يلزمهم ان يعتقدوه وما رواه الترمذي مرفوعا الشوم وقد يكون اليمن في المراة والدار والفرس ففي اسناده ضعف مع مخالفته للاحاديث الصحيحة وروى الطيالسي عن مكحول قيل لعايشة ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشوم في ثلاثة فقالت لم يحفظ انه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشوم في ثلاثة فسمع اخر الحديث ولم يسمع اوله وهو منقطع مكحول لم يسمع من عايشة لكن روى احمد وابن خزيمة والحاكم ان رجلين من بني عامر دخلا عليها فاخبراها بذلك فغضبت غضبا شديدا وقالت ما قاله انما قال ان اهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك الا انه لا معنى لانكارها ذلك على ابي هريرة مع موافقة جماعة من الصحابة له في ذلك انتهى ملخصا لفظ الخير هنا عند البخاري ومسلم الذي عبر عنهما بقوله متفق عليه معقود بنواصيها من فتح الباري قال وقوله في نواصيها الخير كذا في الموطا ليس فيه معقود وفي الخير ومن الغير الاسماعيلي من رواية عبد الله بن نافع عن مالك ورواه البخاري في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع شيخ مالك فيه باثباتها وذلك في رواية ابي ذر عن الكشميهني وحده والنزاع انما هو في اثباتها في حديث ابن عمر عن مالك في الموطا وفي الصحيحين عنه بدونها والاسماعيلي عنه والا فهي ثابتة في حديث عروة البارقي عند الشيخين وجابر عند احمد

لفظ الخير هنا عند البخاري ومسلم
الا ان عندهما بلفظ متفق عليه
معقود بنواصيها و

وجرير عنده وعند مسلم وابي هريرة عند ابي يعلي والطبراني وقوله اعجل
اسرع الاشياء الذنوب عقوبة البغي مجاوزة الحد والتعدي بلا حق وعقوبة
تمييز محول عن المضاف والبغي حذف منه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
اي اسرع عقوبات الاشيا عقوبة البغي والمعنى لكل ذنب عقوبة لكنها قد تتاخر
الا البغي فيتحر للباغي في الدنيا ان لم يعف الله تعالى وقد روى الطبراني في الكبير
والبخاري في التاريخ عن ابي بكرة مرفوعا اثنان يعجلهما الله في الدنيا البغي
وعقوق الوالدين قال في الفائق واصل التعجيل ايقاع الشي قبل اوانه
اعجلتم امر ربكم سبقتموه وقوله وان من الشعر حكما جمع حكمة قولا صادقا
رواه ابو داود في الادب من رواية صخر بن عبد الله بن بريدة بن الحصيب
بمهملتين مصغر وصحف من اعجم الحا الاسلمي عن ابيه عن عبد الله الاسلمي ابي
سهل المروزي قاضيها ثقة روى له الجميع مات سنة خمس ومائة وقيل بل سنة
خمس عشرة وله مائة سنة عن جده بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث
الاسلمي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم واقام بموضعه
حتى مضت بدر واحد ثم قدم وقيل اسلم بعد انصرافه عليه السلام من بدر
وفي الصحيحين عنه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشرة غزوة
ويقال اسمه عامر وبريدة لقب سكن البصرة ثم تحول الى مرو فسكنها حتى
مات سنة ثلاث وستين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان
لسحرا قال البيضاوي البيان جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة باعتبار المعنى
والسحر في الاصل الصرف قال تعالى فانى تسحرون وسمي السحر سحرا لانه منصرف
عن جهته وقال الخطابي وابن التين البيان نوعان احدهما ما يقع به الابانة
عن المراد باي وجه كان والاخر ما دخلته صنعة بحسن اللفظ بحيث يروق
للسامعين ويستميل قلوبهم وهذا هو الذي يشبه بالسحر لان السحر صرف
الشي عن حقيقته يعني ان منه لنوعا يحل من العقول والقلوب في التمويه
محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقا
فكذا المتكلم بمهارته في البيان وتقلبه في البلاغة وترصيف النظم يسلب
عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل اليه الباطل
حقا والحق باطلا فتستمال به القلوب كما تستمال بالسحر فشبه به تشبيها
بليغا بحذف الاداة قال التوربشتي واصله ان بعض البيان كالسحر لكنه
جعل الخبر مبتدا مبالغة في جعل الاصل فرعا والفرع اصلا قال الباجي
قال قوم وهذا خرج مخرج الذم لانه اطلق عليه سحرا والسحر مذموم ولان
مالكا ادخله في باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله وقال قوم خرج مخرج
المدح لان الله امتن به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان وكان صلى الله
عليه وسلم ابلغ الناس وافضلهم بيانا قال هؤلا وانما جعله سحرا لتعلقه بالنفس
وميلها اليه قال ابن العربي وغيره حمله على الاول صحيح لكنه لا يمنع حمله على
المعنى الثاني اذا كان في تزيين الحق وقال ابن بطال اكثر ما يقال هذا

الاصل

الحديث

الحديث ليس ذما للبيان كله ولا مدحا لقوله من البيان فاتى بمن التي
للتبعيض قال وكيف يذم وقد امتن الله به فقال خلق الانسان علمه البيان
قال الحافظ والذي يظهر ان المراد به في الاية ما يقع به الابانة عن المراد باي
وجه كان لا خصوص ما نحن فيه وقد اتفق العلما على مدح الايجاز والاتيان
بالمعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة وعلى مدح الاطناب في مقام الخطابة
بحسب المقام وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني نعم الافراط في كل
شي مذموم وخير الامور اوسطها وهذه الجملة رواها مالك في الموطا
واحمد والبخاري والترمذي وابو داود ايضا من حديث ابن عمر قال جا
رجلان من المشرق فخطبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان
لسحرا قال الحافظ لم اقف على تسمية الرجلين صريحا وزعم جماعة انهما
الزبرقان بكسر الزاي والرا بينهما موحدة ساكنة ثم قاف وعمرو بن الاهتم
لما رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس قال جلس الى رسول الله الزبرقان
بن بدر وعمرو بن الاهتم اي حين قدما في وفد تميم ففخر الزبرقان فقال
يا رسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب لديهم امنعهم من
الظلم واخذ لهم حقوقهم وهذا اي عمرو يعلم ذلك فقال عمرو انه لشديد
العارضة مانع لجانبه مطاع في دينه فقال الزبرقان والله لقد علم مني
اكثر مما قال ما منعه الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك للئيم الخال
حديث المال احمق الوالد مضيع في العشيرة والله يا رسول الله لقد صدقت
في الاولى وما كذبت في الاخرى لكني رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت
واذا غضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا
فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا واخرجه الطبراني عن ابي بكرة
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وفد تميم فذكر نحوه وهذا لا يلزم
منه ان يكونا هما المراد بحديث ابن عمر فان المتكلم انما هو عمرو وحده وكان
كلامه في مراجعة للزبرقان فلا يصح نسبة الخطبة اليهما الا على طريق
التجوز وان من العلم جهلا لكونه علما مذموما فالجهل به خير من علمه
كعلوم الفلسفة وعلم ايام الجاهلية ووقايعهم ونحو ذلك او المراد ان
يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم الاوايل فيشتغل به عن تعلم
ما يحتاجه في دينه من علم القران والسنة فيصير علمه بما لا يعنيه جهلا
بما يعنيه وان من الشعر حكما بكسر الحا وفتح الكاف جمع حكمة اي قولا
صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع كذا ضبطه بعضهم فان كان رواية
فصحيح ظاهر والا فقد ضبطه ابن رسلان بضم الحا وسكون الكاف
قال في النهاية اي كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل
اراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه
والقضا بالعدل وهو مصدر حكم يحكم وهذا قد رواه ابو داود ايضا
واحمد من حديث ابن عباس بلفظه وفي رواية البخاري لحكمة وهي

بمعنى الحكم وهي بمعنى الحكم واسقط الميم من رواية ابي داود وعقب هذا
ما لفظه وان من القول عيالا قال الراغب جمع عيل لما فيه من الثقل وكانه
اراد به الملال فالسامع اما عالما فيمل او جاهلا فلا يفهم فيسام وفي النهاية
هو عرضك الحديث على من لا يريده وليس من شانه كانه لم يهتد لمن يطلب
علمه فعرضه على من لا يريده قال الخطابي هكذا رواه ابو داود عيالا
ورواه غيره عيلا قال الازهري من قولك علت الضالة اعيل عيلا وعيلا
اذا لم تدر اي جهة تبغيها قال ابو زيد كانه لم يهتد الى من يطلب علمه فعرضه
على من لا يريده انتهى فبين صلى الله عليه وسلم ان البيان الحسن وان كان محمودا
ففيه ما يذم لكونه معربا عن باطل وان العلم كذلك لما سبق وان الشعر
وان ذم في الجملة لكنه قد يكون فيه ما يحمد لاشتماله على الحكم ومنه م
ما يستفد ويقضى له بالعجب ويقصر عنه العامة كالسحر الذي لا يقدر
عليه كل احد ويسمى السحر الحلال فقال ليس قوله حين سمع صحارا برونه
بل عند تحديث بريدة فلفظ ابي داود عن صخر عن ابيه عبد الله قال
بينا بريدة جالس مع اصحابه قال سمعت رسول الله فذكره فقال صعصعة
بن صوحان بضم الصاد وبالحا المهملتين العبدي نزيل الكوفة تابعي كبير
مخضرم ثقة فصيح قال في الاصابة ذكر الامام ابو بكر الطرطوشي انه
صحابي ولم يذكر مستنده وما اظن ذكره لذلك الا بالتوهم لشهرته في عصر
كبار الصحابة فلله ذكر في السنن مع عمر وقد جزم بن عبد البر بخلاف قوله
فقال كان مسلما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره قلت وله رواية
عن عثمان وعلي وشهد معه صفين وكان خطيبا فصيحا وله مع معوية
مواقف وقال الشعبي كنت اتعلم منه الخطب وروى عنه ابو اسحق
السبيعي والمنهال بن عمرو وعبد الله بن بريدة وغيرهم مات بالكوفة في خلافة
معاوية وقيل بعدها وذكر العلائي ان معاوية نفاه من الكوفة الى جزيرة
بالبحرين وقيل الى جزيرة بالبحرين ن كان فمات بها صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولفظ ابي داود فقال صعصعة وهو احدث القوم
سنا صدق الله ورسوله ولو لم يقلها كان كذلك فتوسم رجل من الحلقة
فقال له بعد ما تفرق القوم ما حملك على ان قلت ولو لم يقلها كان كذلك
قال اما قوله ان من البيان سحرا الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج
اي اقوى على اقامة البراهين من صاحب الحق اما لجودة كلامه
واقتداره على تاليفه واما لشدة فطنته وفهمه بحيث يتمكن من اقامة
مدعاه فيسحر القوم ببيانه اي يجذبهم حتى ياخذ بعقولهم بسبب ما القاه
عليهم من الكلام المشتمل على ما يخيل لسامعه انه الحق لدقته فيذهب بالحق
فيعجل به الوعيد فقد روى مالك واحمد والستة عن ام سلمة عنه صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر وانكم تختصمون الي فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بحق مسلم فانما قطعة من النار فلياخذها

اوليتركها

اوليتركها واما قوله ان من العلم جهلا فتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم
فيجهله اي معه فهو صلة تكلف اي ان العالم اذا سيل عن شي لا يعلمه فيتحمل
المشقة في تحصيل الجواب عنه بلا استناد الى حجة تهذيبية ولا بنا على القواعد
كان عين الجهل في الواقع وان كان عالما عند الناس لحصول الجواب بصورة
وهذا جعله بن الاثير احد قولين في معناه ثانيهما ان يتعلم ما لا يحتاج
اليه كالنجوم وعلوم الاوايل ويدع ما يحتاج اليه في دينه من علم القران
والسنة وتقدم ثالث وهو حمله على العلم المذموم واما قوله ان من الشعر
حكما فهي اي الحكم هذه المواعظ والامثال التي يتعظ بها الناس ومقتضى
هذه افرادها بالكسر ففتح وهو ان رسلان ضبطه بضم فسكون محتجا بتفسير
النهاية وهو ايضا صريح قول العسكري والمعنى ان من الشعر ما يحث على
الحسن ويمنع من القبيح لان اصل الحكم في اللغة المنع ومنه حكمة الدابة
لانها تمنعها ان تتصرف كيف شاءت قال وفي بعض كتب المتقدمين احكموا
سفهاكم اي امنعوهم من القبيح انتهى وفي المصباح حكمة وزان قصبة
وبقيته في ابي داود واما قوله ان من القول عيالا فعرضك كلامك على من
ليس من شانه ولا يريده ومفهومه ان بعض الشعر ليس كذلك لان من
تبعيضية قوله من الشعر اي بعضه وكذا في باقيها كما مر وفي البخاري
من حديث ابي بن كعب وكذا الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا ان من
الشعر حكمة اي قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع والمراد جنس
حكمة فلا ينافي حكمة رواية حكما على انه جمع واولى على انه مصدر قال
الطبري الامام بن جرير وفي هذا رد على من كره الشعر مطلقا سوا كان
ثنا على الله ورسوله ودعا عليهما ام لا سوا كان في مسجد ام لا وبالنها وهو الاولى
التفصيل فما اقتضى الثنا على الله ورسوله او الذب عنهما كشعر حسان او تضمن
الحث على الخير يحسن في المساجد وغيرها وما لم يكن كذلك لم يجز لان الشعر
لا يخلو غالبا عن الكذب والفواحش والتزين بالباطل ولو سلم فاقل ما فيه
اللغو والهذر والمساجد منزهة عن ذلك والحجة لهذا قوله صلى الله عليه وسلم
الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام رواه البخاري في
الادب المفرد وابو يعلى والطبراني باسناد حسن كما قال النووي وقصر
بن بطال وجعله من كلام الشافعي وقد عاب القرطبي المفسر ذلك على
جماعة من الشافعية وثم ادلة سواه واحتج المانع مطلقا بقول بن مسعود
الشعر مزامير الشيطان وبما جا عن ابي امامة صدي بن عجلان رفعه
ان ابليس لما هبط الى الارض قال رب اجعل لي قرانا قال قرانك الشعر
ثم اجاب الطبري عن ذلك بان بها احاديث واهية ضعيفة جدا فلا حجة فيها
وهو كذلك في جميعها وبين سبب ضعف بعضها بقوله لحديث ابي امامة
فيه علي بن زيد الالهاني بزنة الانصاري نسبة الى الهان بن مالك اخي همدان
وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوتها اي الاحاديث الواردة في ذم الشعر فهو محمول

على الافراط فيه والاكثار منه مما يؤول اليه امره من تشاغله به عن العبادة واما
قوله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي
شعرا رواه احمد والستة فالمراد به ما تضمن تشبيبا او هجاء او مفاخرة كما هو الغالب
في اشعار الجاهليين او هو مخصوص بما لم يشتمل على الذكر والزهد والمواعظ
والرقايق مما لا افراط فيه وقال النووي هو محمول على التجرد للشعر بحيث
يغلب عليه فيشغله عن القران والذكر قال القرطبي من غلب عليه الشعر
لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقال
بعضهم عني به الشعر الذي هجي به هو او غيره ورده ابن بطال بان هجوه كفر كثر
او قل وهجو غيره حرام وان قل فلا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى ويدل
على الجواز احاديث كثيرة منها ما اخرجه البخاري في الادب المفرد وكذا مسلم
في الصحيح والعزو له اولى ولا يصح الاعتذار عن المصنف بتجويز انه في مسلم
عن الشريد بغير تعيين الواسطة وفي الادب بتعيينها انه عن ابيه فان
هذا من تجويز العقل المخالف للنقل المودي لضعف الاسناد فينا في
كونه في الصحيح فان مسلما والبخاري في الادب روياه معا عن عمرو بن
الشريد بفتح المعجمة الثقفي ابي الوليد الطايفي التابعي الثقة عن ابيه
الشريد بوزن الطويل الثقفي صحابي شهد بيعة الرضوان قيل كان اسمه مالكا
استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن ابي الصلت الذي قال
فيه المصطفى امن شعره وكفر قلبه واسم ابي الصلت عبد الله كان يتعبد
في الجاهلية ويومن بالبعث وادرك الاسلام ولم يسلم فانشدته مائة
قافية اي بيت لما في مسلم ايضا من حديث عمرو بن الشريد عن ابيه ردفت
النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر امية قلت نعم قال
هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته
مائة بيت فقال ان كاد ليسلم قال القرطبي فيه دليل على حفظ الاشعار
والاعتناء بها اذا تضمنت الحكم والمعاني المستحسنة شرعا وطبعا وقد انشد
كعب بن زهير للنبي صلى الله عليه وسلم بانت سعاد واتى فيها من الاستعارات
والتشبيهات بكل بديع وتشبيه ريقها بالراح ولم ينكر عليه وقوله الصحة والفراغ
نعمتان قال العسكري الصحة عند بعضهم الشباب والعرب تجعل مكان
الصحة الشباب كما قالوا القلب الفارغ والشباب المقبل يكسب الاثام
ان يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة ولا تفرغ قلبك من فكر ولا ولدك
من تاديبه ولا عبدك عن مصلحة فان القلب الفارغ يبحث على السوء
واليد الفارغة تنازع الى الاثام وقال ابن دريد افضل النعم العافية
والكفاية لان الانسان لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا والعافية هي
الصحة ومن عوفي وكفي عظمت عليه النعمة رواه البخاري تسمح في عزوه
بهذا اللفظة فلفظه في كتاب الرقايق عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قال في فتح الباري كذا لسائر

الرواة لكن عند احمد الفراغ والصحة واخرجه ابو نعيم في المستخرج بلفظ الصحة
والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس واخرجه الدارمي عن مكي وابراهيم
شيخ البخاري فيه بلفظ ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقي سوا انتهى
فما عزاه المصنف للبخاري انما هو لفظ ابي نعيم في مستخرجه ونقص باقيه قال
الحافظ والغبن بالسكون والتحريك وقال الجوهري هو في البيع بالسكون وفي
الراي بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فان من لم يستعملهما فيما
ينبغي فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمد رايه فيه ذلك قال ابن بطال معنى
الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك
فليحرص على ان لا يغبن بان لا يترك شكر الله على ما انعم به عليه ومن شكره
امتثال اوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون واشار بقوله
كثير من الناس الى ان الذي يوفق لذلك قليل وقال ابن الجوزي قد يكون
الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون غنيا ولا يكون
صحيحا فاذا اجتمعتا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك
ان الدنيا مزرعة للاخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الاخرة فمن استعمل
فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو
المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم
كما قيل ٭ يسر الفتى طول السلامة والبقا ٭ فكيف ترى طول السلامة تفعل
ترد الفتى بعد اعتدال وصحة ٭ ينوء اذا رام القيام ويحمل ٭ وقال القرطبي
ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذي له راس مال فهو يبتغي الربح مع
سلامة راس المال فطريقه ان يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا
يغبن فالصحة والفراغ راس المال فينبغي له ان يعامل الله بالايمان ويجاهد
النفس وعدو الدين ليربح خير الدنيا والاخرة وقريب منه قوله تعالى هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة
الشيطان لئلا يضيع راس ماله مع الربح وقوله مغبون فيهما كثير من الناس كقوله
تعالى وقليل من عبادي الشكور ~~فالحديث~~ فالكثير في الحديث في مقابلة
القليل في الاية وقال القاضي ابو بكر بن العربي اختلف في اول نعمة الله على العبد
فقيل الايمان وقيل الحياة وقيل الصحة والاول اولى فانه نعمة مطلقة واما
الحياة والصحة فانهما نعمة دنيوية ولا يكون نعمة حقيقية الا اذا صاحبا الايمان
وحينئذ يغبن فيهما كثير من الناس اي يذهب ربحهم او ينقص فمن استرسل مع
نفسه الامارة بالسوء الخالدة الى الراحة فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على
فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معذرة بخلاف
الفارغ فانه يرتفع عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم
استعينوا على قضاء الحاجات بالكتمان بالكسر اي اخفائها لكنه في الحقيقة لله على
الظفر بها فالكتمان وان كان سببا عاديا للقضاء بها لكنه في الحقيقة وعلل ذلك بقوله
فان كل ذي نعمة محسود فانه اظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم فعارضوكم في امركم

قال السخاوي وغيره والاحاديث الواردة في التحدث بالنعم محمولة على ما بعد وقوعها فلا تعارض هذا نعم ان ترتب التحدث بها حسد فالكتمان اولى انتهى قال الراغب واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنسا والصبيان وسبب صعوبة كتمان السر ان للانسان قوتين اخذة ومعطية وكلتاهما متشوف الى الفعل المختص به ولولا ان الله وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزوده فصارت هذه القوة تتشوف الى فعلها الخاص بها فعلى الانسان ان يمسكها ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة عن معاذ بن جبل رفعه لكن بلفظ استعينوا على انجاح حوايجكم بالكتمان والباقي سوا كما عزاه السخاوي للمعاجم الثلاثة ومثله للسيوطي وفي شرحه ان لفظ الطبراني استعينوا على قضا حوايجكم فلعل في الطبراني روايات وكذا اخرج الحديث البيهقي في الشعب وابو نعيم وابن ابي الدنيا والعسكري والقضاعي وابن عدي كلهم عن معاذ وفيه عند الجميع سعيد بن سلام العطار كذبه احمد وغيره وقال فيه العجلي لا باس به لكن اخرجه العسكري ايضا من غير طريقه بسند ضعيف مع انقطاعه بلفظ استعينوا على طلب حوايجكم بالكتمان لها فان لكل نعمة حسدة ولو ان امرا كان اقوم من قدح لكان له من الناس غامزا ويستانس له بما اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس مرفوعا ان لاهل النعم حسادا فاحذروهم وفي الباب عن جماعة منهم عمر عند الخرائطي وابن عباس عند الخطيب فلا يسوغ دعوى وضعه كما صنع ابن الجوزي وقد جزم الحافظ العراقي بانه ضعيف فقط ومنهم علي كما افاده بقوله واخرجه الخلعي بكسر الخا وفتح اللام نسبة الى بيع الخلع ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين له الخلعيات في عشر بن جزا عن علي مرفوعا استعينوا على قضا الحوايج بالكتمان لها فمن كتم سره ملك امره كما قيل وليس بحديث وقال الشافعي من كتم سره كانت الخيرة في يده قال وروينا عن عمرو بن العاص انه قال ما افشيت الى احد سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق منه سرا واخذ من الحديث ان على العقلا اذا ارادوا التشاور في امر اخفا التحاور فيه والاجتهاد في طي سرهم قال حكيم من كتم سره كان الخيار له ومن افشاه كان الخيار عليه وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنع من بلوغ مارب ولو كتمه كان من سطواته امنا ومن عواقبه سالما وبنجاح حوايجه فايزا وقال بعضهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد اراقته وقال انوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وفي منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزول ولا جاهلا فيحول لكن من الاسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق ومشورة ناصح فيتحرى له من ياتمنه عليه ويستودعه اياه فما كل من كان امينا على الاموال امينا على الاسرار والعفة عن المال ايسر من العفة عن السر وقوله صلى الله عليه وسلم المكر والخديعة في النار رواه الديلمي عن ابي هريرة والقضاعي عن ابن مسعود به زاد الثاني ومن غشنا فليس منا وفي الباب وغيرهما بنحوه ليس منا من ضار مسلما او ماكره رواه الترمذي ومعناه قال العسكري ان ذا صاحب

المكر

المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خايفا لله لانه اذا مكر اضمر السو لغيره غدر به فنقض عهده ولم يف به واذاعه بخديعة واصل مكروه للغير من حيث لا يعلم واذا فعلها اوبق نفسه اي اهلكها وهذا الفعل لا يكون في تقي فكل خلة بالفتح خصلة جانبت التقي فهي في النار اي صاحبها ومقتضى هذا تغاير المكر للخديعة لانه جعل المكر سبب الغدر وهو سبب الخديعة والسبب مغاير للمسبب وفي القاموس وغيره المكر الخديعة والجواب انه جرد المكر من معناه كما ذكرنا فلا يخالف ترادفهما وقال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره ويكون سببا لقصد انزال مكروه بالمخدوع واياه قصد صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ومعناه يوديان بقاصدهما الى النار ويكون حسنا وهو ان يقصد فاعلها مصلحة بالمخدوع والممكور به كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير ولكونهما ضربين قال تعالى الذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور ولا يحيق المكر السيء الا باهله ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال والله خير الماكرين وقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا اي لم ينصحنا وزين لنا غير المصلحة فليس منا اي ليس على طريقتنا ومنهاجنا لان طريقتنا الزهد في الدنيا والرغبة عنها وعدم الرغبة والطمع الباعثين على الغش قال الطيبي لم يرد به نفيه عن الاسلام بل نفي خلقه عن اخلاق المسلمين اي ليس هو على سنتنا وطريقتنا من مناصحة الاخوان كما يقول الانسان لصاحبه انا منك يريد الموافقة والمتابعة قال تعالى عن ابراهيم ومن تبعني فانه مني وهذا قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم لما مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا قال اصابته السما قال افلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ثم ذكره رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة بزيادة ومن حمل علينا السلاح فليس منا وفي رواية له ايضا من غش فليس مني واخرجه العسكري بلفظ الترجمة وزاد قيل يا رسول الله ما معنى ليس منا فقال ليس مثلنا وعند ابي نعيم والطبراني في الكبير والصغير برجال ثقات عن ابن مسعود رفعه من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار اي صاحبهما يستحق دخولها ان لم يعف الله لانه اداه الى ذلك الحرص والشح والرغبة في الدنيا وذلك يجر الى النار وعد الذهبي ان الثلاثة من الكباير فعدها منها وللدار قطني بسند ضعيف عن انس من غش امتي فعليه لعنة الله وقوله صلى الله عليه وسلم المستشار موتمن اي امين على ما يستشير فيه ولذا احتاج كالناصح الى كونه امينا مجربا جازما ناصحا ثابت الجاش غير معجب بنفسه ولا متلون في رايه ولا كاذب في مقاله فارغ البال وقت الاستشارة ولذا قيل انهما يحتاجان الى علم كبير كثير فيحتاج اولا الى علم الشريعة وهو العام المتضمن لاحوال الناس وعلم الزمان والمكان وعلم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فقد يكون ما يصلح الزمان يفسد الحال او المكان وهكذا فينظر الى الترجيح فيفعل بحسب الارجح عنده مثاله ان يضيق الزمن عن فعل امرين اقتضاهما الحال فيشير باهمهما واذا عرف من حال انسان المخالفة وانه اذا ارشده لشي فعل ضده اشار

عليه بما لا ينبغي ليفعل ما ينبغي وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس
الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذا يحتاج المشير والناصح الى علم وعقل وفكر
صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وتأن فان لم تجمع هذه الخصال فخطاؤه
اسرع من اصابته فلا يشير ولا ينصح قالوا وما في مكارم الاخلاق ادق ولا اخفى
ولا اعظم من النصيحة قال الراغب والاستشارة استنباط الراي من غيره
فيما يعرض من المشكلات ويكون في الامور الجزئية التي يتردد فيها بين
فعل وترك ونعمت العدة هي قال علي المشاورة حصن من الندامة
وامن من الملامة ويقال الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة
والاستبداد عن الاستخارة رواه احمد من حديث ابن مسعود بزيادة
وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رايه وغيره
كاصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة والترمذي عن ام سلمة والطبراني
عن سمرة بزيادة ان شاء اشار وان شاء لم يشر والقضاعي عنه بلفظ المستشار
مؤتمن فان شاء اشار وان شاء سكت فان شاء فليشر بما لو نزل به لفعله
والطبراني عن علي وزاد فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وللعسكري
عن عائشة المستشير معان والمستشار مؤتمن فاذا استشير احدكم فليشر
بما هو صانع لنفسه وفي الباب جابر بن سمرة وابو الهيثم وابن عباس
وآخرون قال السيوطي وهو متواتر ومعناه كما قال العسكري ان
من افضى اليك بسره وامنك على ذات نفسه اضافة بيانية ان اريد
بالذات النفس ومن اضافة المحل للحال حقيقة او اعتبارا على
ان النفس الروح وجوهر مجرد خارج عن البدن متعلق به تعلق
التدبير فقد جعلك بموضع نفسه فيجب عليك ان لا تشير عليه الا بما
تراه صوابا وهذا صادق بالترك مع العلم بالصواب اذ المعنى اذا
اشرت فلا تشر الا بالصواب وهو محمول على طلب المستشار
واصرح منه قوله وهو بالخيار الخ فانه صريح في انه لا يجب لانه لم يتعين
عليه ما لم يتحقق بالترك ضرر المحترم من نفس او مال او عرض والا
تعين نصحه بل لو علمه وجب وان لم يستشره كما تفيده ادلة اخرى
كالدين النصيحة ولا ضرر ولا ضرار بل وادلة خاصة لقوله فليشر بلام
الامر وهو للوجوب وقد روى ابن ماجه والخرائطي وغيرهما عن جابر
مرفوعا اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه بما هو الاصلح والا فقد خانه فقوله
والا صادق بما اذا تركه مع علم الاصلح وبما اذا اشار بغيره على ان حديث الخيار
يمكن تاويله بان معناه فعل ما ظهر له انه الخيار من السكوت والنصح الا انه يخير
بينهما وان ظهر له الاصلح فانه كالامانة للرجل الذي لا يامن على ايداع ماله الا
الشفقة في نفسه والسر الذي ربما كان في اذاعته افشائه تلف النفس اولى بان لا
يجعل الا عند الموثوق به فيجب عليه بذل النصح ان تعين فيذكر الاخف من عيوب
المستشار فيه ان لم يكتف والا استوعب مراعيا في بيانها الاخف فالاخف فان لم يكتف

الا باعظمها

الا باعظمها ذكره وقوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة اي الحزن على ما فعله او كراهته
له بعد فعله من حيث كونه تاركا فيه لاجلال الله ومخالفا امره او نهيه اما لافتضاح
او مرض او عقاب ونحو ذلك فليس بتوبة بل قد يكون معصية لانه لولا مراقبة الناس
لم يكن عنده حرج من فعل المعصية ثم المعنى انه معظم اركانها لانه شيء يتعلق
بالقلب والجوارح تبع له فاذا ندم القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه وليس
المراد ان الندم وحده كاف فيها فهو نحو الحج عرفة قال الغزالي انما نص على انه توبة
ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان الندم غير مقدور للعبد لانه قد يندم على
امر وهو يريد ان لا يكون والتوبة مقدور له مامور بها فعلم ان في الحديث معنى
لا يفهم من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم حقوق الله وخوف عقابه مما يبعث على
التوبة النصوح فاذا ذكر مقدماتها الثلاث وهي ذكر غاية قبح الذنب وذكر شدة
عقوبة الله واليم غضبه وذكر ضعف العبد وقلة حيلته يندم ويحمله الندم على
تركه اختيار الذنب ويبقي ندامته بقلبه في المستقبل فيحمله على الابتهال والتضرع
ويجزم العود وبذلك تتم شروط التوبة الاربعة فلما كان من اسبابها سماه باسمها
رواه الطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية عن ابي سعيد الانصاري بزيادة
والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده ضعيف واخرجه ابن ماجة والطيالسي
عن ابن مسعود بلفظ الترجمة فقط ورجاله ثقات بل قال الحافظ في الفتح سنده
حسن قال السخاوي يعني لشواهده والا فابو عبيدة لم يسمع من ابن مسعود
انتهى وقد رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن انس بلفظ
الترجمة فقط وفي الباب ابي وابو هريرة وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم الدال
على اي شامل لجميع انواع الخصال الحميدة كفاعله فان حصل ذلك الخير فله
مثل ثوابه والا فله اجر دلالته وقد ذهب جمع منهم عياض وتبعه النووي
الى ان المثل بلا تضعيف لان الدال لم يفعله قال في المفهم وليس كما قال
بل ظاهر اللفظ المساواة ووجهه ان اجر الاعمال انما هو بفضل الله يهبه لمن
يشاء على اي فعل شاء وجعل في الشرع في ذلك كثير وقال الابي ظاهر الحديث
المساواة وقاعدة ان الثواب على قدر المشقة يقتضي خلافه اذ من انفق
عشرة دراهم ليس كمن دل ويدل عليه ان من دل انسانا على قتل اخر يعذر
ولا يقتص منه قال شيخنا وقد يقال التشبيه في اصل الثواب ولا يلزم منه
التساوي من مقداره وقد يقترن به ما يربو بسببه ثواب الدال على الفاعل
كما لو ترتب على دلالته خير لغير من دله كامره صلى الله عليه وسلم بالايمان والطاعة
امتثالا لقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فانه ترتب على تبليغه ما لا
يعلم قدره الا الله مع مخالفة كثير من المامورين فيما امر به رواه العسكري
والبيهقي في الشعب وابن جميع ومن طريقه المنذري عن ابن عباس في حديث
مرفوع بلفظ كل معروف صدقة اي كل ما يفعل من البر فثوابه كثواب المتصدق
بالمال والمعروف لغة ما عرف وشرعا قال ابن عرفة الطاعة ولما تكرر الامر
في الكتاب والسنة بالصدقة مالت اليها القلوب فاخبرهم بان كل طاعة من

قول او فعل او بذله صدقة يشترك فيها المتصدق فهو حثا منه للكافة علي المبادرة
الي فعل المرء طاقته وسميت صدقة لانها من تصديق الوعد بنفع الطاعة عاجلا
وثوابها اجلا وقال البيضاوي المعروف في اصلاح الشرع ما عرف فيه حسنه وبازايه
المنكر وهو ما انكره وحرمه وقال الراغب المعروف اسم لكل ما عرف في الشرع حسنه
والعقل معا ويطلق علي الاقتصاد لثبوت النهي عن السرف وقال ابن ابي جمرة
يطلق المعروف علي ما عرف بادلة الشرع انه من عمل البر جرت به العادة ام لا
وقال الماوردي المعروف نوعان قول وعمل فالقول طيب الكلام وحسن البر والتودد
بجميل القول والباعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع لكن لا يسرف فيه فيكون ملقا
مذموما وان توسط واقتصد فهو بر محمود والعمل بذل المال والاسعاف بالنفس
والمعونة بالنائبة والباعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس
في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد بخلاف الاول فانها وان كثرت افعال
يعود بنفعين نفع يعود علي فاعلها باكتساب الاجر وجميل الذكر ونفع علي
المعان بها في التخفيف والمساعدة فلذلك سماه صدقة والدال علي الخير كفاعله
والله يحب اغاثة اللهفان المكروب المتحير في امره واخرج ذا الحديث بتمامه
الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده والعسكري واحمد وابو يعلى
عن بريدة بلفظ الترجمة وزيادة والله يحب اغاثة اللهفان والبزار عن انس
بلفظ الدال علي الخير كفاعله والدال علي الشر كفاعله اي لاعانته عليه فعليه
كفل من الاثم وان لم يحصل بمباشرته وعزوه للبزار عن ابن مسعود سهو انما هو
عن انس ورواه مسلم بمعناه عن ابي مسعود بلفظ من دل علي خير فله مثل
اجر فاعله وقال ابو الدردا الدال علي الخير وفاعله شريكان اخرجه ابن عبد
البر والمعني ان من دلك علي خير وارشدك اليه فنلته بارشاده فكانه فعل ذلك
الخير فيثاب كثواب الفاعل او ازيد علي ما سبق ومقتضي قوله فنلته لو لم تنله لمانع
او عدم ارادة الفعل لا يكون له مثل ثواب الفعل ومقتضي الحديث الاطلاق ولا
مانع منه وقوله صلي الله عليه وسلم حبك للشي بلام ودونها وايثار يعمي عن عيوب
المحبوب ويصم عن سماعها فلا تبصر قبيح فعله ولا يسمع فيه نهي ناصح بل ترى
قبيحه حسنا وتسمع منه الجفا قولا جميلا والمعنى يعمي ويصم عن طريق
الاخرة او عن طريق الهدي وفايدته النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه
رواه ابو داود والعسكري من حديث بقية بموحدة فقاف ابن الوليد بن
صايد بن كعب الكلاعي صدوق كثير التدليس عن الضعفا مات سنة سبع
وتسعين ومائة وله سبع وثمانون سنة عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم الغساني
الشامي وقد ينسب الي جده قيل اسمه بكير وقيل عبد السلام ضعيف وكان قد
سرق بيته فاختلط مات سنة ست وخمسين ومائة روي له ابو داود والترمذي
والنسائي عن خالد بن محمد الثقفي الدمشقي نزيل حمص ثقة عن بلال بن ابي الدردا
الانصاري قاضي دمشق ثقة مات سنة اثنين وقيل سنة ثلاث وتسعين عن ابيه
الصحابي الجليل المشتهر بكنيته وفي اسمه خلف مرفوعا اليه عليه الصلاة والسلام

ولم ينفرد

ولم ينفرد به بقية بل توبع عليه فتابعه شريح بن يزيد ومحمد بن حرب عند العسكري
ويحيي البابلي عند القضاعي وعصام بن خالد ومحمد بن مصعب عن احمد
في مسنده وابن ابي مريم ضعيف وقد حكم الصغاني عليه بالوضع وتعقبه
العراقي وقال ابن ابي مريم لم يتهمه احد بكذب انما سرق له حلي فانكر عقله
وضعفه غير واحد ويكفينا سكوت ابي داود عنه فليس بموضوع بل ولا شديد
الضعف فهو حسن علي راي ابن الصلاح فيما سكت عليه ابو داود وقال العسكري
اراد النبي صلي الله عليه وسلم ان من الحب ما يعميك ايها المحب عن طريق الرشد
ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب علي قلبه ولم يكن له رادع مانع
من عقل او دين اصمه حبه اي جعله كالاصم عن العذل اللوم فلا يسمعه فيه
واعماه عن الرشد فلا يبصر فيه عيبا بل يري مساويه وما يسمعه فيه محاسن
والحب لذة تعمي عن رؤية غير المحبوب ويصم عن سماع العذل فيه واذا استولت
علي القلب سلبته عن صفاته ولذا قال بعض الشعراء وعين الرضي عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا لكن هذا بمعنى الواو للاستدراك اذ لا يتوهم
من كون عين الرضي كليلة ان يكون عين السخط كذلك حتي يستدرك وانشده غيرهما
انه هو الواقع اشار اليه شيخنا في المقاصد الحسنة وزاد علي ما هنا وعن ثعلب
قال له تعمي العين عن النظر الي مساويه وتصم الاذن عن استماع العذل فيه وانشا يقول

وكذبت طرفي والطرف صادق ۔ واسمعت اذني فيك ما ليس يسمع

وقيل يعمي ويصم عن الاخرة وفايدته النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق
في حبه انتهي وقوله عليه الصلاة والسلام العارية مؤداة اي واجبة الرد علي
مالكها عينا حال الوجود وقيمة عند التلف عند الشافعي واحمد وقال ابو
حنيفة هي امانة في يده لا تضمن الا بالتعدي وقال مالك ان خفي تلفها ضمن
والا فلا والمنحة بالكسر شاة او ناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم
يردها اذا انقطع اللبن مردودة الي مالكها لانه لم يعطه عينها بل لبنها فاذا
مضت ايامه ردها والدين بفتح الدال مقضي اي صاحبه اي صفته اللازمة هي
القضا وجوبا وعبر فيه بالقضا وفيما قبله بالرد لان المراد ورود الدين لا نفسه
والزعيم اي الكفيل يعني الضمين غارم لما ضمنه طالبه المضمون له سوا كان عن
ميت ترك وفا ام لا عند الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة لانه قول عام
علي ما سبب القواعد تحمل علي عمومه فان كانت الكفالة البدن فلا غرم
عند الشافعي مطلقا اي لكن ان احضره والا غرم وهل ولو ثبت عدمه
تردد رواه الترمذي وابن ماجة في الوصايا وابو داود في البيع واحمد
كلهم عن ابي امامة ورجاله ثقات واورده الضيا في المختارة وضعفه ابن
حزم فلم يصب قاله الحافظ في تخريج الرافعي وهو يرد جزمه في تخريج الهداية
بضعفه وقوله صلي الله عليه وسلم سبقك بها اي الفضيلة التي هي دخول الجنة
بغير حساب عكاشة بشد الكاف في الاشهر قال القرطبي لم ير اهلا لذلك
فاجابه بهذا الجواب وقد ضرب المثل به فيقال لمن سبق في الامر سبقك بها عكاشة

رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابن عباس في السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام اخر فذكره وقوله يعجب ربك من كذا ورد في عدة روايات عند البخاري وغيره كما قال ابن الاثير عظم ذلك عنده وكبر لديه عطف تفسير اعلم الله عباده على لسان رسوله انه اي الشان والحال انما يتعجب الادمي من الشي اذا عظم موقعه عنده مصدر ميمي اي وقوعه واسم مكان اي محل وقوعه ومنه مواقع الغيث مواضعه الذي يقع فيه وخفي عليه سببه وذلك محال عليه فاخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشيا عنده اي مقدارها شرفا ومكانه فيسارعوا اليها وقيل معنى يعجب ربك اي رضي واثاب فسماه عجبا مجازا لان صفات العباد اذا اطلقت عليه تعالى يريد بها غاياتها فغاية التعجب من الشي الرضى به واستعظام شانه وليس بعجب في الحقيقة لانه امر جايز وواقع والقدرة صالحة للتعلق باعظم منه والاول اوجه لان التعجب من الشي انما يستلزم استعظامه عند المتعجب ولكنه قد يصرف للمخاطب اذا منع نسبته للمتكلم به مانع كنسبته الى الله تعالى اذ التعجب انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه نحو ما اشجعه ونحو اسمع بهم وابصر انما هو بالنظر للسامع نقله المصباح عن بعض النحاة وقال التعجب يستعمل على وجهين احدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال اعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعبت وقوله قتل صبرا هو ان يمسك ثم يرمى بشي حتى يموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطا فانه مقتول صبرا كما في النهاية رواه غير واحد وروى البزار عن ابي هريرة رفعه قتل الرجل صبرا كفارة لما قبله من الذنوب وعنده ايضا بسند رجاله ثقات عن عايشة مرفوعا قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه وقوله صلى الله عليه وسلم جوابا لقول جبريل ما الساعة فقال صلى الله عليه وسلم ليس المسؤول زاد في رواية عنها باعلم من السايل زيدت البا في اعلم التاكيد معنى النفي والمراد نفي علم وقتها لان علم مجيها مقطوع به فهو علم مشترك وهذا وان اشعر بالتساوي في العلم الا ان المراد التساوي في العلم بان الله استاثر بعلم وقت مجيها وليس السوال عنها ليعلم الحاضرين كالاسيلة السابقة بل لينزجروا عن السوال عنها كما قال تعالى يسالونك عن الساعة فلما وقع الجواب لغوا وهذا السوال والجواب وقعا بين عيسى وجبريل ايضا لكن كان عيسى هو السايل روى الحميدي في نوادره عن الشعبي قال سالت عيسى بن مريم عن الساعة فانتفض باجنحته وقال ما المسؤول عنها باعلم من السايل رواه مسلم من حديث عمر وغيره كالبخاري ومسلم من حديث ابي هريرة ولم يخرج البخاري في حديث عمر لاختلافهم على بعض رواته وقوله صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن اهلك ادبا رواه احمد اي لا تدع تاديبهم وجمعهم على طاعة الله تعالى باي وجه كان يحصل بتاديبه ويطيع بنحو التقريع او مجرد الامر به لكن لم يحتج لضربه وذلك من شمول الحديث

لانه

لانه يقال لغة شق العصا اي فارق الجماعة وليس المراد الضرب بالعصا ولكنه جعله مثلا وقيل معناه لا تغفل عن ادبهم ومنعهم عن الفساد قال ابن الاثير ومن تاديبهم تعليق السوط وبه البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس رفعه علق سوطك حيث يراه اهلك وروى ابو نعيم عن ابن عمرو والطبراني عن ابن عباس مرفوعا علقوا السوط حيث يراه اهل البيت فانه ادب لهم وعن جابر رفعه رحم الله رجلا علق في بيته سوطا يؤدب به اهله وفي سنده عباد بن كثير وهو ضعيف ذكره السخاوي وقوله صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت بضم التحتية من الانبات الربيع فاعل ما اي شيئا او انباتا يقتل قتلا حبطا بمهملتين بينهما موحدة مفتوحات نصب على التمييز او يلم بضم التحتية وكسر اللام وشد الميم يقرب من الهلاك والمعنى يقتل او يقارب القتل وكذا المكثر من جمع الدنيا لاسيما من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه يهلك في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس وحسدهم له وغير ذلك من انواع الاذى رواه البخاري ومسلم في الزكوة والبخاري ايضا والنسائي في الرقائق كلاهم عن ابي سعيد الخدري مطولا في حديث ولفظ البخاري في الرقاق حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض قيل وما بركات الارض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل ياتي الخير بالشر فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه ينزل عليه ثم جعل يمسح جبينه فقال اين السايل قال انا قال ابو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك قال لا ياتي الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضرة اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس وثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضرة حلوة من اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع واخرجه في الزكاة من طريق ~~المعوم~~ اخر عن عطا عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال اني مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل اوياتي الخير بالشر فسكت فذكر الحديث وقال في اخره وان هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وقوله هل ياتي الخير بالشر اي هل تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة الله فقال لا ياتي الخير الا بالخير اي وانما يعرض له الشر لعارض البخل به عن مستحقه والاسراف في انفاقه فيما لم يشرع وخضرة بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين اي الحياة بالمال او المعيشة به خضرة في المنظر حلوة في الذوق او المراد التشبيه اي المال كالبقلة الخضرة الحلوة او انث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا او المراد بالمال الدنيا لانه من زينتها كما قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله الا آكلة

الخضرة بكسر الهمزة وشد اللام استثنا والآكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة
بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وفي رواية الخضر بلا ها وفي رواية الخضرة بضم الخا
واسكان الضاد ضرب من الكلا شبه بها لانه المخاطبين الفوا احوالها في سومها ورعيها
وما يعرض لها من بشم وغيره والاستثنا منقطع لوقوعه في الكلام المثبت اي لكن
آكلة الخضرة لا يقتلها اكلها ولا يلم بقتلها وتجوز اتصاله بتاويل في المستثنى والمعنى
من جملة ما ينبت الربيع شيا يقتل آكله الا آكلة الخضرة وفي رواية الا بفتح الهمزة
وخفة اللام استفتاح كانه قيل الا انظروا آكلة الخضرة واعتبروا بشانها
وخاصرتاها بالتثنية جنباها اي امتلات شبعا وعظم جنباها وفي رواية بالافراد
فاجترت بجيم ساكنة وفتح الفوقية والرا المشددة اي استرجعت ما ادخلته
في كرشها من العلف فمضغته ثانيا ليزداد نعومة وسهولة لاخراجه وثلطت
بمثلثة ولام وطا مهملة مفتوحات وضبطه ابن التين بكسر اللام القت ملقى بطنها
رقيقا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فيقتلها الانتفاخ سريعا وان هذا المال في الرغبة
والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة في المنظر حلوة في الذوق
كالذي ياكل ولا يشبع اي كذي الجوع الكاذب بسبب السقم كلما ازداد اكلا ازداد
جوعا قال ابن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات البديعة تشبيه المال ونموه
بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب بالبهايم المنهمكة في الاعشاب
وتشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الاكل والامتلا منه وتشبيه المال
مع عظمه في النفوس حتى ادى الى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة
من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وتشبيه التقاعد عن جمعه وضمه
بالشاة اذا استراحت وعطت جانبيها مستقبلة الشمس فانها من احسن حالاتها
سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وتشبيه موت الجامع المانع
بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه المال بالصاحب الذي
لا يومن ان ينقلب عدوا فان المال من شانه ان يحرز ويشد وثاقه وذلك
يقتضي منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه اخذه بغير حق
بالذي ياكل ولا يشبع فهي ثمانية انتهى وهذا كما قال ابن الاثير حديث يحتاج
الى شرح الفاظه مجتمعة فانه اذا فرق لا يكاد يفهم الغرض منه وذكره ابن
دريد وقال انه من كلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم
الى معناه اي كل ما انبت الجدول فسره المص كغيره بالنهر الصغير قال
شيخنا وليس معنى الربيع انما هو الزمن المسمى فصل الربيع وهو احد
الفصول عند العرب لان فيه الخصب والمياه والزرع ولعله فسره بذلك لانه
السبب المترتب عليه الانبات ظاهرا ولان ترتبه عليه لا يختص بزمن اذ يسقي
به الارض لتحيى ويصلح للانبات واسناد الانبات اليه مجاز على راي الشيخ عبد
القاهر الجرجاني اذ المسند اليه ملابس الفعل وليس فاعلا حقيقيا لان المنبت
في الحقيقة هو الله تعالى والسكاكي يرى ان الاسناد ليس بمجاز وان المجاز في
الربيع فجعله استعارة بالكناية على ان المراد به الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الاسناد

اليه

اليه وليست من للتبعيض بل للابتدا او زايدة في الاثبات على قلة او رواية البخاري
في الرقايق وان كل ما انبت والمعنى انه لا ينبغي الاغترار بشي من زهرة الدنيا
وزينتها لان جميعها مضر وتجوز جعلها تبعيضية وبه جزم الدماميني على
معنى ان بعض النبات مهلك او مقرب منه وبعضه ليس كذلك وهو ما سد
الرمق واعان على العبادة لانه سبب لاقامة هذا العلم لكن الاول ابلغ
في ذم الدنيا وكانه نزل الامر الضروري منزلة العدم لقلته بالنسبة لغيره
حبطا بفتح الحا المهملة وفتح الموحدة وفتح الطا المهملة ايضا منونة
يقال حبطت الدابة تحبط حبطا وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى
ينتفخ فتموت ويلم بضم اليا اي يقرب من الهلاك فالمعنى يقتل او يقارب
القتل هكذا فسره به سراج الحديث ومثله في القاموس وجوز شيخنا ان معنى
يلم يورث الجنون لقول المصباح اللمم بفتحتين مقاربة الذنب وطرف من الجنون
وهو مثل للمنهمك في جمع الدنيا المانع من اخراجها في وجهها وذلك ان الربيع
ينبت احرار البقول فيستكثر منه الماشية لاستطابتها اياه حتى تنتفخ بطونها
عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق امعاوها من ذلك فتهلك
او تقارب الهلاك وكذا الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنعها مستحقها
قد تعرض للهلاك في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس وحسدهم
اياه وغير ذلك من انواع الاذى واما قوله الا آكلة الخضر فانه مثل للمقتصد
وذلك ان الخضرة ليس من جيد البقول التي ينبتها الربيع بتوالي امطاره فتحسن
وتنعم ولكنه من البقول التي ترعاها المواشي بعد يبس البقول حيث لا تجد سواها
فلا ترى الماشية تكثر من اكلها ولا تستمريها فضربها مثلا للمقتصد في اخذ
الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو بنجوة من وبالها
كما نجت آكلة الخضر الا تراه قال الا آكلة الخضر ذكره في النهاية زاد المص وقيل
الربيع قد ينبت احرار العشب والكلا فهي كلها خير في نفسها وانما ياتي
الشر من قبل آكل مستلذ مفرط منهمك فيها بحيث ينتفخ اضلاعه منه
وتمتلي خاصرتاه ولا يقلع منه فيهلكه سريعا فهذا مثل الكافر ولذا
اكد القتل بالحبط اي يقتل قتلا حبطا والكافر هو الذي تحبط اعماله
او من قبل آكل كذلك فيقربه الى الهلاك وهذا مثال للمومن الظالم
لنفسه المنهمك في المعاصي او من آكل مسرف حتى تنتفخ خاصرتاه ولكنه
يتوخى ازالة ذلك ويتحيل في دفع مضرته حتى يهضم ما اكل وهذا مثال
المقتصد او آكل غير مفرط ولا مسرف ياكل منها ما يسد جوعه ولا يسرف
فيه حتى يحتاج الى دفعه وهذا مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة
لكن هذا صريحا في الحديث لكنه ربما يفهم منه انتهى وقوله عليه الصلاة والسلام
خير المال عين ساهرة لعين نايمة متعلق بساهرة والاولى انه صفة ثانية
لعين اي لعين مملوكة او مستحقة لعين نايمة اي تاركة للتعب في تحصيله
فهو تشبيه بليغ او مجاز مرسل باستعمال النايمة في لازمها من الراحة وتركه

وتركه السعي في اسباب التحصيل من اطلاق الملزوم وارادة لازمه ومعناه عين ما يجري ليلا ونهارا وصاحبها نايم فقوله نايمة مجاز عقلي اي نايم صاحبها فجعل دوام جريانها سهرا لها فشبه جريانها وعدم انقطاعه بسهر المشغول باسباب مقتضية لملازمة السهر فاستعاره لدوام جريانه واشتق منه ساهرة فهو استعارة تصريحية تبعية لجريانها في المشتق بعد جريانها في المصدر ولم يذكر المصنف مخرج الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم خير مال المرء مهرة مامورة او سكة مابورة رواه الامام احمد برجال ثقات والطبراني في الكبير كلاهما من طريق روح بن عبادة عن ابي نعامة عن مسلم بن بديل عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة بن عبد الحارث الديلي بن عمرو بطن من عبد القيس وقال ابو احمد هو عدوي من عدي بن عبد مناة وكذا نسبه ابن قانع وقالوا ابو عمر سكن البصرة قال سويد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال ابن منده لم يقل سمعت الا روح بن عبادة وقد رواه عمرو بن عيسى عن ابي نعامة فقال يرفع الحديث قال الحافظ واخرجه الطبراني من طريق عبد الوارث عن ابي نعامة كذلك ورواه معاذ عن ابي نعامة فقال فيه الى سويد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره البخاري في تاريخه وقال ابن ابي حاتم عن ابيه غلط فيه روح وانما هو تابعي وقال ابن حبان في ثقات التابعين يروي المراسيل انتهى ومعنى مامورة في الاولى اسقاطا اي كثيرة النتاج يقال امرهم الله فامروا بكسر الميم اي كثرهم فكثروا وفيه لغتان مامورة ومومرة كما في النهاية وهو من باب تعب كما في المصباح فوصفها بمامورة مع وحدتها اسناد مجازي اي مامور نتاجها او باعتبار ما ينشا عنها منه كما قال كثيرة النتاج وسكة مابورة بموحدة اي طريقة مصطفة من النخل ومنه قيل للازقة سكك لاصطفافها زاد النهاية وقيل هي سكة الحرث ومابورة اي مصلحة له اراد خير المال نتاج او زرع والتابير تلقيح النخل انتهى والمناسب للفظ الحديث والابر لانه من ابرت النخل من باب ضربه وقتل لقحته وابرته تابيرا مبالغة وتكثير كما في المصباح فلعله عبر بالتابير لشهرته في الاستعمال وقوله عليه الصلاة والسلام من ابطا بالف ودونها روايتان وهما بمعنى الا ان السخاوي ادعى انه لفظ مسلم بلا الف وان رواية القضاعي ابطا بالف به عمله اي اخره عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح بان لم يات به على الاكمل لم يسرع به نسبه اي لا ينفعه في الاخرة شرف النسب فلا يلحق به الى منازل السعداء رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه واحمد والعسكري والقضاعي كلهم من حديث ابي هريرة في اخر حديث لفظه من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة

وحفتهم

وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم زر اخاك غبا وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته بحيث يملك تردد عنده حبا وبغير الملازمة تهون عليه ونصب غبا على الظرف وحبا على التمييز المحول عن الفاعل والمدار على عدم ملازمة الزائر المزور حتى يسام منه وذلك يختلف باختلاف احوالها قال في الدر واصل الغب من اوراد الابل ان ترد الما يوما وتدعه يوما فنقل الى الزيارة بعد ايام والى عيادة المريض انتهى وقول القاموس الغب بالكسر في الزيارة ان تكون كل اسبوع اما من مجاز اللغة الواقعة فيه او جري على عرف اللغة وذلك على اصلها وبينهما فرق رواه البزار والبيهقي وضعفاه والحارث بن ابي اسامة ومن طريقه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة مرفوعا ورواه عنه ابن عدي في اربعة عشر موضعا من كامله وضعفها كلها لكنه ورد من طرق كثيرة يتقوى بمجموعها كما قال السخاوي فروي عن ابن عمرو وابن عباس وجابر وانس وعايشة وابي الدردا وابي ذر ومعاوية بن حيدة واخرين وفي بعض حديث الباب اي باب اغباب الزيارة جرت عادتهم بتسميتهم ما افاد الحديث بابا انه قيل لفظ الرواية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اين كنت امس قال زرت ناسا من اهلي فقال يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا وانشد ابن دريد في معناه

عليك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رايت الغيث يسام دايما * ويسال بالايدي اذا هو امسكا

وقال غيره

قلل زيارتك الصديق * تكون كالثوب استجده
وامل شي لامرء * ان لا يزال يراك عنده

وقوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا بفتح السين وفي رواية لا تسعون بالفتح ايضا اي لا تطيقوا ان تعموا الناس باموالكم لعزة المال وكثرة الناس فلا يمكنكم ذلك فسعوهم باخلاقكم بحيث تقبلوا على كل منهم بالبشاشة واظهار المودة وكانه جعل المال محلا لطالبيه لاستراحة من حصل له منه مال فاطمانه به كما يطمين من هي له منزل يدفع عنه الضرر رواه ابو يعلى والبزار من طرق احدها حسن عن ابي هريرة بلفظ انكم لا تسعوا الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق اي لا تتسع اموالكم لعطاياهم فوسعوا اخلاقكم لصحبتهم والوسع والسعة الجدة والطاقة وذلك لان استيعاب عامتهم بالاحسان بالفعل لا يمكن فامر بجعل ذلك بالقول كما قال تعالى وقولوا للناس حسنا وروي العسكري عن الصولي لو وزنت كلمة النبي صلى الله عليه وسلم باحسن كلام الناس كلهم لرجحت على ذلك وهي قوله انكم الخ قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعا الى فعل الخير فطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامدا وقال ابراهيم بن ادهم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة ارحام واشيا اخر وخلقه ليس عليه فيه شي وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القايم بالليل الظامي بالهواجر رواه الطبراني وقوله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الما الجليد والخلق السي يفسد

العمل اي يفيد المقصود منه فربما فعل جميلا يستحق به الثنا العاجل والثواب
الآجل فيقترن به ما يتولد منه ضرر لمن فعل معه الجميل فينقلب الثنا ذما
ويترتب عليه استحقاق العقاب كما يفسد الخل العسل بتفويت الحلاوة واللذة
الحاصلة به فلا ينافي حصول منافع طيبة بخلطهما وفيه اشارة الى ان الانسان
انما يحوز جميع الخيرات ونهاية الغايات بحسن الخلق وهو بضمتين وضم فسكون
الطبع والسجية رواه تاما كما ذكرته الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي في الشعب
كلاهما عن ابن عباس وضعفه المنذري وغيره لان في اسناده عيسى بن ميمون
المدني وهو ضعيف لكن له شواهد كثيرة كقوله وخالق الناس بخلق حسن
وقوله الخلق وعاء الدين وقوله الخلق الحسن زمام من رحمة الله في انف صاحبه
والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيء زمام
من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر
يجره الى النار رواه ابو الشيخ وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين اي دين الاسلام
متين صلب شديد اي كثير النفع عديم النظير منيع لا تنال ابطاله وتحريفه فاوغل
اي سر امر لغير معين فهو كرواية احمد اوغلوا بالجمع فيه برفق من غير تكلف ولا تحمل
نفسك ما لا تطيق فتعجز وتترك العمل ولا تبغض بضم الفوقية وفتح الموحدة وشد
المعجمة واخره معجمة ساكنة وفي نسخة بزيادة بنون ثقيلة تاكيد للنهي فالضاد
مفتوحة لكن الذي في المقاصد بلا نون الى نفسك عبادة الله بان تاتي بكثير يمله
النفس وتنفر منه فيحملك على الترك قال الغزالي اراد بهذا الحديث ان يكلف
نفسه اعمال الدين بتلطف وتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة الى اقصاها اذ الطبع
نفور لا يمكن نقله عن اخلاقه الردية الا شيئا فشيئا فمن لم يراع التدريج وتوغل
دفعة واحدة ترقى الى حالة تشق عليه فينعكس امره فيصير ما كان محبوبا
عنده ممقوتا وما كان مكروها عنده مشربا هنيئا لا ينفر عنه وهذا لا يعرف
الا بالتجربة والذوق ونظيره في العادات الصبي يحمل على التعلم ابتدا قهرا
فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع المعلم حتى اذا انفتحت بصيرته وانس
بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم وعلل النهي عن ذلك بقوله
فان المنبت بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وشد الفوقية المنقطع في السفر
عن رفقته من البت القطع مطاوع بت يقال بته وابته لا ارضا قطع اي لم يقطع
الارض التي قصدها ولا ظهرا ابقى اي ولم يبق ظهره اي دابته تنفعه فكذا من
تكلف من العبادة ما لا يطيق فيكره التشديد فيها واستعمل الظهر في الراحلة مجازا
لكن في القاموس الظهر خلاف البطن مذكر والركاب وعليه فهو حقيقي الا ان المراد
هنا مطلق المركوب لا الابل فقط رواه البزار والحاكم في علومه اي في كتابه المسمى
علوم الحديث وهو ما يعبر عنه المتاخرون بمصطلح الحديث والبيهقي ه
في سننه من طريق شيخه الحاكم وكذا ابن طاهر وابو نعيم والقضاعي والعسكري
والخطابي في العزلة كلهم من طريق محمد بن سوقة بضم السين المهملة الغنوي بفتح
المعجمة والنون الخفيفة ابي بكر الكوفي العابد ثقة مرضي من الخامسة روى له الستة

كافي

كما في التقريب عن محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني التابعي الثقة من
رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة وبعدها عن جابر بن عبد الله بهذا اللفظ
الذي ذكره مرفوعا بمعنى قال قال صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في ان الجميع رووا
جميع اللفظ المذكور ومثله في المقاصد ووقع في الجامع عزوه للبزار وحده
مسقطا قوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فلعلهما روايتان في مسند البزار
وفيه يحيى بن المتوكل ابو عقيل وهو كذاب وفيه ايضا اضطراب بينه بقوله وهو مما
اختلف فيه على ابن سوقة في امور في ارساله فرواه بعضهم عنه عن ابن المنكدر مرسلا
مرفوعا ووصله فروي عنه عن ابن المنكدر عن جابر والمرسل ما رفعه التابعي
وتسمح من قال ما سقط منه الصحابي لانه لو تحقق ان الساقط صحابي لم يتوقف احد
في الاحتجاج بالمرسل لعدالة الصحابة كلهم كما بين ذلك في علوم الحديث وفي رفعه
فروي عنه مرفوعا مرسلا وموصولا فهو شامل لكلا الامرين قبله وفي وقفه فروي عنه موقوفا
على الصحابي ثم اختلف عليه ايضا في الصحابي اهو جابر كما رواه الجماعة عن المنكدر ام
او عائشة او عمر كما عند غيرهما قال الدارقطني ليس فيها حديث ثابت ورجح البخاري
في تاريخه من حديث ابن المنكدر الارسال اي روايته عنه مرسلا مرفوعا على روايتي
الوصل والوقف زاد السخاوي ثم واخرجه البيهقي من حديث ابن عمرو بن العاص بلفظ
فان المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى فاعمل عمل امرئ يظن ان لن يموت ابدا واحذر
حذر امرئ يخشى ان يموت غدا وسنده ضعيف ايضا مع كونه صحابيه عند العسكري
عمرو لا ولده لكن الظاهر انه من الناسخ فطريقهما متحد ورواه ابن المبارك في الزهد
عن ابن عمرو موقوفا بلفظ ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى
انفسكم عبادة الله فان المنبت الخ وله شاهد عند العسكري عن علي رفعه ان دينكم
متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع وعند احمد
عن انس رفعه ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وهو مع اختصاره
اجود مما قبله ومعناه انه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره
وقد اعطب بفتح الهمزة واسكان العين وفتح الطا المهملتين وموحدة ظهره
اي مركوبه مجازا او حقيقة على ما في القاموس كما مر والايغال كما في النهاية
السير الشديد والوغول الدخول في الشيء والظاهر كما قال بعض ان المراد في الحديث
السير لا بقيد الشدة اذ لا يلائم قوله برفق انتهى ولذا عدل المص عن الايغال الموافق
لقول الحديث فاوغل اشارة الى انه مستعمل فيه في غير مدلوله اللغوي بل بمعنى
الدخول الذي هو من وغل يوغل وعدا اذا توارى بشجرة ونحوها ووغل في الشي دخل
فيه مطلقا فكانه قال هذا الدين مع كونه يسيرا اي مع كونه تكاليفه قليلة سهلا
لا انتفا الاصر الذي كان على من قبلنا شديد بخيراته اي شديد القيام به فلا ينبغي
المبالغة في القيام بمجموعه خارجا عن الحد ولا التهاون في ترك شيء منه فاوغلوا فيه
بالعبادة لكن اجعلوا تلك المبالغة مع رفق فان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا
ينزع من شيء الا شانه فان من بالغ بغير رفق وتكلف من العبادة فوق
طاقته يوشك ان يمل بفتح اليا والميم يسأم حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله

بفتحتين ضعفته وحاله كمثل الذي يعسف بكسر السين من باب ضرب ياخذ بقوة
الركاب بكسر الرا المطي الواحدة راحلة من غير لفظها والمعنى يظلمها ففي القاموس
عسف السلطان ظلم فقوله ويحملها من السير ما يضربها ما لا تطيق عطف علة
علي معلول والمعنى الجاها الي ما لا تقدر عليه رجا الاسراع فينقطع ظهره
دابته فلا هو قطع الارض التي اراد ولا هو ابقي ظهره سالما ينتفع به بعد ذلك
وهذه كلها عبارة شيخه السخاوي ثم هذا الحديث وان كان ضعيفا لاضطرابه
وضعف راويه لكنه يقوي بشواهده التي منها قوله وقوله عليه الصلاة والسلام
من شاد هذا الدين اي غالبه فزاد فيه علي طاقته غلبه الدين وقهره بحيث ينقطع
عن مطلوبه رواه العسكري كذا اورده المصنف شاد وغلب فعلا ماضيا والذي عزاه
السخاوي للعسكري عن بريدة بن الحصيب من شاد هذا الدين يغلبه بالمضارع
فيهما قال واوله عند العسكري عليكم هديا قاصدا فانه من فذكره وذكره بهذا
اللفظ ايضا في النهاية وقال اي من يقاويه ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق
طاقته والشادة والمشادة المغالبة وهو مثل الحديث الاخر ان هذا الدين متين
فاوغل فيه برفق انتهي ورواه القضاعي بدون اوله وفي لفظ اخر عند العسكري فانه
من يغلب الخ وللبخاري في كتاب الايمان من حديث عمر بن علي عن معن بفتح
الميم وسكون العين المهملة بن محمد بن معن الغفاري بكسر الغين المعجمة الحجازي
المدني ثقة قليل الحديث عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري بضم الموحده
نسبة الي مقبرة بالمدينة كان مجاورا بها المدني مات سنة خمس وعشرين ومائة
عن ابي هريرة مرفوعا بمعني انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين اي
دين الاسلام يسر اي ذو يسر لان التوافق بين المبتدا والخبر شرط ولا يكون الا بالتاويل
او هو الخبر نفسه بوضعه موضع اسم المفعول مبالغة لشهرة اليسر وكثرته كانه
اليسر نفسه والتاكيد بان رد علي منكر يسره اما لان المخاطب منكرا ولتنزيله
منزلته وعلي تقدير المنكر غيره او لان القصة مما يهتم به ولن يشاد الدين بنفسه
معقول فاعله احد الثابتة في رواية ابن المبارك بن السكن وفي بعض الروايات
عن الاصيلي وكذا هو في طرق هذا الحديث عند الاسماعيلي وابي نعيم وابن حبان
وغيرهم واكثر رواة البخاري باسقاط لفظ احد علي اضمار الفاعل للعلم به فالدين
نصب علي المفعولية ايضا وحكى صاحب المطالع ان اكثر الروايات برفع الدين علي ان
يشاد مبني لما لم يسم فاعله وعارضه النووي بان اكثر الروايات بالنصب قال الحافظ
ويجمع بينهما بالنسبة الي روايات المغاربة والمشارقة ويويد النصب لفظ حديث بريدة
عند احمد انه من يشاد هذا الدين يغلبه ذكره في حديث اخر يصلح ان يكون
هو سببه حديث الباب الا غلبه الدين والمشادة في التشديد المغالبة يقال شاده
يشاده اذا قاواه والمعنى لا يتعمق احد في الاعمال الدينية ويترك الرفق الا عجز
وانقطع فيغلب وقال الطيبي بنا المفاعلة في يشاد وليس للمفاعلة بل للمبالغة
نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف ويحتمل ان يكون للمبالغة علي
سبيل الاستعارة والمستثنى منه اعم عام الاوصاف اي لم يحصل ويستقر

ذلك

ذلك المشاد علي وصف من الاوصاف الا علي وصف المغلوبية قال ابن المنير
في هذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد راينا وراي الناس قبلنا ان كل متنطع
في الدين ينقطع وليس المراد منع طلب الاكمل في العبادة فانه من الامور المحمودة
بل منع الافراط المودي الي الملال او المبالغة في التطوع المفضي الي ترك
الافضل او اخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم الي
ان غلبته عيناه في اخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة او الي ان خرج
الوقت المختار او الي ان طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة وفي حديث محجن بن
الادرع عند احمد لن تنالوا هذا الامر بالمبالغة وخير دينكم اليسرة وقد يستفاد
من هذا الاشارة الي الاخذ بالرخصة الشرعية فان الاخذ بالعزيمة في موضع
الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الما فيفضي استعماله
الي حصول الضرر انتهي فسددوا بمهملة اي الزموا السداد وهو الصواب من غير
افراط ولا تفريط قال اهل اللغة السداد التوسط في العمل قال الطيبي والفا
جواب شرط محذوف اي اذا بينت لكم في المشادة من الوهن فسددوا وقاربوا بتقرب م
بموحدة في العبادة اي ان لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه
الطيبي وهو تاكيد للتسديد من حيث المعنى وابشروا بقطع الهمزة وكسر الشين
من الابشار وفي لغة بضم الشين من البشر اي بالثواب علي العمل الدايم وان
قل او المراد تبشير من عجز عن العمل بالاكمل بان العجز اذا لم يكن من صنيعه
لا يستلزم نقص اجره وابهم المبشر به تعظيما له وتفخيما واستعينوا بالغدوة
بالفتح سير اول النهار وقال الجوهري ما بين صلاة الغداة الي طلوع الشمس
كذا ضبطه الحافظ كالكرماني والزركشي وتوقف فيه المصابيح بان في النهاية
الغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس وتبعه العيني فضبطه
بالضم والروحة بالفتح السير بعد الزوال وشي اي واستعينوا بشي من الدلجة
بضم اوله وفتحه واسكان اللام سير اخر الليل وقيل سير الليل كله ولهذا عبر فيه
بالتبعيض ولان عمل الليل اشق من عمل النهار قاله الحافظ وظاهره ان الرواية
بضم الدال وفتحها معا وذكر الكرماني وتبعه الزركشي ان الرواية بالضم والفتح
لغة قال الحافظ اي استعينوا علي مداومة العبادة بايقاعها في الاوقات
النشيطة اي كاول النهار وبعد الزوال وبالليل قال فهذه الاوقات اطيب اوقات
المسافر فكانه صلى الله عليه وسلم خاطب مسافرا الي مقصد فنبهه علي اوقات
نشاطه لان المسافر اذا سافر الليل والنهار جميعا عجز وانقطع واذا تحري
السير في هذه الاوقات النشيطة امكنته المداومة من غير مشقة وحسن
هذه الاستعارة ان الدنيا في الحقيقة دار نقلة الي الاخرة وان هذه الاوقات
بخصوصها اروح ما يكون فيها البدن للعبادة ونحوه للكرماني قايلا فنبه
الامة علي اغتنام اوقات فرصتهم وقال البيضاوي الغدوة والروحة والدلجة
استعيرها عن الصلاة في هذه الاوقات لانها سلوك وانتقال من العادة
الي العبادة ومن الطبيعة الي الشريعة ومن الغيبة الي الحضور قال الحافظ

وهذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم وصححه وان كان من رواية مدلس
بالعنعنة وهو عمر بن علي المقدمي بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة
البصري لتصريحه بالسماع عند ابن حبان من طريق احمد بن المقدام احد
شيوخ البخاري عن عمر بن علي المذكور قال سمعته عن بن محمد فذكره وهو من
افراد معن وهو ثقة قليل الحديث لكن تابعه على شقه الثاني ابن ابي ذيب
عن سعيد اخرجه البخاري في كتاب الرقاق بمعناه ولفظه سددوا وقاربوا
وزاد في اخره والقصد القصد تبلغوا ولم يذكر شقه الاول ومن شواهده حديث
عروة الفقيمي بضم الفا وفتح القاف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دين الله
يسر وحديث بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصدا
فانه من يشاد هذا الدين يغلبه رواها احمد واسناد كل منهما ثقات انتهى وقوله
صلى الله عليه وسلم الكيس اي العاقل بشد اليا مكسورة ماخوذ من الكيس
بفتح فسكون قال الزمخشري حسن التاني في الامور وقال ابن الاثير الرفق
في الامور وقال الراغب القدرة على استنباط ما هو اصلح في بلوغ الخير من دان
نفسه اي اذلها واستعبدها وقيل حاسبها يعني جعل نفسه مطيعة منقادة
لاوامر ربها مجتنبة لنواهيه فلازم الطاعة وتجنب المعصية قال ابو عبيد الدين
الداب وهو ان يداوم على الطاعة والدين الحساب وعمل لما بعد الموت قبل
نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة امور الدنيا فالعاقل من ابصر
العاقبة والاحمق من عمي عنها وحجبته الشهوات والغفلات وعاجل الحاصل
يشترك في دركه ضره ونفعه جميع الحيوانات بالطبع وانما الشان في العمل للاجل
جدير بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه ومنكر ونكير جليسه والدود انيسه
والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة والنار مورده
ان لا يكون له فكر الا في الموت وما بعده ولا ذكر الا له ولا استعداد الا لاجله
ولا تدبير الا فيه ولا اهتمام الا به ولا انتظار الا له وحقيق ان يعد
نفسه من الموتى ويراها في اهل القبور فكل ما هو ات قريب والبعيد
ما ليس بات والعاجز بمهملة وجيم وزاي من العجز اي المقصر في الامور ورواه
العسكري الفاجر بالفا والراء من الفجور من اتبع نفسه هواها فلم يكفها عن
الشهوات ولم يمنعها عن المحرمات واللذات قال الطيبي العاجز الذي غلبت
عليه نفسه وقهرته فاعطاها ما تشتهيه قوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي
السفيه ايذانا بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه وتمنى على الله
الاماني بشد اليا جمع امنية فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات
نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة وسقط
في رواية لفظ الاماني والاصل الامنية ما يقدره الانسان في نفسه من منى
اذا قدر ولذا يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى قال الحسن ان قوما الهتهم
الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم اني احسن الظن بربي
وكذب لو احسن الظن احسن العمل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم

من الخاسرين

من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل على المعصية
ويتمنى على الله المغفرة قال العسكري وفيه رد على المرجية واثبات الوعيد
وفيه ذم التمني واما الرجا فمحمود لان التمني يصاحب الكسل بخلاف الرجا
فتعلق القلب بمحبوب يحصل حالا رواه الحاكم في المستدرك في كتاب الايمان
من حديث ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن
اوس وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري وتعقبه الذهبي بان فيه ابن
ابي مريم وهو واه ضعيف جدا فكيف يكون على شرط البخاري وكذا رواه
العسكري والقضاعي والترمذي وابن ماجه كلاهما في الزهد والامام احمد
وفيه عند الجميع بن ابي مريم قال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو
ضعيف جدا انتهى لكن له شاهد اخرجه البيهقي باسناد فيه ضعف عن
انس رفعه الكيس من عمل لما بعد الموت والعاري من الدين
اللهم لا عيش الا عيش الاخرة وقوله صلى الله عليه وسلم ما حاك في النهاية
اي اثر ورسخ يقال ما يحيك كلامك في فلان اي ما يوثر فيه وقال غيره اي
تردد من حاك يحيك اذا تردد في صدرك اي قلبك من المجاز اللغوي فيطلق
الصدر واراد القلب والعلاقة اما المجاورة ان لم يكن القلب في الصدر واما
الحالية والمحلية ان كان فيه وهذا اقرب من قول بعضهم اي قلبك الذي
في صدرك لان فيه حذف الموصول الاسمي وموصوفه قد يعد اي تركه لان
نفس المومن الكامل ترتاب من الاثم والكذب فتتردد في شي امارة كونه
حراما فالمعنى ان الذي يعمل بهذا الحديث مثل المخاطب به كراويه وقوله
صلى الله عليه وسلم تنكح بضم التا وفتح الكاف المراة اي يقصد بها عادة
نكاحها لجمالها اي حسنها ويقع على الصور والمعاني فيشمل حسن الصفات
ايضا والجمال مطلوب في كل شي لا سيما المراة التي تكون قرينة وضجيعة
وعند الحاكم حديث خير النسا من تسر اذا نظرت وتطيع اذا امرت ولا
تخالف في نفسها وما لها قال الماوردي لكنهم كرهوا ذات الجمال البارع لكونها
تزهو بجمالها وما لها لان ذات المال قد لا تكلفه في النفقة وغيرها فوق
طاقته قال المهلب وفيه ان للزوج الاستمتاع بمال زوجته فان طابت
نفسها بذلك حل له والا فله من ذلك قدر ما بذل لها من الصداق وتعقب
بان هذا التفصيل ليس في الحديث ولم ينحصر قصد نكاح ذات المال
في الاستمتاع بما لها بل قد يقصد حصول ولد منها فيعود اليه مالها
بالارث او لكونها تستغني بمالها عن مطالبته بما تحتاج اليه النسا واحتج به
بعض المالكية على ان للرجل الحجر على امراته في مالها لانه انما تزوجها لمالها
فليس له تفويته وفيه نظر لا يخفى ودينها اي صيانتها في مالها نفسها وما لها
لا مجرد الاسلام وحسبها بفتحتين وموحدة شرفها وهو في الاصل الشرف
بالاباء والاقارب ماخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم
وماثر ابائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره قال الكرماني

بن صيفي لابنه لا يغلبنكم جمال النسا على صراحة الحسب وان المناكح الكريمة
مدرجة للشرف وقيل • واول خبث المرء خبث ترابه • واول يوم المرء يوم المناكح
وقيل المراد الحسب الفعال الحسنة قال سمي الحسب الفعل الجميل للشخص ولابايه
وقيل المراد به المال ورد بذكره قبله وعطفه عليه وللنسايي وصححه ابن
حبان والحاكم مرفوعا ان احساب اهل الدنيا الذين يذهبون اليه المال
وللترمذي والحاكم مرفوعا الحسب المال والكرم التقوي وحمل على ان
المراد ان المال حسب من لا حسب له وروي الحاكم حديث تخيروا لنطفكم
فعليك بذات الدين انما هذا لفظ جابر عند مسلم تربت يداك لصقتا
بالتراب افتقرتا ان خالفت ما امرتك به وهي كلمة جارية على السنة العرب
لا يريدون بها حقيقتها وروي ابن ماجه مرفوعا لا تزوجوا النسا لحسنهن
فعسي حسنهن ان يرديهن ان يهلكهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسي
اموالهن ان يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين متفق عليه من حديث
ابي هريره لكن لا بهذا اللفظ بل بلفظ تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها
ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وذكروا اللام في الاربعة واية مسلم
واسقطها البخاري من وجمالها فقط ولفظ فعليك بذات الدين ليس مما
اتفقا عليه ولا هو من حديث ابي هريرة انما انفرد به مسلم من حديث
جابر فتسمح المصنف تسمحا شديدا بما نسبه اليه قال النووي الصحيح في معنى
هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بما يفعله الناس عادة واخرها
عندهم ذات الدين فاظفر انت ايها المسترشد بذات الدين لانه امر بذلك
وقال البيضاوي المعنى ان اللايق بذوي المروات وارباب الديانات
ان يكون الدين مطمح نظرهم في كل شي لا سيما فيما يدوم امره ويعظم خطره
فلذا اختاره صلى الله عليه وسلم باكد وجه وابلغه فامر بالظفر الذي هو
غاية البغية ومنتهي الاختيار والطلب الدال على تضمن المطلوب لنعمة
عظيمة وفايدة جليلة وقال الطيبي قوله فاظفر جزا شرط محذوف اي اذا
تحققت ما فصلته لك تفصيلا فاظفر ايها المسترشد بذات الدين فانها
تكسبك منافع الدارين قال واللامات المكرره موذنة بان كلا منها مستقلة
في الغرض وتربت يداك ليس دعا عليه وذلك انهم كانوا اذا راوا اقداما
في الحرب ابلي فيه بلا حسنا يقولون قاتله الله ما اشجعه يريدون به ما يريد
به قوته وشجاعته وكذلك هنا فان الرجل انما يوثر الثلاثة على ذات الدين لاعدامها
الثلاثة فينبغي ان يحمل الدعا على ما يجب عليه من الفقر اي عليك بذات الدين
يغنك الله فيوافق معنى الحديث النص التنزيلي وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامايكم ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله والصالح هو صاحب
الدين انتهي قال النووي وفي الحديث الحث على مصاحبة اهل الصلاح في
كل شي لان من صاحبهم استفاد من اخلاقهم وبركتهم وحسن طرايقهم ويامن
المفسدة من جهتهم وحكي ان رجلا قال للحسن ان لي بنتا احبها وقد خطبها غير

واحد فمن تري ان زوجها قال زوجها رجلا يتقي الله فانه ان احبها اكرمها
وان ابغضها لم يظلمها وقال الغزالي ليس امره صلى الله عليه وسلم بمراعات
الدين نهيا عن مراعات الجمال ولا امرا بالاضراب عنها وانما هو نهي عن
مراعاته مجردا عن الدين فان الجمال في الغالب يرغب الجاهل في النكاح
دون التفات الي الدين ولا نظر اليه فوقع النهي عن هذا قال وامره صلى
الله عليه وسلم مريد التزوج بالنظر الي المخطوبة يدل على مراعات الجمال
اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال او القبح وقوله صلى
الله عليه وسلم الشتا ربيع المومن تشبيه بليغ اي انه له لسهولة العبادة فيه
ولذته بها والقيام بها بلا مشقة كفصل الربيع للماشية الذي يترفه فيه
الخصب والما فترتع فيه وتنمو قال العسكري انما قال ذلك لان احد الفصول
فصل عند العرب فصل الربيع فيه الخصب ووجود المياه والزرع ولذا
كانوا يقولون للرجل الجواد هو ربيع اليتامي فيقيمونه مقام الخصب
في الخير الكثير كوجوده في الربيع قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه
وفي رواية فصام فقام بحذف المفعول لانه لطوله تاخذ النفس حظها
من النوم ثم تقوم للتهجد والاوراد بنشاط فيجمع له فيه نومه المحتاج اليه
مع ادراكه وظايف العبادات فيكمل له فيه مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف
ليل الصيف لقصره وحره يغلب فيه النوم فلا يتوفر فيه ذلك رواه البيهقي
واحمد وابو يعلي وابو نعيم مختصرا بلفظ الشتا ربيع المومن والعسكري وكذا
ابو يعلي والبيهقي في السنن ايضا والقضاعي بتمامه المذكور كلهم من حديث
دراج بفتح الدال المهملة وتثقيل الرا فالف فجيم ابن سمعان ابي السمح
بفتح المهملة وسكون المهملة الميم ومهملة قيل اسمه عبد الرحمن ودراج
لقب السهمي مولاهم المصري القاضي روي له الاربعة والبخاري في التاريخ
ومات سنة ست وعشرين ومايه عن ابي الهيثم سليمان بن عمرو الليثي المصري
الثقة روي له البخاري في التاريخ واصحاب السنن عن ابي سعيد الخدري قال
الحافظ النور الهيثمي اسناده حسن وقال السخاوي ودراج ممن ضعفه جماعة
وعن هذا الحديث فيما انكر عليه لكن وثقه ابن معين وابن حبان وقال ابن
شاهين في ثقاته ما كان من حديثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد فلا باس به ومشي
عليه شيخنا يعني الحافظ في تقريبه فقال صدوق في حديثه عن ابي الهيثم عن
ابي سعيد ولكن له شواهد منها ما رواه الطبراني وابن ابي عاصم وغيرهما من
طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس مرفوعا الصوم في الشتا الغنيمة البارده
وسعيد ضعيف عند اكثرهم وقد رواه همام عن قتادة عن انس عن ابي هريره
موقوفا اخرجه البيهقي وابو نعيم وعبد الله بن احمد وهو اصح ومنها ما رواه احمد
والترمذي وابن خزيمة والطبراني والقضاعي عن ابن مسعود رفعه بلفظ
حديث انس وللديلمي عن ابن مسعود مرفوعا مرحبا بالشتا تنزل فيه الرحمة
اما ليله فطويل للقيام واما نهاره فقصير للصيام وفي المجالسة عن قتادة

لم ينزل عذاب قط من السما على قوم الا عند انسلاخ الشتا وانما كان الشتا ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات اي يجتهد في انواعها قراه وصلاة وذكر وغيرها فشبه اجتهاده برتوع الماشية اي رعيها كيف شات لتيسر الخصب وكثرته وعدم مانع يمنعها من الرعي واطلق عليها بساتين لانها باعتبار ما يحصل للنفس الكاملة من اللذات المختلفة بتلك الانواع اشبهت البساتين ثم المشتملة على انواع الفواكه الكثيرة ويرتع في ميادين العبادات جمع ميدان بفتح الميم وبكسر محل تسابق الفرسان اي تنقلب في محلات العبادات فهو مساو لسابقه في السروح وهو رعي الماشية بنفسها وبتركه تخليه في رياض الاعمال جمع روضة وهو الموضع المعجب بالزهور وهو بمعنى ما قبله ايضا من حيث المراد المسير فيه من الطاعات فان المومن يقدر على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة عطف تفسير ولا يحصل له الجوع ولا العطش فان نهاره قصير بارد فلا يحصل فيه مشقة الصيام اي وليله طويل لا يحصل فيه مشقة القيام وتركه اكتفا وقوله عليه الصلاة والسلام القناعة الرضى بالمقسوم مال اي كمال لجامع انها تغني صاحبها عن الناس كما يغني مال لا ينفد بفتح الفا اي لا يفنى وكنز لا يفنى اي مال مدفون فهو اخص من الاول وان ساواه في المعنى وذلك لان ذا المال ينفق منه متى شا كيف شا والقانع متى تعذر عليه شي رضي بما دونه اذ هي القناعة تنشا عن غنى القلب ومزيد الايقان ومن قنع اخذ بالبركة ظاهرا وباطنا لان الانفاق منها لا ينقطع ان صاحبها كلما تعذر عليه شي قنع بما دونه فلا يزال غنيا عن الناس ولذا كان ما يقنع به خير الرزق كما قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه احمد والبيهقي وابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما كان يوما بيوم كفافا رواه ابن عدي والديلمي اي ما يقنع به ويرضى على الوجه المطلوب شرعا ومن قنع بالمقسوم كانت تستمر بالله التي شانها انه لا تنقطع كنزا له لا ينفد امداده واشعرت تسمية القناعة بالمال اي انها انما تطلب في امور الدنيا ليستغنى بها عن الناس ولئلا يشتغل بكثرتها عن الاخرة لكونها مجبولا على الشح كما اجاب به بعض الصوفية قايلا اما القناعة من المعرفة بالقليل فمذمومة بنص قوله وقل رب زدني علما اي بك وباسرار احكامك لان زيادة التذكا لينفع فانه كان يكره السوال في الاحكام رواه الطبراني في الاوسط من حديث المنكدر القرشي التيمي المدني لين الحديث ذهب له الترمذي والبخاري في التاريخ مات سنة ثمانين ومائة عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال الذهبي واسناده واه والقضاعي بدون وكنز لا يفنى عن انس رفعه وكذا رواه بدونها العسكري من الطريق الاولى عن جابر وفي القناعة لاحاديث كثيرة منها حديث ابن عمرو مرفوعا قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وحمل علي في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة وكذا تاوله الاسود انها القناعة والرضى وعند سعيد بن جبير قال لا يحوجه الى احد ولو لم يكن كما قال بشر بن الحارث

في القناعة

في القناعة الا التمتع بالعز اي شرف النفس وقوتها بالصبر على ما اعطيته لكفى صاحبه وكان دعاؤه عليه الصلاة والسلام اللهم قنعني بما رزقتني وانشد بعضهم هو ابن دريد •

ماذاق طعم الغنا من لا قنوع له • ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا •
والعرف من ياته يحمد مغبته • ما ضاع عرف وان اوليته حجرا •

قنوع بضم القاف المراد به الرضى ويروى ماذاق روح الغنا قال المجد القنوع بالضم السوال والتذلل والرضى بالقسم ضد والفعل كمنع ومن دعايهم نسال الله القناعة ونعوذ به من القنوع وفي المثل خير الغنا القنوع وشر الفقر الخضوع ومقتضاه اتحاد الماضي والمصادر معنى وفي المصباح قنع يقنع بفتحتين قنوعا سال وقنعت به قنعا من باب تعب وقناعة رضيت وهو قنع وقنوع انتهى وعلى هذا قول القايل العبد حر ان قنع • والحر عبد ان قنع • فاقنع ولا تقنع فما شي يشين سوى الطمع • فقوله ان قنع بكسر النون اي رضي وثانيا بفتحها اي سال وفي فاقنع فارض ولا تقنع لا تسال وقال ابو العتاهية

تسربلت اخلاقي قنوعا وعفة • فعندي باخلاقي كنوز من الذهب •
فلم ار حظا كالقنوع باهله • وان يجمل الانسان ما عاش في الطلب •

وقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار الله تعالى اي طلب الخيرة في الامور منه تعالى وحقيقتها تفويض الاختيار اليه تعالى وانه الاعلم بخيرها للعبد والقادر على ما هو خير للمستخيرة اذا دعاه بخير له فلا يخيب امله والخايب من لم يظفر بمقصوده وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم خر لي واختر لي قال ابن ابي جمرة هذا الحديث عام اريد به الخصوص فالواجب والمستحب لا استخارة في فعلهما والحرام والمكروه لا استخارة في تركهما فحصر الامر في المباح وفي المستحب اذا تعارض فيه امران ايهما يبتدي به او يقتصر عليه قال الحافظ ويدخل في الواجب والمستحب المخير وفيما كان منه موسعا ويشمل العموم العظيم والحقير فرب حقير يترتب عليه امر عظيم ولا ندم من استشار غيره ممن له بصر ونصيحة قال الحرالي والمشورة ان تستخلص حلاوة الراي وخالصه من خبايا الصدر كما يشور العسل جانيه وفي بعض الاثار نحو عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على اموركم بالمشاورة وقال الحكما من كمال عقلك استظهارك على عقلك واذا اشكلت عليك الامور وتغير عليك الجمهور فارجع الى راي العقلا وافزع الى استشارة الفضلا ولا تانف من الاسترشاد ولا الاستمداد وقال بعض العارفين الاستشارة بمنزلة تنبيه النايم والغافل فانه يكون جازما بشي يعتقد انه صواب وهو بخلافه ولا يشاور الا امينا مجربا حازما ناصحا ثابت الجاش غير معجب بنفسه ولا متلون في رايه ولا كاذب في مقالته زاد بعضهم ولا محب لغلبة هواه محبوبه عليه ولا امراة ولا متجردا عن الدنيا لعدم معرفته ولا منهمكا في حبها لان استيلايها عليه يظلم قلبه فيفسد رايه ولا بخيلا قال ابن عباس لما نزلت وشاورهم في الامر قال صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها لكن جعلها الله رحمة لامتي فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا رواه البيهقي باسناد غريب وقال ابو هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة لاصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم رواه الشافعي ويستحب تقديمها على الاستخارة كما في المدخل ولا عال من اقتصد اي ما افتقر من توسط

في النفقة على عياله رواه الطبراني في معجمه الاوسط وكذا في الصغير كما قال النور
الهيثمي من حديث انس باسناد ضعيف جدا انتهى فمن عزاه للصغير فقط كالفتح
والمقاصد او الاوسط فقط كالمصنف والجامع فقد قصروا وهكذا جزم الحافظ بان اسناده
واه جدا لكن له شواهد كثيرة وقوله عليه الصلاة والسلام الاقتصاد اي التوسط
من النفقة وتجنب الافراط والتفريط فيها نصف المعيشة قال الطيبي وذلك
لان كلا طرفي التبذير والتقتير ينقص العيش والتوسط فيه هو العيش والعيش
نوعان عيش الدنيا وعيش الاخرة كما ان العقل صنفان مطبوع ومسموع
والمسموع صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق وقال غيره اي التوسط
في النفقة شيئان مدة الاجل وحسن الحال فيها فمدة الاجل لا دخل للعبد فيها
بوجه وحسن الحال وان كان من الله لكنه جعل للعبد مدخلا فيه بالسعي في اسبابه
المحصلة له عادة والتودد اي التحبب الى الناس بالاخذ في اسباب المحبة كالاقبال عليهم
بالبشر وطلاقة الوجه وحسن الخلق والرفق وغير ذلك نصف العيش لانه
يبعث على السلامة من شرهم ومحبتهم اي نصف ما يرشد اليه العقل ويحصل جعله
نصفا مبالغة حتى كان ما يرشد اليه من المحاسن هو نفسه وقال بعضهم ما يرشد
اليه العقل صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق كما قيل العقل العبودية
لله وحسن المعاملة مع خلقه وحسن السوال نصف العلم فان السايل الفطن سال
عما يهمه وما هو بشانه اعني هذا يحتاج الى فضل تمييز بين مسول ومسول فاذا
ظفر بمشاه وفاز به كمل علمه وعليه يحمل قوله لا ادري نصف العلم ذكره الطيبي وقال
غيره اذا حسن سوال شيخه اقبل عليه بقلبه وقالبه واوضح له ما اشكل وابان له
ما اعضل لكونه وجد مستعدا ذا ذوق بلا واذا لم يحسن السوال اعرض عنه ومنع بالقا
النفايس اليه وقنع من الجواب بنزر يسير مما يورد عليه رواه البيهقي في الشعب
والطبراني في مكارم الاخلاق والعسكري في الامثال وابن السني بضم المهملة وشد
النون نسبة الى السنة ضد البدعة الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم
الدينوري روى عن جماعة منهم النسائي واختصر سننه الكبرى وسماه المجتبى وله عمل
يوم وليلة وغير ذلك وتوفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة والديلمي من طريقه والقضاعي
كلهم من طريق نافع عن ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقي لكن له شواهد عند العسكري
من حديث خلاد بن عيسى الصفار ابي مسلم الكوفي لا باس به روى له الترمذي وابن
ماجه عن ثابت البناني عن انس رفعه الاقتصاد نصف العيش اي المعيشة وحسن
الخلق بالضم نصف الدين لانه يكسب صاحبه ملكة تامة يسعد بها على تحمل ما يحل
بمروته ودينه فمن حازه توفر عليه نصف الدين فليتق الله في النصف الثاني بخلاف سوء
الخلق فيوقع صاحبه في رقة الديانة وقلة الامانة ويورطه في القبايح كرها عليه فانه
عند ثوران الغضب لا يدري ما يقول ولا ما يفعل وكذا اخرجه الطبراني والخطيب وابن
لال احمد بن علي ولال اخرس ومن شواهده ايضا ما للعسكري عن انس رفعه السوال
نصف العلم اي حسنه بدليل اللفظ السابق والرفق الاقتصاد في النفقة بقدر ذات
اليد نصف المعيشة وهي ما يعاش به من اسباب العيش وما عال امر اي افتقر في اقتصاد

وروي الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة رواه الدارقطني والبيهقي وغيرهما
ويروي كما في الفردوس خير من كثير من التجارة وللديلمي من حديث ابي امامة
رفعه السوال اي حسنه نصف العلم والرفق نصف المعيشة وجاء في خبر من فقه الرجل
رفقه في معيشته قال مجاهد ليرفق احدكم بما في يده ولا يتاول قوله وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل فينفق نفقة الموسع
ويبقى فقيرا حتى يموت بل معنى الاية انما كان من خلف فمنه سبحانه وتعالى لعبده
فلعله اذا انفق بلا اسراف ولا اقتار كان خيرا من معاملات بعض التجار وفي
صحيح ابن حبان من حديث طويل عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا
ذر لا عقل اي لا شي مما يودي اليه العقل بنظره قال الطيبي اراد بالتدبير العقل المطبوع
وقال القيصري هو خاطر الروح العقلي وهو خاطر التدبير لامر المملكة الانسانية والنظر
في جميع الخواطر الواردة عليه من جميع الجهات ومنه يوخذ الفهوم والعلوم الربانية
ولا ورع اي لا شي من اسباب يودي الى الورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع
في الحرام كالكف اي منع النفس عن الحرام والمكروه فمن فعله بعد عن الشبهات
والورع في الاصل الكف استعير للكف عن المحارم فكان قيل يلزم اتحاد المشبه والمشبه
اجيب بانه اذا اطلق فهم منه كف الاذى او كف اللسان فكانه قيل لا ورع كالصمت
او كف الاذى عن الناس او عن المحارم ولا حسب اي لا شي يفتخر به من الصفات
الحميدة كحسن الخلق مع الخلق فالاول عام والثاني خاص وهذا اللفظ عند البيهقي
في الشعب وقد بعد كشيخه السخاوي في النجم في العزو بانه في سنن ابن ماجه عن
ابي ذر بلفظ وله ايضا للعسكري عن علي مرفوعا التودد نصف الدين وما عال امر
ؤ على اقتصاد صلة لمحذوف اي اشتمل على اقتصاد وتتمة ذا الحديث واستنزلوا
الرزق بالصدقة وابي الله ان يجعل رزق عباده المومنين من حيث يحتسبون
اي ما افتقر من انفق قصدا توسطا بقدر ذات اليد ولم يجاوزه الى الاسراف وفي
التنزيل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية وللديلمي عن انس رفعه ان احدكم
ياتيه الله عز وجل برزق عشرة ايام في يوم واحد فان هو حبس عاش تسعة ايام
بخير وان هو وسع واسرف قتر عليه تسعة ايام وقوله عليه الصلاة والسلام وقوله
المومن من امنه الناس اي من حقه ان يكون موصوفا بذلك والمراد المومن الكامل
رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه كلاهما من حديث فضالة بن عبيد بزيادة
على اموالهم وانفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وهو عطف تفسير او عام
على خاص وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم الكامل فال للكمال نحو زيد الرجل اي الكامل
في الرجولية واثبات اسم الشي على معنى اثبات الكمال له مستفيض او المراد علامة
المسلم التي يستدل بها على اسلامه من سلم المسلمون والمسلمات واهل الذمة مخرج
مخرج الغالب لان محافظة المسلم على كف الاذى عن اخيه المسلم اشد تاكيدا ولان
الكفار بصدد ان يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه من لسانه ويده الا في حد
او تعزير او تاديب وخص اللسان بالذكر لانه المعبر عما في النفس واليد لان
اكثر الافعال بها واستشكل تقدير الكامل باستلزامه ان المتصف بهذا فقط يكون

كاملا واجيب بان المراد مع مراعاة باقي الصفات التي هي اركان الاسلام قال الخطابي افضل المسلمين من جمع اداء حقوق الله واداء حقوق المسلمين قال الحافظ ويحتمل ان يكون المراد بذلك الاشارة الى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه لانه اذا احسن معاملة اخوانه فاولى ان يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالادنى على الاعلى قال والحديث عام بالنسبة الى اللسان دون اليد لان اللسان يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بخلاف اليد نعم يمكن ان تشارك اللسان في ذلك بالكتابة وان اثرها في ذلك لعظيم ونكتة التعبير باللسان دون القول شموله من اخراج لسانه استهزاء وذكر اليد دون غيرها من الجوارح ليدخل اليد المعنوية على حق الغير بلا حق وفيه من انواع البديع تجنيس الاشتقاق وهو كثير والمهاجر حقيقة بمعنى المهاجر وان اقتضى المفاعل وقوع فعل بين اثنين لكنه هنا للواحد كالمسافر ويحتمل انه على بابه من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا انه مهجور منه من هجر ما حرم الله عليه هذا لفظ رواية النسائي وابي داود ولفظ البخاري من هجر ما نهى الله عنه قال الحافظ الهجرة ضربان ظاهرة وهي الفرار بالدين من الفتن وباطنة وهي ترك ما تدعو اليه النفس الامارة بالسوء والشيطان والمهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا اوامر الشرع ونواهيه ويحتمل ان يكون ذلك قبل انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييبا لقلوب من لم يدرك ذلك بان حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني الحكم والاحكام متفق عليه عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي به مرفوعا وعن ابي موسى كذا وقع للمصنف تبعا لشيخه في المقاصد بالحرف وهو مناف لقول الحافظ في الفتح هذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم اخرج مسلم معناه من وجه اخر وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرك من حديث انس صحيحا والمومن من امنه الناس وكانه اختصر هنا لتضمنه لمعناه انتهى ومسلم وحده عن جابر بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده دون بقيته فاذا المسلم من نقصان الايمان والاذى ضربان ضرب ظاهر بالجوارح كاخذ المال بنحو سرقة او نهب وضرب باطن كالحسد والغل والبغض والحقد والكبر وسوء الظن والقسوة ونحو ذلك فذلك كله مضر بالمسلم موذ له وقد امر الشرع بكف النوعين من الايذا وهلك بذلك خلق كثير وقوله صلى الله عليه وسلم قلة العيال احد اليسارين لان المسمى نوعا اسمى باليسر والمال وغنى عن الشي لعدم الحاجة اليه وهذا هو الحقيقي فقلة العيال لا حاجة معها الى كثرة المونة وقيل اليسار حفظ العيش اي سعته والراحة فيه وزيادة الدخل على الخروج او وفا الدخل بالخرج فمن كثر عياله ودخله وفضل من دخله او وفا دخله بخرجه او قل عياله ودخله وفضل او وفى وهو بيسر ومن قل دخله وكثر عياله فهو عسر رواه صاحب مسند الفردوس الديلمي عن انس وكذا القضاعي عن علي ولفظه التدبير اي النظر في عواقب الامور نصف المعيشة اذ به يحترز عن الاسراف والتقتير وكمال العيش شيان مدة الاجل وحسن الحال فيها ولا يعارض هذا قول الصوفية ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك لان الحديث في تدبير صحبه تفويض وكلامهم فيما يصحبه والتودد اي التحبب الى الناس نصف العقل والهم نصف الهرم وهو ضعف ليس وراءه قوة فان لم يصل الى

الهرم وزوال الهم عادته القوة فالهم اذا نصف الضعف وقلة العيال احد اليسارين وفي المقاصد حديث قلة العيال احد اليسارين وكثرتهم احد الفقرين القضاعي عن علي والديلمي عن غيره بالشطر الاول مرفوعا بسندين ضعيفين وذكره في الاحيا بتمامه وقوله عليه الصلاة والسلام اد بفتح الهمزة وكسر الدال وجوبا في الواجب وندبا فيما نطلب فيه المعاونة من الادا قال الراغب وهو دفع ما يجب دفعه وتوفيته اي واصل الامانة وهي كل حق لزمك اداؤه وحفظه ومن قصرها على حق الحق او حق الخلق فقد قصر قال القرطبي الامانة تشمل اعدادا كثيرة لكن امهاتها الوديعة واللقطة والرهن والعارية الى من ائتمنك عليها ولا مفهوم له بل غالبي فان حفظها اثر كمال الايمان فاذا نقص نقصت الامانة في الناس واذا زادت زادت والمراد من جعل لك شرعا على ماله يد فيشمل ما اذا القت الريح ثوبا ببيتك او دخل فيه جابع والمراد بادائها ايصالها اليه بالتخلية بينه وبينها فليست الامانة بالمعنى المصطلح عليه عند الفقهاء من انها ما لم يضمن واليد اذا لم يقصر وقال النووي والظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله به عباده والعهد الذي اخذه الله عليهم وهي التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض وفي النهاية الامانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان وقال الفخر الرازي قيل هي التكليف سمي امانة لان من قصر فعليه الغرامة ومن وفى فله الكرامة وقيل هي لا اله الا الله وهو بعيد فالاكوان ناطقة بان الله واحد وقيل هي الاعضاء فالعين امانة ينبغي حفظها والاذان كذلك وبقية الاعضاء وقيل هي معرفة الله ولما كانت النفوس نزاعة الى الخيانة رواغة عند مضايق الامانة وربما تاولت جوازها مع من لم يكن مؤتمنا اعقبه بقوله ولا تخن من خانك اولان الاول عام والثاني في شي خاص فلا يقال يستغني بالاول عن الثاني اي لا تقابله بمعاملة ولا تقابل خيانته بخيانتك فتكون مثله وليس منها ما ياخذه الانسان من مال جاحده حقه اذ لا تعدي فيه والمراد ان اخانك صاحبك فلا تقابله بجزا خيانته وان كان حسنا اي جايزا بل قابله بالاحسن الذي هو العفو وادفع بالتي هي احسن قاله الطيبي وهذا احسن وهذه مسالة خلافية لا تخن من خانك مطلقا وهذا ظاهر الحديث خن من خانك قاله الشافعي وهو مشهور مذهب مالك واجابوا عن الحديث بانه لم يثبت او لا توخذ منه ازيد من حقك او هو ارشاد الى الاكمل كما مر فاحتجوا بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وبحديث هند وقوله صلى الله عليه وسلم خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف والثالثة ان كان من ائتمنك عليه من خانك فلا تخنه وان كان ليس في يدك فخذ حقك منه قاله مالك والرابعة ان كان من جنس حقك فخذ والا فلا قاله ابو حنيفة قال ابن العربي والصحيح جواز الاعتداء بان تاخذ مثل مالك من جنسه او غير جنسه اذا عدلت لان ما للحاكم فعله اذا قدرت تفعله اذا اضطررت انتهى وسبب الحديث كما رواه اسحاق بن راهويه في مسنده ان رجلا زنى بامرأة اخر ثم تمكن الاخر من زوجة الزاني بان تركها عنده وسافر فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم

في الامر فقال له ارعو ركه رواه البخاري في التاريخ وابو داود والترمذي به في البيوع من رواية شريك ابن عبد الله النخعي الكوفي قاضيها صدوق يخطي كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضا وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على اهل البدع مات سنة سبع او ثمانية وسبعين ومائة وقيس بن الربيع الاسدي الكوفي ضعيف تغير لما كبر وادخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به مات سنة بضع وستين ومائة كلاهما عن ابي صالح ذكوان السمان الزيات المدني ثقة ثبت كان يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة ورواه البخاري بن ابي اسامة من رواية الحسن البصري كلاهما يعني ابا صالح والحسن عن ابي هريرة وقال الترمذي حديث حسن غريب واخرجه الدارمي في مسنده والحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم اي ضعيفه وقال الشافعي الامام انه ليس ثابت اي ضعيف عند اهله اي الحديث وقال احمد الامام هذا حديث باطل ولعله باعتبار ما وقف عليه والا فليس في رواته وضاع ولا كذاب وليس مراده حقيقة البطلان بل الضعيف بدليل قوله لا اعرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه صحيح وقال بن ماجه له طرق ستة كلها ضعيفة قال شيخنا اي السخاوي في المقاصد لكن بانضمامها يقوى الحديث انتهى لان تباين الطرق وكثرتها تفيد قوة وان للحديث اصلا وقد رواه الدارقطني والطبراني في الكبير وابن عساكر والبيهقي من حديث ابي امامة باسناد ضعيف والدارقطني عن ابي بن كعب باسناد ضعيف والطبراني ايضا عن رجل من الصحابة فحديث ابي هريرة لا يقصر عن درجة الحسن وقد صححه بن السكن وقوله صلى الله عليه وسلم الرضاع اي اللبن الذي يشربه الطفل من غير امه وحقيقته مص الثدي استعمل في اللبن مجازا يغير الطباع اي يغير طبع الصبي عن لحوقه بطبع والديه الى طبع مرضعته لصغره ولطف مزاجه فمراد الحديث حث الوالدين على تحري مرضعة طاهرة الصغر زكية الاصل ذات عقل ودين خلق حسن والطباع ما تركب في الانسان من جميع الاخلاق التي لا يكاد يزايلها من خير وشر كذا في النهاية وفي المصباح الطبع بالسكون الجبلة التي خلق الانسان عليها قال الدميري والعادة جارية بان من ارتضع امراة غلب عليه اخلاقها من خير وشر ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجويني بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرضع ثدي غير امه اختطفه منها ثم نكس راسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل كذلك حتى خرج ذلك اللبن قايلا يسهل علي موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة رواه ابو الشيخ من حديث بن عمر بن الخطاب والقضاعي والديلمي وابن لال عن ابن عباس وادعى بعضهم انه حديث حسن وتعقب بان فيه صالح بن عبد الجبار قال في الميزان اتى بخبر منكر جدا وساق هذا الحديث وفيه ايضا عبد الملك بن مسلمة مدني ضعيف وقوله عليه الصلاة والسلام لا ايمان لمن لا امانة له فالامانة لب الايمان وهي منه بمنزلة القلب

من

من البدن وهي في العين والسمع واللسان واليد والرجل والبطن والفرج فمتى ضيع جزءا منها ضعف ايمانه بقدره ولا دين اي لا خضوع ولا انقيادا لاوامر الله ونواهيه وامانته والعهد الذي وضعه الله بينه وبين عباده يوم اقرارهم بالربوبية في حمل اعبا الوفا في جميع جوارحه فمن استكمل الدين استوفى الجزا ومن اوفى بعهده من الله لمن لا عهد له لان الله انما جعل المومن مومنا ليامن الناس من جوره والله عدل لا يجور وانما عدل اليه ليخضع له بذلك العهد فيما يمر بامره ذكره الحكيم الترمذي قال البيضاوي في هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع وانما يقصد به الزجر والردع ونفي الفضيلة والكمال دون الحقيقة في رفع الايمان وابطاله وقال المظهر معنى لا دين لمن لا عهد له ان من جرى بينه وبين احد عهد ثم غدر بلا عذر شرعي فدينه ناقص اما العذر كنقض الامام به المعاهد مع الحربي لمصلحة فجايز قال الطيبي وفي الحديث اشكال لان الدين والايمان والاسلام اسما مترادفة موضوعة لمفهوم واحد في عرف الشرع فلم فرق بينهما وخص كل واحد بمعنى وجوابه انهما وان اتفقا لفظا فقد اختلفا هنا معنى لان الامانة ومراعاتها اما مع الله ما كلف به من الطاعة وسمي امانة لانه لازم الوجود كما ان الامانة لازمة الادا واما مع الخلق فظاهر وان العهد توثيقه اما مع الله فاثنان الاول ما اخذه على ذرية ادم في الازل وهو الاقرار بربوبيته قبل خلق الاجساد والثاني ما اخذ عند هبوط ادم الى الدنيا من متابعة هدى الله من الاعتصام بكتاب ينزله ورسول يرسله واما مع الخلق فظاهر ايضا فيرجع الامانة والعهد الى طاعته تعالى باداء حقوقه وحقوق عباده كانه لا ايمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله بعد ميثاقه ولا يودي امانته بعد حملها وهي التكاليف من امر ونهي رواه احمد وابو يعلى في مسنديهما والبيهقي في الشعب عن انس قال الذهبي وسنده قوي وصححه بن حبان وقوله صلى الله عليه وسلم الشباب شعبة من الجنون والنسا حبايل الشيطان جمعا بجمع حبالة بالكسر ما يصاد به من اي شي كان ويروى بهما والرواية بالجمع اكثر قاله السخاوي والمراد ان النسا الات للشيطان يتوصل بهن الى اغوا الفسقة فانهم اذا رادوا النسا مالت قلوبهم اليهن سيما المتبرجات فالنسا له كالشبكة التي تصاد بها الوحوش النافرة فارشد صلى الله عليه وسلم لكمال شفقته على امته الى الحذر من النظر اليهن والقرب منهن وكف الخاطر عن الالتفات اليهن باطنا ما امكن وقال في حديث اتقوا الدنيا والنسا فخصهن لكونهن اعظم اسباب الهوى واسعد افات الدنيا رواه الديلمي بتمامه في مسند الفردوس وقال القضاعي عن عقبة ابن عامر الجهني ورواه الديلمي والتيمي عن زيد بن خالد وهو حديث حسن ولا ينافي قوله الشباب شعبة من الجنون من قول سفين الثوري يا معشر الشباب عليكم بقيام الليل فانما الخير في الشباب لكونه محلا للقوة والنشاط غالبا وقوله عليه الصلاة والسلام حسن العهد قال

قال السخاوي وهي بتصرف لغة الى وجوه احدها الحفظ والمراعاة وهو المراد هنا
من الايمان لانه من اخلاق اهله وخصايلهم امن شعب الايمان او كماله واما
عهد الدخول في الايمان فذاك الايمان وظاهر ايضا انه يسمى وفا بالايمان ويكفيه
شرفا ومدحا والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب
الايمان ومن طريقه الديلمي من حديث الصغاني عن ابي عاصم قال حدثنا
صالح بن رستم بن ابي مليكة عن عايشة قالت جات عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو عندي فقال لها من انت قالت جثامة المزنية قال في الاصابة بجيم ومثلثة
ثقيلة اي فالف فميم غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها وقال انت حسانة بحاء
وسين مهملتين اي وبعد الالف نون انتهى فلم يصب من قاله من تمام اظهار الميل
اليها والشفقة عليها لا للشك في انها هي او غيرها لانه مبني على تصحيف
اخبارها باسمها بالاسم الذي غيره المصطفى دون مراجعة المنقول كيف انتم
كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بابي انت وامي يا رسول الله فلما خرجت
قلت يا رسول الله تقبل بحذف همزة الاستفهام التقريري اي اتقبل على هذه العجوز
هذا الاقبال الزايد قال انها كانت تاتينا زمن خديجة فلنا بها معرفة قديمة
وان حسن العهد الوفا والحفاظ ورعاية الحرمة من الايمان وقال الحاكم انه صحيح
على شرط الشيخين وليس له علة واقره الذهبي واخرجه ابن عبد البر من الطريق
التي اخرجه الحاكم وقال هذا اصح من رواية من روى ذلك في تخريجه الحولا بنت تويت
ثم رواه من طريق الكديمي عن ابي عاصم عن صالح بن رستم عن ابن ابي مليكة عن
عايشة قالت استاذنت الحولا على رسول الله فذكره وقال هكذا رواه الكديمي
والصواب ان هذه القصة لحسانة المزنية كما تقدم وتعقبه في الاصابة بانه
لا يمتنع احتمال التعدد كما لا يمتنع احتمال ان حسانة اسمها الحولا وصفها
او لقب لها وقد اعترف ابو عمر بان الكديمي لم ينقل بنت تويت فلم يصب في ايراده
في ترجمة بنت تويت ثم اعترضه وانما هي اخرى ان سلم السند والعلم عند الله انتهى
وقول السخاوي يحتمل التعدد مع بعده لاتحاد الطريق فيه نظر فليست متحدة
لان طريق الحاكم وابي عمرو انها حسانة ليس فيها الكديمي الذي سماها الحولا
وان توافقا فيما فوقه ولذا لم يستبعد شيخه في الاصابة احتمال التعدد وقوله
عليه الصلاة والسلام فيما رواه الديلمي في حديث عن عثمان الخمر جماع الاثم
بكسر الجيم والتخفيف اي مجمعه ومظنته كما في النهاية اي شربها سببه لكل اثم لحملها
الشارب على مجاوزة الحدود كما قال صلى الله عليه وسلم الخمر ام الفواحش واكبر
الكباير من شربها ترك الصلاة ووقع على امه وخالته وعمته رواه الطبراني
وقال الخمر ام الخبايث رواه القضاعي وقوله صلى الله عليه وسلم جمال الرجل فصاحة
لسانه اي قدرته على التكلم ببلاغة وفصاحة بلا تلعثم ولا لكنة لانه يظهره ويميزه
على غيره فاطلق الجمال على الكمال مجازا اذ الجمال الحسن والمراد هنا كونه
من فصحا المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسن وبسطة المقال من غير تصنع
ولا ارتجال فلا ينافيه خبر ان الله يبغض البليغ من الرجال لانه فيما فيه تيه

ترجمة

ومبالغة في التشدق والتصنع وذاك خلق صحبه اقتصاد وساير العقل
ولم يرد به الاقتدار على القول اي انه يصغر عظيما ويعظم صغيرا او ينقص
الشي او يظهره وضده كما تفعله اهل زماننا ذكره ابن قتيبة رواه القضاعي
من حديث الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي الفقيه الجليل من رجال
الستة مات سنة سبع وخمسين وماية والعسكري من حديث المنكدر ابن عبد الله
التيمي المدني الثقة احد رجال الجميع مات سنة ثلاثين وماية او بعدها
عن جابر بن عبد الله مرفوعا واخرجه ايضا الخطيب وابن طاهر محمد ابو
الفضل بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني الحافظ الكبير الجوال روى عن
خلايق باربعين بلدا او اكثر وعنه الديلمي وغيره قال ابن منده كان احد
الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقا عالما بالصحيح والسقيم
كثير التصانيف لازما للاثر وقال غيره ما كان له نظير وكان ظاهريا يرى
اباحة السماع وبطن المقدو لحنه لا بجنس العرمانة سنة ثمان وخمسماية وله ستون
سنة وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي وهو كذاب ومن بلاياه
هذا الخبر قاله الخطيب وقال ابن طاهر كان يصنع الحديث وللديلمي من حديث
جابر رفعه الجمال صواب المقال من اضافة الصفة للموصوف اي القول الصواب
وكذا يقال في قوله والكمال حسن الفعال اي الفعال الحسنة بالصدق اي معه
وخص الجمال بالمقال لظهوره ظهورا تاما للناس بخلاف الكمال فامر باطني
غالبا لا يظهر الا بالفعال وفي رواية الحكيم الترمذي الجمال صواب القول بالحق
والقصد سوا وعند العسكري من حديث العباس قلت يا نبي الله ما الجمال في الرجل
قال فصاحة لسانه الخليقة بلا تكلف وفي اسناده محمد بن زكريا الغلابي وهو
ضعيف جدا وروى الحاكم في المستدرك عن علي بن الحسين قال اقبل العباس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان وله ضفيرتان وهو ابيض
فلما راه تبسم فقال يا رسول الله ما اضحكك اضحك الله سنك فقال اعجبني جمال
عم النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس ما الجمال قال اللسان وهو مرسل قال ابن
طاهر فاسناده مجهول وروى العسكري عن ابن عمر مر عمر بقوم يرمون فقال
بيس ما رميتم فقالوا انا متعلمين فقال عمر لذنبكم في لحنكم اشد علي من ذنبكم في رميكم
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرءا اصلح من لسانه وقوله عليه
الصلاة والسلام منهومان تثنية منهوم من نهم بالبنا للمفعول اذا اولع بالشي و
اشتد حرصه عليه اي اثنان مولعان لا يكتفيان بما حصل اليهما فشبه عدم اكتفايهما
بالجوع فقال لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا بخلاف المنهوم في شهوة الطعام
وهو المعروف بهذا الوصف فانه قد يشبع قال في النهاية النهمة شدة الحرص
على الشي ومنه النهم من الجوع قال الطيبي ان ذهب في الحديث الى الاصل كان
لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما وان ذهب الى الفرع كان تشبيها
جعل افراد المنهوم ثلاثة احدها المعروف وهو المنهوم من الجوع والاخران
العلم والدنيا وجعلهما ابلغ من المتعارف ولعمري انه كذلك وان كان المحمود منهما

بن محمد بن المنكدر
كلاهما اي الاوزاعي
التيمي
عن محمد بن المنكدر
والمنكدر
صح صح صح

هو العلم ومن ثم امر الله رسوله بقوله وقل رب زدني علما ويعضده قول بن مسعود
ولا يستويان الخ وقال الراغب النهم بالعلم استعارة وهو ان يحمل على نفسه ما تقصر
قواها عنه فينبت والمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى رواه الطبراني في الكبير والقضاعي
عن بن مسعود رفعه بهذا اللفظ وهو عند البيهقي في المدخل عن ابن القاسم بن محمد
موقوفا فانه قال بن مسعود منهومان لا يشبعان طالب العلم وصاحب الدنيا عبر بصاحب
اشارة الى شدة رغبته فيها قاله الماوردي وفيه تنبيه على ان العلم يقتضي ما بقي
منه ويستدعي ما تاخر عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه ولا يستويان اما صاحب
الدنيا الراغب فيها المبالغ في الانهماك عليها فيتمادى في الطغيان واما طالب العلم
فيزداد من رضى الرحمن والمعنى ان من شان صاحب الدنيا الازدياد فيما يبعده عن
القرب من الله ويوجب سخطه عليه ومن شان طالب العلم السعي فيما يقربه من رضى
الله بالطاعة والاخلاص قال الغزالي اجتمع في الانسان اربعة اوصاف سبعية
وبهيمية وشيطانية وربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع
بنحو ضرب وشتم وبغضا ومن حيث الشهوة يتعاطى افعال البهايم كنهم وحرص
وشبق ومن حيث سلط عليه السعي في الفتن واسباب الفساد يتعاطى افعال الشيطان
ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي يدعي لنفسه
الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصيص والاستبداد بالامور والتفرد
بالرياسة والانسلال عن رتبة العبودية ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها ويدعي
لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقايق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم وهو
حريص على ذلك لا يشبع وقال البيهقي انه موقوف منقطع ويمكن ان ابن مسعود
كان يحدث به مرفوعا اذا لم يرد عليه شيا واذا زاد عليه قوله ولا يستويان الخ حدث
به موقوفا عليه وكذا رواه اي الحديث لا بقيد صحابيه البزار من حديث ليث
عن طاوس او مجاهد عن ابن عباس رفعه بلفظ منهومان لا يشبعان طالب
علم وطالب الدنيا قال البزار لا نعلمه يروى من وجه احسن من هذا والعسكري
من حديث ليث عن طاوس ولم يشك في مجاهد عن بن عباس احسبه مرفوعا
منهومان لا يقضي واحد منهما نهمته منهوم في طلب العلم ومنهوم في طلب
الدنيا وللعسكري عن ابي سعيد رفعه لن يشبع المومن خير يسمعه حتى يكون
منتهاه الجنة وغيرهما كابن عدي والقضاعي والبيهقي عن انس بلفظ الترجمة
وفي الباب ابن عمرو وابو هريرة وبمجموعها يتقوى الحديث وان كانت مفرداته ضعيفة
فيكون حسنا لغيره والله اعلم بالوقوع وقوله عليه الصلاة والسلام لا فقر اي لا احتياج
في شي يهتم بوضعه والتخلص منه اشد من الجهل لانه الموقع في مهالك الدنيا
والاخرى فهو اقوى شي يخلص منه فاستعمل الفقر الذي هو قلة المال في لازم
معناه وهو الاحتياج لاحتياج الناس في كل مسالة وللتخلص منه ولا مال
اي لا غنا عن الناس اعز من العقل لانه المرشد الى كل كمال والموصل الى كل خير
ونوال اذ به يدبر صاحبه ما لا بد له من المال فاستعمل في لازم معناه ايضا ولا وحشة
اي لا انقطاع ولا بعد للقلوب من المودة اشد من العجب لحمله صاحبه على احتقار

الغير

الغير بل خطره ومنبع فلا يالف احد يستانس به لانه يراهم اقل منه فهو دايما
في وحشة وحرمانه وان كان في غاية القرب والمخالطة بمن يتصورهم ظاهرا
بصورة الاخوان رواه ابن ماجة وقوله عليه الصلاة والسلام الذنب اي الاثم
بمعنى اللوم اي ما يحصل به لوم او اثم على فاعله لا ينسى بل هو محفوظ من صحف
الملايكة ولا بد انه يجازى عليه وان لم يحصل عفو لا يضل ربي ولا ينسى ونبه به على
شي دقيق يغلط الناس فيه كثيرا وهو انهم لا يرون تاثير الذنب فينساه الواحد
منهم ويظن انه لا يضره ذلك وانه كما قال

اذا لم يغبر حايط في وقوعه ❊ فليس له بعد الوقوع غبار

قال ابن القيم وسبحان الله ما اهلكت هذه البلية من الخلق وكم ازالت من نعمة
وكم جلبت من نقمة وما اكثر المغترين بها من العلما فضلا عن الجهال ولم يعلم
المغترون ان الذنب ينقض ولو بعد حين كالسم والجرح المندمل على دغل والبر بالكسر
الخير والفضل لا يبلى اي لا ينقطع ثوابه ولا يضيع بل هو باق عند الله تعالى وقيل
اراد الاحسان وفعل الخير لا يبلى ثناؤه وذكره في الدنيا والاخرة فهو بمنزلة
الثوب الجديد الذي لا يفنى ولا يتغير والديان لا يموت بل هو سبحانه حي باق
عالم باحوال عباده فيجازيهم عليها واذا علمت هذا فكن كما شيت من احوال
وافعال خيرا وشرا فان الديان يجازيك عليك ففيه وعيد وتهديد شديد وفيه
جواز اطلاق الديان على الله لوضح الخبر في رواية عبد الرزاق وغيره اعمل
ما شيت كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى به يقال دنته بما صنع اي جزيته ذكره
الديلمي ومواعظ الحكما عباد الله الحذر الحذر فوالله قد ستر حتى كانه اغفر وقد
اهمل حتى كانه اهمل رواه الديلمي في مسند الفردوس وابو نعيم عن ابن عمر بن
الخطاب وفيه محمد بن عبد الملك الانصاري ضعيف وقد روى عبد الرزاق
في جامعه والبيهقي في الزهد وفي الاسما والصفات له عن ابي قلابة رفعه
مرسلا البر لا يبلى الخ ووصله احمد في الزهد فرواه عن ابي قلابة عن ابي الدردا
من قوله لكنه منقطع ومعه وللديلمي عن انس رفعه الذنب شوم على غير
فاعله ان عيره ابتلي به وان اغتابه اثم وان رضي به شاركه وقوله عليه الصلاة
والسلام ما جمع شي الى شي احسن وفي رواية افضل من حلم الى علم اذا اجتمعا
يحصل الكمالات والنجاة من الوقوع في المهلكات رواه العسكري في الامثال من
حديث جعفر بن محمد ابي عبد الله المعروف بالصادق فقيه صدوق امام روى
له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ مات سنة ثمان واربعين ومائة
عن ابيه محمد بن علي ابي جعفر الباقر ثقة فاضل مات سنة بضع عشرة ومائة م
عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد
فقيه فاضل مشهور قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه مات سنة ثلاث وتسعين
وقيل غير ذلك عن ابيه الحسين سبط المصطفى عن ابيه علي امير المومنين مرفوعا
بزيادة وافضل الايمان التحبب الى الناس بالبشر وطلاقة الوجه والاحسان والتجاوز
ونحو ذلك ثلاثة من لم يكن فيه فليس مني اي متصلا بي ولا من الله حلم يرد به جهل

الجاهل وحسن الخلق بالضم بحيث به في الناس وورع يحجزه بضم الزاي يكفه ويمنعه
عن معاصي الله وقد اخرج الحديث مختصرا بدون الزيادة الطبراني في الاوسط عن علي
من الطرائق المذكورة قال الحافظ الهيثمي وهو من رواية حفص بن بشر عن حسن
بن حسين بن يزيد العلوي عن ابيه ولم ار احدا ذكر احدا منهم اي بتعديل ولا تجريح
وعنده اي العسكري ايضا من حديث جابر مرفوعا ما وعي اي انضم شي الى شي
احسن لفظ المقاصد نحو رواية العسكري هذه ما فضل من حلم الى علم وصاحب
العلم غرثان بفتح المعجمة وسكون الراء ومثلثة جايع اي محتاج الى الحلم او بتمام العلم
ولابي الشيخ عن ابي امامة مرفوعا ما اضيف شي الى شي افضل من حلم الى علم وقوله
عليه الصلاة والسلام التمسوا اي اطلبوا الرزق في خبايا الارض جمع خبية كخطية وخطايا
اي اطلبوه في الحرث بنحو زرع وغرس فان الارض تخرج ما فيها مخبا من النبات الذي
به قوام الحيوان فاطلب فارشد الى طلب الرزق فيها لانه اقرب شي الى التوكل وابعد
من الحول والقوة فان الزارع اذا اثار الارض ونقاها وقام عليها ودفن فيها الحب
تبرا من حوله وقوته وتعدت حيلته فلا يرى لنفسه حيلة في اثباته بل ينتظر الى
القضا والقدر ويرجو ربه دون غيره في ارسال السما ورفع الافة مما لا حيلة للخلق
فيه ولا يقدر عليه الا الله رواه في جزيه كذا بخط المص مقطع الحروف بموحدة مكسورة ي بي ب ي
بعدها تحتانية ساكنة ثم مثلهما وهي بنت عبد الصمد بن علي بن محمد الهرثمية و
وجزوها من عوالي الاجزا عن ابن ابي سريح كذا وقع للمص ولا ذكر له في الجز المذكور
فلفظها حدثنا عبد الرحمن بن احمد الانصاري اخبرنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا
مصعب بن ثابت حدثني هشام بن عبد الله المخزومي عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة بلفظ اطلبوا الرزق في خبايا الارض وضعفه البيهقي وغيره والمراد الزرع
كما قاله عروة ابن الزبير وغيره وقيل المراد استخراج الجواهر والمعادن من الارض
وان شدوا استشهادا على ان المراد الزرع قال السخاوي قال عروة بن الزبير عليكم بالزرع
وكان يتمثل بهذه الابيات لعل الذي اعلى العزيز بقدرة واذ احسب اعلى وقد كان زردا
سيوتيك مالا واسعا ذا فراقا اذا ما مياه الناس غاضت تدفقا تتبع خبايا الارض وادع مليكها
لعلك يوما ان تجاب وترزقا وقوله عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب قدم بلدا
لا مسكن له فيها ياويه ولا ساكن يسكنه حالا من الاهل والعيال والاعلاق الذي هي سبب
الاشتغال عن الخالق او عابر سبيل قال الطيبي ليست او للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن
ان تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي لا مسكن له ياويه ثم ترقى واضرب
عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد
لبلد شاسع وبينهما اودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شانه ان لا يقيم
لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله وعد نفسك في اهل القبور اي استمر سايرا ولا تفتر
فانك ان قصرت انقطعت وهلكت في تلك الاودية وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل
الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه يانس به فهو
ذليل في نفسه خايف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من
الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره ومعه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته

من

من قصده شبه بهما وفيه اشارة الى الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف
فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن في
الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث على الفراغ
عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي
معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا فيها
ولا تتعلق منها بما لا يتعلق الغريب به في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل
هو المار على الطريق طالبا وطنه والمرء في الدنيا كعبد ارسله سيده في حاجة
الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسل فيه ثم يعود ولا يتعلق بشي غير
ما هو فيه وقال غيره المراد ان ينزل المومن نفسه في الدنيا منزلة الغريب
فلا يعلق قلبه بشي من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه
ويجعل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا
شان الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دايم السير الى
بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وتقدم جواب
الطيبي واجاب الكرماني بانه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي
لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم رواه البيهقي في الشعب والعسكري
من حديث ابن عمر مرفوعا في جملة حديث واخرجه البخاري في كتاب الرقايق عن
ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المسا وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك والترمذي بمثل رواية
البخاري الا انه قدم جملة واذا اصبحت وقال ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري
يا عبد الله ما اسمك غدا اي هل يقال لك شقي او سعيد ولم يرد اسمه الخاص
به لا يتغير وقيل المراد هل يقال حي او ميت وغيرهم كابي داود وابن ماجه
واحمد وقوله عليه الصلاة والسلام صنايع جمع صنيعة وهي العطية والكرامة
والاحسان المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه
والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات
والمقبحات اي الحسنات والسيات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف
بين الناس اذا راوه لا ينكرونه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الاهل
وغيرهم والمنكر ضد ذلك جميعه قاله في النهاية فالاضافة بيانية اي العطايا
التي هي مطلوبة شرعا بين الناس تقي مصارع السوء اي تكون سببا لوقايته
فالاسناد مجازي والصرع في الاصل الطرح على الارض لكنه استعمل هنا في مطلق
الاصول بجريد او هذا اسلوب عظيم بفضل المعروف وقاله رضي الله عنه لا يزهدنك
في المعروف كفر من كفره فقد يشكره الشاكر اضعاف جحود الكافر قال الماوردي
فينبغي لمن اراد صنع المعروف ان يعجله حذرا من فوته ويبادر به خوف عجزه
ويعتقد انه من فرص زمنه وغنايم امكانه ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه فكم من
واثق بقدرة فاتت فاعقبت ندما ومعول على مكنة زالت فاورثت خجلا

ولو فطن لثواب زهده وتحفظ من عواقب فكره لكانت مغارمه مدحورة ومغانمه محبورة وقيل من اضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها وصدقة السر اي فيه وهو ما لم يطلع عليه الا الله تعالى وفي رواية والصدقة خفيا تطفي غضب الرب قال الطيبي يمكن حمله على المنع من انزال المكروه في الدنيا وخاتمة العاقبة في العقبي من اطلاق السبب على المسبب فانه نفي الغضب واراد الحياة الطيبة في الدنيا والجزا الحسن في العقبي قال ابن العربي وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المصطفي غضبه بما وفق عبده وقال بعضهم معنى الحديث الحث على اخفا الصدقة لانه دليل على اخلاصه لمشاهدته ربه وهي درجة الاحسان وفي القران ان رحمة الله قريب من المحسنين فبنور الاخلاص ورحمة الاحسان اطفانا الغضب وفي رواية وصدقة العلانية تقي ميتة السو وفي الترمذي وقال حسن غريب من حديث انس الصدقة لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السو وصلة الرحم القرابة بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك سبب في العمر بالبركة فيه حتى يحصل منه في الزمن اليسير طاعات لا تحصل من غيره في الزمن الكثير وحقيقة بان يزاد فيه على ما كتب في صحف الملايكة والاول اولي لان هذا ليس زيادة حقيقة او علم انه يتعلق بكونه فعيل ويعد له عمره اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي امامة ورواه في الاوسط عن ام سلمة بزيادة وكل معروف صدقة واهل المعروف في الاخرة واهل المنكر في الدنيا اهل المنكر في الاخرة واول من يدخل الجنة اهل المعروف قال السخاوي وسنده ضعيف قال الماوردي وللمعروف شروط لا يتم الا بها ولا يكمل الا معها فمنها ستره عن اذاعته واخفاوه عن اشاعته قال بعض الحكما اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا صنع معك فانشره لما جبلت عليه وان كان عظيما قال العباس لا يتم المعروف الا بتعجيله وتصغيره وستره ومنها ترك الامتنان به والاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط الشكر واحباط الاجر ومنها ان لا يحتقر منه شيا ولا يعل اذا عجز عن الكثير وقوله العفو عليه الصلاة والسلام التجا ومن الشخص عن عقوبة ثبتت له على غيره وقدر على مواخذته وتركها لله سبحانه لا لغرض اخر لا يزيد العبد الا عزا اي رفعة عند الله في الدنيا لان من عرف بالعفو والصفح عظم في القلوب او في الاخرة بان يعظم ثوابه او فيهما ثم يحل محمد العفو ان لم يطمع الجاني فالاولي عدمه والاو جزا والتواضع خفض الجناح والخشوع والذلة لا تزيده عند الله وعند خلقه الا رفعة اذا كان حقيقيا اما من اظهر صورته معتقدا عظمة نفسه فهو بالكبر اشبه وما نقص مال نقصا يعود على صاحبه منه ضرر من اجل صدقة بل قد يبارك له فيها بسببها فيربح فيزيد ماله حسا او يحصل له رزق سد العليل مسد الكثير قال القرطبي فيه وجهان احدهما انه بقدر ما ينقص منه يزيد الله فيه وينميه ويكثره والثاني انه وان نقص في نفسه ففي الاجر والثواب ما يجبر ذلك النقص باضعاف وروي مسلم والترمذي واحمد عن ابي هريرة رفعه ما نقص

صدقة

صدقة من مال قال الطيبي يحتمل ان من زايدة اي ما نقصت صدقة مالا وانها صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف اي ما نقصت شيا من مال في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه والاخلاف عليه بما هو اجدى وانفع واكثر واطيب وما انفقتم من شي فهو يخلفه او في الاخرة باجزال الاجر وتضعيفه او فيهما وذلك جابر لاضعاف ذلك النقص بل وقع لبعض الكمل انه تصدق من مال فلم يجد فيه نقصا قال الفاكهاني اخبرني من اثق به انه تصدق من عشرين درهما بدرهم فوزنها فلم تنقص قال وانا وقع لي ذلك وقول الكلاباذي يراد بالصدقة الفرض وباخراجها ما لم ينقص ماله بعده لا يخفي وما زاد الله عبدا بعفو اي بسبب عفوه اي تجاوزه الا عزا في الدنيا بعظمته في القلوب وفي الاخرة بعظم ثوابه وما تواضع احد لله من المومنين رقا وعبودية في الايتمار بامره والانتهاء عند نهيه ومشاهدته لحقارة نفسه ونفي العجب عنها الا رفعه الله في الدنيا بان يثبت له في القلوب بتواضعه منزلة عند الناس ويجعل مكانه وكذا في الاخرة على سرير خلد لا يفنى ومنبر ملك لا يبلى ومن تواضع لله في تحمل مون خلقه كفاه الله مونة ما يرفعه الى هذا المقام ومن تواضع في قبول الحق ممن دونه قبل الله منه مدخور طاعته وقبل حسناته وزاد في رفعة درجاته وحفظه بمعقبات رحمته من بين يديه ومن خلفه قال القرطبي التواضع الانكسار والتذلل ونقيضه الكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعا له وهو الله او من امر بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم والعالم والولد فهو التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدنيا والاخرة واما التواضع لساير الخلق فالاصل انه محمود ومندوب اليه ومرغب فيه اذا قصد به وجه الله ومن كان كذلك رفع الله قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع درجته في الاخرة واما التواضع لاهل الدنيا واهل الظلم فذلك هو الذل الذي لا عز معه والخسة التي لا رفعة معها بل يترتب عليها ذل الاخرة وكل صفقة خاسرة وقال غيره من جبلة الانسان الشح بالمال ومتابعة السبعية من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتايج الشيطنة فاراد صلى الله عليه وسلم ان يقلعها من سنخها فحث الصدقة ليتحلا بالسخا والكرم وثانيا على العفو ليتعزز بعز الحلم والوقار وثالثا على التواضع ليرفع درجاته في الدارين وروى القضاعي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل وقيل اسمه كنيته عن ابيه وعثمان وام سلمة وغيرهم ثقة مكثر من رجال الجميع ولد سنة بضع وعشرين ومات سنة اربع وتسعين او اربع ومائة عن ام سلمة هند بنت ابي امية القرشية المخزومية ام المومنين مرفوعا نقص مال من صدقة بل يزيد ولا عفى رجل وصف طردي لقوله في قبل عبد عن مظلمة الا زاده الله تعالى بها عزا في الدارين وروى الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا الذهب بيس مجمدة اقسم بعونه وتاكيدا لا ينقص مال من صدقة ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم

بالميم بدل بالندا ولذا لا يجتمعان الا شذوذ قيل وهذه الميم كالواو في الدلالة على
الجمع كانه قيل يا من اجتمعت له الاسما الحسنى قال الحسن البصري اللهم مجمع الدعا
وقال النضر ابن شميل من قال اللهم فقد سال الله بجميع اسمايه اني اعوذ بك من
شر سمعي ومن شر بصري حتى لا اسمع ولا ابصر بهما ما يسخطك علي ومن لساني اي
نطقي فان اكثر الخطايا منه وهو الذي يورد المدرك المهالك وخص الثلاثة
لانها مناط الشهوة ومثار اللذة ومن شر قلبي اي نفسي فانها مجمع الشهوات
والمساند لحب الدنيا والرهبة من الخلق وخوف فوت الرزق والامراض
القلبية من نحو حسد وحقد وطلب رفعة ونحو ذلك ومن شر منيي اي شدة
الغلمة وسطوة الشهوة الى الجماع الذي اذا افرط ربما اوقع في الزنا مقدماته
لا محالة فهو حقيق بالاستعاذة من شره وخص هذه الاشيا بالاستعاذة لانها
اصل كل شر وقاعدته ومنبعه اخرجه ابوداود في جامعه اي سننه وكذا الترمذي
والنسايي بخلاف الابهام المنهم والحاكم في مستدركه عن شكل بفتح المعجمة والكاف
بن حميد العبسي بالموحدة صحابي نزل الكوفة حديثه في الكوفيين روى اصحاب
السنن من طريق بلال بن يحيى العبسي عن شتير بمعجمة وفوقية مصغر عن ابيه
شكل بن حميد قال قلت يا رسول الله علمني دعاء وفي رواية الترمذي تعوذا تعوذ
به فاخذ بكفي فقال قل فذكره قال البغوي ولا اعلم له غير هذا الحديث ولم يرو
عنه الا ابنه قال الترمذي حسن غريب قال في الاصابة ولشكل رواية على على
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم الميم عوض عن اليا ولذا لا يجتمعان وقيل اصله
يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف الندا والميم دلت على الجملة المحذوفة
قال ابن الاثير وهي ثلاثة اما الندا المحض والثاني يذكره المجيب تمكينا
للجواب في نفس السايل يقول لك القايل ازيد قايم فتقول اللهم نعم اولا والثالث
يستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور كقولك انا لا ازورك اللهم اذا لم تدعني
اني اعوذ بك من شر فتنة الغنى اي الفتنة التي تحصل بسببه من البطر والطغيان
والتفاخر وصرف المال في المعاصي وقال الغزالي هي الحرص على جمع المال
وحبه حتى تكتسبه من غير حله وتمنعه من واجباته انفاقه قال الطيبي ثم
استعاذ مما عظم به ليلتزم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدى
به وليتبين صفة الدعا والبا للالصاق المعنوي التخصيصي كانه خص الرب
بالاستعاذة وقد جا في الكتاب والسنة اعوذ بالله ولم يسمع بالله اعوذ لان
تقديم المعمول تفنن وانبساط والاستعاذة حالة خوف وقبض بخلاف الحمد لله
ولله الحمد لانه حال شكر وتذكر احسان ونعم رواه الترمذي والنسايي وابوداود
وابن ماجه عن عايشة مرفوعا في حديث وهو في الصحيحين من جملة حديث
طويل وقوله عليه الصلاة والسلام ان الدنيا عرض بفتحتين حاضر موجود
ابهم هي مع دناتها الى فنا فالمتاع ما لا بقا له فانما خلق ما فيها لان تستمتع
به مع حقارته امدا قليلا ثم ينقضي ولذا ياكل منه البر والفاجر كل بحسب ما قدر
له بل قد يكون متاع الفاجر فيها اوسع كما قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا

حاه

حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الما رواه الترمذي وصححه الحاكم اي حال
بينه وبين التوسع في اللذات والشهوات بان يعسر عليه حصول ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم الدنيا لا تصفو للمومن كيف وهي سجنه وبلاوه رواه ابن لال والديلمي
وان الاخرة وعد صادق لا شك في وقوعه ويحتمل التنوين والاضافة فالصادق من
اسما الله يحكم فيها ملك بكسر اللام عادل لا يجوز قادر على ما يشا وهو الله سبحانه
يحق فيها الحق بظهره ويحكم به ويبطل الباطل بمحقه ويذهبه فكونوا ابنا الاخرة
بالاعمال الصالحة النافعة فيها ولا تكونوا ابنا الدنيا بالرضى بها والطمانينة اليها فانه
كل ام يتبعها ولدها فمن تبع الدنيا خاب وخسر ومن تبع الاخرة حيي الحياة الطيبة
في روضات الجنات رواه ابونعيم في الحلية من حديث شداد بن اوس ابن ثابت
الانصاري اي ابي يعلى الخزرجي صحابي مات بالشام قبل الستين او بعدها وهو
ابن اخي حسان بن ثابت وقوله عليه الصلاة والسلام اخسر الناس صفقة اي من
اشدهم خسرانا العظيم الثواب واعظمهم حسرة يوم الحساب من اذهب اخرته
بترك الواجب او المندوب بدنيا غيره اي بسببها اشتغاله بجلبه دنيا غيره كخدم
العظما يشتغلون بنفع مخاديمهم والقيام بمصالحهم ويتركون الصلوات ويحلفون
الايمان الفاجرة وياخذون اموال الناس لاسترضا مخاديمهم وعبد ابن النجار
في تاريخ بغداد من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف
بني عدي ابي محمد المدني وله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثقه العجلي
وروى له الستة مات سنة بضع وثمانين عن ابيه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك
العنزي بسكون النون حليف الخطاب صحابي مشهور اسلم قديما وهاجر وشهد
بدرا وما بعدها ومات ليالي قتل عثمان وهو ما بيض له الديلمي لعدم وقوفه
على سند قال عامر قال صلى الله عليه وسلم اخسر الناس اي اخسرهم كما علم صفقة
هي في الاصل ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة والخسر في الاصل نقص راس
المال ثم استعمل في المعاني الخارجة كالمال والجاه والكثر استعماله في النفيس
منها كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو المراد هنا ذكره الراغب
رجل وصفي طويلا في طلبه مكلفا نفسه اتعب بدنه وافقرها بالكد والجهد
وتجويعه لطلب النفس لان المنزل علم منهما اشغل الحاجة فطلب اماله جمع امل وهو
الرجا واكثر استعماله فيما يستبعد حصوله فلم تساعده اي تعاونه الايام على
امنيته اي بلوغها في تحصيل مطلوبه من مال وغنا وصيت وجاه ونحوها بل
ما لكه مغيضه نيته فلم يزل يتشبث بالطمع الفاسد والرجا الكاذب ويتمنى على
الله ما لا يقتضيه حكمته ولم يسبق به كلمته قال بعض العلويين اما في النفس
حديثها بما ليس عنده هل له مثل صاحب ما استوعبها ابعده يفلح ابو الحسن
واهل الدنيا على ثلاث فرق فريق يتمنون ولا يتمنون ولا يعطونه الا بعضا منه وكثير ما
منهم يتمنون ذلك البعض وقد جمع موضعا جمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة
فصاروا اخسر الناس صفقة واما المومن المتقي فقد حاز مراده وهو غنى القلب
المودي لغنى الاخرة عالما بان الدنيا جعلها منه الدنيا ولا فاذا اوتي منها

بالقناعة

ولا فرجا كان الفقر جبرا له واعون على مراده فهو اذيح الناس صفقة واشقاق
الامنية من هي اذا قدر لان المتمني يقدر في نفسه ويجد رها يتمناه تخرج من
الدنيا بالموت بغير زاد يوصله الى دار المعاد وينفعه يوم يقوم الاشهاد ويفصل
بين العباد لان خير الزاد الى الاخرة اتقا القبايح وقد تلطخ باقذارها الخبيثة
الروايح فهو مهلك لنفسه باسترساله مع الامل وحجره للعمل حتى اذا بعث على
قلبه ظلمات الغفلة وغلب عليه زين الشهوة ولم يسعفه المقدور بنيل مرامه
من ذلك الحطام الفاني فلم يزل مغموما مقهورا الى ان فرق الموت بينه
وبين ماله وكل جارحة منه متعلقة بالدنيا التي فاتته فهي تجاذبه الى الدنيا
والموت جاذبه الى الاخرة التي لا يريدها وقدم على الله بغير حجة معتذرة
يعتذر بها وبرهان يتمسك به على تفريطه بتضييعه عمره النفيس في طلب
شي خبيث خسيس واعراضه عن عبادة ربه التي انما خلق لاجلها وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الغزالي ومن هذه حاله فهو
كالانعام بل اضل اذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة التي بها تجاهد مقتضى
الشهوات وهذا قد خلق له وعطله فهو الناقص عقلا المدبر يقينا ولذا قيل
ن ٭ ولم ار في عيوب الناس عيبا ٭ كنقص القادرين على التمام ٭ هـ
وفي الحديث الزام الحجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وتنبيه على ان
ايثار التلذذ والتنعم فما يودي الى طول الامل ويعطل العمل وهذه سيرة
اكثر الناس ليس من اخلاق المومنين ومن ثم قيل التمرغ في الدنيا من اخلاق
الكافرين ذكره الزمخشري هذا وحمل بعض الشراح الحديث على امنية
الدنيا وحمله بعض اخر على امنية الاعمال الصالحة فقال المعنى مثل
وهلك رجل قدر ان يعمل في المستقبل اعمالا صالحة ولم تعاونه الاوقات
على ذلك فخرج بلا زاد اي عمل وقدم على الله بغير حجة لانه في وقت التقدير
كان فارغا صحيحا انتهى وكلاهما حسن وقوله عليه الصلاة والسلام ان
من كنوز البر اي من انفس ما يتوصل به العبد الى مقصده كتمان المصايب
اي عدم التحدث بها الا لمصلحة كاخبار طبيب او مشير ناصح فاظهارها
والتحدث بها قادح في الصبر مفوت للاجر وكتمانها راس الصبر وقد شكى
الاحنف الى عمه وجع ضرسه وكرره فقال لقد ذهبت عيني منذ اربعين
سنة فما شكوتها لاحد وهذا بعض حديث رواه البيهقي وابو نعيم بسند
ضعيف عن ابن عمر رفعه بلفظ من كنوز البر كتمان المصايب والامراض
والصدقة خبر عليه السلام ان كتم هذه الثلاثة يدخر لصاحبه يوم فاقته
لا يطلع على ثوابه ملك ولا يدفع الى خصمائه بل يعوضهم الله من باقي اعماله
او من فضله ليبقى له كنزه وذلك لانها لما توجد من كتم مصايبه وامراضه
ومهمته على الخلق صبرا ورضى عن ربه وحيا منه ان يشكوا ويستعين باحد من
خلقه وقوله عليه الصلاة والسلام اليمين حنث او ندم قال العسكري معناه
انك اذا حلفت حنثت وفعلت ما لا تشتهيه كراهة الحنث فندمت وقال الميداني

في الامثال

في الامثال معناه ان كانت صادقة ندم وان كانت كاذبة حنث يضرب للمكروه من
وجهين قال الغزالي والندم توجع القلب عند شعوره بفوت محبوبه وعلامته
طول الحسرة والحزن انتهى والقصد بهذا الحديث وامثاله التنفير عن اليمين لانه
يغلب على الحالف انه يجعلها عرضة للوقوع في منهي عنه او كثرة الحلف لا بد لها
من سقطة فلا ينافي حلف النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وحلف الصحابة وجوازها
الشامل لوجوبها رواه ابو يعلى وابن ماجه كلاهما عن ابن عمر الا ان ابن ماجه قال انما
الحلف بدل اليمين وبلفظ انما اوله كما في المقاصد والجامع وبين السخاوي ان ابا يعلى
رواه بلفظ انما اليمين بلفظ الحلف بدون انما تتمة المص ايضا ثم اخرجه الطبراني ثم
والعسكري بلفظ اليمين حنث او ندم فكان اللايق عزوه لهم بيان لفظ من خالفهم
ثم فيه عند الجميع بشار بن كدام بكسر الكاف الكوفي ضعيف وقوله عليه الصلاة والسلام
لا يظهر الشماتة باخيك بما يوجده وفي رواية لاخيك باللام في الدين وهو الفرح ببلية
من يعاديك او تعاديه فيعافيه الله ويبتليك حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك
قال الطيبي بالنصب جوابا للنهي ويبتليك عطف عليه رواه من حديث مكحول
الشامي ثقة فقيه الارسال مشهور روى له مسلم والاربعة مات سنة بضع عشرة
ومائة عن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف بل كعب الليثي صحابي نزل الشام وعاش
الى سنة خمس وثمانين ومات وله مائة وخمس سنين وقال الترمذي حسن غريب وهو
عند الطبراني ايضا وزعم ابن الجوزي انه موضوع ولذا ان بعده الحافظ سراج الدين
القزويني على المصابيح زاعما وضعه ونعقبه العلامة الحافظ العراقي وصوب
كلام الترمذي وفي رواية لابن ابي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه الله الواقعة
في رواية الترمذي ومثله ما ذكره المص لشيخه السخاوي بالحرف وساقه في الجامع
ناسبا للترمذي بلفظ فيرحمه الله واخذ جماعة من الخبران في الشماتة بالعدو وغاية
الضرر فالحذر الحذر نعم افتى ابن عبد السلام بانه لا ملام في الفرح بموت العدو من
حيث انقطاع شره عنه وكفاية ضرره وروى الترمذي عن معاذ بن جبل مرفوعا
من عير اخاه بذنب اي وصف مذموم ان تقاصا له وان لم يجرم لم يمت حتى يعمله
قال الترمذي حسن غريب وليس اسناده بمتصل قال وقال احمد بن منيع بعض
شيخه قالوا من ذنب قد تاب منه قال السخاوي ونحوه فليجلدها الحد ولا
يثرب اي لا يوبخ ولا يقرع بالزنا بعد الجلد ولعله كما قال شيخنا احترز به عمن تلبس
بقبيح شرعا وان لم يجرم واسترسل فيه فعيره غيره لينزجر عنه لقبحه شرعا لا لحظ
نفس المعير فلا يعاقب على تعييره لانه انما قصد به الحث على المطلوب وترك المنهي عنه
وقوله عليه الصلاة والسلام لابي هريرة فيما اخرجه البخاري والنسائي وغيرهما عنه قلت
قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب وانا اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به
النسا فاذن لي اختصي فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق اي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ
فبقي القلم الذي كتب به جافا لا مداد فيه لفراغ ما كتب به قال عياض في كتاب الله ولوحه
وقلمه من غيب علمه الذي نؤمن به ونكل علمه وبقية الحديث فاختص على ذلك

او ذرا بكسر الصاد المهملة امر من الاختصا اي اختص حال استعلائك علي العلم بان كل شي
بقضا الله وقدره واترك وفي رواية فاختصر برا بعد الصاد اي اقتصر على ما امرتك به
وافعل ما ذكرت من الخصا وعلى كل من الروايتين الامر ليس لطلب الفعل بل للتهديد
كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر قال صاحب
فتح المنة بشرح الاخبار لمحيي السنة البغوي هو كناية عن جريان القلم بالمقادير وامضايها
والفراغ منها فان الفراغ بعد الشروع يستلزم جفاف القلم عن مداده لفراغ ما كتب
به فهو من اطلاق اللازم على الملزوم وفي النهاية انه تمثيل بفراغ الكاتب من كتابته
ويبس قلمه وهذا اللفظ لم يوجد في كلام العرب بل هو من الالفاظ التي لم يهتد
اليها البلغا بل اخترعها الفصاحة النبوية التي لا تنطق عن الهوى وقوله عليه الصلاة
والسلام اليوم اي الدنيا الرهان بكسر الرا كما في المجد المخاطرة والمسابقة على الخيل
انتهى استعير للمسابقة على الاعمال في الدنيا كما قال تعالى سابقوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والارض قال البيضاوي سابقوا سارعوا مسارعة
المسابقين في المضمار وغدا اي يوم القيامة السابقة بالكسر مصدر سابق مسابقة
وسباقا بمعنى السبق بفتحتين وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة استعير
للاعمال التي يلقاها العاملون يوم القيامة وفي القاموس السبق محركة والسبقة
بالضم الخطر يوضع بين اهل السباق وفيه كالصحاح الخطر محركة السبق الذي يتراهن
عليه وقد خطر المال اي جعله خطرا بين المتراهنين انتهى وفي الحديث لا سبق
الا في خف او حافر قال الخطابي الرواية الصحيحة بفتح البا وهو ما يجعل من
المال رهنا على المسابقة وبالسكون مصدر سبقته اسبق والغاية التي يقع عليها
الرهان الجنة فيه حذف دل عليه المذكور اي او النار فالفايز من اهل الجنة والهالك
من دخل النار والمعنى الفايز من عمل الاعمال الصالحة وفعل المامورات واجتنب
المنهيات فدخل الجنة فرفعت له فيها الدرجات والهالك من فعل المعاصي فادى الى
استحقاق دخول النار وحاصل معنى الحديث ان الدنيا بتمامها للناس كيوم
يتسابق المتسابقون فيه على خيلهم الى غاية معلومة لهم وقد جعلوا مالا ياخذه
السابق غدا فمن عمل الصالحات فاز بذلك الجعل الذي هو الجنة بمقتضى الوعد
الصادق ومن عمل السيات حرم الجعل واستحق النار بمقتضى الوعيد ما لم يعف
عنه ان كان مسلما هذا ما ظهر لي ولم ار احدا شرحه وبقية الحديث انا الاول وابو بكر
الثاني وعمر الثالث والناس بعده على السبق الاول فالاول رواه الطبراني وابن
عدي والخطيب عن ابن عباس بتمامه مرفوعا وفيه اصرم بن حوشب منكر الحديث
وقوله عليه الصلاة والسلام من ضمن وفي رواية من حفظ لي ما بين لحييه بفتح اللام
وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في جانبي الفم وما بين رجليه فرجه ترك
التصريح به استهجانا قاله واستحيا لانه كان اشد حيا من البكر في خدرها ضمنت
له على الله الجنة رواه جماعة منهم العسكري عن جابر به اي بهذا اللفظ مرفوعا
وفي البخاري في الرقائق والمحاربين والترمذي في الزهد وقال حسن صحيح غريب
عن سهل بن سعد بسكون العين الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ من يضمن

العادة

قال

قال الحافظ بفتح اوله وسكون المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفا بترك المعصية
لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن بالجزم جواب الشرط له الجنة على الله كما في الرواية
السابقة ولم تقع في البخاري والترمذي فزيادتها في بعض نسخ المتن هنا لا معنى والمراد
بالضمان لازمه وهو اداء الحق الذي عليه فالمعنى من ادى الحق الذي على لسانه من
النطق بما يجب عليه والصمت عما لا يعنيه وادى الحق الذي على فرجه وضعه في الحلال
وكفه عن الحرام قاله الحافظ وغيره وقال الطيبي اصل الكلام من يحفظ ما بين
لحييه من اللسان والفم فيما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة فاراد ان
يوكد الوعد تاكيدا بليغا فابرزه في صورة التمثيل ليشعر بانه واجب عليه من امر
النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب
على الله تعالى بحسب الوعد اداؤه وانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه
وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الادا على اخر فيقوم به ضامنا من يتكفل
له باداء حقه وادخل المشبه في جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك
المشبه وجعل القرينة ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة انتهى والمراد بما بين لحييه اللسان وما يتاتى
به النطق وما بين رجليه الفرج وقال الداودي احمد بن نصر المالكي شارح البخاري
المراد بما بين اللحيين الفم بتمامه فيتناول الاقوال كلها والاكل والشرب وساير ما يتاتى
بالفم من النطق والفعل كتقبيل وعض وشم قال اعني الداودي ومن يفعل ذلك
امن من الشر كله لانه لم يبق الا السمع والبصر قال الحافظ وخفي عليه انه بقي البطش
باليدين وانما يحمل الحديث على ان النطق باللسان اصل في حصول كل مطلوب فاذا لم
ينطق به الا في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان اعظم البلايا على المرء
في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقي اعظم الشر انتهى يعني فخصهما بالذكر لذلك
وفي لفظ عند الطبراني بسند جيد عن ابي رافع من توكل اي التزم لي حفظ ما بين
فقميه ورجليه اتوكل له بالجنة اي بدخوله اياها والفقم بالضم والفتح للفا واما القاف
فساكنة فيهما اللحي واقتصر الجوهري على الضم وظاهر القاموس ان الفتح افصح وعبارته
والفقم ويضم اللحي او احد اللحيين والفقم بضمتين الفم وفي لفظ اخر من تكفل لي تكفلت
له اي من ضمن لي ضمنت له وللديلمي والبيهقي بسند ضعيف عن انس رفعه من وقي
شر قبقبه اي بطنه وذبذبه بمعجمتين بعد كل موحدة بدله مذهبه اي ذكره سمي بذلك
لتذبذبه اي تحركه ولقلقه بلامين وقافين اي لسانه وجبت له الجنة اي استحق
دخولها مع السابقين او بغير عذاب ولفظ الاحيا من وقي يعني البطن بيان للمفعول
وفي تفسير اللفظ من وقي البطن من القبقبة وهو صوت يسمع في البطن وكانه
حكاية ذلك الصوت ويجوز ان يكون كناية عن اكل الحرام وشبهه والذكر واللسان
بالنصب عطفا على البطن ويروي الترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رفعه
من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفي هذا كله تحذير عظيم
من شهوتي البطن والفرج مهلكتان ولا يقدر على كسر شهوتهما الا الصديقون فقد ابى
المذكور منه حرام الكلم وتحيا ضررها بفسر لمقتضاه وبذلك على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قدر

بكسر القاف من باب تعب كما في المصباح في الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يقاس بها غيره وما رتبة لا يقدر رقيها قدره صلى الله عليه وسلم ومما عد من وجوه جمع وجوامع طرف اي ادلة بلاغته ما ذكر بالبنا للمفعول اي ما ذكره الائمة انه جمع متفرقات الشرايع القديمة جمع قواعد الاسلام في اربعة احاديث فجعل المص جمعهم دليلا على البلاغة لانه تعشم من البلاغة اذ ليس منها على ان هذا انما يجي اذ فسر وجوه بصفات اما بطريقة بمعنى ادلة فلا وفي حديث انما الاعمال بالنية اي الحديث الذي منه هذه الجملة وكذا ابقاك في الثاني وتقدم في اوايل هذا المبحث شرح هذا اللفظ بما يغني عن اعادته حين ذكره المص وحديث الحلال ضد الحرام لغة وشرعا بين ظاهر بالنظر الى ما دل عليه بلا شبهة ونحوها نص الله ورسوله واجمع المسلمون على حله بعينه او جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع في اظهر الاقوال اما المختلف فليس من البين لحمل المحل على القايل بالحرمة وعكسه والحرام اي ظاهر بالنظر الى ما دل عليه بلا شبهة قال الحافظ اي في عينها ووصفها بادلتها الظاهرة انتهى اي فانما هما بالنص او الاجماع على تحريمه بعينه او جنسه او بورود عقوبة او وعيد عليه لا بنفسهما فلا حجة فيه للمعتزلة في قولهم العقل يميز الحسن من القبيح حتى لو لم يبعث الرسل لعلم ذلك وانما بعث لاختلاف العقول بل الحسن ما حسنه الشرع وكذلك القبيح ثم التحريم اما لمفسدة او مضرة خفية كالزنى ومذكى المجوس واما لمفسدة او مضرة واضحة كالسم والخمر وتفصيله يطول هذا والظاهر من مقابلة الحلال بالحرام شموله للواجب والمندوب والمباح والمكروه وخلاف الاولى كذا قيل لكن وصفه بين بمعنى ظاهر يبعد ذلك اذ لو بان ما كره او كان خلاف الاولى رواه مسلم في البيوع والبخاري فيه وفي كتاب الايمان وابو داود والترمذي والنسايي في البيوع وابن ماجه في الفتن فما هذا التقصير للمص العزو فلا اقل من رواه الشيخان كلهم من حديث النعمان بن بشير سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره مطولا وحديث البينة على المدعي وفي رواية على من ادعى وهو من يخالف قول الظاهر او من لو سكت خلي واليمين على من انكر المدعى عليه لان جانب المدعي ضعيف فكلف حجة قوية هي البينة وجانب المدعى عليه قوي فقنع منه بحجة ضعيفة هي اليمين قال ابن العربي وهذا الحديث من قواعد الشريعة التي ليس فيها خلاف وانما اختلف في تفاصيل الوقايع قال البيضاوي والبينة في الاصل الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقال غيره هي ظاهر برهانه في الطبع والعلم والعقل بحيث لامنه وحه عن شهود وجوده هذا الحديث رواه عبد الرزاق والبيهقي وابن عساكر والدارقطني عن ابن عمرو بن العاص بزيادة الا في القسامة قال الحافظ وهو حديث غريب معلول واخرجه الترمذي حديث ابن عمرو ايضا بلفظ البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وله شاهد عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما وحديث لا يكمل ايمان المرء نقل بالمعنى لبيان المراد والا فرواية الصحيحين وغيرهما لا يؤمن احدكم وفي رواية احد وفي رواية عبد وزاد مسلم اوله والذي

نفسي

نفسي بيده وقال الشراح معناه ايمانا كاملا فالمراد بنفيه هنا بلوغ حقيقته ونهايته كخبر لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ونفي اسم الشي على معنى نفي الكمال مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان ولا بد استلزامه ان فاعل ذلك يكمل ايمانه وان ترك بقية الاركان لان هذا ورد مورد المبالغة ويستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم وصرح رواية ابن حبان بالمراد ولفظه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان ان معنى الحقيقة الكمال ضرورة ان من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا حتى يجب بالنصب لان حتى جارة وان بعدها مضمرة لا يجوز الرفع فتكون عاطفة لفساد المعنى ان عدم الايمان ليس سببا للمحبة قاله الكرماني لاخيه المسلم كما زاده في رواية الاسماعيلي ولعله غالبي فالمسلم ينبغي حبه للكافر الاسلام وما يترتب عليه من خير واجر ما يحب لنفسه من الخير كما في رواية النسايي وابن منده والاسماعيلي والقضاعي وغيرهم فلا حاجة لقول بعضهم هو عام مخصوص اذ الرجل يحب لنفسه وطي حليلته لا لغيره والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدينية والدنيوية وتخرج المنهيات لان اسم الخير لا يتناولها والمحبة ارادة ما يعتقده خيرا قال النووي المحبة الميل الى ما يوافق المحب وقد يكون بحواسه كحسن الصورة او بعقله اما لذاته كالفضل والكمال او لاحسانه كجلب نفع ودفع ضر انتهى والمراد هنا الميل الاختياري دون الطبيعي والقسري والمراد ايضا بطرق ما حصل له لا عينه سوا كان ذلك في الامور المحسوسة او المعنوية وليس المراد ان يحصل لاخيه ما حصل له مع سلبه عنه ولا مع بقايه بعينه له اذ قيام الجواهر والعرض بمحلين محال قيل وظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل احد يحب ان يكون افضل من غيره فان الحب لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قال الحافظ اقر عياض هذا وفيه نظر اذ المراد الزجر عن هذه الارادة لان المقصود الحث على التواضع فلا يحب ان يكون افضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ولا يتم ذلك الا بترك الحسد والغل والحقد والغش وكلها خصال مذمومة قال الكرماني ومن الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشي مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اكتفا انتهى وذلك ليكون المومنون كنفس واحدة ومن زعم كابن الصلاح ان هذا من الصعب الممتنع فقد غفل عن المعنى المراد وهو ان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها كما علم وبه دفع زعم ان هذه محبة عقلية لا تكليفية لان الانسان جبل على حب الاستيثار فتكليفه بانه يحب له ما يحب لنفسه مفض لان لا يكمل ايمان احد الا نادرا ثم مقصود الحديث انتظام احوال المعاش والمعاد والجري على قانون السداد واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعماد ذلك كله واساسه السلامة من الامراض القلبية فالحاسد يكره ان يفوقه احد او يساويه في شي والايمان يقتضي المشاركة في كل خير من غير ان ينقص على احد من نصيبه احد

شي نعم ومن كان الايمان تملى مثل فضايله الاخروية التي فارق فيها غيره وقوله لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض نهي عن الحسد المذموم فاذا فارقه احد في فضل اجتهد في لحاقه وحزن على تقصيره لا حسد بل منافسة في الخير وغبطة رواه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس لكن لفظ رواية مسلم حتى يحب لاخيه او قال لجاره ورواية البخاري وغيره لاخيه بلا شك فالحديث الاول انما الاعمال بالنية يشمل على ربع العبادات عند بعضهم ومنهم من قال كالشافعي في احدى الروايتين عنه يدخل فيه نصف العلم ووجهه المهم فيما مرتبعا لغيره بان للدين ظاهرا وباطنا فالنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وبان النية عبودية والعمل عبودية الجوارح ومنهم من قال بثلثه كاحمد وابن مهدي والشافعي في الرواية الثانية ووجهه ان الدين قول وعمل ونية والثاني الحلال بين والحرام بين على ربع المعاملات كما نقل عن ابي داود وقال ابن العربي جعلوا هذا الحديث على ثلث الاسلام وربعه واكثروا في التقسيمات وكلها تحكمات تحتمل الزيادة والنقص وبالجملة فالمعاني مشتركة ولو قيل انه نصف العلم الاسلام لكان له وجه ولو قيل انه جملة الدين لما عدم وجها قال القرطبي لانه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره وعليه تعلق جميع الاعمال بالقلب فمن هنا يمكن ان ترد جميع الاحكام اليه والثالث حديث البينة على ربع الحكومات وفصل الخصومات والربع على ربع الاداب والمناصفات جمع مناصفة بمعنى انصاف اي العدل في معاملة الاخوان بعضهم مع بعض ويدخل تحته التحذير من الجنايات لانه اذا احب على اخيه لم يحب له ما يحب لنفسه اذ هو لا يحب ان احدا يجني عليه ومنهم من عد حديث ازهد في الدنيا يحبك الله ربعا واسقط النية وعد حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واسقط حديث لا يؤمن وفي ذلك البيتان المشهوران

عمدة الدين عندنا كلمات ... مسندات من قول خير البرية
اترك المشتبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنية

قال ابن المنير في المقتفى ومما عد ايضا من انواع بلاغته كلامه عليه الصلاة والسلام مع كل ذي لغة بليغة بلغته اتساعا اي زيادة في الفصاحة واستحداثا لالفة بضم الهمزة وكسرها كما تقدم في المصباح وهي الانس والمحبة فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب اهل الحضر بكلام الين من الدهن وارق من المزن السحاب الابيض جمع مزنة ويخاطب اهل البدو والملازمين للبادية ولم يخالطوا اهل الحاضرة حتى تفسد لغتهم وليس المراد بهم الاخلاط الذين لا يحسنون اللغات بكلام ارسى اثبت من الهضب جمع هضبة وتجمع ايضا على هضاب وجمع الجمع اهاضيب كما في القاموس قايلا وهي الجبل المنبسط على الارض وجبل خلق من صخرة واحدة والطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا في حمر الجبال والمعنى انه يخاطبهم بكلام اثبت من الجبال الراسية في تمكنه من اللغة لشدة فصاحة وارهف من العضب بمهملة ومعجمة ساكنة السيف القاطع فانظر الى دعايه لاهل المدينة الذين هم اهل حضر حين سالوا ذلك اي الدعا فقال اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم

اوفيما

اوفيما يكال بذلك قال الراغب اصل البرك صدر البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه براكا الحرب لمكان تلزمه الابطال والبركة محبس الما والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السما لثبوت خيرها ثبوت الما في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك فيه بركة ولهذه الزيادة اشير بحديث لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حين قيل له ذلك بيني وبينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذي جعل في السما بروجا تنبيه على ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرين المذكورة وكل موضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك انتهى وهو تحقيق نفيس لا مزيد عليه وفي حديث اخر عند مسلم بمعناه اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا اي كثر خيرها وبارك لنا في صاعنا اي فيما يكال بصاع مدينتنا وبارك لنا في مدنا اي فيما يكال به ثم يحتمل كون البركة دينية وتكون بمعنى الثبات اي ثبتنا في ادا حقوق الحق المتعلقة بهذه المقادير وكونها دنيوية ويكون بمعنى الزيادة بحيث يكفي المد فيها ما لا يكفيه في غيرها ويحصل الامرين معا اللهم اني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة بقوله فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات الاية ومثله معه وفي رواية مسلم اللهم اجعل مع البركة بركتين وعند الترمذي وادعوك وفي رواية مسلم اللهم اجعل مع البركة بركتين وعند الترمذي وادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركته لاهل مكة مع البركة بركتين وتمسك بهذا من فضلها على مكة لان التضعيف شامل للامور الدينية ايضا ثم انظر دعاه النبي نهد بفتح النون وسكون الها ودال مهملة قبيلة في اليمن الذين هم اهل بدو وتامل الفرق بينه وبين دعايه لاهل المدينة حيث دعا لنهد بنوع ما جاوبه وفد وفدوا عليه في جملة الوفود فقام طهفة بكسر الطا المهملة وفتحها وها ساكنة تليها فا كما قال ابن عبد البر وضبطه غيره بالتحتية بدل الفا وفتحها بغا معجمة بدل الها وبالفا ثم ها تانيث ويقال طغفة يعني معجمة وفا وقيل طقفة بقاف ثم ها ويقال بجش او قيس ابن رهم كذا في النسخ والذي في الاصابة طهفة بن ابي زهير وقال ابو عمر طهفة بن زهير انتهى فان ثبت ما للمص فيجوز ان ابا زهير اسمه رهم النهدي روى قصته هذه بطولها ابن الاعرابي في معجمه وابو نعيم في الصحابة عن عمران بن حصين وابن الجوزي في العلل من وجه ضعيف جدا عن علي بن ابي طالب قال لما قدم وفد بني نهد على النبي صلى الله عليه وسلم فقام طهفة لفظ عمران ولفظ علي طخفة بالخا المعجمة بن ابي زهير يشكو الجدب بدال مهملة ضد الخصب فقال يا رسول الله اتيناك من غوري بفتح المعجمة والدال واسكان الواو وبينهما تهامة اي ما انحدر مغربا عنها كما في القاموس بالكوار اي رحال المسير بفتح الميم واسكان التحتية ومهملة نزمي تقصد بنا العيس اي الابل مطلقا وانه كانت في اللغة الابل البيض الى صفرة نستحلب الصبير ونستخلب الخبير بمعجمة فيهما ونستعضد البرير ونستخيل بمعجمة الرهام بكسر الرا الامطار

الضعيفة الدايمة وسحيل بحا مهملة علي الاشهر وروي بجيم وحا معجمة الجهام
بفتح الجيم السحاب لاما فيه اوانقطع ماوه من ارض غايله النطا بكسر النون مهلكة
لبعدها غليظة الوطا قد نشف المدهن بكسه بضم الميم والها منه النوادر التي جات
علي خلاف القياس والقياس الكسر علي ما في المصباح ويبس الجعثن بكسر الجيم
وسكون المهملة وكسر المثلثة وسقط الاملوج ومات العسالج وهلك الهدي ومات
الودي برينا اليك يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة الاسلام
وشرايع الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل بفتحتين وضم اوله وفتح ثانيه
ثقيلا اغفال بمعجمة وفا ما تبل ببلال ووقير بقاف وتحتية وراقطيع من الغنم كثير
الرسل بفتح الرا شديد التفرق في طلب المرعي قليل الرسل سكون وسكون اللبن تحا
في النهاية اصابتها سنية حمرا اي جدب شديد تصغير تعظيم قال في النهاية مورلة قال
ابن الاثير الازل الاعتيق والشدة وسنة موزلة اتية بالازل والقحط ليس لها علل
ولا نهل اي شرب ثان بعد شرب اول لشدة القحط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك في محضها ومخضها ومذقها متعلق ببارك اي اجعل البركة وزيادة
الرزق وسابه مفتوحا واصلا بهم وابعث الرسل راعيها في الدثر بفتح المهملة واسكان
المثلثة وبفتح المال الكثير يانع الثمر من اضافة الصفة للموصوف اي بالثمر اليانع
وافجر بضم الجيم له الراعي الثمد بمثلثة مفتوحة وميم ساكنة وبفتح الما القليل
اي كثره للراعي واذا كثر له كثر لغيره فافجره مجاز من معني التكثير للزومه له
غالبا وبارك له في المال والولد عطف علي ما قبله او علي بارك الاول والمال كما
يتمول هو في كلام العرب في الاكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا من
اقام الصلاة كان مسلما كاملا اي كاملا كقوله المسلم من سلم المسلمون من يده
ولسانه والمراد يحكم باسلامه بحسب الظاهر والمراد الحث علي اقامة الصلاة
الي المداومة والمحافظة عليها اذ هو علي ظاهره لانه من تركها مستحلا لتركها
كفر او لانه تاركها كافر في قول كثيرين منهم احمد وهو في حكم الكافر لانه يقتل
ومن اتي بالمد اعطي وادي الزكاة كان محسنا منعما متفضلا علي الفقرا اوما
با مرحسن مطلوب في الدين ومن شهد ان لا اله الا الله اي اتي بكلمة التوحيد
وعمل بها كان مخلصا في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه حملا لاحوال
المومنين علي الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة
الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله كما يفاد قرات حم والكتاب المبين اي
السورة بتمامها لكم يا بني نهد ودايع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر
القلبي بنا علي ما ياتي من تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب ووضايع
الملك بكسر الميم تفسيره الاتي بما يلزم الناس في اموالهم من زكاة وصدقة اي يلزمكم
من غير زيادة ولا نقص او بضم الميم اي ما لانه ملوك الجاهلية يوظفونه علي الرعايا
ويستاثرون به غنايم الحروب لا يوجد منكم فهو لكم لا تلطط بضم الفوقية واسكان
اللام وكسر الطا الاولي مجزوم علي النهي في الزكاة متعلق به اي لا تمنعوها ولا تلحد
بضم التا والجزم في الحياة من الحاد اجار وعدل عن الحق اي لا تمل عن الحق مادمت

ر

ويملك

حيا

حيا ولا تتثاقل بالجزم ايضا اي لا تتوان وتتكاسل عن الصلاة كفاية عن تركها
كانه عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها والخطاب في الصلاة لطهفة فافرده بعد
خطاب الجماعة بقوله يا بني نهد للجوار انه ذكرهم به حال خطابه لطهفة ويدل عليه
قوله ثم كتب معه كتابا اي لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي بني نهد بن
زيد السلام علي من امن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة بظا معجمة
وفا بزنة سفينة وجمعها وظايف ووظف كسقف الفريضة ولكم الفارض بالفا والعين
المهملة والفريش بالفا والمعجمة وذو العنان بالكسر الركوب بفتح الرا والرفع صفة
ذو او روي بالجر صفة العنان والفلو بفتح الفا وضم اللام وشد الواو المهر الصغير
سمي فلوا لانه يفلي عن امه اي يفطم بالفطام عنها قال الجوهري يقال فلوته
اذا قطعته وعن ابي زيد اذا فتحت الفا شددت الواو واذا كسرتها خففت مثل
فرو وجرو وفي القاموس الفلو بالكسر وكعدو وسمو الجحش والمهر فطما وبلغا السنة
الضبيس بمعجمة واهلها وهو لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم بفتح المهملة وسكون اللام
ومهملة شجر عظام يقال له العضاه وام غيلان وكل شجر له شوك والمراد لا يقطع لكم
شجر طلحا او غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع من قطعه علم قطع غيره بالاولى
ولا يحبس دركم بفتح الدال وشد الرا المهملتين اصله معناه اللبن والمراد به نصبا
الانعام ذات الدر اي لا تمنع عن المرعي ما لم تضمروا تخفوا وتكتموا الاماق بهمزة
مكسورة وميم ساكنة وهمزة ممدودة تليها قاف في ندبه الاكرام الي العذر والبغض وقد
تخفف الهمزة كما في التلمساني وبابن الملحم انه في اكثر رواية الرماق بكسر الرا والميم قبل
وهي الذي اتفق عليها شراح الشفا ومحشوها وتاكلوا الرباق برا وموحدة جمع
رفاق جمع ربقة من اقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفا
بالعهد اهل عهد يه اي ما عاهدهم عليه في كتابه هذا او ما علم من عهود الاسلام
والذمة بمعني العهد والضمان والحرمة والحق والمراد الاولان سميت ذمة لان تركها
يوجب الذم سمي محل الالتزام بما في قول الفقها ثبتت في ذمته لذا قال القرافي
في قواعده لم يعرف اكثر الفقها معناها وحقيقتها حتي ظنوا انها اهلية المعاملة
او صحة التصرف وليس كذلك لان كلا يوجب بدون الاخر وهي عبارة عن معني مقدر
في المكلف قابل للالتزام واللزوم وتسببه من اشيا خاصة في الشرع وهي البلوغ
والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع ومن ابي امتنع من قبول العهد
او نقضه بعد قبوله ودخوله فيه منه منع الزكاة فعليه الربوة مثلث الرا ساكن
الموحدة ويحتاج هذه الالفاظ البالغة اعلا انواع البلاغة الي التفسير فالميس
بفتح الميم وسكون التحتية شجر صلب يعمل منه اكوار الابل ورجالها عطف تفسير
ففي القاموس الكور بالضم الرحل او باداته ويستحلب بالحا المهملة الصبير بفتح
الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب ابيض متراكب متكاثف كان بعضه صبر
علي بعض اي حبس اي نستدر السحاب اي نطلب نزول دره وهو المطر ونستخلب
بالخا المعجمة الخبير بالخا المعجمة ايضا ثم الموحدة النبات والعشب خاص علي عام شبه
بخبير الابل وهو وبرها فهو مجاز واستخلابه احتشاشه بالمخلب وهو المنجل بكسر

الميم لالة المعروفة والخبير يقع على الوبر والزرع والاكار الزراع ومنه المخابرة وهي
المزارعة ببعض ما يخرج من الارض قاله ابن الاثير في النهاية والمراد هنا الزرع
اي النبات قال الجوهري وفي الحديث نستخلب الخبير اي نقطع النبات وناكله اهـ
ثم ظاهر قوله يقع انه حقيقة لغوية في كل وهو ظاهر اطلاق القاموس والصحاح
فيخالفه قوله شبه بخبر الابل اللحم الا انه يريد يقع مجازا فلا يخالف ونستعضد
البرير اي نقطعه والسين للتاكيد ونجنيه من شجره للاكل وهو بموحدة وراءين
بينهما مثناة تحتية ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال وان لم
يسود يبلغ وكانوا ياكلونه في الجدب لقلة الزاد ونستخيل بالخا المعجمة الرهام
بكسر الرا وجمع ايضا على رهم كعنب كما في القاموس اي نستخيل الما في السحابة
القليل وقيل الرهمة اشد وقعا من الديمة المطر ونستحيل بالجيم اي نراه حايلا
يتصبب به المزنج هاهنا وههنا والجهام بالجيم المفتوحة اي السحاب الذي نزع ماؤه
لذا فسره ابن الاثير وهو احد قولين حكاهما المجد فقال الجهام السحاب لاما فيه
او قد هراق ماؤه وجزم الجوهري بالاول وقد يكون اي سببه هنا وهو روي مستخيل
بالخا المعجمة بدل الجيم فهو نستفعل ذكره لبيان ماخذه والافوزنه كذلك على الروايات
الثلاثة من خلت اي ظننت اراد لا يتخيل في السحاب حالا الا المضطر وان كان
جهاما لشدة حاجتها اليه فتظن ما لا وجود له موجودا ومن رواه بالحا المهملة
لا المعجمة ولا الجيم وهو الاشهر اراد لا ينظر من السحاب في حال الا الى جهام
من قلة المطر فقده بعد وجوده او عدم وجوده اصلا وهذا كله لفظ النهاية
وارض غايلة بالغين المعجمة والنطا بكسر النون اي مهملة بيان لغايلة المجد يقال بلد نطي
اي بعيد وبر وهو المنطي وهو مفعل منه في الروايات بمعنى والمدهن نقرة والحبل كما قال
ابن الاثير وخالفه قول القاموس المدهن بالضم الة الدهن وقارورته شاذ ومستنقع الما
وكل موضع حفره السيل مما اعتيد حفره فيه وهو كناية عن جفاف الما في جميع نواحيهم
والجعثن بالجيم والمثلثة المكسورتين بينهما مهملة ساكنة اخره نون اصل النبات
مطلقا وثانيا اصل الصليان بكسرتين مشددة اللام واحده بها ذكره القاموس في باب
اللام خاصة وهو نبت معروف والعسلوج بضم العين وبالسين المهملتين اخره جيم
وهو الغصن اذا يبس وذهبت طراوته وقيل القضيب الحديث الخروج الطلوع يريد
ان الاغصان يبست وهلكت من الجدب وجمعه عساليج والاملوج بالضم للالف
واللام والجيم اخره ورق شجر يشبه الطرفا والسرو وقيل هو ضرب من النبات
ورقه كالعيدان وقيل هو نوى المقل قال في القاموس بالضم اليان قال ثمر الدوم
وفي رواية وسقط الاملوج من البكارة بالكسر جمع البكرة بالفتح للبابويدات
السمن الذي قد علا بكارة الابل بما رعت من هذه الشجرة قد سقط عنها
فسماه باسم المرعى اذا كان سببا له فهو مجاز وهلك الهدي بفتح الها وكسر الدال
المهملة والتشديد كالهدي بالتخفيف وهو ما يهدى الى البيت الحرام من النعم
لينحر فاطلق على جميع الابل وان لم تكن هديا لصلوحها له تسمية للشي ببعضه
يقال كم هدي بني فلان اي كم ابلهم ومات الودي بالتشديد للفسيل النخل

[illegible] صح

يريد هلكت الابل ويبست النخل وبرينا اليك من الوثن والعنن والعنن الاعتراض
كانه قال برينا اليك من الشرك والظلم وقيل اراد به الخلاف والباطل وما طماه
البحر بالطا المهملة اي ارتفع بامواجه وتعار بكسر المثناة الفوقية بعدها عين
مهملة فالف فرا بزنة كتاب يعرف ولا ينصرف بالاعتبارين التبعة والمكان اسم جبل
ببلاد قيس كما في القاموس ولنا نعم همل بفتحتين وبضم اوله وشد الميم مفتوحة
جمع هامل مثل راكع وركع كما في المصباح والقاموس اي مهملة لا رعا لها ولا فيها ما يصلحها
ويهديها فهي كالضالة والاغفال لا البان فيها جمع غفل بالمعجمة والفا وقوله
عليه الصلاة والسلام اللهم بارك لهم في محضها بالحا المهملة والضاد المعجمة اي خالص
لبنها ومادته كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض الايمان ومحض الود
وصرفه وعربي محض ونحو ذلك وامخضها بالمعجمتين ما مخض من اللبن واخذ زبده
واصله تحريك السقا الذي فيه اللبن حتى يتميز منه زبده ويسمى ذلك اللبن
الماخوذ زبده مخيضا وهو صفة لا مصدر ميمي ومذقها بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف
اي لبنها وهو ممزوج بالما واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط
بالما قال جاوا بمذق هل رايت الذيب قط والضماير راجعة لارضهم
ولانعامهم المذكورة في كلام طهفة فدعا المصطفى لهم بالبركة في البانهم باقسامها
ما كان خالصا لم يميز زبده وما خرج بالما ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسعتها
فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق
بلادهم واجعلها مخصبة ملبنة ويدل عليه قوله وابعث راعيها في الدثر بالمهملة
الساكنة ويجوز فتحها ثم الرا الما الكثير وقيل الخصب والنبات الكثير لانه من الدثار
وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض وافجر بضم الجيم له الثمد بفتح المثلثة واسكان
الميم وتفتح كما في القاموس الما القليل لا مادة له او ما يبقى في الجلد وما يظهر في الشتا
ويذهب في الصيف كما في القاموس اي صيره كثيرا فالفجر مجاز عن التكثير للزومه له
غالبا وودايع الشرك قيل المراد بها العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من
جاورهم من الكفار لمهادنة يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم عهده
للاخر لا يغزوه وسمي ذلك العهد وديعا بلاها فيقال اعطيته وديعا اي عهدا قيل
والظاهر ان المراد عهودهم الواقعة بينهم بعد الحروب بعدم المواخذة بما قتلوا
وانما اراقوا من الدما هدر كما في الحديث الا ان كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه
اي متروك هدرا وقيل المراد ما كانوا استودعوه من اموال الكفار الذين لم
يدخلوا في دين الاسلام اراد احلالها لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط
فهي في لم يوجف عليهم بخيل ولا ركاب فهو على هذا جمع وديعة بالها ولا ينافيه
انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا لرد الودايع والامانات التي كانت عنده
لانه كان قبل حل الغنايم له ولانه صلى الله عليه وسلم فر من نسبته للخيانة وذهاب
شيها منه وامانته فيطعنوا في الاسلام ويبعدوا من الايمان ووضايع الملك
جمع وضيعة بمعنى موضوعة وهي الوظيفة التي تكون على الملك بكسر الميم ما يملك
وهو ما يلزم الناس في اموالهم من الزكاة والصدقة اي لكم الوظايف التي يلزم

المفترحة الثلمة ؟

المسلمين لا ينحا وزعنكم ولا نزيد عليكم فيها شيا بل هم فيها كساير المسلمين وقيل الملك بضم
الميم والمعني انما كان ملوك الجاهلية يرطغونه علي الرعايا وبستاثرون به من غنايم
الحروب لا يوخذ منكم فهو لكم فلام لكم علي ظاهرها علي التفسيرين الاخيرين
للودايع والوضايع علي الاولين بمعني علي كقوله وان اساتم فلها واعترض بان
العهد اذ الملزوم الوفا به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهود ذمهادنتهم
قبل الاسلام لا يجب الوفا بها بعهده والقايل وجوب الوفا يجعل اللام بمعنى على
وليس بمتعين ثم كما علم ولا تلطط بضم المثناة الفوقية ثم اللام الساكنة ثم طاات
بعد والاولي ثم طايين الاولي مكسورة والثانية مجزومة جبه مسامحة اديه الحرم
صفة للفعل بتمامه فالمراد ساكنة على النهي اي لا تمنعها قال ابن الاعرابي لط
الغريم اذا منعه حقه ولطه واصله من لطة الناقة فرجها بذنبها اذا صمته عليه
وقد ارادها الفحل وفي شعر الاعشي في امراته حين نشزت

اخلفت الوعد ولطت بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب

ولا تلحد في الحياة بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحا المهملة اخره دال
مهملة مجزوم اي لا تمل عن الحق ما دمت حيا من الحد الحاد اذا حاد وعدل عنه
الحق واصله مطلق العدول ونقال الحد ولحد قليلا قال بعضهم كذا رواه القتيبي
بضم القاف وفتح الفوقية واسكان التحتية وبالموحدة عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري نسبة الى جده ولا تلطط ولا تلحد على النهي للواحد ولا وجه له لانه خطاب
الجماعة المذكورين في قوله لكم يا بني نهد ورواه غيره عقب قوله وضايع الملك ما لم يكن
عهد ولا موعد ولا تثاقل من الصلاة ولا يلطط بزنة يفعل في الزكاة ولا يلحد في الحياة
باسم المصدر وبشد العين في الثلاثة قال الحافظ ابو السعادات الجزري هو ابن
الاثير في النهاية وهو اي المروي عن غير القتيبي الوجه الواضح لانه خطاب للجماعة
واقع علي ما قبله وتلك الرواية جعلت على اسلوبه لتوجه الخطاب للواحد من بينهم
فقضا به ولا تلططوا ولا تلحدوا ولذا ضبطه ابن رسلان لا نلطط ولا نلحد بالنون فيهما
من باب نهيا لا نشاو نفسه لينتهي غيره ولكن قد اجيب عن رواية القتيبي بان الخطاب
لمن تلقى الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم من بين جميع المخاطبين ابتدا او نظيره
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خطب المتلقي بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص
واحد من الحاضرين بخطاب النهي للتعريض بالباقين والصون لهم عن توجه صيغة
النهي اليهم رجا الانقياد للامتثال باللطف وجها والخاطب لهم برمتهم اولا ثم توجه
لواحد في المجلس فيها تعريضا بهم او نهاهم نهي غيبة تنزيلا لهم منزلة الغايبين
اي لا تلطط ولا تلحد هي والضمير لبني نهد وبنون وان كان جمع مذكر سالما لم لا يعود
له ضمير المونث ولا تلحقه التا فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون الا انه
لما غير مفرده عند جمعه اشبه جمع التكسير فاعطي حكمه فجاز الحاق التا بفعله نحو
قامت البنون ومنه الا الذي امنت به بنو اسرايل فيجوز البنون قامت وتقوم بتا التانيث
وقوله ولا تتثاقل بالجزم نهي للواحد وفيه ما مر عن الصلاة لا تتخلف عنها وتتركها
بجعل التثاقل كناية عن ذلك كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها والوظيفة الحق

الواجب

الواجب والفريضة اي الهرمة المسنة لفرضها سنها اي قطعها له ولا نقطعها عن
العمل والانتفاع بها اي لا ناخذ في الصدقات هذا النصف كما انا لا ناخذ خيار
المال والفارض بالفا والضاد المعجمة المريضة منها لكم لا ناخذها في الزكاة ايضا
هكذا ضبطه البرهان الحلبي وغيره بالفا وضبطه الحجازي بعين مهملة بدل الفا
وذكره الشمني ايضا وفسروه بالناقة التي يصيبها كسر او مرض فهي باقية لاصحابها
لا توخذ في الزكاة وفي الغريبين الفارض بالفا وقيل بالعين التي اصابها كسر يقال
عرضت الناقة اذا اصابها افة او كسر وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا
ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون به والعرب تعير باكله والفريش
بفتح الفا وكسر الرا وتحتية ساكنة اخره شين معجمة وهي من الابل الحديثة العهد بالنتاج
كالنفسا من بنات ادم اي لكم خيار المال كالفريش لانها لبون نفيسة ولكم اشراره كالفريضة
والفارض ولنا وسطه رفقا بالفريقين وقيل الفريش ما لا يطيق حمل الاثقال
من الابل لصغره يقال فرش وفريش بمعنى وان كان المشهور فرش قال تعالى ومن
الانعام حمولة وفرشا وعلي هذا فالمعنى لا توخذ لحسنها وذو العنان بكسر العين
ونونين بينهما سير اللجام والركوب بفتح الرا اي الفرس الذلول اي المذلل المركوب
قال تعالى فمنها ركوبهم ووصفه بذي العنان في محله اي لا توخذ الزكاة من الفرس
المعد لركوب صاحبه والفلو الضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية اخره
سين مهملة المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك كني به عن صغره ولو
عطف كان المراد به الحروف الا انه وقع بلا عاطف امتنانا عليهم بترك الصدقة
في الخيل جيدها وهو ذو العنان الركوب ورديها وهو الفلو الضبيس اي اظهر
المنة عليهم بذلك والا فعدم زكاة الخيل انما بقول المصطفى بالوحي ولا يمنع
بضم المثناة التحتية وفتح النون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون الرا وبالحا
المهملة ما سرح من المواشي اي لا يدخل عليكم احد في مراعيكم واصل السرح
الماشية التي تسرح بالغداة للمرعي والمراد انه مطلق الماشية لا تمنع من مرعاها
يقال سرحت سرحا اذا خرجت للمرعي وفعله متعد ولا يتعدى فان رجعت
قبل اراحة قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا القوله في كتابه
للكندي لا نعدله سارحتكم وجاز لكم من مرعي لانه عبر فيه بالسارحة لمشاكلة
العازبة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله ولا يعضد طلحكم اي لا يقطع من
عضده اذا قطعه والمعنى لا يقطع شجركم طلحا وغيره لانه اذا نهى عن قطع
الطلح الذي لا ثمر له فغيره اولى وقد يعدم ولا يحبس دركم اي لا يحبس ذوات
اللبن عن الراعي الى ان يجمع الماشية ثم تقدم اي يعدها الساعي لما فيه
من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه والقصد الرفق بمن يوخذ منهم الزكاة
بعدم حبسها ودر لا تحبس اي لا يحجز في مكان عند الساعي لما فيه من ضرر ربها فهما بمعنى
وان معناه انه لا ياخذها لما في ذلك من الاضرار باخذ الكرايم والاماق بالميم الساكنة
بين همزتين اولاهما مكسورة والثانية ممدودة تليها قاف وقد تحقق همزته اي ما لم تضمروا
الغيظ والبكا مما يلزمكم من الصدقة قاله في القاموس وقال غيره معناها العذر والبغض

وقال الزمخشري في الفائق المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله مع اظهار خلافه فهو نفاق وفي رواية الرماق بالراء المكسورة والجيم وهي الذي وجدته بخط عياض واتفق عليها شراحه ومحشوه اي النفاق يقال رامقته رماقا وهو ان ينظر اليه شزرا بمجتين ثم ان نظر العداوة يعني ما لم تطبق قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق عن مسك الرمق بقية الروح وعيش رمق ورمق اي ممسك الروح والرمق بقية الروح واخر النفس وتاكل الرباق بكسر الراء وبالموحدة المخففة اي الا ان تنقضوا العهد واستعار الاكل لنقض العهد استعارة تصريحية او تمثيلية بشدة ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو الحبل يجعل فيه عرى ويشد به جملة معترضة لبيان معنى الربق خلصت من الرباط وما مصدرية ظرفية ضد لما قبله او لجميع ما تقدم والمعنى هذا امر مقرر عليكم منا ما لم تنقضوا العهد وترجعوا من الاسلام فان فعلتم فعليكم ما على الكفرة وهذا معنى حسن في ضمن الترتيب اذ المعنى ما لم تضمروا النفاق ثم تظهروا نقض العهد وقريب منه تفسيره بالغدر والعذر وقد اضمار ذكرنا واما تفسير اضمار الرماق باخذ قطيع من الغنم عن الساعي وذكر حبان يقتضي التضييق على ذي المواشي بحبسها عنهم فهو متعلق على هذا بقوله لا يحبس دركم وهو معنى صحيح لغة اذ الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب قاله الجوهري واعتراض البرهان عليه بانه لم يره لغيره الصحاح واخشى ان لا يكون احد قاله قبله لا يليق نعم المشهور في تفسيره ما مر والربوة بكسر الراء وفتحها وضمها فهي مثلثة والاقتصار على بعضها تقصير اي الزيادة يعني من تقاعد عن اعطاء الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة عقوبة له قال ابن الاثير وهو صادق باي زيادة كانت وقال التجاني معناه يوخذ منه الفرض ويزاد عليه مثله كما في الصحيحين بعث صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما العباس فهي عليه ومثلها معها وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها اي عليه صدقة واجبة توخذ منه لانه يعطاها لانه لا تحل له الصدقة انتهى باختصار وفي ذا الحديث كلام يخرج عن المقصود فانظر * اي اعرف وقف باي طريق كان الى هذا الدعاء الذي دعا به لبني نهد والكتاب الذي كتبه لهم الذي انطبق اشتمل على موافقة لغتهم من حيث المماثلة لها في غرابة الالفاظ لا من حيث اشتماله على جميع الالفاظ التي يعرفونها لاستحالة ذلك وافرد ضمير انطبق كالذين بعده وهاجاد وزاد والعباس التثنية باعتبار النوع اذ هما نوع واحد وهو لغتهم والمراد انطبق وجاد وزاد كل من الدعاء والكتاب وجاد اي حسن سبكه وترتيب الفاظه وعدم الصعوبة في فهمه من حيث الاسلوب فلم يخل بالفصاحة وزاد فانه عليها في الجزالة اي

حسن النظم والتاليف وهي لغة خلاف الوكالة والبدوة اي الوضوح والظهور كما لعطف مغاير ويحتمل انه عطف عليه على معلول اي جاد لانه زاد والجار ان متعلقان بزاد ان هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس في الصدقة اي شانها اي الزكاة وقد تقدم وهو استفهام تعجبي ولم يقل اين هو اشارة الى ظهوره حتى صار كالمحسوس الذي استحق ان يشار اليه اشارة حسية وان ذلك كتابه بين قريش والاخطار انهم بكسر الهمزة اي الانصار امة واحدة بين الناس حال من اسم ان من قريش صفة لامة تعد صفة اي جزء منهم كانهم واخوانهم على خوانت منه بمنزلة هارون من موسى يعني ان الانصار دون غيرهم من الناس طائفة من قريش فهو مبالغة في اتحادهم معهم حتى كانهم منه يسلمهم على رباعتهم بكسر الراء اي على استقامتهم يريد انهم على امرهم الذي كانوا عليه ورباعة الرجل شانه وحاله التي هو رابع عليها اي ثابت مقيم قاله في النهاية وهو خبر ثان لان يعني ان الانصار مع قريش باقون على حالهم التي كانوا عليه من الاتحاد والمودة يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولى بالمد بيانه ويفكون عانيهم اي اسيرهم بان يسعون في خلاصه بماله او غيره ولذا يتخلصون من اصابه تعب ومشقة بحسب الطاقة بالمعروف بحيث لا يرتكبون في ذلك محرما بل بما يحطون على ازالة تعب من اصابه مصيبة مع رعاية قوانين الشرع والقسط بكسر القاف اسم مصدر من اقسط اذا عدل لا من قسط لان مصدره بالفتح مشترك بين العدل والجور والمراد هنا العدل بين المومنين وان المومنين المتقين ايديهم قوتهم وسلطانهم بالقهر والغلبة على من بغى تعدى عليهم وظلمهم وقيد بالمتقين اشارة الى ان هذه حالة الكاملين ممن اتصف باصل الايمان قد ترتكب الحرام فينبغي وتخالف الحدود فيمنع منه ذلك او ابتغى طلب دسيعة ظلم بفتح الدال وكسر السين المهملتين فتحتية فمهملة ثم تاء التانيث اي عظيمة من الظلم فاضافه اليه على معنى من ويجوز ان يراد بالدسيعة العطية اي ابتغى ان يدفع اليه عطية على وجه الظلم واضافها للظلم لانها سببه الرفع وقال ابو ذر الدسيعة العطية وهي ما يخرج من حلق البعير اذا رغا فاستعاره هنا للعطية واراد به ما ينال منه الظلم ذكره في النور وانه بفتح السين وكسرها يذكر ويونث صلح المومنين واحد على سواء عدل بينهم والمراد ان حالهم وصفتهم حالة واحدة لا يختلف بل هي على استقامة وعدل بحيث لا يطلب احد ان يتميز على غيره وان كل طائفة غازية اسم فاعل كواضع من غزا يغزوا قصد العدو في بلاده غزت يعقب بعضهم بعضا اي يكون الغزو بينهم نوبا كما يأتي ومن اعتبط بعين مهملة اي ذبح مومنا بلا جناية قتلا مفعول مطلق لانه نوع منه فهو قود جواب الشرط ولان الظاهر ان يقال يقتص منه فاقيم السبب وهو القود اي الانقياد مقام المسبب اي القصاص قاله الطيبي وفي النهاية قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بغير علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة اي شابا صحيحا وحديث ابي داود من قتل مومنا

فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا جعله الخطابي من ذلك فقال اي
قتله ظلما لا عن قصاص ومقتضي تفسير غيره انه من الغبطة بعين معجمة وهي
الفرح والسرور وحسن الحال لان القاتل يفرح بقتل خصمه فاذا كان المقتول
مومنا وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد انتهي ملخصا وهما روايتان في حديث
ابي داود كما في المقصد قايلا ورواية الاهمال اولي لان القاتل ظلما عليه القود هنا
فرح بقتله والا انتهي فاما حديثنا هذا فبالمهملة لا غير الا ان يرضي بضم اوله رباعي
فاعله هو اي القاتل ومفعوله ولي المقتول بالعفو مجانا او علي قبول مال فلا قود
على القاتل ويجوز ان يرضي بفتح اوله ثلاثي وفاعله ولي كذا ذكره الضبطين في النور
قال الطيبي وهذا اسنا في الحقيقة من المسبب ومن ظلم واثم فانه لا يوتغ بضم
التحتية وكسر الفوقية وغين معجمة اي يهلك الا نفسه واولاهم بهذه الصحيفة البر التقي
الصادق المطيع المحسن كذا روي مختصرا من حديث ابن شهاب محمد الزهري وذكره ابن
اسحاق مطولا في نحو ورقتين في مبحث الهجرة قال ابن سيد الناس واسنده ابن ابي
خيثمة عن عمرو المزني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين
والانصار فذكر مطولا بنحوه وقوله دسيعة ظلم اي عظيمة من الظلم فالاضافة
علي معني من وهو قريبا بسطه وربعتهم امرهم القديم الذي كانوا عليه يقال
القوا على رباعهم ورباعتهم اي استقامتهم ويتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي اي
يكون على ما كانوا عليه من اخذ الديات واعطايها وهو تفاعل من العقل والمعاقل
الديات جمع معقلة بضم القاف الدية كما في المختار يقال بنو فلان على معاقلهم
التي كانوا عليها اي على مراتبهم وحالاتهم وهذه كلمة لفظ النهاية ولا يوتغ
اي لا يهلك يقال وتغ وتغا واتغه غيره اهلكه قاله ابو عبيد ويعقب بعضهم
بعضا اي يكون الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت طايفة ثم عادت لم تكلف ان يعود
ثانية حتي يعقبها غيرها بضم القاف من باب قتل كما في المصباح واين هذا اللبن
في القول وقربه الماخذ في اللفظ علي طريق الحاضرة وعرف الجمهور المشهور
استفهام تعجبي ايضا من كتابه لذي المشعار بكسر الميم واسكان الشين المعجمة وعين
مهملة فالف فرا كما صححه الصغاني في الذيل قايلا لقب بذلك لان المشعار موضع
باليمن ينسب اليه وتبعه في القاموس فذكره في شعر بالمعجمة بعدها مهملة وقال
التلمساني انه بشين معجمة ومهملة وعين معجمة ومهملة وابو ثور مالك بن نمط
بفتحتين الهمداني بفتح واسكان الميم ودال مهملة نسبة الي شعب عظيم من قحطان
ثم الارحبي بفتح الهمزة والحا المهملة بينهما را ساكنة ثم موحدة الي ارحب بطن من
همدان ويقال اليامي بتحتية فالف فميم والخارفي بمعجمة وزا مكسورة كان شاعرا
محسنا له النبي صلي الله عليه وسلم ابيات حسان تقدمت في الوفود ووهم ابن اسحاق
في قوله مالك بن نمط وابو ثور الا انه يكون من عطف الكنية على الاسم لما لقيه وفد
همدان مقدمه من تبوك فقال له مالك بن نمط من اقامة الظاهر مقام المضمر
للبيان اسم ذي المشعار والنمط في الاصل نوع من البسط فهو علم منقول منه يا رسول
الله نصية بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة وتحتية ثقيلة مفتوحة اشراف

من همدان

من همدان من كل حاضر وباد صفة ثانية لنصية او حال فيفيد ان همدان معروفون
في محلاتهم ويدل على هذا قوله الا ان نصية من كل حاضر وباد حيث جمع بين نصية
وقوله من الخ فهو اظهر من جعله متعلقا بقوله اتوك على قلص بضمتين نوق
نواج بجيم سراع متصلة بحبال الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لايم من مخلاف
خارف ويام لا ينقض عهدهم عن سنة طريقة ماحل ساع بالنميمة والافساد وفي
رواية سنة بمعجمة وتحتية اي وشايه وبابه بسطه ولا سوداء عنقفير بالحمرة اي داهية شديدة
من اضافة الصفة للموصوف ما قام لعلع جبل وما جري اليعفور بصلع بضم ففتح مثلا
فكتب لهم النبي صلي الله عليه وسلم امر بكتب ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من محمد رسول الله لمخلاف بخا معجمة قال في القاموس هو لليمن كالرستاق لغيرهم
وفي المصباح الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق
بزاي ودال مثله خارف واهل جناب بكسر الجيم الهضب بفتح الها وسكون المعجمة
وموحدة جمع هضبة مركب تركيب مزج وحقاف الرمل بحا مهملة مكسورة فقافين
بينهما الف اسما بلادهم كما ضبطه الشامي مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط
بدل من وافدها اي بخلاف خارف وما عطف عليه ومن اسلم من قومه على ان فراعها
بالكسر ووهاطها بالكسر ويرعون عفاها بالفتح كما ياتي انه صلي الله عليه وسلم
اقطعهم ذلك ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة اي مدة اقامتهم علي ذلك ياكلون
علافها بالكسر ويرعون عفاها بالفتح لنا من دفئهم بكسر فسكون فهمز وصرامهم
بالكسر ما سلموا بشد اللام والدال محذوف اي سلموه اعطوه من الزكاة المفروضة
بالميثاق العهد الذي اخذ عليهم والاسلام والامانة اي كونهم موتمنين على
اموالهم لان رب المال يصدق في الزكاة فما موصول مبتدا خبره قوله لنا مقدم
عليه والباء في بالميثاق سببية اي لنا عليهم ما يعطونه من زكاة مواشيهم وثمارهم
بسبب الميثاق ولا نبحث عن اموالهم لانهم موتمنون ولهم من الصدقة الثلب بكسر
فسكون الهرم والناب الهرمة والفصيل الصغير والفارض بالفا المسن والداجن
التي بالالف البيوت وفي رواية والداجن بالعطف ان هذه لا توخذ في الزكاة لكونها
من شرارها فتترك لهم والكبش الحوري لانه من الخيار فلا يوخذ في الصدقة
وعليهم فيها اي الزكاة الصالغ بصاد ولام ومعجمة ويقال سنن لان كل صاد تبدل
سينا مع الغين والقارح بقاف ورا مهملة من الخيل يعني اذا وجد عندهم
هذا النوع يوخذ منه مما ليس هرما ولا معيبا وفيه حجة لمن قال بالزكاة في الخيل
السايمة وحمله الشافعيون ما اذا كانت معدة للتجارة جمعا بينه وبين قوله صلي
الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة رواه الشيخان وقوله
نصية من كل حاضر وباد قال ابن الاثير في النهاية النصية من ينتصي من القوم
اي يختار من نواصيهم وهم الروس والاشراف ويقال للاشراف نواص لعلوهم
علي غيرهم كالناصية كما يقال للاتباع اذناب قال في القاموس ومثله في الدر
النثير لمن يستوي من العسكر اي يختار ومنه سراتهم واتوك على قلص بضم القاف
واللام بعدها صاد مهملة جمع قلوص بفتح القاف وهي الناقة الشابة قيل ولا

[illegible]

تنزل قلوصا حتى تصير نازلا بموحدة وزاي وهو ما تم له ثمان سنين ودخل في التا
من الابل وح بطلع نابه وتكمل قوته يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين
والنواج السوانح جمع نابجه وقوله متمسكين بحبل الاسلام اي بعهوده ومواثيقه واسبابه
طرقه الموصلة اليه فهو عطف مغاير ومحارف بالحا المعجمة المفتوحة والرا المكسورة والفا
وبام بالمثناه التحتية فالف فميم ويقال له ايام بهمزة قبيلتان من همدان ولا ينقض عهدهم
عن سنة ماحل اي لا ينتقض سعي ساع بالنميمة والافساد كما يقال لا افسد ما بينهم وبينكم
بمذاهب الاشرار وطرقهم في الفساد عطف تفسير والسنة الطريقة والسنن ايضا فقوله
عن سنة بالسين المهملة بعدها نون اي طريقة وهو احدى روايتين قال في الفايق
وهي اشبه وفي رواية عن شيه ماحل شين معجمة وتحتية وهي الوشاية قال في النهاية
اي من اجل وشي واش حذفت الواو وعوضت الها كزنة انتهى والعسنق بفتح العين
المهملة واسكان النون وتقديم القاف على الفا بعدها تحتية الداهية اي لا ينقض
عهدهم سعي الواشي ولا بداهية تنزل واضافه السود اليها من اضافة الصفة للموصوف
اي ولا ينقض عن داهية شديدة ولعلع بلامين وعينين جبل كانت به وقعة قال الشاعر

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع ۞ حساما اذا ما هز بالكف صمما

ذكره الجوهري وما جري اليعفور بفتح التحتية واسكان المهملة وضم الفا خرا وفرا
الخشف مثلث الخا المعجمة وسكون الشين المعجمة وبالفا ولد الظبي اول ما يولد او اول
سنة الذي يقرب من والدها كما في القاموس وولد البقرة الوحشية واقتصر بن
سبع عليه وقيل هو تيس الظبا والجمع اليعافير واليا زايدة وكذا الواو وانما نبه على اليا
لئلا يتوهم ان وزنه فعول كما شار اليه ان وزنه يفعول فاليا زايدة كالواو ولان اصل
المادة عفر فقط ونصلع بضم الصاد المهملة قبلها نا حفص وتشديد اللام الارض
التي لا نبات فيها فالمراد ان عهدهم لا ينقض اصلا لان لعلع مقيم واليعفور
لا ينفك عن جريه بالارض القفرا وقوله عليه الصلاة والسلام واهل جناب
الهضب بكسر الجيم اسم موضع وحفاف الرمل اسم بلادهم وفراعها بكسر الفا وبرا
وعين مهملة جمع فرعه بفتح فسكون اي بما على الجبال والارض ووهاطها بكسر
الواو وبطا مهملة المواضع المطمئنة واحدها وهط كسهم وسهام ومثله لابن سبع
وفي الصحاح قال الاصمعي يقال لما اطمان من الارض وهطة وهي لغة في وهدة
والجمع وهط ووهاط وبه سمي الوهط مال اي عنابه كان لعمرو بن العاصي الصحابي
بالطايف على ثلاثة اميال من وج كان يعرشه على الف الف خشبة شرا كل خشبة
بدرهم ذكره القاموس وقيل الوهط قرية بالطايف كان الكرم المذكور بها وعزاز
بفتح العين المهملة ثم زاين مخففتين ما صلب من الارض واشتد وخشن مما لا يملكه
لا احد عليه فيوطا ويحرث فيصير رخوا والبيت شاء بقوله وانما يكون من اطرافها
وعنه العزلصلابة جانبيه وتاكلون علافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام
وبالفا جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جمل وجمال كما في النهاية فهي
قوله تاكلون مجاز الحذف اي تاكل ما شيتكم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه الذي هو الكاف وعبر عنهما مع الميم بواو الضمير او مجاز لغوي

حمل

حمل تاكلون بمعنى تملكونه وعفاها بفتح المهملة وتخفيف الفا وبالمد اي المباح
الذي ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشي اذا اندرس او من عفا يعفوا اذا
خلص ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
والمراد الكلا سمي بالعفا الذي هو المطر كما يسمى بالسما وقال التجاني روي عفا
بكسر العين جمع عفف كجبل وجبال وهو بمعنى الاول والراعي للبهايم فقبه ما مر
ولقد قال جاهل لا ديب انت عندي كالاب تشهد الباقفال فلذا تاكلني وتوقال
تدعاني كالاب الطف للنورية منه الراعي والرعية كالاب بمعنى الوالد والبس فعنى
انه يجهله كالانعام ومنه دفيتهم بكسر الدال وسكون الفا قال في المجمل نتاج الابل
والبانها والانتفاع بها وسماها دفيا لانها يتخذ من اصوافها واوبارها ما يسد فا
به وفصله عما قبله ملتفتا من الخطاب الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذاك فيما
خصم به من ارضهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه ومن معه من مواشيهم
وصرامهم بكسر الصاد المهملة وجوز فتحها وتخفيف الراء نخلهم اي ما يصرم اي
يقطع منه وهو الثمر والثلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبموحدة ما يهرم بكسر
الرا من ذكور الابل وتكسرت اسنانه فهو مخصوص بالذكور والانثى سلمه قاله الهروي
والناب بالنون والموحدة الناقة الهرمة التي طال نابها فهو مثل الثلب معنى الا انه
يختص بالنوق الاناب فلا يقال للجمل ناب بل اسن وسميت نابا لانها اذا هرمت طال
نابها والفصيل بالمهملة الذي انفصل عن امه من اولاد النوق وانثاه فصيلة والجمع
فصال وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف لغة الاول والفارض بالفا
المسن من الابل لعله من البقر قال تعالى لا فارض ولا بكر قال الراغب الفارض المسن
من البقر قيل سمي به لكونه فارضا للارض اي قاطعا او فارضا لما يحمل من الاحمال
الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز
في حال دون حال والمسنة يجوز بدلها في كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى
هذا يكون اسما اسلاميا انتهى والداجن بالمهملة والميم التي تالف البيوت ولا
ترسل للمرعى وكذا الراجن بالرا كما في الصحاح وعلى هذا فالداجن غير الفارض
فينبغي عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بلا عطف اللهم الا انه يقال ما ذكر
معناه الحقيقي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض الكبير
الحوار به بالحا المهملة ثم واو مفتوحتين وقد تسكن الواو وقرا مكسورة الذي في صوفه
حمرا من سوبه الى الحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل ما دبغ من الجلود
بغير القرظ وهو ما جا على اصله ولم تقل اعلال باب قاله ابن الاثير وروي الحوار
بزيادة الف وكلها بمعنى وهو كبير الغنم فلا يوخذ في الزكاة لانه انفسها ويحتاج
اليه للضراب والصالع بالصاد المهملة والعين المعجمة وزعم انه بضاد معجمة وعين
مهملة وعزوه للنهاية غلط من صلعت الشاة ونحوها اذا اغنت اسنانها وذلك اذا
دخلت في السادسة وقيل الخامسة وقيل السابعة والقارح بالقاف والرا والحا
المهملة وهو من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة الذي في الفايق في السادسة
وفي النهاية الصالع والقارح من البقر والغنم الذي كمل وانتهى سنه وذلك في السنة

السادسة وهذا من جنس كتابه لقطن بفتح القاف والطا المهملة ونون بن حارثة بحا وزا مهملتين العليمي بمهملة مصغر نسبة لبني عليم من كلب هو عليم بن جبان بن كلب قال المرزباني في معجم الشعراء وقدم مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وانشد النبي صلى الله عليه وسلم من قوله • رايتك يا خير البرية كلها • نبتّ نضارا في الارومة من كعب • اغر كان البدر سنة وجهه • اذا ما بدى للناس في حلل العصب • اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها • ودنت اليتامى في السغاية والجدب • قال فروي انه صلى الله عليه وسلم رد عليه خيرا وكتب له كتابا قال ابو عمر حديثه كثير العرس من رواية بن شهاب عن عروة قال وابن سعد يقول حارثة بن قطن بدل قطن بن حارثة ذكره في الاصابة هذا كتاب محمد لعاير كلب جمع عمارة بالفتح والكسر اصغر من القبيلة يقال للحي العظيم شعب بفتح فسكون ولما دونه قبيلة ولما دونها عمارة بالفتح لاجتماعهم على بعضهم والتفافهم كالعمامة العمائم على الراس وبالكسر لانهم عمارة الارض وما دونها العمارة بطن وما دونه فخذ وما دونه فصيلة واحلافها بحاء مهملة جمع حليف كاشرف وشريف او جمع حليف بمعنى صديق قال المجد الحلف بالكسر العهد بين القوم والصداقة والصديق يحلف لصاحبه اذ لا يغدر به جمعه احلاف ومن ظاهره الاسلام بظاء معجمة كما ياتي مع غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي حال من كتاب اي ان حامله قطن باقام اي بطلب اقام الصلاة لوقتها فالبا للملابسة ومتعلق بمحذوف اي امر وايتا الزكاة بحقها بان يخرجها سالمة مما يخل باداها بان تشتمل على الحقوق المطلوبة فيها الذي عوهد المسلمون عليها فيوفر بتلك العهود في شدة عقودها الذي عقده الله عليها ووفا عهدها بشبه عطف التفسير وفي القاموس العقد الضمان والعهد وفيه العهد الوصية والتقدم الى المرء في الشي والموثق واليمين والحرمة والامانة والذمة فيمكن ان يراد بالعقد العهد وبالعهد الوصية اي على اداها بطيبة نفس فهو مغاير وخص الزكاة بهذه الاوصاف المقتضية للتاكيد دون الصلاة لما جبلت النفوس عليه من عزة المال والرغبة فيه بمحضر مصدر ميمي او حضور او بمعنى القوم الحضور من شهود المسلمين وسمى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم دحية بن خليفة الكلبي وسعد بن عبادة وعبد الله بن انيس كما عند بن قتيبة وغيره عليهم متعلقة بمحذوف اي يجب عليهم من الحمولة الراعية بالجر نعت البساط بكسر البا وضمها روايتان جمع بسط بالكسر والضم وبضمتين كما في القاموس اي التي معها اولادها وهو بالخفض ايضا على الصفة ويروى بفتح البا اي الارض الواسعة فهي منصوبة بالراعية اي الحمولة التي ترعى الارض الواسعة اي نباتها الظئار بالظا المعجمة جمع ظئر وهي المرضعة بجره ايضا على الصفة في كل خمسين ناقة بالرفع فاعل يجب المقدر غير ذات عوار بفتح العين وضمها لغة اي عيب والمراد بالناقة الحقة ثم النعت بالحمولة الموصوفة بما ذكر ليس للتخصيص لما علم في غير هذا الحديث من عموم الحكم لجميع اصناف الابل حتى لو تمحضت من بنات المخاض لوجبت فيها الزكاة والحمولة المايرة لهم لاغية في الشوي الوري مسنة حاملا وحايلا هذا بظاهره يخالف ما في المشروع ان الواجب في الغنم

جذعة ضان لها سنة او جذعة مقدم اسنانها او ثنية معز لها سنتان ويمكن حمل ما هنا عليه ولعل حكمة اقتصاره على زكاة الابل والغنم انها غالب اموالهم والا فوجوب الزكاة في غيرها ثابت في غير هذا الحديث وفي ما سقى الجدول بفتح الجيم وسكون الدال النهر الصغير من العين المعين الظاهر الجاري على وجه الارض بلا تعب العشر مبتدا خبره ما قبله او فاعل يجب مقدرا زاد في الفايق من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفي العثري بفتح المهملة والمثلثة وقيل باسكانها فسرها الجوهري بالزرع لا يسقيه الا ماء المطر وعين ما سقي من النخل سيحا وهذا الواجب فيه العشر لا نصفه فتعين ان المراد بها هنا نوع اخر لم يعرفه هو لا يسقى بنحو النضح لقوله الواجب فيه شطره نصفه الامين اي الخراص وفي لفظ الاوسط اي العدل بان يخرج من كل بقسطه فان عسر فالوسط ولا يخرج رديا عن جيد لا يزاد عليهم قدر غيرها ببين ونصب الزكاة فيصير وظيفة حقا لازما ولا يفرق الحق الواجب كان يدفع المالك اجزاء من شاه لا ينقص جملتها عن مقدار الواجب عهد على ذلك الله ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس بالتشديد الانصاري وتفسير غريبه ان قوله من ظاهره الاسلام بالظا المعجمة والها المفتوحة يقال ظاهره كمنعه اخره ها اي عطفه عليه فالمعنى هذا الكتاب لعاير كلب ومن جمعه الاسلام عليهم من غيرهم وعليهم في الحمولة بفتح المهملة هي التي نزع بانفسها بلى تكون سائمة في كل مباح غير عنها بذلك لانه ما يكن له بعدها عنه ولا تستعمل في حرثه ونضح فان استعملت فلا زكاة فيها وبه اخذ قوم فعوله خبر مبتدا محذوف وهو وزنه لحمولة فعولة بمعنى مفعولة اي متروكة للراعي لا تستعمل في نحو حرث اي لا بمعنى فاعله والبساط التي معها اولادها قال في النهاية يروى بفتح البا وكسرها وضمها قال الازهري هو بالكسر جمع بسط وهي الناقة التي تركب وولدها لا يمتنع منها ولا تنعطف على غيره وبسط بمعنى مبسوطة كالطحن والقطف اي سقطت اولادها وقال العتيبي والجوهري هو بالضم جمع بسط ايضا كظئر وظؤار فاما بالفتح فالارض الواسعة فان صحت به الرواية فيكون المعنى في الحمولة التي ترعى الارض الواسعة وح تكون منصوبة انتهى والظئار ان تعطف الناقة على غير ولدها فهو اسم جمع ظئر بمعنى مرضعة وهي بكسر الضاد وضمها كما في المصباح والحمولة بفتح المهملة المايرة لهم لاغية بمعنى ان الابل التي تحمل عليها الميرة بكسر الميم وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع لا تؤخذ منها زكاة لانها عوامل وبه قال قوم وفي الشوي الاولى حذف في لان المفسر ما بعده بفتح الشين المعجمة وكسر الواو والبا المشددة اسم جمع للشاة والوري السمينة بفتح الواو وكسر الدال وشد اليا ومن هذا النمط كتابه صلى الله عليه وسلم لوايل بن حجر بتقديم الحا المهملة المضمومة على الجيم الساكنة بن ربيعة بن وايل بن يعمر ويقال ابن حجر بن سعد بن مسروق بن وايل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن مالك بن مرة بن حجير بن زيد الحضرمي كان ابوه من اقيال اليمن ووفد هو على النبي صلى الله عليه وسلم واستقطعه ارضا واقطعه اياها وبعث معه معاوية ليسلمها له فقال له اردفني فقال لست من ارداف الملوك فلما استخلف معوية قصده فتلقاه واكرمه قال وايل فوددت لو كنت حملته بين يدي قال ابن سعد نزل الكوفة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

طه الدقيق
الطحن بالكسر العنقود
والقطف بالكسر قاموس
انتهى

علي م

وعقب ابناه علقمة وعبد الجبار وزوجته ام يحيى وهو لهم وكليب بن شهاب واخرون
ومات في خلافة معاوية وقال ابو نعيم اصعده النبي صلى الله عليه وسلم اليه على المنبر
واقطعه وكتب له عهدا وقال هذا وايل سيد الاقيال ثم نزل الكوفة وعقبه وذكر ابن ظفر
انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فنام عنده في الظهيرة فسمع صوتا هايلا فاتاه
فسجد له فسمع هاتفا يقول • واعجبا لوايل ابن حجر • يخال يدري وهو ليس يدري •
ماذا ترجي من نحت صخر • ليس بذي عرف ولا ذي نكر • ولا بذي نفع ولا ذي ضر • لو كان ذا حجر اطاع امري
فرفع راسه وقال بماذا تامرني فقال • ارحل الى يثرب ذات النخل • وسر اليها سير مستقل •
فدن بدين الصايم المصلي • محمد الرسول خير الرسل • ثم خر الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفاتا
ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد فادناه النبي صلى الله عليه وسلم وبسط له رداءه واجلسه
معه ثم صعد المنبر وقال يا ايها الناس هذا وايل ابن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام
فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقته
اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده ووقع في الشفا نعته بالكندي فقيل غلط اذ هو حضرمي
ورد بان ابن الجوزي قال الحضرمي او الكندي انتهى فلا مانع من كونه حضرميا كنديا الى
الاقيال العباهلة اي الملوك القار ملكهم والارواع الحسان الوجوه وقيل انه جمع رايع وهم
الذين يروعون الناس اي يخوفونهم بمنظرهم لجمالهم وهيبتهم قاله ابن الاثير وقيل الاول
اولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا ولكن ارتضى المبرد في الكامل الثاني لما فيه من
البلاغة فانه زايد الحسن اذا راه من لم يدركه ادهشه وحيره فيشبه الخايف الفزع و
المشابيب السادة الروسا وروي الاشباه جمع شيب كاصلا وخليل اي هم الرجال
الذين وجوههم بيض وشعورهم سود كما يقال في الحسناوات الذوايب السود شعرها
يشبه لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكيا وذكر صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب
الفرايض فقال للمشابيب من اهل حضرموت باقام الصلاة المفروضة واداء الزكاة
المعلومة عن محلها اي وقت وجوبها في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
بالكسر وهذا ابانة لبعض بالكسر وهذا ابانة لبعض انواع الزكاة المذكورة في قوله واداء
الزكاة وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة بالقاف
والفا واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا
غمة في فرايض الله تعالى وكل مسكر حرام اي ما شانه الاسكار ولو قطرة وانما ذكر هذا
لانهم سالوه فقالوا يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر والبتع واهل تلك
الديار لهم به ولع ووايل بن حجر يترفل على الاقيال اي يتراس وهذا كقوله في كتاب
اخر له وقد وجهه الى المهاجر بن ابي امية من محمد رسول الله الى المهاجر بن ابي امية ان وايلا
يستسعى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت انه يستعمل على الصدقات
وامر على الاقيال قال الشاعر • اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه • وان لم يكن من قبل ذلك يذكر •
وقوله ابن ابو امية كذا الرواية بحكاية اول احواله واشرفها كما يقال علي بن ابو طالب
وقريش لا تغير الاب في الكنية بل يجعله في الواحد بالواو وفي احواله الثلاثة حكاه ابو
زيد عن الاصمعي وفسر الاقيال وهو بالقاف والمثناة التحتية جمع قيل بفتح القاف
وشد اليا وبفتحه فسكونه بالروسا الذين دون الملك كالوزرا وهو احد اقوال الثاني انهم

اوايل م

ياتي تفسير هذا الكلم

ط ه
التيع بكسر الموحدة
وفتح وبسكون الفوقية
وقد تفتح وعين مهملة
انتهى

الملوك

الملوك مطلقا الثالث ملوك حمير واليمن سمي به لانه يقول ما يشا فينفذ وفي النهاية
روي انه كتب لوايل الى الاقوال وفي رواية الاقيال فقيل انه من القيالة وهي الامارة
وقيل من القول لنفوذ قوله وامره فاصله على هذا قيل بتشديد اليا على اعلال سيد
ولولاه لم يكن لقلب الواو ياء وجه واقوال على الاصل واقيال على لفظ قيل كما قيل ريح
وارياح والقياس ارواح لكنه لم ترجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة
بالمهملة المفتوحة والموحدة الذين اقروا على ملكهم لا يزالون من عبهلت الابل اذا
تركتها ترعى متى شاءت واحدة عبهل فالتاء لتاكيد الجمع كقشعم وقشاعمة او جمع عبهول
واصله عباهيل حذفت اليا وعوض منها التاء كما في فرازنة وفرازين وفي كتابه لثقيف للسان
العباهلة بموحدة الذين لا يد لاحد عليهم وتحتية السان وكلاهما مدح والارواع بفتح الهمزة
وسكون الراء فواو فالف اخره عين مهملة جمع رايع وهم ذو الهيبة الحسان الوجوه والمشابيب
بفتح الميم والشين المعجمة وبا بين موحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة السادة الروس الحسان
الوجوه فهم مع اتصافهم بالحسن متصفون بانهم روسا سادة فلا يرد انه مساو لمفهوم
الارواع وقال غيره المشابيب جمع مشبوب وهو الازهر الحسن اللون قال ذو الرمة •
• اذا الاروع المشبوب اضحى كانه • على الرحل مما منه السير احمق •
والمراد السعد الظاهر الازهر اللون المنير كانه وقد في وجهه سراج منير وهو جمع مع
الاروع كما في البيت فان الناظر لما يروع ناظره وفي التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة
التحتية وبالعين المهملة اربعون من الغنم تفسير للتيعة فالاولى اسقاط في وفي القاموس
والنهاية التيعة ادنى ما تجب فيه الصدقة من الحيوان اي البقر فلا يرد اقتضا هذا اجزا
شاة عن ثلاثين من البقر وليس كذلك كما في احاديث اخر عنه وقيل التيعة الخمس من الابل
وقيل ما ياخذه الساعي من الزكاة ولا تناسب هنا ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف
وشد الواو الخفيفة وراء مهملة تقيله من الاقور المجزة من الاحرار والالياط بفتح
الهمزة وسكون اللام بعدها تحتية فالف واخره طا مهملة اي لا مسترخية الجلود
لكونها هزيلة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه
اذا الصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة في لحمها سعر متقاربة
ولا ضناك بكسر المعجمة وفتحها قاله الفارابي قال الصغاني والصواب الكسر وتخفيف
النون ضدها وهي الكثيرة اللحم السمينة فلا توخذ لجودتها وفي نسخة المكتنزة
اللحم وهي بضم الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية وكسر النون وفتح الزاي وبالها اي
الكثيرة اللحم وانطوا بقطع الهمزة بعدها نون اي اعطوا بلغة اليمن او بني سعد
وقري شاذا انا انطيناك وروي في الدعا لا مانع لما انطيت والثبجة بالمثلثة ثم
الموحدة ثم جيم مفتوحات اخرها تا للنقل من الاسمية للوصفية وقد تكسر الموحدة
مع خفة الجيم كما افاده التجاني اما مع شدها ففيه نظر كما قال البرهان اي اعطوا
الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته بفتح الراء على تقدير مضاف
اي من ذي رذالته وبضمها بلا تقدير فالرذالة بالضم ما انتقي جيده كما في القاموس
وفي السيوب بضم المهملة والمثناة التحتية وواو واخره موحدة جمع سيب اي الركاز
قاله الهروي بمهملة وكاف وزاي بزنة كتاب بمعنى مركوز وهو المال المدفون

كذا ضبطه المص هنا وفي نسخ
الشفا انما ضبطه باسكان
القاف وفتح الواو

الجاهلي من ركز الرمح اذا غرزه في الارض واقره او من الركوز وهو الاخفا قال تعالى او
تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه عطية من الله اذ السيب لغة العطا وقيل هو
الذهب والفضة من تسييب بمعنى تكونه من غير صاحب له فكانه مسيب فاطلق على كل جز
منه سيب تجوزا ثم اطلق عليه الركاز وقيل السيوب المال المدفون في الجاهلية والمعدن فهو
على هذا اعم من الركاز لاطلاقه على المعدن فيشترك القولان في اطلاقه على المال المدفون
في الجاهلية ويختص الثاني باطلاقه على المعدن ومن زنى مم بكر بكسر الزاي لا تنوين لان اصله
من البكر لكن اهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما وهي ساكنة فادغمت النون فيها وفي
جواز الادغام نظر فيه انه اذا كان الاصل ال فهمزته همزة وصل تثبت في الابتدا والخط وتسقط
في الدرج لفظا وثبوتها خطا فاصل بين النون واللام فيمنع الادغام ويمكن الجواب بان
الالف حذفت تخفيفا كحذفها في بسم الله فاتصلت النون بالميم خطا ولفظا فادغمت
اذ لم يبق مانع من الادغام والمراد بالبكر الجنس لان بكر نكرة عامة لوقوعها في سياق
الشرط وقال ابن الاثير اي من بكر ومن ثيب فقلبت النون الساكنة ميما اما مع بكر فلان
النون اذا سكنت قبل البا فانها تقلب ميما في النطق سوا كان من كلمة نحو عنبر وشنبا
كحمرا وهي الحمراة التي كثر ما اسنانها ورقتها وعذوبتها او من كلمتين نحو من بكر واما مع غير
البا فانها لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف نحو ليس من ام بر امصيام في امسفر
قال اعني ابن الاثير فاما ان يكون ما نحن فيه من الثاني واصله من البكر فحذفت نون من
فبكر غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه ان يكون نكرة منونة وابدل نون من
ميما انتهى كلام ابن الاثير واعترض بان كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعيضية فتقديره
من زنى من الابكار ويجوز انها البيانية الجنس فبكر على اصلها ومع هذا يحتمل انه
بمعنى الابكار ايضا لانه في معنى العموم ثم قلبت النون ميما على نهج الاقلاب البحري
لا بتاليه في قوله ثم ثيب فلذا قال الشمني انه من باب الازواج والمشاكلة كقولهم ما قدم
وحدث بضمها مع انه حدث بالفتح وقال التجاني قلبت النون ميما لانها تعاقبها كثيرا
كقولهم بنان وبنام وقال الدلجي بكر نكرة عامة لوقوعها في سياق الشرط قراوها منونة وابدلت
قبيه نون من ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا نحو من ماد اف انزلناه من ماما كانا فيه سيما
اذا كان بعدها با كما هنا ولو كان معرفة لقال بلغتهم ومن زنى من امبكر كما قال ليس
من امبر امصيام في امسفر ومن الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطي
اي ومن زنى من الابكار فاصقعوه بهمزة وصل واسكان الصاد وفتح القاف وضم
العين المهملة اي اضربوه ويقال بالسين اي يضلين الصقع وهو الضرب واصله الضرب
على الراس وقيل الضرب ببطن الكف ونقل التلمساني ان بعض الشراح ضبطه بالفا بدل
القاف يقال صفعت فلانا اصفعه اذا ضربت قفاه ورجل مصفعاني يفعل به ذلك
واستوفضوه بهمزة وصل وكسر الفا وضم الضاد المعجمة ثم واو ساكنة بعدها الضمير اي غربوه
وانفوه فضرجوه بالضاد المعجمة المفتوحة وتشديد الرا المكسورة وبالجيم المضمومة من التضريج
وهو التدمية اي ارجموه حتى يسيل دمه ويموت قال ان بني ضرجوني بالدم بالاضاميم
بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما تحتية ساكنة اي ادموه
تفسير لضرجوه بالضرب بحجارة تفسير للاضاميم اضاميم بكسر الهمزة او ضموم

بضمها

بضمها سميت به لانه يضم بعضها البعض ولا توصيم في الدين بصاد مهملة مكسورة تفعيل
من الوصم وهو العيب والعار اي لا عار ولا كسل عن اقامة الحد ولا تحابوا فيها
احدا وهو بمعنى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولا غمة في فرايض الله بغين
المعجمة وتشديد الميم اي لا تستر ولا تخفى بل تظهر ويجهر بها اقامة واظهارا لشعاير
الدين فيفيد ان اظهار الفرايض افضل فاظهار الزكاة افضل من اخفايها وقوله تعالى
ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم محمول على
التطوع فاخفاوها افضل وقيل شامل للزكاة وقيل يستحب اخفاوها اذا خاف
الريا ونحوه وقيل يختلف باختلاف الاحوال والزمان وفي رواية لا غمه بفتح المهملة
والميم المخففة والها اي لا حيرة ولا تردد فيها ولا غمد بكسر المعجمة وسكون الميم
ودال مهملة اي لا ستر ولا خفا كتغمدنا الله برحمته اي سترنا بها ويترفل بتشديد الفا
المفتوحة يتسود ويترأس استعارة من رفل الثوب وهو اسباغه وتطويله واسباله
للفخر والعظمة فاستعير وجعل كناية وهو اظهر لجعله رييسا عليهم محكما
فيهم وفي اخذ الصدقات لان الترفل للتعظيم والرييس والحاكم معظم فجعل عبارة
عن انه صلى الله عليه وسلم جعله واليا على امورهم وقبض صدقاتهم وقريب من هذا كتابه
صلى الله عليه وسلم لاكيدر واهل دومة الجندل كما قدمته في مكاتباته عليه الصلاة
والسلام وقال عليه الصلاة والسلام في حديث عطية بن عروة وقيل ابن عمرو وقيل
ابن سعد وقيل ابن قيس السعدي قيل هو من بني سعد بن بكر وقيل من بني جشم
ابن سعد صحابي معروف فله احاديث نزل الشام وجزم ابن حبان بان عطية بن عروة
ابن سعد ووقع عند الطبراني والحاكم عطية بن سعد وذكر المدايني عنه انه كان ممن كلم
النبي صلى الله عليه وسلم في سبي هوازن قاله في الاصابة وفي التقريب له ثلاثة احاديث
روى له ابو داود والترمذي وابن ماجه اخرجه ابن عبد البر والحاكم من طريق عروة
بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم
فقضى حوايجهم ثم قال هل بقي منكم احد قالوا يا رسول الله غلاما خلفناه في رحالنا
فامرهم ان يبعثوني اليه فاتوا الي وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما
راني قال ما اغناك الله فلا تسال الناس شيا فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى
هي المنطاة وبقية الحديث ومال الله مسول ومنطا قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغتنا اي بني سعد وهي ابدال العين نونا ولا ينافيه القول بانها لغة يمانية لجواز انها
لغة لهما وفي رواية فكلمني بلغتنا ولا خلف لانه وجه اليه الكلام ليحاسبه وقومه
يسمعونه فيصح ان يقال كلمنا وكلمني والنون للعظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطابه
صلى الله عليه وسلم له ثم اليد العليا المعطية والسفلى السايلة اي يد السايل الاخذة وهي
المعطاة وقد فسرته في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر
الصدقة والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة
والسفلى السايلة رواه الشيخان والمنفقة بنون وفا وقاف ويروى المتعففة بعين
وفا من التي لا تسال احدا وقيل انه تصحيف ويروى المنفقة بشد الفا وقيل اليد

العليا المعطية والسافلة المانعة وقيل العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب
المال ودفع البلاء عنه واختاره بعض الصوفية قال ابن قتيبة وما ارى هذا الا كلام
قوم استحبوا السوال وحسنوه وكله مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الصحيح وان قيل
انه مدرج وقد كان هذا من خصايصه صلوات الله وسلامه عليه وابدل من اسم الاشارة
قوله ان يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وكان يعلمها كلها وتركيب الفاظها
واساليب كلها فلما كان كلام منه تقدم على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر
استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم فاستعمالها مع من هي لغتهم لا تخل بالفصاحة
بل هو من اعلا طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم وقد
نص الجاحظ في كتاب البيان على ان كلام البادية الوحشي فصيح بالنسبة لهم وان
اوهم كلام اهل المعاني خلافه وانه يخل بالفصاحة وكان احدهم لا يتجاوز
لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية سمعها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم
الا بقوة الهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحمرا
فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي لغتهم
فلما بعثه للجميع علمه الجميع والكلام باللسان اللغة يقع في غاية البيان وقد قال
تعالى ليبين لهم فلو كان بغيرها احتاج الى ترجمان فقد لا يقع به البيان ولا يوجد
غالبا متكلم بغير لغته الا قاصرا في الترجمة نازلا عن صاحب الاصالة في تلك اللغة
الا نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فانه زاده الله تكريما وشرفا تكلم في كل
لغة من لغة العرب بكلام افصح قال وان صح بنون وصاد وعين مهملتين اخلص بلغاتها
منها بلغة نفسها يعني انه اعرف بلغة العرب واقدر عليها من اهلها وجدير حقيق
بذلك فقد اوتي في ساير القوى بالعلم البشرية المحدودة زيادة ومزيد على الناس
مع اختلاف الاصناف والاجناس ما لا يضبطه قياس ولا يدخل في تحقيقه الباس
بوحدة اشكال واما صوته الشريف اي صفته فكان على غاية من الحسن والسعة
كما صرحت به الاحاديث لا حقيقته التي هي عرض يخرج من داخل الرية لان الكلام في
شمايله ولذا اولنا في المبتدا لا الخبر ولا يرد انه كل حكم ورد على اسم فهو على مدلوله
الا لقرينة لان القرينة هنا صارفة عن ارادة الحقيقة فعن انس قال ظاهره انه
موقوف عليه لكنه مرفوع حكما اذ لا دخل فيه للراي ما بعث الله نبيا قط الا بعثه
انظر ما نكتته مع انه يكفي الاحسن الوجه حسن الصوت ونبيا نكره في سياق النفي فعمومها
شمولي فوجه الاغيا في قوله واستمر ذلك في جميع الانبيا حتى بعث الله نبيكم انه لما احتمل
النفي العموم احتمالا ظاهرا وعدمه مرجوحا قصد رفع الاحتمال المرجوح واحتاج لقوله
فبعثه حسن الوجه حسن الصوت لانه قد يتوهم من عدم ظهور تمام حسنه بحجبه بالجلالة
انه دونهم ولم يتبين في هذا الحديث على انه احسن منهم في الامرين مع انه الواقع لجواز
ان المقام مقام اثبات المساواة ردا على زاعم انه دونهم وهذا من البلاغة التي هي
مطابقة الكلام لمقتضى الحال واكتفا بما علم انه اذا شارك غيره في شي فاق عليه
فيه وهذا احسن وهذا كله بالنظر لهذا اللفظ الذي رواه ابن عساكر والا فقد
رواه الترمذي من حديث انس نفسه بلفظ ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن

الصوت

الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا فعلى المولف المواخذة في ترك
الترمذي من وجهين احدهما ان الحديث اذا كان في احد الستة لا يعزى لغيرها
كما قاله مغلطاي ثانيهما ان لفظه اصرح في الدلالة على المراد من لفظ ابن عساكر
وروي نحوه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الحافظ واما قوله في حديث
المعراج في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر
ليلة البدر على ساير الكواكب رواه البيهقي والطبراني وابن عايذ فيحمل على ان المراد
غير النبي صلى الله عليه وسلم ويويده القول بان المتكلم لا يدخل في عموم قوله خطابه
وقوله في رواية مسلم فاذا هو قد اعطي شطر الحسن حمله ابن المنير على ان المراد اعطي
شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وروي عند الترمذي والدارمي والطبراني
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان افلج الثنيتين اذا تكلم خبر ثان لكان رئي
بكسر الرا بزنة قيل على الافصح ويقال بضم الرا وكسر الهمزة وبني للمجهول ايما الى ان الروية
لا تختص باحد دون احد ولذا لم يقل اذا تكلم يخرج كالنور اي شعاع مثله فالكاف
بمعنى مثل فلا حاجة لتقدير شي يخرج من بين ثناياه اما من الثنايا نفسها ومن داخل
الفم وطريقه منه بينها معجزة له وهو نور حسي لا معنوي والمراد الفاظه بالقران والسنة
كما زعم لانه خلاف المتبادر من قوله رئي وهو زايد على حسن الصوت وقد كان صوته
عليه الصلاة والسلام يبلغ حيث اي مكانا لا يبلغه صوت غيره فحيث هنا بمعنى المكان
مجردة عن الظرفية فعن البرا قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلا صوته حتى
اسمع العواتق جمع عاتقة وهي الشابة اول ما تدرك وقيل التي لم تبن من والديها ولم تتزوج
وقد ادركت وشبت ويجمع ايضا على عتق كما في النهاية في خدورهن جمع خدر اي ستر
ويطلق على البيت ان كان فيه امراة والا فلا رواه البيهقي وخصهن بالذكر
لبعدهن واحتجابهن في البيوت فسماعهن اية علو صوته زيادة على غيره وقالت
عايشة رضي الله عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر
فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة الانصاري وهو في بني غنم
بمعجمة مفتوحة فنون ساكنة فميم بطن من الخزرج بالمدينة ونسخة بميم تحريف
فجلس في مكانه مبالغة في امتثال امره صلى الله عليه وسلم مع انه ليس مامورا
بذلك اذ قصده امر الحاضرين للخطبة بالجلوس رواه ابو نعيم وقال عبد الرحمن
بن معاذ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي القرشي
التيمي بن عم طلحة بن عبيد الله قال البخاري وغيره له صحبة وعده ابن سعد
من مسلمة الفتح خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت اي فتح الله
كما في الرواية التالية اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا الحديث
اخرجه احمد وابو داود والنسائي واخرج البخاري عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمثل حصى الخذف فارموا وفي لفظ ففتح الله اسماعنا بان
خلق الله فيها قوة سمع زيادة على معتادها فكانها كانت مغلقة ففتحت
فشبه الاسماع بابواب مغلقة واثبت لها الفتح تخييلا فهو استعارة بالكناية
تخييلية حتى غاية المقدر اي فقويت حتى ان كنا مخففة من الثقيلة بدليل اللام

اي لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا رواه ابن سعد بهذا اللفظ والافقد رواه بلفظ
ففتحت بالبنا للمجهول الابمة الذي رايت وعن ام هاني قالت كنا نسمع قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة متعلق بقراءة وانا على عريشي
اي سريري وحمله عليه ابلغ من سقفه بيتي كما هواجد معنا في العريش كالعرش
في القاموس ايضا فسما عهاله وهي على سريرها داخل بيتها البعيد عن محل
القراءة دليل على قوته رواه ابن ماجة في الصحيحين عن البرا قرا صلى الله عليه وسلم
في العشا والتين والزيتون فلم اسمع صوتا احسن منه وروى ابو الحسن بن الضحاك
عن جبير بن مطعم كان صلى الله عليه وسلم حسن النغمة وفي حديث ام معبد كان
في صوته صحل رواه ابن عساكر وغيره بفتح المهملتين ولام شبه البحة وهي غلظ
الصوت قال ابن الاثير بالتحريك كالبحة وان لا يكون حاد الصوت وفي رواية صهل
بها بدل الحاد هو قريب منه صوت الفرس وهو يصهل بشدة وقوة واما ضحكه
عليه الصلاة والسلام قال في القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر بكسرتين
وككتف ففي البخاري عن عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا
قط ضاحكا ضحكا تاما بحيث ينفتح فمه حتى ارى منه لهواته غاية لضاحكا
انما كان يتبسم قال المجد بسم يبسم بسما وابتسم وتبسم وهو اقل الضحك واحسنه
قاله الكشاف وكذلك ضحك الانبيا لم يكن الا تبسما انتهى وعليه فهو من خواصهم
على الامم دون الانبيا اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك اي مطمينا قاصدا
للضحك الذي يغلبه وقوعه للناس بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على
الضحك واللهوات بفتح اللام والها والواو جمع لهاة على الاصل وتجمع ايضا على
الهيات ولبى مثل حصاة وحصى وحصيات كما في المصباح وهي اللحمة التي باعلى
الحنجرة اي الحلق من اقصى الفم وهذا لا ينافي ما في حديث ابي هريرة في قصة
المواقع المجامع اهله في نهار رمضان قيل انه سلمة بن صخر رواه ابن ابي شيبة وابن
الجارود وجزم به عبد الغني وانتقد بان هذا هو المظاهر في رمضان اتى
اهله ليلا راى خلخالها في القمر وفي رواية ابن عبد البر سمته سلمان بن صخر
البياضي قال ابن عبد البر واظنه وهما لان ذلك انما هو المظاهر اما المجامع
فاعرابي فهما واقعتان ففي قصة المجامع انه كان صايما وقصة سلمان انه كان
ليلا كما عند الترمذي فافترقا نعم اشتركا في قدر الكفارة وفي الاتيان بالتمر
وفي قول كل منهما على افقر منا وسبب ظن من قال ان المحترق سلمان او سلمة
ان ظهاره من امراته كان في رمضان وجامع ليلا ولفظ الصحيح عن ابي هريرة
جا رجل فقال يا رسول الله هلكت قال ما لك قال وقعت على امراتي وانا صايم
فقال صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان
تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا فاتي
صلى الله عليه وسلم بتمر فقال خذ هذا فتصدق به فقال على افقر مني يا رسول الله
فوالله لا بين لابتيها اهل بيت افقر من اهل بيتي فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه وفي رواية انيابه قال اطعمه اهلك رواه البخاري في الصوم

وغيره

وغيره ومسلم واصحاب السنن في الصوم وانما ضحك كذلك صلى الله عليه وسلم تعجبا
من حال الرجل في كونه جا اولا هالكا محترقا كما في رواية احترقت خايفا على
نفسه راغبا في فدايها مهما امكنه فلما وجد الرخصة طمع في اكل الكفارة وهو
بالجيم والدال المعجمة اي اضراسه ظاهره حقيقة وقال السيوطي تبعا للزمخشري
الوجه حمله على مبالغة مثله في الضحك من غير ظهورها حقيقة ونوقب
وقال تعلبه المراد انيابه للتصريح به في الرواية الاخرى ورجحه السيوطي وغيره
بانه لم يبلغ به الضحك الى بدو اضراسه وقيل النواجذ الاسنان بين الضرس والناب
وقيل اربع من الاضراس اخرها يسمى ضرس العقل لانه لا ينبت الا بعد الحلم
ولا يكاد يظهر الا عند المبالغة في الضحك فبنا لي قول عايشة انما كان يتبسم ولا
منافاة لان عايشة انما نفت رويتها وابو هريرة اخبر بما شاهده والمثبت مقدم
على النافي لان معه زيادة علم خصوصا والنافي هنا انما نفى رويته لا مطلقا
وقد قال اهل اللغة التبسم مبادي الضحك اي مقدماته والضحك انبساط
الوجه تهلله وتلالو محنته يظهر الاسنان من السرور متعلق بانبساطا وكان
المعنى اذا تهلل وجهه لسرور وقام به انفتح فمه على الهيئة المعروفة فان
كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعيد القهقهة والا يسمع من بعد وهو بصوت
فالضحك والفارق بين الثلاثة ان التبسم انفتاح الفم بلا صوت والضحك انفتاحه
مع الصوت قليل والقهقهة انفتاحه بصوت قوي وقال ابن ابي هالة جل ضحكه
اي اكثره التبسم وقد يزيد عليه احيانا ويفتر بفتح اليا وسكون الفا وفتح الفوقية
وتشديد الزاي ضبطه شراح الشفا وفي القاموس افتر ضحك ضحكا حسنا
قال الحريري ٥ يفتر عن لولو رطب وعن برد ٥ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب ٥
قال في النهاية اي يتبسم ويكسر حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو من
فررت الدابة افرها فرا اذا كشفت شفتها لتعرف سنها وافتر يفتر افتعل
منه انتهى فقول الشامي بضم الفوقية سبق قلم او من النساخ عن مثل حب
الغمام متعلق بيفتر اي يبدي اسنانه ضاحكا وحب الغمام السحاب واحده
غمامة كسحابة البرد بفتحتين الجامد المعروف لا قطر المطر كما توهم لانه
مع عدم مناسبته لا يسمى حبا اذ الحب الجامد لا السايل شبه بها اسنانه
في صفايه وبياضه ولمعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه نوع منه
وقال الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم
كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك وظاهره
انه لم يقهقه البته قال والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه او الافراط
فيه لانه يذهب الوقار الحلم والرزانة والعظمة وهذا جواب عما يقال
صرح الفقها بكراهة الضحك وقد فعله صلى الله عليه وسلم وقال ابن بطال
والذي ينبغي ان يقتدى به من افعاله ما واظب عليه من ذلك وهو التبسم
فيقتصر عليه وضحكه لبيان انه ليس بحرام وقد روى البخاري في كتاب
الادب المفرد الذي افرده بالتاليف احترازا عنه كتاب الادب من صحيحه

وابن ماجه عن ابي هريرة رفعه لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب اي تورثه قسوته وهي مفضية الي الغفلة وليس موته الا الغفلة قاله الطيبي وقال الغزالي كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل يسري الي العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيامة وهذا هو موت القلب وزاد الطبراني من حديث ابي ذر وتذهب بنور الوجه اي اشراقه وضيائه قال الماوردي اعتياد الضحك شاغل عن النظر في الامور المهمة مذهل عن الفكر في النوايب الملمة وليس لمن اكثر منه هيبة ولا وقار ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار وقال ابو هريرة في حديث واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلالا في الجدر رواه البزار والبيهقي اي يضيء تفسير يتلالا في الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار وهو الحايط اي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث قريب عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه بحيث لا يراه اعظاما له بترك الاشتغال بشي يشغله عنه واعتبارا وتفكرا فيما اتاه به بل انتقاله كان اذا خطب وعظا وذكر الساعة القيامة اشتد غضبه لله سبحانه وتعالى على من خالف زواجره قال القاضي عياض يعني شريته ان صفته صفة الغضبان وهذا شان المنذر المخوف ويحتمل انه لنهي خولف فيه شرعه وهكذا يكون صفة الواعظ مطابقة لما يتكلم به قال النووي وكان يعتقد انذاره امرا عظيما زاد في رواية واحمرت عيناه وعلا صوته اي رفعه ليوثر وعظه في خواطر الحاضرين حتى كانه منذر يحذر جيش اي كمن ينذر قوما من جيش عظيم قصدوا الاغارة عليهم فان المنذر المعلم يعرف القوم بما دهمهم من عدو او غيره وهو المخوف حال كونه يقول صبحكم بفتح الصاد والبا المشددة اي اتاكم الجيش وقت الصباح ومساكم بالفتح مثقلا اتاكم وقت المسا قال الطيبي شبه حاله في انذاره وخطبته بقرب يوم القيامة وتهالك الناس فيما يرد بهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الاحاطة بهم بغتة بحيث لا يفوته منهم احد فكما ان المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه على تغافلهم فكذا حاله صلى الله عليه وسلم عند الانذار وفيه انه يسن للخطيب تفخيم امر الخطبة ورفع صوته وتحرك كلامه ويكون مطابقا لما يتكلم به من ترغيب وترهيب رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة وكان بكاوه عليه الصلاة والسلام وقياس ما مر ان يقول واما بكاوه فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملان بضم الميم يسيل دمعهما واثبات النون مع حتى قليل يخوانه تقرآن على اسما او على حذف المبتدا اي انهما تهملان او هما تهملان لحتى ابتدائية نحو حتى ما دجلة اشكل ويسمع لصدره ازيز بزايين منقوطين اي صوت واصله غليان القدر ويبكي رحمة لميت استيناف بياني كانه قيل لم كان يبكي فاجيب بانه رحمة لميت وخوفا على امته وشفقة عليهم ومن خشية الله وعند سماع القران واحيانا في صلاة الليل قاله في الهدي النبوي وقد حفظه الله تعالى من التثاوب لانه يكرهه وذكره لان كلامه في شمايله ومنها عدم التثاوب بخلاف

غيره فليس ذكره استطرادا للمضادة للضحك وفي المصباح تثاءب بالهمز تثاوبا وزان تقاتل مقاتلا قيل هي فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فمه وتثاوب بالواو عامي وفي تاريخ البخاري ومصنف ابن ابي شيبة عن يزيد بتحتية وزاي ابن الاصم واسمه عمرو بن عبيد البكاي بفتح الموحده والتشديد الكوفي ابن اخت ميمونة ام المومنين ثقة مات سنة ثلاث ومائة ما تثاوب النبي قط لانه من الشيطان وفي البخاري مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب ثم ال في النبي عهدية اي بنبينا صلى الله عليه وسلم فيفيد اختصاصه لكن في رواية من مرسل يزيد المذكور عند ابن ابي شيبة ما تثاوب نبي قط وهذا يعم الجميع فهو من خصايصهم على الامم لا على الانبيا واما يده الشريفة صلى الله عليه وسلم اي صفة يديه معا لان اضافة المفرد الي المعرفة تفيد العموم وهي من المنكب الي اطراف الاصابع واليد والكف ايضا والظاهر ارادة الاطلاقين هنا معا لما ياتي من رواية بياض ابطيه فقد وصفها اي النبي صلى الله عليه وسلم لا اليد لانها مونثة غير واحد بانه كان شثن الكفين بفتح الشين المعجمة واسكان المثلثة كما ضبطه جمع منهم المعم ووقع للسيوطي في زهر الخمايل بمثناة فوقية ولعله سهو فان اللغويين واصحاب الغريب انما ذكروه في الشين مع المثلثة من اصرحهم الهروي حيث قال باب الشين مع الثا وذكر فيه الحديث وذكر قبله الشين مع التا ولم يذكره فيه كما سياتي اي غليظ اصابعهما وذلك جمال في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النسا وفسر ايضا في النهاية وغيرها بغلظ الانامل بلا قصر والانامل عقد الاصابع فلا منافاة نعم على تخصيص الانامل برؤس الاصابع يتنافيان وبانه عبل بفتح العين وسكون الموحدة تليها لام اي قوي الذراعين ضخمهما تثنية ذراع وهو ما بين مفصل الكف والمرفق ومن المرفق الي اطراف الاصابع كذا ضبطه بعضهم باسكان البا فان كان الرواية والا ففيه ايضا كسر البا بزنة فرح رحب بفتح فسكون الكفين اي واسعهما قال ابن الاثير يكنون بذلك عن السخا والكرم وقال الثعالبي اي كبرها وهو على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق بخلاف صغرها قال والحق انه كان في بيان الخلق بالفتح فلا مناسبة للكناية او الخلق بالضم فله مناسبة وقال غيره رحبهما حسا ومعنى وقصره على الحقيقة او جعله كناية فقط تقصير لكن هذا وان كان حسنا لا يناسب المقام لان الكلام مسوق لبيان صفاته الصورية الا ان يقال الكناية لا تنافي ارادة المعنى الحقيقي وقد مسح صلى الله عليه وسلم خد جابر بن سمرة تانيسا وشفقة وتبريكا قال جابر صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا قال واما انا فمسح خدي فوجدت ليده اي كفه وما قاربها بردا حقيقيا لرواية ابرد من الثلج لا لعارض مس ما وبعد ا ممدوح عند العرب لا سيما في الزمن الحار ولا بعد في انه خاص به مع كمال حرارته الغريزية وقيل هو عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب انه بمعنى الراحة واللذة والطيب قال في النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل الطيب العيش والغنيمة الباردة الهنية وريحا كانما اخرجها اي اليد لانها مونثة من جونة عطار بضم الجيم

اي احسست

وسكون الهمزة ويقال لو بوا وساكنة تليها نون وهاتا نيث شبه صندوق مغشي بجلد
وربما مستدير يضع العطار فيها عطره وهو كل ما طابت رائحته اي كان ريحها ريح
ما اخرج من جونة العطار مضمخ بالعطر والجملة صفة ريحا او مستانفة رواه مسلم
في الصحيح وفي حديث وايل بن حجر بمهملة مضمومة فجيم ساكنة الحضرمي عند الطبراني
والبيهقي لقد كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم او يمس جلدي جلده او للتنويع
لا للشك فهو اخبار عن حالتين فاتعرفه بعد في يدي اي فاعرف اثره بعد مفارقته
لي وانه لاطيب رائحة من المسك قال القاموس تعرفته ما عندك تطلبته حتى عرفته
وقال يزيد بتحتية وزاي بن الاسود بن سلمة بن حجر بن وهب الكندي صحابي بن صحابي
قال بن الكلبي وفد ابوه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فدعا له استدركه
ابن فتحون ذكره في الاصابة ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من
الثلج واطيب ريحا من المسك رواه البيهقي وفيه كسابقه ولاحقه اشارة الى كمال
الاعضا النبوية حسا ومعنى وعن المستورد بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح
الفوقية وكسر الرا وبالدال المهملتين بن شداد بن عمرو القرشي الفهري صحابي
حجازي نزل الكوفة ثم مصر وشهد فتحها وحفظ بها وتوفي بالاسكندرية سنة خمس
واربعين ويقال اسم ابيه سلامه وهو تغيير والصواب شداد كما في كتاب ابن
يونس افاده الاصابة عن ابيه شداد بن عمرو بن حسل بن لاحب بن حبيب بن عمرو
بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري الصحابي قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذت بيده فاذا هي الين من الحرير وابرد من الثلج رواه الطبراني باسناد على
شرط الصحيح قاله الحافظ ودخل صلى الله عليه وسلم على سعد بن ابي وقاص مالك
القرشي الزهري احد العشرة يعوده بمكة في حجة الوداع وقد اشتكى من مرض
اشرف معه على الموت فاستاذنه في التصدق بثلثي ماله او بشطره فابى قال
فالثلث قال الثلث والثلث كثير الحديث في الصحيح قال فوضع يده على
جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني فما زلت يخيل الي ان يقع في وهمي اني اجد
اي وجود برد يده على كبدي حتى الساعة فرواه كذا في النسخة رواه البخاري وهو
خطا اذ البخاري انما روى في الجنايز والوصايا وحجة الوداع اصل الحديث
بدون تلك الزيادة التي تلي فوضع يده الى اخره والله اعلم وفي البخاري في صفة
النبي صلى الله عليه وسلم من حديث انس قال ما مسست قال الحافظ وغيره
بمهملتين الاولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة حريرا ولا ديباجا بكسر
المهملة وحكى فتحها وقال ابو عبيد الفتح مولد اي ليس بعربي الين من كف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط او عرفا قط اطيب من ريح او عرف النبي
صلى الله عليه وسلم هذا بقية الحديث عند البخاري واخرجه مسلم بنحوه وشممت
بكسر الميم الاولى وبفتحها واسكان الثانية وعرف بفتح المهملة وسكون الرابعة
فايا وهو شك من الراوي يدل عليه قوله اطيب من ريح او عرق وهو الريح الطيب
ووقع في بعض الروايات بفتح الرا وبالقاف واو على هذا للتنويع والاول هو المعروف
نعم رواه البخاري في الصوم عن انس ما شممت مسكه ولا عنبره اطيب رايحة من ريح

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اي قوله ولا ديباجا من باب عطف الخاص على العام
لان الديباج نوع من ثياب الحرير اي كله حرير على ظاهره كظاهر قول النهاية
الديباج بكسر الثياب المتخذة من الابريسم فارسي معرب وقد تفتح داله ويجمع على
الدال ع
ديابيج بالياء التحتية وديابيج بالباء الموحدة وفي المصباح الديباج ثوب سداه
ولحمته ابريسم قيل وهذا الوصف اي كونه الين من الحرير في هذا الحديث يخالف
ما وقع في حديث هند بن ابي هالة عند الترمذي في صفته صلى الله عليه وسلم
فانه فيه كما تقدم كان شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه
علي كما ورد عنه من عدة طرق فهو صلة محذوف عند الترمذي والحاكم وغيرهما
كابن ابي خيثمة وكذا وصف عايشة له عند ابن ابي خيثمة زهير بن حرب والجمع بينهما
كما في الفتح اي اللين المصرح به انس والغلظ الذي تضمنه شثن في حديث الجماعة
على ما فسره به ان المراد اللين في الجلد والغلظ الغلظ في العظام فيجتمع له نعومة
البدن وقوته لكن هذا الجمع لا يدفع التعارض بين وصف جلده باللين والخشونة
وانما يدفع التعارض بين اللين والغلظ مع انه لا يرد اذ مفهوم اللين لا يعارض
مفهوم الغلظ وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلية لحما غير انها مع ضخا
منها
التي هو معنى الشثن كانت لينة كما في حديث انس المذكور قال واما قول ابي سعيد
عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع الاصمعي بفتح الهمزة وسكون الصاد
المهملة وفتح الميم وعين مهملة نسبة الى جده اصمع المذكور الباهلي ثم البصري
امام ثقة صدوق سني روى له ابو داود والترمذي مات سنة خمس او ست او سبع
عشرة ومايتين بالبصرة عن ثمانين ونيف سنة الشثن غلظ الكف في خشونته
فلم يوافق على تفسيره بالخشونة وان تبعه عليه الجوهري والمجد وغيرهما لانه لا يليق
هنا لمنافاته لما صح من لين كفه صلى الله عليه وسلم والذي فسره به الخليل منه انه
غلظ الاصابع وانه جمال في الرجال لدلالته على الشدة اولى بالقبول لان الغلظ
لا ينافي النعومة قال ابن بطال وعلى تسليم ما فسر به الاصمعي الشثن يحتمل ان
يكون انس وصف حالتي كف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل بكفه في الجهاد
او في مهنة اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور فيحمل عليه قول انس في الصحيح
كان شثن القدمين والكفين بناء على تفسيره بالخشونة واذا تركه ذلك رجع كفه الى
اصل جبلته طبيعته التي خلق عليها وفي نسخة خلقته من النعومة وعليه يحمل
قول انس انها الين من الحرير فلا تخالف بين حديثيه وقال القاضي عياض
فسر ابو عبيدة الشثن بالغلظ مع القصر وتعقب بانه ثبت في صفته عليه الصلاة
والسلام عند الترمذي وغيره من حديث هند بن ابي هالة انه كان سايل
الاطراف بسين مهملة ولام ممتد الاصابع طويلها طولا معتدلا بين الافراط
والتفريط من غير تكسير جلد ولا تشنج بل كانت مستوية مستقيمة وذلك مما
يتمدح به قال النابغة • يهزون ادما جا طوالا متونها • بايدي طوال عاريات الاشاجع •
وقد وقع حديث هند بالشك هل قاله بالسين المهملة او شايل بالمعجمة اي مرتفعها
وهو قريب من سايل مثل قولهم شالت النعامات ارتفعت احدى كتفيه والمعنى

فلا يتنافى وكلاهما متعلق
بمحذوف اي حال كون المراد باللين
اللين في الجلد وبالغلظ
الغلظ في العظام صح

كان مرتفع الاصابع بلا احديداب ولا انقباض وقال ابن الانباري روي سايل وسابن بالنون وهما بمعنى تبدل اللام من النون ولم يتعرض اصحاب الغريب لسايل بمعجمة لكنه مستقيم على قانون العربية كما علم ومقصود الكلمة قال الزمخشري انها ليست منعقدة انتهى كلام عياض ويويد كونها كانت لينة قوله في رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم المهملة المفتوحة على الموحدة الساكنة وحكي كسرها وفتحها وطا مهملة اي ممتدهما بلا تعقيد ولا تنويب لكن هذه اللفظة في الوصف اما المصدر فبالفتح لا غير فانه موافق لوصفها باللين في المعنى والتحقيق في الششن انه الغلظ من غير قصر ولا خشونة كما فسره به الخليل ومن تبعه وقد نقل ابن خالويه ان الاصمعي لما فسر الششن بما مضى من الغلظ مع الخشونة قيل له انه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه لين الكف فلا يتم تفسيرك بالخشونة قال حلف نفسه ان لا يفسر شيا في الحديث خوفا من انه يفسره بخلاف معناه في الواقع انتهى وهذا من قوة دينه رحمه الله تعالى وفي حديث معاذ بن جبل عند الطبراني والبزار ردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فما مسست شيا قط الين من جلده صلى الله عليه وسلم وهذا شامل للكفين وغيرهما واصيب عايذ بتحتية وذال معجمة ابن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني صحابي بايع تحت الشجرة بن صحابي وسكن البصرة وبها مات سنة احدى وستين في وجهه يوم حنين فسال الدم على وجهه وصدره فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم اي ازاله بيده عن وجهه وصدره ثم دعا له فكان اثر يده عليه الصلاة والسلام الى منتهى ما مسح من صدره غرة بياضا سايلة كغرة الفرس رواه الحاكم وابونعيم وابن عساكر واخرج البخاري في تاريخه والبغوي وابو القاسم من طريق عمران بن داعر قال البغوي وهو مجهول وابن منده كلاهما في معرفة الصحابة من طريق صاعد بن العلا بن بشر كما بينه الاصابة خلافا لما وهمه المصنف ان الكل من طريق صاعد عن ابيه عن جده بشر بكسر الموحدة ومعجمة صحابي عداده في اهل الحجاز ابن معاوية انه قدم مع ابيه معاوية بن ثور بن معوية بن عبادة بكسر العين بن البكا واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري البكاي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح راسه لفظ رواية المذكورين كما في الاصابة فمسح راس بشر ودعي له بالبركة وذلك بطلب ابيه فروى ابن شاهين وثابت في الدلايل قدم معوية بن ثور على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابن له يقال له بشر فقال يا رسول الله امسح وجه ابني هذا ففعل فذكر الحديث وفيه فقال محمد بن بشر بن معوية وابي الذي مسح النبي بوجهه ودعي له بالخير والبركات فافادت الروايتان ان المسح وقع في الراس والوجه معا فلا غبار على قوله فكانت في وجهه مسحة النبي اي اثر مسحته صلى الله عليه وسلم كالغرة البياض وكان لا يمسح شيا الا بري ببركة اليد الميمونة قال ابن منده لا نعرفه الا من هذا الوجه وانتقده الاصابة بان له طريقا اخرى عند ابي نعيم باسناد مجهول واخرى عند ابن شاهين باسناد منقطع وذكر ابن منده

بهذا

بهذا السند قال وكتب النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية كتابا ووهب له من صدقة عامه فلما رجع معاوية الى منزله قال انما انا هامة اليوم او غد ولي مال كثير وانما لي ابنان في جمع فقال يا رسول الله خذها مني فضعها حيث ترى من مكان العدو في موسر فقال اصبت يا معاوية فقبلها منه ومسح صلى الله عليه وسلم راس مدلوك بميم فدال مهملة فلام فواو فكاف علم ابي سفين كنيته الفزاري مولاهم صحابي نزل الشام وذكره البرديجي في الاسما المفردة من الصحابة فكان ما مرت عليه يده اسود وشاب ما سوى ذلك رواه البخاري في تاريخه والبيهقي وابن سعد والبغوي والطبراني من طريق مطر بن العلا الفزاري حدثتني عمتي امنة او امية بنت ابي الشعثا وقطبة مولاهم قال سمعنا ابا سفين مدلوكا يقول ذهبت مع مولاي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمت فدعا بالبركة ومسح راسي بيده قالت فكان مقدم راس ابي سفين اسود ما مسته يد النبي صلى الله عليه وسلم وسايره ابيض واخرجه ابن منده وابونعيم من وجه اخر عن مطر فقال عن مدلوك ابي سفين وقال عن امنة بالنون ولم يشك كما في الاصابة وكذا وقع له عليه الصلاة والسلام في راس السايب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي او الازدي وقيل في نسبه غير ذلك ولابيه صحبة وفي البخاري عنه حج بي مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن سبع سنين وهو عند ابن شاهين بلفظ حج بي ابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وعن ابيه وعمر وعثمان وجماعة من الصحابة وعنه الزهري واخرون واستعمله عمر على سوق المدينة ومات سنة اثنين وثمانين وقيل بعد التسعين سنة احدى او اربع وهو اخر من مات بالمدينة من الصحابة في قول رواه البغوي والبيهقي وابن منده عنه ان المصطفى مسح راسه فما مسته يده لم يشب وشاب ما عداه واصله في الصحيحين عنه ان خالته ذهبت به وهو وجع فمسح النبي صلى الله عليه وسلم راسه ودعا له وتوضا وشرب من وضوئه ونظر الى خاتم النبوة واخرج البيهقي وصححه والترمذي وحسنه من طريق علبا بن احمر عن ابي زيد الانصاري الخزرجي اسمه عمرو بن اخطب بن رفاعة مشهور بكنيته غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ونزل البصرة له في مسلم والسنن قال مسح عليه الصلاة والسلام بيده على راسي ولحيتي ثم قال اللهم جمله قال الراوي منه وهو علبا بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة فبلغ نيفا ومايه سنة وما في لحيته بياض ببركة اليد الميمونة ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات ببركة الدعوة المجابة وفي رواية لاحمد عن ابي نهيك حدثني زيد قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فاتيته بقدح فيه ما فكانت فيه شعرة فاخذتها فقال اللهم جمله قال فرايته ابن اربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضا وصححه الحاكم وابن حبان ومسح عليه الصلاة والسلام راس حنظلة بن حذيم بكسر الحا المهملة وسكون المعجمة وفتح التحتية وميم بن حنيفة بفتح المهملة بن جبير بن بكر بن حجر بن سعد بن ثعلبة بن زيد مناة بن تميم التميمي ويقال

ابو زيد

الاسدي اسد خزيمة ويقال له المالكي وما لك بطن من اسد بن خزيمة له ولابيه وجده صحبة بيده وقال له بورك فيك لفظ رواية احمد بارك الله فيك او قال بورك فيك بالشك ولفظ الحديث من اوله قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا الذيال بن عبيد سمعت جدي حنظلة بن حذيم حدثني ابي ان جدي حنيفة قال لحذيم اجمع لي بني فاوصاهم فقال ان ليتيمي الذي في حجري مائة من الابل فقال حذيم يا ابة سمعت بنيك يقولون انما نقر بهذا لتقر عين ابينا فاذا مات رجعنا فجا حنيفة وحذيم ومن معهما ومعهم حنظلة وهو غلام رديف ابيه فقص على النبي صلى الله عليه وسلم قصته فغضب صلى الله عليه وسلم فجثى على ركبتيه وقال له لا الصدقة خمس والا فعشر والا فعشرون والا فثلاثون فان كثرت فاربعون قال فودعوه ومع اليتيم هراوة فقال صلى الله عليه وسلم عظمت هذه هراوة يتيم فقال حذيم ان لي بنين ذوي لحا ان هذا اصغرهم يعني حنظلة فادع الله له فمسح راسه وقال بارك الله فيك او قال بورك فيك قال الذيال وكان يوتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والانسان به الورم فيتفل بضم الفاء وكسرها في يده اي يد نفسه ويمسح بصلعته بفتح اللام واسكانها لغة اباها الحذاق موضع الصلع وهو انحسار الشعر عن مقدم الراس اي يضع يده على راسه موضع كفه صلى الله عليه وسلم ويقول بسم الله على اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو يعلى وغيرهم كالطبراني ويعقوب بن سفين ورواه الحسن بن سفين من وجه اخر عن الذيال وزاد ان اسم اليتيم ضرار بن قطبة وانه كان شبه المحتلم واخرجه هو والباوردي وابن السكن عن الذيال سمعت جدي حنظلة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد احتلام ولا تصلى جارية اذا هي حاضت والذيال بذال معجمة وتحتية فالف فلام بن عبيد بن حنظلة تفرد بالرواية عن جده وقد جاء في عدة احاديث عن جماعة من الصحابة بياض ابطيه قال الحافظ واختلف في المراد بذلك فقيل لم يكن تحتها شعر فكانا كلون جسده ثم قيل لم يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان لدوام تعاهده له لا يبقى فيه شعر وعند مسلم في حديث حتى راينا عفرة ابطيه ولا تنافي بينهما لان الاعفر ما بياضه ليس بالناصع وهذا شان المغابن يكون لونها في البياض دون لون بقية الجسد انتهى وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء اي في الاستسقاء حتى رايت بياض ابطيه فلا ينافي قول انس كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء فانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه متفق عليه وقال الطبراني ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الابط من جميع الناس متغير اللون غيره بالجر نعت للناس الا هو عليه الصلاة والسلام ومثله للقرطبي وزاد وانه لا شعر عليه لكن نازع فيه صاحب شرح تقريب الاسانيد للنووي وهو العلامة ولي الدين العراقي الحافظ ابن الحافظ وقال انه لم يثبت ذلك اي انه لا شعر عليه بوجه من الوجوه قال والخصائص لا تثبت بالاحتمال وانما تثبت بالنص الصحيح الصريح ولا يلزم من ذلك انس وغيره كعبد الله

بن مالك بن بحينة بياض ابطيه ان لا يكون له شعر لاحتمال انه كان يديم تعاهده وقد علله ابن العراقي نفسه بقوله فان الشعر اذا نتف بقي المكان ابيض وان بقي فيه اثار الشعر وقال عبد الله بن اقرم بفتح الهمزة والراء بينهما قاف ساكنة اخره ميم بن زيد الخزاعي ابو معبد صحابي مقل له حديثان وقد صلى معه صلى الله عليه وسلم كنت انظر الى عفرة ابطيه حسنه الترمذي والعفرة بضم المهملة واسكان الفا بياض ليس بالناصع كما قاله الهروي وغيره كابن الاثير وسياتي مزيد قليل احد بك في الخصائص ان شاء الله تعالى وهو نقل قول العراقي وهذا اي حديث ابن اقرم يدل على ان اثار الشعر هو الذي جعل المكان اعفر والا فلو كان خاليا عن نبات الشعر جملة لم يكن اعفر نعم الذي نعتقده انه لم يكن لابطه رائحة كريهة انتهى وقد يمنع دلالته على ما قال بما تقدم عن الحافظ ان شان المغابن كونها اقل بياضا من باقي الجسد وعن رجل لم يسم من بني حريش بفتح المهملة وكسر الراء واسكان التحتية وشين معجمة بطن من الانصار قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال علي من عرق ابطيه مثل ريح المسك رواه البزار وهو صريح في اختصاصه بطيب رائحة ابطيه دون الناس ووصفه علي عند الترمذي فقال ذو مسربة بفتح الميم واسكان المهملة وضم الراء وفتحها وموحدة وها والتنوين للتعظيم فهو كقوله الاتي طويل المسربة وفسر بخيط الشعر بين الصدر والسرة وفي المصباح شعر الصدر ياخذ الى العانة وفي القاموس شعر وسط الصدر الى البطن وقال ابن ابي هالة دقيق بالدال وفي رواية بالرا المسربة ووصفها بالدقة للمبالغة اذ هي الشعر الدقيق وعند ابن سعد وكذا الترمذي في الشمائل عن علي طويل المسربة فافاد الحديثان انها دقيقة طويلة وعند البيهقي انه شعرات من لبته بفتح اللام الى سرته تجري كالقضيب ه الغصن او العود او السيف اللطيف الرقيق ليس على صدره ولا بطنه غيره الضمير للشعرات ذكره لقوله كالقضيب ووصفت بطنه ام هانئ فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض ولعل رؤيتها بطنه قبل التحريم رؤية الاجنبية للاجنبي اذ هو صلى الله عليه وسلم ابن عمها او قبل البعثة فلا يشكل على قول مالك ترى الاجنبية من الاجنبي ما تراه من محرمه وهو الوجه والاطراف ولا على قول الشافعي لا ترى منه شيا ولا الوجه والاطراف رواه الطيالسي ابو داود سليمان بن داود بن الجارود الحافظ المشهور والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من الصوغ بمعنى الايجاد اي خلق من فضة والجوهري والمجد صاغ الله فلانا صيغة حسنة خلقه وقال الزمخشري من المجاز فلان حسن الصيغة وهي الخلقة وصاغه الله صيغة حسنة وفلان من صيغة كريمة من اصل كريم انتهى وهذا باعتبار ما كان يعلو بياضه من الاضاءة ولمعان الانوار والبريق الساطع فلا ينافي ما ورد انه كان مشربا بحمرة واثره لتضمنه نعته بتناسب التركيب وتماسك الاجزاء فلا اتجاه لجعله من الصوغ بمعنى سبك

قال ع

لوصفه رجل الشعر بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما في المفهم اي مسرح
الشعر او ما فيه تثن قليلا ولم يكن شديد الجعودة ولا السبوطة بل بينهما قال
القرطبي كان شعره مثل خلقته مسرحا وهذا الحديث الى هنا رواه الترمذي
في الشمايل عنه وزاد في رواية غيره مفاض البطن بالفا والضاد المعجمة كما قاله
الهروي وغيره عظيم مشاش المنكبين وتقدم ان المشاش بضم الميم و مجتمع
هي روس العظام كالركبتين ومفاض اي واسع البطن وقيل معناه مستوي
البطن مع الصدر وجزم به الهروي وحكي بن الاثير القولين وخرج الامام
احمد عن محرش بضم الميم وفتح المهملة وكسر الرا المثقلة ومعجمه ضبطه بن ماكولا
تبعا لهشام بن يوسف و يحيي بن معين ويقال بسكون الحا والمهملة وفتح الرا
وصوبه ابن السكن تبعا لابن المديني كما في الاصابة وزاد في التبصير وقال ابن
سعد مخرش بالخا المعجمة وقال بعضهم مهملة وقال الزمخشري الصواب بالخا
المعجمة انتهي وفي الجامع لابن الاثير ويقال محرش بكسر الميم وسكون الحا وفتح
الرا مخففة وشين معجمة قال في الاصابة وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي
الكعبي عداده في اهل مكة وقيل انه ابن عبد الله انتهي قال اعتمر النبي صلي
الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى [illegible] كانه سبيكة فضة فاعتمر ظهره
واصبح بها كبايت هذا بعض الحديث واخرجه ابو داود والنسائي والترمذي
باسناد حسن قال الترمذي ولا يعرف له غيره وكان صلي الله عليه وسلم بعيد ما بين
المنكبين رواه البخاري عن البرا بن عازب في حديث اي عريض الصدر لفظ
الفتح وتبعه المصنف في شرحه اي عريض اعلا الظهر ووقع عند سعيد من حديث
ابي هريرة رحب الصدر اي واسعه واما قلبه الشريف اي صفته صلي الله عليه وسلم
فقد ثبت له من الكمال كالشق وشرح الصدر وغيره لكنها لم يثبت لغير جواب اما
محذوف واذا اردت معرفة القلب من حيث هو وموضعه في علم اللغة فصححه
في جواب شرط مقدر وصدر هذا المبحث بمقدمة كلية عنونها بالامر بالعلم تنبيها
علي جلالة ما فيه من الابحاث دون بقية الجوارح ان القلب مضغة بميم ومعجمة
وفي نسخة بضعة بموحدة مثلثة ومعجمة ومهملة وهما بمعني قطعة في الفواد
معلقة بالنياط بكسر النون ومتصل بالقلب كما في المصباح فهو اخص من الفواد
اي اشرف منه لانه قصد به حفظ القلب فالقلب المقصود وليس المراد الاخص
المقابل للاعم لانه بعض افراد العام ولا يستقيم علي ما ذكره المقتضي تباينهما
ضرورة تباين الظرف لمظروفه من متعددات لا في شي واحد كما قاله الواحدي
وسمي به لتقلبه بالخواطر اي ما يعرض له من احواله قبل التصميم عليه
فيشمل الاربعة التي قبل العزم الخاطر والهاجس وحديث النفس والهم بدليل
مقابلته بقوله والعزوم بالجمع علي امر واحد لادلالة مختلفة كان يتردد في امر
و يظهر له صواب فيصمم عليه ثم يظهر له خلافه فيعزم عليه ويعرض عن الاول
وهكذا كما يقع للمجتهدين والمراد العزم علي امور متباينة يتعلق بها نظره
ليفعلها في اوقات مختلفة فالجمع باعتبار افراد العزوم في متعددات لا في شي واحد

قال

قال الشاعر وما سمي الانسان الا لنسيه بكسر النون كما في القاموس بنا علي قول الكوفيين
مشتق من النسيان فالهمزة زايدة ووزنه افعان علي النقص وفي نسخة لا بنا علي قول
البصريين من الانس فالهمزة اصل ووزنه فعلان واتفقوا علي زيادة النون الاخيرة
ولا القلب الا انه بفتح الهمزة بتقدير اللام اي لانه يتقلب فهذا سبب التسمية دون
ملاحظة اشتقاق من شي اذ لا يلزم من حكمة التسمية اشتقاقه من مصدرها
كتسمية الولد الذي فيه حمرة احمر فلذا اعقبه بالنص عليه بقوله وقال الزمخشري
مشتق من التقلب الذي هو المصدر وعبر فيه اخذه منه للمناسبة بينهما اي انه
اعتبر لتسمية المضغة قلبا لوجود التقلب في مسماه لان جزء من مدلوله بحيث ينتفي
بانتفايه ولا يلزم منه تسمية كل متقلب قلبا لان الاشتقاق قد يختص ببعض الاشيا
كالقارورة وقد يضطرد كاسم الفاعل لفرط تقلبه اي تنقله مع حركته نفسه ان
اضطرابه عنده رجفة مثلا او المراد تنقله من خاطر لاخر مع بقا ذاته والاول اظهر
لمخالفته لما قبله في امرين ولموافقة ظاهر الحديث ايضا بخلاف الثاني فمغاير لما قبله في واحد
وهو الاشتقاق الاثر اي ما رواه ابو موسي عبد الله بن قيس الاشعري عن النبي صلي
الله عليه وسلم ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر قال
والفرق بينه وبين الفواد ان الفواد وسط القلب سمي به لتفوده بالهمز كما في القاموس
اي توقده زاد القاموس وتحركه وفسر الجوهري القلب بالفواد ثم فسر الفواد بالقلب
فجعلهما مترادفين قال الزركشي والاحسن قال غيره الفواد غشا القلب والقلب حبته
وسويداه عطف تفسير الجوهري سواد القلب حبته وكذا اسوده وسويداه وفي كفاية
المتحفظ سويدا القلب علقة سودا في وسط القلب يقال للرجال اجعل ذلك في سويدا
قلبك ويويد الفرق قوله صلي الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افيدة حيث
وصف القلوب باللين والافيدة بالرق ومونة فيه مباحث نفيسة واولي من قول
بعضهم انه كرر في الحديث لاختلاف اللفظ وان كانا بمعني واحد وقال الراغب يعبر
بالقلب عن المعاني التي تختص به كالعلم والشجاعة وقيل مما نقل عن بعض الحكما
حيثما ذكر الله القلب فاشارة الي العقل والعلم كقوله تعالى ان في ذلك لذكري عظة
لمن كان له قلب عقل وعلم وحيثما ذكر الصدر فاشارة الي ذلك المذكور من العقل والعلم
والي ساير القوي التي في الصدر من الشهوة والغضب ونحوهما انتهي وفي عربيته عدم
ارتضا به وفي البيضاوي لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه قال بعض
العلما ولقد خلق الله تعالي الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه اي يدرك الانسان
ادراكا ناشيا عن تصرف القلب ففاعل يعقل الانسان وعنه متعلق بمقدر فسقط
ما عساه يقال الاولي ان يقول به لا عنه لانه مبني علي ان فاعل يعقل القلب وهو
اصل اي سبب وجوده علي الحالة المامور بها اذا صلح بضم اللام وفتحها قلبه صح
سايره وحسنت حاله واعتد بوجوده فكانه احياه من العدم واذا فسد قلبه فسد
سايره وفسدت احواله وكانه مات واليه اشار في حديث الا ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وجعل سبحانه
القلوب محل السر والاخلاص الذي هو سر الله يودعه قلب من شا من عباده فاول

قلبه اودعه الله قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول خلق اي مخلوق وصورته صلى الله
عليه وسلم اخر صورة ظهرت من صور الانبيا فهو اولهم اي المتقدم عليهم بوجود صورته
النورية قبل خلق الاشيا كلها واخرهم ظهورا لهذا العالم اذ لا نبي بعده وقد جعل الله سبحانه
وتعالى اخلاق القلوب للنفوس اعلاما على اسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله اي من
اودع تعالى سره في قلبه بحيث يكون منقادا باطنا لاوامره متباعدا عن نواهيه اتسعت
اخلاقه لجميع خلق الله فيعاملهم برفق ولين على مقتضى الحال فيعامل كل انسان بما
يليق بحاله بغاية الرفق حتى العصاة بنهاهم عن معصيتهم ببيان ما يضرهم وما ينفعهم
كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب الاية فاذا لم يفد في كفهم عن المعاصي الا الزجر
الشديد عاملهم به واقام عليهم الحدود ليكفهم عن العود الى ما صدر منهم وذلك من سعة
الخلق لانه نفع لهم بل قتال الكفار والبغاة من سعة الخلق ولذلك جعل الله تعالى لمحمد صلى
الله عليه وسلم جثمانية بضم الجيم واسكان المثلثة اي جسما على تفسير ابي زيد وقال الاصمعي
الجثمان هو الشخص كما في المصباح اختص بها من بين ساير العالمين فلا يكون لغيره
جثمانية تماثل جثمانيته في شي من الصفات المختصة بها والياء في جثمانية للمبالغة
لا النسبة اذ المنسوب غير المنسوب اليه ولا يظهر التغاير هنا بينهما فتكون علامات
اختصاص جثمانيته وتشخصه اياه دالة على احوال نفسه الشريفة وعظيم خلقه
بالضم وتكون علامات عظيم اخلاقه ايات على سر قلبه المقدس المطهر ولما كان قلبه صلى
الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد في الخبر كان هو الاولى ان يكون هو قلب
العبد الذي يقول فيه تعالى ما وسعني ارضي ولا سماي ووسعني قلب عبدي المومن
ذكره الغزالي في الاحيا بزيادة اللين الوادع قال الحافظ العراقي في تخريجه لم ار له اصلا
وقال ابن تيمية هو مذكور في الاسرائيليات وليس له اسناد معروف عن النبي صلى الله
عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي والا فمن قال ان الله يحل في قلوب
الناس فهو اكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده قال السخاوي وكانه
اشار بما في الاسرائيليات الى ما اخرجه احمد في الزهد عن وهب بن منبه قال ان الله فتح
السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش فقال حزقيل سبحانك ما اعظمك يا رب فقال الله
ان السموات والارض ضعفن عن ان يسعني ووسعني قلب المومن الوادع اللين
ورايت بخط ابن الزركشي سمعت بعض العلما يقول حديث ما وسعني الخ باطل من وضع
الملاحدة قلت وقد روى الطبراني عن ابي عتبة الخولاني رفعه ان لله انية من اهل
الارض وانية ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها اليه الينها وارقها وفيه بقية ابن
الوليد مدلس لكنه صرح بالتحديث انتهى ولما كان كماله قبل الاسرا بمنزلة ساير النبيين
كان صدره يضيق كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك
والطعن في القران والاستهزا بك فاتسع قلبه لما انشرح صدره ووضع حط عنه وزره
ان لو كان له وزر وقيل بغير ذلك كما ياتي للمص ورفع له ذكره فلا يذكر الله الا ويذكر معه
وهذا صريح في ان هذه الاحوال انما حصلت له بعد الاسرا وان نزول الم نشرح بعده
وقد نص المفسرون على انها مكية وهو محتمل نزولها بعد الاسرا وقبله وقد صح ان
جبريل عليه السلام شقه اي قلبه واستخرج منه علقة وفي رواية مضغة سودا فرمى

بها ولا تنافي فقد تكون العلقة بكبرها تشبه المضغة فقال له هذا حظ الشيطان
منك اي هذا هو الموضع يتوصل الشيطان منه اي وسوسة الناس ولا ينافيه
قوله منك لجواز تقدير مضاف اي من مثلك من بني ادم كذا تكلفه شيخنا ولا
حاجة له مع التصريح بنزعها منه وانه في حال الطفولية وهو يلعب مع الغلمان
كما في مسلم ثم غسله في طست من ذهب بما زمزم ثم لامه فاعاده في مكانه قال
انس راوي الحديث فلقد كنت ارى اثر المخيط بكسر الميم ما يخاط به في صدره وظاهره
انه بالة وان الشق كذلك بالة ويدل له قول الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه
وفي حديث عتبة فحصه فخاصه وقد وقع السوال عن ذلك ولم يجب عنه احد ولم ار
من تعرض له بعد التتبع واما قوله فاتيت بالسكينة فوضعت في صدري فالصواب
كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابي ذكره
الشامي رواه مسلم وكذا الامام احمد عن انس وانما خلقت هذه العلقة **في ذاته
الكريمة استخرجت منه لانها من جملة الاجزا الانسانية** التي اقتضت الحكمة وجودها
في الانسان وان لم يحصل بعدمها ما نقص في صورته ظاهرا **فخلقها تكملة للخلق
الانساني فلا بد منها ونزعها امر رباني طرا بعد ذلك** الخلق فاخراجها بعد
خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها **قاله
السبكي** جوابا لمن ساله عن حكمة ذلك وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن للادميين
اطلاع على حقيقة فاظهره الله على يد جبريل ليتحقق الكمال باطنه كما برز لهم
مكمل الظاهر وعند احمد وصححه الحاكم من حديث عتبة بن عبد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم
لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي
ومكثت عند البهم فاقبل الي طيران كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو
قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي
فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي احداهما محل غمز الشيطان
والاخرى منشا الدم الذي قد يحصل منه اضرار في البدن وعلى هذا فلا حاجة
لما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انها علقة واحدة انقسمت عند
خروجها قسمين فسمي كل جزء منها علقة مجازا فقال احدهما لصاحبه ايتني بما
وثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بما برد بفتحتين اي مطر وهو حب الغمام فغسلا
قلبي قال السهيلي حكمة ذلك ما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفواد ولذا
حصل له اليقين بالامر الذي يراد به بوحدانية ربه ثم قال ايتني بالسكينة بالتخفيف
فذراها بذال معجمة بثها في قلبي وفي حديث ابي ذر عند البزار وغيره وصححه
الضيا ثم دعا بسكينة كانها برهرهة بيضا فادخلت قلبي قال السهيلي البرهرهة
بصيص البشرة وزعم الخطابي انه اراد بها سكينة بيضا صافية الحديد متمسكا بانه
عثر على رواية فيها فدعي بسكينة كانها برهرهة بيضا قال ابن الانباري في السكينة
المعوجة الراس التي تسميها العامة المنجل بالجيم قال ابن دحية والصواب السكينة
بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فانما عني بها فعيلة من السكون والطمانينة

وهي اكثر ما تاتي في القرآن ثم قال احدهما لصاحبه حصه بحا مهملة مضمومة بعدها
صاد مهملة اي حطه فحاصه اي خاطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه
وهذا لفظ رواية عتبة بن عبد وفي رواية ابي ذر خطه فخاطه بالخا المعجمة فيهما
فما في نسخ هنا بالخا المعجمة فقط بالمعنى وختم عليه بخاتم النبوة وتقدم الكلام
فيه مستوفى بالمقصد الاول وفي رواية البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسلا يرفعه
ان ملكين هما جبريل وميكائيل جاآني في صورة كركيين وسبق في حديث عتبة
كانهما نسران وهو اصح معهما ثلج وبرد بفتحتين وما بارد فشرح احدهما لفظ رواية
البيهقي فشق احدهما بمنقاره صدري ومج الاخر بمنقاره فيه فغسله فان
صحت هذه الرواية افادت آلة الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي هي رواية
غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحاق وعن ابي هريرة انه قال يا رسول الله ما اول
ما ابتديت به من امر النبوة قال اني لفي صحرا امشي حال كوني ابن فهو بالنصب او بالرفع
خبر مبتدا اي وانا ابن عشر حجج اي سنين اذا انا برجلين اي ملكين في صفة رجلين
وهما جبريل وميكائيل فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم
فاخذاني فالصقاني بالهمز وفي نسخة لصقاني بدونه لكنه انما يتعدى بالهمزة
قال المصباح لصق الشي من باب تعب مثل لزق ويتعدى بالهمز فيقال الصقته وفي
نسخة فالقياني لحلاوة القفا مثلث الحا وهو وسطه ثم شقا بطني فكان احدهما
يختلف بالما في طشت من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه
افلق صدره بكسر الهمزة واللام من باب ضرب فاذا صدري فيما ارى انظر مفلوقا
لا اجد له وجعا زاد في رواية ولا دما ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج
الغل بالكسر الحقد والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرافة
ارق الرحمة قاله الهروي وغيره والرحمة رقة القلب وعطفه قلبه فادخل شيا كهيئة
الفضة ثم ادخل ذرورا بمعجمة نوع من الطيب كان معه فذر عليه ثم نقرا بهامي ثم قال
اغد واسلم كما في الرواية فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورقتي على الكبير والحكمة
في هذا الشق انه الشعر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يلتبس
بشي مما يعاب على الرجال لكن هل كان في هذه المرة ختم لم اقف عليه في شي من
الاحاديث واما المراة ففي كل مرة منها ختم كما هو مقتضى الاحاديث قاله الشامي
رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند لابيه اي الاحاديث التي رواها عن
غير ابيه في مسنده وابو نعيم وقال تفرد به معاذ بن هشام الدستوائي بفتح الدال
وسكون السين المهملتين وفتح الفوقية والمد ثبت من رجال الجميع مات سنة اربع
وخمسين ومائة وتفرد بذكر السن اي قول ابن عشر حجج ولكن تفرده لا يضر لانه
ثقة كبقية رجاله وقد صححه ابن حبان والحاكم والضيا في المختارة فان ورد كيف
يجعله صلى الله عليه وسلم من امر النبوة مما وقع له في هذا السن وانما كانت بعد
الاربعين اجيب باحتمال انه لما راى هذه الحالة العجيبة في صغره علم انه
يكون له شان واطمان بما يرد عليه فلما جاه الوحي علم ان ذلك كان من الله لا سبيل
للشيطان فيه وعند ابي نعيم في حديث يونس بن ميسرة بن حلبس بمهملتين

اي البصري صدوق
مات سنة مائتين
عن ابيه هشام
بن ابي عبد الله
الدستوائي صح

في طرفيه

في طرفيه وموحدة وزن جعفر وقد ينسب لجده ثقة عابد معمر من الثالثة
اي الوسطى من التابعين مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة كما في التقريب
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك بطشت من ذهب فشق بطني
فاستخرج حشوه بضم الحا وكسرها امعا جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذرورا ثم
قال قلب وكيع واع اي متين محكم ومنه قولهم سقا وكيع اذا كان محكم الخرز قاله في النهاية
يعي ما وقع فيه متعلق بوقع وعيناك مبتدا حذف خبره اي لك وفيه خبر مقدم
مبتداه عيناك تبصران واذناك تسمعان والجملة صفة ثانية لقوله قلب كالسبب
للاولى التي هي كونه يحفظ ما وقع فيه وانت محمد رسول الله المقفى الحاشر تقدما
في اسمائه الشريفة قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم
وانت قثم بضم القاف وفتح المثلثة ومنع الصرف للعلمية والعدل التقديري عن
قاثم ومر في الاسما وهذا الشق روي انه وقع له عليه الصلاة والسلام مرات
اربع الاولى في بني سعد بن بكر وهو ابن اربع سنين عند حليمة والثانية وهو
ابن عشر والثالثة عند البعثة والرابعة عند المعراج وروي خامسة ولا يثبت
كما ذكره المص في المقصد الاول كغيره فقوله في حال طفوليته ظرف لمقدر الا المراد
اي بعضها في حال طفوليته وهو الاولى والثانية ارهاصا تقوية وتاسيسا
للنبوة وتقديم المعجزة اي الامر الخارق للعادة على زمان البعثة جائز
للارهاص كذا اوله شيخنا قائلا لما ابى ان الراجح اشتراط اقتران المعجزة
بالدعوى وفيه ان هذا كلام الرازي وهو ماش على غير الراجح فلا معنى لرده
اليه ومثل هذا في حق الرسول عليه الصلاة والسلام كثير وبه يجاب عن استشكال
وقوع ذلك في حال طفوليته ولانه من المعجزات ولا يجوز ان تتقدم على النبوة قاله
الرازي الامام فخر الدين والذي عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالدعوى
والاعتراض على قوله من المعجزات فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات
والانبيا قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم
وتسمى ارهاصا وبقي عليه كيف يجمع بين ارهاص ومعجزة مع تغاير الموضوعين
لان مذهبه تسمية الكل معجزة وانه ما قبل النبوة يسمى ارهاصا ايضا كما يسمى معجزة
كما نبهت عليه في كتاب اوايل الكتاب في قصة الفيل وياتي تحقيقه ان شا الله تعالى
في المقصد الرابع وهو اي شق صدره الشريف المراد بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك
وقد قيل المراد بالشرح في الاية ما يرجع الى المعرفة والطاعة فكانه قيل لم
نفتح ونوسع ونلين قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة وبهذا جزم البغوي
ثم ذكروا في ذلك وجوها منها انه لما بعث الى الاحمر والاسود كما في الحديث فقيل
المراد العرب والعجم وقيل الانس والجن وعليه جرى في قوله من جني وانسي
اخرج تعالى عن قلبه جميع الهموم وانفتح صدره حتى اتسع لجميع الجهات
فلا يقلق ولا يتضجر بل هو في حالتي البوس والفرح منشرح الصدر مشتغل باداء
ما كلف فان قلت لم قال الم نشرح لك صدرك ولم يقل قلبك مع ان الشرح
اي الشق وقع فيه اجيب بان محل الوسوسة الصدر كما قال تعالى يوسوس

في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح الحقيقي
لا جرم لا خفا خص ذلك الشرح بالصدر دونه القلب وقد قال محمد بن علي الحكيم
الترمذي الحافظ الزاهد الواعظ صاحب التصانيف القلب محل العقل
والمعرفة كما عليه جماهير العلما والايمة خلافا لمن قال محله الراس كالفلاسفة
ولبعض الايمة وهو الذي يقصده الشيطان يجي الي الصدر الذي هو حصن
القلب فاذا دخل مسلكا اغار فيه وانزل جنده فيه وبعث فيه الهموم والغموم
والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة اذا لهي بها ولا للاسلام
حلاوة كما يجد ذلك الصديقون المتمكنون واذا طرد العدو في الابتدا
حصل الامن وزوال الضيق وانشرح الصدر اتسع وتيسر له القيام بادب العبودية
ووجد لذة الطاعة وحلاوة الايمان وههنا دقيقة نكتة لطيفة منها لوقة
خلاف الخلط قال تعالي حكاية عن موسي عليه السلام رب اشرح لي صدري
وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك اعطي بلا سوال قال
الزمخشري استفهم عن انتفا الشرح على وجه الانكار مبالغة في اثبات الشرح
وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا
للمعني قال الطيبي اي انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة للانكار
والانكار نفي والنفي اذا دخل علي النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير
انتهي اي لان التقرير سوال مجرد اذ هو حمل المخاطب على الاعتراف بامر استقر
عنده ثبوته او نفيه فلا يحسن عطف ووضعنا عليه ثم انه تعالي بعثه عليه
الصلاة والسلام فقال وسراجا منيرا فانظر الي التفاوت بين مقامي موسي
ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما فان شرح الصدر هو الذي يصير قابلا للنور
والسراج المنير هو الذي يقتبس منه النور فهو اعلا فالفرق بينهما واضح قال
الدقاق ابو علي كان موسي عليه السلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري ونبينا
صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله الم نشرح لك صدرك وفرق بين المراد والمريد
مطلب
والله اعلم واما جماعة صلى الله عليه وسلم اي قدرته عليه فكانت الي الغاية ودليله
قوله فقد كان يدور فالجواب محذوف والفا للتعليل او انه نفس الجواب
باعتبار ما دل عليه من ثبوت غاية القوة له وقد ذكروا الوجهين في نحو قوله
تعالي انه من عمل منكم سوا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم
ويدور كناية عن الجماع من دار علي كذا وطاف به اذا مشي حوله وفي رواية
يطوف علي نسايه اي يجامعهن في غسل واحد كما اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح وروي ابو داود والنسايي عن ابي رافع انه صلى الله عليه وسلم طاف
ذات يوم علي نسايه يغتسل عند ~~سايه~~ هذه وعند هذه فقلت يا رسول الله
الا تجعله غسلا واحدا فقال هذا ازكي واطيب واطهر واجمعوا علي ان الغسل
بينهما لا يجب وفي استحباب الوضو وعدمه ووجوبه اقوال الجمهور علي استحباب
لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتي احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما
وضوا رواه مسلم زاد ابن خزيمة فانه انشط للعود ففيه ان الامر ندب ويدل له

ايضا

ايضا قول عايشة كان صلى الله عليه وسلم يجامع ثم يعود ولا يتوضا رواه الطحاوي
ثم اختلفوا هل المراد الوضو اللغوي وهو غسل الفرج لانه في رواية فليغسل
فرجه او الحقيقي لما عند ابن خزيمة فليتوضا وضوه للصلاة في الساعة
الواحدة المراد بها قدر من الزمان لا ما اصطلح عليه اصحاب الهيئة قاله
الحافظ وتبعه العيني وهو الظاهر كما في ساعة الجمعة لان ذلك غير متعارف
عندهم ويحتمل ان يراد بها ما يتعارفه الناس قاله بعض الشراح وكانه اراد
بالناس العامة في تقليل الساعة كقولهم جا وراح في ساعة ومغايرته لما قبله
تقليلها عن قدر من الزمان من الليل والنهار الواو بمعني او وجزم به الكرماني
ويحتمل انها علي بابها بان تكون تلك الساعة جزا من اجزا احدهما وجزا من
اول الاخر قاله الحافظ قال بعضهم نعم يحتمل ذلك لكنه تكلف بعيد جدا انتهي
وهن احدي عشر كذا في رواية هشام الدستوايي عن قتادة عن انس وفي
رواية سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس في البخاري ايضا تسع نسوة
وجمع ابن حبان بحمل ذلك علي حالتين لكنه وهم في قوله كانت الاولي اول
قدومه المدينة حيث كانت تحته تسع نسوة والحالة الثانية في اخر الامر
حيث اجتمع عنده احدي عشر امراة وموضع الوهم انه لما قدم المدينة
لم يكن تحته سوي سودة ثم دخل علي عايشة ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب
بنت خزيمة في الثالثة والرابعة ثم زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرية
في السادسة ثم صفية وام حبيبة وميمونة في السابعة واختلف في ان ريحانة
زوجة او امة وماتت قبله سنة عشر عند الاكثر وزينب بنت خزيمة مكثت
عنده شهرين او ثلاثة وماتت قبله بن عبد البر فلم يجتمع عنده اكثر من تسع
زوجات مع ان سودة كانت وهبت يومها لعايشة فرجحت رواية سعيد لكن
يحمل رواية هشام علي انه ضم مارية وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ نسايه
تغليبا وبه استدل ابن التين بقول مالك بلزوم الظهار من الاما لاطلاقه
علي الجميع لفظ نسايه وتعقب بانه تغليب فلا حجة فيه للمدعي واستدل به
ابن المنير علي جواز وطي الحرة بعد الامة من غير غسل بينهما ولا غيره والمنقول
عن مالك انه يتاكد الاستحباب في هذه الصورة ويمكن ان ذلك وقع لبيان الجواز
فلا يدل علي عدم الاستحباب واستدل به البخاري في كتاب النكاح علي استحباب
الاستكثار من النسا واشار رحمه الي ان القسم لم يكن واجبا عليه وهو قول طوايف
من العلما وقال الاكثر بوجوبه فاحتاجوا الجواب بانه كان يرضي صاحبة النوبة
كما استاذنهن ان يمرض في بيت عايشة وباحتمال ان ذلك كان يقع عند استيفا
القسمة ثم يستانفها او عند اقباله من سفر او قبل وجوب القسم عليه واغرب
ابن العربي فقال خص الله نبيه باشيا منها انه اعطاه ساعة في كل يوم لا يكون
لازواجه فيها حق يدخل علي جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها
النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب
ويحتاج الي ثبوته ما ذكر مفصلا قاله في فتح الباري قال الراوي لهذا الحديث

وهو قتادة بن دعامة الاكمه المفسر قلت لانس اوكان يطيقه بفتح الواو وهو
مقول قتادة والهمزة للاستفهام قاله الحافظ والواو عاطفة على مقدر اي اكان
يفعل ذلك ويطيق الدوران قال انس كنا معشر الصحابة نتحدث انه صلى الله عليه وسلم
اعطي بضم الهمزة وكسر الطا وفتح اليا قوة ثلاثين رجلا ثم ميز ثلاثين محذوف
ولعل تحدثهم بذلك لخبر بلغهم عنه رواه البخاري في الغسل حدثنا محمد بن بشار
حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا انس قال كان النبي
يدور فذكره وعلق الاسماعيلي عن معاذ بن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتادة
عن انس قوة اربعين بدل ثلاثين قال الحافظ وهي شاذة من هذا الوجه لكن
في مراسيل طاوس مثل ذلك وزاد في الجماع وفي صفة الجنة لابي نعيم من طريق
مجاهد مثله وزاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وعنده ايضا
من حديث عبد الله بن عمرو رفعه اعطيت قوة اربعين في البطش والجماع وعن
انس مرفوعا يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا اي الجماع قلت او يطيق
ذلك استفهام تعجبي لتعظم ذلك عليهم او حقيقي بتقدير بلا كلفة ام بتكلفه
قال يعطى كل واحد من اهل الجنة قوة مائة رجل من اهل الدنيا وهو ظاهر
في استوائهم في ذلك وعند احمد والنسائي وصححه الحاكم عن زيد بن ارقم رفعه ان
الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة في الاكل والشرب والجماع والشهوة
قال الترمذي صحيح غريب لا ينافي الصحة لان الغرابة من حيث تفرد
رواية كما افاده بقوله لا نعرفه من حديث قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي
البصري ثقة ثبت من رجال الجميع يقال ولد اكمه مات سنة بضع عشرة ومائة
الا من حديث عمران القطان البصري صدوق يهم روى له اصحاب السنن ومات
بين الستين والسبعين بعد المائة فاذا ضربنا اربعين في مائة بلغت اربعة
الاف وبهذا اندفع ما استشكل من كونه صلى الله عليه وسلم اوتي قوة اربعين
فقط وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل او الف على ما ورد فان منشأ الاشكال
حملهما على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد في سليمان محمول على رجال الدنيا
وفي نبينا على رجال الجنة كما ورد فذلك باربعة الاف فقد زاد على سليمان بكثير
فطاح الاشكال وذكر ابن العربي انه كان له صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة
على الخلق في الوطي وكان له في الاكل القناعة فاكثر اكله بلغة ليجمع الله له
الفضيلتين في الامور الاعتبادية اي التي تعتبرها العامة ويعتنون بشأنها
ويعدها صفة كمال وليس المراد الاعتبار اللغوي وهو الاختبار والامتحان
والاتعاظ والتذكر والاعتداد بالشي في ترتب الحكم عليه وتطلق عند النحاة
على خلاف الحقيقة كالجنس والفصل والنوع فلا معنى لشي من ذلك هنا
وفي نسخة الاعتيادية بتحتية ودال مهملة اي المعتادة كما جمع له الفضيلتين
في الامور الشرعية وهما ما شارك امته فيه وما خص به من الاحكام وكل ما يتقرب به
الى الله مما لم يطلع عليه احد من الخلق حتى يكون حاله كاملا في الدارين انتهى
كلام ابن العربي وطاف عليه الصلاة والسلام على نسايه التسع ليلة وفي نسخة في ليلة

رواه

رواه ابن سعد وهي من جملة ما شمله حديث انس وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل بقدر بكسر فسكون اي اناء يطبخ فيه وفي مونثة وتصغيرها منهام
قدير على غير قياس قاله الجوهري فاكلت بأذنه اي وضع الطعام اذن
وظاهره انه من الجنة ولا مانع ان طعامها يخرج الى الدنيا لكنه بسلب الخصوصية
في حق غير نبينا فاعطيت قوة اي قدر اربعين فهي صفة الاقتدار على الشي
وهي من اعلا صفات الكمال تعالى في جبريل ذي قوة رجلا تمييز اربعين وفي
رواية حذفه اي من رجال الجنة كما مر في الجماع قيد به ليدل على اولية القوم
في غيره اذ هو محل العجز غالبا وخصوصا عند الكبر ولم يتعرض في هذا الحديث
لجنس الماكول الذي في القدر وهو هريسة اذ علم الان من الوضع والاملا
بعلم ما في القدر رواه ابن سعد في طبقاته فقال حدثنا عبيد الله بضم العين
ابن موسى بن باذام العبسي بموحدة ابو محمد ثقة كان يتشيع روى له الستة عن اسامة
بن زيد الليثي مولاهم المدني صدوق يهم روى له مسلم والاربعة مات سنة ثلاث
وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة عن صفوان بن سليم بضم السين
المدني ابي عبد الله الزهري مولاهم التابعي الصغير ثقة مفتي عابد رمي بالقدر
روى له الايمة الستة مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وله اثنان وسبعون سنة قيل
لم يضع جنبه الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود مرسلا ووصله
ابو نعيم والديلمي عن صفوان هذا عن عطا بن يسار عن ابي هريرة رفعه لكن
فيه سفين بن وكيع قال ابو زرعة الرازي كان يتهم بالكذب واورده ابن الجوزي
في الموضوع ونوزع بان له شواهد فلذا اقتصر المص على رواية ارساله لصحة
سنده وروي من حديث ابي هريرة شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل
قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلالا اي امتلا بالنور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بريق اي لمعان ثنايا جبريل فقال له اين انت من اكل الهريسة فان فيه اي الاكل
بمعنى الماكول والهريسة بدل منه وفي نسخة فان فيها اي الهريسة قوة اربعين
رجلا واخذ من هذا وما اشبهه انه يستحب للرجل تناول ما يقوي شهوته
لاستكثار الوقاع كالادوية المقوية للمعدة لتعظم شهوتها للطعام وكالادوية
المثيرة للشهوة ورده الغزالي بانه صلى الله عليه وسلم انما فعله لانه كان عنده
من النساعد كثير ويحرم على غيره نكاحهن ان طلقهن او مات عنهن فكان
طلبه القوة لهذا المعنى لا للتمتع والتلذذ مع انه لا يشغل قلبه عن ربه شي
فلا يقاس الملايكة بالحدادين قال وما مثاله من يفعل ما يعظم شهوته الا كمن
بلي بسباع ضارية وبهايم عادية فتنام عنه احيانا فيحتال لاثارتها وتهييجها
ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق الام
يراد التخلص منها انتهى ومن حديث حذيفة اطعمني جبريل الهريسة وهي ما يجعل
من قمح ولحم ويطبخان معا اشد بها ظهري زاد الطبراني لقيام الليل واتقوا بها
التاسي على الصلاة رواه الدارقطني والطبراني وفيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي
وضع هذا الحديث ذكره المص في الفصل الثالث من ذا المقصد وروي من حديث

جبر بن سمرة وابن حبان وغيرهم بالجمع على ان اقلهم اثنان او بالنظر لعوده به
للمذكورين قبل دين اعني ابي هريرة وحذيفة وكلها احاديث واهية ولذا
اوردها ابن الجوزي في الموضوعات بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين في جزء له
سماه رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة بانه موضوع متعلق بصحح وروي
انه عليه الصلاة والسلام اعطي قوة بضع واربعين رجلا من اهل الجنة هم
وعليه فتزيد قوته على اربعة الاف ولم يبين قدر الزايد اذ البضع من ثلاثة
لعشرة وفيه بقوله المذهب بعض مشايخ اللغة في استعمال البضع فيما زاد على
عشرين رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده وقد حفظه الله تعالى من الاحتلام
ذكر هنا للمناسبة من حديث ان الجماع كما يكون يقظة يكون في النوم لكن جماع
الانبيا انما هو يقظة فعن ابن عباس قال ما احتلم نبي قط لانه من تلاعب
الشيطان ولا سلطان له عليهم ولذا قال وانما الاحتلام من الشيطان رواه
الطبراني موقوفا وحكمه الرفع واما قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم اي صفته
فقد وصفه غير واحد كعلي وهند وانس وضمير وصفه للنبي لقوله بانه كان
شثن بفتح المعجمة واسكان المثلثة ونون القدمين اي غليظ اصابعهما مع
غاية النعومة رواه الترمذي وغيره ولا يرجع ضميره للقدم اذ يصير المعنى
وصفوا القدم بانه كان شثن القدمين وهذا باطل وفي رواية ضخم القدمين طخري
منهوس العقب وتقدم في كلام المص وقد بينا انه يروى منهوس بالاهمال
والاعجام وعن ميمونة بنت كردم بفتح الكاف وسكون الرا وفتح الدال المهملة
بزنة جعفر الثقفية صحابية صغيرة لها حديث ابنة صحابي حديثها عند
اهل الطايف لا عند اهل البصرة كما ادعى ابن عبد البر نبه عليه في الاصابة
الا ان يجاب بان مراده يزيد بن هارون رواية عن اهل الطايف لانه
بصري واسطي كما ياتي واصحاب الحديث يقولون لم يروا هذا غير اهل
البصرة ويريدون واحدا من اهلها كما في الالفية قالت رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة بدل من اصبع اي ما
نسيت طول كل اصبع من اصبع قدميه السبابة بحيف على ساير اي باقي اصابعه
رواه احمد والطبراني في حديث طويل وعن جابر بن سمرة قال كانت خنصر
بالكسر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهره اي زايده في الطول
على الظاهره ويحتمل في اللفظ على ما يليها من الاصابع فيكون مرتفعة عنها
بازرة رواه البيهقي وفي سنده سلمة بن حفص السعدي قال ابن حبان كان يضع
الحديث لا يحل الاحتجاج ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا اصل له ورسول
الله صلى الله عليه وسلم كان معتدل الخلق وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبي
اي سبابة اليد منه صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى وذكره القرطبي وغيره
قال الحافظ ابن حجر لما سيل عنه وهو غلط ممن قاله وانما ذلك في اصابع رجليه
انتهى فاطلاق السبابة على الاصبع تلي ابهام الرجل مجاز علاقته المجاورة لابهام
الرجل لانها لغة الاصبع التالية لابهام اليد لانه يشار بها عند السب وقال شيخنا

السخاوي

السخاوي في المقاصد الحسنة حديث سبابة النبي صلى الله عليه وسلم وانها كانت
اطول من الوسطى اشتهر ذلك على الالسنة كثيرا وسلف جمهورهم ابي القايلين
بطول سبابة يده انتهى كلام الدميري وهو خطا نشا عن اعتماد رواية مطلقة وعبارة
اي الدميري كذا رواه يزيد بن هارون السلمي مولاهم البصري الواسطي ثقة
متقن عابد روى له الستة مات سنة ست ومايتين وقد قارب التسعين عن عبد الله
بن يزيد بن مقسم فنسب الى جده بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة بن ضبة
الثقفي مولاهم البصري اصله من الطايف صدوق ثقة روى له ابو داود وحديثا
واحدا قال في الاصابة ومنهم من اسقط عبد الله وقال عن يزيد بن مقسم عن عمته
سارة بنت مقسم الثقفية لا تعرف من الرابعة كما في التقريب انها سمعت ميمونة
بنت كردم تخبر انها رات اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اي السبابة اطول
من الوسطى فضم ما وقع فيها من اطلاق الاصابع الى كون الوسطى من كل اطول
من السبابة وغيرها اليد منه صلى الله عليه وسلم كذلك فانتج له كونها اطول من الوسطى
على فهمه بناء على ان القصد ذكر وصف اختص به صلى الله عليه وسلم عن غيره مع
انه ليس مرادا انما المراد صفة اصابعه مطلقا قال شيخنا وعلى هذا فما حكمة
تخصيصها طول سبابة رجله بالذكر فان كان المراد متساويا انها لغيرها من الاصابع
ولا فايدة في ذكرها وان كان المراد انها تزيد طولا على سبابة غيره كان كذلك ذكر
طولها من الوصف المختص به صلى الله عليه وسلم ولكن الحديث في مسند الامام احمد
من حديث يزيد بن هارون المذكور بسنده مقيدة بالرجل ولفظه كما قدمته
قريبا فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة على ساير اصابعه فيحمل المطلق على المقيد
وهو عند البيهقي ايضا في الدلايل النبوية من طريق يزيد بن هارون المذكور
بسنده عن ميمونة ولفظها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع
وهو على ناقته وانا مع ابي وبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم درة كدرة الكتاب
فدني منه ابي فاخذ بقدميه فاقر اي اثبت له قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مكانها حتى يتمكن منه وفيها قالت فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على ساير
اصابعه الى هنا ما نقله من المقاصد وقال عقبه ولا يمنع ذكرها بذلك مشاركة
غيره من الناس له صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ لا مانع ان يقال رايت فلانا ابيض
او اسمر مع العلم بمشاركة غيره له ويجوز ان يكون تفاوت بكونه زايد الظهور
اذ الناس فيه متفاوتون وكذا لا يمنع منه كون السبابة في اليد خاصة لان تسميتها
فيها حقيقة وفي القدم لاشتراكها معها في التوسط بين الابهام والوسطى انتهى هذا
وقد اشتهر في المدايح قديما وحديثا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى على
الصخر غاصت قدماه فيه واثرت وانكره السيوطي وقال لم اقف له على اصل ولا سند
ولا رايت من خرجه في شي من كتب الحديث وكذا انكره غيره لكن المص ذكر في الخصايص
في بعض نسخه تقويته بما حاصله انه ما خص نبي بمعجزة او كرامة الا ولنبينا مثلها
واثر قدمي ابراهيم بالمقام بمكة متواتر وفيه يقول ابو طالب

وموطي ابراهيم في الصخر رطبة ۞ على قدميه حافيا غير ناعل

وفي البخاري حديث ثائر وضرب موسى في الحجر ستا او سبعا اذ فر بثوبه حين اغتسل
انتهى لان مثل هذا لا يدفع انكار وروده والمنقبة التي لنبينا اما من جنسها او بغيرها
اعلا او مساو كما نصوا عليه وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطي بقدمه
وطي بكلها ليس له اخمص بزنة احمر اي انخفاض باطن قدم بل كانت قدمه مستوية
فالاخمص من باطن القدم ما لم يصب الارض عند المشي كما يأتي رواه رواه البيهقي
والبزار وعبد الرزاق وعن ابي امامة الباهلي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا اخمص له ولذلك يطا على قدمه كلها رواه ابن عساكر وقال ابن ابي هاله خمصان
بضم الخا المعجمة وفتحها وسكون الميم كما قاله الصغاني وغيره لا بفتح الميم كما يوهمه
القاموس والاقتصار على ضم الخا خمصور الاخمصين تثنية اخمص سمي به لضموره ودخوله
في الرجل قال الزمخشري يريد انهما مرتفعان على الارض ليس بالارح الذي لا يمسها
اخمصاه انتهى وهذا كما قال البرهان الحلبي في شرح الشفا مناف لقوله مسيح
بفتح الميم وكسر المهملة واسكان التحتية ومهملة القدمين اي املسهما ولذا قال
ينبو عنهما الما ومنابر لقول ابي هريرة ابي امامة لا اخمص له ويمكن الجمع باحتمال
انه في اول امره كان له اخمص لما لم يكن جسده مليا باللحم ثم لما امتلا باللحم استوت
قدمه فلم يصر اخمص وقد يؤيد ذلك ان الاثبات رواية ابن ابي هاله وهو ربيبه لعله
وتربيبة فقد تكون اخباره عن اول امره والنفي رواية ابي هريرة وهو متاخر
لانه انما جا سنة سبع من الهجرة عام خيبر وكذا ابو امامة من الانصار اسلم بالمدينة
وكان المصطفى قد اسن فهو اخبار عن اخر امره وقد جمع ايضا بان مراد النافي سلب
نفي الاعتدال ممن اثبته اراد ان في قدميه خمصا يسيرا ومن نفاه نفي شدته وهذا
قد يؤيده جمعه بين اخمص ومسيح فاتي به عقبه ليبين ان الخمصة قليلة جدا قال ابن
الاثير الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطي اي المشي
يقال منه خمص القدمين خمصا من باب تعب فالرجل اخمص والمراة خمصا والجمع
خمص مثل احمر وحمرا وحمر لانه صفة والخمصان البالغ منه اي ان ذلك الموضع من
اسفل قدميه شديد التجافي عن الارض فجعله كمليل البلل واعترض بان ذلك لا يناسب
قوله بعده مسيح القدمين فالاحسن انه لم يرد المبالغة في ارتفاعه بل اتى به لبيان
انه مرتفع فقط وهذا معنى قوله وسيل ابن الاعرابي الامام الحافظ الزاهد ابو سعيد
احمد بن زياد البصري صاحب التصانيف سمع ابا داود وخلقا عمل لهم معجما وعنه ابن
منده وغيره وكان ثقة ثبتا عارفا بابنا مات سنة اربع وثلثمايه عنه اي عن معناه
فقال اذا كان خمص بكسر الميم الاخمص اي مرتفعه بقدر ولم يرتفع جدا ولم يستوا اسفل
القدم جدا فهو احسن ما يكون لاعتداله واذا استوى جدا او ارتفع جدا فهو ذم فيكون
المعنى ان الخمصة معتدل الخمص بخلاف الاول فلا يكون معتدلا فلا يحمل عليه الحديث
لما ورد في صفته صلى الله عليه وسلم انه معتدل الخلق ووقع في حديث ابي هريرة اذا
وطي مشى بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وذلك مناف لحديث هند الا ان يحمل على
نفي الاعتدال فيجتمعان او على وقتين كما مر وقوله مسيح القدمين اي هما ملسا
وان لينتا ليس فيهما تكسر اي انخفاض لبعض الاجزا وارتفاع لبعضها ماخوذ من قولهم

كما في

كما في الصحاح ارض ذات كسور اي صعود وهبوط ولاشتقاق بضم المعجمة كغراب
وهو لغة دا يصيب ارساغ الدواب وهو ما بين الحافر وطرف الساق فاطلق
مجازا على تشقق القدم فاذا اصابهما الما سا عنهما انحدر سريعا ولا يقف لملاستهما
كما قاله ابن ابي هاله عقب مسيح القدمين ينبو عنهما الما اي يرتفع والمراد به مفارقة
الما وانصبابه مجازا وهو معنى حديث ابي هريرة المذكور لان المراد من وطيه
بكلها استوا اجزايها بلا ارتفاع ولا انخفاض وعن عبد الله بن بريدة بن الحصيب
الاسلمي المروزي قاضيها تابعي ثقة روى له الستة مات سنة خمس ومايه وقيل
بل خمس عشرة وله ماية سنة كان صلى الله عليه وسلم احسن البشر قدما رواه ابن سعد
في طبقاته وهو يؤيد تفسير ابن الاعرابي الاخمص بالمعتدل والله اعلم واما مطلب
طوله صلى الله عليه وسلم فقال علي في بيانه فهو الجواب لانه دال على نفس المراد فلا
حاجة هنا لجعله محذوفا اي وكان معتدلا لقول علي كان صلى الله عليه وسلم لا
هو قصير ولا هو طويل فهو خبر مبتدا محذوف كقوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان
وهو الى الطول اقرب نفي به توهم استويهما على السوا او الى القصر اقرب رواه البيهقي
ورواه الترمذي في الشمايل عن علي بلفظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وهو عنده
ايضا عن انس وعنه اي علي كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب اي المفرط طولا
وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم بفتح الميم اي زاد عليهم في الطول فكان فوق المعجمة وو
كل من معه من غمر الما اذا علا وهل باحداث الله له طولا حقيقة حينيذ ولا مانع
او ان ذلك يرى في اعين الناظرين فقط وجسده باق على اصل خلقته على حد
قوله تعالى اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وهذا
هو الظاهر فهو مثل بطول الولي وذلك كيلا يتطاول معنى مثل ارتفاعه
المعنوي في عين الناظر فراه رفعة حسية وهذا من معجزاته رواه عبد الله
بن الامام احمد بن حنبل الحافظ بن الحافظ وعن ابي هريرة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربعة بفتح فسكون وقد تحرك والجمع ربعات بالسكون وتحريكه شاذ كما
في القاموس لان فعلة اذا كان صفة لا تحرك وفي الجميع وانما تحرك اذا كان اسما
ولم يكن موضع العين واوا وفا كجوزة وبيضة فيقال في الجمع جوزات وبيضات
وربما سمع التحريك هنا وهو لغة هذيل وهو الى الطول اقرب رواه البزار
وكذا وصفه انس وعلي بانه كان ربعة رواه الترمذي وغيره وقوله ربعة اي
مربوعا كما عبر به البراء بن عازب فقال كان رجلا مربوعا رواه الترمذي
والبخاري ومسلم والاحاديث يفسر بعضها بعضا فالمربوع يرادف الربعة ه
كالربع على مفاد القاموس وغيره فليس مراد المص انه في الاصل بمعنى المصدر
ثم استعمل بمعنى المفعول بل مجرد الايضاح والتانيث باعتبار النفس يقال رجل
ربعة وامراة ربعة كما في الفتح اي والاصل تجرده منها قاله بعض ويمكن جعل
التا مما بنيت عليها الكلمة فلا حاجة الى تقدير نفس ونسمة اذ ليست للتانيث الاقرع
وقد فسر في الحديث قريبا عن عايشة بانه ليس بالطويل البائن بالهمز اسم فاعل
من بان فهو باين بقلب اليا همزة لوقوعها بعد الالف زايدة ولذا قال شراح الشمايل

وغيرهم جعله بالبا وهو لوجوب اعتلال اسم فاعل كاعتل فعله ولا بالقصير اي البائن
كما في رواية والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة اي مع
رخاوة لها وقال ابن ابي هالة اطول من المربوع عند امعان النظر وتحقيق التامل
فهذا بحسب الواقع والمراد بكونه ربعة فيما مر كونه كذلك في مبادي النظر فهو بحسب
الظاهر ولا ريب ان القريب من الطول في القامة احسن والطف واقصر من المشذب
وهو بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشددة اسم مفعول ثم موحدة اي البائن الطول
في نحافة كذا في النهاية وفي القاموس المشذب كمعظم الطويل الحسن الخلق
كالشوذب وهذا ابلغ من قوله لم يكن بالطويل البائن لانه ينفي الطويل ويفيد حسن
الخلق وقراءة المشذب اسم فاعل لا تساعده اللغة وهو مثل قوله اي علي بن ابي
طالب في الحديث الاخر عند الترمذي قال كان علي اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم وهو بتشديد
الميم الثانية وكسر الغين المعجمة وطا مهملة اسم فاعل المتناهي في الطول وامغط
النهار اذا امتد ومغطت الحبل اذا مددته وكل ما يمتد بالمد يطول ويرق فالمراد
نفي الطول البائن وقلة اللحم واصله منمغط بنون ساكنة فميم مفتوحة والنون
للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت في الميم فصار الموجود لفظا ميما مشددا وهذا
لفظ النهاية لكن يرد عليه ان النون الساكنة اذا اجتمعت مع ميم في كلمة لا يجوز
ادغامها كقولهم ناقة زنما بالزاي بلا ادغام اي قطع بعض اذنها وترك معلقا
اشارة الى انها كريمة ويقال بالعين المهملة بمعناه وعليهما هو اسم فاعل من امغط
وفي جامع الاصول المحدثون يشددون العين فعليه هو اسم مفعول من التمغيط
ولا يقدح فيه اشتهاره اسم الفاعل فقد يكون لاشتهارها رطاربا وعن عائشة قالت
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن بالموحدة قال في فتح الباري اسم
فاعل من بان اي ظهر على غيره وفارق من سواه وقال في النهاية اي المفرط طولا
الذي بعد عن قدر الرجال وقد تقدم ذلك وهو اشارة الى احتمال انه من بان
اذا ظهر او بان اذا بعد وفارق وسمي فاحش الطول بائنا لان من راه تصور ان كلا
من اعضائه بائن عن الاخر وظاهر على غيره ومفارقه طولا وقامة ولا بالقصير
المتردد المتناهي في القصر كانه تردد بعض خلقه على بعض وتداخلت اجزاؤه
كما في النهاية فكان ينسب الى الربعة بان يوصف بها فيقال هو ربعة لقربه
منها اذا مشى وحده فهو من نسبة الجزئي الى كليه واستانفت جوابا للسؤال
نشا من مفهوم وحده قولها ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس اي الطول
الا طاله اي زاد عليه في الطول صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان
الطويلان فيطولهما يزيد عليهما طولا اكراما من الله حتى لا يزيد احد عليه صورة
فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر والبيهقي
وابن ابي خيثمة كما مر وزاد ابن سبع في الخصايص ورزين انه كان اذا جلس يكون
كتفه اعلا من جميع الجالسين وحكمته ما رايته ودليله قوله علي اذا جامع القوم
غمرهم اذ هو شامل للمشي والجلوس فقصر من توقف فيه بانه لم يره الا في كلام رزين

وكلام

وكلام الناقلين عنه ووصفه ابن ابي هالة بانه معتدل الخلق بادن ضخم البدن
لا مطلقا بل بالنسبة لما سبق من كونه شثن الكفين والقدمين جليل المشاش
والكتد ولما كانت البدانة قد تكون من الاعضا وقد تكون من كثرة اللحم والسمن
المفرط الموجب لرخاوة البدن وهو مذموم اردفه بما ينفي ذلك فقال متماسك
صريح تصرف المصنف انهما بالرفع وهو في الشمايل بلا الف فقال بعض شراحها قبله
منصوب ومن بادن الى اخر الحديث بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو والجملة
مستانفة او في محل نصب خبر لكان بعد خبر اذ اول الحديث كان فخما مفخما لكن الظاهر
من حيث العربية النصب بل قال بعض لا حجة في رسمه في الشمايل بلا الف على الرفع
بل هو منصوب على طريقة جمع من اصحاب الحديث يكتبون المنصوب بصورة
المرفوع اكتفا بالحركة ويقرؤونه بالنصب وقد نقله ابن الاثير في الجامع عن
الشمايل بادنا متماسكا بنصبهما انتهى وكذا اخرجه عياض في الشفا من طريق
الترمذي وكذا نقله عن الشمايل السيوطي في جامعه بنصبهما اي معتدل الخلق
كان اعضاه يمسك بعضها بعضا من غير ترجرج وقيل معناه ليس بمسترخي البدن
واستشكل بكونه بادنا بما في رواية البيهقي ضرب اللحم قال البغوي يريد انه ليس
بناحل ومنتفخ وفي المغني شحم بين شحمين لا ناحل ولا مطهم والبادن الجسيم وكثير
اللحم واجيب بانه لم يرد بضرب القلة الحقة لتماسكه وبان القلة والكثرة والخفة
والتوسط من الامور النسبية المتفاوتة بحيث قيل بادن اريد عدم النحول والهزال
وحيث قيل قليل او خفيف او متوسط اريد عدم السمن التام فهو المنفي والمثبت
عدم النحول وبانه كان نحيفا فلما اسن بدن لما في مسلم عن عائشة فلما اسن وكثر
لحمه سابقته فسبقته قال بعض المحققين والحق انه لم يكن سمينا قط ولا نحيفا
قط غير انه في الاخر كان اكثر لحما فغايته انه يراد بالبدن انه قدر اخر كان اريد به الخفة
ما دون ذلك واما شعره بسكون العين جمعه شعور كفلس وفلوس وبفتحها جمعه
اشعار كسبب واسباب وجمع تشبيها لاسم الجنس بالمفرد وهو مذكر واحدته شعرة
الشريف صلى الله عليه وسلم اي صفته في الراس وغيره واما صفة الراس فهو اول
ما بدا به المصنف من شمايله فلا تسود وجه الطرس بنقله عن غيره فعن قتادة
بن دعامة بكسر الدال والاكمه المفسر السدوسي التابعي الشهير قال سالت انسا
عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعر بين شعرين اي بين نوعين
من الشعر هما الجعد والسبط اي بين الجعودة والسبوطة كما بينه لا رجل بفتح
الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما في المغني وزاد غيره وضمها ولا سبط بفتح
فكسر او سكون او فتحتين اي مسترسل لا ينكسر منه شي كشعر الهنود ولا جعد
بفتح الجيم وسكون المهملة اي منقبض يتجعد ويتكسر كشعر الحبش والزنج قطط
بفتحتين الجسد على الاشهر ويجوز كسر ثانيه والجعد يرد بمعنى الجواد والكريم
والبخيل واللئيم ومقابل السبط ويوصف بقطط في الكل فهو لا يعين المراد فلذا
وقع مقابلا للسبط والمراد ان شعره ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد
ولا في السبوطة وهي عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطا بينهما وخير الامور

اوسا طها قال الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته
فقد احسن الله تعالى برسوله الشمايل وجمع فيه ما تفرق في الطوايف من الفضايل
انتهى ثم المراد بقوله لا رجل نفي شدة استرسال الشعر بدليل قوله كان بين اذنيه
بالتثنية وعاتقه بالافراد فلا ينافيه اثباته في قوله وفي رواية للشيخين وغيرهما
عن قتادة سالت انس بن مالك عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان
شعر رسول الله لفظ خ ولفظ م فقال كان شعرا رجلا ليس بالسبط اي المنبسط
المترسل ولا الجعد اي التكسر الشديد بل فيه تكسر يسير فهو بينهما قال المظهر فقوله ليس
الخ كالتفسير لسابقه انتهى فهو المراد بالاثبات فلا ينافي النفي وكان بين اذنيه وعاتقه
بالتثنية في الاول والافراد في الثاني اي فليس فيه شدة ارتفاع ولا شدة استرسال
وفي رواية للشيخين عن قتادة عن انس كان يضرب شعره منكبيه وللبخاري
ايضا كان يضرب راس النبي صلى الله عليه وسلم منكبيه وفي اخرى من حديث حميد
عن انس قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى انصاف اذنيه جمع نصف
اريد به ما فوق الواحد او اراد بالنصف مطلق البعض وذلك البعض متعدد الكن
من اثنين لانه تارة الى نصف الاذن وتارة الى دونه واخرى الى فوقه رواه البخاري
في كتاب اللباس والزينة ومسلم في صفة النبي وابو داود والنسايي والترمذي في
في الشمايل وعن عايشة قالت كنت اغتسل افادت الحكاية الماضية بصيغة المضارع
استحضارا للصورة الماضية واشارة الى تكرره واستمراره اي اغتسلت متكررا
انا والنبي صلى الله عليه وسلم برفع النبي عطفا على الضمير المرفوع ولذا ابرز وجاز
مع ان المضارع المسند بالهمزة لا يرفع الاسم الظاهر لانه تابع فيغتفر ما لا يغتفر
في غيره وغلب المتكلم على الغايب كما غلب في قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة
المخاطب على الغايب لان ادم اصل وزوجة تبع وهنا لان النسا محل الشهوة وحاملة
على الغسل فكانهن اصل ولان الاصل اخبار الشخص عن نفسه ولاحتمال ان الما
معد لغسلها وشاركها المصطفى ومن عطف الجمل بتقدير عامل اي ويغتسل
معي كما قيل في اسكن انت وزوجك وبالنصب على انه مفعول معه من انا واحد
زاد في رواية من جنابة وكان له شعر فوق الجمة بضم الجيم وشد الميم ودون الوفرة
بفتح الواو وسكون الفا رواه الترمذي في جامعه وشمايله بهذا اللفظ وابو داود
في سننه وكذا ابن ماجة بلفظ فوق الوفرة ودون الجمة كما بينه الحافظ العراقي
في شرح الترمذي قال بلا وروايتهما هي الموافقة لكلام اهل اللغة الا ان تؤول
رواية الترمذي بانه قد يراد بقوله دون بالنسبة الى القلة والكثرة وقد يراد بالنسبة
الى محل وصول الشعر ورواية الترمذي محمولة على هذا التاويل اي ان شعره كان
فوق الجمة اي ارفع في المحل فعلى هذا يكون شعره لمة وهو ما بين الوفرة والجمة
وتكون رواية ابي داود وابن ماجة معناها كان شعره فوق الوفرة اي اكثر من الوفرة
ودون الجمة اي في الكثرة وعلى هذا فلا تعارض بين الروايتين فروى كل راو ما فهمه
من الفوق والدون قال تلميذه الحافظ ابن حجر وهو جمع جيد لولا ان مخرج الحديث
متحد واجاب المظهر بان احدى الروايتين نقل بالمعنى ولا يضره اتحاد المخرج لاحتمال

انه وقع

انه وقع منه دونه انتهى ونحوه قول بعضهم مال الروايتين على هذا التقدير متحد
معنى والتفاوت بينهما انما هو في العبارة ولا يقدح فيه اتحاد المخرج وهو عايشة
لان من دونها ادى معنى احدى العبارتين هذا وقد يستعمل احد اللفظين المتغايرين
مكان الاخر كما سبق في فلج الثنيتين حيث قالوا الفلج يستعمل مكان الفرق فكذا
يقال بمثله هنا انتهى وبهذا علمت شدة تسمح المصنف في الفرق والوفرة الشعر الواصل
الى شحمة الاذن وياتي قريبا تفسيرها بذلك ايضا وبيان الجمة واللمة وقال ابن ابي هالة
ايضا كان رجل الشعر لفظ كان لم يقع في لفظه وانما اتى به المصنف ليبين ان الرجل منصوب
لانه خبر بعد خبر اذ اول الحديث كان رسول الله فخما الى ان قال رجل الشعر وهو
بفتح الرا وكسر الجيم لعله الاشهر او الرواية والا فقد قال القرطبي في المفهم وفتحها
وسكونها ثلاث لغات زاد بعض وضمها كما مر ومقتضاه انها بمعنى واحد وفي
المصباح رجل الشعر رجلا من باب تعب تعبا فهو رجل بالكسر والسكون ومفاده
ان المصدر بفتحتين والوصف على فعل بكسر فسكون تخفيفه اي يتكسر قليلا
بخلاف السبط الذي لا يتكسر شي منه والجعد المتكسر ان انفرقت عقيقته من
جملة قول هند حصله بضبط رجل ومعناه فرقها بالتخفيف اي جعل شعره نصفين
نصفا عن اليمين ونصفا عن اليسار قيل بالمشط وقيل بيد انه والا تنفرق بل كانت
مختلطة مثلا صفة لا تقبل الفرق بلا ترجيل فلا يفرقها بل يتركها على حالها
معقوصة اي وفرة واحدة وحينئذ فقد يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره
اي جعله وفرة اي مجموعا وفي نسخة وفر بلا ها قاله المزي وهو المعروف رواية
بابها والعقيقة بالقافين شعر راس الشريف من العق وهو في الاصل القطع والشق
ولذا سميت الذبيحة للمولود يوم سابعه عقيقة لشق حلقها والشعر الخارج على راس
المولود من بطن امه عقيقة لانه يحلق ثم قيل للشعر النابت بعد ذلك عقيقة لانه
منها ونباته من اصولها فهو مجاز مرسل اولانه شبيه بها فاستعارة بمعنى ان
انفرقت بنفسها فرقها والا تركها معقوصة قاله القاضي عياض ونحوه قول
ابن الاثير والا تركها على حالها ولم يفرقها وهو بنا على ان والا فلا كلام تام وكذلك
ما بعده وانه متعلق بمقدر كما اشرنا اليه ومنهم من جعله كلمة لا ما واحدا وفسره
تارة بانه لا يجاوز شحمة اذنه اذا تركه الفرق فقولهم اذا هو وفره بيان لقوله واخرى
بانه ان انفرق لا يجاوز زمن وقت توفير الشعر قال وبه يجمع بين مختلف الروايات
في ان شعره وفرة او جمة فيقال ذلك باختلاف زمنه عدم الفرق والفرق ويروي
ان انفرقت عقيصته بالصاد وهو الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور واصل
العقص اللي وادخال اطراف في اصوله والمشهور عقيقته اي بالقافين لانه لم
يعقص شعره قاله في النهاية وبه رد قول بعضهم رواية الصاد اولى وقيل العقيقة
الشعر الذي مع المولود فان ثبت بعد حلقه لم يسم عقيقة واستبعده الزمخشري
باقتضايه ان شعر المصطفى كان شعر الولادة وتركه وعدم حلقه يوم السابع
وعدم ذبح شاة واطعامها عيب عند العرب وشنع واجيب بانه من ارهاصاته
حيث لم يكن الله قوم ان يذبحوا له باسم اللات والعزى ويويده قول النووي

في التهذيب انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة انتهى وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل بفتح اوله وسكون السين وكسر الدال المهملتين ويجوز ضم الدال قاله الحافظ وغيره وبالضم ضبطه الدمياطي في حاشية الصحيح والمنذري في حاشية السنن فاستفدنا ان الرواية بالوجهين شعره اي يترك شعر ناصيته على جبهته لما في رواية الشيخين سدل النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته والا فالسدل لغة لا يختص الناصية بل هو ارخا الشعر حول الراس وكان المشركون اي كفار مكة يفرقون بضم الرا وكسرها وروي مخففا وهو الاشهر ومشدد روسهم اي شعر روسهم وكان اهل الكتاب يسدلون روسهم وفي رواية اشعارهم وكان يحب موافقة اهل الكتاب اليهود حين كان عباد الاوثان كثيرا فيما لم يومر فيه بشي اي فيما لم يخالف شرعه ايجابا وندبا وقصره على الوجوب تقصير او لم ينزل عليه فيه وحي او فيما لم يطلب منه وجوبا او ندبا ثم فرق بفتح الفا والرا وروي مخففا ومثقلا النبي صلى الله عليه وسلم راسه اي القى شعره الى جانبي راسه فلم يترك منه شيا على جبهته وانما احب موافقتهم لتمسكهم في زمانه ببقايا شرايع الرسل والمشركون وثنيون لا مستند لهم الا ما وجدوا عليه اباهم قال الحافظ فكانت موافقتهم احب اليه من موافقة عباد الاوثان فلما اسلم غالبهم احب حينيذ مخالفة اهل الكتاب انتهى قال النووي وغيره وكان لاستيلافهم كما تالفهم باستقبال قبلتهم وتوقف فيه بان المشركين اولى بالتالف ورد بانه قد حرص اولا على تالفهم ولم يال جهدا في ذلك وكلما زادوا نفورا فاحب تاليف اهل الكتاب ليجعلهم عونا على قتال الاخرين من عبدة الاوثان وقال القرطبي حبه لموافقتهم كان اولا في الوقت الذي كان يستقبل قبلتهم ليتالفهم حتى يصغوا الى ما جاء به فلما غلبت عليهم الشقوة ولم ينفع فيهم ذلك امر بمخالفتهم في امور كثيرة كقوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم انتهى رواه الترمذي في الشمايل وفي صحيح مسلم نحوه والبخاري في الصفة النبوية واللباس بنحوه ورواه في الهجرة بلفظ الشمايل خلافا لايهام المص وكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وسدل بفتح فسكون مصدر سدل كقتل الشعر ارساله ولا يقال اسدل بالالف والمراد هنا ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة بضم القاف وصاد مهملة وهي شعر الناصية يقص حول الجبهة والمراد انه كان يتركه على حاله يشبه الشعر المقصوص واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض ولابي داود عن عايشة قالت اذا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اي شعر راسه عن يافوخه قال العلما والفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل معا لكن الفرق فقط لانه الذي رجع اليه فكانه ظهر الشرع به لكن لا وجوبا لان من الصحب من سدل بعد ذلك فلو كان الفرق واجبا ما سدلوا وزعم نسخه يحتاج لبيان ناسخه وتاخره عن المنسوخ على انه لو نسخ ما صار اليه كثير من الصحابة ولذا قال القرطبي توهم النسخ لا يلتفت اليه اصلا لامكان الجمع قال وهذا على تسليم ان حبه موافقتهم ومخالفتهم حكم شرعي فانه يحتمل كونه مصلحة

وحديث

وحديث هند ان انفرقت عقيقته فرقها والا تركها يدل على انه غالب احواله لانه ذكر مع اوصافه الدايمة وجبلته التي كان موصوفا بها فالصواب ان الفرق مستحب لا واجب انتهى وقال الحافظ حديث هند محمول على ما كان اولا لما بينه حديث ابن عباس انتهى قيل ويحتمل ان رجوعه للفرق باجتهاده وحكمته انه انظف وابعد عن السرف في غسله وعن مشابهة النسا وعن عايشة كان له صلى الله عليه وسلم شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذي وقد مر قريبا تاما وكانه اعاد المقصود هنا لمغايرته لما بعده وذكر الجمع بينهما لكنه لو اقتصر على هذا لكفاه عن السابق واندفع عنه اعتراض عزوه لابي داود مع انه ليس لفظه كما مر وفي حديث انس عند البخاري ومسلم وغيرهما كان الى انصاف اذنيه وفي حديث البرا عند الشيخين وغيرهما يضرب منكبيه اي يصل اليهما كنى بالضرب عن الوصول وكذا في حديث انس في الصحيحين وفي حديث ابي رمثة بكسر الرا وسكون الميم ومثلثة البلوي ويقال التيمي من تيم الرباب بفتح الرا كما في الفتح وكسرها كما في الصحاح ويقال التميمي ويقال هما اثنان واسمه رفاعة بن يثربي وبه جزم الترمذي وهو بمهملتين بينهما فا والف ويقال يثربي بن عوف وجزم غير واحد بان اسمه حبان بمثناة تحتية وقيل حبيب بن حيان وقيل جندب وقيل خشخاش صحابي مشهور قال ابن سعد مات بافريقية يبلغ الى كتفيه او منكبيه بالشك وفي رواية عن البرا بن عازب عند الترمذي وغيره ما رايت من ذي لمة بزيادة من لتاكيد النفي والنص على استغراق جميع الافراد وهي بيانية اي احد من صاحب لمة بكسر اللام وشد الميم احسن منه والا مساوله على مفاد النفي عرفا والجمة بضم الجيم وشد الميم هي الشعر الذي نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين سمي بذلك لانه وفر على الاذن اي تم عليها واجتمع واللمة التي المت اي نزلت بين المنكبين وانث باعتبار انها جملة من الشعر وجمعها لمام ولمم سميت بذلك لالمامها بما اذ هي الشعر المتجاوز شحمة الاذن مع الوصول الى المنكب او المتجاوز مطلقا او المتجاوز بلا وصول الى المنكب فاذا وصله صار جمة اقوال لكن قال الحافظ العراقي ورد في شعره صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوصاف جمة ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغ شحمة الاذن واللمة ما نزل عن شحمة الاذن والجمة ما نزل عن ذلك الى المنكبين هذا قول جمهور اهل اللغة وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم واختلف فيه كلام الجوهري فذكره على الصواب في مادة لمم فقال واللمة بالكسر الشعر المتجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهي جمة وخالف ذلك في مادة وفر فقال والوفرة الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي المت بالمنكبين وما قاله في باب الميم هو الصواب الموافق لقول غيره من اهل اللغة قال القاضي عياض والجمع بين هذه الروايات انه ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنيه وما خلفه هو الذي يضرب يبلغ منكبيه فلا تنافي بين روايتي شحمة اذنيه ومنكبيه وقال عياض ايضا قيل في الجمع بل ذلك لاختلاف الاوقات اذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصها كانت الى انصاف الاذنين فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك ورد الجمع الاول بانه من وصف شعره انما اراد بمجموعه او

معظمه لا كل قطعة منه لكن لا ضير فيه لحصول الجمع به وقد مشي علي نحو الداودي
وتبعه ابن التين فقال المراد ان معظم شعره كان عند شحمة اذنه وما استرسل منه
متصل الي المنكب قال الحافظ فقول هند بن ابي هالة اذا هو وفرة اي جعله
وفرة فهذا القيد يؤيد هذا الجمع وعن ام هاني بكسر النون وهمزة اخره وبتسهيل
فاخته او عاتكه او هند بنت ابي طالب شقيقة علي وعاشت بعده قالت قدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم علينا مكة قدمه بفتح القاف وسكون الدال المرة الواحدة
من القدوم اي مرة من قدومه وبعض الروايات يدل علي انه في فتح مكة لانه
اغتسل وصلي الضحي في بيتها وكانت له قدمات اربع بمكة بعد الهجرة قدمه عمرة
القضا والفتح وعمرة الجعرانة وحجة الوداع وله اربع غدائر تخرج الاذن اليمني
من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذنان ببياضهما من بين تلك الغدائر كانهما
توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره قاله ابن حثيمة رواه الترمذي في الشمايل
والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة في الذوايب بذال معجمة واحدتها غديرة ثم
وروي الترمذي ايضا عن ام هاني رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم ذا ضفائر
اربع جمع ضفيرة وهي العقيصة قاله الجوهري فالغدائر كما قاله السيوطي وغيره
فيحتمل ان يكون رؤيتها راية في اخرا وحين قدم عليها مكة فتكون ارادت بالضفائر
المعني الذي اراده بالغدائر وان اختلف لفظه ويؤيده اتحاد طريق الحديثين اليها
اذ كلاهما من رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد عنها وكلاهما يدل للجمع الثاني ولذا قال
بعض شراح المصابيح لم يحلق صلي الله عليه وسلم في سني الهجرة الا عام الحديبية ثم
عام القضا ثم حجة الوداع فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه
في تلك الازمنة واقصرها ما كان في حجة الوداع فانه توفي بعدها بثلاثة اشهر ثم
ذكر المص شيبه صلي الله عليه وسلم ولم يترجم له لانه من جملة الشعر الذي الكلام فيه فقال وفي
مسلم عن انس من حديث ابن سيرين سالت انس بن مالك هل كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يخضب فقال لم يخضب يبلغ الخضاب كان في لحيته عليه الصلاة والسلام شعرات
بيض مقتضاه انها عشرة فقط او اقل اذ شعرات جمع قلة من جموع السلامة وهي
لا تزيد علي عشرة فيشكل بما ياتي عنه كان في راسه ولحيته سبعة عشر او ثمانية
عشر وكون العشرة في خصوص اللحية يحتاج الدليل فيمكن انه استعمل جمع القلة
فيما فوقها لكن لا دليل علي ما فوقها اذ الاتي في الراس واللحية معا والذي يظهر
ان حمل ما افاده شعرات علي ظاهره من انها عشرة او اقل ويؤيده ما عند ابي نعيم
عن عايشة كان اكثر شيب رسول الله صلي الله عليه وسلم في الراس وفي رواية له لمسلم وفي
نسخة عنده اي مسلم من وجه اخر عن ابن سيرين سالت انسا اخضب صلي الله عليه وسلم
قال انه لم ير من الشيب الا قليلا وفي اخري له ايضا عن ثابت قال سيل انس عن خضاب
النبي صلي الله عليه وسلم فقال لو شئت ان اعد شمطات كن في راسه فعلت هكذا اثبت في مسلم
جواب لو وهو قوله فعلت فحذفه المص اختصارا او سقط من قلمه او نساخه ولم يرهن
قال جوابها محذوف لظهوره اي لعددتها لعلتها ولم يخضب قاله بحسب علمه لما ياتي
وعنده اي مسلم ايضا عن قتادة عن انس لم يخضب عليه الصلاة والسلام انما كان البياض

وقت م

راسه م

في عنفقته

في عنفقته بفتح العين ما بين الشفة السفلي والذقن سوا كان عليها شعر ام لا فيقدر
مضاف اي شعر وقيل هي الشعر النابت تحت الشفة السفلي فلا تقدير وفي الصدغين
بضم الصاد واسكان الدال المهملتين ومعجمة ما بين الاذن والعين ويقال ذلك للشعر
المتدلي من الراس في ذلك المكان كما في الفتح فقهو وغيره قال المص علي الشمايل
والثاني هو المراد هنا اذ هو من اطلاق المحل وارادة الحال وفي الراس نبذ
بضم النون وفتح البا الموحدة وذال معجمة جمع نبذة بفتح فسكون كثمر وثمرة اي
شعرات متفرقة وبرواية مسلم هذه جمع الحافظ بين رواية البخاري عن عبد الله
ابن بسر كان في عنفقته شعرات بيض ورواية عن قتادة سالت انسا هل خضب
النبي صلي الله عليه وسلم قال لا انما كان شي في صدغيه قال وعرف من مجموع ذلك
ان الذي شاب من عنفقته اكثر مما شاب من غيرها قال المص في شرح الشمايل ولم
يظهر لي وجه الجمع بما ذكر وروي ابو نعيم عن عايشة كان اكثر شيب رسول الله
صلي الله عليه وسلم في الراس في فودي راسه وكان اكثر شيبه في لحيته حوالي الذقن
وكان شيبه كانه خيوط الفضة يتلالا بين سواد الشعر فاذا مسه بصفرة وكان
كثيرا ما يفعل ذلك صار كانه خيوط الذهب وفي رواية اخري عند مسلم ايضا
من رواية ابي اياس عن انس انه سيل عن شيب النبي صلي الله عليه وسلم قال ما شانه
الله ببيضا قال الحافظ هذا محمول علي ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها
شي من حسنه صلي الله عليه وسلم وقد انكر احمد انكار انس انه خضب وذكر حديث
ابن عمر انه راه يخضب بالصفرة وهو في الصحيح ووافق مالك انسا علي انكار الخضاب
وتاول ما ورد في ذلك انتهي قال الشيخ عبد الجليل القصري في شعب الايمان فيما
حكاه عنه عمر بن علي بن سالم ابن صدقة اللخمي الشهير بتاج الدين الفاكهاني ابو
حفص الاسكندري الفقيه المالكي المتفنن في الحديث والفقه والاصول والعربية
والادب والدين المتين والصلاح الوافر والتصانيف العظيمة وحج مرارا وولد
باسكندرية سنة اربع او ست وخمسين وستماية وبها مات سنة اربع وثلاثين ه
وسبعماية انما كان المصطفي كذلك اي قليل الشيب لان النسا يكرهن الشيب
غالبا كما قيل

رايت الغواني الشيب لاح بعارضي • فاعرضن عني بالخدود النواضر

وقال

فان تسالوني بالنسا فانني • خبير بادوا النسا طبيب
اذا شاب راس المرء او قل ماله • فليس له من ودهن نصيب

وقال

لو راي الله ان في الشيب خيرا • جاورته الابرار في الخلد شيبا

ومن كره من النبي صلي الله عليه وسلم شيبا كفر وهو كان كثير النسا فرحمهن الله
تعالي بعدم شيبه ولانه فيه ازالة بهجة الشباب ورونقه والحاقه بالشيوخ الذين
يكون الشيب فيهم عيبا لدلالته علي الضعف ومفارقة قوة الشباب والنشاط
وقال في النهاية قد تكرر في الحديث جعل الشيب ههنا عيبا في نحو قوله ما شانه
وليس بعيب في نفس الامر فانه قد جا في الحديث انه وقار وانه نور اخرج ابو داود
عن ابن عمرو مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه نور الاسلام ما من مسلم يشيب شيبة
في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وروي الترمذي والنسايي عن كعب بن مرة

جمع نبذة كغرفة وغرف
وبفتح النون واسكان الموحدة
صح

مطلب

مرفوعا من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة زاد الحاكم في كتاب
الكنى عن ام سليم ما لم يغيرها واخرج البيهقي عن ابن عمر مرفوعا الشيب نور
المومن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كانت له بكل شيبة حسنة ورفع بها
درجة وروى ابن عساكر عن انس مرفوعا الشيب نور من خلع الشيب فقد
خلع نور الاسلام وللديلمي عن انس رفعه ايما رجل نتف شعرة بيضا متعمدا
صارت رمحا يوم القيامة يطعن به وعن ابن سعد ان حجاما اخذ من شاربه
صلى الله عليه وسلم فرأى شيبة في لحيته فاهوى اليها فامسك صلى الله عليه وسلم
بيده وقال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة والشيب ممدوح
لهذه الاحاديث وغيرها وذلك اي جعله عيبا عجيب منه اي من الشارح رضي
الله عنه لا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يجمع بينهما ووجه
الجمع انه صلى الله عليه وسلم لما راى ابا قحافة بضم القاف ومهملة وفا عثمان
والد الصديق في وراسه كالثغامة بمثلثة ومعجمة مفرد ثغام كسحاب نبت يكون
بالجبال غالبا اذا يبس يشبه به الشيب امرهم بتغييره وكرهه ولذلك غيروا
الشيب فلما علم انس ذلك من عادته قال ما شانه الله ببيضا بنا على هذا
القول وحملا على هذا الراي وهو كراهة الشيب وطلب تغييره وتقدم عن الحافظ
حمله على انه لم يتغير شيا من حسنه وهو احسن من هذا ولم يسمع الحديث
الاخرابي جنسه المادح للشيب وفي هذا النفي نظر لان انسا قد روي بعض
احاديث مدحه كما رايت ولعل احدهما ناسخ للاخر انتهى كلام النهاية وفي
ترجيه شي اذ لا يثبت النسخ الا بمعرفة التاريخ وفي رواية ابي جحيفة بجيم فحا مهملة
ففا مصغر وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة وخفة الواو والمد والهمز من بني
سواه بن عامر بن صعصعة الكوفي ويقال اسم ابيه ايضا وهب صحابي مشهور
بكنيته وصحب عليا وكان يحبه ويسميه وهب الخير وجعله على بيت المال في
الفتح كان يقال له ايضا وهب الله ووهب الخير مات سنة اربع وسبعين عنده
اي عند مسلم من طريق ابي خيثمة وهو زهير بن حرب عن ابي اسحاق
عن ابي جحيفة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضا ووضع
الراوي لفظ مسلم ووضع زهير بعض اصابعه على عنفقته وفي رواية الاسماعيلي
عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم شابت عنفقته وفي البخاري عنه رايت النبي
ورايت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة وفي حديث انس عند البيهقي
ما شانه اي عابه بالشيب والشين ضد الزين وبابه باع كا في المختار وما كان في راسه
ولحيته اراد بهما ما قابل الراس فيشمل العنفقة والصدغين فلا ينافي ما مر
عنه عند مسلم الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة بيضا وعن انس ايضا ما عددت
في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضا رواه الترمذي
وغيره وجمع بينهما بان اخباره اختلف باختلاف الازمان وبان هذا اخبار عن
عدده وذاك صدر عن الواقع فهو لم يعد الا اربع عشرة وهو في الواقع سبعة عشر
او ثمانية عشر ورد بان ما في الواقع يتوقف على العد فلا يصح الجمع نعم لو وقع الظن

والتخمين

والتخمين موضع الواقع لكان له وقع وحصل به الجمع ويجاب بان كونه الواقع من
حيث ثبوته عند انس من غيره لا بعده هو فالجمع صحيح وروى ابن ابي خيثمة عن
ابي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست انسا قال نعم وسمعته يقول شاب صلى الله
عليه وسلم عشرين شعرة ههنا يعني العنفقة والجمع بينهما ما مر عن الحافظ ان
ما شاب من عنفقته اكثر مما شاب في غيرها كما دل عليه في مجموع الروايات قال
وقول انس لما ساله قتادة هل خضب انما كان في شي في صدغيه اراد انه لم يكن
في شعره ما يحتاج الى الخضاب كما صرح به في روايات مسلم السابقة وعن ابي جحيفة
كان ابيض قد شمط بفتح المعجمة وكسر الميم اي خالط البياض سواد شعره فالرجل
اشمط والمراة شمطا والاسم الشمط بفتحتين وفي اختصاصه بالراس وعمومه في
اللحية قولان في اللغة قال الحافظ وقد بين في الرواية التي تلي هذه اي في
البخاري عن ابي جحيفة رايت النبي صلى الله عليه وسلم ورايت بياضا من تحت شفته
السفلى العنفقة ان موضع الشمط كان في العنفقة ويؤيده حديث عبد الله
بن بسر المذكور بعده ولمسلم عن ابي جحيفة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذه منه بيضا واشار الى عنفقته انتهى رواه البخاري في الصفة النبوية وفي
الصحيحين البخاري في الوضو واللباس ومسلم في الحج عن ابن عمر في حديث انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ قال الحافظ بضم الموحدة وحكى فتحها
وكسرها بالصفرة ثيابه لما في ابي داود وكان يصبغ بالورس والزعفران حتى
عمامته وقيل شعره لما في السنن ايضا انه كان يصفر لحيته ورجح عياض
الاول واجيب عن دليل الثاني باحتمال انه كان مما يتطيب به لا انه كان يصبغ
بها وذكر بعض ان الخضاب بالاصفر محبوب لانه مدح بقوله تسر الناظرين ونقل
عن ابن عباس من طلب حاجة بنعل اصفر قضيت لان حاجة بني اسرائيل قضيت
بنعل اصفر فينبغي يجعل النعل صفرا وعن ابن عمر عبد الله هكذا في نسخ وهو
الصواب الواقع في الترمذي فما في نسخ من حذف ابن لا يعول عليه انما كان شيبه
صلى الله عليه وسلم نحوا اي قريبا من عشرين شعرة بيضا يعني انه لا يبلغ العشرين
فهو كقول انس سبع عشرة او ثمان عشرة رواه الترمذي ولا ينافيه قول انس ايضا
ما عددت في راسه ولحيته الا اربع عشرة لانها نحو العشرين لكونها اكثر من نصفها
لكن توقف عصام فيه بانه لا دلالة لنحو الشي على القرب منه وهو وهم واجاب
عنه شيخنا بان مراده لا دلالة على القرب من الكمال جدا كتسعة عشر بالنسبة الى العشرين
اذ نحو الشي ما زاد على نصفه فيصدق باحد عشر كما يصدق بما زاد عليها الى تسعة
عشر وخصوص المراد منه هنا لا دلالة عليه ولا ينافيه ايضا قول عبد الله بن بسر
كان في عنفقته شعرات بيض رواه البخاري وهو من افراده وثلاثياته ومقتضاه
انه لا يزيد على عشر لايراده بصيغة جمع القلة لانه خص ذلك بعنفقته فيحمل الزائد
على ذلك في غيرها كما افاده الحافظ وروى الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله
بن محمد بن عقيل عن انس قال لو عددت ما اقبل من شيبه في راسه ولحيته ما كنت
ازيد على احدى عشرة شيبة وجمع العلامة البلقيني بين هذه الروايات بانها تدل

على ان شعراته البيض لم تبلغ عشرين والرواية الثانية ان ما دونها كان سبع عشرة
فتكون العشرة على عنفقته والزايد عليها في بقية لحيته لانه قال في الثالثة لم يكن
في لحيته عشرون شعرة بيضا واللحية تشمل العنفقة وغيرها وتكون العشرة على
العنفقة لحديث عبد الله بن بسر والبقية بالاحاديث الاخر في بقية لحيته واشارة
حميد الى ان في عنفقته سبع عشرة لا تفهم من نفس الحديث واما الرواية الرابعة
فلا ينافي كون العشرة على العنفقة والواحد على غيرها وهذا الموضع موضع
تامل انتهى وكيف هذا مع قوله في الرابعة في راسه ولحيته وروى الترمذي ايضا من
طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر الصديق يا رسول الله قد شبت اي ظهر
فيك اثر الشيب والضعف مع ان مزاجك اعتدلت فيه الطبايع واعتدالها يستلزم
عدم الشيب فقال شيبتني هود روي بالصرف اي سورة هود وبتركه على انه علم
السورة ولا ينافي ذلك حديث انس انه لم يبلغ الشيب لان مقصوده نفي احتياجه
الى الخضاب الذي سيل عنه اذ الرواية الصحيحة صريحة في ان ظهور الشيب
في راسه ولحيته لم يبلغ مبلغا يحكم عليه بالشيب والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
واذا الشمس كورت زاد الطبراني والحاقة وابن مردويه وهل اتاك حديث
الغاشية وابن سعد والقارعة وسال سايل وفي رواية واقتربت الساعة واسناد
الشيب الى السور والموثر هو الله اسناد الى السبب فهو مجاز عقلي او تنزيلا
للاسباب منزلة الموثر فالاسناد حقيقي ولا ينافي ان التنزيل يقتضي التجوز في
المسند اليه وروى ابن سعد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا اكبر منك
مولدا وانت خير مني وافضل فقال شيبتني هود واخواتها وما فعل بالامم
قبلي ووجه تشييب هود واخواتها اشتمالها على بيان احوال السعدا والاشقيا
واهوال القيامة وما يتعسر بل يتعذر مراعاته على غير النفوس القدسية
كالامر بالاستقامة كما امر الذي لا يمكن لامثالنا وغير ذلك مما يوجب استيلا
سلطان الخوف لا سيما على امته لعظيم رافته بهم ورحمته ودوام الفكر فيما
يصلحهم وتتابع الغم فيما ينوبهم او يصدر عنهم واشتغال قلبه وبدنه
وخاطره فيما فعل بالامم الماضين وذلك كله يستلزم ضعف الحرارة الغريزية
وبها يسرع الشيب ويظهر قبل اوانه لكن لما كان عنده صلى الله عليه وسلم
من شرح الصدر وتراكم انوار اليقين على قلبه ما يسليه لم يستول ذلك الا على
قدر يسير من شعره الشريف ليكون فيه مظهر الجلال الجاذب ويستبين ان
جماله غالب على جلاله ووجه تقديم هود وان كانت الواو لا ترتب الا ان تقديم
الذكر لا يخلو عن حكمة قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك فامرهم باعلا
المراتب ولا يستطيعها الا النادر ولذا لم يذكر شورى لانه المامور فيها وحده بخلاف
هود وقد علم انهم لا يقومون بهذا الامر الخطر كما يجب فاهتم بحالهم وملاحظة
عاقبة امرهم او انه اول ما سمعه في هود وقول بعضهم كان وجه تخصيص هذه السور
بالذكر مع ان في بعض السور غيرها ما يفي بها وزيادة انه صلى الله عليه وسلم حال اخباره
بذلك لم يكن انزل عليه مما يشتمل على ما مر غيرها فيه انه ليس في القرآن الامر بالاستقامة

هود ومن تاب معه الا في هود الا ان يكون مراده غيرها
فقد تسلم نكتته وفي حديث جابر اي ابن سمرة وكان الاولى زيادته لانه عند
الاطلاق بن عبد الله لكنه استغنى عن ذلك باحالته على الترمذي بقوله عنده
اذ هو عنده عن سماك بن حرب قال قيل لجابر ابن سمرة اكان في راس رسول الله
شيب قال لم يكن في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب اي بياض شعر او شعر
ابيض الا شعرات قليلة معدودة لا تزيد على عشر بدليل جمع القلة في مفرق
بفتح الرا وكسرها راسه اي مقدمه لرواية مسلم قد شمط مقدم راسه او محل المفرق
منه وهو وسط الراس كما في الصحاح اذا ادهن واراهن الدهن بالفتح والضم
اي سترهن وغيبهن وجعلهن مخفيا بحيث لا ترى الا بدقة نظر لجمعه الشعر
او لخلطه بالطيب وقال القرطبي المراد انه كان اذا تطيب يكون فيه دهن
فيه صفرة تخفي شيبه وهذا الحديث اخرجه مسلم والنسائي عن ابن سمرة بنحوه
كما في وفي رواية البيهقي كان اسود اللحية حسن الشعر اي ليس بجعد ولا
قطط واختلف العلما في جواب قول السايل هل خضب عليه الصلاة والسلام
ام لا ومثاره اختلاف الرواية في ذلك فانكره انس واثبته ابن عمر كامر وابو
رمثة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان اخضران وله شعر قد
علاه الشيب وشيبه احمر مخضوب بالحنا رواه الحاكم واصحاب السنن وسيل
ابو هريرة هل خضب صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه الترمذي وغيره وفي
الباب غيرهم قال القاضي عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك فوافق
انسا على الانكار وتاول حديث ابن عمر بحمله على الثياب لا الشعر واحاديث
غيره ان صحت على انه تلونه من الطيب لا من الصبغ لما في البخاري وغيره قال
ربيعة فرايت شعرا من شعره صلى الله عليه وسلم فاذا هو احمر فسالته فقيل احمر
من الطيب قال الحافظ لم اعرف المسوول المجيب بذلك الا ان الحاكم روى ان عمر
بن عبد العزيز قال لانس هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فاني رايت شعرا
من شعره قد لون فقال انما هذا الون من الطيب الذي كان يطيب به شعره
فهو الذي غير لونه فيحتمل ان يكون ربيعة سال انسا عن ذلك فاجابه ووقع
في رجال مالك للدارقطني والغرايب له عن ابي هريرة قال لما مات النبي
صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شي من شعره ليكون ابقى لها فان
ثبت هذا استقام انكار انس ويقبل ما اثبته سواه التاويل انتهى وقال النووي
المختار انه صبغ شعره حقيقة لان التاويل خلاف الاصل في وقت وتركه في معظم
الاوقات فاخبر كل بما راى هو صادق وغايته ما يفيده هذا عدم الحرمة لانه
يفعل المكروه في حق غيره لبيان الجواز فلا يصح استدلال الشافعي به
على قولهم الخضاب بغير سواد سنة فيحمل حديث من اثبت الخضاب على انه
فعله لارادة بيان الجواز ولم يواظب عليه ويحمل نفي انس على غلبة الشيب حتى
يحتاج الى خضابه ولم يتفق انه راه وهو يخضب كما في الفتح وما رواه الترمذي
عن انس رايت شعر رسول الله مخضوبا فقد حكم الحفاظ بانه شاذ وبينوا وجه

الشذوذ فلا يقاوم ما في الصحيحين عنه من طرق كثيرة انه لم يخضب وعلي تقدير
الصحة جمع بان الشعر لما تغير بكثرة الطيب سماه مخضوبا وبانه اراد بالنفي اكثر احواله
وبالاثبات ان صح عنه اقلها قال وهذا التاويل كالمتعين بحديث ابن عمر في الصحيحين السابق
قريبا انه رأي النبي صلي الله عليه وسلم بالصفرة ولا يمكن تركه لصحته ولا تاويل له فيه
نظر اذ هو في نفسه محتمل للثياب والشعر ثم قد ورد ما يعين الاول وهو ما في سنن
ابي داود عن ابن عمر نفسه كان صلي الله عليه وسلم يصبغ بالورس والزعفران حتي
عمامته ولذا رجحه عياض واما اختلاف الرواية في قدر شيبه المناسب لجمعه ان يقول
في اصل شيبه اي اثباته ونفيه اما لفظ قدر فيقتضي الاتفاق علي وجوده والامر
بخلافه الا ان يقال لفظ قدر ينتهي الي العدم فالجمع بينهما اي بين رواية الشيب
وعدمه وان اشتمل علي عدة احاديث انه اي جنس الراوي راي شيبا اي بياضا يسيرا
فمن اثبت شيبه اخبر عن ذلك الشيب ومن نفاه اي الشيب اراد انه لم يكثر فيه كما قاله
في الرواية الاخري لم ير من الشيب الا قليلا انتهي كلام النووي وعن جابر بن سمرة
وقد سيل عن شيبه صلي الله عليه وسلم فقال كان صلي الله عليه وسلم قد شمط بفتح
المعجمة وكسر الميم مقدم راسه ولحيته بالجر اي ومقدم لحيته اي خالط سوادهما
بياض واطلاق الشمط علي بياض اللحية حقيقي كما في المغرب عن الليث وجزم
به الشامي مجاز علي ما في الصحاح والقاموس من تخصيصه بالراس وكان اذا
ادهن لم يتبين شيبه لالتباس البياض ببريق الشعر من الدهن وفي رواية
الترمذي كان اذا دهن راسه لم ير منه شيء واذا لم يدهن رأي منه قال المص كذا
وقع في اصل سماعنا دهن من الثلاثي المجرد وكذا لم يدهن وفي رواية ادهن
من باب الافتعال وكذا لم يدهن وعلي التقديرين يكون راسه مفعولا لكن في
المغرب دهن راسه وشاربه اذا طلاه بالدهن وادهن علي افتعل اذا تولي
ذلك بنفسه من غير ذكر المفعول فاذا شعث راسه بعد الادهان تبين شيبه لتفرق
شعره فيصير شيبه مرييا وكان كثير شعر اللحية رواه مسلم والنسائي وهو صريح
في قلة شيبه ايضا كغيره من الاحاديث وعن انس قال كان صلي الله عليه وسلم يكثر
دهن راسه بفتح الدال مصدر بمعني استعمال الدهن بالضم وهو ما يدهن به
من زيت وغيره وجمعه دهان بالكسر وادهن علي افتعل تطلي بالدهن كما في
المصباح كغيره وتسريح لحيته عطف علي دهن لا علي راسه كما وهم رواه البغوي
في شرح السنة وابعد المص النجعة فقد رواه الترمذي في جامعه وشمايله من
طريق الربيع بن صبيح عن يزيد بن ابان هو الرقاشي عن انس به بزيادة ويكثر
القناع حتي كان ثوبه ثوب زيات ومعناه انه كان يكثر دهن راسه ويتقنع فكان
الموضع الذي يصيبه راسه من ثوبه ثوب زيات قال الحافظ الشمس ابن الجزري
الربيع بن صبيح له مناكير منها هذا الخبر فانه صلي الله عليه وسلم كان انظف
الناس ثوبا واحسنهم هيئة وقد قال اصلحوا ثيابكم حتي تكونوا كالشامة في الناس
وانكر علي من راه وسخ الثوب وقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه انتهي
وتعقب بان الربيع لم يتفرد به بل تابعه عمر بن حفص العبدي عن يزيد عن انس

كان صلي الله عليه وسلم يكثر التقنع بثوبه حتي كان ثوبه ثوب زيات او دهان اخرجه
ابن سعد واصابه الدهن بحاشية ثوبه انما كان احيانا واذا وقع غسله وذلك لا ينافي
كونه انظف الناس ثوبا وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي هذا الحديث
اسناده ضعيف لكن له شواهد منها في الخلعيات عن سهل بن سعد كان صلي
الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته بالماء ومنها في سنن البيهقي عن ابي سعيد
كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه وكان يكثر تسريح لحيته واسناده ضعيف
واكثاره ذلك انما كان في وقت دون وقت لنهيه عن الادهان الا غبا في عدة
احاديث وقد وصفه عليه الصلاة والسلام ابن ابي هالة كانه كان موصول
ما بين اللبة بفتح اللام والموحدة الثقيلة وهي المنحر والنقرة التي فوق الصدر
او موضع القلادة منه وقال ابن قتيبة هي التطامن الذي فوق الصدر واسفل
الحلق بين الترقوتين وفيها تنحر الابل والقول بانها النقرة التي في الحلق غلط
والسرة بضم المهملة ما بقي بعد القطع والمقطوع سر بلا تا قال الجوهري تقول
عرفت ذلك قبل ان يقطع سرك ولا تقل سرتك لان السرة لا تقطع وانما
هي الموضع الذي قطع منه السر بالضم وما موصول ومضاف لما بعده اضافة
الصفة لمعمولها والمعني وصل الذي بين لبته وسرته بشعر متعلق بموصول
يجري يمتد شبه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه كالخط واحد الخطوط وهو
الطريقة المستقيمة في الشيء والخط الطريق وغالبه الاستقامة والاستوا فشبه
بالاستوا وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين او ما وجد فيه ثلاث
نقط علي سمت واحد واقصر خط وصل بين نقطتين فكانه جعل اللبة نقطة
والسرة نقطة والشعر الرقيق بينهما خط لاتصاله والاول اعرف واشهر وروي
كالخيط والاول ابلغ في التشبيه وهذا معني دقيق المسربة المتقدم في وصف
هند عاري الثديين بفتح اوله وبضم ثقله اي لم يكن عليهما شعر وفي رواية
الثندوتين بمثلثة ونون وهما بمعني قال ابن الاثير هما للرجل كالثديين للمراة
فمن ضم الثا همز ومن فتحها همز انتهي وقيل لم يكن عليهما لحم ناتي عن البدن لما
ياتي انه اشعر اعالي الصدر وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان علي ثدييه شعرا وايضا
هو خلاف الظاهر المتبادر قال المص وايضا يتعطفه قوله والبطن مما سوي ذلك
وفي رواية ما سوي ذلك اي ليس فيهما شعر غيره فهو قيد للثديين والبطن لا انه
بالنسبة لهما للاحتراز وللثديين ليس للتحرز عن الخط بل لانه لو كان لكان سواه
فرواية مما بمعني اقرب وانسب وما موصوله وفي رواية ما سوي ذلك وهي ايضا اظهر
اشعر اي كثير شعر الذراعين والمنكبين واعلا جمع اعلا الصدر اي كان علي هذه
الثلاثة شعر غزير وهذا من تتمة الصفتين المارتين واشعر ضد اجرد وهو افعل
صفة لا افعل تفضيل وعن انس قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع
والخلاف معمر بن عبد الله كما ذكره البخاري وقيل خراش بن امية بمعجمتين والصحيح الاول
فان خراشا كان الحلاق بالحديبية يحلقه بكسر اللام واطاف به اصحابه ادروا حوله فما يريدون
ان تقع شعرة الا في يد رجل تيمنا وتبركا رواه مسلم وفي الصحيحين عن انس انه صلي الله عليه وسلم

لما حلق راسه كان ابو طلحة اول من اخذ من شعره وسياتي ان شا الله تعالى قصة حلق راسه الشريف في حجة الوداع من المقعد التاسع ولم يرو انه عليه الصلاة والسلام حلق راسه الشريف في غير نسك حج او عمرة بدل من نسك فيما علمته وبه جزم ابن القيم فقال لم يحلق راسه الا اربع مرات وقال العراقي في سيرته

۝ يحلق راسه لاجل النسك ۝ وربما قصره في نسك ۝

۝ وقد رووا الا توضع النواصي ۝ الا لاجل النسك المحاصي ۝

فتبقية الشعر في الراس سنة ومنكرها مع علمه يجب تاديبه ومن لم يستطع التبقية يباح له ازالته ولفقهائنا كلام طويل في ذلك وقد رايت بمكة المشرفة في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وثمانمائة شعرة عند الشيخ ابي حامد المرشدي شاع وذاع انها من شعره صلى الله عليه وسلم ذرتها صحبة المقام المقري خليل العباسي والى الله احسانه عليه وذكر هذا كسابقه وان لم يكن من شمايله لبيان تبرك الناس قديما وحديثا باثاره فله مناسبة ما في شمايله وكذا قوله وعن محمد بن سيرين الانصاري مولاهم البصري ثقة ثبت تابعي عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى مات سنة عشر ومائة قال قلت لعبيدة بفتح العين وكسر الموحدة اخره هاء ابن عمرو بن قيس السلماني بفتح فسكون ويقال بفتحتين المرادي ابي عمرو الكوفي التابعي الكبير المخضرم الثبت الفقيه اسلم قبل وفاة المصطفى ولم يره ومات سنة اثنين وسبعين او بعدها والصحيح انه مات قبل سنة سبعين عندنا شي من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه اي حصل لنا من قبل بكسر القاف وفتح الموحده اي من جهة انس او من قبل اهل انس بن مالك ووجه حصوله لمحمد بن سيرين ان والده كان مولى انس وانس ربيبه ابي طلحة وكان اول من اخذ من شعره كما في الصحيح فقال عبيدة لان تكون عندي شعرة واحدة منه احب الي من الدنيا وما فيها من متاعها وللاسماعيلي احب الي من كل صفرا وبيضا ولام لان لام ابتدا للتاكيد وان مصدرية اي كون شعره احب خبر فتكون ناقصة ويحتمل انها تامة رواه البخاري في كتاب الوضو وعن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي عن ابيه شعيب عن جده اي شعيب وهو عبد الله الصحابي انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها بالسوية كما في الرواية لتقرب من التدوير من جميع الجوانب لان الاعتدال محبوب والطول المفرط قد يشوه الخلق ويطلق السنة المغتابين ففعل ذلك مندوب ما لم ينته الى تقصيص اللحية وجعلها طاقات فيكره وكان بعض السلف يقبض على لحيته فياخذ ما تحت القبضة وقال النخعي عجبت للعاقل كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان التوسط في كل شي حسن ولذا قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل ففعل ذلك اذا لم يقصد الزينة والتحسين لنحو النسا سنة كما عليه جمع منهم عياض وغيره واختار النووي كونها بحالها مطلقا ثم لا ينافي فعله صلى الله عليه وسلم قوله اعفوا اللحى لانه في الاخذ منها لغير حاجة او لنحو تزين وهذا فيما احتيج اليه لتشعث او افراط طول يتاذى به وقال الطيبي المنهي عنه قصها كالاعاجم او وصلها كذنب الحمار وقال الحافظ المنهي عنه

الاستيصال وما قاربه بخلاف الاخذ المذكور **لطيفة** قال الحسن بن المثنى اذا رايت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شي وجلس المامون مع اصحابه مشرفا على دجلة فقال المامون ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله بقدر ما طال منها وما رايت عاقلا قط طويل اللحية فقال بعض الجلسا ولا يرد على امير المومنين انه قد يكون في طولها عقل فاقبل رجل كبير اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المامون ما تقولون فيه فقال بعضهم يجب كونه قاضيا فامر باحضاره فوقف مسلم فاجاد فاجلسه المامون واستنطقه في حسن فقال المامون ما اسمك فقال ابو حمدويه والكنية علويه فضحك المامون وغمز جلساه ثم قال صنعتك قال فقيه اجيد المسايل قال ما تقول فيمن اشترى شاة فلما تسلمها خرج من استها بعرة ففقات عين رجل فعلى من الدية قال البايع دون المشتري لانه لما باعها لم يشترط ان في استها منجنيقا فضحك المامون حتى استلقى على قفاه وانشد

علي جو

۝ ما احد طالت لحيته ۝ فزادت اللحية في هيبته ۝

۝ الا وما ينقص من عقله ۝ اكثر مما زاد في لحيته ۝

رواه الترمذي في الاستيذان وقال حديث غريب وفيه عمرو بن هارون البلخي قال الذهبي ضعفوه وخرج الترمذي عن ابن عباس وحسنه الترمذي قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص شاربه في اي وقت احتاج اليه من غير تقييد بيوم كما افاده هذا الحديث الحسن وحديث التقييد بالجمعة ضعيف كما ياتي وعنده اي الترمذي ايضا في الاستيذان وقال حسن صحيح والنسائي في الطهارة والامام احمد من حديث زيد بن ارقم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ شاربه ما طال حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا فليس منا اي ليس على طريقتنا الاسلامية لندب ذلك موكدا فتاركه منهيا وفي السنة هذا مذهب الجمهور واخذ جمع بظاهره فاوجبوا قصه وروى احمد عن رجل من الصحابة رفعه من لم يحلق عانته ويقلم اظفاره ويجز شاربه فليس منا وحسنه بعض الحفاظ لشواهده فلا يخالف قول العراقي هذا لا يثبت وفيه ابن لهيعة وفي الصحيحين عن ابن عمر حديث خالفوا المشركين في زيهم وفروا بتشديد الفا من التوفير اللحى اتركوها وافرة لتكثر وتغزر ولا تتعرضوا لها وفي رواية اوفوا اللحى اي اتركوها وافية واخرى ارجيوا بالجيم والهمزة اي اخروا واخرى بالخا المعجمة بلا همز اي اطيلوا قال النووي وكل هذه الروايات بمعنى واحد واللحى بكسر اللام وحكي ضمها وبالقصر والمد جمع لحية بالكسر فقط اسم لما يثبت على الخدين والذقن واحفوا الشوارب قال النووي بقطع الهمزة ووصلها من احفاه وحفاه استاصله وقال الزركشي بالف قطع رباعي اشهر واكثر وهو المبالغة في استقصا به ومنه احفى في المسالة اذا اكثر وقال القاضي عياض من الاحفا واصله الاستقصا في اخذ الشارب وفي معناه انهكوا الشوارب في الرواية الاخرى والمراد بالحفا قص ما طال منها حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا مستحبا او قيل وجوبا واختلف في قص الشارب وحلقه ايهما افضل قال عياض ذهب كثير من السلف الى استيعاب الشارب وحلقه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم احفوا وانهكوا وهو قول الكوفيين وذهب كثير منهم الى منع الحلق

وقال مالك في الموطا يوخذ من الشارب حتى يبدو اطرف الشفة اي يظهر ظهورا
واضحا وعن ابن عبد الحكم عن مالك قال ويحفي الشارب وتعفى اللحا وليس احفا
الشارب حلقه بل اخذ ما طال عن الشفة بقص ونحوه بحيث لا يوذي الاكل ولا
يجتمع فيه الوسخ قال القرطبي وارى تاديب من حلق شاربه لما فيه من التشبيه
بالمجوس وعن اشهب عن مالك كما في التمهيد ان حلقه بدعة ولذلك قال وارى ان
يوجع ضربا من فعله اي فاعل يوجع وقال النووي المختار في قص الشارب انه
يقصه حتى يبدو ايظهر منه طرف الشفة ولا يحفه من اصله قال العيني النووي
وفي رواية احفوا فمعناه ازيلوا ما طال على الشفتين قال ابن دقيق العيد لا ادري
هل نقله عن مذهب الشافعي او قاله اختيارا منه لمذهب مالك انتهى لكن سبق
النووي الغزالي فقال في معنى الحديث اي اجعلوها حفاف الشفة اي حولها
وحفاف الشي حوله ومنه وترى الملايكة حافين من حول العرش وقال الطحاوي
لم نجد عن الشافعي شيا منصوصا في هذا وكان اصحابه الذين رايناهم منهم المزني
خالي الطحاوي والربيع يحفيان شواربهما قال وما اظنهم اخذوا ذلك الا عنه واما
ابو حنيفة وصاحباه لفظ الطحاوي واصحابه فمذهبهم في شعر الراس والشارب
ان الاحفا اي الازالة بالكلية افضل من التقصير قال العيني الطحاوي وخالف
مالكا واما احمد فقال الاثرم بمثلثة ابو بكر احمد بن محمد بن هاني البغدادي الفقيه
الحافظ الثقة المهم روى عنه النسائي ومات سنة ثلاث وسبعين وما يتبعه رايته يحفي
شاربه شديدا ونص على انه اولى من القص قال في فتح الباري وذهب ابن جرير الى
التخيير فانه لما حكى قول مالك وقول الكوفيين ونقل عن اهل اللغة ان الاحفا
الاستيصال قال دلت السنة على الامرين ولا تعارض فالقص يدل على اخذ البعض
والاحفا يدل على اخذ الكل وكلاهما ثابت فيخير فيما شا قاله الحافظ فيوخذ
من قول الطبري ثبوت الامرين معا في الاحاديث فاما الاقتصار على القص
ففي حديث المغيرة ضفت النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاربي وفا فقصه على سواك
رواه ابو داود ورواه البيهقي بلفظ فوضع السواك تحت الشارب وقص عليه واخرج
البزار عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا وشاربه طويل فقال ايتوني
بمقص وسواك فجعل السواك على طرفه ثم اخذ ما جاوزه والبيهقي والطبراني عن
شرحبيل بن مسلم الخولاني رايت خمسة من الصحابة يقصون شواربهم ابو امامة
الباهلي والمقدام بن معدي كرب وعتبة بن هون السلمي والحجاج بن عامر الثمالي
وعبد الله بن بسر واما الاحفا فاخرج الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن ابي
رافع رايت ابا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وابن عمر ورافع بن خديج وابا اسيد
الانصاري وسلمة بن الاكوع وابا رافع ينهكون شواربهم كالحلق واخرج الطبراني
عن عروة وسالم والقاسم وابي سلمة انهم كانوا يحلقون شواربهم واختلف
في كيفية قص الشارب هل يقص طرفاه ايضا وهما المسميان بالسبالين ام تترك
~~السالك~~ السبالان كما يفعله كثير من الناس فقيل بجواز ابقايهما وقيل بكراهته
قال الغزالي في الاحيا لا باس بترك سباليه وهما طرفا الشارب اي المراد بهما هنا ذلك

مبحث
الاحفا والقص

انتهي جر

وان كان

وان كان احد اقوال حكاها المجد فقال السبلة محركة الدايرة في وسط الشفة العليا
او ما على الشارب من الشعر او طرفه او مجتمع الشاربين او ما على الذقن من طرف
اللحية كلها او مقدمها خاصة جمعه سبال انتهى فعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره لان
ذلك لا يستر الفم ولا تبقى فيه غمرة زهومة الطعام اذ لا يصل اليه انتهى وروى ابو داود
عن جابر كنا نحفي نزيل السبال فهو بحا مهملة وفي نسخة نعفي بعين مهملة وهي تصحيف
لان الاعفا بالعين الابقا فلا يصح الاستثنا بقوله الا في حجة او عمرة لوجوب ترك ازالة
الشعر ولذا كره بعضهم ابقاه لما فيه من التشبه بالاعاجم وقد قال عمر اياكم وزي الاعاجم
وقال مالك اميتوا سنة العجم واحيوا سنة العرب بل بالمجوس واهل الكتاب وهو اولى
بالصواب وفعل عمر انه صح لعله لم يبلغه النهي لما رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني
والبيهقي من حديث ميمون بن مهران عن ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المجوس فقال انهم يوفرون من التوفير وهو الترك اي يتركون سبالهم بلا ازالة
ويحلقون لحاهم فخالفوهم قال ميمون بن مهران فكان ابن عمر يجز بضم الجيم وزاي
سبالته كما تجز الشاة او البعير مبالغة في ازالته امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وروى
احمد في مسنده في اثنا حديث لابي امامة صدي بن عجلان الباهلي فقلنا
يا رسول الله فان اهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا
سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب النصارى واليهود والعثانين بالعين
المهملة المفتوحة والثا المثلثة وتكرار النون اي بنونين بينهما تحتية جمع عثنون
بضم العين وهو اللحية قال في شرح تقريب الاسانيد وفي القاموس العثنون
اللحية او ما فضل منها بعد العارضين ونبت على الذقن وتحته سفلا او هو
طولها الجمع عثانين انتهى واما العانة اي عانته صلى الله عليه وسلم اي ما كان
يفعله فيها فقيل كان يحلقها وقيل يزيلها بالنورة وهي اسم للشعر النابت
فوق ذكر الرجل وفرج المراة وهو قول ابن الاعرابي ويعقوب بن السكيت
وقال الازهري وجماعة هي منبت الشعر على الفرجين لا الشعر نفسه فاسمه
الاسب بكسر الهمزة وسكون المهملة وقال الجوهري هي شعر الركب ففي حديث
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور اي لا يطلي بالنورة بضم النون حجر
الكلس ثم غلبت على اخلاط تضاف الى الكلس من زرنيخ وغيره ويستعمل لازالة
الشعر وتنور اطلى بالنورة ونورته طليته بها قيل عربية وقيل معربة قال الشاعر

فابعث عليهم سنة قاسورة • تحلق المال كحلق النورة

ذكره المصباح ولكن سنده ضعيف كما جزم به غير واحد وتمتمه وكان اذا كثر شعره
حلقه وروى ابن ماجه والبيهقي ورجاله ثقات ولكن اعل بالارسال اي الانقطاع
وانكر احمد صحته من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا طلى بدا
بعانته اي بطليها وبين ما كان يطلي به فقال فطلاها بالنورة اذ الطلا
كل ما يطلى به وطلى سايرها اي في جسده من كل ما فيه شعر يحتاج لازالة
فشمل الذراعين ولا ينافيه قول هند اشعر الذراعين لان معناه ان شعرهما
يكثر ويطول فيزيله بالنورة اهله نساوه بالرفع فاعل وروى الخرايطي عن ام

سلمة انه النبي صلى الله عليه وسلم كان ينوره الرجل فاذا بلغ مراقه تولى هو ذلك
قال ابن القيم وردي النوره احاديث هذا امثلها وقال السيوطي هو مثبت واجود
اسنادا من حديث النفي فيقدم علي واسنها لها مباح لا مكروه الا انه يتوقف
في كونه سنة لاحتياجه الى ثبوت الامر به كحلق العانة ونتف الابط وفعله
وان دل علي السنية فقد يقال هذا من الامور العادية التي لا يدل فعله لها على
سنيته وقد يقال انما فعله بيانا للجواز ككل مباح وقد يقال انها سنة ومحله كله
ما لم يقصد اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في فعله والا فهو ماجور انه بالسنة انتهى
واما الحديث الذي يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة وتنور فيه
وهي بالضم ميقات اهل الشام وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا
من مكة كما في القاموس فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ
ابن كثير بل لم تعرف العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته عليه الصلاة والسلام وما
ذكره الديلمي بلا سند عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر طاف
حمامكما فمحمول ان صح على الما المسخن خاصة من عين ونحوها وكذا كل ما جا
فيه ذكر الحمام قاله السخاوي ويرد عليه ما رواه الخرايطي ويعقوب بن سفيان
في تاريخه وابن عساكر عن محمد بن زياد الالهاني قال كان ثوبان جارا لي وكان
يدخل الحمام فقلت وانت صاحب رسول الله تدخل الحمام فقال كان صلى الله عليه وسلم
يدخل الحمام فهذا يمنع تاويله بما قال اذ لا يمكن محمد بن زياد استعمال المسخن على
ثوبان ولكن اسناده ضعيف جدا واخرج البيهقي من مرسل ابي جعفر محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب الباقر صفة لابي لقب به لانه بقر العلم اي
شقه فعرف اصله وخفيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان ياخذ
من اظفاره وشاربه يوم الجمعة قبل الرواح الى الصلاة كما في خبر ابي هريره
والى هذا ذهب الشافعية والمالكية حيث يذكرون استحباب تحسين الهيئة
يوم الجمعة كقلم ظفر وقص شارب واستحداد ان احتاج الى ذلك لنحو هذا الحديث
وان كان مرسلا لكن له شاهد موصول من حديث ابي هريره لكن سنده ضعيف اخرجه
البيهقي ايضا في الشعب عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يقلم اظفاره ويقص
شاربه يوم الجمعة قبل ان يروح الى الصلاة قال البيهقي عقبه قال الامام احمد
في هذا الاسناد من يجهل انتهى لكن يشهد له ايضا ما رواه الطبراني في الاوسط
والبزار عن ابي هريره من قلم اظفاره يوم الجمعة وقي من السوء الى مثلها وسئل عنه
اي عن حكم استحباب الاخذ من الظفر والشارب اي وقت احمد فقال يسن يوم
الجمعة قبل الزوال لهذه الاحاديث وان كانت ضعيفة فبعضها يقوي بعضا وعنه
يوم الخميس لحديث على رفعه قص الظفر ونتف الابط وحلق العانة يوم الخميس
والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة رواه الطبراني وخبر ابي هريره مرفوعا
من اراد ان يامن الفقر وشكاية العمى والبرص والجنون فليقلم اظفاره يوم الخميس
بعد العصر وليبدا بالخنصر اليسرى رواه الديلمي وهو واه وفي مسلسلات جعفر
المستغفري الحافظ باسناد مجهول عن علي رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقلم اظفاره

يوم الخميس وعنه يتخير في فعل ذلك اي وقت احتاج له ولا يتقيد بيوم قال
الحافظ ابو الفضل ابن حجر هذا اي التخيير بين جميع الازمنة هو المعتمد ولما
اوهم ذكره اسم الاشارة ان المراد التخيير بين الجمعة والخميس لذكرها عقبهما
دفع ذلك بقوله انه يستحب كيف ما احتاج اليه وكان الاولى ان يقول والمعتمد
انه يستحب باسقاط لهذا قال ولم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث
اي انها ضعيفة جدا وكذا لم يثبت في كيفيته اي في صفة قصه شي ولا في تعيين
يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم شي قال السيوطي وبالجملة فارجحها نقلا ودليلا
يوم الجمعة والاخبار الواردة فيه ليست بواهية جدا بل فيها متمسك خصوصا
الاول وقد اعتضد بشواهد مع ان الضعيف يعمل به في فضايل الاعمال ومما
يعزى من النظم في ذلك لعلي رضي الله عنه وهو هذا

ابدا بيمناك وبالخنصر   في قص اظفارك واستبصر
وثن بالوسطى وثلث كما   قد قيل بالابهام والبنصر
واختم الكف بسبابتها   في اليد والرجل ولا تمتر
وفي اليد اليسرى بابهامها   والاصبع الوسطى وبالخنصر
وبعد سبابتها بنصر   فانها خاتمة الايسر

قال السخاوي وكذا القايل اي الناسب هذا النظم لعلي كرم الله وجهه ثم لشيخ
الاسلام ابن حجر الحافظ قال شيخنا السخاوي انه باطل قال ونص ما عزي له وحاشاه
من ذلك

في قص ظفرك يوم السبت اكلة   تبدو وفيما يليه تذهب البركه
وعالم فاضل يبدو بتلوهما   وان يكن في الثلاثا فاحذر الهلكه
ويورث السوء في الاخلاق رابعها   وفي الخميس الغنى ياتي لمن سلكه
والعلم والرزق زيدا في عروبتها   عن النبي روينا فاقتفي نسكه

وقال السيوطي هذا مفترى عليه بل في مسند الفردوس بسند واه عن ابي هريرة
مرفوعا من قلم اظفاره يوم السبت خرج منه الدا ودخل فيه الشفا ومن قلم
اظفاره يوم الاحد خرج منه الفاقة ودخل فيه الغنا ومن قلمها يوم الاثنين
خرج منه الجنون ودخلت فيه الصحة ويوم الثلاثا خرج منه المرض ودخل
فيه الشفا ويوم الاربعا خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الامن والشفا
ويوم الخميس خرج منه الجذام ودخلت فيه العافية ويوم الجمعة دخلت
فيه الرحمة وخرجت منه الذنوب قال واثار البطلان لايحة عليه انتهى والمراد
بما ياخذه من الاظفار ازالة ما يزيد على ما يلابس راس الاصبع من الظفر وانما
استحب لان الوسخ يجتمع فيه فيستقذر وقد ينتهي الى حد يمنع من وصول الما فيما
يجب غسله في الطهارة وقد حكى اصحابه اي مقلدوا مذهبه فيه وجهين فقطع
المتولي بضم الميم وفتح الفوقية والواو فلام مكسورة بان الوضو حينئذ لا يصح وهو
المعتمد وقطع الغزالي في الاحيا بانه يعفى عن مثل ذلك اذ اصله الندب واخرج الطبراني
في الاوسط عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر في المراة
اذا سرح لحيته ومناسبة ذكر الحديث الشعر ظاهرة اذ المشط والمراة كلاهما لتنظيفه

واما السواك فوقع في الحديث وعادة العلماء يذكرون الحديث بتمامه وان كان
غرضهم من لفظة واحدة فلا يتعسف فيقول ذكره لمناسبته له في ان كلا آلة
للتنظيف وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة بضم اوله
وثالثه من النوادر الواردة بالضم وقياسها الكسر لانها اسم آلة يكتحل منها
كل ليلة حكمة كونه ليلا انه ابقى في العين وامكن في السراية الى طبقاتها ثلاثة
متوالية في هذه اي اليمنى وثلاثة كذلك في هذه اي اليسرى وحكمة التثليث توسطه
بين الاقلال والاكثار وخير الامور اوساطها وايضا فانه كان يحب الايتار مع التعدد
واقل مراتب التعدد التي فيها الايتار ثلاثة قال الحافظ العراقي ليس في الحديث
تعرض للابتداء بالعين اليمنى وهو مستحب لانه كان يحب التيمن في شانه كله
وهل تحصل سنة التيمن بالاكتحال فيها مرة ثم اليسرى مرة ثم يفعل ذلك ثانيا
وثالثا او لا تحصل الا بتقديم المرات الثلاث في الاول الظاهر الثاني قياسا
على العضوين المتماثلين في الوضوء ويحتمل حصولها بالاول كالمضمضة
والاستنشاق على بعض الصور المعروفة في الجمع والتفرقة رواه ابن ماجة
والترمذي بهذا اللفظ ورواه احمد ولفظه كان يكتحل بالاثمد بكسر الهمزة والميم
بينهما مثلثة ساكنة حجر الكحل المعدني المعروف قال في التهذيب وغيره ويقال
انه معرب ومعدنه بالمشرق وهو اسود يضرب الى حمرة كل ليلة قبل ان ينام والظاهر
كما قال المصنف انه كان بعد العشاء وكان يكتحل في كل ليلة ثلاثة اميال جمع ميل
وهو المرود ويقال له المكحل والمكحال بزنة مفتح ومفتاح ثم هذا الخبر
يخالف خبر ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا اكتحل يجعل في اليمنى ثلاثة مراود
والاخرى مرودين يجعل ذلك وترا رواه الطبراني وخبر انس كان صلى الله عليه
وسلم يكتحل في اليمنى ثنتين وفي الاخرى ثنتين وواحدة بينهما قال ابن سيرين
هكذا الحديث وانا احب ان يكون في هذه ثلاثا وفي هذه ثلاثا وواحدة بينهما
رواه ابن عدي وحديث من اكتحل فليوتر فيه قولان احدهما كون الايتار في كل
واحدة منهما الثاني كونه في مجموعهما قال الحافظ والارجح الاول وروى النسائي
والبخاري في تاريخه عن محمد بن علي قال سالت عائشة اكان النبي صلى الله عليه وسلم
يتطيب وجه السؤال ان رائحته طيبة وان لم يمس طيبا قالت نعم بذكارة الطيب بكسر
الذال المعجمة ما يصلح للرجال المسك والعنبر بدل او عطف بيان اذ الذكارة بالكسر
جمع ذكر بفتحتين ما يصلح للرجال وهو ما لا لون له كالمسك والعنبر والعود والكافور
والذكورة مثله ومنه الحديث كانوا يكرهون المؤنث من الطيب ولا يرون بذكورته
باسا والمؤنث طيب النساء كالخلوق والزعفران كما في النهاية ووجه ادخال هذا
الحديث في الشعر ان التطيب يشمل تطييب واما مشيه عليه الصلاة والسلام فعطف على
هو نفس الجواب لكن يتقدر برابط اي فورد والجواب محذوف اي فصفته اخبار واذا
اردت معرفتها فعطف على كذا وما بعده عطف عليه في المعنى والاحسن الاول
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفا تكفيا بكاف وفاء بهمز ودونه
تخفيفا قاله العراقي وقال النووي وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا

وما لها

وما لها واحد وهو يرد قول التوربشتي الرواية المعتد بها بلا همز انتهى قال
في النهاية اي تمايل الى قدام هكذا روي غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه
مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح كتقدم تقدما وتكفا تكفؤا والهمزة حرف
صحيح فاذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا وتسمى تسميا فاذا
خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر انتهى اي يسرع المشي كانه
يميل بين يديه من سرعة مشيه كما تتكفا السفينة في جريها ويؤيده قوله كانما
ينحط وفي رواية كانما يهوي من صبب اي منحدر من الارض اي كانما ينزل في موضع
منحدر وهو حال من فاعل تكفا مبالغة في التكفي والتثبت في مشيه رواه الترمذي
وصححه البيهقي ورواه الترمذي ايضا عن انس في حديث والتكفا الميل الى سنن
المشي مثلث السين وبضمتين نهجه وجهته كما في القاموس وهذا التفسير قطع
به الازهري مخطئا تفسير شمر يتمايل يمينا وشمالا كالسفينة بانه من الخيلاء وتكفا
السفينة تمايلها على شقيها الذي يقصد ويرده قوله كانما ينحط الخ فانه مفسر له
وقال الكسائي اكفات الاناء وكفاته اذا كببته واكفاته اذا املته ومنه الحديث اي
تمايل الى قدام كما تتكفا السفينة في جريها انتهى واجاب القاضي عياض بان
التمايل يمينا وشمالا انما يذم بالقصد لا ان كان خلقة كالغصن وهو حسن صواب
واما حمله على سرعة انطواء الارض تحت قدميه فخلاف الظاهر وعند البزار
من حديث ابي هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا الحديث
واعاده هنا لبيان صفة المشي وعند الترمذي في الشمائل من حديث ابي هريرة
ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت
احدا اسرع في مشيه كذا في نسخ من الشمائل بصيغة المصدر وهو اظهر لانه الذي
يتصف بالسرعة والبطؤ وفي نسخ مشيته بكسر فسكون اي كيفية مشيته قال المصنف ومعناها
متقارب والمراد مشية المعتاد دون اسراع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض
تطوى له وتجعل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التاني وعدم العجلة
له لا لمن يماشيه واوضحه بقوله انا لنجهد بفتح النون وضمها من جهد كمنع واجهد
اي نتعب انفسنا ونوقعها في المشقة والتعب ونحملها في السير فوق طاقتها ولم
نقل يجهدنا لانه لم يقصده انما هو طبعه وانه حال من الفاعل غير مكترث
اي مبال بجهدنا او غير مسرع بحيث تلحقه مشقة وكان يمشي على هينته ويقطع
ما يقطع بالجهد من غير جهد واستعماله مكترث في النفي هو الاغلب وفي
الاثبات قليل شاذ وعن ابي هريرة كنت معه صلى الله عليه وسلم في جنازة فكنت
اذا مشيت سبقني فالتفت الى رجل بجنبي فقلت تطوى له الارض وخليل
ابراهيم رواه احمد وابن سعد فاقسم ابو هريرة لما راه من قطعه للمسافة
مع تانيه في المشي وجهد غيره فيه وعن يزيد بتحتية وزاي ابن مرثد بفتح الميم
والمثلثة بينهما راء ساكنة ثم مهملة ابي عثمان الهمداني الصنعاني من صنعاء دمشق
ثقة من اوسط التابعين وله مراسيل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى
اسرع قال الزمخشري اراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت امتثالا لقوله تعالى

احدا و

واقصد في مشيك اي اعتدل فيه حتى يكونه مشيا بين مشيتين لابدب دبيب المتماوتين .
ولا يثب وثب الشياطين انتهى حتى يهرول اي يسرع في المشي دون الخبب الرجل
وراه قال الجوهري الهرولة ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو فلا يدركهم
مع انه على غاية من الهون والتاني وعدم العجلة وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا رواه ابن سعد في الطبقات وروي انه كان اذا مشي مشي مجتمعا
اي قوي الاعضا غير مسترخ في المشي وعند ابن عساكر عن ابن عباس كان يمشي مشيا
يعرف فيه انه ليس بعاجز ولا كسلان وقال علي فيما رواه الترمذي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مشي تقلع اي رفع رجليه رفعا باينا متداركا احداها بالاخرى
مشية اهل الجلادة يريد ان مشيه مثل مشي القلعة بفتح اللام وهي القطعة العظيمة
من السحاب وفي حديث علي هذا ايضا تلوه كانما ينحط في صبب وقال ابن ابي هالة اذا
زال اي ذهب وفارق يقال زال يزول زوالا فارق طريقته او مكانه جانحا عنه ذكره
الراغب زال تقلعا بقاف ومهملة هو في الاصل انتزاع الشي من اصله او تحويله عن محله
وكلاهما صالح هنا اي ينزع رجله عن الارض او يحولها عن محلها بقوة وحينئذ فهو
زال عايد الى النبي صلى الله عليه وسلم وتعسف من رجعه لما في قوله قبله ينبو عنها
الكما يخطو بمشيه تكفيا جملة موكدة لمعنى زال تقلعا ويمشي هونا فعبر عن المشي
بعبارتين كراهة تكرار لفظه او هو تتميم لبيان صفة مشيه ويمشي هونا حال او صفة
ليمشي بمعنى هينا او مشيا هينا الا ان في موضع المصدر موضع الصفة مبالغة
والهون الرفق واللين ومنه احبب حبيبك هونا ما وخبر المومنون هينون
لينون وفي المثل اذا عز اخوك فهن واذا يسر فياسر والمراد برفق وسكينة وتثبت
ووقار وحلم واناة وعفاف وتواضع فلا يضرب بقدمه الارض ولا يخفق بنعله
بطرا واما كره بعض العلما الركوب في الاسواق قال في الكشاف لا يقال شان الصفة
تمييز الموصوف عن غيره فكيف وصفه بما يشاركه فيه خواص امته قال تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا لان المراد انه اثبت منهم في ذلك واكثر وقارا
ورفقا وسكينة ذريع المشية لما قبله/ ولقوله كانما ينحط ينزل من صبب اي محل
منحدر وفي رواية في حديث ابن ابي هالة ثم اذا زال زال قلعا بالنصب حال او مصدر
بالفتح للقاف والضم لها مع اسكان اللام فيهما هذا ظاهره وفي القاموس ان
الفتح انما هو مع فتح اللام ثم الفتح هو مصدر بمعنى الفاعل اي قالع اي لا يزول
كذا في النسخ والصواب كما في النهاية حذف لا اذ المعنى عليه اي يزول قالعا رجله من
الارض وهو بالضم اما مصدر او اسم مصدر وهو بمعنى الفتح وهذا كله لفظ النهاية
وفي القاموس روي هذا الحديث بالضم وبالتحريك وكلتقع اي اذا مشى يرفع رجليه
رفعا باينا لا يمشي اختيالا وتنعما انتهى والمفهوم منه ان القلع رفعهما رفعا ظاهرا
بحيث لا يفهم منه الاختيال والتنعم وجعله مصدرا بمعنى الفاعل يفيد انه كان يمشي
في حالة كونه قالعا رجليه من الارض وكان المعنى لا انه لا يجرها في حالة مشيه
وهذا بمجرده لا يفهم منه الرفع الظاهر بحيث ينفي عنه ما هو صورة اختيال
وتنعم الا ان يحمل على انه كان يقلعهما قلعا تاما فيساوي كلام القاموس قاله

شيخنا

شيخنا املا وقال الهروي في كتاب غريب القران والحديث قرات هذا الحرف
في كتاب غريب الحديث لابن الانباري بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى الانبار تمام
بالعراق قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قرابه بخط الازهري وهو جا في حديث
اخر كانما ينحط من صبب والانحدار من الصبب والتكفوا الى قدام والتقلع من الارض
قريب بعضه من بعض اراد ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل التثبت
اي يفعل ما يودي اليه وهو التثبيت بوزن التفعيل اذ هو الذي كان يفعله ه
فيتشا عنه التثبت بوزنه تفعل وفي نسخة التثبيت كالتفعيل وهي واضحة ولا يتبين
منه استعجال ومبادرة شديدة الانتهى يقول يمشي هونا ويخطو تكفوا الى هنا كلام
الهروي وذريع المشية اي واسع الخطوة بضم المعجمة ما بين القدمين قاله اي ما ذكره من
اول قوله بالفتح الى هنا مفرقا في اماكنه ابن الاثير في النهاية الا انه انما عبر بالخطى
بالجمع ونحوه قول الراغب الذريع الواسع يقال فرس ذريع واسع الخطو وفي المصباح
الذريع السريع وزنا ومعنى ولا تنافي بين الهون الذي هو عدم العجلة وبين
الانحدار والتقلع الذي هو السرعة لان معنى الهون انه لا يعجل في مشيته ولا
يسعى عن قصد الا في حادث او مهم والانحدار والتقلع مشية الخلقة كذا قاله
بعضهم وقال ابن القيم التقلع الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط في الصبب
وهي مشية اولي العزم والهمة والشجاعة وهي اعدل المشيات وارواحها للاعضا
وكثير من الناس اما يمشي قطعة واحدة كانه خشبة محمولة فهي مشية مذمومة
وقيل تقدم برا ما قوله واما انه يمشي بانزعاج مشي الجمل الاهوج الطايش
السريع في مشيته وهي مشية مذمومة وهي علامة خفة عقل صاحبه ولا سيما
ان كثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا ولذا قال هند تلو قوله كانما ينحط من
صبب واذا التفت التفت جميعا اي لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة
وروى الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا مشي لم يلتفت وفي بعض المسانيد
ان المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال
استعينوا بالنسلان بفتح النون والسين المهملة واللام وهو العدو والاسراع الخفيف
الذي لا يزعج الماشي وكانه تفسير مراد والا فالنسلان لغة الاسراع بلا قيد ومنه
الى ربهم ينسلون واما مشيه عليه الصلاة والسلام مع اصحابه اي مع قصده مشيهم
معه فلا ينافي انه قدم قوله حتى يهرول الرجل وراه لا يدركه وانا لنجهد انفسنا
وهو غير مكترث لانه بلا قصد او انهم فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول
خلوا ظهري للملايكة لانهم يحرسون من اعدايه قال ابو نعيم ولا ينافيه والله يعصمك
من الناس لانه ان كان قبل نزولها فظاهر والا فمن عصمه الله تعالى له ان يوكل بجنده
من الملا الاعلى اظهارا لشرفه وفي المستدرك عن جابر كان اذا مشى مشى اصحابه
امامه وتركوا ظهره للملايكة وهو معنى قول القايل وكان يسوق اصحابه يقدمهم
بين يديه ويمشي خلفهم كانه يسوقهم لان هذا شان الراعي ولان من كمال التواضع
ان لا يدع احدا يمشي خلفه او ليختبر حالهم وينظر اليهم حال تصرفهم في معاشهم
وملاحظتهم لنظرا بهم فيزجي من يستحق التربية ويكمل من يحتاج الى التكميل ويعاتب

من يستحق العتب ويودب من يستحقه وهذا شان الولي مع المولي عليه او ليجلي
ظهره للملايكة احتمالات لا مانع من ارادة جميعها قال النووي وانما تقدمهم في
قصة جابر لانه دعاهم اليه فجاوا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعي طايفة يمشي
امامهم وفي حديث هند يسوق اصحابه ويبدا بالسلام من لقيه وفي رواية ينس
اصحابه بنون ومهملة اي يسوق كما في الفايق ويماشيهم فرادي وجماعة ومشي
عليه الصلاة والسلام في بعض غزواته قيل هي غزوة احد مرة فانجرحت اصبعه
في مونته ولذا حكم قال انجرحت وقد تذكر وفيها لغات عشر جمعها القايل ٥

٥ وهمز انملة ثلث وثالثه ٥ والتسع في اصبع واختم باصبوع ٥

وسال منها الدم فقال منشدا قول بن رواحة كما عند ابن ابي الدنيا او الوليد بن
الوليد كما عند الواقدي هل اي ما انت الا اصبع دميت بفتح فكسر خاطبها على سبيل
الاستعارة او الحقيقة معجزة له تسلية وتخفيف لما اصابها اي تثبتي وهوني عليك
فان ما لقيته ليس قطعا ولا هلاكا وفي سبيل الله اي قتال اعدايه لاعلا كلمته
ونصر دينه ما لقيت فلا تحزني بل افرحي وما موصول حذف عايده او استفهامية
وان كان الاستفهام له صدر الكلام لان الاصل وما لقيت في سبيل الله او نافية
اي ما لقيت شيا في سبيل الله تحقيرا لما لقيته وتمنيا لما زاد رواه ابو داود والترمذي
من حديث جندب البجلي وتقدم ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشا الشعر
لا انشاده فلا وجه لزعم ان هذه الرواية مع شهرتها غفلة وان الرواية بصيغة
الغيبة حتى لا يكون موزونا او انه جا بلا قصد وشرط تسميته شعرا القصد الي انه
شعر ولذا اجاب بعض الموزون في القران نحو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وجفان كالجوابي وقدور راسيات فليس بشعر لانه لم يقصد به الشعر وان كان بعد
زنته او بمعزد لك من الاجوبة المعلومة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس
ولا قمر لانه كان نورا كما قال ابن سبع وقال رزين لغلبة انواره قيل وحكمة ذلك صيانته
عن ان يطا كافر على ظله واطلاق الظل على القمر مجاز لانه انما يقال له ظلمة
القمر ونور وفي المختار ظل الليل سواده وهو استعارة لان الظل حقيقة ضوء
شعاع الشمس دون السواد فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة لا ظل رواه الترمذي
الحكيم عن ذكوان ابي صالح السمان الزيات المدني او ابي عمرو المدني مولي عايشة
وكل منهما ثقة من التابعين فهو مرسل لكن روي ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن
عباس لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوءه ضوء
الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه السراج وقال ابن سبع كان صلى الله عليه
وسلم نورا فكان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له ظل لان النور لا ظل له قال غيره
ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعايه لما سال الله تعالى ان يجعل في جميع
اعضايه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلني نورا اي والنور لا ظل له وبه يتم الاستشهاد
واما لونه الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور اصحابه الواصفين له
بالبياض منهم ابو بكر الصديق وعمر الفاروق وعلي وابو جحيفة بجيم ومهملة وفا مصغر
ووهب بن عبد الله وابن عمر ابن الخطاب وابن عباس وابن ابي هالة والحسن بن علي

وابو الطفيل

وابو الطفيل عامر بن واثلة ومحرش الكعبي بضم الميم وفتح الحا وكسر الرا الثقيلة
وشين معجمة وابن مسعود والبرا بن عازب وعايشة وانس في احدي الروايتين
وهي رواية اصحابه عنه ما عدا حميد فقال اسمر اللون قال الحافظ العراقي
انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه فقال ازهر اللون فهولا
خمسة عشر صحابيا وصفوه بالبياض وكذا وصفه به ابو هريرة كما قدم المصنف وسعد
بن ابي وقاص واما ابو جحيفة فقال كان ابيض رواه البخاري في الصفة النبوية
واما ابو الطفيل فقال كان ابيض مليحا مقصدا هذا بقية حديثه الذي رواه
الترمذي في الشمايل من طريق يزيد بن هرون عن سعيد الجريري عن ابي الطفيل
وبهذا اللفظ رواه مسلم في الصحيح من طريق عبد الاعلى عن الجريري عنه
فالعزو لمسلم احق خصوصا وقد اوهم ان مسلما لم يروه بهذا اللفظ بقوله
وفي رواية لمسلم من طريق خالد بن عبد الله عن الجريري عن ابي الطفيل كان
ابيض مليح الوجه اي حسنه من ملح فهو مليح ومقصدا بشد المهملة المفتوحة
اسم مفعول اي متوسطا بين الطول والقصر وبين الجسامة والنحافة او ان
جميع اوصافه في نهاية من التوسط كانه خلقه نحي به القصد وفي رواية عنه اي عن
ابي الطفيل الطبراني ما ادري شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي شعر
ابي طالب في قصيدته الطويلة التي قالها لما تمالات قريش على النبي صلى الله عليه وسلم
وقدم المصنف ابياتا منها وابيض بالنصب عطفا على قوله في البيت قبله ٥

٥ وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ٥ يحوط الذمار غير ذرب مواكل ٥

لا مجرور برب كما زعم وفي رواية بالرفع اي هو ابيض يستسقي الغمام بوجهه
ثم قاله عن مشاهدة لذلك مرتين كما مر لا لما راي في وجهه من مخايل ذلك
وان لم يشاهده كما ابداه بعضهم احتمالا وجزم به اخر فانه عجب ثمال
اليتامي بكسر المثلثة وخفة الميم هو العماد والملجا والمطعم والمغيث والمعين
والكافي عصمة للارامل اي يمنعهم عما يضرهم جمع ارملة وهي الفقيرة التي لا زوج
لها وقال علي ابيض مشرب بحمرة بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا روايتان
والمشرب هو الذي في بياضه حمرة اي انه المراد هنا كما قال علي في الرواية الاخرى
عند الترمذي والبيهقي ابيض مشرب بحمرة والروايات تفسر بعضها بعضا خصوصا صا
مع اتحاد المخرج وان كان الاشراب كما في الصحاح وغيره خلط لون بلون كان
احد اللونين سقي بالاخر يقال مشرب بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير
والمبالغة فهو هنا للمبالغة كما في البياض على رواية التشديد وبه فسر قول
انس في صحيح مسلم وكذا البخاري في الصفة النبوية ازهر اللون اي ابيض مشرب
بحمرة وقد وقع ذلك صريحا في حديث انس من وجه اخر عند مسلم وفي النسايي
من حديث ابي هريرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس اي بين اوقات جلوسه
بين اصحابه لان بين انما تضاف لمتعدد جا رجل هو ضمام بن ثعلبة فقال ايكم بن
عبد المطلب نسبه الى جده لشهرته به فقالوا هذا الامغر بميم وغين معجمة وراء
المرتفق وفي رواية الصحيح فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي والامغر المشرب بحمرة

والمرتفق المتكي على مرفقيه قال الليث الامغر الذي في وجهه حمرة في بياض صاف
وفي البخاري ومسلم كلاهما من حديث ربيعة عن انس ازهر اللون ليس بابيض
امهق بفتح الهمزة والهاء بينهما ميم ساكنة اي شديد البياض كلون الجص ولا
ادم كما في الصحيحين بالمد اي شديد السمرة قال الحافظ ابن حجر كذا في الاصول
ووقع عند الداوودي احمد بن نصر شارح البخاري تبعا لرواية المروزي ابي
زيد محمد بن احمد الفقيه احد رواة البخاري عن الفربري امهق ليس بابيض
وهي مقلوبة او لها وجه كما يأتي وفي رواية عند ابن ابي حاتم وغيره اسمر واستشكل
بعضهم وقال ابن غالب هذه الروايات متدافعة وبعضها ممكن الجمع كالابيض مع
رواية المشرب بالحمرة والازهر فيجمع بينهما بحمل ابيض على ما خالطه حمرة وكذا
ازهر ويبقى المشرب بحمرة على ظاهره وبعضها غير ممكن الجمع كالابيض الشديد الوضح
بفتحتين اي المنكشف الخالص البياض مع الاسمر وهذا وقع في زيادات عبد الله ابن
احمد في المسند عن علي ابيض شديد الوضح ويخالفه لقول انس ليس بابيض امهق
واضح قال الحافظ ويمكن الجمع بحمل رواية علي على ما تحت الثياب مما لا يلاقي الشمس
واعترض الداوودي رواية امهق ليس بابيض وهي التي وقعت عنده في شرحه تبعا
لرواية المروزي بان المهق شديد البياض بحيث لا يخالطه حمرة فيصير المعنى ابيض
ليس بابيض لذا قال القاضي عياض ان هذه الرواية وهم غلط قاله وكذلك رواية
من روى انه ليس بابيض ولا الادم بالمد ليس بصواب قال الحافظ ابن حجر هذا الثاني ليس
بجيد لان المراد انه ليس بالابيض الشديد البياض بدليل وصفه في الرواية الثانية
بامهق ولا بالادم الشديد الادمة بالضم السمرة وانما يخالط بياضه مفعول الحمرة
فاعل لان بياضه هو الاصل الكثير والحمرة شيء قليل يخالطه والعرب قد يطلق
على من كان كذلك اسمر هذا انما يتم ان ثبت هذا الاطلاق بشاهد من كلامهم
واتى به كذا قيل وفيه ان من حفظ حجة ولهذا جاء في حديث انس عند احمد
والبزار وابن منده باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن
وان صح اسناده فقد اعله الحافظ العراقي بالشذوذ فقال هذه اللفظة انفرد بها
حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ ازهر اللون ثم نظرنا من روى صفة
لونه صلى الله عليه وسلم غير انس فكلهم وصفوه بالبياض وهم خمسة عشر صحابيا انتهى
واخرجه البيهقي في الدلائل من وجه اخر عن انس بلفظ اخر فذكر الصفة النبوية
فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه الى السمرة اي يميل اليها بمعنى ان فيه
حمرة قليلة وفي حديث ابن عباس في صفته صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين اي
ليس بالطويل ولا القصير جسمه ولحمه احمر اسقط من الفتح وفي لفظ اسمر الى البياض
اخرجه احمد وسنده حسن كما في الفتح وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة
الحمرة التي تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا
يخالطه وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه امهق وبهذا تبين ان رواية المروزي
امهق ليس بابيض مقلوبة والاصل ابيض ليس بامهق على انه يمكن توجيهها بان
المراد بالامهق الاخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرته في الغاية ولا حمرته

في الغاية

في الغاية ولا حمرته في الغاية فحذفت فيهما اكتفاء بالاول فقد نقل عن رؤبة ابن
العجاج واسمه عبد الله ابن رؤبة ابن لبيد التميمي مخضرم شاعر اسلامي هو وابوه له
حديث واحد في الحد او لم يكن بروايته باس قاله ابن عدي وقال النسائي ليس بقوي
في الحديث وقال لابيه انا اشعر منك قال وكيف قال لاني شاعر ابن شاعر وانت
شاعر ابن مفحم مات سنة خمس واربعين ومائة ان المهق خضرة الماء فهذا التوجيه
يتم على تقدير ثبوت الرواية لكنها لم تثبت لشذوذها بمخالفتها لرواية الجماعة فلا
يتم التوجيه وقد تقدم في حديث ابي جحيفة اطلاق كونه كان ابيض وكذا في حديث
ابي الطفيل عند مسلم والترمذي وتقدم ايضا في شعر ابي طالب وفي حديث سراقة
المدلجي عند ابن اسحاق فجعلت انظر الى ساقه ما بين الركبة والقدم مونشه ولذا قال
كانها جمارة قلب النخلة ومنه يخرج التمر والسعف وبموته يقطعه ولاحمد من حديث
محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كانها سبيكة فضة وعن سعيد
ابن المسيب بكسر الياء وفتحها انه سمع ابا هريرة يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كان شديد البياض ومر قوله ابيض كان ابيض كانما صيغ من فضة اخرجه يعقوب ابن
سفيان الحافظ ابو يوسف الفسوي بالفاء والبزار باسناد قوي ويجمع بينهما في الجمع بينهما
يقال ان المشرب منه حمرة والى السمرة منه ما ضحى ظهر للشمس والريح كالوجه والعنق واما
ما تحت الثياب فهو الازهر الابيض انتهى وهذا ذكره الحافظ احمد بن ابي خيثمة عقب
حديث عائشة في صفته صلى الله عليه وسلم باسط من هذا وزاد ولونه الذي لا شك فيه
الابيض الازهر انتهى كلام الحافظ في الفتح وقد تعقب وفي نسخة ضعف بعضهم قول
من قال انما وصف بالسمرة ما كانت الشمس تصيب منه بان انسا لا يخفى عليه امر شانه
وحاله حتى يصفه بغير صفته اللازمة له لقربه منه ولم يكن عليه الصلاة والسلام
ملازما للشمس نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه في وقت غيرته الشمس
لامكن الجمع بذلك فالاولى حمل السمرة في رواية انس على الحمرة التي تخالط البياض
كما قدمته اي وهي في جميع بدنه لقول ابن عباس جسمه ولحمه احمر الى البياض تنبيه
في الشفا حكاية عن احمد بن ابي سليمان القيرواني الفقيه المتوفى سنة سبع وثمانين
ومائتين صاحب سحنون وهو احد السبعة الذين كانوا بافريقية في وقت واحد
من رواة سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل انتهى وهذا
يقتضي ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك
لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسئلتنا هذه فان الاسود لون
مفضول لكن هذا اعتراض عجيب من شافعي بمذهبه على مالكي حاك لمذهب
مالك فمذهبه ان من غير صفته كانه قال قصيرا او اسود يقتل وان ظهر انه لم يرد
ذمه بجهل او سكر او تهور كما في المختصر واما طيب ريحه وعرقه لونا وريحا
وكثرة وفضلاته برفعها عطفا على طيب وجرها عطفا على ريح والاول اظهر
لذكره لون العرق وكثرته وابتلاع الارض بوله وغائطه وعدم اطلاع احد عليهما
فلم يقتصر على طيب ريحها منه عليه الصلاة والسلام وجوابه اما محذوف
اي فكانت احوالها وصفاتها خارقة للعادة واذا اردت معرفة ذلك فقد كانت

بما تقدم من قول المراد
بالبياض المثبت ما تخالطه
الحمرة والمنفي ما لا تخالطه
وقال البيهقي

الرايحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان هذا جوابا ما لكن ليس
في الخبر ضمير يربطه بالمبتدا اذ المبتدا اطيب المضاف لريح المضاف
لضميرا المصطفى وضمير صفته لنفسه عليه السلام لا لطيب الواقع مبتدا نعم في الخبر
ضمير يعود على المضاف اليه المضاف الى المبتدا فان اكتفي بذلك فلا اشكال ولكن
الاولى ان الجواب محذوف قرره شيخنا وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل
الطيب في اكثر اوقاته مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملايكة واخذ الوحي ومجالسة
المسلمين قاله النووي ولانه حبب اليه كما قال حبب الي من دنياكم النسا والطيب
وروى ابن مردويه عن انس كان صلى الله عليه وسلم منذ اسرى به ريحه ريح عروس
واطيب من ريح عروس ولا دلالة فيه على ان مبدا طيب ريح جسده من ليلة الاسرا
كما زعم اذ ريح عروس اخص من مطلق رايحة طيبة فلا ينافي انه طيب الرايحة من
حين ولد كما رواه ابو نعيم والخطيب عن امه امنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه
فاذا هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطع كالمسك الاذفر وروينا عن انس ما شممت
ريحا قط اي لطيب او طيبا اذ الريح المطلق من الاوصاف التي لا تقوم بذاتها بل
شمه لا يتصور والمعنى انه شم روايح طيبة وريح المصطفى اطيب منها لان النفي
اذا كان على مقيد توجه النفي الى قيده ولا مسكا بكسر الميم والمشهور انه دم يتجمد
في خارج سرة ظبا معينة في اماكن مخصوصة وينقلب بحكمة الحكيم اطيب الطيب
وفي الحديث اطيب الطيب المسك رواه مسلم وغيره ولا عنبرا بنون فموحدة
روث دابة بحرية او نبع عين فيه ويونث اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهما من عطف الخاص على العام اذ المراد رايحة المسك والعنبر وهي من افراد
من ما قبلها لا دمتهما الحديث رواه الامام احمد في المسند وفي رواية البخاري
في كتاب الصيام من طريق حميد ومسلم في الصفة النبوية من طريق ثابت كلاهما
عن انس في اخر حديث ولا شممت مسكة قطعة من مسك ولا عنبرة قال الحافظ
ضبط بسكون النون بعدها موحدة وبكسر الموحدة بعدها تحتانية والاول معروف
والثاني طيب معمول من اخلاط يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران نفسه
ووقع عند البيهقي ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما جميعا انتهى وفسر المص عنبره بنون
ساكنة فموحدة مفتوحة قطعة من العنبر المعروف اطيب من رايحة وللكشميهني
من ريح النبي صلى الله عليه وسلم واذا اودع الله بعض الحيوان محاسن بعض المشمومات
كالمسك من الغزال والزباد من الهر فلا بدع ان يودع في اشرف خلقه ما هو اطيب من
ذلك من نفس خلقته وفي رواية الترمذي من حديث ثابت عن انس في حديث
ولا شممت مسكا قط ولا عطرا بكسر العين الطيب جمعه عطور فهو عطف عام على
خاص كرواية ولا شيا كان اطيب من عرق بفتح الراو والقاف ريح بدن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية عرف بفتح العين وسكون الراو بالفا وهو الريح الطيب
قاله المص على الشمايل وكلاهما صحيح لكن معظم الطرق تويد الاول يعني ريحه اطيب
مما سبق من انواع الروايح فلا يرد ان نفي الشم لا يدل على الاطيبية وهو المقصود على
انه قد يراد بنفي العلم نفي المعلوم والمراد حال ريحه الذاتية لا المكتسبة كما هو المتبادر

من ترجيح

من ترجيح بعض على بعض ولو اريد المكتسبة لم يكن فيه كمال مدح بل لا تصح ارادته
وحده وقوله شممت بكسر الميم الاولى وسكون الثانية وحكى الفرا فتح الاولى وبه
رد زعم ابن درستويه انها من خطا العامة ومضارع المكسور اسم بفتح السين والمفتوح
اسم بضمها وعن ام عاصم امراة عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية بن فرقد بفتح الفا
والقاف بينهما را ساكنة بن يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعة السلمي
وقال ابن سعد يربوع هو فرقد شهد خيبر وقسم له منها فكان يعطيه لبني اخواله عاما
ولبني اعمامه عاما وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوتين وولاه عمر في الفتوح ففتح
الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض ابن غنم ونزل بعد ذلك الكوفة ومات بها ذكره في
الاصابة قالت كنا عند عتبة حال من اربع نسوة لا بنه في الاصل صفة لها فلما قدم
اعزب حالا واربع خبر كان فما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب اي في تحصيل
حسنه واستعماله لتكون اطيب من صاحبتها كما هو شان الضراير وما يمس عتبة
الطيب الا ان يمس دهنا مطيبا يمسح لحيته ولهو اطيب ريحا منا وكان اذا خرج
الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في
الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم اي من اي سبب ذلك الوصف الذي بك قال
اخذني الشرى بثور صغار حمر حكاكة تحدث دفعة غالبا وتشتد ليلا لبخار حار يثور
في البدن دفعة كما في القاموس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فشكوت
ذلك اليه فامرني ان اتجرد فتجردت عن ثوبي وقعدت بين يديه والقيت ثوبي على
فرجي وما حوله واقتصر عليه لكونه افحش ويحتمل خلافه فنفث في يده ثم مسح ظهري
وبطني بيده فعبق بفتح البا اي لزق بي هذا الطيب من يومئذ رواه الطبراني
في معجمه الصغير والكبير ايضا كما في الاصابة وقدم المص بعض الحديث في ريقه الشريف
وروى ابو يعلى والطبراني من حديث ابي هريرة قصة مفعول روى وفي نسخة
بزيادة في فمفعول روى محذوف اي ما فيه طيب عرقه الذي استعان بالنبي صلى الله
عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شي فاستدعاه بقارورة اي طلبها من الرجل
فسلت له فيها من عرقه اي بعضه وقال امرها فلتطيب به وهذا الحديث ذكره
بالمعنى تبعا للفتح ولفظ ابي يعلى والطبراني عن ابي هريرة جا رجل فقال
يا رسول الله اني زوجت ابنتي وانا احب ان تعينني بشي قال ما عندي شي ولكن
اذا كان غدا فاتني بقارورة واسعة الراس وعود شجرة واية ما بيني وبينك
ان اجيف ناحية الباب فلما كان من الغد اتاه بذلك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يسلت العرق عن ذراعيه حتى امتلات القارورة فقال خذها وامر ابنتك
ان تغمس هذا العود في القارورة فتتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة
كلهم ذلك الطيب وان بعدوا عن دارها هذا ظاهره ولا مانع اذ هو امر خارق
فسموا بيت المطيبين قال الذهبي هذا حديث منكر اي ضعيف وقال جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال خارقة للعادة منها
انه لم يكن يمر في طريق فيتبعه بالرفع اي ياتي بعده احد به منه لا يمشي تابعا له وهو
بالتخفيف والتشديد فيجوز نصبه اي يمشي بعده بزمان قليل كالفا للتعقيب

احد فاعل يتبع علي حال من الاحوال الا علي حال عرف انه صلي الله عليه وسلم سلكه اي دخل الطريق ومر فيه من طيب عرقه بالقاف وعرفه بالفا ريحه الطيب والضمير للعرق بالقاف فهو كالتفسير لما قبله او للنبي صلي الله عليه وسلم فيفيد طيب ريحه بدونه وان لم يعرق فهو دليل لقوله في الترجمة الرايحة الطيبة صفته وانه لم يمس طيبا ولم يكن يمر بحجر الا سجد له اي تحرك حتي كانه سجد رواه الدارمي والبيهقي ولبعضهم قال ولو ان ركبا يمموك قصدوك لقادهم اي دلهم نسيمك اي رايحة بدنك حتي يستدل بك الركب فنسبه الدلالة باخذ قياد الدابة والمشي امامها فهو استعارة تبعية وعن انس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه اي الطريق رايحة الطيب علي اثره علي ظاهر قول جابر فلم يتبعه احد وقالوا مر رسول الله صلي الله عليه وسلم من هذا الطريق لان القلب الطاهر الحي يشم منه رايحة الطيب كما ان القلب الخبيث الميت يشم منه رايحة النتن لان نتن القلب والروح يتصل بباطن البدن اكثر من ظاهره والعرق يفيض من الباطن فالنفس الطيبة يقوي طيبها ويفوح عرف عرقها حتي يبدو علي الجسد والخبيثة بضدها كذا قاله بعضهم رواه ابو يعلي والبزار باسناد صحيح وما احسن قول من قال في هذا المعني

يروح علي غير الطريق التي غدا ° عليها فلا يخفي علاه نهاته
تنفس في الوقت انفاس عطره ° فمن طيبه طابت له طرقاته
تروح له الارواح حيث تنسمت ° له سحرا من جيبه نسماته

وعن عايشة كنت قاعدة اغزل والنبي صلي الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال ما لك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو راك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بشعره حيث يقول

ومبرا من كل غبر حيضة ° وفساد مرضعة وداء مغيل
واذا نظرت الي اسرة وجهه ° برقت بروق العارض المتهلل

رواه ابن عساكر وابو نعيم والخطيب بسند حسن وابو كبير بموحدة عامر بن الحليس بمهملتين مصغر وقيل ابن جمرة بجيم وراء مهملة وغبر بمعجمة وموحدة وراء بلا نقط وحيضة بكسر الحاء اي بقية لم تحمل به في بقية الحيض ولا حملت عليه في حالة رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم بالكسر من الغيل بفتح المعجمة وسكون التحتية وهو ان ترضعه وهي حامل هكذا ضبطه جمع منهم السيوطي وعن عايشة قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم لونا لانه ابيض مشرب بحمرة لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمر وكان عرقه في وجهه مثل اللولو في البياض والصفا وفي مسلم عن انس كان صلي الله عليه وسلم كان ازهر اللون كان عرقه اللولو اذا مشا تكفا فليس المراد التمثيل في التحدر واطيب من المسك الاذفر بذال معجمة اي طيب الريح ويقع علي الكريه ايضا ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف اليه واما بدال مهملة فخاص بالنتن رواه ابو نعيم وغيره وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عندنا اي اقام وقت القايلة وهي نصف النهار والغالب

فيه الجر

فيه الجر فعرق بكسر الراء وجاءت امي ام سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية يقال اسمها سهلة او رملة او رميثة او مليكة او انيفة وهي الغميصا بفتح بضم الغين المعجمة او الرميصة بالراء اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات الفاضلات ماتت في خلافة عثمان بقارورة فجعلت تسلت بضم اللام تمسح العرق وتجعله فيها اي القارورة قال القاضي عياض كانت محرما له من قبل الرضاع ففيه جواز الخلوة مع المحارم قال الابي علمت طيب نفسه بذلك والا فالقرابة لا تبيح القدوم علي ذلك وقال شيخنا يجوز ان سلتها باله فلا تمس جسده الشريف والعرق هنا اسم عين لانه الذي يوخذ فيكون مشتركا بين المصدر والعين او انه حقيقة في المصدر مجاز في غيره فاستيقظ صلي الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك خبر موطي لقولها نجعله لطيبنا ولفظ مسلم في طيبنا وهو اطيب الطيب قال الابي وكانت رايحة العرق اخص من رايحة البدن كما يوجد في ضد طيب الرايحة فان ذا الرايحة الكريهة هي منه في حالة العرق اكره منه في حالة عدم العرق رواه مسلم عن ثابت عن انس وفي رواية له لمسلم من طريق اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس كان صلي الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام علي فراشها وليست فيه لعلمه برضاها وفرحها به قال فجاء ذات يوم فنام علي فراشها فاتيت فقيل لها وفي نسخة اما بفتحتين افتتاح كلام هذا النبي صلي الله عليه وسلم نايم في بيتك علي فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع اي سال وسقط عرقه علي قطعة اديم جلد كان نايما عليه علي الفراش ففتحت عتيدتها بفتح المهملة بعد فوقية فتحتية فمهملة فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع صلي الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا ام سليم قالت يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا قال اصبت والعتيدة كالصندوق بفتح الصاد وضمها الصغير التي تترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها قاله النووي وقال القاضي عياض هي شبه للمراة تعدها للطيب وفي العين العتاد ما يعد للامر وفرس عتيد اي معد للركوب ومنه عتيدة الطيب وفي مسلم ايضا عقب هذين الحديثين من طريق ابي قلابة عن انس عن ام سليم ان النبي صلي الله عليه وسلم كان ياتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا قالت عرقك اذوف به طيبي قال القاضي عياض ضبطناه عن الاكثر اذوف بذال معجمة ومعناه اخلط وهو للطبري بمهملة ومعناه ايضا اخلط واما ما روي ان الورد خلق [illegible] صنف منه وهو الابيض من عرقه صلي الله عليه وسلم وخلق صنف منه وهو الاصفر من عرق البراق بضم الموحدة كذا في نسخة بالواو وفي نسخة او من عرق البراق باو للتنويع بدليل بقية العبارة لا للشك فقال شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشهورة علي الالسنة قال النووي لا يصح وهذا يحتمل للضعف والوضع وهو المراد ولذا قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ انه موضوع وسبقه لذلك ابن عساكر حافظ الشام فقال هذا حديث موضوع وضعه من لا علم عنده وهو في مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر

خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواه من طريق مكي بن بندار بموحدة فنون الزنجاني قال حدثنا الحسين بن علي بن عبد الواحد القرشي المقدسي قال بعضهم هو الذي وضع هذا الحديث قال حدثنا هشام ابن عمار السلمي الدمشقي صدوق كبر فصار يتلقن فحديثه القديم اصح مات سنة خمس واربعين ومائتين وله اثنتان وتسعون سنة عن الزهري محمد بن مسلم ابن شهاب عن انس به مرفوعا ثم قال الديلمي صاحب مسند الفردوس قال ابو مسعود الدمشقي ابراهيم بن محمد الحافظ مات كهلا في رجب سنة اربعمائة حدث به ابو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي ومكي تفرد به انتهى ورواه ابو الحسين احمد ابن فارس الرازي الفقيه المالكي الامام في علوم شتى خصوصا اللغة فانه اتقنها فغلبت عليه فلذا نسب اللغوي صاحب المصنفات مات في سنة تسعين وثلثمائة وقبلها في كتابه الريحان والراح له عن مكي به ومكي ممن اتهمه الدارقطني بالوضع فروايته كعدمها وله طريق اخر رواه اي الطريق يذكر ويونس ابو الفرج النهرواني في الخامس والتسعين من كتاب الجليس الصالح له من طريق محمد بن عنبسة بن حماد قال حدثني ابي عنبسة بفتح المهملة ثم نون ساكنة ثم موحدة ومهملة مفتوحتين عن جعفر بن سليمان الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ابي سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع مات سنة ثمان وسبعين ومائة عن مالك بن دينار البصري الزاهد ابي يحيى صدوق عابد مات سنة ثلاثين ومائة او نحوها عن انس رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبتت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض فنبتت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد الاحمر ثم قال ابو الفرج اللصف الكبر وفي القاموس اللصف محركة الاصف واذن الارنب ورقة كورق لسان الحمل اذا دق واحسن وزهره ازرق فيه بياض وله اصل ذو شعب اذا قلع وحك به الوجه حمره وحسنه قال ابو الفرج تقوية لهذا الخبر لئلا ينكر من جهة العقل وما اتى به هذا الخبر فهو اليسير من كثير مما اكرم الله به نبيه ودل على فضله ورفع منزلته قال وقد روينا معناه من طرق لكن حضرنا منها هذا فذكرناه انتهى كلام شيخه السخاوي وزاد على ما هنا ما لفظه ولابي الحسين بن فارس ايضا مما عزاه لهشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مرفوعا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد الاحمر وانما ذكرته ليعلم انه موضوع فيترك ولا يذكر الا مع بيان انه موضوع وروى مسلم عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى اهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا قال واما انا فمسح خدي فذكره بمعناه فقال انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال جابر فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار بعين صفة الريح دون البرد وقال يزيد بن الاسود ناولني صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك رواه البيهقي لما قدمه المص لحديث

جابر

جابر في يده الشريفة قال غيره غير ابن سمرة وهو عايشة فيما رواه ابو نعيم والبيهقي باسناد ضعيف عنها في حديث وكانت كفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار مسها بطيب او لم يمسها اي الكف وفيه قلب اذ الظاهر مس بها طيبا ام لا وهو اشارة الى ان طيبه ذاتي يصافح اي يمس النبي صلى الله عليه وسلم بصفحة يده المصافح بفتح الفا والنصب مفعول وهو من يريد مصافحته وفي رواية يصافحه المصافح بكسر الفا والرفع فاعل فيظل بفتح الظا المعجمة يومه منصوب على الظرفية ولا توكيد فيه ولا تجريد لان اللام للاستغراق يجد ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به معجزة وتكرمة فالاضافة عهدية وقدم المص ايضا ان اليد الشريفة قول وايل بن حجر عند الطبراني كنت اصافح رسول الله او يمس جلدي جلده فاتعرفه بعد في يدي وانه لاطيب من ريح المسك وهذا صادق ببقائه اكثر من يوم لانه لم يقيد التعرف بزمن وبه يجيب نقل ما قدمه المص قريبا من كلام غيره ويضع يده على راس الصبي اي صبي كان لا معين فيعرف من بين الصبيان بريحها لشدة فوحه اي بريحها الحاصلة بمسه والبا للسببية اي يعرف ان النبي مسه فيميز من بينهم وفي رواية لريحها باللام التعليلية ومعناهما واحد وفي رواية من ريحها ويحتمل ان ذلك في يومه وانه يستمر مدة طويلة ثم المص تابع لعياض ولفظ عايشة ويضعها على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه مسح على راسه وجونة العطار بضم الجيم والهمزة بعدها ويجوز تخفيفها بابدالها واوا سليلة مستديرة مغشاة ادما جلدا نقله عياض عن صاحب العين وقال قبله انها كالسفط يجعل فيها العطار متاعه وقد ورد ما عزاه القاضي عياض للاخبار بين جمع اخباري نسبة للخبر وهو ما ينقل ويتحدث به وجمعه اخبار فقياس النسبة خبري برد الجمع الى مفرده لكنه لما اشتهر وصار اسما لكل ما ينقل ويتحدث به التحق بالعلم فنسب الى لفظه ومن الف في الشمايل الكريمة عطف خاص على عام او مباين وهو الظاهر اذ الاخباريون الناقلون للاخبار كيف اتفق ومقصود المولفين في الشمايل بيان شمايله فقط فهم قسم مستقل لكن لفظ الشفا وحكى بعض المعتنين باخباره وشمايله انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط اي ياتي الغايط وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم في البراز لانه استر قال تعالى او جاء احد منكم من الغايط ثم كني به عما يقع فيه تسمية للحال باسم المحل تحاشيا عن لفظ العذرة فان قيل فغايط اسم عين فلا يشتق منه فعل عند البصريين بل من المصدر اجيب بانه يقدر له مصدر كالغوط او يشتق الفعل من المزيد كالتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله وغايطه وفاحت لذلك رايحة طيبة ولما لم يلزم من الابتلاع انطباقها عليه بحيث لا يرى لجواز انشقاقها دون انطباق احتاج الى قوله قال غيره ولم يطلع على ما يخرج منه بشر قط ظاهره يعم البول ولا ينافي رؤية ام ايمن وغيرها للبول وقول المقدسي فقد شاهده غير واحد لحمل ما هنا على البول على الارض والاتي على ما اذا بال في اناء كما هو

صريح الكلامين فلا خلف وهذا اولى من حمله على البول مع الغايط لا وحده ولو
على الارض لاحتياجه لبل عليه لاخراجه عن ظاهره واسند محمد بن سعد بن
منيع الهاشمي مولاهم البصري نزيل بغداد صدوق حافظ مات سنة ثلاثين و
وما تين وهو ابن اثنين وستين سنة ويعرف بانه كاتب الواقدي محمد بن عمر بن واقد
الاسلمي ابو عبد الله المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه مات كما في الديباج وغيره
ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومايتين وهو ابن
ثمانين وسبعين سنة فسقط بعض الكلام على من قال مات في ذي الحجة سنة احدى
عشرة اذ لم يقله احد كما في بعض نسخ الشفا وقالوا انه ليس من الرواية عن
عياض ولا من حواشي اصل ابي شيخة ابن جبير من حواشي غيره فادخلوها
في متن الشفا ولكنه عزوه صحيح لابن سعد قال في طبقاته انبانا اسماعيل ابن
ابان الوراق انبانا عنبسة ابن عبد الرحمن القشيري عن محمد بن زاذان عن ام سعد عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا بالمد
اي المكان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها
ياتونه لقضا الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما
للبناء المعد لذلك فلا نرى منك شيا من الاذى بالمعجمة والقصر اصله الضرر ثم اريد
به ما يكره فالمراد به هنا الغايط فقال يا عايشة اقلت ذلك وما علمت ان الارض
تبتلع تفتعل من البلع وضبطه التلمساني تبلع من بلع كعلم يعلم اي تخفي ما يخرج
من الانبيا بحيث يغيب فيها فلا يرى منه شي تفسير للمراد من البلع وتاكيد اذ هو
ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمري فاستعير لمطلق الاخفا كقوله يا ارض
ابلعي ماءك او هو بيان لحكمته فليس بمستدركه كما توهم وقيل وحكمة اخفايه مع
طيبه وعدم استقذاره لعدم الاذكار بمحله الخارج منه او لتتبرك الارض به وينبغي
ستره لانه من المروة ولانه يخشى من اخذ الناس له انتهى ما اسنده ابن سعد
ورجاله ثقات الا محمد بن زاذان المدني فمتروك كما في التقريب لكن له شواهد
ياتي بعضها وفي الشفا اي كتاب شفا الصدور لابن سبع بسكون البا بلفظ
العدد وقد تضم كما في التبصير عن بعض الصحابة قال صحبته صلى الله عليه وسلم
في سفر فلما اراد قضا الحاجة تاملته وقد دخل مكانا فقضى حاجته فدخلت
الموضع الذي خرج منه فلم ار له اثر غايط ولا بول ورايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار
فاخذتهن فوجدت لهن رايحة طيبة وعطرا بكسر العين طيبا معطوف على لهن لا على
رايحة فالمعنى وجدتهن عطرا اي كالعطر مبالغة كان عينهن انقلبت من الحجرية
الى العطرية ويدل لذلك وان بقية ذا الخبر كما في التلمساني فكنت اذا كنت يوم الجمعة
المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رايحتهن رايحة من تطيب وتعطر قلت من المهم لا من
تتمة كلام صاحب الشفا كما زعم لان ابن سبع متقدم على المقدسي بزمان فلا ينقل عنه
وقد سيل الحافظ عبد الغني ابن عبد الواحد بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الامام
محدث الاسلام تقي الدين الحنبلي صاحب التصانيف غزير الحفظ والاتقان قيم
بجميع فنون الحديث ورع كثير العبادة يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تاخذه في الله

لومة لايم

لومة لايم ونزل مصر في اخر عمره وبها مات سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة هل
روي انه صلى الله عليه وسلم كانت ما يخرج منه تبلعه الارض فقال مجيبا قد روي
ذلك من وجه غريب اي ضعيف والظاهر المنقول عن احوال المصطفى يؤيده
فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه راه ولا ذكره فلو لم تبتلعه الارض لرؤي في بعض
الاوقات واما البول فقد شاهده غير واحد وشربته ام ايمن فقسيم لما فهم من بلع
الارض غايطه انتهى جواب عبد الغني لكن قال البيهقي واما الحديث الذي اخبرنا
به ابو الحسين بن بشران بكسر الموحدة واسكان المعجمة ثقة مشهور من شيوخ البيهقي
اخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار قال في اللسان ثقة مشهور اخطا ابن حزم حيث
جهله قال حدثنا زيد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا حسين بن علوان عن
هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
الغايط اي المكان الذي يريد قضا الحاجة فيه دخلت في اثره فلا ارى شيا الا
اني كنت اشم رايحة الطيب فذكرت ذلك له فقلت يا عايشة اما علمت ان اجسادنا
معاشر الانبيا تنبت اي تخلق وتوجد على صفة ارواح اهل الجنة وما خرج
منها ابتلعته الارض فهذا من موضوعات الحسين ابن علوان لا ينبغي ذكره الا
لبيان انه موضوع ففي الاحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته كفاية
عن كذب ابن علوان انتهى اذ فيها ما هو اجل من ذلك بكثير لكن للحديث طرق
غير طريق ابن علوان فلا ينبغي دعوى وضعه مع وجودها فعند الدارقطني
في كتاب الافراد بفتح الهمزة حدثنا محمد بن سليمان الباهلي النعماني قال
تلميذه الدارقطني وكان من الثقات قال انبانا محمد بن حسان الاموي بفتح
الهمزة وضمها البغدادي قال انبانا عبدة بفتح العين واسكان الموحدة فدال
فيها ابن سليمان الكلابي ابو محمد الكوفي يقال اسمه عبد الرحمن ثقة ثبت مات
سنة سبع وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الايمة الستة عن هشام ابن عروة
عن ابيه عن عايشة قالت يا رسول الله اني اراك تدخل الخلا ثم ياتي الذي بعدك
فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال يا عايشة اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع
ما يخرج من الانبيا بولا او غايطا على ظاهر عمومه كما مر وهو من خصايص
نبينا على الامم ومحمد بن حسان بغدادي ثقة صالح وعبدة من رجال
الصحيح ولذا قال السيوطي هذا سند ثابت وهو من اقوى طرق هذا الحديث
انتهى فقد تابع عبدة حسين بن علوان في روايته عن هشام وتابعه ايضا ارطاه
ابن قيس الاسدي عن هشام اخرجه ابو بكر الشافعي وهي متابعة تامة فكيف
يكون موضوعا وله طريق اخرى عند ابن سعد تقدمت قريبا وان رجاله
ثقات الا ابن زاذان واخرى عند الحاكم في مستدركه قال اخبرني مخلد ابن جعفر
انبانا محمد بن جرير انبانا موسى بن عبد الرحمن المسروقي انبانا ابراهيم ابن سعد انبانا
المنهال ابن عبد الله عن من ذكره عن ليلى مولاة عايشة عنها وله طريق اخرى
عند ابي نعيم واخرى عند ابي بكر الشافعي فقول البيهقي انه موضوع محمول
على انه لم يطلع على هذه الطرق اذ يتعذر معها دعوى الوضع او على انه خاص

بالطريق التي ذكرها دون البقية او على خصوص لفظه والاظهر بل المتعين الاول
وروي انه كان يتبرك ببوله ودمه صلى الله عليه وسلم اي بشربهما اي هو المروي وان
شمل لفظه هنا الادهان ونحوه واتي بصيغة التمريض نظرا الى ان في كل فرد
منها مقالا فلا يرد عليه ان بعضها يعتضد ببعض لانه بالنظر الى المجموع ولا يرد ان
حديث شرب المراة بوله صحيح لانها شربته للعطش غير عالمة انه بوله فلم تقصد
التبرك فروى ابن حبان في كتاب الضعفا عن ابن عباس قال حجم النبي صلى الله
عليه وسلم غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب به من ورا
الحايط الظاهران ورا هنا بمعنى قدام كما هو احد اطلاقيها بمعنى انه ذهب
بالدم الى جهة الحايط بحيث صار قدامها لا يتخطاها بحيث صارت خلفه
فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا فحسا دمه بقا العطف على ما قبله وفي نسخة
تحسا والاولى اظهر حتى فرغ اي شربه شيا فشيا الى فراغه ثم اقبل فنظر
صلى الله عليه وسلم في وجهه فقال ويحك ما صنعت والظاهر ان ابن عباس
حمله عن الغلام لقوله فقلت غيبته في جوفي من ورا الحايط فليس كذبا قاله
ابن غيبته نغوص فيه او الحكم انه شربه فسأله ثانيا او المراد في اي مكان من ورا
الحايط فلا يرد انه لا فايدة في السوال الثاني قلت يا رسول الله نفست بكسر
الفا ضننت على دمك ان اهريقه في الارض فهو في بطني قال في القاموس
نفس به كفرح ضن وعليه بخير حسده وعليه الشي نفاسة لم يره اهلا له والظاهر
صحة الثلاثة هنا فالاولى يكون بمعنى البا والثاني فيه حذف المفعول وهو
جايز اي ضننت الارض لعظمته قرره شيخنا فقال صلى الله عليه وسلم اذهب
فقد احرزت نفسك من النار لان دمه لا تمسه النار وقد مازج لحمه ودمه وفي
سنن سعيد بكسر العين بن منصور بن شعبة ابي عثمان الخراساني نزيل مكة
حافظ ثقة مصنف روى عن مالك والليث وابن عيينة وخلق وعنه الامام
احمد وقال انه من اهل الفضل والصدق ومسلم وابو داود وابو حاتم
وقال من المتقنين الاثبات وخلق سواهم صنف السنن بمكة وبها مات سنة سبع
وعشرين ومايتين من طريق عمرو بفتح العين قال الحافظ وصوابه عمر بضمها
ابن السايب ابن ابي راشد المصري مولى بني زهرة ابو عمر وصدوق فقيه مات
سنة اربع وثلاثين ومائة انه بلغه والبلاغ من اقسام الضعيف ان مالكا هو
ابن سنان والد ابي سعيد الخدري لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
يوم احد مص جرحه حتى انقاه بنون وقاف ولاح ظهر بعد المص محل
الجراح ابيض فقيل له مجه فقال والله وفي نسخة لا والله لا امجه ابدا ثم ازدرده
ابتلعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى هذا فاستشهد يومئذ باحد فظهر صدق قوله انه من اهل الجنة
وروى سعيد بن منصور ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى
رجل خالط دمي دمه فلينظر الى مالك بن سنان واخرج البزار والطبراني
والحاكم والبيهقي وابو نعيم في الحلية من حديث عامر بن عبد الله ابن الزبير

علي م

الاسدي

الاسدي ابي الحارث المدني التابعي الثقة العابد مات سنة احدى وعشرين
ومائة روى له الستة عن ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني
الدم بعد فراغه من الحجامة وقال اذهب يا عبد الله فغيبه وفي رواية اذهب
بهذا الدم فواره حيث لا يراه احد فذهبت فشربته ثم اتيته صلى الله عليه وسلم
فقال ما صنعت اي بالدم قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته وفي رواية
قلت جعلته في احفى مكان ظننت انه خاف عن الناس وفي هذا مزيد حذقه رضي
الله عنه مع صغر سنه فانه ولد سنة الهجرة وكان اول مولود للمهاجرين قال لعلك
شربته قلت شربته قال ويل للتحسر والتالم لك من الناس اشارة الى محاصرته
وتعذيبه وقتله وصلبه على يد الحجاج وويل للناس منك لما اصابهم من حروبه
محاصرة مكة بسببه وقتل من قتل وما اصاب امه واهله من المصايب وما لحق قائليه
من الاسم المعظم وتخريب الكعبة فهو بيان لما تسبب عن شرب دمه فانه بضعة
من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن الانقياد لغيره
ممن لا يستحق امارة فضلا عن الخلافة وزعم انه اشارة الى ما يلحقه من قدح
الجهلة فيه بسبب شرب الدم مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده وفي
رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حملك على ذلك قال علمت ان دمك
لا تصيبه نار جهنم فشربته لذلك فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك
وقد سيل الحافظ ابن حجر عن الحكمة في تنوع القول لابن الزبير ومالك بن سنان
مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل
به الاغتذا وقوة جذب المحجمة تجلبه من ساير العروق او كثير منها فعلم صلى الله
عليه وسلم انه يسري في جميع جسده فتكتسب جميع اعضايه منه قوى من قوى
النبي صلى الله عليه وسلم فتورثه غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة
والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن
الظلمة وكثرة اعوانهم فحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب
الهايلة التي تنتهك بها حرمته الناشية من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة
البيت العتيق فقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم
وتعديهم عليه وتسفيههم واما مالك فازدرد ما مصه من الجرح الذي في وجهه
صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكانه علم انه يستشهد في ذلك اليوم
فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبره به فاعلمه بالاهم له مما يتلقاه من انواع
مسرات الجنات انتهى ولا عطر بعد عروس وحاصله انه اقتصر لمالك على
التبشير بالجنة وانه لا تصيبه النار لعدم بقا شي له من الدنيا بخلاف ابن الزبير
فاخبره بما يقع له في الدنيا على سبيل الاشارة كما اشار له ايضا بانه من اهل الجنة
بقوله لا تمسك النار الخ ثم ان مقتضاه انه لم يخاطب بهذا ابن الزبير بل مالكا
ساقط اذ محط الفرق انما هو قوله ويل الخ وكيف يتوهم انه لم يخاطب به ابن الزبير
وقد ورد عند الدارقطني من حديث اسما بنت ابي بكر نحوه وفيه ولا تمسك
النار فهل يظن بالحافظ انه لم ير الدارقطني وهو من جملة مروياته على شيوخ

عدة ولفظ الدارقطني في السنن عن اسما قالت احتجم صلى الله عليه وسلم فدفع دمه لابني فشربه فاتاه جبريل فاخبره فقال ما صنعت قال كرهت ان اصب دمك فقال صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح على راسه وقال ويل للناس منك وويل لك من الناس وفي كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون ان ابن الزبير لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تضوع اي فاح فمه مسكا تمييز قال الجوهري وضاع المسك وتضوع وتضيع اي تحرك فانتشرت رايحته قال تضوع مسكا بطن نعمان اذ امشت به زينب في نسوة عطرات ثم قال وتضيع المسك لغة في تضوع اي فاح ثم وبقيت رايحته موجودة في فمه الي ان صلب بعد قتله رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وكانت خلافته تسع سنين قال الامام مالك وكان احق بها من عبد الملك وابيه مروان واخرج الحسن بن سفين بن عام العنسوي بالفا الي فسا من بلاد فارس الحافظ الامام نبي اسحاق وابن معين ومات سنة ثلاث ومايتين وقد جاوز التسعين في مسنده وهو كبير والحاكم والدارقطني والطبراني وابو نعيم من حديث ابي مالك النخعي الواسطي اسمه عبد الملك وقيل عبادة بن الحسين ويقال له ابن ذر متروك من السابعة روى له ابن ماجه كما في التقريب عن الاسود ابن قيس العبدي ويقال العجلي الكوفي يكنى ابا قيس تابعي صغير ثقة عن نبيح بضم النون وموحدة ومهملة مصغر ابن عبد الله العنزي بفتح المهملة والنون ثم زاي نسبة الى عنزة ابن اسد ابي عمرو الكوفي مقبول من الطبقة الوسطى من التابعين عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل من طرفيه يعني في لا زايده وقد عدها من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا

عسى سايل ذو حاجة ان منعته ۞ من اليوم سولا ناله بعد في غد

وقال تعالى نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه الى فخارة جرة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانه قيل المعروف لغة عطشى فهذا سماعي على خلاف القياس كالفاظ جاءت على فعلان وفعلانة فيصرف فعلان لانه شرط منع صرفه وجود فعلى او فقد فعلانة وفي القاموس ان عطشانة لغة في عطشى فشربت ما فيها وانا لا اشعر انه بول لطيب رايحته فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي فاهريقي بفتح الهمزة من اهرق اي صبي ما في تلك الفخارة فقلت قد والله شربت ما فيها اقسمت عليه تاكيدا قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اما بالفتح وخفة الميم والله لا ييجعن بالبا الموحده والجيم كذا قال السيوطي في المناهل لكنه لا يناسب قول القاموس بجعه بالجيم قطعه بالسيف لان ما هنا من الوجع اي المرض وصرح المجد بانه يقال يوجع بالواو وييجع بالبا فهو بتحتيتين اولاهما مفتوحة ومكسورة اي لا يصيب بطنك وجع ابدا وعن عبد الملك ابن عبد العزيز ابن جريج بجيمين اولاهما مضمومة الاموي مولاهم المكي ثقة فاضل فقيه روى له الستة وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين ومايتين وبعدها جاوز السبعين وقيل جاوز المائة ولم يثبت قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة مفتوحة جمع

عيدانه

عيدانة بالها وهو الطوال من النخل كما ضبطه جمع منهم المجد وجوز التلمساني كسر العين على انه جمع عود وهو مخالف لهم قال الشاعر

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت ۞ عيدان نجد ولم يعبان بالرتم

ثم يوضع تحت سريره فان قيل ما الحاجة لوضعه مع ان الارض تبتلعه فلا يرى له اثر اجيب بانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وهو يصلي نافلة ومحل نزول الوحي والملايكة فلا يليق ان يمس باطنه وظاهره شي من الفضلا وانه طاهره تعظيما لعبادة ربه وتادبا ثم لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم ولا ينقع بول في طست في البيت فان الملايكة لا تدخل بيتا فيه بول مستنقع رواه الطبراني بسند حسن عن ابن عمر لامكان حمله على الفعل بلا ضرورة او على تركه في الانا مدة بحيث يتشربه الانا كما يشعر به ينقع ومستنقع ومدة تركه صلى الله عليه وسلم كانت يسيرة فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة بنت ابي سفين ام المومنين جات معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة بكسر الصاد والنصب اي جعله الله صحة او النح اي ما شربتيه صحه اي سبب لها وفيه ان قول ذلك مستحب للشارب ويقاس عليه الاكل وحكمته انه يخشى منهما السقم ونحوه كما قيل

فان الدا اكثر ما تراه ۞ يكون من الطعام والشراب

يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان ايي وجع مرضها الذي ماتت فيه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج اخبرنا الخ ورواه ابو داود متصلا عنه ابن جريج عن حكيمة بضم الحا المهملة وفتح الكاف مصغر كما في التبصير وغيره تابعية وفي الاصابة عن ابي نعيم لم يرو عنها الا ابن جريج واسم والدها حكيم عن امها اميمة بضم الالف وميمين بينهما تحتية مصغر قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه الحديث وابوها اسمه بجاد بكسر الموحدة والجيم ابن عبد الله بن عمير بن الحارث بن جارية بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية ويقال اميمة بنت عبد الله بن بجاد الصحابية من المبايعات روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها محمد بن المنكدر وبنتها حكيمة واشتهرت بامها ولذا قال بنت رقيقة بضم الرا وقافين مصغر وهي بنت خويلد بن اسد اخت خديجة ام المومنين قال ابو عمر كانت بنتها اميمة من المبايعات وهي خالة فاطمة الزهرا ورده ابن الاثير بانها بنت خالتها لان خويلد والد خديجة هو والد رقيقة لا اميمة قال في الاصابة هذا يصح على قول من قال انها رقيقة بنت اسد بن عبد العزى ومن ثم قال المستغفري هي عمة خديجة بنت خويلد وترجم في الاصابة تلو هذه اميمة بنت رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف وهي اخت مخرمة بن نوفل لامه وامها رقيقة صاحبة الرويا في استسقا عبد المطلب فرق ابو نعيم تبعا للطبراني بينهما وبين التي قبلها واخرج في ترجمة هذه حديث ابن جريج فذكره ثم قال واما ابن السكن فجعلهما واحدة ثم ترجم رقيقة بنت ابي صيفي فنسبها كما رايت وقال ذكرها الطبراني والمستغفري

في الصحابة وقالوا ابو نعيم ما ادراها ادركت الاسلام انتهى فليتامل ثم اشار المص
الي الخلاف في ان شاربة بوله صلى الله عليه وسلم امراة واحدة او امراتان
بقوله وصحح ابن دحية انهما قصتان وقعتا لامراتين احدهما ام ايمن والثانية
بركة ام يوسف وزعم ان احداهما اميمة وهم لانها راوية فقط كما علمت وقد
وضح بفتح الضاد كوعد انكشف وظهر ان بركة ام يوسف غير بركة ام ايمن لان ام
يوسف كانت تخدم ام حبيبة وجاءت معها من الحبشة وام ايمن هي مولاته
صلى الله عليه وسلم وحاضنته وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك
ابن سلمة بن عمرو بن النعمان وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام السراج البلقيني
خلاف الدعوى ابن السكن ان بركة خادمة ام حبيبة كانت تكنى ايضا ام ايمن فالقصتان
لها وخلافا للخلط ابي عمر خادمة ام حبيبة بام ايمن فاخرج في ترجمتها حديث ابن جريج
عن حكيمة عن اميمة ثم قال اظن بركة هذه ام ايمن قال في الاصابة وحمله على
ذلك ما ذكره في صدر ترجمة بركة ام ايمن انها هاجرت الهجرتين الي الحبشة والي
المدينة وفي هجرتها الي الحبشة نظر فانها كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجها
مولاه زيد وزيد لم يهاجر الحبشة ولا احد من خدمته صلى الله عليه وسلم اذ ذاك فظهر
ان بركة الحبشية غير ام ايمن وان وافقتها في الاسم ثم ان بعض المغاربة جوز ان بركة
الحبشية هي بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة الي الحبشة مع زوجها
قيس بن عبد الله الاسدي وليس كما ظن فان بركة بنت يسار من حلفاء بني عبد الدار
واصلها من كندة وليست حبشية وان اشتركا في كونهما كانتا في ارض الحبشة مع
المهاجرين انتهى وفي هذه الاحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله
عليه وسلم لانه لم يامر واحدا منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده قال عياض قال
النووي في شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين المعروفين
ان ابا طيبة الحجام حجمه صلى الله عليه وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امراة شربت
بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها قال عياض وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب وحديث ابي طيبة ضعيف اي شربه الدم والا
فحجامته صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث انس وجابر وغيرهما وحديث
شرب المراة البول صحيح يعني ام ايمن لانها التي رواه الدارقطني انها شربت
بوله كما مر قريبا قال وهو حديث حسن صحيح نحوه قول عياض في الشفا حديث
المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم الدارقطني والبخاري اخراجه
في الصحيح انتهى لكن تعقب بان الدارقطني قال في علله انه مضطرب جاء عن
ابي مالك النخعي وهو ضعيف وذلك كان في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا ثم
قال النووي ان القاضي حسينا قال بطهارة الجميع انتهى اي جميع فضلاته وبه
جزم البغوي وغيره واختاره كثير من متاخري الشافعية وصحح السبكي والبارزي
والزركشي وابن الرفعة والبلقيني والقاياتي قال الرملي وهو المعتمد خلافا لما
صححه الرافعي وتبعه النووي ان حكمها منه كغيره وحمل الاخبار على التداوي
ورد بحديث لن يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها وحمل تنزهه صلى الله عليه وسلم

منها

منها على الاستحباب ومزيد النظافة ولهذا قال ابو حنيفة كما قاله العيني
وقطع به ابن العربي من المالكية وعممه بعض متاخريهم في جميع الانبيا وفي
الشفا قال قوم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض
اصحاب الشافعي وحكى القولين ابن العلاء بن سابق المالكي وابو طيبة بفتح
الطاء المهملة وسكون اليا المثناة تحت وبا موحدة مفتوحة نافع الحجام كما ثبت
في مسند احمد وغيره عن محيصة بن مسعود انه كان له غلام حجام يقال له نافع
ابو طيبة فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن خراجه فقال اعلفه الناضح الحديث
فقول العسكري قيل اسمه نافع ولا يصح ولا يعرف اسمه ساقط وقيل اسمه ميسرة
ذكره البغوي عن احمد بن عبيد ابن ابي طيبة انه سئل عن اسم جده فقال
ميسرة ويقال اسمه دينار وحكاه ابن عبد البر ولا يصح فقد ذكر الحاكم ابو احمد
ان دينارا الحجام اخر تابعي واخرج ابن منده حديثا لدينار الحجام اخر تابعي
واخرج ابن منده حديث لدينار الحجام عن ابي طيبة ذكره في الاصابة مولى
محيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة تحت وكسرها هو ابن مسعود
الانصاري افاد بهذا ان ابا طيبة غير الغلام المار لانه غلام لبعض قريش قال
شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ قد تكاثرت الادلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم
وعد الايمة ذلك من خصوصياته انتهى قال الزركشي وينبغي طرد الطهارة في فضلات
سائر الانبيا ونازعه الجوجري في ذلك لكن يؤيده حديث ان الله امر الارض ان تبتلع
ما يخرج من الانبيا مع حديث ان اجسادهم نبتت على ارواح اهل الجنة قال بعضهم
وكان السر في ذلك ما روي من صنع الملكين حين غسلا جوفه في المرة الاولى عند
مرضعته حليمة او وهو ابن عشر او حين البلوغ او ليلة الاسرى فعلى الاول يكون
ذلك ثبت له من ابتدا طفوليته والله اعلم بالحق في ذلك واما سيرته صلى الله عليه وسلم
اي حالته وهيئته التي كان يتلبس بها في البراز بفتح الموحدة اسم للفضا الواسع
كنوا به عن الحاجة كما كنوا بالخلا لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية من
الناس واكثر الرواة يكسرون البا وهو غلط لانه مصدر بارزت الرجل مبارزة
وبرازا لا بمعنى الفضا ورده النووي بانه ظاهر بل الصواب الكسر قال الجوهري
وغيره من ايمة اللغة البراز بالكسر ثقل الغذا وهو الغائط واكثر الرواة عليه
فتعين المصير اليه ولان المعنى عليه ظاهر ولا يظهر معنى الفضا الواسع
هنا الا بكلفة انتهى اي بجعله مجازا علاقته المجاورة او من تسمية الحال
باسم المحل بخروجه فيه وذكر المصباح ان كسر البا في الفضا لغة قليلة ثم جواب
اما محذوف اشير الي بعضه بقوله ففي حديث عايشة او هو وما بعده نفس
الجواب وهو اولي عند ابي عوانة الحافظ يعقوب ابن اسحاق الاسفرايني
النيسابوري ثقة ثبت جليل طاف الدنيا وعني بالحديث مات سنة ست عشرة
وثلثمائة في صحيحه المخرج على مسلم وله فيه زيادات عدة والحاكم محمد ابن
عبد الله الحافظ المشهور قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما منذ
انزل عليه القران يطلق على بعضه كما يطلق على كله فيشمل اولا ما نزل فكلا نه

قالت منذ نبي ولا يشكل بانها لم تولد حينئذ لجواز انه بلغها ذلك فاخبرت به ولا
يرد ما شاهده حذيفة من بوله قائما لانه في غير البيوت او لبيان الجواز ولم
تشاهده عائشة فاخبرت بما شاهدته وكانها قاست عليه ما لم تشاهده
وقد روى الترمذي والنسائي عنها من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا ولفظ النسائي الا جالسا
وحمل من اعتقد انه عادته وفي حديث عبد الرحمن بن حسنة بفتح المهملتين
ثم نون وهو ابن المطاع بن عبد الله اخو شرحبيل بن حسنة وهي امهما قال
الترمذي يقال انهما اخوان وانكره العسكري تبعا لابن ابي خيثمة روى
عبد الرحمن عن المصطفى وعنه زيد ابن وهب وذكر مسلم والازدي والحاكم
انه تفرد بالرواية عنه ويرد عليهم ان في الطبراني الكبير حديثا من طريق
ابي طارق عنه قال في الاصابة عند النسائي وابن ماجه وصححه الدارقطني
وغيره انه صلى الله عليه وسلم بال جالسا مخالفا لعادة العرب فقالوا متعجبين
انظروا اليه يبول كما تبول المراة ولعل قائله ليسوا مسلمين اذ محا قطعة الصحابة
على فعله واقتدائهم به معلوم وحكى ابن ماجه عن بعض مشايخه انه قال
كان من شان العرب البول قائما الا تراه يقول في حديث عبد الرحمن بن حسنة
قعد يبول كما تبول المراة هذا بقية ما حكاه ابن ماجه كما في الفتح فما اوهمه
قوله ويؤيده بان في حديث عبد الرحمن هذا من تعجبهم من بوله جالسا انه من
عنده ليس بمراد وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يخالفهم في ذلك
فيقعد لكونه استر وابعد من مماسة البول اذ القيام يخشى من اصابة القدمين
ونحوهما برشاش البول وقال حذيفة ابن اليمان الصحابي ابن الصحابي اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم وفي رواية بطحة قوم وهي المكان الواسع فبال
قائما ثم دعى بماء فجئته بماء فتوضا وفي مسلم فتنحيت فقال ادنه فدنوت حتى
قمت عند عقبيه ولاحمد اتى سباطة قوم فتباعدت منه فادناني حتى صرت
قريبا من عقبيه فبال قائما ودعى بماء فتوضا ومسح على خفيه وكذا زاد مسلم
وغيره فيه ذكر المسح على الخفين رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن وغيرهم
وفي الصحيح ايضا عن حذيفة رايتني انا والنبي صلى الله عليه وسلم نتماشى فاتى
سباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم احدكم فبال فانتبذت منه فاشار الي
فجئته فقمت عند عقبه حتى فرغ وفيه ايضا كان ابو موسى الاشعري يشدد في
البول ويقول ان بني اسرائيل كان اذا اصاب البول ثوب احدهم قرضه فقال حذيفة
ليته امسك اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قائما وفي رواية غيره
بال قائما ففحج بفاء ثم حاء مهملة مفتوحات وجيم رجليه اي فرقهما وباعد ما بينهما
وهذه حالتهم وان بال جالسا قال ابو موسى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول
قاعدا قد جافى بين فخذيه حتى جعلت ارثي له من طول الجلوس رواه الطبراني
وقال ابن عباس عدل صلى الله عليه وسلم الى الشعب فبال حتى اني ارثي له من وركيه
رواه ابن ماجه والسباطة بضم السين المهملة وبعدها موحدة فالف فطاء مهملة

فتا تانيث

فتا تانيث هي المزبلة بفتح البا والضم لغة موضع الزبل كما في المصباح والكناسة
الواو بمعنى او وبها عبر المنعم في شرح البخاري وحكى ابن الاثير القولين فقال
السباطة الموضع الذي يرمى فيه التراب والاوساخ وما يكنس من المنازل وقيل
هي الكناسة نفسها انتهى وجزم الجوهري والمجد بالثاني تكون بفنا الدور مرفقا
لاهلها اي محلا يرتفقون به قال في القاموس المرفق بالكسر ما استعين به
واللطف رفق به وعليه مثلثة رفقا ومرفقا كمجلس ومقعد ومنبر قال
ومرافق الدار مصاب الما ونحوها ومثله في صحاح الجوهري وصرح جماعات
المعتنين في المعنيين وفي المصباح المرفق ما ارتفقت به بفتح الميم وكسر الفا
وعكسه لغتان واما مرفق الدار كالمطبخ والكنيف ونحوه فبكسر الميم وفتح
الفا لا غير على التشبيه باسم الالة وتكون في الغالب سهلة لا يرتد منها البول
على البائل فلذا بال عليها واضافتها الى القوم اضافة اختصاص لا ملك
لانها لا تخلو عن النجاسة وهي لا يملك وبهذا اي كونها سهلة لا يرتد فيها
البول يندفع ما يراد من استشكاله بكون البول يوهي الجدار ففيه اضرار وهو
قد قال لا ضرر ولا ضرار ووجه الدفع انها لسهولتها تنشف البول الحاصل
بها فلا يصل الى الجدار ونقول في الجواب انما بال فوق السباطة بوسطها
لا في اصل الجدار الذي نشا الاشكال منه وهو صريح في رواية ابي عوانة
في صحيحه فيحمل عليه لان الروايات يبين بعضها بعضا ويحتمل ان يكون علم اذنهم في ذلك
بالتصريح او غيره كامارة دلت على ذلك او لكونه مما يتسامح الناس به او لعلمه
ايثارهم اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف في مال امته دون غيره لانه اولى
بالمؤمنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه واموالهم
وهذا اي التعليل بجواز التصرف وان كان صحيح المعنى لكن لم يعهد ذلك
من سيرته ومكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم اي انه عاملهم بما يتخيل انه فيه
اذى وان جاز له ورضوا به قال الحافظ ابن حجر في الفتح ايضا الذي قبله من
اول قبله من اول قوله والسباطة فيه ايضا ثم قال بعد قليل جواب سؤال تقديره
لم خالف عادته من الابعاد وبال على السباطة القريبة من الناس واما
مخالفته صلى الله عليه وسلم لما عرف من عادته من الابعاد عند قضا الحاجة
عن الطريق المسلوكة وعن اعين النظار بحيث لا يراه احد لما روى ابو داود
وابن ماجه والحاكم في علومه عن بلال بن الحارث وغيره كان صلى الله عليه وسلم
اذا انطلق لحاجته تباعد حتى لا يراه احد وروى ابن جرير وغيره باسناد
جيد عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يذهب لحاجته الى المغمس قال نافع
وهو نحو ميلين من مكة وفي القاموس المغمس كمعظم ومحدث وهو مبالغة
في الابعاد ولاستعمال الادب فلا ينافي اذ المستحب يحصل بما دون ميلين
فقد قيل فيه اي وجه مخالفته لعادته انه صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بمصالح
المسلمين ولعله في الفتح فلعله طال عليه المجلس حتى احتاج الى البول
فلو ابعد لتضرر بحبس البول الى وصوله للمكان البعيد واستدل حذيفة

اي طلب قربه منه ليستره من خلفه عن رؤية من لعله يراه اي يرى شخصه صلى الله عليه وسلم مع وجود مانع رؤية عورته فلفظ الفتح من لعله يمر به وكان قدامه مستورا بالحائط او لعله فعله لبيان الجواز ثم هو اي الستر في البول وهو اخف من الغائط لاحتياجه الى زيادة تكشف اسقط من الفتح ولما يقترن به من الرائحة واسقاطه حسن اذ لم يكن لغائطه رائحة كريهة كما مر والغرض من الابعاد الستر وهو يحصل بارخا الذيل والدنو من الساتر لان طوله ثلثي ذراع وقرب منه بان كان ما بينهما ثلاثة اذرع فاقل والساتر بعرض المقعدة وروى الطبراني من حديث عصمة ابن مالك الخطمي له احاديث اخرجها الدارقطني والطبراني وغيرهما مدارها على الفضل بن مختار وهو ضعيف جدا قاله في الاصابة ومن التقريب زعم عبد الحق ان النسائي اخرج له حديثا في السرقة وتعقب ذلك ابن القطان قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك اي طرق المدينة فانتهى الى سباطة قوم فقال يا حذيفة استرني فذكر الحديث وهو فدلوت حتى قمت عند عقبه فبال قائما وظهر منه الحكمة في ادنائه حذيفة في تلك الحالة وهي قربه من القوم وجلوسه في ظنة المارة عليه مع امره له بذلك قال في الفتح وكان حذيفة لما وقف خلفه عند عقبه استدبره وظهر ايضا ان ذلك كان في الحضر لا في السفر ويستفاد من هذا دفع اشد المفسدتين باخفهما والاتيان باعظم المصلحتين اذا لم يمكنا معا وبيانه انه صلى الله عليه وسلم كان يطيل الجلوس لمصالح الامة ويكثر من زيارة اصحابه وعيادتهم فلما حضره البول وهو في بعض تلك الحالات لم يؤخره حتى يبعد كعادته لما يترتب على تاخيره من الضرر فراعى اهم الامرين وقدم المصلحة في تقريب حذيفة منه ليستره من المارة على مصلحة تاخيره عنه اذ لم يمكن جمعهما وقيل انما بال قائما لانها حالة يؤمن معها خروج الريح بصوت ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويؤيده ما رواه عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال البول قائما احصن للدبر من خروج الريح منه وقيل السبب في ذلك ما روي عن الشافعي واحمد ان العرب كانت تستشفي لوجع الصلب بذلك فلعله كان به وجع صلب بضم فسكون وبفتحتين عظام الظهر وفي القاموس عظم من لدن الكاهل الى العجب وروى الحاكم والبيهقي من حديث ابي هريرة قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائما لجرح كان بمابضه والمابض بهمزة ساكنة بعدها موحدة مكسورة ثم ضاد معجمة باطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجله من القعود ولو صح هذا الحديث لكان فيه غنى عن جميع ما تقدم لانه نص وما تقدم احتمالات لكن ضعفه الدارقطني والبيهقي والاظهر انه فعل ذلك لبيان الجواز وكان اكثر احواله البول عن قعود وقول ابن القيم الصحيح انه انما فعله تنزيها وبعدا من اصابة البول فيه نظر بل البول قائما في المكان الصلب مما ينجس القدمين بالرشاش وقيل ان البول عن قيام منسوخ واستدل عليه بحديث عائشة المتقدم ما بال قائما منذ انزل عليه القران وهذا زعمه ابو عوانة وابن شاهين واستدلا بهذا وبحديثها ايضا من حدثكم انه كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا

قاعدا

قاعدا والصواب انه غير منسوخ اذ لا دليل على نسخه والجواب عن حديث عائشة انه مستند الى علمها فيحمل على ما وقع منه في البيوت واما غير البيوت فلم تطلع هي عليه وقد حفظه حذيفة وهو من كبار الصحابة وهو عنده جايز من غير كراهة اذا امن الرشاش وقد بينا ان ذلك كان بالمدينة فتضمن الرد على ما نفته عائشة من ان ذلك لم يقع بعد نزول القران وقد ثبت عن عمر وعلي وزيد ابن ثابت وغيرهم انهم بالوا قياما وهو دال على الجواز من غير كراهة اذا امن من الرشاش ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي شيء كما بينته في اوائل شرح الترمذي بموفق له في فتح الباري وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يدخل الخلا قال ابن الحاجب وغيره منصوب على الظرف لان دخل من الافعال اللازمة بدليل ان مصدره على فعول وما كان كذلك فهو لازم ولانه نقيض خرج وهو لازم فيكون هو ايضا كذلك واختار قوم انه مفعول به ونسب لسيبويه انه منصوب باسقاط الخافض وجعله الحريري من الافعال المتعدية تارة بنفسها وتارة بحرف الجر قال اللهم اني اعوذ اي الوذ والتجي بك من الخبث جمع خبيث ذكران الشياطين والخبائث اناثهم جمع خبيثة وخص بذلك حال الخلا لان الشياطين يحضرون الاخلية وهي مواضع يهجر فيها ذكر الله فقدم لها الاستعاذة احترازا منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وابن حبان عن زيد بن ارقم ومحتضرة اي يحضرها الشياطين والحشوش بضم الحا وشين معجمتين المراحيض والكنف رواه البخاري من حديث آدم عن شعبة عن عبد العزيز عن انس بلفظ كان اذا دخل الخلا ثم قال وقال غندر عن شعبة اذا اتى الخلا وقال سعيد بن زيد حدثنا عبد العزيز اذا اراد ان يدخل انتهى فبينت هذه الرواية المراد فلذا اقتصر عليها المصنف لكنه وهم ان البخاري رواها مسندة مع انه انما رواها تعليقا كما رايت نعم وصلها في كتاب الادب المفرد له وهذه الروايات وان اختلف لفظها فمعناها متقارب يرجع الى معنى واحد هو ما صرحت به الرواية الثالثة وهو في الامكنة المعدة لذلك بقرينة الدخول ولذا قال ابن بطال رواية اذا اتى اعم لشمولها انتهى والخبث بضم المعجمة وضم الموحدة ومراده ذكران الشياطين بالخبث جمع خبيث واناثهم بالخبائث جمع خبيثة قاله ابن حبان والخطابي وزاد ان عامة اصحاب الحديث يقولونه ساكن البا وهو غلط والصواب ضمها وانتقد من بعد الخطابي عليه انه الغالط منهم النووي والتوربشتي لان الخبيث اذا جمع يجوز تسكين بائه للتخفيف وهو مستفيض لا يسع احدا مخالفته الا ان يزعم ان تركه التخفيف اولى لئلا يشتبه بالمصدر لكن صرح جماعة من اهل المعرفة بالعربية منهم ابو عبيدة بان البا هنا ساكنة وقال ابن دقيق العيد لا ينبغي ان يعد هذا غلطا لان فعلا بضم الفا والعين تخفف عينه قياسا قال ولا يتعين انه المراد بالخبث بالسكون ما لا يناسب المعنى بل بمعناه وهو بضمها

نعم حمله وهو ساكن على ما لا يناسب غلط في الحمل لا في اللفظ انتهى وقد اشار البخاري الى انه روي بالوجهين فقال بعد ما روى الحديث ويقال الخبث قال الحافظ باسكان الموحدة فان كانت مخففة عن المحركة فتقدم توجيهه وان كانت بمعنى المفرد فمعناه كما قال الاعرابي المكروه فان كان من الكلام فالشتم ومن الملل فالكفر ومن الطعام فالحرام ومن الشراب فالضار وعلى هذا فالمراد بالخبايث المعاصي او مطلق الافعال المذمومة ليحصل التناسب ولذا وقع في رواية الترمذي وغيره اعوذ بالله من الخبث والخبايث الاولى بالاسكان مع الافراد والثاني بالتحريك مع الجمع اي من الشيء المكروه ومن الشيء المذموم ومن ذكران الشياطين واناثهم انتهى وفي المصباح من الخبث والخبايث بضم البا والاسكان جائز على لغة تميم فقيل ذكران الشياطين واناثهم وقيل من الكفر والمعاصي وقد كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ اظهارا للعبودية والا فهو معصوم من الشيطان كسائر الانبيا ويجهر بذلك للتعليم لغيره وهل يختص هذا الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها حضرة الشياطين كما ورد في حديث زيد بن ارقم في السنن او يعم اي يشمل ما لو بال في اناء مثلا في جانب البيت الاصح الثاني ما لم يشرع في قضا الحاجة ويقول ذلك قبيل الدخول في الامكنة واما في غيرها فيقول في اول الشروع كتشمير ثيابه مثلا وكارادة تقديم الرجل وهذا مذهب الجمهور فالمانعين ذكر الله في تلك الحالة قايلين فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه ومن يجيز مطلقا لا يحتاج الى تفصيل وقد روى المعمري بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة هذا الحديث بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلا فقولوا بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبايث قال الحافظ واسناده على شرط مسلم وفيه زيادة التسمية ولم ارها في غير هذه الرواية انتهى وظاهره تاخير التعوذ عن البسملة وبه صرح جماعة لانه ليس للقراءة قاله النووي وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة اي القعود لبول او غايط لم يرفع ثوبه عن عورته ولفظ ابي داود حال قيامه اي بل يصبر حتى يدنو يقرب من الارض فاذا دنى منها رفعه شيئا فشيئا وهذا ادب مستحب اتفاقا ومحله ما لم يخف تنجيس ثوبه والا رفع بقدر حاجته رواه الترمذي وابو داود في الطهارة وشيخهما الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد السمرقندي الحافظ احد الاعلام مات سنة خمس وخمسين وما يتين وله خمس وسبعون سنة ثم هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه كما قاله الولي العراقي وعبد الحق وغيرهما وعن عايشة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا وفي رواية من الغايط قال عقبه بحيث ينسب اليه عرفا غفرانك بالنصب بتقدير اسالك غفرانك الذي يليق اضافته اليك لما له من الكمال والجلال عما قصرت فيه حال الخلا من ترك الذكر وما هو نتيجة الاسراع الى الطعام وقضا الشهوات ولا يرد انه مامور بترك الذكر فلا حاجة الى الاستغفار لان سببه من قبله فامرنا بالاستغفار مما نتسبب فيه او سال مغفرة لعجزه عن شكر تلك النعمة حيث اطعم ثم هضم ثم جلب منفعته ودفع مضرته وسهل خروجه

فرايه

فراي شكره قاصرا عن بلوغ هذه النعم ففزع الى الاستغفار والمراد بالغفران ازالة الذنب واسقاطه ويستحب قول غفرانك لقاضي الحاجة سواء كان في صحرا او بنيان مرة واحدة على ظاهر الحديث وقيل مرتين وقيل ثلاثا رواه الترمذي وابن ماجه وابو داود والنسايي والامام احمد والبخاري في الادب المفرد وعنه رواه الترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن الجارود وغيرهم فقول الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث عايشة هذا مراده لا نعرفه من وجه صحيح الا من حديثها وغيره من اذكار الخروج ضعيف فهو كقول ابي حاتم حديث عايشة اصح ما في الباب والغرابة بمعنى الفردية فتجامع الصحة فليس مراده تضعيفها كما فهمه مغلطاي واعترضه وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى بهضمه وتسهيل خروجه وعافاني منه اي من احتباس ما يوذي بدني ويضعف قوتي ولابن ابي شيبة والدارقطني من مرسل طاووس اذا خرج احدكم من الخلا فليقل الحمد لله الذي اخرج عني ما يوذيني وامسك علي ما ينفعني وفي رواية الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى علي قوته واذهب عني اذاه رواه ابن ماجه باسناد ضعيف كما قاله المنذري ومغلطاي وغيرهما ورواه النسايي من حديث ابي ذر وقال مضطرب غير قوي وقال الدارقطني حديث غير محفوظ وروى ابن السني بسند ضعيف عن انس كان اذا خرج من الغايط قال الحمد لله الذي احسن بي في اوله واخره وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى اي جا احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة بكسر اللام على النهي وبضمها على النفي ولا يولها ظهره جزم بحذف اليا علامة للنهي اي لا يجعلها مقابلا ظهره قاله المص والكرماني وغيرهما وهو صريح في ان الرواية جاءت في يستقبل بالوجهين وفي يولها بالجزم فقط لكن جزم الحافظ بكسر اللام لانه لا ناهية واللام في القبلة للعهد اي الكعبة انتهى ولذا قال شيخنا مجزوم بلا الناهية حرك بالكسر لالتقا الساكنين وليس خبرا بمعنى النهي لعطف ولا يولها عليه مجزوما قال الحافظ زاد مسلم ولا يستدبرها ببول او بغايط والغايط الثاني غير الاول اطلق على الخارج من الدبر مجازا من اطلاق اسم المحل على الحال كراهية لذكره بصريح اسمه وحصل من ذلك جناس تام والظاهر من قوله ببول او غايط اختصاص النهي بخروج الخارج من العورة ويكون مثاره اكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة ويويده قوله في حديث جابر اذا اهرقنا الما وقيل مثاره كشف العورة وعلى هذا فيطرد في كل حالة تكشف فيها العورة كالوطي وقد نقله ابن شاس المالكي قولا في مذهبه وكان قائله تمسك برواية الموطا لا تستقبلوا القبلة بفروجكم ولكنها محمولة على قضا الحاجة جمعا بين الروايتين شرقوا او غربوا اي خذوا في ناحية المشرق او المغرب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو لاهل المدينة ومن كانت قبلتهم على سمتهم اما من قبلته الى المشرق او المغرب فيتحرف

الى جهة الجنوب او الشمال قال الحافظ ولي الدين ضبطناه في سنن ابي داود وغربوا بلا الف وفي بقية الكتب الستة باثبات الالف ونقله النووي عن بعض نسخ ابي داود وكذا رايته في مختصر السنن للمنذري باثباتها ولعله من الناسخ وكلاهما صحيح رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن من حديث ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري البدري من كبار الصحابة وهذا النهي محله في الصحرا اما في البنيان فلا يمنع الاستقبال لما روي في التعبير به شي اذ هو فيما يشك فيه وهذا في الصحيحين عن ابن عمر قال ارتقيت اي صعدت فوق بيت وفي رواية فوق ظهر بيت حفصة زاد مسلم اختي ولابن خزيمة دخلت على حفصة بنت عمر فصعدت ظهر البيت واضافه اليها باعتبار انه البيت الذي اسكنها فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبقي في يدها الى ان ماتت فورث عنها وفي رواية على ظهر بيت لنا واخرى على ظهر بيتنا واضافته اليه مجازا لانها اخته او باعتبار ما آل اليه الحال لانه ورث حفصة دون اخوته لانها شقيقته ولم تترك من يحجبه عن الاستيعاب لبعض حاجتي اي لامر اقتضى رقية ولم يبينه لعدم الاحتياج اليه في بيان المقصود هنا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه يقضي حاجته وحال كونه مستدبر القبلة مستقبل الشام وفي رواية بيت المقدس والمعنى واحد لانهما في جهة واحدة وسقط في رواية مستدبر القبلة لان ذلك من لازم من استقبل الشام بالمدينة وذكرت في هذه الرواية للتاكيد والتصريح به ثم لا يراد ان شرط الحال كونه نكرة ومستدبر مضاف فتعرف بالاضافة لانها لفظية وهي لا تفيد التعريف ولم يقصد ابن عمر الاشراف على النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة وانما صعد السطح لضرورة فحانت منه التفاتة كما في رواية البيهقي فلما راه بلا قصد احب ان لا يخليها من فايدة فحفظ هذا الحكم الشرعي وكانه انما راه من جهة ظهره حتى ساغ له تامل الكيفية المذكورة من غير محذور ودل ذلك على شدة حرصه على تتبع احواله صلى الله عليه وسلم ليتبعها وكذا كان رضي الله عنه رواه الشيخان ان ناسا يقولون اذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس فقال ابن عمر ارتقيت فذكره وادعى الخطابي الاجماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس لمن استدبر في استقباله الكعبة وفيه نظر فقد قال قوم منهم النخعي وابن سيرين بالتحريم عملا بحديث معقل الاسدي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستقبل القبلتين ببول او غايط رواه ابو داود وغيره وهو حديث ضعيف لان فيه راويا مجهول الحال وعلى تقدير صحته فالمراد بذلك اهل المدينة ومن على سمتها لان استقبالهم بيت المقدس يستلزم استدبارهم الكعبة فالعلة استدبار الكعبة لا استدبار بيت المقدس قاله الحافظ واما حديث جابر عند احمد وابي داود وابن خزيمة وغيرهم ولفظه عند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان نستدبر القبلة اي الكعبة او نستقبلها بفروجنا اذا اهرقنا الما قال جابر ثم رايته قبل موته بعام مستقبل القبلة

فقال

فقال في فتح الباري في شرح حديث ابي ايوب الحق انه ليس بناسخ لحديث النهي خلافا لمن زعمه اذ لا دليل على النسخ ومجرد رويته يفعل خلاف النهي لا يدل عليه ولان زاعمه قصد به رفع المعارضة ولذا اضرب فقال بل الجمع بينهما ممكن بلا دعوى نسخ اذ هو محمول على انه راه في بنا او نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله صلى الله عليه وسلم لمبالغته في التستر ورؤية ابن عمر له كانت عن غير قصد وكذا رؤية جابر هكذا في الفتح قبل قوله ودعوى خصوصية ذلك اي استقبال القبلة حالة البول بالنبي صلى الله عليه وسلم لا دليل عليها اذ الخصايص لا تثبت بالاحتمال بل بالنص الصريح وقد امكن الجمع بدون دعوى الخصوصية وهذا مذهب الجمهور وهو مذهب مالك والشافعي واسحاق ابن راهوية احد الايمة الذين دونت مذاهبهم التفريق بين البنيان فيجوز لحديث ابن عمر الصريح في جواز الاستدبار وحديث جابر الدال على جواز الاستقبال وبين الصحرا فيمنع لحديث ابي ايوب وهذا اعدل الاقوال لاعماله جميع الادلة بخلاف غيره ففيه الغا احدها وقد تقرر عند الفقها والمحدثين والاصوليين انه متى امكن الجمع بين الدليلين جمع وقال قوم بالتحريم مطلقا في صحرا وبنيان وهو المشهور عن ابي حنيفة واحمد وقال به ابو ثور صاحب الشافعي ورجحه من المالكية ابن العربي ومن الظاهرية ابن حزم وحجتهم ان النهي في حديث ابي ايوب مقدم على الاباحة التي دل عليها حديث ابن عمر ولم يصححوا حديث جابر المتقدم الصريح في النهي ولكن قد صححه ابن خزيمة وابن حبان وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول عايشة وعروة ابن الزبير وربيعة ابن عبد الرحمن وداود محتجين بان الاحاديث تعارضت فلترجع الى اصل الاباحة ويرد عليهم ان محل ذلك ما لم يمكن الجمع وقال قوم يجوز الاستدبار دون الاستقبال حكي عن ابي حنيفة واحمد وتمسكوا بحديث ابن عمر خصصوا به عموم حديث ابي ايوب ولم يصححوا حديث جابر ولم يلحقوا الاستقبال بالاستدبار قياسا لانه لا يصح وقيل يجوز الاستدبار في البنيان فقط لحديث ابن عمر وهو قول ابي يوسف وقيل بعموم التحريم حتى القبلة المنسوخة وقيل يختص التحريم باهل المدينة ومن على سمتها اما من قبلته المشرق او المغرب فيجوز له الاستدبار والاستقبال مطلقا لعموم قوله شرقوا او غربوا وفي البخاري عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته او من بيت الناس لحاجته اي البول او الغايط ولفظ كان يشعر بالتكرار والاستمرار احيانا وغلام زاد في رواية للبخاري منا اي من الانصار وبه صرح الاسماعيلي ولمسلم نحوي اي مقارب لي في السن والغلام هو المترعرع قاله ابو عبيد وفي المحكم من لدن الفطام الى سبع سنين وفي الاساس الغلام الصغير الى حد الالتحا فان قيل له بعده غلام فمجاز وقيل الغلام ابن مسعود لقول ابي الدردا لعلقمة ابن قيس اليس فيكم صاحب النعلين والطهور والوساد يعني ابن مسعود الحديث في الصحيح فيكون انس سماه غلاما مجازا ويكون معنى قوله منا اي من الصحابة او من خدمه صلى الله عليه وسلم وقوله في رواية الاسماعيلي من الانصار لعلها من تصرف الراوي راى في الرواية منا فحملها على القبيلة فرواها او لان اطلاق الانصار على جميع الصحابة سايغ وان حصه العرف بالاوس والخزرج

لكن تبعده رواية مسلم وغلام نحوي فوصفه بالصغر ويحتمل انه ابو هريرة فعنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلا اتيته بما في ركوة فاستنجى ويؤيده
ما رواه البخاري في ذكر الجن عن ابي هريرة انه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم
الاداوة لوضوئه وحاجته ويكون المراد بقول انس نحوي اي في الحال لقرب عهده
بالاسلام ويحتمل انه جابر ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم انطلق لحاجته فاتبعه
جابر باداوة ولا سيما وجابر انصاري ووقع للاسماعيلي في روايته فاتبعته
وانا غلام بتقديم الواو فتكون حالية لكن تعقبها الاسماعيلي بان الصحيح انا
وغلام بواو العطف ومعنا اداوة بكسر الهمزة انا صغير من جلد مملوة من ما
واورد ان اذا للاستقبال وخرج للمضي فلا يصح هنا اذ الخروج قد وقع واجيب
بان اذا هنا لمجرد الظرفية فالمعنى تبعته حين خرج او حكاية للحال الماضية
يستنجي به زعم الاصيلي ان قايل ذلك هشام بن عبد الملك شيخ البخاري فيه
وقد رواه بعده عن شيخه سليمان بن حرب فقال يستنجي بالما ورواه عن محمد
بن جعفر بلفظ اذا تبرز لحاجته اتيته بما فيغسل به وفي رواية مسلم عن انس
خرج النبي صلى الله عليه وسلم علينا وقد استنجى بالما وللاسماعيلي فانطلق
انا وغلام من الانصار معنا اداوة فيها ما يستنجي منها النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ فبان بهذه الروايات ان حكاية الاستنجا من قول انس لا من قول هشام
كما ادعى الاصيلي وانه يحتمل ان الما لوضوئه فقد انتفى هذا الاحتمال بهذه الروايات
وهي ترد ايضا زعم ابي عبد الملك البوني ان قوله يستنجي بالما مدرج من قول عطا
الراوي عن انس وعن ابي هريرة قال اتبعت النبي بتشديد المثناة اي سرت وراه
صلى الله عليه وسلم وقد خرج لحاجته جملة وقعت حالا فلا بد فيها من قد ظاهرة
او مقدرة قاله المهم فظاهره ان لفظ قد لم يقع في رواية فما نسخ هنا من زيادتها
لا يعتمد واسقط من الرواية وكان لا يلتفت وراه فدنوت منه زاد الاسماعيلي
استانس واتنحنح فقال من هذا فقلت ابو هريرة فقال ابغني بهمزة وصل ثلاثي
اي اطلب لي يقال بغيتك الشي اي طلبته لك وبهمزة قطع اذا كان من المزيد اي
اعني على الطلب يقال ابغيتك الشي اي اعنتك على طلبه وهما روايتان قال
الحافظ والوصل اليق بالسياق ويؤيده رواية الاسماعيلي ايتني وفي رواية ابغ لي
بهمزة قطع ولام بعد المعجمة بدل النون احجارا مفعول ثان لابغني او ايتني من
اتاه بالمد اعطاه والمعنى هنا ناولني احجارا استنفض بها بفا مكسورة وضاد معجمة
مجزوم جواب الامر ويجوز الرفع على الاستيناف قال القزاز استفعل من النفض وهو
ان يهز الشي ليطير غباره قال وهذا موضع استنظف اي بتقديم الظا المشالة على
الفا ولكن كذا روي ورده الحافظ بان الرواية صواب ففي القاموس استنفضه استخرجه
وبالحجر استنجى وهو ماخوذ من كلام المطرزي قال الاستنفاض الاستخراج ويكنى به
عن الاستنجا ومن رواه بالقاف والصاد المهملة فقد صحف وللاسماعيلي بدل
استنفض استنجي وكانها المراد بقوله في رواية البخاري او نحوه ويكون التردد من
بعض رواته انتهى او نحوه بالنصب مفعول قال اي قال نحو هذا اللفظ فلا يرد ان

قال

قال انما تنصب الجمل ونحوه مفرد لانه وان كان مفردا لكنه في معنى الجملة كقلت
قصيدة ولا تاتني بالجزم بحذف اليا على النهي وللكشميهني باثبات اليا على
النفي وفي رواية ولا تاتني بعظم ولا روث لانهما مطعومان للجن كما في البخاري
في المبعث ان ابا هريرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما ان فرغ ما بال العظم والروث
قال هما من طعام الجن فظاهر هذا التعليل اختصاص المنع بهما نعم يلحق
بهما جميع مطعومات الادميين بالاولى وكذا المحترمات كاوراق كتب العلم وكانه
صلى الله عليه وسلم خشي ان يفهم ابا هريرة من قوله استنجي ان كل ما يزيل الاثر كاف
ولا اختصاص لذلك بالاحجار فنبهه باقتصاره في النهي على العظم والروث ان
ما سواهما يجزي ولو اختص ذلك بالاحجار كما يقوله بعض الحنابلة والظاهرية
لم يكن لتخصيص هذين بالنهي معنى وانما خص الاحجار بالذكر لكثرة وجودها
ومن قال علة النهي عن الروث نجاسته الحق به كل نجس ومتنجس وعن العظم
كونه لزجا لا يزيل ازالة تامة الحق به كل ~~نجس ومتنجس~~ ما في معناه كالزجاج الاملس
ويؤيده ما رواه الدارقطني وصححه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان
يستنجي بروث او عظم وقال انهما لا يطهران فاتيته باحجار بطرف اي في طرف ثيابي
فوضعتها الى جنبه اسقط من رواية البخاري واعرضت عنه كذا في اكثر
الروايات وللكشميهني واعترضت بزيادة مثناة بعد العين والمعنى متقارب
فلما قضى حاجته اتبعه بهمزة قطع اي الحقه بهن اي اتبع المحل بالاحجار
وكنى بذلك عن الاستنجا وقضيته انه لم يتبعها بالما ولا يخالفه قول عايشة
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غايط الا مس ما رواه ابن ماجه
وفي رواية له ايضا عنها كان يغسل مقعدته ثلاثا لانه اخبار عما راته هي فلا
ينافي رؤية غيرها من الاقتصار على الاحجار ويحتمل انه استنجى بالما بعد
الاحجار قال الحافظ وفي الحديث جواز اتباع السادات وان لم يامروا بذلك
واستخدام الامام بعض رعيته والاعراض عن قاضي الحاجة والاعانة على
احضار ما يستنجي به واعداده عنده كيلا يحتاج الى طلبه بعد الفراغ فلا
يامن التلويث وعن عبد الله بن مسعود قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
الغايط اي الارض المطمينة لقضا الحاجة فالمراد به معناه اللغوي فامرني
ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت اي اصبت حجرين والتمست اي طلبت الحجر
الثالث فلم اجده بالضمير المنصوب اي الحجر الثالث وفي رواية بحذف الضمير
فاخذت روثة زاد في رواية لابن خزيمة وكانت روثة حمار ونقل التيمي ان
الروث مختص بما يكون من الخيل والبغال والحمير فاتيته بها فاخذ الحجرين
والقى الروثة وقال هذا ركس بكسر الرا واسكان الكاف قيل لغة في رجس بالجيم
ويدل عليه رواية ابن ماجه وابن خزيمة بالجيم ويؤيده ايضا رواية الترمذي
هذا ركس يعني نجسا وقيل الركس الرجيع رد من حالة الطعام الى حالة
الروث وقال ابن بطال لم اجد هذا الحرف في اللغة يعني الركس بالكاف
وتعقبه ابو عبد الملك بان معناه الرد كما قال تعالى اركسوا فيها اي ردوا فكانه

قال هذا ارد عليك انتهى ولو ثبت ما قال لكان بفتح الراء ركسه ركسا اذا رده واغرب النسائي فقال عقب هذا الحديث الركس طعام الجن وهذا ان ثبت لغة فهو مريح الاشكال قاله الحافظ وذكر اسم الاشارة الراجع للروثة باعتبار تذكير الخبر كقوله تعالى هذا ربي وفي رواية بهذه ركس على الاصل ووجه اتيانه بالروثة مع امره بالاحجار انه قاسها على الحجر بجامع الجمود فقطع صلى الله عليه وسلم قياسه بالفرق او بابدا المانع لقوله فهذا ركس وان كان قياسه لضرورة عدم المنصوص عليه رواه اي المذكور من حديثي ابي هريرة وابن مسعود البخاري في الطهارة وغيرها ويقع في كثير من نسخ المتن سقوط وقال فهذا ركس وفي بعضها ثبوتها وهو احسن اذ هي في البخاري وفي حديث سلمان الفارسي عند مسلم مرفوعا بمعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يستنجي احدكم باقل من ثلاثة احجار فنهيه وافق امره لابن مسعود ان ياتيه بثلاثة وقد اخذ الشافعي واحمد واصحاب الحديث بهذا المذكور من النهي والامر فاشترطوا ان لا ينقص من الثلاثة مع مراعاة الانقا واذا لم يحصل بها فيزاد حتى تنقي ويستحب حينئذ الايتار لقوله عليه الصلاة والسلام من استجمر فليوتر وان الامر للندب وليس بواجب لزيادة في ابي داود وابن ماجه حسنة الاسناد وصححه ابن حبان قال عقب قوله فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج عليه في عدم الايتار وبهذا اخذ مالك وابو حنيفة وابو داود ومن وافقهم في ان الايتار مستحب فقط لا شرط ولا يخالفه حديث سلمان في النهي لحمله على الكمال وكذا امره لابن مسعود لا لانه شرط كما زعم المخالف لتصريحه في هذه الرواية بان الامر ليس للوجوب وبه حصل الجمع بين الادلة وحمله على الزائد على الثلاث ان لم ينق تحكم قال الخطابي منتصرا لمذهبه لو كان القصد الانقا فقط لخلا اشتراط العدد عن الفايدة وفيه انه لم يخل عنها اذ المستجد فايدة فلما اشترط العدد لفظا وعلم الانقا فيه معنى دل على ايجاب الامرين العدد والانقا فان حصل بالثلاث والا زيد ونظيره العدة بالاقرا فان العدد مشترط ولو تحققت براة الرحم بقرء واحد وهذا ممنوع وسنده ان العدة ضرب من التعبد وقال الطحاوي تاييدا للمذهب لو كان العدد مشترطا لطلب عليه الصلاة والسلام حجرا ثالثا وغفل رحمه الله مع كونه من كبار الحفاظ عما اخرجه احمد في مسنده من طريق معمر ابن راشد الازدي مولاهم البصري نزيل اليمن ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة اربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن علقمة عن ابن مسعود فسقط من المتن راويا عن احمد مذكوران في الفتح وهو من التلخيص المخل اذ معمر لم يدرك ابن مسعود في هذا الحديث فان فيه فالقى الروثة وقال انها ركس ايتني بحجر وفي رواية ايتني بغيرها ورجاله ثقات اثبات روى لهم الشيخان زاد الحافظ وقد تابع معمرا عليه ابو شيبة الواسطي وهو ضعيف اخرجه الدارقطني وتابعهما عمار بن رزيق احد الثقات عن ابي اسحاق وقد قيل ان ابا اسحاق لم يسمع من علقمة لكن اثبت سماعه منه لهذا الحديث الكرابيسي وعلى تقدير انه ارسله عنه فالمرسل حجة عند المخالفين وعندنا ايضا اذا اعتضد واستدلال الطحاوي

علي

علي تقدير انه لم ياخذ الا الحجرين فيه نظر لاحتمال ان يكون اكتفى بالامر الاول في طلب الثلاثة فلم يجدد الامر بطلب الثالث كما في الفتح قايلا واكتفى بطرف احدها عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث مسحات وذلك حاصل ولو بواحد والدليل على صحته انه لو مسح بطرف واحد ورماه ثم جاء اخر فمسح بطرفه الاخر لاجزاهما بلا خلاف انتهى ملخصا من فتح الباري وزاد وقال ابو الحسن ابن القصار المالكي روي انه اتاه بثالث لكن لا يصح ولو صح فالاستدلال به لمن لا يشترط الثلاثة قايم لانه اقتصر في الموضعين على ثلاثة فحصل لكل منهما اقل من ثلاثة وفيه نظر ايضا لان الزيادة ثابتة كما قدمنا وكانه انما وقف على الطريق التي عند الدارقطني فقط ثم يحتمل انه لم يخرج منه شي الا من سبيل واحد وعلى تقدير انه خرج منهما فيحتمل انه اكتفى للقبل بالمسح في الارض وللدبر بالثلاث او مسح من كل منهما بطرفين واما استدلالهم على عدم اشتراط العدد بالقياس على مسح الراس ففاسد الاعتبار لانه في مقابلة النص الصريح كما تقدم من حديث ابي هريرة وسلمان انتهى ولا فساد لحمل النص على الكمال والله اعلم

الفصل الثاني

من المقصد الثالث فيما اكرم الله تعالى به من الاخلاق الزكية الصالحة النامية وجمع الاخلاق باعتبار الثمرات الناشية عن الخلق من الاوصاف الحميدة كبشاشة واحتمال اذى وعدم المجازاة بالسيئة فلا يرد ان كونه جبلة في الانسان يقتضي اتحاده وبنا على تعدده كما صار اليه كثير وشرفه من الاوصاف المرضية بمعنى الاخلاق الزاكية على ان المراد بها الثمرات اعلم ان الاخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها تخفيفا فالضم الاصل لكن سوى بينهما في النهاية قال الراغب الخلق والخلق بالفتح للاول وبالضم للثاني في الاصل بمعنى واحد كالشرب بالفتح والشرب بالضم لكن خص في الاستعمال وان اطلق بالاشتراك على كل منهما الخلق الذي بالفتح بالهيات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى وفي النهاية الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافه ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة بمعجمة فراء فتحتية فزاي منقوطة اي طبيعة او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قسم بينكم اخلاقكم فاعطى بعضا خلقا حسنا وبعضا سيئا وفاوت من مراتبهما كما قسم بينكم ارزاقكم فوسع على بعض وضيق على بعض الحديث رواه البخاري في الادب المفرد كما عزاه له جمع منهم المصنف على البخاري خلافا لما يوهمه اطلاقه هنا انه رواه في الصحيح وقال القرطبي الخلق جبلة بكسر الجيم والبا وشد اللام طبيعة وخليقة وغريزة وسجية بمعنى واحد كما في المصباح في نوع الانسان وهم اي افراد النوع في ذلك النوع متفاوتون اذ النوع حقيقة واحدة لا تكثر فيها ولا تعدد واختلافهم فيها باعتبار ان منهم من جبلت طبيعته على محبة الافعال الحسنة ومنهم من طبيعته على خلاف ذلك واليه

اشعار بقوله فمن غلب عليه شي حسن لاختلافها حسنا وغيره اي من الصفات
التي هي ثمرات الجبلة الموصوفة بالحسن كان محمودا ولا يرد عليه ان الجبلة شي واحد
فلا يتصف بغلبة ولا دونها لما قلنا المراد بها الصفات لا نفس الطبيعة والا يغلب
عليه شي بان غلبت عليه صفات الذم واستوى فيها الامران فهو المامور بالاحاديث
الدالة على طلب تحسين الخلق وذلك بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا فيمكن
الثنا به حسن الخلق وكذا ان كان الخلق ضعيفا فيرتاض صاحبه اي يسعى
في تذليله بتعويده الصفات المحمودة شيا فشيا حتى يقويه يعني ان الحسن مقول
بالتشكيك فمن غلب عليه الحسن الكامل لا يحتاج الى علاج ومن غلب عليه صفات
الذم احتاج الى علاج قوي ومن كان فيه اصل الحسن احتاج الى رياضة ليحصل
له قوة في الصفة التي تلبس بها هكذا املاه شيخنا رحمه الله وقد وقع في حديث
الاشج بمعجمة وجيم سمي به لاثر كان في وجهه واسمه المنذر بن عائذ بمعجمة فتحتية فمعجمة
على الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر والاكثر وقيل اسمه المنذر بن الحارث
ابن زياد بن عصر بفتح العين والصاد المهملتين ثم راء ابن عوف وقيل المنذر بن عامر
وقيل ابن عبيد وقيل اسمه عائذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف انه صلى الله عليه وسلم
قال له ان فيك لخصلتين تثنية خصلة وفي رواية لخلتين وهما بمعنى يحبهما
الله زاد في رواية ورسوله الحلم العقل او تاخير مكافاة الظالم او العفو عنه او غير
ذلك والاناة بالقصر بزنة قناة التثبت وعدم العجلة وذلك ان وفد عبد القيس
بادروا الى النبي صلى الله عليه وسلم بثياب سفرهم واقام الاشج في رحالهم فجمعها وعقل
ناقته ولبس احسن ثيابه ثم اقبل الى النبي فقربه صلى الله عليه وسلم واجلسه الى جانبه
وقال تبايعون على انفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لن
تزاول الرجل على شي اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا وترسل من يدعوهم
فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت ان فيك الخ قال عياض فالاناة
تربصه حتى ينظر في مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة
عقله وجودة نظره للعواقب قال يا رسول الله قديما كان المذكور من الخصلتين هكذا
في نسخ بالافراد ومثلها بخط الشامي وفي بعضها كانا بالتثنية لكن المناسب كانتا او في
حديثنا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين تثنية خلة وهي الخصلة كما
في النسخ الصحيحة وخط الشامي وهو موافق لقول المصطفى جبلتين لفظا ومعنى
وعلى رواية لخصلتين يكون عدل عن لفظه الى معناه فرارا من توارد الالفاظ
وان بين مخاطبين فما في نسخ على خلتين لا يناسب قوله خلتين خصلتين الا بحملها
على غير معنى الخلق يحبهما الله زاد في رواية ورسوله رواه احمد والنسائي وصححه
ابن حبان وهو في مسلم والترمذي من حديث ابن عباس وتقدمت القصة مبسوطة
في الوفود فترديد السوال وتقريره عليه بقوله قديما يشعر بان في الخلق ما هو جبلي
وما هو مكتسب لانه صلى الله عليه وسلم اقره على سواله واجابه بقوله قديما قال ابن
حجر وغيره وهذا هو الحق قال شيخنا وهو جمع بين القولين لا ثالث وقد كان صلى
الله عليه وسلم اذا نظر في المراة يقول اللهم كما حسنت وفي رواية احسنت خلقي بالفتح

فحسن خلقي بالضم لاقوى على اثقال الخلق والتحقق بتحقيق العبودية والرضى بالعدل
ومشاهدة الربوبية قال الطيبي يحتمل ان يريد طلب الكمال واتمام النعمة عليه باكمال
دينه وان يكون طلب المزيد والثبات على ما كان اخرجه احمد وصححه ابن حبان من
حديث عبد الله بن مسعود ورواته ثقات قال شيخنا ففيه دليل على ان حسن الخلق
قد يتجدد ويحصل بعد ان لم يكن وقال غيره يتمسك به من قال حسن الخلق غريزي لا
لا مكتسب والمختار ان اصول الاخلاق غرايز والتفاوت في الثمرات وهو الذي به
التكليف وعند مسلم في حديث دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي
لاحسنها الا انت وهو يدل ايضا على انها قد تكتسب ولما احتج فيه صلى الله عليه وسلم فقال
من صفات الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد اثنى الله تعالى في كتابه الكريم
مقسما ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون
وانك لعلى خلق عظيم لتحملك من قومك ما لا يتحمله امثالك وقالت عائشة ما كان
احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا
من اهل بيته الا قال لبيك فلذلك انزل الله وانك لعلى خلق عظيم رواه ابن مردويه
وابو نعيم بسند واه وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على انه مستعل على الاخلاق
ومستول عليها اي متمكن من الجري على مقتضاها ببذل المعروف واحتمال الاذى
وعدم الانتقام فاشبه في تمكنه من ذلك المستعلي على الشي المستقر عليه فهو استعارة
تبعية لجريانها في الحرف والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان
بالافعال الجميلة كان هذا تعريف للخلق الحسن المرضي شرعا وعرفا فلا يشكل
بان الخلق قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا ولذا اجازم الخلق في احاديث كثيرة
ولذا اعترض عليه بان هذا التعريف ليس بصواب اذ الناشي عن الجبلة يكون
جميلا تارة وقبيحا اخرى وما ذكره انما هو تعريف للخلق الحسن لا لمطلق
الخلق فكانه لم يقف على قول الراغب حد الخلق حال للانسان داعية الى
الفعل من غير فكر ولا روية ولا قول الغزالي هيئة للنفس تصدر عنها الافعال
بسهولة من غير احتياج الى فكر وروية فان صدر عن الهيئة افعال جميلة محمودة
عقلا وشرعا سميت خلقا حسنا وان صدر عنها افعال قبيحة سميت خلقا سيئا
واجيب بانه لم يدع حصرها نشا عنها في الجميل ورده شيخنا بان حق التعريف
ان يكون جامعا مانعا والاعتراض بالنظر لهذا قال والاحسن في الجواب انه قد يراد
بالتعاريف تعريف بعض الانواع لتمييزه عن غيره بصفة حتى صار كانه حقيقة
في ذلك الشي وتنزيل غيره منزلة العدم وهو هنا الخلق الحسن اذ غيره لا اعتبار
به وقد وصف الله تعالى نبيه بما اي بكمال يرجع الى قوته العملية بانه اي ذلك الكمال
عظيم والمعنى وصفه بكمال عظيم يرجع الى قوته العلمية فقال وعلمك ما لم تكن تعلم
من الاحكام والغيب وكان فضل الله بذلك وبغيره عليك عظيما اذ لا فضل اعظم
من النبوة ووصف ما يرجع الى قوته العملية بانه عظيم فقال وانك لعلى خلق
عظيم فدل مجموع هاتين الايتين على ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة
عالية الدرجة كانها لقوتها وشدة كمالها من جنس ارواح الملايكة اذا اعطاه الله

قوة في العمل لا تصل اليها البشر وفي العلم ما يصلون به الي معرفة حقايق الامور
من اللوح المحفوظ او الالهام والعلم الضروري بمعرفة الامور على ما هي به
في الواقع وكذلك كان صلى الله عليه وسلم قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم
مع انه الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة
بدال مهملة مفتوحة ومثلثة السهولة واللين كما في النهاية وغيرها وهو عطف
مباين اذ السماحة كثرة العطا والدماثة اعم ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا
على ذلك المذكور من السماحة والدماثة بل كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم شديدا
قويا على الكفار غليظا عليهم مهيبا بزنة مبيع اسم مفعول من هابه في صدور
الاعدا منصورا بالرعب منهم حال من الاعدا على مسيرة شهر كما ورد في الحديث
لانه لم يكن بينه وبين اعدايه حينيذ اكثر من شهر من كل جهة فكان وصفه بالعظم
دون الكرم اولي ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد ابو القاسم ابن محمد النهاوندي
الاصل البغدادي المنشا القواريري الزجاج نسبة لحرفة ابيه سيد الطايفة مرجع
اهل السلوك تفقه علي ابي ثور وكان يفتي بحضرته وهو ابن عشرين سنة ورزق
من القبول وصواب القول ما لم يقع لغيره كان اذ مر ببغداد وقف الناس له صفوفا
وكانت الكتبة تحضر مجلسه لالفاظه والفقها لتقريره والفلاسفة لدقة نظره والمتكلمون
لتحقيقه والصوفية لاشاراته وحقايقه مات ببغداد سنة تسع وثمان وتسعين
وما يتبين وحزر من صلى عليه فكانوا نحو ستين الفا وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم
عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى اي سوى الاشتغال بامتثال امره ونهيه
وتعظيمه بالاقبال بجملته على عبادته فلا يقبل على غيره طرفة عين وقيل لانه
عليه الصلاة والسلام عاشر الخلق بخلقه وكان يتكلم معهم في امر دنياهم مع مزيد
تلطفه بهم وان اقتضى الحال المزاح مازحهم ولا يقول الا حقا كما قال ابن
زيد بن ثابت كنت جار النبي صلى الله عليه وسلم وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا
واذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا رواه البيهقي وباينهم
بقلبه اذ هو مقبل على الله منزه عما يشغل سره عنه متنزل اليهم بظاهره وقيل لاجتماع
مكارم الاخلاق فيه قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الاوسط على
الصواب وعزاه الديلمي لاحمد عن معاذ وما رايته فيه انما فيه حديث ابي هريرة الاتي
افاده السخاوي بسند فيه عمر بن ابراهيم المقدسي وهو ضعيف عن جابر بن عبد
الله ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال ولكنه وان كان
ضعيفا راويه فله شواهد كما افاده بقوله وفي رواية مالك في الموطا بلاغا اي انه
قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والبلاغ وان
كان من اقسام الضعيف الا ان بلاغات الامام ليست منه لانها تتبعت كلها فوجد
صحيحة او حسنة ولذا قال ابن عبد البر على الموطا هو متصل من وجوه صحاح
عن ابي هريرة وغيره منها ما اخرجه احمد والخرايطي برجال الصحيح عن ابي
هريرة بلفظ صالح واخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ الموطا وفي رواية لاتمم
حسن الاخلاق وحسن الخلق اختيار الفضايل وترك الرزايل بجميع الاخلاق

الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه ادب بالقران كما قالت عايشة رضي الله
عنها فيما رواه مسلم وغيره كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه
قال ابن الاثير اي كان متمسكا بادابه واوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم
والمحاسن وقال البيضاوي اي جميع ما حصل في القران فان كل ما استحسنه واثنى
عليه ودعا اليه قد تحلى به وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه فكان
القران بيان خلقه وفي الديباج معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتادب
بادابه والاعتبار بامثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته انتهى وهي متقاربة
ثم هذا الحديث اخرجه الامام احمد ومسلم وابوداود عنها بهذا اللفظ وزيادة
يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ورواه ابن ابي شيبة وغيره ان عايشة سيلت عن
خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان احسن الناس خلقا كان خلقه القران
يرضى لرضاه ويغضب لغضبه لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق
ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح ثم قالت اقرا قد افلح المومنون الى العشر
فقرا السايل فقالت هكذا كان خلقه صلى الله عليه وسلم قال بعض العارفين وقد
علم ان القران فيه المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم مبتدا
خبره يقولون امنا به اي اقررناه في نصابه اي اصله محجوب لا نتكلم فيه بشي
واقررنا اعترفنا به من خلف حجابه لعدم قدرتنا على كشفه والمراد بالحجاب ما يمنع
حمل المتشابه على ظاهره كاستحالة اطلاقه على الله يعني امنا به مع اعترافنا
باشكاله علينا وتقلدنا سيف الحجة به ولكنا في قرايه اي احتجنا به مع عدم العلم
بالمراد منه وما كونه مما تحصل مقله ولاحده مما تحسن الانامل يعني انه لا يدرك
معناه لشدة خفايه بحيث اشبه من الموجودات ما يدرك بالبصر لدقته وخفايه
ولا تدرك صفته بلمس الانامل لذلك ايضا وقال صاحب عوارف المعارف العارف
العلامة عمر شهاب الدين ابن محمد بن عمر السهروردي بضم المهملة وسكون الهاء وضم
الرا وفتح الواو وسكون الرا الثانية ودال مهملة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان
الامام الورع الزاهد الفقيه الشافعي ولد سنة تسع وثلاثين وخمسماية واخذ
عن الكلاني وغيره وسمع الحديث من جماعة وقرا الفقه والخلاف ثم لازم الخلوة
والصوم والذكر ثم تكلم على الناس لما اسن ووصل الى الله به خلق كثير وتاب على
يديه كثير من العصاة وكف واقعد وما اخل بذكر ولا حضور جمع ولا لازم الحج فكانت
محفته تحمل على الاعناق من العراق الى البيت الحرام ومات ببغداد مستهل محرم
سنة اثنين وثلاثين وستماية ولا يبعد ان قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران
فيه رمز غامض خفي وايما اشارة الى الاخلاق الربانية فاحتشمت استحيت
الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها
كان خلقه القران استحيا من سبحات بضم السين الجلال اضافة بيانية قال المصباح
السبحات التي في الحديث جلال الله وعظمته ونوره وبهاوه وسترا للحال
بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى فكما ان معاني القران
لا تتناهى فكذلك اوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى اذ في كل حالة

من احواله بتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم جمع شيمة مثل سدرة وسدر
الغريزة والطبيعة والجبلة وهي التي خلق الانسان عليها قاله المصباح وما يفيضه
الله تعالى من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تعالى فاذن التعرض لحصر جزئيات
اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عادته قال الحرالي
وهو كما في القاموس في فصل الحا المهملة من باب اللام بتشديد اللام نسبة الى قبيلة
بالبربر واسمه على لفظ القاموس حراله مشددة اللام بلد بالمغرب او قبيلة بالبربر منه
الحسن بن علي ابن احمد بن الحسن الحرالي ذو التصانيف المشهورة ولما كان عرف ان
قلبه عليه الصلاة والسلام بربه عز وجل كما قال بربي عرفت كل شيء كانت اخلاقه
اعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كلهم ولم تقتصر رسالته على الانس حتى عمت
الجن اجماعا ولم يقتصرها على الثقلين الانس والجن حتى عمت جميع العالمين على
ظاهر قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقوله صلى الله عليه وسلم وبعثت الى الخلق
كافة رواه مسلم فكل من كان الله ربه فمحمد رسوله فكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق
المحمدية تشمل جميع العالمين انتهى وهذا مصير منه الى انه صلى الله عليه وسلم قد ارسل
الى الملائكة ايضا كما اختاره كثيرون بل قوله فكل من كان الله الخ يفيد انه مرسل لساير
الحيوانات والجمادات فان الكل مربوب له تعالى ويصدق عليه قوله فمحمد رسوله اذ
معناه مرسل اليه وسيأتي الكلام على ذلك مستوفي ان شاء الله تعالى في الخصايص وهو
المستعان ولما قدم ان الخلق غريزي ومكتسب استشعر سوال سايل عن خلق
المصطفى منهما فاستانف قاصدا زيادة الايضاح وان قدمها يفيده قوله وقد
كان صلى الله عليه وسلم مجبولا مطبوعا على الاخلاق الكريمة الحميدة صفة مخصصة
لما علم انها حميدة وضدها ووصفها بالكريمة لانه الغالب ولذا احتيج للجواب عن
الاية كما مر في اصل خلقته الزكية النقية فلا يحتاج الى الاكتسابات المتكلفة لتحسين
الخلق ولا ينافيه طلبه تحسين خلقه لان القصد به اظهار العبودية وتعليم الامة
وطلب الزيادة لان الكامل يقبل الكمال لم يحصل له ذلك برياضة اي تذليل وتعويد
نفس على ما فيه لين وسهولة وهذه صفة كاشفة لقوله مجبولا بل بجود الهي
ولهذا اي كونها لم تحصل برياضة لم تزل تشرق تضيء اي تزداد كما لا انوار المعارف
اي العلوم والاضافة حقيقية بحمل المعارف على العموم والانوار على ما ثرها
وبيانية اي انوار هي المعارف اي العلوم في قلبه حتى وصل الى الغاية اي
المرتبة وتكون عليا وسفلى فلهذا وصفها بقوله القصوى فلا يرد انه الغاية
النهاية ولا تنقسم فلا يصح الوصف والمقام الاسنى الارفع من كل مقام عطف
تفسير للاشارة الى بلوغه ذا الكمال اعلا رتبة واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب
جمع موهبة بكسر الها العطية بلا عوض وكان المراد من عطفها على الخصال انها
حصلت له بلا كسب ولا تعب الحميدة اي الغريزة الشريفة كمال العقل لانه به لا بغيره
تقتبس يوخذ اي تكتسب الفضايل فقدم به على العامل ليفيد الاختصاص وكذلك
به تجتنب الرذايل الامور الردية جمع رذيلة ضد للفضيلة فالعقل لسان الروح اي انه
لها بمنزلة اللسان للانسان والروح عند اهل السنة النفس الناطقة المستعارة للبيان

وفهم الخطاب ولا تغني بمعنى الجسد فكما ان الانسان الذي لا لسان له اصلا لا يمكنه التكلم
بشيء فلذلك من لا عقل له لا يحسن شيئا من انواع التصرفات التي يريد فعلها او تركها
ومن له عقل تمكن من بيان مراده وامكنه التامل فيما يريد فعله فيختار الحسن ويدع
القبيح وترجمانه البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب فصلاح الروح بصلاح
البصيرة كما ان صلاح الجسد بصلاح القلب كما في الحديث والعقل بمثابة اللسان
للروح وصلاحها وفسادها بصلاح البصيرة التي هي لها كالقلب فاللسان مترجم
في الحقيقة عما في القلب لان صلاح الروح وفسادها تابع للبصيرة قال بعضهم
لكل شيء جوهر اي اصل جبل عليه وجوهر الانسان الذي طبع عليه العقل وجوهر
اصل العقل الذي يتمكن معه من امتثال الامر واجتناب النهي العقل على المكاره
فيخالف نفسه لما فيه صلاح يوافق الشرع بفعل الامر وترك النهي كما اشير اليه بحديث
حفت الجنة بالمكاره ولما استدل على كمال العقل بامور عقلية استشعر قول سايل
لم لا تستدل بالحديث فاجابه بالاشارة الى انه لا حجة فيه فقال واما ما روي ان الله
لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا اشرف منك فبك اي بسببك اخذ من جني وبك اعطي ومث
اتقي لانك سبب للطاعة والعصيان وانك اشرف ما يكتسب به الخير والشر فقال
ابن تيمية العلامة العالم الامام الحافظ الناقد الفقيه الحنبلي احمد ابو العباس
تقي الدين بن عبد الحليم ابن مجد الدين عبد السلام ابن عبد الله الحراني احد
الاعلام الاذكيا الزهاد الف بلثمانمائة مجلد مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
وولد سنة احدى وستين وستمائة وتبعه غيره كالزركشي انه كذب موضوع باتفاق
انتهى ولكن فيه نظر لان له اصلا صالحا في زوايد عبد الله بن الامام احمد بن حنبل
على كتاب الزهد لابيه عن شيخه علي بن مسلم بن سعيد الطوسي نزيل بغداد ثقة
روى عنه البخاري وابو داود والنسايي مات سنة ثلاث وخمسين ومايتين عن سيار
بفتح السين المهملة التحتانية والمثقلة ابن حاتم العنزي بفتح المهملة والنون ثم
زاي ابي سلمة البصري مات سنة مايتين او قبلها بسنة وهو من ضعفه غير واحد
كالقواريري والازدي ولكن احتج به الترمذي والنسايي على تعنته في الرجال
وابن ماجه ووثقه ابن حبان وقال الذهبي صالح الحديث والحافظ صدوق له
اوهام وقال الحاكم كان يسار عابد عصره وقد اكثر عنه احمد بن حنبل وكان
جماعا كثير الجمع للرقايق صحيحه ام لا وقال القواريري بفتح القاف والواو والف
وراء بينهما تحتية نسبة الى عمل القوارير او بيعها عبيد الله ابن عمر ابن ميسرة البصري
نزيل بغداد الحافظ الثقة الثبت روى عنه البخاري ومسلم وابو داود وغيرهم مات
سنة خمس وثلاثين ومايتين على الاصح وله خمس وثمانون سنة انه لم يكن له عقل كان
معي في الدكان قيل للقواريري اتتهمه قال لا وقال الازدي عنده مناكير ولفظ
الزوايد لابن احمد حدثنا علي ابن مسلم حدثنا سيار بن حاتم قال حدثنا جعفر
ابن سليمان الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ابو سليمان البصري صدوق زاهد
لكنه كان يتشيع روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ مات سنة ثمان

وسبعين ومابة قال حدثنا مالك بن دينار البصري الزاهد ابو يحيى صدوق عابد روي له الاربعة وعلق له البخاري مات سنة ثلاثين ومابة او نحوها عن الحسن البصري يرفعه مرسلا لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي قال السيوطي هذا مرسل جيد الاسناد وهو في معجم الطبراني الاوسط موصول من حديث ابي امامة ومن حديث ابي هريرة باسنادين ضعيفين انتهى وهو كلام محقق في الفن اذ بسار يختلف في توثيقه وتضعيفه فحديثه جيد ومنهم من يقول حسن فلا عبرة بقول الشامي هذا من الاحاديث الواهية لا الضعيفة واخرجه ابو داود ابن المحبر بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة ابن قحذم بفتح القاف وسكون المهملة وفتح المعجمة الثقفي البكراوي ابو سليمان البصري نزيل بغداد متروك واكثر كتاب العقل الذي صنفه موضوعات من التاسعة مات سنة ست وخمسين ومايتين روى له ابن ماجه ذكره الحافظ في التقريب في كتابه العقل له فقال ثنا صالح المري عن الحسن به بزيادة ولا اكرم علي منك لاني بك اعرف وبك اعبد والباقي مثله وابن المحبر كذاب ولذا تركوه ومن العجب ايما الشارح للاعتراض على المصنف بان الذي في اللب واللباب المحبري نسبة الى كتاب المحبر الذي جمعه محمد بن حبيب فيقال لمصنفه المحبر انتهى اذ كتاب العقل غير كتاب المحبر والمحبر هنا علم على ابو داود وذاك لقب لمحمد وهما شخصان وكتابان قال الحافظ ابو الفضل بن حجر والوارد في اول ما خلق الله حديث اول ما خلق الله القلم وهو اثبت من حديث العقل وهذا يوذن بثبوت حديث العقل فاين الاتفاق على وضعه ولابي الشيخ عبد الله بن محمد الحافظ عن قرة بن اياس ابن هلال المزني ابي معوية الصحابي نزيل البصرة له احاديث في السنن وغيرها مات سنة اربع وستين رفعه الناس يعملون الخير وانما يعطون اجورهم على قدر عقولهم فقد يجتهد الانسان في الخير ويداخله ريا ونحوه فيبقى ثوابه وينقص وذلك ناش من فساد العقل فكامله يحترز عن ذلك ويسعى في تحصيله على اتم حال ولو بمشقة وقد اختلف في ماهية العقل من عقل البعير شده بالعقال عن القيام ومن الحجر المنع لانه يعقل صاحبه ويمنعه عن الخطا هل في ذلك قسم لذي حجر وقد تطرق في التلميح لاصله القايل

قد عقلنا والعقل اي وثاق ۞ وصبرنا والصبر مر المذاق

ومحله القلب عند جمهور اهل الشرع كالايمة الثلاثة لقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب والدماغ له تابع اذ هو من جملة الجسد وقال علي العقل في القلب والرحمة في الكبد والرافة في الطحال والنفس في الرية رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي بسند جيد وذهب الحنفية وابن الماجشون واكثر الفلاسفة الى انه في الدماغ لانه اذا فسد فسد العقل واجيب بان الله اجرى العادة بفساده عند فساد الدماغ مع انه ليس فيه ولا مشاحة في هذا اختلاف طويل لا يطول استقصاوه بدليله

وتعليله

وتعليله وفي القاموس ومن خط مولفه المجد الشيرازي نقلت العقل العلم مطلقا اي مطلق الادراك بلا اعتبار تعلقه بمعلوم دون اخر او هو العلم بصفات الاشيا من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او يطلق لامور واشارة للخلاف فكانه اختلف في العقل هل هو العلم او غيره وعلى انه العلم فقيل مطلقا وقيل بصفات الخ وعلى انه غير العلم فهو مشترك يطلق لامور لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن يكون بمقدمات يثبت بها الاغراض والمصالح ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلماته والحق انه نور روحاني بضم الرا فيه روح وكذلك النسبة الى الملك والجن والجمع روحانيون كما في القاموس به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد اي كونه جنينا في بطن امه ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى كلام القاموس وليس فيه بيان اي وقت يخلق العقل فيه فانه قال في باب النون الجنين الولد في البطن جمعه اجنة وفي المصباح وصف له ما دام في بطن امه ومفادهم وصفه به من اول خلقه وقد كان صلى الله عليه وسلم من كمال العقل في الغاية اي المرتبة القصوى التي لا مرتبة فوقها فلا يرد ان الغاية النهاية فلا يوصف بالقصوى ولا تتصف النهاية بالبعد تارة والقرب اخرى التي لم يتلقها بشر سواه ولهذا كانت معارفه علومه بالاشيا عظيمة لمطابقتها للواقع دايما بلا اخلال فيها ولا ميل عن الحق وخصايصه جسيمة اي عظيمة فغاير كراهية لتكرر اللفظ حارت العقول لم تدر وجه الصواب في بعض فيض ما افاضه من غيبه لديه وكلت تعبت الافكار في معرفة بعض ما اطلعه الله عليه وكيف لا يعطي ذلك وقد امتلا قلبه وباطنه ايمانا وحكمة حين شق صدره فاعطي ما لم يعط غيره فالمفعول محذوف وفاض على جسده المكرم ما وهبه مفعول لفاض لا لامتلا لانه انما يتعدى بحرف الجر فمفعوله محذوف كما قدرته في نسخ لما بلام التعليل للامتلا وفاض اي وفاض اثاره على جسده لما وهبه الله من اسرار الهيبة ومعرفة ربوبيته وتحقق عبوديته قال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة ابن كامل اليماني التابعي الثقة روى له الشيخان وغيرهما قرات في احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة وكان حبرها فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمل كاين اي والذي هو من جميع رمال الدنيا فالنسبة تكون بين يسير بين والمنسوب اليه جميع الرمال وان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وقال ابن عباس افضل الناس اعقل الناس وذلك نبيكم صلى الله عليه وسلم رواه داود بن المحبر وعن بعضهم مما هو في عوارف المعارف اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في ساير المومنين من امته وغيرهم ومن تامل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد النافر الناد والطبع المتنافر المتباعد وكيف ساسهم بمملكهم بحسن تصرفه فيهم واستجلابه قلوبهم واحتمل جفاهم غلظتهم وفظاظتهم وصبر عليهم اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه

وقاتلوا دونه اهليهم واباهم وابناهم واختاروه على انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم جمع وطن مكانهم ومفزهم واحباهم من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين تحقق ان اعقل العالمين جواب قوله ومن تامل الخ ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام اوسع العقول لا جرم اي حقا اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شيء ولا جرم في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة ثم كثرت فحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولذا تجاب باللام نحو لا جرم لافعلن قاله الفراء كما في المصباح فمن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره عليه الصلاة والسلام على ما يكره وحسبك اي يكفيك في الدلالة على كماله في ذلك صبره وعفوه على الكافرين المقاتلين المحاربين في اشد ما نالوه به متعلق بقوله صبره وعفوه من الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته اليمنى السفلى بفتح الراء وخفة الموحدة السن التي تلي الثنية من كل جانب للانسان اربع رباعيات وكان الذي كسرها عتبة ابن ابي وقاص وجرح شفته السفلى وشج وجهه شجه عبد الله بن قمية يوم احد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف فصار ينشفه ويقول لو وقع بشيء منه على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء حتى شق ذلك على اصحابه شديدا غاية لقوله يسيل وقالوا لو دعوت عليهم لاصيب او للتمني فقال اني لم ابعث لعانا مبالغا في اللعن اي الابعاد عن الرحمة والمراد نفي اصل الفعل نحو وما ربك بظلام يعني لو دعوت عليهم لبعدوا عن رحمة الله ولصرت قاطعا عن الخير مع اني لم ابعث بهذا ولكني بعثت داعيا ورحمة لمن اراد الله اخراجه من الكفر الى الايمان او لاقرب الناس الى الله والى رحمته لا لابعدهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف اللعن ثم لم يكتف بذلك حتى سال الله لهم الغفران والهداية فقال اللهم اغفر لقومي باضافتهم اليه اظهارا لسبب شفقته عليهم فان الطبع البشري يقتضي الحنو على القرابة بالمحال ولاجل ان يبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان او اهد قومي ليست او للشك بل اشارة لتنويع الرواية اي ان في رواية اغفر واخرى اهد ثم اعتذر عنهم بالجهل بقوله فانهم لا يعلمون اي ما جئت به هو الحق ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجرهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان مع انه انما هو جهل حكمي وان لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات عذرا لكنه تضرع الى الله ان يمهلهم حتى يكون منهم او من ذريتهم مومنين وقد حقق الله رجاوه واستشكلت رواية اغفر لهم بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فانها وان كانت خاصة السبب فهي عامة في حق كل مشرك واجيب بانه اراد الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية اهد او اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ قاله السهيلي واستشكلت الروايتان معا بان دعاه مقبول ولم يسلم جميعهم وجوابه قوله قال ابن حبان اللهم اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعا لهم بالمغفرة اذ لو كان كذلك لاجيب ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله تبرا منه لاحتمال حمل دعائه لهم على المجموع لا كل فرد اي اغفر لحسب او لبعض قومي او اراد غير الشرك او صرف عقوبة الدنيا فنفيه وتعليله مع هذه

الاحتمالات

الاحتمالات لا ينهض وقد روي عن عمر مما ساقه في الشفا وقال السيوطي لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث انه قال في بعض كلامه الذي يبكي به النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وهو دليل على ظهور حلمه بين صحبه حتى عرفوه ووصفوه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية وانما قال هذا عمر لانه مشبه به مشبه نوح كما شبهه النبي صلى الله عليه وسلم به في اسارى بدر ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا اي من اولنا الى اخرنا اي جميعا وعند زايدة او من بمعنى الى وكناية عن هلاك الجميع ولا يكون الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا ولو دعوتها ما لمنه فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسر رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ان ما جئت به هو الحق ولهم عباد اوثان فلا يرد الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم على ان المراد علما اهل الكتاب كما في البيضاوي وهيهنا دقيقة وهي ان حلمه وعفوه انما هو فيما يتعلق بنفسه الشريفة وذلك انه عليه الصلاة والسلام لما شج وجهه عفى وقال اللهم اهد قومي وحين شغلوه عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نارا ولفظ الصحيحين ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس فتحمل الشجة الحاصلة في وجهه الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة في وجه دينه فان وجه الدين هو الصلاة فرجح حق خالقه على حقه كما هو عادته واعلم ان الصبر على الاذى جهاد النفس حصر المبتدا في الخبر فافاد الحصر وفي نسخة للنفس بلام وحذفها ابلغ في الحصر والمراد به المبالغة كانه جعل جهادها انما هو الصبر على الاذى فغيره ليس جهادا لها فلا يرد عليه انهم عدوا من جهادها اشيا كثيرة غير الصبر وقد جبل الله تعالى النفس على التالم لما يفعل بها والتالم سبب للانتقام من المولم ومع ذلك فهو صلى الله عليه وسلم لكمال حلمه تحمله من فاعله فلم ينتقم [illegible] ولهذا شق عليه صلى الله عليه وسلم نسبته الى الجور في القسمة يوم حنين اذ اثر ناسا فيها ليولفهم فقال رجل والله ان هذه القسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاخبره ابن مسعود فتغير وجهه ثم قال فمن يعدل ان لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه مسلم والبخاري عن ابن مسعود وسمى الواقدي رحه الرجل القايل معتب بن قشير المنافق وعند ابي الشيخ وغيره عن جابر انه صلى الله عليه وسلم جعل يقبض يوم حنين من فضة في ثوب بلال ويفرقها فقال له رجل يا نبي الله اعدل فقال ويحك من يعدل اذا انا لم اعدل قد خبت وخسرت ان كنت لا اعدل فقال عمر الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي لكنه عليه الصلاة والسلام حلم بفتح فضم صفح وستر على القايل وصبر عطف جز على كل صرح به لانه مقصوده هنا بالثنا على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الشامية الحلم حالة توقير وثبات في الامور وتصبر على الاذى لا يستفز صاحبه الغضب عند الاسباب المحركة له ولا يحمله على الانتقام وهو شعار العقلا لما علم من جزيل

ثواب الصابرين اضافة الصفة للموصوف اي ثواب جزيل معد للصابر وانه اعد باجره
بضم الجيم وكسرها بغير حساب تفسير لثواب الصابر الجزيل اذ الثواب العطا بلا حساب
وصبره عليه الصلاة والسلام استيناف في جواب سوال اكان صبره في سائر الاحوال
ام يختلف باختلافها فاجاب بانه يختلف فصبره على الاذى انما هو فيما كان من
حق نفسه واما اذا كان لله فانه يمتثل فيه امر الله لم يقل فانه لا يصبر عليه اشارة
الى انتهاك حرماته تارة كانت تفعل على وجه لا يعنيه معه الشدة وتارة بخلاف
ذلك من الشدة بالكسر اسم من الاشتداد اي يفعل ما امر به وان كان فيه تشديد
على مستحقه لكن بعد المبالغة في الرفق كما في البيضاوي كما قال له تعالى مثال
للامر بالشدة لا لنفسه يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان
والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وفي البيضاوي واستعمل الخشونة فيما
تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه اي غايته وقد وقع عليه الصلاة والسلام انه
غضب لاسباب مختلفة مرجعها الى ان ذلك كان في امر الله تعالى واظهر الغضب
فيها ليكون اوكد في الزجر فصبره وعفوه انما كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة صلى
الله عليه وسلم اي بهذا مع انه قدمه لزيادة وعفوه اذ الصبر لا يستلزم العفو وقد
روى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وابو الشيخ في كتاب الاخلاق
النبوية وغيرهم برجال ثقات عن عبد الله بن سلام عن زيد بن سعنة بالمهملة
اي السين والنون المفتوحتين والعين ساكنة كما في التبصير وغيره وصرح
النووي بان السين مفتوحة وان بعضهم ضمها وهو غريب ووقع في الشامية
ضبطه بفتح العين كما قيده بن عبد الغني الحافظ وذكره الدارقطني وبالمثناة
التحتية بدل النون ثبت في الشفا وصحح عليه مولفه بخطه وهو الذي ذكره ابن اسحق
وحكى ابن عبد البر وغيره الوجهين قال ابن عبد البر والنون اكثر واقتصر الجمهور
على النون قال الذهبي وهو اصح وهو كما قاله النووي اجل بجيم ولام كذا في النسخ
والذي في تهذيب النووي احد بحا ودال مهملتين احبار اليهود الذين اسلموا
واكثرهم علما ومالا اسلم وحسن اسلامه وشهد معه صلى الله عليه وسلم مشاهد
كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة انتهى وكان المص عبر احد باجل
لان قوله اكثرهم علما ومالا يفيد انه اجلهم ثم يرد على هذا ابن سلام اذ ظاهر
الاحاديث انه اجل المسلمين من اليهود الا ان تكون الجلالة باعتبار مجموع العلم
والمال انه قال لم يبق من علامات النبوة شي وفي رواية عند ابن سعد ما بقي
شي من نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته اي شاهدته ويروى عرفتها باعتبار
ان الشي بمعنى العلامة في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين في رواية الا خصلتين
لم اخبرهما بفتح الهمزة واسكان الخا وضم البا اي لم اعلمهما منه على حقيقتهما اذ
علمهما لا يكون بالمشاهدة بل بالاختبار يسبق حلمه جهله مقابل الحلم من الغضب
والانتقام ممن اذاه قال الشاعر • الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا
فالمراد ان حلمه يغلب حدته كقوله سبقت رحمتي غضبي فليس الجهل هنا مقابل
العلم وهو عدم ادراك الشي او ادراكه على خلاف ما هو عليه كما توهمه من لم

يعرف

يعرف لغة العرب وهو عدم ادراك الشي او ادراكه على خلاف ما هو عليه كما توهم
منهم بعرف لغة العرب حيث قال لو كان له جهل تخوفنا ذلك الله احسن الخالقين
وهذه احدى الخصلتين والثانية لا تزيده شدة الجهل اي جهل غيره اي سفاهته
عليه واذيته الا حلما فكلما زادت واشتدت زاد حلمه صلى الله عليه وسلم فكنت اتلطف
التخشع وانرفق له توصلا لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت اي اشتريت
منه تمرا الى اجل وفي رواية ابي نعيم واعطاه زيد بن سعنة قبل اسلامه ثمانين
مثقالا ذهبا في تمر معلوم الى اجل معلوم فاعطيته الثمن فلما كان قبل مجي
الاجل بيومين او ثلاثة وفي رواية ابي نعيم بيوم او بيومين اتيته فاخذت
بمجامع بجيم كمقعد ومنزل موضع الاجتماع كما في القاموس وغيره اي بما اجتمع
من قميصه وردائه على عنقه ونظرت اليه بوجه غليظ اي عابس مغضب ثم قلت
لا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل بكسر الميم والطا جمع
ماطل اي تمتنعون من اداء الحق وتسوفون بالوعد مرة بعد اخرى فقال عمر في رواية
ابي نعيم فنظر اليه عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير فقال اي عدو الله
لولا ما احاذر بمعنى احذر اي شي اخاف فوته من بقا الصلح بين المسلمين وبين
قومه وفي رواية ابي نعيم لولا ما احاذر قومك لضربت بسيفي راسك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر بسكون ضد الحركة وتودة تغايرا مفهوما لا ما صدقا
ويتبسم من مقابلها الشدة حلمه ولعله كوشف بمراد ابن سعنة وان عمر لو كشف له لم يصعب
عليه ذلك ثم قال انا وهو اي صاحب الحق كنا احوج الى غير هذا الذي فعلته منك
يا عمر وابدل منه قوله ان تامرني بحسن الادا اي وفا ما علي وتامره بحسن اتباعه بالكسر
المطالبة بالحق وفي الشفا تامرني بحسن القضا وتامره بحسن التقاضي ثم قال
لقد بقي من اجله ثلاث انتهى فتكرم صلى الله عليه وسلم فعجلها قبل الاجل وزيادة
فقال اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته قرعته وما
مصدرية اي في مقابلة روعك له ففعل ذلك عمر قال زيد فقلت يا عمر كل علامات
النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم
اخبرهما اي لم اعلمهما يسبق حلمه ثباته وصحته وصبره جهله حدته وغضبه فلا
ينتقم ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد اختبرتهما اي صاحبهما اذ الاختبار
الامتحان وهو لم يختبر الخصلتين والمذكور بخط الشامي خبرتهما بلا الف اي
علمتهما منه لما رايته من فعله صلى الله عليه وسلم فاشهدك يا عمر اني قد رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وفي رواية ما حملني على ما رايتني صنعت يا عمر الا اني
كنت رايت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على
ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقرا المسلمين واسلم
اهل بيته كلهم الا شيخ غلبت عليه الشقوة وعن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حين قام فنظرنا الى اعرابي لم يسم قد ادركه
فجذبه وفي رواية فجبذه وهما لغتان صحيحتان بردائه زاد في رواية جبذة شديدة
فحمر رقبته براء بعد الميم من التحمير وفي نسخ فحم بلا را اي اثر فيها اثرا غير لونها كما تشير

اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع
ز د
ابي نعيم وتفعل به ما ارى
فوالله
صح صح

الجمع وهو بالبنا للفاعل والمفعول كما يفيده القاموس وهذا ان ثبتت رواية بلا را
والا فالذي في خط الشامي بالرا وكان ردا خشنا بيان لسبب تجبيذه لرقبته فالتفت
صلى الله عليه وسلم اليه الى الاعرابي فقال له الاعرابي احملني نسب الحمل اليه تنزيلا
لحمل ما يصل اليه منزلة حمله لعود نفعه اليه على بعيري هذين اي حملهما لي طعاما
زاد في رواية البيهقي من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال
ابيك فقال له صلى الله عليه وسلم لا احملك من مالي ولا مال ابي وفي رواية البيهقي ه
فسكت ثم قال المال مال الله وانا عبده اي اتصرف فيه باذنه واعطي من يامرني
باعطايه فرد عليه باللطف ردوا استغفر الله لا واستغفر الله لا واستغفر الله ثلاثه
مرات لا احملك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني اي تمكنني من القود من
نفسك فافعل معك مثل ما فعلت معي من جذب ردايي اطلق القود وهو القصاص
مجازا عن مطلق المجازاة اي حتى تجازيني على تركه ذلك وتعذر بما يليق بك وفي رواية
البيهقي وتقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي فعبر بالاعرابي اشارة الى عذره لما فيه
من غلظ الاعراب وجفاهم كل ذلك يقول له الاعرابي والله لا اقيدكها فذكر الحديث
وهو قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم اي سرورا
بما راه من حسن ظنه به وان لم يكن يفعل ذلك تنقيصا له وتطمينا لقلبه اذ ابدي
المسرة بمقالته وهذا يقتضي انه كان مسلما غير انه فيه جفا البادية قال ثم دعا
رجلا هو عمر كما في روايته فقال له احمل له على بعيريه هذين على بعير تمرا وعلى الاخر شعيرا
رواه ابو داود في سننه ورواه البخاري في الخمس واللباس والادب ومسلم كلاهما من
حديث انس بن مالك بلفظ كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد بضم
الموحدة وسكون الرا نوع من الثياب وفي رواية مسلم وعليه ردا نجراني بنون مفتوحة
فجيم ساكنة فرا مفتوحة فالف فنون نسبة الى بلدة بين الحجاز واليمن وهي اليه
اقرب فلذا يقال بلدة باليمن غليظ الحاشية اي الجانب فادركه اعرابي قال
الحافظ لم اقف على تسميته فجبذه بتقديم الباء على الذال المعجمة بردايه قال النووي كتب
صوابه برده لقوله اولا عليه برد وهو لا يسمى ردا ورده الدماميني بانه لا مانع
انه ارتدي بالبرد فاطلق عليه ردا بهذا الاعتبار وفي رواية مسلم ردا جبذة شديدة
قال انس فنظرت الى صفحة جانب عاتقه ما بين العنق والكتف او موضع الردا من
المنكب وقد اثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته وفي رواية مسلم وانشق البرد
وذهبت حاشيته في عنقه ثم قال يا محمد قيل تحزيم نداه باسمه ولقرب عهد الاعرابي
بالاسلام فلم يتفقه في الدين وفي طبعه الغلظة والجفا والا فطلبه العطا من مال
الله يدل على انه مسلم مزكي ولمسلم اعطني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه
فضحك ثم امر له بعطا وهو تحميل بعيريه كما في حديث ابي هريرة الذي قبله وفي
هذا بيان حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الاذى في النفس والمال والتجاوز
عن جفا بالمد خلاف البر من يريد تالفه على الاسلام وسياق الحديث كما قيل يقتضي
انه من المسلمين المولفة قلوبهم وعن عايشة وقد سيلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم
قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ذا فحش في اقواله وافعاله وصفاته

ولا متفحشا

ولا متفحشا متكلفا الفحش في ذلك اي لم يعم به فحش طبعا ولا تكلفا فهما غير ان هذه
الجهة اذ الصفة القايمة بالموصوف طبعا غير القايمة به تطبعا ولذا سلط النفي على
كل منهما فهو من بديع الكلام وان صدق ان كل متفحش فاحش فلا يرد ان نفي
الاعم يستلزم نفي الاخص واسقط من الرواية ولا سخابا في الاسواق روي بشين معجمة
اي مرتفع الصوت وروي بصاد وهو الصخب واضطراب الصوت للخصام واذا لم
يكن في الاسواق كذلك فغيرها اولى لا يرد ان سخابا للتكثير وهو للمبالغة فلا
يلزم منه نفي اصل الفعل لان هذا من المفهوم ولا يكفي هنا لوروده في سياق
المدح ولا يكفي فيه مثل ذلك ولا يجزي بالسيئة السيئة لانه خلقه القران
وفيه وجزا سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله ولكن استدراكا على
ما قد يتوهم انه تركه الجزا عجز فصرحت بانه مع القدرة فقالت يعفو عن الجاني
فلا يذكر له شيا من جناياته ويصفح بظهره له انه لم يطلع عليها او يعفو باطنا
ويصفح يعرض ظاهرا وذلك منه طبعا وامتثالا لقوله تعالى فاعف عنهم
واصفح رواه الترمذي في جامعه وشمايله برجال ثقات اي لم يكن الفحش له خلقا
طبعا تفسير لقولها فاحشا ولا مكتسبا بيان لقولها متفحشا وفي البخاري في الصفة
النبوية والادب ومسلم في الفضايل والترمذي في البر من حديث ابن عمرو بفتح العين
ابن العاصي وفي رواية مسلم عن مسروق دخلنا على عبد الله بن عمرو حين
قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا فتوارد عبد الله مع عايشة على نفي الصفتين دليل ظاهر
على ان ذلك جبلته مع الاهل والاجانب وبقية حديث عبد الله وكان يقول ان
من خياركم احسنكم اخلاقا لفظ البخاري ولفظ مسلم قال وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من خياركم احاسنكم اخلاقا وفي رواية للبخاري ايضا في الادب
من حديث انس بن مالك قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا بشد الموحدة
ولا فحاشا وفي رواية ابي ذر ورواه غيره فحاشا بالتثقيل ولا لعانا بشد العين
قال الكرماني يحتمل تعلق السب بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن
بالاخرة لانها البعد عن رحمة الله ثم المراد نفي الثلاثة من اصلها لان فعالا
قد لا يراد به التكثير بل اصل الفعل او المراد لم يكن بذي سب ولا فحش ولا لعن بل
ويويده رواية فاحشا فهو كقول امري القيس

وليس بذي رمح فيطعنني به ۞ وليس بذي سيف وليس بنبال

فلا يرد ان المصطفى ليس فيه قليل ولا كثير مما ذكر وبقية الحديث في البخاري
كان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه بفتح المهملة وفتح الفوقية وكسر
موحدة مصدر عتبه هو خطاب الادلال ومذاكرة الموجدة وترب جبينه
كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها او دعا له بالطاعة اي يصلي
فيترب جبينه كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون او عليه بان يسقط راسه
على الارض من جهة حسنة والفحش كلما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل
في القول وهو الزيادة على الحد في الكلام السيء والفعل والصفة كذا لكن استعماله

الميم وسكون ع

[illegible]
نسخه [illegible]

في القول اكثر والمتفحش بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه فالمراد كما مر
تقريبا لم يكن الفحش خلقيا له ولا مكتسبا وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن
علي النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية وانا عنده فلما راه علم بانه اخبر انه فلان
او بصر به اي فاذن له فلما راه حين فتح الباب قال بيس العشيرة يعني ما قبله اخو او
جا به زيادة في ذمه هكذا رواه البخاري بالواو وكذا مسلم لكنه عبر بالقوم فقال
اخو القوم وبيس ابن القوم قال الحافظ وهي بالمعنى ورواه الترمذي والبخاري
في موضع اخر بيس ابن العشيرة او اخو العشيرة بالشك فلما جلس تطلق بفوقية
وطا مهملة فلام ثقيلة فقاف مفتوحات قال في الفتح اي ابدا له طلاقة
وجهه وفي رواية بشر النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه اظهر
البشر والسرور بحضوره وهذه صفة تقوم بالذات لا دلالة لها لغة على انه
خاطبه لكن في رواية للبخاري في محل ثان فلما دخل الان له الكلام وفي رواية
الترمذي ثم اذن له فالان له القول فهو قد فعل معه الامرين وهما عرفا متلازما
فلما انطلق الرجل قالت له عايشة مستفهمة وفيه التفات وفي رواية الترمذي والبخاري
ايضا فلما خرج قلت يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له اي لاجله وفي شانه لا انه
خاطبه لفساد المعنى كذا وكذا ثم تطلقت سهلت وانبسطت في وجهه يقال وجه
طلق وطليق اي مسترسل منبسط غير عبوس فقوله وانبسطت اليه عطف
تفسيرا ومعناه سلت اليه فهل تاب وصلح حاله بين ما قلت وبين حضوره
عندك او لما الفتك بين الغيبة والحضور حكمة فهو استفهام او تعجب من عدم ض
التسوية لتفق على الحكمة فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة متى عهدتيني
كذا في النسخ بزيادة اليا للاشباع فان التا فاعل واليا الاخيرة مفعول فزيادة
اليا بين التا والنون لا معنى لها سوى الاشباع والذي في البخاري عهدتني
بفوقية مكسورة فنون وكذا نقله عنه في جامع الاصول وغيره ولعل زيادتها
من النساخ اذ لم ينبه المص في شرحه مع استيعابه لجميع الروايات التي روى البخاري
بها غالبا على انه روي بثبوت اليا وكذا الكرماني والحافظ وغيرهم فحاشا بالتشديد
اي ذا فحش وما ربك بظلام كما سبق وللكشميهني فاحشا ان شر الناس استيناف
كالتعليل لترك مواجهته بما ذكر في غيبته وبيان لوجه الحكمة التي سالت عنها
عايشة قال العلائي وغيره ويحتمل انه علل به مداراته لعموم الناس هذا وغيره
وانه ليس فحاشا بل شانه اكرام الناس واحسان العشرة وتحمل الاذى لما يترتب
على ذلك من عموم الفوايد وعموم العوايد ثم المعنى على ما في رواية الترمذي
ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقا شره اي
قبيح كلامه وفي رواية للبخاري وغيره اتقا فحشه اي لاجل اتقا قبيح قوله وفعله
او لاجل اتقا مجاوزته الحد الشرعي قولا وفعلا رواه البخاري ومسلم وابو داود
ثلاثتهم في الادب والترمذي في البر في جامعه وفي شمايله قال ابن بطال هذا الرجل
هو عيينة بن حصن بكسر فسكون بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال له الاحمق
فاسد العقل المطاع لانه كان يتبعه من قومه عشرة الاف فتاه لا يسالونه بم يريد

ومن جملته

ومن جملته انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة عنده قبل نزول الحجاب
فقال من هذه قالت عايشة قال الا انزل لك عن ام البنين فغضبت عايشة وقالت
من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الاحمق المطاع اي في قومه رواه سعيد بن منصور يعني
وروى الحارث بن ابي اسامة هذا الحديث مرسلا وفيه انه منافق اداريه على نفاقه
واخشى ان يفسد علي غيره وكذا فسره به القاضي عياض والقرطبي ثم النووي
جازمين بذلك ونقله ابن التين عن الداودي لكن احتمالا لا جزما واخرجه
عبد الغني بن سعيد في المبهمات عن مالك بلاغا وابن بشكوال من طريق الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير ان عيينة استاذن فذكره مرسلا واخرج عبد الغني ابن
سعيد من طريق ابي عامر الخزاعي كذا في النسخ وصوابه الخزاز قال في التقريب
صالح بن رستم المزني مولاهم ابو عامر صالح بن رستم المزني مولاهم ابو عامر الخزاعي
بمعجمات البصري صدوق كثير الخطا سنة اثنين وخمسين ومائة عن عايشة قالت
جا مخرمة بن نوفل القرشي الزهري صحابي شهير من مسلمة الفتح وكان له سن
عالية وعلم بالنسب وكان يوخذ عنه وعلم بانصاب الحرم فبعثه عمر فيمن بعثه لتجد يدها
ومات سنة اربع وخمسين عن مائة وخمس عشرة سنة يستاذن فلما سمع النبي
صلى الله عليه وسلم صوته قال بيس اخو العشيرة الحديث السابق قال الحافظ فيحمل
على التعدد وقد حكى المنذري القولين فقال هو عيينة وقيل مخرمة وهو الراجح
انتهى وتعقب بان حديث تسمية عيينة صحيح وان كان مرسلا وخبر تسمية مخرمة
فيه ابو يزيد المدني وفيه كلام وابو عامر صالح بن رستم ضعفه ابن معين وابو حاتم
ولذا قال الخطيب وعياض وغيرهما الصحيح انه عيينة قالوا ويبعد ان يقول
صلى الله عليه وسلم في حق مخرمة ما قال لانه كان من خيار الصحابة والمراد بالعشيرة
الجماعة من الناس لا واحد لها من لفظها كما في المصباح او القبيلة قاله عياض
وقال غيره العشيرة الادنى الى الرجل من اهله وهم ولد ابيه وجده انتهى لاطلاق
العشيرة لغة على القبيلة وعلى بني الاب الاقربين كما في القاموس فلها ثلاث اطلاقات
وانما تطلق صلى الله عليه وسلم في وجهه تالفا ليسلم قومه لانه كان رييسهم فهو اصل في طلب
المداراة اذا ترتب عليها جلب نفع او دفع ضر والا فمنه فما كل جان بعذر ولا كل ذنب يغفر
قال ووضع الندى في موضع السيف في العلا مضر كوضع السيف في موضع الندا
وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطابي علما ومنها الاخبار بان من تركه لاتقا شره من
شر الناس ولذا اخذ منه ان ملازمة الشخص الشر والفحش حتى يخشاه الناس لشره
من الكباير ومداراته وهو عدم المواجهة بالذم وان حقا والمداراة وغير ذلك وليست
قوله عليه الصلاة والسلام في امته بالامور التي يسمهم بفتح فكسر اي يصفهم بها
سماه وسما وهو العلامة باعتبار انه يصير كالعلامة التي تميزهم عن غيرهم
وتضيفها بنسبها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك غيبة من بعضهم في بعض
بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك ويفصح به وان يعرف الناس امرهم
فان ذلك من باب النصيحة والشفقة على الامة وليس ذا خاصا به بل ذلك على
امته ايضا اذ هو احدى المسايل المذكورة في قوله

تظلم واستفت واستغث حذر • وعرف بدعة فسق المجاهر

ولكنه لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه لتقتدي به امته في اتقاء شر من هذا سبيله وذلك غير مسقط للوجوب عن الامة لا عنه صلى الله عليه وسلم فلا يسقط وجوب امره بالمعروف ونهيه خشية العاقبة لقوله والله يعصمك من الناس فلعل حكمة تركه هنا ما علمه ان طلاقة الوجه مع هذا ونحوه سبب لايمانه وايمان قومه فترك التشهد عليهم انما للمصلحة العامة التي اقتضت ذلك وفي مداراته ليسلموا من شره وغايلته عطف مرادف فالغايلة لغة الشر واعترض بان ظاهر كلامه ان هذا من الخصايص وليس كذلك بل كل من اطلع من حال شخص على شيء وخشي ان غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما فعليه ان يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته وانما الذي يمكن ان يختص به النبي صلى الله عليه وسلم ان يكشف له عن حال من يغتر بشخص من غير ان يطلع المغتر على حاله فيذم الشخص بحضرته ليجتنبه المغتر ليكون نصيحة بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فان جواز ذمه للشخص يتوقف على تحقق الامر بالقول او الفعل ممن يريد نصحه وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلن بالفسق او الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء الى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في دين الله وهي معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضى بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب ثم قال القرطبي تبعا للقاضي حسين والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او هما معا ومن البذل لين الكلام وترك الاغلاظ في القول والرفق بالجاهل في التعليم والفاسق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لم يظهر ما هو فيه والانكار عليه بلطف حتى يرتدع عما هو مرتكبه وهي مباحة وربما استحسنت فكانت مستحبة او واجبة وللديلمي في الفردوس عن عايشة مرفوعا ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرايض ولابن عدي والطبراني عن جابر رفعه مداراة الناس صدقة وفي حديث ابي هريرة راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس اخرجه البزار التودد الى الناس والمداهنة بذل الدين لصلاح الدين والنبي صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته وليس ذلك من بذل الدين في شيء ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه بيس ابن العشيرة حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقرير الاشكال الذي هو النصيحة فرض وطلاقة الوجه والانة القول يستلزمان الترك وحاصل جوابه ان الفرض سقط لعارض ولله الحمد على فهم ما ظاهره يشكل علينا فهمه من النعم وقال القاضي عياض لم يكن عيينة والله اعلم حينئذ اسلم لانه اسلم فتح مكة وشهدها وحنينا والطايف وكان من المولفة ولم تصح له رواية قاله ابن السكن واخرج في ترجمته هو وقاسم بن ثابت في الدلايل عن عيينة بن حصن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى اجر نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه الحديث فلم يكن القول فيه غيبة او كان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا بل كان من المولفة الذين اعطوا من غنايم حنين فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان

قبل

يبين

يبين ذلك لئلا يغتر به من لم يعرف باطنه وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده امور تدل على ضعف ايمانه كدخوله على المصطفى بلا اذن فقال له اخرج فاستاذن فقال انها يمين علي ان لا استاذن على مضري وقوله لعمر في خلافته ما تعطي الجزل ولا تقسم بالعدل فغضب فقال له الحر ابن قيس ان الله يقول واعرض عن الجاهلين فتركه ودخل على عثمان فاغلظ له فقال لعثمان لو كان عمر ما قدمت عليه فيكون ما وصفه به عليه الصلاة والسلام من علامات النبوة واما الانة القول بعد ان دخل على المصطفى في المحل الذي كان فيه فعلى سبيل الاستيلاف وفي فتح الباري ان عيينة ارتد في زمن الصديق وحارب وبايع طليحة قال بعضهم فجيء به الى الصديق اسيرا فكان الصبيان يصيحون به في ازقة المدينة هذا الذي خرج من الدين فيقول عمكم لم يدخل حتى خرج ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر انتهى وفي الاصابة قرات في كتاب الام للشافعي في كتاب الزكاة ان عمر قتل عيينة على الردة ولم ار من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلم نذكر عيينة في الصحابة لكن يحتمل انه يكون امر بقتله فبادر الى الاسلام فعاش الى خلافة عثمان وفيها ايضا في ترجمة طليحة نقلا عن الام ان عمر قتلهما على الردة فراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه وقال لعله قبلهما بالبا الموحدة وقال القرطبي في هذا الحديث اشارة الى ان عيينة ختم له بسوء لانه صلى الله عليه وسلم ذمه واخبر بان من كان كذلك كان شر الناس ورده الحافظ بان الحديث ورد بلفظ العموم وشرط من يتصف بالصفة ان يموت على ذلك وقد ارتد عيينة ثم اسلم كما مر انتهى وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه خاصة رواه البخاري ومسلم وابو داود في حديث عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فان قلت قد صح انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل عقبة بالقاف ابن ابي معيط بعد اسره يوم بدر وعبد الله بن خطل بمعجمة فمهملة مفتوحتين يوم فتح مكة وغيرهما ممن كان يوذيه صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي قوله اي الراوي وهي عايشة وما انتقم لنفسه فالجواب انهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله فينتقم لذلك لا لنفسه وقيل اراد الشخص الراوي عايشة لانه لا ينتقم اذا اوذي في غير السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفا عن الاعرابي الذي جفا في رفع صوته وعن الاخر الذي جبذ برده حتى اثر في كتفه ومر حديثه قريبا وحمل الداودي احمد بن نصر شارح البخاري عدم الانتقام على ما يختص بالمال قال واما العرض فقد اقتص ممن نال منه قال واقتص ممن لده في مرضه بعد نهيه عن ذلك بان امر بلدهم مع انهم كانوا في ذلك تاولوا انما نهاهم على عادة البشرية من كراهة النفس للدوا قال في الفتح كذا قال وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري بهذا الاسناد كما في الفتح اي باسناد الزهري وهو عروة عن عايشة لا مرسل كما يوهمه تصرف المصنف مطولا واوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر اي بصريح تفسير لذكر اسمه وما ضرب بيده شيا قط ادميا ولا غيره كا يابي الا ان يضرب به في سبيل الله فيضرب ان احتاج ولا سيل شيا قط فمنعه بل يعطيه ان كان عنده او الوعد الا ان يسال ماثما مصدر ميمي بمعنى اثما اي ما فيه اثم من قول او فعل

ولا انتقم لنفسه من شيء الا ان تنتهك بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والها
اي لكن اذا انتهكت حرمات الله فيكون لله ينتقم لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة
الحديث زاد في الفتح وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق
هشام عن ابيه عن عائشة واخرجه الطبراني في الاوسط من حديث انس وفيه
ما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فان انتهكت حرمة الله كان اشد الناس
غضبا لله ومما روي من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه
للطائفة المنافقين قال ابن العباس لان المنافقون من الرجال ثلاث مائة
ومن النسا مائة وسبعين الذين كانوا يؤذونه اذا غاب ويتلقون يتوددونه اذا
حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى يرفدها العناية الربانية وكان
صلى الله عليه وسلم كلما اذن له في التشديد عليهم فتح لهم بابا من الرحمة لانه رحمة
فكان يستغفر لهم ويدعو لهم حين انزل الله عليه استغفر لهم او لا تستغفر لهم فقال
عليه الصلاة والسلام خيرني ربي بين الاستغفار وتركه فاخترت ان استغفر لهم
واستشكل فهم التخيير من الاية لان المراد بهذا العدد لا ان الاستغفار ولو كثر
لا يفيد حتى اقدم جماعة كالغزالي وامام الحرمين والباقلاني والداودي
فطعنوا في صحته مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح
على صحته وذلك ينادي على الجماعة بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على
طرقه واجيب باجوبة اجودها ان النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا
يستلزم النهي عنه لمن مات متظاهرا بالاسلام لاحتمال كونه صحيحا ولا ينافيه
بقية الاية لجواز ان الذي نزل اولا الى قوله فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى
الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني الله متمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في
الاحكام حتى يقوم الدليل الصادق عن ذلك فكشف الله الغطا بعد ذلك وقال
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين وبهذا يرتفع
الاشكال وتقدم بسط هذا في المقصد الاول ولما قال ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم فقال جواب لما دخلت عليه الفا على قلة صلى الله عليه وسلم
لازيدن على السبعين وفي رواية فوالله لازيدن واخرى فانا استغفر سبعين
وسبعين وسبعين وهي وان كانت مراسيل يقوي بعضها بعضا وعد صدق
لا سيما وقد حلف واتى بصيغة المبالغة في التاكيد وفي رواية عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين
فانزل الله تعالى سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
ورجاله ثقات اي فترك الاستغفار بعد نزول اية سورة المنافقين اذ لا
تنافي فيها تخييرا اذ المعنى استغفارك وعدمه سوا وامر ولده وهو عبد الله
الصحابي الصالح الذي تولى كبر النفاق تحمل معظمه وهو عبد الله بن ابي بن سلول
والاوي سهم الى المنافقين ببرابيه حين جاه يستاذنه في قتله لما بلغه بعض

مقالاته

مقالاته من النبي صلى الله عليه وسلم بل فقال بل احسن صحبته رواه ابن منده باسناد
حسن ولما مات كفنه في ثوب خلعه عن بدنه بطلب منه لذلك روى الطبراني عن
ابن عباس لما مرض ابن ابي جاه صلى الله عليه وسلم وكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن
علي وكفني في قميصك وصل علي ففعل وصلى عليه بطلبه وطلب ابنه علي لذلك ففي الصحيحين
عن ابن عمر لما مات ابن ابي جا ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه
قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه الحديث وفيه فصلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم الاية فلا عبرة بتصدير
البيضاوي بانه لم يصل عليه وللطبراني وغيره عن قتادة فذكر لنا انه لما نزلت الاية
قال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي واني لارجوا ان يسلم بذلك الف من قومه
وروي انه الف من الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه
هذا وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يجذبه بكسر الذال ثوبه ويقول يا رسول الله
اتصلي على راس المنافقين فنتر ثوبه من عمر بالمثناة الفوقية جذبه بقوة وقال
اليك عني يا عمر وفي الصحيحين فقام عمر فاخذه بثوب رسول الله فقال اتصلي عليه
انه منافق فصلى عليه مخالف مومنا وليا في حق منافق معدود اجرا على الظاهر وكل
ذلك رحمة منه لامته اشار اليه الحراني بالفتح والتشديد الى حران مدينة بالجزيرة قال
الخطابي وابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين
وليطيب قلب ولده الصحابي الصالح وليتالف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سوال
ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه
فاستعمل صلى الله عليه وسلم احسن الامرين في السياسة حتى كشف الله الغطا فانزل
ولا تصل الاية فما صلى على منافق بعد ولا قام على قبره وقال النووي انما اعطاه
قميصه وكفنه فيه تطييبا لابنه فانه كان صحابيا صالحا شهد بدرا وما بعدها واستشهد
يوم اليمامة في خلافة ابي بكر وقد سيل ذلك فاجابه اليه لانه لا يرد سايلا والمه ٧
بالقميص ليست من شان الكرام وقيل مكافاة لعبد الله المنافق الميت لانه كان البس
العباس حين اسر يوم بدر قميصا فكافاه بقميصه حتى لا يكون له على عمه منة وفي
ذلك كله بيان عظيم مكارم اخلاقه النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا
المنافق من الايذاله كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا وتوليه كبر الافك وقابله بالحسنى فالبسه قميصه كفنا وصلى عليه واستغفر
له ذكر الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله اطال الصلاة على جنازة قط
ما اطال على جنازة ابن ابي من الوقوف ولابن اسحاق عن عمر ومشى معه حتى قام على
قبره حتى فرغ منه وفي رواية للبخاري عن عمر فصلينا معه قال ابو نعيم ففيه ان عمر ترك
راي نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك انه عليه الصلاة والسلام لم يواخذ لبيد
بفتح اللام وكسر الموحدة واسكان التحتية ومهملة ابن الاعصم بمهملتين بوزن احمد
ويقال اعصم بلا الف يهودي كما في الصحيحين عن عايشة من بني زريق بضم الزاي وفتح
الرا بطن من الانصار ذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم ووقع لعياض انه اسلم ورده
البرهان بانه لا يعلم له اسلاما ولا ذكرا في الصحابة وقيل كان منافقا ولعل المراد العرجي

اذ النفاق اخفا الكفر واظهار الاسلام ولبيد لم يكن كذلك فهو على حذف قوله صلى الله
عليه وسلم اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
رواه الشيخان ويطلق النفاق وعلى الكفر ايضا تعليلية لنفسه على
ظاهر حديث الصحيحين وعند ابن عباس انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذي
ذهب به فان صح فنسبته اليه مجاز لاخذه من بناته وذهابه الى البير به ومكث
صلى الله عليه وسلم في السحر اربعين يوما رواه الاسماعيلي ولاحمد ستة اشهر وجمع
بانها من ابتدا تغير مزاجه والاربعين من استحكامه قال في الشفا وقد اعلم
به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وعفى عن اليهودية
التي سمته في الشاة على الصحيح من الرواية قاله عياض اي في حق نفسه فلا ينافي
انه قتلها بعد ذلك لما مات بشر ابن البرا قصاصا ومرت القصة في خيبر وانها
اسلمت رضي الله عنها والله يرحم القايل وما الفضل الزيادة في مراتبه القرب الاخاتم
اي زيادة ختام انت فصه المتميز عنه بزيادة الفضل والقرب وكانه اراد بالخاتم
جميع الانبيا ففضلهم وقربهم عند الله لانبيا وبهم فيه غيرهم وجعلهم ختاما لان
بواسطتهم نقصان الملل عن الفساد وبتزيينهم فاشبهوا ما يطبع به على الكتاب
مثلا فيصانه به ما في باطنه عن الفساد بالعلم به وعفوك نقش الفص اي كنقشه
لكونه زينة وشرفا لافعالك ومعاملتك مع الناس كما ان النقش زينة الخاتم
وهي ظهور اثاره بحيث يقتدي بك فيها كتاثير الفص المنقوش اذا اثر به
طبع به اثرا ظاهرا ينتفع به فاختم به عذري كانه اظهر له عذرا في تقصيره في حقه
وسال قبوله منه وجعل عفوه كخاتم لا يتطرق المطبع به خلل ومن ذلك
اشفاقه صلى الله عليه وسلم مصدر اشفق قال المجد شفق واشفق حاذر ولا يقال
الا اشفق اي لا يستعمل الا مزيدا وهجروا المجرد وان جا في اصل اللغة مجردا ومزيدا
فلا يرد انه فيه اثباتا ونفيا وهو تناقض على اهل الكبائر من امته وامره اياهم
بالستر فقال من بلي بهذه القاذورات جمع قاذورة وهي كل قول وفعل يستقبح
ولذا قال يعني المحرمات سميت بذلك لان حقها ان تتقذر فوصفت بما يوصف
به صاحبها فليستتر وجوبا مع التوبة ولا يخبر احدا فان خالف واعترف عند
الحاكم حده او عزره وهذا الحديث اخرجه الحاكم والبيهقي في السنن عن ابن
عمر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجم ماعز الاسلمي فقال اجتنبوا هذه
القاذورات التي نهى الله عنها فمن الم بشي منها فليستتر بستر الله وليتب الى الله
فانه من يبد لنا صفحته نقم الله صححه الحاكم وابن السكن وقال الذهبي في المهذب عليه كتاب صح
اسناده جيد ولا يثبا فيه قوله في اختصار المستدرك غريب جدا لان الغرابة
تجامع الصحابة وقول امام الحرمين صحيح متفق على صحته قال ابن الصلاح
عجيب اوقعه فيه عدم المامه بصناعة الحديث التي يفتقر اليها كل عالم وامر امته
اتباعه الحاضرين عنده ان يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه لما حنقوا بفتح المهملة
وكسر النون اغتاظوا عليه فسبوه شتموه بذكر مساويه ولعنوه بان دعوا عليه
باللعن ولعلهم لم يريدوا به الطرد عن رحمة الله فقال قولوا اللهم اغفر له

اللهم

اللهم ارحمه وقال لهم في رجل اسمه عبد الله ولقبه حمار بلفظ الحيوان كان كثيرا ما يوتى
به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله روى
البخاري من طريق زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال ان رجلا يسمى عبد الله ويلقب
حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوتى به في الشراب فجي به
يوما فقال رجل لعنه الله ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله وذكر الواقدي ان القصة وقعت له في غزاة خيبر ولابي يعلى
انه كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن او العسل ثم يجي بصا حبها
فيقول اعطه الثمن ووقع نحو ذلك للنعيمان فيما ذكر الزبير بن بكار في كتاب المزاح
وروى ابو بكر المروزي ان عبد الله المعروف بحمار شرب في عهد عمر فامر الزبير
وعثمان فجلداه فاظهر لهم مكتوم قلبه اي ما كتم في قلبه واخفاه من حب الله
ورسوله بحيث لم يعلم حقيقته سواه صلى الله عليه وسلم لما رفضوه حين تركوه
بظاهر فعله من اضافة الصفة للموصوف اي بسبب فعله الظاهر تركوه ظنا
انه مبعد عن الله وانما ينظر الله الى القلوب اي الى ما فيها فيجازي عليه باحسن
الجزا وان كان ظاهر فعله يقتضي خلافه طهر الله قلوبنا بحبه وحب رسوله
وغفر عظيم ذنوبنا بفضله وكرمه ومن ذلك ما رواه الدارقطني وحسنه والحاكم
وصححه وابو نعيم والطبراني برجال ثقات من حديث عايشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يصغي بمهملة فمعجمة يميل الى الهرة الانا حتى تشرب منه بسهولة
ثم يتوضا بفضلها اي بما فضل من شربها وفيه طهارة الهرة وسورها وبه قال
عامة العلما الا ان ابا حنيفة كره الوضو بفضلها وخالفه اصحابه وندب سقي
الما والاحسان الى خلق الله وان في كل كبد حرا اجرا وانه ينبغي للعالم فعل المباح
اذا تقذر عند بعض الناس كراهته ليبين جوازه ومن ذلك اتساع خلقه ان
قيل اسم الاشارة عايد الى اتساع فما فايدة ذكره فالجواب لعل فايدة التنبيه على
ان هذا من احسن اخلاقه كانه قال اتساع خلقه الحسن المتميز عن بقية احواله
اتساع خلقه مع اصحابه كذا املا بي شيخنا في شريف تواضعه اي تواضعه
الشريف واد ابه وحسن عشرته فهو من اضافة الصفة للموصوف اذ حسنها مع
اهله وخدمه واصحابه ليس من اشرف تواضعه اذ الحظ الاوفر من تواضعه
في اوطان العرب كما قال بعضهم اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند
لمعان اضاة النور الحاصل بسبب المشاهدة في قلبه وانما يحصل برياضة النفس
ومجاهدتها في الاقبال على الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فعند ذلك
تذوب النفوس يعني قواها عن ميلها الى الشهوات المايلة اليها بالطبع فتنهمك
بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات فاذا جاهدها بمنعها
من شهواتها وتذكيرها ما في ذلك من الذل والهوان اهلكها بحيث تغيرت
طباعها حتى كانها ذابت فلم يبق لها اثر لوجودها بانها سيلانها صفاوها خلوصها
من غش الكبر والعجب من اضافة الاعم الى الاخص اي غش النفوس الذي هو
الكبر والعجب فشيم النفس باعتبار ما طبعت عليه اصالة نحو كبر وحسد

لتبرأ استيلى على أوساخ منعت نفعه وجعل معالجة النفس في خلوصها مما ألفته
من الميل الى القبيح كتصفية البر مما يمنع نفعه مع تطمين بذكر الله لترقيها
في معرفة الاسباب والمسببات وعملها بمقتضاها وعرفت الحق واقبلت
عليه بكليتها فلم يبق لها تعلق بشيء من مالوفها فتلين وتنطبع للحق والخلق
بمحو آثارها التي طبعت عليها من نحو سرعة غضب وحرارة عند غليان
دم القلب اذا اصابها ما تكرهه وغير ذلك من كل ما تشين وسكون وهجها بالواو
والهاء المفتوحتين اتقادها وغبارها عطف مغاير وفي نسخة رهجها بالراء
المفتوحة والهاء الساكنة وبفتح الغبار وعليها فعطف الغبار تفسير وكان الحظ الاوفر
من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم فانه وطاف القرب فكلما ازداد قربا ازداد تواضعا
وحسبك يكفيك من تواضعه عليه الصلاة والسلام انه مصدرية او مخففة انه
انه خيره ربه بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون عبدا نبيا
عبدا تواضعا لربه مع انه لو كان ملكا ما ضره فالنبوة معطاة له في الوجهين
فاعطاه الله بتواضعه ان جعله اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة واول
شافع واول مشفع واول مقبول الشفاعة كما ياتي بسط ذلك في الخصائص
ان شاء الله تعالى كقوله فلم ياكل متكيا مائلا على احد الجانبين كما عزاه
عياض في شرح مسلم للاكثر وجزم به ابن الجوزي او معتمدا على وطاء تحته
جزم به الخطابي وعزاه في الشفا للمحققين او معتمدا على شيء او على يده
اليسرى من الارض اقوال بسطها المصري الا كل من ذا المقصد بعد ذلك
حتى فارق الدنيا لانه لما اختار العبودية فعل فعل العبد ولذا قال آكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وروى ابن عدي والديلمي وغيرهما
باسناد ضعيف عن انس جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ياكل
متكيا فقال ان التكاة من النعم فاستوى بعد ذلك فما عد اجمادي بعد ذلك متكيا
وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد والتكاة بوزن
الهمزة ما يتكأ عليه ورجل تكاة كثير الاتكاء والتاء بدل من الواو كما في النهاية
ونحو قال عليه الصلاة والسلام لا تطروني بضم اوله وسكون الطاء لا تطروا
المدح بالباطل اي لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تقولوا ما لا يليق بي كما اطرت
النصارى ابن مريم وفي رواية عيسى ابن مريم حيث كذبوا وقالوا انه الله وابن الله وواحد
ثلاثة وغير ذلك من افكهم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا به
ما قالت النصارى فاثبت لنفسه ما هو ثابت له من العبودية والرسالة واسلم
له ما هو له لا لسواه رواه الترمذي كذا في النسخ وقد رواه البخاري من
حديث عمر وعزاه المص نفسه له في الاسماء النبوية ومن تواضعه عليه الصلاة
والسلام انه لا ينهر خادما روينا في كتاب الترمذي ومسلم والبخاري عن انس
قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية احمد في السفر والحضر عشر
سنين الرواية بسكون الشين ويجوز فتحها وفي مسلم تسع سنين وحملت على
التحديد والاولى وهي اكثر الروايات على التقريب الغاء للكسر فخدمته انما كانت

اثنا السنة الاولى من الهجرة فما قال لي اف بضم الهمزة وسكون الفاء مشددة ولابي
ذر بفتحها صوت يدل على التضجر قط تاكيد لنفي الماضي بمعنى الدهر والابد
مع انه قد يقع له فعل شيء ليس على الوجه الذي اراده منه المصطفى ففي رواية
ابي نعيم ما سبني قط وما ضربني من ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي
ولا امرني بامر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني احد قال دعوه ولو
قدر شيء كان ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته زاد في رواية ولكن
يقول قدر الله وما شاء الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضي لكان وكذلك كان صلى
الله عليه وسلم مع عبيده واماؤه ما ضرب منهم احدا قط وهذا امر لا تتسع له
لا تطيقه ولا تقدر عليه الطباع البشرية لولا التاييدات الربانية وما ذاك الا لكمال
معرفته صلى الله عليه وسلم انه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله وان الخلق
الات ووسائط فالغضب على المخلوق في شيء فعله كالاشراك المنافي للتوحيد
وقيل سببه ذلك انه كان يشهد تصريف محبوبه وتصريف المحبوب في المحب
لا يعلل بل يسلم ليستلذ فكل ما يفعله الحبيب محبوب وفي رواية مسلم عن انس
في حديث ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
عائشة ما ضرب صلى الله عليه وسلم زاد في رواية بيده وهو لتاكيد النوعية
نحو يطير بجناحيه اذ الضرب عادة لا يكون الا باليد شيئا قط ادميا وغيره
اي ضربا مؤذيا وضربه لمركوبه لم يكن مؤذيا ووكزه بعير جابر حتى سبق القا فلة
بحيث كان عنها بعيدا معجزة وكذا ضربه لفرس طفيل فلقد رايتني ما املك
راسها ولقد بعث من بطنها باثني عشر الفا رواه النسائي ولا ضرب امراة
ولا خادما خاص على عام مبالغة في نفي الضرب لكثرة وجود سبب
ضربهما للابتلاء بمخالطتهما ومخالفتهما غالبا فقد يتوهم عدم ارادتهما من
قولها شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله فيضرب ان احتاج اليه وقد قتل باحد
ابي بن خلف وما قتل بيده احدا غيره بل قال ابن تيمية لا نعلمه ضرب
بيده احدا غيره وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه اذ طبعه لا ينتقم لنفسه
الا ان تنتهك بضم فسكون ففتح اي لكن اذا انتهك شيء من محارم الله فينتقم
لله لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة رواه مسلم وبعضه روى البخاري وسيأتي
كما رواه ابن سعد وغيره عن عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا
في بيته قالت كان اذ اخلا نسائه الين الناس بساما كثير التبسم ضحكا بمعنى
ضاحكا زيادة على التبسم قليلا في بعض الاحيان لم ير قط مادا رجليه بين
اصحابه زاد في رواية حتى يضيق بهما على احد وعنها ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينت بعض ذلك بانه ما دعاه اي
ناداه احد من اصحابه الا قال لبيك ظاهره انه جواب دائما ويحتمل انه كناية
عن سرعة الجواب مع التعظيم رواه كذا في نسخ وبعدها بياض وفي اخرى
بدون رواه وفي بعضها رواه البخاري وفيه خطأ فقد قال السيوطي في تخريج
احاديث الشفا رواه ابو نعيم في الدلائل بسند واه وروى ابو داود والترمذي

عن انس والبزار عن ابي هريرة ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحى
راسه عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده
حتى يرسلها الاخذ وعند احمد وابن سعد وصححه ابن حبان عنها اي عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيط بفتح اليا وكسر الخا ثوبه ويخصف
بكسر المهملة نعله اي يخرز طاقا على طاق وبقية هذه الرواية عند احمد ويعمل
ما يعمل الرجال في بيوتهم من الاشتغال بمهنة الاهل والنفس ارشادا للتواضع
وترك التكبر لكنه مشرف بالوحي والنبوة مكرم بالرسالة والايات وفي رواية لاحمد
ويرقع بفتح فسكون ففتح دلوه اي يصلحه وعنده ايضا يفلي بفتح فسكون مضارع
فلى ثلاثيا كما ضبطه غير واحد ويجوز ضم اوله وسكون ثانيه مخففا وفتحه مثقلا
ثوبه اي يزيل قمله وظاهره ان القمل يوذيه لكن قال ابن سبع لم يكن فيه قمل لانه نور
ولان اكثره من العفونة ولا عفونة فيه ومن العرق وعرقه طيب ولا يلزم من التفلية
وجود القمل فقد يكون للتعليم او لتفتيش نحو خرق فيه ليرقعه او لما علق به من نحو
شوكه ووسخ وقيل كان في ثوبه قمل ولا يوذيه وانما كان يفليه استقذارا له ويحلب
بضم اللام شاته ويخدم بضم الدال نفسه عطف عام على خاص ونكتته الاشارة
الى انه كان يخدم نفسه عموما وخصوصا وهذا يتعين حمله على انه كان يفعل ذلك
في بعض اوقاته لا داما فانه ثبت انه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره
وتارة بالمشاركة وفيه ندب خدمة الانسان نفسه وانه لا يخل بمنصبه وان جل
وكان يركب الحمار زاد ابن سعد في رواية عريا ليس عليه شيء وذلك مع ما فيه من غاية
التواضع ارشاد للعباد وبيان ان ركوبه لا يخل بمروة ولا رفعة بل فيه غاية التواضع
وكسر النفس ويردف بضم الفوقية خلفه الذكور والاناث الصغار والكبار وركب
يوم بني قريظة وفي رواية لابي الشيخ يوم خيبر ويوم قريظة والنضير على
حمار مخطوم اي انفه بحبل من ليف زاد في رواية الشمايل عليه اكاف من ليف وهو
برذعة لذوات الحوافر بمنزلة السرج للفرس وهذا نهاية التواضع واي تواضع
وقد ظهر له صلى الله عليه وسلم من النصرة عليهم والظفر باموالهم ما هو معروف
رواه الترمذي من حديث انس وعن قيس بن سعد بن عبادة قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عادته في تفقد اصحابه قيل كان سعد دعاه رجل ليلا
ليخرج له فضربه بسيفه فعاده صلى الله عليه وسلم فلما اراد الانصراف قرب له
سعد حمارا ليركبه وطا بشد المهملة وهمزة عليه بقطيفة كساله خمل ووبر ووضعه
على ظهر الحمار وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد لابنه يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي ذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
جا على حمار مردفا اسامة خلفه فسعد وهب الحمار ليركبه وحده ويبقي اسامة على
الحمار الذي جا به قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت ان اركب
تادبا معه لا مخالفة لامره فقال اما ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا تمشي
معي اي فوافقه على الركوب وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى
بمقدمها اذ هو ادرى بسيرها وسماه صاحبا باعتبار ما كان لانه ابن مالكها سعد

ابن عبادة لا ابن ابي وقاص كما غلط من قاله وعند ابن منده فارسل ابنه
معه ليرد الحمار فقال احمله بين يدي قال سبحان الله احمله بين يديك قال نعم
هو احق بصدر حماره قال هو لك يا رسول الله قال احمله اذن خلفي رواه ابو
داود وغيره وفيه قصة طويلة وفي البخاري من حديث انس بن مالك
اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بمعجمة فتحتية فموحدة فرا آخره
ونسخة من حنين تصحيف من الجهال فالثابت في البخاري خيبر واني لرديف
ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس وهو يسير وبعض نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم رديفه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت
الناقة فقلت وقعت المراة فنزلت هذا سقط من الرواية وفي رواية
بنصب المراة اي وقعت الدابة المراة وفي اخرى ففلت بالفا من الفلي
وهو الاخراج والفصل ونزلت بلفظ المتكلم فقال صلى الله عليه وسلم
انها امكم تذكيرا لهم بوجوب تعظيمها فشددت الرحل وركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث بقيته فلما دنا ورأى المدينة قال آيبون تائبون
عابدون لربنا حامدون والمراة صفية بنت حيي ام المومنين والرديف
الراكب خلف الراكب باذنه قيد به لانه المتبادر اذ من ركب بلا اذن غاصب
شرعا وان كانت اللغة لا فرق بين الاذن وعدمه وقال معاذ بن جبل بينا
انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا آخره بفتح الهمزة والمد
وكسر الخا الرحل قال المصباح خشبة يستند اليها الراكب وقد ركب صلى الله
عليه وسلم على حمار على اكاف بالكسر البردعة عليه قطيفة فدكية بفتحتين
موضع بخيبر اردف اسامة وراه ففيه ~~الرديف~~ جواز الارداف وان كانوا ثلاثة اذا لم
تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل يكره ما فوق الاثنين ولما قدم عليه
الصلاة والسلام مكة استقبله اغيلمة تصغير الغلمة جمع الغلام وهو شاذ والقياس
غليمة قاله الكرماني بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه رواه البخاري
عن عبد الله ابن عباس وقال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد
حمل قثم بضم القاف وخفة المثلثة المفتوحة ابن العباس الهاشمي كان اخر الناس
عهدا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولي مكة من قبل علي ثم سار ايام معوية الى سمرقند
فاستشهد وقبره بها بين يديه والفضل بسكون الضاد اخوه ثبت يوم حنين
ومات سنة ثمان عشرة على الاصح خلفه او قثم خلفه والفضل بين يديه شك
الراوي رواه البخاري ففي هذه الرواية الثانية بيان المبهمين في الاولى وذكر
المحب الطبري في مختصر السيرة النبوية له انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا
بضم العين واسكان الراء اي ما عليه اكاف ولا يقال ذلك في الادمي انما يقال
عريان الى قبا بالضم موضع بالمدينة وفيه لغات جمعها القايل

ه حرا وقبا ذكر وانثهما معا • ومد او اقصر واصرفن وامنع الصرفا ه

وابو هريرة معه قال يا ابا هريرة احملك قال ما شئت افعله يا رسول الله فقال
اركب فوثب ابو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك تمسك وتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم

فوقعا جميعا فقال يا ابا هريرة احملك قال افعل ما شئت يا رسول الله فقال
اركب فلم يقدر ابو هريرة على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا
جميعا فقال يا ابا هريرة احملك فقال والذي بعثك بالحق لا رميتك اي
لا ارميك ثالثا فاستعمل الماضي موضع المضارع لانه قوي عندي انه اذا ركبه
وقعا جميعا ايضا وذكر المحب الطبري ايضا في الكتاب المذكور انه عليه الصلاة
والسلام كان في سفر وامر اصحابه اي جنس باصلاح شاة اي تهيئتها للاكل فقال
رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال الاخر يا رسول الله علي سلخها وقال اخر
يا رسول الله علي طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب من
الوادي فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني بحذف احدى
النونين تخفيفا والاصل تكفونني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده
ان يراه متميزا بين اصحابه اي لا يشق عليه اذا راه متميزا والمكروه له تعالى
في الحقيقة هو تميز العبد لا رؤيته تعالى لذلك انتهى ولم ار هذا الخبر الطبري
بعد التتبع وقد انكره شيخنا السخاوي فقال لا اعرفه نعم رايته في جزء بمثال اي
صورة النعل الشريف وهو نحو كراسة والاولى الشريفة اذ النعل مؤنثة لابي اليمن
ابن عساكر بعد ان روى حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي بسكون النون
حليف بني عدي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثقه العجلي وروى له الستة
ومات سنة بضع وثمانين عن ابيه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي حليف
الخطاب صحابي مشهور اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وله احاديث في الكتب
الستة ومات ليالي قتل عثمان قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف
فانقطعت شسعه بكسر المعجمة وسكون المهملة قبال نعله فقلت يا رسول الله ناولني
بحذف المفعول الثاني اي ناولنيها اصلحه بضم الهمزة اي الشسع فقال هذه
الحالة التي تفعلها عني اثرة ولا احب الاثرة والاثرة بفتح الهمزة والثا الاسم من
اثر يوثر اذا اعطى وفي المصباح اثرته بالمد فضلته واستاثر بالشي استبد به والاسم
الاثرة مثال قصبة والاثرة الاستيثار وهو الانفراد بالشي قال ابو اليمن وكانه
كره صلى الله عليه وسلم ان ينفرد احد عنه باصلاح نعله فيجوز ان يحصل فضيلة الخدم
فيكون له بمثابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع المخدوم على خادمه
واستانف مجيبا لم كره هذا فقال كره ذلك صلى الله عليه وسلم للتواضع وعدم ترفعه
على من يصحبه ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتهن يستعمل نفسه
في شي يباشره بنفسه فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني ولكني
اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى كلام ابي
اليمن ثم رايت شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشهورة على
الالسنة حكى ذلك فقال حديث ان الله يكره العبد المتميز على اخيه لا اعرفه ثم رايته
في جزء تمثال النعل الشريف لابي اليمن ابن عساكر في الكلام على الاثرة ما نصه
ويؤيده ما روي انه اراد ان يمتهن فذكره فلا يعود اسم الاشارة على جميع ما نقله
المص اذ السخاوي انما نقل اخره كما رايته وعن ابي قتادة الانصاري السلمي بفتحتين

الحارث ويقال عمرو والنعمان ابن ربعي بكسر الرا وسكون الموحدة بعدها مهملة
شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة اربع وخمسين وقيل
سنة ثمان وثلاثين والاول اصح واشهر قال وفد الحبشة قدم وفد بسكون الفا
اسم جمع بمعنى وافدين النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا
منه وارشادا للغير فقال له اصحابه نحن نكفيك خدمتهم اي نقوم عنك بذلك
فابى وقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا احب ان اكافيهم اي اجازيهم على
اكرامهم لاصحابنا ولا اكرام اعظم من تعاطيهم امورهم بنفسه ذكره عياض
في الشفا واخرجه ابن اسحاق في الدلائل عن ابي قتادة المذكور وفي البخاري
عن انس كان الرجل من الانصار يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات
حتى افتتح اي الى ان افتتح قريظة والنضير وفي رواية الكشميهني حتى بدل
حتى والاول اوجه قال الحافظ حاصله ان الانصار كانوا واسوا المهاجرين
بنخيلهم لينتفعوا بثمرها فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من
غنائمهم فاكثروا امرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنه ولانهم لم يكونوا
ملكوهم رقاب ذلك كما قال وان اهلي امروني ان اتي النبي صلى الله عليه وسلم
فاساله بهمزة قطع مفتوحة منصوب عطفا على المنصوب السابق النخل
الذي في رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر ولغيرهم الذين كانوا اعطوه او بعضه
وكان قد اعطاه ام ايمن فجاءت فيه حذف يوضحه رواية مسلم فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فاعطانيه فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي تقول
كلا والذي لا اله غيره لا نعطيكم اي لا يمكنكم مما بيدي وفي نسخة لا اعطيكم
وقد اعطانيها الواو للحال او كما قال انس اشارة الى شك وقع في اللفظ مع
حصول المعنى قاله المص والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا او يقول كلا
والله حتى اعطاها قال سليمان بن طرخان الراوي عن انس حسبت انه اي انسا
قال عشرا امثاله او كما قال انس وفي مسلم حتى اعطاها عشرة امثاله او قريبا
من عشرا امثاله قال الحافظ وعرف بهذا ان معنى قوله ولك كذا اي مثل الذي
مرة ثم شرع يزيدها مرتين ثلاثا الى ان يبلغ عشرة وانما فعلت هذا ام ايمن لانها
ظنت انها كانت هبة مؤبدة وتمليكا لاصل الرقبة والواقع انها هبة للمنفعة
فقط ففيه مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة فلم يكن له امتناع ولا اخذ بدل
ولكن اراد صلى الله عليه وسلم استطابة قلبها في استرداد ذلك فلا طفها وما
زال يزيدها في العوض حتى رضيت وكل هذا تبرع منه صلى الله عليه وسلم واكرام
لها لما لها من حق الحضانة والتربية ففيه منزلة ام ايمن وهي ام اسامة ابن
زيد وابنها ايمن صحابي اسن من اسامة استشهد بحنين وعاشت ام ايمن
بعده صلى الله عليه وسلم قليلا ولا يخفى ما في هذا من فرط جوده وكثرة حلمه
وبره صلى الله عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم امراة قال الحافظ لم اقف
على اسمها وفي بعض الحواشي انها ام زفر ماشطة خديجة ونوزع فيه وتردد
البرهان في المقتفي في انها هي او غيرها وجزم غيره بانها هي لكن نوزع كان

في عقلها شيء من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته وانها لم تستغرق فيه فان لفظ
شيء يشعر بالقلة فقالت ان لي اليك حاجة اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك
بها فقال اجلسي بصيغة المخاطبة من الامر الحاضر في اي سكك طرق المدينة
شئت اجلس بالجزم جواب الامر اليك اي معك فالى بمعنى عند وهذا الحديث
في الصحيحين وزاد في رواية مسلم حتى اقض حاجتك قيل ولعلها كانت تقعد
بالطريق لما في عقلها فعبر عن اجابتها بذلك او اظهر كمال الاهتمام والاستعجال
بقضا حاجتها بهذا البيان فخلا معها في بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها
لانه كان محرما لجميع النسا قال بعض وفيه ايما وارشاد الى انه لا يخلو اجنبي مع اجنبية
بل اذا عرضت حاجته يكون معها بموضع لا يتطرق فيه تهمة ولا يظن به ريبة لكونه
بطريق المارة وفيه حل الجلوس في الطريق لحاجة وموضع النهي منه يؤذيها و
تتاذى بقعوده فيها وانه ينبغي للحاكم المبادرة الى تحصيل غرض اولي الحاجات
ولا يتساهل في ذلك ولا ريب ان هذا كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم
لبروزه للناس وقربه وصبره على المشاق لاجل غيره خصوصا امراة في عقلها
شيء وقال عبد الله بن ابي الحمسا بالحاء المهملة المفتوحة والميم الساكنة وبالسين المهملة
في اخره همزة ممدودة العامري سكن البصرة وقيل مصر وقد قيل انه ابن الجدعا
قال في الاصابة والراجح انه غيره بايعت النبي صلى الله عليه وسلم اي بعت له شيئا
قبل ان يبعث وبقيت له اي لذلك المبيع بقية لم تسلم له فوعدته ان اتيه بها في مكانه
اي في مكان وقع فيه البيع فنسيت الوعد فذكرته بعد ثلاث اي ايام ولم يقل ثلاثة
لحذف المعدود فيجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث فجئته فاذا هو
مستغرق مكانه لم يفارقه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك
فيه وفاء بعهده ووعده من قبل البعثة رواه ابو داود منفردا به عن الكتب
الستة واخرجه البزار من طريق عبد الكريم ابن عبد الله ابن سفين عن ابيه عن
ابن ابي الحمسا وقال عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة واسمه
علقمة صحابي ابن صحابي كان عليه الصلاة والسلام لا يانف لا يستكبر ان يمشي
مع الارملة المراة التي لا زوج لها والمسكين بكسر الميم لغة جميع العرب الا بني اسد
فيفتحها من السكون لسكونه الى الناس فيقضي له الحاجة رواه النسائي وفي رواية
البخاري في باب الكبر من كتاب الادب عن انس قال ان كانت الامة وفي رواية ابي
ذر عن الكشميهني ولغيره بحذف ان كما بينه المص الامة اي امة كانت واسقط
من البخاري من اما المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق
به حيث شاءت من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة وفي رواية احمد عن
انس فتنطلق به في حاجتها وعنده اي احمد ايضا ان كانت الوليدة من ولايد
اهل المدينة فتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ينزع يده من يدها
حتى تذهب به حيث شاءت وبقية هذه الرواية ويجيب اذا دعي والمقصود من
الاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وقد اشتمل الحديث الذي رواه البخاري واحمد
معا وقصره على الثاني لا وجه له اذ لا ريب ان سياق البخاري اشتمل على انواع

من

من المبالغة في التواضع لذكره المراة دون الرجل والامة دون الحرة بقوله ان كانت
الامة وحيث عمم بلفظ الاما اي اي امة كانت وبقوله حيث شاءت اي من الامكنة
والتعبير بالبد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة
والتمست مساعدتها في تلك الحالة لساعدها على ذلك بالخروج معها وهذا
من مزيد تواضعه وبراءته من جميع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم اورده البخاري
في باب الكبر اشارة الى براءته منه ودخل الحسن السبط وهو صلى الله عليه وسلم
يصلي قد سجد فركب على ظهره فابطا في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ
قال له بعض اصحابه يا رسول الله قد اطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني فكرهت
ان اعجله اي جعلني كالراحلة فركب على ظهري وكان عليه الصلاة والسلام بياض
يعود المريض الشريف والوضيع والحر والعبد حتى عاد غلاما يهوديا كان يخدمه
فقعد عند راسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه فقال له اطع ابا القاسم فاسلم
فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار رواه البخاري عن
انس وعاد عمه ابا طالب وهو مشرك وعرض عليه الاسلام وقصته في الصحيحين
وعدته العيادة تواضعا مع ان فيها رضى الله وحيازة الثواب ففي الترمذي وحسنه
مرفوعا من عاد مريضا نادى مناد طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا
ولابي داود من توضا فاحسن الوضو وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم
سبعين خريفا الى غير ذلك لما فيها من خروج الانسان عن مقتضى جاهه
وتنزهه عن مرتبته الى ما دون ذلك ويشهد الجنازة اي يحضرها للصلاة
عليها ههنا الشريف او وضيع فيتاكد التاسي به واثر قوم العزلة ففاتهم خير
كثير اخرجه الترمذي في الشمايل كله من حديث انس وحج عليه الصلاة والسلام على
رواه ابن ماجة والترمذي في الشمايل والبيهقي عن انس قال حج رسول الله على
رحل بالفتح اي راكبا عليه وهو للجمل كالسرج للفرس رث بمثلثة بال خلق
وعليه اي على الرحل كما هو المناسب بالسياق ويؤيده قوله في رواية اخرى
على رحل وقطيفة فافادت ان ضمير عليه للرحل لا للمصطفى قطيفة كساء له خمل
لا تساوي اي لا يبلغ ثمنها اربعة دراهم وفي رواية كنا نرى ثمنها اربعة دراهم
قال المص وفيه مسامحة والتحقيق انها لا تساويه كما في هذه الرواية وزعم
تعدد القصة ممنوع اذ لم يحج الا مرة واحدة انتهى وذلك لانه في اعظم مواطن
التواضع اذ الحج حالة تجرد واقلاع وخروج من المواطن سفرا الى الله الا ترى
ما فيه من الاحرام ومعناه احرام النفس من الملابس تشبيها بالفارين الى الله
والتذكر بالموقف الحقيقي فقال اللهم اجعله حجا بفتح الحا وكسرها لا ريا فيه لا عمل
لغرض مذموم كان يعمل ليراه الناس ولا سمعة لا عمل يسمع الناس ويصير مشهورا
به فيكرم ويعظم جاهه في قلوبهم فتضرع صلى الله عليه وسلم الى الله وساله
عدم الريا والسمعة مع كمال بعده عنهما تخشعا وتذللا وعد النفسه كواحد
من الاحاد مع عظيم تواضعه اذ لا يتطرق ذلك الا لمن حج على مراكب نفيسة
وملابس فاخرة واغشية محبرة واكوار مفضضة هذا مع انه صلى الله عليه وسلم

اهدي في هذه الحجة مائة بدنة واهدي اصحابه ما لا يسمح به احد ومنهم عمر اهدي فيما اهدي بعيرا اعطي فيه ثلثمائة دينار فابي قبولها وكان اذا صلي الغداة اي الصبح جاء خدم اهل المدينة بانيتهم فيها الما فما يوتي باناء الا غمس يده فيه للتبرك بيده الشريفة فربما جاوه في الغداة الباردة فغمس يده فيها ولا يمتنع لاجل البرد من مزيد لطفه وتواضعه رواه مسلم والترمذي واحمد من حديث انس وفيه بروزه للناس وقربه منهم ليصل كل ذي حق لحقه وليعلم الجاهل ويقتدي بافعاله وكذا ينبغي للايمة بعده والحديث رواه ايضا ابو نعيم في الدلايل عن انس كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس لطفا والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا امة ياتيه بالما فيغسل وجهه وذراعيه وما سايل قط الا اصغى اليه فلا ينصرف حتي يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول احد يده قط الا ناوله اياها فلا ينزع حتي يكون هو الذي ينزعها منه وكان عليه الصلاة والسلام حسن العشرة مع ازواجه جمع زوج اي امراة لان اللغة الفصحي زوج بلاها وبها جا القران في نحو وزوجك الجنة حتي بالغ الاصمعي فقال لا تكاد العرب تقول زوجة بالها وهذا تفصيل لما قدمه اجمالا لانه اذا كان حسن العشرة مع غيرهن فمعهن اولي وكان عليه الصلاة والسلام ينام مع ازواجه في فراش واحد والمراد مع الواحدة منهن ولو كانت حايضا كما في حديث ميمونة عند البخاري قال النووي وهو ظاهر فعله الذي واظب عليه فيه اشعار بانه قد يعرض لهذه الحالة عن عذر مع مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام الليل فينام مع احداهن التي هي صاحبة النوبة فاذا اراد القيام لوظيفته قام فتركها راقدة في الفراش فيجمع بين وظيفته من قيام الليل واداء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف اذ هو خير من امتثل وعاشروهن بالمعروف وقد علم من هذا ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد افضل من نوم كل في فراش فتركه مكروه لا حرام اذ القصد الانس لا الجماع ونحوه لا سيما ان عرف من حالها حرصها على هذا فيتاكد الاستحبابه ولا يلزم من نومه معها الجماع فلا يوخذ منه ندبه كل ليلة والله اعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام يسربه من التسريب بالمهملة وهو الارسال والتسريح اي يرسل الي عايشة بنات الانصار واحدة بعد اخري يلعبن معها لانها كانت صغيرة رواه الشيخان واذا شربت عايشة من الانا اخذه فوضع فمه علي موضع فمها وشرب اشارة الي مزيد حبه لها رواه مسلم واذا تعرقت عرقا بفتح العين المهملة واسكان الرا وهو العظم الذي عليه اللحم اخذه فوضع فمه علي موضع فمها قال في النهاية العرق بالفتح والسكون العظم اذا اخذ عنه معظم اللحم وعرقت اللحم واعرقته اذا اخذت عنه اللحم باسنانك وفي المصباح عرقت العظم عرقا من باب قتل اكلت ما عليه من اللحم فجعله مصدرا والمفهم اسما وعليه فهو مجاز اذ المصدر لا يتصور وضع الفم عليه فيكون المعني اخذ المعروف فالضمير راجع اليه بمعني اسم المفعول لكن

في القاموس

في القاموس هو العرق العظم بلحمه فاذا اكل لحمه فعراق كغراب وعليه فاطلاقه في العرق حقيقي رواه مسلم ايضا من حديثها وكان يتكي في حجرها ويقبلها وهو صايم رواه الشيخان عنها وروي الايمة الستة عنها كان يقبل النسا وهو صايم وبه تعلق الظاهرية فجعلوا القبلة سنة للصايم وقربة من القرب وكرهها الجمهور وردوا علي اوليك بانه كان يملك اربه كما صرحت به عايشة عند الشيخين بلفظ وكان املككم لاربه واما كان لا يفطر الا بانزال وكان يريها الحبشة وهم يلعبون بحرابهم للتدريب علي مواقع الحروب والاستعداد ولذا جاز في المسجد لانه من منافع الدين وهي متكية علي منكبه ولعله اراها لعبهم لتضبطه وتعلمه فتعلمه بعد للناس رواه البخاري من حديثها ورواه الترمذي بلفظ قام صلى الله عليه وسلم فاذا حبشة اي جماعة من الحبشة تزفن بفتح الفوقية وسكون الزاي وكسر الفا وبالنون ترقص والصبيان حولها ينظرون اليها فقال يا عايشة تعالي فانظري فجيت فوضعت لحيي منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر اليها اي الحبشة ما بين المنكب الي راسه اي وراسه فالي بمعني الواو اي حالة كون لحيي موضوعا عليه ما بين منكبه وراسه فقال لي اما شبعت من رويتهم اما شبعت فجعلت اقول لا لا بالتكرار وقال الترمذي حسن صحيح غريب بمعني تفرد به الراوي وهو ثقة فيجامع الصحة والحسن وروي انه صلى الله عليه وسلم سابقها في سفر فسبقته لخفة جسمها بقلة اللحم ثم سابقها بعد ذلك في سفر اخر وقد سمنت فسبقها فقال مطيبا لخاطرها هذه بتلك روي الامام احمد عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم ولم ابدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتي اسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني حتي حملت اللحم وبدنت وسمنت خرجت معه في بعض اسفاره فقال للناس تقدموا ثم قال تعالي اسابقك فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك ورواه ابو داود بلفظ سابقته في سفر فسبقته علي رجلي فلما حملت اللحم صرت سمينة كما قالت في الرواية الاخري وبدنت بضم الدال وفتحها وسمنت سابقته في سفر اخر فسبقني قال هذه بتلك السبقة من مزيد لطفه حتي لا تتشوش وعن انس بن مالك انهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة رضي الله عنها اذ اتي بصحفة اناء كالقصعة المبسوطة ونحوها جمعها صحاف من بيت ام سلمة فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا ايديكم للاكل فوضع نبي الله صلى الله عليه وسلم يده ووضعنا ايدينا فاكلنا وعايشة تصنع طعاما عجلته اسرعت به والحال انها قد رات الصحفة التي اتي بها من بيت ام سلمة فلما فرغت من طعامها جاءت به ورفعت صحيفة ام سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله من صحفة عايشة غارت امكم هي كاسرة الصحفة عايشة ام المومنين وابعد الداوودي فقال هي سارة زوج الخليل وانه اراد لا تعجبوا مما وقع من هذه من الغيرة فقد غارت تلك قبلها ورد مع بعده بان المخاطبين ليسوا من اولاد سارة اذ ليسوا من بني اسرايل ثم اعطا

صحفتها ام سلمة فقال طعام مكان طعام وانا مكان انا رواه الطبراني في الصغير وعزاه
في الفتح والمقدمة له في الاوسط وهو اي حديث انس عند البخاري في المظالم والاطعمة
بلفظ كان صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه فهي عائشة كما في الترمذي وغيره ولا
خلاف في ذلك فارسلت احدى امهات المومنين صفية رواه ابو داود والنسائي من
حديث عائشة او حفصة رواه الدارقطني من حديث انس وابن ماجة عن عائشة
وام سلمة رواه الطبراني في الاوسط عن انس واسناده اصح من اسناد الدارقطني
وساقه بسند صحيح وهو اصح ما ورد في ذلك ويحتمل التعدد وحكى ابن حزم في المحلى
ان المرسلة زينب بنت جحش ذكره الحافظ وتبعه المص ففي جزم السيوطي بالاخير شيء
بصحفة لفظ البخاري في الاطعمة ولفظه في المظالم بقصعة بفتح القاف فيها طعام
اي حيس كما في المحلى لابن حزم وثاني رواية يلتقط اللحم فيحتمل ان تحدث القصة
انه كان فوق الحيس قال الشاعر - التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط
مع خادم فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها هي عائشة على جميع الاقوال
يد الخادم لم يسم قاله الحافظ فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع صلى الله عليه وسلم
فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول ميد بالعذر
غارت امكم عائشة ثم حبس الخادم منعه من العود الى سيدته التي ارسلته حتى اتى
بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة التي لا كسر فيها الى الخادم ليوصلها
الى التي كسرت صحفتها وامسك المكسورة في بيت التي كسرت عقبا بالفاء فان قيل
القصعة متقومة فكيف ضمنها بالمثل لا بالقيمة اجاب البيهقي بان القصعتين
كانتا للنبي صلى الله عليه وسلم في بيت زوجتيه فعاقب الكاسرة بجعل المكسورة في بيتها
وجعل الصحيحة في بيت صاحبتها ولم يكن هناك تضمين وعند احمد وابي داود والنسائي
قالت عائشة ما رايت صانعة طعاما حسنا مثل صفية اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في بيتي انا من طعام فما ملكت نفسي ان كسرته الانا ثم رجعت اي نفسي وندمت
فقلت يا رسول الله ما كفارته قال انا كانا وطعام كطعام ففي هذه الرواية ان المرسلة
صفية فيخالف رواية الطبراني انها ام سلمة ان لم يحمل على التعدد وعند غيرهم
فاخذت القصعة بفتح القاف من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام النبي صلى
الله عليه وسلم يلتقط اللحم والطعام وهو يقول غارت امكم عائشة فلا تلوموها
فلم يثربها بضم التحتية وفتح المثلثة وكسر الرا ثقيلة او بفتح فسكون فكسر عليها اي لم
يلمها ولم يعبها فوسع خلقه الشريف وفي نسخة الكريم لانه راى شدايد طبيعيات اثارها حرارة
غيرتها بفتح الغين المعجمة فاطلق الطبخ الذي هو امتلا الانا حتى يفيض على شدة الغيرة
مجازا ولم يتاثر من فعلها ذلك بحضوره وحضور اصحابه لمزيد حلمه وعلمه بما تودي
اليه الغيرة وقضى عليها بحكم الله في التقاص اي العقاب بجعل المكسورة عندها ودفع
الصحيحة لضرتها فكانه قاصصها فاطلق التقاص مجازا عن ذلك والا فكلاهما له كما
مر عن البيهقي وهكذا كانت احواله عليه الصلاة والسلام مع ازواجه لا ياخذ عليهن
ويعذرهن بكسر الذال يرفع عنهن اللوم وانه اقام عليهن قسطاط ميزان العدل مبالغة
اي يفعل ذلك مع العدل بينهن اقامة مصدر موكد من غير قلق ولا غضب كما هو الواقع

من غيره

من غيره كثيرا وهذا اولى من جعل ان شرطا جوابها اقامة لما يخفى بل هو رؤف
شديد الرحمة رحيم يريد الخير حريص عليهن وعلى غيرهن ان يهتدين وعزيز شديد
عليه ما عنتهم بكسر النون اي عنتهم اي مشقتهم ولقاوهم المكروه قيل وفي هذا
الحديث اشارة الى عدم مواخذة الغيرى فيما يصدر منها لانها في تلك الحالة
يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي اثارته حركته الغيرة بفتح المعجمة وسكون
التحتية ورا مصدر غار مشتقة من تغير القلب وهيجان القلب بسبب المشاركة
فيما به الاختصاص واشد ما يكون بين الزوجين وقد اخرج ابو يعلى بسند لا باس
به عن عائشة مرفوعا ان المراة الغيرى يقال امراة غيور وغيرى لا تبصر اسفل
الوادي من اعلاه فقد تهلك بسبب ذلك وقد كتب الله ذلك عليهن وروى البزار
والطبراني عن ابن مسعود كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه
اذ اقبلت امراة عريانة فقام اليها رجل فالقى عليها ثوبا وضمها اليه فتغير وجهه
صلى الله عليه وسلم فقال بعض جلسائه احسبها امراته فقال صلى الله عليه وسلم احسبها
غيرى ان الله كتب الغيرة على النسا والجهاد على الرجال فمن صبر منهن كان له
اجر شهيد انتهى وعن عائشة رضي الله عنها اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة
بخا وزاي معجمتين فرا فتا تانيث طبختها له وقلت لسودة ام المومنين والنبي
صلى الله عليه وسلم بيني وبينها فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لها لتاكلين او لالطخن
بوجهك فابت فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها بالتشديد للتخفيف وتشدد
مبالغة وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها
قصاصا فلطخت بها وجهي فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن غيلان
من حديث الهاشمي واخرجه الملا بفتح الميم وشد اللام الامام الزاهد عمر الموصلي
في سيرته كان اماما عظيما ناسكا عالما من بنى جامع الموصل احتسابا وكان السلطان
نور الدين الشهيد يعتمد قوله ويقبل شهادته ذكره الشامي في فضايل ال البيت
من سيرته والخزيرة تقطع صغارا ويصب ما كثيرا فاذا نضج ذر عليه الدقيق وياتي اللحم
فيه للمص كلام طويل في الاكل النبوي وبالجملة فمن تامل سيرته عليه الصلاة والسلام
مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والاضياف والمساكين
علم انه قد بلغ من رقة القلب ولينه الغاية التي لا مرمى وراها لمخلوق ولا يصل
احد بعده اليها وان كان يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع يد
السارق الى غير ذلك كحد الزاني وقد للتحقيق كان صلى الله عليه وسلم يباسط بلاطف
اصحابه بالقول والفعل بما يوجب دخول حبه في القلوب تطييبا لهم وتقوية لايمانهم
وتعليما لهم ان يباسطوا بعضهم بعضا لانهم اذا راوا ذلك من اكمل الخلق وافضلهم
وقد علموا قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اطمانت قلوبهم على فعل
ذلك مع بعضهم كان له رجل من البادية يسمى زاهرا الذي في الشمايل وغيرها زاهر
وكذا ضبطه ابن الجوزي والشامي وفي الاصابة زاهر بن حرام الاشجعي قال ابن عبد
البر شهد بدرا ولم يوافق عليه وقيل انه تصحف عليه لانه وصف بكونه بدويا وحرام
والده يقال بالفتح والراء ويقال له بالكسر والزاي ووقع في رواية عبد الرزاق بالشك

انتهى فان صحت رواية بتصغيره امكن انه خوطب به تحببا وملاطفة واسم الاصيلي
زاهر وفي رواية احمد وغيره بتصغيره على زهير وكان يهادي النبي صلى الله عليه وسلم
اي يهدي فالمفاعلة مستعملة في اصل الفعل لانه علق تهاداه بموجود البادية اي
ما يوجد حسنا من ثمارها وزهورها بما يستطرف منها بالطاء المهملة يستملح منها
بدل مما قبله لان موجودها حسن وكان صلى الله عليه وسلم يهاديه ويكافيه
عطف علته على معلول اي يهاديه مكافاة له على هديته بموجود الحاضرة وبما
يستطرف منها كذا في نسخ بواو عطف التفسير وفي نسخة بلا واو على البدل وكان
صلى الله عليه وسلم يقول زهير باديتنا اي ساكنها واذا تذكرناها سكن قلبنا برويته
ونستفيد منه ما يستفيده الرجل من باديته من انواع الثمار وصفوف النبات
فكانه صار باديتنا واذا احتجنا متاع البادية جاء به لنا فاغنانا عن السفر اليها
فالتاء على هذه الوجوه للتانيث لانه الاصل ويحتمل ان التاء للمبالغة باديتنا
كما ورد كذلك قيل وهو اظهر والمراد حقيقتها التي هي خلاف الحاضرة ويحتمل
انه من اطلاق اسم المحل وهو البادية على الحال وهو ساكنها ونحن حاضرته
اي نصل اليه منا ما يحتاج اليه مما في الحاضرة ولا يقصد بمجيه الى الحضر الا
مخالطتنا وتوقف بعضهم في الاول بان المنعم لا يليق به ذكر انعامه منع بانه
ليس من ذكر المن بالانعام في شي بل ارشاد الى مقابلة الهدية بمثلها وافضل
وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فمشى صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق لحاجته لا لحبته
فهو توطية لقوله فوجده قائما يبيع متاعه فجاءه من قبله بكسر ففتح جهة ظهره
تفريع على قوله يحبه وضمه بيده الى صدره فاحس زهير بانه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي ادرك ذلك بطريق من الطرق قال فجعلت امسح ظهري في صدره
رجاء حصول بركته وفي رواية الترمذي في الشمائل من طريق ثابت عن انس
ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهرا وكان يهدي الى النبي صلى الله
عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج
فقال صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يبيع متاعه فاحتضنه اي ادخله في حضنه وهو ما دون الابط الى الكشح
بوزن فلس ما بين الخاصرة الى الضلع من خلفه اي جاء من ورائه وادخل يديه
تحت ابطي زاهر فاعتنقه ولا يبصره جملة حالية فقال ارسلني من هذا
اي حلني واطلقني فالتفت سقط من بعض نسخ الشمائل فعرف النبي القائل
فعرف انه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالوا لا يترك ولا يقصر ما مصدرية
الصق ظهره اي لا يقصر في الصاق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم تبركا به
وتلذذا وتحصيلا للثمرات ذلك الالصاق من الكمالات الناشئة عنه حين عرفه
كرره اهتماما بشانه وايماء الى ان منشا هذا الالصاق ليس الا معرفته فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد اي من يشتري مثله في الدمامة
ويستبدله مني بان ياتي بمثله فلما فعل ذلك معه ملاطفة نزله منزلة العبد او

وغيره

يقابل

يقابل بل هذا العبد الذي هو عبد الله بالاكرام والتعظيم واراد التعريض له بانه ينبغي
ان يشتري نفسه من الله ببذلها فيما يرضيه وفيهما تكلف فقال له زهير يا رسول الله اذن
اي اذا بعتني تجدني كاسدا رخيصا لا يرغب في احد لدمامتي وقبح منظري فاذن جواب
شرط محذوف ويجوز ان اذا الظرفية والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة اي اذا كنت
عبدا تبيعني لكن هذا قليل فلذا اقتصر الشراح على ما قبله فقال له صلى الله عليه وسلم
انت عند الله غال بغين معجمة رفيع القدر عنده وان كسد في الدنيا لقبح منظره ومنا[illegible]
قوله فقال له زهير اتى به من الرواية الاولى التي لم يعزها ثم عاد لرواية الشمائل فقال
وفي رواية الترمذي ايضا بقية الرواية السابقة فقال يا رسول الله اذا والله تجدني كاسدا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد او شك من الراوي قال انت عند الله
غال ببركة صحبته صلى الله عليه وسلم فالصورة لا يلتفت اليها ان الله لا ينظر الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم واخرج ابو يعلى عن زيد بن اسلم العدوي مولى عمر
المدني ثقة عالم من رجال الجميع كان يرسل ان رجلا هو عبد الله الملقب بحمار بلفظ
الحيوان المعروف كما في الاصابة عن ابي يعلى نفسه كان يهدي للنبي صلى الله
عليه وسلم العكة من السمن تارة والعسل اخرى ويحتمل انهما مخلوطين كما هو شان
العرب كثيرا فاذا جاء صاحبه يتقاضاه اي يطلبه جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اعط هذا متاعه اي ثمنه كما في الرواية اللاحقة فما يزيد النبي صلى الله
عليه وسلم عن ان يتبسم تعجبا ويامر له فيعطي الثمن ووقع في حديث محمد بن عمرو بن حزم
الانصاري المدني له روية وليس له سماع الا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث
وستين وكان لا يدخل الى المدينة طرفة الا اشترى منها فليست هديته قاصرة على السمن
والعسل ثم جا فقال يا رسول الله هذا هديته لك اي حملته لك كما تحمل الهدية فلا يرد
كيف يطلب ثمنه بعد قوله ذلك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به فيقول اعط هذا
الثمن فيقول صلى الله عليه وسلم الم تهده لي استفهام تقريري فيقول ليس عندي
ما اهديه وانما اتيته به اريد ثمنه لما لك فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه هكذا شاة
شيخنا وهو خلاف الظاهر ولذا قال بعض المحققين من شراح الشمائل كان هذا
الصحابي رضي الله عنه من كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم كلما راى طرفة اعجبته
اشتراها واثره بها واهداها اليه على نية اداء ثمنها اذا حصل لديه فلما عجز صار كالمكاتب
فرجع الى مولاه وابدى اليه جميع ما اولاه فالمكاتب عبد ما بقي عليه درهم فرجع بالمطالبة
الى سيده ففعله هذا جد حق ممزوج بمزاح صدق انتهى ووقع نحو ذلك للنعمان
بالتصغير بن عمرو بن رفاعة الانصاري ذكر الزبير ابن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح
كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
هذا اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب نعيمان بثمنه احضره الى النبي فقال اعط
هذا ثمن متاعه فيقول اولم تهده لي فيقول انه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد
احببت ان تاكله فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم يمزح لان
الناس مامورون بالتاسي به والاقتداء بهديه فلو ترك الطلاقة والبشاشة ولزوم
العبوس لاخذ الناس انفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعنا

يمزح ليمزحوا قاله ابن قتيبة وقال الخطابي سيل بعض السلف عن مزاحه صلى الله
عليه وسلم فقال كانت له مهابة فلذا كان ينبسط للناس بالدعابة قال وانشدنا ابن الاعرابي
في نحو هذا يمدح رجلا ۞ يتلقى الندى بوجه صبيح ۞ وصدور القنا بوجه وقاح ۞ ك
فبهذا وذا تتم المعالي ۞ طرق الجد غير طرق المزاح ۞ ولا يخالف هذا قوله صلى الله
عليه وسلم لست من دد ولا الدد مني اخرجه البخاري في الادب المفرد والبيهقي عن انس
والطبراني في الكبير عن معوية ودد بفتح الدال الاولى وكسر الثانية اي لست من
اللعب واللهو ولاهما مني وقد رواه الطبراني ايضا والبزار وابن عساكر عن انس
بزيادة ولست من الباطل ولا الباطل مني لان المنفي ما كان بباطل ومجرد
لهو ولعب مجرد وهو في مزاحه صادق كما قال ولا يقول الا حقا فلا ينافي
الكمال حينئذ بل هو من توابعه وتتماته لجريه على القانون الشرعي فمن زعم
تناقض الحديثين من الفرق الزايغة فقد ضل كما روى ابو هريرة قال قالوا
يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا اخرجه الترمذي وغيره
وقد قال رجل كان فيه بله اي عدم اهتمام بامر الدنيا وتامل في معاني الالفاظ
حتى حمل الكلام على المتبادر من ان المراد بالبنوة الصغير فليس صفة ذم هنا
فهو كقوله في الحديث اكثر اهل الجنة البله اي في امر الدنيا لقلة اهتمامهم بها
وهم اكياس في امر الاخرة والبله اطلاقات منها هذا وعدم التمييز وضعف العقل
والحمق وسلامة الصدر ولكلام مقاله يا رسول الله احملني على دابة فباسطه عليه
الصلاة والسلام من القول بما اي شي عساه ان يكون شفا لبلهه بعد ذلك والضن
بل الخدم ان حصل له الشفا بتلك المداعبة فقال احملك خبر مبتدا محذوف اي انا
احملك بدليل رواية الترمذي وابي داود اني حاملك على ابن الناقة فسبق
لخاطره استصغارا ربما يصدق عليه البنوة فقال يا رسول الله عسى ان يغني عني ابن
الناقة انثى الابل ولا يسمى ناقة حتى يجذع فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك وهل
يلد الجمل الا الناقة فلو تدبرته وتاملت لم تقل ففيه مع المباسطة الايما الى
ارشاده وارشاد غيره انه اذا سمع قولا يتامله ولا يبادر برده الا بعد ان يدرك
غوره ولا يسارع الى ما تقتضيه الصورة روى حديث الترمذي وصححه وابو داود
واحمد والبخاري في الادب عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستحمله
فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال
وهل تلد الابل الا النوق وجاته امراة فقالت يا رسول الله احملني على بعير فقال
احملوها على ابن بعير فقالت ما اصنع به وما يحملني يا رسول الله فقال هل يجي
بعير الا ابن بعير فتعددت الواقعة بالنسبة للرجل والمراة واما الخطاب
بقوله احملك على ابن الناقة وانا احملك وفي رواية انا حاملوك فلرجل واحد
والخلف اللفظي من الرواة فبعضهم باللفظ وبعضهم بالمعنى لا لتعدد الوقعة
لاتحاد المخرج وباسط عمته صفية بنت عبد المطلب ام الزبير كما نقله صاحب المورد
عن خط بعض المحدثين وقال غيره انه سمعه من مشايخ الحديث وتوقف فيه
بعضهم فقال الله اعلم بصحته ففي حديث عايشة عند البيهقي انت خالتي وهي عجوز

مقام و

وصفية

وصفية ليست خالة عايشة قلت ان صح ما قالوا فسميتها خالتها اكراما وتعظيما
لسنها على العادة في تسمية المسنة خالة لا لكونها اخت امها حقيقة فقال لها ان
الجنة لا يدخلها عجوز فلما جزعت بكسر الزاي قال لها انك تعودين الى صورة الشباب
في الجنة فلا تجزعي فانما هذا مباسطة وهي حق وفي رواية الترمذي عن الحسن
اي البصري لانه المراد عند الاطلاق وبه صرح شراح الشمايل ولم يقع في منتهى
نعته بالبصري حتى ظن بعض من كتب عليها انه ابن علي وليس كما ظن اتته صلى الله
عليه وسلم عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان
نسي الراوي اسمها وما اضيف اليه فكنى عنه بما يكنى به عن الاعلام ان الجنة
لا يدخلها عجوز كانه فهم من حالها انها تريد دخولها على صفتها حالة السوال
فمازحها مريدا ارشادها الى خلاف ما في وهمها الذي لا يطابق ما سيقع
قال فولت ذهبت اي اعرضت تبكي حال من فاعل ولت اي ذهبت حال كونها
باكية فقال اخبروها اعلموها انها لا تدخلها جملة سدت مسد ثاني وثالث
مفعول اخبر وضمير لا يدخلها وما بعده اما اليها او الى العجوز المطلقة والاول
اقرب وهي عجوز مسنة ولا تؤنث بالهاء قاله ابن السكيت وقال ابن الانباري
سمع ثانيته لا تدخلها والحال انها موصوفة بهذه الصفة واستشهد على ذلك تطييبا
لخاطرها فقال ان الله تعالى يقول انا انشاناهن اي النسوة اي اعدن انشاهن
انشا خاصا وخلقناهن خلقا غير خلقهن وتفسير الاية بالحور وان كان مقتضى
سياق القران يرده هذا الحديث فجعلناهن بعد كونهن عجايز شمطا رمصا في الدنيا
ابكارا عذارى وان وطين كثيرا فكلما اتاها الرجل وجدها بكرا كما ورد في الاثر
ولكن لا دلالة للفظ عليه وذكره رزين ابن معوية العبدري السرقسطي ورواه الترمذي
ايضا وابن الجوزي موصولا عن انس ان عجوزا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لها وما زحها به لا يدخل الجنة عجوز وحضرت الصلاة فخرج صلى الله
عليه وسلم الى الصلاة فبكت بكا شديدا حتى رجع فقالت عايشة يا رسول الله ان هذه
المراة تبكي لما قلت لها لا يدخل الجنة عجوز فضحك وقال اجل لا يدخل الجنة
عجوز ولكن الله تعالى قال انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
وهن العجايز الرمص ولا تنافي بين الروايتين وصله وارساله لان الحسن حدث
به مرسلا تارة باسقاط انس وتارة وصله بذكر انس وقد رواه الطبراني في الاوسط
من وجه اخر من حديث عايشة وكان عليه الصلاة والسلام يمازح اصحابه
بالقول والفعل للملاطفة ويخالطهم ويحادثهم تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويؤنسهم
بضم اليا وسكون الهمزة وتبدل واوا تخفيفا وكسر النون يسكن قلوبهم ولا ينفرهم
وياخذ معهم اي يشاركهم في تدبير امورهم ويداعب بدال مهملة صبيانهم ويجلسهم
في حجره بكسر الحا وفتحها كما فعل مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير لم ياكل الطعام
فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بما فنضحه وهو مع ذلك سره في الملكوت
يجول بالجيم حيث اراد الله به والدعابة بضم الدال وتخفيف العين المهملتين وبعد
الالف موحدة هي الملاطفة في القول بالمزاح بضم الميم وبالزاي اسم مصدر من

منح مزحا ومزاحة وبكسر الميم مصدر مازح كما في المصباح وغيره كالمداعبة الفعلية
لمجيه في وجه محمود واحتفظا لذا زاهرا وقد اخرجه الترمذي وحسنه من حديث ابي
هريرة قال قالوا اي الصحابة مستفهمين انك تداعبنا بذالك وعنوا تمازحنا
بما يستملح وقد نهيت عن المزاح فهل المداعبة خاصة بك قال اني لا اقول
الا حقا فمن حافظ على قول الحق وتجنب الكذب وابقى المهابة والوقار فله
ومن داوم عليها او اكثر منها او اشتمل مزحه على كذب او اسقط مهابته فلا
وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في النهي عن المداعبة كقوله لا تمار اخاك
ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه رواه الترمذي محمول على الافراط لما
فيه من الشغل عن ذكر الله وعن التفكر عن مهمات الدين وغير ذلك كقسوة القلب
وكثرة الضحك وذهاب ماء الوجه بل كثيرا ما يورث الايذا والحقد والعداوة
وجراة الصغير على الكبير وقد قال عمر من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح
استخف به انشده العسكري ولذا قيل

فاياك اياك المزاح فانه ۞ يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد ۞ ويورثه من بعد عزته ذلا

والذي يسلم من ذلك بان لا يودي الى حرام ولا مكروه هو المزاح المستوي الطرفين
على الاصح فان صادف المباح مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب كان هو فعله
عليه الصلاة والسلام فهو مستحب وخصيصته انه لا يقترن به ما يصيره واجبا ولو قيل
ان يعين طريقا لدفع حرام لم يبعد وجوبه ذكره شيخنا وقال غيره ما سلم من
المحذور فهو بشرطه مندوب لا مباح اذ الاصل في افعاله واقواله وجوب
او ندب الاقتدا به فيها الا لمانع ولا مانع هنا وقال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن الناس خلقا بضم الخا المعجمة اتى به توطية لقوله وكان لي اخ
من امه ام سليم يقال له ابو عمير بضم العين وفتح الميم ابن ابي طلحة زيد ابن سهل
الانصاري وكان اسمه عبد الله فيما جزم به ابو احمد الحاكم وحققه كما عند ابن
الجاري الجوزي ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسلم عن انس ان
ابنا لابي طلحة مات فذكر قصة موته وانها لابي طلحة هو اسكن ما كان وبات
معها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بارك الله لكما في ليلتكما فاتت
بعبد الله ابن ابي طلحة فبورك له فيه وهو والد اسحاق بن عبد الله الفقيه واخوه
لابنوا عشرة كلهم حمل عنه العلم وكان له نغير يلعب به يتلهى به فمات فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم ذات يوم حزينا فقال ما شانك قالوا مات نغره فقال له
يا ابا عمير ما فعل النغير ملاطفة وتانيسا له وتسلية وفيه جواز تكنية من لم
يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع
في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتانيسهم وبيان ما كان عليه
المصطفى من حسن الخلق وكرم الشمايل والتواضع رواه البخاري في الادب
وغيره ومسلم في الصلاة والاستيذان في فضايل النبي والترمذي في الصلاة
وابن ماجة في الادب وفي رواية الترمذي وكذا البخاري في الادب بهذا اللفظ

ايضا

ايضا ومسلم فما ادري لم هذا التوهم من المص قال انس ان مخففة من الثقيلة بدليل
دخول اللام في خبرها اي انه كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا بالملاطفة
وطلاقة الوجه والمزح قاله المص وقال غيره ليخالطنا يمازحنا ففي القاموس
خالطه مازحه والمراد انس واهل بيته حتى انتهت مخالطته لاهلنا كلهم
حتى الصبي والمداعبة معه والسوال عن طيره يقول لاخ لي من امي يا ابا عمير
ما فعل النغير اي ما شانه وحاله فباسطه بذلك ليسليه حزنه عليه كما هو شان
الصغير اذا فقد لعبته فيفرح بمكالمة المصطفى ويرتاح بها ويفتخر ويقول لاهله
كلمني وسالني فيشتغل باعتنائه بذلك عن حزنه فيسلي ما كان وقد اكثر الناس
من استنباط الاحكام من ذا الحديث وزادها ابو العباس ابن القاص من الشافعية
على مائة افردها في جزء قال الجوهري النغير تصغير نغر بزنة رطب والنغر جمع
النغرة وهو طاير صغير كالعصفور وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح
انه طاير احمر المنقار واهل المدينة يسمونه البلبل وفي رواية قالت ام سليم
ماتت صعوته التي كان يلعب بها فقال يا ابا عمير ما فعل النغير والجمع نغران
مثل صرد ميزان لنغر وصردان ميزان نغران وقضية هذا انه بصيغة كونه
جمعا يطلق على الطاير وفيه خلاف فعلى عدم اطلاقه فضميره وهو طاير
للنغير المصغر وقد كان النبي عليه مع الدعابة المهابة العظيمة في النفوس
والاجلال والمخافة على خلاف مقتضى حال المداعب فان المداعبة قد
تكون سببا لسقوطه من العيون ولقد جا اليه صلى الله عليه وسلم رجل لحاجة
يذكرها له لقوله الاتي فنطق بحاجته فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة
بفتح الرا وكسرها كما في القاموس واقتصر المصباح على الكسر اضطراب قوي
ومهابة اي مخافة عطف سبب على مسبب والمهابة تكون بمعنى العظمة والخوف
فهو المراد هنا فقال له هون عليك خفف عن نفسك هذا الخوف وازله منك
ولا تجزع مني فاني لست بملك اي متصورا بصورة الملوك بل انا عبد الله ولا جبار
اجبر الناس على ما اردته منهم من فعل او ترك عطف لازم على ملزوم انما انا
ابن امراة من قريش تاكل القديد اللحم المقدد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام
صلى الله عليه وسلم لما راى تواضعه سكن روعه حتى تمكن من عرض حاجته عليه
امرهم بالتواضع وبين انه بالوحي فقال يا ايها الناس اني اوحي الي وحي ارسال
لا الهام كما زعم لانه خلاف الاصل والظاهر بلا دليل ان تواضعوا اي تواضعوا
اي امركم به الا فتواضعوا بخفض الجناح ولين الجانب حتى لا يبغي لا يجور ولا يتعدى
احد منكم على احد ولو ذميا او معاهدا او مومنا وحتى هنا بمعنى كي كما قال
الطيبي فهو صلة للتواضع فيكون طريقا لترك البغي والتعدي ولا يفخر بمعجمة
لا يتعاظم احد على احد بتعداد محاسنه كبرا او رفع قدره على الناس تيها
وعجبا قال ابن القيم والتواضع انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة
للخلق حتى لا يرى له على احد فضلا ولا يرى له عند احد حقا بل يرى الحق
لذلك الاحد وكونوا يا عباد الله فهو منادى بحذف الاداة والخبر اخوانا لا عباد

الله اذ هم عباده فالقصد كونهم اخوانا قال المجد بن تيمية نهي الله عليه لسان رسول
عن نوعي الاستطالة علي الخلق وهما البغي والفخر لان المستطيل ان استطال بحق
فقد افتخر وبغير حق فقد بغي فلا يحل هذا ولا هذا فان كان انسان من طايفة
فاضلة كبني هاشم فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر اليها فانه مخطي
اذ فضل الجنس لا يلزم فضل الشخص فرب حبشي افضل عند الله من جمهور
قريش ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل فضلا عن استعلايه
واستطالته بهذا وهذا الحديث اخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابي مسعود
البدري والحاكم ايضا من حديث جرير فسكن عليه الصلاة والسلام روعه بالفتح
خوفه وفزعه شفقة لانه بالمومنين روف رحيم وسلب عنه وصف الملوكية اي
الوصف بكونه من الملوك بقوله فاني لست بملك لما يلزمها من الجبروتية التكبر والافتخار
ولم يقل والجبرية للاشارة الي انه من عطف اللازم علي الملزوم كما مر وقال انما
ابن امراة فنسب نفسه اليها ولم يقل رجل في زيادة شدة التواضع وتسكين الروع
لما علم من ضعف النسا ووصفها بانها تاكل القديد تواضعا لان القديد مفضول وهو
ماكول المتمسكنة فانه قال انما ابن امراة مسكينة تاكل مفضول الاكل فكيف تخاف
مني ولما راته عليه الصلاة والسلام قيلة بفتح القاف وسكون التحتية ولام بنت
مخرمة بفتح الميم واسكان المعجمة التميمية ثم من بني العنبر هاجرت الي النبي صلي
الله عليه وسلم ولها حديث طويل فصيح شرحه اهل الغريب وقصة طويلة في المسجد
بعد صلاة الصبح وهو قاعد القرفصا مثلثة القاف والفا مقصورة والقرفصا
بالضم والقرفصا بضم القاف والراء علي الاتباع ان يجلس علي اليتيه ويلصق بطنه
بفخذيه ويتابط كفيه قاله القاموس ارعدت من الفرق بفا وراء مفتوحتين
وقاف الخوف والفزع رواه ابو داود والترمذي والبخاري في التاريخ عنها في حديثها
الطويل وروي ابن سعد وابن جرير والطبراني وابن منده عنها لما رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة وهو قاعد القرفصا ارعدت من الفرق فقال
جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال صلي الله عليه وسلم ولم ينظر الي وانا عند ظهره
يا مسكينة عليك السكينة فلما قالها اذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب ومتخشعا
بضم الميم وفوقية فمعجمة مفتوحتين فمعجمة فمهملة من الخشوع وهو الانقياد والطاعة
وروي مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي القرشي السهمي الصحابي قال صحبت
رسول الله صلي الله عليه وسلم صحبة طويلة وسمعت عنه احاديث كثيرة وحفظت
منه الف مثل ومع ذلك ما ملات عيني منه قط حيا منه وتعظيما له ولو قيل لي
صفه بجميع اوصافه لما قدرته فلا ينافي انه وصفه ببعضها او كما قال عبد الله شك
الراوي هل قال هذا اللفظ ومعناه واذا كان هذا قوله وهو من جلة اصحابه
بكسر الجيم وشد اللام جمع جليل وتجمع ايضا علي اجلا قال المجد قوم اجلة بالكسر عظاما
سادة ذوو اخطار وجواب اذا محذوف اي فما بالك بغيره ولولا انه عليه الصلاة والسلام
كان يباسطهم ويتواضع لهم ويونسهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه ولا ان يسمع كلامه
لما رزقه الله تعالي من المهابة والجلالة عطف تفسير لما روي انه عليه الصلاة والسلام

كان

كان اذا فرغ من ركوع الفجر اي صلاة ركعتيه قبل الصبح حدث عايشة ان كانت
مستيقظة والا اضطجع بالارض وهذا اذا كان ببيتها لانه كان يقسم حجر نسايه
متصلة بالمسجد فلا يتاتي له مع القسم ان يتحدث معها بعد كل حجر ثم يحتمل انه كان
يحدث من هو عندها ولم ينقل لانهن لم يحدثن به ويحتمل ان لا يحدث ويقتصر علي
الاضطجاع وفي الصحيحين عن عايشة كان اذا صلي ركعتي الفجر اضطجع علي شقه
الايمن ثم خرج بعد ذلك للصلاة وما ذاك الا انه عليه الصلاة والسلام كان يتهجد
ليلا ويشتغل بما يقربه من الله فيظهر عليه حاله حتي يظن انه ليس من البشر
فلو خرج علي تلك الحالة التي كان عليها وما حصل له من الرعب والتداني في مناجاة نه
وسماع كلام ربه وغير ذلك من الاحوال التي يكل بكسر الكاف اللسان عن وصف
بعضها لما استطاع بشر ان يلقاه ولا يباشره فكان عليه الصلاة والسلام يتحدث
مع عايشة او يضطجع بالارض للتنويع كما علم حتي يحصل التانيس بجنسهم وهو
التانيس مع عايشة التي هي بشر ومن جنس الخلقة التي هي الارض ثم يخرج اليهم
ليتمكن الناس من مخالطته والتكلم معه وما كان يفعل ذلك الا رفقا بهم وكان
بالمومنين رحيما كما قال تعالي وصفا لذاته العلية في سورة الاحزاب وهو من صفات
المصطفي ايضا كما قال تعالي قال ابن الحاج في المدخل كتاب نفيس وقد جاء في الحديث
انه لما خير علي لسان اسرافيل بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر جوابا اذ حل
المهم عليه الفا علي عادته ونعو فليل عليه الصلاة والسلام الي جبريل كالمستشير
له لانه يحب الاستشارة فنظر جبريل الي الارض يشير الي التواضع لان ترك طلب
الرفعة المنهي عنها وفي التواضع تعظيم غيره حتي كانه نزل نفسه منزلة الملتصق به
بالارض ثم الاشارة ليست بمجرد نظره الارض بل مع الاشارة باليد ففي رواية فاشار
الي جبريل بيده ان تواضع فقلت نبيا عبدا فاختار عليه الصلاة والسلام العبودية
فلما كان تواضعه الي الارض حيث اشار جبريل اورثه الله تعالي رفعته الي السما ثم
الي الوفود الاعلي الي حضرة قاب قدر قوسين او ادني اقرب من ذلك قرب
مكانة لا مكان لتنزهه سبحانه عنه وخص القوسين لانهم كانوا اذا ارادوا ايقاع
صلح او عهد بينهم يقف احد المتصالحين تجاه الاخر وفي يد كل منهما قوس يمده
الي صاحبه بحيث يتلاقيان ووقف بين يديه محمود ابن الربيع بن سراقة بن عمرو
بن زيد الانصاري الخزرجي وزيادة ابن عبد البر من بني عبد الاشهل ذهول
لانهم من الاوس وهذا من الخزرج قيل من بني الحارث بن الخزرج وقيل من
بني سالم بن عوف وهو صغير ابن خمس سنين كما في البخاري عنه قال في الفتح
وذكر عياض في الالماع وغيره ان في بعض الروايات انه كان ابن اربع ولم اقف
علي هذا صريحا في شي من الروايات بعد التتبع التام الا كان ذلك ماخوذا من قول
صاحب الاستيعاب انه عقل المجة وهو ابن اربع او خمس وكان الحامل له علي هذا
قول الواقدي انه مات ابن ثلاث وتسعين والاول اولي بالاعتماد لصحة سنده
علي ان قول الواقدي يمكن حمله ان صح علي انه الغي الكسر وجبره غيره وقاله
في الاصابة اكثر روايته عن الصحابة وامه جميلة بنت ابي صعصعة ومات سنة

تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين فيما قاله جماعة وقال ابن حبان وهو ابن
اربع وتسعين وكانه ماخوذ من رواية الطبراني عنه توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وانا ابن خمس سنين فمج عليه الصلاة والسلام في وجهه مجة من ماء من بير من
دلو في دارهم يمازحه بها فكان في ذلك ابلغ من البركة انه لما كبر لم يبق في ذهنه
من ذكر رويته النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعد بها بسبب تذكرها وروايتها
من الصحابة الراوين عن النبي صلى الله عليه وسلم لا من الصحابة الذين راوه بلا
رواية وحديثه مذكور اي مروي في البخاري من طريق الزهري عنه قال عقلت
من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو ودخلت
عليه ربيبته زينب بنت ام سلمة من ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي وقد حفظت
عن النبي صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن ازواجه امها وعايشة وام حبيبة
وغيرهن وعنها جماعة وكانت فقيهة عالمة وهو في مغتسله فنضح الماء في وجهها
فكان تحصل في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير فكان ماء الشباب ثابتا في وجهها
ظاهرا في رونقها اي حسنها وبهجتها وهي عجوز كبيرة ولدت بالحبشة وماتت
سنة ثلاث وسبعين وكان دخولها عليه باشارة امها قال في الاصابة روينا في
الحلعيات عن عطاف ابن خالد عن امه عن زينب بنت ابي سلمة قالت كان صلى الله
عليه وسلم اذا دخل يغتسل تقول امي ادخلي عليه فاذا دخلت نضح في وجهي
ويقول ارجعي قال ام عطاف فرايت زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها
شيء وفي رواية ذكرها ابو عمر فلم يزل ماء الشباب في وجهها كانه حتى كبرت
وعمرت وحديثها مذكور في البخاري فقد علمت انه عليه الصلاة والسلام كان
مع اصحابه واهله ومع القريب والغريب على غاية في سعة الصدر بفتح السين
على الاشهر وحكي كسرها ودوام البشر بكسر فسكون وحسن الخلق بالضم والسلام
على من لقيه والوقوف مع من استوقفه والمزح مع الصغير والكبير احيانا اذا اقتضاه
المقام واجابة الداعي ولو عبدا ولين الجانب حتى يظن كل واحد من اصحابه
انه احبهم اليه وقد وقع ذلك لعمرو بن العاصي وهذا الميدان بفتح الميم وكسرها
محل تسابق الفرسان والمراد هنا الحالة التي يتصف بها صلى الله عليه وسلم
مع الخلق شبهها بالميدان لشدة اتساعها وسهولتها واستعار لها لفظه لا تجد
فيه الا واجبا ومستحبا ومباحا فكانه ربا بسط الخلق ويلاينهم ليستضيئوا بنور
هدايته من ظلمات دياجي الجهل اي من ظلم ليالي الجهل ومن ظلمات هي دياجي
الجهل ففي القاموس دياجي الليل حنادسه والحندس بالكسر الليل المظلم فيمكن
ان اضافة دياجي الى الجهل من اضافة الموصوف الى صفة اي الجهل الذي هو
كالليل المظلم ويقتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم هكذا في النسخ الصحيحة
ليستضيئوا ويقتدوا وفي نسخة بالنون فيهما والصواب حذفها وادعى بعض
الطلبة انها لغة قليلة وكانت مجالسته صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضي الله عنهم
عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القران وهو مشتمل
على الثلاثة او بما اتاه الله تعالى من الحكمة والمواعظ الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين

كما امره

كما امره الله تعالى ان يذكر في نحو فذكر فان الذكرى تنفع المومنين ويعظهم في نحو
قوله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ويقص فاقصص القصص
لعلهم يتفكرون وان يدعوا الى سبيل ربه دينه بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة بالقران والموعظة الحسنة مواعظ القران والقول الرفيق وان يبشر
في نحو وبشر المومنين ان لهم من الله فضلا كبيرا وينذرهم فانذرتكم فكانت تلك
المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة
حتى قال ابن مسعود ما كنت اظن احدا من الصحابة يريد الدنيا حتى نزل منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة كما ذكره ابو هريرة مما رواه احمد والترمذي
وابن حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت لانت قلوبنا
وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل النصرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلينا
وشممنا بكسر الميم والفتح لغة كما مر اولادنا بالاقبال عليهم بالملاطفة والرفق
وتقبيل صغارهم والشفقة عليهم فاطلق الشم على ذلك مجازا بتشبيه ما ذكر
من اولادهم بالرايحة الطيبة ومخالطتهم لهم على هذا الوجه بالشم كذا حمله شيخنا
والاولى بقاوه على حقيقته وانكرنا انفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا
خرجتم من عندي على حالكم ذلك الذي تكونون عليه اشارة الى ان الدوام
عليها عزيز وان عدمه لا يوجب معتبة لما طبع عليه البشر من المعتبة لزارتكم
الملايكة في بيوتكم لفظ احمد والترمذي لصافحتكم الملايكة باكفهم ولزارتكم
في بيوتكم قال بعض العلما معناه لو انكم في معاشكم واحوالكم كحالتكم عندي
لاظلتكم الملايكة لان حال كونكم عندي حال مواجيد والذي يجدونه معه
خلاف المعهود اذا راوا الاموال والاولاد ومعه يرون سلطان الحق
ويشاهدونه وتزق انفسهم لزوال سلطان الشهوة ولم تصافحهم عنده
لانها لم تكن حالتهم بل حالة الحق ولو كان ما يجدونه عنده حالهم لكانت
حالة ثابتة هبة من الله والله لا يرجع في هبته ولا يسلب كرامته الا لتقصير لهم
في واجباته الحديث بقيته ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم واخرجه
ابو يعلى والبزار برجال ثقات من حديث انس بلفظ لو انكم اذا خرجتم
من عندي تكونون على الحال الذي تكونون عليها لصافحتكم الملايكة
بطرق المدينة واخرج مسلم والترمذي وابن ماجة والامام احمد عن حنظلة
الاسيدي انه سال نحو سوال ابي هريرة فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو كنتم تكونون في بيوتكم على الحالة التي تكونون عليه عندي لصافحتكم الملايكة
ولاظلتكم باجنحتها ولكن يا حنظلة ساعة وساعة وقوله عافسنا بالعين
المهملة وبعد الالف فا فسين مهملة ساكنة اي عالجنا اهلينا ولاعبناهم
نحو قول النهاية المعافسة المعالجة والممارسة والملاعبة ومن تواضعه صلى
الله عليه وسلم انه ما عاب ذواقا اي مذوقا فهو من اطلاق المصدر على اسم
المفعول قال في الدر الذواق الماكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من
الذوق ولا عاب طعاما قط سواء كان من صنع الادمي ام لا فلا يقول مالح بي

ونحو ذلك ان اشتهاه اكله والا تركه واعتذر بانه لم يكن بارض قومه كالضب وهذا كما قاله ابن بطال من حسن الادب لان المرء قد لا يشتهي الشيء وتشتهيه غيره وكل ما دون فيه من جهة الشرع لا عيب فيه انتهى ثم هو اي بمعنى ما قبله قوله في المصباح الطعام يقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء رواه الشيخان البخاري في الصفة النبوية والاطعمة ومسلم في الاطعمة من حديث ابي هريرة وان كرهه تركه وفي رواية والا تركه ولم يقع فيهما ما عابه ذوا قا قط وهذا اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه لكن المنع منه شرعا لا من حيث ذاته فقد يكون حسن المذاق والصنعة وقد ذهب بعضهم الى ان العيب ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة الله تعالى لا يعاب فلذا اكره وصنعة الادميين تعاب فلا يكره عيبه قال في فتح الباري زمرم والذي يظهر التعميم فان فيه كسر قلب الصانع بالنسبة للشق الثاني الذي قال البعض بعدم كراهة ذمه واما الاول فقد تقدم كراهته وعلل بان صنعة الله لا تعاب فالمعنى ان للتعميم علتين ذكر احداهما هذا البعض وفاتته الاخرى مع ظهورها بكسر قلب الصانع وبهذا ظهر تعسف من قال لا يصلح هذا دليلا على التعميم وانما يناسب ما صنعه الادميون الا ان يقال ما لا صنع فيه للادمي كالفواكه يمكن عيبه من حيث زراعته وخدمته وقطعه قبل كمال نضجه ونحو ذلك فهو وان كان في ايجاده انما يضاف لله لكن تدبيره وتهيئته للانتفاع به يضاف للادمي عادة فذمه يكسر قلبه من هذه الجهة قال النووي ومن اداب الطعام المتاكدة ان الامور المستحسنة المتعلقة به انه لا يعاب لان المصطفى ما عاب طعاما قط ومعلوم الاقتداء به في اقواله وافعاله وغيرها فذكر هذا ليبين بعض انواع العيب كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ اي ثخين رقيق غير ناضج اي نيء ونحو ذلك بالجر عطفا على مدخول الكاف فذكره ايضاح ومن تواضعه ان هذه الدنيا ما بين السما والارض تباع سبها في العالمين قديما وحديثا فنهى عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا ثم مدحها فقال نعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فان قيل ما وجه كون هذا من التواضع مع انه هضم النفس من المهلكات تنقصا غير تواضعا ونحوه القاموس تواضع لله ذل وخشع قلنا لعل وجهه من جهة ان الذين يسبونها يظهرون الاستغنا عنها وعدم الاعتناء بها مع انه خلاف الواقع فمدحه صلى الله عليه وسلم لها ونهيه عن سبها فيه اظهار للمحقق من احتياج من فيها اليها وقال لا تسبوا الدهر رواه مسلم بهذا اللفظ من حديث ابي هريرة وزاد فان الله هو الدهر وفي رواية فان الدهر هو الله قال ابن الاثير كان من شان العرب ان تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ويقولون ابادهم الدهر واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثرون ذكره بذلك في اشعارهم وذكره الله عنهم فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر والدهر اسم للزمان الطويل وهذه الحياة الدنيا فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسبه اي لا تسبوا فاعل

هذه

هذه الاشيا فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله لانه الفعال لما يريد لا الدهر فتقدير رواية فان الدهر هو الله فان جالب الحوادث ومتوليها هو الله لا غيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك وتقدير رواية فان الله هو الدهر فان الله هو الجالب للحوادث لا غيره الجالب ردا لاعتقادهم ان جالبها الدهر انتهى رواه الحديث لا بهذا اللفظ فانه رواية مسلم كما علمت لا البخاري ثم ترجم به البخاري وكذا مسلم ايضا كلاهما في كتاب الادب من حديث ابي هريرة بلفظ لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر بالخا المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كانه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكره فندبه متفجعا عليه او متوجعا منه وقال الداودي هو دعا عليه بالخيبة كقولهم قحط الله نوءها يدعون على الارض بالقحط وهي كلمة هذا اصلها ثم صارت تقال لكل مذموم وفي رواية لمسلم واذهراه وادهراه والخيبة الحرمان والخسران قاله الحافظ وتبعه المصنف وزاد وهو من اضافة المصدر الى الفاعل انتهى وقال الكرماني خيبة بالنصب مفعول مطلقا اي لا تقولوا هذه الكلمة ولا تقولوا ما يتعلق بخيبة الدهر ونحوها ولا تسبوه فان الله هو الدهر اي الفاعل ما يحدث فيه قال القاضي عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده ان الدهر من اسما الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وفي لفظ له للبخاري وكذا مسلم ايضا كلاهما في الادب عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى يسب بنوا ادم الدهر وفي رواية يوذيني ابن ادم يسب الدهر قال القرطبي معناه يخاطبني من القول بما يتاذى به من يجوز في حقه التاذي والله منزه عن ان يصل اليه الاذى وانما هذا من التوسع في الكلام والمعنى ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله قال الحافظ وهذا السياق مختصر وقد رواه الطبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يميتنا ويحيينا فقال الله تعالى في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الاية قال فيسبون الدهر قال الله تعالى يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر قال الخطابي معناه انا صاحب الدهر ومدبر الامور التي تنسبونها الى الدهر فمن سب الدهر من اجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الى ربه الذي هو الفاعل لها وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الى الدهر فقالوا بوسا للدهر وتبا للدهر وقال النووي انا الدهر بالرفع في ضبط الاكثرين والمحققين ويقال بالنصب على الظرف اي انا باق ابدا والموافق لقوله ان الله هو الدهر الرفع وهو مجاز وذلك لان العرب كانت تسب الدهر عند الحوادث فقال لا تسبوه فان فاعلها هو الله فانكم سببتموه سببتموني او الدهر هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب ان الدهر في يسب بنوا ادم الدهر هو الزمان وفي فان الله هو الدهر المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعفه لعدم الدليل عليه وبانه لو كان كذلك لعد من

اسما الله وكذا قال محمد بن داود الظاهر محتجا لروايته بفتح الرا بانه لو كان
بضمها لكان من اسما الله وتعقب بان ذلك ليس بلازم ولا سيما مع رواية فان
الله هو الدهر قال ابن الجوزي يصوب ضم الرا من اوجه احدها ان الضم رواية
المحدثين ثانيها لو نصب صار التقدير فانا الدهر اقلبه فلا تكون علة النهي عن
سبه مذكورة لانه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم ثالثها
رواية فان الله هو الدهر انتهى وهذه الاخيرة لا تعين الرفع لان للمخالف ان
يقول التقدير فان الله هو الدهر يقلبه فرجع للرواية الاخرى وكذا ترك علة
النهي لا تعين لانها تعرف من السياق اي لا ذنب له فلا تسبوه انتهى بيدي الليل
والنهار وفي رواية احمد ولا تسبوا الدهر فان الله قال انا الدهر الايام والليالي
احددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك وعند مسلم في حديث لا يسب احدكم
الدهر قال في الفتح ومعنى النهي عن سبه ان من اعتقد انه فاعل للمكروه
فسبه اخطا فان الله هو الفاعل فاذا سبه رجع الى الله تعالى قال ومحصل ما قيل
في تاويله لعدم جواز ابقايه على ظاهره ثلاثة اوجه احدها ان المراد بقوله
ان الله هو الدهر اي المدبر للامور ومنها جلب الحوادث ودفعها ثانيها انه على
حذف مضاف اي صاحب الدهر اي الخالق له اذ هو مدة زمان الدنيا كما قال
عياض ثالثها انه على حذف مضاف ايضا لكن التقدير مقلب الدهر لاقامه
وعدمها وكذلك عقبه بقوله في رواية البخاري المذكورة بيدي الليل والنهار
اقلبهما كيف شيت واجددها وابليها وقال المحققون من نسب شيا من الافعال
الى الدهر حقيقة فقد كفر لانه ذهب مذهب الدهرية من الكفار والمنكرين
للصانع زاعمين ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك النفوس منكرين
ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله ويضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر
والزمان واشعارهم ناطقة بشكواهم ويعتقدون ان في كل ثلاثين الف سنة يعود
كل شي الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول
وكذبوا النقول ووافقهم مشركوا العرب وذهب اليه اخرون لكنهم اعترفوا
بوجود الصانع الاله الحق عز وجل الا انهم نزهوه ان ينسب اليه المكاره اله
فاضافوها الى الدهر فسبوه ومن جرى على لسانه بان قصد النطق حالة كونه
غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك تشبيهه باهل الكفر في الاطلاق
زاده في الفتح وهذا نحو التفصيل في قولهم مطرنا بنوا كذا وقال عياض زعم
بعض من لا تحقيق له ان الدهر من اسما الله غلط فان الدهر مدة زمان وهو
الدنيا وعرفه بعضهم بانه امد مفعولات الله في الدنيا او فعله لما قبل الموت
وقد تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر الحديث واحتجوا به هذا و
على من لا رسوخ له في العلم لان الدهر عندهم حركات الفلك وامد العالم
ولا شي عندهم ولا صانع سواه وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث انا الدهر
اقلب ليله ونهاره فكيف يقلب الشي نفسه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
وقال ابن ابي جمرة لا يخفى ان من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل

والنهار

والنهار اقدم على امر عظيم بغير معنى ومن سب ما يجري فيهما من الحوادث
وذلك هو اغلب ما يقع من الناس وهو الذي يعطيه سياق الحديث
حيث نفى عنهما التاثير فكانه قال لا ذنب لهما في ذلك واما الحوادث فمنها
ما يجري بواسطة العاقل المكلف فهذا يضاف شرعا ولغة الى الذي اجري
على يديه ويضاف الى الله لكونه بتقديره فافعال العباد من اكتسابهم ولذا
يترتب عليها الاحكام وهي في الابتدا خلق الله ومنها ما يجري بلا واسطة
فهو منسوب الى قدرة القادر وليس لليل والنهار فعل ولا تاثير لا لغة ولا
عقلا ولا شرعا وهو المعنى في هذا الحديث ويلتحق بذلك ما يجري من
الحيوان غير العاقل ثم النهي عن سب الدهر تنبيه بالاعلى على الادنى
فلا يسب شي مطلقا الا ما اذن الشرع فيه لان العلة واحدة واستنبط منه
ايضا منع الحيلة في البيوع مثل العينة لانه نهى عن سب الدهر لما يوول اليه من
حيث المعنى وجعله سبا لخالقه انتهى وما خير صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار وفي رواية الا اخذ ايسرهما اسهلهما ما لم يكن اثما فان كان الايسر
اثما كان ابعد الناس منه رواه البخاري في الصفة النبوية والادب ومسلم
في الفضايل وابو داود في الادب كلهم من حديث عايشة وتمامه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها
اي بين امرين من امور الدنيا يدل عليه قوله ما لم يكن اثما لان امور الدنيا
لا اثم فيها هكذا شرح الحافظ بافراد ضمير فيها فسقط من قلم المصنف
بعض الكلام فاتى بقوله لا اثم فيهما مثنى عايدا على الامرين فضاع
قوله ما لم يكن اثما فلا يتاتى بقا الامرين على عمومهما اللهم الا ان يكون
قيد بذلك نظرا لكونه صلى الله عليه وسلم لا يخير بين حرامين ولا حرام ومباح
وابهم الشخص الراوي عايشة فاعل خير بمعنى بناه للمجهول ليكون اعم
من ان يكون التخيير من قبل الله تعالى او من قبل المخلوقين اي حصتهم
وقوله الا اختار ايسرهما وقوله اي مع قوله ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل
مقتضيا للاثم فيه فانه حينيذ يختار الاشد على النفس لما فيه من عدم
الحوال الاثم وفي حديث انس عند الطبراني في الاوسط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل
المخلوقين واضح زاد الحافظ واما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير
انما يكون بين جايزين لكن اذا حملناه على ما يفضي الى الاثم امكن ذلك بان
يخيره بين ان يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به
ان لا يتفرغ لعبادته مثلا وبين ان لا يوتيه من الدنيا الا الكفاف فيختار
الكفاف وان كانت السعة اسهل منه والاثم على هذا امر نسبي لا يراد منه
معنى الخطيئة لثبوت العصمة له انتهى ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام
انه لم يكن له بواب راتب فلا ينافي وجود بواب احيانا لامر ما لما جا عن انس انه
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامراة لم يعرف الحافظ اسمها وهي تبكي عند قبر

زاد في رواية عبد الرزاق مرسلا فسمع منها ما يكره اي من نوح او غيره ولم يعرف الحافظ ايضا اسم المقبور قال لكن في رواية مسلم اشعار بان ولدها ولفظه تبكي على صبي لها وصرح به عبد الرزاق في مرسل يحيى ابن ابي كثير ولفظه قد اصيبت بولدها فقال لها يا امة الله اتقي الله خافي غضبه واصبري لا تجزعي ليحصل لك الثواب فقالت اليك اسم فاعل بمعنى تنح وابعد عني فانك خلو من مصيبتي وفي رواية فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل هو الفضل ابن عباس كما عند الطبراني في الاوسط فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته لانه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبرا مع ما كان فيه من شدة الوجد والبكا شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت انه رسول الله قال فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا بالافراد وعند البخاري في الاحكام وله في الجنائز فلم تجد عنده بوابين بالجمع وفائدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه لرسول الله استشعرت خوفا وهيبة في نفسها فتصورت انه كالملوك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر بخلاف ما تصورته كذا قاله الطيبي الحديث بقيته فقالت لم اعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى رواه البخاري في الجنائز والاحكام م ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي في الجنائز وهو صريح في انه لم يكن له بواب لكن في حديث ابي موسى الاشعري انه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف بضم القاف وبالفا الدكة تجعل حول البير او حافة البير رواه البخاري ومسلم ان ابا موسى توضا في بيته ثم خرج فقلت لالزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومي هذا فجا المسجد فسال عنه فقالوا خرج ووجهه ههنا فخرجت من اثره اسال عنه حتى وجدته دخل بير اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضا فقمت اليه فاذا هو جالس على بير اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البير فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله اليوم زاد البخاري في الادب ولم يامرني الحديث في مجي ابي بكر ثم عمر ثم عثمان واستيذانهم وقوله عليه السلام في كل افتح له وبشره بالجنة وفي رواية ابي عوانة فقال لي املك علي الباب فلا يدخل علي احد وجمع النووي باحتمال انه امره بحفظ الباب حتى يقضي حاجته ويتوضا لانها حالة يستتر فيها فحفظه ابو موسى من تلقا نفسه وادعى الشارح ان عبارة المص تشعر بانه اتخذه بوابا وهو خلاف الحديث الا ان يكون لما اقره نسب اليه وليت شعري من اين الاشعار مع ان لفظه انه كان بوابا ولم يقل اتخذه بوابا الا ان ادعى ان الاشعار من الجمع المذكور بقوله وجمع بينهما بانه كان عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن في شغل من اهله ولا انفراد من امره انه الاولى حذفهما وكانه اتى بها مذكورة للسابقة كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه واذا اشتغل بامر نفسه اتخذ بوابا وفي حديث عمر رضي الله عنه حين استاذن له العبد الاسود رباح الاتي في قصة حلفه صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل على نسائه شهرا ففيه انه كان في وقت خلوته وهو يتخذ البواب في وقتها ولولا ذلك لاستاذن

عمر بنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استاذن لي ولكن لا دليل فيه اذ يحتمل ان يكون سببه استيذان عمر انه خشي ان يكون المصطفى وجد غضبه عليه بسبب ابنته حفصة ام المؤمنين اذ كانت من جملة سببه الحلف كما تقدم في القصة فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما اذن له اطمان سكن ودخل عليه وقد اختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعي وجماعة ينبغي للحاكم ان لا يتخذ حاجبا لانه المعروف من حال المصطفى وقد روى احمد في الزهد وغيره عن الحسن والله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغلق دونه الابواب ولا تقوم دونه الحجاب ولا يغدى عليه بالجفان ولا يراح بها عليه ولكنه كان بارزا من اراد ان يلقى نبي الله لقيه كان يجلس على الارض ويطعم الطعام بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف خلفه ويلعق يده وذهب اخرون الى جوازه وحمل الاول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم وقال اخرون بل يستحب ذلك ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير والله تعالى اعلم بالحق من ذلك واما ما روي عن حيايه صلى الله عليه وسلم لم يقل واما حياوه على منوال ما بعده ولاحقه اذ الفصل معقود لبيان الصفات لا المروي لانه لان حياه وقوته علم من مواضع كالصريحة في كلامه ولان صفاته به ثابت مشهور عند الناس خاصتهم وعامتهم لا يحتاج لبيانه فلم يجعله مقصودا وانما القصد بيان الروايات الواردة فيه وجواب اما محذوف اي ففيه احاديث كثيرة فحسبك اي يكفيك عن طلب حقيقة حيايه لانك اذا علمت وصفه بما ذكر علمت انه لا يساويه فيه احد ما في البخاري في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضايل وابن ماجه في الزهد من حديث ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا نصب على التمييز وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب او يذم من العذرا بالذال المعجمة البكر لان عذرتها وهي جلدة البكارة باقية في خدرها واخرجه البخاري من وجه اخر عن ابي سعيد بزيادة واذا كره شيا عرف في وجهه وهو اشارة الى انه لم يكن يواجه احدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم اصحابه كراهته لذلك كما في الفتح والعذرا بالمد هي البكر ذات العذرة وجمعها عذارى بفتح الرا وكسرها فهما مترادفان لغة واما شرعا فالعذرا اخص من البكر لانها لم تزل عذرتها بشي والبكر من لم تزل بكارتها بوطي ولو ازيلت بسقطة وحدة حيض ونحوها والخدر بكسر الخا المعجمة واسكان الدال المهملة مبتدا وخبر وقوله اي في سترها تفسير لقوله في خدرها والاضافة عهدية اي في الستر المعهود اتخاذه لها قال المجد الخدر ستر يمد للجارية اي البنت في ناحية البيت كالاخدود وكل ما واراك من بيت ونحوه جمعه خدور واخدار وهو من باب التتميم لان العذرا في الخلوة يشتد حياوه اكثر مما تكون خارجها لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل الوطي بها فالظاهر ان المراد تقييده اي قوة حيايها في خدرها بما اذا دخل عليها بالبنا للفاعل اي من تحتشمه اخذا من قوله ولا لكون الخلوة الخ او المفعول او دخل احد ولو امراة في خدرها فانه يشتد حياوها لانها تكون منفردة فيه فقد لا يحصل لها حيا ولا يشتد لعدم مقتضيه زاد الحافظ ومحل وجود

الحيا منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله ولهذا قال للذي اعترف بالزنا انكتها
لا يكني كما في الصحيح في باب الحدود واخرج البزار هذا الحديث عن انس وزاد
في اخره وكان يقول الحيا خير كله واخرج عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
يغتسل من ورا الحجرات وما راى احد عورته قط واسناده حسن انتهى وروى
احمد وابو داود والبخاري في الادب المفرد والنسايي والترمذي في الشمايل عن
انس كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا في وجهه بشي يكرهه فدخل عليه يوما
رجل وعليه اثر صفورة فلما قام قال لاصحابه لو غيروا ونزع هذه الصفرة وفي رواية
لو امرتم هذا ان يغسل هذه الصفرة والحيا بالمد مبتدا وخبر وهو ماخوذ
من الحياة لانه ينشا عن تمييز الحسن من القبيح ومنشا ذلك وجود الحياة التي هي
صفة تصيير ذا الروح حيا ومنه اي المعنى الماخوذ منه الحيا الممدود الحيا للمطر لكن
مقصورا على المشهور ونحو كما في القاموس وعلى حسب حياة القلب يقظته
ومعرفته لما يضره وينفعه في الدارين تكون فيه قوة خلق الحيا وقلة الحيا
من موت القلب والروح اي فقد صفاتهما المقتضية للكمال لا الجسم اللطيف وكلما
كان القلب حيا كان الحيا اتم ولذا كان تمام الحيا في المصطفى اذ لا قلب احيا من
قلبه وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يصاب به وقد يطلق
على مجرد ترك الشي بسبب والترك انما هو من لوازمه فتسميته حيا مجازا من تسمية
اللازم باسم ملزومه وفي الشرع خلق يبعث بجمل من قام به على اجتناب القبيح
ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وهو الله تعالى في حق عباده والصديق
في صديقه والسيد في حق عبده اي عكس ذلك ولذا جا في الحديث الحيا من الايمان
والحيا خير كله والحيا لا ياتي الا بخير وهذا التعريف الذي ذكره المص لغة وشرعا
لفظ الفتح في باب امور الايمان ثم قال فيه في باب الحيا من الايمان ما لفظه قال الراغب
الحيا انقباض النفس عن القبيح وهو من خصايص الانسان ليرتدع عن ارتكاب
ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من جبن وعفة فلذا لا يكون المستحيي
فاسقا وقل ما يكون الشجاع مستحيا وقد يكون لمطلق الانقباض كما في بعض
الصبيان انتهى ملخصا وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره اعم من ان
يكون شرعيا او عقليا او عرفيا ومقابل الاول فاسق والثاني مجنون والثالث ابله
وقال الحليمي حقيقة الحيا خوف الذم بنسبة الشر اليه وقال غيره ان كان في محرم
فهو واجب وان كان في مكروه فهو مندوب وان كان في مباح فهو العرفي وهو
المراد بقوله الحيا لا ياتي الا بخير ويجمع كل ذلك ان المباح انما هو ما يقع على وفق
الشرع اثباتا ونفيا وجاء عن بعض السلف رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة
فصارت ديانة وقد يتولد الحيا من الله تعالى من التقلب في نعمه فيستحي العاقل
ان يستعين بها على معصيته وقد قال بعض السلف خف الله على قدر قدرته عليك
واستحي منه على قدر قربه منك انتهى كلام الفتح رحمه الله وقال ذو النون المصري
ثوبان ابن ابراهيم ابو الفيض احد المشايخ المذكورين في رسالة القشيري ولد
باخميم وحدث عن مالك والليث وابن لهيعة وعنه الجنيد وغيره وكان اوحد

وقته علما وادبا وورعا وهو اول من عبر عن علوم المنازلات وانكر عليه اهل
مصر وقالوا احدث علما لم يتكلم فيه الصحابة وسعوا به الى الخليفة المتوكل
ورموه بالزندقة فاحضره من مصر على البريد فلما دخل عليه وعظه فبكى
المتوكل ورده مكرما مات في ذي القعدة سنة خمس واربعين ومايتين وقد قارب
التسعين فاظلت الطير الخضر جنازته ترفرف عليه حتى وصل الى قبره فلما دفن
غابت فاحترم اهل مصر قبره وكانوا يسمونه الزنديق الحيا وجود الهيبة في الخلق
بفتح فسكون اي النوع الانساني احترازا عن البهايم وفي نسخة في القلب بدل في الخلق
مع وحشته اي خوف ما سبق بصدور منك الى ربك مما يخالف امره او نهيه
واصل الوحشة بين الناس الانقطاع وبعد القلوب من المودات والحب ينطق
يحمل المحب على ان يتكلم بما في ضميره مما يريد اخفاه قهرا عليه والحيا يسكته عن التكلم
بما يريده والخوف يقلق يزعج يعني ان خوف العبد يزعجه مخافة ان يصيبه ما يخاف ف
منه وقال يحيى بن معاذ الرازي احد الاوليا الكبار المشهور بين الامرا بالمعروف
الناهي عن المنكر المتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومايتين من استحى من الله
مطيعا استحى الله منه وهو مذنب اي عامله معاملة المستحي منه اذ التغير
والخجل محال على الله وهذا الكلام يحتاج الى شرح ومعناه ان من غلب عليه خلق
الحيا من الله حتى في حال طاعته اذ لا يقدر على الاتيان بها كما امر فقلبه مطرق
ساكن في مقام الخوف بين يديه اطراق مستحي خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحيى
الله من نظره اليه اي ترك نظره اليه نظر انتقام في تلك الحالة لكرامته عليه فيستحيي
ان يرى من وليه روية غضب وعقاب ما يشينه بفتح اوله وكسر الشين يعيبه عنده
وفي الشاهد اي المشاهد المراي شاهد دليل لذلك لما هو فان الرجل اذا اطلع
على اخص الناس به واحبهم اليه واقربهم منه من صاحب او ولد او من يحبه وهو
يخونه فانه يلحقه اي المطلع من ذلك الاطلاع حيا عجيب حتى كانه هو الجاني
وهذا غاية الكرم اي النفاسة والعزة فمن قام به يقال كرم الشي كرما نفس
وعز فهو كريم والجمع كرام وكرما كما في المصباح وللحيا اقسام ثمانية يطول
استقصاوها منها حيا الكرم كحيايه صلى الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم
لوليمة زينب بنت جحش لما تزوجها وكانت خبزا ولحما اشبع المسلمين وطولوا
عنده المقام بعد الاكل واستحى ان يقول لهم انصرفوا فقام فقاموا الا ثلاثة او اثنين
فمكثوا حتى انطلق الى ازواجه فسلم عليهن ثم قاموا فاخبره انس فجا فدخل على
زينب ومنه حيا المحب من محبوبه حتى انه خطر على قلبه في حال غيبته هاج ترك اذا
الحيا من قلبه واحس به في وجهه فلا يدري هو اي المحب ما سببه ومنها حيا العبودية
وهو حيا يمتزج يختلط بين محبة وخوف ومشاهدة عدم صلاحية عبوديته لمعبوده
وان قدره اعلا واجل منها فعبوديته له توجب استحياه منه لا محالة بفتح الميم ومنها
حيا المرء من نفسه وهو حيا النفوس الشريفة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص
وقنعها بالدون في المطلوب دنيويا او اخرويا فيجد نفسه مستحيا من نفسه
حتى كان له نفسين يستحي باحداهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحيا

فان العبد اذا استحي من نفسه فهو بان يستحي من غيره احد واحق وهذه اربعة
من الثمانية والحيا كما قال عليه الصلاة والسلام لا ياتي الا بخير لان من استحيا ان
يراه الناس باتي بقبيح دعاه ذلك الي ان يكون حياوه من ربه اشد فلا يضيع
فريضة ولا يرتكب خطيئة وهو من الايمان لانه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي
كما يمنع الايمان فسمي ايمانا كما يسمي الشي باسم ما قام مقامه قاله ابن قتيبة ومن
للتبعيض فهو كرواية الحيا شعبة من الايمان ولا يرد اذا كان بعضه ينتفي الايمان
بانتفايه لان الحيا من مكملات الايمان ونفي الكمال لا يستلزم نفي الحقيقة فاول
الحيا واولاه الحيا من الله وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك
وكماله انما ينشا عن المعرفة ودوام المراقبة كما رواها الحديثين البخاري ومسلم
لحديث الحيا لا ياتي الا بخير روياه عن عمران بن حصين وحديث الحيا من
الايمان اخرجاه عن ابن عمر قال القاضي عياض وغيره وانما جعل الحيا من الايمان
وان كان غريزة جبلة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الي قصد ارادة [illegible]
واكتساب وعلم فهو غريزي اصلا واكتسابي كمالا وقال القرطبي ابو العباس في شرح
مسلم الحيا المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي
غير ان من كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون المكتسب
غريزة قال وكان صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في الغريزي اشد حيا
من العذرا في خدرها وسئل بعضهم هل الحيا من الايمان مقيد او مطلق
فقال مقيد بترك الحيا في المذموم شرعا فعدمه مطلوب في النصح والامر
والنهي الشرعي ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا والله لا يستحيي من الحق وقال
القاضي عياض في الشفا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيايه لا يثبت
بضم اوله رباعي لا بفتحها ثلاثي لايهامه العجز بصره اي لا يديم نظره في وجه
احد ولا تاملها فاثبات البصر عنه اطالة النظر من غير تخلل اغماض الجفن ونحو
حتى كان بصره صار قد رائي المراي كما قال المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا قال السيوطي هذا الحديث
ذكره صاحب الاحيا ولم يخرجه العراقي واما صلي الله عليه وسلم ربه جل وعلا فكان
على غاية لا يساميه احد فيه فالجواب محذوف دلت عليه الاحاديث الاتية واذا
اردت معنى الخوف فاعلم ان الخوف والوجل والهيبة والرهبة الفاظ متقاربة
غير مترادفة لان المترادفين كل لفظين اصطلاحا اتحدا في المفهوم والماصدق
وهذه الالفاظ ليست متحدة في المفهوم كما علم من تعاريفها قال الجنيد الخوف
توقع العقوبة على مجاري الانفاس بان يتصور ان كل نفس يقوم به يخشى ان يحل
به عقوبة عنده وهو من اضافة الصفة للموصوف اي الانفاس الجارية اي عقب
كل نفس جار والمجاري جمع مجري مصدر جري وتطلق ايضا على اواخر الكلم فان
فسرته بها المجاري حملت على الاثر الحاصل عقب كل نفس وقيل الخوف قوة العلم
بثبوته وتحققه بمجاري الاحكام من اضافة الصفة للموصوف اي بالاحكام الجارية
وهذا التعريف سببه الخوف لان من تحقق عواقب الامور وراقبها خاف وقوعها

فالعقوبات مخوفة وقوة العلم سبب الخوف ووقوعها لا انه نفسه اي الخوف وقيل الخوف
هرب القلب نفرته وجزعه من حلول المكروه عند استشعاره والخشية اخص
من الخوف فانه الخشية للعلما بالله تعالى قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما لا الجهال فهو خوف مقرون بمعرفة اي بخشية الله هي خوف عقابه مع
تعظيمه بانه غير ظالم في فعله بخلاف مطلق الخوف فانه يتحقق عند بعد يد
الظالم له وقال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله لاني اعلمكم به وكلما ازداد العلم
زادت التقوي والخوف ولذا قال واشدكم له خشية فلا ينبغي لكم التنزه عن مباح
فعلته وفي الصحيحين عن عايشة صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيا ترخص فيه
وتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتنزهون
عن الشي اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية قال الداودي التنزه
عما رخص فيه من اعظم الذنوب لانه يري نفسه اتقى لله من رسوله وهذا الحاد
قال في فتح الباري لا شك في الحاد من اعتقد ذلك لكن في حديث انس عند
البخاري جا ثلاثة الي ازواجه صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادته فلما اخبروا
بها كانهم تقالوها فقالوا اين نحن منه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال اخر انا اصوم الدهر ولا افطر
وقال اخر انا اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا فجا صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انتم
الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ولعبد الرزاق من مرسل
سعيد ابن المسيب ان الثلاثة علي وعبد الله ابن عمرو ابن العاصي وعثمان بن مظعون
قال الحافظ ومرادهم ان بيننا وبينهم بونا بعيدا فانا على حذر التفريط وسوا
العاقبة وهو معصوم مامون العاقبة وانما الناجية من العقاب واعماله
مجلبة للثواب فرد صلى الله عليه وسلم ما اختاروا لانفسهم بان ما استاثروا به
من الافراط في الرياضة لو كان احسن من العدل الذي انا عليه لكنت انا اولي
بذلك ففيه الحث على الاقتدا به والنهي عن التعمق وذم التنزه عن المباح
شكا في اباحته وان العلم بالله يوجب اشتداد الخشية وقال الحافظ في محل
اخر فيه رد ما بنوا عليه امرهم من ان المغفور له لا يحتاج الي مزيد في العبادة
بخلاف غيره فاعلمهم انه مع كونه لم يبالغ في التشديد اخشى لله واتقى من
الذين يشددون وانما كان كذلك لان المشدد لا يامن الملل بخلاف المقتصد
فانه امكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه صاحبه فالخوف حركة على
ان الخوف اضطراب القلب اما على بقية الاقوال السابقة فلعل المراد انه
ينشا عنه ما يوجب في الخارج والخشية انجماع وانقباض وسكون واشار الي
الفرق بينهما بالمحسوس فان الذي يري العدو والسيل ونحوهما له حالتان
احداهما حركته للهرب وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره ثباته
في مكان لا يصل اليه وهي الخشية واما الرهبة بالفتح اسم من رهب منه باب
تعب فهي الامعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب
في طلب المرغوب فيه اي طلبه له فسمي الطلب سفرا المشابهة له في قطع المسافة

لتحصيل المطلوب اولان الطلب لازم للسفر واما الوجل فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته واما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والاجلال واكثرما يكون مع المعرفة والمحبة والاجلال تعظيم مقرون بالحب وهذا استطراد ذكر لتمام الصفات التي عند الصوفية كالخشية اذ المذكور في قوله اولا فاعلم لبس فيه واحد من الثلاثة فالخوف لعامة المومنين والخشية للعلما العارفين وفي نسخة العاملين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية قال العز بن عبد السلام فيه اشكال لان الخوف والخشية حالة تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخايف وقد دلت القواطع على انه صلى الله عليه وسلم غير معذب وقال تعالى يوم لا يخزي الله النبي فكيف يتصور منه الخوف فكيف اشد الخوف قال والجواب ان الذهول جايز عليه فاذا ذهل عن موجبات نفي العقاب حدث له الخوف رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة وقال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة لضحكتم قليلا اي لما ضحكتم اصلا اذ القليل بمعنى العدم لان لو حرف امتناع لامتناع وقيل معناه لو تعلمون ما اعلم مما اعد في الجنة من النعيم وما حفت عليه من الحجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم اذا تاملتم ما وراء ذلك من الامور الخطرة وانكشاف الغطا يوم العرض على الله لاشتد خوفكم فلم تضحكوا ولبكيتم كثيرا لغلبة الحزن واستيلا الخوف واستحكام الوجل قال الكرماني فيه من البديع مقابلة الضحك بالبكا والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما رواه البخاري من حديث ابي هريرة في حديث طويل قال في الفتح ومناسبة كثرة البكا وقلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جا لهذا الحديث سبب اخرجه سنيد في تفسيره بسند واهي والطبراني عن ابن عمر خرج صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده لو تعلمون فذكره انتهى وفيه دلالة على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية كرويته الجنة والنار واهوالها وقلبية لاحكام التي لم يطلع عليها غيره وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين من امته لكن بطريق الاجمال واما تفاصيلها فاختص بها صلى الله عليه وسلم زيادة في كرامته ولانه هو الذي يتحملها وفي صحيح مسلم من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده لو رايتم ما رايته اي لو علمتم ما علمته من الامور ومنه رويته بصري وعلمي بالهام ووحي احوال البعث والنشور وعذاب القبر وغير ذلك مما لم يقع ولا يدركه بالبصر لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اي علمته والمتبادر انها بصرية لانهم قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار اذ هو راهما روية بصرية ليلة المعراج وفي صلاة الكسوف وروى ابن ابي شيبة برجال ثقات والطبراني عن ابي سعيد انا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايناه كيبا فقال بعضنا بابي انت وامي ما سبب

هذا فقال

هذا فقال سمعت هدة لم اسمع مثلها فاتاني جبريل فسالته عنها فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين خريفا فهذا حين بلغت قعرها فاحب ان يسمعك صوتها فما رايي ضاحكا بعد حتى قبضه الله تعالى وروى ابن ابي الدنيا عن انس وهذا مما يويده حملها على العلمية وهو اولى لشمولها للبصرية فقد جمع الله له بين علم اليقين وهو قبول ما ظهر من الحق وما غاب ويجري فيه النقل والاسناد لان وعين اليقين وهو شهود الاشيا كما هي كشفا عيانا مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره ولذا قال ان اتقاكم اسم ان واعلمكم بالله عطف عليه انا خبرها قال الحافظ وفيه اقامة الضمير المنفصل مقام المتصل ومنعه اكثر النحاة الا لضرورة واولوا قوله وانما يدافع عن احسابا او مثلي بان الاستثنا مقدر اي وما يدافع الا انا قال بعض الشراح والحديث يشهد للجواز بلا ضرورة وهو في الصحيح للبخاري من حديث عايشة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا امرهم امرهم من الاعمال بما يطيقون انا لسنا كهيئتك يا رسول الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فغضب حتى عرف الغضب في وجهه ثم يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه ازيز بزايين منقوطتين صوت كازيز المرجل بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم ولام قدر من نحاس من البكا لغلبة الخشية عليه فيسيل دمعه فيسمع لجوفه ذلك ولا يرد ان شدة البكا في الصلاة تبطلها لان بكاه لم يكن بصوت بل تدمع عيناه حتى تهملا كما قدمه المص في مبحث ضحكه رواه النسايي وابو داود وابن خزيمة وابن حبان كل منهما في صحيحه بلفظ كازيز الرحا اي صوت كصوتها يقال ازت الرحا اذا صوتت كما في الترغيب اي خنين بفتح الخا المعجمة وكسر النون ضرب من البكا دون الانتحاب كما في النهاية من الخوف من الله وقوله بالخا المعجمة هو صوت البكا × ضبط لقوله خنين وقيل هو انه يجيش بجيم ومعجمة ويغلي بالبكا عطف تفسير ففي المصباح جاشت القدر تجيش قدرا جيشا غلت وقوله بالخا الى هنا لفظ النهاية واما ما روي من شجاعته مثلث الشين مصدر شجع بالضم شجاعة فهو شجيع وشجاع بضم الشين وبنو عقيل يفتحها حملا على نقيضه وهو جبان وبعضهم يكسرها للتخفيف فرارا من توالي حركات متوالية من جنس واحد وهو الشديد القلب عند الباس المستهين بالحروب عليه الصلاة والسلام وقوته يعني كما انه تام القوة في اعضايه فهو تام في حقوق الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه مراقب لحدوده محافظ لها لا يخاف في الله لومة لايم وشدته وظاهر المص تغاير هذه الالفاظ والمعلوم من كلام غيره ترادفها وانها وان اختلفت مفهوما متحدة ما صدقا قال الشامي الشجاعة انقياد النفس مع قوة غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها في اقدامها متدربة على ما ينبغي في زمن ينبغي ومن في المص بيانية بتقدير مضاف اي من دلايل شجاعته اذ الشجاعة ليست مروية ولما كانت شجاعته معلومة لكل الناس لم يحتج الى بيانها بل بين المروي فقال فعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس صورة وسيرة

لان الله اعطاه كل الحسن واجود الناس لتخلقه بصفات الله التي منها الجود
والكرم اي بكل ما ينفع فحذف للتعميم ولفوت احصايه كثرة لان من كان
اعظمهم شرفا وانبلهم قلبا والطفهم طبعا واعدلهم مزاجا جدير بان يكون
اسمحهم صورة واندا هم يدا ولانه مستغن عن الفانيات بالباقيات واشجع
الناس اقواهم قلبا في حال الباس فكان الشجاع منهم يلوذ بجانبه عند
التحام الحرب وما ولي قط ولا تحدث احد بفراره وقد ثبتت شجاعته بالتواتر
النقلي بل اخذه بعضهم من النص القراني لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين فكلفه وهو فرد جهاد الكل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها
ولا يقدح في كون المراد هو ومن معه اذ غايته انه قول بالجميع وذلك مفيد
للمقصود وهذه الثلاث امهات الاخلاق الفاضلة فلذا اقتصر عليها كما
يايي للمصنف بيانه لقد فزع بكسر الزاي اي خاف اهل المدينة ذات ليلة من صوت
سمعوه كما افاده قوله فانطلق ناس قبل بكسر ففتح جهة الصوت ليعرفوا خبره
لظنهم انه عدو فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا حال كونه قد سبقهم
الى الصوت وحده وذلك دليل على كمال شجاعته لمبادرته منفردا للخروج
واستبرا الخبر بمهملتين وفوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اي كشفه
ووقف على حقيقته قال في الاساس استبرات الشي طلبت اخره لاقطع
الشبهة عني على فرس لابي طلحة زيد بن سهل زوج ام انس استعاره منه عري
بضم المهملة وسكون الراء اي ليس عليه سرج ولا اداة ولا يقال في الادمي بل انما
يقال عريان والسيف في عنقه اي حمايله معلقة في عنقه الشريف متقلدا
به وهذا هو السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي لاشده في وسطه كما هو
العرف الان يقول لن تراعوا لن هنا بمعنى لم بدليل الرواية الاتية والمراد نفي
سبب الروع اي الخوف اي ليس هناك شي تخافونه وهذا اخرجه البخاري
في باب مدح الشجاعة في الحرب من كتاب الجهاد وفي الادب ومسلم في فضايل
النبي واللفظ له وفي رواية عن انس كان فزع بفتح الفا والزاي اي خوف
من عدو بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة يقال قيل صح
له المندوب سمي بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب
كان في جسمه وهو اثر الجرح وقال عياض يحتمل انه لقب او اسم لغير معنى
كساير الاسما فركبه عليه الصلاة والسلام فلما رجع قال ما راينا من شي يوجب
الفزع وان وجدناه اي الفرس لبحرا اي واسع الجري ومنه سمي البحر بحرا لسعته
وتبحر فلان في العلم اذا اتسع فيه وقيل شبهه بالبحر لان جريه لا ينفد كما لا
ينفد ما البحر وانه لبحر بالشك وفي رواية المستملي وان وجدنا بحذف الضمير
قال الخطابي ان هي النافية واللام في لبحرا بمعنى الا اي وما وجدناه الا بحرا
قال ابن التين هذا مذهب الكوفيين وعند البصريين ان ان مخففة من الثقيلة
واللام زايدة وكذا قال الاصمعي وزيدت للفرق بين ان المخففة والنافية قال وكان
فرسا يبطا بفتح اليا وسكون الموحدة وضم الطا مخففا وبالهمز اي لا يسرع في مشيه

رواه

رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وللبخاري في الجهاد عن انس
ان اهل المدينة فزعوا مرة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة
كان يقطف بكسر الطا وضمها قاله المصنف وفيه قطاف بكسر القاف والشك من
الراوي والمراد انه كان بطي المشي وعند البخاري في باب اخر فركب فرسا
لابي طلحة بطيا فلما رجع بعد ان استبرا الخبر قال وجدنا فرسكم بحرا لسرعة
جريه فكان بعد لا يجارى بضم اوله وفتح الرا مبني للمجهول اي لا يسابق
في الجري ولا يطيق فرس الجري معه ببركته صلى الله عليه وسلم قال المصنف وغيره
وقال شيخنا اي لا يسابق لعلمهم بانه لا يسبقه فرس غيره وفي اخرى له للبخاري
في باب السرعة والركض في الفزع من كتاب الجهاد عنه قال فزع الناس فركب
صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيا ثم خرج يركض الفرس وحده من غير
رفيق فركب الناس يركضون خلفه فقال حين رجع لن تراعوا كذا في النسخ لن والذي
في البخاري في البابين المذكورين لم تراعوا بالميم قال المصنف ولم بمعنى لا مجزوم بحذف
النون انه اي الفرس لبحر اي كالبحر في سرعة سيره كما سبق بضم السين مبني
للمفعول بعد ذلك اليوم وقوله لن تراعوا اي روعا يضركم فلا ينافي وقوع الفزع
لهم وحاصل الجواب ان فزعهم زال سريعا فكانه لم يقع لكن هذا التاويل ظاهر على
ما في البخاري بالميم اما على ما في نسخ المتن لن بالنون فلا يظهر لان لن لنفي المستقبل
ولم يعلم حاله ولذا احتاجوا الى تاويل رواية لن في الحديث الاول بمعنى لم الا ان يقال
انه بشارة منه لاهل المدينة علمها بالوحي والمراد في حياته فلا يرد روعهم بعده
في وقعة الحرة وغيرها وفي هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم
من شدة عجلته من تعليقيته في الخروج الى العدو وقبل الناس كلهم اي قبل
كل واحد من الناس قال للعموم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس
وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطيا
وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام وجدنا بحرا اي واسع الجري ففيه
اشارة الى انه لم يكن كذلك وقوله في الحديث فيه قطاف معناه ان في مشيه عجز
ضيق خطا ودليله انه يقال قطف الفرس في مشيه اذا تضايق خطوه واسرع
مشيه بالنصب مفعول اسرع على التوسع اي في مشيه بنا على قول القاموس
الاصل ان اسرع متعد وبالرفع على انه لازم والاسناد مجازي ومقتضى
المصباح انه اشهر وفي التوشيح القطوف المقارب الخطو وقيل الضيق المشي
يقال قطفت الدابة تقطف بكسر الطا وضمها قطافا قال القاضي عياض
وقد كان في افراسه صلى الله عليه وسلم فرس اسمه مندوب وصرح الحديث بانه
لابي طلحة فلعله صار اليه بعد ابي طلحة بهبة او بيع منه له لا بعد موته لانه عاش
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقال النووي يحتمل انهما فرسان اتفقا في الاسم وهذا
اولى وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد اكثر نجدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنجدة الشجاعة والشدة فالعطف مساو ولعله ماخوذ من نجد الرجل فهو
نجيد ككرم فهو قريب اذ الانجد من نجدة ومن نجده كنصر اذا اعانه لانه اسم

لان اهم التفضيل يكون من اللازم والمتعدي وهذا الحديث رواه احمد والنسائي وغيرهما بزيادة ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف جود على نجد للمناسبة بينهما اذ الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت ولان الاول بذل النفس والثاني بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود وذكر غيره انه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع بكسر الصاد مصدر صارع مصارعة وصراعا وكان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم بابه نفع فبينما هو ذات يوم في شعب بالكسر الطريق وقيل في الجبل من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فتؤمن بالله ورسوله او كما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شك الراوي فقال له ركانة يا محمد هل لك من شاهد يدل على صدقك فيما تقوله فقال له ارايت ان اخبرتني ان صرعتك اتؤمن بالله ورسوله بهمزة الاستفهام قال نعم يا محمد وصرح هذا ان السائل له في المصارعة المصطفى وفي رواية البلاذري ان السائل ركانة فيحتمل ان كلا منهما توارد مع الاخر في السؤال فقال له تهيأ للمصارعة فقال تهيأت فدنى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم صرعه قال فتعجب ركانة من ذلك لانه كان مستحيلا عنده ان احدا يصرعه ثم سأله الاقالة ثم ما تواقفا عليه وهو الايمان ان صرعه لا على قطيع من الغنم لان المعاقدة على الغنم انما كانت مع ابنه يزيد كما في الاصابة والعودة الى المصارعة ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان شانك لعجيب واسلم عقبها في قول والاخر في فتح مكة قال في الاصابة ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي روى البلاذري انه قدم من سفر فاخبر خبر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الاسلام وكان اشد الناس فقال يا محمد ان صرعتني امنت بك فصرعه فقال اشهد انك ساحر ثم اسلم بعد واطعمه النبي صلى الله عليه وسلم خمسين وسقا وقيل لقيه في بعض جبال مكة فقال يا ابن اخي بلغني عنك شيء فان صرعتني علمت انك صادق فصارعه فصرعه واسلم ركانة في فتح مكة وقيل عقب مصارعته ومات في خلافة معاوية قاله الزبير وقال ابو نعيم في خلافة عثمان وقيل عاش الى سنة اثنتين واربعين انتهى ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي جعفر محمد بن ركانة المصارع كذا وقع للمص وصوابه عن ابي جعفر عن ابيه محمد قال في التقريب ابو جعفر بن محمد بن ركانة مجهول من السادسة وقيد ايضا محمد بن ركانة مجهول من الثالثة ووهم من ذكره في الصحابة وقال في الاصابة محمد بن ركانة القرشي المطلبي لابيه صحبة واما هو فارسل شيئا فذكره البغوي في الصحابة فقال حدثنا داود بن رشيد حدثنا محمد بن ربيعة عن ابي جعفر ابن محمد بن ركانة عن ابيه انه صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي قال وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين اهل الكتاب العمائم على القلانس قال ابن منده ذكره البغوي في الصحابة وهو تابعي وقال ابن فتحون حديث المصارعة مشهور عن ركانة وكذا حديث العمائم كان محمدا

ارسله

[illegible]

ارسله او سقط من السند عن ابيه قلت الاحتمال الثاني اقرب وهو موجود في رواية ابي داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة بهذا الاسناد لكن قال بعد المصارعة قال ركانة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر ان محمدا ارسل حديث المصارعة واسند حديث العمامة فسقط من رواية داود بن رشيد قال ركانة وسمعت فصار ظاهره انه قائل سمعت محمد فلو كان كذلك لكان صحابيا بلا ريب لكن جزم ابن حبان في الثقات بانه تابعي ورواه ابو داود والترمذي من رواية ابي الحسن العسقلاني عن ابي جعفر ابن محمد بن ركانة عن ابيه ان ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال الترمذي غريب وليس اسناده بالقائم وقال ابن حبان في اسناد خبره في المصارعة نظر لا اعتمد على اسناد خبره قاله في الاصابة وكذا اخرجه البيهقي من رواية سعيد بن جبير التابعي المشهور وقد صارع عليه الصلاة والسلام جماعة غير ركانة فمنهم ابنه يزيد بن ركانة قال ابو عمر له ولابيه صحبة ورواية روى عنه ابناه علي وعبد الرحمن وابو جعفر الباقر واخرج ابن قانع من طريق يزيد بن ابي صالح عن علي بن يزيد بن ركانة ان اباه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ركانة باعلى مكة فقال يا ركانة اسلم فابى فقال ارايت ان دعوت هذه الشجرة لشجرة قايمة فاجابتني تجيبني الى الاسلام قال نعم فذكر الحديث وقصة الصراع مشهورة لركانة لكن جاء من وجه اخر انه يزيد ابن ركانة فاخرج الخطيب في المؤتلف عن ابن عباس قال جاء يزيد ابن ركانة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة من الغنم فقال يا محمد هل لك ان تصارعني قال وما تجعل لي ان صرعتك قال مائة من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك في العود قال ما تجعل لي قال مائة اخرى فصارعه فصرعه وذكر الثالثة فقال يا محمد ما وضع جنبي الارض احد قبلك وما كان احد ابغض الي منك وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقام عنه ورد عليه غنمه ذكره في الاصابة فقد صارع ركانة وابنه جميعا ومنهم ابو الاسود الجمحي بضم الجيم وفتح الميم ومهملة الى جمح بطن من قريش كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان شديدا بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذب اطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتفرى الجلد ينتتف وينقطع ولم يتزحزح عنه فدعى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن وفي قصته طول وفي البخاري من حديث البراء بن عازب وسأله رجل من قيس قال الحافظ لم اقف على اسمه افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رواية للبخاري ايضا افررتم مع النبي وجمع بينهما بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى اخراجه فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر فهو استدراك على ما قد يتوهم من فراره حين فروا عنه الواقع عند السائل اخذا من عموم ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذي اريد به الخصوص والتقدير فررنا ولم يفر ثبت وثبت معه علي والعباس وابو سفيان ابن الحارث وابن مسعود وولده

ابن ابي شيبة مرسلا وللترمذي باسناد حسن عن ابن عمر لقد رايتنا يوم حنين
وان الناس لمولون وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل ولاحمد والحاكم
عن ابن مسعود فولى الناس عنه وبقي معه ثمانون رجلا من المهاجرين
والانصار وفي شعر العباس ان الذين ثبتوا عشرة فقط قال الحافظ ولعله
الستة ومن زاد عليهم بحمل الرجوع بعد من لم ينهزم بين سبب التولي بقوله كانت
هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا انهزموا كما هو لفظ البخاري في الجهاد
ثم كببنا بفتح الموحدة الاولى واسكان الثانية ونون اي وقعنا على الغنايم
وفي الجهاد فاقبل الناس على المغانم فاستقبلنا بضم التا وكسر الموحدة اي
اي استقبلتنا هوازن وفي الجهاد فاستقبلونا بالسهام اي قوبلنا وفي مسلم
فرموهم برشق من نبل لانها رجل جراد وفيه ايضا عن انس جا المشركون باحسن
صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النسا من ورا ذلك ثم الغنم ثم النعم ونحن
بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا
فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس قال ابن
جرير الانهزام المنهي عنه هو ما يقع على نية العود واما الاستطراد للكثرة
فهو كالمتحيز الى فية ولقد رايت النبي وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضا التي اهداها له فروة كما في مسلم عن العباس وعن ابن سعد
وابتاعه على بغلته دلدل قال الحافظ وفيه نظر لان دلدل اهداها المقوقس
قال القطب الحلبي فيحتمل انه ركب يوميذ كلا من البغلتين ان ثبت ان دلدل
كانت معه والا فما في الصحيح اصح وان ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
اخذ بزمامها اولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي عليه
العباس فاخذ بزمامها واخذ ابو سفيان بالركاب فلا يخالف هذا ما في مسلم
ان العباس كان اخذ بزمامها وللبخاري في الجهاد فنزل اي عن البغلة
فاستنصر وفي مسلم فقال اللهم انزل نصرك وهو يقول انا النبي حقا لا كذب
في ذلك وان النبي لا يكذب فلست بكاذب حتى انهزم انا ابن عبد المطلب
قال الخطابي خصه بالذكر تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر من رويا
عبد المطلب المبشرة به صلى الله عليه وسلم ولما انبات به الاحبار والكهان
وكانت بقوله انا ذاك فلا بد مما وعدت به لبلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مغلوب
او مقتول فليس من الفخر بالابا في شي وليس بشعر وان كان موزونا لانه
لم يقصده ولا اراده وهما من شرط كونه شعرا وهذا اعدل الاجوبة ولا يجوز
فتح البا الاولى وكسر الثانية ليخرج عن الوزن لانه تغيير للرواية بمجرد خيال
يقوم في النفس ولانه وقع في اشكال اصعب مما مر منه لان فيه نسبة اللحن
الى افصح الفصحا فالعرب لا تقف على متحرك وهذا يعد في غاية ما يكون
من الشجاعة التامة لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى بالقصر والمعجمة
الحرب اي سواشد موضع في القتال وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على
بغلة ليست من مراكب الحرب بل الطمانينة اذ ليست بسريعة ولا تصلح لكر ولا فر

ولا هرب

ولا هرب فركبوها دليل النهاية في الشجاعة والثبات وان الحرب عنده كالسلم
وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوه بنفسه من بينهم باسمه ليعرفه من
ليس يعرفه صلوات الله وسلامه عليه مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة
بالعدو وفي حديث رواه مسلم عن البرا كنا اذا احمر الباس اي اشتد نتقي
برسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذيه اي حملت
الحرب علينا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه وروى احمد والنسائي وغيرهما
عن علي كنا اذا حمي الباس وفي رواية اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقرب الى العدو وكان من اشد الناس
باسا وتقدم للمصنف في حنين وقبله في احد ان من زعم انه هزم يستتاب فان
تاب والا قتل عند الشافعية ووافقهم ابن المرابط من المالكية وان مذهب
مالك يقتل بلا استتابة وفرقوا بينه وبين من قال جرح او اوذي بان
الاخبار عن الاذى نقص في المؤذي لا عليه والاخبار بالانهزام نقص
له صلى الله عليه وسلم لانه فعله لو وقع كما ان الاذى فعل المؤذي قال ابن
دحية واما تغيبه في الغار فكان قبل الاذن بالقتال واما مظنة هزيمته
بنده عنه يوم احد فهو من الاستعداد للاقدام وليقتدي به اصحابه والمنهزم
خارج عن الاقدام جملة بخلاف المستعد له انتهى واما معنى ما ذكر والصفة
المرادة من سخايه وجوده وكرمه والاولى لاضطراده في جميع ما يمن
والجواب محذوف اي ففيه خلاف واذا اردت معرفته فاعلم ان السخا
صفة غريزية طبيعية قايمة بالموصوف كقيام الاوصاف الحسية
بمحالها فاق بعض وهي سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد من
الصنايع المذمومة كالحجامة واكل ما لا يحمد ماخوذ من الارض السخاوية
وهي الرخوة اللينة ولذا وصف الله تعالى بجواد دون سخي لانه اوسع
في معنى العطا وادخل في صفة العلا فعلى هذا هو اخص منه وقيل
هما مترادفان لقول الشاعر

وما الجود من يعطي اذا ما سالته ... ولكن من يعطي بغير سوال

وفي مقابلة الشح اشد البخل والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى
ومن يوق شح نفسه حرصها على المال فاولئك هم المفلحون فحكم بالفلاح لمن
وقي الشح وحكم بالفلاح ايضا لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم اعطيناهم
ينفقون في طاعة الله اولئك الموصوفون بما ذكر على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون الفايزون بالجنة الناجون من النار والفلاح اسم لسعادة
الدارين وليس الشح من الادمي بعجيب لانه جبلة فيه وانما العجب وجود السخا
في الغريزة مقتضاه الى تغاير الغريزة والجبلة وفي المصباح الجبلة بكسرتين
وتثقيل اللام والطبيعة والخلقة والغريزة بمعنى واحد والسخا اتم واكمل من
الجود بنا على تغايرها والاصح ان السخا ادنى منه ولذا لم يوصف الله به كما مر

اجح ١

وفي مقابلته اي الجود البخل وفي مقابلة السخا الشح وباين ان الجود اعطا
ما ينبغي لمن ينبغي فذكر تعريفه كالسخا وبه ولم يذكر الكرم مع انه ترجم به كانه
لانه ما خوذ عنده في معني الجود وفي الشامي الكرم بفتحتين الانفاق بطيب
نفس فيما يعظم خطره وفي نسخة قدره وفي القاموس الكرم محركة ضد
اللوم كرم بضم الرا كرامة وكرما دخيه فهو كريم وفيه اللوم ضد الكرم والجود
والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة وذلك ان الجود اذا رأى
من انفق ماله فصا وفقيرا غلب عليه الحرص فمنع نفسه من الجود حتي
لا يصير كذلك والبخيل يعلم خسة الدنيا ولما يوول اليه وان ذا المال يورث
فياخذ غيره ماله فيعالج نفسه على اعطا ما ينبغي فيصير الجود له طبيعة
بخلاف الشح والسخا اذ انهما تعليلية اي يكون ذلك من ضرورة الغريزة فلا
يمكن اكتسابها وهذه التفرقة بنا على ان الشح اشد من البخل وان السخا اعطا
ما ينبغي بحسب الطبيعة وليس كل جواد سخيا لان الجود اعطا ما ينبغي ايضا
لكنه قد يكون بمعالجة النفس على اكتسابه والجود يتطرق اليه الريا ويايي
به الانسان متطلعا الي غرض من الخلق او الحق سبحانه وبين الغرض
بقوله بمقابلة من الثنا او غيره من الخلق والثواب من الله تعالى لمن جاد
بالمال لذلك ولا يتطرق الريا الي السخا لانه غريزة لا صنع له فيه فلا يقصد
به غرضا اذ هو ينبع ينفجر من النفس الزكية المرتفعة عن الاغراض اشار
اليه العارف العلامة السهروردي بمعنى ذكره في كتابه عوارف المعارف
بلفظه من اوله قوله واعلم الي هنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس لان الله اعطاه كل الحسن واشجع الناس اقواهم قلبا في حالة الباس
واجود الناس لتخلقه وصفات الله التي منها الجود والكرم رواه البخاري
ومسلم من حديث انس بزيادة تقدمت قريبا في قوله لقد فزع اهل المدينة الخ
وانه لفظ مسلم ولفظ البخاري ولقد فزع اهل المدينة ليلا فكان النبي
صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس وقال وجدناه بحرا واجود افعل تفضيل
من الجود بضم الجيم مصدر جاد وهو اعطا ما ينبغي شرعا لمن ينبغي اي
يعطي لاستحقاقه للصفة القايمة به كالفقر فلا حاجة لزيادة بعض الاغراض
لدخوله فيما ينبغي وقيل الجود تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضد التقتير والجواد
الذي يتفضل على من يستحق ويعطي من لا يسال ويعطي الكثير ولا يخاف
الفقر والسخي اللين عند الحاجة قال الاستاذ القشيري قال القوم من اعطي
البعض فهو سخي ومن اعطي الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو جواد ومن قاسي
الضرر واثر غيره بالبلغة فهو موثر ومعناه هو اسخي الناس لما كانت نفسه
اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة لا بد ان يكون فعله احسن الافعال
وهو كونه اسخي الناس وشكله املح الاشكال من الملاحة وخلقه احسن
الاخلاق فلا شك يكون اجود الناس وانداهم يدا وكيف لا يكون كذلك وهو
مستغن عن الفانيات من متاع الدنيا بالباقيات الصالحات لعله اراد بها

هنا

هنا الطاعات التي ثوابها عظيم عند الله لا خصوص سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر واقتصار انس على هذه الاوصاف الثلاثة من جوامع الكلم
فانها امهات اصول الاخلاق كان في كل انسان ثلاث قوي احدها الغضبية
وكمالها الشجاعة ثانيها الشهوانية بفتح فسكون ففتح نسبة الي الشهوة على
خلاف القياس والقياس الشهوية وهو كذلك في نسخة وهو اشتياق النفس
الي الشي وجمعها شهوات وكمالها الجود ثالثها العقلية وكمالها النطق
بالحكمة وفي الفتح جمع انس صفات القوي الثلاثة العقلية والغضبية
والشهوانية فالشجاعة تدل على الغضبية والجود يدل على الشهوة والحسن
تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفا النفس الذي به جودة القريحة الدالة على
العقل فوصفه بالاحسنية في الجميع انتهي وفي رواية لمسلم عنه عن انس ما سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه لما جبل عليه من الجود والحيا
فجاه رجل هو صفوان ابن امية كما قال غير واحد فاعطاه غنما بين جبلين
مبالغة في الكثرة اي انها لكثرتها سدت ما بينهما فرجع الي قومه وهم قريش
فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر وذا لا بد النبوة
وفي رواية من لا يخشى الفاقة وهي الفقر والشدة وعنده اي مسلم ايضا
والترمذي من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن امية بن خلف بن وهب
ابن قدامة ابن جمح القرشي الجمحي المكي صحابي من المولفة مات ايام قتل عثمان
وقيل سنة احدي واثنتين واربعين روي له مسلم واصحاب السنن وعلق له
البخاري قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لابغض الناس
الي فما برح يعطيني حتي انه لاحب الناس الي قال ابن شهاب الزهري بيانا للمبهم
قوله اعطاني ما اعطاني اعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة
والحكمة في كونه لم يعطها دفعة واحدة ان هذا العطا دوا الرواية والحكيم انم
لا يعطي الدوا دفعة واحدة لانه اقرب للشفا وفي مغازي الواقدي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اعطي صفوان يوميذ اي يوم حنين وكان حضرها مشركا
واديا مملوا ابلا ونعما عطف تفسير اذ النعم اسم للابل خاصة قاله ابو عبيد
لكن قيل تطلق الابل على النعم والغنم وعليه فهو عطف عام على خاص وفي نسخة
وغنما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الا نفس نبي ولفظ الواقدي فقال
ان صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنايم اذ مر بشعب مملو ابلا
وغنما فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب
يا ابا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت
بهذا نفس احد قط الا نفس نبي ويرحم الله ابا عبد الله محمد بن جابر حيث قال
هذا الذي لا يتقي لا يلتبس بما يدفع فقرا اذا اعطي بل يعطي القوة بقينه
ورجايه في الله ولو كثر الانام وداموا استمروا على الطلب منه فيستمر على
الاعطا ولا يترك خوف الفقر وادي بدال مهملة على حذف مضاف اي على
ملء واد من الانعام بفتح الهمزة واسكان وسكون النون الابل اشارة

لقصة صفوانه اعطى حذف مفعوله الثاني اي اعطاه املا واجبا فتحيرت لعطايه
لاجله الاوهام العقول لانه خارق للعادة وانما اعطاه ذلك لانه عليه الصلاة
والسلام علم ان داه مرضه وهو الكفر لا يزوله الا بهذا الدوا وهو الاحسان
فعالجه به حتى بري بكسر الرا وفتحها من دا الكفر مرضه واسلم رضي الله عنه
وهذا من كمال شفقته ورحمته ورافته عليه الصلاة والسلام اذ عامله بكمال
الاحسان وانقذه من حر النيران لو مات على الكفر الي برد لطف الجنان نجره اليها
ولم يتركه يقع في النار كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه
مخافة ان يكبه الله في النار على وجهه رواه البخاري وكان علي كما رواه الترمذي
في حديث اذا وصفه صلى الله عليه وسلم قال كان اجود الناس اكثرهم عطا كفا
تمييز عن نسبة اجود الي ضميره صلى الله عليه وسلم وكذا كان قلبه اجود القلوب
واسخاها بالمال والمعارف لا يبخل بشي منها على مستحقه وفي رواية اجود
الناس صدرا واجري وسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة بسكون الها وفتحه
وفتح الجيم اي لسانا يعني كلاما واطلاقه على آلة الكلام الذي هو اللسان
مبالغة والمعنى كلامه اصدق الكلام لا محال لجريان صورة الكذب عليه ووضع
المظهر موضع المضمر فلم يقل اصدقهم لزيادة التمكن كما في قل هو الله احد الله الصمد
حيث لم يقل هو الصمد وبالحق انزلناه وبالحق نزل كما قال وبه نزل وهاتان
من صفاته من قبل ان يبعث قالت خديجة انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق زاد في رواية وتصدق الحديث
وتودي الامانة وخرج ابن عدي باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا
انا اجود بني ادم ورواه ابو يعلى وبقي ابن مخلد في مسنديهما عن انس رفعه الا
اخبركم عن الاجود الله الاجود وانا اجود ولد ادم واجودهم من بعدي رجل
تعلم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة وحده ورجل جاهد في سبيل الله
حتى يقتل فهو صلى الله عليه وسلم بلا ريب شك اجود بني ادم على الاطلاق كما انه
افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع
انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه كما ظهر يوم
حنين واحد اذ بقي بين العدو وحده وهدايته عباده وايصال النفع اليهم
بكل طريق من بيان الجملة الطرق التي بان فيها جوده اطعام جايعهم ووعظ
جاهلهم وقضا حوايجهم وتحمل اثقالهم ولقد احسن ابن جابر حيث قال
يروي حديث الندي كثرة الاعطا والبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة طلاقة
الوجه عن يده عايد للندي وعن وجهه عايد للبشر فهو لف ونشر مرتب وهذا
خبر من رفع وجهه على انه جملة حالية لان البشر لا تعلق له باليد بين منهمل
بضم الميم وفتح الها وشد اللام اي مطر كثير ومنسجم بضم الميم وسكون النون وفتح
السين وكسر الجيم متوسط يريد ان عطاياه وطلاقة وجهه لا زمان له لا ينفكان
عنه غايته انهما دايران بين الكثرة والتوسط والجملة صلة يروي او حال من الندى
والبشر من وجه احمد لاح لي بدر نوركنوره ومن يده بحر عطا كالبحر ومن ثمه در كبار

اللولو اي ثناياكدر لمنتظم في سلكه فهو تشبيه بليغ في الثلاثة او استعارة تصريحية
بهم اقصد في مهماتك نبيا كثير الخير والرحمة بحيث يباري بضم الفوقية او التحتية
والاكثر تانيث الريح فالف بموحدة فرا فتحتية يغالب ويعارض الريح فاعل اعله
فتزيد الريح فعل ميلها في سرعة الحصول والوصول الي المحتاج فلا تقدر على ذلك
وان لم تنفك عن الهبوب والمزن جمع مزنه سحابة بيضا عطف على الريح حال كونه
المزنه من كل هامي سايل الودق المطر من كلم مجتمع ماوه لكثرته اي من كل سحاب
كثير المطر احترازا عن سحاب لا مطر فيه والمعنى ان ما سال منه شابه انمله
في الاعطا وان افترقا في ان اعطاه اتم وارجح لو عامت الفلك فيما فاض اي
في البحار التي فاضت من يده لم تلق اعظم بحر منه ان تعم فلا تعوم الا فيه يحيط
كفاه بالبحر المحيط فلذ به ودع كل طامي الموج ملتطم اي اترك الامواج الكثيرة
التي دخل بعضها في بعض لكثرتها والحاصل ان ما فاض من يده ما عداه بالنسبه
له كالعدم والمعنى انه عطي غيره بالنسبة له لا يعد شيا ولو لم يحط كفه بالبحر
ما شملت كل الانام وروت قلب كل ظمي ظمآن لكنه شامله كل العالم فهو استدلال
على دعواه احاطة كفيه بالبحر وذلك لان هدايته وانقاذه من الضلال
وشفقته شاملة لجميع العالم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فهو قياس استثنايي فاستثنى نقيض التالي ينتج نقيض المقدم فسبحان
من اطلع انوار الجمال من افق جبينه وانشا امطار السحايب من غمايم
يمينه ثم استدل على دعواه كثرة انعامه فقال روى البخاري من حديث
جابر بن عبد الله قال ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي يقدر عليه
من الخير فقال لا بل يعطيه ان كان عنده او يعده بميسور من القول ان ساغ
والا سكت او دعا وكذا عند مسلم عن جابر لو قال لا ولا روى البخاري ومسلم
لاغناه عن هذا اي ما طلب منه شي من امر الدنيا فمنعه قال الفرزدق
همام بن غالب بن صعصعه بن ماجية التميمي قال المرزباني كان سيدا جوادا
فاضلا وجيها عند الامرا والخلفا واكثر العلما يقدمونه على جرير مات
سنة عشر ومايه وقد قارب المايه وقيل بلغ مايه وثلاثين سنه والاول اثبت
وصح انه قال الشعر اربعا وسبعين سنة لان اباه اتى الي علي في سنة ست وثلاثين
فقال ان ابني شاعر فقال علمه القران فانه خير له من الشعر فكان ذلك
في نفس الفرزدق فقيد نفسه والي ان لا يحل نفسه حتى يحفظ القران ووهم
من زعم انه صحابي كما بينه الاصابة ما قال لا قط الا في تشهده اي نطقه بكلمة
التوحيد سوا كانت في صلاة ام لا لولا التشهد كانت لاوه نعم مرفوع على الحكاية
اي هذا اللفظ اي لولا انه ينطق بلا في التشهد لم ينطق الا بنعم وظاهر
سوق المص هذا البيت وتبعه تلميذه الشامي انه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
والذي في القصيدة انه في زين العابدين علي ابن الحسين قال في حياة الحيوان
ينسب الي الفرزدق مكرمة يرجي له بها الجنة وهي ان هشام ابن عبد الملك
لما حج ايام ابيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود فلم يقدر لكثرة

الزحام تجلس على كرسي ينظر الناس ومعه جماعة من اعيان الشام فاقبل زين
العابدين علي ابن الحسين فطاف فلما انتهي الي الحجر تنحي له الناس حتي استلمه
فقال شامي لهشام من ذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام ما اعرفه
مخافة ان يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق انا اعرفه فقال الشامي من هو

فقال • هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم
الي ان قال • وليس قولك من هذا بضايره • العرب تعرف من انكرت والعجم
• كلتا يديه غياث عم نفعهما • يستوكفان ولا يعروهما عدم
• سهل الخليقة لا تخشي بوادره • يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
• حمال اثقال اقوام اذا فدحوا • حلو الشمايل تحلو عنده نعم
وبعده ما قال لا البيت وبعده
• عم البرية بالاحسان فانقشعت • عنها الغياهب والاملاق والعدم
• من معشر حبهم دين وبغضهم • كفر وقربهم منجا ومعتصم

وهي خمسة وعشرون بيتا فغضب هشام وحبس الفرزدق فانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطا فارسل يقول له انا اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نستعيده والله يعلم نيتك وسن عليها فقبلها لكن قال شيخ مشايخنا الحافظ ابو الفضل ابن حجر في فتح الباري ليس المراد بقول جابر فقال لا انه يعطي ما يطلب منه جزما لانه خلاف الواقع بل المراد انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شي المطلوب اعطاه او غيره اعطاه ان كان الاعطا سايغا والا سكت او اعتذر كما ياتي او دعا كما قال بعض قال وقد ورد بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية محمد بن علي بن ابي طالب اشتهر بامه عند ابن سعد ولفظه كان صلى الله عليه وسلم اذا سيل فاراد ان يفعل قال نعم وان لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب من حديث ابي هريرة السابق ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه كالضب وبهذا لا يخالف ما ورد ان من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام معناه ان قول جابر لم يقل لا منعا للعطا ولا يلزم من ذلك ان لا يقولها اعتذارا كذا في النسخ الصحيحة بلا بعدان وفي نسخة حذفها وهي خطا في قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه ولا يخفي الفرق بين قوله لا اجد ما احملكم لانه فيه الاعتذار بعدم الوجدان وبين لا احملكم لانه منع بلا اعتذار انتهي كلام العز وهو نظير ما في حديث ابي موسي عبد الله بن قيس الاشعري لما ساله الاشعريون الحملان بضم المهملة وسكون الميم اي الشي يركبون عليه ويحملهم في غزوة تبوك فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم عليه كما في رواية للشيخين لكن يشكل عليه انه صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فقال كما في رواية لهما ايضا والله لا احملكم على شي ووافقته وهو غضبان ولا اشعر فيمكن ان يخص من عموم حديث جابر ما اذا سيل ما ليس عنده والسايل يتحقق انه ليس عنده ذلك فلا تنافي بينه وبين حديث ابي موسي او يقال يخص منه حيث كان المقام لا يقتضي الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة

كمام

اومن حال

اومن حال السايل كانه يكن لم يعرف العادة منه انه اذا لم يرد الاعطا سكت فلو اقتصر في جوابه على السكوت مع حاجة السايل لتمادي على السوال مثلا ويكون القسم على ذلك تاكيد القطع السايل عن السوال والسر الحكمة في الجمع بين قوليه لا اجد ما احملكم وقوله لا احملكم ان الاول لبيان ان الذي سيله لم يكن موجودا عنده فاعتذر بعدمه والثاني انه لا يتكلفه الاجابة الي ما سيل بالقرض من السلف مثلا او بالاستيهاب او بطلب الهبة من احد اذ لا اضطرار حينيذ لذلك وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ابتاع ستة ابعرة بعد سويعة وحملهم عليهم وفي رواية الترمذي انه حمل اليه تسعون بفوقية قبل السين وفي رواية ابن الجوزي في الوفا سبعون بسين قبل الموحدة وفي رواية ابي الحسن بن الضحاك في شمايله مرسلا ثمانون الف درهم بقلبه او طبرية ومنها لا يفيد النصف من كل والدراهم التي في عهده منهما وزن احدهما ثمانية دوانق والاخر اربعة هذا والمتبادر من صنيع المص ان هذه الدراهم غير الدراهم الاتية من البحرين فانه اول مال حملت اليه فيكون هذا المجي متاخرا عن مال البحرين وانظر اي زمان تاخر عنه ومتي ابتدا قدومه وما سببه كذا قال شيخنا وفي بعض الهوامش الجزم بان هذه الدراهم هي التي حملت اليه من البحرين واختلف في عددها وان الحديثين واحد وهذا هو الاصل والمتبادر فوضعت على حصير ثم قام اليها لعل المراد شرع يقسمها او اخذ يقسمها بان امر به وان لم يتم بالفعل ولا باشر القسم بيده فما رد سايلا لا يوخذ منه انه لم يعط الا من ساله بل يصدق بذلك وباعطا من علم حاجته فيدفع له ان كان عنده بلا سوال او يبعث اليه حتي فرغ منها غاية لقوله قسمها او لقوله فما رد سايلا وليس المراد انه يرد بعد الفراغ فهو نحو حديث ان الله لا يمل حتي تملوا قال اي روي الترمذي في الشمايل بتصرف قليل لا يغير المعني وجاه رجل لفظ الشمايل عن عمر بن الخطاب ان رجلا جا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يساله ان يعطيه فقال ما عندي شي لكن ابتع علي روي بموحدة ففوقية ساكنة بعد همزة الوصل ففوقية اي اشتر واعدد او احسب علي قال الزمخشري البيع هنا الاشترا قال طرفة

• ويا تيك بالاخبار من لم تبع له • بتاتا ولم يضرب له وقت موعد •

وروي بتقديم التا الفوقية على الموحدة اي احل علي قال الزمخشري اتبعت فلانا على فلان احلته ومنه خبر اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع انتهي وفي رواية البزار عن عمر فقال ما عندي شي اعطيك ولكن استقرض حتي ياتينا شي فنعطيك فلا مانع من تفسيرا بتع او اتبع باستقرض تجوزا لرواية البزار اذ الحديث واحد وليس بضمان بل وعد منه ووعده ملتزم الوفا اذ وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفي نادي الصديق لما جاء مال البحرين من كان له عند رسول الله عدة او دين فليا تنا فجاه جابر وقال انه وعدني كذا وكذا فاعطاه له الحديث في الصحيح فاذا جانا شي من غنا يم

او غيرها قضيناه اي اديناه وعبر بالجمع للتعظيم اي قضيته قضا نال به التعظيم
من الله ولذا لم يقل جابي وقضيته مع قوله علي والقضا بشعر بانه لزم ذمته
كذا وجهه بعض شراح الشفا لانه وقع فيها بالجمع كما هنا لكن لفظ الشمايل فاذا
~~حلمي~~ جاني قضيته فقال له عمر القياس فقلت له فهو التفات عند بعض
اورواية بالمعنى قاله المصم وهو بعيد ما كلفك الله ما لا تقدر اي ما ليس حاصلا
عندك فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر كما هو لفظ الترمذي اي من حيث
استلزامه قنوط السايل وحرمانه ولان مثله لا يعد تكليفا لما لا يقدر عليه
لما عوده الله من فيض نعمه عليه فقال رجل من الانصار حيث راى كراهة
المصطفى لذلك يا رسول الله انفق بفتح الهمزة امر من الانفاق ولا تخف قال
بعض كذا في خط الشيخ ولعل الصواب ولا تخش فانه يصير نصف بيت موزون
وليس هذا الترجي بشي من ذي العرش قيد للمنفي لا للنفي اقلالا فقرا من
فل بمعنى افتقر وهو في الاصل بمعنى صار ذا قلة وما احسن من ذي العرش
هنا اي لا تخف ان يضيع مثلك من هو مدبر الامر من السما الى الارض قال
البرهان في المقتفي هذا الرجل لا اعرفه وفي حفظي انه بلال لكنه مهاجري لا انصاري
فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري وان الذي فيه ذكر بلال قصة اخرى
المامور فيها بالانفاق روى الطبراني والبزار عن ابن مسعود دخل النبي صلى
الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال قال يا رسول
الله ذخرته لك ولضيفانك قال اما تخشى ان يفور لها بخار من جهنم انفق يا بلال
ولا تخش من ذي العرش اقلالا انتهى فان في حفظه انما هو في هذه القصة فلا
يصح تفسير المبهم ببلال لوجهين فتبسم صلى الله عليه وسلم فرحا بقول الانصاري
وعرف البشر في وجهه بانبساطه وتهلله وقال بهذا اي الانفاق من غير مخافة
فقر امرت بنحو وما انفقتم من شي فهو يخلفه لا بما قال عمر فقدم الظرف ليفيد
قصر القلب ردا لاعتقاد عمر وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك كالاستيلاف
بسكون اليا واصله الهمزة ونحوه كدفع الضرر واستشكل الحديث بانه الله قال
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية واجاب القاضي ابو يعلى بان المراد بهذا
الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المومنين الذين كانوا ينفقون جميع
ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك يتحسر
على ما ذهب منه فهم المحمود منهم التوسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب صلى الله عليه وسلم كلام عمر لما راى
ظاهر الحال وامره بصيانة المال شفقة عليه لعلمه بكثرة السايلين له ونهاه فتهم عليه م
عليه والانصاري راى حاله صلى الله عليه وسلم فلذا سره كلامه فقوله بهذا امرت
اشارة الى انه امر خاص به ويمشي على قدمه وذكر ابن فارس في كتابه اسماء
النبي وفي نسخة في اسماء المولف في اسما النبي صلى الله عليه وسلم انه في يوم حنين
جاءت وفي نسخة جاته امراة فانشدته شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن
فرد عليهم ما اخذه من النسا والبنين وشب اليه لانه المجير والامير وفي نسخة بحذف

الها

الغانمين للفاعل اي ما اخذ مما نابه من الخمس او المفعول اي المسلمون واعطاهم
عطف تفسير اي لانه المرد وددعطا كثيرا لانه لم يكن معه مال غير المأخوذ من الغنيمة
وسبي المرد وددعطا الملكه الغانمين له حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان
خمسماية الف الف من السبايا واما اموالهم فلم يردها عليهم لانه كان قسم الجميع فلما
جاوه مسلمين خيرهم بين رد المال او السبايا فاختاروا السبايا فردهم كما مر مفصلا
قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وقال ابن اسحاق
حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل من العرب مشيت خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت بها على رجله فنفحني
نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني فبت لنفسي لايما اوجعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول
اين فلان فقلت هذا الذي والله كان مني بالامس فانطلقت وانا متخوف
فقال لي صلى الله عليه وسلم انك وطئت رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك بسوط
فهذه ثمانون نعجة فخذها ونفحني بنون ففا مهملة رفعني ولعله اتى بالتثنية
مع نعجة ارادة انه لا يولمه الدفع وفي البخاري في مواضع من حديث انس انه
صلى الله عليه وسلم اتي بضم الهمزة مبني للمفعول بمال من خراج البحرين
بلفظ تثنية بحر بلدة بين بصرة وعمان فقال انثروه بمثلثة يعني صبوه فسره
به لدفع توهم انه امره بنثره مفرقا في المسجد النبوي وفيه جواز وضع ما يشترك
المسلمون فيه من صدقة ونحوها في المسجد ومحله ما لم يمنع مما وضع المسجد
له من صلاة وغيرها مما بني المسجد لاجله ونحو هذا الوضع وضع زكاة الفطر
ويستفاد منه جواز ما يعم نفعه في المسجد كالما يشرب من عطش ويحتمل
التفرقة بين ما يوضع للتفرقة وبين ما يوضع للحرز فيمنع الثاني دون الاول
قاله الحافظ وكان اكثر مال اتي به صلى الله عليه وسلم من الدراهم او من الخراج
فلا ينافي انه غنم في حنين ما هو اكثر منه وقسمه فخرج اي المسجد ولم يلتفت
اليه اي المال اي لم يتعلق نظره باخذ شي منه لنفسه ولا لاحد من اصحابه بعينه
غاية كرمه وانه لا يلتفت الى المال قل او كثر فلما قضى الصلاة جا فجلس اليه اي
عنده فما كان يرى احدا الا اعطاه منه اذ جا العباس عمه من غير موعد
سابق قاله في المصابيح المعنى فبينما هو على ذلك اذ جاءه العباس فقال
يا رسول الله اعطني منه فاني فاديت اي اعطيته فدا نفسي يوم بدر وفاديت
عقيلا بفتح العين وكسر القاف ابن ابي طالب وكان اسر مع عمه في غزوة بدر فقال
له خذ فحثى بمهملة ومثلثة من الحثية وهي ملي اليد في ثوبه اي حثى العباس في ثو
نفسه ثم ذهب يقله بضم اوله من الاقلال وهو الرفع والحمل اي يرفعه فلم يستطع
حمله فقال يا رسول الله مر بعضهم بضم الميم وسكون الراء وفي رواية امر بالهمز يرفعه
علي بالجزم لانه جواب الامر ويجوز الرفع اي فهو يرفعه قاله الحافظ وقال المص
امر بهمزة مضمومة فاخرى ساكنة وتحذف الاولى وتصير الثانية ساكنة وهذا
جار على الاصل والاصل مر على وزن عل حذف منه فا الفعل لاجتماع المثلين

في اول كلمة وهو مود الي الاستثقال فصار امرًا فاستغني عن همزة الوصل المتحرك
ما بعدها فحذفت ولابي ذر في نسخة يرفعه بموحدة مكسورة وسكون الفاء قال
لا امر احدا يرفعه قال فارفعه انت علي قال لا ارفعه وانما فعل ذلك تنبيها
له علي الاقتصار وترك الاستكثار من المال فنثر العباس منه ثم ذهب
يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه
انت علي قال لا ارفعه وكان فهم العباس فهم انه لا يكلف بعض اصحابه برفعه
فسال ان يرفعه اذ لا لا عليه فنثر منه ثم احتمله فالقاه علي كاهله اي بين
كتفيه كما قاله الحافظ وغيره قال ابن كثير كان العباس شديدا طويلا نبيلا فلما
احتمل شيئا يقارب اربعين الفا فانطلق وفي رواية ثم انطلق وهو يقول
انما اخذت ما وعد الله فقد انجز يشير الي قوله تعالي ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بضم اوله وسكون ثانيه
وكسر ثالثه اي يتبع العباس بصره حتي خفي علينا غاب شخصه عنا بحيث لا نراه
عجبا بالنصب مفعول مطلق من حرصه فما قام عليه الصلاة والسلام من ذلك
المجلس وثم بفتح المثلثة اي هناك منها اي الدراهم درهم جملة حالية من مبتدا
موخر وهو درهم وخبره منها ومراده نفي ان يكون هناك درهم فالحال فالحال
قيد للمنفي لا للنفي فالمجموع منتف بانتفا القيد لا بانتفا المقيد وان كان ظاهره
نفي القيام حالة ثبوت الدراهم قاله البرماوي والعيني وفي رواية ابن ابي شيبة
من طريق حميد بن هلال العدوي ابي نصر البصري التابعي الثقة العالم روي
له الستة مرسلا كان المال مائة الف درهم من الدراهم وانه ارسل به العلا بن
الحضرمي من خراج البحرين قال وهو اول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم
زاد في الفتح وعند البخاري في المغازي من حديث عمرو بن عوف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل البحرين وامر عليهم العلا بن الحضرمي
وبعث ابا عبيدة بن الجراح اليهم فقدم ابو عبيدة بمال فسمعت الانصار به
بقدومه الحديث فيستفاد منه تعيين الاتي بالمال لكن في الردة للواقدي
ان رسول العلا بن الحضرمي بالمال هو العلا بن جارية الثقفي فلعله كان
رفيق ابي عبيدة واما حديث جابر في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له لو قد
جاء مال البحرين اعطيتك وفيه فلم يقدم مال البحرين حتي مات صلى الله عليه وسلم
فلا يعارض ما تقدم بل المراد انه قدم في السنة التي مات فيها بانه كان مال خراج
او جزية فكان يقدم من سنة الي سنة ومسايرة جابر بن عبد الله في انصرافه من
غزوة ذات الرقاع كما رواه ابن اسحاق عن جابر وفي البخاري ان ذلك كان
في غزوة تبوك وفي مسلم في غزوة الفتح علي جمل له كان قد ابطا فلا يكاد يسير
فامره بان ينخسه ونخسه نخسات بعصا وضربه برجله ودعا له فوثب الجمل
فقال صلى الله عليه وسلم اركب فقال جابر اني ارضي ان يساق معنا قال اركب
فركبت فوالذي نفسي بيده لقد رايتني وانا اكفه عنه صلى الله عليه وسلم ارادة ان لا
يسبقه فقال له عليه الصلاة والسلام بعني جملك فقال هو هبة لك يا رسول الله

بلا ثمن

بلا ثمن فديتك بابي انت وامي اي لو كان لي الي الفدا سبيل لفديتك بهما فقال بل
بعنيه فلان قبله هبة فباعه اياه باوقية او اربع او خمس او خمسة دنانير او اربعة
دنانير او دينارين ودرهم ودرهمين او بما ذكرها البخاري وامر بلالا بعد ما رجع الي
المدينة ان ينقده بفتح اليا وضم القاف علي الاكثر ويجوز ضم اليا وكسر القاف
ثمنه فنقده ثمنه وزاده عليه شيئا يسيرا كما عند ابن اسحاق ثم قال له صلى الله
عليه وسلم اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما قال ذلك مكافاة لقوله هو لك
فاعطاه الثمن ورد عليه الجمل وزاده الدعا بالبركة فيهما وحديثه في البخاري
في عشرين موضعا وفي مسلم وفي ذكره مع التكلم عليه طول يخرج عن المقصود وقد
تقدم الالمام ببعضه في ذات الرقاع وقد كان جوده عليه الصلاة والسلام كله لله
وفي ابتغا مرضاته عطف تفسير وعلله بقوله فانه كان يبذل المال تارة لفقير او
لمحتاج وتارة ينفقه في سبيل الله الجهاد ونحوه وتارة يتالف ان يطلب به الانفة
علي الاسلام من يقوي الاسلام باسلامه بان يطلب دخوله فيه ومحبته له وتارة
لانفاذ المؤتلف من النار وان لم يقوي الاسلام به وكان يوثر ويقدم علي
نفسه واولاده فيعطي ما بيده للمحتاج ويتحمل المشقة هو وعياله فيعطي
عطا يعجز بكسر الجيم افصح من فتحها عنه الملوك العظام مثل كسري بكسر
الكاف وقد تفتح وقيصر ملك الروم ويعيش في نفسه عيش الفقرا فيأتي عليه
الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار كما ورد في الحديث وربما ربط الحجر علي بطنه
خلاف الظهر مذكر وتانيثه لغة حكاها ابو عبيدة وعليها جري قوله الشريفة
من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد اتاه قوم سبي وصف بالمصدر فشكت اليه
ابنته فاطمة رضي الله عنها ما تلقي اي المشقة التي تلقاها من خدمة البيت
وطلبت منه خادما يقع علي الانثي والذكر يكفيها مونة بيتها من السبي فامرها
ان تستعين بالتسبيح اي قول سبحان الله عند النوم ثلاثا وثلاثين والتكبير اي
قول الله اكبر كذلك والتحميد قول الحمد لله كذلك وقال لا اعطيك خادما من السبي
وادع اهل الصفة الفقرا تطوي بطونهم من الجوع فمنع اهله اليه شفقة
علي الفقرا وهذا الحديث رواه احمد عن علي انه قال لفاطمة لقد سنوت حتي
اشتكيت صدري وقد جا الله اباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت وانا والله
لقد طحنت حتي مجلت يداي فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك اي
بنية قالت جيت لاسلم عليك واستحيت ان تساله ورجعت فقال علي يا رسول الله
لقد سنوت حتي اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد طحنت حتي مجلت يداي وقد
جا الله بسبي وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكم وادع اهل الصفة
تطوي بطونهم من الجوع لا اجد ما انفق عليهم ولكن ابيعهم وانفق عليهم
اثمانهم فرجعا فاتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت
رؤوسهما كشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما كشفت رؤوسهما فثارا فقال
مكانكما ثم قال الا اخبركما بخير مما سالتماني قالا بلي قال كلمات علمنيهن جبريل
تسبيحات في دبر كل صلاة عشرا وتكبيرات عشرا فاذا اويتما الي فراشكما فسبحا ثلاثا

وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين ومجلت بفتح الجيم وكسرها تقطعت من كثرة الطحن والحديث في البخاري ومسلم عن علي ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحي فاتي النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عايشة فاخبرتها فلما جا النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته عايشة بمجي فاطمة فجا النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال الا اعلمكما خيرا مما سالتماني اذا اخذتما مضاجعكما من الليل تكبران ثلاثا وثلاثين وتسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم قال القاضي عياض معنى الخيرية ان عمل الاخرة افضل من امور الدنيا وقال ابن تيمية فيه ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعيا لان فاطمة شكت التعب من العمل فاحالها عليه واتته امراة قال الحافظ لم اقف على اسمها ببردة منسوجة فيها حاشيتها كذا في البخاري مرفوع منسوجة لان اسم المفعول يعمل عمل فعله كاسم الفاعل قال الداودي يعني انها لم يقطع من ثوب فتكون بلا حاشية وقال غيره حاشية الثوب هدبه وكان ارادت انها جديدة لم يقطع هدبها ولم تلبس وقال القزاز حاشيتا الثوب ناحيتاه اللتان في طرفيهما الهدب ولفظ البخاري في الادب جاءت امراة ببردة فقال سهل للقوم اتدرون ما البردة قالوا الشملة قال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت يا رسول الله اكسوك هذه وفي رواية الجنايز قال نعم قال الحافظ وتفسير البردة بالشملة تجوز لان البردة كسا والشملة ما اشتمل به فهي اعم لكن لما كان اكثر اشتمالهم بها اطلقوا عليها اسمها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها كانهم عرفوا ذلك بقرينة حال او تقدم قول صريح فلبسها لفظ الادب وفي رواية الجنايز فخرج الينا وانها ازاره ولابن ماجه فخرج الينا فيها وللطبراني فاتزر بها ثم خرج فراها عليه رجل من الصحابة افاد المحب الطبري في الاحكام انه عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبراني ولم اره في المعجم الكبير لا في مسند سهل ولا في مسند عبد الرحمن وقد اخرج الطبراني الحديث وقال في اخره قال قتيبة هو سعد بن ابي وقاص واخرجه البخاري في اللباس والنسايي في الزينة عن قتيبة ولم يذكروا عنه ذلك ورواه ابن ماجه وقال فيه فجاه رجل سماه يوميذ وهو دال على ان الراوي ربما سماه وفي رواية اخرى للطبراني من طريق زمعة ابن صالح عن ابي حازم عن سهل ان السايل المذكور اعرابي فلو لم يكن زمعة ضعيفا لا سعي ان يكون هو عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص او يقال تعدد القصة على ما فيه من بعد وقول شيخنا ابن الملقن انه سهل ابن سعد غلط التبس عليه اسم القايل من اسم الراوي قاله الحافظ فقال يا رسول الله ما احسن بنصبه تعجب هذه البردة فاكسنيها لفظ الادب ولفظ الجنايز فحسنها انها زاده حسنها فلان فقال اكسنيها ما احسنها قال الحافظ فحسنها كذا في جميع الروايات هنا اي في الجنايز بمهملتين من التحسين وللبخاري في اللباس فجسها

بجيم

في الجنايز والبيوع والادب
واللباس من حديث سهل
اي يستعمل لبسا عند موته

بجيم بلا نون وكذا للطبراني والاسماعيلي من طريق اخرى فقال صلى الله عليه وسلم نعم اكسوكها وللبخاري في اللباس فجلس ما شا الله في المجلس ثم رجع فطواها فارسل بها اليه فلما قام صلى الله عليه وسلم لامه اي السايل اصحابه وقالوا ما انا فيه احسنت حين رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذها وفي رواية لبسها محتاجا اليها ثم سالته اياها وقد عرفت انه لا يسال شيا فيمنعه وفي رواية لا يرد سايلا فاجابه في البخاري فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكفن فيها وفي رواية للبخاري ايضا فقال الرجل والله ما سالتها الا لتكون كفني يوم اموت قال سهل فكانت كفنه وبين في رواية الطبراني المعاتب له من الصحابة ولفظه قال سهل فقلت للرجل لم سالته وقد رايت حاجته اليها فقال رايت ما رايته ولكني اردت ان اخباها حتى اكفن فيها وفي رواية البخاري في الجنايز قال والله اني ما سالته لالبسها انما سالته لتكون كفني قال سهل فكانت كفنه رواه البخاري رواية ابن ماجه والطبراني قال نعم اكسوكها فلما دخل طواها وارسل بها اليه وكذا البخاري في اللباس بعد قوله قال نعم وقبل قوله فلما قام وانما اوقع المص انه نقل هذا من الفتح في الجنايز معا انه انما قصد بعزوه لهما لقوله من هذا الوجه اي الذي اخرجه منه البخاري في الجنايز وقال عقبة وهو لهم اي البخاري في اللباس من طريق يعقوب بن عبد الرحمن بلفظ فقال نعم فجلس ما شا الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم ارسل بها اليه وافاد الطبراني في رواية زمعة بسكون الميم ابن صالح الجندي بضم الجيم والنون اليماني نزيل مكة ضعيف من السادسة اي في روايته من طريق زمعة عن ابي حازم عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم امر ان يصنع له غيرها يحتمل بناوه للفاعل فالمامور بالصنع من دفعت اليه البردة او للمفعول فالصانع المراة او غيرها فمات قبل ان يفرغ منها صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث من الفوايد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده وقبوله الهدية وغير ذلك واستنبط منه السادة الصوفية جواز استدعا المريد خرقة التصوف من المشايخ تبركا بهم وبلباسهم كما استدلوا لالباس الشيخ للمريد بحديث انه صلى الله عليه وسلم البس ام خالد امة بفتح الهمزة والميم بنت خالد بن سعيد بن العاصي القرشية الاموية ولابويها صحبة وكانا ممن هاجرا الى الحبشة وولدت بها وقدما بها وهي صغيرة وتزوجها الزبير بن العوام فولدت منه خالدا وبه تكنى وعمرت لحقها موسى بن عقبة خميصة سودا بفتح الخا المعجمة وكسر الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ثوب من حرير او ثوب معلم او كسا مربع له علمان او كسا رقيق اي من اي لون كان او لا يكون خميصة اي و الا اذا كانت سودا معلمة ذكره المص ذاك علم رواه البخاري في مواضع عن ام خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سودا صغيرة فقال من ترون نكسوا الخميصة فسكت القوم قال ايتوني بام خالد فاتي بها تحمل فاخذ الخميصة بيده فالبسها وقال ابلي واخلقي وكان فيها علم اخضر او اصفر فقال ام خالد هذه سناه وسناه بالحبشية حسن وهو بفتح السين المهملة والنون فالف

فهما ما كنت فكلمها عليه السلام بلغة الحبشة لولادتها بها وفي رواية له منها انبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي وعلي قميص اصفر فقال صلى الله عليه وسلم سنه
سنه قد هيبته العب بخاتم النبوة فزبرني ابي فقال صلى الله عليه وسلم دعها ابلي
واخلقي ابلي واخلقي قال ابن المبارك فبقيت حتى ذكر ابي الراوي
زمانا طويلا اي طال عمرها بدعائه صلى الله عليه وسلم لكن قال شيخنا السخاوي
ما يذكرونه اي الصوفية من ان الحسن البصري لبسها من علي بن ابي طالب
فقال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر
ليس في شيء من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه
صلى الله عليه وسلم البس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من
اصحابه ولا امر احدا من اصحابه بفعلها وكل ما يروى صريحا في ذلك فباطل
قال اي الحافظ ثم ان من الكذب المفتري قول من قال ان عليا البس الخرقة
الحسن البصري فان ائمة الحديث اي جمهورهم لم يثبتوا للحسن من علي سماعا
فضلا عن ان يلبسه الخرقة قال السخاوي ولم ينفرد شيخنا يعني الحافظ
بذلك بل سبقه اليه جماعة حتى ممن لبسها والبسها كالدمياطي والذهبي الى اخره
فاختصره المص فقال وكذا قال الدمياطي والذهبي والعلائي ومغلطاي
والعراقي والابناسي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ثم سين مهملة
نسبة الى ابناس قرية صغيرة بالوجه البحري من ارض مصر منها العلامة البرهان
ابراهيم بن موسى بن ايوب الشافعي الورع الزاهد المحقق شيخ الشيوخ
بمصر ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة وصنف واخذ عن الاسنوي وغيره وولي
مشيخة سعيد السعداء وعين للقضاء الشافعية فاختفى وكان مشهورا بالصلاح
تقرا عليه الجن مات سنة اثنين وثمانمائة راجعا من الحج ودفن بعيون القصب
وليس ضبطه في الانساب للسيوطي كما زعم والحلبي الحافظ برهان الدين
صاحب النور المقتفي وشرح البخاري وغير ذلك وغيرهم كالكهاري وابن الملقن
وابن ناصر الدين وتكلم عليها في جزء مفرد مع كون جماعة منهم لبسوها والبسوها
تشبيها بالقوم الى هنا كلام شيخه السخاوي وللحافظ السيوطي مؤلف سماه اتحاف
الفرقة برفو الخرقة ذكر فيه ان جمعا من الحفاظ اثبتوا سماع الحسن من علي
والحافظ ضياء الدين في المختارة رجحه وتبعه الحافظ في اطرافها وهو الراجح
عندي لقاعدة الاصول ان المثبت مقدم على النافي لانه معه زيادة علم ولان
الحسن ولد اتفاقا لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت امه خيرة مولاة ام سلمة فكانت
ام سلمة تخرجه الى الصحابة فيباركون عليه واخرجته الى عمر فدعا له اللهم فقهه
في الدين وحببه الى الناس واخرجه العسكري بسنده وذكر المزي انه حضر يوم الدار
وله اربع عشرة سنة ومعلوم انه من حين بلغ سبع سنين امر بالصلاة فكان
يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان حتى قتل ولم يخرج علي للكوفة الا بعد
قتله فكيف ينكر سماع الحسن منه وهو كل يوم يجتمع به خمس مرات من حين
ميز الى ان بلغ اربعة عشر سنة وقد كان علي يزور امهات المؤمنين ومنهن ام سلمة

والحسن في بيتها هو واحد وقد ورد عن الحسن ما يدل على سماعه منه وروى
المزي من طريق ابي نعيم ان يونس بن عبيد قال للحسن انك تقول قال رسول الله
ولم تدركه قال يا ابن اخي لقد سالتني عن شيء ما سالني عنه احد قبلك ولولا منزلتك
مني ما اخبرتك اني في زمان كما ترى وكان في عمل الحجاج كل شيء سمعتني اقول قال
رسول الله فهو عن علي فبلغ عن عشرة احاديث ساقها وذكر في خلالها قول ابن
المديني الحسن راى عليا بالمدينة وهو غلام وقال ابو زرعة كان الحسن البصري
يوم بويع علي ابن اربع عشرة سنة وراى عليا بالمدينة وقال رايت الزبير يبايع عليا
ثم خرج الى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك ففي هذا القدر كفاية
ويحمل قول النافي على ما بعد خروج علي من المدينة وروى ابو يعلى ثنا جويرية
ابن اشرس قال اخبرنا عقبة ابن ابي الصهباء الباهلي قال سمعت الحسن يقول
سمعت عليا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر الحديث
قال الحافظ في تهذيب التهذيب قال محمد بن الحسن الصيرفي شيخ شيوخنا
هذا نص في سماع الحسن من علي ورجاله ثقات انتهى ملخصا وليس في ذا الرخو
كله اثبات الدعوى ان عليا البس الحسن الخرقة على متعارف الصوفية وكذا
قول المص نعم ورد لبسهم لطامع الصحبة المتصل الى كميل بضم الكاف وفتح الها
ابن زياد النخعي ثقة رمي بالتشيع وكان شريفا مطاعا في قومه قال خليفة
قتله الحجاج سنة اثنين وثمانين وحكى ابن ابي خيثمة عن يحيى بن معين مات
كميل سنة ثمان وثمانين وهو ابن سبعين سنة روى له النسائي وهو صحب علي
ابن ابي طالب وروى عنه وعن عمر وعثمان وابن مسعود وابي هريرة وروى عنه
الاعمش وابو اسحاق السبيعي وغيرهما من غير خلف في صحبته له بين ائمة الجرح
والتعديل لا دلالة فيه على الدعوى وهو ان عليا البسها كميلا انما هو احتمال
ولا تقوم به حجة وفي بعض الطرق للخرقة اتصالها باويس بن عامر القرني بفتحتين
خير التابعين وهو اجتمع بعمر بن الخطاب وعلي ابن ابي طالب وهذه صحبة
لا مطعن فيها لكن لا تدل على الدعوى نصا انما هو احتمال وكثير من السادة الصوفية
يكتفي بمجرد الصحبة كالشاذلي امام الطريقة وشيخنا ابي اسحاق ابراهيم بن علي
بن عمر الانصاري المتبولي الاحمدي الصوفي كان ذا عقل راجح وتمكن قوي من نفسه
فلا تحكم عليه الاعراض النفسانية وله معرفة تامة بالتربية مع كونه اميا مات ذاهبا
الى القدس بسدود وبها دفن سنة نيف وثمانين وثمان مائة وكان يوسف ابن عبد الله
بن عمر العجمي ابو المحاسن الكوراني ثم المصري المتجرد من الدنيا لا يبيت على معلوم
وعرضت عليه الاقطاعات فاباها وكان اعجوبة زمانه في التسليك وله اتباع ومريدون
كثير جمع ملقنين الذكر واخذ العهود واللبس وله في ذلك رسالة ريحانة القلوب قراتها
علي ولده ولد ولده العارف بالله تعالى المسلك سيدي علي بن محمد بن يوسف العجمي مع الباسه
لي الخرقة والتلقين والعهد على طريق جده وللشيخ قطب الدين القسطلاني
كتاب ارتقاء الرتبة في اللباس والصحبة والله تعالى يهدينا الى سوا السبيل الطريق
السوي والله تعالى اعلم

الفصل الثالث من المقصد الثالث

فيها اي اشيا تدعو ضرورته حاجته الشديدة اليها اي الا شيا وافراد الضمير رعاية للفظها ويجوز تفسيره بشي فالافراد في محله ولم يقل حاجته للاشارة الي انه لا يلتفت لوقوع الحاجة الا اذا اشتدت فان خفت لم يلتفت لدفعها الا بالنسبة له ولا لاهله ومقتضي القاموس ان الحاجة اعم من الضرورة من غدا به بكسر الغين والذال المعجمتين والمد ما به نما الجسم وقوامه من طعام وشراب وملبسه بوزن مذهب ما يلبسه ومنكحه ما ينكحه من زوجة او امة وما يلحق بذلك من كل محتاج اليه كزينة وطيب وفرس ومركوب ووجه الحاقها شدة الاحتياج لها كالغذا وما بعده وفيه اربعة انواع من طرفية الكل الي اجزايه النوع الاول في عيشه اي ما كان يتناوله من طعام وشرابه مدة حياته صلى الله عليه وسلم قال المجد العيش الحياة والطعام وما يعاش به والخبز في الماكل والمشرب يدل كل من كل بيان للمراد من العيش انه لا غيره مما يتعلق بالحياة من لبس ونحوه اعلم ان تناول الطعام لغة ما يوكل وربما رخص بالبر والمراد هنا ما يشمل الما واللبن وغيرها من ماكول ومشروب اصل كبير شي عظيم يهتم به ويترتب عليه منافع كثيرة واصل كل شي ما يستند اليه فسمي الاكل اصلا لان به قوام البنية وكانها مستندة اليه يحتاج الي علوم كثيرة شرعية وطبية لاشتماله اي التناول علي المصالح الدينية اي استلزامه لها لانه سبب في حصولها فجعله مشتملا عليها فيه تجوز والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب بفتح اللام اكثر من كسرها والمراد باثره ما يحصل في القلب والبدن من الصحة والقوي المحصلة لكل خير وبدا اي الطعام قوام بفتح القاف وكسرها ويجوز قلب الواو يا مع الكسر اي صلاح البدن ونموه ودفع العاهات عنه وذلك القوام انما هو باجرا سنة الله تعالي طريقته بذلك لا بذاته عند اهل السنة فيحصل الشبع والري بخلق الله ذلك عند حصولها في الجوف وقد يتخلف لمانع فلا ينفع اي ولا يشبع ثم المراد بالقلب العقل نحو ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب لا الشكل الصنوبري لقوله والقالب مركب القلب اذ القالب الهيكل المخصوص والمضغة لا حكم لها عليه حتى يكون مركبا لها وانما ذلك للعقل وكان وجه تسمية الهيكل قالبا انما كان ظرفا للقلب اشبه المثال الذي يصب فيه الجوهري هكذا قرره شيخنا وحمله في الشرح علي المضغة فقال يعني المهم كان البدن مركوب للقلب يحركه كيف شا ومصداقه قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله وهي القلب وذلك لانه مبدا الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنة كحسد وشح وغل وكبر او فاسدة لعدم سلامته من ذلك تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد واعضاوه كالرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده ولذا كان بهما عمارة الدنيا والاخرة وبين وجه هذا بقوله والقالب بمفرده علي طبيعة الحيوانات من حيث تركيب شهوة البطن والفرج وغيرهما من القوي والبشرية التي تكون سببا للسفر

والزراعة

والزراعة وغيرهما مما يستعان به علي عمارة الدنيا فهذا سبب كون القالب به عمارتها والروح والقلب علي طبيعة الملايكة فيحملان علي الطاعة كصوم وصدقة وصلة رحم وغير ذلك من القربات ويمنع من الحرام كزنا وشرب وبذلك يستعان بهما علي عمارة الاخرة فهذا سببه كون القلب به عمارتها وباجتماعهما القلب والقالب يصلحان لعمارة الدارين وليس ضمير اجتماعهما للروح والبدن لقوله اولا وبهما اي القلب والقالب عمارة الدنيا والاخرة قال الغزالي ولا طريق الي الوصول الي اللقا لله تعالي بقربه منه قرب مكانة لا مكان بحيث يتجلي عليه بالرحمة والانعام في الاخرة الا بالعلم والعمل ولا تمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفوا سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات عطف خاص علي عام والتناول منها الاطعمة وما عطف عليها وفي نسخة منهما فكانه لما فرق بالواو بين الضمير بقدر الحاجات علي تكرر الاوقات لاجرا الله عادته بذلك فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل بفتح وسكون مصدرا اي تناول ما يوكل ويشرب من الدين لاحكام المشروعة فيكون واجبا ومستحبا وغيرهما وقد قسمه صاحب الاحيا والمدخل سبعة اقسام ما تقوم به الحياة والزيادة حتى يصوم ويصلي من قيام وهذان واجبان وان يزيد حتى يقوي علي النوافل ويزيد حتى يقدر علي التكسب وهذان مستحبان الخامس ان يملا الثلث وهو جايز السادس ان يزيد علي ذلك يثقل البدن ويكثر النوم فهذا مكروه السابع ان يزيد علي ذلك حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام قال الحافظ ويمكن دخول الثالث في الرابع والاول في الثاني انتهي ونظمها ابن العماد في قوله

والاكل انواعه في سبعة حصرت   في مدخل عدها خذها بلا جدل
فاول واجب حفظ الحياة فقط   وثانيها قم به للفرض واشتغل
وثالث سنة ادب نوافلها   حال القيام فقم للفرض والنفل
ورابع شبع في الشرع قوته   يقيم صلب الغني للكسب والعمل
وخامس سبع غشي به ثلثا   جات اباحته عن سيد الرسل
وسادس زايد جات كراهية   وفعله جالب للنوم والكسل
وسابع بطنة تفضي الي مرض   فالنقل تحريمها واحذر من الزلل

وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القايلين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ما يستلذ من المباحات والحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصي الله تعالي فيه والصافي ما لا ينسي الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل كما في البيضاوي واعملوا صالحا من الفروض والنوافل وقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الحديث رواه مسلم فمن تناول الاكل ليستعين به علي العلم والعمل ويقوي به علي التقوي فلا ينبغي ان يترك نفسه سدا اي

مهملة فلا يمنعها مما يضرها ويقصرها على ما ينفعها ولا يسترسل في الاكل
استرسال البهائم في الرعي فيكون كمن قال انما هو اي الاكل ذريعة وسيلة الى
الدين الاحكام اي القيام به فلما كان سببا لاظهاره جعل منه و وسيلة
اليه عطف تفسير ينبغي لمثلنا وله ان تظهر انوار الدين عليه من القيام باحكامه
واظهار شعائرها ومعناه حيث كان من الدين فيحسن ان تظهر علاماته
عليه فيستعين به على اظهار شعائره ومعالمه وانما نور الدين واداه عطف
تفسير والنور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات
كالكيفية الفائضة من النيرين اي الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة
المحاذية لهما قاله البيضاوي وهو بهذا المعنى لا تصح اضافته الا بتاويل ان
المحافظة على تجنب الحرام من الماكل والاقتصار على الحلال الخالص
مع مراعاة ما يكون سببا للنشاط على العبادة على وجهها كتهجد ومكملات
صلاة وصوم يظهر بها اثار الشرع كظهور اثر النيرين في العالم فيهتدي بهما
لتمييز الحسن من غيره وسلوك الطرق المودية الى ما ينتفع به وسنته التي يزم
العبد بزمامها اي ينقاد الى امتثال اوامره واجتناب نواهيه بما بين من
الجزا للمطيع والعاصي من التنعيم المرتب على امتثال الامر والعقاب على النهي
يمنع المكلف من المخالفة كما يمنع الزمام وهو الخيط الذي يشد في البرة ثم
يشد في طرفه المقود للبعير ليمنعه من خروجه عن الاستقامة في السير
ويذلله للانقياد على حسب مراد صاحبه ويلجم المتقي بلجامها حتى يزن
بميزان الشرع ما يريد فعله بعرضه على قواعده فما وافقها فعله وما خالفها
تركه فمفعول يزن محذوف وقوله شهوة الطعام بالرفع خبر انما نور الدين بتقدير
مضاف اي مراعاة شهوة الطعام بتناول الحلال وترك الحرام بل ما فيه شبهة
ومن حيث القلة والكثرة ويدل على ان شهوة خبر قوله حال كون ذلك
في اقدامها واحجامها امتناعها منه فتصير بسببها محمودة بالدال مصدر ميمي
او نعمي دافع للوزر اي الوقوع فيه وفي نسخة بالراء اي رافع له ومجلبة للاجر
اي تكون شهوة الطعام من حيث المحافظة فيها على الاكل الحلال وترك
غيره دافعة للوزر جالبة واعلم ان الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول قال بعضهم
الشبع يهرق النفس يرده الشيطان والجوع يهرق الروح ترده الملائكة وقد
روى النسائي وابن ماجه والترمذي وصححه الحاكم قال في الفتح واسناده حسن
من حديث المقدام اوله واخره ابن معدي كرب بن عمرو الكندي صحب النبي
صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث وترك حمص ومات سنة سبع وثمانين
على الصحيح وهو ابن احدى وتسعين سنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما ملا ابن ادم وفي رواية ادمي وعا شرا من بطنه لما فاته من الخير الكثير حيث
جعل بطنه كالاوعية التي تجعل ظروفا توهينا لشانه ثم جعله شر الاوعية
لانها تستعمل في غير ما هي له والبطن خلق ليتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه
يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها ووجه ثبوت الوصف في المفضل عليه

ان ملا

انه ملا الاوعية لا يخلو عن طمع او حرص وكلاهما شر والشبع يوقع في مداحض
فيزيغ عن الحق ويغلب عليه الكسل فيمنعه التعبد وتكثر فيه مواد الفضول فيكثر
غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيطلب الزايد عن الحاجة حسب الادمي اي يكفيه
وفي رواية بحسب ابن ادم لقيمات جمع قلة وهو لما دون العشرة قاله الغزالي
وفي رواية اكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة بالضم وهي اللقمة اي يكفيه
هذا القدر في سد الرمق وامساك القوة ولذا قال يقمن صلبه اي ظهره تسمية
للكل باسم جزيه اذ كل من الظهر فيه فقار فهو صلبه كناية عن انه لا يتجاوز
ما يحفظه من السقوط ويتقوى به على الطاعة فان غلبت الادمي نفسه وفي رواية
فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث يجعله للشراب اي المشروب وثلث للنفس
بفتحتين وفي رواية لطعامه لشرابه لنفسه بالضمير في الثلاثة وهذا غاية ما اختير
للاكل وهو انفع للبدن والقلب فان البدن اذا امتلا طعاما ضاق عن الشراب
فاذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض الكرب والثقل وقسم الى الثلاثة
لان الانسان فيه ارضي ومائي وترك الناري لانه ليس في البدن جزء ناري كما قاله
جمع من الاطباء قاله ابن القيم قاله القرطبي في شرح الاسما الحسنى كما نقله شيخ الاسلام
الحافظ ابن حجر في فتح الباري وفي نسخة والحافظ بزيادة واو على انهما صفة
لشخص واحد وفي اخرى والحفاظ بالجمع وهي ظاهرة لو سمع بقراط هذه
القسمة لعجب من هذه الحكمة لانها ارجح واتم مما يتخيلونه في نفوسهم اذ هو بالحدس
والتخمين وهذا مما لا ينطق عن الهوى وقال الغزالي ذكر هذا الحديث لبعض
الفلاسفة فقال ما سمعت كلاما في قلة الاكل احكم منه وقال غيره انما خص
الثلاثة الطعام والشراب والنفس بالذكر لانها اسباب حياة الحيوان اذ لا بد من
الثلاثة ولانه لا يدخل البطن سواها وهو المراد بالثلث المساوي حقيقة
على ظاهر الخبر والطريق اليه غلبة الظن او التقسيم الى ثلاثة اقسام متقاربة
وانه لم يغلب ظنه بالثلث الحقيقي محل احتمال قال الحافظ والاول اولى ويحتمل
انه لمح بذكر الثلث الى قوله في الحديث الاخر والثلث كثير انتهى وقال غيره ارجح
الاحتمالين الاول اذ هو المتبادر والثاني يحتاج لدليل وقد صح في الصحيحين
والترمذي وابن ماجه واحمد من حديث ابن عمر واحمد والبخاري ومسلم وابن
ماجه من حديث ابي هريرة ومسلم وابن ماجه من حديث ابي موسى واحمد ومسلم
من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن ياكل في معا واحد
عدي بفي على معنى دفع الاكل فيها وجعلها مكانا للماكول لقوله تعالى انما
ياكلون في بطونهم نارا اي على بطونهم قاله المص وهي بكسر الميم مقصور كما
اقتصر عليه شراح الحديث كالحافظ والمص والسيوطي وغيرهم اما لانه الرواية
او لانه اشهر كما في المصباح والا ففيه الفتح والمد وجمع المقصور امعا كعنب
واعناب والممدود امعية كحمار واحمرة المصارين صوابه المصير بوزن رغيف
اذ المعنى مفرد ولا يصح الاخبار عنه بالجمع وجمع مصير مصران كرغفان وجمعه
مصارين فهي جمع الجمع او في العبارة سقط واصله والجمع امعاء وهي المصارين كما عبر

به هو في شرح البخاري تبعا لغيره والكافر ياكل في سبعة امعا هذا بقية الحديث
فصله بضبط معا وتفسيره قال ابن عبد البر لا سبيل الى حمله على ظاهره
لان المشاهدة تدفعه فكم من كافر يكون اقل اكلا وشربا من مسلم وعكسه
وكم من كافر اسلم فلم يتغير مقدار اكله وشربه فاختلف في معناه على عشرة
وجوه ذكر المصنف بعضها فقال وليست حقيقة العدد مرادة بل المراد قلة اكل
المومن وكثرة اكل الكافر ويويده قوله تعالى والذين كفروا يتمتعون وياكلون
كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وتخصيص السبعة للمبالغة في التكثير كقوله
تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والمعنى ان المومن شانه التقلل في الماكل
لاشتغاله باسباب العبادة فيشبع بالقليل ولعلمه بان مقصود الشرع من الاكل ما يسد
الجوع ويعين على العبادة عبر بالماضي في جانب الجوع لان الماكول لدفع صفة
قامت به دون المقاصد والمنوي على تحصيل شي غير حاصل وفي نسخة ما يسد
ولخشيته ايضا من حسابه ما زاد على ذلك اما الامر الضروري فلا حساب عليه
لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يحاسب بهن العبد ظل خص يستظل به وكسرة يشد
بها صلبه وثوب يواري به عورته رواه احمد في الزهد والبيهقي في مرسل الحسن
والكافر بخلاف ذلك في الثلاث اذ لا عبادة له ولا علم بمقصد الشرع ولا
يخشى حساب الزايد فهو مثل ضرب المومن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه
عليها وشدة رغبته فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره بما بين من ياكل
في معا واحد وبين من ياكل في سبعة امعا قاله القرطبي وهذا ارجح وعند
اهل التشريح كما نقله عياض عنهم ان امعا الانسان سبعة المعدة بفتح الميم
وكسر العين وتخفف بكسر الميم واسكان العين مقر الطعام من الانسان
ثم ثلاثة امعا بعدها متصلة بها البواب ثم الصايم ثم الرقيق والثلاثة
رقاق ثم الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها اي الثلاث الاخيرة
غلاظ وقد نظمها الحافظ زين الدين العراقي في قوله

سبعة امعا لكل ادمي * معدة بوابها مع صايم * ثم الرقيق اعور قولون مع * المستقيم مسلك المطاعم

فيكون المعنى على هذا ان الكافر لكونه ياكل بشرهه غلبة حرصه لا يشبعه الا ملا امعايه
السبعة والمومن يشبعه ملء معا واحد لقلة حرصه وشرهه على الطعام واشار النووي
الى اختيار هذا القول ولا يلزم من هذا الحديث اطراده في حق كل مومن وكافر فقد
يكون في المومنين من ياكل كثيرا اما بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض
باطنه فيحترق الطعام بمجرد نزوله فيه فلا يشبعه قليل ولغير ذلك كاستعمال
دوا يكثر الاكل ويكون في الكفار من ياكل قليلا اما لمراعاة الصحة على راي الاطبا
اذ من اسباب حفظها طبا قلة الاكل واما للرياضة على راي الرهبان واما لعارض
كضعف المعدة فلا يقدر على كثير ومحل القول في ذا المقام ان من شان المومن
الحرص على الزهادة مقصد زهد كزهدهم الترك والاعراض والاقناع بالبلغة
الى الرضي بما يتبلغ به من العيش بخلاف الكافر فاذا وجد مومن او كافر على
خلاف هذا الوصف لا يقدح في الحديث قاله الطيبي وغيره وقيل المرادات

المومن

ان المومن يسمي الله تعالى عند طعامه وشرابه فلا يشركه بفتح الرا الشيطان فيكفيه
القليل بخلاف الكافر لا يسمي فياكل معه الشيطان وهذه الاقوال الثلاثة على
المراد مطلق مومن وكافر وقيل المراد بالمومن في هذا الحديث التام الايمان
لان من حسن اسلامه وكمل ايمانه اشتغل فكره فيما يصير اليه من الموت وما
بعده من القبر والقيامه واهوالها فيمنعه شدة الخوف وكثرة الفكرة والاشفاق
على نفسه من استيفا شهوته من الطعام كما ورد في حديث لابي امامة صدي ابن عجلان
الباهلي رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسا قلبه اذ كثرة
الطعم تورث قسوة القلب زاد في الفتح ويشير الى ذلك حديث ابي سعيد في الصحيح
ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه باشراف نفس كان كالذي ياكل ولا يشبع
فدل على ان المراد بالمومن من يقصد في مطعمه واما الكافر فمن شانه الشره
فياكل بالنهم كالبهيمة ولا ياكل بالمصلحة لقيام البنية وقد رد هذا الخطابي
وقال قد ذكر غير واحد من افاضل السلف الاكل الكثير فلم يكن ذلك نقصا في ايما نهم
وقالوا اي الحكما لا تدخل الحكمة معدة مليت طعاما وقال جمع من الصحابة
كعمرو بن العاص البطنة تذهب الفطنة ومن قل طعامه قل شربه وخف نومه
ومن خف منامه ظهرت بركة عمره لما يباشره من الطاعات في يقظته ومن
امتلا بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن كثر نومه محقت نقصت وذهبت
بركة عمره وقيل المحق شبها ذهاب الشي كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربا
فاذا اكتفى بدون الشبع حسن اغتذا بدنه اي تنميته واصلاحه وصلح حال نفسه
وقلبه ومن تملا امتلا جوفه من الطعام يقال امتلا وتملا بمعنى ساء غذا بدنه
واشرت بكسر الشين بطرت نفسه وقسا قلبه صلب واشتد فلا ينجع فيه عظة
ولا يدخله حكمة وعن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع المذموم
في الدنيا حقيقة هم اهل الجوع غدا في الاخرة لان من كثر شبعه ورغب فيه ربما حصل
ما ياكل من غير وجهه فيجازى بالجوع في الاخرة اما في الموقف او في النار ان
دخلها للتطهير لا بعد دخول الجنة اذ لا عذاب فيها والجوع عذاب رواه الطبراني
سليمان ابن احمد وعن سلمان الفارسي عند ابن ماجة والحاكم بسند لين كما قال الحافظ
وابي جحيفة بضم الجيم وفتح المهملة وهب ابن عبد الله السوائي عند البزار بسند ضعيف ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعا
في الاخرة فيعذبون به في الموقف حيث يوذن لبعض اهله في الاكل من
ارض المحشر التي هي خبزة بيضا والقصد التنفير من الشبع لانه مذموم وفوايد
قلة الاكل الاجلة والعاجلة المتكفلة برفعة الدارين لا تحصى فمن ارادها
فعليه بنحو الاحيا هذا وقيل في حديث المراد المومن ياكل الحلال والكافر
ياكل الحرام والحلال اقل وقيل المراد حض المومن على قلة الاكل اذا علم ان
كثرته من صفات الكافر وقال القرطبي شهوات الطعام سبع شهوة الطبع
والنفس والعين والفم والاذن والانف والجوع وهي الضرورية التي ياكل
بها المومن واما الكافر فياكل بالجميع وقال النووي يحتمل ان يريد بالسبعة

في الكافر صفات هي الحرص والشره وطول الامل والطمع والحسد وحب السمن
وسوء الطبع وبالواحد في المومن سد خلته وقال ابن العربي السبعة كناية عن
الحواس الخمس والشهوة والحاجة وقيل اللام في الكافر عهدية فهو خاص
بمعين كان كافرا فاسلم اختلف في انه جهجاه الغفاري رواه ابن ابي شيبة والبزار
وغيرهما او نضلة ابن عمرو رواه احمد وابو مسلم الكجي وقاسم بن ثابت في الدلايل
وابو بصرة الغفاري ذكره ابو عبيدة وعبد الغني او ثمامة ابن اثال ذكره ابن اسحق
وابن بطال لان في بعض طرق الحديث في البخاري عن ابي هريرة ان رجلا كان ياكل
اكلا كثيرا فاسلم فكان ياكل اكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا وفي مسلم عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة
امعا وفي مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فامر
له بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى ثم اخرى حتى شرب حلاب سبع شياه
ثم اصبح فاسلم فامر له بشاة فشرب حلابها ثم باخرى فلم يستتمها فقال ان المومن
الحديث وصح مثل ذلك في الشرب ايضا وفيه ما فيه من التوجيه روى احمد ومسلم
والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم المومن يشرب في معا واحد
والكافر يشرب في سبعة امعا وقالت عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلى
الله عليه وسلم شبعا قط بل كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد رواه ابو
نعيم عن ابي سعيد وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما اي لا يكلفهم شيا ليس عندهم
او ما لا يريدون احضاره لغرض اخر يتعلق بهم فلا ينافيه قوله هل عندكم
من غدا ولا يتشهاه اذ التشهي اية الحب وهو منزه عنه ان اطعموه اكل وما
اطعموه قدموه له لياكله قبله منهم فاكل منه وما سقوه من الاشربة لبنا او
غيره شرب رواه بعض لراويه واحتمال انه رواه بكسر الرا ممدود شرب ما لا يرويه
لا يسمع وقولها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا فمحمول على الشبع
الذي يثقل المعدة ويثبط بقعد ويشغل ويخذل عن القيام بالعبادة ويفضي
الى البطر والاشر البطر وكفران النعمة بعدم شكرها فالعطف مسا والنوم والكسل
عدم النشاط فهو مكروه وقد تنتهي كراهيته الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من
المفسدة وفي شرح التنقيح للقرافي يحرم على الاكل على مايدة الغير ان يزيد على
الشبع بخلاف الاكل على سماط نفسه الا ان يعلم رضى الداعي باكل الزايد فله ذلك
وليس المراد بالشبع الشبع المعتاد في الجملة ففي صحيح مسلم خروجه صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه ابي بكر وعمر كما بهما قريبا من الجوع وذهابهم الى بيت الانصاري ابي
الهيثم او ابي ايوب وذبحه الشاة وفيه فلما ان شبعوا ورووا قال النووي فيه جواز
الشبع وما جاء في كراهته محمول على المداومة عليه فلا ينافي هذا الحديث وغيره
من الاحاديث الدالة على جوازه وقد ترجم البخاري باب من اكل حتى شبع واورد
حديث دخوله صلى الله عليه وسلم منزل ابي طلحة وقوله ايذن لعشرة ثم عشرة
فاكل القوم كلهم وشبعوا وهم ثمانون وحديث ابي بكر كنا مع النبي ثلاثين ومايه

الحديث

الحديث وفيه فاكلنا اجمعون وشبعنا وعن ابي هريرة قال ما شبع ال محمد صلى
الله عليه وسلم والمراد باله هو والرفقي رواية لمسلم ما شبع محمد واهله من طعام ثلاثة
ايام ولمسلم ثلاث ليال فالمراد هنا الايام بلياليها كما ان المراد الليالي بايامها كما في
الفتح تباعا بكسر الفوقية وخفة الموحدة اي متتابعة متوالية حتى قبض رواه
الشيخان في الاطعمة وغيرها وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبيت الليالي المتتابعة المتوالية المتصلة واهله مفعول معه اي مع اهله
فافرد طاويا اي خالي البطن نظرا للمطابقة الفاعل وجمع لا يجدون نظرا المشار
له في عدم وجدانهم عشا بالفتح ما يوكل عند العشا بالكسر يعني اخر النهار
والذي في رواية الترمذي جامعا وسايلا لفظه كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا
هو واهله لا يجدون عشا بلفظ هو تاكيد لفاعل طاو وبالتصحيح عطفه عليه
وانما كان عشاهم خبز الشعير بفتح الشين وكسرها لغة رواه الترمذي وصححه
وكذا رواه احمد وابن سعد وفي حديث مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح
العين المهملتين وبالرا ابن كدام سنة ثلاث او خمس وخمسين ومايه اي عن
هلال ابن حميد عن عروة عن عايشة كما هو عند مسلم ما شبع ال محمد يومين
من خبز البر القمح الا واحدهما اي اليومين تمر لقلة خبز البر واخرجه البخاري
من هذا الطريق عنها بلفظ ما اكل ال محمد اكلتين في يوم الا واحدها تمر ولابي
ذر تمرا بالنصب اما على تقدير الا كانت احداهما تمرا واما جعل احداهما تمرا
واخرج ابن ابي سعد محمد في الطبقات من طريق عمران ابن زيد المديني قال
حدثني والذي قال دخلنا على عايشة فقالت خرج يعني تريد النبي صلى الله
عليه وسلم من الدنيا اي مات ولا امتلا بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من
التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا
ما يدل على ترك الجمع بين لونين نوعين من الطعام اذ صريحه عدم امتلايه
منهما اما الجمع فقدرا اخر فقد جمع صلى الله عليه وسلم القثا بالرطب كما سياتي ان شا
الله تعالى قريبا وعن الحسن البصري لانه المراد عند الاطلاق مرسلا قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما امسى في ال محمد صاع من طعام وانها
اي ال محمد تسعة ابيات فهل تسعة ابيات اي ابيات زوجاته والله ما قالها هذه الكلمة
استقلالا لرزق الله اذ لا يليق ذلك منه ولكن اراد ان تتاسى تقتدي به امته في القناعة والرضى
بالمقسوم رواه الدمياطي في السيرة له وجزم شيخنا بان القاسم من الحسن راوي الحديث
والاصل انه من المرفوع لان الادراج انما يكون بورود رواية تبين القدر المدرج او
استحالة ان المصطفى يقوله ولا استحالة هنا فقد يكون قال ذلك خوفا على بعض
امته اعتقاد انه قال استقلالا فيهلك بذلك كما قال الرجل مر عليه ومعه زوجته
صفية فقال الرجل افيك يا رسول الله فقال خشيت عليك الشيطان وعن عايشة
قالت كان يعجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا الطيب والنسا لانهما
حببا اليه والطعام لان به قوام البدن والقوة على الطاعات فاصاب اثنتين ولم يصب
واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام ومع ذلك كان على غاية من القوة

كثم

والنشاط في العبادة والجماع حرف عاد قاله ذكره الدمياطي ابن ضاف السيوف وابعد
المهو النجعة وتنزل في الغرف فقد رواه الامام احمد في المسند عن عايشة بلفظ وعناه
صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وفي الشمايل للترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو
الاحوص عن سماك بن حرب عن النعمان ابن بشير قال الستم في طعام وشراب
ما شئتم لقد رايت نبيكم اضافه اليهم للتشريف ولالزام المشي على طريقته
وللتسلية عن التطلع الى نعيم الدنيا والترغيب في القناعة واما قتل خالد
بن الوليد مالك بن نويره لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس
بصاحبك ثم قتله فليس لمجرد هذه اللفظة بل لما سمع عنه انه ارتد وتاكد ذلك
عنده بما اباح له الاقدام على قتله قال بعض والظاهر انه قال صاحبكم دون
او ما يوجب الكفر الصريح وما يجد لاعراضه عن الدنيا وما فيها من الدقل بفتحتين
ردي التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فضلا عن افضل منه ما يملا بطنه فقد
من الله عليكم فكيف ساغ لكم الغفلة عن الشكر قال المصر رايت ان كانت بصرية فقوله
وما يجد جملة حالية وان كانت علمية فهو مفعول ثان وفي رواية مسلم عن النعمان
نظل اليوم ان يستمر جميع نهاره يلتوي من الجوع ويظهر عليه اثر الشدة ما يجد
من الدقل ما يملا بطنه تضعيفا لاجره وهو مع ذلك تصير الجسم محفوظا لقوة
حتي ان رايته لا تقول به جوع كما ياتي وفي مسند الحرث ابن ابي اسامة عن انس جاءت
فاطمة بكسرة خبز الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب
نفسي حتي اتيتك بهذه فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام وقالت
عايشة فيما رواه الترمذي وغيره ان مخففة من الثقيلة اي انا كنا اعني او اخص
ال محمد رواية الصحيحين الاتية عنها شهرين لانه لا اكثر لا ينفي الاقل ولا يمكث شهرا
لا يشكل عليه فهو منصوب وبالرفع بدل من ضمير الفاعل وجعله خبر كنا بعيد لان
القصد ليس كونهم اله بل قوله اتفاق النحاة على لزوم اللام في الفعل الواقع
فيه خلاف ان المخففة لانه محمول على الغالب فعايشة من فصحاء العرب وقد نطقت
به بلا لام ما نستوقد حال وجعله خبرا بعد خبر بعيد نارا اي لا نهيي شيا نطبخه
بها الا هو اي الذي نتناوله الا الماء والتمر والجملة مستانفة جوابا لنحو
ما كنتم تتقوتون ويحتمل عدم الاستبعاد مطلقا لرواية غيرها يمر بنا الشهر
ونصف الشهر ما يوقد في بيت نار للمصباح ولا لغيره والاول انسب هنا وقال
عتبة بضم العين واسكان الفوقية وموحدة ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون
الزاي ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس او بني نوفل من السابقين
الاولين وهاجر الي الحبشة ثم رجع مهاجرا الي المدينة وشهد بدرا وما بعدها
وروي له مسلم واصحاب السنن وولاه عمر في الفتوح فاختط البصرة وفتح
فتوحا وكان طوالا جميلا قال ابن سعد وغيره قدم على عمر يستعفيه من الامارة
فابي فرجع فمات في الطريق بمعدن بني سليم قد دعا الله فمات سنة سبع عشرة وقيل سنة
عشرين وقيل قبل ذلك وعاش سبعا وخمسين سنة وفي مسلم والترمذي من
حديثه لقد رايتني رؤية بصرية واني لسابع سبعة قال الزمخشري السابع يكون

اسما

اسما لواحد من سبعة واسم فاعل من سبعت القوم اذا كانوا ستة فاتممتهم بك سبعة
فالاول يضاف الى العدد الذي منه اسمه فيقال سابع سبعة اضافة محضة
بمعني احد سبعة ومثله في التنزيل ثاني اثنين وثالث ثلاثة والثاني يضاف الي
العدد الذي دونه فيقال سابع ستة اضافة غير محضة من اسماء الفاعلين كضارب زيد
والمعني سابع ستة انتهى وقضيته قوله الان بيني وبين سبعة انه هنا ثامن وقوله
بعده اولئك السبعة انه سابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا
ورق السمر بفتح السين وضم الميم شجر الطلح وهو نوع من العضاة وهي شجر
ام غيلان او كل شجر عظيم له شوك حتى تقرحت بالقاف مثقلا جرحت اشداقنا
اي طلعنا في جانب افواهنا قروح فصارت كاشداق الابل وبقية هذا الحديث
فالتقطت بردة فقسمتها بيني وبين سعد فما منا من اولئك السبعة الا وهو
امير على مصر من الامصار وستجربون الامراء بعدنا وفي رواية البخاري
في الهبة والرقايق ومسلم كانت عايشة تقول لعروة ابن الزبير ترغيبا للمسلمين
وتذكيرا للنعم الطارية عليهم بعده ببركته عليه السلام وحملا على التاسي به في
التقلل من الدنيا والله يا ابن اختي اسماء ذات النطاقين وهذا لفظ مسلم ولفظ
البخاري انما قالت لعروة ابن اختي قال المصنف بوصل الهمزة وتكسر في الابتدا
وفتح النون على النداء واداته محذوفة كذا في روايتنا بوصل الهمزة وهو في
الفرع وقال الزركشي بفتح الهمزة قال الدماميني فالهمزة نفسها حرف نداء
ولا كلام في ذلك مع ثبوت الرواية انا كنا ان مخففة من الثقيلة دخلت
على الفعل الماضي الناسخ واللام في لننظر فارقة بينها وبين النافية عند
البصريين قاله المصنف الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة بجر ثلاثة
ونصبه بتقدير لننظر في شهرين باعتبار رؤية الهلال اول الشهر الاول والثاني
واخره ليلة الثالث فالمدة ستون يوما والمراي ثلاثة اهلة وما اوقد بضم الهمزة
وكسر القاف في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار بالرفع نايب عن الفاعل
لا للطبخ وغيره ولا لغيره فعند ابن جرير عنها اهدي لنا ابو بكر رجل شاة فاني
لاقطعها في ظلمة البيت فقيل لها اما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج
به اكلناه قال عروة قلت يا خالة بضم التاء منادي مفرد وفي رواية خالتي فما كان
يعيشكم بضم اوله من اعاشه الله بعيشه وضبطه النووي بتشديد الياء التحتية اي مع
فتح العين قاله الحافظ وغيره اي يدفع عنكم الم الجوع ويكون سببا في الحياة قال
الحافظ وفي بعض النسخ ما كان يغنيكم بسكون الغين المعجمة بعدها نون مكسورة
فتحتية وزعم العيني انه تصحيف عليه فجعله من الاغنا وانما هو من المعونة وتبرأ
منه المصنف بقوله كذا قال لان نسبة الى التصحيف الي مثل الحافظ لا تنبغي بدون تثبت
فالرواية في الصحيحين بما اوله قطع وتصحفت باسقاطها في الشامية في سياق
الحديث من النساخ بدليل انه في الغريب اي بلفظ الحافظ فلا يقال الذي
في الشامي عيشكم فانه عجيب قالت الاسودان التمر والماء هو على التغليب فالماء
لا لون له وكذا قالوا الابيضان اللبن والماء وانما اطلق على التمر اسود لانه غالب

تمر المدينة اسود لانه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران بكسر الجيم جمع جار وهو
المجاور في السكن من الانصار سعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام وابي ايوب
خالد بن زيد وسعد بن زراره وغيرهم قاله الحافظ وتبعه المص في المنبة فعجب قولهم
في الرقاق لم اعرف اسماهم وكانت لهم منايح بنون ومهملة جمع منيحة وهي العطية
لفظا ومعنى اي غنم فيها لبن واصلها عطية الناقة او الشاة وقيل لا يقال منيحة
الا للناقة وتستعار للشاة قال الحربي يقولون منحتك الناقة واعرتك النخلة
واعمرتك الدار واخدمتك العبد وكل ذلك هبة منافع لا رقبة فكانوا يرسلونه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقيناه اي منه لا يخصهم بجميعه بحيث
لا يتناول منه شيا ففي رواية الاسماعيلي فيسقيناه منه ولمسلم ايضا قالت عايشة
لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين
خصت الزيت لانهم كانوا ياتدمونه كثيرا ومع ذلك لم ياكله في اليوم الا مرة
زهدا في الدنيا وقال انس ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رغيفا
مرققا وفي رواية البخاري في الاطعمة عن انس ما اكل خبزا مرققا [illegible]
حتى لحق بالله عز وجل ولا راى شاة سميطا بمهملتين من سمط الشاة اذا
نتف صوفه بعد ادخاله في الما الحار قلت القياس سميطة قلت
لان الفرق في الشاة ونحوها بين المذكر والمونث بالصفة نحو شاة وحشي
ووحشية وان الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه التذكير والتانيث وغرضه
انه صلى الله عليه وسلم ما كان متنعما في الماكولات قاله الكرماني بعينه بالافراد
قاله المص حتى لحق بالله وفي رواية حتى لقي الله قال المص وهذا يعارضه ما ثبت
انه صلى الله عليه وسلم اكل الكراع وهو لا يوكل الا مسموطا انتهى ولا معارضة اذ نفي
روية الشاة بتمامها سميطا لا ينفي روية الاكارع كما هو بين رواه البخاري
في الرقايق بلفظه والاطعمة بنحوه عن قتادة قال كنا عند انس وعنده خباز
له فقال كلوا ما اعلم الحديث ولم يعرف الحافظ اسم الخباز وفي الطبراني
كان لانس غلام يخبز له الحواري ويعجنه بالسمن فقال كلوا الحديث والمرقق
الملين المحسن كخبز الحواري وشبهه والترقيق التليين فالمعنى لم ياكل خبزا
ملينا اي متخذا من دقيق ناعم بحيث اذا عجن يلين عجينه بل كان اكثره من
نحو الشعيرة الذي يغلب على عجينه اليبس ولم تكن عندهم مناخل وذلك
سببه لعدم لين خبزهم وقد يكون المرقق الرقيق الوسيع اي يطلق عليه
قاله القاضي عياض وجزم به ابن الاثير فقال وهو الشهيد بالبا وبالدال
المهملة وبمعجمة افصح الحواري كما في القاموس وفي اللب السميذ بكسرتين وشد
الميم الخبز الابيض يعمل للخواص وما يصنع من كعك وغيره وقال ابن الجوزي
هو الخفيف لانه اخذه من الرقاق بالضم اي الرقيق الواحد رقاقة وهي في
الاصل الخشبة التي يرقق بها فسمي خبزا باسمها والحواري بضم الحا المهملة وتشديد
الواو وفتح الرا فزيم تشديد اليا لا ابيض الخالص الذي ينخل مرة بعد اخرى
حتى ينعم ويطلق ايضا على كل ما ابيض من الطعام وقصرا المقتصر على الاول

وقوله ولا

وقوله ولا راى شاة سميطا وهو اي الشاة وذكره بنا على ان التا في الشاة للوحدة
لا التانيث او رعاية لخبره وهو الذي ازيل شعره بالما المسخن وشوي بجلده وانما
يصنع في ذلك في الصغير السن وهو من فعل المترفين اي الاغنيا المتنعمين
وفي نسخ المسرفين وهي انسب بقوله من وجهين احدهما المبادرة الى ذبح ما لو
بقي لازداد ثمنه وعلى نسخة المترفين انما كان هذا من فعلهم لانهم لا يبقون غرضهم
لزيادة ثمن مثل هذا وثانيهما ان المسلوخ ينتفع بجلده في اللبس وغيره والسميط
يفسده والمترف لا يبالي بفوات ذلك وقد جرى ابن بطال وابن الاثير على ان
المسموط هو المشوي لكن التالي ابن الاثير ذكر ان اصله نزع صوفه بالما الحار كما
تقدم وهذا مع السابق يفيد اطلاق السميط على اولاد الضان والمعز وقول
المصباح سمط الجدي مثال قال وانما يفعل ذلك في الغالب ليشوي فافاد ان
الغالب في السميط نزع صوفه ثم شيه وقد يشوى بلا نزع صوف وابن بطال وان
صدقت عبارته بذلك لكن لم يصرح به ولعله اي انس يعني انه لم ير السميط في ماكوله
لانه لم يتفق انه نهيى له في بيته ولا عند احد من صحبه لتقللهم وتركهم التنعم
مع كونه معهودا عندهم والا اي وان لم يكن راه بمعنى علمه لا في ماكوله ولا في
غيره فان لم يكن معهودا عندهم فلا تمدح بعدم رويته ووصفه بضيق العيش لم
يكن لعجز عن السعة بل باختياره لعظم ثوابه وعن ابي حازم بمهملة وزاي سلمة
ابن دينار التمار المدني ثقة عابد من رجال الستة مات في خلافة المنصور انه
سال سهلا بفتح السين المهملة وسكون الها اي ابن سعد بن مالك بن خالد
الانصاري الخزرجي الساعدي ابا العباس له ولابيه صحبة مشهور مات سنة
ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاوز المايه وفي رواية للبخاري ايضا عن ابي
حازم قال سالت سهل بن سعد فقلت هل رايتم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
النقي بفتح النون وكسر القاف وشد التحتية الخبز الحواري وهو ما نقي دقيقه
من الشعير وغيره فصار ابيض فقال سهل ما رايناه في زمانه فقلت له كنتم تنخلون
الشعير بعد طحنه استفهام حذفت اداته قال سهل لا ولكنا كنا ننفخه بعد طحنه
ليطير منه قشوره رواه البخاري في الاطعمة في باب النفخ في الشعير وهو من
افراده وفي رواية للبخاري ايضا في باب يليه وهو باب ما كان النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه ياكلون باتم منه ولفظه عن ابي حازم قال سهل ابن سعد
فقلت هل اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي قال ما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه فقلت هل كان في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مناخل جمع منخل بضم الميم ما ينخل به وهو من النوادر والوارد بالضم
والقياس الكسر مع فتح الخا لانه اسم الة فقال ما راى النبي صلى الله عليه وسلم منخلا
اي ما استعمله وليس المراد نفي وجوده مطلقا ولا عدم علمه به كذا قال شيخنا
من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى اي ثبت لفظ الله الاخيرة لابي ذر وسقط
لغيره وبقية الحديث قلت كيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه
فيطير ما طار وما بقي ثريناه فاكلناه وهو بمثلثة وراء ثقيلة مفتوحتين اي نديناه

سالت ح

ولبناه بالما قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ في الفتح قوله من حين ابتعثه الله
اظنه احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان يسافر في تلك المدة التي
هي قبل البعثة الي الشام تاجرا لخديجة وكانت الشام اذ ذاك مع الروم والخبز
النقي الابيض الخالص عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من الات الترفه ولا ريب
انه راي ذلك عندهم واما بعد البعثة فلم يكن الا بمكة والطايف والمدينة وليس
بها مناخل ولا غيرها من الات الترفه ووصل الي تبوك وهي من اطراف الشام لكن
لم يفتحها ولا طالت اقامته بها بل اقام بها بضع عشرة ليلة او عشرين انتهى كلام
الحافظ وقد تتبعت هل كانت اقراص خبزه صلى الله عليه وسلم صغارا ام كبارا فلم
اجد في ذلك شيا بعد التفتيش نعم روي امره بتصغيرها في حديث عند الديلمي
من طريق عبد الله ابن ابراهيم حدثنا جابر بن سليم الانصاري عن يحيي ابن
سعيد عن عمرة عن عايشة رفعته بلفظ اصغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم
فيه وهو واه جدا بحيث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ان المتهم به اي
بوضعه جابر ابن سليم الانصاري وروي عن ابن عمر مرفوعا البركة في صغر
القرص وطول الرشا وصغر الجدول ونقل ابن الجوزي عن النسا انه كذب قال
السخاوي وهو باللفظ الثاني عند الديلمي ايضا بلا سند عن ابن عباس وكل
ذلك باطل لكن روي البزار وكذا الطبراني في الكبير بسند ضعيف كما قال الحافظ
وقال شيخه الهيثمي فيه ابو بكر ابن ابي مريم وقد اختلط وبقية رجاله ثقات
عن ابي الدردا مرفوعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية وحكي عن
الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الفقيه الثقة الجليل من رجال الجميع مات سنة
سبع وخمسين ومائة انه تصغير الارغفة اخرجه في الطيوريات بسند فيه ضعف
عن بقية قال سالت الاوزاعي ما معني قوتوا قال صغروا الارغفة قال ابن
الاثير وكذا حكي البزار ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن بعض اهل العلم انه
تصغير الارغفة وقال غيره هو مثل كيلوا اشار الي ذلك شيخنا في المقاصد الحسنة
ولعل هذا سند شيخي وقد رايت انسان عين بصيرتي العارف الرباني برهان العارفين
ابي اسحاق ابراهيم المتبولي في تصغيره ارغفة سماطه ما يمد عليه الطعام كما في
القاموس كالشيخ ابي العباس احمد البدوي العارف المشهور الغني بذلك عن
النعوت والسادات الكرام معادن السعادات اولي المواهب العلية والحقايق
المحمدية بيت الوفا الذين لم يشتهر بالسادات في مصر احد سواهم اعاد الله من بركاتهم
علينا وواصل امداداتهم الينا وعن عايشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس عندي شي ياكله ذو كبد شامل لكل حيوان الا شطر شعير اي بعض شعير
ونصف منه قاله المصنف في رف لي بفتح الرا وشد الفا مكسورة خشب يرفع عن
الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض وفي الصحاح الرف شبه
الطاق في الحايط قيل وهو اقرب هنا لان الخشب لا يحتمل وضع هذا المقدار
عليه وفيه نظر لقلته فاكلت منه حتى طال علي بتشديد اليا فكلته بكسر الكاف
تعني زادت في رواية فيا ليتني لم اكله رواه البخاري ومسلم فان قيل مقتضي

هذا ان الكيل سبب لعدم البركة فيعارض قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم
يبارك لكم فيه رواه البخاري واحمد عن المقدام ابن معدي كرب وفي الباب
عن غيره اجيب بان البركة عند البيع ودخوله البيت وعدمها عند النفقة وبان المراد
ان يكيله بشرط بقا الباقي مجهولا ولان الكيل عند الشرا مطلوب لتتعلق حق
المتبايعين فلذا ندب وحصلت البركة فيه لامتثال امر الشارع بخلاف كيله عند
الانفاق للاختبار فقد يبعث عليه الشح فلذا كره وذهبت بركته والحاصل ان
مجرد الكيل انما يحصل البركة بقصد الامتثال فيما شرع كيله وبمجرد عدمه انما
ينزعها اذا انضم له الاختبار والمعارضة ولذا قال القرطبي سبب رفع النما الالتفات
يعني الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة
عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الي الاسباب المعتادة عند مشاهدة
خرق العادة وعندهما اي البخاري ومسلم ايضا قالت عايشة توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه ذات الفضول بمعجمة مرهونة بالتانيث لان الدرع يونث ويذكر عند يهودي
يسمي ابا الشحم كما في رواية البيهقي في شانه او لاجل ثمن ثلاثين صاعا من شعير اشتراه
لاهله بدينار الي سنة كما في رواية ابن حبان عن انس وقال ابن عباس ودرعه
مرهونة بعشرين صاعا من طعام اي شعير اخذه اشتراه لاهله بدينار رواه
الترمذي وكذا النساي قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين وفوق العشرين
فجبرا لكسر تارة والغي اخري انتهى وهذا اولي من الجمع بجواز انه اشتري اولا عشرين
ثم عشرة ونفا سخا عقد الرهن الاول وجدداه بالثلاثين لانه انما يتم بتعدد الشرا
وايد بعده ذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان الصديق افتك الدرع بعده صلى الله
عليه وسلم وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة هكذا
بالشك في مسلم وفي رواية الترمذي في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها
احد فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه
الساعة قال كل منهما اخرجنا الجوع يا رسول الله وفي رواية الترمذي فاتاه ابو
بكر فقال ما جابك يا ابا بكر قال خرجت القى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر
في وجهه والسلم عليه فلم يلبث ان جا عمر فقال ما جابك يا عمر قال الجوع يا رسول الله
قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قاله تسلية وايناسا لهما لما علم
من شدة جوعهما وفي رواية الترمذي قال صلى الله عليه وسلم وانا قد وجدت
بعض ذلك والاصح ان هذه القصة كانت بعد فتح الفتوح لان اسلام ابي هريرة كان
بعد فتح خيبر فروايته تدل على انه بعد فتحها ولا ينافي ضيقهم لانهم كانوا يبذلون
ما يسالون فربما يحتاجون قاله النووي وتعقب بان ابا هريرة لعله روي الحديث
بالسماع من غيره لانه تردد في كونه ذات يوم وليلة كما في مسلم فلو كانت روايته
عن مشاهدة لما تردد واجيب بمنع كون التردد منه لجواز انه من احد رجال الاسناد
فانطلق صلى الله عليه وسلم بهما رجلا من الانصار وفي رواية الترمذي فانطلقوا الي
منزل ابي الهيثم ابن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاه ولم يكن له خدم
ولذا قال المنذري المبهم ابو الهيثم بن التيهان بفتح الفوقية وكسر التحتية وشدها

كما صرح به في الموطا والترمذي وكذا البزار وابو يعلى والطبراني عن ابن عباس والطبراني ايضا عن ابن عمر وللطبراني وابن حبان عن ابن عباس انه ابو ايوب والظاهر ان القصة اتفقت مرة مع ابي الهيثم كما صرح به في اكثر الروايات ومرة مع ابي ايوب انتهى واتيانهم اليه لا ينافي كمال شرفهم فقد استطعم قبلهم موسى والخضر لارادة الله سبحانه تسلية الخلق بهم وان يستن بهم المستن ففعلوا ذلك تشريعا للامة وهل خرج صلى الله عليه وسلم قاصدا من اول خروجه انسانا معينا او جا التعيين بالاتفاق احتمالان قال بعضهم الاصح انه اول خاطر حركه للخروج لم تكن الى جهة معينة لان الكمل لا يعتمدون الا على الله فاذا هو ليس في بيته فلما رأته صلى الله عليه وسلم المرأة زوجة الانصاري قالت مرحبا واهلا وفي رواية مرحبا بنبي الله ومن معه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان يعني زوجها وفي رواية الترمذي فقالوا اين صاحبك قالت ذهب يستعذب لنا الماء اي يستقي لنا ماء عذبا من بئر يوم يأتينا به وكانت اكثر مياه المدينة مالحة وفيه حل استعذاب الماء وانه لا ينافي الزهد وان التسبب لا ينافي التوكل اذ هو اعتماد القلب على الله وان لا يكون للعبد وثوق سوى ربه فالحركة الظاهرة لا تنافيه وقصده بيت الانصاري من ذا القبيل اذ جاء اي فبينما هم على ذلك اذ جاء الانصاري وفي رواية الترمذي فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها بفتح التحتية واسكان الزاي ومهملة فموحدة يدفعها لثقلها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله على هذه النعمة العظيمة التي لم يظفر بها احد غيري في هذا اليوم ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق بهم الى بستانه وفي رواية الترمذي ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاءهم بعذق بكسر المهملة وفتح واسكان المعجمة وقاف القنو بكسر القاف وسكون النون وهو من النخل بمنزلة العنقود من الكرم ولفظ الترمذي فجاء بقنو فيه بسر بلح طري وتمر ورطب بضم ففتح تمر النخل اذا ادرك ونضج قبل ان يتتمر والرطب نوعان نوع لا يتتمر واذا تأخر اكله اسرع اليه الفساد ونوع يتتمر ويصير عجوة وتمرا يابسا فقال بعد وضعه بين ايديهم كلوا قال القرطبي انما فعل ذلك لانه الذي يتيسر فورا بلا كلفة لاسيما مع تحقق حاجتهم ولان فيه الوانا ثلاثة ولان الابتداء بما يتفكه به من الحلاوة اولى لانه مقو للمعدة لانه اسرع هضما وفي رواية الترمذي فقال صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تختاروا وفي رواية احببت ان تاكلوا من تمره وبسره ورطبه واخذ المدية السكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب اي ابعد نفسك عنها نهاه عن ذبحها شفقة على اهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها فهو نهي ارشاد لا كراهة في مخالفته لزيادة اكرام الضيف لكنه امتثل الامر فذبح لهم عناقا او جديا كما عند الترمذي بالشك والعناق بالفتح انثى المعز لها اربعة اشهر وقيل ما لم يتم سنة والجدي بالفتح ذكر المعز لم يبلغ سنة وفي رواية فشوى نصفه واتاهم به فلما

وضع

وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم اخذ من الجدي فجعله في رغيف وقال للانصاري ابلغ بهذا فاطمة لم تصب مثله منذ ايام فذهب به اليها فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا من ذلك الماء العذب فلما ان شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده بقدرته لتسألن عن هذا النعيم كل ما يتنعم اي يستطاب ويستلذ به يوم القيامة قال تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم وهذا ناظر لقوله في خبر اخر حلالها حساب وحرامها عقاب اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم وفي رواية الترمذي فقال هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم يصنع لهم طعاما فقط اهـ سياقه انه قال لهم ذلك قبل اكلهم من الشاة وفي رواية فكبر ذلك على اصحابه فقال اذا اصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم فقولوا بسم الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي اشبعنا وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف هذا فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا لمسئولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته او ثوب يستر به عورته او جحر يدخل فيه من القر والحر رواه مسلم وغيره كاصحاب السنن الاربعة والترمذي ايضا في الشمائل كلهم من حديث ابي هريرة ورواه مالك عنه في الموطا بلاغا والبزار وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم عن عمر بن الخطاب وابن حبان عن ابن عباس وابن مردويه عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وفي سياقهم اختلاف بالزيادة والنقص وهذا السؤال يوم القيامة سؤال تشريف وانعام وتعديد فضل وافضال وانعام لا سؤال تقريع وتوبيخ ومحاسبة والمراد ان كل احد يسأل عن نعيمه الذي كان فيه هل ناله من حله ام لا فالاول سؤال عن سبب استخراجه والثاني عن محل صرفه قال ابن القيم وانما ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك في هذا المقام ارشادا للاكلين والشاربين الى حفظ انفسهم في الشبع عن الغفلة والاشتغال بالحديقة والتنعم عن الاخرة او هو تسلية للحاضرين المفتقرين عن فقرهم بانهم وان حرموا عن التنزه فقد اتقوا السؤال عنه يوم القيامة ثم الحديث له تتمة وعن طلحة ابن نافع الواسطي ابي سفيان الاسكاف نزيل مكة صدوق من صغار التابعين انه سمع جابر ابن عبد الله يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله فاخرج اليه فلقا بكسر ففتح جمع فلقة كقطعة وزنا ومعنى من خبز فقال ما اي هل عندكم شيء من ادم بضم فسكون لان اكل الخبز بالادم من اسباب حفظ الصحة قالوا لا الا شيء من خل قال نعم الادم الخل لانه سهل الحصول قامع للصفراء نافع لاكثر الابدان قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على غيره بدليل سببه فقال ذلك جبرا لقلبه وتطييبا لنفسه اذ لو حضر لحم او عسل او لبن كان احق بالمدح وقال الحكيم الترمذي في الخل منافع الدين والدنيا وهو بارد يقطع حرارة السموم ويطفئها قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها اي مدحته من نبي الله صلى الله عليه وسلم لانهم اشد حرصا على التاسي به

وقال طلحة راويه عن جابر ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر رواه مسلم وله طرق وروي عن ابن بجير بموحدة وجيم صحابي يعد في الشاميين روي عنه جبير بن نفير هكذا اورده الذهبي في التجريد فيمن عرف بابيه ولم يسم تبعا لابي نعيم وكذا اتبعه الحافظ في اطراف الفردوس والمنذري في الترغيب واورده الذهبي ايضا في باب الكنى فقال ابو البجير صحابي روي عنه جبير ابن نفير ثم ترجم تلوه ابو بجير روي عنه ابنه بجير حديثا وفي الاصابة ابو بجير غير منسوب ذكره ابن مندة واخرج من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن بجير عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القران كلام زين الحديث وسنده ضعيف وترجم عقبه ابو البجير استدركه ابن الامين وعزاه لابن الفرضي في المؤتلف ولعله ابن البجير الاتي في المبهمات انتهى فيجوز ان ابن بجير يكنى بابي البجير فلا خلف ثم هما شخصان كل يكنى بابي البجير وراوي هذا الحديث ليس هو الذي روي عنه ابنه فانما له حديث القران كلام زين كما رايت قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم الجوع يوما فعمد بفتح الميم الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الا حرف تنبيه يؤكد بها الجملة المصدرة بها رب نفس وفي رواية الا يا رب باداة النداء وحذف المنادى اي الا يا قوم رب وهي للتقليل والمقام مقام تخويف وتهويل طاعمة ناعمة في الدنيا اي مشغولة بلذات المطاعم والملابس غافلة عن اعمال الاخرة جائعة عارية بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هي لانه اخبار عن حالها يوم القيامة لا في الدنيا لوصفها فيها بضد ذلك اي تحشر وهي كذلك يوم الموقف الاعظم زاد في رواية ابن سعد والبيهقي الا يا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة الا رب مكرم لنفسه بمتابعة هواها وتبليغها مناها بتبسطه بالوان طعام الدنيا وشهواتها وتزيينه بملابسها ومراكبها وتقلبه في مبانيها وزخارفها وهو لها مهين لان ذلك يبعده عن الله ويوجب حرمانه من منازل حظ المتقين في الاخرة الا رب مهين لنفسه بمخالفتها واذلالها والزامها بعدم التطاول والاقتصار على الاخذ من الدنيا بقدر الحاجة وهو لها مكرم يوم العرض الاكبر لسعيه لها فيما يوصلها الى السعادة الابدية والراحة السرمدية رواه ابن ابي الدنيا وضعفه المنذري واخرجه ابن سعد والبيهقي بزيادة الا يا رب متخوض ومتنعم فيما افاء الله على رسوله ما له عند الله من خلاق الا وان عمل الجنة حزن بربوة الا وان عمل النار سهل بشهوة الا يا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وروي ابن ابي الدنيا وغيره عن ابي هريرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت ما اصابك قال الجوع فبكيت فقال لا تبك فان شدة الجوع لا تصيب الجائع اي في القيامة اذا احتسب في دار الدنيا وعن انس ابن مالك عن زوج امه ابي طلحة زيد ابن سهل الانصاري قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا اي كشفنا عن بطوننا عن حجر حجر بدل اشتمال باعادة الجار اي رفع كل واحد عن حجر مشدود على بطنه كعادة العرب او اهل المدينة اذا خلت اجوافهم لئلا تسترخي فالتكرير باعتبار تعدد المخبر عنهم فزعم انه فيه عطف حرف محذوف اي كشفا صادرا لا حاجة اليه بل ربما افسد المعنى لايهامه ان لكل حجرين وتجويز ان عن حجر حجر صفة لمصدر محذوف اي كشفا صادرا عن

حجر غير متجه اذ الكشف ليس صادرا عن الحجر وانما هو عن الثوب فالمتعين انه بدل فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين ليعلمهم انه ليس عنده ما يستاثر به عليهم وتسلية لهم لا شكاية ان ما بهم من الجوع اصابه فوقه حتى احتاج الى حجرين قال الترمذي عقب روايته هذا حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه الذي رويناه منه فهي بمعنى الفردية فلا ينافي صحته لان رواته ثقات قال الترمذي ومعنى قوله رفعنا عن بطوننا عن حجر قال كان احدهم يشد الحجر من الجهد بضم الجيم وفتحها المشقة والضعف الذي به من الجوع اي من اجل ذلك وافراد الوصف تنبيها على ان الضعف كالتكرار للجهد وفي تعبيره بمعنى يجوز ان معنى اللفظ ما دل عليه وانما هذا بيان لحكمة وضع الحجر وثبتت قصة جابر يوم الخندق حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد قام الى الكدية بكاف مضمومة فمهملة فتحتية قطعة صلبة من الارض لا يعمل فيها المعاول نحا واليه فقام وبطنه معصوب بحجر من الجوع وتقدمت القصة في الغزوة ولا يعارض رواية حجرين لانه فعل هذا وهذا وما احسن قول الابوصيري لما تقدم ان صوابه البوصيري نسبة الى بوصير من قرى الصعيد وشد من سغب بمهملة فمعجمة اي جوع احشاءه جمع حشى وهو المعا مثل سبب واسباب كما في المصباح وقال المجد الحشى ما دون الحجاب مما في البطن فان حمل احشاءه في البيت على الاول فسماه شدا مجازا لانه لما شد ما فوقها كانه شدها وطوى تحت الحجارة اي جنسها فيصدق بالواحد والاثنين كشحا مفعول طوى مترف الادم صفته واراد بطيه انضمام بعض الامعا الى بعض فسماه طيا مجازا وعلى هذا فهو مبنا ولشدة من سغب والكشح بفتح فسكون كما ذكرته في شرح هذه القصيدة ما بين خاصرته الشريفة الى قصر ضلع بكسر ففتح فسكون كما ذكرته وقد تسكن من جنبه الشريف كالخاصرة ليست من الكشح اذ جعله بينها وبين الضلع ومقتضى المصباح ان الخاصرة مبداه ومنتهاها الضلع وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كلب بفتح الكاف واللام الجوع اي حرارته ناشئة من شدة حرارة المعدة الغريزة فهي اذا امتلات من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتالم الانسان بتلك الحرارة فتتعلق الحرارة بكثير من الجمود فتقل الالم الحاصل بالجوع وانما تالمه بالجوع اي تاثره به بحيث اصابه منه الم لا التوجع وهو التشكي من الوجع اذ ليس سببا للاجر وقد قال ليحصل له تضعيف الاجر وكان ذلك مع حفظ قوته فهو متعلق بمقدرة ونضارة حسن جسمه حتى ان من راه لا يظن انه به جوعا وانما يعرفه بعض الخواص كابي طلحة بالصوت ونحوه لان جسمه صلى الله عليه وسلم انما كان يرى اشد نضارة حسنا من اجسام المترفين اي المتلذذين بالنعم المتوسعين وفي نسخة بها بعد الفا اي المتنعمين بالنعم في الدنيا ويجوز ان يراد بالمترفين الطاغين بسبب النعم ففي المختار اترفته النعمة اطغته والاول اولى وهذا المعنى هو الذي قصده الناظم بقوله مترف باسكان الفوقية وفتح الراء الادم بفتحتين الجلد اي حسن الجلد ناعمه وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر انه شد من سغب خاف ان يتوهم ان جسمه الشريف

يظهر فيه اثر الجوع وهو الضعيف فاحترس ودفع ذلك الايهام بقوله مترف
الادم فهو بديع وقد انكر ابو حاتم محمد بن حبان بكسر المهملة وشد الباء الموحدة
ابن احمد بن معاذ التميمي الدارمي البستي بضم الموحدة واسكان السين فوقية
نسبة الى بست من بلاد الغور بطرف خراسان الامام احد الحفاظ الكبار والتصانيف
العديدة سمع النسائي وابا يعلى وابن خزيمة وخلقا وعنه الحاكم واخرون مات
سنة اربع وخمسين وثلثمائة ببست وفي نسخة ابو حاتم وابن حبان بزيادة واو وهي
خطا اذ ابو حاتم كنية ابن حبان كما قال الحافظ وغيره وكذا ما وقع في بعض نسخ
الشامية ابو حاتم على ابن حبان خطا ايضا لما علم ولا يصح حملها على ابي حاتم الرازي
لتقدمه على ابن حبان فكيف ينكر عليه احاديث وضع الحجر على بطنه الشريف من
الجوع وقال انها باطلة متمسكا بحديث الوصال لست كاحدكم اني اطعم واسقى قال
وانما معناها الحجز بضم الحا وفتح الجيم وعبر بعضهم انه لفظه كانه لان الرواة لم تتفق
على لفظ الحجر بل تارة الحجر واخرى الحجرين فكانه يقول كلما وردت سوا بلفظ التثنية
او الافراد معناها الحجز بالزاي جمع حجزة التي يشد بها الوسط وهو طرف الازار لان
الله تعالى كان يطعم رسوله ويسقيه اذا وصل الصوم فكيف يحتاج الى شد الحجر على
بطنه وماذا يغني الحجر من الجوع انتهى كلامه وتقدم رده بقوله وانما كان هذا
الفعل مسكنا الخ وقد رد عليه الخطابي والحافظ واكثر الناس في الرد عليه لرده
الاحاديث الصحيحة وحكمه ببطلانها وتصحيفها بمجرد توهم المعارضة وعدم
فهم الحكمة وان وافقه جماعة قال الخطابي اشكل الامر في شد الحجر على قوم توهموا
انه تصحيف من الحجز بالزاي جمع الحجزة التي يشد بها الوسط لكن من اقام بالحجاز
عرف عادة اهله في اصابة المجاعة لهم كثيرا فاذا خوي البطن لم يكن معه الانتصاب
فيعمد الى صفايح رقاق في طول الكف تربط على البطن فتعتدل القامة بعض
الاعتدال وقال بعضهم في الرد على ابن حبان يجوز ان يكون عصب الحجر لعادة
عند العرب وان اهل المدينة يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم وغارت بطونهم
يشدون عليها حجرا فيفعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه ليس عنده
ما يستاثر به عليهم وان لم يحصل له الم الجوع وكان هذا المجوز بني على تسليم دعواه
عدم الحاجة الى شد الحجر والصواب صحة الاحاديث لاجتماع شروط الصحة فيها
وانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك اختيارا للثواب لا لعدم ما يدفع به الجوع عن نفسه
كاختيار الشبع ودفع الالم من غير طعام وحديث الوصال لا يستلزم عدم الجوع انه
يواصل فجمع له الامران زيادة في الاكرام وتعظيم الاجر وقد استشكل كونه عليه الصلاة
والسلام وكون اصحابه وهو بالجر عطفا على الضمير ويجوز نصبه مفعولا معه كانوا
يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع اي يدخر لاهله قوت سنة وسماه رفعا
تجوزا وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الف بعير مما افا الله عليه وانه ساق في عمرته
مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك
كاعطايه جماعة كثيرة من خيبر وقد فتحها الله عليه وفدك وقريظة والنضير
وكانت خالصة له مع وجود من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان

وطلحة

وطلحة ابن عبيد الله وغيرهم كالزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن عبادة
مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة فجا ابو بكر بجميع ماله وقد
ابقيت الله ورسوله لعيالي وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة غزوة تبوك
حين اراد السير اليها فجهزهم عثمان بالف بعير وجا بعشرة الاف درهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم فوضعها بين يديه الى غير ذلك واجاب عنه عن هذا الاشكال
الطبري اي ابن جرير كما حكاه في فتح الباري ان اي بان ذلك كان منهم في حالة دون
حالة لا لعوز بفتح العين وفتح الواو واسكانها يقال عوز من باب تعب عز فلم
يوجد وعوزت من بابه قال احتجت اليه فلم اجده كما في المصباح فان اخذ من
الاول فتحت الواو او لا لعدم وجدان ومن الثاني سكنت اي لا لاحتياج وضيق
تفسيري ولا يرد على ذا الجواب انه لم يصرح على قول الاشكال كان يرفع لاهله
قوت سنة لانه اشار للجواب عنه بقوله بل تارة للايثار فقد كان يدخر قوت
عام ثم يجد المحاويج فيدفعه اليهم ويترك اهله وتارة للكراهة الشبع وكراهة كثرة
الاكل انتهى جواب الطبري وتعقبه بان ما نفاه مطلقا في قوله لا لعوز وضيق
فيه نظر لما تقدم من الاحاديث الدالة على انه للعوز واخرج ابن حبان في صحيحه
عن عائشة من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم بخفة الذال اخبركم بالكذب
فلما افتتحت قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك بفتحتين دسم اللحم والشحم
وهو ما يتحلب من ذلك كما في المصباح الى غير ذلك قال الحافظ ابن حجر والحق
ان الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى
المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنايح تمليكا للمنافع لا للرقاب
وذكر البيضاوي انه من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم
فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منايحهم كما تقدم ومنازلهم وقد قال
عليه الصلاة والسلام لقد اخفت ماض مجهول من الاخافة في اظهار دين الله اي اخا فني
المشركون بالتهديد والايذا الشديد في امر الله او الله ونحو دخلت النار امراة في هرة
اي لهرة والحال انه ما يخاف احد غيري من الناس لانهم في حال الامن وكنت وحيدا
في ابتدا الدين فلم يكن احد يوافقني في تحمل اذية الكفار او هو دعا اي حفظ الله
المسلمين عن الاخافة او مبالغة في الاخافة وذلك معروف لغة يقال لي بلية
لا يبلى بها احد ولقد اوذيت ماض مجهول من الايذا في الله بقولهم ساحر كاهن شاعر
مجنون وغير ذلك وما يوذى احد غيري بشي من ذلك بل كنت المخصوص بالايذا لنهيي
اياهم عن عبادة الاوثان وامري لهم بعبادة الرحمن وقال ابن القيم قوله في كثير
من الاحاديث في الله يحتمل معنيين احدهما ان ذلك في مرضاة الله وطاعته وهذا
فيما يصيبه بغير اختياره وغالبه ما يجي من الثاني وليست في للظرفية ولا لمجرد السببية
وان كانت السببية اصلها الا ترى الى خبر دخلت النار امراة في هرة فان فيه معنى
زايد على فعلته للسببية فقولك فعلت كذا في مرضاتك فيه معنى زايد على فعلته
لرضاك واذا قلت اوذيت في الله لا يقوم مقامه بسببه انتهى وقد نال صلى الله عليه وسلم
من الاذى ما يطول تفصيله وتقدم بعضه في المقصد الاول ولقد اتت على ثلاثون

من يوم وليلة لفظ الترمذي في جامعه وشمايله من بين يوم وليلة وهو بيان
للتوالي اي ثلاثون متواليات غير مفرعا منه لا ينقص منها شي قال الطيبي وهو
للتاكيد الشمولي ووجه افادة الشمول انه يفيد انه لم يتكلم بالتسامح والتساهل
بل ضبط اول الثلاثين واخرها مالي ولبلال طعام ياكله اخذ لفظ الترمذي
في الجامع والشمايل ياكله ذو كبد اي حيوان عاقل او دابة الا شي قليل جدا
ولذا كان يواريه بسيتره ابط بلال بالكسر ما تحت الجناح يذكر ويونث يعني كان
ذلك الوقت رفيقي ولم يكن لنا طعام الا بقدر ما ياخذه بلال تحت ابطه ولم يكن
لنا ظرف نضع الطعام فيه كناية عن كمال القلة قال الترمذي كان ذلك لما
خرج من مكة هاربا واعترض بان بلالا لم يكن معه حين الهجرة ورد بانه لم يرد
به خروجه قبلها الى الطايف وغيره رواه الترمذي في الزهد من سننه وفي
شمايله وصححه حيث قال في السنن حسن صحيح وكذا صححه ابن حبان ورواه ابن
ماجه واحمد كلهم من حديث انس نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان
حصول التوسع والبسط في الدنيا له كما اخرجه احمد والترمذي وحسنه ونوزع
من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل
لي بطحا مكة اي حصباها قال الطيبي تنازع فيه عرض وليجعل اي عرض علي
بطحا مكة ليجعلها لي ذهبا فلا حاجة لجعل شيخنا مفعول عرض محذوفا بقوله
اي اسباب الغنا فقلت لا يا رب ولكني اشبع يوما واجوع يوما هذا ورد على
منهج التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل على التعيين فذكر اولا الشبع
والجوع في ايامهما ثم اضاف لكل ما يناسبه بقوله فاذا جعت تضرعت اليك
بذلة وخضوع وذكرتك في نفسي وبلساني واذا شبعت شكرتك وحمدتك عطفه
على سابقه لما بينهما من عموم الحمد موردا وخصوصه متعلقا وخصوص الشكر
موردا وعمومه متعلقا وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والا فالله
تعالي اعلم بالاشيا جملا وتفصيلا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم وجبريل على الصفا بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي
بعثك بالحق رسولا الى انبيائه ما امسى لال محمد سعة بضم السين قبضة من دقيق
ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة صوتا قويا من السما افزعته
خوفته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل مستفهما بحذف همزته امر الله القيمة
ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك لي ولعل حكمة
نزوله بتلك الهدة الاشارة الى قدرته على فعل ما يعرضه عليه فاتاه اسرافيل
فقال ان الله قد سمع ما ذكرت لجبريل فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض المعادن او
البلاد التي فيها او الممالك التي فتحت لامته بعده وظاهر الحديث انها مفاتيح وخزاين
حقيقية وهو الاصل وذكر الزمخشري فيه وما اشبهه انه من قبيل التمثيل والاستعارة
في قوله وان من شي الا عندنا خزاينه ذكر الخزاين تمثيل والمعنى وما من شي ينتفع
به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به فضرب الخزاين مثلا وامرني
ان اعرض عليك اسير بدل من اعرض او انه مقدرة اي ان اسير معك جبال تهامة

زمردا

زمردا ابدال من اوله وذال معجمة اخره ويا قوتا وذهبا وفضة فان رضيت ذلك فعلت
فان شيت نبيا ملكا وان شيت نبيا عبدا فاوما اليه جبريل اما استشاره ان تواضع
فقال بل نبيا عبدا قالها ثلاثا رواه الطبراني باسناد حسن كما قال المنذري وغيره
ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاني به
جبريل رواه احمد برجال الصحيح وصححه ابن حبان عن جابر لان هذا بعد
ذاك للاشارة الى ما سيملكه امته من بعده فانظر الى همته العلية صلى الله عليه
وسلم كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها
في طاعة ربه فابى ذلك مع ان النبوة معطاة له على التقديرين فيالها من همة
شريفة رفيقة ما اسناها ونفس زكية بشهد العلما ما اعلاها وقد عوضه الله بالتصرف
في خزاين السما برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واختراق
السموات وحبس المطر وارساله وارسال الريح وامساكها وغير ذلك وقال ذلك
صاحب بردة المديح حيث قال وراودته طلبت منه الجبال الشم بضم الشين المرتفعة
من ذهب عن نفسه ونسبة المراودة اليها مجاز فاراها بفتحتين ايما شمم بفتح المعجمة
والميم واكدت زهده مفعول فيها ضرورته فاعل ان الضرورة لا تعدوا على العصم
بكسر ففتح متعلق بتعدوا وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا
من العدم اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وهي وما فيها
انما برزت لاجله فكيف يضطر اليها لكن في كلامه اي في قوله اكدت الخ شي فانه
في مقام المدح فلا يليق منه الوصف بالزهد لاقتضايه رغبة ما فيما زهد فيه
ولا بالضرورة لاقتضايها الحاجة قال الحليمي في شعب الايمان من تعظيم النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة بفتح المعجمة
وكسرها وعين مهملة بعدها تا النقص وسقوط القدر فلا يقال كان فقيرا وكره
بعضهم اطلاق الزهد في حقه صلى الله عليه وسلم اذ لا قدر للدنيا عنده وقد حكي
صاحب كتاب بغية الدرر هو ابو سعيد منصور بن الحسين الابي بالمد منسوب الى
ابه من قرى ساوة كما في التبصير عن محمد بن واسع بن جابر الازدي البصري ثقة عابد
كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين ومائة انه قيل له فلان زاهد فقال
وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها فاذا قيل هذا في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم
فما بالك به وقد ذكر القاضي عياض في الشفا ونقله عنه الشيخ تقي الدين السبكي
في كتابه السيف المسلول ان فقها الاندلس بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام
ومهملة اقليم بالمغرب افتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلي بضم الطا وفتح اللام
واسكان التحتية وكسر الطا الثانية ولام نسبة الى طليطلة مدينة بالاندلس وصلبه
لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثنا مناظرته باليتيم وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها اتى وكل واحدة من الثلاث
كافية في القتل بلا استتابة عن مالك رحمه الله وذكر الشيخ بدر الدين الزركشي عن
بعض الفقها المتاخرين هو التقي السبكي حكاه عنه ابنه في التوشيح انه كان
يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان

اغنى الناس فقد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم
عند ابن ماجه وعبد بن حميد وغيرهما مصححا اللهم احيني مسكينا وتوفني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين اي اجمعني في جماعتهم بمعنى اجعلني منهم
قال في الصحاح الحشر الجمع والزمرة بالضم الجماعة قال اليافعي وناهيك بهذا
شرفا ولو قال واحشر المساكين في زمرتي لكفاهم شرفا ثم انه لم يسال مسكنة ترجع
الى القلة بل الى الاخبات والتواضع ذكره البيهقي ونحوه قال الغزالي استعاذته
من الفقر لا تنافي طلبه المسكنة لان الفقر مشترك بين معنيين الاول الافتقار الى
الله والاعتراف بالذلة والمسكنة له والثاني فقر الاضطرار وهو فقد المال المضطر
اليه لحاجة كفقد الخبز فهذا هو الذي استعاذ منه والاول هو الذي ساله انتهى ولذا
قال شيخ الاسلام زكريا معنى الحديث طلب التواضع والخضوع وان لا يكون من
الجبابرة المتكبرين والاغنياء المترفين ومن ثم قال السبكي انه المراد به استكانة القلب
وخضوعه وتواضعه وانكساره الى الله لا المسكنة التي هي انه لا يجد موقعا من
كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى وهو حسن نفيس وحاصله
ان للنبي سوال مسكنة ترجع الى القلة وعدم الكفاية فلا يرد عليه ان ظاهر سياق الاحاديث
وفهم رواته يقتضي خلافه فاخرج ابن ماجه والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال
احبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره ورواه
الحاكم بزيادة وان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة قال الحاكم
صحيح واقره الذهبي في التلخيص قال الحافظ واساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات
بل صححه الضياء في المختارة فرواه هو والطبراني في الكبير من حديث عبادة قال
وكان ابن الجوزي تمسك بعليه لما رآه مباينا للحال التي مات عليها صلى الله عليه وسلم
لانه مات مكفيا ورواه البيهقي عن ابي سعيد ايضا بلفظ يا ايها الناس لا يحملنكم العسر
على ان تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فذكره بالزيادة ورواه الترمذي والبيهقي عن انس مرفوعا اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول
الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا يا عائشة لا تردي المساكين
ولو بشق تمرة يا عائشة احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة فقد فهم
راويه ابو سعيد على المتبادر منه ولفهمه مزية على غيره وايده فهم عائشة ذلك بحضرة
النبي صلى الله عليه وسلم واقراره لها عليه وتعليله بانهم يدخلون الخ واما ما روي انه
عليه الصلاة والسلام قال الفقر فخري غطي لو كنت ذا تحرز وبي افتخر فقال شيخ الاسلام
الحافظ ابن حجر هو باطل موضوع انتهى وسبقه الى ذلك شيخه الحافظ ابن تيمية وغيرهما
واعلم انه لم يكن من عادته حالته الكريمة المستمرة صلى الله عليه وسلم حبس اي منع
نفسه الشريفة اي قصرها على نوع واحد من الاغذية فاطلق الفقير على الحبس
لانه لازمه اذ من قصر نفسه على شي منعها من غيره فقوله لا يتعداه الى سواه بيان
للمراد منه بالحبس هنا لان ذلك يضر بضم اليا من اضر لانه متعد بالبا والقاصر يتعدى
بنفسه فيفتح اوله لكونه يضر وكم الاذى بالطبيعة جدا ولو انه افضل الاغذية بل

كان

كان صلى الله عليه وسلم ياكلها جريا على عادة اهل بلده وذلك حاصل بالكل من اللحم والفا
والخبز والتمر وغيره مما سياتي فاكل صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل النحل معطوف
خاص على عام لشرفه لقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال مما خلق لنا في
معناه افضل منه ولا مثله ولا قريب منه اذ هو غذا من الاغذية وشراب من الاشربة
ودوا من الادوية وحلو من الحلوا وطلا من الاطلية ومفرح من المفرحات وكان يحبهما
رواه البخاري في الاطعمة والاشربة والطب والترمذي وابن ماجه في الاطعمة من
حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا ويحب العسل
فالحلوى بالقصر فتكتب باليا والمد فتكتب بالالف لغتان حكاهما غير واحد كابي
علي واقتصر الليث على المد والاصمعي على القصر وجمع الممدود حلاوي مثل
صحاري وصحاري بالتشديد وجمع المقصور حلاوي بفتح الواو ثم ظاهر المصنف كغيره
تساوي اللغتين ومقتضى قول القاموس الحلوا ويقصر ارجحية المد كل حلو
دخلته النار ولا مفردا كان او مركبا من نوعين فشمل العسل والسكر وقال الخطابي
اسم الحلوا لا يقع الا على ما دخلته الصنعة كالسكر فلا يقع على عسل النحل وعليه فالعطف
مباين وقال ابن سيده العلامة النحوي اللغوي الامام صنف المحكم والمخصص في اللغة
وغير ذلك وهو ضرير كابيه مات سنة ثمان وخمسين واربعمائة ولم يجاوز ستين سنة
ما عولج من الطعام بحلو كالحلو المتخذ من دقيق وعسل وبهذا قطع الازهري
فقال الحلوى اسم لما يوكل من الطعام اذا كان معالجا بحلاوة وقد تطلق على
الفاكهة وان لم يكن بها حلاوة على ظاهره وفي المصباح الفاكهة ما يتفكه اي
يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كالبطيخ والزبيب والرطب والرمان قال الخطابي
وتبعه ابن التين ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم لها على معنى كثرة التشهي
لها وشدة نزاع اي اشتياق النفس اليها اذ هو من اجل من ذلك وانما معناه
انه كان يتناول منها اذا احضرت اليه نيلا صالحا اكثر مما يتناوله من غيرها فيعلم
من ذلك انها تعجبه ووقع في كتاب فقه اللغة للثعالبي ان حلوى النبي صلى الله
عليه وسلم التي كان يحبها هي المجيع قال عهدية والعسل مباين بالميم والجيم بوزن
عظيم وهو تمر يعجن اي يصنع على هيئة العجين على معتاد تعبيره يعجن دون يخلط
بلبن حكاه في فتح الباري قال فان صح هذا والا فلفظ الحلوا يعم كل ما فيه حلو
وما شابه الحلوى والعسل من الماكل اللذيذة وفيه رد على من زعم ان حلوى
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يشرب يوم قدح عسل ممزوج بالما واما الحلوى
المصنوعة فما كان يعرفها وقيل المراد بالحلوى الفالوذج لا المصنوعة على النار
وفيه جواز اتخاذ الاطعمة من انواع ذلك وكره ذلك بعض اهل الورع ولم يرخص
الا في حلو خلقة كعسل وتمر وهذا الحديث يرد عليه وانما تورع عن ذلك من
السلف من اثر تاخير تناول الطيبات الى الاخرة مع القدرة عليها في الدنيا تواضعا
لا شحا انتهى ولم يصح ورود انه عليه الصلاة والسلام كان يحب السكر خلافا لما عمه
وروي بسند واه انه اكل البطيخ بالسكر ولا انه تصدق به ولا انه راه فضلا عن
حبه اكله وتصدقه به لكن اخرج ابو جعفر الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث

لمازة بضم اللام وتخفيف الميم وزا بعده كما في التبصير والجامع وهو ابن المغيرة مجهول كما يأتي ولم يذكره في التقريب لانه ليس من رواة الكتب الستة انما فيه لمازة ابن زبار وضبطه بكسر اللام واباه بفتح الزاي وتثقيل الموحدة وراء آخره فلا معنى لنقله هنا اذ هو رجل اخر عن ثور بن يزيد بتحتية في اول اسم ابيه الحمصي ثقة ثبت روى له الستة الا انه يرى القدر مات سنة خمسين او ثلاث او خمس وخمسين وماية عن خالد بن معدان الكلاعي الحمصي ثقة عابد تابعي يرسل كثيرا روى له الجميع مات سنة ثلاث وماية وقيل بعدها عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملاك بكسر الميم اسم بمعنى املاك اي نكاح وتزويج رجل من الانصار لم يسم زاد في رواية العقيلي فخطب صلى الله عليه وسلم وانكح الانصاري وقال على الالفة والخير والطاير الميمون زففوا على راس صاحبكم فدفف عليه فجاءت الجواري معهن الاطباق جمع طبق عليهن اللوز والسكر زاد العقيلي فنثر عليهم فامسك القوم ايديهم فلم يمدوها الى الاطباق فقال عليه الصلاة والسلام الا تنتهبون قالوا انك نهيت عن نهبة العساكر اما العرسات اي اما نهبة العرسات وهو ما يولم به للمجتمعين في العرس بالضم طعام الزفاف فلا انهاكم عنه وفي رواية العقيلي فامسك القوم ولم ينتهبوا فقال صلى الله عليه وسلم ما ازين الحلم الا تنتهبون فقالوا انك نهيتنا عن النهبة يوم كذا وكذا فقال انما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم انهكم عن نهبة الولايم قال معاذ فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه اي الانتهاب واحتج به الطحاوي على ان النثار لنحو اللوز والسكر غير مكروه كما ذهب اليه ابو حنيفة وقضى به على الاحاديث الصحيحة التي فيها النهي عن النهبة لكن لا حجة فيه لضعفه قال البيهقي بعد روايته هذا الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروي من حديث عايشة عنه صلى الله عليه وسلم نحوه ايضا ولا يثبت في هذا المعنى شي وشنع على الطحاوي القول في ذلك جدا في كتاب المعرفة لانه من حفاظ الحديث العالمين بعلله وصحيحه وسقيمه فكيف يقضي بحديث ضعيف انتصارا لمذهبه على الاحاديث الصحيحة فاستحق زيادة التشنيع اذ ليس من يعلم كمن لا يعلم وقال في بيان ضعف الحديث انما يروى عن عون بن عمارة القيسي البصري ضعيف مات سنة اثنتي عشرة وماتين وعصمة بن سليمان وكلاهما لا يحتج به لضعفه وشيخهما لمازة بن المغيرة مجهول فهاتان علتان كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث فكيف بهما وهما مجتمعان فهو خبر محذوف وجملة حالية وفي نسخة مجتمعان بيا بدل الميم فعل وكان الاظهر مجتمعين على الحالية بلا تقدير هذا وخالد بن معدان عن معاذ منقطع لانه لم يسمع معاذا ولا حجة في منقطع وقد اخرجه العقيلي من حديث عايشة قالت حدثني معاذ بن جبل انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك رجل من الانصار الحديث لكن قال عبد الحق في اسناده بشر بن ابراهيم الانصاري البصري وهو ضعيف فهذه ثلاث علل يضعف الحديث بدونها اي باقل منها كواحدة فكيف اذا اجتمعت وقد افرد الكلام عليه ذلك بن مفلح

النهبة بضم النون بتخفيف بمضاف اي اخذ النهبة قال انما نهيت عن ٥

اليوسفي

اليوسفي نسبة الى جده والله اعلم بضعفه في نفس الامر لا اذ انما هو بحسب الظاهر وعن ليث بن ابي سليم قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما فالخبص الخلط وخبصت الشي خبصا من باب ضرب خلطته وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل فاستطابه اعجبه قال المحب الطبري في الرياض النضرة خرجه خيثمة ابن سليمان بن حيدره الامام الحافظ ابو الحسن القرشي الطرابلسي احد الثقات الرحالة قال ابن منده كتبت عنه باطرابلس الف جزء في فضايل عثمان من كتابه فضايل الصحابة وعن عبد الله بن سلام بالتخفيف الاسرايلي ابو يوسف حليف بني الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله صحابي مشهور مبشر بالجنة له احاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث واربعين رضي الله عنه قال قدمت عير فيها جمل لعثمان رضي الله عنه عليه دقيق حواري ابيض ناعم وسمن وعسل فاتي بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الحاكم وغيره عن ابن سلام خرج صلى الله عليه وسلم الى المربد فرأى عثمان يقود ناقة تحمل دقيقا حواري وسمنا وعسلا فقال له انخ فاناخ فدعا فيها بالبركة ثم دعا صلى الله عليه وسلم ببرمة قدر من حجر والجمع برم كغرفة وغرف فنصب على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصده حتى نضج بكسر الضاد استوى وكاد ينضج بفتح الضاد كتعب والاسم النضج بضم النون وفتحها القدر والفاعل ناضج ونضيج كما في المصباح ثم انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شي تسميه فارس الخبيص فعيل بمعنى مفعول قال الطبري الحافظ محب الدين المكي خرجه اي حديث عبد الله بن سلام هذا تمام في فوايده الحديثية والطبراني في جنس معجمه فيشمل الثلاثة لان الواقع انه خرجه في معاجمه الثلاث ورجاله الثقات وفي الشامي رجال الاوسط والصغير ثقات وقد اخرجه الحاكم وصححه وتبعه ابن مخلد انتهى ومقتضاه ان اول من خبص في الاسلام النبي صلى الله عليه وسلم فيخالف قوله قبل اول من خبص عثمان ويحتمل ان نسبته اليه لكونه كان سببا في فعله باهدايه اليه لكن روى الحارث بسند منقطع صنع عثمان خبيصا بالعسل والسمن والبر واتى به في قصعة الى النبي فقال ما هذا قال هذا شي تصنعه الاعاجم تسميه الخبيص فاكل ويمكن الجمع ايضا بتكرر ذلك فيكون عثمان فعله اولا بنفسه ثم عرضه على المصطفى فامر بان يصنع له منه ففعل واكل عليه الصلاة والسلام لحم الضان وهذه الثلاثة اعني الحلوا والعسل واللحم من افضل الاغذية وانفعها للبدن والكبد والاعضا ولا ينفر منه الا من به علة وافة تقتضيه واللحم سيد اي افضل اذ السيد الافضل لخبر قوموا الى سيدكم اي افضلكم طعام اهل الجنة وفي رواية فهو سيد الطعام لاهل الدنيا واهل الجنة اللحم بدل والاخرة كما افاده السخاوي فلم يروياه باللفظ الذي ساقه المص كما اوهمه صنيعه نعم رواه الديلمي

المصباح

والاحسن ما رواه ابن ماجه
وابن ابي الدنيا باسناد حسن
عن ابي الدرداء مرفوعا
سيد طعام اهل الدنيا

عن صهيب رفعه سيد الطعام في الدنيا والاخرة اللحم ثم الارز وسيد الشراب في الدنيا
والاخرة الما وسنده ضعيف فقط لضعف رواية سليمان بن عطا لا موضوع كما
زعم ابن الجوزي بغير مجروح؟ وله شواهد منها عن علي رفعه سيد طعام اهل
الدنيا اللحم ثم الارز اخرجه ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني في كتاب الطب
النبوي واورده ابن الجوزي في الموضوع ايضا ونوزع ومنها خبر صهيب السابق
ومنها عن بريدة مرفوعا سيد الادام في الدنيا والاخرة الفاغية رواه الطبراني
وغيره ورواه ابو نعيم في الطب بلفظ خير ومنها عن ربيعة بن كعب رفعه
افضل الطعام الدنيا والاخرة اللحم رواه العقيلي وابو نعيم في الحلية وكلها
ضعيفة لكن بانضمامها تقوى كما اشار اليه السخاوي واهل اللحم يزيد سبعين
قوة قاله الزهري بن شهاب ولكن ينبغي ان لا يواظب على اكله كما قال الغزالي
لما جاء عن علي رضي الله عنه انه يصفي اللون ويحسن الخلق بضم اللام ومن
تركه اربعين ليلة ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين ليلة قسي قلبه كما هو
بقية ما نقله الغزالي عن علي وقال ابن القيم ينبغي عدم المداومة على اكل
اللحم فانه يورث الامراض الدموية والامتلائية والحميات الحادة وقال بقراط
لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان ولابي الشيخ الحافظ عبد الله بن محمد بن
جعفر بن حيان بفتح المهملة والتحتية الحياني نسبة الى جده هذا كما في التبصير
وغيره الاصبهاني احد الاعلام واسع العلم غزير الحفظ صالح خير قانت صدوق
مامون ثقة متعفف له مصنفات ولد سنة اربع وسبعين ومائتين ومات في محرم
سنة تسع وستين وثلثمائة من رواية ابن سمعان محمد بن يحيى وهو سمعان
الاسلمي المدني صدوق من الخامسة مات سنة سبع واربعين ومائة كما في التقريب
وليس هو ابو منصور السمعاني محمد بن محمد ابن سمعان بكسر السين المذكور
في التبصير لان ابا منصور متاخر عن ابي الشيخ فلا يروي عنه قال سمعت علمانا
التابعين يقولون كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم
ويقول وهو يزيد في السمع وهو سيد افضل الطعام في الدنيا والاخرة ولو
سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل لكني لم اساله ولذا كان لا ياكل اللحم
الاغبا كما ياتي وقال الامام الشافعي ان اكله يزيد في العقل وكان عليه الصلاة
والسلام يعجبه الذراع بكسر المعجمة فراء فالف فعين مهملة اليد من كل حيوان
لكنها من الانسان من طرف المرافق الى طرف الاصبع الوسطى تؤنث وقد
تذكر ومن البقر والغنم ما فوق الكراع وهو المراد هنا وزعم ان الساعد مردود
ليس في محله كما قاله المكي وغيره ولذلك سم فيه كما مر في خيبر وعن ابي رافع
القبطي مولى النبي صلى الله عليه وسلم اسمه ابراهيم وقيل اسلم او ثابت او هرمز
الى تمام عشرة اقوال مرت اشهرها اسلم مات في خلافة علي على الصحيح انه اوله
اهديت له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فقال
ما هذا الذي على القدر يا ابا رافع قال شاة اهديت لنا يا رسول الله فطبختها
في القدر بالكسر انية يطبخ فيها مؤنثة ولذا صغرت على قديرة وجمعها قدور

قال

قال ناولني الذراع يا ابا رافع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع الاخر فناولته
الذراع الاخر فقال ناولني الذراع الاخر فقال الثقات والقياس فقلت
يا رسول الله انما للشاة ذراعان وقد ناولتك اياهما فقال له صلى الله عليه وسلم
اما انك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا قال الطيبي الفا للتعاقب كما في قوله
الامثل فالامثل وما في ما سكت للمدة اي مدة سكوتك لانه سبحانه يخلق
فيها ذراعا فذراعا معجزة له صلى الله عليه وسلم فحملت المناول بجملته المركبة في الانسان
على قوله انما للشاة ذراعان فانقطع المدد لانه انما كان من مدد الكريم سبحانه
اكراما لخلاصة خلقه فلو تلقاه المناول بالادب ساكتا مصغيا لذلك العجب
لكان شكرا منه مقتضيا لتشريفه باجراء هذا المدد على يديه لكنه تلقاه
بصورة الانكار فرجع الكريم موليا اذ لم يجد قابلا اذ لا يليق لمشاهدة هذه
المعجزة العظيمة اذ في شهودها نوع تشريف للمطلع عليها الا من كمل تسليمه
ولم يبق فيه ادنى حظ ولا ارادة ثم دعا بما فمضمض فاه وغسل اطراف اصابعه
التي اكل بها ثم قام فصلى الحديث رواه احمد بن حنبل ورواه اي الحديث لا بقيد
صحابيه اي روي مثله والا فهي قصة اخرى لاختلاف المخرج المناول الدارمي
عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي ابو محمد الحافظ صاحب
المسند ثقة فاضل متقن شيخ مسلم والترمذي وابي داود مات سنة خمس وخمسين
ومائتين وله اربع وسبعون وتلميذه الترمذي في الجامع والشمايل عن ابي عبيد
مولى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الحاكم الواحدي في من لم يعرف اسمه من
الصحابة هكذا في نسخ المصر ابي عبيد بلا هاء على المعروف ولعله الواقع عند
الدارمي والا فالذي في الترمذي ابي عبيدة بها قال الحافظ العراقي هكذا
في اصل سماعنا من كتاب الشمايل ابي عبيدة بزيادة تا التانيث وهكذا ذكره
المولف في الجامع والمعروف انه ابو عبيد بلا تا وهكذا هو في بعض نسخ الشمايل
وهكذا ذكره المزي في الاطراف بلفظ قال طبخت اي انضجت لدا اختصارا لقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم قدرا اي شاة في قدر يقال طبخت اللحم طبخا فعيلا
بمعنى مفعول الا اذا كان بمرق ويكون الطبخ في غير اللحم ايضا فيقال خبزة
جيدة الطبخ كما في الصحاح وغيره وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع بلا
طلب لعلمه انه يعجبه وذلك لا ينافي طلبه في حديث ابي رافع لانهما قضيتان
ثم قال ناولني الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فقلت
يا رسول الله وكم للشاة من ذراع استفهام استبعاد او تعجب من طلبه لا
لانكار اذ لا يليق به ويحتمل حقيقة الاستفهام اي كم لها من ذراع معجزة
للرسول لكنه بعيد الا ان الجواب منطبق عليه فقال والذي نفسي بيده
اي روحي وجسدي او هما بيدي بقوله وقدرته وارادته ان شا ابقاه وان
شا افناه وكان يقسم به كثيرا والظاهر انه يريد به ان ذاته مسادله
لا يفعل الا ما يريد لو سكت عما قلت لناولتني الذراع ما دعوت اي مدة طلبه
منك لانه يخلق الله معجزة لي لكنك لم تسكت فمنعت رؤية تلك المعجزة التي فيها نوع

تشير بفعلنا هذا الى انه لا يليق الا بكامل التسليم الذي لا يسئمهم ولا يتعجب ولا
يستبعد بان يتناوله باناة وسعة صدر وحيا حتى ينظر ما ذا يكون وقيل منع رؤيتها
لاشتغاله صلى الله عليه وسلم عن التوجه اليه في ايجادها بالتوجه الى جوابه وقالت
عايشة فان الذراع احب اليه قال الحافظ الزين العراقي كذا وقع في اصل سماعنا
من الشمايل ما كان الذراع احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرف النفي وهو الصواب
واسقاطه ليس بجيد اذ لا يناسبه الاستدراك بقولها ولكنه كان لا ياكل اللحم الا غبا
فهو مما سقط من بعض الرواة او اصلحه بعض المتجاسرين ليناسب بقية الاحاديث
في كون الذراع كانت تعجبه اي غافلا عن الاستدراك فانه ثابت في الرواية وان
سقط من قلم المصنف وقوله غبا بالكسر اي بعد ايام لما في الصحيحين عنها كان ياتي
علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء وكان يعجل اليها لانها اعجل في رواية
اعجلها اي اعجل اللحوم نضجا فالمرجع مذكور ضمنا لان نفي وجدان اللحم على العموم
يتضمن ذكر اللحوم ومعنى الحديث ان الذراع انما كان احب اليه وانما يعجل حين
طبخ اللحم اليه لسرعة نضجه لكونه كان لا يجد اللحم الا غبا قال الحافظ العراقي
وليس فيه منافاة لبقية الاحاديث انه كان يعجبه الذراع اذ يجوز ان يعجبه
وليس باحب اللحم اليه ويؤيده تصريحه في الحديث الاخر ان اطيب اللحم لحم الظهر
وقال غيره هذا بحسب فهم عايشة والذي دلت عليه الاخبار انه كان يحبه محبة
طبيعية هبه فقد اللحم اولا ولا محذور فيه لانه من كمال الخلقة والمحذور المنافي
للكمال عنا النفس في تحصيله وتاثرها لفقده وتعقبه بان نسبة تصور الفهم الى
عايشة لا يليق رواه الترمذي في الجامع والشمايل باسناد فيه مقال وكذلك كان
يحب لحم الرقبة وفي رواية الكتف واخرى لحم الذراع والكتف واخرى الظهر والجمع
انه كان يحب ذلك كله وربما قدم بعضها على بعض في بعض الاحيان فاخبر
كل راو بما راه يتعاطاه فعن ضباعة بمعجمة مضمومة فموحدة فالف فمهملة فتا
تانيث بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية بنت عمه صلى الله عليه وسلم زوج المقداد
ابن الاسود وولدت له عبد الله وكريمة وليس للزبير عقب الا منها روت عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعنها ابن عباس وعايشة وبنتها كريمة واخرون
انها ذبحت في بيتها شاة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا من
شاتكم يا اهل البيت وقصد تعظيمها والا فالقياس من شاتك فقالت ما بقي
عندي الا الرقبة واني لاستحيي ان ارسل بها الى النبي صلى الله عليه وسلم لحقارتها
عند العرب لكثرة عظمها قال ام الجليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه
فرجع الرسول فاخبره بقولها فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها ولا تستحيي اذ هي
عظيمة فيها منافع فانها هادية الشاة واقرب الشاة الى الخير وابعدها عن
الاذى البول والرجيع ولذا قيل انها افضل الشاة والاصح ان الافضل الذراع
رواه كذا في نسخ وبعده بياض وقد رواه الامام احمد والنسائي والبيهقي ولا ريب
ان اخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو اخف على المعدة واسرع
انهضاما وفي هذا دليل على انه ينبغي مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاث خواص

احدها

احدها كثرة نفعها وتاثيرها في القوى بغير المنفع ثانيها خفتها على المعدة وسرعة
انحدارها عنها ثالثها سرعة هضمها وهذا افضل ما يكون من الغذا لاشتماله
على النفع وعدم الضرر وقال عليه الصلاة والسلام اطيب اللحم اي الذي واحسنه
لحم الظهر وقيل من الطيب اي الطاهر لبعده عن الاذى ورد بان بعض الاعضاء
كذلك بل ابعد وقيل من الطيب بمعنى الحل ورد بانه لم يجي بمعنى الحل نعم اشتهر
الطيب في الحلال والتفضيل يشبه اضافي او من مقدرة اي من اطيب فلا ينافي
ان الذراع اطيب منه ومن الرقبة قال الحافظ العراقي وتفضيل لحم الرقبة في الحديث
السابق ونحوه لا يقتضي تفضيله على لحم الظهر ولا على لحم الذراع وانما فيه مدحه
بالاوصاف المتقدمة اي ومدحه انما فيه فضيلته لا افضليته على غيره قال ويجوز
ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبرا لمن اخبره انه ليس عنده الا الرقبة فمدحه
بما هو صادق عليها كما قال نعم الادام الخل حيث طلب اداما فلم يجد عندهم
الا الخل رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه واحمد والحاكم والبيهقي كلهم من حديث
عبد الله بن جعفر واما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال يكره الكليتين تثنية كلوة
من الاحشا معروفة وبالواو لغة لاهل اليمن وهما بضم الاول ولا تكسر قال
الازهري الحديث الكليتان للانسان وكل حيوان وهما منبت زرع الولد لمكانهما
اي لقربهما من البول لانهما كما في التهذيب لحمتان حمراوان لاصقتان بعظم
الصلب عند الخاصرتين فهما مجاورتان لتكون البول والجمع فتعافهما النفس ومع
ذلك يحل اكلهما فقال الحافظ العراقي رويناه في جزء ابن السني من حديث
ابي بكر محمد بن عبد الله بن الشخير بكسر الشين وتشديد الخاء المعجمتين ابن عوف
العامري تابعي وابوه صحابي من مسلمة الفتح من حديث ابن عباس كان صلى
الله عليه وسلم كان يكره من الشاة سبعا المرارة والمثانة والحيا والذكر والانثيين
والغدة والدم وكان احب الشاة اليه مقدمها وسنده ضعيف كما قال العراقي وكان
عليه الصلاة والسلام ينهش اللحم بشين مهملة او معجمة اي يقبض عليه بفمه
اي اطراف اسنانه ويزيله من العظم او غيره وقيل هو بالمهملة ما ذكر وبالمعجمة
تناوله بجميع الاسنان كذا في النهاية وفي غيرها تناوله بالاضراس وفي الفتح
تناوله بمقدم الفم وينتشله بنون ساكنة ففوقية فشين معجمة فلام اي يقتلعه
من المرق لا كفعل المترفين والنهش بعد الانتشال وفي الصحيحين وغيرهما عن
ابي هريرة اتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش
منها وبوب البخاري في الاطعمة باب النهش وانتشال اللحم واورد فيه حديث
ابن عباس تعرق النبي صلى الله عليه وسلم كتفا ثم صلى ولم يتوضا وفي رواية انتشل
صلى الله عليه وسلم عرقا من قدر فاكل ثم صلى ولم يتوضا وتعرق كتفا اي تناول
اللحم الذي عليه بفمه وهذا هو النهش وفي البخاري في مواضع منها الاطعمة من
حديث عمرو بن امية الضمري انه صلى الله عليه وسلم احتز بحاء مهملة وزاي قطع من كتف
بفتح الكاف وكسر التاء وبكسر الكاف وسكون التاء شاة في يده فدعي بضم الدال وفي
النسائي عن ام سلمة ان الذي دعاه بلال الى الصلاة فالقاها والقى السكين التي كان

باسناد ضعيف
ورواه الطبراني
عن ابن عمر وابن عدي
والبيهقي عن ابن عباس

يجيز بها واخرج اصحاب السنن الثلاثة عن المغيرة ابن شعبة بت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يحز لي من جنب حتى اذن بلال فطرح السكين وقال ماله
تربت يداه ثم قام الى الصلاة ولم يتوضا فقيد انه لا وضوء مما مسته النار وقد كان
الخلاف فيه معروفا بين الصحابة والتابعين ثم استقر الامر على انه لا وضوء مما في ابي
داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وحبان عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترك الوضوء مما مست النار الا ان احمد قال من اكل لحم ابل نيا او مطبوخا فعليه الوضوء
قال ابن بطال هذا الحديث يدل على جواز قطع اللحم بالسكين ويرد حديث ابي
معشر نجيح بفتح النون وكسر الجيم فتحتية فمهملة ابن عبد الرحمن السندي بكسر المهملة
وسكون النون الهاشمي مولاهم المدني صاحب المغازي ضعيف اسن واختلط روى
له اصحاب السنن ومات سنة سبعين وروايته عن هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه
عن عائشة رفعته لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانهشوه
بالسيف او السن فانه اهنا وامرا قال ابو داود عقب روايته له هو حديث ليس
بالقوي لاجل ابي معشر فقد قال البخاري وغيره انه منكر الحديث ومن مناكيره
حديث لا تقطعوا اللحم بالسكين هذا فلا حجة فيه لكن قال الحافظ ابو الفضل
العسقلاني رحمه الله له شاهد من حديث صفوان بن امية اخرجه الترمذي
واحمد والحاكم بلفظ انهسوا اللحم نهشا بشين معجمة فيهما كما قال بعض الحفاظ
وضبطه العراقي بمهملة فيهما ولعلهما روايتان وهما بمعنى عند الاصمعي وبه
جزم الجوهري اي اريدوه عن العظم بالفم قال العراقي والامر للارشاد بدليل
تعليله بقوله فانه اشهى واهنا وامرا بالميم وفي رواية او ابرا اي من السوء قال
هنئ الطعام يهنا فهو هنئ ومرئ فهو مرئ وهو ان لا يثقل على المعدة
وينهضم عنها وهنا في الطعام ومرائي اي ساغ لي فاذا افردوا قالوا امرأني
بالالف وفي الكشاف الهني والمرئ صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا
ما ينغيص قيل الهني ما يلذ الاكل والمرئ ما تحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ له
في مجراه وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديث عبد الكريم انتهى قال العسقلاني
وعبد الكريم هو ابو امية ابن ابي المخارق بضم الميم وبالخاء المعجمة واسمه قيس وقيل
طارق البصري نزيل مكة ضعيف مات سنة ست وعشرين ومائة لكن في قوله
لا نعرفه تقصير فقد اخرجه ابن ابي عاصم في كتاب الاطعمة من وجه اخر عن صفوان
ابن امية فهو حسن قال مغلطاي وفيه شيء اخر وهو ان حديث ابن ابي عاصم متصل
وحديث الترمذي منقطع فيما بين عثمان ابن ابي سليمان وصفوان لكن ليس فيه
ما زاده ابو معشر من التصريح بالنهي عن قطع اللحم بالسكين وانما في حديث
صفوان ان النهش اولى من القطع بالسكين وذلك لا يستلزم نفيا قال ابن العربي
واذ فعل ذلك لا يرده في القصعة ويحبسه بيده او يضعه امامه انتهى وقال الحافظ
في كتاب الوضوء استنبط منه جواز قطع اللحم بالسكين وفي النهي عنه حديث ضعيف
في سنن ابي داود فان ثبت خص بعدم الحاجة الداعية الى ذلك لما فيه من
التشبه بالاعاجم واهل الترف ويمكن الجمع على تقدير الصحة بان النهش مما على العظم

اخر الامرين
منه

الصغير

الصغير والاحتزاز بالسكين مما عليه العظم الكبير وهذا نظر فيه للغالب وعبر
البيهقي عنه بقوله النهي عن قطعه بالسكين في لحم تكامل نضجه اي فينهش
وما لم يتكامل فيقطع بالسكين او النهي وارد في غير المشوي او محمول على ما اذا
اتخذ الحز عادة وقال العراقي ثبت الحز من الكتف فيختلف باختلاف اللحم كما لو عسر
نهشه فيقطع بالسكين وكذا لو لم تحضر سكين وكذا يختلف بحسب
العجلة والتاني واكل صلى الله عليه وسلم الشوي بفتح الشين وكسر الواو
وشد الياء على احدى لغاته كما في الشيخ ويسمى بالياء قال المجد السوي بالكسر
والضم وكغنى اي بفتح المعجمة وكسر النون ضد ضمر واقتصر في الفتح والمصباح
على الكسر مع الدفع عن ام سلمة زوجه صلى الله عليه وسلم انها قربت الى النبي
صلى الله عليه وسلم جنبا بفتح الجيم وسكون النون وموحدة شق الانسان وغيره
كما في القاموس ولذا اطلق على الشق الذي قدمته لحم من شاة كما قال بعض
الشراح وزعم انه لا دليل عليه يرفعه انه الظاهر من احوالهم مشويا يطلق نارا او
بالحجارة المحماة كما قيل في قوله تعالى فجا بعجل حنيذ اي مشوي بالرضف اي
الحجارة المحماة وقال ابن عباس اي نضيج وهو اخص من قال العراقي وقد
اصطلح في هذه الاعصار على ان المراد بالشق اللحم السميط وانما كان يطلق
قبل هذا على المشوي ولم يكن السميط على عهده صلى الله عليه وسلم ولا راى
شاة سميطا قط فاكل منه ثم قام الى الصلاة والحال انه ما توضا وضوءه للصلاة
كما يدل عليه مقابلته لها قال الترمذي بعد ما رواه حديث صحيح وروى
الترمذي ايضا عن عبد الله ابن الحارث قال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوا بالمسجد واكل عليه الصلاة والسلام القديد اللحم المملوح المقدد المجفف
في الشمس وفي شرح المص للبخاري القديد لحم مسرر مقدد وما قطع منه طولا
كما في حديث السنن الاربعة عن رجل من الصحابة ولا يضر ابهامه لعدالة
جميعهم قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال
املح لحمها اي اجعله قديدا على حالة يبقى معها بحيث لا يسرع فساده وبدليل
قوله فلم ازل اطعمه منه الى المدينة فظاهره طول المدة اذ هي التي يتمدح
بها في مثل هذا المقام وفي لفظ اصلح لحمها بالميم اي اجعل عليه ملحا يمنعه
العفونة وفي الصحيح عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بمرقة فيها
دبا وقديد فرايته يتتبع الدبا ياكلها واكل عليه الصلاة والسلام من الكبد المشوية
رواه وقد روى الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يفطر يوم النحر
حتى يرجع لياكله من كبد اضحيته واكل لحم الدجاج اسم جنس مثلث الدال
ذكره المنذري وابن مالك وغيرهما ولم يحك النووي الضم والواحدة دجاجة
مثلثة ايضا وضعف فيها الضم سمي بذلك لاسراعه اقبالا وادبارا من دج يدج
اذا اسرع رواه الشيخان والترمذي وغيرهم عن ابي موسى في حديث طويل
ولا يعارضه خبر ابن عمر انه كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ياكل دجاجة
امر بها فربطت ثلاثة ايام ثم ياكلها بعد لانه في الجلالة المخلاة فكان

بحبسها حتى يذهب اسم الجلالة عنها واكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان عن
ابي قتادة في حديث واكل لحم الجمل سفرا وحضرا اي الذكر من الابل صغيرا او
كبيرا وان قالوا لا يسمى جملا الا اذا بزل روى النسائي عن جابر قدم علي بهديه
للنبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وقدم رسول الله بهدي فكان الجميع مائة
بدنة فنحر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين ونحر علي سبعا وثلاثين واشركه عليا
في بدنة ثم اخذ من كل بضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكل صلى الله عليه وسلم
وعلي من لحمها وشربا من مرقها واكل لحم الارنب رواه الشيخان عن انس انه
اصاب ارنبا بمر الظهران فاتي به ابا طلحة فذبحه بمروة وشواها وبعث معي بعجزها
وفي لفظ بوركها وفي لفظ بفخذها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وللبخاري
في الهبة فاكلها وفي رواية اكله قيل له اكله قال قبله واكل من دواب البحر رواه مسلم وتقدم
في سرية الخبط قول المصنف روى الايمة الستة عن جابر بعثنا صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة
راكب اميرنا ابو عبيدة فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا حتى اكلنا الخبط ثم ان
البحر القى لنا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر حتى صحت اجسامنا فاخذ
ابو عبيدة ضلعا فنصبه ونظرنا الى اطول بعير فجاز تحته زاد الشيخان في رواية فلما
قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل
معكم شي من لحمه فتطعمونا فارسلنا اليه منه فاكل واكل الثريد وهو بفتح المثلثة
وكسر الرا فعيل بمعنى مفعول ويقال ايضا مثرود لانه يثرد الخبز اي يفت ثم يبل بمرق
اللحم وقد يكون معه لحم وقضيته انه اذا ثرد بمرق غير اللحم لا يسمى ثريدا وظاهر
القاموس والمصباح اي مرق كان وكذا قول الزمخشري ثردت الخبز ثرده وهو
ان تفته ثم تبله بمرق وتشرفه في وسط الصحفة وتجعل له رقبة ومن امثالهم
الثريد احد اللحمين لان المرق يطبخ وحده فتنزل خاصية اللحم في المرق ومحل
اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجا في المرق اكثر مما في اللحم وحده فان كان
بعد لحم فهو الثريد الكامل وعليه قول الشاعر

اذا ما الخبز تادمه بلحم * فذاك امانة الله الثريد

وروى ابو داود والحاكم وصححه من حديث ابن عباس قال كان احب الطعام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز لمزيد نفعه وسهولة مساغه وتيسر
تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة وقلة المونة في المضغ ولذا
قال عليه السلام اثردوا ولو بالما رواه الطبراني والبيهقي مبالغة في تاكد طلبه
والمراد ولو مرقا يقرب من الما والثريد من الحيس بفتح المهملة واسكان التحتية
ومهملة تمر خلط باقط وسمن والاصل فيه الخلط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا انه لم يختلط

وبعد تفسيره الثريد ان
اطلاقه على ما ثرد من الحيس مجاز علاقته المشابهة وروى احمد والترمذي في الشمايل
والحاكم بسند جيد عن انس كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل بضم المثلثة وكسرها
وفا في الاصل ما يثفل من كل شي وفسر في خبر بالثريد وبما يقتات به وبما
يعلق بالقدر وبطعام فيه شي من حب او دقيق فثيل والمراد هنا الثريد قال

ابن الاثير يسمى ثفلا لانه من الاقوات الثقيلة بخلاف المايعات وحكمة اعجابه له
انه انضج واللذ ولدفع ما قد يقع لمن ابتلي بالترفه من ازدرايه وفيه فضل الثريد
قال الحافظ وورد فيه اخص من هذا فعند ابي هريرة دعى صلى الله عليه وسلم
بالبركة في السحور والثريد في سنده ضعف وللطبراني عن سلمان رفعه البركة
في ثلاثة الجماعة والثريد والسحور واكل عليه الصلاة والسلام بالسمن واكل
الخبز بالزيت وامر باكله وعن حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان جبريل اطعمني الهريسة اشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني
في الاوسط وفيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا الحديث وقد تقدم
واكل عليه الصلاة والسلام الدبا بضم الدال وشد الموحدة والمد على الاشهر
وحكى عياض القصر وهو ثمر شجر اليقطين قال الزمخشري واحده دباة ووزنه
فعال ولامه همزة كالقثا على اعتبار ظاهر اللفظ لانه لم يعلم انقلاب لامه عن
واو او يا كما قال سيبويه وكانت تعجبه لجودة تغذيتها ولانها طعام المحرور وهي
تطفي الحرارة وتبرد وتلين وتسكن اللهيب والعطش جيد للصفراوي لم يتداوى
المحرور بمثله ولا اعجل نفعا منه ويلين البطن ويزيد في الدماغ وينفع البصر
كيف استعمل الى غير ذلك مما يطول ولما خصها الله من انباتها على يونس حتى ربا في ظلها
وكانت له كالام الحاضنة لفرخها وكان يتتبعها من حوالي بفتح الواو وسكون التحتية
مفرد بمعنى الصورة اي جوانب القصعة بفتح القاف على الاشهر ومن طرف الادبا
لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب قال انس فلم ازل احب الدبا من يومئذ وللترمذي
من حديث طالوت الشامي دخلت على انس وهو ياكل قرعا وهو يقول يالك
من شجرة ما احبك الي لحب رسول الله اياك ولاحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم
قال لعايشة اذا طبخت قدرا فاكثري فيه من الدبا فانها تشد قلب الحزين رواه
مسلم والبخاري وغيرها قال النووي فيه انه يستحب ان تحب الدبا اي سعي في الاسباب
المحصلة الى محبتها وكذلك كل شي كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم لان من
خالص الايمان حب ما كان يحبه واتباع ما كان يفعله وقد قال عليكم بالقرع فانه
يزيد في الدماغ رواه الطبراني والبيهقي فانه يزيد في العقل ويكبر الدماغ ويرق
ويجلو البصر ويلين القلب وكذلك اكل عليه الصلاة والسلام السلق بكسر السين
واسكان اللام بقلة معروفة تحلو وتحلل وتلين وتفتح السدد وتسر النفس نافع
للنقرس والمفاصل وعصيره اصله سعوطا ترياق وجع السن والاذن والشقيقة
ذكره المصنف مطبوخا بالشعير قال الترمذي بعدما رواه حديث حسن غريب
بمعنى تفرد راويه فلا ينافي انه حسن وفي الصحيحين عن سهل بن سعد انا كنا
لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تاخذ اصول السلق فتجعله في قدر لها فتجعل
عليه حبات من شعير اذا صلينا الجمعة زرناها فقربته الينا والله ما فيه شحم
ولا ودك واكل الحسن بن علي السبط خاتم خلافة النبوة وابن عباس وعبد الله
وابن جعفر عبد الله رضي الله عنهم الى سلمى ام رافع زوج ابي رافع قابلة فاطمة
في ابنيها وغاسلتها مع علي وابوها زائرين لكونها خادمة المصطفى وطباخته

فقالوا اصنعي لنا طعاما مما ابي من الطعام الذي كان يعجب روي بضم اوله وكسر
ثالثه من الاعجاب وروي بفتح اليا والجيم من باب علم رسول الله بنصبه على الاول
ورفعه على الثاني صلى الله عليه وسلم وقال بعض الشراح يعجب على صيغة المعلوم
اما من الاعجاب فرسول الله مفعوله والضمير المستتر فيه للموصول ويمكن ان رسول
الله فاعل واما من العجب بفتحتين من باب علم يعلم فهو فاعل وضمير الموصول
في الصلاة محذوف اي مما كان يعجب منه ويحسن من الاحسان او التحسين
اكله بفتح فسكون مصدر فقالت يا بني روي مصغر المشفقة وافردت مع ان الاحق
الجمع مع اما ايثار الخطاب باعظمهم وهو الحسن لانه المخاطب لها منهم كما في رواية
ونسب اليهم لرضاهم به واما لانهم لكمال الملايمة والارتباط والمناسبة بينهم واتحاد
بغيتهم صاروا الواحدة وروي كما قال بعض الشراح يا بني مكبرا وقال اخرون برفعه
لا تشتهيه بالافراد لكن حيث ثبت رواية فلا دفع فالمعنى لا تشتهيه نفوسكم اليوم
اي زمن اعتياد الناس الاطعمة اللذيذة التي يطبخها الاعاجم المختلطة بكم فكلوا
ما يوافق ابدانكم وعاداتكم وان كان غيرها اكله صلى الله عليه وسلم فان ذلك امر
يتفاوت بالازمنة وتغير العادات واستعينوا به على اداء العبارة قال بلى تشتهيه
اصنعيه لنا قال فقامت سلمى فاخذت من الشعير بالتعريف وروي بالتنكير فطحنته
ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيا من زيت ودقت الفلفل بفائين مصروف الواحدة
فلفلة والتوابل بفوقية بزنة مساجد ابزار الطعام جمع تابل بفتح البا وقد تكسر
قال الجواليقي وعوام الناس تفرق بين التابل والابزار والعرب لا تفرق بينهما
وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يحب تطييب الطعام بما يسهل وتيسر وذلك
لا ينافي الزهد فقربته اي فوضعته على الطعام وقربته اليهم فقالت هذا مما
كان يعجبه صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله من الاحسان او التحسين رواه الترمذي
في الجامع والشمايل عن سلمى ان الحسن وابن عباس وابن جعفر اتوها فذكرته
واكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة كما في الصحيح من حديث عتبان بن مالك وهي
بخاء معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وبعد التحتانية الساكنة را ما يتخذ من الدقيق
على هيئة العصيدة لكنه ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس احد اللغويين
الفقيه المالكي دقيق يخلط بشحم وقال القتبي بضم القاف وفتح الفوقية ويقال
القتيبي بالتصغير ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري الاخباري صاحب
التصانيف كما في التبصير وغيره وتقدم مرارا وتبعه الجوهري ان يوخذ اللحم
فيقطع قطعا صغارا ويصب عليه ما كثيرا فاذا نضج استوى ذر عليه الدقيق
فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة وكذا ذكر يعقوب بن السكيت وزاد من لحم بات ليلة
وقيل مرقة تصفى من بلالة بضم الموحدة اي ندوة النخالة ثم يطبخ وقيل الخزيرة
بالاعجام من النخالة من بلالتها والحريرة يعني بالاهالة من اللبن نقل البخاري
هذا القول عن النضر بن شميل قال في الفتح ووافقه عليه ابو الهيثم لكنه قال
من الدقيق بدل اللبن وهذا هو المعروف ويحتمل ان يكون معنى من اللبن
انها تشبه اللبن في البياض لشدة تصفيتها انتهى وفي القاموس الحريرة يعني

بالاهالة دقيق يطبخ بلبن او دسم وقال عتبان بكسر العين وقد تضم ففوقية
ساكنة فموحدة فالف فنون ابن مالك الخزرجي السالمي من بني سالم سالم
بن عوف بن عمرو بن الخزرج صحابي شهير بدري مات في خلافة معوية في حديثه
الذي اخرجه البخاري في اكثر من عشرة مواضع مطولا ومختصرا انه اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني انكرت بصري وانا اصلي لقومي فاذا كانت الامطار
سال الوادي فلم استطع ان اتي مسجدهم فوددت انك تاتي فتصلي في بيتي
فاتخذه مصلى قال سافعل ان شا الله قال عتبان فغدا علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه حين ارتفع النهار يوم السبت وفي رواية
ومعه ابو بكر وعمر فاستاذن فاذنت له فدخل ثم قال اين تحب ان اصلي
من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت فكبر فصففنا وراه فصلى ركعتين
ثم سلم وحبسناه اي منعناه والرواية خزير بلاهاء في البخاري فلا يتاتى
ذكره باعتبار كونها طعاما وفي القاموس الخزير والخزيرة شبه عصيدة بلحم
وبلا لحم عصيدة او مرقة من بلالة النخالة واكل عليه الصلاة والسلام الاقط
مثلثة ويحرك ككتف ورجل وابل شي يتخذ من المخيض الغنمي قاله القاموس
كما قاله ابن عباس فيما رواه كذا في النسخ بعده بياضا وقد رواه البخاري
عن ابن عباس قال اهدت خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ضبابا واقطا
ولبنا فوضع الضب على مايدته فلو كان حراما لم يوضع وشرب اللبن واكل
الاقط وهو جبن اللبن المستخرج زبده لا الحليب ويوافقه قول الازهري
الاقط يتخذ من اللبن المخيض ثم يترك حتى يمصل اي تسيل عصارته
وهو ماوه الذي يخرج منه حين يطبخ اكلته اخبار عن نفسه وهو كثير
بمكة والمدينة زادها الله شرفا وهو شي اشبه بالكشك وزان فلس يعمل
من الحنطة وربما عمل من الشعير قاله المغربي فارسي معرب قاله
المصباح واكل عليه الصلاة والسلام الرطب والتمر والبسر في وقت واحد في حديقة
الانصاري رواه مسلم والترمذي وغيرهما وتقدم الحديث عن ابي هريره
واكل الكباث رواه مسلم عنه وبوب عليه البخاري في الاطعمة باب الكباث
ورد فيه وفي احاديث الانبيا حديث جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمر
الظهران نجني الكباث فقال عليكم بالاسود منه فانه اطيب فقيل كنت ترعى
الغنم قال نعم وهل من نبي الا رعاها وهو بفتح الكاف وتخفيف الموحدة
وبعد الالف مثلثة النضيج من ثمر الاراك بفتح الهمزة وخفة الرا وقيل ورق
الاراك ذكره البخاري فقال في رواية ابي ذر عنه مشابحه وهو ورق الاراك
وتعقبه الاسماعيلي فقال انما هو ثمر بفوقية مفتوحة وميم ساكنة ضبط القلم
الاراك كما في رواية غير ابي ذر للبخاري على ان ابا ذر نفسه تعقبه بقوله كذا في
الرواية والصواب ثمر الاراك كما في الفتح وهو البرير بموحدة يليها را فتحتية
فرا بوزن الحرير فاذا اسود فهو الكباث وفي المطالع الكباث ثمر الاراك وقيل
نضجه وقيل بل هو حصرمه وقيل غضه وقيل متزببه وفي النهاية لابن الاثير

عند الرجوع بعد الصلاة
على خزير صنعناه اي
منعناه ليا كل منه
لحم الذي صنعناه

انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الجذب بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين اي
الجمار بضم الجيم وفتح الميم المشددة وهو شحم النخل وهو قلبها واحده جذبه
بالها ورطبه الحلو بارد يابس في الاولي وقيل اليابسه يعقل البطن وتنفع
من المرة الصفرا والحرارة والدم الحار وينفع من الشرا الملا وضمادا وكذا من
الطاعون ويختم القروح وينفع من خشونة الحلق نافع للسع الزنبور ضمادا
قاله صاحب نزهة الافكار روي البخاري عن ابن عمر كنت جالسا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياكل جمارة نخل واما الجبن فيه لغات رواها ابو عبيد عن يونس
ابن حبيب سماعا من العرب اجودها سكون البا والثانية ضمها للاتباع والثالثة
وهي اقلها التثقيل ومنهم من يجعله من ضرورة الشعر ففي السنن لابي داود من
حديث بن عمر قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة من تبوك من عمل النصارى
بالبنا للمجهول
فقيل هذا طعام تصنعه المجوس فدعى بسكين فسمى وقطع رواه ابو داود ومسدد وغيرها
ورواه الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة راي جبنة
فقال ما هذا قالوا طعام يصنع بارض العجم فقال ضعوا فيه السكين وكلوا وروي
احمد والبيهقي عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في غزوة تبوك فقال اين
صنعت هذه قالوا بفارس ونحن نري ان تجعل فيها ميتة فقال صلى الله عليه
وسلم اطعموا وفي رواية ضعوا فيها السكين واذكروا اسم الله تعالى وكلوا قال الخطابي
اباحه صلى الله عليه وسلم على ظاهر الحال ولم يمتنع من اكله لاجل مشاركة المسلمين
لكفار في عمله وتعقبه التوربشتي بتوقفه على نقل اذ لم يكن بفارس والشام حينئذ
احد من المسلمين قال الشامي وهو ظاهر لا شك فيه وكان عليه الصلاة والسلام
يراعي صفات الاطعمة وطبايعها نفسه ويراعي استعمالها على قاعدة الطب
فاذا كان احد الطعامين ما يحتاج الي كسر لحر او برد وتعديل عطف تفسير
كسره وعدله بضده ان امكنه كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ بكسر البا وبعض
اهل الحجاز يجعل الطا مكانها قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور الاول
تقول هو البطيخ والطبيخ والعامة تفتح الاول اي فيهما وهو غلط لفقد فعيل
بالفتح وهذا اصل كبير في المركبات من الادوية وان لم يمكنه بان لم يجد ذلك
فهو قسيم قوله قيل ان امكنه فلا حاجة لجعله قسيما لمقدرتنا وله على حاجة
وداعية من النفس من غير اسراف الكثار في اكله وهذا شبيه بالتعديل ايضا
اذ القليل مع طيب النفس لا ضرر فيه وروي ابو داود من حديث ابي اسامة
حماد بن اسامة القرشي مولاهم الكوفي مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الجميع
مات سنة احدي ومايتين وهو ابن ثمانين عن هشام بن عروة اي عن ابيه
عن عايشة كما في ابي داود انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ثم النخل
اذا ادرك قبل ان يتتمر ويقول نكسر حر هذا الرطب ببرد هذا اي البطيخ وبرد
هذا بحر هذا كذا وقع للمص ببرد وبحر بالبا فيهما تبعا لشيخه في المقاصد تبعا
لشيخه في الفتح فيحتمل ان اوله نكسر بنون مبني للفاعل وانه تحتية مبني للمجهول
وساقه الجامع بدون موحدة فيهما وكل عزي لابي داود ورواه بزيد بيه قبل الزاي

ابن رومان

ابن رومان بضم الرا المدني ابو روح مولي ال الزبير ثقة روي له الجميع مات
سنة ثلاثين ومائة عن الزهري محمد بن مسلم الفقيه الحافظ المتفق على جلالته
واتقانه مات سنة خمس عشرين ومائة وقيل قبلها بسنة او سنتين عن عروة
يعني عن عايشة الطبيخ بتقديم الطا كما للنوقاني بضم النون وفتح القاف
واو ومثناة قيل بالنسب نسبة الى نوقان قرية من سجستان الحافظ ابو عمرو
محمد بن احمد بن عمر بن سليمان السجزي روي عن عبد المومن بن خلف النسفي
وطبقته وله تصانيف كما في التبصير وبتاخيرها البطيخ كما للنسايي في الوليمة
ورواه الحميدي عن ابن عيينة عن هشام بتقديم الطا في اصل من مسند
الحميدي وفي اصل قديم منه بتقديم البا وكذا رواه جماعة عن هشام كما بسطه
السخاوي وفرع عليه قوله فكانه كان عند هشام باللفظين فكان يرويه
تارة بالتقديم للبا واخرى بتاخيرها كما على بيان المص فلا يتفرع ذلك
اذ لم يذكر الاختلاف فيه علي هشام انما ذكره على عروة وكذا رواه بن حبان
في صحيحه من حديث محمد بن عبد الرحمن بن الاشعث العجلي ابي بكر الشامي
الدمشقي امام الجامع ثقة مات سنة ست وستين ومايتين عن الامام احمد
بن حنبل عن وهب بن جرير بن حازم بمهملة وزاي بن زيد الازدي ابي
عبد الله البصري ثقة له في السنة قال حدثنا ابي جرير بن حازم ابو النضر
البصري ثقة له اوهام اذا حدث من حفظه روي له الجميع مات سنة سبعين
ومائة بعد ما اختلط لكن لم يحدث حال اختلاطه قال سمعت حميد الطويل
يحدث عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل الطبيخ بتقديم
الطا او البطيخ بتقديم البا بالرطب وقال بن حبان عقبه اي بعد روايته
الحديث الشك من احمد بن حنبل قال السخاوي وفيه نظر وكانه انما اراد
بيان كونه مرويا بهما فقد رواه مسلم بن ابراهيم عن جرير بالطبيخ بتقديم
الطا بلا شك اخرجه ابو نعيم وابو بكر الشافعي في الغيلانيات وكذا ابو
يعلي عن حبان ابن هلال عن جرير بلفظ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمع بين البطيخ والرطب ورواه عثمان الدارمي عن مسلم بن ابراهيم لا الجادة
اي بتقديم البا لكن حديث وهب عند الترمذي في الشمايل والنسايي في الوليمة
بلفظ كان يجمع بين الخربز والرطب وهو الذي رايته في موضعين في مسند
احمد عن وهب فالظاهر انه من حديثه خارج المسند وانه عند جرير
باللفظين ورواه الدارمي في الاطعمة عن سهل بن سعد ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان ياكل الطبيخ بالرطب الي غيرها من الروايات وبالجملة
فقد ثبت الحديث ايضا بتقديم الطا على البا وتقديم الطا لغة حكاها
صاحب المحكم بن سيده وقد كان محمد ابن اسلم الطوسي الزاهد الورع
المقتدي بالاثار وصفه بن المبارك بانه ركن من اركان الاسلام قال ابن
الجوزي لما بانه صلى الله عليه وسلم الف الف تقربا بقول صالحهم وطالحهم
لم نعرف له تنظيرا وادرك جماعة من التابعين لا ياكل البطيخ تورعا لانه لم ينقل

كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم له بقشره ولبه او بدونهما فلعل هذا مراده
والاقتصاد ورد كيفية جمعه بين الرطب والقثا والبطيخ كما افاده بقوله وروى
الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال
رايت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثا بكسر القاف اكثر من ضمها نوع من
الخيار اخف منه وقيل هو اسم جنس لما يقول له الناس الخيار والعجور والفقوس
واحدته قثاة وفي شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة وذا مرة فاستعان
بيديه جميعا وفي سنده ضعف لان في اسناده اصرم بن حوشب ضعيف جدا
ولعله ان ثبت كان ياخذ بيده اليمنى من الشمال رطبة رطبة فيا كلها مع
القثا التي في يمينه وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا واخرج الطبراني فيه اي في الاوسط
وفي الطب لابي نعيم وابو الشيخ في الاخلاق النبوية وابو عمر النوقاني
في البطيخ والحاكم في الاطعمة من حديث انس كان صلى الله عليه وسلم اذا
اكل رطبا وبطيخا معا ياخذ الرطب بيمينه اي بيده اليمنى والبطيخ بيساره
فيا كل الرطب بالبطيخ للتعديل وكان اي البطيخ احب الفاكهة اليه
وسنده ضعيف ايضا لان فيه عند الجميع يوسف بن عطية وهو واه
متروك وفيه جواز الاكل باليدين جميعا ويشهد له ما رواه احمد عن
عبد الله بن جعفر اخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى
يديه رطبات وفي الاخرى قثا ياكل بعضا من هذا وبعضا من هذه لكن
لا يلزم منه لو ثبت اكله بشماله فلعله كان ياخذ بيده اليمنى من الشمال
فيا كلها مع ما في يمينه اذ لا مانع من ذلك واما اكله البطيخ بالكسر فلم ار
له اصلا الا في خبر معضل ضعيف رواه النوقاني واكله بالخبز لا اصل
له ايضا وورد في اكل العنب بالخبز حديث رواه ابن عدي بسند ضعيف
عن عايشة قاله جميعه الحافظ الزين العراقي واخرج النسائي بسند
صحيح عن حميد الطويل عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمع بين الرطب والخربز واخرج الطيالسي بسند حسن عن جابر كان صلى
الله عليه وسلم ياكل الخربز بالرطب ويقول هما الاطيبان وهو بكسر الخا
المعجمة وسكون الرا وكسر الموحدة بعدها زاي نوع من البطيخ الاصفر
وفي هذا تعقب على من زعم ان المراد بالبطيخ في الحديث الاخضر
واعتلوا بان الاصفر فيه حرارة كما في الرطب وقد ورد التعليل بان
احدهما يطفي حرارة الاخر محمله على الاصفر مناف له والجواب
عن ذلك بان في الاصفر بالنسبة للرطب برودة لان الرطب حار في الاولى
رطب في الثانية بخلاف اصفر البطيخ فبارد وان كان فيه لحلاوة طرف
حرارة بالنسبة للاخضر والله اعلم بما كان ياكله رسوله منهما مع الرطب وقال
صاحب المناهج البطيخ في الحديث الاخضر وقيل الاصفر ورجح ولا مانع
انه كلهما وفي رواية النسائي ايضا بسند صحيح عن عايشة ان النبي صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم اكل البطيخ والرطب جميعا للتعديل وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا اي للتعديل فكل منهما يصلح
الاخر ويزيل اكثر ضرره فالقثا مسكن للعطش منعش للقوى بشمه لما فيه من
العطرية مطفئ لحرارة المعدة الملتهبة غير سريع الفساد والرطب حار في الاولى
رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة لكنه معطش سريع التعفن مسكر للدم
مصدع فقابل الشي البارد بالمضاد له فالقثا اذا اكل مع ما يصلحه كرطب
او زبيب او عسل عدل ولذا كان مسمنا مخصبا للبدن واخرج ابن ماجه وابو
داود عن عايشة ارادت امي معالجتي للسمنة لتدخلني على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما استقام لها ذلك وفي رواية فلم اقبل عليها بشي حتى اكلت وفي
رواية اطعمتني الرطب بالقثا فسمنت عليه كاحسن سمنة وفي رواية السمن
اي المعتدل ورواه النسائي عنها لما تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم عالجوني
بغير شي فاطعموني القثا بالتمر فسمنت عليه كاحسن الشحم فقال الشحم مكان سمنه
وقال بالتمر مكان الرطب وهو من اختلاف الرواية لاتحاد المخرج وعند ابي نعيم
بعبر في الطب عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابويها بذلك واما فضايل
البطيخ فاحاديثه باطلة وان افرده النوقاني في جز كما قاله الحافظ والله
اعلم بما في نفس الامر وقد كان عليه الصلاة والسلام ياكل التمر بالزبد بضم
فسكون ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم اما المستخرج من لبن الابل
فلا يسمى زبدا بل يقال له جباب ويحبه ذلك المذكور من الاعجاب اي يحبه فعن
عبد الله بن بسر المازني له ولابويه ولاخويه عطيه والصما صحبة روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابيه واخيه وعنه جماعة مات بالشام وقيل
بحمص منها سنة ثمانيه وثمانين وهو ابن اربع وتسعين وهو اخر من مات
بالشام من الصحابة وقيل مات سنة ست وتسعين وهو ابن مائة روى
البخاري في تاريخه الصغير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يعيش هذا
الغلام قرنا فعاش مائة سنة وعطية صحابي صغير نزل حمص وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ايما عبد جاته موعظة من الله في دينه فانها نعمة
من الله فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله ليزداد اثما ابني بسر بضم
الموحدة وسكون المهملة المازني من بني مازن بن منصور بن عكرمة روى
ابن السكن عنه اتانا النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكب على بغلة كنا نسميها
حمارة شامية قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا
فاكل منه ليتم الدليل وترك لظهوره وعطف عليه على معلول قوله وكان يحب
الزبد والتمر اي الجمع بينهما في الاكل لان الزبد حار رطب والتمر يابس ففيه اصلاح
كل بالاخر رواه ابو داود وابن ماجه باسناد حسن كما قال بعض الحفاظ وفيه جواز
اكل شيين من فاكهة وغيرها معا وجواز اكل طعامين معا والتوسع في المطاعم
وما روي عن السلف من خلافه محمول على الكراهة في التوسع والترفه والاكثار
لغير مصلحة دينية قال القرطبي ويوخذ منه مراعاة صفة الاطعمة وطبايعها

واستعملها على الوجه اللايق على قاعدة الطب وسمى صلى الله عليه وسلم اللبن
بالتمر الاطيبين لانهما اطيب ما يوكل رواه احمد باسناد قوي عن بعض الصحابة
قال كان صلى الله عليه وسلم يتمجع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وفي رواية له
عن ابي خالد دخلت على رجل وهو يتمجع لبنا بتمر فقال ادن فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيبين قال المجد تمجع اكل التمر اليابس
باللبن معا او اكل التمر وشرب عليه اللبن وعن عايشة كان صلى الله عليه وسلم
يسمي التمر واللبن الاطيبين رواه الحاكم وصححه ورده الذهبي بان طلحة
ابن زيد راويه عن هشام عن عروة عنها ضعيف وكان ياكل الخبز مادوما
ما وجد له اداما وهو ما يوتدم به مايعا كان او جامدا وما مصدرية ظرفية
اي مدة وجود ادام ومفهومه انه لم يجده اكل الخبز مجردا فتارة يادمه
بكسر الدال من باب ضربه فيكتب بالالف وفي لغة بضمها من باب الكرم فيرسم
بالواو وقال المصباح ادمت الخبز من باب ضرب وادمته بالمد اذا اصلحت اساغته
بالادام باللحم ويقول ما معناه هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة وتارة
بالبطيخ رطبا كذا ابيض له وقد قال الحافظ العراقي اكله الخبز بالبطيخ لا اصل له كما
مر قريبا وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة هي قطعة من شي مكسورة من خبز
الشعير وقال هذه التمرة ادام هذه الكسرة لان التمر كان طعاما مستقلا
غير متعارف للايتدام به فاخبر انه يصلح له رواه ابو داود والترمذي
في جامعه وشمايله بسند حسن من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام
ابن الحارث الاسرايلي ابي يعقوب المدني رايى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
صغيرا واجلسه في حجره وحفظ عنه وعند الترمذي عنه سماني رسول الله
يوسف وروى ايضا عن ابيه وعثمان وعلي وغيرهم وذكر ابن ابي حاتم انه قال لابيه
ذكر البخاري ان ليوسف صحبة فقال ابي لا له روية قال في الاصابة وكلام البخاري
اصح وقد قال البغوي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن سعد في الطبقة
الخامسة من الصحابة وذكره جمع ممن الف في الصحابة وتوفي في خلافة عمر ابن
عبد العزيز وقال بعضهم بقي الى سنة مائة انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ
كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال فذكره قال ابن القيم وهذا من تدبير
الغذا اي النظر في عاقبته فيتعدى بما تحمد عاقبته وعلله بقوله فان الشعير بارد
يابس والتمر حار رطب على اصح القولين والثاني بارد يابس فادم بفتح الهمزة
وسكون الدال اي اصلاح وتعديل خبز الشعير به من احسن التدبير وتارة
بالخل ويقول نعم الادام وفي رواية الادم الخل رواه مسلم وتقدم قريبا قال
الخطابي والقاضي عياض معناه اي حديث نعم الادام الخل مدح الاقتصاد
التوسط بين الاشراف والتقتير في الماكل مصدر ميمي بمعنى الاكل لكنه استعمل
بمعنى المفعول اي الماكول فقوله ومنع النفس من ملاذ الاطعمة كالتفسير له وليس
المدح مقصودا على الخل بل عام فيه وفي نظايره كما افاده بقوله فتدبره ايتدموا
بالخل وما في معناه مما تخف مونته ولا ضرر فيه على البدن ولا يعز يقل وجوده

ولا تنافسوا في الشهوات اي لا تتغالوا في الرغبات فيما تشتهون فتتغالوا في تحصيلها
فانها اي التنافس بمعنى المغالبة مفسدة للبدن اذ قد تحمله على تحصيلها
من حرام مسقمة بفتح الميم وضمها وكسرها اي التسقم للبدن لان من تبع
هواه في شهوة نفسه اكل ما يضره لرغبة نفسه فيه وتعقبه النووي فقال
الذي ينبغي ان نجزم به انه مدح للخل نفسه اذ هو الظاهر المتبادر من
نعم واما الاقتصاد في المطعم بالفتح يطلق ويراد به ما يتناول استطعاما
كما في المصباح فمعلوم من قواعد اخر فلا حاجة الى اخذه من ذا الحديث
لما فيه من صرفه عن ظاهره انتهى ووقع للمكي في شرح الشمايل انه قال افاد
مدحه انه ادم فاضل جيد والاقتصار عليه في الادم مدح الاقتصار والتقشف
هذين من الحديث اوفى من اقتصار القاضي كالخطابي على الثاني ومن اعتراض
النووي عليهما بان الحديث انما يفيد الاول والثاني معلوم من قواعد اخر
قال شيخنا في حواشيه وهو ظاهر من حيث انه يمكن حمل اللفظ عليه والنووي
انما اراد ما يدل عليه المقام اذ لم يكن ثمة انواع متعددة اختار منها الخل
مقدما له على باقيها حتى يفهم منه مدح الاقتصاد في الاطعمة انما قال ذلك
حين لم يكن ثم غيره ومن ثم قال ابن القيم هذا ثنا عليه بحسب موحده وهي ظاهر
وفي نسخة بالنون اي بحسب مقتضى الحال الحاضر لتيسره دون غيره يعني ان
المتيسر حقيق بان يوصف بالحسن ذلك الوقت لا لانه نفيس في ذاته لا تفضيل له
على غيره كما ظنه بعضهم اذ المدح انما يقتضي تفضيله في نفسه لا غيره الا ترى
حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها مع ان الوتر افضل منهما قاله وسبب
الحديث يدل على ذلك وهو انه دخل على اهله يوما فقدم له خبزا فقال هل
ما عندكم شي من ادم فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم الادام الخل كما تقدم من رواية
مسلم والمقصود ان اكل الخبز مع الادام من اسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار
على احدهما فقد يتولد منه امراض وسمي الادام اي ما صدق عليه من تمر وغيره
ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملايما لحفظ الصحة وليس في هذا تفضيل له
للخل على اللحم واللبن والعسل والمرق ولو حضر لحم او لبن لكان اولى بالمدح
منه فقال هذا جبرا وتطييبا لقلب من قدمه له سوا التي سالها فقالت الا خل او
غيرها لا تفضيلا له على ساير باقي انواع الادام فلا ينافي احاديث مدح اللحم
والثريد وغيرها وكان عليه الصلاة والسلام ياكل من فاكهة بلده اي ما يجد
منها كخوخ ورمان في اوانها لا بمعناها اللغوي وهو ما يتنعم باكله رطبا كان او
يابسا كلوز وبندق يابسين بدليل قوله عند مجيها اي وجودها وظهورها
ولا يحتمي يمتنع عنها وهذا من اكبر اسباب الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل
في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به اهلها في وقته فيكون تناوله من اسباب
صحتهم وعافيتهم ويغنيهم عن كثير من الادوية وقل بمعنى النفي الصرف اي انتفت
الصحة عن من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم فلا يوجد احد منهم الا وهو
من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة والقوة وليس المراد ان المحتمين المصابين

بالسقم قليل فمن اكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كان له
دوانا فعا يوخذ منه ان ما يجلب من الفاكهة كتفاح من الشام الى مصر لا ينبغي له
تناوله الا بعد معرفة انه مما ينبغي تناوله ذلك الوقت اذ ليس من فاكهة بلده وجاز
ان فيه خواصا تليق باكله في محله دون ما جلب له وقد روي بن عباس قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرصا بفتح فسكون رويناه في الغيلانيات
لابي بكر الشافعي ورواه الطبراني في الكبير وكذا العقيلي في الضعفا كلهم من
حديث داود بن عبد الجبار عن ابي الجارود عن حبيب بن يسار عن ابن
عباس لكن قال ابو جعفر العقيلي بعد ما رواه في كتاب الضعفا والمتروكين
كما حكاه بن القيم في الهدي عنه لا اصل لهذا الحديث وداود ليس بثقة
ولا يتابع عليه وقال البخاري داود منكر الحديث والنسايي متروك واخرجه
البيهقي في الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه اسناد قوي ورواه بن عدي
من طريق اخر عن ابن عباس وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا طرقه
كلها ضعيفة واورد بن الجوزي في الموضوع ونوزع بانه ضعيف جدا
لا موضوع قال بن الاثير في النهاية يقال خرط العنقود واخترطه اذا وضعه
في فيه ثم ياخذ حبه ويخرج عرجونه عاريا منه قال وجا في بعض الروايات
خرصا يعني بالصاد المهملة بدل الطاي ومعناه مساو لما قبله واقتصر المص
هنا على اكله من الفاكهة العنب وقدم اكله الكباث والرطب والتمر والقثا
والجار والبطيخ وروى ابن السني وابو نعيم عن ابي ذر اهدي له صلى الله عليه وسلم
طبق من تين فقال كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي التين
وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس ولاحمد انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت
سعد بن عبادة فقرب اليه زبيبا فاكل وللطبراني اهدي النبي صلى الله عليه وسلم سفرجلة
من الطايف فقال كلوا فانه يذهب بطخاوة القلب ويجلو الفواد ولابن السني وابي
نعيم اهديت له صلى الله عليه وسلم سفرجلة من الطايف فاكلها وقال كلوا فانه
يجلو عن الفواد ويذهب طخى الصدر ولابن حبان انه صلى الله عليه وسلم برمان يوم
عرفة فاكل وللخطيب عن البرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل توتا في قصعة
واما البصل فروى ابو داود في سننه والنسايي والترمذي في الشمايل واحمد والبيهقي
عن عايشة انها سيلت عن البصل فقالت ان اخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه بصل مطبوخ قال البيهقي كان مشويا في قدر اي مطبوخا وثبت عنه صلى
الله عليه وسلم في الصحيحين انه منع اكله بالمد اي الشخص الذي اكله نيا من دخول
المسجد لانه يوذي بريحه فروى عن جابر نهى صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم
والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا منها قال من اكل ثوما او بصلا
فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وكان عليه الصلاة والسلام يترك
الثوم دايما لانه يتوقع مجي الملايكة والوحي كل ساعة قال النووي واختلف
اصحابنا في حكم الثوم بضم المثلثة كما في القاموس وغيره في حقه عليه الصلاة والسلام
وكذلك البصل والكراث ونحوها من كل ماله رايحة كريهة فقال بعض اصحابنا هي

محرمة

محرمة عليه وهو مذهب مالك والاصح عندهم انها مكروهة في حقه كراهة تنزيه
ليست محرمة لعموم قوله عليه الصلاة والسلام لا في جواب قوله ايها السايل احرام
هي ومن قال بالاول يقول معنى الحديث ليس بحرام في حقكم دوني لاني اناجي
من لا تناجون انتهى قال في الفتح وحجة التحريم ان العلة في المنع ملازمة الملك له
وانه ما من ساعة الا والملك يمكن ان يلقاه فيها صلى الله عليه وسلم فينبغي لمحبه
موافقته عليه الصلاة والسلام في ترك الثوم ونحوه وان جاز له وكراهة ما كان يكرهه
فان من اوصاف المحب الصادق ان يحب ما يحبه محبوبه اي يسعى في الاسباب
المحصلة لذلك ويكره ما يكرهه لاجل الموافقة وان كانت الحكمة التي ترك المصطفى
الاكل لاجلها ليست في غيره وذكر الدولابي ان اهل ايلة اهدوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم قلقاسا فاكله واعجبه وقال ما هذا قالوا شحمة الارض فقال ان شحمة
الارض لطيبة وكان عليه الصلاة والسلام ياكل باصابعه الثلاث الابهام والسبابة
والوسطى كما تفيده اخبار اخر ولذا نوزع بعض السلف عن الاكل بالملاعق
لان الوارد انما هو الاكل بالاصابع وفي الكشاف حضر الرشيد طعاما فدعي بالملا عق
وعنده ابو يوسف فقال جا في تفسير جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد
كرمنا بني ادم وجعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل
باصابعه فيستحب الاكل بالثلاث فقط ان كفت والا ازاد بقدر الحاجة لقوله
عامر بن ربيعة كان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع ويستعين بالرابعة اخرجه
الطبراني في الكبير قال ابن العربي ان شا احد ان ياكل فلياكل فقد كان صلى
الله عليه وسلم يتعرق العظم وينهش اللحم ولا يمكن عادة الا بالخمس قال الحافظ
العراقي وفيه نظر لانه يمكن بالثلاث سلمنا لكنه ممسك بكلها لا اكل بها سلمنا لكن
المحل محل ضرورة لا يدل على عموم الاحوال كمن لا يمين له ياكل بشماله رواه الترمذي
في الشمايل من حديث كعب بن مالك واخرجه احمد ومسلم وابو داود عنه قال كان
صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده قبل ان يمسحها وهذا كما في الهدي
انفع ما يكون من الاكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة فان الاكل بالاصبع
اكل المتكبر ولا يستلذ به الاكل ولا يمريه بضم فسكون ولا يشبعه الا بعد طول
ولا يفرح الات الطعام بحا مهملة اي لا يصيرها فرحة بغير ذلك تجوزا حيث
جعل لها حالة كحالة الذي يفرح بما ينتفع به ويناسبه قوله الاتي فلا يلتذ
وفي نسخ بجيم من باب ضرب والمعدة بما ينالها في كل اكلة فياخذها على اغماض
بعجبين كراهية كما ياخذ الرجل حقه حبة حبة او نحو ذلك فلا يلتذ باخذه
وان وصل اليه والاكل بالخمس والراحة باطن الكف يوجب ازدحام الطعام
على الالة وعلى المعدة وربما استدت الالات فمات وتغصب الالات كالفم والحلق
على دفعه الى المعدة والمعدة على احتماله ولا تجد له لذة ولا استمرا فانفع الاكل
اكله صلى الله عليه وسلم واكل من اقتدى به بالاصابع الثلاثة الاولى الثلاث
كما هو لفظ الحديث اذ الاصابع مونثة وقد روى الحافظ ابو احمد محمد بن احمد
ابن الحسن الغطريفي وابن النجار عن ابي هريرة الاكل باصبع اكل الشيطان وباصبعين

اكل الجبابرة وبالثلاث اكل الانبيا وروى الدارقطني في الافراد عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم لم ياكل باصبعين وقال انه اكل الشياطين واخرج ايضا عنه
بسند ضعيف لا ياكل باصبع فانه اكل الملوك ولا باصبعين فانه اكل الشياطين وفي
الاحيا الاكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث من السنة وباربع
وخمس من الشره وكان عليه الصلاة والسلام يلعق بفتح العين يلحس اصابعه
اذا فرغ من الاكل لا في اثنايه لانه يقذر الطعام ثلاثا مفعول مطلق اي لعقا
ثلاثا لكل من الثلاث كما في رواية اخرى وبه تجتمع الروايتان من غير اخراج
لهذه عن ظاهرها باعرابها حالا من اصابعه كما ادعى بعض وهل كان
يلعق كل اصبع ثلاثا متوالية او يلعق الثلاث ثم يلعق الظاهر الاول لكمال
تنظيف كل اصبع قبل الانتقال لغيرها رواه الترمذي في الشمايل عن كعبه
ابن مالك لكن تسمح في العزو فلفظه عن كعب كان يلعق اصابعه ثلاثا وفي
رواية كان يلعق اصابعه الثلاث ثم روى عن انس كان صلى الله عليه وسلم
اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ثم روى عن كعب كان ياكل باصابعه الثلاث
ويلعقها فلم يقع في الشمايل لفظ اذا فرغ نعم وقع ذلك في رواية غيره كما افاده
قوله وفي رواية مسلم وابي داود عن كعب كان ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده
اي اصابعه اطلق اليد عليها تجوزا وقيل اراد الكف كلها فيشمل الحكم من اكل
بها كلها او باصابعه فقط او ببعضها قيل وهذا اولى لكن الكلام في فعل المصطفى
قيل انه يمسحها محافظة على تركة الطعام فيستحب ذلك كما يستحب الاقتصار على الاكل
بالثلاث وهذا صريح في ان لعقه بعد تمام اكله لا في اثنايه وفي رواية انه امر بلعق
الاصابع وتاتي قريبا عن مسلم والصحفة بقوله ولا ترفع القصعة حتى يلعقها
او يلعقها رواه ابن السني ولابن حبان ولا ترفع الصحفة حتى يلعقها فان اخر
الطعام البركة وقد روى الترمذي عن ام عاصم لم تسم وهي ام ولد سنان ابن سلمة
وجدة المعلى بن راشد تابعية مقبولة قالت دخل علينا نبيشة بضم النون
وفتح الموحدة ثم ياء ساكنة ثم شين معجمة الخير الهذلي صحابي خرج له مسلم
حديث ايام التشريق ايام اكل وشرب وروى له اصحاب السنن قال ابو عمر
سكن البصرة ويقال انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده اسارى فقال
يا رسول الله اما ان تفاديهم واما ان تمن عليهم فقال امرت بخير انت نبيشة الخير
وهو نبيشة بن عمرو بن عوف وقيل ابن عبد الله بن عمرو بن عوف بن الحارث بن
نصر وقيل في نسبه غير ذلك ونحن ناكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اكل في قصعة اي اكل طعاما في انية قصعة او غيرها ثم لحسها
بكسر الحا تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله به وصيانة لها عن الشيطان
استغفرت له القصعة حقيقة شكرا لفعله ولا مانع شرعا ولا عقلا من ان يخلق
الله في الجماد تمييزا ونطقا ويؤيده رواية الديلمي استغفرت له القصعة
فيقول اللهم اجره من النار كما اجارني من لعق الشيطان وقيل هو كناية
عن حصول المغفرة له ابتدا لانه لما كان حصول المغفرة بواسطة لحسها

غفرله

غفرله ولما كانت المغفرة بسبب لحسها جعلت كانها تطلب له الغفران ولا يقال
التسمية عند الاكل دافعة للشيطان فلا حاجة الى لحسها لدفعه لانا نقول
اذا سمى على اكله ثم رفض الباقي ذهب سلطان التسمية وحراسته فاذا استقصى
لحسها شكرت له فسالت ربها المغفرة له وهي ستره ذنوبه حيث سترها وكذا
اخرجه ابن ماجه واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم كالبغوي وابن
ابي خيثمة وابن السكن وقد قال الترمذي انه حديث غريب وكذا قال
الدارقطني واورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة للاحسها بلسانه او اصبعه
فاذا سلت الطعام به كان لاحسا لها بواسطة الاصبع بخلاف الزعم ابن العربي
انه انما يكون باللسان قاله العراقي ولم يثبت شرب الما الذي تغسل به وفعل
اخلاف المريدين من بعده والندا عليه بدعة وضلالة ذكره بعضهم وفي حديث
جابر مرفوعا عند ابي الشيخ في كتاب الثواب من اكل ما يسقط من الخوان
بكسر الخا افصح من ضمها قال الجوهري ما يوكل عليه معرب وقال المص هو
طبق كبير تحته كرسي يلزق به يوضع بين يدي المترفين وفي الصحيحين عن انس
ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان او اكل ما يسقط من القصعة
سويع لا شك امن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق واخرجه
ابو الشيخ ايضا عن الحجاج ابن علاط مرفوعا بلفظ اعطي سعة من الرزق
ووقي الحمق في ولده وولد ولده وللديلمي من طريق الرشيد هارون الخليفة
العباسي بن محمد بن المهدي بن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس كان مع عظم ملكه يعتريه خوف الله مات سنة ثلاث
وتسعين ومائة عن ابائه يعني انه روى عن ابيه عن جده حتى قال عن
ابن عباس رفعه من اكل ما يسقط من المائدة خرج ولده اي اولاده فالولد
لغة يكون واحدا وجمعا كالولد بزنة قفل ولذا قال صباح بضم المهملة بزنة غراب
اي حسان الوجوه ولم يقل صبيح الوجه ونفي عنه الفقر ورواه الخطيب ايضا
وضعفه واورده الغزالي في الاحيا بلفظ عاش في سعة وعوفي في ولده
من الحمق وكلها مناكير ضعيفة لكن في مسلم عن جابر وانس مرفوعا اذا وقعت
وفي رواية اذا سقطت لقمة احدكم عند ارادة اكلها من يده او فمه بعد
وضعها فيه وذلك اكد لما فيه من استقذار الحاضرين قال الولي العراقي
وتاكد ذلك بالمضغ لانها تندر منها على هذه الحالة لا ينتفع بها السياقة
السوك لها قال ابن العربي وسقوطها اما من منازعة الشيطان له حيث لم يسم
الله عليها او بسبب اخر ويرجح الاول قوله ولا يدعها للشيطان اذ لوا لم
يستحل الطعام اذا لم يسم عليه انتهى وتعقب بان صريحه انه انما اذا سمي ثم
سقطت لا يستحب له اخذها ويكاد انه باطل لمنافاته لاطلاق الحديث
بلا موجب فلياخذها فليمط بلام الامر فيهما ما كان وجد بها من اذى
كتراب ونحوه مما يعاف وان تنجست طهرت ان امكن والا اطعمها حيوانا كالهر
وفي رواية فليمط ما بها من الاذى وليا كلها ولا يدعها اي يتركها للشيطان

ابليس او الجنس لما فيه من اضاعة نعمة الله واحتقارها والمانع من تناولها
الكبر غالبا وذلك مما يحبه الشيطان ويرضاه ويدعو اليه لانه ياخذها وياكلها
ولا بد بل قد ياكلها وقد لا ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق بفتح العين يلحس
اصابعه وفي رواية حتى يلعقها او يلعقها اي يلعقها هو بنفسه او يلعقها
بضم اوله غيره ممن لا يتقذرها كزوجته وولده وخادمه وحيوان
طاهر لانه لا يدري في اي طعامه البركة اي الخير الكثير والتغذية والتقوية
على الطاعة فهو فيما بقي على الاصابع او في الانا واللقمة الساقطة فان
كان فيها فاته بفواتها خير كثير وفيه حل المنديل بعد الطعام قال ابن العربي
وقد كانوا يلعقون ويمسحون ويغسلون وكذا تفعل العرب لا تغسل يدها
حتى تمسح وحكمته ان الما اذا ورد على اليد قبل مسحها نزل لما عليها من زفر
ودسم وزاد قذرا واذا مسحها لم يبق الا اثر يزيله الما وفي حديث كعب بن عجرة
بضم المهملة وسكون الجيم ابي محمد الانصاري المدني الصحابي المشهور مات
بعد الخمسين وله نيف وسبعون وله احاديث في الكتب الستة وغيرها عند
الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها السبابة والوسطى
وهذا بيان للاصابع التي كان ياكل بها فتفسر به الروايات المطلقة
ثم رايته يلعق اصابعه الثلاث المذكورة قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي
تليها ثم الابهام قال الحافظ زين الدين العراقي عبد الرحيم في شرح الترمذي
كان السر النكتة فيه ان الوسطى اكثر تلويثا لانها اطول فيبقى فيها
الطعام اكثر من غيرها ولانها لطولها اكثر ما ينزل الطعام وهي اقرب
الى الفم حين يرتفع فزعم ان نسبة الاصابع الى الفم على السوا فقط وقد
وقع في مرسل ابن شهاب الزهري عند سعيد بن منصور الخراساني احد
الاعلام ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس فيجمع بينه
وبين ما تقدم من اكله بثلاث باختلاف الحال فاكثرها بالثلاث وبعضها
بالخمس وحمل على ما اذا كان الطعام مايعا وقد جاءت علة اللعق مبينة في
بعض الروايات في رواية مسلم السابقة بانه لا يدري في اي طعامه البركة
وهل هي الباقية في الانا وعلى الاصابع قال ابن دقيق العيد وقد يعلل بان
مسحها قبل لعقها فيه زيادة تلويث لما يمسح به الاستغنا عنه بالريق لكن اذا صح
الحديث بالتعليل لم يتعد عنه قال الحافظ العلة المذكورة لا تمنع ما ذكره الشيخ
فقد يكون للحكم علتان او اكثر والنص على واحدة لا ينفي الزيادة قال
وقد ابدى عياض علة اخرى هي انه لا يتهاون بقليل الطعام انتهى وفي الحديث
رد على من كره لعق الاصابع استقذارا ممن ينسب للرياسة والامرة في الدنيا
نعم يحصل ذلك الاستقذار لو فعله اللعق في اثنا الاكل لانه يعيد اصابعه
في الطعام وعليه اثر ريقه والمصطفى انما كان يلعق بعد الفراغ من الاكل
وبذلك امر قال الخطابي عاب قوم افسد عقلهم الترفه التنعم لعق الاصابع

وزعموا

وزعموا انه مستقبح وبين فساد العقل بقوله كانهم لم يعلموا ان الطعام الذي
علق بالكسر بالاصابع والصحفة جزء من اجزاء ما اكلوه واذا لم يكن سائر
اجزائه مستقذرا لم يكن الجزء ليس منه مستقذرا وليس في ذلك اكثر من مصه
اصابعه بباطن شفتيه ولا يشك عاقل انه لا باس بذلك فكيف يزعمون قبحه
فقد يتمضمض الانسان فيدخل اصابعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه
فقد ثم لم يقل احد ان ذلك قذارة وسو ادب فما الفرق انتهى ولا ريب ان من
استقذر ما نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم سو الادب يخشى عليه امر عظيم
فنسال الله تعالى بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا غير سبيل سنته وان يديم
لنا حلاوة محبته وقد كان صلى الله عليه وسلم لا ياكل متكيا من ابتدا امره
لما جبل عليه من التواضع ولذا لما امره ان لا ياكل نهاه جبريل كما ياتي كما
صح بخلاف التعليل كما هو الحكم وفي نسخ بالكلام انه قال لا اكل وفي رواية اني
لا اكل واخرى اما انا فلا اكل متكيا رواه البخاري والترمذي عن ابي
~~جحيفة~~ جحيفة وقال كما رواه ابو داود وابن ماجه عن ابي امامة قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصا فقمنا له فقال
لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا انما انا عبد حصرا اضافي
اي لست بملك فانه اريد به الرقيق فهو استعارة شبه نفسه تواضعا لله
بالرقيق بقوله اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد بيان لوجه الشبه
وان اريد عبد الله وكل الخلق عبيده والملوك وغيرهم فالمراد انه متمحض
لهذه العبودية لا يشوبها شي من امور الدنيا ولا يتخلق بشي من اخلاق اهلها
في جلوس واكل وغيرهما بل كان يجلس على الارض ولا ياكل على خوان
ولا يغلق عليه باب وليس له بواب وياكل مستوفزا روى ابن ماجه في الاطعمة
والطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن بسر قال اهديت للنبي صلى
الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه بيان لصفة جثيه عليه السلام فانه
يطلق ايضا على الجلوس على اطراف الاصابع كما في القاموس ياكل
فقال له اعرابي لم يسم ما هذه الجلسة بالكسر اذ هو سوال عن هيئة جلوسه
فقال ان الله جعلني كريما سخيا كذا فسره بعضهم وقال شيخنا ابي شريف
الاصل ففي القاموس الكرم محركة ضد اللوم اي واللئيم وفي الاصل
ولم يجعلني جبارا اي مستكبرا متمردا عاتيا عنيدا اي جايرا عن القصد
برد الحق مع العلم بذلك وهذه الجلسة جلسة الكرام المتواضعين قال
ابن بطال انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله اي تذللا له
ثم ذكر من طريق ايوب ابن ابي تميمة كيسان السختياني بفتح المهملة فمعجمة ثم
فوقية فنون البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقها العباد رجال الجميع مات
سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك وهو اسرافيل كما في روايات اخر لم ياته
قبلها فقال ان ربك يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا او نبيا ملكا وقدم العبودية

اشارة الى انه يختارها فنظر الى جبريل وكان معه قبل نزول هذا الملك على
الصفا فقال له ما امسى لآل محمد سفة من دقيق كما قدم المصنف الحديث بطوله
قريبا كالمستشير له لاعتياده انه يأتيه بالوحي ويرشده الى الاليق به فاومى
اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا كما في رواية الطبراني السابقة قال
الزهري فما اكل متكئا بعد ذلك وقيل اتكا فيه مرة اما في غير الاكل فكان
يتكي كما في الاحاديث منها حديث الصحيحين ايكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك
الابيض المتكي وفيهما ايضا اكبر الكبائر الحديث وفيه وكان متكئا فجلس وهذا
مرسل اذ ابن شهاب تابعي وقد رفعه او معضل لاحتمال انه سقط منه راويان
فاكثر وقد وصله النسائي من طريق محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي بالزاي
والموحدة مصغرا الحمصي فقد ثبت من رجال الصحيحين والسنن الا الترمذي
مات سنة ست او سبع او تسع واربعين ومائة عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن
عمرو بن العاصي السهمي الطائفي من اواسط التابعين مقبول روى له ابو داود
والترمذي والنسائي وهذا ايضا مرسل محمد تابعي كما رايت لكن هذا وهم
من المصنف فالذي في النسائي عن محمد بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس
يحدث وساله هذا الوهم عن سقط ولفظ فتح الباري وقد وصله النسائي
من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس
يحدث فذكر نحوه واخرج ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي
قال ما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكئا قط واخرج ابن ابي شيبة
عن مجاهد مرسلا قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكئا الا مرة واحدة
فقال اللهم اني عبدك ورسولك هذا بقية حديث مجاهد عند راويه
فيعارض الاستثناء اطلاق عبد الله بن عمرو ويمكن الجمع بان تلك المرة التي
في اثر مجاهد لم يطلع عليها اي لم يعلمها عبد الله بن عمرو بن العاصي لكن انما
يتم هذا الجمع لو قال ما رايته وانما قال رؤي فيدل على انه ما راه هو ولا غيره
فلعله اراد نفي رؤيته لا مطلقا وكانت هذه المرة قبل النهي فقد اخرج
ابن شاهين في ناسخه اي كتاب الناسخ والمنسوخ له من مرسل عطاء بن يسار ضد
يمين الهلالي المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة روى
له الستة ومات سنة اربع وتسعين وقيل بعد ذلك ان جبريل راى النبي صلى الله عليه
وسلم ياكل متكئا مرة فنهاه عنها لا بصريح النهي فقد روى سعيد بن منصور وابن
سعد عن هذا الحديث عن عطاء نفسه ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو باعلى مكة ياكل متكئا فقال له يا محمد اكل الملوك يا محمد فجلس فاكل بالنصب
استفهام يتضمن العتب اي اتاكل اكل الملوك لا ينبغي لك وعند ابن شاهين
ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نهاه جبريل عن الاكل متكئا لم ياكل متكئا
بعد ذلك فما في مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم اتي بتمر فرايته ياكل متكئا
ليس المراد به حقيقة الاتكاء بل الاحتفاز لرواية مسلم عنه ايضا اتي بتمر هدية
فجعل يقسمه وهو محتفز ياكل منه ذريعا قال في النهاية وهو محتفزا اي مستعجل
مستوفز يريد القيام وحديث واثلة عند الطبراني لما افتتح خيبر جعلته له

مابدة

مابدة فما اكل متكئا ضعيف لان بقية بن الوليد يدلس اشد التدليس وهو التسوية
وقد رواه بالعنعنة عن عمرو الشامي وهو ابو حفص الدمشقي متروك كما في
التقريب فقصر من قال لا يعلم حاله وكيف يتوهم ان اشارة ياكل متكئا حقيقة وانه
اكل بعد فتح خيبر متكئا وفتحها واجتماع انس به انما كان بعد النهي بمدة اذ قد كان
بمكة لتصريحه في الحديث المار قريبا بانه لم ياكل متكئا بعد تخييره بين العبودية
والملك وهو كان بمكة على الصفا قبل الهجرة وبهذا علم ان الاحاديث المقتضية
للزيادة على المدة صحيحا وهو ما في مسلم قابل للتاويل وغيرها كذلك على تقدير
الصحة والا فلا عبرة به ومن ثم لم يعرج المصنف تبعا للحافظ على ما زاد عليها
وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل الرجل وضع اعلى وهو
منبطح اي ملقى على وجهه لانه مضر وقد فسر القاضي عياض في الشفا الاتكا
في الحديث بالتمكن للاكل والقعود بفعل من القعود اي التثبت والتمكن منه
واعترض بانه لم يوجد من هذه المادة تفعلل ورد بان عياضا نقله فما يقوله
بمنزلة ما يرويه للجلوس له كالمتربع نوع من الجلوس من جعل الشيء اربعا
لبسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين مع انضمامهما على الصفة المعلومة
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته من ارض وفراش
ونحوه على ظاهر عمومه والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اي يطلبه
ويرغب فيه ويستكثر منه اي يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال
حتى كانه يطلبه من نفسه لاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة جوائبته والنبي
صلى الله عليه وسلم لاعراضه عن مثله وتناوله مقدار الضرورة بسرعة انما كان
جلوسه للاكل جلوس المستوفز المستعجل للقيام مقعيا يقي به صفة الاستقرار لانه
لا يكون الا مع الاقعاء تارة وبدونه اخرى وليس معنى الحديث في الاتكا الميل
على شق عند المحققين من اهل اللغة والحديث انتهى وتعقب بان حقيقة
الاتكا لغة الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد والمائل معتمد على احد شقيه
والمراد به في الحديث صالح لكل منهما على التحقيق قال الصغاني رجل تكاة مثل
تودة كثير الاتكا واصله وكاه والتكاة ايضا اسم لما يتكا عليه وهو المتكى قال
تعالى واعتدت لهن متكا قال الاخفش هو في معنى مجلس يجلس عليه
وطعنه حتى اتكاه اي القاه على هيئة المتكى وان كان فلانا نصبت له متكئا
وفي نوادر ابي زيد وكانت عليه توكات والاقعاء ان يلصق اليتيه بالارض وينصب
ساقيه ويتساند الى ظهره وهو المنهي عنه في الصلاة تعقبه شيخنا بانهم لم يعتبروا
في مفهوم الاقعاء المكروه الاستناد في الصلاة اي بل الجلوس على وركيه
في حيال ركبتيه وتفسير القاضي عياض الاتكا بما فسره به حكاه عياض نفسه
في الاكمال شرح مسلم له المسمى اكمال المعلم على مسلم عن الخطابي لا مرتضيا له بل
رده وقال ان الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكا
على انه الميل على احد الجانبين وهو واضح لانه عادة المتكبرين وهو المشهور
في الاستعمال والتفسير به اظهر انتهى كلام الاكمال والذي رايته يعزى للخطابي

تحسب تظن العامة ان المتكي هو الاكل على احد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد
على الوطا الذي تحته انتهى وسياقه على وجه التعقب لا يظهر اذ هو معنى
ما تقدم عن الشفا الذي حكاه في الاكمال عن الخطابي غايته ان ما هنا
عمه اخصه من حيث انه قيده بالوطى الخ وما قبله عام فيحمل العام على ذا الخاص
لانه الواقع في اصل كلامه او يدعي عموم الوطا للارض والفرش فيساوي السابق
وقول شيخنا التفاوت بين هذا وما قدمه انه يفيد الجزم بان المراد في الحديث
بخلاف هذا فيه نظر اذ نقله ثم اضرابه صريح في الجزم بذلك وقد فسر ايضا
بالميل على احد الشقين كما نقله الاكمال عن الاكثرين وبه جزم ابن الجوزي
ولم يلتفت لانكار الخطابي ورجحه بعضهم وقيل هو الاعتماد على الشي
اعم من ان يكون وطا او ميلا على احد الشقين وقيل ان يعتمد على يده اليسرى
من الارض بان يضعها عليها ويتكي وقد اخرج ابن عدي بسند ضعيف زجر اي
منع النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الاكل فهذا
دليل ذلك القول قال الامام مالك هو نوع من الاتكا فلذا زجر عنه قال الحافظ
ابو الفضل العسقلاني وفي هذا اشارة من مالك الى كراهة كل ما يعد فيه
الاكل متكيا ولا يختص بصفة بعينها بل يشمل الجميع وحكى ابن الاثير في النهاية
ان من فسر الاتكا بالميل على احد الشقين تاوله اي حمله على مذهب اهل
الطب لانه لا ينحدر في مجاري الطعام سهلا ولا يسيغه هنيا وربما تاذي
به الى هنا كلام النهاية وقال ابن القيم انه يضر بضم اوله بالاكل فانه يمنع من مجريه
مصدر ميمي اي جري الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه بفتح فضم فسكون
بزنته يقوله بحسبه عن سرعة نفوذه الى المعدة فلا يستحكم بفتح اليا وكسر الكاف
من استحكم اي لا يتم فتحها للغذا واما الاعتماد على الشي فهو من جلوس الجبابرة
المنافي للعبودية ولذا قال عليه الصلاة والسلام اكل كما ياكل العبد المشتغل
بخدمة سيده لا يستقر ولا يطمين فهو مستوفز مستعجل والمعنى لست مخلوقا
للدنيا وترفهاتها فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليها
وانما اتناول منها بسرعة مقدارا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة
سيده وان كان المراد الاتكا الاعتماد على الوسايد والوطا الذي تحت الجالس
كما ذكرته عن الخطابي فيكون المعنى اني اذا اكلت لم اقعد متكيا على الاوطية
والوسايد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام لكني اكل بلغة بضم
فسكون ما يتبلغ به من الزاد ولا يفضل فلذلك اقعد مستوفزا وفي حديث
انس عند الترمذي انه صلى الله عليه وسلم اكل تمرا وهو مقع بضم فسكون اي
مقعيا نظرا الى ما وراه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع فهو لضرورة وفي رواية
لمسلم عن انس اتى صلى الله عليه وسلم بتمر هدية فجعل يقسمه وهو محتفز بضم الميم
واسكان المهملة وفتح الفوقية وكسر الفا وزاي منقوطة اي مستعجل مستوفز
مريد القيام وبقية هذه الرواية ياكل منه ذريعا اي سريعا كثيرا والمراد بالاحتفاز
والاقعا الجلوس على وركيه غير متمكن فليس من الاتكا واختلف السلف

في حكم

في حكم الاكل متكيا هل هو حرام او مكروه وهو الاصح لغيره واما هو عليه
السلام فزعم ابن القاص ابو العباس احمد احد اعاظم الشافعية وفي نسخة
فزعم القاضي عياض والصواب الاول والذي في الفتح ابن القاضي ان ذلك
اي كراهة الاتكا في الاكل من خصايصه صلى الله عليه وسلم ومذهب مالك انه
حرام عليه مكروه لغيره وتعقبه السهيلي فقال قد يكون لغيره ايضا لانه
من فعل المتعظمين واصله ماخوذ من فعل ملوك العجم قال فان كان بالمرء
مانع لا يتمكن معه من الاكل الا متكيا لم يكن في ذلك كراهة للعذر لكن لا ينبغي
له او شيلا ياكل بشماله ثم ساق عن جماعة من السلف انهم اكلوا كذلك متكين
واشار الى حمل ذلك منهم على الضرورة اي الحاجة وان لم تشتد كذا ينبغي قال
في فتح الباري وفي الحمل نظر لجواز ان مذهبهم الجواز في حالة عدم الضرورة
بلا كراهة وقد اخرج ابن ابي شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد الصحابيين
ومحمد بن سيرين وعطا بن يسار التابعيين وغيرهم وهو عبيدة السلماني والزهري
جواز ذلك مطلقا سوا الضرورة والاختيار اي مستوي الطرفين فجعلوه
مباحا وليس المراد بالجواز مقابل الحرام فيشمل المكروه واذا ثبت كونه
مكروها او خلاف الاولى فالمستحب في صفة الجلوس للاكل ان يكون جاثيا
على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى
انتهى كلام فتح الباري وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يجلس للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى
تواضعا لله وادبا بين يديه قال ابن القيم هذه الهيئة الصفة التي كان
يجلس عليها المصطفى للاكل انفع هيات الاكل وافضلها لان الاعضا تكون
على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه انتهى كلام ابن القيم واخرج
ابن ابي شيبة من طريق ابراهيم بن يزيد معز بن الاسود النخعي بفتح النون
والمعجمة الكوفي الفقيه الثقة قال كانوا يكرهون ان ياكلوا تكاة بزنة همزة ما يتكا
عليه ورجل تكاه كثير الاتكا كما في النهاية فهو اسم مصدر وفي نسخة اتكاه
بهمزة قبل التا مصدر اتكا بزيادة التا لان المرة من المزيد بزيادة التا والاسم
منه تكاة كرطبة مخافة ان تعظم بطونهم فتمنعهم عن العبادة وكان صلى الله
عليه وسلم اذا وضع يده في الطعام يسمي الله تعالى بان يقول بسم الله مرة كما
هو ظاهر الاحاديث ومن اصرحها ما روى احمد كان صلى الله عليه وسلم
اذا قرب اليه طعامه قال بسم الله واما قول النووي في اداب الاكل من
الاذكار الافضل ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه
وحصلت السنة قال في فتح الباري لم ار لما ادعاه من الافضلية دليلا خاصا
وقول الغزالي يستحب ان يقول مع الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن
الرحيم ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم فان سمي مع كل لقمة فهو احسن حتى
لا يشغله الاكل عن ذكر الله ويزيد بعد التسمية اللهم بارك لنا فيما رزقتنا
وانت خير الرازقين وقنا عذاب النار قال في الفتح ايضا لم ار لاستحباب

ذلك دليلا وفي نقل بعض عن الحافظ لا اصل لذلك كله وكان عليه الصلاة
والسلام يحمد الله في اخره فيقول كما في البخاري وغيره عن ابي امامة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مايدته قال الحمد لله حمدا مفعول مطلق اي
باعتبار ذاته او تضمنه معنى الفعل والفعل مقدر كثيرا طيبا خالصا عن الريا
والسمعة والاوصاف التي لا تليق بجنابه تقدس لانه طيب لا يقبل الا طيبا او
خالصا عن ان يرى الحامد انه قضى حق نفسه مباركا فيه بفتح الدال غير بالنصب
والرفع مودع بضم الميم وفتح الواو والدال المهملة المشددة اي غير متروك
وبكسر الدال اي حال كوني غير تارك له فهو في الروايتين واحد وهو دوام
الحمد واستمراره ثم هذا لفظ الترمذي ولفظ البخاري غير مكفي ولا مودع
ومكفي بفتح الميم وسكون الكاف وشد التحتية اي غير مردود ولا مقلوب
والضمير راجع للطعام الدال عليه السياق وهو من الكفاية فيكون من
المعتل يعني انه تعالى هو المطعم لعباده والكافي لهم فالضمير راجع الى
الله وقال العتبي هو من الكفاية اسم مفعول اصله مكفوي على وزن
مفعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وادغمت في الياء ثم ابدلت
ضمة الفاء كسرة لاجل الياء والمعنى هذا الذي اكلنا ليس فيه كفاية عما بعده
بحيث ينقطع بل نعمه مستمرة لنا طول اعمارنا غير منقطعة وقيل الضمير
راجع الى الحمد اي ان الحمد غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه بفتح النون
والتنوين اي حمدا لا يكتفى به بل نعود اليه كرة بعد كرة ولا نتركه ولا يستغنى عنه
احد بل حمد يحتاج اليه كل متكلم لبقا نعمه واستمرارها ولم يصب من جعل
عطف تفسير محتجا بان المتروك هو المستغنى عنه لظهور ان فيه فايدة
لم يفدها ما قبله هي انه لا استغنا لاحد عن الحمد اذ لا فيض الا منه سبحانه
فيجب على كل مكلف اذ لا يخلو احد عن نعمة بل نعم لا تحصى وهو في مقابلة
النعم واجب فالاتي به في مقابلها يثاب عليه ثواب الواجب ومن اتى به لا في
مقابلة شي اثيب ثواب المستحب اما شكر المنعم بمعنى امتثال اوامره واجتناب
نواهيه فواجب على كل مكلف شرعا ويأثم بتركه اجماعا وبما رواه الترمذي
في الدعوات من جامعه وفي شمايله والنسايي في الوليمة والبخاري وابن ماجه
في الاطعمة فالعزو للبخاري هو اصطلاح اهل الفن وقوله غير مودع بفتح
الدال الثقيلة اي غير متروك وفي رواية بكسرها وما لهما واحد كما مر ولا مستغنى
بفتح النون والتنوين وربنا بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو ربنا او مبتدأ
خبره ما سبق ويجوز النصب على المدح او الاختصاص او اضمار اعني مثله
في الفتح ومقتضاه ان الرواية بالرفع وعكسه المص في شرحه فضبطه بالنصب
على الاوجه الثلاث ثم قال ويجوز الرفع ومقتضى غيرها انه روي بالوجهين
بل والجر وقال ابن الجوزي بالنصب على النداء مع حذف اداة النداء اي يا ربنا
اسمع حمدنا واسعد بان المقام للثنا وليس منه النداء في ذا المقام قال الحافظ
قال ابن التين ويجوز الجر على البدل من الضمير في عنه وقال غيره من الله

في قوله

في قوله الحمد لله قال الكرماني وباعتبار مرجع الضمير ورفع غير ونصبه تكثر التوجيهات
بعددها انتهى لكن تعقب جره بدلا من ضمير عنه لانه للحمد والبدل على نية تكرار
العامل فيصير التقدير ولا مستغنى عن ربنا وهو واضح في نفسه لا يصح هنا
اذ لا معنى لقولنا حمدا غير مستغنى عن ربنا وفي رواية عند احمد والاربعة
وصححه الضياء عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من
طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا لما كان الحمد على النعم يرتبط به العتيد ويستجلب
به المزيد اتى به تحريضا لامته على التاسي به ولما كان الباعث على الحمد هو الطعام
ذكره اولا لزيادة الاهتمام وكان السقي من تتمته قال وسقانا لان الطعام لا يخلو
عن الشرب في اثنايه غالبا وختمه بقوله وجعلنا مسلمين للجمع بين الحمد على
النعم الدنيوية والاخروية واشارة الى ان الاولى بالحامد ان لا يجرد حمده الى
دقايق النعم بل ينظر الى جلايلها فيحمد عليها لانها بذلك احق ولان الاتيان بحمده
من نتايج الاسلام وللنسايي من طريق عبد الرحمن بن جبير بجيم وموحدة
ومصغر المصري المؤذن العامري ثقة من اواسط التابعين روى له مسلم
والثلاثة مات سنة سبع وتسعين وقيل بعدها انه حدثه رجل زاد في رواية
لاحمد من بني سليم خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين انه كان يسمع النبي صلى
الله عليه وسلم اذا قرب اليه الطعام ليأكل يقول بسم الله فقط في ابتدايه وفي
رواية ابي الحسن بن الضحاك من طريق ميسرة عن انس رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يأكل طعامه يسمي عند ثلاث لقم عند كل لقمة مرة
فلعله فعل ذلك ان صح مرة فاذا فرغ اي اعطيت قال اللهم اطعمت وسقيت
واغنيت واقنيت اي اعطيت القنية وهي ما يتأثل من الاموال وهذا تلميح باية
وانه اغنى واقنى وهديت واجتبيت كذا في نسخ من الاجتبا تلميحا لقوله وهد يناهم
واجتبيناهم وفي نسخ واحييت من الاحيا والاولى انسب فلك الحمد على ما اعطيت
وفي رواية لاحمد فلك الحمد غير مكفور اي مجحود فضله ونعمته ونبه بهذا الحديث
ونحوه على ان الحمد كما يشرع عند ابتدا الامور يشرع عند اختتامها ويشهد له قوله
تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد
لله رب العالمين وسنده صحيح كما قاله في فتح الباري ففيه تعقب على قول الاذكار
اسناده حسن وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب التيامن وفي رواية التيمن
ما استطاع في طهوره وتنعله وترجله وفي شانه كله رواه الايمة الستة عن عايشة
هكذا اقتصر المص على غرضه منه وهو اخره لانه عطف عام على خاص وفي
رواية في شانه بلا واو اكتفا بالقرينة قال ابن دقيق العيد هذا عام مخصوص
لان دخول الخلا والخروج من المسجد ونحوهما يبدا فيهما باليسار وتاكيد الشان
بكله يدل على التعميم لان التاكيد يرفع المجاز فقد يقال حقيقة الشان ما كان فعلا
مقصودا وما لا يندب فيه التيامن ليس من الافعال المقصودة بل هي اما تروك
او غير مقصودة وهذا على رواية الواو واما على حذفها فهو متعلق بيحب لا بالتيامن
اي يحب في شانه كله التيامن اي الاخذ باليمين في ما هو من باب التكريم لان اصحا

وذلك
اليمين اهل الجنة ومحل حيث لا مانع كما افادته بقولها ما استطاع قال الحافظ ام
ويحتمل انه احترز بها لا يستطاع فيه التيمن شرعا كفعل الاشيا المستقذرة كالاستنجا
والتمخط وقال عليه الصلاة والسلام فيما اخرجه الايمة الستة ومالك في الموطا عن وهب
ابن كيسان انه سمع عمر بن ابي سلمة يقول كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله
ندبا طردا للشيطان ومتعالة من الاكل والخطاب وان خص الكلام لكن الحكم عام
بيمينك اي موكل بيمينك كما ثبت في بعض طرق الحديث لان الشيطان ياكل بالشمال
وكل مما يليك لان الاكل من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مودة لتنفر النفس
لا سيما في الامراق منه ولما فيه من اظهار الحرص والنهم وسوء الادب واشباهها
فان كان تمرا فتنقلوا اباحة اختلاف الايدي في الطبق والذي ينبغي التعميم حملا
على عمومه حتى يثبت دليل مخصص كذا قاله المص وفيه تفصيل فقد روي ابن ماجه وغيره
عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام اكل مما يليه واذا اتي بالتمر جالت
يده فيه وبقية حديث عمر بن ابي سلمة فما زالت تلك طعمتي بعد بكسر الطا اي صفة
اكلي اي لزمت ذلك وصار عادة لي قاله الكرماني وفي بعض الروايات بالضم يقال له
طعم اذا اكل والطعمة الاكل والمراد جميع ما مر من الابتدا بالتسمية والاكل باليمين
والاكل مما يليه وبعد بالبنا على الضم اي استمر ذلك صنيعي في الاكل قاله الحافظ قال
الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي حمله اي الامر في هذا الحديث اكثر
الشافعية وغيرهم على الندب وبه جزم الغزالي ثم النووي فيجوز مع الكراهة
الاكل بالشمال لكن نص الشافعي في الرسالة وفي موضع اخر من الام على الوجوب
ظاهره في الثلاثة التسمية والاكل باليمين ومما يلي وقصره بعضهم على الاخرين
وكذا نقله عن الصيرفي ابو بكر بن محمد بن عبد الله في شرح الرسالة للامام الشافعي
ونقل البويطي بالتصغير نسبة الى بويط قرية بصعيد مصر الادني في مختصره ان
الاكل من راس الثريد والتعريس على الطريق اي النزول في الطريق لانها
ماوي الهوام والقران بكسر القاف في التمر وهو ان يجمع بين تمرتين في الاكل حرام
والاصح ان الثلاثة مكروهة لا حرام ومحله ان لم يعلم رضى من ياكل معه والا فلا
حرمة ولا كراهة قاله المكي وذكر المص كلام البويطي لتعلقه بطلب الاكل مما يليه
بجعله الاكل من راس الثريد حراما ولا يضر في الدليل زيادته على المدعي ومثل
البيضاوي في منهاجه في الاصول للندب اي لما ورد مرادا به الندب لقوله
صلى الله عليه وسلم كل مما يليك وتعقبه الشيخ تاج الدين السبكي في شرحه للمنهاج
المذكور بان الشافعي نص في غير هذا الموضع على ان من اكل مما لا يليه كذا في النسخ
الصحيحة بحرف النفي وهي التي في الفتح وفي نسخة اسقاطه وهي خطا لفساد
المعنى عالما بالنهي الوارد عن الاكل اثم مما يليه اعم من ان يصرح به او يستفاد
من الامر بضده كقوله كل مما يليك كان عاصيا اثما فهذا تصريح من الشافعي
بالوجوب اذ لا عصيان ولا اثم في خلاف مندوب وهل يشترط في العلم بالنهي
المخصوص او يكفي العموم خلاف ارجحه الثاني قال التاج وقد جمع والدي العلامة

التقي السبكي بظاهر هذه المسيلة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسايل الخمس
الاكل مما لا يلي ومن راس الثريد والتعريس على قارعة الطريق واشتمال الصما
والقران بين تمرتين اكلا ونصر القول بان الامر فيها للوجوب لكنه اختار له المعتمد
خلافه قال شيخ الاسلام بن حجر بان الامر للوجوب لكنه اختار له المعتمد خلافه قال
شيخ الاسلام بن حجر بعد ان ذكر ذلك في فتح الباري ويدل على وجوب الاكل
باليمين يدل على انه اقوا الحمل على الندب في غيره من باقي الخمس ورود الوعيد
في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وسلم راى
رجلا هو بسر بضم الموحدة واسكان المهملة ابن راعي العير بفتح العين واسكان
التحتية الاشجعي قال في الاصابة وقد قيل فيه بشر بالمعجمة وبذلك ذكره بن منده
وانكره ابو نعيم ونسبه الى التصحيف ولم يحك الدارقطني ولا ابن ماكولا خلافا انه
بالمهملة واما البيهقي فحكى في السنن انه بالمعجمة اصح روي الدارمي وعبد بن حميد وابن
حبان والطبراني عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر بسر بن راعي العير
ياكل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعها الي فيه بعد
اي فما استطاع رفعها الى فيه بعد ذلك لانه تركه مع القدرة عليه وزاد في رواية مسلم
ما منعه الا الكبر وبه استدل عياض في شرح مسلم على انه كان منافقا وزيفه النووي
بان ابن منده وابا نعيم وابن ماكولا وغيرهم ذكروه في الصحابة قال في الاصابة وفيه
نظر لان جميع من ذكره لم يذكر له سندا الا هذا الحديث فالاحتمال قايم ويمكن الجمع
بانه لم يكن في تلك الحالة اسلم ثم اسلم بعد انتهى وفي الفتح ان النووي رده ايضا بان
الكبر والمخالفة لا تقتضي النفاق لكنه معصية ان كان الامر للوجوب وقد اجيب
عن الاستدلال لوجوب الاكل باليمين بهذا الحديث بان الدعا ليس لترك مستحب
بل لقصده المخالفة كبرا بلا عذر فدعي عليه فشلت يمينه لا يرد ان دعاه عليه السلام
المقصود به الزجر الحقيقي وقد زاد الحافظ تقوية للوجوب قوله واخرج الطبراني
ومحمد بن الربيع الجيزي بسند حسن عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم
راي سبيعة الاسلمية تاكل بشمالها فقال صلى الله عليه وسلم اخذها داء غزة فقيل
انه بها قرحة فقال وان مرت بغزة فاصابها طاعون فماتت وثبت النهي عن الاكل
بالشمال وانه من عمل الشيطان من حديث بن عمر وجابر عند مسلم ولاحمد
بسند حسن عن عايشة رفعته من اكل بشماله اكل معه الشيطان وهو على
ظاهره لان الشيطان ياكل حقيقة والعقل لا يحيله وقد ثبت به الخبر فلا
يحتاج الى تاويله بان معناه ان فعلتم كنتم اولياءه لانه يحمل اولياءه على ذلك
انتهى ح فان قلت انه عليه الصلاة والسلام كان يتتبع الدبا من حوالي القصعة
جوانبها كما تقدم وهو يعارض الاكل اي طلبه مما يلي فالجواب انه يحمل الجواز
على ما اذا علم رضى من ياكل معه وبهذا جمع البخاري بين الحديثين فاذا علم كراهة
من ياكل معه لذلك لم ياكل اي لم يجز له الاكل مستوي الطرفين الا مما يليه فلو اكل
من غيره كره لا يقال اكله مما يلي غيره يؤذيه وهو حرام لانه ليس كل مؤذ حراما
لتفاوت مراتب الايذا الحقيقة تحتمل فيكره فقط نعم ان علم ان صاحب الطعام لا يرضى

ذلك حرم لعدم الاذن فيه قال ابن بطال وانما جالت يده رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه علم ان احدا لا يتكرهه اي لا يكرهه كما هو لفظ ابن بطال في الفتح ذلك منه ولا يتقذره بعافه بل كانوا يتبركون بريقه ومماسة يده بل كانوا يتبادرون الى نخامته تيسد لكونه بقا وحاصله ان علة النهي التقذر ولا يتاذ وذلك منتف في حقه صلى الله عليه وسلم وقال غيره هو ابن التين انما فعل ذلك التتبع للدبا من حوالي القصعة لانه كان ياكل وحده وهو غير مسلم لان انسا اكل معه صلى الله عليه وسلم كما صرح حديثه في الصحيحين ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال انس فذهبت معه الى ذلك الطعام فقرب اليه خبزا ومرقا فيه دبا وقديد فرايته يتتبع الدبا من حوالي القصعة فلم ازل احب الدبا من يومئذ وبه احتجوا على طلب الاكل مع الخادم وحديث عكراش بكسر العين المهملة وسكون الكاف وراء فالف فشين معجمة ابن ذويب بضم المهملة وسكون الراء وضم القاف وصاد مهملة ابن جعدة بفتح الجيم ابن عمرو ابن النزال بفتح النون وشد الزاي ولام ابن سبرة التميمي السعدي ابو الصهبا كان اديب اهل زمانه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وذكر ابن قتيبة وابن قتيبة وابن دريد انه شهد الجمل مع عايشة فقالت للاحنف كانكم وقد اتي به قتيلا او به جراحة لا تفارقه حتى يموت فضرب ضربة على انفه عاش بعدها مائة سنة واثر الضربة به قال في الاصابة وهذه الحكاية ان صحت حملت على انه اكمل المائة لا انه استانفها من يومئذ والا لاقتضى ان يكون عاش الى دولة بني العباس وهو محال وفي التقريب عكراش بن ذويب السعدي ابن ذويب عن ابيه قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى بيت ام سلمة فقال هل من طعام فاتينا بجفنة كثيرة الثريد والودك فاكلنا منها فخبطت بيدي في نواحيها واكل صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقبض بيده اليسرى على يده اليمنى قال يا عكراش كل من موضع واحد فانه طعام واحد ثم اتينا بطبق فيه الوان التمر والرطب شك عبد الله فجعلت اكل من بين يدي وجالت يده رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد فساقه المص بمعناه فقال الذي فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى ما يليه او اكثر من لون فيجوز ضعيف فلا حجة فيه لمن جمع بين الحديثين بذلك حيث كان الطعام مشتملا على مرق ودبا وقديد فاكل مما يعجبه وهو الدبا وترك القديد لكن وان كان ضعيفا فله شواهد فعند ابن ماجه وغيره عن عايشة كان اذا اتي بطعام اكل مما يليه واذا اتي بالتمر جالت يده فيه وللطبراني وابي نعيم وغيرهما كان اذا اكل لم تعد اصابعه ما بين يديه ما لم يكن تمرا فان كان ذلك جالت يده والله اعلم بضعفه في نفس الامر وصحته او حسنه وقربه اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا طعام الا ناتيك بوضوء بالفتح ما يتوضا به وسبب قولهم ذلك اعتقادهم وجوبه عند الطعام فاجيبوا بانه لا امر به منحصرا اصالة في القيام للصلاة وكان بادرا الى الطعام قبل احضارهم الوضوء قال انما امرت بالوضوء بالضم اي بفعله اذا قمت اي اردت القيام الى الصلاة كما قال تعالى اذا قمتم فالجواب طبق السؤال قال الحافظ

المعجمة مصغرا بن
حرقوص بضم

العراقي وفيه تقديم الحقيقة الشرعية على اللغوية من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم والا لقالوا انما اردنا ان تنظف يديك للاكل وفيه انه كان يجب عليه الوضوء لكل صلاة متطهرا او محدثا وكان يفعل ذلك ثم تركه يوم الفتح وفي ابي داود انه كان امر به لذلك ثم خفف عنه وامر بالسواك رواه الترمذي عن ابن عباس بسند صحيح وفي رواية له اي الترمذي عن سلمان انه قال قرات في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرته ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بما قرات فقال عليه الصلاة والسلام قال بركة الطعام الوضوء قبله اي غسل اليدين اي عند ارادته بحيث ينسب اليه عرفا والوضوء بعده غسلهما ايضا عقب فراغه من الاكل اي بركة اثاره من استمرائه على اكله ونحوه وحصول نفعه به وزوال مضرته عنه وترتيب الاخلاق الكريمة والعزايم الجميلة ويحصل ذلك بالاول وتعظم في بدنه بالثاني لاستلزامه دوام الرسم ونحوه المستلزم لبعد الشيطان او بركة نفس الطعام لما ينشا عن نظافة اليد من طرد الشيطان والاول اولى لاحتياج الثاني الى تاويل البركة للغسل بعده انه يقصد الغسل الصادر قبله وقيل بركة الغسل قبله فيه وبعده في اثاره قال الترمذي لا يعرف هذا الحديث الا من حديث قيس ابن الربيع وهو ضعيف فهذا الحديث معارض لما قبله فجمع بينهما فقال فيحمل الوضوء الاول الذي في حديث انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة على الشرعي لانه لا يشرع للاكل والثاني في الحديث بعده على اللغوي وهو غسل اليدين فلا تعارض بين الحديثين فمراد المص الجمع بينهما لان ما فهمه شيخنا من ان الاول الذي قبل الاكل والثاني الذي بعده واعترضه بانه لا يستحب الشرعي عند الطعام الا للجنب كما في البهجة فالمتعين حمل الوضوئين على اللغوي انتهى اذ يلزم من هذا الفهم عدم علم المص بمذهبه وبقا التعارض بين حديثي الترمذي وروى ابو يعلى باسناد ضعيف لان فيه محمد بن سلمة فان كان ابن كهيل فهو واهي الحديث او البناني فتركه ابن حبان عن الوازع ابن نافع قال احمد ليس بثقة وقال غيره متروك من حديث ابن عمر مرفوعا من اكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريح وضوه بفتح الواو والضاد المعجمة وسخ الدسم واللبن يعني يزيل ذلك بالغسل بالما او بغيره لكن بعد لعق اصابعه حيازة لبركة الطعام كما تقدم لا يوذي من حذاه بكسر المهملة ومعجمة ممدود اي عنده من ادمي او ملك فتركه غسل اليد من الطعام مكروه لتاذي الحافظين به وغيرهم ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا فروى الطبراني في الصغير والاوسط من حديث بلال بن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور فرفع يده منها وفي لفظ فاشرع يده فيها ثم رفع يده عنها فقال ان الله لم يطعمنا نارا قال الطبراني وبلال قليل الرواية عن ابيه ولا يلزم من قلتها عدم قبولها انتهى وفي اسناده عبد الله بن يزيد البكري ضعفه ابو حاتم وعند ابي نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الكي بلا ضرورة وروي انه كوى جابرا في الاكحل وكوى

اسعد بن زراره وغيرهما فصار جع الي التوفيق بانه خيف عليهم الهلاك والاثم وحمل النهي علي من الكوي طلبا للشفا قال بن القيم ولا حاجة لذلك فان كراهته له لا تدل علي المنع منه والثنا علي تاركيه في خبر السبعين الفا انما يدل علي ان تركه افضل فقط والطعام الحار اي يكره اكله حارا ويصبر حتي يبرد ويقول عليكم بالبارد اي الزموه فانه ذو بركة اي خير كثير الا بالتخفيف حرف تنبيه وان الحار لا بركة له اي ليس فيه زيادة في الخير ولا نمو ولا يستمريه الاكل ولا يستلذ به وهو بيان لحكمة كراهته للحار الحديث تتمته وكانت له مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثا ثلاثا ولاحمد وابي نعيم من حديث ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن اسما بنت الصديق انها كانت اذا ثردت الثريد غطته بشي حتي يذهب فوره غليانه قال المصباح فارت القدر فورا وفورانا غلت ثم تقول اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول هو اي الطعام البارد اعظم بركة نموا وزيادة في البدن وقد علمت ان في اسناده بن لهيعة وفيه ضعف وكذا في اسانيد الاحاديث التي ساقها قيل مقال فلا تصلح للحجة في انه لم ياكل طعاما حارا والضعف مغتفر لانها فضائل استدرك لها بما يقويها فقال لكن عند البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال اتي النبي صلي الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال اظهارا لكراهة الاكل من الحار ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم ولم ياكله حال حرارته هذا ظاهره ولكنه قال السخاوي هو عند ابن ماجه من وجه اخر عن ابي هريرة بلفظ اتي يوما بطعام سخن فاكل منه فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل وذكره بعضهم الاستدراك لدفع ما يوهمه حديث اسما انه ما كان يقدم له سخن فدفعه بانه قدم له وكان له عليه الصلاة والسلام قدح بفتحتين ما يشرب فيه كما في المغرب وغيره وقال ابن الاثير انا بين انائين لا صغير ولا كبير وربما وصف باحدهما وقال المجد انية تروي الرجلين او اسم يجمع الصغار والكبار جمعه اقداح قال المصباح كسبب واسباب من خشب تواضعا لله ولتقتدي به امته وهو من جملة خمسة اقداح واحد من زجاج واخر من فخار يشرب منهما كما قدمه المصنف في اواخر المقصد الثاني واقتصر هنا علي الخشب لانه الذي كان عند انس مضبب اي مشعب اذ الضبة ما تشعب به الانا وجمعها ضباب كجنة وجنان وضببته بالتشديد جعلت ضبة بحديد كما في رواية الترمذي ورواية الصحيح بفضة وهي اصح اللهم الا ان يكون تجوز بضبة الحديد عن الحلقة التي كانت فيه ونهي ابو طلحة انسا عن تغييرها او كانت ضبة الحديد فيه اولا ثم لما صدع سلسل بفضة فصار فيه الضبتان قال انس لقد سقيته عليه الصلاة والسلام بهذا القدح المذكور اي فيه الشراب وهو ما يشرب من المايعات كله اي انواعه كلها الما والنبيذ ما حلو يجعل فيه تمرات ليحلو والعسل واللبن كما في رواية مسلم والترمذي وكان اللبن سقط من قلم المصنف والاربعة بدل بعض من كل اهتماما بها لانها افضل المشروبات او لانه انما سقاه الاربعة وسماها كل الشراب لانها اشهر انواعه وللكثرة تناولها

وفي البخاري

وفي البخاري في الطلاق والشرب من طريق ابي حازم بالمهملة والزاي سلمة ابن دينار عن سهل بن سعد الساعدي قال ذكر للنبي صلي الله عليه وسلم امراة من العرب فامر ابا اسيد الساعدي ان يرسل اليها فارسل اليها فقدمت فنزلت في اجم بني ساعده فخرج صلي الله عليه وسلم حتي جاها فدخل عليها فاذا امراة منكسة راسها فلما كلمها صلي الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك فقال قد اعذتك مني فقالوا لها اتدرين من هذا قالت لا قالوا هذا رسول الله جا ليخطبك قالت كنت انا اشقي من ذلك فاقبل النبي صلي الله عليه وسلم من الاجم بجيم بضم الهمزة والجيم بنا يشبه القصر من حصون المدينة حتي جلس في سقيفة بني ساعدة موضع المبايعة بالخلافة للصديق هو واصحابه ثم قال اسقنا يا سهل وفي مسلم من هذا الوجه اسقنا لسهل اي قال لسهل اسقنا ولابي نعيم فقال اسقنا يا ابا سعد قال الحافظ والذي اعرفه في كنيته ابو العباس فلعل له كنيتين او اصله يا ابا مسعود فتحرفت فخرجت لهم بهذا وفي رواية فاخرجت لهم بهذا القدح المعين وفي مسلم قال سهل فتوجهت الي منزله فاتيتهم بما واخرجت لهم من منزلي هذا القدح فاسقيتهم اي رسول الله ومن معه فيه فاخرج لنا سهل قايل ذلك ابو حازم الراوي عنه صرح به في رواية مسلم ولفظه قال ابو حازم فاخرج لنا سهل ذلك القدح الذي سقي فيه النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه في ذلك اليوم فشربنا منه ولمسلم فشربنا فيه ما اي تبركا باثاره صلي الله عليه وسلم ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بن سهل بن سعد بعد ذلك فوهبه له وليست هبة حقيقية بل من جهة الاختصاص كذا قاله الحافظ الحديث وكان عمر بن عبد العزيز قد ولي حينئذ اي حين التوهب من سهل امرة المدينة كما في الفتح اي من قبل ابن عمه الوليد بن عبد الملك ولاه اياها من سنة ست وثمانين الي سنة ثلاث وتسعين فعزل ثم تولي الخلافة بعهد من سليمان ابن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين كما في التواريخ فقول السنباطي الظاهر ان ذلك اي استيهابه القدح كان في حال خلافته لا يصح فان وفاة سهل كانت سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها قبل ولاية عمر الخلافة بمدة قال الحافظ وفيه اي الحديث التبسط علي الصاحب واستدعا ما عنده من ماكول ومشروب وتعظيمه بدعائه وكنيته والتبرك باثار الصالحين واستيهاب الصديق ما لا يشق عليه هبته ولعل سهلا سمح بذلك لبدل كان عنده من ذلك الجنس او لانه كان محتاجا فعوضه المستوهب ما سد به حاجته وقد ترجم البخاري باب الشرب في قدح النبي صلي الله عليه وسلم قال ابن المنير اراد بهذه الترجمة دفع توهم ان الشرب في قدحه بعد وفاته تصرف في ملك الغير بلا اذن فبين ان السلف كانوا يفعلون ذلك لانه لا نورث وما تركه صدقة ولا يرد ان الاغنيا كانوا يفعلون ذلك والصدقة لا تحل لغني لان الممتنع علي الاغنيا صدقة الفرض وليس هذا منها قال الحافظ وهذا جواب غير مقنع والذي يظهر ان الصدقة المذكورة من جنس الاوقاف المطلقة ينتفع بها من يحتاج اليها وتقر تحت يد من يؤتمن عليها ولذا كان عند سهل قدح وعند عبد الله بن سلام قدح اخر والجبة عند اسما

بنت ابي بكر وغير ذلك وعند البخاري ايضا في الاشربة من حديث عاصم بن سليمان
الاحول ابي عبد الرحمن البصري الحافظ الثقة من رجال الجميع مات سنة اربعين
ومائة قال رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك وكان قد انصدع
اي انشق فسلسله اي وصل بعضه ببعض بفضة وظاهره ان الذي وصله انس
ويحتمل انه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر رواية ابي حمزة عند البخاري
في الخمس بلفظ ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة
من فضة لكن رواه البيهقي من هذا الوجه بلفظ انصدع فجعلت مكان الشعب سلسلة
من فضة قال يعني انسا هو الذي فعل ذلك قاله البيهقي كذا في سياق الحديث
فلا ادري من قاله من رواته هل هو موسى ابن هارون او غيره وتعقبه الحافظ
بانه لم يتعين من هذه الرواية ما قاله وهو جعلت بضم التا على انه ضمير القائل
وهو انس بل يجوز ان يكون جعلت بضم اوله على البنا للمجهول فيساوي رواية
الصحيح ووقع عند احمد من طريق شريك عن عاصم رايت عند انس قدح النبي
صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وهذا يحتمل ايضا والشعب بفتح المعجمة وسكون
العين هو الصدع وكانه سد الشقوق بخيوط من فضة فصارت مثل السلسلة
انتهى وحاصله تساوي احتمال ان المضبب له النبي صلى الله عليه وسلم لانه ظاهر
رواية الصحيح في فرض الخمس واحتمال انه انس لانه ظاهر روايته في الاشربة
ففيه رد على ترجيح ابن الصلاح انه انس وقوله ما يوهمه بعض الروايات انه
النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وتبعه النووي وقال قد اشار اليه البيهقي وغيره
قال عاصم راويه وهو قدح جيد عريض اي ليس بمتطاول بل يكون طوله اقصر من
عمقه كما في الفتح وغيره من نضار قال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا القدح اكثر من كذا وكذا ولمسلم من طريق ثابت عن انس لقد سقيته رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب كله العسل والنبيذ والما واللبن قال
عاصم وقال بن سيرين محمد انه كان فيه حلقة بسكون اللام والفتح لغة فيه حكاها
ابو عمرو من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها حلقة بسكون اللام والفتح
لغة من ذهب او فضة بالشك من الراوي او هو تردد من انس عند ارادة
ذلك قاله المص فقال ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري زوج ام سليم والدة انس
لا تغيرن بفتح الرا ونون التاكيد الثقيلة وفي رواية لا تغير بالنهي بلا تاكيد شيا صنعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه بلا تغيير وفي الحديث جواز اتخاذ ضبة الفضة
والسلسلة والحلقة واختلف فيه فمنع ذلك مطلقا جمع من الصحابة والتابعين
وبه قال مالك والليث وعن مالك ايضا يجوز من الفضة اذا كان يسيرا وكرهه الشافعي
لئلا يكون شاربا على فضة وخص احمد والحنفية الكراهة بما اذا كانت الفضة موضع
الشرب والمقرر عند الشافعية تحريم الفضة اذا كانت كبيرة للزينة وجوازها
اذا صغرت لحاجة او لزينة او كبيرة لحاجة وتحريم ضبة الذهب مطلقا والمراد
بالحاجة غرض الاصلاح دون التزيين لا العجز عن الذهب والفضة اذ العجز
عن غيرها يبيح استعمال الانا الذي كله ذهب او فضة فضلا عن المضبب

كذا

كذا في شرح المص وعنده اي البخاري في باب درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه
وقدحه وخاتمه من كتاب فرض الخمس من طريق ابي حمزة بحا مهملة وزاي محمد
بن ميمون السكري المروزي ثقة فاضل روى له الستة مات سنة سبع او ثمان وستين ومائة
عن عاصم الاحول قال رايت القدح المذكور وشربت منه تبركا واخرجه ابو نعيم
من طريق علي بن الحسن بالتكبير كما في الكاشف والتقريب وغيرهما في نسخ
بتصغيره لا عبرة بها ابن شقيق العبدي مولاهم المروزي الثقة الحافظ المتوفى سنة
خمس عشرة ومائتين وقيل قبل ذلك روى له الستة عن ابي حمزة المذكور ثم قال قال
علي ابن الحسن بن شقيق المذكور وانا رايت القدح المذكور وشربت منه تبركا وذكر
القرطبي في مختصر البخاري انه رايه في بعض النسخ القديمة من البخاري قال ابو
عبد الله البخاري رايت هذا القدح بالبصرة وشربت منه وكان اشتري من ميراث
~~النبي~~ النضر بضاد معجمة ابن انس بن مالك الانصاري ابي مالك البصري تابعي ثقة
من رجال الجميع مات سنة بضع ومائة بثمان مائة الف قيل درهم وقيل دينار والمتبادر
الاول لانه المتعارف وكانه صلى الله عليه وسلم دفعه الى انس قبل وفاته اذ دفعه ابو
بكر له بعدها صدقة فلذا ورثه عنه ابنه النضر ثم المتبادر انه هذا غير القدح الذي كان
عند سهل ابن سعد ووقع عند احمد من طريق شريك ابن عبد الله بن ابي نمر المدني
صدوق يخطئ مات في حدود اربعين ومائة عن عاصم الاحول قال رايت عند انس
قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة واصل ضبة الانا ما يصلح بها خلله
من صفيحة او غيرها وتطلق على ما هو للزينة توسعا وقوله من نضار بضم النون
اشهر من كسرها وبالضاد المعجمة الخالص من العود ومن كل شي تبرا وخشبا او اثل
او غيرها ويقال اصله من شجر النبع بنون فموحدة فمهملة الشجر للقسي والسهام ينبت
في الجبال كما في القاموس وفي النهاية قيل انه شجر كان يطول ويدنو اخذ بي
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا اطالك الله من عود فلم يطل بعد وقيل من الاثل
مثلثة ولونه يميل الى الصفرة وفي شرحه للبخاري قيل انه عود اصفر يشبه لون الذهب
في القاموس النضار بالضم الجوهر الخالص من التبر والخشب والاثل وما كان عذبا
اي شجرا على غير ما او الطويل منه مستقيم الغصون او ما نبت منه في الجبل او خشب
الاواني ويكسر ومنه منبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان
والاكل خبزا مرققا بقافين ملينا محسنا وموسعا رواه الترمذي عن انس في
الاطعمة وكذا ابن ماجة والنسائي في الرقاق والوليمة والبخاري في الاطعمة والرقاق بق
ولفظه عن انس لم ياكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات وما اكل خبزا
مرققا حتى مات فاقتصار المص على العزو للترمذي بعجيب والخوان بكسر الخا المعجمة
ويجوز ضمها والمشهور الكسر كما في الفتح وسادي بينهما المد وغيره وزاد واخوان
بهمزة مكسورة وسكون الخا قال الحافظ وسيل ثعلب هل سمي الخوان لانه يتخون
ما عليه اي ينتقص ما عليه فقال ما يبعد قال الجواليقي والصحيح انه اعجمي معرب
ويجمع على اخونة في القلة وخون مضموم الاول في الكثرة انتهى وقال المص الخوان
طبق كبير تحته كرسي ملزق به يوضع بين يدي المترفين والجبابرة كيلا يفتقروا الى

التعاطي عند الاكل المايدة ما لم يكن عليها طعام فيه مجاز لغة لقول القاموس
المايدة الطعام والخوان عليه الطعام كالميدة فيهما فيفيد ان الطعام يسمى
مايدة وان لم يكن على خوان والخوان اذا كان عليه طعام يسمى مايدة ايضا فهي
مشتركة بين الخوان اذا كان عليه طعام ~~يسمى~~ وبين الطعام مطلقا فيخالف
مفاد المصباح ان السماط الذي يوضع عليه الطعام تسمى مايدة ان لم يكن عليه
طعام وفي المصباح الخوان ما يوكل عليه معرب واما السفرة بضم السين فاشتهر
لما يوضع عليه الطعام تسمية للمحل باسم الحال فاصلها الطعام نفسه تتخذه
للمسافر وقد ثبت في حديث ابي امامة كان اذا رفع مايدته قال الحمد لله الخ
وفسروا المايدة بانها خوان عليها طعام فينافي قول انس لم يكن على خوان
واجيب بان انسا ما راي ذلك وراه غيره والمثبت مقدم على النافي والمراد
بالخوان صفة مخصوصة والمايدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام
لانها اما من ماد يميد اذا تحرك او طعم ولا يختص بصفة مخصوصة وقد
تطلق المايدة ويراد بها نفس الطعام او بقيته او اناوه ونقل عن البخاري
انه قال اذا اكل الطعام على شي ثم رفع قيل رفعت المايدة انتهى من الفتح وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى على الاكل ويذكر انه يقسي القلب ذكره ابو نعيم نقل بالمعنى
فاخرج ابو نعيم في الطب والبيهقي والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن
السني عن عايشة مرفوعا اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه
فتقسوا قلوبكم ولذا قال الاطبا في الهدي لابن القيم من اراد حفظ الصحة
فليمش بعد العشا ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا والصلاة
بعد الاكل يسهل هضمه اطلاقه صادق بركعتين وركعة لكن المراد اربع
ركعات كما هو قيده قال الغزالي فايدته يستحب ان لا ينام على الشبع فيجمع بين
غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه ولكن ليصل او يجلس يذكر الله فانه اقرب
الى الشكر واقل ذلك ان يصلي اربع ركعات او يسبح مائة تسبيحة عقب اكله
انتهى واما شربه صلى الله عليه وسلم مثلث الشين وبها قرى شرب الهيم
فبالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان كما في الصحاح والمراد مشروبه الحلو
البارد فقد كان يستعذب له الما ان يطلب له الما الحلو فيوتى له به وهو
تفسير مراد والا فاستعذب الما وجده عذبا قال المصباح عذب الما بالضم
عذوبة ساغ مشربه فهو عذب وجمعه عذاب كسهم وسهام واستعذبته رايته
عذبا قالت عايشة كان يستعذب له الما لكون اكثر مياه المدينة مالحة وقد
كان يحب الحلو البارد لان الشراب كلما كان احلى وابرد كان انفع للبدن وينعش
الروح والقوى والكبد وينفذ الطعام الى الاعضا ثم تنفيذ لا سيما اذا كان
بايتا فان البايت بمنزلة العجين الخمير والذي يشرب لوقته كالفطير من بيوت
السقيا رواه ابو داود واحمد والحاكم وقال على شرط مسلم واقره الذهبي وبه
ختم ابو داود كتاب الاشربة ساكتا عليه وفي رواية للحاكم وغيره يستقى له الما
العذب من بير السقيا وسميت بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم استنبطها وقال

هذه

هذه سقيا اخرجه الطبراني وابن شاهين عن بريح بن سدره ابن علي السلمي عن
ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا القاح فنزل
بصدر الوادي فبحث بيده في البطحا فندبت فانبعث الما فسقى واسقى كل من كان
معه وقال هذه سقيا سقاكم الله فسميت السقيا قال ابو عمر علي السلمي صحابي
من اهل قبا وهي بضم المهملة وبالقاف الساكنة والتحتية مقصور وهي عين بينها
وبين المدينة يومان كما نقله ابو داود عقب رواية الحديث عن شيخه قتيبة
ابن سعيد قال السمهودي وهو صحيح لكنها ليست المراد هنا وكانه لم يطلع على
ان بالمدينة بيرا تسمى بذلك وقد اغتر به المجد فقال السقيا قرية جامعة من
عمل الفرع ثم اورد حديث ابي داود قول النهاية السقيا منزل بين مكة والمدينة
قيل على يومين منها ومنه حديث كان يستعذب له الما من بيوت السقيا وقول
ابي بكر ابن موسى السقيا بير بالمدينة اي على بابها وكان يستقى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم منها محمول على هذا ثم لو سلم ان المراد الاستعذاب من العين
التي ذكرها قتيبة محمول على انه كان يستعذب له منها اذ نزل قربها في سفر
حج او غيره اما استعذابه منها الى المدينة فلا اراه وقع اصلا انتهى ويويده
زيادة ابن حبان وابي الشيخ من بيوت السقيا من اطراف الحرة تعينه ارض
بني فلان فان الحرة بظاهر المدينة ليس بينهما يومان وروي ايضا انه كان
يستعذب له الما من بير غرس ومنها غسل ولما نزل عند ابي ايوب كان يستعذب
له من بير مالك والد انس ثم كان انس وهند وجارية ايضا يحملون الما الى
بيوت نسائه من السقيا وكان رباح الاسود يستقي له من بير غرس مرة ومن
بيوت السقيا مرة رواه ابن سعد والواقدي عن سلمى ام رافع وغرس بفتح
الغين المعجمة واسكان الرا كما قيده ابو عبيدة وياقوت وغيرهما وبه تعقب
الحافظ ضبط الذهبي للغين بالضم كما ذكره في المطرية وقد قال المجد
الصواب الذي لا محيد عنه الفتح ثم السكون وقطع به ابن الاثير قال ابن بطال
واستعذاب الما لا ينافي الزهد لانه الاقتصار على الحلال المحقق وعدم الرغبة
في مشتهيات النفوس ولا يدخل في الترفه المذموم وهو التوسع في العيش
والتمتع بملاذه وليس شرب الما العذب شيا من ذلك بل فيه مزيد شهود
عظيم نعم الحق واخلاص الشكر له من غير تكلف بخلاف الماكل ولذا كان
يستعمل انفس الشراب لا انفس الطعام غالبا بخلاف تطييب الما بالمسك ونحوه
فقد كرهه مالك لما فيه من السرف مجاوزة القصد اي التوسع وشرب الما كذلك
مجاوزة للحد واما شرب الما الحلو وطلبه فمباح كل منهما فقد فعله الصالحون
وسيدهم صلى الله عليه وسلم وليس في شرب الما الحلو فضيلة حتى يكون اختياره
والاعراض عن العذب مطلوبا بل قد يترتب على استعماله ضرر فيكره او يحرم
وقد كان عليه الصلاة والسلام يشرب العسل النحل اذ هو المراد لغة وطبا
وفي القاموس العسل محركة لعاب النحل الممزوج بالما البارد قال ابن القيم
وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدي الى معرفته الا افاضل الاطبا

لما فيه من التعديل وان شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل خمل بفتحتين
المعدة ويجلو لزوجتها شيء كالدهن يترتب على فم المعدة ويرفع عنها الفضلات
ويسخنها باعتدال ويفتح سددها بضم السين المهملة جمع سدة كغرفة وغرف وهي
الحاجز بين الشيئين واما البارد رطب ينفع الحرارة ويحفظ البدن فجمعه مع العسل
غاية في التعديل زاد غيره ويفعل نحو ذلك بالكبد والكلا والمثانة وانما يضر
بالعرض لصاحب الصفرا لحدته وحدة الصفرا فربما هيجها فدفع ضرره لصاحبها
بالخل وقالت عائشة كان احب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد روي
بنصبه خبرا احب المرفوع وروي برفعه اسم خبره احب منصوبا قاله بعض الشراح
وروي احمد سيل صلى الله عليه وسلم اي الشراب اطيب قال الحلو البارد ولا يشكل بحديث
ابن عباس كان احب الشراب اليه اللبن رواه ابو نعيم في الطب لان الكلام في شراب
نحوهما او فيهما واما حديث عائشة كان احب الشراب اليه رواه ابن السني وابو نعيم
في الطب فالمراد الممزوج بالما كما قيل به في رواية اخرى قال في العارضة العسل واللبن
مشروبان عظيمان سيما لبن الابل فانها تاكل من اكل الشجر وكذا النحل لا تبقي نورا الا
اكلته فهما مركبان من اشيا مختلفة وانواع من النبات متباينة فكانهما شرابان
مطبوخان مصعدان ولو اجتمع الاولون والاخرون على ان يركبوا شيئا منهما
لما امكن فسبحان جامعهما رواه الترمذي في الاشربة واحمد وصححه الحاكم ورواه
الذهبي بانه من رواية عبد الله ابن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه
عن عائشة وعبد الله هالك ولذا قال الترمذي الصحيح عن الزهري مرسلا ثم
يحتمل ان تريد الما الحلو لحديثها كان يستعذب له الما ويحتمل ان تريد عائشة
به الما الممزوج بالعسل الذي نقع فيه التمر والزبيب الواو بمعنى او وقال ابن
القيم والاظهر انه يعم الثلاثة جميعا وكان ينبذ له اول الليل تمر في الما كما ياتي
في المتن قريبا تلو الحديث ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجي بعد
اليوم والغد الى العصر فان بقي منه شي سقاه الخادم لاستبقا به عشية
ورفقا بالخادم على عادته صلى الله عليه وسلم او امر به فصب اي اذا ظهر له انه وصل
الى حالة لا يشرب معها بعد ذلك الوقت خوف الاشتدا امر بصبه لانه صار في حكم
العدم فلا يقال صبه اضاعة مال وقد نهي عنه رواه مسلم وهذا النبيذ الذي كان
يشربه صلى الله عليه وسلم ولم يقل والنبيذ لانه كلما ينبذ من غير العنب من تمر او
زبيب او قمح فتبين ان المراد هنا هو ما حلو يطرح فيه تمر يحليه اي يزيده حلا وتم
وله نفع عظيم في زيادة القوة لملايمته للمزاج ولم يكن شربه بعد ثلاث خوفا
من تغيره الى الاسكار فان لم يتغير سقاه الخادم والا صبه وكان عليه الصلاة
والسلام يشرب اللبن خالصا تارة وتارة اخرى مشوبا مخلوطا بالما البارد ولا
يرد ان اللبن بارد لان اللبن عند الحلب بفتح اللام وسكونها اي اخراجه من
الضرع لوصف اللبن به ويطلق ايضا على اللبن نفسه يكون حارا اي فيه حرارة
بالنسبة لما بعد الحلاب بمدة وتلك البلاد الحجازية في الغالب حارة فكان يكسر حر
اللبن السبي بالما البارد على عادته في التعديل وعن جابر بن عبد الله انه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم دخل على رجل من الانصار بستانه وهو ابو الهيثم بن التيهان جزم به
في المقدمة ومرضه في الشرح لان رواية الواقدي وهو متروك ومعه صاحب
له ابو بكر الصديق فسلم النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه كما في الرواية اي وكما صاحبه
على الرجل فرد الرجل السلام عليهما زاد في رواية للبخاري وقال يا رسول الله بابي
انت وامي وهي ساعة حارة وهو في رواية والرجل حول الما في حائطه اي ينقله
من عمق البير الى ظاهرها اي يجري الما من جانب الى جانب من بستانه لنفع الاشجار
بالسقي فقال صلى الله عليه وسلم للرجل ان كان عندك ما بات في شنة بفتح المعجمة والنون
المشددة وتا تانيث قربة خلقة وجواب الشرط محذوف وهو صرح به في رواية ابن ماجة
فقال فاسقنا منها والا يكن عندك كرعنا بفتح الكاف والرا وتكسر اي شربنا من غير انا
ولا كف بل بالفم فقال الرجل عندي ما بات في شن قال الجوهري الشن والشنة القربة
الخلق وقال الداودي هي التي زال شعرها من البلا فانطلق بفتحات النبي
صلى الله عليه وسلم وصاحبه مع الرجل يطلبه الى العريش الموضع المسقف من
البستان بالاغصان واكثر ما تكون في الكروم وعليه شعب وثمام وفي رواية البخاري
فانطلق بكسر اللام واسكان القاف فانطلق بهما فسكب الرجل في قدح ما ثم حلب
عليه لبنا من داجن له بجيم ونون شاة تالف البيوت فشرب عليه الصلاة والسلام
الحديث بغيته ثم شرب الرجل الذي جاء معه وفي رواية احمد وشرب النبي صلى الله
عليه وسلم وسقى صاحبه قال الحافظ وظاهره انه شرب فضلة النبي لكن في رواية
لاحمد ايضا وابن ماجه ثم سقاه ثم صنع لصاحبه مثل ذلك اي حلب له ايضا وسكب
عليه من الما البايت هذا هو الظاهر ويحتمل ان المثلية في مطلق الشرب انتهى
ولم لا يقال ان ظاهر الاول مصروف للثاني لصراحته مع اتحاد المخرج لا سيما مع
رواية ابي داود والبرقاني بلفظ ثم عاد الى العريش ففعل مثل ذلك فسقى صاحبه
رواه البخاري في موضعين من الاشربة وابو داود وابن ماجة في الاشربة عن جابر
وروى الواقدي عن الهيثم بن نصر الاسلمي قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم
ولزمت بابه فكنت اتيه بالما من بير جاشم وهي بير ابي الهيثم بن التيهان وكان ماؤها
طيبا ولقد دخل يوما صائفا ومعه ابو بكر على ابي الهيثم فقال هل من ما بارد فاتاه
بشجب فيه ما كانه الثلج فصب منه على لبن عنز له وسقاه ثم قال له ان لنا عريشا
باردا فقل فيه يا رسول الله عندنا فدخله وابو بكر واتى ابو الهيثم بالوان من الرطب
الحديث والشجب كما في الفتح بفتح المعجمة وسكون الجيم ثم موحدة يتخذ من شنة يقطع
ويخرز راسها وعورض هذا الحديث بما اخرجه ابن ماجه عن ابن عمر مررنا على
بركة فجعلنا نكرع فيها فقال صلى الله عليه وسلم لا تكرعوا ولكن اغسلوا ايديكم ثم
اشربوا بها الحديث وفي سنده ضعف فان كان محفوظا فالنهي فيه للتنزيه وقوله
والا كرعنا لبيان الجواز او كان قبل النهي والنهي في غير حال الضرورة وهذا
الفعل كان لضرورة شرب الما الذي ليس ببارد فشرب بالكرع لضرورة العطش
لئلا تكرهه نفسه اذا تكررت الجرع فقد لا يبلغ الغرض من الري اشار الى هذا
الاخير ابن بطال وانما قيل للشرب بالفم كرع لانه فعل البهايم لشربها بافواهها

والطالب انها تدخل كادعها حينيذ وعند ابن ماجة من وجه اخر عن ابن عمر
نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب على بطوننا وهو الكرع وسنده
ضعيف ايضا فان ثبت احتمل ان النهي خاص بهذه الصورة وهي ان يكون الشارب
منبطحا على بطنه ويحمل حديث جابر على الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج
الى الانبطاح انتهى وكان عليه الصلاة والسلام يقول كما اخرجه احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس قال كنت عند ميمونة فدخل صلى الله عليه وسلم
ومعه خالد فجاوا بضبين مشويين فتبزق رسول الله فقال خالد اراك تتقذره قال
اجل ثم اتي بلبن فقال اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك وابدلنا خيرا منه
واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شي يجزي بضم اوله
اي يكفي من بعض البدل لرواية السايل ليس شي يجزي مكان الطعام والشراب
الا اللبن اي لا يكفي في دفع الجوع والعطش معا شي واحد الا هو لانه وان كان
بسيطا في الحس لكنه مركب من اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة
جبنية وسمنية ومايية فالجبنية باردة رطبة للبدن والسمنية معتدلة الحرارة
والرطوبة ملايمة للبدن الانساني الصحيح كثيرة المنافع والمايية حارة رطبة
مطلقة الطبيعة مرطبة للبدن فلذا لا يجزي عن الطعام والشراب الا اللبن
وهو افضل من العسل على ما قاله السبكي وقال غيره العسل افضل وجمع بان
اللبن افضل من جهة التغذي والري والعسل افضل من حيث عموم المنافع
كالشفا للناس والحلاوة ثم قضية الحديث ان اللبن افضل من اللحم ويعارضه
ما سبق افضل طعام الدنيا والاخرة اللحم قال الترمذي حديث حسن وظاهره
انه كله مرفوع وزعم الخطابي ان قوله فانه ليس يجزي الخ مدرج من قول مسدد
لا من تتمة الحديث لكن الادراج انما يكون بورود رواية مفصلة او استحالة انه
يقوله وللترمذي في الاستيذان وقال غريب وقال الحافظ اسناده حسن
عن ابن عمر مرفوعا ثلاثة لا ترد مبتدا وخبر ولا بد من اعتبار معنى في ثلاثة
اي عظيمة شريفة قليلة المنة خفيفة المحمل لئلا يكون نكرة صرفة ويجوز ان ثلاث
مبتدا صفته لا ترد والخبر اللبن وما معه ثم الرواية لا ترد بالفوقية ووجهها
ظاهر ويروى بتحتية ويحتاج الى تاويل والوسادة بكسر الواو وجمعها وسايد
ووسادات ما يجعل تحت الراس عند النوم والمراد هنا اذا بسطته ليجلس
عليها ينبغي جلسه مقتبسة ام لا لخفة المنة وليس المراد هذا وها حتى تقييد
بغير النفيسة والدهن بالضم كلما يدهن به من زيت وغيره والمراد به هنا الذي
له طيب قاله بعض وقال الترمذي يعني به الطيب فيدخل فيه انواع الرياحين
المشمومة وانواع طيب العطر قال الطيبي يريد اذا اكرم الضيف بالثلاثة فلا
يردها لقلة منتها فلا ينبغي ردها انتهى وقصر الارادة على الضيف ان كان
لرواية والا فالحديث يشمل الاهدا ايضا ولفظ الترمذي في الجامع والشمايل ثلاث
لا ترد الوسايد والدهن واللبن والوسايد جمع وسادة والمص يلمع في سياق لفظه
شيخه السخاوي وانشد بعضهم

قد كان

قد كان من سيرة خير الورى   صلى الله عليه طول الزمن
ان لا يرد الطيب والمتكي   واللحم ايضا يا اخي واللبن

كذا انشده تبعا لشيخه
وقد كتب على المقاصد قريبا صواب قوله واللحم والدهن اي ليوافق الحديث وهو
واضح فقد اوصلها السيوطي الى سبع مما ذكر فيها اللحم قال

عن المصطفى سبع يسن قبولها   اذا ما بها قد تحف المرء خلان
تحلو البان ودهن وسادة   ورزق لمحتاج وطيب وريحان

قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم شرب على طعامه لئلا يفسده ولا سيما
ان كان حارا او باردا فانه ردي جدا انتهى وهو حسن ان صح وكان عليه الصلاة
والسلام شرب قاعدا وكان ذلك عادته المستمرة فلذا ذكره بعد سابقه
رواه مسلم وفي رواية له ايضا من حديث قتادة عن انس انه صلى الله عليه وسلم
نهي ولمسلم ايضا زجر عن الشرب قايما قال قتادة فقلنا كالاكل قال ذلك اشد
واخبث هذا بقيته في مسلم وكذا رواه ابو داود والترمذي قيل وانما جعل
الاكل اشد لطول زمنه عن الشرب وقال في المفهم ووجهه بعضهم بانه يورث
داء في الجوف وهذا شي لم يقل به احد فيما علمت وعلى ما حكاه النقلة الحفاظ
فهو دراية لا رواية والاصل الاكل لا الحاجة والقياس جلي من الجامع اي فلا يكره
الاكل قايما بحال وفي رواية له ايضا عن عمر ابن حمزة اخبرنا ابو غطفان المري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشربن احدكم قايما فمن نسي
وقيد النسيان ليس للاحتراز تنبيها على غيره بطريق الاولى لانه اذا امر به
الناسي وهو غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف اولى او لان المومن لا يقع
ذلك منه بعد النهي الا نسيانا قاله النووي والعراقي او لانه لا يقع عمدا اذ لا
يفعل الانسان ما يضره قال الحافظ وقد يطلق النسيان ويراد به الترك
فيشمل السهو والعمد فكانه قيل من ترك امتثال الامر وشرب قايما فليستقي
بكسر القاف وهمزة ساكنة اي يتكلف القي بما جعله عليه في الصحيحين من حديث
ابن عباس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم في حجة الوداع
فشربه وهو قايم وفي حديث علي عند البخاري انه اي عليا شرب وهو قايم
فضل وضوئه وكان في رحبة الكوفة ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب
قايما لا تحريما اذ لم يذهب اليه احد الا ابن حزم ولا التفات اليه قاله في المفهم
قايما المناسب قياما لان الحال يجب ان يطابق عاملها ولذا قال الحافظ
كذا للاكثر وكان المعنى يكرهون ان يشرب كل منهم قايما وللكشميهني قياما
وهي واضحة وللطيالسي ان يشربوا قياما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنع مثل ما صنعت من الشرب قايما فلا وجه لكراهة اولئك الناس له ولاحمد عن
علي انه شرب قايما فراى الناس كانهم انكروه فقال ما تنظرون ان اشرب
قايما فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قايما وان اشرب قاعدا
فقد رايته يشرب قاعدا وكل هذه الاحاديث صحيحة خلافا لمن اشار الى
تضعيف احاديث النهي ولا اشكال فيها ولا تعارض وغلط من يزعم ان فيها

نسخا وكيف يصار للنسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث والنسخ انما يكون لو ثبت
التاريخ واني له بذلك والصواب ان النهي محمول على كراهة التنزيه واما شربه
عليه الصلاة والسلام قايما فلبيان الجواز او لانه لم يجد محلا للقعود لازدحام
الناس على زمزم او ليريه الناس انه غير صايم او لابتلال المحل واوضح ذلك
بسوال وجواب فقال فان قلت كيف يكون الشرب قايما مكروها وقد فعله
صلى الله عليه وسلم اذ احاد الامة لا يليق بهم فعل المكروه وان جاز فالجواب
ان فعله صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لم يكن مكروها في حقه بل البيان
واجب عليه لئلا يعتقد حرمته فيثاب عليه صلى الله عليه وسلم ثواب الواجب
قال النووي وقد ثبت انه توضا مرة مرة وطاف على بعيره مع ان الاجماع
على ان الوضوء ثلاثا والطواف ماشيا اكمل ونظاير هذا لا تنحصر وكان
ينبه على جواز الشي مرة او مرات ويواظب على الافضل ولذا كان اكثر وضوئه
ثلاثا واكثر طوافه ماشيا واكثر شربه جالسا وهذا واضح لا يتشكك فيه من له
نسبة الى علم واما قوله عليه الصلاة والسلام فمن نسي فليستقي محمول على
الاستحباب والندب عطف مساو فيستحب لمن شرب قايما ان يتقايا لهذا
الحديث الصحيح سوا كان ناسيا اولا قاله النووي مجيبا عن قوله فمن بما قدمنه
عند معللا للندب بان الامر اذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب
قال واما قول عياض لا خلاف بين العلما ان من شرب ناسيا ليس عليه
ان يتقايا واشارته الى تضعيف الحديث فلا يلتفت اليه وكون العلما لم يوجبوا
الاستيا لا يمنع استحبابه فادعا منعه مجازفة فمن اين الاجماع على
منع استحبابه ورده الحافظ بانه ليس في كلام عياض التعرض للاستحباب
اصلا بل قال ونقل الاتفاق المذكور انما هو كلام المازري واما تضعيف
عياض فلم تجب النووي عنه والانصاف ان لا تدفع حجة العالم بالصدر فاما
اشارته الى تضعيف حديث انس بكون قتادة مدلسا وقد عنعنه فيجاب
عنه بانه صرح في نفس السند بما يقتضي سماعه له من انس فان فيه قلنا
لانس فالاكل واما تضعيف حديث ابي سعيد بان ابا عيسى غير مشهور
فهو قول سبقه اليه ابن المديني لانه لم يرو عنه الا قتادة لكن وثقه الطبري
وابن حبان ومثل هذا يخرج في الشواهد ودعواه اضطرابه بان قتادة تارة
يرويه عن انس وتارة عن ابي عيسى عن ابي سعيد الخدري مردودة بان
لقتادة اسنادين وهو حافظ وقال المالكية لا باس بالشرب قايما اي بجوازه
وبه صرح ابن رشد من ايمتهم لصحة الادلة اقوى من احاديث النهي واستدلوا ايضا
لذلك بحديث جبير بن مطعم الصحابي المشهور القرشي النوفلي قال رايت
ابا بكر الصديق يشرب قايما وهو من اشد الناس بعدا عن المكروه ويقول مالك
انه بلغه وبلاغته ليست من الضعيف لانها تتبعت كلها فوجدت موصولة عن
عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا يشربون قياما فهذا
يويد الجواز بلا كراهة وقد صح عليكم بسنة الخلفا الراشدين من بعدي عضوا

عليها

عليها بالنواجذ واقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر قال صاحب المفهم لم يذهب
احد الى ان النهي في الحديث للتحريم ولا التفات لابن حزم وانما حمل على الكراهة
والجمهور على عدمها فمن السلف الخلفا الاربعة ثم مالك تمسكا بشربه من ما زمزم
قايما وكانهم راوه متاخرا عن النهي فانه في حجة الوداع فهو ناسخ وحقق ذلك
فعل خلفايه بخلاف النهي ويبعد خفاوه عليهم مع شدة ملازمتهم له وتشدد بدهم
في الدين وهذا وان لم يصلح دليلا للنسخ يصلح لترجيح احد الحديثين انتهى وقال
البيهقي في السنن النهي عن الشرب قايما اما نهي تنزيه او تحريم ثم نسخ بحديث
انه شرب من ما زمزم وهو قايم انتهى واجابوا عن المالكية عن حديث ابي هريرة
لا يشربن احدكم قايما فمن نسي فليستقي بان عبد الحق قال في اسناده عمر بضم
العين ابن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني وهو ضعيف وان
روي له مسلم انتهى وكذا علله عياض واجاب في الفتح بانه مختلف في توثيقه
ومثله يخرج له مسلم في المتابعات وقد تابعه الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة عند احمد وابن حبان فالحديث بمجموع طرقه صحيح وقال المازري
في شرح مسلم اختلف الناس في هذا فذهب الجمهور الى الجواز وكرهه قوم فقال
بعض شيوخنا لعل النهي ينصرف لمن اتى اصحابه بما فبادر لشربه قايما قبلهم
استبدادا وخروجا عن كون ساقي القوم اخرهم شربا كما ورد في الحديث
لا لذات الشرب قايما قال وايضا فالامر بالاستقا لا خلاف بين اهل العلم
ليس على احد ان يستقي وهذا اسقطه من المازري قبل قوله وقال بعض
الشيوخ الاظهر انه موقوف على ابي هريرة لا مرفوع فلا يعارض فعله عليه
السلام قال ويضمن حديث انس الاكل ايضا ولا خلاف في جواز الاكل قايما
هكذا في المازري قبل قوله قال والاظهر لي ان احاديث شربه قايما تدل على
الجواز واحاديث النهي تحمل على الاستحباب والحث على ما هو اولى والحمل لانه
في الشرب قايما ضررا ما قليلا في الجوف فكره من اجله وفعله هو صلى الله عليه وسلم
لامنه منه اي من الضرر الحاصل لغيره قال وعلى هذا الثاني يحمل قوله فمن نسي
كذا في النسخ وفي اخرى شرب والاولى هي لفظ الحديث السابق فليستقي
على ان ذلك يحرك خلطا يكون القي دواه وعليه فالنهي طبي ارشادي ويويده
قول ابراهيم النخعي انما نهي عن ذلك لدا البطن انتهى كلام المازري قال
ابن القيم وللشرب قايما افات عديدة منها انه لا يحصل به الري التام ومنها
انه لا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضا ومنها انه ينزل بسرعة
الى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها ومنها انه يسرع النفوذ الى اسافل
البدن بغير تدريج بعدم استقراره في المعدة وكل هذا يضر بالشارب اي يضر
بدن الشارب بسبب الشرب وفي نسخة بالشارب قايما فاذا فعله نادرا لم يضره
وكذا الحاجة قال اعني ابن القيم ولا يعترض على هذا بالعوايد فان لها
طبايع ثوان واحكام اخرى وهي بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقها
انتهى قال ابن العربي وللمرء ثمانية احوال قايم ماش مستند راكع ساجد

متكي قاعد مضطجع كلها يمكن الشرب فيها واهناها واكثرها استعمالا القعود
واما القيام فنهي عنه لاذيته للبدن انتهي وللحافظ ابن حجر

اذا رمت تشرب فاقعد تعز • سنة صفوة اهل الحجاز
وقد صححوا شربه قايما • ولكنه لبيان الجواز •

وعند احمد برجال ثقات عن ابي هريرة انه لفظ احمد ان النبي صلي الله عليه وسلم راي رجلا يشرب قايما فقال قه بها السكت / وهي ضمير اي ف ما شربته فقال لم وفي نسخة كالفتح له بها السكت وكلاها صحيح قال ايسرك ان تشرب معك الهر قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان بالرفع بدل من شر او خبر مبتدا محذوف وهذا اخبار عن خصوص هذا الرجل ولا يلزم منه ان كل من شرب قايما شرب معه الشيطان اذ لا سبيل الي معرفة ذلك قال الحافظ وهذا من رواية شعبة عن ابي زياد الضحاك مولي الحسن بن علي عن ابي هريرة وابو زياد لا يعرف اسمه وقد وثقه يحيي بن معين وكان صلي الله عليه وسلم يتنفس في الشراب بمعني الشرب مصدر لا بمعني المشروب فتامله فانه حسن ومعني صحيح لغة فان يقال شرب شربا وشرابا بمعني واحد قاله في المفهم ثلاثا من المرات وللترمذي عن ابن عباس كان اذا شرب تنفس مرتين واسناده ضعيف كما في الفتح لكن له شواهد وفعله في بعض الاحيان لجواز النقص عن ثلاث وللترمذي بسند ضعيف ايضا كما قال الحافظ عن ابن عباس لا تشربوا واحدة كشرب البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم رفعتم قال الترمذي وفيه انه لا باس بالشرب في نفسين وان كان الاولي كونه ثلاثا وقال العراقي فيه الاقتصار علي مرتين اذ حصل الاكتفا بهما لكن ينبغي ان يزيد ثالثة وان اكتفي بمرتين واجاب الحافظ عن الحديثين فانهما ليسا نصا في الاقتصار علي مرتين بل يحتمل انه اراد مرتي التنفس الواقعتين اثنا الشرب واسقط الثالثة لانها بعد الشرب فهي من ضرورة الواقع ويقول انه وفي رواية هو اروي وفي رواية ابي داود بدله اهنا بالهمز من الهنا وهو خلوص الشي عن النصب والمنكد وامرا بالهمز اقمع للظما واقوي علي الهضم وابرا بالهمز من البراة والبرا اي اكثر صحة للبدن رواه مسلم من حديث انس بهذا اللفظ وبنحوه في الكتب الخمسة ونسمع من عزاه للايمة الستة باللفظ المذكور ومعني تنفسه ابانة القدح عن فيه بان يشرب ثم يزيله عنه وتنفس خارجه اي الانا الذي يشرب منه ثم يعود الي الشراب اي الشرب ثم هكذا لا انه كان يتنفس في جوف الانا لانه يغير الما اما لتغير الفم بماكول او ترك سواك او لان النفس يصعد ببخار المعدة وزعم بعضهم انه علي ظاهره وانه فعله لبيان الجواز ولكونه لا يستقذر منه شي لا يصح بدليل قوله في بقية الحديث انه اروي الخ فان هذه الثلاثة انما تحصل بالشرب في ثلاثة انفاس ولقوله في حديث ابانة القدح عن فيك ولا ريب ان هذا من مكارم الاخلاق والنظافة وما كان يامر بشي منها ثم لا يفعله قاله في المفهم واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادني قرب الانا الي فيه سمي الله تعالي فاذا اخره عن فيه حمد الله يفعل ذلك ثلاثا فهذا مضر بدفع حمل الحديث الاول علي ظاهره ولا يعارضه ما لابي الشيخ بسند

ضعيف عن زيد بن ارقم انه صلي الله عليه وسلم كان يشرب بنفس واحد وللحاكم وصححه عن ابي قتادة مرفوعا اذا شرب احدكم فليشرب بنفس واحد لحمل هذين الحديثين كما قاله العراقي علي ترك التنفس في الانا قال ابن القيم للتسمية في الاول والحمد في الاخر تاثير عجيب في نفع الطعام والشراب ودفع مضرته قال الامام احمد اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا ذكر الله في اوله وحمد في اخره وكثرت عليه الايدي وكان من حل وروي البزار والطبراني عن ابن مسعود كان صلي الله عليه وسلم اذا شرب تنفس في الانا ثلاثا يحمد الله علي كل نفس ويشكره عند اخرهن وروي سعيد بن حميد عن ابن عباس رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يشرب في ثلاثة انفاس فقلت يشرب الما في ثلاثة انفاس فقال هو الشفا وابرا وامرا وفي هذا الشرب حكم جمة وفوايد مهمة نبه عليه الصلاة والسلام علي مجامعها بقوله انه اروي وامرا وابرا فاروي من الري بكسر الرا من غير همز اشد ريا وابلغه وانفعه بمعني انه اقمع للظما واقوي علي الهضم واقل اثرا في برد المعدة وضعف الاعصا قال الحافظ ويجوز ان تقرا مهموزا للمشاكلة وابرا افعل من البرا بالهمز وهو الشفا او من البراة كما في الفتح اي يبريه من شدة العطش ودايه لتردده علي المعدة الملتهبة دفعات فلا يحصل لها ضرر فسكنت الدفعة الثانية ما عجزت الاولي عن تسكينه والثالثة ما عجزت عنه الثانية وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقي بوحدة عليها من ان يهجم عليها البارد وهلة بسكون الواو واحدة ونهلة بالنون واحدة فانه اسلم عاقبة وامن بالمد غايلة بمعجمة اي شرا من تناول جميع ما يروي به دفعة كانه يخاف منه ان يطفي الحرارة الغريزة بشدة برده وكثرة كميته / ويضعفها فيودي ذلك الي فساد المعدة والكبد والي امراض ردية خصوصا في سكان البلاد الحارة وفي الازمنة الحارة فان الشرب فيهما دهلة واحدة مخوف عليهم جدا منه اي الشرب وقوله وامرا بالميم وكان الاولي كما صنع الحافظ تقديمه علي ابرا بالباء لانه مقدم عليه في لفظ الحديث بالهمز افعل من مري بضم الرا وكسرها الطعام والشراب في بدنه اي صار مريا اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع فهو لا ذم فان تعدي بكمراة الطعام فالرا مفتوحة كما في اللغة وقال بعضهم والمعني انه يصير هنيا مريا اي سالما او بريا من مرض او عطش او اذي ومنه فكلوه هنيا اي في عاقبته مريا اي في مذاقه ويوخذ من ذلك انه اقمع للعطش واقوي علي الهضم ومن افات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بفتح الرا مصدر شرق بكسرها اي غص بان ينسد مجري الشراب بكثرة الوارد عليه فتكون الغصة فاذا تنفس رويدا ثم شرب امن من ذلك ومن افاته ان في اول الشرب يتصاعد البخار الدخاني الذي يغشي الكبد والقلب لورود البارد عليه فاذا شرب وافق نزوله الما صعود البخار فيتصادمان ويتدافعان فيحدث امراض ردية قاله ابن القيم وقد روي عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم المروزي ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخيرات سنة احدي وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وبذكره تستنزل الرحمة وتقدم والبيهقي وغيرهما كسعيد بن منصور وابن السني في الطب من حديث ابن ابي حسين مرسلا عن النبي صلي الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص بضم الميم وفتحها

ومنهم من يقتصر عليهم استحبابا مصا مصدر موكد لما قبله اي لياخذه في مهلة
ويشربه شربا رفيقا ولا يعبه بضم العين عبا اي لا يشرب لكثرة من غير تنفس
فانه يورث الكباد وفي رواية فان الكباد من العب والكباد بضم الكاف وتخفيف البا
وجع الكبد كان مجموع العروق عند الكبد ومنه ينقسم الى العروق ويتولد منه
السدد فيقوى البلغم فيورث كسلا عن القيام والعبادة وهذا من محاسن
حكمته صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم وقد علم بالتجربة ان هجوم الما دفعة واحدة
يولم الكبد ويضعف حرارتها بخلاف وروده بالتدريج الا ترى ان صب البارد على
القدر وهي تفور يتضرر وبالتدريج لا قال بعض والكباد كسحاب الشدة والضيق
ولا تصح ارادته هنا الا بتكلف ولا معارضة بين التنفس هنا اي طلبه المستفاد
من الحديث ومن الاحاديث السابقة من فعله صلى الله عليه وسلم وبين النهي عن
التنفس في الانا الوارد في الحديث الذي اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي
قتادة مرفوعا اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الانا زاد ابن ماجة من حديث
ابي هريرة بسند حسن فاذا اراد ان يعود فلينح الانا ثم ليعد ان كان يريد لانه
المنهي عنه التنفس داخل الانا فربما حصل للما تغير من النفس اما لكون المتنفس
كان متغير الفم بماكول مثلا او كثرة كلام او لبعد عهده بالسواك والمضمضة او لان
النفس يصعد ببخار المعدة فتعافه النفوس وهذا التنفس خارج الانا فلا تعارض
وعلى هذا فلو تنفس جاز الشرب بنفس واحد لانتفا العلة وقيل يمنع مطلقا لانه
شرب الشيطان وقيل لانه من فعل البهايم فمن فعله فقد تمثل بهم وكان عليه
الصلاة والسلام اذا دعي لطعام وتبعه احد اعلم به رب المنزل كما في البخاري
ومسلم وغيرهما عن ابي مسعود الانصاري قال كان من الانصار رجل يقال له
ابو شعيب وكان له غلام لحام فقال اجعل لي طعاما يكفي خمسة فاني اريد ان ادعو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرفت في وجهه الجوع فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك دعوتنا خامس خمسة
وهذا رجل قد تبعنا فان شيت اذنت له وان شيت تركته قال بل اذنت له وفي رواية
اتبعنا بالتشديد وفي رواية لم يكن معنا حين دعوتنا فان اذنت له دخل وفي اخرى
وان شيت ان يرجع رجع وفي رواية وان شيت رجع فقال لا بل اذنت له يا رسول
يا رسول الله قال الحافظ ولم اقف على اسم هذا الرجل في شي من طرق هذا
الحديث ولا اسم واحد من الاربعة ولا اسم الغلام اللحام فقوله ان هذا اتبعنا
بفتح الفوقية وكسر الموحدة كما ضبطه المص كغيره اي تبعنا من غير طلب له فان
شيت رجعت ففيه ان من تطفل في الدعوة كان لصاحبها الخيار في حرمانه
فان دخل بلا اذن فله اخراجه وحرمة التطفل ما لم يعلم رضى المالك به لما بينهما
من انس وانبساط وقيده بالدعوة الخاصة اما العامة كان فتح الباب ليدخل من
شا فلا تطفل وفي سنن ابي داود بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه من دخل بغير
دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وكانه يكرر على اضيافه ويعرض عليهم الاكل مرارا
في حديث ابي هريرة ما يويد ذلك في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما

زال

نذرتها

زال يقول صلى الله عليه وسلم اشرب حتى قال ابو هريرة والذي بعثك بالحق لا اجد
له مسلكا رواه البخاري مطولا في كتاب الرقاق من صحيحه ان ابا هريرة كان
يقول الله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان
كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي
يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليشبعني
فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسالته عن اية ما سالته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم
مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي وما في
وجهي ثم قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته فدخل فاستاذن
فاذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن قالوا اهداه لك
فلان او فلانة قال ابا هر الحق الى اهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة
اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صدقة بعث
بها اليهم ولم يتناول منها شيا واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم
فيها فساني ذلك فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب
من هذا اللبن شربة اتقوى بها فاذا جا امرني فكنت انا اعطيهم وما
عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فدعوتهم
فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قال ابا هر قلت
لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل
فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح علي فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم
يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى انتهيت الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الي
فتبسم فقال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت
يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما
زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا قال
فارني فاعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي رواية الامام
احمد حتى فرغ من الفضلة قال الحافظ وفيها اشعار بانه بقي بعد شربه
شي فانه كانت محفوظة فلعله اعدها لما بقي بالبيت من اهله صلى الله
عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل مع قوم في منزله او غيره
كان اخرهم اكلا لئلا يخجلهم فيقومون قبل استيفا حاجتهم منه رواه البيهقي
في الشعب للايمان عن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب الهاشمي ابي عبد الله الفقيه الامام الصدوق روى له مسلم
والاربعة والبخاري في التاريخ ومات سنة ثمان واربعين ومائة عن ابيه
مرسلا محمد الباقر لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه ثقة فاضل مات
سنة بضع عشرة ومائة وفي حديث ابن عمرو بفتح العين مرفوعا عند ابن
ماجه والبيهقي وضعفه بقوله انا ابرا من عهدته اذا وضعت المائدة فلا
يقوم الرجل اي احد الاكلين لا صاحب الطعام فقط اي يندب ان لا يقوم

والمعوا خنصره فليلعقه عنه ها اذا وضعت المايدة فلياكل الرجل مما يليه ولا
ياكل مما بين يدي جليسه ولا من ذروة القصعة فانما تاتيه البركة من اعلاها
ولا يقوم رجل حتى ترفع المايدة ولا يرفع يده وان شبع فالقيام مكروه او
خلاف الاولى قبل رفع المايدة بل رفع اليد وان شبع كذلك ولو لم يتم كما هو صريح
الحديث خلاف ما يوهمه اختصار المصنف له حتى يفرغ القوم لفظه حتى يرفع
القوم وليقعد فان ذلك القيام يخجل جليسه فيقوم لما جبلت عليه النفوس
من كراهة نسبتها الى الشره وزيادة الاكل على غيرها وعسى ان يكون له في
الطعام حاجة فيقوم قبل تمامها خجلا وذلك قد يوذيه وكان عليه الصلاة
والسلام اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعولهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر
بضم الموحده وسكون المهملة المازني الحمصي له ولابويه ولاخويه عطية والصما
صحبة وروى هو عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابيه وعن اخته وعنه جماعة
مات بالشام وقيل بحمص منها سنة ثمان وثمانين وهو ابن اربع وتسعين وهو
اخر من مات من الصحابة بالشام وقال ابو نعيم وغيره مات سنة ست وتسعين
وهو ابن مائة سنة ويويده ما رواه البخاري في التاريخ الصغير عن عبد الله بن
بسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة
وتقدم هذا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم من
حديثه قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم على ابي فقربنا له طعاما الحديث وفيه
فقال ابي ادع لنا فقال فذكره وللنسايي اي لابي لو صنعت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم طعاما الحديث وفي ابي داود وابن ماجه عنه دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب التمر والزبد ودعا في منزل
سعد بن عبادة لما افطر عنده في رمضان فقال افطر عندكم الصايمون واكل
طعامكم اي وشرب شرابكم الابرار صايمين ومفطرين فعادت هذه الجملة اعم
مما قبلها وصلت عليكم اي استغفر لكم الملايكة الموكلون بخصوص ذلك ان ثبت
والا فالحفظة او المعقبات او رافعو الاعمال او الكل او بعض غير ذلك وفيه
ندب الدعا بذلك بنا على ان الجملة دعايية وهو اقرب من جعلها خبرية وذلك
مكافاة له على ضيافته اياه رواه ابو داود وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
جا الى سعد بن عبادة فجا بخبز وزيت فاكل ثم قال افطر الخ ولا يعارضه
ما رواه ابن ماجه وابن حبان عن ابن الزبير افطر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند سعد بن معاذ فقال افطر الخ لانهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة ولسعد
ابن معاذ اشار الى ذلك النووي وسقاه اخر لبنا هو عمرو بن الحمق كما رواه
الطبراني وغيره وهو بفتح العين وابوه بفتح الحا المهملة وكسر الميم وقاف
الخزاعي الكعبي قال ابو عمر هاجر بعد الحديبية وقيل بل اسلم بعد حجة الوداع
والاول اصح فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضا
قال في الاصابة يعني انه استكمل الثمانين الا انه عاش بعد ذلك ثمانين قال ابو
عمر سكن الشام ثم الكوفة ثم كان ممن قام على عثمان مع اهلها وشهد مع علي

حروبه

حروبه ثم قدم مصر ولاهلها عنه حديث فروى الطبراني وابن قانع من طريق
عميرة بن عبد الله المعافري عن ابيه انه سمع عمرو بن الحمق يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة يكون اسلم الناس او خير الناس فيها الجند الغربي
قال عمرو فلذلك قدمت عليكم وقتل بالموصل سنة خمسين او احدى وبعث
براسه الى معاوية وهو اول راس اهدي في الاسلام انتهى ح رواه ابن السني
وغيره باسناد فيه ضعف والله سبحانه وتعالى اعلم ووافق الفراغ
من كتابة هذا الجزء المبارك يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاول سنة احدى وثلاثين ومايه والف من الهجرة
النبوية عليها افضل الصلاة والسلام على يد
جامعه العبد الفقير الحقير محمد الزرقاني
ويليه الجزء الثالث في النوع
الثاني في لباسه بالتمام
والكمال ورحم الله
مولفه وكاتبه
وقاريه
امين
آم